سلسلة
أفلا يتدبرون القرآن

موسوعة

الجلال والجمال

فى رسم الكلمة

وعلاقته بالجرس والنظم فى القرآن الكريم

دكتور/ سامح القليني

تقديم الأستاذ الدكتور
أحمد عيسى المعصراوى
شيخ عموم المقارئ المصرية والأستاذ بالأزهر الشريف

وكوكبة من علماء وأساتذة علوم القرآن والقراءات
وعلم الحديث والبلاغة والبيان

تحقيق العلامة الدكتور
على النحاس
علامة القراءات الشهير

مكتبة وهبة
١٤ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة
تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠ فاكس: ٢٣٩٠٢٧٤٦

مكتبة الصحابة
بطنطا وفروعها
تليفون: ٠٤٠/٣٣٢١٥٨٧

الجلال والجمال
في رسم الكلمة وجرسها في
القرآن الكريم

الطبعة الخامسة

جماد الثانى ١٤٣٤ - أبريل ٢٠١٣

المجلد الأول

دكتور

سامح القليني

الطبعة الأولى : رمضان ١٤٢٩ / سبتمبر ٢٠٠٨
الطبعة الثانية : محرم ١٤٣١ / ينايـر ٢٠١٠
الطبعة الثالثة : رجـب ١٤٣١ / يوليـو ٢٠١٠
الطبعة الرابعة : محرم ١٤٣٢ / ينايـر ٢٠١١

يطلب من :
المؤلف الدكتور/ سامح عبد الفتاح القلينى
E-mail: sameh_kaleeny@yahoo.com
ت : ٠١٠٣٨٤٠٥٠٧

ومن مكتبة وهبـــة
١٤ شارع الجمهورية ـ عابدين ـ القاهرة
ت : ٢٣٩١٧٤٧٠
ومكتبة الصحابة بطنطا وفروعها
ت : ٠٤٠/٣٣٣١٥٨٧
والمكتبـات العامــة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٨/١٧٢٠٠
بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢

حذف الواو

من الخصوصيات الملحوظة فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف التى لم ترد فى غيره فى مناهج الكتابة خصوصيتان ملحوظتان فى بعض الكلمات القرآنية متعلقتان بحرف الواو وهما:

- حذف الواو لغير علة نحوية أو صرفية .
- زيادة الواو لغير علة لغوية .

ونُقدم الحديث أولاً عن المواضع التى حذفت فيها الواو وبيان اللطائف والأسرار التى من أجلها حذفت هذه الواو لأن البحث فيه أوجز من البحث فى زيادة الواو ، والمواضع التى حذفت فيها الواو - وهى أربعة أفعال فى أربع آيات فى أربع سور -

وهى على الترتيب المصحفى.

الموضع الأول : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا (11) ﴾ الإسراء.

الموضع الثانى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ(٢٤) ﴾ الشورى .

الموضع الثالث : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ(٦) ﴾ القمر.

الموضع الرابع : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ .(18) ﴾ العلق.

أعد النظر فى هذه الأفعال الواردة فى الآيات الأربع وهى: يَدْعُ - فى سورتى الإسراء والقمر - وَيَمْحُ - فى سورة الشورى - وسَنَدْعُ - فى سورة العلق - فإنك ترى الواو قد حذفت من آخر هذه الأفعال وأن حذفها لم يكن لعلة نحوية ، حيث لم يتقدم على أى فعل منها عامل جزم يقتضى حذف هذه الواو ، ولم يكن لعلة صرفية ؛ إذ لا مانع صرفياً من مجئ هذه الأفعال كاملة الأصول هكذا: يدعو، يمحو، سندعوا.

ومع هذا لم يأت هذا الحذف اعتباطاً خالياً من الدلالة على معنى ، إذن فلماذا حذفت الواو من هذه الأفعال ؟ وما هى اللطائف والأسرار التى يرمز إليها هذا الحذف ؟

● أجاب الإمام الزركشى على هذا السؤال إجابة مجملة فقال : وقد سقطت- يعنى الواو- من أربعة أفعال تنبيهًا **على سرعة وقوع الفعل ، وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود .**

فهذه ثلاث لطائف تضمنها هذا الكلام دل عليها الحذف هنا ، وبيان ذلك فى الآتى:

آية الإسراء جاء فيها ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا (١١)﴾ إذن فإن فى الآية الكريمة كناية عن جهل الإنسان بعواقب الأمور **وسرعة تلهفه** وإلحاحه على حصول المنافع **دون تريث أو ترو . فهو شديد العجلة بالدعاء** غير مدرك إن كان مايدعو به لنفسه نافعاً له أو ضاراً . من أجل ذلك حذفت الواو من الفعل "يدعو" الذى أسنده النظم القرآنى المعجز للإنسان **للدلالة على طيش هذا الإنسان** فيكون دعاؤه بالخير لنفسه فى الظاهر دعاء لها بالشر وهو لا يدرى **لأنه عجول جهول.**

وجاءت فاصلة الآية مؤكدة لهذا المعنى الذى أومأ اليه صدرها(وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا). وقد تحقق فى هذه الآية لطيفتان من اللطائف الثلاث التى نص عليها الإمام الزركشى فيما تقدم وهما: **سرعة** الدعاء بالخير فى الظاهر . **يسر** الدعاء وسهولته لشدة الرغبة فى حصول المدعو به . وحذف الواو فى الفعل "يدعو" كان رمزاً لهذه الدلالة .

وكذلك الشأن فى الفعلين المناظرين لهذا الفعل أعنى الفعل "يَدْعُ ٱلدَّاعِ" فى سورة القمر والفعل "سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ" فى سورة العلق .

فالأمر النُكر الذى يدعو إليه الداع فى قوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ) فى آية القمر هو البعث والنشور؛ أى قيام الساعة ، وهذه الدعوة ستكون **مذهلة فى سرعتها** وفيها يقول رب العزة فى السورة نفسها الآية (٥٠) ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ و فى سورة النحل ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) ﴾ فحذف الواو من هذا الفعل كان رمزاً للدلالة على لطيفتين كذلك من اللطائف الثلاث التى ذكرها الإمام الزركشى وهما: سرعة وقوع الفعل من الفاعل ، وسرعة وشدة انفعال الطرف الأدنى ؛ وهم الموتى وخروجهم من القبور وإجابتهم دعوة الداع إلى ذلك الشئ النكر ، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: فى سورة المعارج الآية ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) ﴾

أما آية العلق (سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ) فهى مثل نظائرها تدل على سرعة حدوث الفعل، وهذه السرعة هى البلاغة بعينها فى المقام الذى وردت فيه هذه الآية ؛ وهذا يتجلى لنا إذا ربطنا هذه الآية بالآيات التى كانت هى واحدة عقدها وهى: ﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب (19). ﴾

هذه الآيات تحكى مواقف عناد عنيفة تعترض طريق الدعوة وتقف حجر عثرة أمـــام من يعبد الله عز وجل وتبلغ الخصوم مداها ويغتر خصوم الدعوة بمالهم من قوة وســـلطان مادى فى الأرض فكان من المناسب أن يكون الوعيد شديداً والبطش بهؤلاء الطغاة قريباً ، ومن أجل هذا هددهم الله تعالى **بسرعة انتقامه منهم وبطشه بهم .**

وجاء حذف الواو من الفعل "سندعُو " رمزاً على سرعة قدرة الله من الانتقام منهم والانتصار للحق الذى أرسل به رسوله الكريم .

● **تعليق منا** : ونزيد على ذلك رأياً مكملاً وهو: لماذا لا يكون سياق الحديث تطميناً لقلب النبى (ﷺ) فى الدنيا أيضا ؛ من سرعة نجدة الله له إذا تعرض له أحد من الأعداء بسوء ، ويكون ملمح السرعة هنا أيضاً فى الدنيا وليس فى الآخرة فقط .. ولهذا الرأى ما يؤيده من الروايات المذكورة فى أسباب الترول.. وكما نقل ابن كثير: قال البخاري: حدثنا يحيى،.. .. عن ابن عباس: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأن على عُنُقه. فبَلَغَ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : " لئن فعله لأخذته الملائكة ". وهذا يعطى احتمال حدوث تلك النجدة وتلك السرعة فى الدنيا.. وخاصة ما روى فى الروايات الأخرى من رجوع أبو جهل مذعوراً..: ثم نكص على عقبيه ، فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ، فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة...والرواية الأخرى: فقيل له : خشيت منه ؟، قال : ..ولكن رأيت عنده فارساً فهددني بالزبانية، فلا أدري ما الزبانية ، ومال إليَّ الفارس ، فخشيت أن يأكلني.... مع ملاحظة السرعة الخاطفة فى فعل هؤلاء الزبانية متمثلة فى حروف الكلمة "سَنَدۡعُ " ، كذلك كلمة "لَنَسۡفَعَۢا" قد حذف منها (نون التوكيد) – هذه النون التى تجعل القارىء يقف علي الكلمة فترة أطول حال النطق به – مع ملاحظة الإقلاب لورود حرف الباء بعدها وإخفاء التنوين (لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ)..

والملاحظة الأخرى هى : جرس هذه الكلمة الموحى والمصور بصوت الحروف - صوت الصفع الشديد والقوة السريعة التى تعطى صوت (النَّسف) وليس الأخذ فقط -.. ولذلك فضلها القرآن الكريم عن اللفظ المرادف لها وهو (لنأخذنَّ).

وسنعود لذلك فى شرحنا لهذه الكلمة القرآنية ومثيلتها: "لَيُسْجَنَنَّ "كتبت بنون التوكيد لأن أمراة العزيز تريد التأكيد على سجنه ولا تريد تعذيبه و "وَلَيَكُونًا "

● هذه هى لطائف وأسرار حذف الواو فى الفعل "يدعو- سندعو" إنها حذوفات قائمة مقام الكلمات فى الدلالة على المعانى المرادة منها، وأظهرها سرعة وقوع الفعل فى الوجود، ومما يعضد هذا أن **المقام إذا خلا من إرادة السرعة** المشار إليها فإن هذا الفعل يأتى كامل الأصول لا يحذف منه شئ قط - إلا إذا اقتضى حذف الواو فيه عامل من عوامل إعراب ، كأن يكون فعل أمر مثل قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ النحل (١٢٥) **أو فعلا منهياً عنه كقوله تعالى:** ﴿ تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يونس (١٠٦) . فإذا لم يقتض حذفه عامل إعرابى رسم فى المصحف الشريف على الأصل، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يونس (٢٥) . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (٦) ﴾ فاطر . جاء الفعل "يدعوا" فى الموضعين على الأصل مثبت الواو لخلو الكلام من عامل إعرابي يقتضى حذفه ولعدم إرادة معنى السرعة...

● **توضيح** : حيث إن هذه الدعوات — فى الآيات السابقة - هى مستمرة باستمرار المنهج الدعوى (وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ)، ولا تحتاج إلى ملمح السرعة ، وهى ممتدة بامتداد الحياة الدنيا؛ فإن كانت من الرحمن فهى بالحكمة والموعظة الحسنة — وليس بالطيش والسرعة والتهور- .. وإذا كانت الدعوة من الشيطان (إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ) ، فالشيطان أيضاً لا يعجل ولا ييأس- ولذلك فهذه الدعوة تكتب "يدعوا" بإضافة الألف وليس نقصه.

ومثلها الآيات بسورة الحج (١٢، ١٣) (يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ (١٣)) (العكوف فى الدعاء والعكوف على الصنم)،

وسورة الزمر : ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ (٨) ﴾ (العكوف على عبادة الله وثقل الدعاء والإلحاح فيه عن علم وروية وليس عن جهل وطيش ،

وسورة الأحقاف : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝﴾ ،

وسورة الانشقاق: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا (١١) ﴾- وفيها التركيز على طول الصراخ والدعاء بالثبور الذى يناسبه زيادة الألف وليس نقصها ، ولذلك سنعود لهذا السرد والتوضيح فى باب زيادة الألف.

أما الموضع الرابع : وهو ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ وهو ما ورد فى آية الشورى (٢٤) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٢٤)﴾ فإن الواو حذفت من الفعل **"يمحو"** ورمز بهذا الحذف إلى معنى يسر الفعل على الله عز وجل ؛ يعنى أن محو الباطل أمر هين عند الله وقدرته عليه أسرع ما تكون السرعة ، فهو جار مجرى حذف الواو فى "يدعُو" و"سندعُوا"

ويضاف إلى هذه اللطيفة لطيفة أخرى هى سرعة وشدة قبول الباطل لمحو الله إياه لا يستعصى عليه .

● **وأقول مضيفاً..** إن السرعة فى محو الباطل هنا لأنه متعلق أيضاً بالباطل إذا وجد على قلب النبى (ﷺ).. كما يقول الزمخشرى : يعني لو كان مفترياً كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه (بلا أدنى تأخير). ويجوز أن يكون عدة لرسول الله (ﷺ) بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه – أى الكفار– من البهت والتكذيب..

ويقول د. مطعنى : بيد أن هذا الموضع تبدو فيه شبهة عطفه على الفعل المجزوم قبله الواقع جواباً للشرط فى قوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ (يَخْتِمْ)عَلَىٰ قَلْبِكَ (وَيَمْحُ)ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ فقد يتبادر إلى الذهن أن الفعل "وَيَمْحُ" معطوف على "يَخْتِمْ" الذى هو جواب شرط "فَإِن

يَشَآءُ"، وهذا مدفوع ، والمفسرون مطبقون على أنه غير معطوف عليه بدليل أن هذا الفعل "وَيَمْحُ" عطف عليه فعل مرفوع (وَيُحِقُّ) جاء بعده وهو(وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ)، هذا وجه.

ووجه ثان يؤكد عدم عطف الفعل "وَيَمْحُ" على الفعل "يَخْتِمْ" هو أن الفعل "يَخْتِمْ" هو وحده مقيد بمشيئة الله أما الفعلان "وَيَمْحُ" "وَيُحِقُّ" فهما غير مقيدين بالمشيئة لأن الله دائماً خاذل للباطل ناصر للحق.

وبهذا يسلم لنا القول بأن حذف الواو فى الفعل "وَيَمْحُ" ليس له سبب إلا الدلالة على اللطيفتين اللتين أشرنا إليهما من قبل ، وهما قدرة الله الفائقة فى الإسراع لمحو الباطل، وتأثر الباطل نفسه فى أسرع ما يكون ، وسرعة محوه بقدرة الله عز وجل .

ويدل على هذا بكل وضوح مجئ هذا الفعل غير محذوف منه الواو فى قوله عز وجل: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ (٣٩)﴾ الرعد.

لم يحذف الواو من الفعل "يمحوا" هنا لأن المقام خلا من إرادة السرعة فجاء الفعل مرسوماً بأصوله الثلاثة: الميم- الحاء- الواو.

● **(تعليق)**: لقد تعمدت نقل حديث الأستاذ الدكتور المطعنى كاملاً ليكون بمثابة الرد على مزاعم هؤلاء الذين يتهكمون على خصوصيات الرسم العثمانى ويشيرون دائماً على هاتين الآيتين – كدليل لهم على عدم الخصوصية للرسم فى ذلك– والآيتان هما: لماذا قال (وَيَمْحُ) فى آية الشورى ، وقالها (يَمْحُوا) فى آية **الرعد** والأمر واحد ؟. وقد سمعنا الرد مفصلاً ، وعلمنا أن الأمر ليس واحداً... لأنه مما يحزن القلب ويدمع العين أن نقرأ نفس هذا التساؤل فى رسالة الدكتوراة التى نشرت فى كتاب بعنوان (رسم المصحف) لصاحبها د: غانم قدورى. وكان من ضمن أدلته على عدم الخصوصية لرسم المصحف هذا السؤال.!!!. وسنرد علي كل صغيرة وكبيرة فى كتابه هذا كاملاً بالبرهان والدليل والشرح المستفيض – إن شاء الله– حتى لاتبقى فى صدور العلماء وغير العلماء أدنى شبهة فى ذلك.

ونعود لحديث د: المطعنى ، حيث يقول: **وبهذا يتبين أن ما فى رسم المصحف من خصوصيات إنما هى سمات رمزية فى قوة الكلمات فى الدلالة على المعانى المرادة منها ، وإنها ليست طرائق مختلفة لكتبة المصحف فى صدر الإسلام ، وأن هذه الرموز مع معانيها التى تدل**

عليها وجوه للإعجاز القرآنى لم تأخذ حقها من الدراسة والذيوع ، وأن القرآن ينبغى أن يظل على ما توارثناه جيلاً بعد جيل من عصر الرسالة حتى تقوم الساعة .

زيادة الواو فى وسط الفعل

زيادة الواو فى وسط الفعل وردت فى الكتاب العزيز فى موضعين فى فعل واحد تكرر.

الموضع الأول: هو قوله تعالى فى سورة الأعراف :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ(١٤٥) ﴾

والموضع الثانى: قوله تعالى فى سورة الأنبياء

﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ(٣٧).﴾ وكان القياس أن يكتب هذا الفعل هكذا: "سأريكم"- كما فى قوله تعالى (قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ..... (٢٩)) غافر بضمة فوق الهمزة (مَآ أُرِيكُمْ) ، فعُدل عنها - أى عن الضمة - إلى الواو فصار الرسم هكذا: "سَأُو۟رِيكُمْ" فى الموضعين فما سر هذه الزيادة ياترى ؟

إن سرها هو **الرمز إلى وضوح الرؤية وقوتها** .. والمقام فى الموضعين يقتضى:

**** السبب الأول:** أن تكون الرؤية واضحة وقوية؛ بيان ذلك:

فى الموضع الأول: يحث الله قوم موسى أن يعملوا بما أنزله الله عليه ورغَّبهم فيه، ثم لوح لهم بأنه سيريهم دار الفاسقين ليكون هذا دافعاً لهم على التمسك بما جاءهم به رسولهم.

وفى الموضع الثانى: ورد هذا الفعل فى معرض الحديث عن الذين كفروا وهم يستهزئون برسول الله (ﷺ) وينتصرون لآلهتهم عليه فاقتضى المقام **أن تعلو نبرة التهديد والوعيد وأن الانتقام منهم آت لا محالة** .

****السبب الثانى** : فى هذه الزيادة هو أن السياق فى المثال الأول يتضمن **تخويفاً وتهديداً لبنى إسرائيل إذا** هم أعرضوا عن أوامر الله ونواهيه. ويقول الألوسى :{ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ } توكيد لأمر القوم بالأخذ بالأحسن وبُعث عليه على (نهج الوعيد والترهيب) بناءً على ما روي عن قتادة . وعطية العوفي من أن المراد بدار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر

و(رؤيا بصرية) ، .. أي سأريكم إياها خاوية على عروشها لتعتبروا وتجدوا ولا تهاونوا في امتثال الأمر ، فهى صيغة التهديد والوعيد الشديدة ، وأنها من (الله) ، والتوكيد على أنه سيريهم الرؤية البصرية (هلاك الأمم السابقة).

قاعدة هامة جدًا

وهذا ما سنطلق عليه – فى مشوارنا طوال الصفحات القادمة فى هذا البحث– (علو نبرة الخطاب) – بالتهديد أو التوكيد أو التوبيخ أو الاستفهام التوبيخى غير التفسيرى – **فى السياق الذى فيه هذه الكلمة المزاده، والذى سيترتب عليه** (زيادة حرف الواو – كما هنا –) أو (زيادة حرف الألف فى السياق القوى (وليس السريع) عكس أختها فى السياق الآخر التي ينقص منها الحرف لانخفاض النبرة أو سرعة السياق وخفة الموقف) ، أو (**الفصل** فى الكلمة مع علو نبرة السياق والثقل المشار إليه أعلاه–مثال "إن ما" – على عكس الوصل (إنما) فى انخفاض نبرة السياق والخفة والاستيضاح– كما سنعيشه فى باب الفصل والوصل..) **ولهذا وجب التنبيه لهذه القاعدة (الصوتية والبلاغية) الهامة التى تراعى النظم وجرس الكلمة مع رسمها فى السياق القرآنى أشد مراعاة.**

مع ملاحظة أنه: أحياناً نجد سياقاً عاصفاً ولكننا بعد استحضار مشهد السياق الآخر نجده أعصف وأقوى وهو الذى يستحق إضافة الألف أو الواو أو الياء أو الفصل ، وهذا ما سيراعيه النظم القرآنى المعجز وسيصوره لنا برسمة الكلمة (فتقتيل أبناء بنى إسرائيل واستحياء نسائهم بلاء عظيم وكان حقه أن يضاف له واو التفخيم (ٱلْبَلَٰٓؤُا) ولكنه لم يحدث وكتب (بَلَآء) لأن هناك بلاءً أعظم منه وهو ذبح إبراهيم بيده هو لولده الوحيد إسماعيل – الذى يعتمد عليه فى كبر سنه ويأسه من الإنجاب – فأضاف واو التفخيم لهذا الابتلاء (ٱلْبَلَٰٓؤُا) ..وأيضاً مراعاة : هل الخطاب مباشر (فيه القوة) أو على صورة الغيبة (فيه الضعف).. وهكذا فى زيادة الألف وحذفها ، ولاستنباط هذه المعانى يستلزم استحضار السياقين معاً (أو السياقات المتشابهة جميعها).. فربما يكون السياق سريعاً يستدعى حذف الحرف ولكنه ليس قوياً، وهناك سياق قوى وثقيل يزاد فيه الحرف وليس فيه ملحظ السرعة..

ولكل هذه المعانى لابد من استرجاع هذه القاعدة وغيرها واستحضار السياق مع كل رسمة.

وبالعودة لسياق الآيات فى (سَأُورِيكُم) فعلى القارىء أن يلاحظ أيضاً قوله: "فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ". وفيها النهى عن الاستعجال ويدعوهم إلى التمهل.. فكان هذا نوع من التناسب بين طول الزمن والإمهال فيه مع طول الكلمة (بزيادة الواو).. كما سنرى ذلك واضحاً فى أمثلة كثيرة من التى سيتلاءم فيها طول الكلمة مع بطء الحدث وقوته وطوله والتركيز عليه أيضاً.. ونقصان الكلمة مع نقصان مدة الحدث أو سرعته أو عدم التركيز عليه.

من أجل هذين الغرضين زيدت الواو فى الفعل فى الآيتين وقامت هذه الزيادة مقام كلمة منطوقة تؤدى هذا المعنى. ويقول د. المطعنى : **وبذلك اجتمع فى هذا الفعل سمتا إطناب وإيجاز لا عهد لكلام البشر بهما ؛ الإطناب حاصل بزيادة الواو... والإيجاز حاصل بدلالة حذف** حرف واحد .. دلالة على معنى عظيم ... **وهذا ملمح جديد للإعجاز القرآنى من الملامح العديدة التى تستشف من خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف .**

● **ونضيف هنا سبباً ثالثاً وهو التوافق مع القراءات الأخرى**[1]

وفى مثالنا هذا: يقول الألوسى: وقرأ الحسن { سَأُورِيكُمْ } بضم الهمزة و واو ساكنة وراء خفيفة مكسورة وهي لغة فاشية في الحجاز. ويضيف الزمخشرى: يقال : أورني كذا ، وأوريته. ووجهه أن تكون من "أوريت الزند" كأنَّ المعنى " بيّنه لي ، وأنره لأستبينه" ... وقرىء : «سأورثكم» قراءة حسنة يصححها قوله : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ **الأعراف : ١٣٧**

ويقول البقاعى: ويؤيد كون المراد "القدس" لا مصر قراءة من قرأ : سأورثكم – من الإرث ، لأنها هي المقصودة بإخراجهم من مصر وبعث موسى عليه السلام ، ولا ينفي ذلك احتمال مصر أيضاً – والله أعلم. ..

وأضيف – **توكيداً**– أن السياق هو الذي يحكم موقف هذه الزيادة من حذفها، وقد عشنا فى الأمثلة السابقة سياق التهديد والوعيد والقوة والتوكيد، وفوق ذلك فإن كل ذلك

---

(١) (وهناك معانى أخرى سنعيشها ومنها: هل الكلام على الحقيقة (فيبقى الحرف) أم على المجاز فيحذف الحرف – كما فى (اثرهم– ءَاثَارِهِمَا) وهل الكلام على مراد القطع والفصل فيزاد الألف.. أم على الوصل فيحذف الألف... وهل الكلام على العموم فيحذف الألف (بِسْمِ ٱللَّهِ) أم على الخصوص فيزاد الألف(بِٱسْمِ رَبِّكَ) وغيرها مما سنقف عليه فى حينه ولينتبه القارىء

صادر من الله تعالى القوى ، وأنه سيريهم رؤيا العين .. يوضحه سياق آخر برسمة أخرى كتبت على الرسمة الإملائية المتعارفة لدينا (أريكم) فى قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٢٩) ﴾ غافر ففيها جو المجادلة بالهدوء بين مؤمن آل فرعون — الذى يكتم إيمانه ولايجاهر به— وفرعون، فلا تكون المجادلة بعنف (وهو يكتم إيمانه) إضافة إلى أن الرؤية هنا ليست الرؤية البصرية (بل هى الرؤية الفكرية) من المادة الصرفية (رأى رأياً).

ونقف وقفة سريعة على رسم كلمة (ولأصلبنكم) .

● ويروى أبو عمرو الداني فى المقنع ص٥٣ **أنه قد اختلفت المصاحف في رسم (ولأصلبنكم) – بدون واو**–(طه ٧١) , فقد رسمت بواو في بعض المصاحف وبغير واو في بعضها الأخر) ((وأقول وأكرر أن هذه الرسمة –رغم أنها روايات آحادية– ولكن لا مانع منها فهى كمثيلاتها فى تعدد القراءات ترسم حالتين من الغيظ لفرعون — حالة خفيفة– وهى الأولى– تمثلها حذف الواو ، والحالة الثقيلة — فى نهاية أمره واشتداد غيظه وتفلت أعصابه–تمثلها زيادة الواو، وربما يكون رسمة التثقيل (لأوصلبنكم) فى طه لأن صورة إذعان السحرة كانت قوية (فى هذه السورة) التى تصور طول التخطيط منهم (مع فرعون)– الذى رسمته المشاهد فى سورة طه فى الآيات قبلها– وهو ما يعبر عنه فى مشهد سجودهم اللا إرادى الذى استخدم له صيغة جمع التكسير (سُجَّدًا)– الذى يستخدم لغير العقلاء – مشيراً إلى أن إيمانهم الشديد بموسى – ورب موسى (هنا) بصفة خاصة– قد سلبهم عقولهم وسجدوا بلا وعى (قال"سُجَّدًا " ، ولم يقل "سَٰجِدِينَ") ؛ بخلاف تصوير المشهد فى الأعراف والشعراء الذى قال فيه النص (سَٰجِدِين) الذى يستخدم للعقلاء وهو فى موقعه دون هذه المبالغة والإشارات السابقة ، فناسب رسم الصورتين فى (طه) لأن غيظ فرعون أشد – فى التصليب – فرسم على الصورة الثقيلة (لأوصلبنكم) وكأنه يعاقبهم بضد ما فعلوه ، وكأنه يقول : فكما كان سجودكم بشدة سيكون تعليقكم (لأوصلبنكم) بمثل هذا الثقل) وسنكمل رسم هذه المشاهد الجميلة فى سلسلة (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) بمشيئة الله تعالى.

زيادة الواو فى أطراف الأفعال

هذه هى الصورة الثانية لزيادة الواو فى الأفعال وورودها فى القرآن الكريم أكثر من ورود الصورة الأولى ، ومن شواهدها فيه الأمثلة الآتية:

(١) ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣٣) ﴾ يونس.

فى هذه الآية أمر الله رسوله أن يوجه إلى المشركين هذا السؤال فى صورة استفهام إنكارى توبيخى... وزيادة الواو ترمز إلى معنى كبير .. هذا المعنى هو الإيماء إلى عظم الخلق وفخامته وضخامته فهو ليس بدءا يمكن لغير الله أن يمارسه أو يمارس أدنى شئ منه وهذا بإقرار جميع العقلاء حتى المشركين أنفسهم .

ويقول د. مطعنى: إذًا لم تجئ هذه الزيادة عبثاً وليست هى رؤية أو منهجا خاصا ببعض كتبة الوحى كما يحلو لبعض الناس أن يقول فحاشا لله وألف حاشا أن يكون فى كتابة العزيز حشو لا دلالة له على معنى . فنحن البشر نتحاشى فيما نكتب أو نقول أن يكون فيما نكتبه أو نقوله فضول يخلو من الدلالة ، فكيف يرد فى خواطر بعضنا أن يكون فى هذا الكتاب المعجز ما ننـــزه نحن كلامنا منه ؟!

●**وأقول مضيفاً:** ((ونلاحظ أن النشأة الآخرة أهون من بداية الخلق-كما قال ربنا : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ - أى الإعادة- ﴾ الروم (٢٧). ولذلك زيد فى رسم كلمة (يَبْدَؤُاْ) و لم يزد فى كلمة (يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ) فى قوله: ﴿..ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾ العنكبوت .

(٢) ﴿ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (8) ﴾ النور...
وردت هذه الآية فى بيان الحكم الشرعى فى اتهام الزوج زوجته بالزنا و لم يكن معه شهود غير نفسه .. ، وهذه الواقعة تسمى فى الفقه بـــ(اللعان) أو الملاعنة، فإذا لم تردَّ عليه أيمانه وجب إقامة حد زنا المحصن عليها وهى **الرجم المتتابع بالحجارة** حتى الموت ؛ فهى عقوبة شديدة الإيلام لأنها تحدث فى أثنائها موتاً بطيئاً شنيعاً . أما إذا ردَّت عليه أيمانه فقد نجاها هذا الرد من تلك العقوبة العاجلة الشديدة الإيلام .

ومن أجل هذا زيدت الواو فى الفعل "وَيَدْرَؤُا" وجاءت هذه الزيادة رمزاً إلى تفظيع العقوبة التى توقع عليها والأثر العظيم الذى يعود عليها من الأيمان الخمسة التى تصون دمها من الإهدار وتحفظ حياتها من الإماتة. وكان حقها فى غير هذا الموقف أن تكتب (يدرأ).

ويقول د. مطعنى: ومرة أخرى نقول: إن زيادة الواو- هنا- **قامت مقام كلمة أو جملة** دلت على تفخيم الأثر المرتب على إقسامها خمس مرات تدفع بها اتهام زوجها إياها بالزنا ولم- ولن- تأتى زيادة الواو هنا – ولا غير هنا – عبثا لا معنى لها وهى مثل ما تقدم جمعت بين سمتى الإطناب والإيجاز .

ولم يتوقف الأثر العظيم لرد المرأة أيمان زوجها الملاعن بها على دفع العذاب المادى عنها بل يتعداه إلى دفع ماهو أشد منه نقيصة تصيبها وتصيب عشيرتها من بعدها وهو سوء سمعتها وإطلاق الألسنة الناهشة فى سيرتها الطاعنة فى عفتها وشرفها . فزيدت الواو فى الفعل "وَيَدْرَؤُا" للإيحاء بكل هذه المعانى المكثفة المدلول عليها بحرف واحد هو الواو .

(٣) ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) ﴾ الزخرف.

هذه الآية جاءت فى إطار الرد على المشركين حين قاسموا الله فى خلقه فجعلوا لأنفسهم البنين ولله عز وجل البنات ، وحكى عنهم القرآن هذا فى مواضع منها سورة الزخرف التى قال الله تعالى فيها ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِين (١٨) ﴾ الزخرف. يشنع القرآن عليهم أنهم جعلوا لله النوع الأدنى عندهم "البنات" ، وجعلوا لأنفسهم النوع الأعلى "البنون" فى اعتقادهم ، أوجعلوا لله الصنف الأضعف ولأنفسهم الصنف الأقوى ، فرضوا لله مالا يرضونه لأنفسهم وهم وما ملكت أيديهم لله عز وجل. وجاءت الواو زائدة فى الفعل "يُنَشَّؤُا" **لافتة الأذهان والأنظار إلى نوع التربية والتنشئة التى تغدو وتروح فيها "الأنثى" فى مهدها الأول وما يعقبه من مراحل التربية ، وكم تحمل هذه** العبارة القرآنية "**يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ" من معان لا حد لها من حياطة الأم والأب لها** . والحلية: الزينة والنعمة وأنها لا يعتمد عليها فى أمور الحياة بل هى مبالغة فى الزينة والرفاهية فقط... وقد توفرت لهذه "التربية" المخصوصة عوامل الرعاية وشدة العناية من ثلاثة أوجه:

الأول: إسنادها إلى غير "الأنثى" (يُنَشَّؤُا)- (مبنى للمجهول)- أى لم يقل (ينشأ) [1]

الثانى: تضعيف الفعل – فى حرف الشين- للدلالة على تكثيف الرعاية .

الثالث: زيادة الواو القائمة مقام كلمة أو جملة دالة على هذه المعانى، ويصاحب هذه الدلالة سمتا الإطناب والإيجاز فى أداة تعبيرية واحدة تراها إطنابا باعتبار وايجازا باعتبار آخر.

● (٤) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13)﴾ القيامة.

هذه الآية تحكى بعض ما سيكون يوم القيامة وهو إطلاع الله كل إنسان بما عمله فى الحياة الدنيا ، والنبأ هو الخبر العظيم ولذلك لم يرد فى القرآن فى الحديث عن الغيبيات وعن فضل الله فى اختلافات الطوائف إلا ما اشتق من هذه المادة (ن- ب- أ) ومنه ما ورد فى هذه السورة (يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) . وجاء هذا الفعل " يُنَبَّؤُا۟ " مزيدا بالواو معدولا به عن "ينبأ " كما هو الشأن فى الخط الإملائى العام والحديث **إشارة إلى تفخيم المعنى المراد وتعظيمه** . ولولا إرادة هذا المعنى ما زيدت هذه الواو فهى كمثيلاتها قائمة مقام كلمة أو جملة برأسها تدل على هذا **المعنى الذى هو التعظيم والتفخيم** ، والمقام هنا يقتضى هذا **لأن من أعظم الوقائع يوم القيامة إعلام الله العباد بما كانوا يعملون فى الحياة الدنيا بعد أن نسوا ما صنعوه فيها**. لذلك نرى النظم القرآنى يحشد عددا من القيم التعبيرية للدلالة على عظمة هذا الحدث وفخامته وتلك القيم التعبيرية هى:

أ- إيثار التعبير بمشتق "يُنَبَّؤُا۟" من مادة (ن- ب- أ) دون مادة (خ- ب- ر) لاختصاص الأول بالخبر العظيم الصادق دون الثانية .

ب- صياغة الفعل "يُنَبَّؤُا۟" من "نبـــأ" المضعف دون "أنبأ" المخفف لأبلغية الأول على الثانى لدلالته- أى الأول- على الكثرة دون الأول .

جـ- زيادة الواو لما تقدم مرات من أنها رمز للتعظيم و لم تأت فى أى موضع من مواضع زيادتها خالية من هذه الدلالة .

---

(١) (اختار د: مطعنى وعلماء البلاغة توجيه هذه القراءة بالمبنى للمجهول ، مع وجود قـراءة أخـرى (للمبنى للمعلوم (يَنشأ)، وقراءة (يُنشَّؤ) تزيد فى المعنى وتدل على المبالغة فى تدليل هذه الأنثى من الغير أيضاً.راجـع بـاب أسئلة وتساؤلات

ومما يدل على عظمة هذا الحدث وتعجب الناس منه يوم القيامة قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾... وهكذا يتبين لنا أن الرسم العثمانى للمصحف الشريف فى تلك الخصوصيات التى نتتبع نماذج منها لم يرد فيه شئ منها عاريا من اللطائف المذهلة والأسرار المدهشة مما يصح أن نطلق عليه- غير مغالين- مصطلح الإعجاز الخطى للقرآن العظيم.

ملحوظة : راجع تكملة الموضوع والتعليق عليه منا تحت عنوان ((نبأ وأنبـــؤا))

● (د) ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ هود.

يقول د. مطعنى: جاءت صرختهم مدوية فى وجه شعيب بدأوها بهذا الاستفهام الإنكارى الاستهزائى (أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ) .(أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ)؟ (أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟) .**إن لهجة الاحتجاج فى كلامهم هذا تبلغ عنان السماء صخبا وتملأ ربوع الآفاق دوياً** وكأن شعيبا جاءهم بمنكر من القول وزور . فهم كانوا يعتقدون أنهم يملكون حريات واسعة المدى فى مجال الاعتقاد والعبادة والتصرفات المالية هذا التصور لدى قوم شعيب دل عليه البيان القرآنى المعجز بأمرين:

حكاية عبادتهم نفسها ، زيادة الواو فى الفعل "نَشَٰٓؤُا۟" بل نكاد نجزم أن زيادة الـــواو- هنا- دلت على ادعائهم أنهم يملكون حريات واسعة فى **التصرف المالى** دلالة مكثفة بوجه خاص حتى لكأنها مقصورة على هذه الدلالة (ولعل فى ذلك إشـــارة إلى الخـــصوصية) . ومحال أن تكون هذه الدلالة غير مقصودة من زيادة الواو لأننا نرى هذا الفعل "شاء" ورد فى الذكر الحكيم خالياً من هذه الدلالة فى مواضع أخرى مثل قوله تعـــالى فى ســـورة آل عمران:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٢٥ ﴾.. وخلو الفعل فى الآية فى مراته الأربع من الواو **لأن المقام يخلو من إرادة التهويل** الذى أراده قوم شعيب فى جـــدالهم شعيبا (وهو ما سنسميه (**هدوء النبرة هنا**) و(**علو النبرة** فى قول قوم شعيب). وفى هـــذا

إجابة حاسمة على سؤال مؤداه: لماذا خلت آية آل عمران من زيادة الواو فى الفعل"تَشَآءُ" فى مراته الأربع وزيدت فى آية هود؟

أجل: زيدت الواو فى آية هود لتصور إلى أى مدى غالى قوم شعيب فى اثبات حريات واسعة لأنفسهم محال أن تحد منها أو تسلبها صلوات شعيب ، فقد عبر البيان القرآنى عن دقائق ما كان يتصوره **قوم شعيب** (فى داخل أنفسهم وعلو صوتهم أيضاً) وهم يجادلونه فى كبرياء وصلف ويظهرون استهزاءهم به وبما يدعو اليه .

- **وهنا نقف وقفة على شرح مفصل عن كلمة نَشَٰٓؤُاْ**

نَّشَآءُ..... نَشَٰٓؤُاْ

وحتى نقف على حقيقة الأمر نقوم بسرد بعض الآيات ثم التعقيب عليها:

﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ (٨٣) ﴾ **الأنعام** ﴿ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ (١٣٨) ﴾ **الأنعام**

﴿ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ (١٠٠) ﴾ **الأعراف**. ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ (٣١) ﴾ **الأنفال**

﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآۙ (٣١) ﴾ **الأنفال**

﴿ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ (٥٦) ﴾ **يوسف**

﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ (٧٦) ﴾ **يوسف**.﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ (١١٠) ﴾ **يوسف** .

﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ (١١٠) ﴾ **يوسف**.

﴿ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ(١٨) ﴾ **الإسراء**.

﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ (٩) ﴾ **الأنبياء**. ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ(٥). ﴾ **الحج**.

﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ (٦٦) ﴾ **يس** . ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ (٧٤) ﴾**الزمر**.

﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ (٥٢) ﴾ **الشورى** .

﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ (٦٠) ﴾ **الزخرف** ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ (٣٠) ﴾ **محمد**.

﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا (٦٥) ﴾ ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ (٧٠) ﴾ **الواقعة**.

نلاحظ أن كل هذه المشيئات تنسب إلى الله إما:

(١) بقول الله نفسه..(لَوْ نَشَآءُ)

(٢) بتفويض من الله (يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ) أى بأمر الله حيث أنه نبى من عنده.

(٣) و فى سورة الأنعام (١٣٨) هم أنفسهم ينسبون هذه المشيئة لله؛ هذا لله (بِزَعْمِهِمْ) حتى يثبتوا انتساب أفعالهم لله . وكما يقول الله تعالى (ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ)

(٤) إضافة إلى **هدوء النبرة** فى السياق؛ فى السياق الخبرى.

●**بخلاف آية هود التالية** : ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ (٨٧).

فالمشيئة فيها مشيئة قوم هود ، فهى تختلف هكذا:

(أ) قالوا له" أَصَلَوٰتُكَ" . و لم يقولوا: آلله أمرك أو أمرنا.. فهم لايعترفون بالله فى ألوهية ولاتشريع ولا يشيرون إلى وجوده.

(ب) قولهم – بصيغة التهكم والسخرية –" إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ."

(جـ) قالوا ."مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ".وهذا بخلاف كفار مكة فهم كانوا يدعون أن المشيئة مشيئة الله فى التحليل والتحريم وغيرها. **وفوق ذلك** (**علو نبرة الاحتجاج هنا**)

إذن قوم شعيب يعظمون مشيئتهم ويجعلوها المشيئة التى لايعلوها مشيئة (وهى مشوهة) وهذا يشابه القول من أمثالهم من اليهود (نَحْنُ " أَبْنَـٰٓؤُا۟ " ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ) بخلاف كفار مكة الذين ينسبون عملهم لمشية الله وتشريعة – وإن كان كذباً وزوراً–.

زيادة الواو فى وسط الأسماء

أجملنا الحديث فى الأبواب السابقة عن لطائف وأسرار زيادة الواو فى الأفعال وذكر دلالات تلك الزيادة وأن الزيادة **وهى زيادة حرف واحد** (الواو) **تسد مسد جملة غير منطوقة فى الدلالة على المعنى المراد منها** ، وأنها يتولد عنها فن بلاغى إعجازى جديد هو **تـوارد الإيجاز والإطناب على موضع واحد** وهو فن ليس له وجود إلا فى كتاب الله العزيـز– كما يقول المطعنى– ونعرض فى هذه المقالة وما يليها للطائف والأسرار اللتين رُمز إليهمـا بزيادة الواو فى مجموعة من الكلمات القرآنية الشريفة

ونبدأ بثلاث كلمات زيدت فى وسطها الواو فى جميع مواضع ورودها فى الكتاب العزيز وهى: " أُولُوا " و " أُولِي " و" وَأُولَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ " . والكلمتان الأولى والثانية وردتا فى القرآن فى مواضع كثيرة أما الثالثة "أُولَٰت" فوردت مرتين ، وزيادة الواو جاءت فى وسط الكلمة كما ترى وهى فى الكلمات الثلاث تدل على معنى واحد عبَّر عنه علماؤنا الأقدمون- رضى الله عنهم- بجملة موجزة فقالوا: **"إنها تدل على شدة الصحبة"**. واكتفوا بهذه اللمحة دون أن يتبعوها بشرح أو تفصيل.

وهنا نقف مع شرح توضيحى من أستاذنا الدكتور المطعنى ، وإليكم ما قاله:

وها نحن أولاء نبدأ من حيث توقفوا فنقول ومن الله التوفيق: أرادوا بقولهم أنها تدل على "شدة الصحبة" قوة الصلة بين المضاف "أُولُوا - أُولِي- أُولَٰت" وبين المضاف إليه . والمضاف إليه مختلف من موضع إلى موضع لأن هذه الكلمات الثلاث لا تستعمل إلا مضافة فهى كلمات ملازمة للإضافة مثل (عند) و(لدى) .

وقبل أن نسوق الأمثلة ونطبق عليها معنى قوة أو شدة الصحبة نشير فى العبارات الآتية إلى ضابط بلاغى ينتظم كل مضاف ومضاف إليه فى جميع استعمالات لغة القرآن المعجزة لهذه الكلمات الثلاث ليكون التطبيق شاملا للأمرين معا أعنى: قوة الصحبة بين المضاف والمضاف إليه فى الكلمات الثلاث .وهذا الضابط الذى اكتشفناه. ذلك أننا تتبعنا كل ما ورد فى القرآن من استعمال الكلمات الثلاث مضافة، وخرجنا من هذا الاستقراء التام بالحقيقة الآتية التى نصوغها فى صورة (قانون) لغوى بلاغى هو الآتى:

إن لغة القرآن المعجزة لم تضف هذه الكلمات الثلاث (أُولُوا-أُولِي- أُولَٰت) إلا إلى ما هو عنصر متأصل فى "ماهية" المضاف ، وبه يكون تمام الخلق والتكوين ، وأن المضاف إليه كيفية نفسية لا يمكن فى الواقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه" .

أما كلمة "أُولَٰت" فلم تضفها لغة القرآن الحكيم إلا إلى ماهو جزء مادى أو كالجزء متأصل فى ذات المضاف. وتفصيل كل ذلك يأتى فى سوق الأمثلة وتحليلها .

- أضيفت كلمة " أُولُوا" إلى كلمة " ٱلۡعِلۡمِ" فى قوله تعالى :

﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ (١٨) ﴾ آل عمران .. كلمة "ٱلۡعِلۡمِ" التى أضيفت إلي "أُولُوا" "كيفية نفسية" وهو "ملكة ذهنية" لا يمكن فصلها عن المضاف وهو "أُولُوا" ولا إدراكه

منفصلا عن الشخص "العالم"، **لأن العلم ممتزج بالعالم امتزاجا عضويا ساريا فى كيانه سريان النضارة فى العود الأخضر** .. هذا هو "قوة الصحبة" بين المضاف "**أُوْلُوا**" وبين المضاف اليه "ٱلْعِلْمِ".

فأولوا بمعنى "أصحاب" و لم تستعمل لغة القرآن المعجزة كلمة "أصحاب" هنا بل آثرت عليها كلمة " **أُوْلُوا** " لما بين "أصحاب" و" **أُوْلُوا** " من فرق دقيق عميق سنبينه بإذن الله فى آخر هذا المبحث . ومن أجل الدلالة على "قوة الصحبة" بين العلم وما أضيف زيدت الواو بعد الهمزة وقبل اللام فسدَّت مسد الجملة التى كان ينبغى أن تذكر للدلالة على هذا المعنى اللطيف و لم تضف إلى العلم مرة أخرى فهى فريدة فى الذكر الحكيم .

● وأضيفت كلمة " **أُوْلُوا** " إلى كلمة "ٱلْأَرْحَامِ" ، فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ (٧٥) ﴾ **الأنفال** .

﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ (٦) ﴾ الأحزاب .

أُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ: ذوو القرابات من جهة النسب ، وهى كناية لطيفة عن صلات النسب الناجمة عن الآباء والأمهات وما تفرع عنهما.**والقرابة اعتبار ذهنى معنوى** وكل اثنين أو أكثر بينهما قرابة نسبية فهى معنى لازم بينهما أو بينهم لا يمكن بحال إزالة ذلك المعنى بأى وسيلة ، وهذا هو معنى "قوة الصحبة" بين المضاف هنا وهو "**أُوْلُوا**" والمضاف اليه وهو **ٱلْأَرْحَامِ**. وبسبب الإلماح إلى هذا المعنى "قوة الصحبة" زيدت الواو بين الهمزة واللام فى "أولوا" ولا يقال فى فصيح الكلام: اصحاب الأرحام لخلو كلمة "اصحاب" من الدلالة على هذا التلازم المعبر عنه بـ"قوة الصحبة" ، وسيأتى بيان ذلك عند المقارنة بين ما تضاف اليه كلمة "أصحاب" فى لغة القرآن العظيم .

● وأضيفت "**أُوْلُوا**" إلى كلمة " ٱلطَّوْلِ " فى قوله تعالى :

﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ (٨٦) ﴾ **التوبة** .

والطَول على ما يفهم من كلام المفسرين والمعاجم اللغوية هو "القدرة" أو "السعة" وهما **اعتبار معنوى وكيفية نفسية** وإن كانت أسبابها حسية مادية مثل صحة البدن من العلل والآفات المقعدة ووفرة المال فى اليد . فالطَول بهذا الاعتبار شديد اللصوق بالمضاف لا يقبل

الانفصال عنه ، وهو معنى: "قوة الصحبة" التى من أجلها زيدت الواو فى "أولوا" بين الهمزة المضمومة واللام ، وأوثرت "أولوا" على "أصحاب" لشدة دلالتها على المعنى المراد من كلمة "أصحاب" كما سيأتى عند المقارنة بين ما تضاف إليه كل منهما . وسوف يتضح أن "أصحاب" لا تصلح للاستعمال فى موضع "أُوْلُوا" وأن "أُوْلُوا" لا تصلح كذلك للاستعمال فى موضع "أصحاب" وإن فسرت كل منهما بمعنى الأخرى فهما كالمترادفين وليستا مترادفتين من كل الوجوه .

- وأضيفت "أُوْلُوا" إلى كلمة "ٱلْفَضْلِ" معطوفا عليها كلمة "ٱلسَّعَةِ" فى قوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ (٢٢) ﴾ النور وماقيل فى "ٱلطَّوْلِ" يقال فى "ٱلْفَضْلِ" فهما جميعا كيفيتان نفسيتان قائمتان بذات المضاف إليهما قياما عضويا مثل قيام الروح الممتزجة بالجسم فى حال الحياة وذلك كله يحقق "قوة الصحبة" بين المضاف "أُوْلُوا" والمضاف اليه "ٱلْفَضْلِ" وكل من "ٱلطَّوْلِ" و"ٱلْفَضْلِ" لم يرد فى القرآن الحكيم إلا مرة واحدة مضافا اليه "أُوْلُوا" .

- وأضيفت "أُوْلُوا" إلى كلمة "ٱلْعَزْمِ" مرة واحدة فى قوله تعالى :

﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ (٣٥) ﴾ الأحقاف .

والعزم: الهم القوى والإقدام المبرم على فعل شيء أو هو قوة الإرادة والتصميم . فهو بهذا الاعتبار كيفية نفسية لا يمكن عزلها عن "العازم" ، وهذا هو "قوة الصحبة" بين المضاف "أُوْلُوا" والمضاف اليه "ٱلْعَزْمِ" .

- وأضيفت "أُوْلُوا" إلى كلمة "بَقِيَّةٍ" فى قوله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ (١١٦) ﴾ هود.
والبقية على ماجاء فى كتب التفسير الفضل والخير والخشية وهى على هذا كيفيات نفسية قارة فى ذوات من يتصفون بها .

والكيفيات النفسية لا وجود لها خارج محالها وهكذا يستمر معنا مبدأ "قوة الصحبة" فى كل ما أضيفت إليه "أُوْلُوا ، وأولى" وهكذا تظل زيادة "الواو" فى "أُوْلُوا وأولى" رمزا دائما على هذه الدلالة "قوة الصحبة" فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

وإضافة "أُوْلُوا" إلى "بَقِيَّة" من فرائد النظم القرآنى الحكيم حيث لم ترد فيه إلا مرة واحدة.

● وأضيفت كلمتا "أُوْلُوا و "أُوْلِى" إلى كلمة "ٱلْقُرْبَىٰ" فى حالتى الرفع والنصب والتعريف والتنكير "ٱلْقُرْبَىٰ- قُرْبَىٰ" فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ النساء (حالة الرفع والتعريف)

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ....(١١٣) ﴾ التوبة (حالة النصب والتنكير)

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ (٢٢) ﴾ النور. (حالة النصب والتعريف)

وهذه المواضع كلها تنتظم تحت مبدأ "قوة الصحبة" الذى من أجله كانت زيادة الواو بين الهمزة المضمومة واللام فى كل من "أُوْلُوا وأُوْلِى" .

● وأضيفت "أُوْلُوا" إلى كلمتى "قُوَّةٍ و بَأْسٍ" فى آية واحدة ، وهى قوله تعالى حكاية عن قوم بلقيس ملكة سبأ :

﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) ﴾ النمل

والقوة والبأس: الشدة والشجاعة والبطش فى الحروب وهى أوصاف ذاتية شديدة اللصوق بالموصوف . لذلك آثرت لغة القرآن أن يكون المضاف إليهما هو "أُوْلُوا" دون أصحاب أو "ذوو" لما فى "أُوْلُوا" من خصوصية "قوة الصحبة" المرموز إليها بزيادة الواو بين الهمزة واللام .

هذا وقد أضيفت "أُوْلِى" إلى "بَأْسٍ" فى موضعين آخرين هما قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ (٥) ﴾ الإسراء.

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ (١٦) ﴾ الفتح.

أما "القوة" فقد أضيفت إليها "أُوْلِى" فى موضع آخر واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ (٧٦) ﴾ القصص.

وسر هذه الإضافات كلها هو الدلالة على "قوة الصحبة" بين المضاف والمضاف إليه .

● وأضيفت "أُوْلُوا" و"أُوْلِى" إلى كلمة "ٱلْأَلْبَـٰبِ" ست عشرة مرة أولها حسب الترتيب المصحفى قوله تعالى : ﴿ ومايَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ (٢٦٩) ﴾ البقرة.

واللب هو: العقل الخالص الذكى وهو ملازم لمن يتصف به قار فيه لا ينفصل عنه ولذلك أضيفت إليه كلمة "أُوْلُوا " و"أُوْلِى" فى المرات الست عشرة الواردة فى القــرآن الحكــيم للدلالة على "قوة الصحبة" بين المضاف والمضاف اليه .

●وأضيفت "أُوْلِى" إلى كلمة "أجنحة" فى قوله تعالى:

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ (١) ﴾ فاطر. وهذه هى المرة الوحيدة التى أضيفت فيها "أُوْلِى" إلى كائن مادى مشخص له وجود محسوس فى الواقع ومع هذا فإن معــنى "قــوة الصحبة" ملحوظ فيه بكل وضوح لأن "الجناح" متصل بالجسم اتصالا عضويا ملازما لمن رُكب فيه. بهذا تطرد دلالة زيادة الواو فى كل من "أُوْلُوا ، أُوْلِى" على "قوة الصحبة" فى جميع المواضع التى وردت هاتان الكلمتان مضافتين فيها فى لغة القرآن العظــيم وفى هــذا توكيد بعد توكيد لخلو القرآن فى رسم الكلمات المخالف للرسم الإملائى الحديث مــن عدم الدلالة على معنى لطيف .

●وأضيفت "أُوْلِى" إلى كلمة "ٱلضَّرَرِ" مرة واحدة فى قوله تعالى:

﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ (٩٥) ﴾ النساء. الضرر والضر هو ما يصيب الإنسان من صنوف الأذى والشر والمــراد مــن "ٱلضَّرَرِ" فى الآية- كما يفهم من المقام – العجز المترتب على ما يصيب الجسم من آفات. وهو بهــذا الاعتبار عجز ملازم لصاحبه وقت حلول أسبابه به كالمرض الشديد والعرج والعمى و"قوة الصحبة" ملحوظة بين المضاف "أُوْلِى" والمضاف إليه "ٱلضَّرَرِ" . وهو المعنى المرموز إليه فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف بزيادة الواو بين الهمزة المضمومة واللام.

● وأضيفت "أُوْلِي" إلى كلمة "ٱلْأَمْرِ" مرتين في سورة النساء في قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ (59) ﴾ النساء.

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ (٨٣) ﴾ النساء.

والمراد من "ٱلْأَمْرِ" الحكم والسلطان وهما أمران معنويان قائمان بالحاكم والسلطان المخول بإدارة شئون الأمة و"قوة الصحبة" بين المضاف والمضاف إليه في هذا البيان لا تحتاج إلى دليل.

●وأضيفت "أُوْلِي" إلى كلمة "ٱلْإِرْبَةِ" في قوله تعالى :

﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ (٣١) ﴾ النور.

ٱلْإِرْبَةِ- عموما- : الحاجة، والمراد منها في الآية الكريمة الإحساس الذكوري بالميل إلى "الأنثى" ، وهذا الإحساس انفعال نفسي يشعر به الرجل السوي تام التكوين بكل وظائف الأعضاء. وهو بهذا الاعتبار أمر لاصق بالإنسان لا ينفصل عنه وليس له تحقق في الوجود خارج الجسم الذي يحس به . وهذا هو "قوة الصحبة" المستفادة من زيادة الواو في "أُوْلِي"

لا يقال: إن "أُوْلِي" حتى إذا رسمت على الأصل هكذا: "ألي" بدون زيادة "الواو" فإنها تدل على هذا المعنى لأننا نقول: إن "ألي" بدون زيادة "الواو" تدل على مجرد "الصحبة" مثل صاحب ولا تدل على "قوة الصحبة" إلا بزيادة الواو هذه . ويرى بعض العلماء أن "غير أولي الإربة" في الآية هم العجزة من الرجال الذين يفقدون- أصالة- الإحساس بالميل إلى النساء ولا ريب أن هذا العجز ملازم لهم.

وإضافة "أُوْلِي" إلى "ٱلْإِرْبَةِ" لم ترد في لغة القرآن إلا في آية "النور" فهي- إذا- من فرائد النظم القرآني الحكيم.

●وأضيفت "أُوْلِي" إلى كلمة "ٱلنُّهَىٰ" مرتين في سورة طه في قوله تعالى :

﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ (54) ﴾ طه.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ (١٢٨) ﴾ طه.

النُهى: هو العقل الذكي الحصيف وهو ملكة لطيفة زود الله بها الإنسان قارة فيه يعرف بآثاره ولا تدرك حقيقته ولا ينفصل عن المتصف به.

وهو بهذا الاعتبار قوى الصحبة بالعقل لذلك كان المضاف إلى الفعل هو "أولى" فى الموضوعين وكانت زيادة الواو رمزا إلى هذا المعنى اللطيف .

● وأضيفت " أُوْلِي" فى حالة النصب إلى "ٱلنَّعْمَةِ" بفتح "النون" المشددة فى موضع واحد هو: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ (١٨) ﴾ المزمل والنَّعمة بفتح "النون المشددة" غير النِّعمة بكسر "النون"؛ فهى بالفتح بمعنى "التنعم والترفه والمسرة".أما "النِّعمة" بالكسر والتشديد فهى بمعنى ما يملك من زينة الحياة الدنيا وهو ما يكون مفصولا عن مالكه والأول هو المراد من الآية وهو المتعة التى يستلذ بها صاحبها

وهى بهذا المعنى **كيفية نفسية شعورية تسرى فى النفس ممتزجة بها ولا يمكن فصلها عن الإنسان حال وجودها فيه**، فإذا زالت عنه لايكون "أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ " . وهذا هو المراد من شدة الصحبة بين المضاف إليه هنا وهو "ٱلنَّعْمَة" والمضاف وهو "أُوْلِي". ومن أجل هذه اللمحة اللطيفة زيدت الواو بعد الهمزة وقبل اللام وأوثرت "أُوْلِي" على "أصحاب" وإذا قيل فى غير القرآن: أصحاب النَّعمة بفتح "النون" وتشديدها لحدث خلل فى المعنى المراد ولأوهم هذا القول جواز فصل المتعة والسرور عن الشاعر بهما حال وجودهما فيه هذا محال. أما إذا قيل: أصحاب النِّعمة بكسر "النون" وتشديدها فإن المعنى يكون صحيحاً ، لأن النِّعمة بمعنى المال المملوك لا يمتنع فصله وعزله من مالكه بل هو مفصول عنه فى الواقع.

●وأضيفت "أُوْلِي" إلى كلمة "ٱلْأَبْصَٰر" فى أربعة مواضع فى القرآن فى قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ (١٣) ﴾ آل عمران.

﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ (٤٤) ﴾ النور.

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ (٤٥) ﴾ ص .

﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ (٢) ﴾ الحشر.

أضيفت كلمة " أُوْلِي" فى هذه الآيات الحكيمة إلى كلمة "ٱلْأَبْصَٰر"، والأبصار هنا تحتمل عند المفسرين معنيين: أن تكون بمعنى "العقول" ، وأن تكون بمعنى العيون الباصرة. والأول هو الأصوب أو هو الصواب لأن المقام لا يشمل كل من له عين باصرة بل المراد أصحاب الفهم الذكى والتفكير السديد.

وسواء كان المراد المعنى الأول "العقول" أو المعنى الثانى "العيون الباصرة" فإن زيادة الواو فى " أُوْلِى " – وهى فى الأصل "أُلى" – بهمزة مضمومة – هذه الزيادة رمز بها إلى قوة الصحبة بين المضاف " أُوْلِى" وبين المضاف إليه "ٱلْأَبْصَـٰرِ".

وقوة الصحبة هنا تظهر من عدم انفصال المضاف إليه "ٱلْأَبْصَـٰرِ" عن المضاف " أُوْلِى" مع بقاء تمام الخلق ، وهذا الانفصال محال فى الواقع إذا كان المراد من "ٱلْأَبْصَـٰرِ" العقول. أما إذا كان المراد "العيون الباصرة" فهى وإن أمكن فصلها فإن تمام الخلق يزول مع هـذا الفصل – كما تقدمْ فى القاعدة المستنبطة من الاستقراء المشار اليه فيما تقدم –

وبالتأمل فى المضاف والمضاف إليه فى هذه الآيات جميعا تظهر قوة الصحبة بينهما التى جاءت الواو المزيدة رمزاً للدلالة عليها . ويظهر أن هذه الواو المزيدة قد سدت مسد جملة كان ينبغى أن تذكر للدلالة على هذا المعنى كما يظهر اقتران الفن البلاغى "الجديد" المكون من توارد الإيجاز والإطناب فى محل واحد وهو فن عزيز المنال فى غير القرآن العظيم .

● أما "أُوْلَـٰتُ" وهى خاصة بالجمع المؤنث كما كانت "أُوْلُوا" و"أُوْلِى" دالة فى الظاهر على الجمع المذكر فإنها– أعنى أولات– جاءت فى لغة القرآن مضافة مرتين: أولاهما قولـه تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ (٤)﴾

والثانية قوله جل ذكره:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ (٦) ﴾ الطلاق.

وقوة الصحبة بين الحامل والمحمول أو المضاف والمضاف إليه لاتحتاج إلى دليل. ويكفى أن يقال فى توكيد قوة الصحبة هنا : أن المرأة الحامل ترى هى والجنين المستكن فى رحمها شخصاً واحداً لاشخصين، حتى ولو كان فى بطنها جنينان أو أكثر.

وهذا كله يثبت يقيناً أن مافى الرسم العثمانى للمصحف الشريف مـن خـصوصيات خالف فيها الرسم الإملائى الحديث لم يرد عبثاً ولا اعتباطاً.........

ثم يذكر الأمثلة التى أضيفت فيها كلمة (أصحاب).. مثـل (أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ) و(أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ) (أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ) (أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ) (وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ) (أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ)..

ومنها يتبين أن المضاف(أَصْحَـٰب) شىء مستقل الذات فى الوجود، وأن المضاف إليه وهو (ٱلْجَنَّة و..) شىء مستقل الذات فى الوجود... الصحبة ليست قوية لخلوها من قوة الاتحاد والمزج.

وهنا ملاحظة أخرى هى الفرق بـين (أُوْلِى قُرْبَىٰ) و(ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ).. وملاحظـة استخدام القرآن وتطويعه لصوت الكلمة الذى يتناسب مع المعنى المراد منـها، حيث أن (ذَوِى) فى نطقها يلاحظ فيها الجمع والضم فى حروف الكلمة ، ولذلك قيل فى معناهـا: هم القرابة القريبة جداً .. بخلاف (أُوْلُوا) التى ينطلق ويجرى ها النفس لأها تعنى القرابـة بصورها الواسعة والقرابة البعيدة.

ونضيف أنه زيدت الواو في كلمتي (أُوْلَـٰٓئِكَ), (أولى) وأشباههما , حيث وقعتـا في القرآن الكريم . وأبرز الآراء شيوعا في توجيه زيادة الواو في أسماء الإشارة يتمثل في أن الواو زيدت للتفريق بين أولئك وإليك , وللتفريق بين أولى وإلى الجارة[1] – حرف الجر).

ومن القدماء من نفي مبدأ التفريق في زيادة الواو فالمراكشي ينفي أن تكون زيادة الواو في أولئك للتفريق بينها وبين إليك ، لأنه قول منقوض بأولاء – وهنا أقف لأقول: ولكننى أرى أن قوله ليس بمنقوض لأن الرسم (أولاء) بغير الواو سيعطى قراءة (آلاء) بمعنى النعم– وقد تقدم التوجيه الملائم لزيادها في (أولو) أو (أولات). ويرى المراكشي أن الزيادة في أولو وأولات، لقوة المعنى فيهما وزيادته على معنى أصحاب، ففي معناهما الصحبة وزيادة التمليك والولاية) – وهذا كلام منطقى وقد أشبعناه توضيحاً على الصفحات الماضية –

(١) انظر على سبيل المثال : ابن قتيبه , عبد الله بن مسلم : أدب الكتاب ص٢٤٦ . والصولي , أبو بكر محمد بن يحي . أدب الكتاب ص٢٥١ وابن الجزري , أبو الخير الدمشقي : النشر ج١,ص٣٥٣ .

زيادة الواو فى وسط الأسماء

كان الحديث على الصفحات السابقة عن زيادة الواو فى وسط بعض الأسماء مثل: أولو وأولات، وفى هذا العرض نستوفى الحديث عن أسماء أخرى زيدت الواو فى وسطها للدلالة على معان لطيفة لا تستفاد إلا من هذه الزيادة ، وهذه الأسماء التى نتناولها هنا ثمانية: أربعة أصول هى: الصلاة، الزكاة، الحياة، الربا، وهى قد رسمت فى المصحف الشريف هكـــذا: ٱلصَّلَوٰة، زَكَوٰة، ٱلْحَيَوٰة،ٱلرِّبَوٰا" . ثم أربعة فروع هى " بِٱلْغَدَوٰة - كَمِشْكَوٰة- ٱلنَّجَوٰة- وَمَنَوٰة مع ملاحظة أن الألف فى كل هذه الكلمات الثمانى محذوفة مستعاضاً عنها بألف رأسـيه صغيرة كما هو الشأن فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف فى كلمات لا تكاد تحصر.

[أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ سورة النجم: (٢٠)

[وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الكهف (٢٨)

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ وسورة غافر: (٤١)

﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ سورة الكهف (٨١)

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ وسورة النور (٣٥)

ٱلصَّلَوٰة

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾]

تزداد الواو فى الصلاة بعد الألف وقبل التاء المربوطة فى الرسم العثمانى للمصحف إلا فى بعض مواضع لم تزد فيها "الواو" لسبب سنعرفه بإذن الله.

وقد دلت هذه الزيادة على تفخيم وتعظيم شأن الصلاة عموماً فرضا كانت أو نفلا مرتبا أو تطوعا لأن الألف واللام فى الصلاة لتعريف الجنس الشامل لأفراد ذلك الجنس.

فهى لم تزد عبثا وحاشا لله أن يكون فى كتابة شئ يخلو من المعانى والأسرار.

إن كتاب الله العزيز لم ترد فيه كلمة "الصلاة" خالية من هذه "الزيادة" الرامـــزة إلى تلك المعانى والأسرار العظيمة إلا فى بضعة مواضع هى:

سورة الأنفال: (٣٥)﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾

وسورة الأنعام: (١٦٢)﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

وسورة الإسراء: (١١٠)﴿ . وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (**ليست خاصة بالنبي محمد (ﷺ) بل لجميع الأمة**

وسورة النور: ٤١.﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ (ربما يقصد بها ذكره أو دعاؤه)

والأنعام: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٩٢). **صلاة المؤمنين (مضافة لهم)، وهكذا الآيات التالية:**

وسورة المؤمنون: (٢)﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾

وسورة المعارج: (٢٣) ﴿. ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾

وسورة المعارج: (٣٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

وسورة الماعون: آية ٥﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

هذه المواضع لم تأت "الواو" فيها فريدة فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، وهذا قد لحظه الإمام الزركشى وأشار إليه إشارة مجملة دون أن يكشف عن السر فى مجيئها خالية من الواو، نذكر ما هدانا إليه الله عز وجل بعد طول النظر والتأمل بحثا عن الفروق بين مازيدت فيه الواو وما لم تزد فيه. **هذه الفروق تبينت لنا بجلاء من النظر فى النظم القرآنى نفسه لا من شئ سواه.**

فقد تبين أن "**الصلاة**" التى تزاد فيها "الواو" هى ما كان معناها (**عاما شاملا**) لكل أفراد الجنس، أما إذا كان المعنى قد دخله شئ ما **من الخصوص** فلا تزاد تلك "الواو" .

والمواضع التى تقدم ذكرها خالية من زيادة "الواو" جاءت كلها مضافة إلى الضمير سواء كان ضمير متكلم "صلاتى" أو ضمير مخاطب "صلاتك" أو ضمير غائب "صلاته"- "صلاهم" ، وهذا ظاهر من الآيات المتقدم ذكرها ، ومعلوم أن الإضافة نوع من التخصيص والتقييد فليس مدلول "الصلاة" معراة عن الإضافة هى مندلول "صلاتى أو صلاهم" مضافات إلى الضمير.

فشرط العموم لازم فى استجلاب زيادة "الواو" ، فإذا تخلف هذا الشرط رسمت كلمة "صلاة" خالية من الواو. هذا هو المعنى الذى لم يعره أحد انتباها ، وهذا معنى عظيم كما

نرى .فالصلاة المفخمة بزيادة الواو فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف **هى الصلاة الجامعة العامة التى معناها "كلى" لا جزئى** ، ولذا يمكن أن نقول: إن ما جاء مضافا من ألفاظ "الصلاة" فى القرآن كان فى معناه تخصيص ما اقتضى ترك زيادة الواو فى الرسم **إلا فى موضعين** جاءت فيهما "الصلاة مضافة" ، ومع هذا زيدت فيها "الواو" **استثناء من** القاعدة التى أثبتناها آنفا. و لم تأت زيادة "الواو" فيهما اعتباطا بل جاءت لمعنى حرى بالقبول والتقدير.والموضعان هما: قوله تعالى: **فى سورة التوبة:** (١٠٣) .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾وسورة هود: (٨٧)﴿ .قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾

●**وسبب زيادة "الواو" فيهما الآتى:**

فريق من القراء وهم حفص عن عاصم والكسائى وخلف قرأهما فى التوبة وفى هود بالإفراد هكذا (إن صلاتك) بفتح التاء فى التوبة و(أصلاتك) بضم التاء فى هود.**أما الباقون من القراء فقد قرأوهما فى الموضعين بالجمع** هكذا: (إن صلواتك) بكسر التاء فى التوبة و(أصلواتك) بضم التاء فى هود .

إذاً فإن خروج هذين الموضعين عن القاعدة وهى ترك زيادة الواو فى الصلاة إذا أضيفت سببه صلاحية الرسم فيهما لقراءتى الإفراد والجمع ، وهذا من دقائق المعانى فى خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

(وأرى أنها زيدت للتفخيم أيضاً وبيان ذلك **أنهم عللوا ترك التفخيم في (صلاتهم) في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ الأنفال ٣٥) بأن صلاتهم غير معتد بها , وليست صلاة شرعية فمن ثم كانت لا تستأهل التفخيم. **وفي حذفها ف(صلاتي) في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾) (الأنعام ١٦٢)**.لأنها فى مشهد انكسار وتذلل من محمد (ﷺ). رغم أنها مضافة إليه (ﷺ). وقد فخمت – بزيادة الواو– فى (التوبة ١٠٣) لمحمد(ﷺ) و فى هود (٨٧) لشعيب عليه السلام لأن المقام هو أن النبيين يرتفعان بهذه

الصلواه، وهما فى موقف دعوة وتفخيم لهذه الصلاة والداعى لها .. بخلاف المقام فى قوله((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) فنرى أن السبب هو: أن المقام مقام تذليل واستسلام لله، فليس التفخيم بلائق بالمقام ، إضافة إلى أنه يجوز أن تكون عامة للمؤمنين وليست خاصة لمحمد (ﷺ)فقط، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ فهى ليست خاصة بالنبى محمد (ﷺ)بل لجميع الأمة.

زَكَوٰة

زيدت "الواو" فى الزكاة كما زيدت فى الصلاة والمعنى العام الذى زيدت فيهما من أجله واحد هو التفخيم فى شأنهما وتعظيمهما، بيد أن الزكاة انفردت بخصوصية زيادة "الواو" فيها فى جميع مواضع ذكرها فى القرآن الكريم لم يختلف فيها أى موضع من مواضع ذكرها، بخلاف ما تقدم فى الصلاة حتى فى ما لم يأت منها بمعنى إنفاق المال مثل قوله تعالى: فى سورة الكهف: (٨١)﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾

إذ ليس المراد من "زكوة" هو الإنفاق المالى بل المراد طهارة الروح وثبات القلب على الإيمان والطاعة لله عز وجل ، والسبب فى اطراد زيادة "الواو" فى الزكاة هو أنها لم تأت فى الذكر الحكيم مضافة قط بل معرفة باللام أو منكرة كما فى آية الكهف المذكورة آنفا. وعدم ورودها مضافة محّص دلالتها للعموم والشمول والكلية وهذا شرط فى زيادة "الواو" كما تقدم فى مبحث الصلاة.

ٱلْحَيَوٰة

من الأصول الأربعة التى زيدت فيها "الواو" فى الرسم العثمانى فى وسط الأسماء كلمة "الحياة" سواء كانت معرفة أو منكرة، وجاءت هذه الزيادة رمزا- كذلك- على ما للحياة من فخامة وعظمة لأنها مبدأ الوجود والحركة والنشأة وعمارة الأرض واستثمار ما فيها من طاقات ونعم لا تحصى .

الحياة هى الوجود ومناط الخلافة فى الأرض ومن النظر فى مقامات ورود كلمة "الحياة" فى لغة القرآن يبدو أن شرط زيادة "الواو" فيها أن يكون معناها (كليا شاملا) ،

أما إذا دخله نوع ما من "الخصوص" فلا تزاد فيها "الواو" كما تقدم فى "الصلاة" وهـذه أمثلة تؤكد ذلك: سورة البقرة (٢٠٤) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا .. ﴾

سورة آل عمران: (١٤)﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

سورة النساء:.(٧٤﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾

سورة الأنعام: (٣٢)﴿ .وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ فى الآيات الأربع دلـت كلمـة "الحياة" على العموم والشمول واطردت فيها زيادة "الواو" لوجود شرط زيادتها.

● **مالم تزد فيه "الواو"**

سورة الأحقاف: (٢٠.﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾

وسورة الأنعام: (٢٩)﴿ . وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾

وسورة الفجر: (٢٤)﴿ . يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾

إن المعنى المراد من: "حياتكم" - "حياتنا" - "حياتى" معنى خاص هو حياة المضاف إليه وهو كاف الخطاب فى الأولى ، وضمير الجمع المتكلم فى الثانية ، وضمير المفرد المتكلم فى الثالثة. وأضيف إلى قول أستاذنا المطعنى: في (الدنيا) (وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾) (**الأنعام ٢٩**) بأن الدهريين حياقم ضائعة فليست جديرة بالتفخيم) .

وهذا يبدو بكل وضوح أن "خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف" تسير على منهج منظم ودقيق كل الدقة مما يدعو إلى اليقين بأن ما بين ضفتى المـصحف كلـه معجز.

ٱلرِّبَوٰا

هذا هو الأصل الرابع من الأصول التى تزاد فيها "الواو" فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف رمزا إلى معنى تدل عليه هذه الزيادة. هذا المعنى هو: التفظيع والتهويل والتنفير من الربا مصدرا من مصادر الكسب الخبيث. وهذا ماتراه واضحا فى الآيات الآتية:

سورة البقرة:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾ ﴿ .. وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾

وسورة آل عمران: (١٣٠)﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَـٰفٗا مُّضَـٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ وسورة النساء: (١٦١)﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ ﴾

وردت كلمة "الربا" فى هذه الآيات ست مرات وقد زيدت فيها "الواو" بين الباء والألف فى المرات السابقة مرادا من هذه الزيادة تهويل شأن الربا وتفظيعه والتنفير منه.

إلا موضعا واحدا. نعم إلا موضعا واحدا من مواضع ورود كلمة "الربا" فى القرآن لم ترد فيها هذه الزيادة وهو قوله تعالى: فى سورة الروم (٣٩)). ﴿ وما ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾

وإنما لم تزد الواو هنا لذهاب معنى "الكلية" المعهودة فى الأذهان المفادة من تعريف الربا باللام فى المواضع الستة الآنفة الذكر، لأن التعريف فيها صرف الذهن إلى معنى "الربا" المعروف لدى المخاطبين، أما فى هذه الآية فقد جاءت الكلمة نكرة (من ربا) بدخول حرف الجر الزائد من حيث اللفظ لا من حيث المعنى ، وهذا كثير الورود فى القرآن مثل: فى سورة هود:﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)﴾ . وفى سورة البقرة: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ (٢٧٠)﴾ . وهذه الصياغة لا تدل على المعنى الكلى العام ، بل على تتبع جزئيات ذلك المعنى ، وهذا نوع من الخصوص سوغ ترك زيادة الواو فى هذا الموضع. وقد دخله الخصوص من جهة أخرى نص عليها بعض المفسرين وهى احتمال "ربا" هنا لهبة الثواب وهى مما أجازها بعض الفقهاء ((وهبة الثواب هى ما يجرى بين الناس فى بعض المناسبات كالنقوط فى الأفراح، وقد رخص فيها مذهب الإمام مالك ، فيردها آخذها بأكثر منها، وهي ليست من القروض التى جرت نفعاً، بل من باب"المعروف" الذى تحسن المكافأة عليه.وهذا ماقاله الشيخ حسنين مخلوف فى تفسيره الطيب (صفوة البيان)ولم يذكر رأياً آخر سواه)) فلم يكن اللفظ مرادا به الربا بمعناه في الشرع, ولا سيما أن الآية مكية, وكانت قبل التحريم, فمن ثم كتبت بالألف و لم تكتب بالواو,لأنه لا تهويل فيه ولا تفخيم)

انظر : النشار, أبو حفص سراج الدين : البدور الزاهرة ج١ , ص٥٧

وبهذا ينتهى الحديث عن الأصول الأربعة المتقدم ذكرها.

●●الفروع الأربعة:

بِٱلْغَدَوٰةِ

زيدت الواو فى هذه الكلمة بعد الألف وقبل التاء والأصل أن تكتب هكذا: "الغـداوة" وقد ورد تفريده بالواو فى موضعين من القرآن الكريم هما: فى سورة الأنعـام:(٥٢) ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾وسورة الكهف: (٢٨)﴿ ..وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ.﴾.....

ويقول د. مطعنى: والسر اللطيف الذى رمزت اليه هذه الزيادة هو التنويه ولفـت الأذهان إلى فخامة ما تدل عليه كلمة "الغدوة" فالغدو والغدوة هى مبدأ الحركة والانطلاق نحو الخير العاجل والآجل .وقد قوبلت بالعشى ، وعشية الشئ نهايته كما قوبـل الغـدو ب"الآصال" فى سورة "النور" فى قوله تعالى: فى سـورة النـور (٣٦) ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ فالغدوة والغدو هما بداية حركة الحياة من أجل ذلك فخمت "الغداوة" بزيادة "الواو" ومما زاد فى فخامة معناها وقوع ذكر الله فيها فى الآيتين الكريمتين.

● ونقول: الأولى فى ذلك أنها قرئت قراءة أخرى (الغدوة)؛ وهذا وجه مناسب وهام جداً يحترمه الرسم العثمانى– كما سنرى إن شاء الله–.

كَمِشْكَوٰةٍ

هذه الكلمة من فرائد القرآن لم تذكر فيه إلا مرة واحدة فى قوله تعالى: فى سـورة النور (٣٥) ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ هذه الآية تمثيل لعظمة هداية الله لأهل السموات والأرض وهداية الله من الأمور الذهنيـة العقليـة وليست كتلة مادية. ونور الله مستعار لهدايته ووحيه إلى رسله ،

وكلمات الآية وتراكيبها كلها مشرقة مضيئة.." الله نور– مثل نوره– فيها مصباح– المصباح فى زجاجة– كوكب درى– توقد– مباركة– يكاد زيتها يضئ– ولو لم تمسسه نار– نور على نور– يهدى الله لنوره . من أجل هذه المعانى الفخمة العظيمة زيدت الواو فى "مشكواة" تفخيما لشأنها ، وتلميحا إلى كمالها فى الإضاءة وطاقة الضوء الهائلة المرئية فيها، والمشكاوة هى الكوة غير النافذة فى الجدار حتى لا يتبدد ضوؤها أو يناله شئ مـا– من الضعف – ((يكفى – تفخيماً– أن نقول أنه مثلٌ ضرب لنور الله)).

ٱلنَّجَوٰة

وهذه من فرائد القرآن كذلك وإن كانت مادتها لها ورود فيه لكن لا على هذه الصيغة الإسمية المعرفة باللام . وكان ورودها فى قوله تعالى: سورة غافر (٤١).﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾وزيادة "الواو" فيها بين الألف والتاء رمز كذلك إلى تفخيمها وتعظيمها لأنها نهاية درجات الفلاح والفوز فى الحياتين: الدنيا والأخرة ، وهى متضمنه معنى "الجنة" بدليل مقابلتها بـ"النار" .

وإذا سأل سائل: إذا كان المراد من النجاة الجنة فلماذا عدل البيان القرآنى عن الجنة إلى النجاة؟ والجواب: ان معنى النجاة أعم من معنى الجنة؛ فالنجاة تشمل الفلاح فى الدنيا والفوز بالنعيم المقيم فى الأخرة ، أما "الجنة" فمعناها مقصورا على نعيم الأخرة.

وفى الغداة والنجاة سر آخر تدل عليه زيادة الواو فيهما (وهو الإلماح إلى الأصل اللغوى فى جذر كل منهما) فالغداوة: من غدا يغدو. والنجاة: من نجا ينجو. فالواو فيهما هى لام الفعل كغزا يغزو ونما ينمو ودعا يدعو(وهذا ملحظ آخر هام نضيفه للأمثلة الأخرى).

وَمَنَوٰة

وهذه كسابقتيها من فرائد القرآن وقد وردت فى قوله تعالى فى سورة النجم ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ وهى من أصنام العرب فى الجاهلية وقد زيدت فيها "الواو" بين الألف والتاء **لا لتعظيمها وتفخيمها بل لتهويل شأنها وتفظيعه وقبحه لأنها قاعدة الضلال** لأن عبدة الأصنام من العرب كانوا يعظمونها بنوع خاص من التعظيم، ولذلك أفردها الله بوصف الذم والتهكم عليها "الأخرى" ردا على تعظيم المشركين لها ورجائهم الخير منها.

●● وهكذا يتضح لنا بكل جلاء: أن زيادة "الواو" فى الرسم العثمانى فى بعض الكلمات إنما كانت رموزاً لمعان لطيفة وأسرار شريفة سواء كان ذلك فى حذف "الواو" أو فى زيادتها. أو فى غير الواو كالألف والياء كما سيأتى. ونرجو أن يكون فى هذا مقنع لمن ينادون بكتابة المصحف وفق الرسم الإملائى الحديث.

زيادة الواو فى أواخر الأسماء

و لم ترد هذه "الواو" مزيدة فى أواخر الأسماء إلا بضابطين مطردين:
أحدهما: أن يكون الاسم المزيدة فيه مرفوعا **لا منصوبا ولا مجرورا**.
والثانى: أن يكون الاسم مقطوعا عن الإضافة إلى الضمائر وهذه الزيادة- كما عهدنا- تأتى مرموزا بها إلى معنى لطيف ؛ فهى من حيث الرسم الخطى تعتبر زائدة، أما من حيث المعنى فتأتى متمكنة أصلية. [1]

وفيما يلى أمثلة من لغة القرآن توضح كل ذلك وتجليه:سورة الشعراء: (١٩٧)﴿ .أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾وسورة فاطر: (٢٨)﴿ .إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾وسورة ص: (٢١) ﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾وسورة التغابن: (٥)﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وسورة المائدة: (٢٩﴿. إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وسورة غافر: الآيتان﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ وغيرها.

عُلَمَٰٓؤُاْ

من ذلك قوله تعالى: فى سورة الشعراء: (١٩٧)﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. والمراد من علماء بنى إسرائيل هم الذين آمنوا منهم بعد الهجرة: كعبد الله بن سلام لما عرفوه من الحق فيما أنزله الله إليهم وهذا ثناء من الله عليهم .لأنهم جهروا بالحق لمبعوثى قريش إليهم .وزيادة "الواو" فى "علماؤا" والأصل: علماء همزة مضمومة لكن زيدت "الواو" رامزة إلى معنى لطيف **هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء** لأنهم اعلنوا الحق الذى علموه و لم يكتموه كما فعل الآخرون من احبارهم.

---

(١) ملحوظة: يضيفها إلينا المحقق د. على النحاس، حيث يقول: المرسوم بالواو في الهمز المتطرف نحو(الملاؤا)(العلمؤا)(دعؤا)(أبنؤ) يُوقف عليه بالواو في قراءة حمزة لتأكيد المعاني المذكورة ومثله(ما نشؤا) (يبدؤ) وكذلك ما رسم بالياء نحو (وراءِ) (نبائي) يوقف عليه بالياء . ومثله (تلقاى) – (ايتياى) (آناءِ).

وكذلك قوله تعالى: فى سورة فاطر: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ آية ٢٨.
زيدت "الواو" فى كلمة "العلماؤا" كما زيدت فى "علماؤا بنى إسرائيل" وسبب الزيادة فى الموضعين واحد هو التعظيم والتفخيم والتكريم ، وقد عرفنا جهة التفخيم فى "علماؤا" أما جهة التفخيم فى "العلماؤا" هنا فهى أن الله عز وجل حصر خشيته فيهم وقصرها عليهم قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا- وخشية- شرف عظيم لمن يتصف بها وفضل ليس فوقه فضل.

● فإن قال قائل: إن التعظيم والتفخيم فى الموضعين مستفاد من المقام وقرائن الأحوال وليس من زيادة "الواو" قلنا إن فى زيادة "الواو" **لفتاً قوياً للأذهان إلى هذا المعنى لأن الشئ إذا جاء على خلاف الأصل كان باعثا على التأمل والبحث عن السر وراء هذه المخالفة أو الخصوصية فهى مثل النبر فى الكلام.**

●● (**وأقول : هذه قاعدة مهمة جداً – سنلفت النظر إليها كثيراً – وأرجو من** القارىء والباحث أن لا ينساها فى مشوارنا مع الإعجاز فى رسم المصحف) ، وأقول إن هناك ملحظاً نحوياً هاماً فى كتابة الكلمة بالواو الزائدة (التى لاتفيد إلا الرفع فقط) وذلك للتأكيد على قراءة الرفع (وخاصة أنه لم يكن هناك فى حينها رسم للضمة التى تؤكد على الرفع ، وفى هذه الحالة يمكن -عن طريق الخطأ – لمن لم يحفظ الآيات سماعاً- أن يقرأها بالنصب (كالعلماءَ هنا) .. وهنا يكون مكمن الخطورة؛ حيث أنه سيكون معناها – عن طريق القراءة بالنصب- أن الله هو الذى يخشى العلماءَ..)

وهذا الرأى أشار إليه بعض العلماء(ومنهم الإمام الطاهر بن عاشور)، وتكون الكتابة بهذه الواو الزائدة قد قطعت الطريق على قراءة النصب التى قد تختلط فى الأذهان نتيجة تأخير الفاعل (كلمة العلماء) عن وضعها فى الجملة مما يعطى شبهة إعرابها على أنها مفعول به منصوب ..

● **تعليق آخر من الكاتب:**ونقول إن هذا الرسم بهذه الصورة المخالفة يرد على سؤال آخر ربما يثار فى الأذهان وهو: أنكم تقولون فى قرآنكم :﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ ونحن فى الواقع العملى المشاهد أمام أعيننا نجد أن العلماء (الأوربيين وغيرهم) لايخشون الله.: و لايعلمون صدق القرآن؟..

فيكون الرد على هذا هو: الرجوع إلى رسم كلمة (علماؤا) هذه - بهذه الصورة المفخمة - التي توضح لنا من هم العلماء المقصودون.. فهم علماء (ثقال) - علماء (دنيا وآخرة) - مثل ابن سلام وغيره الذين ارتفعوا عن شهوات الدنيا - وليسوا هم علماء الدنيا فقط المألوفون لدينا - والتي تكتب صفتهم بالصورة المألوفة لدينا (علماء) - ولأجل هذا المعنى كان هذا الرسم العثماني على هذه الصورة.

(أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ)

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴿١٨﴾﴾ المائدة.. رغم ورود كلمة (أبناء) على الصورة الإملائية المعتادة فى سور أخرى (أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ (٣١) النور، (وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ (٥٥) الأحزاب (قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ (٢٥) غافر.. والمتتبع للنظم القرآنى يجد أن الآية التى كتبت فيه أبناء على الصورة (المثقلة) بالواو الزائدة يرى أنها لاتتحدث عن أبناء حقيقيين ، ولكنها تصف ادعاء اليهود والنصارى بأنهم (أَبْنَٰٓؤُاْ) لله تعالى ، وأنهم أبناء من جنس الآلهة (أبناء ثقال) وليسوا أبناء بالمعنى المجازى كما يقول النبى(ص) (الفقراء عيال- أبناء- الله) بمعنى أنهم أبناء لله بنوة محبة — على المجاز- بخلاف ادعاء اليهود والنصارى. وذلك بخلاف الأبناء العاديين الواردين على الصورة الحقيقية (أبناء الحجاب أو الميراث أو الصلب) فى الآيات الأخرى. وهكذا كلمة (وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ) فهى ليست محبة كمحبة أحد من البشر خارج جنسهم ، وقد قام الرسم القرآنى بتصوير قولهم واعتقادهم خير تصوير.

ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ - ضُعَفَآءُ

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ غافر..

هذا السياق من سورة غافر يصور مشهد الضعفاء وهم فى جهنم، ومعلوم أن هؤلاء الضعفاء فى الآخرة يختلفون فى الهيئة النفسية والجسدية عن ضعفاء الدنيا، فضعيف الآخرة – وهو الكافر– يصفه النبى(ﷺ) بأن مقعده ما بين مكة والمدينة – أى أن حجم مقعدته– التى هى نصف متر لدينا– تعادل خمسمائة كيلو متر– ولك أن تتخيل هذه الصورة وتتخيل معها رسمة القرآن المعجز بهذه الواو الزائدة التى تدل على زيادة المعنى لزيادة المبنى (ٱلضُّعَفَتؤُا) .. وهذ بخلاف ضعفاء الدنيا الذين نراهم ونعلمهم حتى وإن كانوا أعتى الجبابرة ، وهم الذين يصورهم السياق التالى على الصورة العادية (ضُعَفَآءُ) :(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾).. وهكذا لا يحتاج الأمر إلى أدنى تعليق أو توضيح ، ونكمل المسيرة مع دعاء أيضاً– وهى فى نفس السياق:

وَمَا دُعَتؤُا....وَمَا دُعَآءُ

ومنه قوله تعالى فى شأن أهل النار وهم يعانون الويل والثبور من عذابها: فى سورة غافر: الآيتان﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَتؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ زيدت "الواو" فى قوله تعالى حاكيا قول الملائكة فى كلمة "دعاؤا" والأصل أن تكتب هكذا: دعاءُ بالهمزة المضمومة. والذى اقتضى هذه الزيادة الدلالة اللطيفة على كثرة دعاء أهل النار وصياحهم الذى لا ينقطع طامعين أن يفرج الله عنهم. وقد صور القرآن دعاء أهل النار فى صورة الصياح والاصطراخ جاء ذلك فى قوله عز وجل: فى سورة فاطر: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا.. ﴾. إن كلمة "يصطرخون"توحى بظلال كثيفة من الجعجعة والصياح والعويل الذى لا يتوقف– بما فى هذه الكلمة "يصطرخون" من جرس مدو وصخب عالٍ، وكانت زيادة "الواو" فى "دعاؤا" هى اللافتة إلى هذه الدقائق والأسرار.

ومما يجلى هذا ويؤكده أن هذه العبارة متضمنة كلمة "دعاء" جاءت فى موضع آخر من القرآن المعجز - بكل مافيه من مفردات وتراكيب ورسم خطى - وليس فى كلمة "دعاء" واو زائدة ، ترى ذلك فى قوله تعالى: فى سورة الرعد ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ (١٤)﴾ .

إن العبارة هى هى فى السورتين: (وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وليس بين ورودها فى الموضعين أى اختلاف إلا فى زيادة "الواو" فى آية سورة غافر وترك زيادتها فى آية سورة الرعد..أما فى سورة الرعد فالكافرون يدعون أصنامهم رغبة فى حصول النفع وهم حين يدعوهم يرفلون فى (نعم الدنيا) وليس لديهم أدنى إحساس بأى عذاب ، فدعاؤهم هادئ فاتر رخو، أما دعاؤا أهل النار فهو دعاء مصبوغ بالآلام ؛ لذلك هول بزيادة "الواو" فيه.

● ((وأقول: نلاحظ من أول وهلة أن (دعاء) فى سورة الرعد هو تشبيه ومثل دنيوى هادىء .. وفى غافر هو تصوير لحالهم فى جهنم – التى وصفناها مع ((ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ)) .

وأيضاً سيكون صوت حناجرهم – وهم يصطرخون فيها – وهم على هذه الهيئة الجسمانية لايلائمه ولا يصوره – بالصورة الحقيقية- الا الرسم القرآنى المعجز(وَمَا دُعَٰٓؤُاْ)

وأمامنا أمثلة كثيرة – سنعيش معها- **تؤكد إلى درجة اليقين أن خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف إنما هى أدوات تعبير صامتة ناطقة تدل على معان مقصودة قصدا** وليس هى من اختلافات كتبة الوحى

"بلاء" ...ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ

وردت فى القرآن مرسومة كما ترسم فى الخط الإملائى الحديث هكذا "بلاء" بهمزة مضمومة بعد الألف وهذا هو الأكثر فى لغة القرآن ومنه الآيات الآتية:

سورة البقرة: (٤٩)﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾

وسورة الأعراف: (١٤١) نفس الآية﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾

وسورة إبراهيم:نفس الآية (٦)﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾

جاءت ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ فى الآيات الثلاث تعقيبا على أحداث واحدة هى صور اضطهاد آل فرعون لبنى إسرائيل فى مصر.

ثم انظر إلى قوله تعالى: فى سورة الصافات: (١٠٦)﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾

فقد رسمت فيه كلمة "البلاؤا" مزيدة بـ"الواو" المضمومة تحت الهمزة وهذا يتولد عنه سؤال لحوح: لماذا زيدت "الواو" فى آية إبراهيم عليه السلام و لم تزد من قبل فى آيات: البقرة والأعراف وآية إبراهيم رقم ؟ هل هذا يرجع إلى اختلاف وجهات نظر كتبة الوحى فى رسم الكلمات فيكون الذى كتب آية إبراهيم والأعراف والبقرة غير الذى كتب آية الصافات رقم (١٠٦)؟ وهل هذا الاختلاف فى الرسم خال من الدلالة؟!.

والجواب: كلا ثم ألف كلا. وإنما زيدت "الواو" فى كلمة "البلاؤا" فى آية الصافات لأنه أشد وقعا بكثير من البلاء فى الآيات الثلاث؛ فالبلاء فى الآيات كان حاصلا بالفظائع التى ارتكبها آل فرعون مع بنى إسرائيل من سومهم سوء العذاب وتذبيح ذكورهم واستحياء إناثهم إنه بلاء عظيم حقا.(فالبلاء عام على جميع بنى إسرائيل (وهذا يهون وقع المصاب وهذا البلاء) وأن الذى يقوم به هو فرعون الأمة ولا يقوم به الأب بنفسه)

أما البلاء فى آية الصافات (١٠٦) فهو أعظم وأشق من البلاء الذى كان واقعا على بنى إسرائيل من آل فرعون ؛ لأن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه الوحيد الذى رزقه الله إياه بعد شوق طويل وهذا تكليف شاق لا عهد للناس به ، وإبراهيم عليه السلام لم يكن قاسى القلب جاف المشاعر حتى يسهل عليه سفك الدماء بل هو- كما وصفه ربه- فى سورة هود (٧٥)إِنَّ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ فكيف لرجل هذا وصفه يجرؤ ويمسك المدية ويضجع فلذة كبده ويحز رقبته؟ لذلك كان "البلاء" الذى حمله الله إياه أعظم وأثقل عشرات المرات من البلاء الذى رزح تحته بنو إسرائيل فى مصر.

لذلك زيدت "الواو" في بلاء إبراهيم و لم تزد فى بلاء بنى إسرائيل ، على أن "بلاؤا" إبراهيم أشد ألما وأقسى وقعا على النفس.

ومثل آية الصافات قوله جل ثناؤه: فى سورة الدخان: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾

الحديث فى هذه الآية عن بنى إسرائيل وفى إجمال حكيم **لكل ما ابتلى الله به بنى إسرائيل** فى التاريخ النبوى كله وفى كل مراحل حياتهم ومواطنهم التى حلوا بها.

ولما كانت كلمة "بلاؤا" فى الآية تشمل كل الأحداث التى مر بها بنو إسرائيل من وقت خروجهم من مصر حتى وقت الرسالة الخاتمة فخَّم رسمها فزيدت فيها "الواو" رامزة إلى تلك الوقائع العظيمة مثل: ابتلاع عصى موسى ألاعيب سحرة فرعون. • انفلاق البحر أمامهم اثنا عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم. • انفجارالماء من الحجر اثنتا عشرة عينا. • إنزال المن والسلوى من السماء لهم. • ارتفاع الجبل (طور سيناء) فوقهم كأنه ظله. انجاؤهم من آل فرعون. تجلى الله للجبل أمام رسولهم موسى عليه السلام. إغراق فرعون ومثله فى البحر.

من أجل هذا زيدت "الواو" فى "بلاؤا" و لم تزد اعتباطا خاليا من المعنى و لم تزد لأن كتبة الوحى كانت لهم طرائق فى رسم بعض الكلمات يخالف بعضها بعضا..

• ((**ونقول هنا زيادة فى التوضيح:** أن هذا البلاء هنا هو أنواع متعددة وليس بلاءً واحداً.. فهو: **بلاء بالنعم** الكثيرة وأكل المن والسلوى و..و.. .. **وبلاء بالمحن** والتقتيل والاستحياء.. **وبلاء بالآيات والمعجزات** التى جاءهم على يد نبيهم موسى .. **وبلاء التمكين لهم فى الأرض وتفضيلهم على العالمين** ، وأن جعل الله منهم أنبياء وملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين – وليس نجاتهم فقط–))

"جزاء"....جَزَٰٓؤُا۟

وكلمة "جزاء" مرفوعة ومقطوعة عن الإضافة إلى الضمائر وردت فى القرآن الكريم مرات وتفاوت رسمها الخطى فيه بين مجيئها بالهمزة المضمومة هكذا "جزاء" وبين مجيئها مزيدة بالواو هكذا "جزاؤا" . والأول هو الأكثر .

ومحال– كما علمنا– أن يكون هذا التفاوت الخطى خاليا من الدلالة وإنما يأتى الرسم الخطى بالهمزة المضمومة **إذا لم يقتضى المقام تفخيما ولا تهويلا.** ويأتى بالواو المزيدة فى

الرسم إذا كان المقام يقتضى تفخيما أو تهويلا وتفظيعا. وهذا يظهر بكل وضوح من المقام نفسه الذى تأتى فيه كلمة "جزاء" غير مزيدة بالواو أو "جزاؤا" مزيدة بالواو.

ونسوق لتوضيح ذلك شاهدين من سورة واحدة وهما:

﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

سورة المائدة: (٢٩). جاءت كلمة "جزاؤا" مزيدة بـــ"الواو" رمزًا إلى أن هذا الجزاء فظيع شديد الإيلام وهو الخلود فى النار، وقدم البيان القرآنى إلى هذا التهويل والتفظيع بـــالنص على تحمل الجانى (ورجوعه) بجريمتين لا جريمة واحدة، ولذلك زيدت الألـــف أيـــضاً فى كلمة(تَبُوٓأَ) **لأن أصلها (تبوء) بدون ألف.**

● (ونزيد أيضاً توضيحاً لذلك هو: أن جريمة القتل هنا ليست كجرائم القتل العادية التى ورد عليها التشديد بالعقوبة ، بل إنها تحمل أبشع أنواع التـــهويل والتفظيـــع الـــتى استدعت الكتابة على هذه الصورة.. وذلك للآتى:

(١) أن القاتل ابن نبى، وهذا يضاعف له العقاب كما يضاعف له الثواب- كزوجات الـــنبى (ﷺ)-.

(٢) أن هذا القاتل قد قتل أخاه.

(٣) أنه أول من سن سنة القتل. وكما يقول الحبيب محمد(ﷺ) أن كل قاتل من ولد ابن آدم — إلى أن تقوم الساعة- يكون لابن آدم الأول (القاتل) كفل من ذنوبهم.

●● أما الموضع الثانى فهو قوله تعالى: فى سورة المائدة:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣). بُولغ فى تفظيع وتهويل الجزاء فى هذه الآية فزيدت فيه "الواو" لأن المقام يقتضى هذا التفظيع لقبح الجرائم المرتكبة وهى:

* محاربة الله عز وجل أى معصيته وانتهاك أوامره ونواهيه. *السعى فى الأرض فساداً.

* محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل. *الـــسعى فى الأرض بالفساد وهى جملة جامعة لكل معصية فى حق الله وحق العباد.* قتل النفس الـــتى

حرم الله إلا بالحق.* انتهاك الأعراض.* اغتصاب الأموال أو سرقتها.* ترويع أمن المجتمع والأفراد.* قطع الطريق وتخويف الآمنين.

ولفظاعة هذه الجرائم كان الجزاء فظيعا:

* التقتيل فحسب.* التصليب مع التقتيل.* تقطيع الأيدى والأرجل.

* الحبس أو التغريب. **والخزى فى الحياة الدنيا**[1]

هذا الخزى لاحق بهم فى الدنيا أما فى الآخرة فلهم عذاب عظيم لهذه الاعتبارات جميعا.

إذن لفظاعة الجرائم وتغليظ العقوبات العاجلة فى الدنيا وسوء المصير فى الآخرة زيدت "الواو" فى "جزاؤا" لهؤلاء

أما إذا لم يرد التفظيع والتهويل وكان المقام وقرائن الأحوال دالين على انعدام تلك الإرادة فتأتى كلمة "جزاء" فى الرسم القرآنى خالية من زيادة الواو وفيما يأتى نذكر مثالين

● أولهما قوله سبحانه وتعالى: فى سورة المائدة: (٩٥﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾. لم ترد "الواو" فى كلمة "جزاء" هنا لأن المقام لم يقتض تفظيعا ولا تهويلا، لأن الجزاء المذكور فى الآية هنا هو مجرد غرامة تلزم المعتدى على الصيد وهو محرم فهو- إذن- جزاء دنيوى يسير لا تأثير له على الملزم به فى بدنه ، لذلك خلا "جزاء" من زيادة "الواو" كما ترى.

---

(١)((ونلاحظ قوله تعالى (لهم **خزى** فى الدنيا).. حيث قدم كلمة (خزى) فى هذا السياق .. بخلاف قوله فى آية أخرى (لهم فى الدنيا خزى) حيث أخر كلمة خزى هنا- كما فى الآية التالية- (١١٤)﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١﴾. المائدة

ومعلوم أن تقدتم كلمة الخزى فى سياق الحديث عن هؤلاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا...وفى سياق ذكر عقوبالهم المذكورة على هذه الصورة، هو الملائم أشد وأتم الملاءمة لذكر هذا العذاب (المعجل لهم) فى الدنيا والذى ذكره النص لهم (خزى فى الدنيا) وليس (فى الدنيا خزى).. وهو لون من ألوان الإعجاز فى هذا الكتاب المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).

● والمثال الثانى قوله تعالى: فى سورة يونس: (٢٧)﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ .﴾ . المقام- هنا- يدل على مجازاة السيئة بمثلها (من الله) مثلها فى حال اكتساب السيئة فى الحياة الدنيا(ولكنها بين العبد وربه وليست فى مظالم العباد). وهذا من رحمة الله بالناس إذ جعل الحسنة بعشر أمثالها وجعل جزاء كل سيئة سيئة مثلها .. ولما خلا المقام من مقتضيات مضاعفة الجزاء وتهويله خلا رسم "جزاء" من زيادة "الواو" وهذا دليل تلو دليل على أن "خصوصيات" الرسم العثمانى حافلة بدقائق المعانى وروائع اللطائف ولولا تلك "الخصوصيات" ما كانت تلك المعانى والأسرار.

● (وهنا **أقف بعد هذا العرض الممتع الذى عشناه** لأذكر موقفاً دائماً أذكره فى كل لقاء دينى مع إخواننا الأحباب وأسألهم سؤالا طريفاً يستدعى منهم التفكير وفيه عنصر المفاجأة – على عادة الأحاجى والفوازير – وأقول لهم : **عندنا آيتان فى القرآن الكريم كتبتا برسمين مختلفين وهى كلمة (جزاء.. وجزاؤا) وسأذكر لكما الآيتين وقولوا لى أيهما – فى سياقها – التى كتبت بالواو الزائدة (جزاؤا).. والآيتان هما**

(١) **آية يونس:** (٢٧)﴿ .وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ **لاحظ هنا**

(٢) **آية الشورى:** ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. لاحظ فى يونس (جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا) وفى الشورى(وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا)

فإذا بالأخوة – جميعهم- يشيرون على أية يونس بأنها هى التى تستحق الزيادة (والتفخيم) بالواو ، لأن السياق فيها مهيبٌ وواصف لهم بصفات خطيرة (**وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللّه مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) . وهذا غير موجود فى آية الشورى..

والحقيقة التى مثلتها رسم الكلمة فى المصحف غير ذلك ، حيث إن آية الشورى هى التى كتب فيها زيادة الواو والتفخيم ..

والباحث والمتأمل لسياق آيات الشورى يجدها تتحدث عن (مظالم العباد)، بدليل قوله (**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ** ﴿.وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ((فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ))

فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ومعلوم أن مظالم العباد من الصعب غفرانها- بل ويستحيل غفرانها - بدون عفو صاحب المظلمة ؛ وهـذا يـصعب إحضار عفوه يوم القيامة – كما نعلم – وهذا النوع من السيئة هو الديوان الذى لايترك منه شيء (كما قال ابن القيم) ، وكما يقول الإمام الغزالى: أكثر ما يدخل الموحدون النار هو: مظالم العباد.. وكلنا يعلم خطورة (مظالم العباد) وأنه لايمحوها الإستغفار ولو ملايين المرات بدون استحضار عفو صاحب المظلمة.فكتبت (وَجَزَٰٓؤُاْ)

وذلك بخلاف المعصية التى بين العبد وربه – كما هو الحال فى آيات سورة يونس – والتى رغم ثقلها إلا أنه من السهل واليسير جداً محوها بمجرد التفوه بكلمة الإستغفار أو حتى قبل النطق بها ولو بمجرد النية .. وهذه الحقيقة هى التى استدعت كتابة آية الشورى (مظالم العباد) على هذه الصورة (وجزاؤا).. **وهى الآية الثالثة التى كتبت بهذه الزيادة ..**

مع ملاحظة أن آية الشورى (فى مظالم العباد) تقـول (.وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) فتتحدث عن سيئة من (عبد) يقابلها(سيئة) من (عبد) مثله(سيئة مقابل سـيئة) ، ولكـن حينما كان الحديث فى يونس عن عدل الله فى هذه الآية والآيـة قبلـها (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) (هذا فى جانب الحسنة(الفضل) من الله، أما فى جانب السيئة فهو الجـزاء بالعدل (وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا) فالحديث عن (سيئة) من (العبد) فى حق (الله) ولذلك لم يقل (سيئة) مقابل (سيئة) من الله، فأدب الخطاب مع الله أن لا ينسب مايصدر منه سبحانه من العقاب باسم سيئة، ولذلك قال النص الحكيم فى سورة (يونس) (جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا) و لم يقل (بسيئة مثلها) لأنها تتحدث عن الله(الطرف الآخر) وهذه أخف من مظالم العباد والحساب عليها بلا زيادة أو تضعيف والعفو فيها أقرب، ولذلك كتبـت على الصورة الأخف ((جَزَآءُ)

وبقيت آية اختلفت المصاحف فى رسمها بالواو وغير الواو وهى

(٤)(لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ

ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝).. الخطاب هنا عن اليهود وقصتهم المعلومة فى سورة الحشر هذه، وكيف غدروا وفجروا رغم جبنهم (بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ)، وحاصرهم النبى (ﷺ) واستسلموا.. وضرب لهم مثلاً بالسابقين لهم (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ - فى الدنيا- وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ - فى الآخرة- ۝) وضرب مثلاً لهم ولأعوانهم الذين يغووهم بقوله (كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝) .. ثم ذكر سبب المضاعفة لهذا (الجزاؤا) بقوله (فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ - اليهود والشيطان- أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا) ولك أن تتخيل هذا (الاقتران) بين اليهود – أخبث الخلق وأشد الناس عذاباً وتصويراً لعذابهم حتى فى رسم الكلمة – كما ذكرنا أمثلة ذلك فى باب (الفصل والوصل)– وهؤلاء اليهود قد قرنهم النص بالشيطان فبئس هذا الجزاء وبئس هذا المصير.

ولكن ربما ينظر السياق إلى حال استسلامهم وأنهم لم يقتلهم النبى (ﷺ)– كبنى قريظة– وتركهم لمصيرهم فى الآخرة(مع الشيطان). فكتب الجزاء على الصورة العادية لهذا .. ولكن هذه الرسمة بهيئة التثقيل (جَزَٰٓؤُا۟) هى التى عليها رسم المصحف بين أيدينا لما ذكرناه ، وقد ترك توجيهها السابقون ربما لوجود هذه الرسمة الثانية التى لم نرها أو نسياناً منهم (والله أعلم)

(وبقى لنا توضيح السبب فى حذف الألف الوسطى من كلمة ((وَجَزَٰٓؤُا۟) فنقول: أنه لوحظ أم كلمة (جزاء)– فيها معنى التعدى بالفعل للغير – سواء بالخير أم بالشر– ولهذا يكون من حقه إظهار الألف، وهذا هو المتبع دائماً فى الرسمة القرآنية إلا فى حالة إضافة الواو لها فى نهاية الكلمة (فهى تثقيل من نوعٍ آخر) – كالأمثلة السابق ذكرها– وقلنا وقتها أن هذا لتفخيم هذا الجزاء كما أوضحنا.. ومن هنا قام الرسم بتصوير نوعين من

الجزاء: أولهما جزاء ثقيل فوضع فيه الألف(جزاء). والثانى جزاء أثقل ، فزاد لـه الـواو (جَزَٰٓؤُا) ومعلوم أن (الواو) أثقل من (الألف) كما أن (الضمة) أثقل من (الفتحة).. وإذا زاد الواو فإنه يخفى الألف الأساسية (وهذا هو الميزان العجيب، والله أعلم)

"نبؤا"...أَنۢبَٰٓؤُا

ومن ذلك كلمة "نبؤا" وأصلها أن تكتب فى الرسم الإملائى الحديث هكـذا "نبـأ" همزة مضمومة فوق الألف ، لكنها جاءت فى الرسم العثمانى للمصحف الـشريف واوًا فوقها همزة ، وذلك فى موضعين من القرآن فى سورة واحدة:

أولهما قوله تعالى: فى سورة ص:.﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ (٢١) زيدت "الواو" فى هذا الموضع للدلالة على تهويل الحدث المدلول عليه بكلمة "نبؤا" لما فيه من غرابة بادية من قوله عز وجل: (إذا تسوروا المحراب) لأن الدخول المعهود يكون من الأبواب مع حصول الإذن من المدخول عليه وهو هنا داود عليه السلام، والخصم موضوع الحديث فى هذه الآيات دخل على داود من جهة غير معهودة ؛ وهذه إحـدى جهـات التهويل. وجهة أخرى بادية من قوله عز وجل مخبرا عن داود: (إذ دخلوا على داود ففزع منهم) والفزع لا يكون إلا من الأحداث الفادحة وبخاصة إذا اقترنت بعنصر المفاجأة وهو الوثوب من فوق المحراب. إنها عملية مفزعة حقا حملت نبيـا كريمـا علـى الانزعـاج والاضطراب، لهذا استحق هذا النبأ حين قصه الله على رسوله محمد (ﷺ) أن يـصور فى صياغة فخمة تناسبه ، وأن يكون لنظر القارئ وبصره من هذا "الرسم الخطى" ما لبصيرته من الاندهاش والاستغراب ، وأن يكون ما يثير البصر لدى الناظر فى كتاب الله مقدما على ما يثير البصيرة.

فالذى يخاطب البصر هو زيادة "الواو" فى "نبؤا" ، والذى يثير البصيرة هـو جملـة "تسوروا المحراب" ، فليست زيادة "الواو" هنا مقحمة بلا معنى وليست هى ناتجـة عـن اختلاف وجهات نظر كتبة الوحى فى رسم بعض الكلمات كما يحلو للبعض أن يفهم وأن يقول بل هى زيادة فى الرسم دون المعنى مقصودة قصدا ووراءها معنى تسجد لإعجـازه العقول.

● ((**وأقول ربما جاء تفخيم هذا النبأ لخطورته من جهة أخرى** ، وهى جهة الإفك العظيم الذى خاضوه فى عرض سيدنا داود باستخدام هذا النبأ وتحويله لهذا الغرض البشع والدنىء حينما نسبوا لداود أنه زنا بامرأة أوريا- الجندى لديه- وأن الرب عمل هذه التمثيلية توبيخاً له، وأن النعجة – فى هذا المثال- هى امرأة أوريا التى زنا بها – وأرى أن هذا الإفك العظيم فى هذه الواقعة يناسبه (زيادة الواو) للفت الانتباه على عظم هذا الجرم ..كأنه يقول: كبرت كلمة تخرج من أفواههم– على مثال ما قلناه فى تفخيم كلمة (منوة) وأنه ليس تفخيماً للصنم مناة ولكنه تبشيعاً لهذا الحدث.. فالتفخيم أو التهويل يكون فى الخير وفى الشر أيضاً تبعاً للسياق)) ونفس هذا الموقف سنقوله فى حادثة الإفك على عائشة عليها رضوان الله حيث قال الله عن هذا الإفك﴿:إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾. وقد اشترك الرسم أيضاً فى رسم بشاعة هذا الإفك بوضع الألف فى قوله(بأفواهكم) رغم أنها كتبت فى جميع القرآن بدون ألف لهذه الخصوصية.

● **أما الموضع الثانى** فهو قوله تعالى فى سورة ص﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

** ويقول د. مطعنى:**وكل موضع خوطب فيه صلى الله عليه وسلم بفعل الأمر هذا "قل" مؤذن بأن مضمون الخطاب حقيقة عظيمة .ورسالة جليلة الشأن يجب تبليغها إلى من عُنى بها فورا وبلا تراجع.**

وفى الآية موضوع الحديث هنا (قل هو نبؤا عظيم) زيدت "الواو" فى "نبؤا" للدلالة على مضاعفة مقتضيات التعظيم والتفخيم لهذا النبأ . ومن حيث التراكيب التى ورد فيها "نبؤا عظيم" نجد البيان القرآنى أخرجه فى هالة من مقتضيات الفخامة والعظمة وهى كما يأتى:

أ- اشتقاقه من مادة (ن-ب-أ) دون مادة (خ-ب-ر) لأن المادة الأولى تستعمل فى الأمور المهمة الجليلة الشأن أما المادة الثانية فلا يشترط فيها ذلك. لذلك قال: "نبؤا" و لم يقل:

خبر. "لأن النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله ورسوله.... لذلك قال: "نبؤا" و لم يقل: خبر.

ب- الإتيان به فى صورة النكرة "نبؤا" ومن معانى التنكير فى البلاغة: التعظيم ، ويستفاد **هذا المعنى من المقام المسوق فيه الكلام أو مايسمى ((بلاغة قرائن الأحوال))** وهى – هنا- تدل على التعظيم.

جـ- وصف هذا النبأ- هنا- بـ"عظيم" يعنى: جليل الشأن رفيع القدر.

د- زيادة "الواو" فجئ به هكذا "نبؤا" و لم يأت نبأ.

وإنما تضامت مقتضيات التفخيم والتعظيم وتآزرت فى هذا الموضع لأن هذا النبأ حاز من عناصر الفخامة والعظمة ما لم يحزه نبأ سواه ؛ ذلك لأنه إعلام من الله علام الغيوب بوقائع غيبية ليس لأحد من البشر علم بها إلا عن طريق الوحى الصادق.[1]

● وكذلك قوله عز وجل : فى سورة الأنعام:

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾(٥)

زيدت "الواو" فى كلمة "أنباؤا" فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف وكان الأصل أن ترسم هكذا: أنباء بهمزة مضمومة ، وقد اجتلبت هذه الزيادة **لإفادة التهويل والتفظيع ومقتضى هذا التهويل هو المبالغة فى التهديد والتخويف** لأن الكلام مسوق فى الحديث عن الذين كفروا وأعرضوا عن الحق الذى جاءهم به محمد رسول الله (ﷺ) فقد وصفهم القرآن فى بدايات سورة (الأنعام) بأنهم يساوون بين الله وبين شركائهم وأنهم ممترون شاكون فى صدق الرسالة والرسول. ثم قال: فى سورة الأنعام: (٤)﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ثم جاء قوله تعالى: (٥)﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا

---

(١)وهذا ما تصوره الآيات الآتية: من سورة ص:﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ فمن الذى كان حاضرا من البشر – وهم كانوا لم يخلقوا بعد – هذه الوقائع فى الملأ الأعلى (الملائكة) لما حدثت؟ ومن منهم سمع كلام الله يوم صدوره للملائكة؟ ومن منهم – أى الملائكة- ساجدين امتثالا لأمر الله؟ لم يشهد أحد ذلك. لهذا كان إعلام الله رسوله بما حدث نبؤا عظيما حقا ولا يرتاب فى هذا إلا حائد عن الحق.

جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ تهديدا ووعيدا لهم إذا لم يرعووا عن غيهم وضلالهم، ومعلوم أن التهديد بالمصير الفظيع أبلغ فى التأثير من الوعيد اليسير.

من أجل هذا زيدت "الواو" فى "أنباؤا" وجاءت هذه الزيادة لافتة الأذهان لفتًا قويـاً إلى فظاعة وهول ما تتضمنه هذه الأنباؤا من معان وأحداث يوم يجعل الولدان شيبا. وسدت هذه الزيادة مسد أن يقال: الأنباء الفظيعة آثارها، المهولة أحداثها.

● ومثل آية الأنعام قوله تعالى فى سورة الشعراء (٦)﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ ((وأقول:لاحظ جرس كلمة سيأتيهم ، وسوف يأتيهم)) والتهديد من الله تعالى القوى المتين، والحديث فيها عن مشركى العرب ، وقد أشارت الآية الخامسة من سورة الشعراء إلى المعنى الذى تصدرت به آية الأنعام﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴾ حيث أجملت آية الأنعام موقف المشركين فى آية واحـــدة وأفردته الشعراء فى آيتين والمقام فى السورتين واحد تكذيب وإعراض. لــذلك زيـــدت "الواو" فى كلمة "أنباؤا" فى السورتين تعظيما وتهويلا لسوء مصيرهم فما تحمله تلك الأنباء من وعيد شديد مؤ لم

● وكذلك قول الحق عز وجل: فى سورة التغابن:﴿ . أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ (٦)﴾ هذه الآية جمعت بين **توبيخ** مناهضى الدعوة من العرب **وبين تهديدهم ووعيدهم** وأن ينتقم الله منهم كما انتقم مــن مكذبى الرسل قبلهم كعاد وثمود وهم عرب مثلهم دمرهم الله فلا يُرى منهم من باقية.

وجاءت زيادة "الواو" فى "نبؤا" مشيرة إلى فظاعة المصير الذى كان لعـــاد وثمــود وأمثالهم وأنه هو المصير نفسه الذى كان ينتظر هؤلاء إذا لم يبادروا إلى الإيمان بالحق الذى جاء به خاتم النبيين (ﷺ)... بخلاف **السياق الخبرى الهادىء** فى باقى الآيات التالية:
﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ ﴾(٤٤)آل عمران ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ ﴾ (٤٩)هود ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ ﴾(١٠٠)هــود ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾(١٢٠)هود ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ ﴾(١٠٢)يوسف

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾(٩٩)طـه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ القصص

﴿ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ - حكمة بالغة - ﴾(٤)القمر

وهنا لابد لنا من تعقيب على حديث د: مطعنى حيث أنه لم يسهب فى عرض الآيات التى تناولت كلمة (النبأ) والتى سيتجلى لنا من خلال عرضنا الآتى بعض الملامح الخاصة لرسم الكلمة.. وهاهو البيان :

● النجم (٣٦)﴿ .أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ... أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وهذا هو النبأ **التشريعى** عن الأمم السابقة على لسان أنبيائها؛ فهو حديث **هادىء النبرة**، بخلاف السياق العاصف فى الآيات التالية:﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ... يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ القيامة.

● **و ربما يسأل القارىء: لماذا لم تزد الواو فى الآية الأولى"النجم"؟**

وتتجلى حقيقة الأمر بملاحظة وجود **أداة الجزم (لم) التى تسبق النبأ فى آية النجم،** والتى لايصلح معها وضع الواو فى آخر الكلمة- بل يحدث الحذف لها-، إضافة إلى أن الحديث عن حكم تشريعى سابق فيه هدوء النبرة..

● أما الآية الثانية "القيامة "فهى حديث عن حال هذا الإنسان فى الآخرة وما يحمله من ثقل ما قَدَّمَ وَأَخَّرَ) ففيها **علو النبرة وارتفاعها** ، وفيها ثقل الكلمة المتناسب مع ثقل ما يحمله هذا الإنسان يوم القيامة، إضافة إلى الجو العاصف فى هذه الآيات:((فإذا برق البصر و... يقول الإنسان .. كلا لاوزر ..) فهو نبؤا عظيم ، بل هو من أعظم الأنباء على الإطلاق حيث أنه يحكى المصير العاصف لهذا الإنسان الذى هو أنا وأنت.

● **ثم نأت لكلمة (نبأ) و(نَبَإى)**

(١) ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾هذا سرد عادى (وتلاوة) لقصة ماضية بخلاف النبأ المفخم فى الآيات السابقة

(٢) ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ الأعراف (١٧٥) كلام خبرى عادى وسرد قصصى

(٣) ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يونس (٧١) ﴾ كلام خبرى عادى وسرد قصصى.

(٤) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ ﴾ كلام خبرى وسرد قصصى

(٥) ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)﴾

فى كل هذه الآيات كلام خبرى عادى هادىء النبرة.. **مع ملاحظة ورود قوله تعالى** (أتل) و(نتلوا) **والذى يعنى تلاوة أحداث فقط.. والحديث بلفظ الغائب عنهم..**

(٦) ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسۡتَقَرٌّۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ (٦٧) الأنعام . وهذه لا بد لها من وقفة لتقاربها مع الآيات ذات النبرة العالية التى تستدعى زيادة الحرف (نبأى).. ولكن المتأمل فى السياق يجد أن الكلام (كلام خبرى عادى يتضح لنا من سياق الآيات السابقة والتالية لها والتى يبدؤها بمحاورة عقلية (لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ) **ويبتعد عن سياق التهديد وعلو النبرة ، بل يأمر نبيه** (ﷺ) **بالإعراض عنهم وعدم مواجهتهم** (قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ)(وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ ... وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ) وبعدها دعوة للعقل والفكر؛ وهاهو السياق: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ (لَعَلَّهُمۡ) يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ (قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ) ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

● **ثم نأتى للمقارنة التوضيحية مع هذه الآيات التالية لنقف على بعض الحقائق:**

**(١) الأنعام(وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾))

وواضح هنا لهجه الخطاب للرسول محمد(ﷺ) التوكيديه بكل أساليب التوكيد (لقد..فصبروا..وأوذوا..ولا مبدل لكلمات الله.. ولقد..نبائ، (ونبأىء المرسلين) وكانه

يقسم له لتطمينه والتأكيد له، فأتى بكل هذه المعانى فى رسم الكلمه (نبإى)) إضافة إلى السياق الرهيب فى الآيات السابقة واللاحقة- وهو هو فى سورة الأنعام التى استعرضنا منها السياق الهادىء النبرة فى الآية السابقة﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٧) الأنعام..

ولكن السياق هنا عاصف وقوى ومزمجر- وليس خبرياً ومحاورة عقلية-، هكذا: ﴿ (بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ ثم يصف حالة الضيق الشديد للنبى (ﷺ):(وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥))

ويخبره بأنه لا أمل فى هذا الصنف المجرم من هؤلاء(إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧).) مع ملاحظة أن النبأ هنا هو (نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ

**(٢) التوبة﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴾. ولو مفخمة كانت تكتب (نبؤا) ونلاحظ هنا:

أ) عدم المواجهة؛ أى الخطاب عنهم بلفظ الغائب (ألم يأتيهم)- و لم يقل (ألم يأتكم) ــ مما يخفف حدة الحديث ونبرة الصوت وبالتالى رسم الكلمة.

ب) إضافة إلى أنه ليس فى هذا النص هذا الكم من التوكيدات التى كانت فى آية الأنعام

جـ) فى هذه الآية قال الله تعالى : **فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**... حديث هادئ النبرة وتصوير للحدث دون تهديد أو علو نبرة من القوم الكافرين لرسلهم أو رد الله عليهم.بل فى سياق لآيات السابقة واللاحقة بها.. أى ليس بصوره التعنيف واللهجة الشديدة ــ من الجانبين ــ كما فى الآية القادمة أيضاً فى سورة(إبراهيم) .. حيث يقول (جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ .... ما يلى:

**(٣) إبراهيم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾

وفى هذه الآيات أيضا عنصر المواجهة والتعنيف مثل:(**أَلَمْ يَأْتِكُمْ**).. بخلاف قوله (ألم يأتهم)، مع السياق المذكور.. ومثلها آية التغابن﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ ولاحظ سياق الآيات العاصف هكذا (...أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا (فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ) وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ....
وأدعو القارىء أن يتأمل ويعيد تأمل هذا السياق نرات ومرات

● ولكن تأتى الآية التالية﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾) وهنا رغم ورود كلمة النبأ موصوفة بــــ العظيم ولكنها كتبت على الصورة العادية والتى ربما يتســاءل القارىء. لماذا إذن لم تضف الواو فى كلمه النبأ، وهذا حقها من هذا الوصف؟

ولكننا نبادر ونقول : و لم تضف الواو لأنها مجرورة ، والأمر الثانى: إن قائــل هــذا التساؤل هم الكفار على سبيل الاستهزاء بهذا النبأ الذى يخبرهم به محمد (ﷺ)- ولــيس للتعظيم- فهم لا بعظمون هذا النبأ ولكنهم يحقرونــه . والأمــر الثالــث: هــم فيــه مختلفون...ولذلك يقول.العلماء ومنهم الزمخشرى وغيره: (يتساءلون) .. والضمير لأهل مكة : كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبا العظيم) .(هم فيه مختلفون)؟ قلت: كان فيهم من يقطع القول بانكار البعــث، ومنهم من يشك. وقيل : الضمير للمسلمين والكافرين جميعا، وكانوا جميعــا يتســاءلون

عنه.أما المسلم فليزداد خشية واستعداداً وأما الكافر فليزداد (استهزاءً).وقيل :المتساءل عنه القرآن.وقيل:نبوه محمد صلى الله عليه وسلم... والسياق فيه **دعوة للتفكـر الهـادىء والتدبر فى الآيات والآفاق وسوق النعم إلـيهم** (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦.. وأرى أن السؤال (عم) هو سؤال تعجبي وليس سؤال توبيخي شديد اللهجة ، **وكأنه يقول ما كان لهم أن يسألوا عن هذا**، والكون كله شاهد على صدق ذلك، وكما يقول الإمـام البقـاعى فى لطائفه: **{ عمَّ } أي عن أي شيء – وحذف ألفه(عما) لكثرة الدور والإشارة إلى أن هـذا السؤال مما ينبغي أن يحذف ، فإن لم يكن فيخفى ويستحى من ذكره ويخفف..وكأن السؤال بصيغة العتاب ((ولاحظ التناغم فى قوله (حذف الألف مع الخفاء والاستخفاء)**

(٦)﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (٦)﴾ ليس فيه تفخيم، وهى مجرورة

(٧)﴿ وجئتك من سبأ بنبإ يقين)﴾ . وهى مجرورة لا يصلح وضع الواو فيهما.كل هذه الأمثلة الأخيرة عبارة عن حديث خيرى عادى اللهجة و الأحداث.

شركاء ....شُرَكَـٰٓؤُا

بعد هذه الوقفات على الصفحات الماضية نرى أنه لا داعى لتكرار القول عن هدوء نبرة الخطاب أو علو نبرة السياق والذى يترتب عليه رسم الكلمة ، ونعيش الأمثلة، ونبـدأها بالسياق الهادىء النبرة– مع ملاحظة إضافة الواو فى حالة الرفع فقط ومع السياق القوى:

(١) ﴿ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ (١٢ النساء)(شركاء فى توزيع الميراث)

(٢) ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ (١٠٠)﴾ الأنعام

فالكلمة فى موضع نصب لايصلح وضع الواو فيها مثل الآيات التالية المنصوبة والمجرورة:

(٣) ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا (١٩٠) ﴾ الأعراف(منصوبة)

(٤) ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ (٦٦)﴾ يونس

(٥) ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ١٦﴾ الرعد

(٦) ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ (٣٣) ﴾ الرعد

(٧) ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ ٢٨) ﴾ الروم،

(٨) ﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ٢٧) ﴾ سبأ

ولكننا سنعيش الآيات التى فى حالة الرفع مثل:

(٩) ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ٢٩) ﴾ الزمر

(١٠) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ (٤١) ﴾ القلم

(١١) ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) ﴾

هذه الآيات الثلاثة الأخيرة فى حالة الرفع لكن لابد من ملاحظة السياق الخبرى والتشريعى الهادىء وضرب المثل التوضيحى.. بخلاف السياق ذو النبرة العالية فى الآيتين التاليتين:

(١٢) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (٢١)الشورى. **فهو شرك فى الألوهية ، وشرك فى التشريع أيضاً .وسؤال توبيخى فى سياق عالى النبرة. وهم فوق ذلك يحكّمون شركاءهم في أنفسهم(شَرَعُواْ لَهُم) (فهم شركاء على أثقل درجة وأعلاها بالنسبة لهم).**

وهذه الشركة أيضاً شركة غير عادية كمثيلاتها.. فهم شركاء ليسوا بالمعنى العـادى (السلبى)- أى: ليس كجاهم مع الصنم الواقف فى مكانه وهم يقدمون له القـرابين .. ولكن الأمر هنا مختلف فهم شركاء **شرعوا لهم من الدين** ما لم يأذن به الله .. فهم ليسوا بأصنام ، بل هم شركاء فى العبادة والتشريع.. بخلاف باقى الشركاء فى الآيات السابقة.

(١٣)﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾ الأنعام.

وهنا بعد تحليل هذا النص نلاحظ:

(١) الموقف هنا هو أشد وأصعب موقف (جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ).(**فرادى**) منفـردين عـن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه ،..**وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ**. وقرىء : وفـردى ، نحو سكرى.ولذلك كتبت بدون ألف "فردى"

(٢) وجعلوهم شركاء (فيهم) وفي استعبادهم (زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ (فِيكُمْ) شُرَكَـؤا).

(٣) وقد نزلت هذه الآيات فى أعتى المجرمين ومدعى النبوة كما تحكى الآيات التى قبلها ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ وهذا المجرم زعَم أنه تعالى بعثه نبياً، كمسيلمة الكذابِ والأسودِ العنسيِّ، أو اختلق عليه أحكاماً من الحِلِّ والحُرمة كعَمْرِو بنِ لُحَيَ ومتابعيه؛ **أي هو أظلمُ من كلِّ ظالمٍ**.

(٤) هم (الآن) فى (**غمرات**) **الموت**، وليست غمرة واحدة.. مما يوحى بالمبالغة فى التشديد للعذاب عليهم **وإبراز صورة القسوة فى المشهد**.. ثم العذاب النفسى الشديد فى تبكيت الملائكة لهم.. والملائكة (باسطو) بحرف الألف الظاهرة ، بخلاف قوله فى سورة الكهف (وكلبهم بَسِطٌ) ذراعية .. بدون ألف ، لأن بسط الكلب بسط سلبى بدون حركة ، بخلاف بسط الملائكة أيديها بالضرب والتعذيب فكتبت (باسطوا) بالألف هنا مع تعذيب الملائكة لهم فى هذا المشهد ، ونلاحظ أن الآيات قبلها تصور موقف الملائكة وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ويقولون لهم: أخرجوا أنفسكم وهم (فى غمرات الموت). وكأنه موقف استعراضى للقوة يشهده هذا الكافر ويذكِّر به النص ليعيشه من خَلفُه ؛ وكأنه يقول لهم: أرونا القوة من شركائكم – **أعظم وأفخم شركائكم**– (ولذلك فخم لفظ (شُرَكَٰٓؤُاْ) هنا.. كما نقول: لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار..ثم المشهد فى قوله (لقد تقطع بينكم).. له وقفة أخرى

ثم ملاحظة التشديد أيضاً فى عملية الفصل بينهم وبين الشركاء بقوله (لقد تقطَّع) بينكم، ولم يقل لقد (قُطع) ما بينكم ، وأرجو من القارىء أن يتأمل حتى جرس الكلمة فى تشديد الحرف فيها (تقطَّع).. وواضح العنف فى مشهد التقطيع هذا ، وفى قوله "بينكم" – ولم يقل (تقطع مابينكم) بزيادة (ما) التى تعطى راحة فى النفس وهدوء فى التصور .. وراجع بحث زيادة هذا الحرف فى بحث خاص فى هذا الكتاب). وكأنه يقول لكل فعل رد فعل

مساو له فى المقدار ومضاد له فى الإتجاه... ولذلك حسن وجمل أن توضع كلمة شركاء – فى هذا الجو – على هذه الصورة من التثقيل ﴿شُرَكَٰٓؤُا۟﴾

شفعاء.... شُفَعَٰٓؤُا۟

(١) ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزمر. نبرة هادئة ومجادلة لينة وحديث الغائب عنهم ودعوة للتعقل.. والسياق نفسه يوضح ذلك ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾- ثم دعوة هادئة ونقاش هادىء دون التلويح بعذابهم والانتقام منهم﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾

(٢) ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾(٥٣)الأعراف.. سؤال مسكنة وتذلل منهم

(٣) ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ الروم

هنا نلاحظ أنه:

(١) الحديث على لسان رب العزة وهو الذى يقرر ويحكم بذلك القول، وليس قول البشر كما فى الأعراف

(٢) وقال تعالى (يبلس المجرمون) أى أسكتهم و لم ينطقهم.

(٣) ملاحظة التعبير بقوله "من شركائهم شفعاء".. وإضافتها إلى التعبير الآخر، وهذا الأسلوب يسميه علماء البلاغة (بلاغة التجريد) وله نكتة هامة هى المبالغة فى كمال الصفة الجارية على المجرد منه ، وهذا على شاكلة المثل الذى يصوره لنا علماء البلاغة عند شرح

قوله: (لهم فيها دار الخلد) .ويقول الخطيب : (فإن جهنم أعاذنا الله منها هى دار الخلد، لكن انتزع منها مثلها ، وجعل معداً فيها للكفار ، تهويلاً لأمرها) كأنه يقول:- لهم فى جهنم دار مخصوصة، كأنها أشد من جهنم نفسها، أو سجن وعقوبة مخصصة فى جهنم نفسها أعلى منها.

وهذه المقدمة لنعود إلى النص المراد فى وصف هؤلاء الشركاء بالصورة المفخمة بأسلوب التجريد هذا الذى شرحناه فى قوله ("من شركائهم شفعاء") أى خلاصة الشفعاء لديهم.

(٤) **وهناك رأى طريف للطاهر بن عاشور يقول:** وكتب في المصحف (شُفَعَؤُاْ) بواو بعد العين وألف بعد الواو ، أرادوا بالجمع بين **الواو والألف** أن ينبهوا على أن الهمزة مضمومة ليعلم أن (شفعاء) اسمُ (كان)،(وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ) وأن ليس اسمها قوله (من شركائهم) بتوهم أن (مِن) اسم بمعنى (بعض).

(**يريد أن يقول:** أى حتى لايتوهم القارىء أن لها قراءة على صورة أخرى تجعل "من" - من شركائهم - بمعنى "بعض" -أى: بعض شركائهم-وبذلك تصلح (بعض شركائهم) أن تكون إسم ل"يكن" و(شفعاءَ) خبر منصوب ليكن. وفى حالة عدم تواجد علامات التشكيل من الفتحة أو الضمة لجاز أن تقرأ هذه الكلمة على الوجهين (الفتحة أو الضمة) ولو قرئت - خطأ- على الفتح لأصبحت خبر "يكن" منصوب ، وأصبح إسمها هو (من) التى بمعنى "بعض" وبذلك يحدث الخطأ فى هذا التوهم .. ويكون النص : لم يكن بعضُ شركائهم شفعاءَ ، والتى تعطى ملمحاً إلى أنه يمكن أن يكون هناك (بعض آخر) شفعاء لهم وهو بالطبع ليس هو المراد ، ؛ بل هو معنى خطير ، فقام الرسم القرآنى المعجز بقطع الطريق على هذا التوهم ووضع علامة الرفع على كلمة (شفعاء) (شُفَعَٰٓؤُاْ) لتكن إسم يكن - كما هو المراد-هكذا: (و لم يكن شفعاءُ من شركائهم)- ولكنه كما قلنا لعدم وجود علامات التشكيل حينئذٍ كتب الكلمة بزيادة "الواو"- (شُفَعَٰٓؤُاْ)" فى نهاية الكلمة حتى لاتقرأ إلا على هذه الهيئة فقط من الرفع ؛ وهذا هو مراد قول الإمام الطاهر

ويكمل الطاهر باقى كلامه فيقول: أو أنها (الواو) مزيدة في النفي ، فأثبتوا الواو **تحقيقاً لضم الهمزة** وأثبتوا الألف لأن الألف صورة للهمزة .(وهذا يعنى أن الواو أبعدت أقل شك أن يكون (شركاء) منصوبه-

وهذا الشرح من العلامة : الطاهر فيه من الروعة والجمال والدقة والفهم ما يجعلنا نتعجب: لماذا لايستمر هذا العلامة فى البحث عن هذه النواحى من الإعجاز بهذه الصورة بدلاً من إحالة الأمر على أنه تعثر من كاتبى الوحى وتعلمهم الهجاء؟!!

وفى النهاية أرجو أن يربط القارىء هذا الحديث عن (شُفَعَٰٓؤُاْ) بالحديث القادم بعنوان (تلقاىء) تحت عنوان زيادة (الياء).. التى هى فى نفس السورة (سورة الروم) أيضاً.

الملأ– ٱلۡمَلَؤُاْ

● أستأذن قارئى العزيز للوقوف طويلاً مع هذا البحث التوضيحى الهام للتأكيد على علاقة النظم المعجز برسمه المبهر ، ومدى التناسق والإبهار بينهما.

ونلاحظ أن كلمة الملأ وردت فى جميع القرآن على الصورة الطبيعية (الملأ) كالأمثلة التالية:
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ (٢٤٦) ﴾ البقرة
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗا ... قَالَ ٱلۡمَلَأُ ﴾ الأعراف ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ ﴾ ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ (١٠٩) ﴾ الأعراف
﴿فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ..(٣٨) ﴾ غافر. ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ .. (٢٠)﴾ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ يوسف
﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) ﴾ الصافات.. (الملأ هنا تستحق إضافة الواو لكنها مجرورة لايصح أن يضاف إليها الواو)
﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ .. (٧) ﴾ ص

●● جميعها على هذه الصورة(ملأ) ما عدا ملأ ملكة سبأ وملأ سليمان (ٱلۡمَلَؤُاْ) والصورة الثانية من ملأ نوح– فى حالة الرفع–كتبت (ٱلۡمَلَؤُاْ) ، وملأ فرعون ، فى حالة الجر وإضافته لفرعون يكتب (إلى فرعون وملإيه) وباقى (الملأ) من قوم فرعون بلا زيادة:

(١) ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ.(٢٩) ﴾ النمل
(٢).﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ (٣٨)﴾ النمل
(٣)وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ .. (٢٣) فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .. (٢٤) المؤمنون

(٤)إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) هود. مجرور.

● **هنا نقف على بعض الملاحظات التوضيحية وهى:**

١-أن ملأ فرعون رغم ما نعلمه عنه من القوة ولكنه ملأ تافه لاقيمة له ، ولا يستشار فى أمره أو أمر المملكة ، وأنه يعامل معاملة العبيد الذين يجب عليهم أن يؤدوا فروض الطاعة لإلههم الذى يقول لهم (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)، .. (ولذلك هذا الملأ المنكسر لايظهر فى العلو-"الرفع" - ولكنه يظهر فى الانكسار- كما سنقف معه فى نهاية البحث. بخلاف "ملأ " مملكة سبأ الذين تقول لهم: ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون" فهو (ملؤا)، وأيضاً ملؤا سليمان (ملأ العلم والقوة ومَن عنده علم الكتاب ، وآتيك به.... (ملؤا)

٢- إننا حين الحديث عن رسم كلمة "ملأ " بالألف أو الواو الزائدة نتحدث عن "الملأ" التى تقع فى موقع "الرفع" فى الإعراب.., وبالتالى ليس لنا صلة بالمجرور مثل (إلى الملإ) ، كما فى قوله نعالى(لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى (الْمَلَإِ) الأعلى) . (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ (بِالْمَلَإِ) الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ).حتى لو كان هذا الملأ هو ملأ الملائكة، لأنه لايصح وضع الواو فى المجرور

٣- وهنا سنقف على صورة "الملأ" من قوم "نوح" – لأن له خصوصية خاصة لطول مقامه بينهم (ألف سنة إلا خمسين عاماً) يتعاقب عليه الأجيال ويتنوع عليه الملأ (الملأ الضعيف "الملأ" ، والقوى وصاحب السلطان "ملؤا")-كما ستحكيه لنا الآيات ، ويصوره رسم الكلمة بغاية الدقة والجمال والكمال كما سنرى.

● **وإليك الأمثلة مع الشرح المبسط بعدها:**

١ – (ملأ نوح) فى الأعراف:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾. الأعراف

٢– (ملأ نوح)فى***هود .. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

٣- (ملأ نوح)فى المؤمنون***﴿*وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ المؤمنون.

٤- (الملأ بعد نوح) فى نفس سورة المؤمنون **﴿*ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾. وهنا نقف لنعقد بعض المقارنات الهامة جداً جداً لتوضيح الصورة فى رسم كلمة الملأ فى هذه الآيات من هذه السور المختلفة. ونبدؤها بالمقارنة بين نوعين من الملأ من قوم نوح، وذلك فى سورة "هود" وسورة "المؤمنون" - السابق عرضهما - وأحدهما بدون واو(الملأ) والآخر بالواو الزائدة (ٱلْمَلَؤُا۟)التى تشير إلى زيادة المعنى والصفة - كما تعلمنا من قبل: أن الكلمة إذا زادت فى المبنى زادت فى المعنى - وإليك البيان.

ولكن قبل البيان نقف **وقفة مع** سورة هود التى رسم فيها الملأ على الصورة الخفيفة(الملأ):

● **وتعريف بسورة هود**:الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

(١)كما يتبين من مطلع السورة (الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ) - الذى هو بمثابة البرواز الذى يرسم ويعبر عما فى داخلها- هو طابع الدعوة الهادئة للتوبة والاستغفار(وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ

فَضْلَهُۥ) ثم بعد ذلك لايخوفهم بالعذاب العاجل (فى الدنيا) ولكنه بالعذاب الآجل (وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)).. ولذلك كانت دعوة محمد (ﷺ) الرءوف الرحيم هى التى تتصدر السورة وسيعطف عليها قصص الأنبياء الآخرين، وسيكون أولهم نوح (عليه السلام) فقال فى أول السورة مشيراً على القرآن بصفة (أحكمت آياته ثم فصلت) مما يتناسب مع جو الهدوء والتفصيل وعدم الاستعجال- (كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ)).. ثم يشير إلى نبى القرآن الذى يحدثهم بصفة (البشير) والنذير فيقول(أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢))..وما أن يشار إلى الحبيب محمد(ﷺ) فى موقع فى القرآن الكريم إلا وتتحول سياق الآيات وجوها إلى جو لين ورحمة . ثم بعد ذلك يدعونا لأن نتخلق بأخلاق الله فى الصبر وعدم الاستعجال ضارباً المثل لنا فى قوله (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) وكان قادراً على خلقهم فى يوم واحد أو لمحة واحدة ... ثم يشير إلى جو تأخير العذاب عنهم فى قوله (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ) ثم يتحدث عن الإنسان (سريع اليأس والضجر) **فيقول**: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ((ومن هذا يتضح الهدف من السورة وملامحها فى قوله تعالى (إلا الذين صبروا وعملوا ..) ولم يقل-كما تعودنا-(إلا الذين آمنوا وعملوا) ثم يتوجه بالخطاب بعدها إلى الحبيب محمد (ﷺ) فيقول له (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (١٢)).

هذا هو برواز الصورة وأحداثها فى داخلها ، وهذا هو جو جميع القصص أيضاً فى داخلها مع جميع الأنبياء وقومهم؛ فهو جو (استغفار وإمهال وخطاب وتعطف عليهم)[1]

---

(١)ولا ننس ظل النبى محمد(ﷺ)فى بداية السورة ((إننى) لكم منه (نذير وبشير) وقارنها بصفة النبى نوح (ع) الذى يقول (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (إِنِّي) لَكُمْ (نَذِيرٌ مُبِينٌ) (٢٥) والتى تتلخص فى الآتى:

١- مع محمد (ﷺ)توكيد على صفاته بنونين فى (إننى) ولكن مع نوح بنون واحدة (انى).

وسياق سورة هود كما رأينا يختلف عن لقطات العنف وإظهار القوة والسرعة فى سورةشبيهة فى قصصها- هى الأعراف-؛ حيث يقول فى بدايتها (الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (فهو جو إنذار فقط، مع ملاحظة سرعة وقع الآيات كما سيلى) : (ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾) (لاحظ جو المواجهة والتعنيف) .ثم يحدد جو السورة فى الآية بعدها التى تشير إلى **تقديم الهلاك السريع** حتى قبل مجىء البأس فيقول (وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ **ثم يأتى بعدها السياق العاصف والإيقاع السريع المليء بالإنذار والتهديد وتقديم العذاب والهلاك** (فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ ..) ولذلك سيختلف سياق القصص القرآنى أيضاً فى داخلها- كما سنرى على الصفحات القادمة

**** ثم نأتى للحديث مع سورة المؤمنين لنعيش مع ملأ نوح الذى رسم فيها هكذا(الملؤا)** لنرى أنها تتحدث عن (القمم) فى الناحيتين؛ (القمة الإيمانية) متمثلة فى المؤمنين الذين يرثون الفردوس (أعلى درجات الجنة)، وعن (القمة الكافرة) الذين سيأتيهم الهلاك السريع بآيات قوية تتناسب مع جو السورة

(٢) من هنا نعلم أن جو سورة هود (هو الدعوة الهادئة للتوبة والاستغفار والإمهال، وهذا بالطبع يتناسب مع (الملأ) المستضعفين- من قوم نوح- الذين سيتحدثون باللهجة الضعيفة غير المتكبرة أوالمتجبرة فى هذا الجو الذى رسمته السورة).

(٣) وهذا بخلاف التركيز على ملأ نوح فى سورة المؤمنين وهو الملأ (العالى) المتكبر تكبراً سنقف عليه للتوضيح ولنرى كيف يعبر عنه رسم الكلمة التعبير المعجز والمبهر حين رسمه على صورة زيادة المبنى لزيادة المعنى هكذا (**الملؤا**). وسنرى توضيح ذلك فى الجدول التالى بعد عرض الآيات: (قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ........ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ (قمم الإيمان) ثم بعدها يستعرض (قمم الكفر) مع أنبيائهم يبدؤها مع (ملؤا) قوم نوح الذى سنقف معه الوقفة التالية المظهرة لروعة وإبهار لرسم القرآنى هكذا:

٢- قوله عن محمد (نذير وبشير) ولكن مع نوح (نذير مبين) وليس فيها بشير.. وهذا ليحفظ النص القرآنى المقام العالى للنبى محمد(ﷺ).

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾)

● **ثم يعرج النص على لقطة أخرى لملأ آخر (من القمم)** ولكنه سيرُسم بالصورة الغير مبالغ فيها (الملأ) لعدم أهميته وتأثيره بالنسبة للملأ السابق وهو فى السياق التالى(ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ. (وسنقف معه وقفة هامة) ... ثم بعد ذلك تعرض موكب الرسل وقومهم بالصورة الحاسمة والسريعة مع التركيز على جو الإهلاك لهذا الملأ المتجبر والمتكبر (قمم الكفر لديهم) كما رأينا – من قبل– ، فيقول (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾)(لاحظ الصيغة واللهجة والنبرة) (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾) (لاحظ جو الاستكبار(قَوْمًا عَالِينَ....) وبعدها جو العاقبة بلا فاصل أو حوار) (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾). ثم يستمر على هذا العرض مع باقى الأنبياء المختارين لهذه السورة هكذا (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ

يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ (ولاحظ لهجة الخطاب حتى مع الرسل) ثم يقول بعدها ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ (٥٢)(لاحظ أنه فى سورة الأنبياء يقول (وأنا ربكم **فاعبدون**) ولاحظ الفارق الذى سنوضحه فى سلسلة (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) ثم يكمل معنا مشاهد السورة والأحداث بهذه اللهجة العنيفة إلى نهاية السورة: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦) ..... فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ......أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ (فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ)(ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ) ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ (ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ)﴿١١٦﴾

(لاحظ هذه الصفات المختارة بدقة بالغة من صفات الله تعالى **التى تتناسب وجو السورة الذى استعرضناه وأصحاب التعالى والملك والعروش من هذا الملأ)** ونهاية السورة يجمع (قمة الإيمان وقمة الكفر) لتكون خير ختام متناسق مع خير بداية ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

وهكذا تكون قد اتضحت **معالم وجو** (سورة المؤمنين) **والحديث مع قمم الكفر بهذه الصورة القوية مع هذا الملأ القوى بنوعيه** (أصحاب السلطان والقوة والسياسة والمناصب العليا والتى ستكتب على صورة (الملؤا) وأصحاب الغنى والثراء والترنح الذين (رغم علوهم) لاوزن لهم فيرسم هكذا (الملأ) بالصورة الأقل ثقل كما سيتبين لنا من خلال الشرح التالى:

هود (الملأ)	المؤمنون (ٱلۡمَلَؤُا)
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ إلى الآية (٤٩).. أى ٢٤ آية	وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾

● قبل استعراضنا للتوضيح الممتع لهذه الآيات نشير إلى: أننا نتفق من البداية على أنه إذا تحدثنا عن الملأ الضعيف الهادىء فى سورة هود فسنشير إليه هكذا (الملأ) .. أما إذا رسمناه (الملؤا) فنعلم أن الحديث عنه فى سورة (المؤمنون) ،حتى نتجنب الخلط، ونبدأ بالتوضيح التالى:

(١) بداية القصة فى هود (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾

*هنا العذاب الأليم (هو الآخرة) فهو عذاب مؤخر (إمهال) ..بخلاف البداية فى سورة (المؤمنون)(الملؤا): (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ **(لاحظ نبرة (**أَفَلَا تَتَّقُونَ**) والمواجهة العنيفة ** ويلاحظ الخطاب المباشر (فقال) الذى يعنى الشدة والقوة فى الواجهة لهذا الملأ – ** **مع ملاحظة أن نوح يخاطب هذا (الملؤا) ولكنهم سيوف لايردون عليه** (احتقاراً منهم له)

(٢) ثم نأتى لرد (الملأ)- فى هود-: فَقَالَ (ٱلْمَلَأُ) ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ (مَا نَرَىٰكَ) إِلَّا (بَشَرًا مِّثْلَنَا) وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا (بَادِىَ ٱلرَّأْىِ) وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ (عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ) بَلْ (نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ)﴿٢٧﴾ ****الملحوظة الأولى:** أن (الملأ) هنا يرد على نوح،(من بداية قوله (مانراك ...). وفى "المؤمنون" – كما قلنا- لايرد(**الملؤا**) عليه، ولكن (**الملؤا**) سيخاطبون قومهم مهملين نوح ومخاطبته – رغم أن نوح يوجه الحديث لهم-. (فقال(**الملؤا**).. ("ماهذا" إلا بشر "مثلكم") و لم يقولوا (ما أنت إلا بشر مثلنا) فلم يوجهو له الخطاب.. وهذا سوء أدب عظيم.. وهذا ملحظ خطير يبين صفة هذا (**الملؤا**) المتعالى فى "المؤمنون"..

مع ملاحظة **الملحظ الثانى** وهو **أن (الملأ)- فى هود- يقول: (مانراك..) – (غير جازمين). أما(الملؤا) فى "المؤمنون" فهم جازمون فى رأيهم حيث يقولون (ماهذا إلا بشر..)** ويضيفون (يريد أن يتفضل "عليكم"- ياعامة الشعب- وليس "علينا" فنحن خارج المقارنة.

** (الملأ) هنا يقول (مانراك إلا بشراً "مثلنا") فهم هنا يعترفون أنهم من جنس البشر .. أما (الملؤا) فى "المؤمنون" فلا يعتبرون أنفسهم من جنس هذا البشر حيث يقولون(ماهذا إلا بشر "مثلكم" – وليس مثلنا- فنحن لايرسل إلينا بشر – فنحن أصحاب المقام العالى- ، ولكن الذى يرسل لمقامنا السامى هو "ملائكة" فيقولون (ولو شاء الله لأنزل ملائكة).. ثم يضيف (الملؤا) نظرة متعالية ومترفعة يدَّعون فيها علم كل شيء والحاضر والماضى فيقولون (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) (وهذا هو شأن (**الملؤا**)**أصحاب السياسة واتخاذ القرار،** وليس الملأ العادى).. ولكن الملأ فى هود يقولها لينة، وتخرج من ملأ متواضع (وَمَا (نَرَاكَ)

اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا (بَادِيَ الرَّأْيِ) وَمَا نَرَى (لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) ... وأقصى ما يتطاول هذا (الملأ) على نوح أن يقولوها(بَلْ (نَظُنُّكُمْ) (كَاذِبِينَ) .. والسياق هنا أقل حدة حيث لايوجهون هذا السباب إلى نوح نفسه (وهو نوع آخر من الأدب معه)..وهذا هو ماسيرسم صورة (الملأ) المتواضع والضعيف (ربما يكون كأعضاء المجالس المحلية أو حتى مجلس الشعب فى مجتمع الفراعنة) وهذا ما شجع نوح على فتح الحوار الطويل بينه وبينهم فى هود من الآية (٢٥) حتى((٣٤) ثم يقوم بتفصيل قصة نوح والسفينة من الآية (٣٥) حتى(٤٩) – أى فى خمس وعشرين آية . وهو ما يناسب **جو الهدوء** الذى حددناه للسورة وطول الحوار مع هذا الملأ الهادىء .

** هذا بخلاف (الملؤا) (فى سورة "المؤمنون") فإنه مايزال على صورة التعجرف والاحتقار الشديد لنبى الله نوح (وقد مثلناه ب(ملؤا) الوزراء وأصحاب السياسة واتخاذ القرار) ** **فيقول** (الملؤا): **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ (جِنَّةٌ)** (وهذه مسبة خطيرة تحطم صاحبها تحطيماً نهائياً لايرجى منه أى خير - فهذا هوحال المجنون كما نعلم–وهم لايقولون له (إنا لنراك فى ضلال مبين) – كما فى سورة أخرى- فالذى (فى ضلال) يرجى منه حينئذٍ العودة من هذا الضلال ومعرفة الطريق ، أما الذى (به جنة)- مجنون- فلا يرجى منه ذلك.. ونعود لنقول: إنها مسبة عظيمة ما سب بها نبى(بصيغة التوكيد) إلا وتسارع نظم الآيات وتسارعت معه نذر الهلاك- كما سنرى فى التعليقات التالية [1]

** وهذا (الملؤا) يعلن عن نفسه أيضاً بأنه هو الحكيم الذى يملك وسائل البطش والتهديد فيقول: (الملؤا): فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (٢٥)- أى سنريكم ما سنفعله به-.

وهنا يأتى رد نوح على هذا (الملؤا) ويعلن استغاثة إلى الله وتتسارع معها النجدة لنوح والهلاك لهذا (الملؤا) المتكبر والمتعجرف والمتطاول (أصحاب الجاه والسلطان السياسى واتخاذ القرار) فيقول نوح: **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦)(وهذه لايقولها نوح – النبى الرحيم- على (الملأ) الضعيف – الذى فى سورة هود-.. ولذلك ستأتى النجدة

---

(١)– مع ملاحظة توكيدهم للسب هنا(إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) بخلاف عدم جزمهم أو توكيدهم فى سورة سبأ (أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ) وفى جو تقديم الرحمة والرب الغفور ، ولذلك سيكون لها ملحظٌ آخر سنعيشه تحت عنوان (سعوا ، سعو) وعنوان حذف الألف.

السريعة فى سياق سريع ترسمه الآيات القليلة والسريعة فى (ثلاث آيات):((فَ)أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا (فَ)إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧))

هكذا النهاية السريعة والفاءات السريعة المتعاقبة). من أجل هذا رسم هذا (الملؤا) على هذه الرسمة الثقيلة التى تتناسب مع صورته(الثقيلة) على أرض الواقع، وهذا إعجاز فوق تخيل البشر.

تعقيبات متممة

وهذا الشرح والتوضيح لكشف صورة (الملؤا) ليس بدعاً فى النظم القرآنى المعجز وليس فلتة عابرة، ولكنه منهج ثابت ومتناغم مع باقى أنواع الإعجاز القرآنى ، وسنضرب مثالاً آخر لتوضيح هذا المنهج الذى سنكمله فى سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم. **والمثال هنا سيكون مع قوم صالح فى سورة الأعراف** السريعة الإيقاع والتى يتقدم فيها نذر الهلاك (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥)- كما ذكرنا سابقاً- **والسياق الآخر من قصة صالح** (عيه السلام) **فى سورة هود** التى ذكرناها بجوها الهادىء غير المزمجر.. وسنلاحظ أنه:

(١) فى **سورة الأعراف**(فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾) **وفيها تقديم العذاب (أخذهم الرجفة) ثم يأتى بعدها- فى الترتيب- **مشهد نجاة صالح وقومه** (فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾..) وهذا السياق يتناسب مع جو السورة الذى ذكرناه من تقديم الهلاك قبل نزول البأس (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا..) هذا من ناحية

وهذا بخلاف سورة هود التى تقدم فيها **سبل النجاة** (من التوبة والاستغفار والإمهال) ولذلك سنجد سياق القصة فيها **تقدم نجاة صالح وقومه أولاً** (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾) **ثم يؤخر نزول العذاب بهم**- تناغماً مع جو السورة-حيث يقــول بعــدها (وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾)- على عكس ما حدث فى الأعراف - (وملاحظة "دار" هنا و"ديار" هناك) ولها وقفة. وملاحظة أن العطف فى سورة الأعراف بالفاء، والعطف فى سورة هود بالواو ولها مبحث خاص فى سلسلة كتبنا الإعجاز القصصى والتكرارى فى القرآن الكريم).

٢- وفوق هذا الجمال نعيش جمالاً آخر يجيب أيضاً على السؤال: لماذا قدم العذاب والهلاك فى الأعراف وأخّر النجاة لصالح ومن معه،وحدث العكس فى سورة "هود"؟ . وأترك القارىء اللبيب ليجيب بنفسه على هذا السؤال معى بعد التأمل الدقيق فى سياق الآيات فى الأعراف وهود من خلال الجدول التالى وأن يربط هذا التناسق والجمال مع مثله فيما ذكرناه من (الملأ) و(الملؤا). والبيان هكذا:

قصة صالح فى (الأعراف)

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ (هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً) فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (هنا يقدم المعجزة قبل الموعظة لهم وذلك لقساوة القلوب والتلويح لهم بالعذاب) (٧٣ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ (هو هنا يوجه الخطاب لقومه – بل ويطيل معهم الخطاب–ولكنهم سوف لايردون عليه وسيهملونه فى الرد احتقاراً له) هكذا: قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ (لم يردوا على صالح واحتقروه –كما حدث من أمثالهم مع نوح فى سورة المؤمنون ورسمت (الملؤ)) ولذلك ستتسارع الأحداث – وهذا ما يناسب جو سورة الأعراف– وسيأتى ربنا بصورة العذاب أولاً غير مفصول عن

قصة صالح فى (هود) الهادئة

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (لاحظ جو دعوة صالح والألفاظ المستعملة والمتناسقة مع جو السورة فى تناغم وتناسق رائع) (٦١) قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ (هنا يوجهون ردهم إلى صالح مما يوحى باحترامهم له بعض الشىء وهو نفس الملأ الذى رسمناه مع قوم نوح فى هذه السورة أيضاً ، ولعل القارىء يكتشف بنفسه هذا التناغم الجميل الذى هو شأن القرآن دائماً (الجمال والكمال) .. ونعود مع النص: قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ (يرد عليهم فى محاورة مفتوحة بينه وبينهم) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً (وفى ذكر الرحمة لا يناسبها تقديم العذاب بل يناسبها تقديم مشهد الرحمة والنجاة وهو ماسنراه فى النص الحكيم المعجز) فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ (هنا يؤخر ذكر المعجزة بعد النصيحة لهم وبعد محاورتهم بهذا الخطاب اللين والمحاورة من الجانبين وهذا يتناسب مع جو السورة فى تقديم الرحمة قبل العذاب أو التهديد) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ (هنا جو الإمهال يتضح) ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ (ولأجل تقدم

قولهم ووقاحتهم) فيقول: فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ (وهذه وقاحة أخرى) وبعدها سيأتى بالعذاب أولاً: فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ثم بعدها: فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ (وهو مشهد النجاة له ولقومه ويأتى فى الترتيب الثانى بعد الهلاك للملأ)	مشاهد الرحمة واللين يناسبها تقدم مشهد نجاة صالح وقومه — فى السياق-قبل ورود مشهد العذاب حتى لايفسد مشهد وجو الرحمة والإمهال والتوبة والاستغفار الذى هو جو السورة وجو الآيات المصاحبة لهذه القصة ولجميع القصص فى هذه السورة). وهنا يأتى المشهد الأول (للرحمة) ليتواصل المشهد مع ماقبله مباشرة (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾

(وموعدنا بمشيئة الله مع سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)لنكمل مسيرة (الجلال والجمال فى القرآن الكريم) وسنرى أن هذا التناغم والتناسق متكرر مع (شعيب) ومع (لوط) — فى نفس السورتين- وأترك للقارىء أن يعقد بنفسه هذه المقارنات فى سورة (الأعراف) و(هود) على سبيل المثال وبنفس هذا المنهج.

وقد رأينا أن تصوير (الملؤا) على هذه الصورة يتناسب مع التعالى الشديد والعجرفة والاستحقار من هذا (الملؤا) وأن هذا (الملؤا) يستحق (العقاب) وليس (الوعيد)، وهذا يذكرنا بموقفين أيضاً من مواقف الجمال والجلال والتناسق المبهر الذى تعودناه مبثوثاً ومتكرراً فى هذا النظم القرآنى المعجز ، وأنه ليس فلتة عابرة بل هو منهج أصيل وثابت فى رسم ونظم الكلمة معاً، وسنؤجل الحديث عن باقى الأنبياء لسلسلة (الإعجاز القصصى والتكرار)

● **ونوجز هنا ونجمل الحديث مع آيتين- فى سورتين-** جمعت لنا مجموع الأنبياء فى نموذج مبهر لهذا التكرار ، وها هو النظم يؤكد لنا ماذكرناه **حين يجمع نهاية الرسل مع أقـــوامهم** فى قوله:

فى سورة (ص): **(إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ (فَحَقَّ عِقَابِ)** (١٤)

وفى سورة (ق): **(كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ (فَحَقَّ وَعِيدِ)** (١٤)).فلماذا هذا الاختلاف فى الموقفين؟

وللإجابة على ذلك لابد من استحضار سياق الآيتين فى السورتين- وهو نفس المنهج الذى نتتهجه فى هذا الكتاب وغيره من طرق البحث فى هذا الكتاب المعجز، مع ملاحظة نبرة السياق،وسنعيش مع د. فاضل السامرائى مع بعض التعديل والإضافة ليعرض علينا

تصوير المشهد — وبعد ذلك أترك للقارىء ربط هذا التصوير بما ذكرناه فى رسم (الملأ) و(الملؤا).

●● السياق فى سورة (ص)

(صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ

●● والسياق فى سورة (ق):

(قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

● وبالتأمل فى السياقين [1] يتضح الآتى:

١- وصف الكافرين فى (ص) أهم (فى عزة وشقاق) لم يقل ذلك عنهم فى (ق).

٢-يسجل إهلاك القرون السابقة واستغاثتهم فى (ص) (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣)) و لم تنفعهم هذه الاستغاثة،-ولم يذكر ذلك فى (ق)- وهذا التصوير يتناسب مع علوهم وتكبرهم وصلفهم (فى عزة وشقاق) — وكما نقولها دائماً فى الميزان القرآنى المدهش (**لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه**)، **حتى فى رسم الكلمة، ولاننسى ذلك طوال هذه الرحلة فى فتح التاء وقبضها أو فى الوصل والفصل أو فى زيادة الألف ونقصها**)

٣- قال الكافرون فى الرسول (ﷺ)(هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ). وهاهو(الملؤا) **فى نوح** يقولها لرسولهم: (به جنة). وقالوا نفس الحديث وبنفس الصورة التى رددها (الملؤا) مع نوح- (مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ ﴿٧﴾ .. وهذا مالم يقولوه فى (ق) .. وربما يقول قائل أنهم قالوا فى (ق) (بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ (٥) ولكن التكذيب فى (ص) أشد، إضافة إلى وصف الرسول بالسحر والكذب.

٤- ما زال إنكارهم فى(ص) أشد مما فى (ق) حيث يقول فى (ص): أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥).. فهذه الآية تحمل فى طياتها دعوى الفلسفة والعلم لما كان وما سيكون مع شدة الإنكار(وهو نفس منهج (الملؤا) أهل السياسة والحكم،- مع نوح- وليس كقول المترفين أو عامة الشعب) ..

٥- ملاحظة توكيدهم لعجبهم فى (ص) (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) ب(إن)و(اللام) والعدول عن صيغة (عجيب) التى فى (ق) إلى(عجاب) هنا ، وهى أشد عجباً من (عجيب)

٦- فى سورة (ص) اتخذ عداؤهم صورة فعلية حيث طلبوا السعى لنصرة آلهتهم فقالوا(وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) وهذا يدل على أنهم أشد جرماً من الذين ذكروا فى (ق) (وهذا ما سيراعيه الميزان العجيب فى النظم القرآنى، ولا ننسى نفس الميزان فى مشوارنا أيضاً فى رسم الكلمة)

٧- فى (ص) كرروا إنكارهم وتكذيبهم(مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ.

---

(١)—(من كتاب (معانى الأبنية العربية)، وأسئلة بيانية للدكتور فاضل السامرائى مع بعض التصرف بالزيادة أو البيان.

٨- فى (ص) كرروا تكذيبهم (بل وسخريتهم) من أن يكون الله اختار محمداً (ص) لرسالته دونهم (أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا) و لم يذكر هذه السخرية منه فى (ق)

٩- توعدهم ربنا فى (ص) وهددهم بقوله (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) والنفى ب(لما) يعنى أنهم لم يذوقوا عذابه إلى الآن، وهو متوقع أن يذوقوه، وهو تهديد لهم وتوعد بارتقاب العذاب(العاجل قبل العذاب المؤجل لهم يوم القيامة ، وهذا له ملحظ هام سنكرره فى مشوارنا عن الجلال والجمال فى رسم الكلمة أيضاً). و لم يقل مثل هذا التهديد العاجل فى(ق)

١٠- ذكر فى (ق) أن جندهم سيهزم فقال (جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ) وهذا وعد من الله لنبيه(ﷺ)بالنصر عليهم والظفر بهم، وقد وقع ذلك وله الحمد فى يوم بدر، وفيما بعده من مواطن الله، وهذا هو تفسير العذاب العاجل لهم وهم قد تعجلوه من النبى (ﷺ)أيضاً وهو نفس الموقف الذى ذكرناه مع ملأ صالح – فى الأعراف-... وهذا يناسب مقام هذا المجرم(الملؤا) ، بخلاف إذا كان التهديد بالتلويح بعذاب الآخرة فقط فهذا يناسب (الملأ) الأقل سطوة وتكبراً وإجراماً، ولكن المجرم العاتى الإجرام لاينفعه التهديد الآجل ، بل لابد من كسر هذا الكبرياء بعذاب عاجل فى الدنيا(١)

١١- ذكر فى السورتين طرفاً من الأمم السابقة المكذبة غير أنه أكد التكذيب فى (ص) أكثر مما أكده فى (ق) فقد قال فى (ص): (إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ).. وقال فى (ق): (كل كذب الرسل فحق وعيد) فزاد التكذيب توكيداً فى (ص) بأسلوب القصر فقال((إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ) و لم يقل مثل ذلك فى (ق)... إضافة إلى أنه وصف فرعون فى (ص) بما لم يصفه فى (ق) فقال: (وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ)و لم يصفه بذاك فى (ق)

١٢- ثم توعدهم فى (ص) بعذاب يأخذهم لا يمهلهم فقال(وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) أى مالها من توقف مقدار فواق، وهو مابين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع، و لم يذكر مثل ذلك فى (ق)

١٣- وذكر فى (ص) أن هؤلاء المشركين دعوا على أنفسهم (بتعجيل) العذاب والعقوبة إمعاناً فى التكذيب، (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ).. والقط: هو الكتاب ، وقيل: هو الحظ والنصيب (أى من العذاب).. وهو نفس مافعله الملأ من قوم صالح (فى

---

(١) وهذا ما سنلاحظه فى رسم الكلمة وسنكرره فى باب (الفصل والوصل وزيادة الألف وحذفها وقبض التاء وبسطها)

الأعراف) ونفس ماقاله مجرمى مكة ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ و لم يذكر مثل ذلك فى (ق)

١٤- فى (ص) أمر رسوله بالصبر على ما يقولون فقال:(إصبر على ما يقولون..) ولم يذكر مثل ذلك فى (ق)

فاتضح من كل ما سبق أن موقف الكافرين فى (ص)أشد وأعتى فاستحقوا الزيادة فى التهديد فقال (فحق عقاب) الذى هو أشد من الوعيد.. مع ملاحظة أنه قال فى (ص) ((إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ).بأساليب التوكيد التى ذكرناها).

هذا هو الميزان المبهر؛ فحين يكتب (داوود ذا الأيد) "الأيد"، و"بأيد سفرة"يكتبها بياء واحدة، وحين يرسم يد القدرة التى بنت السماوات والأرض فإنه يكتبها بياءين (والسماء بنيناها بأييد) . ليؤكد على هذا المنهج المبهر فى النظم القرآنى ورسم الكلمة معاً

****

●● **وقد قام البعض من الأتباع وغير الأتباع – بحسن نية من البغض ، وبسوء نية من الآخر – بادعاء أن رسم الكلمة فى المصحف تخضع لضعف الصحابة** – الذين كتبوا المصحف – فى الكتابة والتهجى ، وأنهم كانوا حديثى عهد بفن الكتابة ، ومن هنا كان الخطأ – فى رأيهم – فى كتابة الكلمة فى المصحف ... وادعى الإمام ابن قتيبة أن هذا لا يعيب المصحف، وادعى المستشرقون أن كاتب كلمة (الملأ) فى سورة هود صحابى يختلف عن هذا الذى كتبها فى سورة المؤمنون (الملؤا).

● وهنا نقف وقفة أخرى بل ووقفات كثيرة – وبعد هذا العرض لملأ قوم نوح فى سورتى هود والمؤمنون – لنلاحظ كتابة (الملأ) فى سورة المؤمنون (نفسها) بصورتين هكذا: (الملؤا) فى الآية ٢٣ – التى عشنا معها–، وفى نفس السورة – بل وفى نفس الصفحة – وفى الآية ٣٣ تكتب الكلمة هكذا: (الملأ).. وهنا يحسن استحضار سياق الآيتين والتدبر فيهما ، فبعد أن تعرفنا على (الملؤا) بالصورة المضعَّفة والثقيلة حتى فى حروف الكلمة يأخذنا السياق إلى ملأ آخر بعد سطور قليلة ولكنه كتب (ملأ) بالصورة العادية ، وإليك نص الآيات لهذا الملأ بالصورة العادية:

● سورة المؤمنون : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ

بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

● **وهنا نلاحظ بأدنى تأمل فى هذا النص والنص السابق فى "نوح" الذى شرحناه آنفاً وهو:** ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾

يتبين الفارق هكذا– ولاحظ مكررا أنه فى نفس السورة وفى نفس الصفحة:

(الملؤا) نوح الآية ٢٤ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	**(الملأ) بعد آيات نوح الآية٣٣**–
(١) هنا فى ملأ نوح تظهر صورة الملأ المتيقظ الذى يدعى العلم والحكمة- كما شرحنا- ويقول: (ما سمعنا بهذا.. – ولو شاء الله لأنزل ملائكة)	(١) هنا يرسم النص صورة ملأ مترفين (أترفناهم..) مترنحين، لاهم لهم إلا الأكل والشرب – يأكل ويشرب ، و **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** (فهنا صورة الملأ المترفين والأغنياء وليسوا كبار السياسة ورجال الدولة)
(٢) هنا يقولون عن نوح : **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ**..فيها عنف فى المواجهة منهم وعدم احترامهم له وتطاولهم عليه، وملاحظة أن السب لنوح بالجملة الإسمية التى تفيد الدوام والثبات على هذه الصفة (الجنون) وقولهم : يريد أن يتفضل عليكم – أى يأخذ	(٢)يقولون: **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** والسب هنا بالجملة الفعلية التى لاتفيد الدوام والثبات للصفة هكذا: (إفترى) على الله كذبا)

السلطان منكم – وهو ما يهم الرؤساء ؛ فهو ملأ السياسيين الكبار ورجال الحكم

(٣) فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ.. تهديد ممن يملك السلطة والجدية تامة

(٤)يتكرر بعدها موقف الظلم ووصفهم بأنهم ظالمين

(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَؤُا...هنا نلحظ سرعة رد الملأ الواضحة فى استخدام حرف الفاء التعقيبية

(٦)نلاحظ زيادة الترفع منهم (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) يريدون أن لايعلوا عليهم أحد من البشر

(٣) وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ. كأنهم يقولون ليس لنا شأن به ؛ فهم فى ترفهم بل وسكرهم لايعنيهم ذلك، وكأنهم يقولون: يكفينا أن لانؤمن به دون إعلان حالة الحرب والعداء السافر له ، فهو لايعنيهم فى شيء.

(٤) قوله تعالى (عما قليل ليصبحن نادمين)

(٥) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ "أَنِ" اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ. هنا لانلحظ مشهد السرعة فى الرد عليه ولم توضع فاء التعقيب السريعةواستخدم حرف الواو، وهو فى أشد التناسب مع حالة هذا الملأ المترنح والمرفل فى النعيم .. إضافة لقوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ "أَنِ" اعْبُدُوا اللَّهَ..) (أن) التفسيرية فيها موقف تفسيرى ، وهدوء فى النبرة وفى الدعوة. يقابل موقف المترفين الذين لايهمهم أمر الدين فى شيء وهو أيضاً موقف تراخى وانشغال

●●ومن هنا تتضح الحكمة العالية فى استخدام الرسم لكلمة "الملأ"– الغير مضافة– أى لم يقل (ملأ نوح أو ملأ فرعون–التى ستكتب هكذا(ملئه)–، ولكنه قال(قال الملأ الذين).. وقد لاحظنا أن (الملأ) من قوم فرعون حينما أضيف – إلى فرعون– فقال (إلى ملئه)، ووجدنا الملاحظات التالية:

١– (ملأ فرعون) حينما لم يُضف إلى فرعون كان (لا قيمة له)(الملأ من قوم فرعون)–، فهو ملأ تافه لا يستشار فى أمره فرسم على الصورة العادية(قال "الملأ")، ولكن حين أضيف إلى فرعون (إلى فرعون وملائه) زيدت ألف فى (ملائه)، فهم (يثقلون) بانتساهم لفرعون، ويثقلون أيضاً فى حالة (الجر) فقط– بالكسرة–التى ربما تتناسب مع (شدة وثقل) انكسارهم بجانب فرعون (ملائه) حتى وإن وصفهم بأنهم(قوماً عالين ، ظالمين ، مجرمين)، ولذلك لم يزد الكلمة فى حالة الرفع (الملأ): فهو شديد الانكسار لفرعون وهو متجبر ومتعالى على الناس.

٢- وزيادة الألف فى(ملائه) ربما يكون لسياق الآيات التى ركز الله فيها على ذم هذا الملأ أكثر من مرة- مثل قوله عنهم (بئس الورد المورود، بئس الرفد المرفود)- وهذا الأسلوب يوحى بهول المصيبة والكارثة على هذا الملأ .. والذى يستدعى أيضاً لفت الانتباه إليه والتركيز عليه ، فكانت هذا الألف التى هى فى غير موضعها لتلفت هذا الالتفات، وخاصة فى حالة انتسابه لفرعون(ملائه) ، والذى يشير إلى مسئوليته عن هذه الجرائم والخطايا المعلومة المنسوبة لفرعون ؛ فهو (ملائه) وليس(الملأ من قومه)؛ فهو ثقيل من هاتين الناحيتين ، وخاصة أن السياقات- فى الآيات التالية- تشير إلى حضور الآيات والمعجزات أمام أعينهم ولم يرتدعوا-كما سنرى من السياقات التالية-إضافة إلى استبدال هذا الملأ بقارون وهامان فى سياقات أخرى مما يوضح صورة هذا الملأ ومن هو

٣- الأمر الثالث(لزيادة الألف) (ملائه) هو ما قاله علماؤنا القدامى وهو: التنبيه على تفصيل مهم فى الوجود..

وإليك النصوص:

(١) وَلَقَدْ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ فهى لعنات متكررة - فى هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - من الله عليه ، ولاحظ (علو نبرة الخطاب والسياق)(فأى ملأ هذا، وأى مصيبة أعظم من مصيبته ؟؟!!) مع ملاحظة قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) وورود كلمة بآياتنا ..

(٢) ومثله فى أية (المؤمنون):﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ومعلوم سياق السورة مما سبق

(٣) وآية غافر: ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

وهنا نلاحظ أنه تم استبدال كلمة (ملئه) فى الآية الثانية بقوله (إلى فرعون وهامان وقارون) فى الآية الثالثة ليبين أن (ملائه) المشار إليه هو أعتى المجرمين وهما(هامان وقارون) وهما المشار إليهما بالملأ و (كانوا قوماً عالين).

وانظر إلى قول هذا الملأ المتسلط :﴿ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ ﴾(ولا تنسى هذه النبرة العالية جداً). ولايقول ذلك إلا ملأ صاحب سلطة ، وهذا الملأ هو الذى استحق اللعنة وتكرارها فى الآخرة أيضاً (وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ)

((ونزيد أن هذه الزيادة أتت مع (آياتنا) أو (ذكر الآيات) ثم وصف الملأ بعدها: مفسدين، مجرمين والاستكبار ، وسخريتهم من النبى والمؤمنين (يضحكون منهم) هكذا:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأعراف﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾﴿٧٥﴾ يونس وهود (٩٧)

﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) ﴾ المؤمنون

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)القصص ﴾

﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) ﴾ الزخرف

****** لكل هذه الأسباب زيدت الألف فى (ملائه) فى حالة الانكسار.**

زيـــادة الـــيـــاء

والآن نبدأ رحلة مباركة بإذن الله مع حرف "الياء" زيادة ونقصا مثل ما فعلنا مع حرف "الواو". وفى هذه الدراسة نقصر الحديث على زيادة "الياء" لأن الحديث عنها قصير وهى باستقراء كلمات القرآن الكريم لم تأت زائدة إلا فى عشرة مواضع – وقد عدهم المطعنى وغيره تسعة ونسى إضافة (لقاىء)- وكلها أسماء لا أفعال فيها كما سيأتى.

آل عمـــران﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ ١٤٤ يونس (١٥)﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

سورة الأنبياء﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ (٣٤) ﴾

سورة الذاريات﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) ﴾

وكل موضع منها لم تأت الزيادة فيه خالية من الدلالة على اللطائف والأسرار التى عرفنا الكثير منها فى نقص الواو أو حذفه وفى زيادته، وقبل الدخول فى التفاصيل نشير إلى أن القدماء بعد ذكرهم للمواضع التسعة التى زيدت فيها الياء لم يبينوا مافى كل موضع من اللطائف بل اكتفوا بالنص على بعض منها وسكتوا عن بعض آخر. وهانحن أولا نذكر مواضع زيادة "الياء" حسب ترتيب السور فى المصحف الشريف وعلى هدى ما ذكروه من قواعد عامة نتلطف فى اقتناص لطائف ما سكتوا عنه وبالله ومن الله التوفيق والسداد

الموضع الأول: أَفَإِيْن مَّاتَ

سورة آل عمران: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤) ﴾ فقد جاء الياء مزيدا بين الهمزة الثانية وبين حرف "النون" وهى فى الرسم الخطى العام ترسم هكذا "إن" وهى أداة الشرط المعروفة، أما الهمزة الأولى فى "أفاين" فهى همزة الاستفهام

الإنكارى..وكان الأصل أن يقال: "فإن" فالفاء حرف عطف والهمزة بعدها للاستفهام ولما كانت أدوات الاستفهام لها الصدارة فى الكلام قدمت همزته هنا على الفاء ليكون التركيب هكذا: "أفإين"...أما لماذا زيدت "الياء" هنا؟ فإن حاصل ما ذكروه فى توجيه هذه الزيادة هو أن الأصل فى أساليب الشرط هو ترتب الجواب على فعل الشرط فى الوجود لأن بين الشرط وجوابه رابطة السببية. [1]

وإذا تأملنا الشرط والجواب فى قوله تعالى: "أفأين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" يظهر لنا بوضوح أن جواب الشرط وهو: "انقلبتم" **لا يصلح أن يكون فى ميزان الصواب جوابا مرضيا لفعل الشرط** ، بل هو إذا وقع من المخاطبين يكون خطأ شنيعا لأن موت الرسول أو قتله لا يكون سببا فى الكفر بالله عز وجل، ولذلك سلط عليه استفهام الإنكار والتوبيخ لأن المطلوب من المؤمنين الثبات على الإيمان فى حياة الرسل وبعد حياتهم. ومن أجل التنبيه على هذا المعنى زيدت "الياء" فى "أفإين" لتلفت الأذهان إلى أن رابطة السببية التى تدل عليها أساليب الشرط معدومة فى هذا التركيب. (أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وقد زيد هذا المعنى قوة بقوله: (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا). فزيادة "الياء" لمحة آسرة من لمحات الإعجاز القرآنى تعنو لها الجباه.

ويضيف المطعنى: وفيها- فوق ذلك- رد مفحم لهواة المعارضة- لمجرد المعارضة- الذين يزعمون خلو خصوصيات الرسم المصحفى الشريف من الدلالة على أى معنى، ومنهم من أخذته العزة بالأثم فادعى أن هذه الخصوصيات مجرد خطأ خطى فى كلمات القرآن؟!

ثم يستشهد بعبارة منسوبة لسيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه زورا وبهتانا وهى أنه قال: "إن فى القرآن لحنا ستصلحه العرب بألسنتها؟!" وحاشا أن يقول ذو النورين هذا الباطل الصريح.

---

(١) مثال ذلك فى "إذا" مثلا قوله تعالى: سورة النصر: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا(٣)
فعل الشرط هنا هو " جاء نصر الله" وما عطف عليه "والفتح ورأيت الناس" .أما جواب الشرط فهو "فسبح بحمد ربك" وما عطف عليه "واستغفره".ومثاله فى "إن" قوله تعالى: فى سورة التوبة:﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥).﴾ فعل الشرط فى الآية الكريمة هو "تابوا" وما عطف عليه: "وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة" وجواب الشرط هو "فخلوا سبيلهم" هذا هو الأصل فى أساليب الشرط جميعا.

● **ملحوظة:** (وسنناقش هذه الافتراءات وموقف هذا الحديث فى ميزان العقل والنقل تحت عنوان خاص يهذا المعنى وهو "هل يوجد فى القرآن لحن")

الموضع الثانى: أَفَإِيْن مِّتَّ

فى سورة الأنبياء: (٣٤وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ (٤). هذه الآية نظيرة الآية السابقة عليها والشاهد هناك هو الشاهد هنا وهو زيادة "الياء" بين همزة "إن" الشرطية وبين نونها.

● (يريد أن يقول الدكتور المطعنى وغيره من العلماء الذين نقل عنهم: أنه **لايصح أن يحدث هذا** منكم : إن مات أو قتل النبى فهل هناك أحد مخلد ؛ إن ذلك مستحيل، ومستحيل أن يكون هذا فهمكم أيها المؤمنون، فالفناء للجميع ولايبقى إلا وجه الله تعالى..فكتبت على هذه الصورة المستبعدة أيضاً(أفإين))

الموضع الثالث: نبَإِى

فى سورة الأنعام:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾

● ويقول المطعنى: إن هذه الزيادة رمز إلى "**تفخيم ما زيدت فيه**" **وهو نبإى المرسلين.** (وأقول:إضافة للسياق الذى عشناه من قبل وركزنا على السياق التوكيدى والنبرة العالية فى السياق والخطاب).

الموضع الرابع: تِلْقَآيِ

فى سورة يونس:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾

الشاهد فى هذه الآية زيادة "الياء" فى كلمة "تلقآى" ورسمها الإملائى الحديث هكذا: تلقاء. و لم يوجه القدماء زيادة "الياء" فيها مع ذكرهم إياها فى مواضع زيادة "الياء".

والمتبادر إلى الفهم أن زيادة "الياء" فيها لتأكيد النفى. بيان ذلك: أن الذين لا يرجون لقاء الله عز وجل طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم واحداً من أمرين:

إما أن يلغى القرآن كله ويأتى بقرآن آخر مغاير له تماما ، وإما أن يحدث فيه تعديلات وتغييرات، فأمر الله رسوله الكريم (ﷺ)أن يقول لهم: "ما يكون لى أن أبدله من تلقاى نفسى" نافيا أن يصدر هذا عنه ، فزيدت "الياء" فى حيز النفى للدلالة على استبعاد ما طلبوه منه واستنكاره.

●● ويقول المطعنى: فزيادة "الياء" **قائمة مقام النبر فى كلمة أنا؟ أو كلمة أنت؟ إذا وقعتا فى مقام الإنكار** وهذا مسموع حتى فى كلام العامة. فإذا نُسبْ إلى شخص أمر هو لم يفعله أو قول هو لم يقله فإنه يقول فى الرد: أنا فعلت هذا؟ أو أنا قلت هذا ؟. نابرًا كلمة "أنا" لتأكيد النفى. ... وكذلك يقال فى الرد على من ادعى أمرا هو لم يقم به: أنت فعلت كذا أو: أنت قلت كذا نابرًا كلمة "أنت" تأكيدا للإنكار على المخاطب وهكذا.

والعلم لله- امر الله رسوله **أن يغلظ عليهم** فى الرد وأن **يؤكد لهم** أنه ليس أهلا لأن يأتى بقرآن غير الذى أنزله الله عليه — أى قرآنا من جهة (تلقاء) نفسه- وليس أهلا لأن يحدث فيه أى تغيير وإنما هو متبع لما أوحى اليه برئ من معصية رب العالمين.

الموضع الخامس:وَإِيتَآيِٕ

فى سورة النحل: (٩٠)﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ والشاهد فى هذه الآية زيادة "الياء" فى كلمة "ايتآى" وهى فى الرسم الخطى العام: إيتاء.

والذى تركن إليه النفس ويطمئن إليه القلب أن "الياء" زيدت هنا للحث على المبالغة فى العطاء لمستحقيه من ذوى القرابة وإطلاق اليد فى البر والإحسان حتى لكأن "الياء" **تمديد وتوسيع لدائرة الانفاق الواجب والمستحب**، هذا التمديد والتوسيع يفهم من الإيحاء اللطيف من توسيع وامتداد المساحة التى شغلتها الكلمة بسبب زيادة هذه "الياء"

وفيها معنى دقيق آخر هو أن يسعى ذوو الفضل بعطاياهم إلى من يعلمون أنهم فى حاجة إلى مد يد العون والمواساة.ولا ريب ان الساعى بالخير إلى مستحقيه أزكى عند الله من الذى يسعى إليه ذوو الحاجات لأن فى ذلك إحراجا لهم وشيئا من الإذلال.

● **وبعد هذا الكلام الطيب أضيف كلاماً لايقل طيباً عنه وهو حديث عذب للإمام الطاهر حيث يقول:** وخَصّ الله بالذّكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعاً مُهمّاً يكثر

أن يغفل الناس عنه ويتهاونوا بحقّه أو بفضله ، وهو إيتاء ذي القربى ؛ فقد تقرّر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد واتّقاء شرّه ، كما تقرّر في نفوسهم الغفلة عن القريب والاطمئنان من جانبه وتعوّد التساهل في حقوقه . ... ولأجل ذلك صرفوا معظم إحسانهم إلى الأبعدين لاجتلاب المحمدة وحسن الذّكر بين الناس . و لم يزل هذا الخلق متفشّياً في الناس حتى في الإسلام إلى الآن ولا يكترثون بالأقربين فخصّ الله بالذكر من بين جنس العدل وجنس الإحسان إيتاء المال إلى ذي القربى تنبيهاً للمؤمنين يومئذ بأن القريب أحقّ بالإنصاف من غيره . وأحقّ بالإحسان من غيره لأنه محل الغفلة ولأن مصلحته أجدى من مصلحة أنواع كثيرة . وعطف الخاص على العام اهتماماً به كثير في الكلام)**انتهى** .

... وهذا بخلاف الآيات التالية التى لا تحتاج إلى هذا التركيز والمبالغة:

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾الأنبياء﴿ رِجَال لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ (٣٧)﴾

الموضع السادس: لقاء .. ولِقَآيِ

عشنا فى اللقاءات الماضية **التأكيد على مطابقة السياق لرسم الكلمة** ، فإن كان السياق مؤكداً وقوياً وعاصفاً يزاد فى الكلمة، وعكس ذلك يكون، وهكذا الحال فى درسنا هذا فقد وردت (لقاء) بدون زيادة الياء كثيراً ، ولكن وردت (وَلِقَآيِ)مرتين وهما فى سورة الروم فقط، وهى التى وردت فيها الزيادة أيضاً فىكلمة (شفعاء) هكذا (شُفَعَٰٓؤُا۟) وكان للإمام الطاهر رأياً سنمر عليه للمناقشة والتوضيح فى عرضنا التى سنبدأه بآيتى **سورة الروم**:

** الروم ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ .... ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ .﴾ .الإبلاس : أي يبقى بائساً ساكناً متحيراً . يقال : ناظرته فأبلس . إذا لم ينبس ويئس من أن يحتجّ (أى فى ذهول تــام مــن شدة الهول والحيرة) ولاحظ أن الخطاب عن المجرمين من صناديد قريش الذين لا يؤمنــون بالبعث من أساسه.

ويقول الإمام الطاهر: ..وكتب في رسم المصحف { ولقائي } بهمزة على ياء تحتية للتنبيه على أن الهمزة مكسورة ؟؟

(وهنا لابد من وقفة لنقول: إن هذا الكلام الأخير من الإمام الطاهر غير صحيح بدليل آية الأعراف (﴿* وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝﴾ الأعراف. وهى مجرورة أيضاً ، ولكننا سنعيش لها توجيهاً آخراً سنراه على السطور القادمة.

ولاستجلاء الحقيقة لابد من الوقوف على هاتين الآيتين الشبيهتين وهى آية الأعراف، وآية الروم.. والتى من خلال بعض هذه المقارنات يتبين لنا بعض هذه الوجوه:

(١) فى آية الأعراف: ﴿* وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝﴾ الأعراف[1].

(قوله تعالى (حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ) يدل على أنه كان لهم بعض الأعمال الصالحة مثــل الــبر والصلة ونصرة المظلوم والكرم وغيرها) أو بقية اتباع منهم لوحى الله،والآيات فى ســياق الحديث عن بنى إسرائيل وإتيان موسى الألواح فيها هدىً ورحمــة ، ولــذلك ســيكون تكذيب هؤلاء بالآخرة يختلف عن تكذيب كفار قريش — فى آية الروم-الذين لا يؤمنون بالبعث أو النشور، وتكذيب بنى إسرائيل بالآخرة هو على سبيل المجاز وليس على الحقيقة، فهم يكذبون بالآخرة بما يفعلونه من عدم التزام بالدين — كأى عاصٍ — ولكنهم يؤمنون بأن هناك بعث – ولكن صناديد قريش لا يؤمنون بها تماماً، فبنى إسرائيل فى هذه الجزئيــة فقط (الإيمان بالآخرة)- أخف تكذيباً من هذا الصنف الذى فى آية الروم الــذى يقــول

---

(١) ومثلها ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ (٣٣) المؤمنون. فى السياق التصويرى الهادىء، ومشهد المترفين المترنحين الذى عشناه فى (الملأ) فى سورة "المؤمنون"

عنهم- فوق ذلك-(ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ) والسوأى : تأنيث الأسوإ ، **أي الحالة الزائدة في الاتصاف بالسوء**، وهو أشد الشر ، كما أن الحسنى مؤنث الأحسن في قوله { للذين أحسنوا الحسنى } [يونس : ٢٦] **وملاحظة رسم كلمة**(ٱلسُّوٓأَىٰٓ) على التفخيم بزيادة الياء آخر الكلمة

وسنرى أن ذلك السياق بهذا الوصف لهؤلاء القوم هام جداً فى الوقوف على السر فى زيادة الحرف فى (شُفَعَٰٓؤُاْ) و (لِقَآيِٕ)

ولذلك قال الله– فى الروم–: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَـاىءِ الْـآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾– لم يذكر لهم أعمالاً (طيبة) – كمن تبعوا موسى – حبطت بسوء اعتقادهم، ولكنه ذكر إحضارهم فى العذاب مباشرة.. ولكن فى الأعراف ﴿ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾

وكان هذا الوصف لهم فى مقابل التثقيل والتفخيم فى وصف المؤمنين بقوله ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) ﴾

والملاحظ أيضاً فى آية الروم أنها تؤكد على صفة الكفر **ومترادفاته ، فقد زادت فيها قوله تعالى (**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**) **وَكَذَّبُوا.. أما فى الأعراف** (وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ) فقط.

(٢) وفى سورة الروم يتم الانتقال من مثال غيبي(غلبت الروم) إلى مثال غيبي آخر ..(وهو ما يتناسب مع التركيز على ظل الآخرة وأنها من قبيل هذا الغيب. الذى يشير إلى ثقل تكذيبهم (بلقاىء) هذا اليوم ، **وكذلك تشير نهاية السورة إلى هذا التركيز والإظهار**، - (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٥٧﴾)

ومن هنا كان رسم الكلمة (بلقاىء) الآخرة هنا.

(٥) وملاحظة قوله تعالى قبلها: **﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)** .. وتكرار لفظ **(وهم) عن الآخرة**.. للتأكيد على أمر الآخرة ولقاء الله فى الآخرة – وهذا له دور فى رسم كلمة "لقاىء الآخرة " بخلاف آيات (الأعراف).

(٤) مع باقى مفردات الآيات السابقة- فى الروم - التى تصور شدة جرمهم فى الدنيا وشدة إبلاسهم فى الآخرة.. وتعرض لنا صورة تخلى الشفعاء - أعظم الشفعاء لديهم(شُفَعَٰٓؤُا) - عنهم فى الآخرة [1]

إذن - وبعد هذا العرض - أصبح من الواضح أن سياق آيات سورة الروم يحمل تفخيماً وتعظيماً لمشهد تكذيبهم بلقاىء الآخرة وأن رسم الكلمة قام أيضاً بتصوير هذا المشهد خير تمثيل.

● وذلك بخلاف باقى الآيات التى رسمت على الرسمة العادية لخلوها من هذا الملحظ [2]:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (٥٤)﴾ فصلت

ومثلها قوله ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)﴾ يونس ...

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)﴾ الأنعام...

﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (١٠)﴾ السجدة

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)﴾ الرعد....

ونأخذ مثالاً آخر هذه الاية: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا (٣١)﴾ سورة الأنعام

**** وآية الروم تصفهم بأنهم (كفروا) و(كذبوا بآياتنا ولقاىء الآخرة) وليس كذبوا فقط..،**

****مع الملاحظة الأخرى الهامة وهى: أن آية الروم تعنفهم على التكذيب بلقاء (الآخرة) مع آياتنا(المعجزات) الواضحة.. وباقى الآيات السابقة توبخهم على تكذيبهم بلقاء ("الله" أو**

---

(١) يقول الرازى: قال في الأول- أهل الجنة- : { يُحْبَرُونَ } بصيغة الفعل و لم يقل محبورون ، وقال في الآخر- أهل النار- : { مُحْضَرُونَ } بصيغة الاسم و لم يقل يحضرون ، لأن الفعل ينبيء عن التجدد والاسم لا يدل عليه فقوله : {يُحْبَرُونَ} يعني يأتيهم كل ساعة أمر يسرون به . وأما الكفار فهم إذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين .

(٢) (مع ملاحظة استبعاد الآيات التي ليست على صيغة المجرور، لأن الباء لاتوضع إلا مع الجر، كمثال:﴿ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ (١٣٠)﴾ الأنعام ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا (٥١) ﴾ الأعراف ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ (١١٠) ﴾ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ ٥) ﴾الكهف﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا (١٤)﴾ السجدة ﴿وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا (٧١)﴾ الزمر ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا (٣٤) ﴾ كلها منصوبة.

"ربهم") .. وهذا يذكرنا بالخلاف بين علماء المسلمين فى رؤية الله، والتى قالوا فيها (نعذر بعضنا بعضاً فى هذا الخلاف فى رؤية الله) لكن التصديق برؤية العذاب أو النعيم فلابد من الإيمان بوجوده على الحقيقة ولا عذر لهم فى ذلك.. ومن هنا يحق لنا أن نقول أن التكذيب بلقاء (الآخرة) – فى سورة الروم– أشد من التكذيب بلقاء(الله أو ربهم).

** وملاحظة السياق الهادىء والإنذار بلقاء (يومهم) فى سياق النسيان أو الإنذار فقط.

الموضع السابع: ءَانَآيِ

فى سورة طه: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠) ﴾ شاهدنا فى هذه الآية الكريمة زيادة "الياء" فى كلمة "آناى" وهى فى الرسم الحديث: آناء. والأمر فيها يسير ولهذه الزيادة نظائر تقدمت تهدينا إلى اقتناص السر فيها بعون الله.

والذى يبدو مقبولا أن زيادة "الياء" فى كلمة "آناى" رمز إلى معنى الامتداد والطول فى الزمان وهو المدلول عليه بـ"آناى" ، **ويقول المطعنى: وليس المراد طول الزمن فى نفسه بل المراد كثرة ما يقع فيه من ذكر الله والتسبيح بحمده.** وهذا **يسمى عند البيانيين كناية لطيفة** ... وتوجيه الكناية فيه هو الإيماء إلى طول الزمن ، لا من حيث أنه زمن بل من حيث طول ما يقع فيه من ذكر الله عز وجل.

● ((**ولعلى أضيف ملحظاً بلاغياً** آخر لما قاله د: مطعنى، وهو: ما نسميه **بالتقديم البلاغى** عند ذكر التسبيح بالليل ؛ الذى يعطى معنى الإهتمام البالغ بهذا الوقت (آناىء الليل) – دون ذكر هذا التقديم مع النهار– حيث قال وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ.. ولم يقل (فسبح من آناىء الليل)..بخلاف قوله مع ساعات النهار قدم التسبيح﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا.** ﴾ . حيث أنه لم يقل (قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فسبح). .والتقديم– كما نعلم – للخصوصية والإهتمام الزائد بهذا الوقت (آناء الليل) .. ولا يخفى – لدى العامة والخاصة– الخصوصية العظمى ومالوقت الليل والقيام فيه من فضيلة عظمى.. وأن هذا الوقت لايعدله وقت آخر ... مع ملاحظة اللطف والمد واللين فى نطق كلمة (آناء) وجرس حروفها التى تناسب لطف ورقة الليل وعذوبة المناجاة في الليل .. ولم يقل ("أطراف" الليل) التى تختلف فى جرسها ووقعها عن هذه الرقة والنداوة فى كلمة (آناء) ..

وفوق ذلك ملاحظة مدود الكلمة (آناء) التى تطيل النطق مع استصحاب الرقة واللطف والنداوة التى ترسمها بالصورة الصادقة حروف الكلمة.... ولذلك كان التركيز على هذه الخصوصية وإبرازها أمام الأعين الناظرة فى كتاب الله المتدبرة لآياته ، وذلك عن طريق:

(١) رسم الكلمة على هذه الصورة

(٢) أسلوب التقديم الذى شرحناه ليؤكد على هذه الخصوصية لرسم الكلمة (آناىء)

(٣) والوقفة الهامة فى هذه الآية وهذه الآناء (آناء الليل) — فى هذه الآيات- فهى خاصة بآناء الليل للنبى (ﷺ).. ومعلوم كيف كانت (آناء الليل) للحبيب محمد(ﷺ) ،فى طولها ورقتها وعذوبتها مع مولاه وحبيبه،مع ثقلها فى الميزان، وهو الذى كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ، وهو من هو مع ربه ، حتى بعد أن قال له ربه (ليغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر) وطلبت منه عائشة أن يرفق بنفسه بعد هذا التكريم الصادر من ربه له فأبى وقال (أفلا أكون عبداً شكورا) .. وقال له ربه (**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ**) **وكان قيام الليل فرض فى حقه — دون الأمة- حافظ على قيام ساعاته (آنائه) إلى أن قبضه الله إليه؛ وهذه من خصوصيات النبى (ﷺ)**

● **ويرى المحقق د. على النحاس: أنها قرئت هنا فقط فى آية طه- الخاصة بالحبيب((ﷺ)- (آناى) بدون همز ولعلها لملحظ الرقة والنداوة.**

ولاحظ قوله لحبيبه: لعلك ترضى..... وقال له — بنفس أسلوب التقديم والإهتمام — فى سورة الإسراء أيضاً- (**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)** .. ولم يقل (فتهجد من الليل =(الآناء))... بل قال (ومن الليل فتهجد) بتقديم الليل (آناء الليل). مما يؤكد على أهمية ساعات (آناء) الليل بصفة عامة ، ولمحمد (ﷺ) بصفة خاصة.. كما ذكرنا فى مثالنا فى سورة طه..........

ولذلك كان لابد من التفريق بين (آناىء) الليل لمحمد(ﷺ)بكتابة الكلمة والتقديم فى الذكر، وبين (أناء) الليل لغيره من الأمة — بكتابة الكلمة وطبيعة السياق- فباقى الأمة مهما كانت تقواهم لاتبلغ المثقال من تقوى محمد (ﷺ)مع ربه.. فكتبت كل كلمة مناسبة للمقام الذى سيقت له.. وإليك رسم الكلمة (لغير النبى) وهى:

﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ آل عمران.. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر

فكتبت فى الآيتين – فى المثالين – على الكتابة العادية (لأنها للأتقياء من الأمة) بخـلاف آناء الليل للحبيب محمد (ﷺ)التى كتبت هكذا (آناىء).

الموضع الثامن:وَرَآيِ ..وراء

فى سورة الشورى: (٥١)﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾

الشاهد هو كلمة "ورآى" حيث زيد فيها "الياء" والأصل فيها عدم الزيادة وراء. وقد وردت على الأصل بدون زيادة فى قوله تعالى: فى سورة الأحزاب﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ (٥٣) ﴾وهذا يثير سؤالا ذا أهمية قصوى فحواه لماذا زيد "الياء" فى كلمة "ورآى" فى سورة الشورى. ولم تزد فيها فى سورة الأحزاب؟

القدماء تركوا هذه الزيادة فى سورة الشورى بلا توجيه مع النص الصريح عليهـا فى مواضع زيادة "الياء" فى خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف، وليس معنى هذا أنها تخلو من الدلالة، والمقارنة بين الموضعين تسهم إلى حد كبير فى الكشف عـن الـسر اللطيف الكامن وراء تلك الزيادة؛ .. حيث إن الفروق بين الموضعين جد واضحة وهـى التى اقتضت زيادة "الياء" فى آية الشورى وعدم الزيادة فى آية الأحزاب ؛ فالحجاب فى آية الأحزاب حجاب مادى محسوس ؛ وهو كل ساتر حسى يحول دون رؤية النساء وهن فى بيوتهن إذا طرق الباب رجال أجانب عنهن. فأدب الإسلام فى هذه الحالة هو أن تتـوارى المسلمة خلف أى ساتر لايمكّن المتحدث معها من وقوع بصره على شئ من محاسنها.

أما الحجاب فى آية الشورى فهو حجاب معنوى معقول لا يرى ببصر ولا يلمس بيد ، والحجاب فى آية الأحزاب يمكن اختراقه والاحتيال عليه لولا الوازع الـدينى والالتـزام الخلقى. أما الحجاب فى آية "الشورى" فهو محكم قوى متين لايمكن اختراقه أو الاحتيـال عليه إذ أن رؤية الله فى الحياة الدنيا مستحيلة الوقوع.

لذلك- والله أعلم- زيدت "الياء" فى آية الشورى للرمز على أن الحجاب المضروب بين الله وبين خلقه فى الحياة الدنيا حجاب عظيم الشأن لايمكن إزالته على الإطلاق.

(**وأقول أنا موضحاً**: أنه- فى آية الشورى- الحجاب هو حجاب العظمة ، والذى وراء الحجاب هو رب العالمين، وهو الحجاب الذى جعل رسول الله موسى عليه السلام يخـر صعقا حين تجلى ربه للجبل (فكتبت "وراىء" حجاب) بخلاف آية الأحزاب فالذى وراء الحجاب هم نساء النبى (ﷺ)، والحجاب هو ستارة أو باب فكتبت "وراء حجاب"

فليتأمل دعاة المعارضة هذه الدقائق الآسرة الساحرة التى ترمز إليهـا "خـصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف" حتى يتبين الصبح لذى عينين.

الموضع التاسع: بأييد

فى سورة الذاريات: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ والشاهد فى الآية زيـادة "الياء" فى قوله تعالى: "بأييد" ، وهى فى الرسم الإملائى الحديث هكذا: بأيد بياء واحدة .

وقد وجه القدماء هذه الزيادة ؛ قال أبو العباس المراكشى: "إنما كتبت" (بأييد) بيـاءين فرقا بين الأيد الذى هو القوة وبين الأيدى: جمع يد ولا شك أن القوة التى بـنى الله بهـا السماء هى أحق بالثبوت فى الوجود من الأيدى ؛ فزيدت "الياء" لاختصاص (هذه) اللفظة بمعنى أظهر فى إدراك الملكوتى فى الوجود .

فأنت ترى أن زيادة "الياء" هنا جُلبت لمعنى ، ورمزت إلى لطيفة من لطائف كتاب الله العزيز. وقد يعبر عن هذه اللطيفة فيقال: إن زيادة "الياء" فى هذه الكلمة للتفرقة بين اليـد الحسية "الجارحة" وبين "اليد" بمعنى القوة المعنوية. وقد جمعت هكذا "بأييـد" ولم تـأت مفردة بيد ، مرادا من الجمع تفخيم شأن تلك القوة لأنها قوة الله التى لا تحد.

(أقول : يكفى أن ترسم هذه الكلمة على هذه الصورة لتفرق بين يد القدرة التى رفعت السماوت والأرض(بأييد) .. وبين اليد العادية التى تكتب بالصورة العادية(أيد) — فى منهج الرسم القرآنى- ولذلك وردت فى أماكن أخرى-﴿ **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** .. (١٩٥)﴾ .البقرة..﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ** .. (١٤)﴾ التوبة.و(**دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ**).(**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**) عبس وقد كتبا بياء واحدة.. وليس المانع هو الإضافة — كما يقال- ولكنه هو هذا الملفت المعجز

الموضع العاشر..بِأَييِّكُم

فى سورة القلم:﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾

وخلاصة ماقاله الأقدمون **فى توجيه هذه الزيادة أنها رمز إلى اختصاصهم هم بالفتنة** دون رسوله الكريم (ﷺ). و لم يبينوا بوضوح دليل هذا الاختصاص.

والذى لاح لنا أن فى الآية الخامسة من السورة نفسها ورد قوله تعالى: (فستبصر ويبصرون) فى هذه الآيه ذكر ضميران فاعلان:

الأول: ضمير مستتر تقديره: "أنت" مخاطبا به رسول الله (ﷺ).

والثانى: ضمير ظاهر متصل وهو "واو" الجماعة الغائبين يعود على مشركى العرب فى عصر نزول القرآن الكريم. وفى الآية السادسة (بأيكم المفتون) ذكر ياءان أحدهما بعد الآخر، فإذا جعلنا هذين الياءين كنايتين عن الضميرين المذكورين قبلهما ، **كان الياء الأول رمزا إلى ضمير الرسول فى الآية الخامسة، وكان الياء الثانى رمزا إلى ضمير المشركين فى الآية السادسة.**

كذلك وإذا نظرنا إلى ترتيب هذين الياءين **وجدنا الياء الثانى الذى هو رمز ضمير المشركين هو المجاور للفتنة المفهومة من كلمة "المفتون"**

أحدهما: الياء الثانى فى "بأييكم".

والثانى: المقطع اللفظى "كم" المكون من حرفين وهذا- والله أعلم بسر كتابه- **ملمح ذكى وقوى يفيد بُعد الرسول صلى الله عليه وسلم عن الضلال والفتنة كما يفيد فى الوقت نفسه قرب المشركين وقوة صلتهم بالفتنة والضلال.**

● ولا يبتعد تفسير بعض المحدثين عما ذهب إليه المراكشي بأن زيادة الياء (بأييكم) للإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية وتجاوز الحد [١].

إذن ففى زياد "الياء" فى هذه المواضع التسعة من اللطائف والأسرار ما يدعو إلى زيادة البحث وجديته فى كل خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف ومعالجة المواضع

---

(١) إسماعيل ، رسم المصحف وضبطه . ص٧٢ . وانظر : النشار : البدور الزاهرة . ج١ ، ص ٦٤ (مقدمة المحقق).

التى لم يوجه الأقدمون سر الخصوصيات فيها وهى كثيرة فى آيات الكتاب العزيز لا تكاد تخلو منها كل سورة من سوره جميعا، وكثير ما يكــون فى رســم الكلمــة الواحــدة خصوصيتان أو أكثر.

●● **تعليق:** (**ويعجب المرء أشد العجب من أن يسمع من علماء مسلمين يقولــون** بأن هذه الكتابة وأمثالها خطأ من الكاتب ، ومن سوء هجاء الأولين - كما يقول أحدهم، بل ويصرح بها (ابن قتيبة) فى كتابه (تأويل مشكل القرآن)ص ٤٠-٤١ مصرحاً بأن كل ماجاء فى رسم المصحف من وجوه مخالفة للمشهور من قواعد الهجاء عند الكتاب هو من باب الخطأ؟؟!! ويقول بعد أن أورد حديث عائشة (المريب والمشكل لدى العلماء) فى غلط الكاتب وحديث عثمان: (أرى فيه لحنا..) يقول ابن قتيبة (وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب أو أن تكون خطأ من الكاتــب- كمــا ذكرت عائشة- رضى الله عنها- .

ثم يقول: فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن ، بحمد الله، وإن كانت خطأ فى الكتاب فليس على الله ولا على رسوله(ﷺ)**جناية الكاتب فى الخط**، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع فى كتابة المصحف من طريق التهجى!!

ويقول: فقد كتب فى الإمام(قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ) طه ٦٣ بحذف ألف التثنية. ثم يتعرض إلى- ما يسميه خطأ الكاتب – فى كتابة كلمة (الصلواة، والزكواة،... الربــوا.) ويقول : واتبعناهم- أى كتبة الوحى- فى هذه الحروف خاصة، على التيمن بهم.. وعرج على بعض الأمثلة فى الوصل والوصل- الذى سنشبعه رداً وتحليلاً على الصفحات القادمة إن شاء الله-).

وهكذا - وللأسف- الحال نراه من ابن خلدون ؛ حيث يقول ((ولا تلتفتن فى ذلك إلى ما يزعمه **بعض المغفلين** من أنهم – أى الصحابة- كانوا محكمين لصناعة الخــط..... وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص فى قلــة إجادة الخط..... وذلك ليس صحيح) ؟؟!!..

والعجيب أن د: غانم قدورى(صاحب الرسالة المطولة فى الدراسة التاريخية لرســم المصحف) – يقول بعد نقل هذه الأقاويل: ولا ينبغى أن ننخدع بما فى كلام العلامة ابــن خلدون- رحمه الله-.

وسنقف فى الباب القادم على بعض هذه المغاليط لنبين وجه الحق والحقيقة فيها.

مناقشة رواية (إن فى القرآن لحناً...)

وهنا لابد لنا من وقفة هامة جداً مع بعض العلماء الذين يلهثون وراء تصحيح بعض الروايات المعيبة التى تنادى على نفسها بالكذب والتلفيق , ومنها هذه الرواية الغريبة والعجيبة الذى تتداولها كتب التفسير المختلفة سواء بالرد أو التصحيح ((وملخص هذه الروايات أن أبا عمرو بن العلاء بلغه عن بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) أنه قال : إن فى المصحف لحناً وستقيمه العرب. وأخرج الفراء وأبو عبيد وابن داود والدانى عن أبى معاوية الضرير عن هشام بن عبروة بن الزبير عن أبيه أنه قال :"سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله فى سورة طه (إنّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ).- أى أن هذه الآية قد كتبت خطأً على هذه الصورة –حسب الرواية–، وكذلك كلمة ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فى سورة النساء– وكان على حسب ظن الراوى يجب أن تكون بالرفع عطفاً على المرفوعات قبلها وبعدها– فى قوله تعالى فى سورة النساء (﴿ لَّٰكِنِ (ٱلرَّٰسِخُونَ) فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ (وَٱلْمُؤْمِنُونَ) يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ (وَٱلْمُقِيمِينَ) ٱلصَّلَوٰةَ ۚ (وَٱلْمُؤْتُونَ) ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)) — وكما سنرى أن راوى ومصحح هذه الرواية وأمثالها يجهل حتى أبسط قواعد اللغة العربية وما يسميه علماء البلاغة والبيان أنه (أسلوب القطع للاختصاص) — كما سنوضح لهذا الراوى ونرد افتراءه– كما رده العلماء المحققون.

أما الآية الثالثة التى يذكرها الراوى على أنها خطأ من الكاتب فهى كلمة "الصابئون" فى سورة المائدة — التى جاءت (مرفوعة) –على خلاف رسمها فى نفس السياق فى سورتى البقرة والحج (بالنصب) ، وهى (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩))

المائدة.   ثم يسردون قول الراوى عن عائشة (رض) أنها قالت: يا ابن أختى هذا عمل الكُتاب أخطأوا فى الكتاب !!

ولاحظ هنا ورود لفظ (أخطأوا) بخلاف الرواية الأخرى "إن فى القرآن لحنا".

وروى ابن أبى داود عن سعيد بن جبير (٤٥-٩٥هـ) نحواً من ذلك وروى أبو عبيد وابن أبى داود أن الزبير بن أبى خالد قال :قلت **لآبان بن عثمان**(!!) كيف صارت فى

سورة النساء آية ١٦٢ — السابقة-.ما بين يديها وما خلفها رفع وهى نصب قال : من قبل الكاتب كتب ماقبلها ثم قال: ماأكتب ؟ قيل اكتب (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) فكتب ما قيل له[1]

وأشرنا من قبل إلى **مذهب ابن قتيبة** فى تلك الأخبار وقد لخصه بقوله: "وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها- أى لها وجه من الإعراب صحيح يعلمه أهل اللغة- **أو أن تكون غلطاً** – أى من كاتب المصحف-**كما رووا عن عائشة**- رضى الله عنها- فإن كانت على مذاهب النحويين (أى لها توجيه نحوى سليم- كما سنراه ونعيشه على الصفحات القادمة-) فليس ههنا لحن بحمد الله ، **وإن كانت خطأ فى الكتاب فليس على الله ولا على رسوله (ﷺ) جناية فى الخط**".!!!!!!

((وأقول: هذا القول -كما نرى – مصيبة عظمى أن يقال مثله من عالم كهذا، يوحي أسلوبه بالتشكيك فى القرآن نفسه ؛ إذ كيف يتصور وجود خطأ موجود فى القرآن من عصر الصحابة الكرام وإلى الآن يقره جمهور الأمة الإسلامية ،والعجيب أن نفس هذا الكلام سيقوله عن رسم المصحف!!!! وسنرى خطأ ما قاله على صفحات هذا الكتاب)) وكنا فى غنى أن نسمع تبريرات البعض من العلماء فى تمريرهم لهذا الحديث (المعيب) وأمثاله، ولكننا سنعرض إليه- على مضض- ببعض التفصيل لخطورته وخطورة معناه على من لا يعرف سبيل التحقيق فى مثل هذه الروايات.

فهؤلاء الذين يعز عليهم تكذيب هذه الروايات الباطلة ولا يعز عليهم اتهام النص القرآنى بالخطأ والتجريف يتخبطون فى آرائهم التى تتراوح بين الهزل واللامعقولية؛ فيذهب ابن أبي داود **إلى أن المقصود باللحن إنما هو اللغة** ، وأن معنى الألحان اللغات ؛ مثل قول عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- إنا لنرغب عن كثير من لحن أُبى ، يعنى: لغة أُبيّ ابن كعب.. ولكن الذى يقرأ هذا الحديث برواياته المختلفة وسردهم للآيات الثلاثة السابقة وقول عائشة صراحة (أخطأ الكاتب) ودليلها هذه الروايات الثلاثة المحددة، وأن الخطأ فيها – كما يرى القارىء- خطأ نحويٌ ، يرى أن هذا التبرير غير معقول على أرض الواقع، وأن الاختلاف ليس اختلاف لغات.

---

(١) "نقلاً عن (الإتقان للسيوطى والمقنع الدانى مع ما ورد فى كتب التفاسير عند تفسير هذه الآيات المذكورة ، وهو ما سنعيشه على الصفحات التالية)

وقال فى الخبر المروى عن عثمان- رضى الله عنه- هذا عندى يعنى: بلغتها (أى اللحن هو اللغة)، وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز فى كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرءونه..) أى: كيف يكون فيه خطأ ويرسله إلى أقوام هم أهل الفصاحة.

ويقول أيضاً: "ولا يجوز عندى أن يجتمع أهل الأمصار كلها وأصحاب النبى (ﷺ) معهم على الخطأ وخاصة فى كتاب الله عز وجل".

وقد رد أبو بكر الأنبارى الأخبار المروية عن عثمان بن عفان فى ذلك- كما ينقل السيوطى- وهى عنده "لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة"

ونقل السيوطى أيضاً رأى ابن أشته فى الأخبار المروية عن عثمان وما يذهب إليه فى توجيهها، فيروى أنه قال: "لعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها (أى الراوى!!) ولم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان ، فلزم منه ما لزم من الإشكال ،ويقول: فهـذا أقوى ما يجاب عن ذلك".

ثم يقول السيوطى: إن تلك الأجوبة لا يصلح منها شئ فى الإجابة عـن حـديث عائشة، ثم ينقل ما قاله ابن أشته فى ذلك وتبعه فيه ابن جبارة فى شرح الرائية بأن معـنى قولها "أخطأوا" أى فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الـذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز.(وأقول: هذا تبرير أبعد من سابقه)

وتناول أبو عمرو الدانى تلك الأخبار بالنقد والتوجيه فقال عن الخبر الذى يروى عن عثمان: "هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين: إحداهما أنه مع تخليط فى إسناده واضطراب فى ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه، وأيضاً فإن ظاهر ألفاظه ينفى وروده عن عثمان- رضى الله عنه- لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الإسلام وشـدة اجتـهاده فى بـذل النصيحة واهتباله بما فيه الصلاح للأمة.."

ثم يوجه معنى اللحن فى الخبر- لو صح- بأن المراد به التلاوة دون الرسم ؛ إذ كان كثير منه لو تلى على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها من مثل (أو لا أذبحنه) (الملؤا) (الضعفـؤا) وما شاكله. وعلى ذلك فقد رجح بعض العلماء أن يكون المقصود بقول عثمان رضي الله عنه ــ إن صح ــ إنما هو تلاوة الحـروف المرسـومة

بزيادة حرف أو نقصانه مما لو قرئ على وجهه لتغير اللفظ وفسد المعنى، أى أن هناك كلمات على القارئ أن يقيم قراءها وفقاً لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوباً فى الخط.

((وأقول: هذا الرأى رغم وجاهته ولكنه لاصلة له بروايات التحريف والخطأ الذى حددته الرواية المنسوبة لعائشة (رضى الله عنها) ؛ فالرواية تتحدث عن خطأ نحوى فى آيات معلومة سنقف عليها لردها وإبطالها)).

ويقول الدانى: وإذا صح ذلك فينبغى البحث عن معنى آخر للحن الوارد فى الأخبار المذكورة بعيداً عن مفهوم الخطأ فى الإعراب.

ويقول أيضاً بعد أن ناقش ما ورد فى دلالة الخبر: "على أن أم المؤمنين- رضى الله عنها- مع عظيم محلها وجليل قدرها واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لَحنت الصحابة، وخطأت الكتبة ، **وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة موضعهم الذى لا يُجهل ولا ينكر ، هذا ما لا يسوغ ولا يجوز"** .

ونخلص من ذلك كله إلى نفى دلالة الخبرين على وقوع الخطأ فى الرسم العثمانى، ..

● أما حديث عروة الذى يرويه عن عائشة فإن علينا أن نشير أولاً إلى بعض الحقائق المتعلقة بالآيات التى وردت فيه وأول هذه الحقائق هى أن الكلمات موضع السؤال قد جاءت صحيحة فى رسمها جارية على قواعد الهجاء هكذا:

(إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)

● ١- فكلمة (هَـٰذَٰن) فى سورة طه (إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)- **فى الآية الأولى** الواردة فى الخبر .. يقول الدانى وغيره: جاءت على وفق القاعدة التى جرى عليها الرسم العثمانى من حذف ألف (ها)- الألف الأولى- التي للتنبيه ووصلها بما يليها من اسم الإشارة أو نحوه ، **وحذف الألف** الثانية من (ذان) **على نحو حذفها من كل مثنى.**

وهنا وقبل أن نكمل الحديث مع أئمتنا نقف وقفة نؤكد فيها قبولنا للجزء الأول من الكلام ورفضنا للجزء الثانى وهو:(وحذف الألف الثانية من (ذان) **على نحو حذفها من كل مثنى)** هذا الذى يعنى: أن كل مثنى يحذف ألفه الثانية ، وهذا ليس صحيحاً على إطلاقه ، بل كما تعودنا فى رحلة الجلال والجمال فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم أن

هناك لطائف أخرى ربما تخفى عن الكثيرين أو تغمض على الفهم ، ومصداقاً لذلك فقد وجدنا سياقاً آخر فى سورة الحج وردت فيه كلمة (هاذان) محذوفة الألف الأولى فقط مع **بقاء الألف الثانية** – ألف التثنية – ظاهرة هكذا (هَـٰذَانِ) ومثله أيضاً كلمة (خَصْمَانِ).. بخلاف آية (طه) التى معنا التى كتبت هكـــذا((إِنْ هَـٰذَٰنِ)(لَسَـٰحِرَٰنِ)) بـــدون الـــف فى جميعها–(والسؤال هو: لماذا حذفت ألف (لساحران) رغم أن لها قراءة واحدة، بالرفع فقط ؟ بالإضافة إلى حذف ألف التثنية فى (هذان)؟.

وكما تعودنا أيضاً فى أن الإجابة تكون دائماً: إنه إعجاز النظم – السياق– مع الرسم فى تناسق وإبهار لايرى مثيله فى غير هذا الكتاب المعجز، وشرح ذلك كالتالى:

● ٢– **(هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) طه ٦٣ . كتبت (هَـٰذَٰنِ)** على حذف الألفين فى (طه) لهدفين ؛ الهدف الأول: هو ما يختص بعلم القراءات لتناسب القراءة على الحالتين (هذان) و(هذين) فلا بد من حذف الألف الثانية – ألف التثنية–؛ **فمن القُرَّاء من خفف " إنْ "** ورفع (**هذان**) **على الابتداء ، ومنهم من شدد** (إنَّ) ونصب (هذين) **ومنهم من شدد " إنَّ " ورفع (هذان) على لغة بني الحارث ، إذ يرفعون المثنى في كل حال** (وهى لغة أقل فصاحة ولكننا سنرى لماذا استعملها القرآن ضمن استعمالاته فى مثيلاتها) ، **ومنهم من ذهب إلى أن " إن " بمعنى " نعم " وما بعدها مرفوع بالابتداء). وهذا ملخص سريع لبيان السبب الأول فى حذف ألف التثنية،**[1] ..

وقال الرازي في الآية (إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)– : (القراءة المـــشهورة: إنّ هـــذان لساحران ، ومنهم من ترك هذه القراءة ، وذكروا وجوهاً أخـــر [فـــذكرها ووصـــفها بالشذوذ] ، ثمّ قال: واعلم **أنّ المحقّقين قالوا : هذا القراءات لا يجوز تـــصحيحها ، لأنّهـــا منقولة بطريق الآحاد والقرآن يجب أن يكون منقولاً بالتواتر ، إذ لو جوّزنا إثبات زيـــادة في القرآن بطرق الآحاد لما أمكننا القطع بأنّ هذا الذي هو عندنا كل القرآن ، لأنّه لّما جـــاز في هذه القراءات أنّه مع كونها من القرآن ما نقلت بالتواتر جاز في غيرها ذلـــك ، فثبـــت أنّ** تجويز كون هذه القراءات من القرآن يطرق جواز الزيادة والنقصان والتغيير إلى القـــرآن ،

---

(١)،.وقال علماؤنا القدامى: لما كانت إضافة ألف التثنية أمراً غير ممكن لوجود الألف الأصلية الساكنة (هذا) فقد اقتضت الحاجة إلى حذف إحدى الألفين ، فإذا حذفت الألف الأصلية من (ذا) بقى الاسم حرفاً واحـــداً (ذ) لهذا حذفت ألف التثنية ، وحذفها لا يؤثر على معنى التثنية لأن النون في "هذن" تدل على التثنية) .

وذلك يخرج القرآن عن كونه حجّة ، ولّما كان ذلك باطلاً فكذلك ما أدّى إليه ، وأمّا الطعن في القراءة المشهورة فهو أسوأ مّما تقدّم من وجوه :

أولها : أنّها لّما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن ، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر وإلى القدح في كلّ القرآن ، وأنّه باطل ، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضاً بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة .
وثانيها : أنّ المسلمين أجمعوا على أنّ ما بين الدفّتين كلام الله تعالى ، وكلام الله تعالى لا يجوز أن يكون لحناً وغلطاً ، فثبت فساد ما ينقل عن عثمان وعائشة أن فيه لحناً وغلطاً.
وثالثها : قال ابن الأنباري : إنّ الصحابة هم الأئمة والقدوة ، فلو وجدوا في المصحف لحناً لما فوّضوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم ، مع تحذيرهم من الابتداع وترغيبهم في الاتّباع ...).

ويكون السبب الهام هو: لتقرأ على القراءتين (هذان، هذين) وبقى السبب الثانى وهو:

● ٣- (إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)- فى طه- تتحدث عن شخصين معلومين (نبيين) بينهما التواصل والقرب واللصوق المعلوم فى نسبهما (أخوان من رحم واحد جمعهما) وفى رسالتهما (برسالة واحدة وهدف واحد) حتى أن الله عز وجل عبر عن ذلك المعنى فى كتابه الكريم فى قوله (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾) الشعراء. فقال (رسول) -بصيغة المفرد- لموسى وهارون -كناية عن وحدة الرسالة رغم أنهما شخصان[1]، ولكن الذى يعنينا هنا هو التركيز على التلاصق بين هذين الرسولين الكريمين، الذى قام الرسم القرآنى بتصويره بغاية الدقة والإعجاز بحذف الألف الفارقة؛ ألف التثنية من(هذن) ومن (ساحران) (هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)- مع ملاحظة مشهد اللين فى سياق آية طه، بل ومشاهد اللين والحنان والقرب والوصل فى سورة طه جميعها، وكل ذلك يناسبه حذف الألف .. وهذا بخلاف السياق والرسم فى سورة الحج والموقف العنيف (العالى النبرة) بالتهديد والانتقام هكذا:

---

(١)كما ورد فى موقف آخر: (فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴿٤٧﴾ طه.. لأن الحديث هنا عن شخصيهما وهما معلومان بالحنان والرقة فجاء التعبير فى سورة (طه) التى تحوى هذه المعانى (بالتثنية كناية عن شخصيهما) بخلاف سورة الشعراء التى جاءت على صيغة المفرد كناية عن (الرسالة) التى تحوى التهديد الشديد لفرعون وملئه (مع ملاحظة "رب العالمين"فى سورة الشعراء القوية، و"ربك"فى آية طه.. وسنتناول هذا الجمال فى سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار

● ٤- السياق فى آية الحج قوله تعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ (الحج ١٩)، يلاحظ أولاً أنه لاتوجد قراءات مختلفة فى كلمة (هذان) كما فى آية طه، ولذلك أبقى على ألف التثنية ليشير إلى هذه الإشارة فى علم القراءات.. ونضيف إلى ذلك أنهما (خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ). ففيها مشهد التفرق والبعد والخصومة (فريق مؤمن وفريق كافر لا يلتقيان) إضافة إلى صيغة الجمع فى قوله (اختصموا) ليؤكد على التفرق والكثرة فى حالة الخصومة والتنافر.. وكل مشاهد هذه الصورة على خلاف مشاهد التلاصق والجمع فى آية (طه) ولذلك وضعت الألف الفارقة هنا فى (هَـٰذَانِ) و (خَصْمَانِ) — فى الكلمتين-.. ليتم التناغم والتناسق فى أروع لوحه فنية ترسمها يد القدرة الإلهية فى هذا الوحى المعجز..

أضف إلى ذلك مشاهد **القوة والزمجرة والعقاب** و مدى التركيز على صورة هذين الخصمين وهذا الوصف التفصيلى لهما- فى الخصم الأول الذى فى جهنم من ناحية، والخصم الثانى الذى فى التنعيم، ووصف هذا التنعيم بالتفصيل الذى يراد به إظهاره أمام الأعين – إضافة إلى **فخامة هذا الموقف الرعيب**، وكل ذلك يستدعى إضافة الألف — كما سنشرح ذلك تفصيلياً فى باب حذف الألف و إظهارها.. وهاهو السياق (هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٢٢)) ثم يأتى وصف الفريق (الخصم) الثانى والتركيز أيضاً على ظهور **التنعيم المادى** بصورة واضحة (إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ (24)). **(وهذا مايؤكد على قيمة السياق الدلالى فى رسم الكلمة وعلى أن الحذف فى (طه) هو لتعدد القراءات ولهذه الملاحظ الدلالية التى ذكرناها)**

والكاتب عمر عبد الهادى عتيق فى كتابه (ظواهر أسلوبية) يضيف ملحظاً آخرا فيقول: وقد جاء موضع الحذف (هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) على لسان سحرة فرعون ، والمقصود به موسى وهارون عليهما السلام وهو **اتهام باطل**، وجاء موضع الثبوت (هَـٰذَانِ خَصْمَانِ) **خطاباً** ربانياً ؛ **فهو حقيقة** تبين حال الخصمين أو الفريقين الذين اختصموا في دين الله وهما فريق المؤمنين وفريق المشركين . واختلاف السياق الدلالي (فى التفرقة بين الاتهام الباطل

والحقيقة برسم الكلمة) محور رئيس في تعليل رسم الألف في بحثنا .(وهذا ملحظ هام سنعيشه فى رحلة الجلال والجمال والمتعة فى رسم الكلمة.

● **والعجيب والعجب لا ينتهى** أهم يقولون أن رسم الكلمة (إِنْ (هَـٰذَ ٰنِ) (لَسَـٰحِرَ ٰنِ)) فيها **خطأ نحوى ظاهر فى رسمة الكلمة**، وهذا يدل على طمس البصر مع البصيرة لهؤلاء، لأن الكلمة (هَـٰذَ ٰن) **رسمت محذوفة الألفين ليقرأها القارىء كيف يشاء (هذان ، هذين)**، وهى لم تفرض على القارىء قراءة معينة حتى يقول صاحب القراءة الأخرى أنه أخطأ الكاتب ؛ ولو كانت (هَـٰذَان) بالألف الثانية لكان يحق لمن يعتمد القراءة الأخرى (هذين) الاعتراض والادعاء بأنه خطأ فى الإعراب.

ولكن ذلك لم يحدث فأين الخطأ – أيها الحكماء- فى رسم الكلمة هنا؟

۞ والذى يحزن القلب ويؤلم النفس أن يقول الإمام القرطبى: وأما قراءة أبي عمرو وحده { إنَّ هذَيْن} بتشديد نون (إنّ) وبالياء بعد ذال هذين . فقال القرطبي : هي مخالفة للمصحف. (وقد رأينا أن ذلك غير صحيح).. ثم يكمل: وأقل : ذلك لا يطعن فيها لأنها رواية صحيحة ووافقت وجهاً مقبولاً في العربيّة .

ونزول القرآن بهذه الوجوه الفصيحة في الاستعمال ضرب من ضروب إعجازه لتجري تراكيبه على أفانين مختلفة المعاني متحدة المقصود . فلا التفات إلى ما روي من ادعاء أن كتابة (إن هاذان) خطأ من كاتب المصحف ، وروايتِهم ذلك عن أبانَ بن عثمان بن عفّان عن أبيه ، وعن عروة بن الزبير عن عائشة ، وليس في ذلك سند صحيح .

● **وربما يسأل سائل** : لماذا لم تكتب (إِنْ هَـٰذَ ٰنِ) (لَسَـٰحِرَ ٰنِ)) على القراءة المشهورة التى نعلمها (إنَّ هذين لساحران) دون الحاجة لمثل هذه القراءات واللهجات التى لا يعلمها الشخص العامى؟ وهذا السؤال نقبله من الشخص العامى لكن لا نقبله من عالم من العلماء ينصب نفسه حاكماً على الرسم القرآنى تارة بأن يقول أنه خطأ من الكاتب ، والآخر يقول أنه كان تدرج تاريخى بقراءة قديمة ثم كتبوا الجزء الآخر بالكتابة الحديثة وبقيت الكتابتان لتشير إلى ذلك التطور التاريخى فى الكتابة!! والأعجب من ذلك أن يصدر ذلك ممن هم عالمين بتعدد القراءات – التى نعترف بها أيضاً ولا ننكرها بالطبع –؟

● **وهنا نأتى للإجابة على هذا السؤال ونقول:** إن نص الآية فى سياقها فى سورة طه الذى يرسم اجتماعهم (قبل يوم الزينة) وقد اجتمعوا جميعهم للتشاور والتخطيط فى أمره (فأجمعوا أمركم).. مما يشير إلى اختلاف آرائهم فى شخص موسى وهرون وهم فى جلسة خاصة بهم دون غيرهم يظهرون فيها مكنون أنفسهم[١]؛ فمنهم من (يؤكد) على أنهما ساحران ، والفريق الآخر منهم (لا يؤكد) على ذلك ، فجاءت الرسمة على هذه الصورة ((إِنَّ هَٰذَٰنِ) (لَسَٰحِرَٰنِ)) لتجيز قراءة المؤكدين بنون التوكيد المشددة (إنَّ).. والأخرى (إنْ) المخففة لتشير إلى الفريق الذى لا يؤكد، وهنا يأتى الإعجاز فى الرسم العجيب الذى يصور المشهد من الفريقين أدق تصوير..

● وهنا يدخل دور اللغة الأقل فصاحة والغريبة لتصور وتتناسب مع غرابة الموقف منهم أيضا[٢](وكيف لايزعنون لهذا الحق الواضح ، و لم تدخل اعتباطاً أو اضطراراً، حاشاه فى كتاب الله تعالى[٣].ونكتفى بهذا القدر وينظر إلى كلمة (ٱلْأَوَّلِينَ) فى أول المجلد الثانى، وهى من الكلمات التى حذفت منها الألف وقيل فيها بالخطأ فى رسم المصحف بزعمهم

****

ويكمل د: قدورى :

أما الآيتان فى سورة النساء (الآية ١٦٢) وسورة المائدة (الآية ٦٩). **فقد اتفق الجمهور على قراءة (والمقيمين)** بالياء منصوباً على نحو ما هو مرسوم (فى مصاحفنا) إلا رواية يونس وهارون عن أبى عمرو لها بالواو **وقراءة عاصم الجحدرى لها بالواو كذلك مع محافظته على رسمها بالياء**.(أى أنه يعلم أن هناك إجماع على هذه القراءة والرسمة المتواجدة بالمصحف

---

(١)كما يشير النص فى سورة طه فقط؛ وهذا إعجاز آخر فى تناسب الرسم مع النظم.

(٢)كما سنرى القرآن الكريم حينما يستخدم كلمة (ضِيزَىٰ) الغريبة بدلاً من (ظالمة) لهذا المعنى وهو غرابة الموقف الذى يصوره ربنا فى قوله (أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ و...) فاستخدم الكلمة العجيبة للموقف العجيب، وهكذا(وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ) بضم الهاء الأخيرة — وهى لغة ولكنها أقل فصاحة أو أقل استعمالاً لغرابة الموقف أيضاً وهو نسيان جريان الحوت على هذه الصورة العجيبة ، ومثلها (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ)- كما سنرى على الصفحات القادمة-

(٣) وسنقف على هذا المعنى فى باب قادم بعنوان (علم القراءات والموقف من الرسم) وسنرى أن علماء القراءات جميعهم يوجهون القراءات — التى تصل إلى أكثر من ثلاثين قراءة فى كلمة واحدة- بمثل هذا التوجيه الذى ذكرناه أو أقل منه.

الذى فى أيدينا الآن-ولكنه يعرض جواز قراءة أخرى (شاذة) ، ولكنها ليست "خطأ" أو "لحنا" كما تشير هذه الرواية المشبوهة وأمثالها صراحة)

واتفقوا كذلك على قراءة (الصبئون) بالواو على نحو ما هو مرسوم إلا ابن محيصن فقد قرأها بالياء والجحدرى كذلك، ثم يقول: **وما دامت قراءة العامة قد جاءت موافقة للرسم على هذا النحو وقد تواترت عن القراء فلا مجال- إذن- للكلام هنا عن الخطأ فى الرسم أو القراءة ، خاصة أن النحاة قد تكلموا على ما فى الآيتين من تخالف إعرابى ووجهوا ذلك بوجوه كثيرة .. كما سنبين على الصفحات التالية-**

وقد تحدث العلماء عن هذه الأخبار وما قيل فى معناها فضعف بعضهم روايتها وردها لذلك , وتأول بعضهم ما ورد فيها من معنى الخطأ أو اللحن , يقول السيوطى : "وهذه الآثار مشكلة جداً ،**كيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن , وهم الفصحاء اللدا!, ثم كيف يظن بهم ثانياً فى القرآن الذى تلقوه من النبى** (صلى الله عليه وسلم) **كما أنزل , وحفظوه وضبطوه , وأتقنوه! ثم كيف يظن بهم ثالثًا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ! ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه!**

وقال الزمخشري فى ذلك: (وَٱلْمُقِيمِينَ) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد ذكره سيبويه على أمثلة وشواهد ، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خطّ المصحف ، **وربّما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان** ، وغبّي عليه أنّ **السابقين الأوّلين** - الّذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل- **كانوا أبعد همّة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدّها من بعدهم ، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم ...)**.

وقال الرازي : وأمّا قوله : (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) ففيه أقوال، الأول: روي عن عثمان وعائشة أنّهما قالا : إنّ في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها، واعلم : **أنّ هذا بعيد ، لأنّ هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله** ـــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـــ **فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه ؟!)**.

وقال أبو حيّان الأندلسي في (... وَٱلْمُقِيمِينَ ...) بعدما ذكر عن عائشة وأبان بن عثمان فيها : (**ولا يصحّ عنهما ذلك ، لأنّهما عربيّان فصيحان**).وقال القنوجي : (وعن

عائشة أنّها سئلت عن (وَٱلْمُقِيمِين) وعن قوله (إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) و(وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ) في المائدة ، قالت : يا ابن أخي ، الكتّاب أخطأوا .

وروي عن عثمان بن عفّان أنّه فرغ عن المصحف واتي به قال : أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها، فقيل له: ألا تغيّره؟! فقال: دعوه، فإنّه لا يحلّ حراماً ولا يحرّم حلالاً.

وقال في (إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) : (فهذه أقوال تتضمّن توجيه هذه القراءة بوجه تصحّ به وتخرج به عن الخطأ ، وبذلك يندفع ما روي عن عثمان وعائشة أنّه غلط من الكاتب للمصحف) .

وقال الألوسي في (ٱلْمُقِيمِين) : (ولا يلتفت إلى من زعم أنّ هذا من لحن القرآن..وأمّا ما روي أنّه لمّا فرغ من المصحف أتي به إلى عثمان فقال : قد أحسنتم وأجملتم ... **فقد قال السخاوي : إنّه ضعيف ، والإسناد فيه اضطراب وانقطاع** ، فإنّ عثمان جعل للناس إماماً يقتدون به ، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها ، وقد كتب عدّة مصاحف وليس فيها اختلاف أصلاً إلاّ فيما هو من وجوه القراءات ، وإذا لم يقمه هو ومن باشر الجمع ـــ وهم هم ـــ كيف يقيمه غيرهم ؟!).

ويقول الحكيم الترمذي : (... ما أرى مثل هذه الروايات إلاّ من كيد الزنادقة لكنّ الحقّ : ردّ هذه الرواية وإليه أشار ـــ أي الكشّاف ـــ...

ويقول صاحب تفسير(المنار): (وقد تجرّأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن ، وعدّ رفع (ٱلصَّـٰبِـُٔون) هنا من هذا الغلط ، وهذا جمع بين السخف والجهل ، وإنّما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو ، مع جهل أو تجاهل أنّ النحو استنبط من اللغة ولم تستنبط اللغة منه ...)[1] .

ويقول : (وقد عدّ مثل هذا بعض الجاهلين أو المتجاهلين من الغلط في أصحّ كلام وأبلغه، وقيل : إنّ (ٱلْمُقِيمِين) معطوف على المجرور قبله ... وما ذكرناه أولاً أبلغ عبارة وإن

(١) المنار ٦ : ٤٧٨.

عدّه الجاهل غلطاً ولحناً ، وروي أنّ الكلمة في مصحف عبدالله بن مسعود مرفوعة ، فإن صحّ ذلك عنه وعمّن قرأها مرفوعة كمالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي كانت قراءةً، وإلاّ فهي كالعدم .

وروي عن عثمان أنّه قال : إنّ في كتابة المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها، وقد ضعّف السخاوي هذه الرواية وفي سندها اضطراب وانقطاع ، فالصواب أنّها موضوعة، ولو صحّت لما صحّ أن يعدّ ما هنا من ذلك اللحن ، لأنّه فصيح بليغ...)[١] .

وهو رأي الرافعي ومحمد أبو زهرة ، فقد وصف الشيخ محمد أبو زهرة هذه الأحاديث المنافية لتواتر القرآن بـ : (الروايات الغريبة البعيدة عن معنى تواتر القرآن الكريم ، التي احتوتها بطون بعض الكتب كالبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي ، التي تجمع كما يجمع حاطب ليل ، يجمع الحطب والأفاعي ، مع أنّ القرآن كالبناء الشامخ الأملس الذي لا يعلق به غبار) .

ثمّ استشهد بكلام الرافعي القائل : (... ونحسب أنّ أكثر هذا مما افترته الملحدة) وقال: (وإنّ ذلك الذي ذكره هذا الكاتب الإسلامي الكبير حقّ لا ريب فيه).
وقال النيسابوري : (روي عن عثمان وعائشة أنّهما قالا : إنّ في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ، ولا يخفى ركاكة هذا القول ، لأنّ هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه ؟!)[٢]

---

(١) تاريخ القرآن ــ لمحمد طاهر الكردي ــ ص ٦٥ عن المقنع.

(٢) ويقول أبو حيّان الأندلسي- معلقاً على رواية مشبوهة أخرى قد قام البعض من أهل الرواية بتصحيحها : (ومن روى عن ابن عبّاس أنّ قوله : (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) خطأ أو وهم من الكاتب ، وأنّه (ابن عباس) قرأ حتى (تستأذنوا) **فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ، وابن عبّاس بريء من هذا القول**).

وعن ابن عباس في قوله تعالى : (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا): (إنّما هي خطأ من الكاتب ،وهى عنده (حتى تستأذنوا وتسلّموا) .. **ويقول الرازى:** وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس أنه قال : **في هذه الآية كان الأصل ووصى ربك فالتصقت إحدى الواوين بالصاد فقرىء : { وقضى رَبُّكَ } ثم قال : ..واعلم أن هذا القول بعيد جداً لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن ، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن وذلك يخرجه عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم في الدين .**

(وسوف نشبع هذا الأمر تحليلاً فى كتابنا (دعوى التحريف بين الوهم والحقيقة) وسنرى موقف هذه الروايات(الآحاد) التى يجب إبطالها- حتى وإن كانت صحيحة السند- إذا تعارضت مع حديث أصح منها أو

ونخلص من ذلك كله إلى نفى دلالة الخبرين على وقوع أى خطأ فى الرسم العثمانى

وهنا نقف وقفة أخرى للرد على شبهاقم الواهية فى الآيتين الباقيتين (ٱلْمُقِيمِينَ) ((وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ (١٦٢)) النساء. (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ (69)) المائدة . التى ذكروها فى معرض الحديث السابق الذى نسبوه إلى السيدة عائشة زوراً وبهتاناً وهى ما نسميه نحوياً (رفع المعطوف على المنصوب) مع إضافة آية أخرى نبدأ بها حديثنا وهى:

(وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ (وَٱلصَّٰبِرِينَ))

قوله تعالى: فى سورة البقـــرة ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ (وَٱلصَّٰبِرِينَ) فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (177).﴾ وشاهدهم على هذه الشبهة هو قوله سبحانه: "((وَٱلصَّٰبِرِينَ)) " التى جاءت منصوبة بـــ"الياء" رغـــم أنهـــا معطوفـــة علـــى "وَٱلْمُوفُونَ " المرفوعة بالواو وكان يجب أن يرفع المعطوف- يعنى: الصابرين- علـــى المرفوع- يعنى: الموفون- فيقول: **والموفون والصابرون**" هذا قولهم.

الرد على الشبهة:

يُحسن بنا أولاً أن نذكر هذه الآية بتمامها لننظر فيها نظرة جُملية قبل مواجهة مـــا آثاره الخصوم حولها:ومفردات الآية تتحدث عن صفات المؤمنين:
(وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ.) (وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ..) (وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ.) (وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ) .. نجد أن كل هذه الصفات قوامها وأساسها واعتمادها **على الصبر** لأدائها وتوفيتها حقها والثبات عليها..

مع نص قرآنى.وهذا هو قول أئمة أهل الحديث وأنهم يقولون : إن هذا الحديث يسمىٰ (شاذا) رغـــم صـــحته، وقالوا :إن معنى أن الحديث صحيح فلا يعنى الصحة فى ذاته ولكن (أهل الحديث) يقصدون صحة السند حيث يجوزون على الراوى الثقة الخطأ أو النسيان. وهو ما سنعيشه على أرض الواقع فى كتابنا المذكور.

ولذلك ستأتى هذه الصفة – الركن الأساسى – التى لابد أن يخصص لها هذه الأهمية القصوى فى قوله: ((وَٱلصَّـٰبِرِينَ)) فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ). وتختم بقوله تعالى: "أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ" . وإذا تأملت هذه الوحدات وعناصرها المندرجة تحتها **وجدت أن** أشدها وقعاً على النفس وأكثرها أعباء وأشقها كلفة **هى الصبر فى المحن والشدائد والأخطار** وبخاصة فى ملاقاة العدو والتعرض لزحفه وسلاحه وقد يفضى بالإنسان إما إلى حدوث عاهات مؤلمة فى الجسم وإما إلى الموت ؛ فالمقاتل فى ساحات الكر والفر إنما يصارع الموت ومقدمات الموت.

ولهذا جاء إعراب "الصابرين" مخالفاً لإعراب ما قبلها ليلفت الله أذهان العباد إلى أهمية الصبر فى هذه المجالات ، وهذا الإعراب المخالف لما قبله يفيد – مع تركيز الانتباه وتوفير العناية بتأمل هذا الخلق العظيم – يفيد أمراً آخر مبهجاً للنفوس هو **مدح هؤلاء الصابرين شديدى العزيمة قويي الاحتمال.** وعلى هذا التقدير لفعل المدح (أخص) يكون الإعراب هكذا: أخص: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره الله، و (الصابرين) مفعول به لهذا الفعل المحذوف (أخُص) (منصوب) والمعلوم من السياق ومن لغة العرب أن هذا التغيير الإعرابى (بالنصب) قد أشار إلى هذا التقدير لفعل المدح والذى يسمى (بالقطع والاختصاص)

وهنا نقف وقفة سريعة لتوضيح السبب فى هذه التخصيص لصفة (الصبر) هذه ، ولماذا (الصابرين) فى هذه الآية من سورة البقرة ؟ والتوضيح كالآتى:

(١) أن جميع الصفات التى ذكرت فى هذه الآية قوامها الصبر ؛ فالإيمان بالله وعبادته يحتاج إلى صبر ، والإنفاق فى سبيل الله يحتاج إلى صبر، وخاصة أن النص القرآنى يقول ((وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ..)) ، وورود حرف الاستعلاء ((عَلَىٰ)حُبِّهِۦ) ولم يقل (وآتى المال مع حبه) ليفيد استعلاء نفوسهم على حب المال والإنفاق فى سبيله الذى يعلو على غير المؤمنين، وهكذا المحافظة على الصلوات بكامل أركانها وخشوعها يحتاج إلى الصبر والمصابرة، والوفاء بالعهود مع الغادرين يحتاج إلى ذلك أيضاً .. إلى أن يصل النص القرآنى بنا إلى الصفة العظيمة التى هى موضوع حديثنا وهى ((وَٱلصَّـٰبِرِينَ)) فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ) .والتى قال فيها العلماء أن كلمة (والصابرين) تم تغيير إعرابها للنصب بدلاً من الرفع **للاختصاص بالمدح.**

(٢) ويبقى السؤال الهام وهو: لماذا حدث هذا التغيير وهذا التخصيص بالمدح لصفة الصابرين فى هذا السياق من آيات سورة البقرة؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من مراجعة هذه الصفات المذكورة وأهمية الصبر لها.

والأمر الثانى هو: إنه بمراجعة سياق الآية نفسها نجد أنها لاتتحدث عن الصبر المعتاد الذى يعلو عليه صاحبه (وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ..(35)) الحج ، ولكنها تتحدث عن أعلى درجات الصبر و أعلى طبقات الصابرين ، فهى تتحدث عن (ٱلصَّـٰبِرِين (فِى) ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ..) ومعلوم أن (ٱلْبَأْسَآءِ) هى الفقر والشدة (وَٱلضَّرَّآءِ) المرض والزمانة ، و(وَحِينَ ٱلْبَأْسِ) : أى القتل والمقاتلة والجهاد بالنفس والنفيس . وتحمل كل آلام هذه الأحوال المذكورة التى لم تأتهم على فترات متباعدة تعطيهم بينها قسطاً من الراحة، ولكن هذه الشدائد **تحيط بهم من كل جانب وفى كل وقت إحاطة كاملة** ولايجدون متنفساً لهم ، وهذا ما أشار إليه النص القرآنى المعجز **باستخدام حرف الظرفية** (فِى)، فى قوله تعالى : (وَٱلصَّـٰبِرِين (فِى)ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ)، والذى يعطى كل هذه المعانى التى أشرنا إليها،كما فى قول الشاعرربيعة بن مقرم يصف حاله فى الحرب : شهدت طرادها **فصبرت** (فيها) إذا ما هلل النكس اليراع
فالصبر (فِى) الحرب شىء والصبر (عليها) شىء آخر

وهذا بخلاف ورود صفات الصابرين فى آيات أخرى يستعمل فيها حرف الاستعلاء- الذى يفيد تعاليهم على هذه المصيبة ويعطى إشارة على هوانها بالنسبة لهم كما فى قوله تعالى :(وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ) الحج ، (وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا) ابراهيم ،(فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ) الأنعام ، (ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) ص-... فكل هذه الصيغ تختلف عن قوله تعالى عنهم: (وَٱلصَّـٰبِرِين (فِى)ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ).

ولذلك يقول الإمام الألوسى:{ ((وَٱلصَّـٰبِرِينَ)) فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ } نصب على المدح بتقدير أخص أو أمدح ، وغيَّر سبكه (إعرابه) عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته على سائر الأعمال **حتى كأنه ليس من جنس الأول** ، ((وهذا ما يسميه العلماء بأسلوب القطع أى أنه قطع السياق الذى كان بالرفع وجعل السياق المعطوف عليه بالنصب – كما فى حالتنا هذه – للفت الانتباه إلى صفة المدح هذه).

ولذلك يكمل الإمام الألوسى قوله: ومجيء القطع في العطف مما أثبته الأئمة الأعلام ووقع في الكتاب أيضاً واستحسنه الأجلة وجعلوه أبلغ من الاتباع .

ثم يقول: وعدى الصبر على الأولين ب(فِي) لأنه لا يعد الإنسان من الممدوحين إذا صبر على شيء من ذلك إلا إذا صار الفقر والمرض كالظرف له (أى محيطاً به مـــن كـــل جانب كالظرف للخطاب)، وأما إذا أصابه وقتاً مّا وصبر فليس فيه مدح كثير، إذ أكثر الناس كذلك ، وأتى بحين في الأخير- أى حين البأس - لأن القتال حالة لا تكاد تدوم في أغلب الأوقات.

وإلى هنا وبعد هذا الشرح الوافى بعض الشيء فإن الأمر لايحتاج إلى تعليق ، وهـــذا يكفى للإجابة عن هذا السؤال القائل: لماذا تغيرت الحركة الإعرابية من الرفع إلى النصب، وإن كان للتخصيص بالمدح لهؤلاء الصابرين فلماذا هؤلاء الصابرون بصفة خاصة وفى هذا السياق ؟ ولكننا نضيف فوق ذلك وصف الله تعالى لهم – وهو أعلى من كل وصـــف – بقوله عنهم (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (١٧٧)) فما أروعه من وصف وما أجله وهو يشير إليهم مرتين بقوله (أُوْلَٰٓئِكَ) باسم الإشارة للبعيد ليدل على بعد مكانتهم وعلوها. وهذا هو الذى به استحقوا هذا القطع وهذا التغيير فى نظم الآية؛ لهذا الملفـــت العظيم وهذا المدح على هذا المقام العالى، وكما يكمل الإمام الألوسى عنهم :
{ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ } في إيمانهم أو طلب البر . { وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ } عذاب الله تعالى بتجنب معاصيه وامتثال أوامره ، وأتى بخبر أولئك الأولى : موصولاً بفعل مـــاض – أى : صدقوا - **إيذاناً بتحقق اتصافهم به – أى بالصدق– وإن ذلك قد وقـــع منـــهم واستقر** ، وغاير في خبر الثانية (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ، و لم يقل وأولئك الذين اتقـــوا): ليدل على أن ذلك (أى الوصف بالتقوى) ليس بمتجدد بل صار كالسجية لهم (أى الطبع الدائم لهم)، وأيضاً لو أتى به مطابقا لسابقه لما حسن وقوعه فاصلة
ألا يستحق هؤلاء (الاختصاص بالمدح) وهم على هذه الصفات؟

وأكرر القول بعد هذا الشرح المبسط: أين هذا الخطأ وهذا اللحن ؟ وهل يبقى هناك أى مبرر لمحاولة تبرير البعض لهذا الحديث المعيب وأمثاله وينـــسبونه- زوراً وبهتانـــاً- إلى عائشة (رض).. ويكون من ضمن هذه الآيات الملحونة هذه الآية ؟!

ويقول الدكتور المطعنى: **فانظر إلى نفائس هذه المعانى التى دل عليها نصب "الصابرين" مع كون ما قبله مرفوعاً، إنها بلاغة القرآن المعجز وعبقرية اللغة العربية لغة التنزيل الحكيم** .وهذا الإعراب المخالف لإعراب ماقبله هو الذى يسنميه النحاة واللغويون بـ"القطع" كما سنرى فى نظيريه فى هذه الدراسة إما للمدح كما فى هذه الآية وآية النساء "وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ" الآتية. وإما بقصد الذم كما فى قوله تعالى فى سورة المسد

"وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ"

أى امرأة أبى لهب التى كانت تحمل الشوك وتنثره فى طريق رسول الله (ﷺ) لتؤذيه ، لأن كلمة "حَمَّالَةَ" جاءت منصوبة بعد رفع ما قبلها وهى "وَٱمْرَأَتُهُۥ"- أى كان يجب فى غير القرآن أن تكون مرفوعة- **فهذا قطع كذلك** ، القصد منه الذم أى: أذم أو ألعن حمالة الحطب. ((ولك أن تتخيل ورود النص على سياقه المعتاد لنا (وامرأته "حمالةُ) برفع "حمالة"، ستجد وقتها أنه كلام عادى (من مبتدأ وخبر مرفوع) يصف امرأة أبى لهب بأنها تحمل الحطب (فقط دون معنى الذم لها) وليس كما فى حالة النصب (القطع) ، هذا الذى أعطى معنى هذا الذم **بتقدير فعل محذوف تقديره أذم أو ألعن** حمالةَ الحطب (وحمالة)- بالنصب- مفعول به لهذا الفعل المحذوف ، فما أروعه من بيان وما أطيبه وأعذبه من حديث.

وأياً كان القطع للمدح أو الذم فإنه من أرقى الأساليب البلاغية ويحتوى على فضيلة الإيجاز ، وهى أن تكون المعانى أكثر وأوفر من الألفاظ التى تدل عليها أو المستعملة فيها(بتغيير حركة إعرابية فقط) ؛ لأن كل كلمة قُطع إعرابها عما قبلها نابت هذه الكلمة مناب ثلاثة قيم بيانية رامزة إلى وجودها فى المقام وإن كانت محذوفة وهى:

١- الكلام الذى عمل الإعراب المخالف فى الكلمة المقطوع إعرابها (وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى) عن إعراب ما قبلها (وَٱلْمُوفُونَ) وهو أمدح أو أخص الصابرين بالمدح. وفى آية "المسد" أذم أو ألعن .

٢- إفادة المدح أو الذم بغير الألفاظ التى تدل عليهما.(وهو أدب عال وغال)

٣- فضيلة الإيجاز البيانى المفعم بالمعانى الآسرة والدلالات الساحرة (فهذا لون من ألوان الإعجاز).فسبحان من هذا كلامه!

وبقي تخصيص الصلاة بالمدح فى سياقها الرائع فى سورة النساء وقوله (وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) على نفس أسلوب القطع والاختصاص هذا، لتشرح قوله تعالى فى أول كتابه (وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ البقرة وهاهو تفصيل هذه الآية:

وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ

هو قوله تعالى: فى سورة النساء الآية ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا (162) ﴾

فقد نظروا فى هذه الآية فوقعت أعينهم على كلمة "ٱلۡمُقِيمِين" فقارنوا بينها وبين ما قبلها: "ٱلرَّٰسِخُونَ"- "ٱلۡمُؤۡمِنُون" وبين ما بعدها "ٱلۡمُؤۡتُون"- "ٱلۡمُؤۡمِنُون" فوجدوا ما قبلها وما بعدها مرفوعاً بـ"الواو" لأنه جمع مذكر سالم، أما "ٱلۡمُقِيمِين" فوجدوها منصوبة بـ"الياء" لأنها كذلك جمع مذكر سالم. حقه أن يرفع بـ"الواو" ينصب ويجر بـ"الياء".(وهذا – إذا اعتبرنا خطأ- فلا يخفى على طالب المرحلة الابتدائية، وخاصة أنها تنادى على نفسها وعلى جماهير القراء لينظروا إليها وقد وقعت بطريقة ملفتة غاية الإلفات وهى وقوعها بين المرفوعات، وهى وحدها المنصوبة)

وسرعان ما صاحوا وقالوا : إن فى القرآن خطأ نحوياً من نوع جديد هو "عطف المنصوب على المرفوع أو نصب المعطوف على المرفوع". ثم علقوا قائلين:

"وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول: "والمقيمون الصلاة" . ويقول د. مطعنى: **هذا هو مبلغهم من الجهل أو حظهم من العناد وكراهية** ما أنزل الله على خاتم رسله (ﷺ)

الرد على الشبهة: ومجئ "ٱلۡمُقِيمِين" بالياء خلافاً لنسق ماقبله ومابعده لفت أنظار النحاة والمفسرين والقراء فأكثروا القول فى توجيهه- مع إجماعهم على صحته-.

وقد اختلف آراؤهم فيه وها نحن نقتصر على ذكر ما قل ودل منها فى الرد على هؤلاء الكارهين لما أنزل الله على خاتم رسله (ﷺ) ولن نذكر كل ما قيل توخياً للإيجاز المفهم.

وأشهر الآراء فيها أن "ٱلْمُقِيمِين" منصوب على الاختصاص المراد منه المدح فى هذا الموضع بدلالة المقام لأن المؤدين للصلاة بكامل ما يجب لها من طهارة ومبادرة وخشوع وتمكن جديرون بأن يُمدحوا من الله والناس.

يقول الإمام الزمخشرى:"و" ٱلْمُقِيمِين" نُصِبَ على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع ، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً فى خط المصحف ، وربما التفت إليه من لم ينظر فى الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم فى النصب على الاختصاص من الافتنان"

الزمخشرى أوجز كلامه فى الوجه الذى نُصب عليه "ٱلْمُقِيمِين"وهو الاختصاص مع إرادة المدح. ومع إيجازه فى عبارته كان حكيماً فيها ، ومن الطريف فى كلامه إشارته إلى خطأ من يقول إن نصب "ٱلْمُقِيمِين" لحن فى خط المصحف- لا سمح الله- ثم وصفه بالجهل بمذاهب العرب فى البيان والتفنن فى الأساليب وكأنه- رحمه الله- يتصدى للرد على هؤلاء الطاعنين فى القرآن الذين نرد عليهم فى هذه الرسالة

(هذا هو قول د. المطعنى، ولكننا للأسف نرد الآن – فى هذه الصفحات- على من يصححون هذه الروايات المشبوهة من أهل الحديث من أتباع الإسلام، فتأمل) .

والرأى الذى اقتصر عليه الإمام الزمخشرى هو المشهور عند النحاة والمفسرين والقراء. وقد سبق الزمخشرى فى هذا التوجيه شيخ النحاة سيبويه وأبو البقاء العكبرى. وهذا الاختصاص أو القطع بيان لفضل الصلاة التى جعلها الله على الناس كتاباً موقوتاً.. (وأقول ميسراً على القارىء : كأن النظم وقف هنا وقطع الحديث لينادى بصوت أعلى أو ليلوح بإشارة ملفتة (وهى هنا التغيير الإعرابى الذى يوقف القارىء للبحث عن السبب) وهو أهمية ما سيقال هنا وتخصيصه بالوقوف عليه للمدح وهو (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ) كأن الله تعالى يقول: أخص المقيمين الصلاة بالمدح بين هذه الصفات .. وكأن (إقامة الصلاة) هنا هى الأصل وغيرها هو الفرع.. ويكون إعرابها: أخص: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره الله، والمقيمين: مفعول به منصوب بالياء(ولا خطأ إعرابى فى ذلك) فهو – كما هو معلوم عند تلامذة اللغة-على تقدير لفعل محذوف تقديره (أخص)- أى بالمدح- والعربى ،وأى دارس للغة العربية ، يعلم ذلك ويقف على تلك المعانى بمجرد رؤيته لهذا التغيير الإعرابى (من الرفع إلى النصب) لأن هذا هو لغته وقد أوردوا عليه شبواهد عدة من الشعر العربى. وهو النصب على الاختصاص أو القطع.

**ويقول د : عبد الصبور شاهين في كتابه (تاريخ القرآن): غير أننا نزيد هنا تعليقا على القراءة المشهورة ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ , وهي إحدى المفردات التي وردت في هذا القول المروي عن عائشة , وكل ما يقال في تفسير شكلها الإعرابي يصدق على سائر المفردات الأخرى , فقد وردت رواية عن أبي بن كعب أنه قرأ (والمقيمون الصلاة) بالرفع !! وقرأ بذلك جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وعيسى الثقفي وأبو عمرو والأعمش وغيرهم.

قال أبو حيان في تعليقه على هذه القراءة : " وقيل : بل هي فيه (أى في مصحف أبي) "وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ" كمصحف عثمان (وهنا أقول لهؤلاء: فأين الحقيقة؟! لاشك أن الصواب هو ماعليه هذا المصحف المتواتر بلا شك أو جدال بإجماع الأمة، وهذه الرواية شاذة وباطلة سنداً ومتناً وماكان لمسلمٍ أن يرويها أو يسمع بها لولا هذا التساهل من أهل الحديث مع الأحاديث بصفة عامة وأحاديث الآحاد بصفة خاصة ومخالفتهم لقواعدهم التى ابتنوها هم بأنفسهم من ضرورة تصحيح السند والمتن معاً),

ويبقى السؤال هو: لماذا كان **الإختصاص بالمدح لمقيمى الصلاة فى هذه السورة (سورة النساء) دون غيرها ؟

والإجابة : أن القرآن الكريم عودنا أن يضع المشهد المناسب فى السورة التى تناسب هذا المشهد وتنسجم معه.

وفى مشاهد سورة النساء نلاحظ أنها تتحدث عن الضعفاء من بدايتها لنهايتها (صلة الرحم .. الذى تساءلون به والأرحام ، ثم بعد ذلك عن اليتامى ، ثم رفعة شأن هؤلاء الضعفاء من النساء الذين يحتاجون إلى راع لهم من الأزواج فشرع تعدد الزوجات، ثم بعد ذلك الحديث عن الذى يودع الدنيا وحديث الميراث ، وعن المنافقين الذين نعلم حالهم من الضعف وعدم المواجهة ، ثم يعرج النص القرآنى بعد ذلك على قصص الأنبياء الكرام فيختار منها المشهد الملائم والمناسب لجو هذه السورة ، التى يمكن لنا أن نسميها بسورة الضعفاء ، فكان من المناسب أتم المناسبة أن يختار من قصص الأنبياء قصة عيسى عليه السلام الذى استضعفه يهود وحاولوا القبض عليه وصلبه وتعليقه – حتى أوصلوه للصلب كما تحكى كتبهم وتقول به عقائدهم - وقد حكت الأناجيل ساعة القبض على عيسى عليه السلام وصورت مشاهد الضعف الشديد التى عاشها ، والإهانة من بنى إسرائيل – أعداء الله ورسله– له ، وفى النهاية قاموا بصلبه على هذه الحالة من الضعف – كما تحكى أناجيلهم–.

إذن قصة عيسى عليه السلام – وإن كنا ننكر مسألة صلبه أو تعليقه عى الصليب – ولكننا لاننكر مطاردة أعداء الله له ، ومحاولات القبض عليه وقتله ، وكلها لحظات ضعف شديد تتناسب مع مشاهد الضعف والضعفاء فى هذه السورة ، ولذلك لم يأت فى هذه السورة مشهد حديث المعجزات لعيسى عليه السلام – التى هى مشهد قوة وسلطان – ولكن السياق جاء بمشهد الكيد القوى من بنى إسرائيل له وتدبيرهم لقتله ، وورود هذا المشهد بصفة خاصة يتناسب ويتناغم مع صور ومشاهد السورة ، وهذا مانكرره دائماً ونؤكد على أن هذا دليل من دلائل الروعة والإبهار والتناسق والتناغم والانسجام وحسن الجوار بين مشاهد السورة جميعها- كما هو شأن النص القرآنى دائماً-.

والآن نصل إلى إجابة السؤال : لماذا تم التركيز على أهمية الصلاة فى وسط هذا المشهد لعيسى عليه السلام بصفة خاصة ومشاهد السورة بصفة عامة؟

وللرد نقول: الذى يسترجع ماقاله كتابهم المقدس من أن نبى الله عيسى كان يستعين على هذه اللحظات العصيبة بأمر واحد ، ألا وهو الصلاة – وكما تحكى أناجيلهم – : كان يصلى بلجاجة ، وكما يحكى كتابهم أنه خر ساجداً أكثر من مرة وكان يكرر قائلاً: إيلى إيلى لم شبقتنى ، أى إلهى إلهى لم تركتنى

فالتخصيص بالمدح للصلاة هنا يتناغم مع هذا المشهد لأهميتها العظمى فى الإسلام، بل وجميع الأديان ، ولتناسق الحديث عنها فى هذا المشهد وهذا المقام ، وأنها هى السلاح الذى كان يلجأ إليه عيسى عليه السلام كما يلجأ إليه **جميع الأنبياء والمرسلين من إخوانه** ، ولذلك سيأتى بعد هذه الآية (المقيمين الصلاة) مشهد كوكبة الأنبياء – كما سنرى- وإليك السياق:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ ((هذا هو مشهد الاستضعاف)). ثم يقول بعدها:(بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨))

وبعدها يأتى مشهد الاختصاص بالمدح للصلاة فى هذا الموقف العصيب ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢) ﴾

ثم يتحدث بعدها عن موكب إخوانه من الأنبياء – أعلى عدد منهم فى هذه الآيات– وهم الذين يلتجئون إلى هذه الصلة بالله والتى من أعظمها هى الصلاة فيقول:(إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤))

ولأجل هذا المعنى ، وفى نفس هذا المكان – سورة النساء – دون غيرها جاء اختصاص الصلاة بالمدح ، وليكمل المعنى الذى ذكره فى أول كتابه ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ (٤٥) ﴾ البقرة . فكانت هنا الإشارة على أهمية وخصوصية الجزء الثانى من هذه الآية (وَٱلصَّلَوٰةِ) . وقد عشنا على الصفحات الماضية تخصيص الجزء الأول (الصبر) بالمدح فى أية البقرة التاليةوهى(وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ((وَٱلصَّٰبِرِينَ)) ورأينا فوق ذلك كيف وضعت كل صفة منهما فى السورة المناسبة والسياق الملائم .. وصدق الرافعى فى قوله عن الكلمة فى القرآن الكريم: (كل معنى ولا جرم من بحر ، وكل لفظة كلؤلؤة فى النحر) فلا ترى إلا الجلال والجمال فى رسم الكلمة ونظم آياته.

الآية الثالثة

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ... وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ٱلنَّصَٰرَىٰ

منشأ هذه الشبهة :

فى سورة البقرة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)﴾ وفى سورة الحج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧) ﴾ الحج

وفى سورة المائدة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩) ﴾ المائدة..

فهى منصوبة (وَٱلصَّٰبِـِٔينَ) فى البقرة والحج .. ومرفوعة فى المائدة (وَٱلصَّٰبِـُٔون) رغم أن السياق واحد ومعطوف على اسم (إن) المنصوب . فلماذا اختلف الأمر بالرفع فى المائدة ؟ ولماذا قدمت النصارى عليها فى المائدة أيضاً؟

والرد على الشبهة :نرى أولاً من الناحية النحوية: هل هذا جائز نحوياً أم أنه خطأ نحويٌ كما تشير الرواية ؟ وسنرى أن للنحاة والمفسرين فى توجيه رفعْ" الصابئون" فى هذه الآية عدة آراء منها ما هو قوى مشهود له فى الاستعمال اللغوى عند العرب الخلص، ومنها ما هو دون ذلك , وقد بلغت فى جملتها تسعة توجيهات نذكر منها ما يناسب سرعة البحث:

الأول : ما قاله جمهور نحاة البصرة الخليل وسيبوية وأتباعهما حيث يجعلون (الصابئون) فى المائدة جملة تتكون من مبتدأ وخبر هكذا (والصابئون كذلك) وعطفوها – كجملة وليست كلمة مفردة– على ما قبلها ، وخولف الإعراب بالرفع بدل النصب للإشارة إلى أن هذا ليس مكانهم، وأن مكانهم فى آخر الآية– من تأخير– وسوف نعيش الجمال والروعة فى هذا الرأى من الوجهة البلاغية بعد ذلك .. ولكننا الآن نقف مع رأى هذا الجمهور فى قوله :إن " الصابئون" مرفوعه على أنه "مبتدا" , وخبره محذوف يدل عليه خبر ما قبله – أى: خبر" إن الذين آمنوا"... وهو:(لا خوف عليهم..) – ثم قالوا : والنية فى التأخير ؛ أي : النية فى تأخير " الصابئون" إلى ما بعد " النصارى "– فى آخر السياق كما هم فى آخر الركب الإيمانى– ، **وتقدير النظم والمعنى عندهم** :"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **(والصابئون كذلك)**"– فهنا تعرب (الصابئون) مبتدأ مرفوع بالواو ، وكلمة (كذلك) خبر للمبتدأ.. والجملة (من المبتدأ والخبر) معطوفه على اسم(إن) **(إن الذين آمنوا و..و)**. (وحذف الخبر (كذلك) جائز نحوياً وبلاغياً بلا أدنى ريب، [1]– فلا خطأ (ولا لحن) فى الآية كما زعم خصوم القرآن بمثل هذه الروايات المشبوهة .

(١) ومن شواهد هذا الحصر عند العرب قول الشاعر : نحن بما عندنا *وأنت بما عندك " راض" والرأى مختلف ، فقد حذف الخبر من المبتدأ الأول: أى خبر (نحن) وهو (" راضون ")الذى لم يذكر فى السياق – وتقديره: نحن بما عندنا " راضون " وأنت بما عندك راض والرأى مختلف.

أما المفسرون :فقد اختار الزمخشرى منهم المذهب الأول المعزو إلى جمهور علماء البصرة , ومن شيخهم الخليل و سيبوية فقال: " الصابئون " رفع على الابتداء , وخبره محذوف(وهو"كذلك") , والنية به (الصابئون) التأخير عما فى حيز إن من اسمها وخبرها ((وسنعرف لماذا قال: والنية به التأخير... فى توجيهنا البلاغى القادم) , كأنة قيل :" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا .. **والصابئون كذلك** " ثم قال : فإن قلت ما التأخير والتقديم إلا لفائدة **فما فائدة هذا التقديم** – أى إذا كان المقصود تأخير الصابئون" إلى آخر القائمة – كما قلنا – فلماذا قدمها عن هذا المكان المؤخر ووضعها قبل "النصارى" فى آية المائدة فقط؟(مع ملاحظة أن الدليل على تقديمها – فى غير مكانها– هو وجودها فى حالة الرفع فى وسط هذه المعطوفات المنصوبات، ليكون رفعها هذا ملفتاً للنظر للوقوف عليهاوعلى هذا المعنى، وتأمل المراد من تلك المخالفة التى هى بمثابة الضوء الأحمر الملفت للنظر ليقف القارىء على هذا المعنى البلاغى الذى أوضحناه ونكمل بيانه على الصفحات القادمة)

ويقول الزمخشرى: قلت : فائدة **هذا التقديم** التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم؟ وذلك لأن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيًا– وقدمهم على النصارى لملمح خطير سنراه بعد قليل– (ويفترض أنهم فى آخر القائمة– لذلك غير الإعراب للفت النظر إلى ذلك ، وإعلام القارىء أنها جملة "والصابئون كذلك")، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبأوا عن الأديان كلها أى: خرجوا.

وقال الإمام الشوكانى :" والصابئون" مرتفع على الابتداء وخبره محذوف

والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون (**والصابئون والنصارى وكذلك**".(وهنا ضم النصارى والصابئين فى قرن واحد وحكم واحد) وهو رأى رائع وله دلالات بلاغية هامة ، وهذا مكانهم فى هذه السورة– أى: التقديم على النصارى واقترانهم سوياً فى قرن واحد– فى هذه السورة (المائدة) بصفة خاصة– كما سنوضح فيما بعد–.

فحذف"راضون"– لدلالة الثانى عليه " راض "– وأنت راض–. وحذفت(راضون) لعدم التكرار ولوجود معناها فيما بعدها(وأنت ..راض) وهذه بلاغة الحذف.. ونظم الآية (والصابئون كذلك)التى كانت منشأ الشبهة عندهم لا يخرج عن هذه الأساليب الفصيحة التى عرفناها فى بيت الشعر السابق ،وعليه – كما كان فى المذهب الأول.

والواقع أن هذا المذهب ـــ على جملته ـــ الذى ذهب إليه جمهور علماء البصره وتابعهم فيه الإمام الشوكانى هو أقوى ما أورده النحاة فى توجيه رفع الصابئون فى هذه الآية الكريمة. أما بقية الآراء فهى دون ذلك بكثير.

هذا هو توجيه رفع الصابئون عند جمهور النحاة والمفسرين(**فلا خطأ ولا لحن، ولكنه جهل من الراوى والمصحح**). **أما توجيهه بلاغة فهو** فى إجابة السؤال .. لماذا كانت هذه المخالفة فى سورة المائدة فقط و لم تكن فى آية البقرة أو الحج؟ والمخالفة هى:

(أ) لماذا رفع الصابئون هنا فقط وكان حقها أن تنصب مثل آية البقرة والحج ، وقد أجبنا **عن أن ذلك جائز نحوياً ولا شك فى ذلك ، وأنه ليس فيها أى خطأ نحوى**، كما ورد فى الحديث المعيب ، وهذا أمر ثابت ويتوقعه أى عاقل دارس لسيرة الإسلام وسيرة الذين نزل فيهم القرآن وهم فطاحل اللغة وفرسان البيان ، و لم يقم أحد منهم بتخطئة القرآن فى ذلك، وهم الحريصون على ذلك وهو يتحداهم ليل نهار ويقر أسماعهم ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ البقرة.

الأمر الثانى : هو لماذا قدم الصابئون — بعد رفعها — على النصارى ؟ وفى الآيتين الأخريين قدم النصارى على الصابئين .

ونقول :إنه إذا كان **المراد هو الترتيب الزمنى للإيمان**- من جاء قبل الآخر؟- فهو: الذين هادوا — اليهود-أولاً ، ثم النصارى ، ثم الصابئون الذين قيل فيهم أنهم خرجوا من عباءة النصرانية — على رأى من الآراء —(أو من اليهود والنصارى معا) ، وهذا الترتيب بهذه الصورة يراعى فيه تشريف الكتب التى نزلت - حتى وإن انحرف بها أصحابها- .
وهذا الترتيب على هذين المعنيين هو ماحدث فى آيتى البقرة والحج — مع اختلاف فى التركيز على أهل الكتاب فى سورة البقرة ، والتركيز على طوائف الشرك والكفر فى سورة الحج-، فسورة البقرة تحكى عن الخلافة والإمامة فى الأرض ؛ بدأها من آدم عليه السلام وقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقوله لإبراهيم أبو الأنبياء : إنى جاعلك للناس إماما....) ثم يثنى بعد ذلك بالإمامة الدينية (لبنى إسرائيل) وبعدها النصارى ثم الصابئين **وهو ترتيب زمنى للإيمان وأهله** فى طريق رحلة الخلافة الدينية ،

فكان هذا التقديم في موقعه الطبيعي– النصارى على الصابئين –. مع ملاحظة أن الحديث في سورة البقرة يركز على اليهود فقط دون ذكر للنصارى.. وسورة الحج تركز على ترتيب الكفر لأنه يخاطب مشركي العرب والمجوس وغيرهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧) ﴾ الحج.. فقدم الصابئين على النصارى دون تغيير في الإعراب – أي تركها منصوبة على الأصل –لأن الترتيب هنا يركز **على ترتيب الكفر والشرك** والصابئون خرجوا من بين اليهود والنصارى، فمكانهم في الترتيب الكفرى بين اليهود والنصارى ، وطالما أن هذا هو ترتيبهم الطبيعي (هنا) فلم يحدث تغيير إعرابي فبقيت حالتهم الإعرابية على النصب على العطف على باقي المنصوبات ولم يرفعها بنية التأخير، فليس مكانها من تأخير – كما في المائدة–

.. بخلاف سورة المائدة التي حدث فيها الآتي:

(١) المشهد في هذه السورة – المائدة–يركز تركيزاً شديداً على **ضلال النصارى** – بصفة خاصة– في قولهم الذي يحكيه القرآن ويقرعهم عليه في هذه السورة فقط بهذه الشدة وهذا الوضوح: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣).. ﴾ [(١)]

(١) وأرجو من القارىء الكريم أن يراجع سلسلة كتبنا في مقارنة الأديان وخاصة كتابنا (فلسفة الغفران بين الإسلام والعقائد الأخرى) ليرى بالدليل القاطع – حتى من أقوال علمائهم من علماء الغرب وشهادة التاريخ بكاملة – التي تفيد – بكل حزن وأسى – أن هذه العقيدة النصرانية هي نتاج تزاوج العقائد الوثنية والصابئة ، وأنها مقتبسة منها اقتباساً كاملاً شديد المطابقة ، والقارىء لأقوال علماء التاريخ وباحثي الأديان يصل بك إلى نتيجة هامة وهي: أنه لافرق بين تقديم النصارى على الصابئين – فمرة يقدمهم على النصارى كما في آية المائدة هذه– ومرة يؤخرهم، ليبين لك أنهم في مكانة واحدة تقدم هذا أو تؤخره على الثاني فلا فرق، فهما في العقيدة سواء.

وحينما يدرس القارئ سيرة وواقع النصارى العقائدي ، والذي يعلمه الجميع ، يدرك هذا المعنى جيداً دون عناء ؛ فهذا (رومليوس بن ريا سلفيا) ادَّعوا أنه ابن الله وأن أمه – ريا سلفيا – نذرت نفسها للعفة ولم تتزوج، وحملت من إله الحرب"مارش" ، وصُلب ابنها "رومليوس" – الإله أو ابن الإله – فداء للبشرية أيضاً ، وقام أيضا من قيامته قبل مولد عيسى عليه السلام بستمائة عام تقريباً ، ومثله مئات من الآلهة التي اخترعتها الفئات الصابئة التي صبأت (خرجت وحرفت) الأديان – قبل وبعد النصرانية –. وراجع عزيزي القارىء تاريخ بوذا وفشنا وكرشنا وسيفا وغيرهم وكيفية المضاهاة لقول الذين كفروا في آلهتهم وأنهم ثلاثة في واحد أيضاً، وصدق الله عز وجل في قوله عنهم (ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ .. (٣٠)) ، ولذلك قال الإمام ابن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل رداً على سؤال فحواه: لماذا قدم اليهود على النصارى فيقول: قلت النصارى أقرب إلى الصابئين من حيث التثليث وسوء نظرهم في ذلك وتصورهم، وعن عدم تقديمهم على النصارى في سورة البقرة يقول: ثم إنهم لم يجر لهم ذكر فيما تقدم (سورة البقرة) بخلاف يهود ..

وأقول : انه لأجل هذه المعاني قُدِّم الصابئون على النصارى في سورة المائدة

ونضيف ملحظاً آخر وهو : أن الحديث عنهم هنا – فى المائدة – هو عن حكمهم فى الآخرة – وليس عن الترتيب الدنيوى–، والحكم فى الآخرة لايكون التقديم لهم على المسميات والأقدمية– يهودى أو نصرانى – بل إن الصابىء – الذى نظن فيه فقدان الأمل (وهو فى آخر القائمة)– يسبق هذه الفئة المحرفة من النصارى ، والعبرة كما نقول بالعمل الذى يقدم هذه الفئة وليس ترتيب المسميات المللية فى الآخرة ؛ فمن (آمن وعمل صالحاً) فهو الفائز.

ولذلك وبعد هذا السرد – وفى سورة المائدة التى تركز تركيزاً شديداً على ضلال الأمة النصرانية بهذه الصورة – كان من العظمة والإعجاز أن يقدم النص القرآنى كلمة "الصابئون" على "النصارى" لفتاً لهذا المعنى التصويرى والتوبيخى فى آن واحد لهذه الأمة التى أصبحت أسوأ من الأمة الصابئة التى لم يأتها وحى من الله ، ولايمكن التعبير عن هذه المعانى فى هذا الجو الذى رسمته سورة المائدة إلا بتقديم الصابئين على النصارى(ورفعه)بدل (النصب) – الذى يعلمه أقل طالب علم ولا يمكن بأى حال من الأحوال يكون خطأً ولا يعلمه صنديد قريش وفطاحل اللغة وفرسان البيان،– ولفت نظر القارىء لهذا الملحظ فى هذا السياق للوقوف على هذا المعنى والتأمل فى هذا المقصود.

ولكن النص القرآنى المعجز يريد فوق ذلك كله أن يقول: أنه قدم "الصابئين" لهذا الغرض التوبيخى كما ذكرنا – و يريد فى ذات الوقت أن يشير إلى أن مقام الصابئين هو التأخير (لأن مقام الحديث فى المائدة عن "أهل الكتاب"– يهود ونصارى مع التوبيخ الشديد والتركيز على إظهار ضلال النصارى[1]– ولذلك قام النص – إشارة على هذا

---

(١)ونستعرض للقارىء أحداث سورة المائدة وحديثها الخاص عن النصارى بصفة خاصة وعن أهل الكتاب بصفة عامة ، حيث أنه لم يعد الحديث عن اليهود فقط ، بل هو عن اليهود والنصارى معاً حيث يقول:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٤٦) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) ﴾.. ..﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ .. (٥١) ﴾.....ثم يدخل بنا السياق تدريجياً إلى الحديث عن أجر وثواب العاملين منهم والمؤمنين بمحمد(ﷺ) فيقول:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ((هذا أجر لهم)) ولذلك سوف لايذكر الأجر فى آيتنا المقصودة القادمة بعد هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩) ﴾ولم يقل (ولهم أجرهم) كما قال فى سورة البقرة فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم..وهذا من روائع البيان فى عدم التكرار الذى لايلحظه العامة....
ثم تكمل الآيات جزاءهم فيقول :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦) ﴾ فهنا الآيات تبين أن الترتيب ليس

المعنى - بتغيير إعراب الكلمة (وكتبها الصابئون بدلاً من الصابئين) لهذا الملفت- حتى يقف القارىء ويسأل لماذا رفع الصابئون ومن حقها النصب، فيجاب بما ذكرناه - فى سياق سورة المائدة- فخولف أيضاً فى إعرابه ليعطى بإشارة آسرة من الوحى إلى هذه اللفتة الخطيرة مطالباً الوقوف عليها - كما يقوم أحدنا بوضع خط أحمر تحت الكلمة المهمة والعربى الذى نزل بلغته القرآن يدرك هذه الإشارة الحمراء أو الضوء الأحمر للوقوف عليها والتدبر من المقصود منها وما يعنية بهذه المخالفة الإعرابية - وهذا هو منهجهم وهذا هو بيانهم الذى نزل به القرآن وليس لحناً كما يدعى الإخوان!!!

وقد أعجبنى رأياً - نراه مضيفاً وليس معارضاً - وهو قول الإمام الكرمانى: لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة، لأنهم **أهل كتاب**، فقدمهم فى البقرة .

والصابئون مقدمون على النصارى **فى الزمان**، لأنهم كانوا قبلهم- باعتبارهم من ضلال ومنحرفى الأديان اليهودية أيضاً- فقدمهم فى الحج على النصارى.

وراعى فى المائدة بين المعنيين **وقدمهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير** لأن تقديره (والصابئون كذلك).

بمسمى الديانة أو الترتيب الزمنى بل **هى تؤكد على العمل والتقوى** ؛ حتى وإن كان صاحبها من الصابئين فله السبق بعمله هذا

ثم يقوم النص بتوضيح الصورة من أن التفاضل فى حكم الآخرة ليس بالترتيب الزمنى أو المسمى الدينى (يهودى ونصرانى) وإنما الترتيب هنا فى الآخرة على عملهم فى الدنيا وإن لم يعملوا ولم يؤمنوا الإيمان الصحيح فهم ليسوا على شيء وليس للمسمى الدينى للطائفتين أى قيمة ، وهذا المعنى هو مايشير إليه النص:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٦٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)﴾ فهو يطلب منهم إقامة التوراة والإنجيل ، وهكذا تأتى الآية فى مكانها ، ومن بعدها يذكر ويخصص الحديث عن هذه الطائفة الضالة - التى قدم عليها الصابئين - فيقول:﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٧٦) ﴾.

وأقول: هذا ملحظ لطيف ورائع يتذوقه من عرف حلاوة النظم القرآنى وتعود عليه وعاش جماله وروعته وتناسق سوره وانسجام آياته ، وكأنى أستشف من قوله معنى آخر وهو: أن سورة المائدة هى السورة الوسطى بين سورتى البقرة والحج ولذلك جمعت المعنيين (الوسطى) بتناسق جميل ومدهش. إضافة إلى ما ذكرناه

ومما يزيد هذا المعنى تألقاً هو تعليق المحقق الأستاذ عبد القادر عطا فى قوله: وترتيب الطوائف فى المائدة جامع للترتيب بالكتب والزمان ، فتقدم الصابئين فيها على النصارى يدل على ترتيب الزمان – يقصد آية سورة الحج– ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (١٧)﴾ الحج **لأن أكثر المذكورين ممن لاكتاب لهم** – (لأنه زاد هنا المجوس والذين أشركوا وأصبح للكافرين النصيب الأكبر فى سياق الآية)، وأخر الذين أشركوا وإن تقدمت لهم أزمنة لأنهم كانوا أكثر من ابتلى بهم الرسول (ﷺ) ويحادهم فكانوا أهل زمانه أيضاً ، ورفعها بين المنصوبات – آية المائدة – يدل على نية تأخيرهم والترتيب بالكتب السماوية.

وترتيبهم فى البقرة بالكتب فأخر المجوس لأنهم لاكتاب لهم.

وهنا أقف وقفة بعد هذا العرض مع هؤلاء الذين يجرون خلف الأحاديث المشكوك فيها ومنهم من يجاهد على تصحيحها– مثل حديث عائشة هذا وأن هناك لحناً فى القرآن ستقومه ألسنة العرب .. ويستدلون على قولهم هذا بهذه النصوص (من رفع "الصابئون" فى المائدة بخلاف النصب فى الآيتين الأخرتين ، والذى جعل أحد القساوسة يشير أيضاً بالتهكم على هذا الخطأ الإعرابى ويدعى أن جريدة الأهرام القاهرية نشرت هذا السؤال من طفل صغير لأبيه المسلم حول هذه المخالفة الإعرابية فلم يحر الأب المسلم جواباً عن ذلك ، ثم ذهب هذا الأب إلى شيخ الأزهر أو عالم من علماء الأزهر فقال له بعد التحير وعدم المعرفة لتفسير هذا الخطأ: "إن القرآن لايخضع للغة العربية!! وهذه كارثة إخرى – إن صدقت هذه الرواية– يضاف إليها الكارثة الأخرى من هؤلاء العلماء الذين يلهثون وراء تصحيح حديث متوهم من عائشة أم المؤمنين وأن هذا لحن فى القرآن ..، ونقف ونتعجب ويزداد العجب ويطول وليتهم لربهم يتقون ولكتابه يفقهون ولآياته يتدبرون

فلكل هذه المعانى الآسرة كان هذا التقديم للصابئين ومخالفة الإعراب بجعلها مرفوعة بدلاً من النصب الذى شرحناه

ونعود ونكرر : أن هذا كله كاف لتقديم الصابئين على النصارى ، وقد غيَّر الإعراب لها بأن جعلها بصيغة الرفع، لأن مقام الصابئين هنا هو التأخير ، ولأنه خولف فى مكانه فخولف أيضاً فى إعرابه

ويقول د: المطعنى: ولهذه الآية نظائر فى مخالفة إعرابها لما قبلها اتخذ منها خصوم القرآن منشأ لشبهات مماثلة ، ولكن الذى يؤسف له أن نسمع ذلك من علماء مسلمين يدَّعون الفهم فى كتاب الله ويصححون مثل هذه الأحاديث .

والخلاصة:

كما يقول د. مطعنى فى بعض تعليقاته: إن هذه الآية: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾) المائدة.. **تخلو من أى خطأ نحوى أو غير نحوى. بل هى فى غاية الصحة والإعجاز وقد بينا وجوه صحتها والمعانى البيانية التى ألمح إليها رفع "الصابئون" وهؤلاء الذين يلحدون فى آيات الله لا دراية لهم بالنحو ولا بالصرف ولا بالبلاغة وليسوا هم طلاب حق ولا باحثين عنه والذى سيطر على كل تفكيرهم هو البحث "عن العورات" فى كتاب لا عورات فيه بل هو أنقى وأبلغ وأفصح وأصح وأصدق بيان فى الكون كله ولا يأتوننا بمثل إلا جئناهم بالحق وما هم بسابقين.**

(وفى النهاية: يستحيل وجود اللحن أوالخطأ فى رسم الكلمة أو نظمها فى القرآن الكريم)

****

ملحوظة: قد تحيرت فى مكان وضع هذا الباب ، هل أضعه فى أول الكتاب- فيتسبب فى حزن وصدود القارىء عن علم هذا الكتاب ، أم أضعه فى آخره (فأختم له بما يحزن قلبه بدلاً من أتركه على ما يبهج قلبه ويسعد نفسه بعد هذه الرحلة المبهجة فى داخل البحث ، ولكنى تذكرت موقفاً قرآنياً حينما طعن الكفار فى محمد (ﷺ) وقالوا- فى سورة الحجر- (وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾). فكان رد الله تعالى فى سياق قصة لوط أن قطع سياق القصة وهى فى ذروة الإثارة وقال- مدافعاً عن حبيبه (ﷺ)-(قَالَ

﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾ (٧٣)) ثم عاد لسرد القصة وإكمالها، وكأنه يقطع سياق الحديث ويقول(جاءنا النبأ التالى- الهام والعاجل من تبرئة النبى محمد (ﷺ)-) ثم يلقى علينا هذا النبأ فى لحظة يكون المشاهد شديد الالتفات والجذب لهذا الحديث، فيكون هذا النبأ فى مكانه المناسب ، وهذا نفس ما أردته حينما وضعت هذا الباب فى هذا المكان الوسط من البحث ، وأرجو أن أكون موفقاً، وأرجو الثواب من الله.. فليعذرنى الإخوة الأفاضل الذين ارتأوا وضع هذا الباب فى نهاية البحث وجزاهم الله خيرا.

نقص الياء (حذف الياء)

تحدثنا فى الدروس السابقة عن لطائف وأسرار زيادة "الياء" فى بعض كلمات القرآن الكريم وبينا أن كل موضع زيدت فيه "الياء" أفادت تلك الزيادة معنى لطيفاً جعلت الزيادة رمزًا دالاً عليه ونتحدث هنا عن نقص "الياء" أو حذفها فى كلمات لا تكاد تحصى فى كتاب الله العزيز لأن نقص "الياء" فى بعض كلمات القرآن أكثر بكثير من زيادتها و لم يأت هذا النقص عبثاً خالياً من الدلالة بل هو حافل بالمعانى والأسرار اللطيفة كما سيأتى:

﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم (٣٦)﴾ النمل.

﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ (٤٦) ﴾هود .

﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢)﴾ الإسراء .

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ يس .

وهذا النقص له فصائل وتنوعات، فمنه نوع يسقط فيه "الياء" فى الخط وفى النطق ، ومنه نوع يسقط فيه "الياء" فى الخط دون النطق و"الياء" المحذوف إما ضمير المتكلم وإما لام الكلمة (= آخر حرف فى الكلمة حسب الميزان الصرفى) . ومنه مايكون فى الأفعال. والياء المحذوف إما مجرور محلاً بالإضافة وإما مفعول به. والأول خاص بالأسماء والثانى خاص بالأفعال وسيأتى التمثيل لكل هذه الفصائل والتنوعات بإذن الله مع الإشارة إلى ذلك وبيان المعانى والأسرار التى يدل عليها النقص فى كل موضع.
وحذف الياء فى أى موضع فعلا كان أو اسما مقترن دائما بدليل يدل عليه هو الكسرة تحت الحرف الذى كان " الياء" تاليا له فى الخط.

(١) حذف الياء من الأفعال

وهاكم الأمثلة لأفعال حذفت منها الياء وهى ضمير المتكلم- مفعول به للفعل قبله.

أَتُمِدُّونَنِ...ءَاتَىٰنِۦَ... يُؤْتِيَنِ

فى سورة النمل : ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم (٣٦) ﴾
حذفت "الياء" فى هذه الآية فى موضعين: الأول: "أَتُمِدُّونَنِ"...والثانى "ءَاتَىٰنِۦَ" .

وظاهر أن حذف "الياء" فى الموضعين لم يكن لعلة صرفية ولا لعلة نحوية، بل هو رمز لمعنى يدل عليه ، وفى كلا الموضعين كان "الياء" ضميرًا مفعولا به للفعل قبله.

والمعنى الذى يرمز إليه بحذف "الياء" فى قوله تعالى: حكاية عن سليمان عليه السلام: "أَتُمِدُّونَنِ" الإشارة إلى ما كان يدور فى باطن سليمان عليه السلام من استبعاد نفسه عن زمرة من يرتشى بالمال بدليل أن الاستفهام فى الآية انكارى توبيخى شديد الإنكار.

أقول: وكأنه استغراب منه ودهشة تجعله يخطف فى نطق الكلام، وكأنه ينقص من الكلمة ليشير إلى أن ذلك مما لا ينبغى أن يكون ، وهو نفس ما أشار إليه الإمام البقاعى فى سبب حذف الألف من ((عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) بأن هذا السؤال ما كان يجب أن يكون من أساسه ، وهو نفس ما سيقال فى حذف النون من (يكن ، وأكن) كما فى قول مريم عليها السلام ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ فحذف النون من (أكن) للإشارة إلى هذا المعنى واستبعاد حدوث أقل شىء من البغاء لها.

أما حذف "الياء" فى الموضع الثانى "ءَاتَىٰنِ" فإن هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما آتى الله رسوله سليمان عليه السلام وبين ما أتاه الله ملكة سبأ: فالذى اتاه الله سليمان هو الحكم والكتاب والنبوة والذى أتاه الله ملكة سبأ هو المال والسلطان الدنيوى. فعطاء الله سليمان فى الفضل فى الذروة العليا باق إلى العلو والرفعة فى **درجات الآخرة**.

وأقول: لنا أن نقول أنه **عطاء ملكوتى وعلوى**، وعطاء الله ملكة سبأ سلطان زائل ومال نافد لا بقاء له. وتبعته فى الآخرة ثقيلة والحساب فيه عسير (عطاء مادى سفلى). هذا مادل عليه نقص "الياء" فى "ءَاتَىٰنِ"- فى حق سليمان-.

أنها معان أرق من النسيم واسرع لمحا من البرق. [1]

---

(1) (وهنا يقف معنا المحقق العلامة وقفته المتكررة معنا ومع علم القراءات ويشير إلى ملحظ مكمل وهو: إن (أتمدونن)- المرسومة بدون ياء(على القراءة التحقيقية) -كما يقول علماء القراءات-، وأنها رسمت هكذا بدون ياء لتحتمل القراءة الأخرى (التقديرية) التى هى بالياء.. ثم يعرض لنا أنها قرئت(أتمدو~~نّى) وقرئت(أتمدونى) ويرى أن إثبات الياء يدل على الاستنكار وشدته وشدة الغيظ من سليمان على عدم إجابتهم لدعوة الحق وعبادة الله، وأنهم فضلوا أن يرسلوا هدية هى من حطام الدنيا الفانى، وتأكد هذا المعنى بقراءة(أتمدو~~نّى),, (وأرى- أنا المؤلف- أنه لا مانع من هذا الملحظ فى هذه القراءة وضمها مع أختها لتجمع لنا عنصر (الدهشة والسرعة التى تناسبها قراءة الحذف) وأيضا شدة الغيظ والنبر الشديد فى قوله الذى يمثله قراءة التشديد والإضافة.. ولعل هذا يتناسب مع ما قلناه فى تفسير إضافة الألف فى رسمة الكلمة (أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ) والتى قلنا أنها أضيفت لتشير إلى حالتى الانفعال الشديد من سليمان ثم رجوعه إلى حالة الرحمة

● وكذلك "الياء" من الفعل المضارع لغير علة نحوية ولا صرفية فى قوله تعالى: فى قصة صاحب الجنتين الكافر وجاره الفقير المؤمن: فى سورة الكهف:﴿ . فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤١) ﴾.

هذا قول الجار المؤمن الفقير لصاحبه الكافر الغنى حين فاخره بأنه أكثر منه مالا وأعز نفرا، إنه يزهو عليه بحظوظه من الدنيا ولا أمل له فى غيرها فجاء رد صاحبه المؤمن الفقير يحمل هذا المعنى الكبير (إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ) وقد حذف "الياء" من الفعل المضارع "يُؤْتِيَنِ" مستعاضا عنه بالكسرة. ولما كانت سنة لغة القرآن ورسمه الخطى يرمز بحذف "الياء" فى مثل هذه المقامات كانت دلالة حذف "الياء" من الفعل "يُؤْتِيَنِ" رامزًا إلى معنى لطيف رقيق؛ ذلك المعنى أن الرجل المؤمن **الفقير لا يرجو من الله حطام الدنيا الفانى وإنما يطلب منه نعيمه الأخروى الدائم وهو نعيم غيبى فى علم الله لا يحيط به أحد سواه؛ ولو أراد حطام الدنيا لأثبت الياء ولم يحذف.**

فَلَا تَسْـَٔلْنِ.... فَلَا تَسْـَٔلْنِى

(١) ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٤٦) ﴾ هود .

(٢) ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) ﴾الكهف.

الآية فى سورة هود توجيه من الله لرسوله نوح حين ناداه نوح قائلا لما رأى ابنه هالكا مع الهالكين الهالكين. فى سورة هود:﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى

العالية منه ، وراجع ما قلناه).. ثم نعود للمحقق- = العلامة وهو يكمل حديثه ويقول: وهكذا(فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم)ويعلق على القراءة (التقديرية) — فى إثبات الياء (فما آتانى) ويرى أنه أثبتت للتأكيد فإن ما أعطاه الله لسليمان من الحكم والنبوة أفضل مما آتاه الله من حطام الدنيا.. ولكنه أكرمه الله يشير إلى النوع الثانى من العطاء الذى أعطاه الله لسليمان وهو(الملك الدنيوى الواسع وتسخير الرياح والشياطين له) — وكلها أمور دنيوية مادية تستحق زيادة الياء لهذا الملحظ (آتانى) وبهذا تجمع القراءتان تصوير حالى الإيتاء الذى يعترف به سليمان(الوحى ، والملك الدنيوى)... ثم يضيف العلامة المحقق رأياً ممتعاً لقراءة الحذف وهو (أن الحذف يشير ويثبت قرب الله تعالى من عبده سليمان بحيث أنه آتاه الله العلم والحكمة (بلا واسطة) والفضل منه (متصل) والعطاء منه جاءه مباشرة لا ينفك عنه طوال عمره، وذلك كله ينفى كل ما أثاره أهل الكتاب عنه من أكاذيب تقول أنه ارتد فى آخر عمره وعبد الأصنام إرضاءً لبعض أزواجه..

وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٤٥) ﴾ توسل نوح إلى الله فى شأن ابنه بصلة القرابة النسبية فجاءه الرد من الله بإلغاء هذه الصلة لأن كفر ابن نوح قطع ما بينه وبين أبيه ، فهذا رسول مؤمن وذاك كافر عنيد ، والأنساب مهما تفرقت وتلاصقت فلا وزن لها عند الله ، وإنما الفضل- كل الفضل- للإيمان والتقوى والعمل الصالح. والشاهد فى الآية الكريمة هو حذف "الياء" من الفعل "تَسْـَٔلْنِ" **وهو حذف الخط دون النطق** والياء المحذوف هنا ضمير المتكلم مفعول به للفعل قبله.

ويرى د. مطعنى أن هذا الحذف لم يكن لعلة نحوية ولا لعلة صرفية. وإنما هو رمز لمعنى لطيف وسر خفيف ، ذلك المعنى **هو أن المسئول عنه أمر غيبى** من شئون الله عز وجل لأن مافى صدور العباد لا يعلمه إلا الله وحده ، وتأكيدًا لهذا المعنى قوله تعالى لنوح فى الآية نفسها: (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ) ثم تسمية مثل هذا السؤال جهلا (إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ) . **ويؤكد هذا المعنى اللطيف المرموز اليه بحذف "الياء" فى " فَلَا تَسْـَٔلْنِ".**

ويرى أن مجئ "الياء" فى نظير هذا الفعل فى قول العبد الصالح لموسى عليه السلام: فى سورة الكهف ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) ﴾ ثبتت "الياء" هنا و لم تحذف كما حذفت فى آية "هود" الآنفة الذكر للفرق بين المسئول عنه فى الموضعين ؛ فالمسئول عنه فى آية "هود" كان شأنا غيبيا من الشئون التى لا يحيط بها علمًا إلا الله. والمسئول عنه فى آية "الكهف" هو وقائع محسوسة لها صورة مادية فى الوجود إذ هى : قتل الغلام.*خرق السفينة. *إقامة الجدار.

ثم يقول: ومحال أن يكون مجئ الفعلين فى السورتين على صورتين مختلفتين عبثا خاليا من الدلالة ذلك ظن قصيرى النظر من الناس ، فخصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف مفعمة بالإيحاءات الصادقة ولا يخلو موضع واحد منها من هذه الدلالات المشعة بلطيف المعانى ودقائق الأسرار.

●●وهنا نقف لنضيف جمالا آخر يعرضه أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي يقول فيه:
ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٤٦) ﴾ هود. بحذف الياء من (تَسْـَٔلْنِ).
وقوله:﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) ﴾ الكهف.

إن الآية (الأولى) هى فى سؤال نوح لربه بعد ما غرق ابنه قائلا: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (٤٦) ﴾ وأما آية الكهف, فهى فى اشتراط الخضر على موسى، إذا صحبه أن لا يسأله عن شئ حتى يكون هو الذى يخبره.

فحذف الياء من آية هود وذكرها فى آية الكهف. وبالنظر فى السياقين يتضح مايأتى:

١- فى قصة موسى والخضر أن الخضر كان يتوقع أنه يسأله موسى عن كل عمل يقوم به مما لا يدرك حكمته. وأحداث المصاحبة بينهما قائمة كلها على أن الرجل الصالح يعمل أعمالا مستنكرة فيما يرى موسى, فيستنكر ويعترض أو يسأل. إذن فالقصة كلها تدور حول ما يفعله الخضر واعتراض موسى. فى حين أنه لم يكن فى قصة نوح إلا سؤال واحد, وهو شأن ابنه. فاقتضى مقام الإطالة والتفصيل فى الكهف ذكر الياء دون هود.

٢- إن موسى سأل عن ثلاثة أمور مشاهدة، فى حين سأل نوح أمراً واحداً، فتناسب الاطالة بذكر السؤالات وتعددها أن يذكر الياء فى الكهف.

٣- كان التحذير من السؤال فى هود أشد مما فى الكهف. وقد عقب على سؤال نوح, بقوله: (إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ), وليس الأمر كذلك فى الكهف، بل ألمح إلى أنه سيعلمه حكمة ما يقوم به فيما بعد، فقال: (حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا).

فناسب ذلك حذف الياء فى هود إشارة إلى **النهى عن أصل الحدث** بخلاف ما فى الكهف.

ومن نافلة القول أن نقول: إن السؤال يختلف فى الآيتين. فالسؤال فى الكهف هو سؤال الاستفهام والاستفسار، ولذا عداه بعن فقال: (فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ).

أما سؤال نوح، فإنه سؤال طلب كما تقول: سألته حاجة، ولذلك عداه بنفسه.

● ثم يضيف إلينا جمالاً آخر ومتعة أخرى فى قوله تعالى:

(١) ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٤٧) ﴾. هود. (بدون توكيد).

(٢) ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٢٣) ﴾ الأعراف. بتوكيد الجواب.

(٣) ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (١٤٩) ﴾ الأعراف . بتوكيد الجواب وباللام الموطئة قبل الشرط. فالثالثة آكد من الثانية (خمس حروف= لئن لم) ، والثانية (أربع حروف=إن لم) آكد من الأولى (ثلاث حروف= إلا)، وذلك حسبما يقتضيه السياق.

قال تعالى :فى سياق الآية الثالثة: فى الأعراف ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (١٤٩)﴾ وهذا فى **بنى إسرائيل** بعدما عبدوا عجل الذهب واتخذوه إلهاً لهم **وهو كفر صريح وضلال مبين .. ولذلك عند توبتهم أكدوا قولهم باللام الموطئة زيادة على توكيد الجواب.**

﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (خمس حروف)

وأما الآية الثانية التى فى الأعراف ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٢٣) ﴾ فهى على **لسان آدم وزوجه** بعدما أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عنها . وهذه المعصية أقل من معصية بنى إسرائيل ؛ فإن معصية قوم موسى كفر لأنها عبادة لغير الله و لم يفعل ذلك آدم بل هو مقر بربوبية الله ومقر بعبوديته لربه وإنما هى لحظة ضعف أدركته كما تدرك الكثير من الناس من غير أن تخرجهم عن دينهم ثم يتوبون عنها ، ألم تر كيف وصف بنى إسرائيل بالضلال فقال : (وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ) و لم يصف آدم بذلك ، **فلما كانت المعصية أقل حذف اللام الموطئة التى تفيد التوكيد . فالأول آكد لأن المعصية أكبر فالتوبة وطلب المغفرة يكونان على قدر المعصية .**

وأما **الآية الأولى** وهى قوله تعالى: فى هــود.﴿ .قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٤٧) ﴾ فهى على لسان نوح عليه السلام وذلك أنه سأل ربه أن ينجى ابنه من الغرق لأن الله وعده أن ينجى معه أهله فقـــــــال: (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ (٤٥)) هود. فقال الله له: (قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٤٦)) هود . فطلب نوح من ربه المغفرة والعفو لسؤاله هذا فقـــال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى

بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٤٧) ﴾ هود .فهـذا لـيس بمعـصية كمعصية آدم ؛ وإنما فهم نوح أن ابنه يدخل مع أهله الناجين ، فبين الله أنه ليس من أهله لأنه كافر، فطلب من ربه المغفرة لما سأل ولذلك لم يأت الكلام مؤكداً فأنت تـرى أن التوكيد يتناسب وقدر المعصية فلما لم يكن سؤال نوح معصية لم يؤكد كلامه ، ولما كان فعل آدم معصية لربه أكده بالنون ، ولما كان فعل بنى اسرائيل كفراً وضلالاً أكده بالنون وباللام الموطئة، فالخسران إنما يكون على قدر المعصية ولاشك .

ثم ألا ترى كيف قدم الرحمة على المغفرة مع بنى اسرائيل (لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا) بخلاف الآيتين الأخرتين فإنه قدم المغفرة على الرحمة ، وذلك لأن الرحمة أعم وأوسع من المغفرة ، فإن الرحمة لعموم الخلق حتى البهائم ويدخل فى رحمة الله المؤمن والكافر فكلهم يعيشون فى رحمة الله ، فالبهائم تعيش برحمة الله ، والبهائم تتراحم فيما بينها ، ولايصح وصفها بالمغفرة ، فإذا طُرد أحد من رحمة الله فلا مطمع له فى شئ بعد ، فالمغفرة تأتى بعد الرحمة وهى رحمة خاصة بالمؤمن ، فالرحمة تأتى أولاً ثم المغفرة ؛ فمن لم يرحمه ربه لايغفر له ومن غفر له كان مرحوماً ، وليس كل مرحوم مغفوراً له ، فالخلق كلهم فى رحمته ولذا قدم هؤلاء الذين كفروا وضلوا الرحمة على المغفرة ، فهم كانوا أحقاء بأن يطردوا من رحمة الله إذا مابقوا على ذلك، ولذا طلب هؤلاء الرحمة أولاً ليكونوا كعموم الخلق الداخلين فى رحمته ثم المغفرة فيما بعد ، وهذا يتناسب مع كبر معصيتهم فإنهم حذروا أن يؤيسهم ربهم من رحمته فأرادوا أن يشملهم ربهم برحمته ليكون ذلك مرقاة إلى المغفرة بخلاف الآيتين السابقتين فليس الأمر فيهما كذلك. فانظر إلى فخامة هذا الكلام وعظمته.[1]

(١) رأى المحقق العلامة د. على النحاس:أجمع القراء على إثبات الياء (تَسۡـَٔلۡنِي) فى آية الكهف ٧٠، ولكنهم اختلفوافى آية نوح فى سورة هود التى وردت فى الرسم بدون ياء(تَسۡـَٔلۡنِ).. وكعادة أهل القراءات فى أمثال هذه الحالة المتكررة قولهم : أنها كتبت بالحذف لتحتمل قراءة (الحذف تحقيقاً) وقراءة (الإثبات تقديراً).. ويرى فضيلته أن الإثباتِ – فى آية هود– يدل على شدة الإنكار وتأكيد النهى بدليل قراءة ابن كثير(فلا تسألنَّ) بنون التوكيد، وقراءة ورش وأبي جعفر(فلا تسألنّي) وصلاً ، مع حذف الياء وقفاً، وقراءة قالون(فلا تسألنِّ) ووافقه ابن عامر بنون التوكيد وكسرها مع حذف الياء وصلاً ووقفا. ويرى الكاتب أن (ورش وأبي جعفر هما اللذان أثبتا الياء فقط، وفى حالة الوصل فقط) وبهذا يكاد يكون الإجماع – وخاصة فى حالة الوقف– على حذف الياء ، ولكن الملحظ الهام فى هذه القراءات هو:(١) ملحظ حذف الياء الذى يدل حذفه على السرعة والقطع والحسم، وهذا الملحظ لا يتعارض مع ما بيناه من أن موقف آيات نوح هو موقف السرعة وقصر السؤال ؛ فهو سؤال واحد.. بخلاف موقف الخضر وموسى فى آية الكهف؛ فهو موقف البطء والهدوء(طول الوقت الذى يتناسب مع طول الكلمة) وأيضاً (كثرة الأسئلة– ثلاثة أسئلة–)

ٱتَّبَعَنِ .. ٱتَّبِعُونِي

(١) ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠) ﴾ آل عمران .

الشاهد فى هذه الآية حذف "الياء" من الفعل "ٱتَّبَعَن" ، ويرى د. مطعنى أنه قد رمز بهذا الحذف للدلالة على أن المراد من الإتباع فى الآية هو الإتباع فى "العقيدة" أى الإتباع المعنوى لا الحسى. ويدل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية: فى سورة آل عمران (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١٨)) فقد ذكرت عقيدة التوحيد فى هذه الآية مرتين ، ويدل عليه كذلك قوله تعالى فى الآية نفسها: (أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ) والإسلام الموجه لله كناية عن قوة الإيمان بالله.

(٢) ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى (٩٣) ﴾ طه

ومثل الآية فى حذف "الياء" قول موسى لأخيه هارون- عليهما السلام- فإن ضلال بنى إسرائيل المذكور فى الآية ضلال فى العقيدة حيث اتخذوا العجل إلها من دون الله لذلك كان الإتباع الذى كان يرجوه موسى من هارون- عليهما السلام- هو حملهم على عقيدة التوحيد لأن هارون لم يسلك مسلكهم فى الإيمان بالعجل إلها مع الله أو من دون الله.

ولعله لم يتهمه فى عبادة العجل (العبادة الفعلية الحركية بالإنحناء والرقص له -التى تصورها التوراة- ولكنه يلومه على السكوت الذى يوحى بالرضا القلبى- الذى يناسبه الحذف-)

(٣) ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ (٣١) ﴾ آل عمران .

ثبوت "الياء" هنا لأن المراد من الإتباع هو الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى **العمل الحسى بالجوارح** أى الإتيان بالتكاليف التى أمر الله بها كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد فى سبيل الله.

---

(٢) والملحظ الثانى فى قراءة ابن كثير وابن عامريتناسب مع التوكيد والتعنيف- فى رد الله على نوح- (إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ) حيث أن المتحدث هو الله، والموقف موقف حسم وقطع وتوكيد من الله، بخلاف الكهف فهو أقل توكيداً وأقل حسماً وأقل تشديداً ولذا لم تأت قراءة التشديد أو السرعة بالحذف.. ومن هنا فلا تعارض بل هو التكامل.

(٤) ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى (٩٠) ﴾ طه.

كذلك قول هارون عليه السلام لبنى إسرائيل فى سورة طه فقد ثبت فيه "الياء" "فَٱتَّبِعُونِى" و لم يحذف لأنه اراد الإتباع فى عبادة الله عز وجل والعبادة صور محسوسة. يؤيد هذا المعنى قول بنى إسرائيل فى الرد على هارون فى الآية التالية لهذه الآية مباشرة فى سورة طه: (قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١)) والعكوف هو العبادة الظاهرة[1]، وأرى إضافة رأى آخر يعتمد على ملحظ السرعة- الذى يستدعى حذف الحرف -

وملحظ الموقف الهادىء الذى لايحذف فيه الحرف.. نعيشه مع الدكتور فاضل السامرائى حيث يقول: ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠) ﴾ آل عمران.

---

(١) رأى المحقق العلامة الدكتور على النحاس: وكعادة أهل القراءات فى أمثال هذه الحالة – التى كتبت فى المصحف بحذف الياء–قولهم : أنها كتبت بالحذف لتحتمل قراءة (الحذف تحقيقاً) وقراءة (الإثبات تقديراً)..وهنا يثبت إجماع القراء على إثبات الياء فى الآيتين (آية طه ٩٠) التى تتحدث عن قول هارون (وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى)وآية إبراهيم على لسان إبراهيم عن ذريته(وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾.. ويضيف ملحظاً رائعاً وهو قوله: ربما دلت الياء الثابتة فى آية طه (فَٱتَّبِعُونِى) على إلحاح هارون فى طلب الإيمان وعبادة الله وحده بإلحاح شديد ينفى مارواه أهل الكتاب من أن هارون هو الذى صنع لهم العجل وأمرهم بعبادته وجعل لهم عيداً وأمرهم بالرقص والاحتفاء به بل ورقص معهم).. وهذا ملمح جميل من المحقق – أكرمه الله- يذكرنا بموقف الافتراء على داود والذى أتى أيضاً على صورة التفخيم(وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ)حيث فخم هذا النبأ(نَبَؤُا۟) لما حوى من افتراء عظيم على مقام النبى العظيم داوود عليه السلام حينما نسبوا إليه الزنا بإمراة أوريا... وهكذا فى حديث إبراهيم(فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى) التى دلت على دعوة إبراهيم إلى الدين الخالص والقائمة إلى قيام الساعة كما قال تعالى(قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ وقوله تعالى(إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾.. وكأن هذه الآيات تشير إلى امتداد دعوة إبراهيم إلى نهاية الكون وإلى قيام الساعة، ويكفى قول الله تعالى لأمة محمد(ﷺ)- آخر الأمم- هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٨﴾) الحج. فهذا العمق والامتداد فى دعوة وملة إبراهيم يشير إليه وضع الياء فى الكلمة (تَبِعَنِى).

وقوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ يوسف.

فقال فى الآية الأولى : (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) بلا ياء، وقال فى الآية الثانية:(وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى) بالياء، ذلك أن الآية الأولى فى الدخول فى الإسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (20) ﴾ آل عمران.

وأما الآية الثانية، فهى فى الدعوة الى الله، وهى خصوصية بعد الدخول فى الاسلام.

ولا شك أن الدعوة إلى الله تتطلب علماً وبصرًا بأحكام الإسلام أكثر من مجرد الدخول فى الإسلام, لأنها مقام تبليغ, وهذا لا يكون إلا عن علم وبصيرة, وخاصة أنه قال: (عَلَىٰ بَصِيرَةٍ). ثم إنها تتطلب اتباعا للرسول أكثر فى القول والعمل، فإن الذى يقف نفسه للدعوة إلى الله ينبغى أن يكون شديد الالتزام بتعاليم الإسلام والاتباع لرسوله الكريم قولا وعملا، حتى يكون مقبولا مجابًا.((علم وشدة وصرامة على نفسه)).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى, أن المذكورين فى آية يوسف داخلون فى الآية الأولى، فهم مسلمون، وأما المذكورون فى آية آل عمران، فلا يشترط أن يكونوا داخلين فى آية يوسف، إذ ليس كل مسلم داعيا الى الله على بصيرة ، وبذا يكون أتباع الرسول فى آية يوسف أكثر. فهو يشمل الأتباع الأول وزيادة، فكان ذكر الياء فيها أولى من الاجتزاء بالكسرة ؛ لأن الياء عبارة عن الكسرة وزيادة، فلما زاد الأتباع زاد بذكر الياء، فوضع كل تعبير فى مكانه المناسب. والله أعلم.

● وأضيف بعض الآيات الأخرى التى لها ملمح خاص وهام :

●أولها: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ الزخرف.

وهذه الآية جاءت فى سياق جعل ولادة عيسى بن مريم المعلومة (كآية ومعجزة فيها ملمح الغيبية والخفاء) دليلاً على قيام الساعة ، وأن الله عز وجل الذى خلقه من لا شيء قادر على بعثكم من بعد موتكم من شيء كان موجودا من قبل، ولهذا الملمح حذفت الياء (وَٱتَّبِعُونِ) لهذه الأمور الغيبية والفكرية والاتباع فى العقيدة ، وربما تضاف الياء (على القراءة التقديرية) للاتباع فى السلوك، وللسياق بعدها الذى سيتحدث عن عيسى عليه

السلام ولكن هذه المرة سيتحدث عن وظيفته الدعوية الظاهرة وسيعرض لاختلافهم وتفرقهم عن الحق هكذا ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) ﴾ الزخرف.. والأمر الثانى هو فى قوله (هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ) (المعنوى والمادى).

وهذا ما سنلاحظه أيضاً فى قوله تعالى- على لسان مؤمن آل فرعون الذى (يكتم إيمانه) خوفاً من فرعون وملئه، فهو حديث منخفض النبرة فيه ملحظ الخفاء على قدر الإمكان- والذى يصوره حذف الياء (ٱتَّبِعُونِ) فى قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ (٣٨) ﴾ غافر. والذى يذكرنا بلطيفة الإمام ابن جنى عند قوله تعالى (يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ) التى كتبت بغير الف (ٱلْخَبْءَ) لقصده عدم الإظهار.. وربما يضاف إليها (الياء) (اتبعونى) (على القراءة التقديرية) لمشهد الإلحاح منه والتكرار فى الدعوة- رغم انخفاض نبرتها- والذى يصوره السياق التالى فى حديثه المشبع ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٤٤) ﴾ غافر. فكانت الرسمة بحذف الحرف لاحتمال هاتين القراءتين ولاحتمال هذين المعنيين من روائع الرسم القرآنى.

يُؤْتِيَنِ وتُعَلِّمَن...ءَاتَيْتَنِى و عَلَّمْتَنِى

- ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ (٤٠) ﴾ الكهف.

معنى (يُؤْتِيَنِ) هنا فهو أمر غيبى يتعلق برضوان الله ونعيم الآخرة. ولهذا حذفت الياء.

- ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) ﴾ الكهف.

ويرى الزركشي وغيره فى " تُعَلِّمَنِ " أنه قد جاء هذا الحذف رامزا إلى معنى لطيف ؛ ذلك المعنى أن موضوع "التعلم" الذى يرجوه موسى من **العبد الصالح غيبى** يتصل ببواطن الأمور لا ظواهرها وهى الأسباب الخفية فى: * قتل الغلام.* خرق السفينة.* إقامة الجدار. فهذه الأسباب من علم الله الغيبى كشف عنها للعبد الصالح و لم يكشف عنها لأحد سواه.

● وإذا قارنا بين " يُؤْتِيَنِ " و"تُعَلِّمَن" وبين قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: فى سورة يوسف:﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (١٠١) ﴾ لرسخ فى وجداننا ما قدمناه من تطبيقات صائبة على القواعد التى نص عليها العلماء فى "خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف" فقد ثبت "الياء" فى "ءَاتَيْتَنِى" و "عَلَّمْتَنِى" فى ما حكاه الله عن يوسف عليه السلام لأن المعنى فيهما مادى حسى أى الوزارة وفك رموز الرؤى المنامية.بينما حذفت "الياء" فى "يُؤْتِيَنِ" –فهو أمر غيبى يتعلق برضوان الله ونعيم الآخرة–و حذفت "الياء" فى "تُعَلِّمَنِ" فهو يتعلق بالأسرار الإلهية وراء الوقائع الظاهرة.

ويقول المطعنى: وهذه إضافة قوية– أعنى المقارنة بين هذه الكلمات الأربع– لتوكيد أن "خصوصيات الرسم العثمانى المصحفى" ذوات دلالات رائعة سواء قلنا إن هذه **الخصوصيات "توقيفية" أو "اتفاقية" ؛ والخلاف بين هذين الرأيين لا يعنينا، وإنما الذى نُصر عليه أن هذه "الخصوصيات" وضعت لمعنى فليست هى عاطلة عن الدلالة يستوى وجودها وعدمها ، ذلك ظن يجب أن يتره عنه كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تترد عن العيوب وخلا من كل فضول لأنه كلام من أحاط بكل شئ علما.**

وَٱخْشَوْنِى .. وَٱخْشَوْنِ

ومن هذا النوع من الإثبات والحذف قوله تعالى:

﴿..وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) ﴾ البقرة.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣) ﴾ المائدة .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ (٤٤) ﴾ المائدة

● ويرى د. مطعنى أن **حذف "الياء" فى آيتى المائدة رُمز به إلى "العموم" وإثبات "الياء" فى آية البقرة رُمز به إلى "الخصوص"** حيث أن المنهى عن **خشيته (فى آية البقرة) طائفة خاصة هم الذين ظلموا المؤمنين من الناس لا كل الناس** لأن الضمير فى "فَلَا تَخْشَوْهُمْ" عائد على أقرب مذكور قبله وهو هنا "ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟". أما ما فى سورة **المائدة فهو** "ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟" وهم أعم من "ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟". وقد عبر عن هذا الفرق الإمام الزركشى بأن **الخشية الكلية رمز لها بحذف الياء ، والخشية الجزئية رمز لها بإثبات"الياء".**[1]

● **ولكننا سنقف وقفة مضيفة من أستاذنا العلامة الدكتور فاضل السامرائى ليؤكد لنا أن مائدة القرآن لايشبع منها العلماء ، حيث يؤكد على أن قوة السياق وشدة التحذير تستدعى زيادة الحرف والعكس بالعكس هكذا:**

وذلك أن السياق فى البقرة يستدعى تحذير المسلمين من خشية الناس وعدم الالتفات إلى أراجيفهم كما يستدعى توجيههم إلى مراقبة الله تعالى وخشيته **أكثر بكثير مما فى الموطنين الآخرين**؛ وذلك أن السياق **فى البقرة فى تبديل القبلة** من بيت المقدس إلى المسجد الحرام فى مكة، وقد أرجف اليهود والمنافقون بسبب هذا التغيير وأكثروا القول فيه، فاستدعى ذلك توجيه المسلمين إلى عدم الالتفات إلى أقوال أعداء الله أو خشيتهم ،

---

(١) (ويقول المحقق العلامة: أن هناك إجماع القراء على قراءة إثبات الياء فى آية البقرة (١٥٠)

وإنما عليهم أن يخشوا الله وحده، فأبرز الضمير العائد على الله فقال: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي) ؛ فقد بدأت الآيات بقوله: في البقرة ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢).. ﴾ إلى أن يقول في البقرة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150) ﴾

في حين كان سياق الآية الثانية يختلف عن ذلك فهو يدور على ذكر المحرمات من الأطعمة قال تعالى: في المائدة (٣) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ... ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ ثم قال: أيضاً في المائدة (3). (ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ) **فالكفار يائسون من محاربة الإسلام بعد أن أظهره الله وأعلى كلمته. فالمحاربة في الموقف الأول ومظنة خشية الناس أكبر بخلاف آية المائدة التي أنزلت بعدما أظهر الله دينه.**

وكذا الأمر في الآية الأخرى وهي الآية (٤٤) سورة المائدة فإنه ليس فيها مايستدعي الخشية من الناس وليس فيها إرجاف ولا محاربة ؛ قال تعالى: في المائدة (٤٤) ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ (٤٤)﴾

فأنت ترى أن سياق البقرة وما فيها من خصومة ومحاجة ومحاربة يستدعي جانباً كبيراً من الخشية فأظهر الله نفسه طلباً لمراقبته وخشيته وعدم الاكتراث بأقوال المرجفين، بخلاف مافي الآيتين الأخريين.

ثم انظر طول السياق وتكراره في سورة البقرة فقد بدأ بقوله: في البقرة : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن

يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (١٤٢) ﴾ وقوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ (١٤٣) ﴾ فذكر أن تغيير القبلة كبير عند الناس. ثم ذكر بعدها ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ (١٤٤) ﴾ ثم أخبر أن الذين أوتوا الكتاب لا يتبعون قبلة الرسول مهما جاءهم بالبينات فقال ﴿..وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٥) ﴾ البقرة.

وهكذا فأنت ترى أنه أطال القول ههنا فكان المناسب أن يطيل بذكر الضمير أيضاً وهو المناسب لإطالة السياق بخلاف مافى الآيتين الأخريين. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه أبرز الضمير (الياء) فى سياق آية البقرة اكثر مما فى الموطنين الآخرين من مثل قوله: (وَٱخۡشَوۡنِي) و (وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي) (فَٱذۡكُرُونِيٓ) (وَٱشۡكُرُواْ لِي) وغيرها. فناسب كل ذلك ذكر الياء فى آية البقرة بخلاف آيتى المائدة. وهذا كما ترى نظير مامر.من ذكر الياء وحذفها آنفاً.

دَعَانِ

ومن المواضع التى حُذف فيها "الياء" فى درج الكلام قوله عز اسمه: فى سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ (١٨٦) ﴾ حُذف "الياء" فى هذه الآية فى موضعين الأول من "ٱلدَّاعِ" وهو اسم فاعل. والثانى من "دَعَانِ" وهو فعل ماض كما ترى ونحن وإن كنا بصدد الحذف من الأفعال هنا فإن المقام يقتضى بيان سر الحذف فى الموضعين معا لأن مقتضى الحذف فيهما واحد. فالآية تقرر قرب الله من أحوال عباده.

ولما كانت الإجابة بالقرب لا بالبعد كان حذف "الياء" فى الموضعين لتأكيد ذلك القرب من وجه لطيف بعد توكيده بـ"إن" واسمية الجملة.

وحذف "الياء" فى الموضعين قصر المسافة المكانية التى رسمت فيها الآية وتقصير المسافة هو القرب الذى قررته الآية. فهذا الحذف من ألطف الكنايات على معنى القرب الذى وصف الله به نفسه وهو قرب علم وإحاطة وإنعام وتدبير لا قرب مكان ومجاورة، قرب "معية" معنوية لا قرب تضام ومجالسة.

● وقد تولد عن تلك الكناية اللطيفة (= دلالة الحذف على القرب) لطائف أخرى يبثها البيان القرآنى أرق من نسيم الحدائق فى الأسحار. **لطيفة سرعة سماع الدعاء لقرب المدعو. ولطيفة سرعة الإجابة إذا كان الداعى من أهل القبول عند الله عز وجل** ولم يطعم أو يلبس حراما ولا دعا بسوء ظلما ولا بشحناء أو قطيعة رحم.
وأقول: راجع (الداع، الداعى) على الصفحات القادمة (تحت باب الحذف من الأسماء)

● ((وأقول : إذا كان دعاء الداعي من القلب العامر بالإيمان.. وليس بحركة اللسان الظاهرية .. فهنا يأتى قرب الله له.. وهنا يكون الحذف أيضاً **لهذا السبب المعنوى** حسب القاعدة أيضاً))

قال الإمام الزمخشرى فى شرح الآية: **تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه ، وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه ، فإذا دعى أسرعت تلبيته ، ونحوه** { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ } [ق : ١٦].[١]

﴿ثُم كِيدُونِ فَلا ﴾ .. ﴿فَكِيدُونِي.. ثُمَّ لَا ﴾

(١) ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (195)﴾ الأعراف.

---

(١) ((ويرى المحقق العلامة أن الحذف فى الآية(أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) **تحقيقاً، وأن قراءة الإثبات (تقديراً)** وأرى أن القراءتين تجمعان المعنيين، وكأنه يقول على قراءة التحقيق أن الدعاء القلبى هو الأول والأهم فى الترتيب، ثم يليه – على قراءة الإثبات (التقديرية)– الإلحاح فى هذا الدعاء والتكرار.. والمحقق يربط قراءة الإثبات بورودها فى الآية المشابهة (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر. وهنا أرى ملاحظة سياق الآيتين يتبين لنا أن سياق الآية الأولى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ يلاحظ مشهد قرب الله (فَإِنِّى قَرِيبٌ)، وأن الله لم يقل (فقل إنى قريب) فهنا لا توجد الواسطة التى تستدعى البعد (وإضافة الياء).. وذلك بخلاف الآية الثانية (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ) فالتركيز هنا ليس على قرب الله تعالى بل على أنه أمر من الله (وَقَالَ رَبُّكُمُ) يطلب فيه الإلحاح فى الدعاء وليس فيه ملمح السرعة أو ملاحظة القرب.

(٢) ﴿..قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (55) ﴾ هود.

فقد حذفت الياء واجتزأ بالكسرة فى الأعراف فقال تعالى: (ثُمَّ كِيدُونِ)

وذكرها فى هود فقال: (فَكِيدُونِى) .

●● وهنا يكمل الدكتور فاضل السامرائى حديثه عن موقف آخر للحذف:

ويمكن هنا أن نذكر أصلاً عاماً فى ذكر الياء وحذفها وهو: أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلف عن ذكر الياء فى كل ما ورد فى القرآن الكريم - عدا خواتم الآى والنداء- ولها فى كل ذلك خط عام إضافة إلى السياق الخاص ، **ففى كل موطن ذُكر الياء فيه يكون المقام مقام إطالة وتفصيل فى الكلام بخلاف الاجتزاء بالكسرة فإن فيه اجتزاء فى الكلام** ، هذا من ناحية , ومن ناحية أخرى إن الياء تتردد مظهرة فى المواطن التى تذكر فيها الياء أكثر من المواطن التى يجتزأ بالكسرة عنها. وقد تتردد الكلمة ذات الياء المظهرة فى السورة أكثر من تردد الكلمة ذات الياء المجتزأة فى موطنها.

هذا علاوة على السياق الخاص الذى يقتضى الذكر والحذف كما سنبين.

ونعود إلى الآيتين اللتين ذكرناهما، فإن المقام فى **هود مقام تحدى كبير ومواجهة فأظهر نفسه زيادة فى التحدى** ، إذ المتحدى وطالب المواجهة لابد أن يظهر نفسه ، وليس الأمر كذلك فى الأعراف فإنه ليس فيها هذا التحدى، يدل على ذلك سياق كل من الآيتين، فقد قال فى الأعراف : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ (١٩٥)﴾

وأما هود فالمقام فيها مختلف فقد دعاهم هود إلى عبادة الله وحده وترك ما عداه فقال لهم: فى هود ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ونصح لهم بالتوبة والاستغفار ليرضى عنهم خالقهم ويزيدهم من فضله فرفضوا قوله وردوا عليه قائلين: فى هود ﴿..قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ

ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (55) ﴾ فهم لم يكتفوا برد دعوته وعدم التصديق به بل قالوا له: إن بعض آلهتهم اعتراه بسوء مما جعله يتحداهم ويتحدى آلهتهم فأشهد الله وأشهدهم على البراءة من آلهتهم ثم دعاهم جميعاً إلى كيدهم له ثم لا يمهلونه إن استطاعوا فزاد كلمة (جَمِيعًا) زيادة فى التحدى رداً على قولهم: فى هود ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ إنهم قالوا له: إن أحد آلهتهم اعتراه بسوء فتحدى الجميع ثم أظهر نفسه **فذكر الياء زيادة فى التحدى.** هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية إن التحدى والمواجهة فى هود أطول وأكثر مما فى الأعراف (أنظر الآيات ٥٠-٥٨) فذكر الياء فى هود لأن الياء أطول من الكسرة وحذف الضمير ، واجتزأ بالكسرة فى الأعراف **فناسب بين طول الكلمة والسياق فجعل الكلمة الطويلة للسياق الطويل والكلمة المجتزأة للسياق المجتزأ.**

ومن ناحية أخرى نرى أنه قد تردد ذكر ياء الضمير فى هود فى هذا الموطن مرات عديدة ، وليس الأمر كذلك فى الأعراف فقد قال: (إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ) و (وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ) (فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ) (إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ) (إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) و (وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ) (إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ) .

وليس الأمر كذلك فى الأعراف فإنه لم يظهر الياء فى السياق إلا مرة واحدة وهو قوله: (إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ) فناسب ذكر الياء ماورد فى هود وناسب الاجتزاء بالكسرة سياق ما ورد فى الأعراف. ثم انظر من ناحية أخرى كيف قال فى آية الأعراف: (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) فأدخل (ثُمَّ) على الكيد والفاء على الإنظار ، وفى هود العكس : أدخل الفاء على الكيد و(ثُم) على الإنظار ، والفاء تفيد التعقيب أما (ثم) فتفيد التراخى .

فقد طلب منهم فى الأعراف عدم المهلة فى الإنظار وعدم الإنظار هو المناسب لسياق الأعراف فقد ذكر فى هذه السورة تعجيل العقوبات لمستحقيها فى الدنيا بخلاف سورة هود فإن سياقها فى الإمهال فى إيقاع العقوبات، فقد بدأت الأعراف بقوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن

قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ (٤) ﴾ فذكر حلول العقوبات وإهلاك الأمم، في حين قال في هود ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) ﴾ فذكر التمتع والإمهال, وقال في هود ايضاً ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٨) ﴾ فذكر تأخير العذاب إلى أجل وهو الإمهال.

وقال في الأعراف ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) ﴾ فقال: (فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً) بعد قوله: (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ) وهو نظير قوله: (ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) فالاستدراج المذكور في الآية وهو قوله: (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ...) نظير الكيد في قوله: (ثُمَّ كِيدُونِ) معنى واستعمالاً ، فكلاهما بثم وكلاهما إمهال. وقوله: (فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً) نظير قوله: (فَلَا تُنظِرُونِ) فكلاهما بالفاء وكلاهما عدم إنظار. فانظر إلى التناظر الجميل بين الآيتين.

(ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ) (فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً) . .... (ثُمَّ كِيدُونِ) (فَلَا تُنظِرُونِ)

ثم انظر إلى القصص في السورتين ترى الفرق واضحاً بين السياقين

فانظر إلى قصة نوح في الأعراف فهي موجزة وظاهر فيها عدم الإمهال فقد قال لهم نبيهم: في الأعراف ﴿..أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) ﴾ وبعدها قال الله تعالى: في الأعراف ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) ﴾ فجاء بالفاء دالاً على سرعة إنزال العقوبة وعدم الإنظار (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ)

أما في هود فالكلام طويل وهناك مهلة حتى استبطؤوا ما وعدهم به: في هود ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) ﴾

وكذلك قصة عاد فقد قال فى خاتمتها فى الأعراف ﴿..فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾.﴾ وقال فى هود﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ فانظر كيف عجل العقوبة لهم فى الأعراف فجاء بالفاء الدالة على عدم الإمهال بخلاف مافى سورة هود.

وكذا قصة صالح فقد قال فى نهايتها فى الأعــراف ﴿.فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ وقال فى هود ﴿..فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾..﴾ فذكر إنزال العقوبة بالفاء فى الأعراف: (.فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ) وقال فى هود: (وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ).

وهكذا فأنت ترى أن سياق الأعراف هو عدم المهلة فى الإنظار بخلاف السياق فى سورة هود: ولذا كان الأليق أن يأتى بالفاء مع عدم الإنظار فى الأعراف فيقــول: (فَلَا تُنظِرُونِ) وأن يأتى بـــ(ثُمَّ) معه فى هود فيقول: (ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ).

وهنالك أمر فنى آخر وهو أنه حيث اجتمعت ثم والفاء فى الأعراف قدم (ثُمَّ) علـــى الفاء ومنها الآية المذكورة ، وفى هود بالعكس فقد قال فى الأعراف:

﴿..وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴿١١﴾ ﴾

﴿.ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ الأعراف.

﴿.ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأعراف.

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ وقال فى هود:

﴿..مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ هود

●● وهنا وبعد هذا العرض الرائع من علماء البلاغة وفرسان البيان نقف أيضاً وقفة هامة لإظهار هذا التناسق العجيب بين رسم الكلمة والإعجاز البلاغى الذى ذكرنا طرفاً منه ونقول:

فى سورة الأعراف : الأعداء هنا لا قيمة لهم ولا لوجودهم .. فليس لهم أرجل أو أيدى أو أعين أو آذان – بل إنهم فى غاية العجز – فهم أصنام وخشب مسندة – ولذلك أمهلهم الرسول (ﷺ) لإحضار وتجميع من يعتد به لديهم فأتى بحرف الإمهال (ثُمَّ) ، وقال (ثُمَّ كِيدُونِ) فلا.. وحذف حرف الياء من الكلمة (كِيدُون) لأنه بعد هذا الإمهال الذى أعطاه لهم لإتمام كيدهم طلب منهم (سرعة) الحضور إليه (فَلَا تُنظِرُونِ) فأتى بحرف (الفاء) الذى يفيد التعقيب والسرعة – أى سرعة الحضور إليه بعد إعطائهم الفرصة(ثُم) لإتمام الكيد – فكان المناسب هنا هو حذف الياء من (كِيدُون) (فلا)– لإظهار هذه السرعة بعد الكيد – مع ورود حرف السرعة (فاء التعقيب) بعدها– فَلَا تُنظِرُونِ – ليتم التناغم الجميل الذى تعودناه فى النص القرآنى..

وهذا بخلاف آية هود؛ فالعدو يدعى القوة له ولآلهته (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) ولهذا حدث عكس ماسبق فى الأعراف فى حروف العطف وفى إضافة الياء هنا (كيدونى) ..

●● وأدع الحديث لعملاق آخر فى فن البيان والبلاغة وهوالأستاذ الدكتور أمين الخضرى يقوم بإكمال التوضيح لهذا المعنى تحت عنوان : **تطويع الزمن لأغراض النظم** من كتابه (أسرار حروف العطف) فيقول:

فى الأعراف﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾..﴾.وفى هود: ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ.﴾ وحين نفتش عن سبب هذه المغايرة، فيما يبدو كالموضع الواحد، نجد أن سورة الأعراف سبق فيها التحدى بتحقير الشركاء، والنعى على عقول عبدتها، لأنهم يعبدون مخلوقين أمثالهم، لايملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فضلا عن أن

يضروا عابديهم أو ينفعوهم، لذلك أمر المشركين أن يدعوا هؤلاء الشركاء، ويتضامنوا معهم فى الكيد له، وأمهلهم من الزمن مايتيح لهم فرصة الاستعداد والاحتشاد له، فعطف الأمر بالكيد على الأمر بدعوة شركائهم بحرف المهلة ، إمعانا فى الاستهانة بالشركاء، وعدم مبالاة بكيدهم، وجاء عطف عدم الإنظار بالفاء، إغراقا فى التحدى والاستهانة، حين لايطلب لنفسه نفس المهلة للرد على كيدهم، فطلب معاجلته بالقضاء عليه إن استطاعوا، وفى ذلك من التحقير والتهكم مالا مزيد عليه.

أما فى سورة هود فإنهم صرحوا بأن آلهتهم قادرة على إنزال الضر به، والكيد له، بل إنهم ادعوا حدوث ذلك فى قولهم: "إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ" فإذا كانوا يثبتون لآلهتهم هذه القدرة على إنزال الشر به، فليس بحاجة إلى أن يطلب منهم دعوتها، وإمهالهم لحشد قواهم، فهم قد بدءوا حربه بالفعل، فطلب منهم التعجيل بالكيد له والقضاء عليه، فأدخل الفاء على الأمر بالكيد لتدل على طلب المبادرة به- لما أن آلهتهم مستعدة لعقابه على مازعموه- فكان الإمعان فى التحدى أن يمهلهم وآلهتهم ليبلغوا بالكيد غايته ، ويستنفذوا معه كل أسلحتهم، لذلك دخلت "ثُمَّ" بين الكيد وعدم الإنظار لتطيل زمن الكيد وترخى لهم العنان فيه، حتى يكون عدم إمهاله هو الغاية والهدف الأسمى من الكيد، على مايفيده التراخى الرتبى. وانظر إلى هذا الإعجاز فى التناغم بين المهلة الزمنية التى أشاعتها "ثُمَّ" على فعل الكيد، وبين إثبات ياء المتكلم فى قوله "فكيدونى" لتطيل زمن النطق بالكلمة مع طول النطق بثم، فيتسق طول النطق فى التعبير مع طول الزمن فى الإمهال. وبالمقابل حين قصر زمن الكيد بالعطف عليه بالفاء تجاوب قصر الزمن فى نطق الفاء مع حذف الياء فى قوله "ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ" ليتناغم قصر العبارة مع قصر زمن الكيد. وهذا آية من آيات الإعجاز فى الذكر الحكيم فسبحان من لاتحيط بأسرار بيانه الأفهام وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فما أجمل هذا التناسق وما أجل هذا الكلام!

يَهْدِيَن... يَهْدِيَنِي

ويكمل د: فاضل السامرائى حديثه عن إعجاز الحذف فى الكلمة فيقول: ومن ذلك: أى ذكر ياء المتكلم أو حذفها قوله تعالى فى الكهف:

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَدًا (٢٤) ﴾ الكهف. فإنه حذف ياء الضمير واجتزأ بالكسرة فقال: (يَهْدِيَنِ)

وقوله: ﴿. تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (٢٢) ﴾ القصص..

فإنه أبرز الضمير فى القصص فقال: (يَهْدِيَنِي)، وذلك أن المقام يستدعى إبراز ياء المتكلم ؛ لأنه مقام التجاء وخوف وخشية ، والخوف يستدعى أن يلصق الانسان بمن يحميه ويلقى بنفسه كلها عليه ، ويستدعى أن يلتجئ إلى من ينصره ويأخذ بيده بكل أحاسيسه ومشاعره إلتجاءً كاملاً ، وهذا هو الموقف الأول، فقد خرج موسى خائفاً يترقب فاراً من بطش فرعون فالتجأ إلى ربه التجاء الخائف الوجل طالباً منه أن يهديه سواء السبيل ، ولذا أظهر الياء دلالة على كمال الالتجاء وإلقاء النفس كلها أمام خالقه

بخلاف مافى الكهف فإنه ليس المقام كذلك فإنه قال: فى الكهف ﴿..وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤)﴾

فالفرق كبير بين المقامين فمقام موسى فى القصص يستدعى إلقاء النفس كلها أمام ربه وخالقه ، ولما كان الخائف الضعيف يطلب أولاً من يحميه ويلتجئ اليه قدم (الرب) على فعل الهداية لأنه هو الملجأ فقال: فى القصص ﴿ .وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (٢٢).﴾ بخلاف مافى الكهف فإن المقام فيها مقام ذكر القول الحق فيما اختلفت فيه الأقوال وبيان الأمر الصحيح فيما تباينت فيه الآراء وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد، فقدم الهداية ، وهذا من دقيق الاستعمال.

ثم لننظر من ناحية أخرى فإن ياء الضمير تكرر فى (القصص) أكثر مما فى الكهف فناسب ذكر الياء فى القصص.

● (ونقول أن هناك رأياً آخر : وهو أن الهداية فى الكهف هداية معنوية يطلبها النبى (ﷺ) – وهى نزول الوحى لإخباره بالغيبيات المسئول عنها – وهو معنى علوى تشريفى (يحذف منه الألف) .. بخلاف لفظ الهداية المطلوبة فى سورة القصص – للنبى موسى (عليه السلام) – حيث أنه يطلب هداية مادية أرضية محسوسة– وهو الطريق إلى مدين – فلما توجه تلقاء مدين– فهنا لايتم حذف الحرف بل يظهر الحرف (يَهْدِيَنِي).

ويكمل الدكتور فاضل حديثه قائلاً: ثم إن لفظ الهداية تكرر فى القصص اثنى عشر مرة أما فى الكهف فقد تردد خمس مرات فزاد اللفظ فى القصص لما تردده وهذا الأمر مراعى فى القرآن الكريم كما ذكرت ألا ترى كيف قال الله تعالى فى سورة الأعراف :

﴿ ..مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ (١٧٨) ﴾ بإثبات الياء فى حين قال فى سورة الإسراء:... ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ وفى سورة الكهف:. ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ بالاجتزاء بالكسرة فيهما وذلك أن لفظ الهداية تردد فى سورة الأعراف أكثر مما تردد فى سورتى الإسراء والكهف مجتمعين فقد ورد فى الأعراف سبع عشرة مرة فى حين ورد فى الإسراء ثمانى مرات وفى الكهف ست مرات فلما زادت ألفاظ الهداية فى سورة الأعراف على مافى السورتين زاد لفظ: (ٱلْمُهْتَدِى) على مافى السورتين. (((ونقول نحن: إن هناك رأياً آخرسنتناوله بالتفصيل على الصفحات القادمة)

● ونعود إلى آيتى الهداية فى القصص والكهف فنقول علاوة على مامر إن مقام التبسط والتطويل فى (القصص) فى قصة موسى اكثر بكثير مما ورد فى (الكهف) فإن المقام فى (الكهف) مقام إيجاز جاء عرضاً فى أثناء قصة اصحاب الكهف فلما طول الكلام وتبسط طول الفعل بذكر الضمير فى (القصص) ولما اجتزأ القول فى (الكهف) اجتزأ بذكر الكسرة عن الضمير وهو نظير ماسبق ذكره فى الآيتين السابقتين. ومما حسن الحذف فى الكهف علاوة على ماذكرنا حذفه الياء من لفظ الهداية فى موضع آخر من السورة واجتزاؤه بالكسرة وذلك هو قوله تعالى: فى الكهف ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) ﴾

هذا علاوة على حذف الياء من مواطن أخرى متعددة فى سورة الكهف وذلك نحو قوله تعالى: ﴿.وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾.﴾ الكهف بحذف الياء من (ترنى)

وقوله: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الكهف. بحذف الياء من (يؤتينى)، لأن هذا قول المؤمن الذى يبتغى أن يؤتيه الله الإيتاء الأخروى وليس الدنيوى الذى يمر عليه سريعاً محتقراً له

وقوله: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) ﴾ الكهف. بحذف الياء من (تعلمنِ) .. فهو علم لدنى غيبى سيتعلمه من الخضر.

وقوله: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾ بحذف الياء من (نبغى) .. فانظر كيف تعاضد المعنى والسياق والألفاظ والإحصاء على وضع كل لفظة فى موضعها.

وراجع بحثنا حول قوله تعالى (مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ، مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى)... أما قول موسى للخضر (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) فهو كما هو معلوم لدينا – كان يبحث عن العلم الغيبى اللدنى ، وليس علم الدنيا أو العلم التشريعى الذى يعلمه موسى مباشرة من ربه).

لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ.. لَئِنْ أَخَّرْتَنِ

ومن ذلك قوله تعالى على لسان المتوفى:

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (10) ﴾ المنافقون.. بذكر الياء فى (أَخَّرْتَنِىٓ)

وقوله على لسان إبليس: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (62) ﴾ **الإسراء. بحذف الياء منه.**

ويقول الدكتور فاضل السامرائى: والفرق بين المقامين ظاهر؛ ذلك أن طلب إبليس لايريده من أجل نفسه، ولا لأنه محتاج إليه، وإنما يريده ليضل ذرية آدم، ثم إن هذا الطلب لايعود عليه بنفع ولا يدفع عنه ضراً، وليست له مصلحة فيه، بل العكس هو الصحيح، بخلاف الطرف الآخر، فإنه يريده لنفسه حقاً وأنه لاشىء ألزم منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه.... فلما كان التأخير لمصلحة الطالب حقاً، وأنه ابتغاء لنفسه على وجه الحقيقة أظهر الضمير. ولما كان طلب إبليس ليس من أجل نفسه ولا يعود عليه بالنفع ، حذف منه الضمير واجتزأ بالكسرة.

ثم فى الحقيقة ، إن كلام إبليس ليس طلباً، وإنما هو شرط دخل عليه القسم، فقال (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ) فهو من باب الطلب الضمنى، وليس من باب الطلب الصريح.

وأما قوله: (لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ) فهو طلب صريح، ففرق بين التعبيرين، فصرح بالضمير وأظهر نفسه فى الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه فى الطلب غير الصريح. وهو تناظر جميل، ففى الطلب الصريح صرح بالضمير.. وفى الطلب غير الصريح لم يصرح بالضمير.

ويضيف: فذكر الياء وذلك أنه تردد فعل التأخير مرتين فى سورة (المنافقون) فى حين ذكر مرة واحدة فى سورة (الإسراء) فزاد فى موطن الزيادة وحذف فى موطن الاجتزاء.

● (ولعلى أضيف رأياً آخر : وهو أن السياق المعبر بحروفه ومدّاته فى قول المتوفى ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (10) ﴾ يصور مشهد مد الصوت بالدعاء لمن هو فى العذاب ولايريد أن ينتهى النداء منه والاستغاثة.. فيقول (لَوْلَآ) و لم يقل (لو) وواضح أن فى الأولى ترداد الصوت وتكراره .. مما يناسب مشهد الإلحاح على ربه، ويقول (أَخَّرْتَنِيٓ~~~إِلَىٰٓ~~~أَجَل) وكأنه مد التنفيس عن الكرب الذى يعيش فيه ولا يريد قطع الحديث او الاستغاثة. بخلاف قول إبليس وهو فى الدنيا و لم يعاين الكرب والعذاب بعد.

ويرى د. المطعنى معنى دقيقاً آخر؛ **هو أن المراد من طلب إبليس التأخير هو التأخير المعنوى** بترك مؤاخذة إبليس على عصيانه لله عز وجل حيث أبى أن يسجد كما أمره تكريما مأذونا فيه من الله لآدم وليس المراد التأخير الحسى الظاهر ، إنما هو إظهار فى تأخير العقوبة وهذا أمر معنوى عقلى غير محسوس فى الوجود الظاهر.

● أما إضافة الياء فى سورة المنافقون: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾.

فإن المراد من "أَخَّرْتَنِيٓ" هنا هو التأخير الحسى بتأجيل الموت إلى وقت آخر غير الوقت الذى حضر فيه الموت لقائل هذا الكلام، فحذف "الياء" مع التأخير المعنوى وثبت على الأصل مع التأخير المادى الظاهر المحسوس.[1]

---

(١)(((ويذكرنا المحقق بآية "المؤمنون(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾) ومقارنتها بآية"المنافقون"﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠).﴾ فحذف الياء فى الأولى (ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾)) وإظهارها فى الثانية (أَخَّرْتَنِيٓ)..وأشار إلى ملحظ السرعة فى جو (الاستعاذة وطلب سرعة النجاة) فى قوله(وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾) والجو القوى العاصف

أمثله لأفعال حذفت منها الياء وهى من أصل الفعل-أى من أصل الكلمة-

يَوْمَ يَأْتِي.. يَوْمَ يَأْتِ

(١) ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٥٣) ﴾ الأعراف.

(٢) ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٥٨) ﴾ الأنعام.

(٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ۝ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥).﴾ هود.

والحاسم حتى فى الآيات قبلها التى تستنكر بشدة (مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝) وفيها ملحظ القوة والحسم.

بخلاف الحديث فى آية المنافقين التى تتحدث عن المنافقين وجو الإمهال والتلهى بالأموال والأولاد وعم الإنفاق فقط والتخفى بكفرهم وعدوانهم (وفيه انخفاض النبرة، بخلاف المحاربة والمجاهرة بالكفر والإفساد وعلو النبرة فى "المؤمنون") وفى آية "المنافقون" يطلب التأخير- بأسلوب منكسر منخفض النبرة والشدة.: ولنتأمل سياق الآيات (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝.) ولهذا سيناسبها ويتناغم معها مشهد الإطالة (لَوْلَا-أَخَّرْتَنِى ~ هذه النبرة المنكسرة، بخلاف الجرس الصوتى القوى والسريع فى قوله تعالى (ٱرْجِعُونِ). ويرى المحقق أن الحذف هنا يدل على كتمان الحسرة.. إضافة إلى ملحظ الشدة مع السرعة والكتمان، الذى يتناغم مع قوله بعدها(قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝(ومشهد السخرية الذى كان منهم من المؤمنين) إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝ فقابله بالشدة والحسم الذى يناسبه جرس الكلمة والحذف معا(ٱرْجِعُونِ)وهكذا جو الآيات المحيطة الذى يصور بسياقها رسمة الكلمة.

(٤) ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا (٩٣)﴾ يوسف.

فحذف الياء من (يأتى) واجتزأ بالكسرة فى آية هود (يَأۡتِ) دون الآيتين السابقتين، فآية هود تتحدث عن يوم القيامة الوارد ذكره فى الآية التى تقدمت عليها مباشرة وهى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ (١٠٤)﴾ [1]

و"الياء" حذف- كما ترى- لغير علة نحوية أو صرفية وحاشا أن يكون هذا الحذف خاليا من الدلالة وإلا ما حذف. إن معناه اللطيف الذى دل عليه هو **غيبية مجئ** يوم القيامة **ثم قرب مجيئه**، وهذا المعنى درج عليه القرآن كثيرا وإن لم يحدد مدة القرب والحذف من بنية الكلمة وخاصة إذا حدث هذا فى أطراف الكلمات يترتب عليه قصر المسافة المكانية، وفى هذا إيحاء بقصر المسافة الزمانية بين الخلق وبين حدوث يوم القيامة فبين المسافتين إيحاء لطيف.

بالأضافة إلى أن الله قد ذكر فى عدة مواطن من هود **تعجل الذين كفروا للعذاب كما تردد الوعد بقرب نزوله** فقد قال: فى هود ﴿..وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾.﴾ وقال قوم نوح: فى هود ﴿..قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾.﴾ وقال صالح لقومه: فى هود ﴿..وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾﴾ وقال فى قوم لوط: فى هود ﴿.قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾.﴾ وقال فى موطن آخر: فى هود ﴿.مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ

---

(١) ((يقول المحقق العلامة: أما (لَا تَكَلَّمُ) فأصلها (لا تتكلم) فحذفت إحدى التاءين للدلالة على هول الموقف وإخفاء الكلام كما قال تعالى (وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا)طه ١٠٨.. ويقول:(قرأ "البزى" عن ابن كثير (لآ~تّكلم)بإثبات المد الطويل اللازم قبل التاء المشددة وهى تدل – والله أعلم- على امتناع الكلام البتة فى هذا اليوم، وهذا الموقف الرهيب.

ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ﴾ فأنت ترى أنه تردد ذكر استعجال العذاب من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنه تردد الوعد بقرب حلوله فكان من المناسب الحذف من فعل الإتيان إشعاراً بقرب حلوله.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه ذكر فى سورة (هود) عقاب الأمم السابقة وهلاكهم ثم ذكر أن يوم القيامة آتٍ وأنه سيحل فيه عقاب الكافرين كما حل عقاب الأمم السابقة وإن هو إلا أجل معدودٌ فيحل، فحذف الياء من فعل الإتيان للدلالة على سرعة الإتيان وليس الأمر كذلك فى الآيات الأخرى.

هذا ومن ناحية أخرى أنه تردد ذكر (الإتيان) باشتقاقاته المختلفة فى كل من (الأنعام) و (الأعراف) أربعاً وعشرين مرة ، وفى (هود) ثلاث عشرة مرة ، فلما كثر الفعل فى سورتى الأنعام والأعراف كثر البناء ، ولما قل تردده فى هود قلل من البناء، وهو نظير ماقى (ٱلۡمُهۡتَدِ) و(ٱلۡمُهۡتَدِى) وغيرها مما سبق ذكره.

ويمكن أن يضاف شئ آخر: وهو أنه لما منع الكلام فى آية هود إلا بإذنه حذف من الكلام فحذف الياء من (يَأۡتِ) وحذف التاء من فعل التكلم فقال: (تَكَلَّمُ) و لم يقل: (تتكلم) **إشعاراً بقلة الكلام فى ذلك الوقت وهذا مما يدعو إلى العجب.**

هذا وفى سورة الأنعام آية وردت فيها أفعال قد تثير تساؤلات على القاعدة التى تقدم فى حذف "الياء" من الفعل "يأتى" فى الآيتين المذكورتين آنفا ولنذكر الآية أولاً: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ (158) ﴾ ورد الفعل "يَأۡتِيَ" فى الآية أربع مرات و "الياء" مذكور لم يحذف.

وموضوع الأفعال الأربعة أمر غيبى هو على التفصيل: * إتيان الملائكة.* إتيان الله (ربك) .* إتيان بعض آيات (مرتان) . فلماذا إذا تثبت "الياء" و لم يحذف على غرار حذفه فى (يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ) ؟.

والجواب: الأفعال الثلاثة الأولى: (تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ). (يَأۡتِيَ رَبُّكَ) . (يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ) . هذه الأفعال الثلاثة ثبت فيها "الياء" لأن الفعل الأول تقدم عليه "ناصب" للمضارع هو "أن" فثبتت "الياء" لتظهر عليه "فتحة الإعراب"

أما الفعلان التاليان له وهما: "(يَأْتِيَ رَبُّكَ" "يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ" فهما معطوفان عليه ولابد من ظهور "فتحة الإعراب" على الحرف الأخير فيهما ، فثبت "الياء" من أجل هذا.

أما الفعل الرابع "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ" فهو غير معطوف والظاهر يقتضى حذف "الياء" منه وعليه يرد التساؤل المذكور. والجواب: هذا الفعل وإن كان متعلقه أمرا غيبيا, **فهو من أيام الدنيا** قبل نفخة "الصعق" إذا هو يوم سيشهده الناس فى يوم من أيام الدنيا ، فالغيبة فيه غير كاملة. هذا الفرق الكبير بينهما هو الذى اقتضى عدم حذف الياء.

فهو من أيام الدنيا قبل نفخة "الصعق" إذا هو يوم سيشهده الناس فى يوم من أيام الدنيا ، فالغيبة فيه غير كاملة. هذا الفرق الكبير بينهما هو الذى اقتضى عدم حذف "الياء" فى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ) لأنه- كما تقدم- يوم من أيام الدنيا بدليل ما بعده فى الآية نفسها ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ ويرى بعض المفسرين أن "بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ" هو طلوع الشمس من المغرب. وهو قطعا من أيام الدنيا فى أواخر عمرها .

هذه المقارنات الدقيقة تظهر لنا بكل وضوح الفعالية وبالغ الحكمة فى الخصوصيات التى انفرد بها الرسم العثمانى للمصحف الشريف. وأن كل ما فيه مما فارق به الخط الاملائى العام يرمز إلى معان جد لطيفة، منها ماهو مدرك ملحوظ بيسر ومنها ما يحتاج إلى تأمل طويل يضاف إلى تلك الجهود التى بذلها علماؤنا الأقدمون قريبو العهد بالكتبة الأولى للمصحف فى خلافة ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهى لم تحدث فى عصره إنما كان المصحف مدونا بها فى عصر الرسالة.

مَا نَبْغِي... مَا كُنَّا نَبْغِ

ومن كتاب **الدكتور فاضل السامرائى** (بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى) يقول:
ومن الذكر والحذف فى الفعل قوله تعالى:

(١)﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾ الكهف . **بحذف الياء من الفعل.** (٢) ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ (٦٥) ﴾ يوسف. بعدم الحذف، ذلك أن الحدث مختلف فى الآيتين، وأن السياق يوضح ذلك .

قال تعالى فى الكهف:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)﴾ ونسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى على وجه الحقيقة، وإنما يبغى الشخص الذى يريد موسى أن يتعلم منه (وأقول هى هنا بغية ناقصة، فنقصت الكلمة)

أما فى سورة يوسف، فالطعام هو كل ما يبغونه وهو سبب رحلتهم (البغية الكاملة، ولذلك اكتملت الكلمة) ففرَّق بين البغيتين. فلما كان مافى الكهف ليس هو ما يبغون حذف من الحدث إشارة على عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام، وإنما هو علامة على الموضع الذى يجدون فيه بغيتهم (أى على غير الحقيقة – حتى فى كتابة الكلمة).. يذكرنا بكلمات (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ.. ٱلْجَوَارِ.. و).. ولما كان ما فى آية يوسف هو بغيتهم ذكر الفعل كاملاً و لم يحذف منه.. فناسب كلٌّ مقامه والله اعلم.. وهذا هو رأى مكمل لرأى العلماء السابقين الذين نقل عنهم د: المطعنى الذين يروا أن الحذف فى قوله تعالى: فى سورة الكهف:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) ﴾ للدلالة على مافى هذا السعى من "غيبيات" فالعبد الصالح لا عهد لموسى به ولا معرفة له سابقة بما خصه الله من العلم "اللدنى" وموسى عليه السلام لم يطلب العبد الصالح لذاته وشخصه المجسم الظاهر وإنما طلبه لما عنده من علم "لدنى" امتن الله به عليه.

يُؤْتِ

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) ﴾ النساء.

قال د.مطعنى : إنَّ حذف "الياء" من الفعل المضارع "يُؤْتِ" دون أن يقتضى هذا الحذف عامل نحوى أو بناء صرفى ، معنى هذا أن الحذف هنا له دلالة لطيفة من أجلها كانت هذه الدلالة ؛ هى أن الإتيان الذى وعد الله به عباده المؤمنين الموصوفين بهذه الأوصاف العظيمة وهى:

* التوبة النصوح.* الإصلاح فى القول والعمل.* الاعتصام بالله عز وجل.

*إخلاص الدين لله والإعراض عمن سواه. **هذا الإتيان الذى وعدهم به هو إتيان غيبى أخروى لا يدرك كنهه أحد**. فحذف "الياء" للدلالة على هذه اللمحة اللطيفة

● (وأقول: لامانع من أن يكون فى ذلك ملحظ السرعة فى إتيان الله المؤمنين الأجر العظيم فى مقابل التشديد على المنافقين وايقافهم طويلاً أمام شروط زائدة عليهم فى التوبة - لم يشترطها على الكافرين التائبين الذين شرط عليهم (آمنوا وعملوا الصالحات فقط.)- ولكنه هنا مع المنافقين زاد عليهم (١) تَابُوا .. (٢)وَأَصْلَحُواْ ..ثم زاد: (٣) وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ، (٤) وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ)... ورغم ذلك التشديد عليهم نجده سبحانه قد قال بعدها: (٥) فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (ولم يقل فأولئك من المؤمنين).زيادة فى التوبيخ لهم.. (٦) **ولم يقل** (سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ – جَمِيعًا- أَجْرًا عَظِيمًا) **بل قال**: وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ (ٱلْمُؤْمِنِين) أَجْرًا عَظِيمًا،وكأنهم ما زالوا من غير المؤمنين، فجعلهم على انتظار طويل ودائم ...

كل ذلك يقابله المشهد الملائم – والمقابل- وهو: **سرعة النجاة والخلاص والفوز السريع للمؤمنين** – فيكون ذلك زيادة فى تحسرهؤلاء المنافقين .. مثلما يُرِى اللهُ الكافرَ مقاعدَ المؤمنين فى الجنة زيادة فى تحسرهم– .

وقد حدث هذا التعبير بهذه الصورة (ليوقفنا) على التأمل فى خطورة النفاق .. (ويوقفهم) طويلاً قبل قبول توبتهم – فى مقابل سرعة الفوز للمؤمنين المخلصين.. فهى مقابلة عظيمة أشار إليها الوحى المعجز برسم الكلمة))

يُحۡيِ....يُحۡيِيهَا

● وقد جاء **الحذف والإثبات** فى آيتين متجاورتين فى قوله تعالى: فى سورة يس:

﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (٧٨) قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ حذف "الياء" من الأول "يُحۡيِ" لأنه غير موجود حين تساءل عنه منكر البعث. وثبت فى الثانى "يُحۡيِيهَا" لأنه جواب صادق بإحياء الموتى فكأنه لصدق الوعد به وقرب يوم الحشر فى علم الله احياها بالفعل وهذا من دقائق المعانى فى هذا الرسم الحكيم.

وأقول: ولماذا لاندخل نبرة الحديث ولهجته فى الرد التقريرى (قُلۡ يُحۡيِيهَا) **ولفظ** (قُلۡ)- الذى يزيد من قوة الرد والأمر به دون تهاون- **وهذا ملحظ هام ومتكرر كثيراً سنمر عليه.**

● ومن النماذج التى تقدمت يبدو جليا أن حذف "الياء" يرمز بـــه إلى **الـــدلالات المعنوية والغيبية** وقد تأكد هذا من المقارنة بين ماحذف منه "الياء" وبين نظائره التى أثبت فيها "الياء" أصالة مع إطراد دلالة هذا الاثبات على المعانى المادية الحسية الظاهرة فى الوجود.

● وقد يأتى حذف "الياء" للدلالة على معنى لطيف غير ماتقدم.نذكره إذا يسر الله الأمر بعد سوق أمثلة أخرى قد تكون "فردية" فى آى الكتاب العزيز ليس لها نظائر جاء "الياء" فيها مثبتا.

(٢) حذف "الياء" من فواصل الآى

قدمنا- حتى الآن- نماذج من حذف "الياء" فى الأفعال كان أكثرها فى درج الكلام والآن نتحدث عن حذف "الياء" فى فواصل الآيات الفعلية وهذا الحذف كثير جداً فى الأفعال وفى الأسماء أو الصفات المشتقة ، وعلى منهجنا الذى تقدم نمضى بادئين بعرض مستقل لحذف "الياء" فى الأفعال الواقعة فواصل للآيات ، ونتبين بعض الأسرار واللطائف فى بعض النماذج لأن استقصاء الحديث عنها غير مستطاع ولأن بيان اللطائف والأسرار فى بعض النماذج يغنى عن تتبعها كلها ولنبدأ بنماذج من سورة البقرة

الآيتان﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ (٤١) ﴾

ويتحدث د. مطعنى عن سبب الاهتمام القرآنى بالفاصلة فيقول: وذلك لأن الفواصل القرآنية لها وضع خاص فى النظم القرآنى لأن رؤوس الآيات ومعاقد المعانى فيها ، فخُصت بمنهج يساعد على أدائها ووظائف فى اللفظ والمعنى، وقد أحصى بعض العلماء سمات منهج القرآن فى بناء فواصل الآيات فوجدها ثلاثا وأربعين سمة. ووظائف هـــذه الفواصـــل فى القرآن كله من أبرزها تيسير القرآن للذكر والحفظ. وإحداث إيقاع صوتى (ترنيم) عنـــد تلاوته يجذب الأسماع جذبا قويا ويأسر القلوب أسراً بالغًا ويضفى على ترتيل الذكر وقعا فى السمع لا تجد له مثيلا فى أى نظم أو كلام. وكان الحذف الذى نحن بصدد الحـــديث عنه معوانا على ذلك كله. هذا ما يعود على الألفاظ أو الإيقاع الصوتى الجذاب.
أما ما يعود على المعانى فهما أمران تحتهما فروع دقيقة.

الأمر الأول: إن جمال الإيقاع الصوتى مصيدة الأسماع والقلوب فى الإقبال على القرآن وهذا مدرج يلقى فى النهاية فى أسر القرآن فتقبل القلوب على حبه والسياحة فى حدائق معانيه. وتقبل العقول على تدبر تلك المعانى وهذا مدرج آخر لحدوث الهداية التى من أجلها نزل القرآن تقوم الحجة لله على من أعرض وتولى وهذا هو الأمر الذى بعث الله من أجله رسله جميعا .

ويضاف إلى جانب خدمة المعانى من سمات الحذف غرض آخر هو الإيجاز فى اللفظ والإكثار فى المعنى ، وهذا الإيجاز من أبلغ صفات الكلام البليع.

ونعود إلى آيتى البقرة لنرى دور الحذف فيهما فى تحقيق الأغراض البلاغية والتربوية التى أشرنا إليها هاتان الآيتان حذف فيهما "الياء" كما تقدم "فَٱرْهَبُونِ" والأصل: فارهبونى و"فَٱتَّقُونِ" والأصل"فاتقونى" ؛ فمن حيث خدمة الألفاظ والبناء الصوتى الآسر مكننا الحذف من الموقوف على آخر الفاصلتين بالسكون، وهذا السكون حقق الانسجام الصوتى بين ما تقدم على هاتين الآيتين وما تأخر عنهما من آيات وبينهما وهذا يقتضى أن نذكر مجموعة هذه الآيات متصلة وهى ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٣٩) يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ (٤٠) وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (43) ﴾

البقرة. ندعو القارئ الكريم أن يتلو هذه الآيات بصوت مسموع تلاوة مجودة وأن يتأمل ويتعرف على دور الوقف على السكون فى فواصل الآيات الست وأثر هذه التلاوة فى القلوب والمشاعر والأسماع مما ترتب على هذه التلاوة الشجية الحلوة الرنين الطيبة المذاق.

وقد عد بعض الدارسين المعاصرين هذا الإيقاع الصوتى الفريد لنظم القرآن سمة قوية الظهور، أما من حيث خدمة المعانى فإن هذا النسق العجيب هو الطعم الذى يصطاد به القرآن القلوب من بعيد أو رائحة "الشواء" الشهى الذى يسيل لعاب السامعين فيجدون فى أنفسهم جذبا قويا نحوه فإذا وقعوا فى أسره فإن معانيه تشرق عليهم من كل جهة ويكون

المصير.إما الهداية الجالبة لسعادتى الدنيا والآخرة ، وإما إقامة الحجة لله على المعرضين ليحيا من حى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

● **ويمكن أن تستعير مصطلحا بلاغيا يستثمره البيانيون فى توجيه أساليب الحذف ونطبقه بجدارة على هذه المحذوفات فى خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف ذلك المصطلح هو ما يعرف عندهم بـ"توفير العناية بالمعنى" فقوله عز وجل:** (وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ) وقوله (وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ) حذف "الياء" منهما لتوفير العناية بالمعن **والمعنى فى الآية الأولى هو "الرهبة" وفى الثانية هو "التقوى"**. أى أن القرآن ركز على تحقيق هذين المعنيين فجردهما من الزوائد لئلا تشغل الذهن ولو برهة من الزمن، والحذف-بوجه عام - لا يصار إليه إلا بعد توفر أمرين:

الأول: أن يكون الحذف من حيث المعنى أولى من الذكر.
الثانى: أن يكون فى الكلام دليل يدل على المحذوف .

وقد تحقق هذان الشرطان فى كل الحذوفات القرآنية ومنها حذف "الياء" فى الآيتين اللتين هما موضوع الحديث هنا. فأما من حيث اللفظ فقد ظهر لنا مافى هذا الحذف من خدمة الألفاظ والمعانى ولا حاجة لإعادة ذكره ، **وأما من حيث الدليل الذى يدل على المحذوف** فإن "الياء" لما حذف فى الآيتين وفى غيرهما من كل ما تقدم بقى فى الكلام ما يدل عليه من جهتين: **الأولى من جهة المعنى:** فإن من يسمع "فَٱرْهَبُونِ" أو "فَٱتَّقُونِ" يدرك لتوه أن هذا حديث متكلم ويدرك- وكذلك- أن ضمير المتكلم فى مثل هذه السياقات هو "الياء".

الثانية من جهة اللفظ: فإن الكسرة التى ألحقت بالياء تدل دلالة قوية عليه وهو محذوف ومن لطائف ما يضاف هنا: أن الرسم العثمانى جمع بين الحذف والذكر فى موضع واحد لأن "الياء" فى النماذج التى معنا محذوفة جسما مذكورة عقلا.

هذا وكنا نود أن نسوق نماذج أخرى غير هذين النموذجين "فَٱرْهَبُونِ- فَٱتَّقُونِ" ولكننا آثرنا الاكتفاء بما تقدم توخيا لعدم الإطالة. ولنا إضافة مهمة نذكرها قبل توديع الحديث عن حذف "الياء" فى الأفعال وخلاصتها:

* إن حذف "الياء" فى الأفعال الواقعة فى فواصل الآيات كثيرة كثرة مستفضية من العسير الإحاطة بها فى هذه الوقفات.

* وأنها على كثرتها تخضع جميعها للطائف والأسرار وخدمة الألفاظ والمعانى التى أجملنا الحديث عنها فيما تقدم ، وأن الحذف فى فواصل الآيات- أيا كان المحذوف- لا يصار إليه من أجل حلية لفظية لا صلة لها بخدمة المعانى؛ هذا محال وإن لم ير بعض الباحثين فيه حرجا ، وما من موضع من الفواصل القرآنية إلا وقد جمع بين خدمة اللفظ والمعنى معا وإن خفى ذلك على قليل من الدارسين.

** وقوله تعالى: فى سورة الصافات:﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ (٥٦) ﴾ حذف "الياء" من الفعل المضارع "لَتُرۡدِينِ" لأن المراد منه الإرداء الأخروى لا الدنيوى بدليل قوله تعالى بعده مباشرة: فى سورة الصافات:﴿ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ (٥٧) ﴾ [1]

** وقوله تعالى: فى سورة الدخان:﴿ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ (٢٠)﴾ حذف "الياء" من الفعل المضارع "تَرۡجُمُون" لأن المراد من "الرجم" البهتان والتكذيب بالرسالة **فهو أمر معنوى** وليس الرجم بالحجارة وهو أمر حسى.

وجميع هذه "الياءات" المحذوفة من معمولات الأفعال فهى مفعول به فى كل موضع. وهى كلها ثابتة فى النطق مع حذفها فى الرسم الخطى

● وقوله تعالى: فى سورة الفجر:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ (٤) ﴾حذف "الياء" فى هذا الفعل المضارع "يَسۡرِ" ونابت عنه الكسرة تحت "الراء" و"الياء" المحذوفة- هنا- لام الفعل ووزن الفعل بعد الحذف يفع لأنه من سرى يسرى. أما "الياء" المحذوف من الكلمات السابقة فهى- كما تقدم- ضمير متصل مفعول به.

ويرى د. مطعنى أن علة الحذف فى هذا الموضع "يَسۡرِ" هى علة الحذف فى كل ماتقدم. **أعنى الرمز إلى التفرقة بين المعانى الذهنية المعنوية التى لا صورة لها محسوسة ماديا فى الوجود وبين المعانى المادية المدركة بإحدى الحواس الخمس.** والمراد من "يَسۡرِ" فى آية "الفجر" ليس الذهاب بالحس المدرك بالبصر، بل الذهاب المعنوى.لأن الناس لا يرون سرى الليل بأبصارهم وإنما يدركون ذلك "السرى" بعقولهم وأذهانهم.

وفى نقص "الياء" هنا لطيفة أخرى وهى أن سُرى الليل يدل على نقصانه شيئا فشيئا.

---

(١)((ويرى المحقق أن (القراءة التحقيقية) فى حذف الياء تدل على الشعور بالنجاة والخلاص (وخفة الفرحة بذلك)، والإضافة(القراءة التقديرية) لشعوره بالراحة العميقة وتصوير لطول الحسرة والندامة لهذا الكافر وكأن المؤمن يطيل صوته بها لإسماعها لهذا الكافر توبيخاً وإيلاماً.

والنقص الحسى فى صيغة هذا الفعل الحادث بحذف "الياء" يشع منه معنى بالغ النهاية فى الدقة وهو: نقصان الليل نفسه فى الواقع. وهذا المعنى أشبه مايكون بالتفسير "الإشارى" عند المتصوفة.

●● **وهنا أضيف رأياً آخر مع ما أشار إليه د: مطعنى** – والذى نقله عن الأئمة الأعلام– وهو رأى الإمام الأخفش– حيث قال(**عادة العرب أنها إذا عدلت بالشىء عن معناه نقصت حروفه**).. وهى قاعدة عظيمة وهامة جداً جداً..

ثم يكمل: والليل لما كان لايسرى ، وإنما يسرى فيه ، نقص منه حرف ،كما قال تعالى من سورة مريم (يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا (28)) والأصل (بغية) فلما حول عن فاعل نقص منه حرف.. ويعلق الأستاذ الدكتور محمد ابو موسى(فى دلالة التراكيب) قائلاً: (الحذف هنا دليل على شىء فى المعنى، أى فى دلالة اللفظ على معناه،... وأشار إلى قاعدة النقص فى قول الأخفش التى ذكرناها).. [1]

● وبعد هذا الكلام الطيب – وارتضائى عن هذا القول البليغ – أقف وقفة لأضيف تعليقاً على قول الإمام الأخفش الذى يقول فيه: (والليل لما كان **لايَسرى** ، **وإنما يُسرى فيه** ، نقص منه حرف)– أى عدل عن صيغة (فاعل) إلى صيغة (مفعول فيه)..وأقول: أنه – بناءً على ما أخبرنا به العلم – من أن الأصل فى الكون هو الظلام (أى:الليل) وأن هذا الظلام ثابت على ظهر الكرة الأرضية ويلف الكرة الأرضية .. وأن هذه الكرة الأرضية تلف **بسرعة كبيرة جداً** حول محورها أمام قرص الشمس .. مما ينتج عنه أن هذا الضوء الساقط من الشمس على هذا الجزء من الأرض المواجه له– يقوم بإزالة (ونقصان) هذا الجزء من الظلام .(أى إنقاص الليل).

ومع ملاحظة أن الليل(الظلام) هو الذى يسير أيضاً (أى يدور بدوران الأرض به).. فيكون الليل يسرى أولاً بسرعة – كما ذكرنا– ولكن هذا السريان ليس بسريان ذاتى منه– أى ليس بحركة ذاتية من الظلام منفصلة عن الأرض – ولكنه يحدث بسريان الأرض به .(فالأرض هى التى تسير بالحقيقة وليس الليل، لكنه يوجد سريان لليل ظاهرى فقط). كما ذكرنا ذلك فى مرور الجبال مر السحاب ، وقلنا أن الأرض هى التى تمر بالجبال – كما هو الحال فى مرور السحاب الذى هو عن طريق الريح الذى تحمله– ولكن لوجود

---

(١) ((ويضيف المحقق – أكرمه الله– توضيحاً وهو: أن سريان الليل من نسبة الفعل إلى ظرفه كما نقول (الطريق واقف) والناس واقفون فيه، والليل يسرى والناس تسرى فيه.

الجبال محمولة عليها (وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا) جاز لنا أن نقول أن الجبال تمر، ولكن ليس بحقيقة المرور الذاتى لها ، بل لمرورالأرض الحاملة لها. وهكذا الحال بالنسبة للظلام فهو يسير ولكنه ليس بذاته.. فأصبح سيراً على غير الحقيقة المعروفة لدينا (فتغير ظاهر الكلمة بالنقص لهذا المعنى العظيم الذى قاله الإمام الأخفش)

وهذا المعنى (السير غير الحقيقى ، وسرعة سيره بالفعل – وإن كان محمولاً–) يشير إليه حذف الحرف .. وهذا المعنى أراه مكملاً لقول الأخفش ((والليل لما كان لايَسرى ، ((**وإنما يُسرى فيه**)) ، نقص منه حرف.)– وهو ((**وإنما يسرى فيه**)) معنى غامض قليلاً عما قلناه .والله أعلم

وبذلك نرى كما رأت الدكتورة (عائشة عبد الرحمن) بنت الشاطىء (فى الإعجاز البيانى).. أن هذا الحذف قد يكون لدلالة معنوية بلاغية، وأيضاً لدلالة فنية جمالية فى هذه الآيات، لا لأجل رعاية الفواصل فحسب، أو الفضيلة السجعية كما يظنون – على اعتبار حسن نيتهم وليس أيضاً كما يقولون خطأ من الكاتب.

** أما قوله عز وجل: فى سورة الفجر:﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ (16) ﴾ فقد حذف فيه "الياء" فى فاصلتى الآيتين هكذا "أَكْرَمَنِ" "أَهَـٰنَنِ".

وهذا الحذف فى الموضعين رُمز به على خطأ وقع فيه الإنسان القائل هذا الكلام. ذلك الخطأ هو أن من ينعم عليه الله ويبسط له الرزق يعتقد أن هذا الإنعام من الله دليل على حب الله إياه وسمو منزلته عنده. وأما من يضيق الله عليه فى الرزق فيرى كذلك أن الله لا يحبه وأن منزلته عنده وضيعة. ووجه الخطأ– هنا– أن كلا منهما جهل سنة الله فى خلقه؛ تلك السنة هى أن الله تعالى يبتلى الصالح والطالح وأن الإبتلاء(= الإختبار) يكون بالنعم كما يكون بالنقم ؛ فليس إغداق النعم من الله على بعض عباده دليلا على فضلهم وصلاحهم عنده. وليس ابتلاء أحدًا من خلقه بالشرور دليلا على بغض الله إياه وانتقامه منه.

● **وكان حذف "الياء" فى الآيتين مدرجًا للفت الأنظار وإثارة الذهن للتساؤل عن سبب الحذف فى الموضعين ويتجه لفهم هذا المعنى اللطيف.**

أقول إنه يقصد: (أن يلفت النظر إلى أن الظاهر على خلاف الحقيقة وهو ملحظ هام جداً سنعيشه فى حذف الألف أيضاً، فليتذكر القارىء، وأيضاً يشير الحذف إلى ملحظ آخروهو أنه لا ينبغى أن يكون هذا .. و(هذا)ما ذكره الإمام البقاعى فى تعليقه على سبب حذف حرف الألف من (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) وكان حقها أن تكتب (عما) وحذفت لنفس السبب من أنه ما كان ينبغى لهم أن يسألوا هذا السؤال بل يخفوه) [1]

و"الياء" فى الموضعين ضمير المتكلم ومفعول به للفعل قبله وبقيت الكسرة دليلا عليه.

●● **وأقول مضيفاً – فى هذا الحذف وأمثاله– مثل تكرار قوله:** (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (١٨)) بحذف الياء من كلمة (نذرى)... **أن هذه الياء حذفت لوجود قرينة دالة عليها – أى الكلمة قبلها** (فَكَيْفَ كَانَ"عَذَابِى") فيكون ذلك دليلاً على أن النذر هى (نذرى) أيضاً .. وهذا الحذف أضاف معنىً إضافياً لايستفاد عند الذكر (أى عند ذكر حرف ياء المتكلم فى"نذرى")، وهذا المعنى هو: **الإيجاز والتنزه عن اللغو والعبث** – كما يقول العلماء– لأن فى ذكر (الياء) مع وجود قرينة دالة عليها وتغنى عنها **يعتبر إطناباً فى العبارة من غير داعٍ، وهذا ما يعده البلاغيون العرب فى غير القرآن لغواً وعبثاً ينبغى للمبدع الحكيم أن يتحرز عنها، ويصون كلامه منها؛ إذ أن القرينة فى الآيات على وجود المحذوف (الياء) واضحة، فأصبح كالمتعين، فلم تكن الحاجة إلى ذكره لشدة وضوحه، فآثر الحذف بعداً عن اللغو وإسراعاً إلى ما تعلق به الغرض من النذر)**.. وهذا المعنى هام جداً لايتذوقه إلا علماء البلاغة . ولابد من تكرار قراءته والتمعن فيه، فهو من أقوى أنواع البلاغة،وهو ما يسمى ببلاغة الحذف.إضافة إلى المعانى الأخرى التى ذكرناها.

---

(١)(ويضيف المحقق – كما عودنا – على جواز القراءة (التقديرية) بإضافة الياء– معللاً الإضافة بأن هذا الإنسان حينما تغمره النعمة فإنه يتحدث بذلك ويطيل التحدث الكثير(ربى أكرمنى)، وحينما يضيق عليه الرزق فيأتيه الضجر والصراخ والفزع الكثير (ربى أهاننى).. وأقول : هذا التأويل من محققنا لامانع منه فى تصوير حالة هذا الإنسان الشديد التقلب والذى ليس له ثبات على حالة واحدة من اليقين بالله أو اطمئنان بعدل الله ولطفه ، كما هو حال النقيض الذى تصوره الآيات التالية عن النفس (المطمئنة)، وهذا الاطمئنان يناسبه مشهد القلق والتقلب فى النفس الثانية(ولذلك ناسبها القراءتين – الحذف والإضافة).والله أعلم.. ويبقى لنا أن نذكّر بما قاله أئمة القراءات فى هذا الباب بصفة خاصة (حذف الياء فى نهاية الكلمة)– فى الكلمة المحذوفة الياء فقط فى رسم المصحف– من أن هذا الحذف((لتحتمل القراءتين– على أن تكون قراءة الحذف (تحقيقاً)– لموافقتها الرسم المجمع عليه–، وقراءة الإثبات تكون(تقديرا).

● ولعلنا نذكر قول الله تعالى فى سورة الشعراء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام فى أعظم خطبة نقلها القرآن الكريم وهى قوله: (ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١)) . فإن لم يكن وراء هذا الحذف من لطائف – كما تعودنا – أو خفى علينا أمرها – فقد أفاد الحذف معنى إضافياً لايستفاد عند الذكر، وهو **الإيجاز فى العبارة** – مع وجود القرينة – **والإسراع إلى الغرض المقصود** من حديثه (عليه السلام) – وهو ذكر صفات ربه عز وجل والثناء والإطراء عليه–: فهو خالقه(خَلَقَنِى) وهاديه (يَهْدِينِ)..

وهنا نلاحظ أنه قد حذف الياء من (يَهْدِينِ) ووضع بدلاً منها – وعلامة عليها– كسرة، وذلك لوجود القرينة على أن الهادى هو نفسه الذى (خَلَقَنِى) فى الكلمة السابقة مباشرة. وهو مطعمه (هو يُطْعِمُنِى) وهو ساقيه (وَيَسْقِين) ولاداعى لتكرار القول بوجود القرينة فى الكلمة السابقة فى" ياء" (يُطْعِمُنِى) ويكون ذلك الحذف فى مكانه وفى قمة البلاغة والروعة والجمال أيضاً.. وهكذا فى (يَشْفِينِ) من المرض ..(يُحْيِينِ) مع وجود القرينة قبلها

●● ونكرر أن هذا الحذف فيه إيجاز فى اللفظ، وإسراع إلى ما يتعلق به الغرض. وليس من البلاغة أن يذكر المحذوف إذا دلت عليه قرينة واضحة تدل عليه، إذ يكون حذفه أولى من ذكره وأفضل، لأن ذكره حينئذ يكون نوعاً من الزيادة من غير داع، والعرب تعد هذه الزيادة فضولاً ولغواً فى القول يلزم التتره عنه، فما ظنك ببلاغة رب البلغاء!! وما تقول فى بلاغة وحى السماء؟! قل ما شئت ولاحرج.

****ونعود للدكتور فاضل السامرائى مع عنوان فواصل الآى:**

حيث يقول: من المعلوم ان الآيات القرآنية الكريمة تنتهى بفواصل منسجمة موسيقياً بعضها مع بعض مثل: (تَعْلَمُونَ،تُؤْمِنُونَ، تَتَّقُونَ) ومثل (خَبِيرًا،كَبِيرًا، عَلِيمًا، حَكِيمًا) . ومن الملاحظ ان القرآن يعنى بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع ووقع مؤثر فى النفس، فقد ترى أنه مرة يقدم كلمة ومرة يؤخرها انسجاماً مع فواصل الآيات فمثلاً يقول مرة: فى الشعراء (.رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (٤٨) ﴾ بتقديم مُوسَى على هارون فيجعل كلمة (هَـٰرُون) نهاية الفاصلة انسجاماً مع الفواصل السابقة واللاحقة ومرة يقول: فى طه ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) ﴾ بتقديم هارون وجعل (مُوسَى) نهاية الفاصلة لأن الألف فيها هى التى تناسب فواصل الآى فى سورة طه .

وقد ترى أنه يحذف شيئاً من الكلم لتنسجم مع فواصل الآى إذ لو أبقى المحذوف لم ينسجم وذلك نحو قوله تعالى: فى الشعراء ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) ﴾ إذ الأصل: (أو يضرونكم) مقابل: (يَنفَعُونَكُمْ) ولكنه حذف المفعول به من (يضرونكم) إذ لو ابقاه لم تنسجم فاصلة الآية مع بقية الآيات . وقد يزيد شيئاً فى الكلمة للغرض نفسه وذلك نحو قوله تعالى: فى الأحزاب ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا (٦٧). ﴾ فقد مد فتحة (ٱلسَّبِيلا) لتنسجم الفاصلة مع فواصل الآى المتقدمة والمتأخرة .

وقد نرى أنه يبدل كلمة بكلمة أخرى مع أن الآيتين متشابهتان ذلك لأن فواصل الآى فى كل من الموطنين مختلفة فيجعل فى نهاية كل آية ماينسجم موسيقياً مع أخواتها وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (24) ﴾ ابراهيم. وقوله: ﴿..وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨)﴾ النحل. فأنت ترى أن الآيتين متشابهتان إلا فى خواتم الآى، فإن فاصلة آية إبراهيم وهو قوله: (كَفَّار) منسجمة مع فواصل الآيات قبلها وبعدها (ٱلْأَنْهَٰرَ، ٱلنَّهَار، كَفَّار، ٱلْأَصْنَام) . وفاصلة آية النحل: (رَّحِيم) منسجمة مع فواصل الآيات قبلها وبعدها: (تَشْكُرُونَ، تَهْتَدُونَ، تَذَكَّرُونَ) .

وقد ترى أنه يضع كلمة فى مكان ويضع غيرها فى مكان آخر يبدو شبيهاً بالموضع الأول تجنباً للتكرار وذلك نحو قوله تعالى فى النساء :

﴿.إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾ وقوله فى مكان آخر من السورة نفسها النساء.

﴿ .إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا (١١٦) ﴾ فأنت قد ترى أنه غاير بين الفاصلتين تجنباً للتكرار ونحو ذلك مما يبدو فيه مراعاة الانسجام الموسيقى واضحاً.

● **غير أن الذى نريد ان نؤكده هنا أن القرآن الكريم راعى فى كل ذلك أيضاً ما يقتضيه التعبير والمعنى ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقى وحده ، فإنه لو لم يكن الجانب**

الموسيقى مراعى فى ذلك لاقتضاه الكلام من جهة أخرى فهو لم يختم آية الشعراء بكلمة (هَـٰرُون) وآية طه بكلمة (مُوسَىٰ) مراعاة للانسجام الموسيقى وحده بل اقتضاه الكلام من جهة أخرى ، فهو قد راعى الانسجام الموسيقى ومايقتضيه الكلام فلم يجر موطن على آخر، **وهذا غاية الإعجاز ونهاية الحسن فى الكلام .**

وقد تظن أن فى كلامنا هذا غلواً ومبالغة دفعنا إليهما إحساس دينى وتقديس نُكنه للقرآن الكريم وليس نابعاً من روح عملية ولامن نفس بريئة من العصبية والهوى، ولانريد أن ندفع عن أنفسنا هذه التهمة أو نقرها وإنما ندع ذلك للبحث يدفعه أو يقره ، غير أننا نود أن نذكر هنا أن كثيراً من علماء السلف ذكروا ذلك فقد قال الآلوسى رحمه الله راداً على القاضى البيضاوى قوله فى قوله تعالى: فى البقرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾ "ولعله قدم (لَرَءُوف) وهو أبلغ محافظة على الفواصل" . "وقول القاضى بيض الله تعالى غرة أحواله: لعل تقديم (لَرَءُوف) مع أنه أبلغ محافظة على الفواصل ليس بشئ ، لأن فواصل القرآن لا يلاحظ فيها الحرف الأخير كالسجع ؛ فالمراعاة حاصلة على كل حال ولأن [الرأفة] حيث وردت فى القرآن تدمت ولو فى غير الفواصل كما فى قوله تعالى: فى الحديد ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا (٢٧) ﴾ فى وسط الآية" .

صحيح أن قسماً من الذين بحثوا فى أسرار التعبير القرآنى لم يوفقوا فى اكتناه أسرار التأليف بحيث تدرك أن تعليلاتهم متكلفة وتأويلاتهم بعيدة وربما أدركت أيضاً أنه لو كان الكلام على غير هذه الصورة لأولوه وعللوه تعليلاً آخر ، ولكن هناك قسم آخر تمكن من أن يضع يده على أنفس الجواهر فى التأليف وأن يستكنه أدق أسرار التعبير من غير تكلف ولا غموض .

وأحسب أنه من الأولى أن نضرب أمثلة نوضح بها هذا الإدعاء وأن لانطيل فى الكلام وتقرير الأحكام. فمن ذلك ماذكرناه آنفاً وهو قوله تعالى: فى الشعراء.

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) ﴾ فقد ذكر مفعول النفع و لم يذكر مفعول الضر، وقد تظن أنه إنما فعل ذلك لفواصل الآى ، ولا شك أنه لو

ذكر المفعول به لم تنسجم الفاصلة مع فواصل الآى، ولكن الحذف اقتضاه المعنى أيضاً؛ فقد ذكر مفعول النفع فقال: (يَنفَعُونَكُم) لأنهم يريدون النفع لأنفسهم ، وأطلق الضر لسببين:
الأول: أن الإنسان لايريد الضرر لنفسه وإنما يريده لعدوه .
والآخر: أن الإنسان يخشى من يستطيع أن يلحق به الضرر ؛ فأنت ترى أن النفع موطن تخصيص والضر موضع إطلاق ، فخص النفع وأطلق الضر ، والمعنى أن هذه الآلهة لا تتمكن من الإضرار بعدوكم كما أنها لاتستطيع أن تضركم فلماذا تعبدونها ؟ ولو ذكر المفعول به فقال: (أو يضرونكم) لما أفاد هذين المعنيين فانظر كيف أن الإطلاق فى الضر اقتضاه المعنى علاوة على الفاصلة ؟

ومثل ذلك قوله تعالى: فى طه ﴿..وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) ﴾ و لم يقل: (وما هداهم) وذلك أنه أخرج الفعل مخرج العموم أى: إن فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة ولو قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيداً بقومه إذ يحتمل أنه هدى غيرهم لكنه قال: (وَمَا هَدَىٰ) أى: ماهدى أحداً .فهو قد أضل قومه و لم يهد أحداً لا من قومه ولا غيرهم.

هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ.....: مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ

**ومن ذلك قوله تعالى فى طه ﴿.فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾
وفى الشعراء ﴿.فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ (١٠٨) ﴾

قدم فى (طه) ذكر هارون وفى (الشعراء) ذكر موسى وقد تظن أن ذلك مايقتضيه أواخر الآى ونقول: صحيح أن أواخر الآى فى سورة (طه) تقتضى أن يكون (مُوسَىٰ) فى آخر الآية ، وفى (الشعراء) تقتضى أن تكون كلمة (هَـٰرُون) هى الفاصلة، ولكن هناك ملحظ آخر يقتضى تقديم ماقدم وتأخير ما أخر ولو لم تكن أواخر الآى كذلك، وانظر إلى الفرق بين القصتين فى السورتين:
١- إن ذكر (هارون) تكرر فى سورة (طه) كثيراً وقد جعله الله شريكاً لموسى فى تبليغ رسالته فى حين لم يرد فى سورة الشعراء إلا قليلاً من ذلك قوله فى سورة طه:
أ- ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾.
ب- ﴿.ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ طه. فقد أمر كلاً من موسى وهارون بالذهاب بآياته و لم يخص موسى بذاك .

جـ- وكرر ذلك فقال: فى طه ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

د- وكان الجواب صادراً منهما معاً ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾

هـ- وقد طمأنهما ربهما معاً فقال: فى طه ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

و- وأمرهما معاً فقال: فى طه ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾.

ز- وكان خطاب فرعون لهما معاً: فى طه ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

ولم يقل له: فمن ربك ؟

ح- ونسبهما كليهما إلى السحر فقال: فى طه.﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

ط- وقد ورد تخليف موسى لهارون فى قومه فنصح لهم فى غيبته قال تعالى﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾.

ى- ولقد عاتب موسى أخاه هارون بشدة: فى طه﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾.

فى حين لم يرد ذكر هارون فى الشعراء إلا قليلاً وهو قوله:

أ- فى الشعراء ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾

ب- وفى الشعراء ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وفيما كان الخطاب فى آيات طه موجهاً إلى موسى وهارون معاً كان موجهاً إلى موسى وحده فى الشعراء: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

وقد نسب موسى وحده إلى السحر ولم ينسب معه هارون كما جاء فى طه فقال: فى الشعراء ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ ولم يرد ذكر لهارون بعد هذا

فأنت ترى أن القصة فى طه مبنية على التثنية وأنها فى الشعراء مبنية على الإفراد .

٢- هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إنه ذكر فى آيات طه خوف موسى فى﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧)﴾ ولم يذكر حالة الخوف هذه فى الشعراء .

فأنت ترى أنه ذكرت جوانب **الكمال والقوة** فى موسى فى الشعراء ولم تذكر حالة الضعف البشرى الذى اعتراه ، فاقتضى كل ذلك المغايرة فى التعبير بين القصتين، وأظنك فى غنى عن أن اقول لك: لو قيل لك: قدم وأخر بين الإسمين حسبما يقتضيه السياق لقدمت هارون على موسى فى طه ، وموسى على هارون فى الشعراء .

● **وفوق هذا الكلام المشبع للغاية نجد من عظمة البيان القرآنى أنه لايشبع منه العلماء ولذلك نجد** آراء أخرى **فى سبب هذا التقديم لهارون على موسى فى طه – يذكر لنا منها الأستاذ العظيم الدكتور : محمد أبو موسى**: فى رسالة الدكتوراه الشهيرة له (البلاغة عند الزمخشرى) حيث يركز على جانب آخر فى السياق القرآنى لاحظه فى الآيات السابقة للآية مع التركيز على تصوير القرآن على حالة القوم النفسية.. **فهم** فى سورة طه قد قاموا بعمل كافة الإستعدادات وحشدوا كل القوى وتريثوا فى ذلك لمواجهة موسى – كما يحكى النص هذا الاهتمام– ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾.﴾ .. **هنا نلاحظ اهتمامهم بالجمع والحشد والترتيب وتسرعهم على أن يكونوا أول من ألقى**...﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾

وهنا يقف بعض العلماء (الحسناوى فى كتابه الفاصلة القرآنية) عند هذا المشهد . ويرى أنه : حينما كان كيد القوم كبير ومكرهم وإعدادهم لموسى وأخيه أكبر ، تولى الله تعالى بنفسه إدارة المعركة وأصبح هو الظاهر أمام أعين السحرة وليس موسى – وكأن المعركة بينهم وبين الله تعالى لابينهم وبين موسى– كما نقولها دائماً فى أسلوب التناسق القرآنى–: لكل فعل رد فعل مساوى له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه.. وهنا نجد أنه قد

اختفى دور موسى وراء سياق الآيات .. قَالَ بَلْ أَلْقُوا..ويكمل بعدها- دون أن يقول (فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ) - بل إن السحرة قاموا بالسجود بعد قول الله تعالى ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾
وكأنهم كانوا يشاهدون قوة الله ووجوده أمام أعينهم وأنه هو الذى أدار المعركة — وليس موسى كما قلنا- فانتابهم الرعب والهلع وفعلوا ما فعله الرجل الذى خرج فى فلاة ومعه زاده وراحلته ، ونام وقام من نومه فلم يجد الزاد والراحلة ، ويئس من طلبهما ، ونام بعدها نومته للموت وأيقن أنه هالك .. ثم استيقظ بعد ذلك فوجد الزاد والراحلة فقال من دهشته وذهوله وفرحته (اللهم أنت عبدى وأنا ربك .. بدلاً من أن يقول : اللهم أنت ربى وأنا عبدك.. فهكذا فعل السحرة وقدموا هارون على موسى.. من ملاحظتهم لله وذهولهم عن أنفسهم ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) ﴾

وهكذا تتنوع الآراء والأفكار فى النص القرآنى الواحد .. وكما قال الدكتور أمين الخضرى: إنه نوع آخر من الإعجاز وهو إعجاز الفهم الذى يرتبط بإعجاز النظم.

(٣) حذف "الياء" من الأسماء

سابقاً كان الحديث مقصورا على نقص "الياء" من الأفعال، وله مواضع يكثر فيها فى النظم القرآنى الحكيم، هذه المواضع هى فواصل الآيات ، وقد تقدم أن حذف "الياء" فيها يحقق غرضين عظيمين.

أحدهما: ما تعددت علله وأسبابه ، **والثانى:** التوافق الإيقاعى بين رءوس الآيات ؛ وهو عامل جذب نحو القرآن تمهيدا للتأمل فى مراميه والتفقه فى معانيه، ويترتب على ذلك واحد من أمرين: الأول: تيسير سبل الهداية لطلاب الحق والباحثين عنه.

الثانى: إقامة الحجة لله على المعاندين.

●●ويشير د. مطعنى ويؤكد على حقيقة ذات شأن عظيم وهى أن النظم القرآنى المعجز **يخلو تماما من أى خصوصية فيه تكون لخدمة اللفظ وحده دون خدمة المعنى.**

ويقول: هب أن بعض المواضع غاب عنا فيه جانب العناية بالمعنى فليس معنى ذلك أن تلك العناية غير موجودة ؛ لأن جهلنا بها لا يعد دليلا على إنعدامها.

وحذف الياء فى أى موضع فعلا كان أو اسما مقترن دائما بديل يدل عليه وهو الكسرة تحت الحرف الذى كان الياء تاليا له فى الخط.

**حذف الياء من الأسم يكون إما من أصل الأسم أى من أصل الكلمة أو حذف الياء المضافة إلى الأسم (ضمير المتكلم المفرد) .

حذف "الياء" (ضمير المتكلم المفرد)

●●فى قوله تعالى: فى سورة إبراهيم:﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ (٤٠) ﴾ حذف "الياء" من كلمة "دعاء" رمز إلى رغبته الشديدة عليه السلام فى سرعة استجابة الله له مع تحقيق التناسق فى الإيقاع الصوتى. وقد أشرنا من قبل أن فيه رعاية للمعنى واللفظ معا.(وأنا أدعو كل قارىء معى أن يتذوق فخامة القول وطول النداء فى قوله (وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ) وقولنا (وتقبل دعائى) وأنا واثق أنه **بدون شرح بلاغى أوغيره سيشعر بضياع هذا الجلال والتفخيم والعمق والامتداد الذى يشعره فى السياق الربانى.**

وقد مر بنا أمثلة للتحذف فى الواو أجمع علماؤنا أن الحذف فيها **دليل على سرعة حدوث الفعل** ومن ذلك كان قوله تعالى:﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا (١١) ﴾ الإسراء.

●● وقد يرد الذكر والحذف فى آية واحدة فى كلمتين متجاورتين فيهما: من ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (١٦) ﴾ القمر (١٨) ، (٢١) (٣٠) (٣٧، ٣٩) القمر. السياقات كلها فى سياق إهلاك الأمم ، والملاحظ أن "الياء" وهو هنا مضاف إليه ثبت فى "عَذَابِى" فى الآيات الست. وحذف فى "نُذُر" فى الآيات الست كذلك. ومن هنا يبرز سؤال مهم. لماذا ثبت "الياء" فى (عَذَابِى) وحذف من "نُذُر"؟

والجواب: إن العذاب المضاف إلى ضمير اسم الجلالة ومعناه هنا: **التعذيب** ، هذا العذاب مضى وانتهى بكل صوره وأشكاله المادية المحسوسة. فطوفان نوح وريح عاد وصيحة ثمود وحاصب قوم لوط. **كل هذه صور وأشكال يحكمها وصفان:**

الأول: أنها صور وأشكال مادية محسوسة.

الثانى: أنها بعد وقوعها فى مواقيتها ذهبت ولا وجود لها الآن.

فهى- إذن- أمور مدركة بالحواس.

أما "النذر" فهى المعانى الذهنية المعقولة، ولا تزال تودى دورها من الانذار والتخويف لكل من نحا منحى تلك الأقوام والجماعات. ويحكمها كذلك وصفان:

أولهما: كونها معانى ماثلة فى الأذهان.
ثانيهما: كونها عظات وعبرًا باقية تتدبرها جميع الأجيال.
إذا تقرر ذلك ظهرت لنا اللطائف والأسرار التى رُمز لهـا بإثبـات "اليـاء" فى "عَذَابِي" وحذفها من "نُذُر" للدلالة فى الأول "عَذَابِي" على المادية، والانتهاء ، وللدلالة فى الثـانى "نُذُر" على "المعنوية" ، ثم على الاستمرار والدوام.

والمعروف أن الأصل هو السكون فى آخر أحرف كلمات الفواصل ، وسورة "القمر" بنيت فواصلها على حرف "الراء" فناسب ذلك حذف "الياء" فى "نُذُر" لأنه لو ثبت لما أمكن الوقوف عليه بسكون "الراء"ولحدث "نشاز" فى الإيقاع الصوتى الممتع ، لأن ما قبل هذه الفواصل "نُذُر" فواصل يوقف على الراء فيها بالسكون وكذلك ما بعدها.

●● ومما اجتمع فيه الاثبات والحذف فى آية واحدة فى كلمتين متجاورتين معطوفة ثانيتهما على الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ (14)﴾ إبراهيم.

ويرى المطعنى: أن "الياء" أثبت فى "مَقَامِي" وحذف مـن "وَعِيدِ" لأن الأصـل فى "المقام" هنا هو قيام العبد ومثوله بين يدى ربه وشأنه أن يكون "مبصرا"، لذلك أثبت فيه "الياء" المضاف إليه "مقام" جريا على الأصل. أما الوعيد فمعناه حضور الخبر التهديدى فى الذهن فهو أمر معنوى معقول مستمر لا انقطاع له فى الوجود . والوعيد والإنـذار بمعـنى واحد وإن حدث اختلاف فى التسمية والحذف- هنا- جرى على خلاف الأصل للدلالة على المعنى المشار إليه..ومحال ثم محال أن يكون الحذف عاريا من الدلالة على معنى.

● (تعليق : وإن كنا نرى أن الحذف من الثانى (وَعِيدِ) لدلالة الأول (مَقَامِي) عليه، وقد سماه علماؤنا (بلاغة الحذف) بل و (شجاعة العربية) طالما وجد قرينة على الضمير المحذوف من السياق، وهى موجودة هنا ، وقد أقر ذلك أساتذتنا العلماء وأستاذنا بنفسـه علـى الصفحات الماضية .

ثم يقول: إن هذا الحذف كان فيه رعاية لجمال النسق الصوتى، لأن الفواصل الـتى وردت بعده كانت دالية مسبوقة بحرف المد "الياء" هكذا: فى سورة إبـراهيم: الآيتـان ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ (16) ﴾ .
وبهذا كان فى هذا الحذف لطيفتان: * معنوية كما تقدم.* ولفظية وهي مراعاة الفاصلة

●●ومثله قوله تعالى: فى سورة ق: ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) ﴾ ق .

حذف "الياء" من "وَعِيدِ" وهى فاعل "فَحَقَّ" والأصل "وعيدى" فحذف منها "الياء" ونابت الكسرة منابه وصارت دليلا عليه. وعلة الحذف فيه هى التى تقدمت فى نظيره وهى الدلالة على مثوله وحضوره فى الذهن لأنه معنى واسم لما يعاقب به الله المجرمين– أى ليس العذاب نفسه.

● وأرى أن الحذف هنا للتهويل والتعظيم والشمول ، وقد أشار إليه أستاذنا فى حديثه عن النكرة التى تفيد التهويل بدلالة السياق، فهو وعيد (لا نعلم قدر هوله وشدته ولا نستطيع وصفه)..وأرى أن هذه الفاصلة شبيهة بقوله تعالى على لسان نبيه (ﷺ) (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) و لم يقل (ولى دينى) وأرى أنه لنفس ملحظ التعظيم لهذا الدين وأنه دين الشمول مع عظمته وليس خاصاً بمحمد (ﷺ) فقط ، ..،و.. وغيرها من المعانى التى يستشعرها القارىء العادى بإحساسه، ويتذوقها دارسى البلاغة والبيان بمجرد السماع)

وهذا من حيث المعنى. أما من حيث اللفظ فقد جاءت بعد هذه الفاصلة عشر فواصل كلها دالية مسبوقة بحرف المد "الياء" هكذا: "جَدِيد- الْوَرِيد- قَعِيدٌ- عَتِيد- تَحِيد- الْوَعِيدِ- شَهِيد- حَدِيد- عَتِيد- عَنِيد" وهى فواصل الآيات من (١٥) إلى (٢٤).

●● وحذف "الياء" كذلك من كلمة "نَكِير" مضافا إلى ضمير اسم الجلالة فى أربعة مواضع هى :

﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)﴾ الحج

﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) ﴾ سبأ

﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)﴾ فاطر.

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)﴾ الملك.

(وأرى أنها حذفت لنفس الملحظ السابق، وسيشير إليه أستاذنا ولكن فى نهاية قوله الآتى حيث يرى أن النكير فى هذه الآيات الأربع اسم لعقاب سابق أنزله الله على مكذبى الرسل، وصوره وأشكاله كانت مختلفة ولكن معناها وأثرها الذهنى ظل موجودا بعد وقوعها وذهابها من الوجود. والله هنا يذكر بها ويهول ويفظع من شأنها فصاغ الإشارة إلى ذلك

فى أسلوب الاستفهام المثير: (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) **وهو استفهام المراد منه التهويل والتعظيم والتفظيع.**(وهو نفس ما قررناه)

وسمى العقاب نكيراً للدلالة على أنه مسبب عن أفعال ومواقف منكرة. وفى هذه التسمية إلماح إلى ضلالهم ونكارة سلوكهم. **هذا فى جانب خدمة المعنى.** أما من حيث خدمة اللفظ فإن الذى أداه حذف "الياء" هو تحقيق التوافق الصوتى فى الفواصل.

●● وقوله تعالى: فى سورة ص:﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)﴾ بعد قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣)﴾ فيحتمل حذف الياء من كلمة عقاب وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد من (عِقَاب) ماحل بهؤلاء الأقوام من عذاب الله العاجل لما كذبوا الرسل, ويكون الحذف رامزاً **إلى المعنى الذهنى** المتعلق بهذا العذاب الذى وقع قبل نـــزول العذاب.

الثانى: أن يكون المراد من (عِقَاب) ما أعده الله لهؤلاء المكذبين من الخلـــود فى النـــار فى الآخرة, ويكون الحذف حينئذٍ رامزاً إلى غيبية ذلك العقاب لأنه سيكون فى الآجلة.

فإن كن الأول فالغيبية فيه نسبية، مراعى فيها الزمن الذى وقع فيه ذلك العقاب، والزمن الذى نزل فيه القرآن مخبراً بوقوعه.. وإن كان الثانى كانت الغيبية فيه حقيقية مـــن كـــل وجه؛ لأنه سيقع بعد الإخبار عنه

***ومثل هذه الآية فى احتمال الوجهين فى حذف الياء قوله تعـــالى :** ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)﴾ ق.

●● ولقد حذفت "الياء" من ثلاث كلمات فى ثلاث آيات فى سورة الرعد وهـــى علـــى الترتيب الآتى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (٩) ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) ﴾ ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) ﴾

الحذف فى الكلمات الثلاث مرموز به إلى معان دقيقة (ٱلْمُتَعَالِ:حذفت الياء مـــن أصـــل الكلمة وسنقوم بتوضيحها لاحقا، وأظهرت الألف لرمز التعالى).

وقفة :

●● ((ونضيف أن ما ذكرناه جاء متمشياً مع **لغة العرب واستعمالاتهم فى الحذف كما يقول الشاعرواصفاً سرعة إجابة السامع للأمر قلت له قف قال قاف..((أى وقفت)) فأبدل جوابه الذى يشمل أربع حروف(و ق ف ت) بحرف واحد (القاف) إشارة لسرعة تنفيذها الأمر (الوقوف).**

وأن العرب قد استغنت فى بعض كلامها عن الواو بالضمة، وعن الياء بالكسرة، وعن الألف بالفتحة ، فيكتفون بالأصل عن الفرع لدلالة الأصل على فرعه كقول الشاعر

فلولا أن الأطبا كان حولى   وكانُ مع الأطبا الأشاة

فحذفت الواو من (كانوا) وأبقيت الضمة تدل عليها.. وهكذا كلمة (الأطبا)

وقال الآخر: (دار لسلمى إذه من هواكا) فحذفت الياء من (هى)- (إذه) وأصلها (إذ هى)- بعد أن سكنت لدلالة الكسرة عليها .. وقال الآخر:(فبيناه) يشرى رحله قائل... يريد (فبينما هو) بدل (فبيناه) فأسكن الواو ثم حذفها لدلالة الضمة عليها.

ويقولون : أن فى الدار . فيحذفون الألف من (أنا) فى الدار، لدلالة الفتحة عليها

فلو أنك فى يوم الرخا سألتنى   فراقك لم أبخل وأنت صديق.. وهكذا الكثير.

وهذا المعنى ينطبق على حذف "الياء" فى الآيتين الأخريين: (وَإِلَيْهِ مَتَابِ) (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ). بيد أن (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) فيه رمز آخر لمعنى لطيف ؛ لأن المراد بـ"عقاب" **المعنى الذهنى لما أنزله الله من الجزاء الوفاق لمكذبي الرسل وليس المراد الحدث نفسه** أعنى العذاب الذى وقع بهم فعلا ، لأن ذلك العذاب وقع فى زمن قديم فلا يمكن مشاهدته ساعة نزل القرآن فهو مثل (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) الذى سبق الحديث عنه.

وإن شئت فقل: إن حذف "الياء" فى كلمتى: عقاب ونكير يرمز إلى غيبية وقوع الحدث وبقاء ذكره .. وهكذا

●●ونختم مبحث حذف الياء المضافة إلى الأسم بوقفة مع هذه الآية:

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

●● وحذف الياء هنا يرمز إلى معنى لطيف ، هو الإشارة إلى كمال الدين المضاف إلى ضمير المتكلم محمد (ﷺ).. هذا من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فهو تحقيق التناسق

الصوتى، أما دلالة حذف الياء على كمال الدين فقد تقدمت نظائر منها (وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْيِ) وتقدم أن حذف الياء من (هاد) كان رمزاً إلى الهداية العظمى التي لايملكها إلا الله عز وجل.وسنشبعها بحثا لاحقا.

**وأنا أرى – والله أعلم – أن سورة الكافرون– مبنية على الإيجاز الذى يناسبه الحذف – وهذا معلوم فى كلام العرب أيضاً–.

***وأرى أنه لم يقل (ولى دينى) وقال (وَلِيَ دِينِ) ليشير إلى معنى هام : هو عدم خصوصية هـذا الدين به وحده بل هو دين الأنبياء جميعهم ، وليس بدعاً من عنده أو تأليفاً منه – بخـلاف دينكم الذى اخترعتموه أنتم (دينكم) – إضافة إلى مشهد التفخيم فى ورود الكلمة علـى صيغة التنكير وهذه السورة حاسمة قاطعة (مثل : قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ..)**

*وأرى أيضاً أن تنكير كلمة (وَلِيَ دِينِ) – بدون إضافة– يعنى التعظيم والتفخيم لهذا الدين، وربما أشار إلى ذلك بعض المفسرين مثل الإمام البقاعى حيث يقول: (وَلِيَ دِينِ) من واسع روضة الإسلام إلى أعلى مقام : مقام الإيقان والإحسان.... ويقول أبو حيان: وقرأ سلام: ديني بياء وصلاً ووقفاً ، وحذفها القراء السبعة، والله تعالى أعلم.راجع ابن القيم وتفـسيره القيم.

● وأرى أن هذا المعنى ممكن أن ينطبق على كلمة (عِقَاب) بـالتنكير – (إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤))–لتهويل وتفخيم وتنوع هذا العقاب,, وقوله تعالى: (ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) **فى فاطر وأمثالها))..**

● **ويعقد الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى فى كتابه (من أسرار البيان القـرآنى):**
(وبمنظور آخر) يعقد مقارنة بين آيتين متشابهتين هما:

١– فى سورة الكافرون : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6) ﴾ بحذف ياء المتكلم.

٢– فى سورة الزمر : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (١٤) ﴾ فذكر الياء ولم يحـذفها، مع أن فواصل آيات الزمر فى السياق شبيهة بفواصل آيات سورة الكافرون.

فإن قبل آية الزمر: (قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾... **ثم تـأتى الآيـة** : (قُلِ ٱللَّهَ

أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي (١٤)) وبعدها قوله: ((فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ (15)) فما قبل الآية وما بعدها يختلف عن فاصلة الآية الرابعة عشرة **مما يدل على أن الذكر والحذف ليس للفاصلة وحدها وإنما يكون لأمرٍ معنوى أو بلاغى سواء ناسب الفواصل أم اختلف عنها.**

ثم يقول: والفرق بين الآيتين أن الكلام على الدين فى الزمر أطول وآكد مما فى سورة الكافرون.

فإنه لم يقل فى الكافرون إلا (لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ).. فى حين قال قبل آية الزمر : (قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ) فذكر أنه مأمور بعبادة الله مخلصاً له الدين، ومأمور أن يبلغ ذلك بقوله (قُلۡ).. وفى الآية نفسها (قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي (١٤)) فذكر أنه مأمور أن يقول أنه يخص الله بالعبادة مخلصاً له دينه.. فكرر عبادة الله والإخلاص فى الدين مما يدل على أن السياق آكد فى ذكر الدين والإخلاص فيه فناسب إظهار ضمير المخلص (دِينِي)- أنا-.

ثم إن سورة الزمر تبدأ بأمر الله لرسوله أن يعبده مخلصاً له الدين فقال فى الآية الثانية من السورة (إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ (٢)) **وقال بعدها** (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ) **مما يدل على شدة التركيز على عبادة الله والإخلاص فى الدين فى السورة.**

هذا علاوة على أن ضمير المتكلم فى سياق آية الزمر أكثر مما فى سورة الكافرون كلها، فإن سورة الكافرون ليس فيها أكثر من سبعة ضمائر للمتكلم ....

ثم من ناحية أخرى أن سورة الكافرون نفى لعبادته ما يعبدون فقد قال : (لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ (وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ).

وأما سياق آيات الزمر فهو فى عبادة الله والإخلاص لدينه والأمر بذلك.

ومعلوم أن الترك أيسر من الفعل فإن عدم فعل الشئ أيسر وأخف من فعله ، قال تعالى :(فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ) مريم (٦٥) مما يدل على ثقل العبادة، ولذا أمره بالاصطبار و لم يقل (واصبر) مما يدل على ثقل العبادة وأنها تحتاج إلى اصطبار لا مجرد صبر.

والحذف أخف من الذكر فناسب أن يكون مع الترك ماهو أخف وهو كلمة (دِينِ) بحذف الياء، وأن يذكر مع الفعل والأمر بفعله ما هو أثقل وهو (دِينِي) بذكر الياء. ثم إن النفى إنما هو عدم حصول المنفى، وأن الإثبات أو الأمر به هو ذكرٌ لوجوده أو إيجاده.

وسورة الكافرون إنما هى نفى أى عدم حصول الشئ.. فحذف الياء و لم يثبتها وذلك لعدم إثبات الفعل.

وآيات الزمر فى إثبات الأمر وإيجاده فقد قال (قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ) وقال (أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ) فذكر الياء وأثبتها.

((**وهنا أقف لأضيف رأياً مكملاً لقول العلامة د فاضل،** وهو: إن عدم العبادة ((لَآ أَعْبُدُ) (معناه النهى) وهو يقتضى الحسم والقطع وسرعة الانتهاء بالكامل دون تأخر، بخلاف الأمر بالشيء فليس فيه هذه الملاحظ؛ عملاً بقول النبى (ﷺ) (ماأمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)- فهو على الإمهال وقدر الاستطاعة وليس فيه السرعة والحسم) ، ولكن حينما كان النهى عن هذا الشئ فيقول النبى (ﷺ) مكملاً: (وما نهيتكم عنه فانتهوا) و لم يقل (فانتهوا ما استطعتم) لهذا الملحظ من الحسم والقطع والسرعة (دِين)..

إضافة إلى أن سورة الكافرون هذه سورة حاسمة وقاطعة وهى التى تعدل ثلث القرآن لهذا (الحسم) و(القطع) و(الجمع) لكل معانى التوحيد بالصورة الحاسمة والجامعة (والحسم والقطع والجمع والإيجاز) يقتضى حذف الحرف (دِين)، وقد شرحنا ذلك الحسم فى باب جرس الكلمة حينما كنا نبين السبب فى استخدام القرآن لكلمة (أَحَد) الحاسمة والقاطعة والشديدة بدلاً من كلمة (واحد) اللينة والمتراخية ، وذلك لمناسبة جو السورة (فليراجع ذلك القارىء الكريم).

ثم يقول د: فاضل:قد تقول: ولكنه أثبت فى آية الكافرون فقال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

فنقول: أثبت أن دينهم لهم وأن دينه له، ومن مقتضيات دينه ما ذكر من هذه المتاركة والمفاصلة فى نفى عبادته ما يعبدون

فناسب إظهار ياء المتكلم فى آية الزمر دون آية الكافرون من كل جهة مع أن فواصل الآيات فى السورة والسياق متماثلة.

ولا أجد ما أقوله بعد هذه العروض البلاغية والجمالية،إلا أن نقول نفعنا الله وإياكم.

وقفة أخرى:

●● وبعد أن كتبت ما كتبته هنا وقفت على رأى لأحد أساتذة البلاغة "د. عادل الرويني" فى كتابه "من متشابهات القرآن" فوجدته يردد نفس المعانى فى قوله : وأحسب أن حذف ياء المتكلم فى قوله "نكير" ليس مراعاة للفواصل – كما قال المفسرون– وإنما هو إشارة– والله أعلم– إلى أن أخذه تعالى لمكذبي رسله بلغ حداً من الهول والشدة بحيث لا يتبادر إلى ذهن انصرافه إلى غير الله تعالى[1]، أو للدلالة على يسر وسهولة ذلك العقاب والأخذ على الله تعالى[2]، وكأنى بحذف الياء وخفة نطق اللفظ بعد الحذف يوحى بهذا المعنى ،ولأن النكير غير مألوف [3]رسمت الكلمة رسماً غير مألوفاً ليواكب اللفظ المعنى– والله تعالى أعلم.

حذف "الياء" من أصل الأسم

ٱلدَّاعِ...ٱلدَّاعِيَ

الداع اسم فاعل من دعا يدعو أي أصل الكلمة هي - الدال والعين والواو - و"اليـــاء" المحذوف فيها أصله "الواو". وقد انقلب "ياء".

***جاءت كلمة الداع محذوفة الياء مرة واحدة في سورة البقرة أية (١٨٦) ومرتان في سورة القمر أيتي (٦) و(٨) . ووردت مرة واحدة على الأصل "ٱلدَّاعِيَ" اى بدون حذف فى سورة طه آية (١٠٨).

(١) ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ البقرة.

---

(١)((وهذا أراه مستنبطاً مما قاله علماء التفسير والبيان فى قوله تعـالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى...﴾ وقيـل أنـه (حذف) القائل (أى لم يقل: "وقال (الله) يأرض..) لأنه لا ينصرف الذهن أبداً لتصور فاعل لذلك غير الله تعالى، ولذلك كان الحذف فى قمة البلاغة وأولى من الذكر وأنه لو ذكر لكان حشواً فى الكلام ، وهـاهو الرسم القرآنى المعجز يقوم بحذف حرف الياء ليرمز إلى كل هذه المعانى.

(٢) (وهذا مستنبط من قواعد الحذف التى رددناها فى هذا الكتـاب وذكرهـا الزركـشى والمراكـشى وغيرهم).

(٣) (وهذا معنى ثالث وهام جداً، وهو تغير شكل الكلمة لغرابة الموقف أو تغير المعنى – مـن الحقيقـة إلى المجاز، أو على غير مراد ظاهر اللفظ)).

وجاء حذف الياء رمزاً على معنى لطيف هو رفعة شأن هذا الدعاء لأنه دعاء ورد فى مقام الاستجابة من الله عز وجل. ورفعة شأن هذا الدعاء لها اعتباران:

* أنه دعاء قد قبله الله واستجاب لداعيه فحقق له ما دعا به.

* أنه دعاء أخلص فيه الداعى العمل لله فى السر والعلن لأن الله لايقبل الدعاء إلا من المخلصين .. فهذا الداع الذى أجاب الله دعوته تحقق فيه أمران:

* الاستجابة لله عز وجل. * الإيمان الخالص .

(٢) ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) ﴾ القمر.

ويقول المطعنى: أما السر الذى حذف من أجله "الياء" فى آيتى القمر فهو أن هذا الداع أمر غيبى سيكون يوم القيامة وعلماء علوم القرآن يطلقون على هذا أنه: شأن ملكوتى أى غير واقع الآن.. .(ولا ننسى ملحظ السرعة والسهولة فى تنفيذ الأمر الذى تعرضنا له فى باب حذف الواو أول الكتاب)

(٣) ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) ﴾ طه.

هذه السورة الهادئة اللينة من بدايتها إلى نهايتها (طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) حتى فى أحداث القيامة لاتسمع لصوت الصراخ أو (وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً) أو غيرها من المشاهد القوية فى صوتها والمزلزلة فى أحداثها، ولكن النظم هنا يختار جو الهمس وعدم إظهار الصوت ولعله فى وقت الانتظار(الطويل) وتجميع الشهود فى يوم— مقداره خمسين ألف سنة– قبل وقوع الأحداث السريعة والمزمجرة التى رسمتها سورة القمر السابقة– وهاهو سياق الآيات فى سورة طه (يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا -يعرض صورهم فقط وليس صراخهم وعذابهم- ۝ (يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ) إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝ - فهو موقف انتظار ومحاورة فيما بينهم- (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى

نَسْفًا- ولاحظ حروف الهمس فى قوله (نَسْفًا- ،وهَمْسًا،وصَفْصَفًا) ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ (ٱلدَّاعِيَ) لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾)
فهو موقف الشفعاء والانتظار والإمهال والهمس مما يناسبه عدم الحذف (الداعى).

ٱلْوَاد

"الياء" المحذوف من "الواد" هى أصل من أصول الكلمة. وأسباب الحذف والأسرار اللطيفة التى كان من أجلها الحذف يختلف من موضع لآخر.

***وجاءت كلمة ٱلْوَادِ المحذوفة الياء في خمسة أيات بيانها كالأتي:

(١) ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) ﴾ سورة طه.

"الواد المقدس" حذف "الياء" للتنويه برفعة مكانة هذا "ٱلْوَاد" ولسرعة اجراءِ الوصف بالتقديس عليه.

(٢) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ.. (١٨)﴾ سورة النمل.

"واد النمل" فإن "الياء" حذف فيها من كلمة "واد" رمزاً إلى معنى (الخفاء) – **خفاء الوادى وخفاء النمل المقيم فيه** – وقد تقدم أن حذف الياء من بعض الأفعال كان رمزاً على معنى "الغيبة" فى مثل سورة القمر: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ (٦)﴾

ونقول: إضافة إلى ملمح السرعة. وهذا المعنى (الخفاء) قد تحقق فى "واد النمل" لأن سليمان عليه السلام وجنوده لم يكونوا يعرفون هذا الوادى وهم يبدأون السير فيه ، ولذلك قالت النملة: (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فنفت عنهم الشعور بالواد وبما فيه من النمل، والشعور هو أول درجات الاحساس (وأقول: هو نفس ما ذكره الإمام سيبويه من السبب فى حذف الألف من كلمة (الخبأ) والتى كتبت (الخبء) وقوله: لأنه ينوى به عدم الظهور.

(٣) ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ..(٣٠)﴾ سورة القصص.

"الواد الأيمن" وقد وصفه الله بما يبين فضله وعلو مكانته. وقد رمز إلى هذا الفضل بحذف "الياء" ثم وصف الواد بالأيمن ثم البقعة المباركة.

(٤) ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)﴾ **سورة النازعات.**

"الواد المقدس" حذف "الياء" للتنويه برفعة مكانة هذا "الواد" **ولسرعة اجراء الوصف بالتقديس عليه.مثل أية طه .**

وهكذا كان حذف "الياء" فى الآيات الأربع رمزاً على معنى لطيف وسر طريف.

(٥) ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ (٩) ﴾ **سورة الفجر . إضافة لتحقيق** التناسق الصوتى فى التلاوة والذي يجذب الأسماع ويطرب القلوب، فإن لها سبباً آخر لحذف الياء تتبين من توضيح الإمام الألوسى فى تفسيره حيث صرف **المعنى إلى المجاز**، والمجاز يحذف منه الحرف لتفرقته عن الحقيقة، وهاهو بيان ماقاله الإمام: .. وقيل الياء (بالواد) للآلة أو السببية متعلقة بجابوا أي جابوا الصخر بواديهم أو بسببه أي قطعوا الصخر وشقوة **جعلوه واديا ومحلا لمائهم** ، فعل ذوى القوة والآمال، **وهو خلاف الظاهر** (ولذلك حذف الياء) [(١)]

كَٱلْجَوَابِ

●● "الياء" المحذوف من "كَٱلْجَوَابِ" هى أصل من أصول الكلمة. فقد حذف "الياء" من كلمة "الجواب" وهى جمع جابية وهى البئر الواسعة أو الحياض التى يجمع فيها الماء.

وردت كلمة "الجواب" مرة واحدة في سورة **سبأ أية** (١٣).

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ (١٣) ﴾ **سبأ.**

وقد وجه حذف "الياء" الإمام ابن عطية بأنه للتخفيف والإيجاز.

ومعروف أن المفسرين لا يكترثون كثيرا بخصوصيات الرسم القرآنى كعلماء علوم القرآن ، والذى ترجمه فى توجيه حذف "الياء" هنا – بناء على ماذكره أهل العلم من

---

(١)(وهناك آيات أخرى حذفت فيها الياء فى كلمة (وادى) ولكن لسبب آخر لم يلتفت إليه بعض القارئين ألا وهو التنوين، كما فى الآيات التالية: سورة إبراهيم ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ.....(٣٧) ﴾ سورة الشعراء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) ﴾.

قواعد فى توجيه هذه الخصوصيات- أن الحذف رمز إلى الفرق بين المشبه (الجفان) وبين المشبه به "الجواب". فالجفان مهما كانت ضيقة أو واسعة فهى بارزة فوق الأرض يراها الناظر إليها من بعيد. أما الجواب فهى أماكن غائرة فى الأرض أيا كان المراد منها - آبار أو حياض - فهى تختفى أمام النظر ولا يدركها إلا من وقف على حافتها.

وقد تقدم كثيرا أنهم فسروا حذف "الياء" بوجوه منها **الرمز إلى الخفاء أو الغيبية**. (١)

وإعمال هذه القاعدة فى "الجواب" ليس بمستنكر ؛ وهذا التوجيه أحرى بالقبول من توجيه الإمام ابن عطية لأنه لو كان هو المراد لاطرد فيما ماثل هذه الكلمة "الجواب" فى القرآن كله. وأحرى بالقبول من توجيه الإمام الزركشى لأنه مضطرب العبارة وغير مفهوم.

وأرى أنا - المؤلف- أن الأمر يدور على المجاز أيضاً - كما نقل الإمام الألوسى: قوله تعالى : { كَٱلۡجَوَابِ } أي كالحياض العظام جمع جابية من الجباية أي الجمع **فهي في الأصل مجاز في الطرف أو النسبة لأنها يجبى إليها لا جابية** ثم غلبت على الإناء المخصوص غلبة الدابة في ذوات الأربع.

ٱلۡمُتَعَالِ

"ٱلۡمُتَعَالِ" اسم فاعل من مادة علا يعلو, أي أصل الكلمة هي - العين واللام والواو - و"الياء" المحذوف فيها أصله "الواو". وقد انقلب "ياء".

**وجاءت كلمة المتعال المحذوفة الياء مرة واحدة في سورة الرعد أية (٩).

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ (٩) ﴾ الرعد .

---

(١)((وتبعاً لما ذكره لنا المحقق - أكرمه الله - وهو من الإئمة الأعلام فى علم القراءات- من أن الحذف فى هذا الباب- (حذف الياءات من آخر الكلمة)- من الرسمة التى جاءت على هذا الحذف فى المصحف الشريف - رسمت هكذا لتحتمل القراءتين؛ الحذف (تحقيقاً)، والإضافة (تقديراً).. وأقول: لا مانع لدينا من القراءتين فى هذا التصوير للجفان وذلك لملح الظهور والمادية المعلومة (يناسبها ظهور الياء) والملمح الآخر هوصنعة الجن لها الذى ربما يكون بصفة غير الصفة البشرية من الهيئة أو الاتساع الذى لا يستطيعها البشر والقدرة البشرية ، فيناسبها (إخفاء الألف) - وهذا ما حققناه فى تعدد القراءة لكلمة (الضفادع) ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ حيث كتبت بالألف الظاهرة للنظر إلى هيئتها المادية المعلومة لدينا ، ورسمت بغير الألف فى المصاحف الأخرى نظراً لفعلها العجيب الذى لم يعتادوا عليه ، وهو آية ومعجزة فى فعلها هذا (فرسمت بغير الألف) والله أعلم.

ولهذا الحذف معان لا معنى واحد ؛ فإذا أجريناه على القواعد التى ذكرت من قبل صح أن يكون المعنى. الأول أن الحذف دل على أن الله "**التعالى الكلى** " الذى لا يشركه فيه أحد.

● ((وهذا يؤيد رأينا السابق أن الحذف للتفرقة بين **التعالى البشرى وتعالى رب العالمين** ، وأنه ليس بالتعالى بصورته المادية المعلومة لدينا وتوكيد التعالى جاء من عدم حذف الألف الوسطى)).

- والمعنى الثانى أن يكون الحذف دالا على غيبية هذا التعالى الذى لا يحيط به أحد غير الله عز وجل.

وأيضا لم يأتي اسم الله "المتعالى" في القرآن إلا في هذه الآية وعلي هذا الرسم "ٱلۡمُتَعَالِ" فتعالي الله الذي ليس كمثله شئ في الأرض ولا السماء . والمغنى الثالث هو تحقيق التناسق الصوتى فى التلاوة.

مع ملاحظة أنه لم يحذف الألف(المتوسطة) لأنه يرسم صورة التعالى ويناسبها إظهار الألف

ٱلۡجَوَار

●● وحذف "الياء" من **كلمة** "**الجوار**" ثلاث مرات فى القرآن الكريم. والأصل "الجوارى" والمواضع الثلاثة التى حذفت فيها "الياء" هى:

* فى سورة الرحمن:﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾.

* سورة الشورى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَـٰمِ ﴾.{ الجَوَارِي } جمع جارية من **الجري وهو المر السريع.**

ويرى القدامى أن حذف "الياء" فى سورتى الرحمن والشوزى من كلمة "الجوار" له **معنيان.**

أحدهما: الدلالة على توفير العناية بالحدث (الجرى).

والثانى: سرعة الجرى ويسره بتدبير الله عز وجل بدليل قوله تعالى: (وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ) أى له هو لا لغيره (لاحظ هذا المعنى المستبط من الحذف) ولو شاء لتوقفت عن الجرى بدليل قوله **تعالى: فى سورة الشورى: الآيتان﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِى ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ**

ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ (٣٣) ﴾وحذف "الياء" هو الذى أومأ إلى هذين المعنيين[١].

أما توفير العناية بالحدث فله دليل آخر هو حذف الموصوف "السفن" وإقامة الوصف (الجوار) مقامه. وقد مر أن "الياء" قد رمز به إلى سرعة وقوع الحدث فى مواضع تقدم الحديث عنها فى بحثى الأفعال والأسماء الآنفة الذكر.

أما قوله تعالى:(الجوار الكنس) فإن حذف "الياء" مع رمزه إلى سرعة الجرى فإنه رمز كذلك إلى غيبية هذا الجرى وعلويته لأنه لا يدرك بالعين الباصرة وإن كان شأنه أن يدرك بها.

● (وأرى –والله أعلم – أن الرسم القرآنى يراعى البيان والتوضيح وإقامة الفروق فى الكلمات التى تعطى معان مختلفة ربما يذهب وراءها الذهن والتخيل، وهنا يكون مثالنا فى كلمة "الجوار" التى من حقّها أن تكتب "الجوارى" بالياء ، ولكن لأن الذهن ربما يذهب إلى تخيل معنى قريب ومعلوم لديه وهو "الجوارى" جمع الجارية وهى "إلبنت الجارية" المتزينة والراقصة فى مشيتها وهيئتها ،- ولأن النص من الله الحكيم يقصد كلا المعنيين معاً – المعنى القريب والمعنى البعيد : أى السفن السريعة والتى مثل الجارية أيضاً فى زينتها وهيئتها وجمالها وتبخترها- ولكن لأن المعنى المراد هو غير المتبادر إلى الذهن – أى أنه لايقصد معنى الجارية (البنت) على الحقيقة – فخالفت الرسم المعتاد وكتبت بدون ألف رمزاً لهذا المعنى وإعطاء المعنيين معاً (السرعة والجمال)-.

والقرآن فى بيانه الرائع دائماً يضع أحياناً الكلمة التى توحى بالمعنيين: المعنى القريب والبعيد – المعنى المشترك- فهو فى مثالنا هذا يريد أن يقول أن له السفن الجارية (الجوارى) فى البحر كالأعلام (ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ). وهو يقصد السريعة.. ولكنه لم يقل (وله السفن السريعة) لأنه يريد منا أن يذهب بنا الخيال لتخيل عنصر ومشهد الجمال فى هذه

---

(١) ((ويرى المحقق أن الجوار هنا فى آية الشورى يأتى بعدها حرف متحرك فى كلمة (فى) ولذلك تناسب القراءة بالياء.. أما (ٱلۡجَوَارِ) فى سورة الرحمن٢٤ والتكوير ١٦ فنجد أن بعدها ساكن، فلم يقرأها بالياء إلا يعقوب (وحده) وفى (حالة الوقف فقط).. وأرى – أنا الكاتب – أن ذلك مراعاة لملحظ صوتى يجوز، وأرى أنه بهذا القول يكون الإجماع على الحذف فيهم جميعاً (على القراءة التحقيقية) لأن الوقف على الجوارى بالياء فى آيتى الرحمن والتكوير أراه معيباً ولا يجوز إلا اضطراراً والعودة بعدها لربط الصفة بالموصوف(ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ) (ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ).. وأرى لذلك أنه لا بد من توفير العناية بالقراءة (التحقيقية)، ويكفينا فيها هذه التسمية.

السفن وهى تسير وتمخر عباب البحر برشاقة وخفة وعلو وسمو وتراقص مـع الأمـواج، وكل هذه المشاهد يتخيلها المرء من مجرد ذكر "الجوارى" ويستعير منها هـذه المعـانى؛ فحذف الحرف للوقوف والتأمل على سر هذه المخالفة فى الرسم .. وهذا المعـنى الـذى أشرنا إليه هو المقصود أيضاً فى قوله تعالى فى تكملة الآية (ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ). ونحن جميعاً نعلم المعنى القريب لنا من مجرد ذكر كلمة (كَٱلْأَعْلَٰمِ) وهى جمع (علم) – كعلـم البلدان المزين بالألوان والمرفوع عالياً – ولكن المعنى البعيد الذى يقول به المفسرون هـو (الجبال)، والله عز وجل لم يقل فى النص (الجبال) لأنه يريد المعنيين معاً ويريد أن يـذهب الذهن إليهما فى تأمل القوة والعظمة فى الجبال وتأمل جمال الارتفاع فى الأعـلام الـتى نعلمها[1].

ملاحظة أخرى:

(وَلَهُ ٱلْجَوَارِ) فى الرحمن.. يقف عليها (يعقوب) وحده بالياء.. ولذلك يكون الإجماع على الحذف فى الوصل، وشبه الإجماع الكامل على الحذف فى الوقف ماعدا يعقوب ومثلـها (ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ) فى التكوير.

● **وذلك بخلاف** (ٱلْجَوَارِ) **فى سورة الشورى..** فقد زاد عدد القـراء لهـا (باليـاء) (الجوارى) حيث قرأها نافع ، أبو عمرو، أبو جعفر (بالياء وصلاً).. وابن كثير ويعقـوب (وصلاً ووقفاً) أى خمس قراء من العشر، وهذا الملحظ جعلنا نبحث – كما تعودنا– عن السبب فى ذلك– الذى يتبين بالعودة إلى السياق فى هذه الآيات.. فوجـدنا أن سـياق الآيات فى سورة الرحمن يتحدث عن تعداد النعم الذى يناسبها لـين الـسياق وحـذف الحـرف.(مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) وكذلك فى سورة التكوير الـتى تلفـت انتباههم إلى أجل نعمة وهى الرسول الكريم ذى قوة عند ذى العرش مكين.....وكلـها

---

(١)وهذا (المعنى المشترك) نجده كثيراً فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (حتى يلج –يدخل– الجمل فى سـم الخيـاط) ويقصد به (الحبل الغليظ) ويقصد أيضاً أن يذهب النظر إلى صورة الجمل – الحيوان الذى نعلمه– ..
و(شرر كالقصر) ويقصد به المعنيين: الحبل الغليظ والقصر بعظمته وضخامته التى نعلمها أيضاً.. وهكذا الكـثير فى النص القرآنى والمعنى المشترك للفظ.

تذكير بهذه النعمة (فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾)

● **أما سياق آيات سورة الشورى** فهو سياق التوبيخ الشديد لهم والتلويح بقدرة الله تعالى والانتقام منهم فى حالهم فى الدنيا..(والسورة كلها تتحدث عن الابتلاءات من الله تعالى ومنها التضييق فى الرزق، والذرية، وغيرها.. وليست فى مقام تعداد النعم ... والمتأمل فى سياق الآيات المجاورة أيضاً يرى ذلك واضحاً((وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ - اى مقام تضييق فى الرزق- إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ (مَا قَنَطُوا۟) وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ (وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ)- سياق القدرة- ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم (مِّن مُّصِيبَةٍ) فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ (ٱلْجَوَارِ) فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ - تلويح بالانتقام- إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ- ملحظ الصبر- ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾) وقد علمنا أن سياق التهديد والتلويح بالقدرة والتوبيخ (فى الدنيا) يناسبه (بسط التاء، وإظهار الألف، وزيادة الحرف) وهذا هو عين مانراه هنا. فاستحقت (الجوار) أن تحوى (حذف الياء لملحظ السرعة والمجاز)، واستحقت زيادة الياء (لهذا المشهد المذكور).

ٱلتَّلَاقِ...ٱلتَّنَادِ

"الياء" المحذوف فى هذين الموضعين هو من أصول الكلمتان التى حذف منهما وقد وردتا في الآيتين الآتيتين: فى سورة غافر:

﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ (١٥) ﴾ .... ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢٢) ﴾ غافر.

ويقول المطعني: والذى اقتضى حذف "الياء" فى الموضعين الرمز إلى كلا من "ٱلتَّلَاقِ وَٱلتَّنَادِ" أمر غيبى حتى الآن ولن يكونا إلا يوم القيامة ، وكل منهما كناية عنه. هذا من حيث المعنى . وأما من حيث اللفظ فلتناسب الفاصلة.

ومن نافلة القول أن نذكر- مرة بعد مرة- أن شدة التناسق فى الإيقاع الصوتى هو فى نفسه خدمة جليلة للمعانى ، لأن هذه الخصائص الصوتية تجذب الأسماع نحو القرآن، وهذا يترتب عليه إقبال القلوب ثم العقول للتدبر، وفى هذا كله تيسير سبل الهداية ثم إقامة الحجة على الجاحدين.

●● **وأعجبنى د. فاضل السامرائى** وهو يرد على سؤال من سائل: لماذا قال الله (ٱلتَّلَاقِ) **بدون (ياء)- التلاقى- ولم يأت بها كاملة فى قوله** ﴿..لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ..... ۝﴾ غافر.. فيردد القاعدة التى قررناها وكررناها من قبل على الصفحات الماضية وهى : (**من الظواهر التعبيرية فى القرآن الكريم أنه إذا كان الحدث دون الاكتمال** (أى ناقص) **اقتطع من حروفه** (أى: **أنقص حروف الكلمة**)، وإذا كان حدثان: **بعضها أطول من بعض**، أو كان وقوعه **أكثر اقتطع مما هو أقصر**. وضرب أمثلة كثيرة وشواهد عى ذلك ، منها(**اسطاعوا، استطاعوا**) (**تنزل، تتنزل**) (**توفاهم ، تتوفاهم**) .. ثم يقول انطلاقاً من هذه القاعدة: فى هذا اليوم (يوم التلاق)- يوم القيامة- ليس التلاقى كما فى الدنيا من حيث الطول وتبادل الحديث، فإن المتلاقين لا يفيضون فى الحديث وبث الأشواق، فإن هذا اليوم إنما هو يوم يوم الفرار **الأكبر** ،((مع ملاحظة أنه: كتبت (فرارا) بالألف الظاهرة فى كل القرآن (الكهف والأحزاب ونوح، لأن الفرار يناسبه إظهار الالف)) . **ويكمل: أن هذااليوم** ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ ۝ وَأَبِيهِ ﴾ عبس ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝﴾ المعارج: أى لا يسأل قريب قريباً فكيف بالأباعد؟(فاقتطع من الحدث(التلاق) ليدل على أنه ليس حدثاً مكتملاً يجرى ما يجرى مع المتلاقين فى الدنيا، هذا علاوة على مناسبة الحذف لفواصل الآيات.

وقد تقدم مرات أن بناء فواصل الآيات بما يحقق هذا التناسق **فيه خدمة للمعنى واللفظ معاً**

● **وهكذا** ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) ﴾ **الفجر..** حذف الياء لهذا الغرض وللفت الذهن إلى أنه ليس بسريان المشى المعتاد (وإن كان فيه معنى الغموض والمعنى المعنوى أيضاً)

بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ .. بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ

فى سورتى "النمل" و"الروم" آيتان تكاد صياغتهما أن تكون واحدة ومع هذا التـــشابه الكبير وردت فيهما كلمة واحدة مرتين تلك الكلمة هى اسم الفاعل "هادى" قبله حرف جر الباء ,والألف مخفاه في رسم الكلمتين و فى إحدى السورتين وردت محذوفا منها الياء "بِهَٰدِ" وفى الأخرى أثبت فيها الياء "بِهَٰدِى" و لم تحذف والآيتان هما:

﴿وَمَا أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١)﴾النمل.

﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٥٣) ﴾ الروم.

ويقول المطعنى: إن النظر فى الآيتين يثير فى النفس سؤالاً مهماً جديراً فعلاً بأن يثار. لماذا أثبت "الياء" فى "هادى" فى آية "النمل" ؟ ثم لماذا حذفها فى آية "الروم" والآيتان عبارة عن آية واحدة كررت مرتين ؟

فأولا ننفى نفيا قاطعا أن يكون هذا الاختلاف فى رسم كلمة "هادى" خاليا من الدلائل والأسرار. فما علينا– إذاً– إلا البحث عن تلك الدلائل والأسرار مقتدين بعلمائنا فى هذه السبيل.

●وخلاصة ما يقال فيهما إن ما أثبت فيه "الياء" كان المراد منه الهداية الحسية الظاهرة ، وهى محالة فى عُمى الأبصار (بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ)

●أما ما حذف منه "الياء" فالمراد به الهداية القلبية الكلية وهذا لا يختص به إلا الله عـــز وجل.

وهاتان الآيتان لهما فى النظم القرآنى المعجز شأن هو العجب حقا. فقد سُــبقت كـــل منهما بآية تكررت بلفظها ومعناها مع اختلاف فى حرف واحد مرتين ؛ مرة قبـــل آيـــة "النمل" ومرة قبل آية "الروم".

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٨٠) ﴾ النمل.

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٥٢)﴾ الروم.

قارن بينهما فإنك تراهما آية واحدة فعلا كررت مرتين مع فرق طفيف هو: أن آية "النمل" خلا مطلعها من أية أداة عاطفة، أما آية "الروم" فقد تصدرها حرف العطف "الفاء": "فإنك".

وكذلك الآيتان التاليتان لهما لا فرق بينهما إلا اثبات "الياء" فى آية "النمل" هكذا "بِهَٰدِى" وحذفها فى آية "الروم" هكذا: "بِهَٰدِ".

وإذا توسعت قليلا فى النظر بان لك أن هذه الآيات الأربع أو الآيتين المكررتين مرتين جاءت أو جاءتا تعقيبا على مواقف الكافرين وإصرارهم على الجحد مع كثرة العبر والآيات الكونية التى لفت الله أذهاهم إليها فى السورتين الكريمتين.

وفى هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم لئلا يأسى عليهم.

●● وأقول: فى الحقيقة لم يكن علماؤنا القدامى والمحدثين، ومنهم أستاذنا، موفقين فى كشف سر هذا الجمال ، مما يجعلنا نقف هذه الوقفة التكميلية وهى:

(١) ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١) ﴾ **النمل.**

(٢) ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (53) ﴾ **الروم.**[1]

وأنا – أى المؤلف– أرى أن الجمل التى قبل هذه الآية (بِهَٰدِى)– فى سورة النمل – هى جمل (فعلية) ومرتبطة بشخصٍ واحد (دون انفصال فى المقصود والسياق) فى الآيتين والآيات التى قبلها – هو النبى محمد (ﷺ)–هكذا (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ (أى يامحمد (ﷺ)) إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ (٧٩) (وفيها جو التطمين والتهدئة وليس جو العصف والإنذار والزمجرة

---

(١) **ملحوظة:** نلاحظ أن كلمة (بِهَٰدِ ، وبِهَٰدِى) تتفقان فى إخفاء الألف بعد الهاء .: ولكنهما تختلفان فى وضع الياء آخر الكلمة فى سورة النمل وحذفها من سورة الروم.

أما بخصوص إخفاء الألف فى الآيتين فذلك لوجود قراءتين لهما : القراءة بإسم الفاعل (هاد) والقراءة بالفعل (تهدى ، تهتدى) وهذا ما يقوله علماء القراءات والمفسرون .

(وهذه القراءات – كما قلنا – تشرح السبب فى حذف الألف بعد الهاء – إضافة إلى معنى الهداية القلبية فى هذه الكلمة– ولكنها لاتشرح سبب حذف الياء التى فى آخر الكلمة لتكون (بِهَٰدِ) فى سورة الروم، والتى سنعيشها فى بحثنا هذا)

والغضب والانتقام والتوبيخ والزجر- الذى فى آية الروم-) ثم يقول له بعدها: (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١))... **ففى هذا الجو الهادىء والمطمئن والمتواصل مع قلب النبى محمد** (ﷺ) حسن لذلك التلميح فى الرسم إلى قراءة (وكتابة) الكلمة على الصيغة الفعلية أيضاً(تهدى) والمد بها (بوجود الياء أمام النظر) والوقوف الهادىء عليها.

مع ملاحظة – كما قلنا – أن الآيات قبلها فيها تطمين وتهدئة (لقلب النبى (ﷺ)) (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (١)).. أيضاً الأيات قبلها دعوة من الحبيب(ﷺ) بالبرهان واللين(قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ - فهى بداية سلمية ، يتبعها محاورة عقلية هادئة ليس فيها عنصر الزمجرة والوعيد والسرعة، بل سنلاحظ أنها خالية من المواجهة المباشرة لهم باللوم أو التقريع، بل إنه سيسلك أسلوب الالتفات لمخاطبتهم بصيغة الغيبة- وهو أهدأ تقريعاً فى الحوار- هكذا: ((أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (و لم يقل لهم: بل أنتم قوم تعدلون) لأن المواجهة أصعب وأقسى، وهكذا فى باقى الآيات التالية : (أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ – ما عدا قوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) هنا فى هذه الآية فقط لم يلتفت عنهم فى الخطاب لأنه يريد مواجهتهم (للتذكر) (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) والتذكير لا يكون بلفظ الغيبة، إضافة إلى أن (إجابة الله للمضطر إذا دعاه) ينساها الكثيرون- حتى من المسلمين – بخلاف خلق السموات و..و..فليس فيها النسيان الذى يحتاج إلى التذكير- فاحتاجت هنا المواجهة بالخطاب المباشر وليس الغائب، ولذلك سيعود الخطاب بعدها بلفظ الغيبة هكذا: ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (غائب) بخلاف الآية التالية: ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) هنا لابد من المواجهة – فى إتمام الحديث وإحضار البرهان تكملة لمشوار الحوار العقلى الهادىء.

وهكذا نرى ملحظ الهدوء والمحاورة فى باقى الآيات ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (98)

(ولاحظ الهدوء فى قولهم أيضاً واستبعادهم للبعث – فى الآية الأخيرة-بصورة بلاغية رائعة تناسب المقام -أدعو القارىء أن يعيشها فى بحثنا (تُرَٰبًا) بالألف وبدون ألف-... ثم يكمل السياق فى خطابه لحبيبه **محمد** (ﷺ) فى هذا السياق الهادىء والمطمئن له- الخالى من السرعة-، وفى سياق الإتيان بالأدلة والبراهين – والتى سيكون منها هذا القرآن الكريم الذى يستدعى طول التأمل والتدبر فيما يحويه ، ومن ذلك القصص الغيبى ومعانيه ومدلولاته فى السياقات التالية:

(قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)) [1]: وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ (فإن الله لا يعجل بل يمهل، ولاحظ استمرار الحديث للحبيب (ﷺ): و(قُلْ) و(رَبَّك) (وَإِنَّ (رَبَّكَ)) لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ (رَبَّكَ) لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

ثم يبدأ الحديث عن (القرآن) معجزة حبيبه محمد ، وناحية (هادئة) من نواحى الإعجاز فيه، وهى (الإعجاز القصصى) – الذى فيه جو السرد والهدوء والتدبر- فيقول: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ (يَقُصُّ)عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ((يَخْتَلِفُونَ)) ﴿٧٦﴾ وجو الفصل فى اختلافهم الذى يحتاج إلى الهدوء والإعادة .. ثم يشير بعدها إلى جو الهدى والرحمة: (وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾)..ثم يشير إلى (استمرار وتواصل الحديث مع محمد (ﷺ) تطميناً وتثبيتاً- فى هذا السياق الرزين الهادىء- : (إِنَّ (رَبَّكَ) (يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ) ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ

---

(١)(ولاحظ بحث (تكن ، تك) وأن النون وضعت هنا لأن السياق أهدأ من مثيله فى سورة النحل(وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ) (الآية الشبيهة التى حذف منها النون للجو العاصف الذى شرحناه تحت هذا العنوان).

ٱلْعَلِيمِ) وكأنه يقول له: اطمئن ولا تقلق ، ولم يقل له (وتوكل) بل قال (فَتَوَكَّلْ) بفاء التعقيب السريعة أو الفاء الواقعة فى جواب الشرط(فى خطاب النبى (ﷺ) وإشارة عليه) ، أى: إن كان الأمركذلك (ما شرحناه لك فى الآيات السابقة)- فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ- ليدل على شدة الارتباط فى كل هذه الآيات السابقة واللاحقة – التى هى موضوع حديثنا-: (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١)).

وكما لاحظنا أن هذه التلميحات ليس فيها دعوة الاستعجال – الذى يستدعى حذف الياء(بِهَٰدِ)، بل على العكس من ذلك فإن فيها الدعوة الصريحة للإمهال والتمهل وعدم الاستعجال) والحديث عن (القصص) لإظهار الحق فيها ، ولإثبات صدق الوحى على النبى محمد(ﷺ) والدعوة المستمرة والهادئة بالتعقل والتدبر وليس فيها عنصر الزجرة الذى فى آيات سورة الروم التى سنشاهدها حتى من سياق الآية السابقة مباشرة هكذا

(٢) **سياق آيات الروم** : (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾) الروم. فهوحديث منقطع ومزمجر على الكافرين ومشهد العصف والسرعة والإنذار فى الريح التى تحطم الزرع وتجعله (مُصْفَرًّا) يصبغ الريح بلون حطامه (بِهَٰدِ) وبعدها يأتى قوله تعالى: فى آيتنا المقصودة (الروم) فيها فاء العطف أو السببية التى ذكرناها فى آية النمل السابقة (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ) .. فالفاء هنا تربط توكل محمد (ﷺ) بالله- الصلة التى تحدثنا عنها- ومحمد (ﷺ) هدايته كامله فكتبت الكلمة كاملة (بِهَٰدِى)..

ولكنها جاءت فى آية الروم (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ) وبدون (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) **فالفاء هنا تربط عدم إسماعهم** (فيكون التركيز هنا عليهم وعلى هدايتهم هم ؛ وهدايتهم ناقصة. **فجاءت الكلمة ناقصة** (بِهَٰدِ) هكذا: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الروم.. فكان المناسب فى هذا الجو (الروم) هو حذف الياء (بِهَٰدِ).

(٣) **وتأكيداً لما شرحناه فى سورة النمل** (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ) نعرض على القارىء ما قاله أئمة التفسير ومنهم الإمام الألوسى حيث يقول: والفاءُ في قولِه تعالى: (فَتَوَكَّلْ عَلَى

ٱللَّهِ) لترتيبِ الأمرِ على ما ذُكر من شؤونه عزَّ وجلَّ – البراهين السابقة (وصلاً بما سبق)– فإنَّها موجبةٌ للتوكلِ عليهِ وداعيةٌ إلى الأمرِ به ، أي (**فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) الذي هَذا شأنه** ، فإنَّه موجبٌ على كلِّ أحدٍ أنْ يتوكلَ عليهِ ويفوض جميعَ أمورِه إليهِ وقولُه تعالى: (إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ).(الواضح الكامل) فجاءت (بِهَـٰدِى).فإنَّ كونَهُ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كذلكَ ممَّا يُوجبُ الوثوقَ بحفظِه تعالى ونُصرتِه وتأييدِه لا محالةَ (لاحظ جو الثقة والاطمئنان أيضاً– بِهَـٰدِى–).

ويقول أبو حيان:(لذو فضل) : أي إفضال عليهم **بترك معاجلتـــهم بالعقوبـــة** علـــى معاصيهم وكفرهم ، ((إذن الآيات تتحدث عن إقامة الدليل والبرهان فى صدق الوحى – الذى يستدعى أيضاً الهدوء والتباطؤ فى البحث والتنقيب والـــتفكير – ولـــيس التهديـــد والإنذار الذى يحتاج إلى السرعة والمباغتة التى يناسبها حذف الحرف –).
وأيضاً قوله: قل (عَسَىٰ).. (رَدِفَ لَكُم) (تَسْتَعْجِلُونَ) فلم يؤكد على سرعة العقاب، وكل هذه المعانى ومعها التطمين لقلب النبى محمد(ﷺ) بأنه على الحق المبين يستحق حذف الألف (بِهَـٰدِى) .
(٤) ونلاحظ أيضاً الآية بعدها (فى سورة النمل) التى فيها الهدوء والتأمل – حتى فى الحديث عن أحداث نهاية الكون – وهو كلام الدابة: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82) ﴾ **.ونرى أن الدابة تشارك أيضاً فى هذا الحوار.** ويقول أبو حيان: وفي بعض القراءات : تحدثهم: تكلمهم ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام .
فالسياق كله محاورات – حتى فى حديث الدابة السابق ليوم القيامة– وهو إقامة بـــراهين وسياق هادىء – على كل حال – .هذا ما يكتنف هذه الآية.. بخلاف مابعد آية سورة الـــــروم : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾..)

(٥) إضافة إلى أن سورة النمل تتحدث عن العلم والثقة والظهور – راجع الإعجاز القصصى والتكرار فى قصة موسى فى هذه السورة وما قلناه عن الثقة واليقين فى حديث موسى دون تردد منه – وهو ما يلائم الحديث مع محمد (ﷺ) بقوله له : (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ). وحتى فى ورود الآية العلمية التى تستدعى البحث والتأمل فى نهاية السورة (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾).فيها جو البحث والتأمل والتدبر.. إلى أن قال فى ختام هادىء أيضاً –غير مزمجر– فيه الدعوة الهادئة **طويلة النفس منخفضة النبرة** : (إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾).

بخلاف سورة الروم التى يقول قبلها : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا (رِيحًا) فَرَأَوْهُ (مُصْفَرًّا) لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ (٥١) ﴾ .. فالحديث **عن الكافرين** ، والحديث أيضاً **يروى أحداث متسارعة** فى وصف الريح واستعجال نصرة المؤمنين وعذاب الكافرين . وجو **الانتقام** حيث يقول فى الآيات قبلها– الروم–(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ ((كِسَفًا)) فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ ((أَصَابَ)) بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ (٥٣) ((فهو سياط ملتهب بالوعيد والإنذار وللكافرين – حتى فى جرس الكلمات المشار إليها–. وجوالسرعة وليس جو المجادلة بالحسنى والبرهان وتطمين قلب الحبيب (ﷺ) الذى شاهدناه فى النمل)) ولذلك جاءت الآية بعدها: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ **الروم** ـــ بدون الياء فى نهاية الكلمة (بِهَٰدِ) للمحى: السرعة والجو العاصف ، وأيضاً لحديث الغيبيات فى هذه السورة التى كان مطلعها حديث الغيب.ونهايتها فى التركيز على الغيبيات .

وقد لاحظنا أن كلمة (يهدى) بالياء وبغير الياء لها قراءتان (قراءة إسمية وقـراءة فعليـة - تهدى-) وقلنا أن سياق سورة النمل يناسبها إبراز قراءة الصورة الفعلية، بخـلاف سـورة الروم .. ولهذا كان الرمز الآسر فى رسم الكلمة(بهدى) الـذى أراه أنـه أهـم وأولى بالدراسة.(١)

● وأضيف فوق ذلك ملحظاً أشار إليه د. المطعنى وهو: وخلاصة ما يقال فيهما إن ما أثبت فيه "الياء" كان المراد منه الهداية الحسية الظاهرة وهى محالة فى عُمى الأبصار (أى: إذا نظر إلى أن الهادى هو محمد (ﷺ)-الذى هو بشر ولا يملك سوى إظهار طرق الهداية

---

(١) ونقف أخيراً على تعليق الإمام الزركشى الذى تركه دكتورنا المطعنى - وسنقوم بالشرح له فى داخله والتعليق عليه بعده - وهـو: وكذلك وما أنت (بِهَـٰد) العمى في الروم هذه الهداية هي الكلية على التفصيل بالتوالى- أى ليست هداية كاملة من البداية كهداية محمد (ﷺ) فى سورة النمل-.. فهى هنا - فى الروم-هداية (كلية علـى التفصيل)؛ هذه الهداية الكلية على التفصيل التى (ترقى) العبد في هدايته من الأرباب إلى ما يدركه العيان ، ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبة إلى العيان، ويدل على ذلك قوله قبلها (فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ) الآية (50)(فهذا النظر من عالم الملك ذاهبا في النظر إلى عالم الملكـوت إلى مـا لا يدرك إلا إيمانا وتسليما).

وهذا بخلاف الحرف الذى في النمل (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ)فثبتت الياء لأن هذه الهداية ((كلية كاملة)) بدليل قوله(إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ) (كأنه يقول أن قوله تعالى لنبيه محمد (ﷺ) فى آية سورة النمل: (إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ).هى هداية كاملة من البداية ، فهدايتك كاملة فتكتب الكلمة كاملة أيضاً (بِهَٰدِي) الهداية الكاملة التى بدأها بقيام الأدلة والبراهين.

أما فى الروم فهى طلب الهداية لباقى البشر (أى: الذين لم يصلوا لكمال الهدى ومازالوا يرتقون ويتدرجون فى مدارجها) ، وليست فيها إشارة للهداية الكاملة لمحمد (ﷺ) على وجه الخصوص ، (فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ)- وهى تناسب (المقام الأدنى والترقى به) إلى الدرجات الأعلى من الهدايـة - كما هو الحال فى باقى البشر غير محمد(ﷺ)- وهذا الترقى يناسبه الحذف كما بينا عند قوله تعالى: (أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً..) .. وحذف النون من كلمة (يكن) وراجع هذا البحث كاملاً فى الصفحات الماضية..)، وهـى علـى التفصيل ، ويبدأ الداعى لهم على لسان نبينا محمد (ﷺ) من أقل درجات الفهم ويرتقى بهم,, "بِهَـٰد)"- بحذف الياء لأنها غير كاملة))،

ونقول: هذه لفتة جميلة تركها أستاذنا المطعنى ، وهي أحرى بالقبول ، وخاصة أن آيتا النمل والروم تتفقـان فى سياق الآيتين المتشابهتين تشابهاً يكاد يكون كاملا ، فيما عدا الإشارة إلى خطاب الحبيب محمـد (ﷺ) وتـذكيره بالهداية الكلية فى آية سورة النمـل وهى فى قوله:(إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ) وهى التى جعلت الكلمة كاملة - كما أن الهداية كاملة لمحمد (ﷺ)-

الحسية؛ أى : بإقامة الأدلة والبراهين وهدوء الدعوة –كما فى سورة النمل–، [1]فوضعت هذه الياء الظاهرة (وَمَآ أَنتَ (بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ)) للإشارة إلى طريق الهداية بالأدلة المادية الظاهرة (وهو ما يملكه محمد (ﷺ) المشار عليه هنا فى آيات النمل..مع ملاحظة : أن آيات النمل فيها تنصيب البراهين والأدلة والدعوة باللين والهدوء لأقوام لم تغلق قلوبهم أوانقطع منهم الأمل، **ولعل المراد أن آية النمل تتحدث عن أناس فى قلوبهم استعداد للهداية ولكن ينقصهم الأدلة والبراهين التى (ستكمل) لهم الهداية فجاءت الكلمة على الإكمال** (بِهَٰدِي)، وما تتحدث عنهم آيات سورة النمل– نسميهم (عامة الكفار)– الذين لم يصلوا إلى حالة المذكورين فى سورة الروم– مجرمى الكفار (الميئوس منهم)– كما تصورهم سورة الروم.. وأقول: إن هذا ملحظ هام جداً، حيث أن هؤلاء المجرمين – عتاة الإجرام– لا تنفعهم هداية محمد (ﷺ)– بالأدلة المادية ، بسرد الأدلة والبراهين ، ولكنهم يلزمهم (الهداية القلبية) التى لا يملكها إلا الله ،وعندئذ يبدأ معهم (من الصفر) كما نقول– وهو هز هذا القلب الذى لا يملكه محمد (ﷺ)، ولذلك – حذفت الياء– **لهذا الملحظ القلبى والمعنوى، والبداية من الصفر** .. وذلك كقولنا (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً) وقد حذفت النون من (يكن) لبيان أن منشأه من أقل مايكون أو مما لا يذكر–. ولذلك لم يتم التركيز (فى الروم) على شخص وصفات النبى محمد (ﷺ) – فى الهداية القلبية هنا..

فهذا والله أعلم هو المراد بقول العلماء: وخلاصة ما يقال فيهما إن ما أثبت فيه "الياء" كان المراد منه الهداية الحسية الظاهرة وهى محالة فى عُمى الأبصار ، أما ما حذف منه "الياء" (بِهَٰدِ) فالمراد به الهداية القلبية الكلية وهذا لا يختص به إلا الله عز وجل– ونكرر أن سياق آيات الروم عن عتاة المجرمين الميئوس منهم وليس فى قلبهم ذرة من الاستعداد للهداية فهى لا يتحدث عن الإكمال والإتمام بل تتحدث عن هذا المنشأ وهذه البداية ، وكأنك فى النمل تكمل البناء (بِهَٰدِي) ، وفى الروم تبدأ به من الصفر ومن عدم الظهور((بِهَٰدِ)

فما أروعه وما أبهاه وما أعظمه هذا الرسم المبهر مع النظم المعجز وهذا الجلال والجمال.

---

(١) ((والصواب القول أن ذلك الهدى – الدعوة عن طريق الأدلة الحسية الظاهرة –هو ما يملكه محمد فقط (إنك لا تهدى من أحببت– أى قلوب هؤلاء–).

فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ.. فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى

***وجاء حذف الياء من اسم الفاعل الرباعى (أي من أصل الكلمـــه)في موضـــعين في القرآن

(١) سورة الكهـــف ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)﴾.

(٢) سورة الأسراء ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ﴾ **الأسراء.**

ويقول المطعنى:وهذا رمز إلى **سرعة هداية** من يهديه الله عز وجل هذه واحدة. **والثانية رمز إلى كمال هداية من هداه الله** لأنها هدايتان: هداية ظاهرة فى سلوكه وخلقه وعملـــه مما يراه الناس ، وهداية باطنة كانت هى المصدر للهداية الظاهرة على حد قول الـــشاعر الحكيم:

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت فى العبادة الأعضاء

ووردت كلمة "ٱلْمُهْتَدِى " في سورة الأعراف علي الأصل أي بدون حذف الياء.

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (178) ﴾

وندعو القارىء للتركيز على السياق في الأيات– على نفس المنهج– والتدبر والتأمل الذى لايحتاج إلى تعليق بعده وهو:

(١) ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ (١٧٩) ﴾ **الأعراف.**

ويعرض أبو حيان آراءً كثيرة عن هذا الهالك الذى ضل[1] ..

(وأقول: وعلى أى حال فهو مجرم عاتى الإجرام (آتاه الله علماً)– من اليهود على الراجح – أو من غيرهم من الذين يحتاجون إلى هزة قوية وعنيفة ..وهذا لايتطلب حذف الحرف بل يتطلب ثقل الكلمة. فكتبت الكلمة مع هذا الكافر والمجرم العاتى الذى أضله الله على علم بكامل ثقلها (ٱلْمُهْتَدِى)

ويقول صاحب الظلال: فهو يمثل حال الذين يكذبون بآيات الله (بعد أن تبين لهم فيعرفوها ثم لا يستقيموا عليها . . ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة ، والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل! (وهو بذلك أخطر عى الدين من هذا الكافر المعلوم كفره) ((وهنا نلاحظ الأهمية القصوى على (التركيز) على (هداية الله) فى هذا الجو الذى يحدث منه الفتنة العظمى بمن آتاه الله علماً (كما يقال: إذا زل العالم زل بزلته عَالَم)

وذلك كما جاء في الآية التالية في السياق :﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ (١٧٩) ﴾ الأعراف.((ولاحظ هذه المبالغات فى حال هذا الضال لما سيقابلة من المبالغة فى هداية هذا (ٱلْمُهْتَدِى) **بإظهار الياء**) . ..وهذا المثل التصويرى لهذا العالم الكافر (عن علم) يحتاج إلى هداية ثقيلة تختلف عن الهداية فى الآيتين التاليتين:

---

(١)(وهو أميّة بن أبي الصلت الثقفي قرأ الكتب وعلم أنه سيبعث نبي من العرب ورجا أن يكون إياه وكان ينظم الشعر في الحكم والأمثال فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده ووفد على بعض الملوك وروي أنه جاء يريد الإسلام فوصل إلى بدر بعد الوقعة بيوم أو نحوه فقال من قتل هؤلاء فقيل : محمد فقال : لا حاجة لي بدين من قتل هؤلاء فارتد ورجع وقال : الآن حلت لي الخمر وكان قد حرم الخمر على نفسه فلحق بقوم من ملوك حمير فنادمهم حتى مات ، وقدّمت أخته فارعة على رسول الله (ﷺ) واستنشدها من شعره فأنشدته عدّة قصائد فقال صلى الله عليه وسلم : « آمن شعره وكفر قلبه وهو الذي قال فيه تعالى { وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا } .

وقال سعيد بن المسيب أيضاً : هو أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق وكان ترهّب في الجاهلية ولبس المسوح وهو الذي بني له المنافقون مسجد الضرار جرت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم محاورة فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريداً وحيداً ، .. وقيل : غير هذا .

{ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا } مترتب على من عنى الذي آتيناه أذلك اسم الله الأعظم أو الآيات من كتب الله أو حجج التوحيد أو من آيات موسى أو العلم بمجيء الرسول . والانسلاخ من الآيات مبالغة في التبري منها والبعد أي لم يعمل بما اقتضته نعمتنا عليه من إتيانه آياتنا ، جعل كأنه كان ملتبساً بها كالثوب فانسلخ منها ، . . .

(٢) ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ .... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا (97) ﴾ الأسراء.

(١) **فهم هنا** (جاهلون) و لم يجادلوا عن علم كحال هذا العا لم الذى آتاه الله العلم الظاهرى .

(٢) فى آية الأعراف السابقة يضرب له مثل سفلى مهين (كالكلب) **وصورة حسية** معلومة (فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ..), ولذلك يثقِّل ربنا فى النص القرآنى على رسمة الكلمة (ٱلْمُهْتَدِى) - مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى - .. وكأنه يستوقفنا على هذه الكلمة طويلاً لنعلم ونتأكد أن الهداية ليست عن طريق العلم والتعلم ودراسة الكتب والتضلع بها ولكن لابد من هداية الله — فمن يهديه - فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى—.

** ثم إن هذا الحرف الغير محذوف (ٱلْمُهْتَدِى) يؤكد أيضاً على ثقل وخطـورة هـذا الحدث: فهو عا لم أضله الله على علم وله فتنة كبيرة فى أنفس الناس..مع ملاحظة خاتمـة الآية فى هذا المشهد:﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (١٧٨)﴾ الأعراف..بخلاف الآيتين الأخريتين: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)﴾ الكهف ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ (٩٧) ﴾ الأسراء.ففى الأولى — الأعراف- شدة وصرامة وتأكيـد على الخسران المطلق؛ والذى يعنى عدم الإهتداء نهائياً ولا بأى وسيلة كانت ولو الصدفة أو المحاولاتالمنفردة بذاته- ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾.. بخلاف قوله: (فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) ؛ إذ ربما يتخيل الذهن هنا أنه ربما يهتدى للطريق بنفسه- بدون هذا الـولى المرشد- أو بالمحاولات، مما يفتح باب التخيل للنجاة والإسترشاد حتى ولـو بالـصدفة ؛ وذلك كالفرق بين قولك أن فلان هلك وخسر .. وقولك أن فلان لايجد من يدله علـى

الإنقاذ.. إذ – فى الحالة الثانية – ربما ينقذ نفسه بنفسه أو عن طريق الصدفة... بخلاف هذا الحكم النهائى والقاطع بكل أساليب التأكيد (فَأُوْلَٰٓئِكَ) إشارة عليهم لتعيينهم ، (هُم) توكيد آخر (ٱلْخَٰسِرُونَ) بالألف واللام .. وكأنه لا خاسر هذا الخسران الكامل غيرهم.. أضف إلى ذلك أن آية (الأعراف) تتحدث عن هداية ظاهرية .. وآية (الإسراء) عن هداية باطنية لأنهم جاهلون بحقيقة النبوة ويطلبون ملكاً رسولاً، وليس عندهم علم ظاهرى ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ .. و (الكهف) أيضاً تتحدث عن هداية باطنية يطلبوها من الله فى قوله: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .. ومع التركيز على أن قصتهم فيها الغموض وطلب الهداية القلبية بعد هدايتهم الظاهرية (كما نقول عن كرامات الأولياء) وكما يقول الزمخشرى: ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم، فلطف بهم وأعانهم، وأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة، (آيات الحماية والتكريم لهم)

وعلى هذا نرى :

(١) أن آية الأعراف فيها صورة هذا المجرم الذى أضله الله (على علم) وثقل هذا المعنى مع ثقل هذه الكلمة (ٱلْمُهْتَدِى) بالياء.

(٢) آية الأعراف ضربت له مثلاً دنيوياً.

(٣) آية الأعراف تؤكد على الخسران المطلق والمؤكد ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ويقابلها التأكيد على الهداية الكاملة (ٱلْمُهْتَدِى) .

بخلاف آيتى الإسراء والكهف: ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ﴾، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾.

(٤) آية الكهف تركز على الهداية القلبية والأحداث الغيبية.

(٥) وفى النهاية جو الظهور والإعلان والتمثيل – فى الأعراف – يناسبه إظهار الحرف (ٱلْمُهْتَدِى) ، وجو المجادلة مع جاهلين بالحجة والدليل لإثبات (الوحى)، وجو الغموض والغيبية فى الإسراء والكهف يناسبه (حذف حرف الياء– "ٱلْمُهْتَدِ") .

ونكتفى بهذه الإشارات والدلائل لهذا الإعجاز فى رسم الكلمة، ونقول : وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، وأنا واثق أن هناك علماء ومتدبرين سيفتح الله عليهم بأسرار لم يصل إليها علمنا القاصر .

وبعد هذا العرض والتبيان نقف وقفة هامة مع الإمام الطاهر بن عاشور:

الإمام الطاهر بن عاشور (رأى ومناقشة)

وبعد هذا العرض والتبيان نقف وقفة هامة مع الإمام الطاهر بن عاشور عند قوله تعالى:
{ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا } **الكهف:17**

يقول الإمام الطاهر: وحُذفت ياء { ٱلْمُهْتَد } في رسم المصحف لأنهم وقفوا عليها بدون ياء، على لغة من يقف على الاسم المنقوص غيرِ المنون بحذف الياء[1]، وهي لغة فصيحة غير جارية على القياس، ولكنها أوثرت من جهة التخفيف لثقل صيغة اسم الفاعل (المهتدى) مع ثقل حرف العلة في آخر الكلمة . ورسمت بدون ياء لأن شأن أواخر الكلم أن ترسم بمراعاة حال الوقف (وأقول- المؤلف-وأكرر القول: إن هذا التوجيه غير سديد لأنها كتبت فى نفس السياق المشابه تماماً بوجود الياء"المهتدى" فى آية الأعراف، وكلاهما يجوز الوقف عليهما" مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (١٧٨)).

ثم يكمل الإمام الطاهر: وأما في حال النطق في الوصل فقرأها نافع وأبو عَمرو بإثبات الياء في الوصل وهو الوجه، **ولذلك كتبوا الياء في مصاحفهم باللون الأحمر وجعلوها أدق من بقية الحروف المرسومة في المصحف تفرقة بينها وبين ما رسمه الصحابة كتّاب المصحف)**.

وهنا أقف لأقول:

- **أولاً: واضحٌ من هذا الحديث أن الياء الزائدة هذه لم تكن متواجدة فى عهد الصحابة كتبة المصحف (أو المصاحف العثمانية المكتوبة بإجماع الصحابة – إثنى عشر ألف صحابى) ولم يكتبوها فى هذا المصحف.**

---

(١) ((وهذا يعطى معنى الجواز لحذف الياء، وربما كانت رخصة من النبى (ص) ولكن يبقى السؤال الهام: لماذا لم يحدث هذا أيضاً مع الآية الأخرى التى رسمت – فى المصحف- بالياء (وأجمع القراء جميعهم) على إثبات هذه الياء وصلاً ووقفاً بلا خلاف.

● **ثانياً: هذا ما يجعلنا نرجح – أو نختار– هذه القراءة على هذه الرسمة (التحقيقية) – التى عليها المصحف بين أيدينا– على القراءة التقديرية – بالياء–ولا نكون أخطأنا جادة الصواب .**

● **ثالثاً: وتكون هذه المعانى تأكيداً آخر بأن تواتر القراءات يختلف عن تواتر الرسم العثمانى** – كما سنرى بالتفصيل فى الوقفة الهامة القادمة– وأن اختيار قراءة على أخرى أو الطعن فى تواتر أى قراءة أياً كانت **لا يعنى الطعن فى تواتر القرآن** – كما قال صاحب مناهل العرفان–وغيره.

● **رابعاً: نعود ونؤكد** على أن تمسك العلماء بالقراءة التحقيقية (بدون الياء– كما هى فى رسم المصحف– رسم الصحابة–) واختيارها على الأخرى التقديرية (لمخالفتها رسم المصحف – كما يقولون–) هو الأولى عند جميع العلماء – مع عدم إلغاء القراءة الأخرى، **وحجتهم فى ذلك قوية** ، لأن الصحابة كتبة المصحف– بإجماع وتواتر إثنى عشر ألف صحابياً– لو أرادوا جواز القراءة بالياء لوضع الصحابة علامة الياء الصغيرة بجوار هذا الحرف الأخير المحذوف منه الياء، وقد حدث مثيلٌ لذلك فى كلمات أخرى أريد بها جواز قراءة الياء وحذفها، وعلى سبيل المثال (فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ) :فى سورة النمل (قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم) **فقد كتبت** (ءَاتَىٰنِۦَ) **بالياء الصغيرة فى نهاية الكلمة لتعطى هذا الجواز(ءاتانىَ الله) بالياء و((ءاتانِ)** [1] **بدون ياء**، وحينما كان المراد على قراءة واحدة (بالياء) كتبت الكلمة كاملة كما فى آية عيسى عليه السلام (قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾) **و يوسف قال** (رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ). **وكان يفترض أن يحدث ذلك فى رسمة (أتمدونن) إذا كانت تحتمل القراءتين، وخاصة أن نافعاً وأبو عمرو وابو جعفر قرأوها (أتمدوننى) و حمزة ويعقوب قرآها (أتمدونّى) والباقى (أتمدونن)..فلماذا لم توضع الياء الصغيرة هنا أيضاً..** وقس على ذلك باقى الأمثلة فى الرسومات للكلمات محذوفة الياء (تَسْـَٔلْنِ، فَٱرْهَبُونِ،..) **وغيرها ،... وخاصة أنه قد تكرر نفس الصنيع فى الرسم القرآنى مثل** (أَنتَ وَلِىِّۦ) يوسف فى قوله تعالى (أَنتَ وَلِىِّۦ فِى..) فرسمت الياء الصغيرة فى نهاية الكلمة وبقيت لأن ما بعدها حرف متحرك

---

(١) ((فى حال الوصل أثبت الياء مفتوحة: نافع وأبو عمرووحفص وأبو جعفر ورويس، أما فى الوقف إثباتها ساكنةلقالون وأبو عمرو وحفص ورويس، ولورش وأبى جعفر حذفها، (ءاتانِ)الباقون وصلاً ووقفاً.

(ى).. أما حينما كان بعدها حرف ساكن يمنع وضع هذه الياء ، فقد قام الرسم بوضعها على هذه الصورة التالية (إِنَّ وَلِـِّۦيَ ٱللَّهُ) **ولم يقم بإلغائها ؛ونجد مثل هذه الياءات الصغيرة وقد وضعت لإشارات هامة، وكان يمكن وضعها من كتبة المصحف من الصحابة** (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ .... أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا .....(259)

وأرى أن السياق هو الذى استدعى وضع هذه الياء الصغيرة ثقيلاً للحدث والنطق أيضاً بهذه الياء الأخيرة، فسياق إبراهيم مع النمرود لا يحتاج إيضاح لتصوير شدة المجادلة بين إبراهيم وهذا الكافر، أما سياق الذى (مر على قرية) فقال.(قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) فهو استفهام فيه شيء من الشك، وهو يقول:كيف يحيى الله هذه الأرض، سؤال استبعاد ، ولذلك رد الله عليه رداً قوياً يتناسب وهذا الشك ، وكأنه يقول (لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه) ولذلك كان الرد من الله قوياً فقال(بعدها (فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ)- وكانت خاتمة الآية مشيرة إلى قدرة الله تعالى: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة والرد بإظهار القدرة يختلف عن الرد بإظهار الحكمة والعزة أو العلم او غير ذلك ، وقد عودنا القرآن الكريم أنه إذا كان الرد بإظهار القدر (على كل شئ قدير) فهذا يبين ثقل هذا الفعل وهذا المشهد، ولذلك كانت الكلمة بالياء الصغيرة (الزائدة) لهذا المشهد .(قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) أما حينما كان المشهد – المشابه – مع إبراهيم الخليل (صاحب أعلى يقين بالله) وكان سؤاله لله – فى الآيات بعدها- (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى (كَيْفَ) تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴿٢٦٠﴾ فإن إبراهيم لا يستبعد قدرة الله، بل هو موقن بها أشد اليقين ، ولكنه يريد أن يعرف الكيفية لإحياء الموتى..(كما يحدث حينما أعلم أنك تصنع هذه الطائرة – وأنا متيقن من ذلك- ولكن أريد أن أعرف كيفية الصنع – ولذلك لم يمت الله إبراهيم بل أراه وهو حى – يرى وينظر- كيفية الإحياء فى هذه الطيور الاربعة، و لم يقل الله له (إعلم أن الله على كل شئ قدير) ولكنه قال لهتعليقاً على جمال الصنعة والحكمة فقال فى خاتمة الآية (وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ .. ومن هنا يتبين الفارق فى هذه القصة وقصة(الذى مر على قرية) فإبراهيم هنا لا يستنكر أو يسابعد قدرة الله ، ولذلك مر على الكلمة مروراً خاطفاً (رَبِّ)

أرِنِي ﴿كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ,, وجاءت بدون ياء لتخفيف المشهد ، والأخرى بالياء لتثقيل المشهد ... وأرى أن ذلك ملمحاً هاماً وأولى – على طريقة العرض القرآنى (صوتاً وصورة)– من أن يقال: الياء وضعت لأن بعدها حرف متحرك .. وكما رأينا كثيراً أن هذه قاعدة منقوضة وغير سليمة على عموها.

ونعود دائماً لنقول: إن الرسم القرآنى قادر على وضع الياء الصغيرة هذه إن أراد هذا المعنى والمعنى الآخر

ويظل السؤال قائماً: أليس لهؤلاء العلماء– من أهل القراءات أو البلاغة والبيان– الحق فى إختيار قراءة على أخرى، وأن هذا الاختيار لا يعنى المساس مطلقاً بتواتر النص والرسم القرآنى؟

ثم نعود لتبرير الإمام الطاهر(فى الياء المحذوفة) حيث يقول: والباقون حذفوا الياء في النطق في الوصل إجراءً للوصل مجرى الوقف. (وهذا أراه تبريراً– والله أعلم– غير مقبول لأنه لم يطبق على نفس الرسمة فى الآية الأخرى المتواجد بها الياء إلا إذا أراد الجواز فقط) .. **ثم يشير الإمام الطاهرإلى تطبيق هذا المنطق النحوى على قراءات أخرى مثال:**

{ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ } [الكهف : ٦٤] . { عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ } **في سورة** [الرعد : ٩].

((وأقول: قد عشنا البلاغة العالية فى حذف هذه الياءات فليرجع إليها القارىء)).

ملحوظة أخرى: يقول صاحب كتاب (علل القراءات القرآنية) د: محيى الدين سالم، **عن نماذج هذا الحذف:** لابد من الإشارة هنا إلى أن هذه النماذج– الحذف– من الرسم العثمانى– الرسم السلفى كما يسمونه– **لا خلاف فيها فى جميع المصاحف التى أرسلت إلى الأمصار الإسلامية.**

وأقول: (هذه نقطة هامة جداً لأن البعض يتخيل أن هناك رسمة أخرى فى بعض المصاحف الأخرى التى أرسلت للامصار،وأن فيها زيادة الياء التى حذفت هنا)

وقفة لابد منها بين يدى البحث وأسئلة وتساؤلات حول الرسم والقراءات

(هذا البحث من ص ٢١٠ حتى ص ٢٥٧ للمتخصصين فقط)

بعد صدور هذا الكتاب بطبعتيه الأولى والثانية ثارت أسئلة وتساؤلات- كانت مدفونة فى الصدور أو تثار على استحياء- أثارها هذا البحث، وهذه الأسئلة من عامة القراء ومن الدارسين أيضاً فى علوم القرآن بتخصصاته المختلفة ، وهم مابين دارسى البلاغة والبيان وبين دارسى علم القراءات، وهذه الأسئلة مدارها على مايلى:

السؤال الأول: الواضح من أقوال علماء البلاغة والبيان التى ذُكرت هو توجيههم الرائع والمظهر لعظمة وجمال هذه الرسمة المعجزة والمبهرة فى القرآن الكريم ، ولكن الملاحظ هو أن هؤلاء العلماء لايشيرون إلى وجود قراءة أخرى (وخاصة فى مجال الرسمة المتواجدة على حذف الياءات المتطرفة التى قيل فيها أن قراءة الحذف هى قراءة تحقيقية لموافقتها رسم المصحف ، وقراءة الإثبات للياء هى قراءة تقديرية لمخالفتها رسم المصحف، وغير ذلك من الأمثلة) ثم يقوم علماء البلاغة والبيان بتوجيه هذه القراءة التحقيقية وعدم ذكر القراءة الأخرى التقديرية أو الإشارة إليها، مما يقودنا إلى الأسئلة التالية :

السؤال الثانى: هل يجوز إلغاء القراءة الأخرى ؟ وإن كانت الإجابة بلا، فهل يجوز ترجيح أو تفضيل أو اختيار قراءة على أخرى ؟ وإن وافق علماء البلاغة والبيان على ذلك فما موقف أئمة القراءات؟

السؤال الثالث: إذا عارض أئمة القراءات ذلك – أو تحفظوا على هذا التفضيل- فما موقف هؤلاء الأئمة الأعلام وعلى رأسهم الإمام الطبرى الذى يثيرها صريحة فى توجيهه لمئات القراءات فى تفسيره المشهور "جامع البيان"و قوله : (هذه القراءة هى الأولى بالصواب) وغيرها من المصطلحات التى ستعرض إلى نماذج منها ؟ وهل لم يطلع على تفسيره هذا أئمة القراءات الذين عدوه إماماً من أئمة القراءات السابقين أيضاً ، حيث أنه سابق عليهم فى الترتيب الزمنى وهم يشيرون إليه،بل ويستشهدون به (كما سيفعل الإمام ابن الجزرى وغيره- وكما سنرى فى بحثنا هذا-)؟

وليس هذا فقط خاصاً بالإمام الطبرى، بل ويفعل ذلك غيره من الأئمة الأعلام وعلى رأسهم الإمام ابن القيم الذى يقول أيضاً عن بعض هذه القراءات (هذه القراءة هى

الأوْلَى) ؟.. وهل ابن القيم وغيره من هؤلاء الأئمة الذين أجمعت على فضلهم الأمة، كانوا يجهلون هذه القراءات ، أو يجهلون حد الكفر أو الفسوق من الإسلام والإيمان ؟

السؤال الرابع : هل هذه القراءات متواترة أم لا ؟ وإن كانت متواترة فما حكم ماقرأناه وسمعناه من قول الإمام الزركشى(فى البرهان ج ١ ص ٣١٩ طبعة مكتبة دار التراث القاهرة)، الذى يقول: (والتحقيق أنها – أى القراءات السبع- متواترة عن الإئمة السبعة، **أما تواترها عن النبى (ﷺ) ففيه نظر**؛ فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود فى كتب القراءات، **وهى نقل الواحد عن الواحد، لم تكمل شروط التواتر فى استواء الطرفين والواسطة** ... ويكمل الإمام الزركشى قوله : وهذا شىء موجود فى كتبهم ، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى كتابة "المرشد الوجيز" إلى شيء من ذلك) انتهى قول الإمام الزركشى بنصه ..

بل إن الزركشى فى ص٣٢٠ من نفس الجزء يقول: وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة – لما فيها من طول المد (وغيره)، فقال- أى الإمام أحمد- : لاتعجبنى ، ويكمل الإمام الزركشى قوله: وإن كانت متواترة لما كرهها – أى الإمام أحمد-).انتهى كلام الإمام الزركشى بنصه)؟ فهل هذا الكلام له أصل فى الكتب المشار إليها للإمام أبو شامة وابن الجزرى – أئمة القراءات الأعلام بلا جدال- أم لا ؟

السؤال الخامس: ما هو فصل الخطاب فى ذلك ؟، والسؤال الهام الذى يخص بحثنا هذا : إن كنا لا نتنكر للروايات الأخرى –ولا نجرؤ على ذلك، ولا يحق لنا ذلك- بل نعتبرها متواترة (السبع على التحقيق، والعشر أيضاً على الخلاف فى ذلك عند البعض) – فهل يجوز بعد ذكر هذا التواتر أن نفضل أو نختار قراءة على أخرى وننتصر لها ونقوم بتوجيهها على مامر بنا مما يفعله أئمة البلاغة والبيان؟

ونقول: إن الإجابة على هذا السؤال هى المفتاح الهام لباقى الأسئلة، وهو يحتاج إلى مقدمة وبيان:

الإجابة:

إنه ما كان لمثلى أن يتصدى لمثل هذه الأسئلة **التى هى مثار جدل طويل وعراك عنيف بين الأئمة الأعلام من أئمة القراءات أنفسهم – فيما بينهم–أو بينهم وبين أئمة البلاغة والبيان**، ولكن لطبيعة هذا البحث كان لا بد من الوقوف على هذه الأسئلة

والاستعانة بالله أولاً ، ثم الاستعانة بأهل الفن ، وخاصة من علماء أهل القراءات، وأهـل الفتوى للوصول إلى الإجابة التى ترضى الله تعالى.

● وشاء الله تعالى أن يقيِّض لنا أحد هؤلاء الأعلام فى علم القراءات، ليقوم بتحقيق الكتاب، ويمنحنى من وقته الثمين وعلمه الغزير ما أعجز عن القيام بحق شكره ، ولكنه كان يعمل هذا العمل ابتغاء وجه الله تعالى ورغبة منه أكيدة ومخلصة فى الوصول إلى الحق والحقيقة، وخاصة بعد أن شاعت دعوات التفسيق بل والتكفير - من بعض الدارسين- لبعض هؤلاء الأئمة الأعلام الذين يقومون بتفضيل أو اختيار قراءة على أخرى (تصريحاً وضمنياً).

وهذا العالم الجليل الذى قام معنا بالبحث – عن علمٍ وبصيرة- هو المحقق العلامـة د. على النحاس الجامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى، وصاحب المؤلفـات المـشهورة والتحقيقات العظيمة فى علم القراءات[1] وهو الذى قام معى – بعد قراءة كتابنـا هـذا حرفاً حرفاً والوقوف على مافيه- بالاستجابة إلى هذا النداء ، وكشف هذه الحيرة – مـن تلاميذه من أهل القراءات وغيرهم- وأن يفرِّغ وقته تفرغاً كاملاً للبحث معى والتنقيـب سوياً للوصول إلى الإجابة – التى ترضى الله تعالى - على هذه الأسئلة.

المسألة الأولى وهى : تواتر القراءات

والبداية كانت هى التوقف كثيراً عند كلام الإمام الزركشى، وكـدت كغـيرى أن أكذبه فيما قاله ونقله، وخاصة بعد جلوسى مع بعض علماء القراءات الاعلام ومنهم من كان يجزم بكذب الإمام الزركشى فى نقله هذا الذى يقول فيه (والتحقيـق أنهـا – أى القراءات السبع- متواترة عن الإئمة السبعة، **أما تواترها عن النبى (ﷺ) ففيه نظر**؛ فـإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود فى كتب القراءات، **وهى نقل الواحـد عن الواحد، لم تكمل شروط التواتر فى استواء الطرفين والواسطة** ... ويكمل الإمـام الزركشى قوله: وهذا شىء موجود فى كتبهم ، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شـامة فى كتابه "المرشد الوجيز" إلى شىء من ذلك) انتهى قول الإمام الزركشى بنصه ..

(١)ومن مؤلفاته العظيمة: (١) الرسالة الغراء فى الأوجه الراجحة فى الآداء (٢) الرسالة فى الوقف على "كلا"و"بلـى" وبعض الكلمات (٣) توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم (٤)تعريف بالقثراءات العشر وأصول القـراءات العـشر (٥)مقدمة فى علوم القراءات (٦) فيض الآلاء فى الأوجه المقدمة لورش والآداء (٧) الرد على منع قراءة حمزة والكسائى (٨) تحقيق مصحف القراءات العشر (٩) إظهار الحق من الكتاب المقدس،

بل إن الزركشي فى ص٣٢٠ من نفس الجزء يقول: وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة - لما فيها من طول المد (وغيره)، فقال- أى الإمام أحمد- : لاتعجبنى ، ويكمل الإمام الإمام الزركشي قوله: وإن كانت متواترة لما كرهها - أى الإمام أحمد-). انتهى كلام الإمام الزركشي بنصه[1]) فقمنا بالبحث والتنقيب عن مصدر هذا القول - بمعاونة أهل القراءات وعلى رأسهم المحقق د: على النحاس- ووقفنا على أن مانقله الإمام الزركشي له أصل ويعترف به أهل هذا الفن:

● **وهذا نص كلام الإمام ابن الجزرى** فى كتابه العمدة الشهير لطلاب العلم (النشر فى القراءات العشر) الجزء الأول ص ١٣: حيث يبدأ حديثه بقوله (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن، ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، **وهذا مما لا يخفى ما فيه**.. فإن التواتر إذا ثبت لايحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف[2] متواتراً عن النبى[3] وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً **سواء وافق الرسم أم خالفه** .... ثم يقول: وإذا اشترطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف (أى فى القراءات السبع) انتفى (أى سقط) كثير من أحرف الخلاف (القراءة) الثابت عن **هؤلاء الأئمة السبعة** وغيرهم.

ثم يكمل قائلا: (**ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول** (شرط التواتر)، **ثم ظهر فساده** وموافقة أئمة السلف والخلف له ... ثم يكمل قائلاً: قال **الإمام الكبير** "أبو شامة" فى

---

(١) يقول المحقق د: على النحاس: أما ما نسب إلى الإمام أحمد في بعض القراءات قوله (لا تعجبنى) لأنه ربما لم تنقل إليه علي سبيل القراءة الثابتة (عن حمزة). وقد نقل صاحب المغني أنه - أى الإمام أحمد- قد أنكر قراءة حمزة لزيادته الممدود فيها.
(وقد فهم ذلك صاحب النشر فى القراءات العشر فرد علي ذلك- كما نقل المحقق- **بأن الذي قرأ هذه القراءة- أى على الإمام أحمد- كان يطيل المدود فيها زيادة عما نقل في هذه القراءة الثابتة** (أى زيادة عن الأصل) **ثم يقول: فالقارئ أطال المد بصورة لم تكن في أصل القراءة ، مما جعل الأمام أحمد** (ينكرها)، **فإنكارها ليس لأنها متواترة، وإنما لأنها نقلت مخالفة لما ورد عن الإمام حمزة** .. (وربما القارىء لا يستريح لهذا التبرير ، بحجة أن الإمام أحمد قد ردها دون إبداء لهذا السبب، فهو لم يقل أكره قراءة الناقل لقراءة حمزة، بل قال: أكره قراءة حمزة، والمفروض أنه لو ثبت عنده أن قراءة حمزة متواترة وتؤخذ بالقبول الكامل لكل عناصرها ، فهو سيقبلها على ما وصلت إليه دون مناقشتها أو تذوقها برأيه هو، لأنه ما هكذا تعامل القراءة المتواترة عن النبى (ﷺ)، ولو كان تبين له خطأ الناقل لذكر ذلك لتبيان الحق للأمة، وهو الإمام المُتَّبع، وما قال أكره قراءة حمزة، لخطورة هذا القول كما يعلم الجميع)والله أعلم. **ولكن هذا القول سنناقشه فى خلال البحث**

(٢)(أى فى القراءات التى تخالف الركن الهام وهو رسم المصحف)

(٣)((رغم مخالفته للرسم من القراءات المتواترة)

مرشده": **وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أى كل فردفرد ما روى عن هؤلاء الائمة السبعة** وقالوا: **والقطع أنها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول،ولكن فيما اجتمعت عن نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له،** مع أنه شاع واشتهر واستفاض، **فلا أقل من اشتراط ذلك إذ لم يتفق التواتر فى بعضها..**) انتهى النقل عن ابن الجزرى ونقله أيضاً لقول الإمام الكبير – على حد وصفه- "أبو شامة"؛ والذى يطلب شرط الإجماع على هذه القراءة لاعتبار قرآنيتها .

● وأقول- المؤلف-تطميناً للقارئ : إن هذا الإجماع على القرأءة المشار عليها، والذى يشير إليه الإمام أبو شامة، هو بعينه المتواجد – بفضل الله تعالى- فى رسم المصحف بلا خلاف، ولكن الخلاف فى غير ذلك – كما سنوضح لاحقاً-.

وهنا نجد أن الإمام الزركشى لم يكذب فى نقله ، **ولكن الأمر فى حاجة إلى وقفة وتوضيح** نعيشها على الصفحات التالية حتى يتوقف المتعصبون بجهل - من الفريقين - عن تعصبهم.

ومن العجيب أننا قد رأينا الإمام ابن الجزرى عاد واشترط التواتر فى كتابه (منجد المقرئين) الذى سنعيش معه على الصفحات القادمة .. ولذلك يقول صاحب كتاب علل القراءات (والذى يظهر لى أن موقف ابن الجزرى بخصوص هذا الركن موقف مضطرب).

● **ويزيد الأمر وضوحاً ماذكره الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتابه (القراءات الشاذة)** ص ٨ حيث يقول (وقد جنح الشيخ **مكى بن أبى طالب** ، وتبعه **المحقق ابن الجزرى، إلى الاكتفاء بصحة السند وجعله مكان التواتر)**..ثم يكمل بعدها : قال الإمام النورى فى شرح الطيبة: وهذا قول حادث **مخالف لإجماع الفقهاء** والمحدثين لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة ومنهم الغزالى وصدر الشريعة والمقدسى وغيرهم **هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلاً متواتراً.**

وهكذا نرى الخلاف بين أكابر وأساطين علم القراءات واضحاً، مع ملاحظة مقام الأئمة "مكى"و"ابن الجزرى" و"أبو شامة".

●● **وأقول – أنا المؤلف –** وهذا الكلام وهذا التحقيق (إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة .. **هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً.)**[1] هو الحق الذى

---

(١) (والتواتر المقصود، واستواء الطرفين –الذى لايعلمه الكثيرون من العامة بل وبعض الدارسين–، هو : نقل جماعة كبيرة لا يمكن أن يجتمعوا على الكذب (يؤمن تواطؤهم على الكذب) لهذه القراءة– كما نرى حينما يصلى إمام بالمصلين فلا يستطيع هذا الجمع التواطؤ على الكذب لوجود غيرهم معهم مما يسهل فضح أى تلاعب منهم ، وهذا الجمع المذكور ينقله عن جمع مثله – فيه كل هذه الصفات ، ويتحقق فيهم الصدق والأمانة ومعاصرة هؤلاء الأفراد من هذه الجماعة للأفراد من الجماعة السابقة المنقول عنها، وهكذا – بنفس الصورة–من (فم النبى ﷺ)حتى يومنا هذا ، دون انقطاع فى مرحلة من المراحل لهذه الشروط، وهنا يكون التواتر، مع التوضيح لشرط هام يخفى على البعض من العامة أو بعض الدارسين ألا وهو: استواء الطرفين ، والطرفان هنا هما : الطرف الأول (من الجيل الذى سمع من فم النبى ﷺ) مباشرة وصلى بهم بهذا القرآن ونادى به فى جمعهم .. والطرف الثانى هو:جيلنا نحن– كما كان للجيل السابق لنا–، وهكذا كل جيل إلى أن تقوم الساعة. وهذا الشرط (إستواء الطرفين) هام جداً لغموضه على الدارسين وعدم الانتباه له ، ولأنه شرط عسير صعب – أو مستحيل تحقيقه إلا فى القرآن الكريم– .
(فلابد فى الطرفين من جمع أيضاً تتحقق فيهم هذه الشروط) وتوضيح ذلك بمثال عملى ما يلى:
يقول إخواننا النصارى : أليس من شرط التواتر هو : أن ينقل جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب لهذا الحدث ؟ فنقول لهم : نعم . فيقولون : إذن خبر صلب المسيح وقيامته هو خبر متواتر يجب قبوله والتسليم به بلا اعتراض منكم، فلماذا يكذبه القرآن ونبيكم ؟ هنا نقف لنقول له : هذا ليس تواتراً لأنه فقد هذا الشرط الهام وهو (استواء الطرفين والواسطة) فإن الذين رووا قيامة المسيح، هى مريم المجدلية فقط (وهذا ليس جمعاً يؤمن تواطؤه على الكذب) وحتى إن تغاضينا عن التناقض الموجود فى روايات الصلب والقيامة التى يراها كل ناظر فى كتابهم دون الحاجة لمتخصص فى ذلك، فإن مريم المجدلية هذه كانت مصابة بسبعة من الجن، وهذا السبب وحده كاف لرد هذه الرواية ونسفها من أساسها (بشروط أهل الرواية والحديث عند المسلمين)، إضافة إلى أنه لم يرَ ذلك أحدٌ من أتباعه الصادقين أو من أعدائه ، فالأناجيل تروى جميعها أن أتباعه الحواريين (تركوه جميعاً وهربوا) انجيل مرقس. والأعداء من اليهود يكذبون قيامته المزعومة ولم يَرَوها .(إضافة إلى كل التناقضات التى لم نذكرها ويعلمها الجميع / وكما قال "جون مارش" شارح انجيل يوحنا فى مقدمة التفسير ص ٢٠: أن المسيح (ع)– كما ذكرت الأناجيل– قال لأتباعه الحواريين – فى العشاء الأخير– (كلكم تشكّون فىّ هذه الليلة – ليلة القبض عليه–) (هل هو أم لا)، وقال لليهود (ستطلبوننى ولا تجدوننى) أى ستطلبون القبض علىّ ولن تجدونى.. ثم قال لهم (ثقوا أنى قد غلبت العالم)أى ضحكت على الجميع .. (وراجع المناقشة الكاملة والممتعة فى كتابنا (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) وكتاب(فلسفة الغفران بين الإسلام والعقائد الأخرى) ، والذى يهمنا الآن هو أنه ((رغم هذه الشهرة الكبيرة فى حادث صلب وقيامة المسيح)لكنه لا يتحقق فيها شرط التواتر فى استواء الطرفين والواسطة التى شرحناها ، فليتأمل القارئ ذلك، وليوقن أنه لا يوجد كتابٌ على ظهر الأرض يتحقق فيه شروط هذا التواتر إلا القرآن الكريم،(سماعاً بالصفة الأولى ، وكتابة بالصفة الثانية) ولا يوجد كتاب على ظهر الأرض تناقلته الأجيال حفظاً (فى الصدور) و(ما بين السطور) (معا) إلا هو : القرآن الكريم ، فلا مجال لوضع النص القرآنى موضع المقارنة مع أى كتاب سماوى أو غير سماوى. (وأن هذه الشهرة فى الرواية وحدها لا تكفى عندنا فى إثبات النص القرآنى.. فلابد من التنبه لذلك المعنى الهام والخطير عند مناقشاتنا القادمة.

سنرى برهانه ، وهو ما أدين الله عليه، وهو ما يقر به علماء البلاغة والبيـــان والتفـــسير (صريحاً أو ضمنياً) أيضاً عند توجيههم للقراءات واختيار قراءة على أخرى، ولا خـــلاف فى ذلك، ولكن الأمر يحتاج إلى وقفة توضيحية.

● وأقول: ومن هذه النقول حدث الخلط والتخليط، إذ كيـــف يُعقـــل أن تكـــون القراءات (السبع فما فوقها) غير متواترة- أو لا يشترط فيها التواتر- على ظـــاهر هـــذه الأقوال المنقولة عن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين انتهت لهم الريادة فى علم القـــراءات بـــلا منازع أو معارض.

ونضيف أيضاً أن الإمام ابن الجزرى وحده — دون أبو شامة- فى كتابه "منجد المقـــرئين" نراه يحكم على هذه القراءات — العشر وليس السبع فقط- بأنها جميعها متواترة ،ويقـــول بعض العلماء أن هذا يعتبر رجوعاً ثانياً منه عن كلامه، وهذا مما يحتاج إلى وقفة وتوضيح للقارئ مسلما كان أو غير مسلمٍ، وأصبح من الضرورى الوقوف **على المقصود من هذا التواتر ومتى يطلب اشتراطه من عدمه أوالاكتفاء بصحة السند فقط.**

وهنا نبدأ المناقشة مع مقدمة لمحقق الكتاب العلامة الدكتور على النحـــاس- إمـــام القراءات الشهير- ثم نتبعها بوقفة مع صاحب مناهل العرفان" ننطلق بعدها لاستنباط الحق والحقيقة،بعون الله وتوفيقه .

يقول د على النحاس:

بسم الله الرحمن الرحيم

علاقة الرسم بالقراءات المتواترة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . أما بعد

فإن الرسم والقراءات المتواترة مرتبطان برباط وثيق **فلا تصح القراءات إلا إذا كانت موافقة للرسم . ولا ترسم الكلمة القرآنية بالمخالفة للقراءة الثابتة.**

ومن هنا اعتبر العلماء أن شروط القراءة الصحيحة ثلاثة شروط :

أولها : صحة السند المتصل إلى النبي (ﷺ) وجمهور العلماء على التواتر.

ثانيها : موافقة الرسم تحقيقا أو تقديرا [1].

ثالثها : موافقة وجه من وجوه اللغة العربية سواء أكان فصيحاً أم أفصح .

*****٢–ثم ينقلنا إلى النقطة الهامة وهى موضوع التواتر في القراءات؛فيقول: فالقراءات المقبولة هي التي نقلها العدول الضابطون عن مثلهم حتى ينتهي السند بالنقل الصحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم** . .. وبعد أن ذكر رأى الإمام ابن الجزرى الذى ذكرناه، وتراجعه عنه، علق عليه قائلاً:

● وذكر الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان ج١ ص ٤٢٨ : أن الخلاف يكاد يكون لفظيا (٢) وقال: (فكأن التواتر كان يطلب تحصيله في الإسناد قبل أن يقوم المصحف المجمع عليه، فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها متى وافقت رسم المصحف ولسان العرب).

---

(١)((فقراءة (ملك يوم الدين) توافق الرسم تحقيقا – وقراءة (مالك يوم الدين) توافق الرسم تقديرا، ونعني بموافقة الرسم أيضا موافقة أحد المصاحف العثمانية –

ويشير إلى المصاحف الست التى أرسلها عثمان (رض) إلى الأمصار وهى تختلف فى بعض الحروف، فيقول: إنه لما كان الجمع الثاني في عهد عثمان فرقت هذه الأحرف الزائدة في المصاحف(الست) لتشمل المصاحف أوجه القراءات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذن رسم المصحف العثمانى جمع جميع القراءات المتواترة بخلاف التى خارج نطاق رسم المصحف).

(٢)(((وأرجو من القارىء أن يتذكر هذه الفقرة: أن الخلاف يكاد يكون لفظيا.. والتى ستكون أيضاً هى خاتمة البحث ، وبداية لبحث جديد)

وهذا الكلام يحتاج إلى تعليق وتوضيح .

●**أقول- المؤلف-: إن أية رواية من أى راوٍ -حتى ولو من غير الأئمة السبعة- تُقبل** روايته بصحة السند (بدون اشتراط التواتر)- كما يقول الجزرى- ولا نُشدد فى قبولها على هذا الشرط ،ولكن **إذا جاءت موافقة لرسم المصحف القائم بين أيدينا على التواتر وقد حدث الإجماع على تواتره (وهذا معنى: وذلك بعد قيام المصحف المجمع عليه)،** فهنا - فى هذه الحالة فقط- يكفينا صحة السند (دون التواتر) لهذه الرواية فقط -كما قال ابن الجزرى وغيره- وليست المقيدة فى رسم المصحف هى التى تخضع لهذا القول بعدم شرط التواتر - لأننا لسنا فى حاجة إلي شرط التواتر **طالما وافقت رسم المصحف،** فربما تكون هذه الرواية- خارج رسم المصحف- صحيحة فقط وغير متواترة (وهذا النوع ولله الحمد نادر الحدوث ولا يضر فيه الخلاف - وجاء على التوسعة والرخصة -كما سنرى بالتحقيق الموسع على الصفحات التالية) فهذه القراءة تقبل عنده طالما وافقت رسم المصحف، ووجه العربية) **وهنا يكون موافقة رسم المصحف أغنى عن تطلب التواتر،** والاكتفاء بصحة السند؛ مع شروط مشددة لهذا البند (صحة السند) سنعيشها فيما بعد

● **وأقول- المؤلف-: هذا هو الرأى الذي أدين الله تعالى به وأوافق عليه الأئمة الأعلام .. فما بين دفتى المصحف والموسوم بهذا الرسم القرآنى- العثمانى- الذى أجمعت عليه الأمة- بأعلى درجات التواتر بلا جدال أو نقاش هو ما يقصده هؤلاء الأئمة الأعلام بالقياس عليه والرجوع إليه ومنهم الإمام مكى وابن الجزرى وغيرهم من الأئمة.**

ولكى يزداد التوضيح والبيان يحسن بنا أن نقف على ماقاله صاحب "مناهل العرفان" الشيخ الزرقانى الذى أشرنا إلى طرف حديثه هنا لنفهم جذور هذا الحديث ،ونقوم بالتعليق والتوضيح.

●●رأى صاحب (مناهل العرفان):

ملاحظة:

إنما اكتفى القراء فى ضابط القراءة المشهورة بصحة الإسناد مع الركنين الآخرين (موافقة رسم المصحف، ووجه اللغة العربية) و لم يشترطوا التواتر، **مع أنه لابد منه فى تحقق القراءة القرآنية** (أى المثبتة فى المصحف)، لأسباب ثلاثة نذكر منها:

السبب الثانى: التيسير على الطالب فى تمييز القراءة المقبولة من غيرها.. أما إذا اشترط التواتر فإنه يصعب عليه ذلك التمييز، لأنه يضطر فى تحصيله إلى أن يصل إلى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة من طبقات الرواية، وهيهات أن يتيسر له ذلك.

● أقول- الكاتب- وكأنه يريد أن يقول: على الباحث عن وجوه القراءات وجمالها وصحتها أن لا يشغل باله بشرط التواتر والبحث عنه والتأكد منه (وهو أمر شاق وعسير بشروطه المعلومة)، طالما أن هذه القراءة موافقة لرسم المصحف المفروغ من تواتره، ويكفيه فقط أن يبحث عن صحة السند لهذه الرواية مع الشرطين الآخرين ويتفرغ لتوجيه القراءة) **وأكرر: طالما وافقت رسم المصحف.**

ثالثهما: أن هذه الأركان الثلاثة تكاد تكون مساوية للتواتر فى إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة. **بيان هذه المساواة أن ما بين دفتى المصحف متواتر ومجمع عليه من الأمة فى أفضل عهودها وهو عهد الصحابة**، فإذا صح سند القراءة ووافقت قواعد اللغة ثم جاءت موافقة لخط المصحف المتواتر، كانت هذه الموافقة قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كانت آحاداً.(وهذا تقريب لكلام ابن الجزرى وغيره)

ثم يقول: ولا ننسى ما هو مقرر فى علم الأثر من أن خبر الآحاد يفيد العلم إذا احتفّت به قرينة توجب ذلك.(ولنا وقفة على هذا القول)

وأقول- الكاتب-: لا أوافق على مقارنة الرواية القرآنية برواية الحديث النبوى الآحاد، لأن رواية القارىء من القراء السبع أو غيرها حتى وإن كانتْ آحاداً لكنها مقيدة بضابط موافقة رسم المصحف (المتواتر) فأصبح الحكم هنا فى الرسم العثمانى الذى أجمع عليه اثنى عشر صحابياً، ولا توجد قرينة أعظم وأغلى من رسم المصحف المتواتر الذى هو على أعلى درجات التواتر، واستواء الطرفين .

ثم يذكر- صاحب مناهل العرفان- هذه القولة الفاصلة الحكيمة (**إن الخلاف يكاد يكون لفظيا** – (**فكأن التواتر كان يطلب تحصيله في الإسناد قبل أن يقوم المصحف المجمع عليه، فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها متى وافقت رسم المصحف ولسان العرب**)

● وأقول: وهذا ما أراه عين الصواب فى فصل الخطاب ، وسنعود لتثبيته فيما بعد، ولكن بعد أن نقف على مايقوله (صاحب مناهل العرفان) حول:

●●الآراء فى القراءات السبع:

حيث يقول: **هنا يجد الباحث نفسه فى معترك ملىء بكثرة الخلافات واضطراب النقول واتساع المسافة بين المختلفين إلى حد بعيد**، وإليك صورة مصغرة تشهد فيها حرب الآراء والأفكار مشبوبة بين الكاتبين فى هذا الموضوع:

١- ●● **يبالغ بعضهم فى الإشادة بالقراءات السبع ويقول:** من زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر لأنه يؤدى إلى عدم تواتر القرآن جملة، ويعزى هذا الرأى إلى مفتى البلاد الأندلسية.. وقد تحمس لرأيه كثيراً وألف رسالة فى تأييد مذهبه والرد على من رد عليه.

ثم يقول: ولكن دليله الذى استند إليه لا يسلم له، **فإن القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن**، كيف؟ **وهناك فرق بين القرآن والقراءات السبع، أو فى القدر الذى اتفق عليه القراء جميعاً**، أو فى القدر الذى اتفق عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب[1]، قراءً كانوا أو غير قراء، بينما تكون القراءات السبع غير متواترة وذلك فى القدر الذى اختلف فيه القراء و لم يجتمع على روايته عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة، وإن كان احتمالاً ينفيه الواقع كما هو التحقيق الآتى

● وأقول- الكاتب- هذا معنى خطير وهام جداً جداً يحتاج الوقوف عليه وإعادة قراءته وتأمله مرات ومرات، لأنه سيأتى عن بعض الأئمة – من أئمة القراءات الأعلام أنفسهم- اختيار قراءة على قراءة ، وليس معنى ذلك تفضيل بعض القرآن على بعض، أو اتهام منهم لتواتر القرآن، فالقرآن وضع برسمه هذا فى عهد النبى (ﷺ) وأجمع عليه الصحابة، قبل أن توجد هذه القراءات السبع أو العشر. وتأكيداً لهذه النقطة الخطيرة والهامة جداً أسوق تعليق **للإمام الطاهر بن عاشور** .

وهذا الرأى قد وقفنا عليه فى الصفحات الماضية ولكن نذكر به الآن مرة ثانية لأهميته القصوى فى تثبيت ما نقلناه الآن، وهو عند وقوفه على قوله تعالى :{ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ (٩٧) } الأسراء.

---

(١) (فالبعض يشترط سبع أفراد والآخر أكثر من عشرة والآخر أكثر من عشرين، وغير ذلك.. لاعتماد القراءة **وليس لاعتماد النص القرآنى** الذى أجمع عليه اثنى عشر صحابياً، بل منهم من يأخذ بالقراء السبعة فقط والآخر – كمكى بن أبى طالب وغيره- لا يحدها بالسبعة فقط طالما وافقت الشروط الثلاثة)

يقول الإمام الطاهر: وحُذفت ياء { المهتد } في رسم المصحف لأنهم وقفوا عليها بدون ياء على لغة من يقف على الاسم المنقوص غيرِ المنون بحذف الياء[1] وهي لغة فصيحة غير جارية على القياس ولكنها أوثرت من جهة التخفيف لثقل صيغة اسم الفاعل مع ثقل حرف العلة في آخر الكلمة . ورسمت بدون ياء لأن شأن أواخر الكلم أن ترسم بمراعاة حال الوقف.

وأكرر القول: إن هذا التوجيه غير سديد لأنها كتبت فى نفس السياق المشابه تماماً بوجود الياء "ٱلْمُهْتَدِى" فى آية الأعراف، وكلاهما يجوز الوقف عليهما { مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (178) } الأعراف.

ثم يكمل الإمام الطاهر: وأما في حال النطق في الوصل فقرأها نافع وأبو عَمرو بإثبات الياء في الوصل وهو الوجه المختار والصواب، **ولذلك كتبوا الياء في مصاحفهم باللون الأحمر وجعلوها أدق من بقية الحروف المرسومة في المصحف تفرقة بينها وبين ما رسمه الصحابة كتّاب المصحف**) وهنا أقول:

أولاً: من هذا القول يتضح أن الياء الزائدة هذه لم تكن متواجدة فى عهد الصحابة كتبة المصحف ولم يكتبوها فى هذا المصحف– على نقل الإمام الطاهر–.

ثانياً: هذا ما يجعلنا نرجح هذه القراءة (التحقيقية) –التى عليها المصحف بين أيدينا– على القراءة التقديرية – بالياء–ولا نكون أخطأنا جادة الصواب.

ثالثاً: وتكون هذه المعانى **تأكيداً آخر بأن تواتر القراءات يختلف عن تواتر الرسم العثمانى** وأن ترجيح قراءة على أخرى أو الطعن فى تواتر أية قراءة أياً كانت لا يعنى الطعن فى تواتر القرآن – كما قال صاحب مناهل العرفان–.

رابعاً: نعود ونؤكد على أن التمسك بالقراءة التحقيقية (بدون الياء– كما هى فى رسم المصحف– رسم الصحابة–) واختيارها على الأخرى التقديرية (لمخالفتها رسم المصحف – كما يقولون–) وذلك لأنهم لو أرادوا جواز القراءة بالياء لوضع الصحابة علامة الياء الصغيرة (المعكوفة) بجوار هذا الحرف الأخير المحذوف منه الياء،– ما شرحنا على الصفحات الماضية ، ونكتفى بذلك لعدم التكرار.

---

(١) (وهذا يعطى معنى الجواز لحذف الياء، وربما كانت رخصة من النبى (ﷺ) ولكن يبقى السؤال الهام: لماذا لم يحدث هذا أيضاً مع الآية الأخرى التى رسمت – فى المصحف– بالياء (وأجمع القراء جميعهم) على إثبات هذه الياء وصلاً ووقفاً بلا خلاف،

● **ثم نعود مرة ثانية- بعد هذه الوقفة التوضيحية لنكمل حديث صاحب مناهل العرفان فى القراءات السبع**، وقد ذكر فى البند السابق وهو (يبالغ بعضهم فى الإشادة بالقراءات السبع ويقول: من زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر لأنه يؤدى إلى عدم تواتر القرآن جملة)، وهنا يأتى لذكر **الصنف الثانى** :

٢-●● **يبالغ بعضهم فى توهين القراءات السبع والغض من شأنها**، فيزعم أن لا فرق بينها وبين سائر القراءات، ويحكم بأن الجميع روايات آحاد، ويستدل على ذلك بأن القول بتواترها منكر يؤدى إلى تكفير من طعن فى شيء منها، **مع أن الطعن وقع فعلاً من بعض العلماء والأعلام.**

ويكمل: ونناقش هذا الدليل **بأنا لا نسلم أن إنكار شيء من القراءات يقتضى التكفير على القول بتواترها. وإنما يحكم بالتكفير على من علم تواترها ثم أنكره. والشيء قد يكون متواتراً عند قوم غير متواتر عند آخرين، وقد يكون متواتراً فى وقت دون آخر ، فطعن من طعن منهم يُحمل على ما لم يعلموا تواتره منها، وهذا لا ينفى التواتر عند من علم به، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ)[1]

ويمكن مناقشة هذا الدليل أيضاً بأن طعن الطاعنين إنما هو **فيما اختلف فيه وكان من قبيل الآداء. أما ما اتفق عليه فليس بموضع طعن، ونحن لا نقول إلا بتواتر ما اتفق عليه دون ما اختلف فيه.(وسنعود إلى هذه النقطة بعد قليل)

٣- ●●**ثم يتحدث عن الآراء فى القراءات الثلاث المكملة للعشر**،فيقول: ففيها قيل بالتواتر، ويعزى ذلك إلى ابن السبكى. وقيل بالصحة فقط، ويعزى ذلك إلى الجلال المحلى، وقيل فيها بالشذوذ، ويعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ما وراء القراءات السبع شاذاً.

●● **ويذكر صاحب كتاب (علل القراءات) الخلاصة فى تقسيم القراءات إلى نوعين:**

١- **قراءات متواترة**: وهى التى رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب (وعددهم القراء السبع) .

---

(١)(وهذا المعنى سيوقفنا عليه المحقق العلامة د. على النحاس لاحقاً)

٢- **قراءات مشهورة**:وهى ما صح سندها بنقل العدل الضابط عن مثله، ووافقت العربية والرسم العثمانى (وهى كالتواتر) فتلقيت بالقبول: وهم القراء الثلاثة المكملين للعشرة (أبو جعفر المدنى، ويعقوب الحضرمى، وخلف)[1]

●● **وقبل الخروج من هذا الضابط** (شرط التواتر) وحقيقة الأمر فيه – كما ذكرنا- وقبل أن نجيب على السؤال: هل يجوز اختيار قراءة على أخرى.. **نقف على تحقيق الشروط الثلاثة** وهى (شرط التواتر، وموافقة رسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية)، ومدى اتساع الأفق من الأئمة واختلافهم المشروع- **فى نطاق لايتعدونه أبداً ألا وهو (موافقة رسم المصحف)** – هذا الشرط المجمع عليه، مع اشتراط كل محقق منهم لشروط يراها هو ولا يراها غيره بنفس الأهمية، مما أعطى لكل منهم الحق فى تفضيل رواية على أخرى دون إنكار أو تفسيق من الطرف الآخر – كما سنبين- ولكن أرجو من القارىء أن يعيش معنا **هذه الوقفات والشروط لكل إمام منهم** قبل الإجابة على السؤال لمعرفة أسباب الاختيار أو التفضيل- وأنه ليس نابعاً عن الهوى الشخصى منهم-:

●● رأى أبي جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ(القراءات الشاذة ص ٩٤)

القراءة (الشاذة) عنده" **هى كل قراءة *خرجت على إجماع الحجة أو العامة، *وكان فيها مطعن**، والمطعن عنده هو من إحدى هذه الجهات:

١- أن يقع فى إسناده **اضطراب باختلاف طرق رواياتها**، فتكون بذلك موضع ظن، **قال فى وصف إحدى القراءات: "هذه القراءة التى عليها حجة الجماعة، وما يروى من غيرها يقع فيه الاضطراب"** (إعراب القرآن للنحاس ج ٣/ ٤٩٠) وهو عين ما سيردده الإمام ابن جرير الطبرى- كما سنرى- .وسنرى أن **(إجماع الحجة أو العامة) لا يشترط فيه اتفاق الأئمة العشر جميعهم. كما سنرى عند الوقوف على أمثلة للإمام الطبرى والطاهر وغيرهما.**

٢- أن تكون القراءة (الشاذة) **مروية آحاد** ليست موطن ظن إذ هى من الصحاح- أى فى غاية الصحة[2] ولكنها لم تتواتر ولم تشتهر لذلك... (وكذا أكثر القراءات الخارجة

---

(١)((انظر الجمع الصوتى ص ١٣٢، ١٣٣) وراجع الموقف من الشهرة فى الرواية فى هامش التواتر السابق.

(٢)((وفى البخارى ومسلم- كما سنرى فى قراءة أبي الدرداء ((وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ، وَٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (دون كلمة "وَمَا خَلَقَ ").

عن الجماعة (السبعة أو العشرة)، وإن وقعت فى الأسانيد الصحاح(البخارى ومسلم) إلا أنها من جهة الآحاد.

٣- **ثم يأتى للشرط الهام جداً فى اعتبار هذه القراءة شاذة، ألا وهو: أن يكون المعنى والتفسير يدلان على غيرها، فيكون بذلك وجهاً بعيداً فى العربية غير مستقيم**، كقراءة ابن عباس وغيره (وَلَمْ تَجِدُوا (كتاباً)- بدلاً من-" كَاتِبًا") **ثم قال(لأن نسق الكلام يدل على كاتب)**.وأقول- الكاتب-: **وهذا البند أراه فى غاية الأهمية**، وسيفيدنا كثيراً فى فهم هذه القضية،(اختيار بعض الأئمة قراءة على أخرى – فى نطاق رسم المصحف-) وهاهو قد أشار به الإمام النحاس أحد الأئمة الأعلام لدى أئمة القراءات (وأنا أرى أن هناك أمثلة أخرى كـ(ٱلرِّيَاحَ و ٱلرِّيَـٰحِ وٱلرِّيحُ ،ومَّيِّتٍ ومَيْتًا) وغيرها مما تحتاج إلى هذا الفهم.

٤- الشرط الرابع: أن تكون القراءة (الشاذة) حرفاً يخالف مصاحف المسلمين .

●● رأى الإمام الطبرى (ت ٣١٠ هـ):

والإمام الطبرى ليس إماماً من أئمة التفسير فحسب ، بل هو أحد الأئمة الرواد السابقين فى علم القراءات، كما نقل صاحب مناهل العرفان: (**أول من صنّف فى القراءات** أمثال أبى عبيد القاسم بن سلاّم، **وأبى حاتم الساجستانى، وأبى جعفر الطبرى،** وقد ذكروا فى القراءات شيئاً كثيراً، وعرضوا روايات تُربى على أضعاف قراءة هؤلاء السبعة) وسنرى مكانة هذا الإمام الجليل عند الإمام الجزرى وغيره من أئمة القراءات على الصفحات القادمة.

والقراءة الشاذة عند الإمام الطبرى: *هى الحروف **المخالفة لرسم عثمان**، ***والقراءات التى تخالف الإجماع**،[1] ***والقراءات الآحادية**[2]، أى الشاذة عنده ما اتصف بإحدى هذه الصفات الثلاث:

١- مخالفة الرسم العثمانى .

(١) وهنا سنعرف معنى الإجماع المراد من الأمثلة التى سنسوقها تحت باب خاص للإمام الطبرى على الصفحات القادمة والتى سنتعرف منها على أن الإجماع لديه ولدى غيره من الأئمة العلماء من كل الطوائف لا يشترط منه إجماع كل القراء العشر أو السبع

(٢) (القراءات الشاذة صـ٩٠).

٢- **مخالفة الإجماع: وهى كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار ولم يكن فى الرسم دليلٌ عليها،(وأقول: هذا البند أراه فى غاية الأهمية**، قال شبيها به الإمام النحاس (**إجماع الحجة أو العامة**) ويضرب مثالاً من ذلك : قراءة بعض الكوفيين (إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً) البقرة ٢٨٢ بنصب تجارة، فمع كون القارئ بها هو عاصم أحد السبعة المشهورين إلا أنها **عُدَّت شاذة لـ "تفرد" قارئ بها دون القراء الآخرين** (ولذلك سيقوم بتفضيل رواية على أخرى وفق هذا المنهج والذى أقره ويقره عليه آخرون ويضيق به أفق آخرين.. ولعل الطبرى قد تأثر فى ذلك بمذهب النحاة فى مفهومه للشاذ من القراءات (وسنرى – فيما بعد- أنه يحق للإمام – كالإمام الطبرى وغيره أن يأخذ بقراءة الجمهور ولا يأخذ بالأخرى ، ولكن البعض الآخر من علماء القراءات يشترطون عدم إبطال هذه القراءة، أى لا يرجح عليها ترجيحاً يبطل القراءة الأخرى)

ونقول : إن هذا الشرط الذى أخذ به الإمام الطبرى وغيره يقر به أهل الحديث الذين سيستشهد بهم الإمام ابن الجزرى فى صلاحية رواية الآحاد ، حيث يقول(**ابن الجزرى) – بعد أن نقل كلام العلماء ومنهم ابن تيمية واعتمد أقوالهم: فثبت من ذلك أن خبر الواحد العدل الضابط إذا حفته قرائن يفيد العلم** (١)

---

(١)((وإن كنت أعارض– تمام المعارضة– مقارنة جمع الأحاديث بجمع القرآن– ولكن أذكر مايقوله أهل الحديث حسب ما أشار الإمام ابن الجزرى. **(قال الشيرازى فى اللمع (باب ما يرد به خبر الواحد) .**
إذا روى الخبر (ثقة) رد بأمور :
أولا : أن يخالف موجبات العقل، فيعلم بطلانه، لأن الشرع يرد بمجوزات العقول، وأما بخلاف العقول فلا(وأرى أن القراءة الصحيحة لا يمكن أن تخالف مجوزات العقول، فهذا لا يكون فى القرآن الكريم)
ثانيا : أن يخالف القرآن الكريم ، أو سنة متواترة ، فيعلم أنه لاأصل له أو منسوخ(وهذا الشرط يجوز تطبيقه هنا بأن تخالف رواية الآحاد هذه الرواية القرآنية المتواترة– رسم المصحف–)
ثالثا : أن يخالف الإجماع فيستدل به على أنه منسوخ ، أو لاأصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ وتجمع الأئمة على خلافه ،(وهذا ما يقارب شرط الطبرى)
رابعا : أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على الكافة علمه ، فيدل ذلك على أنه لا أصل له ، لأنه لايجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم .
خامسا : أن ينفرد برواية ما جرت العادة أن ينقله أهل التواتر ، فلا يقبل، لأنه لايجوز أن ينفرد فى مثل هذا بالرواية ، فأما إذا ورد مخالفا للقياس ، أو انفرد الواحد برواية ماتعم به البلوى، لم يرد وقد حكينا الخلاف فى ذلك أغنى عن الإعاده . أ . هـ .(انظر ص ٨٢ فى توجيه النظر) ...(وإن كنت لا أوافق على تطبيق قواعد الحديث على النص القرآنى لأننا اشترطنا من البداية موافقة رواية الآحاد

**ونضيف أيضاً أنه ربما لجأ بعض علماء القراءات إلى التركيز على شرط أكثر من الآخرين؛ فالسيوطي يرى أن الشاذ (هو ما لم يصح سنده)... وابن الجزرى يركز على أن: الشاذ هو ما خالف رسم المصحف، حتى وإن قرأها الصحابة وصحت عنهم"... وهكذا.

ويقول صاحب كتاب العلل القرآنية معلقاً: ولكن هذه الغرابة تزول إذا أدركنا أن **معظم ما يوقف عنده فى باب الشاذ من القراءة هو مما خالف رسم المصحف المجمع عليه من حروف الصحابة والتابعين**، وهو جامع لتلك الصفات معا فى جزء منه، ومتصف بإحداها فقط فى جزء آخر منه.. ولكن الذى عليه الخلاف **هوما خالف الرسم** وصح سنده ووافق العربية (آحاد) وهو الذى يميل كثير من الدارسين المحدثين إلى تشذيذه.

●ثم يذكر مقياساً آخر يلجأ إليه بعض علماء القراءات للفرق بين الصحيح والشاذ منها، **ذلك هو المقياس العددى، فابن مجاهد** (وما أدراك ما ابن مجاهد) – وإن لم يصرح بالشاذ من القراءات– لا يبعد أن يكون مشذاً لما وراء اختياره، وهم السبعة، وقد أحال على ذلك الدكتور شوقى ضيف فقال: **إن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم بل دعاها "شاذة"**

وذكر السيوطى فيما نقله عن **الشيخ تقى الدين السبكى** (من علماء القرن الثامن) أنه تجوز القراءة فى الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذ(الإتقان جزء١ / ١٠٧) وهو ما يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ(منجد المقرئين ٩٥). أما ابنه أبو نصر فيرى أن ما وراء العشرة هو الشاذ..

● ويلخص الكواشى ذلك فيقول: أن كل ما صح سنده **واستقام وجهه فى العربية** ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المخصوصة، ومتى فقد شرطاً من الثلاثة فهو من الشاذ، **وهذا مذهب ابن الجزرى** أيضاً، حيث يقول: ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة **أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمن**

هذه رسم المصحف المتواتر وهذا مايلحقها بدرجة التواتر أيضاً، وهذا لا يتحقق فى الحديث النبوى، كما أننى لا أوافق على تطبيق مبدأ الشهرة للحديث على الشهرة فى الرواية القرآنية لنفس السبب.

هو أكبر منهم [١]،وهو رأى عامة علماء القراءات حفظه الخلف عن السلف كما قـال ابن الجزرى فى نفس المصدر.

ونقول إذن – على هذا القول- يكون هناك احتمال أن يختل شرط من هذه الشروط فى واحد أو أكثر من القراءات السبعة أو العشرة- كما يشير الإمام[٢]-، وهو ما يبيـح، لأحد الأئمة الأعلام كالطبرى وغيره ، بتفضيل قراءة على أخرى، وربمـا يكـون هـذا الشرط هو استقامة وجهته فى العربية، رغم تواتره .

وأقول أيضاً:

ومن هنا يتبين أن الخلاف القائم بين أهل التفسير والبلاغة والبيـان مـن جهـة، وعلماء القراءات من جهة أخرى، بل وبين علماء القراءات أنفسهم، خلافٌ لفظـيٌ مع إقرار الجميع بالتزامهم برسم المصحف العثمانى. ويقوم علماء البيان والبلاغة بشرح وتوضيح البلاغة العالية والفصاحة الكبرى التى تحدى بها القرآن أكابر علمـاء الفـصاحة والبلاغة دون الإشارة فى حديثهم إلى وجود القراءة التقديرية الأخرى كما ذكرنا ذلك ، وما كان لمثلى- المؤلف- إلا أن يقول : الحمد لله أن هناك اتفاقاً بين الجميـع (قـراءات وبلاغة وبيان) حول رسم المصحف ، ولكن الخلاف بينهم وفيما بين طائفة القراء حـول القراءات التقديرية ، وأرى أن الجميع من علماء القراءات لا يُجَرِّمون من يختار قراءة على الأخرى ويقرأ بها- كما سنوضح فيما بعد- .

ووقفة أخرى مع علماء القراءات

ينقل لنا علماء القراءات هذا الاختلاف القائم حول تفضيل – أو تـرجيح- بعـض الأئمة لهذه القراءة على الأخرى ، **للمحظ آخر** يقر به جميع علماء القراءات، ينقلـه لنـا صاحب كتاب (علل القراءات القرآنية) للدكتور محيى الدين سالم:..حيث يقول: ولله در الإمام أبى نصر الشيرازى....فى رده على تخطئتهم بعـض القـراءات لـــ (الأرحـامِ) بالخفض(أى الكسر) .. قال : هذا مقام محظور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحـو. **ولعلـهم**

---

(١)(النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ج ١ صـ٩)

(٢) ولعل هذا ما أشار إليه صاحب مناهل العرفان فى قوله السابق:(بينما تكون القراءات الـسبع غـير متواترة وذلك فى القدر الذى اختلف فيه القراء ولم يجتمع على روايته عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة)

أرادوا أنه (أى هذا الحرف – القراءة-) **صحيحٌ فصيحٌ وإن كان غيره أفصح منه، فإنا لا ندعى أن كل ما فى القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة)**.. وهذا ما سيشير إليه المحقق د: على النحاس على الصفحات التالية ملخصاً رأى أئمة القراءات فى هذا الشأن، وما سنقف عليه طويلاً.

وهاهو ينقل لنا رأى إمام الأئمة فى علم القراءات وهو:

****رأى الإمام "مكى ابن أبى طالب"**(ت ٣٣٧هـ).. وهو موافق للشروط المذكورة ولكننا نركز على الجزء الثانى عنده : وهو " ما نقله غير ثقة، **أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف** (هكذا النص فى "النشر"فى القراءات العشر ج ١/ ١٤) ونلاحظ فيه مدى التركيز على وجه اللغة العربية فى القراءة- **وإن وافق خط المصحف**- ومن هذا الشرط يأتى التفضيل أو الاختيار لقراءة على أخرى رغم صحة الأخرى وموافقتها لرسم المصحف.

●● ولا يقتصر الأمر على أئمة القراءات وحدهم ، بل يشاركهم فى ذلك **مذهب اللغويين والنحاة** بقوة وكثرة حيث أخضعوا القراءات فى كثير من الأحيان إلى مقياسهم اللغوى، وهو ما يعنى قفزهم على مبدأ السند؛ حيث أدى ذلك إلى تضعيفهم لبعض القراءات الصحيحة، أو تخطئتهم لبعضها واعتبارهم إياها شاذة، من ذلك تخطئة بعضهم لقراءة (إِنّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) بتضعيف نون (إنّ) ورفع اسم الإشارة (هذان) بدعوى مخالفتها للقواعد النحوية... واعتل لذلك بعضهم بأنها لغة (بلحارث بن كعب) الذين يحتفظون بصورة واحدة للمثنى رفعاً ونصباً وجرا. **ومن ثم فإن هذه القراءة الصحيحة قد شذت كما شذت لغة بلحارث بن كعب عندهم** ففارقت اللغات الأخرى. (رغم أنها قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى

ومن أمثلة النحاة أن سيبويه انتصر لقراءة (وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ)و (ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي) بالنصب فى ذلك جميعاً على قراءة الرفع، وهى القراءة المشهورة التى لم يرو غيرها فى الصحاح(الكتاب جزء ١/ ١٤٤)

●● **ويذهب –الفراء الكوفى –إلى وصف بعض القراءات بالشاذة لقلة من قرأ بها حتى وإن كانت من السبع أو العشر**، من ذلك قراءة (نُتَّخَذ) بضم النون وفتح الخاء من

قوله تعالى ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾(الفرقان ١٨) **بالشذوذ وقلة من قرأ بذلك**، مفضلاً قراءتها بفتح النون وكسر الخاء لأنها قراءة الجماعة (معاني القرآن ج ٢/ ٢٦٤) **إذ هي قراءة العشر عدا " أبي جعفر"**. (**وأقول هذا ملفت هام جداً ، ولم يخالف الشروط الثلاثة**).

وقد يشذذ بعض القراءات لمخالفتها الرسم العثماني كما هو حاله مع قراءة"شركاؤكم" بالرفع من قوله ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾(يونس) قال عن رفع ذلك : ولست أشتهيه لخلافه للكتاب..(مع ملاحظة أن الذى قرأها بالرفع هو (يعقوب)، وأرى أنها مخالفة للرسم... وهكذا منهج ابن جنى وغيره

وقفة مع (سيبويه والفراء)

ونظراً لمقام هذين الإمامين العظيمين (سيبويه والفراء)، وتمثيلهم للتطبيق العملى فى الشرط الثالث وهو موافقه وجه من وجوه اللغة العربية، يحسن بنا أن نقف معهما وقفة هامة وعلاقتهما بالقراء والقراءات، حيث إن البعض من العلماء قد نسب لهما إنكار بعض القراءات السبع المتواترة صراحة – ونقلوا نقولاً من أقوالهم- وأنكرا البعض الآخر ضمنياً بعرض القاعدة النحوية والانتصار لها وهى تخالف القراءة الأخرى، دون الإشارة بذلك ، وعدها البعض ذكاءً من سيبويه.. وقام البعض من العلماء بنفى هذه التهم عن هذين الإمامين العظيمين، **ومن هؤلاء الدكتور(عبد العزيز على صالح رضوان)** أستاذ بجامعة الأزهر كلية اللغة العربية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم **فى كتابه (سيبويه والفرّاء) وموقفهما من القراءات دراسة تحليلية مقارنة**- وهو رسالة دكتوراه له- (دار الطباعة المحمدية درب الأتراك بالأزهر).

ونقف مع الكاتب فى طريقه للدفاع عن الإمامين العظيمين **بعض الوقفات** لنتبين الحقيقة ونزيح الستار عن بعض الأفكار العالقة بالأذهان ، حيث يقول الكاتب فى ص ١٦ **تحت عنوان حركة التأليف فى القراءات** يقول:

مما جعل هؤلاء الأئمة(القراء) يتكاثرون، حتى عدهم أبو عبيد القاسم بن سلام فى أول كتاب يؤلف فى هذا الفن خمسة وعشرين إماماً سوى السبعة المشهورين الذين عرف بهم فيما بعد ابن مجاهد فى كتابه السبعة، **وصنف أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى** (ت ٣١٠ هـ) كتاباً حافلاً سماه **الجامع** جمع فيه قراءات **نيف وعشرين إماماً**.... غير أن

هذه المؤلفات الكثيرة المتتابعة لم تستطع وقف هذا السيل ، فقد كان الأئمة يتكاثرون ويتكاثر معهم حملة القراءات عن أئمة القرن الثانى الهجرى وتعددت الطرق تعدداً واسعاً، ثم جاء ابن مجاهد فاختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراءات حمل المسلمين على قراءاتهم فى جميع أقطارهم وأمصارهم وبذلك لم الشعث وأدرك الأمة قبل استفحال خطر الخلاف فى قراءات القرآن العظيم ممثلاً فى كتابه .

وفى ص ١٩ وبخصوص القراءات الشاذة التى هى فوق السبعة برأى مجاهد يقول: وابن جنى بذلك يوضح لنا رأى ابن مجاهد فى أن هذا الشاذ لا يقصد به الضعف، إنما يعنى به قلة القراء به فى الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعنى عدم التواتر، فقد تداولها هى الأخرى أئمة ثقات وقراء حفظة متقنون حتى أضحت متواترة (يقصد غير السبعة أيضاً) واعتمدها العلماء وظلت تتداولها الأجيال جيلاً بعد جيل إلى اليوم، ويشهد بذلك ابن جنى فى مقدمة المحتسب .

وفى ص ٢٠: نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجمع عندهم عليه (أى القراءات السبع) أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنهم)

وفى ص٣٢: يقول: وفى هذا الفصل نعرض لمناقشة آراء اثنين من العلماء الأفاضل حول موقف سيبويه من القراءات **أحدهما أستاذنا الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة** وما أورده فى كتابه (**دراسات لأسلوب القرآن الكريم**) (أكثر من عشر مجلدات) وفى تحقيقه على كتاب المبرد العظيم (المقتضب) وهى آراء استخلصها من موقف سيبويه وعبارته فى الكتاب أو نقلاً عن آخرين مشيراً إلى موضع النقل **وكانت عبارته غاية فى الدقة العلمية معبرة عن رصانة فى العلم واحترام العلماء.**

ثم يذكر فى ص ٣٥ قوله : ذكر أستاذنا الشيخ **محمد عبد الخالق عضيمة** تحت عنوان (تلحين القراء) من النحويين أن سيبويه قال: فى كتابه " القراءة لا تخالف لأنها السنة") و لم يمنعه هذا(سيبويه) من رد بعض القراءات : قال فى همز نبىء ، والنبىء ..

وقال الرضى فى شرح الشافية: ومذهب سيبويه أن ذلك ردئ مع أنه قرئ به، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنه.

ثم يرد الكاتب على نقل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ص ٣٧: بقوله: .. (فقوله ردئ) لا يعنى بالرداءة ضد أو عكس الجودة ، وإنما يعنى به قلة الشيوع ، وأنه لا يعدو أن يكون مجرد لهجة لقبيلة. وهذا ما رمى إليه سيبوية ولم يرم إلى رد قراءة أو تقبيحها. ثم هو يذكر فى موضع مايوضح موضعاً آخر، وهذا يجعل البحث عنه متشعباً ويلزم الباحث بالربط بين كلامه .

وفى ص ٤٩ :ينقل رأى الدكتور عضيمة فيقول ومع ذلك نرى الدكتور يقول (من كل ما سبق يتضح لنا بجلاء أن قراءة النصب فى كله (سواء) لا عيب فيها ، ولا ضير عليها، فكيف ساغ للنحاة وعلى رأسهم سيبويه – رحمه الله- أن يصفها بالقبح والرداءة مع أنها واردة فى القراءات السبعية ولها من الأعاريب النحوية وجوه قوية متعددة كما رأينا. ثم قال (وبعد هذا: لسنا بحاجة إلى أن أقول للزملاء والأساتذة الأجلاء: هذه هى الحقيقة العلمية ماثلة أمام أعينكم تثبت لكم وللعالم أجمع أن سيبوية كان يتصدى للقراءات ويتعرض لها بالنقد والتجريح . فهل أنتم موافقون أو ما تزالون؟إن تكن فى النفس باقية من شك فهيا بنا إلى آية أخرى تصدى لها سيبويه رحمه الله تعزز ما رأيناه فى هذه القضية الحائرة

ويرد عليه مؤلف الكتاب فيقول: ص ٥٣: كما قالوا: وليس فى كتاب سيبويه تخطئة واحدة لقراءة من القراءات. وقد صرح بقبولها جميعاً مهما كانت شاذة على مقاييسه)

ويقول فى: ص ٦١: وردنا على ذلك هو أن وصف القراءة بالضعف ليس رداً لها وإنما هو إيضاح للقوة والضعف حسبما يقتضيه المعنى الذى تؤديه القراءة **واللغة التى تحمل عليها، وكثير من علماء القراءة فعلوا ذلك ولم يقل أحد عنهم أنهم ردوها أو طعنوا فيها...**

وفى ص ٦٢ :يتحدث عن الرخصة التى أعطاها النبى (ﷺ) فى القراءات المختلفة فيقول: **ولذا كان النبى (ﷺ) يسهل لهؤلاء القوم القراءة باللسان الذى لا يعجزه ، حتى وإن لم تكن اللغة هى الأفصح .. ووصف القراءة بالضعف راجع للغة المحمول عليها حتى وإن كانت لأحد السبعة أو من هو أعلى منهم.. .....**

وفى ص ٨٠: وقوله فى (وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ.....) قال الفراء: والفتح أحب إلىّ ، وقال بعضهم : قرأ الكسائى بالرفع فقال: أخالفه أشد الخلاف. فهو يقول إنى أخالف الكسائى ولا أقبل قراءته .

وفى ص ٩١ منهج الفراء فى القراءات.... أنه قال: (ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ) فنصبها عاصم وحمزة والكسائى وأبو بكر والأعمش، ورفع غيرهم والرفع فى العربية أحب إلىّ ..

فهو- أى الفراء- **يرى دائماً أن القراءة المتبعة يجب أن تكون موافقة لأفصح اللغات، هذا هو أحد المقاييس، أما المقياس الأول الذى يحكمه فهو موافقة الكتاب سابقاً بذلك ابن الجزرى.**

من هنا يتضح لنا منهج الفراء تجاه القراءات، فالقراءة تحكمها موافقة الكتاب خط المصحف (الرسم العثمانى) **وأن تكون موافقة للغة العربية الفصحى** ، وليس للعربية ولو بوجه- كما يرى ابن الجزرى

وفى ص ١٢٣: قوله تعالى (وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) .. قرئت (بالبناء للمجهول)(لا يُسْأل) وقد قرأ بعضهم- للمعلوم(لا يَسأل) .. ثم يقول الفراء: ولست أشتهى ذلك لأنه مخالف للتفسير، ولأن القُرَّاء مجمعون على (يَسأل).. **وقال ابن مجاهد و(لا يُسأل) برفع الياء، وهو غلط** وكلهم قرأ (ولا يَسأل) بفتح الياء (حجة القراءات السبع ، والنشر، والإتحاف) مع العلم أن (بالبناء للمجهول) (يُسأل) هى قراءة ابن كثير كما روى ابن مجاهد عن مضر عن البزى وشيبة والبزى عن عاصم وأبى جعفر وأبى حبوة (حميما).. وفى كتاب القراءات العشر قرأها أبو جعفر (لا يُسأل)

وفى ص ١٧٠: يقول مدافعاً عن البصريين: إن البصريين لم يفتحوا الباب لرد القراءات أو الطعن فيها وفى القراء ، وإنما الذى فتح الباب هو الكسائى والفراء.

●●ملخص الكتاب

وفى ص١٧١:يقول: وإذ استعرضنا **موقف الفرَّاء من القراءات** وجدناها على النحو التالى:

١- يعلل لكثير من القراءات التى تتفق ومنهجه ويأتى بالأشباه والنظائر ، ويكثر من الاستدلال لمذهبه بدقة وتمكن ظاهر فى اللغة العربية ومقدرة فائقة على استيعاب اللغة ومعرفة أخص الدقائق فيها مبسطاً النحو موضحاً مسائله بطريقة تنم عن أستاذية حقيقية.

٢- أن الفرّاء يريد دائماً **أن يجعل القرآن على اللغة الأفصح ولا يريده أن يقرأ عن لغة ضعيفة ومن هنا يتضح لنا مدى حرصه على القرآن ، هذا الحرص الذى جعله يصف بعض**

القراءات (بالقبح) أو (اللحن)، أو يصف بعض القرّاء (بالوهم)[1]-وقد يقول (ليس بشيء)[2]- أو (باطل) أو يقول (لاأحبها أو لاأحبها لشذوذها)[3]-أو(لا أشتهى)[4] ذلك (أو لا أشتهيها) أو (وأشك فيه)[5]-أو(من الغلط)[6]- **ثم يقول: وهذا إن كان من الفراء جرأة على القراء والقراءات إلا أن الدافع له هو تقواه وخوفه على اللفظ القرآنى وحرصه على أن يظل فصيحاً بعيداً عن اللحن والحوشى من ألفاظ العرب ولهجاتهم الخاصة المحدودة.**

وإن قال قائل : إن ذلك إنكار أو تضييع لما ورد عن رسول الله (ﷺ) من القراءات، قلنا: إن عثمان (رضى الله عنه) حينما جمع الناس على مصحف واحد استبعد كثيراً من القراءات الثابتة عن رسول الله (ﷺ)، وهى كثيرة جداً وكان مواكباً لنزول الوحى عالماً بكثير من هذه القراءات التى استبعدها، وأراد حمل الناس على مصحفٍ واحدٍ وقراءات متواترة، لذا نجده يستبعد كثيراً من قراءات أبىّ بن كعب وعبد الله بن مسعودٍ وأبى الدرداء وابن عباس-[7] ، ولم يشك واحدٌ من الحاضرين، وهم صحابة أجلاء، فى الهدف من صنيع عثمان (رض)، **وإذاً فلسنا من التقوى والخوف من لله أكثر من الفرّاء، فهو مضرب المثل فى ذلك** – راجع فى ذلك اللمحة السريعة عن ترجمته فى الكتاب المذكور.

٣- أن **الكسائى قد بدأ برد بعض القراءات وتبعه الفراء** بتوسعٍ وقياس على اللغة وتنظير لذلك، وكان بصنيعه هذا أول من فتح الباب على مصراعيه ليدخله كثير من البصريين من بعده وعلى رأسهم المبرد ومن تبعه بعد ذلك كالزمخشرى وغيره.

---

(١)راجع موقفه من قوله تعالى:(نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ) وقوله تعالى: (مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ..)) وقوله ((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ)

(٢)راجع موقفه من قوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)

(٣)راجع موقفه من قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟) وقوله (إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ) و(لِجِبْرِيلَ ، وَجِبْرِيل)

(٤)راجع موقفه من قوله تعالى(فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ) وقوله (لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا)وقوله (وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) وقوله ((حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ...) وقوله (فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ)و(وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ) وقوله (فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا) وقوله (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ)

(٥)راجع موقفه من قوله تعالى (مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ)

(٦)راجع موقفه من قوله تعالى ((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ) وقوله (وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ)) وقوله ((ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ))

(٧)راجع النشر فى القراءات العشر١/ ١٤.

(هذا ملخص ماورد فى هذا الكتاب الذى هو رسالة دكتوراه.. نكتفى بما عرضناه منها).

ويقول صاحب كتاب علل القراءات:

●● وفوق هذا ذهب الإمام **مكى بن أبى طالب** إلى حد اتهام مجاهد- واضع القراءات السبع أو مسبعها- بحذف يعقوب البصرى وإثبات الكسائى مكانه (النشر ج ١/ ٣٨) مذكراً أن الناس قد ذكروا فى كتبهم **أكثر من سبعين ممن هم أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة**،(فالذى يهم عنده هو انطباق الشروط الثلاثة وليس إسم القارىء) **ويقول: وأن بعض العلماء قد طرح بعض هؤلاء السبعة من مؤلفاتهم مثل ما فعله أبو حاتم السجستانى وغيره فلم يذكروا حمزة والكسائى وابن عامر**(النشر ج١/ ٤٠).. وأرجو من القارئ أن يتذكر هذا الاسم **أبا حاتم السجستانى** الذى ذكرناه مع الإمام الطبرى فى أول البحث، وهو من المؤسسين لعلم القراءات الذين يستشهد بهم) .

** ويعلق المؤلف: وبعد، فهذه اعتراضات فى حق مسبع السبعة، لا تخلو من حقائق ذات قيمة تاريخية وعلمية تنير سبيل الداخل إلى عالم هذا الفن المترامى الأطراف، ولكنها مع قيمتها لا تقلل أبداً من جهد ابن مجاهد المشهود به له.

ثم يقول: ومع اشتهار القراءات العشر بعد ذلك والتى أرسى دعائمها ابن الجزرى فى كتابه النشر، فقد ظلت النفوس تهفوا إلى السبعة لما قدمناه من علل موضوعيه لذلك، وأنها هى الأصل الذى بنى عليه ما جاء بعدها.

●● **ثم يوقفنا الكاتب مع مؤسس هذا الفن وهو ابن مجاهد** حيث يقول:
لقد دعا ابن مجاهد إلى شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة العربية.. ومما رده- ابن **مجاهد**- لكونه لا وجه له فى العربية مارواه أبو بكر الأخفش الدمشقى(ت ٣٦٠ هــ) بإسناد عن **ابن عامر** أنه قرأ (أَنبِئْهِم) البقرة ٣٣ بكسر الهاء مع الهمز، قال ابن مجاهد: **وهو خطأ فى العربية**، إنما يجوز الكسر إذا ترك الهمزة، فيكون مثل: عليهم وإليهم (كتاب السبعة فى القراءات ص ١٥٤) ومنه **تخطئته لابن عامر** فى قراءته (اَقْتَدِهْ) الأنعام ٩٠ بكسر الدال وإشمام الهاء الكسر، قال وهذا غلط لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب فى حالٍ من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها (كتاب السبعة فى القراءات ص ٢٦٢ ، **وانظر أمثلة أخرى**: ص ١١٥، ١٩٥، ٢١٠، ٤٥٤، ٤٨٣).

ثم يكمل الكاتب معلقاً على رأى ابن مجاهد: **وقد وافقه عليه الإمام مكى بن أبى طالب**

((والسؤال الآن الذى يفرض نفسه على البحث هو: لماذا يحق للإمام ابن مجاهد ، **ومكى بن أبى طالب** رد القراءة لهذه العلة النحوية – رغم تواترها مع إمام من الأئمة السبعة-، ويُجَرِّم عليها إمام عظيم كالإمام الطبرى وغيره حينما يقول : هذه القراءة هو الأولى..؟))

** وهنا نقف وقفة مع بعض الأئمة الأعلام - قبل أن نعيش مع أئمة القراءات- لنصل بعدها إلى إجابة السؤال الهام وهو: هل يجيز العلماء تفضيل أو اختيار قراءة على أخرى؟

والآن مع هذه الوقفة .

ووقفة مطولة مع الإمام الطبرى والاطلاع على أقواله فيما ننقله من تفسيره الجامع المتفق عليه من علماء الأمة والمشار إليه بالبنان،[1] ونعيش معه فى بعض الأمثلة التى يمتلىء بها تفسيره المشهور بجامع البيان..ونعيش معه اسعراضاً لرأى الإمام العلامة ابن القيم (والألوسى والطاهر بن عاشور فى بعض المقتطفات).....ثم بعد ذلك نأتى للخلاصة التى نأتى إليها بعد المناقشة والاطلاع على منهج السابقين من أئمة التفسير والبيان، ونختم برأى ومناقشة للمحقق العلامة الدكتور على النحاس ، وهو من أعلام هذا الفن- علم القراءات – .. وفى النهاية دعوة للتوفيق وليس للتفريق، ولاحترام مقام علماء الأمة الأجلاء دون التطاول عليهم بجهل من البعض أو بحماسة غير مضبوطة بالشرع وقواعد العلم والدراسة من الطرف الثانى، ودون التعصب لأهل فنٍ على الآخر ، فكلهم يبتغون الهدى فى كتاب الله تعالى ، **وفوق ذلك كلهم مجمعون على هذا الرسم القرآنى المجمع عليه بأعلى درجات التواتر وأعلى درجات الفصاحة والبلاغة** - التى تحدى الله بها أساطين اللغة والفصاحة والبلاغة- وعجزوا عن الوصول إلى هذه (القمة) واعترفوا للقرآن بذلك، وهو المعجزة الكبرى ، بل والوحيدة عند البعض الآخر. نسأل الله السلامة والتوفيق والرشاد، فأنا ناقل لأقوال العلماء مريد للحق مقدس لكل حرف فى كتاب الله تعالى على صورته ورسم حروفه.

وقبل ذلك نبدأ بوقفة للإمام ابن القيم ثم نتبعها بوقفة مطولة للإمام الطبرى – وذلك لمكانته بين أئمة القراءات- وفى داخل البحث إشارات من باقى الأئمة الأعلام كالألوسى والطاهر بن عاشور والزمخشرى.

---

(١)((وقد نقل الإمام ابن تيمية فى فتاويه الكبرى سؤالاً من سائلٍ يطلب فيه أصح تفسير يعتمد عليه ويكون أصحهم ، فأجاب إنه تفسير الإمام الطبرى)

●●الإمام ابن القيم:

وقراءة (أفتمارونه على).. (أفتمرونه على)

وهى كما يقول الإمام الطاهر بن عاشور: **وقرأ الجمهور** { أفتمارونه } .. . **وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف** { أفتمرونه }.وهنا نذكّر بأن يقف القارئ على مفهوم (الجمهور): ومن هم الجمهور إذن، وهاهو يوجد فى الطرف الآخر أربعة من الأئمة من القراء العشر..وليتذكر القارئ هذه المصطلحات- التى أشرنا إليها من قبل- ولا ينساها حيث أننا سنتقابل معها كثيراً وألها ليست مصطلحاً خاصاً للإمام الطبرى وحده.

ثم نقف الوقفة الإشارية من الإمام ابن القيم:

فى كتابه العظيم"التبيان فى أقسام القرآن" ص ١٦٨ يقول: ورجح أبو عبيدة قراءة من قرأ (أفتمرونه)..... ثم يقول: وخالفه أبو على[1]وغيره واختاروا قراءة (أفتمارونه) ... إلى أن قال: قلت (أى الإمام ابن القيم): القوم – أى كفار مكة- جمعوا بين الجدال والدفع والإنكار، فكان جدالهم جدال جحود ودفع لا جدال استرشاد وتبين للحق، وإثبات الألف (أفتمارونه على) يدل على المجادلة، والإتيان بـ(على) يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف منتظمة للمعنيين جميعاً[2] (فهى أولى)، وبالله التوفيق) انتهى نص كلام الإمام ابن القيم، وفيه - بالتعبير الصريح- الإشباع والتوضيح الكامل والكافى لمن أراد الوقوف على الحقيقة دون تعصب أو استكبار، فهو يبين فى البداية اختلافهم وترجيح كل طائفة لقراءهم، ثم هو نفسه يقوم بالترجيح لقراءته فيقول (فهى أولى) بعد أن بين جمالها وجمعها للفصاحة العالية عن الأخرى. ونكتفى بهذا المثال للإمام ابن القيم حيث أننا سنعيش معه — ومع أئمة البلاغة والبيان- طويلاً على صفحات هذا الكتاب وخارجه.

●●وقفة مع الإمام الطبرى (ومعه بعض أئمة التفسير الأعلام) وبعض الأمثلة:

١- يقول : واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ) النجم. فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة ومكة والكوفة والبصرة(كَذبَ) بالتخفيف، **غير عاصم الجحدري وأبي جعفر** القارئ (من العشر) والحسن البصري (من الأربعة عشر) فإنهم قرؤوه "كذّب" بالتشديد.

---

(١)(((وهو من أئمة القراءات الذين سنتقابل معهم كثيراً ويشار إلى رأيهم)

(٢)(((أى معنى ١- المجادلة والعلو عليه بدليل وجود حرف"على"- الذى لا يوجد فى قراءة "أفتمرونه"التى تعنى الجحود فقط ولا تتناسب مع "على"- ٢-ومعنى الجحود أيضاً المتواجد فى القراءة الأخرى وحده)،

ثم يقول: والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لإجماع الحجة من القرّاء عليه، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها.

ونفس هذا المعنى عن المراد بقول(الجمهور) نعيشه أيضاً مع الإمام الألوسي: مع آية أخرى:{ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ } فيقول: ولذلك كسرت همزة إن في قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير . وأبو عمرو بفتحها ......

● **ويقول الألوسي** فى قراءة أخرى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ (١٤٩)﴾ هود.. إلا أنه يفهم من كلام بعضهم **أن الفراهة حقيقة في النشاط مجاز في غيره** وعليه يترجح تفسيره بنشطين إذا أريد التذكير.وقرأ..و. **والكوفيون وابن عامر** {فارهين} بألف بعد الفاء ، **وقراءة الجمهور(بدون ألف) أبلغ.**

٢- اختلفت القرّاء في قراءة قوله تعالى: (أَفَتُمَٰرُونَهُۥ): (**أَفَتُمَارُونَهُ**) **(أفتمرونه)، يقول الطبرى: والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، ..، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.** (لاحظ اختيار الأئمة لقراءة مخالفة للآخر دون إنكارٍ من البعض أو تفسيق) ويأتى كل منهم بدليله ، وإن كنت أرجح دليل وبيان بيان الإمام ابن القيم.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، ..، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. (لاحظ اختيار الأئمة لقراءة مخالفة للآخر دون إنكارٍ من البعض أو تفسيق) ويأتى كل منهم بدليله ، وإن كنت أرجح دليل وبيان بيان الإمام ابن القيم.

●**ويوقفنا الإمام الطاهر بن عاشور على كلمة** (الجمهور) فيقول:

وقرأ الجمهور { ما كذَب } بتخفيف الذال ، وقرأه هشام عن **ابن عامر وأبو جعفر بتشديد الذال.**(ولاحظ مرة أخرى ورود قول "الجمهور" وماذا يعنى؟

٣- وتفسير الإمام الطبرى ملىء بهذه التعقيبات والترجيحات من فاتحة الكتاب حتى نهايته ، وهاهو يقول: القول في تأويل قوله : { مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ } .

قال أبو جعفر: القرَّاء مختلفون في تلاوة (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ). فبعضهم يتلوه " مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ "، وبعضهم يتلوه (مَلِكَ يَوْمِ الدِّينِ) وبعضهم يتلوه (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) بنصب الكاف. ثم يقول: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوي عنه في ذلك **قراءةً في " كتاب**

القراءات "، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحّة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع، ..

ثم يقول: قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالآية، وأصحُّ القراءتين في التلاوة عندي، التأويلُ الأول، وهي قراءةُ من قرأ "مَلِكِ" بمعنى "المُلك". .(وعلى القارئ أن يعيش البحث والبيان المطول بنفسه فى تفسيره المذكور).

٤–فى آية البقرة (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ) (9)

يقول: ..فالواجب إذًا أن يكون الصحيح من القراءة:(وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ) دون (وما يخادعون) لأن لفظ"المخادع" غير مُوجب تثبيتَ خديعةٍ على صحَّة، ولفظ"خادع" موجب تثبيت خديعة على صحة. ولا شك أن المنافق قد أوْجبَ خديعة الله عز وجل لِنَفْسه بما رَكِبَ من خداعه ربَّه ورسولَه والمؤمنين – بنفاقه، فلذلك وجبَت الصِّحةُ لقراءة من قرأ:(وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ).

ومن الدلالة أيضًا على أن قراءة من قرأ:(وَمَا يَخۡدَعُونَ) أولى بالصحة من قراءة من قرأ:(وما يخادعون)، أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يُخادعون الله والمؤمنين في أول الآية، فمحال أن يَنفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه، لأن ذلك تضادٌّ في المعنى، وذلك غير جائزٍ من الله جلّ وعزّ.

(مع ملاحظة أنه قد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر «وما يخادعون» والباقون «يخدعون»

٥–*** ويقول الطبرى فى موقفٍ آخر: واختلفت القراء في قراءة قوله:(نُۨجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) (الأنبياء:٨٨) فقرأت ذلك قراء الأمصار ، سوى عاصم ، بنونين الثانية منهما ساكنة ، من أنجيناه ، فنحن ننجيه ، وإنما قرءوا ذلك كذلك وكتابته في المصاحف بنون واحدة ، لأنه لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم ، بمعنى ما لم يسم فاعله ، كان "المؤمنون" رفعا ، وهم في المصاحف منصوبون (المؤمنين) ، ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم (نَجَى)، كان الفعل للمؤمنين وكانوا رفعا (نَجَى المؤمنون)، ، ووجب مع ذلك أن يكون قوله "نجَىَ" مكتوبا بالألف (نجا) ، لأنه من ذوات الواو ، وهو في المصاحف بالياء.(إذن هو يستبعد –بمنطق الصواب فى اللغة عنده – القراءتين السابقتين) .

ثم يقول: فإن قال قائل: فكيف كتب ذلك بنون واحد ، وقد علمت أن حكم ذلك إذا قرئ (نُنَجِّي) أن يُكتب بنونين؟ قيل: لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعلوا ذلك بـ "إلا" وأصلها (إن لا) فحذفوا النون من "إنْ" لخفائها ، إذ كانت مندغمة في اللام من "لا" ،

ثم يقف على القراءة الثالثة التى لا يذكيها أيضاً، وهى فى قوله: وقرأ ذلك **عاصم (نُجِّي المُؤْمِنِينَ)** بنون واحدة ، وتثقيل الجيم ، وتسكين الياء (غير مفتوحة) ، ويقول: فإن يكن عاصم وجه قراءته ذلك إلى قول العرب: ضرب الضرب زيدا ، فكنى عن المصدر الذي هو النجاء ، وجعل الخبر ، أعني خبر ما لم يسمّ فاعله المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نَجَّى المؤمنين ، فكنى عن النجاء ، **فهو وجه ، وإن كان غيره أصوب ، وإلا فإن الذي قرأ من ذلك على ما قرأه لحن** ، لأن المؤمنين اسم على القراءة التي قرأها ما لم يسم فاعله ، والعرب ترفع ما كان من الأسماء كذلك ، ثم يقول: **وإنما حمل "عاصما" على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته إياه على ما عليه قراءة القرّاء إلحاق نون أخرى ليست في المصحف ، فظنَّ أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف ، ولم يعرف لحذفها وجها يصرفه إليه.**

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه (قرّاء الأمصار) ، من قراءته بنونين وتخفيف الجيم (نُنْجِى)، لإجماع (الحجة من القرّاء) عليها وتخطئتها خلافه.((وهنا يبقى أن أشير إلى أن ابن **عامر وشعبة قرآها** (نُجِّى المؤمنين).. وأنا إن كنت أوافق الإمام فى تأويله اللغوى لكل القراءات السابقة ، فأنا أزيد عليها توكيداً أن سياق الآيات مع يونس تستدعى (النونين) وذلك لقوله (وكذلك) ننجى المؤمنين) أى (كذلك) فى كل وقت إلى أن تقوم الساعة (فلذلك يناسبه (ننجى) ، بخلاف آيةيوسف (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ) (يوسف:١١٠) فهو حديث عن ماضٍ ، مع جميع الرسل السابقين لمحمد (ﷺ) ولذلك وردت على الماضى (فنُجِّى) وقرأها كذلك ابن عامر وعاصم ويعقوب. ولكن الباقين قرأوها (فنُنْجِى)..

●● ويقول الألوسي:معلقاً على القراءة فى آية يوسف (وذهب المجد بن تيمية إلى رجوع الضمائر جميعها أيضاً إلى الرسل مائلا إلى ما روي عن ابن عباس مدعيا أنه الظاهر- والرسل جميعها قبل محمد (ﷺ) ولا نبى بعده ، فأصبح على هذا المعنى بلفظ الماضى

(فَنُجِّى)) ويكمل الألوسى بعد نقله الاختلافات الكثيرة فى توجيه القراءات المخالفة وإنكار أبو حيان التوحيدى- عالم القراءات والنحوى الشهير والمفسر العظيم- إنكاره لإدغام النون فى الجحيم ثم الرد عليه وغيرها من الاختلافات الكثيرة .. **إلى أن قال الالوسي: وقد رجحت قراءة عاصم ومن معه بأن المصاحف اتفقت على رسمها بنون واحدة**. وقال مكي : أكثر المصاحف عليه فأشعر بوقوع خلاف في الرسم ، **وحكاية الاتفاق نقلت عن الجعبري . وابن الجزري . وغيرهما ، وعن الجعبري أن قراءة من قرأ بنونين توافق الرسم تقديراً لأن النون الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم كما هي مخفاة عند الصاد والظاء في لننصر ولننظر [1]والإخفاء لكونه ستراً يشبه الإدغام لكونه تغييباً فكما يحذف عند الإدغام يحذف عند الإخفاء بل هو عنده أولى لمكان الاتصال .**

● **ويقول الرازى:** قرأ عاصم وابن عامر { فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء } بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله ، **واختاره أبو عبيدة لأنه في المصحف بنون واحدة . وروي عن الكسائي : إدغام إحدى النونين في الأخرى وقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء** ، قال بعضهم : **هذا خطأ لأن النون متحركة فلا تدغم في الساكن**، ولا يجوز إدغام النون في الجيم ، والباقون بنونين ، وتخفيف الجيم وسكون الياء على معنى: ونحن نفعل بهم ذلك .

● **ولكن الإمام الطاهر يضيف ملمحاً بلاغياً عظيماً يرجح- بلاغياً- قراءة النون الواحدة- فيقول: وقرأ الجمهور** { فَنُنْجِي } بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء مضارع أنجى . و { من نشاء } مفعول { ننجي } . **وقرأه ابن عامر وعاصم**.{فنجّي} بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم مكسورة وفتح التحتية على أنه ماضي { نجّى المضاعف بني للنائب ، وعليه فمن نشاء هو نائب الفاعل } ، **والجمع بين الماضي في (نجّي) والمضارع في { نشاء } احتباك تقديره فنُجي من شئنا ممن نجا في القرون السالفة وننجي من نشاء في المستقبل من المؤمنين** .((وهذا يعنى منه تفضيل قراءة (فَنُجِّى) على الماضى ، وقوله (من نشاء)- بصيغة المضارع حيث لم يقل (من شئنا) لتفيد (الحاضر والمستقبل)- وبذلك تجمع هذه القراءة هذين المعنيين، وهذا عنده من نواحى البلاغة العالية، وأنا أوافقه على ذلك ، وهو نفس ما قاله الإمام ابن القيم فى توجيه قراءة (أفتمارونه على) وهذه هى قمة الفصاحة والبيان، ولو قرأناها (فننجى) فلن تفيد إلا معنى الحضور والاستقبال فقط ولن تعطى هذا الاحتباك الذى يتناسب أشد التناسب مع سياق الآيات، وليراجعها القارئ...

---

(١) وأقول أنها لم تخف فى رسم المصحف فى هذه الكلمات المستشهد بها فكيف تم القياس عليها؟-

●● **وقد نقلنا آراء عمالقة التفسير والبيان ليرى القارئ أن الأمر فيه رخصة لهؤلاء الأئمة طالما أنه لا يخرج عن رسم المصحف المجمع عليه، وربما يخالف القارئ رأى إمام من الأئمة ويقبل الآخر ولكن هذا لا يفسِّقه أو يخرجه من دائرة الدين.**

●ورغم توجيهات الطبرى السابقة فإننا نراه يكرر كثيراً قوله (**والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب**).

٦- **قال أبو جعفر** : اختلفت القرأة في قراءة(حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ.) (٣) فقرأه بعضهم: "**حتى يطهُرن**" بضم"الهاء" وتخفيفها. وقرأه آخرون بتشديد"الهاء" وفتحها يطهَّرن.

وأما الذين قرءوه بتخفيف"الهاء" وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطهُرن. وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل.

وأما الذين قرءوا ذلك بتشديد"الهاء" وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء. وشددوا"الطاء" لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطهَّرْنَ، أدغمت"التاء" في"الطاء" لتقارب مخرجيهما.

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ:(حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) بتشديدها وفتحها، بمعنى: حتى يغتسلن - لإجماع الجميع على أن حرامًا على الرجل أن يقرَب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر.

٧- (عملٌ غير صالح) و ((عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

يقول: وروي عن جماعة من السلف أنهم قرءوا ذلك:(إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ..

قال أبو جعفر: ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قرَّاء الأمصار ، إلا بعض المتأخرين، واعتلَّ في ذلك بخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك ، غيرِ صحيح السند. وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب، فمرة يقول : "عن أم سلمة"، ومرة يقول : "عن أسماء بنت يزيد" ، ولا نعلم أبنت يزيد [يريد] ؟ ولا نعلم لشهر سماعًا يصح عن أمّ سلمة.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قــراء الأمــصار، وذلك رفع (عَمَلٌ) بالتنوين، ورفع (غَيْرُ) [1]،

● وأقول: العجيب أن كتب القراءات تذكر أن الذى قرأها "إِنَّــهُ عَمِــلَ" هــو (الكسائى ويعقوب)

٨- ويقول : واختلفت القراء في قــراءة قولــه:(فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ (٤٦)) هود، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار(فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم) ، بكــسر النون وتخفيفها.

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام:(فَلا تَسْأَلَنَّ) ، بتشديد النــون وفتحهــا بمعنى: فلا تسألنَّ يا نوح ما ليس لك به علم.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، تخفيفُ النون وكــسرها، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم.

٩ -*** ويقول الطبرى فى موقف آخرمن سورة الكهف: وقد اختلفــت القــرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرّاء المدينة ومكة والبصرة: "تزّاور" بتشديد الزاي، بمعنى: تتزاور بتاءين، ثم أدغم إحدى التاءين في الزاي، كما قيل: تظّاهرون عليهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين:(تَزَاوَرُ) بتخفيف التاء والزاي، ورُوي عن بعضهم: "تَزْوَرّ" مثل تحمرُّ، وبعضهم: تَزْوَارّ: مثل تحمارّ.

ثم يقول: والصواب من القول في قراءه ذلك عنــدنا أن يقــال: إنهمــا قراءتــان، أعني(تَزَاوَرُ) بتخفيف الزاي، و(تَزَّاوَرُ) بتشديدها معروفتان، مستفيضة القراءة بكــلّ واحدة منهما في قرّاء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. وأما القراءتان الأخريان فإنهما قراءتان لا أرى القراءة بهما، وإن كان لهما في العربيــة وجه مفهوم، لشذوذهما عما عليه قرأة الأمصار.

---

(١)((يعني: إن سؤالك إياي ما تسألنيه في ابنك = المخالف دينَك ، الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهــلاك، وقد مضت إجابتي إياك في دعائك:((رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا)، ما قد مضى من غير اســتثناء أحد منهم – عملٌ غير صالح، لأنه مسألة منك إليّ أن لا أفعل ما قد تقدّم مني القول بأني أفعله ، في إجابتي مسألتك إياي فعله. فذلك هو العمل غير الصالح.

يُقال هذا رغم ما نقله القراء بأن قرأه ابن عامر ويعقوب { تَزْوَرّ } بفتح التاء بعدها زاي ساكنة وبفتح الواو وتشديد الراء بوزن تَحْمَرُّ .

١٠ -يقول الإمام الطبرى: والإمام الطاهر: فى قولـه تعـالى:{ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ } (الروم:٥٤) والضُّعف بضم الضاد في الآية وهو أفصح وهو لغة قريش . ويجوز في ضاده الفتح وهو لغة تميم . وروى أبو داود والترمذي عن عبد الله ابن عمر قال : قرأتها على رسول الله {الذي خلقكم من ضَعف} يعني بفتح الضاد فأقرأني : { من ضُعف} يعني بضم الضاد . **وقرأ الجمهور ألفاظ { ضعف } الثلاثة بضم الضاد في الثلاثة . وقرأها عاصم وحمزة بفتح الضاد ، فلهما سند لا محالة يعارض حديث ابن عمر . والجمع بين هذه القراءة وبين حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نطق بلغة الضم لأنها لغة قومه ، وأن الفتح رخصة لمن يقرأ بلغة قبيلة أخرى ، ومن لم يكن له لغة تخصه فهو مخيَّر بين القراءتين .(وأقول: هذا قانون هام لا يخالف عليه)**

١١- واختلفت القراء في قراءة قوله: (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ) **(طه:٦٦)**فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار(يُخَيَّلُ إِلَيْه) بالياء بمعنى: يخيل إليه سعيها، وإذا قرئ ذلك كذلك، كانت "أن" في موضع رفع ، ورُوي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه:(تُخَيَّلُ) بالتاء،**((وأقول : قرأها ابن زكوان وروح)).**

والقراءة التي لا يجوز عندي في ذلك غيرها(يُخَيَّل) بالياء، لإجماع الحجة من القراء عليه.

١٢- وربما يفهم القارئ أن الإمام على هذا المنهج من الترجيح الدائم، كلا، فإن هذا هو القليل منه والغالب عكس ذلك ، كالمثال التالى: قوله: واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم) **(طه: ٨٠)** فكانت عامة قرّاء المدينة والبصرة يقرءونه (قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ) بالنون والألف وسائر الحروف الأخرى معه كذلك، وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة (قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ) بالتاء، وكذلك سائر الحروف الأخر، إلى قوله :(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾)**(طه: ٨٠)** , فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك وقرءوه بالنون والألف.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب.

١٣- يقول: (يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا) **(طه:١٠٢)**
واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**) بالياء وضمها على ما لم يسمّ فاعله، بمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك (**يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ**) بالنون بمعنى: يوم ننفخ نحن في الصور، كأن الذي دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ)!!! إذ كان لا خلاف بين القرّاء في نحشر أنها بالنون.

قال أبو جعفر: والذي أختار في ذلك من القراءة يوم (يُنْفَخ) بالياء على وجه ما لم يسمّ فاعله، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قرّاء الأمصار وإن كان الذي قرأ (أبو عمرو) وجه غير فاسد.(وأقول: لاحظ هذا التعبير وتأمله جيداً وأعد قراءته مراراً وتكراراً، فى مشوارنا للبحث عن الحقيقة دون تشنجٍ وصراخ)

١٤- وأحياناً يستخدم الإمام الطبرى تعبيراً آخر (**فهذه القراءة أعجب القراءتين إليّ**) وذلك فى قوله: (وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا) **(طه:١١٩)** اختلفت القرّاء في قراءتها، فقرأ ذلك بعض قرّاء المدينة والكوفة بالكسر: وإنك، على العطف على قوله (إنّ لَك) ، وقرأ ذلك بعض قرّاء المدينة وعامة قرّاء الكوفة والبصرة وأنك، بفتح ألفها عطفا بها على "أن" التي في قوله (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ) **(طه:١١٨)** ، ووجّهوا تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا، **فهذه القراءة أعجب القراءتين إليّ**، لأن الله تبارك وتعالى ذكره وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة، فكون ذلك بأن يكون عطفا على أن لا تجوع أولى من أن يكون خبر مبتدأ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب .

١٥- وقد اختلفت القرّاء في قراءة (لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ) ، فقرأته عامة قرّاء المدينة والعراق (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بفتح التاء. وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك (لَعَلَّك تُرْضَى) بضم التاء، **والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه**، وذلك أن الله تعالى ذكره إذا أرضاه، فلا شكّ أنه يرضى، وأنه إذا رضي فقد أرضاه الله، فكل واحدة منهما تدلّ على معنى الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

١٦- واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قرّاء المدينة (**طُوَى**) بضم الطاء وترك التنوين، كأنهم جعلوه اسم الأرض التي بها الوادي .

قال أبو جعفر: وأولى القولين عندي بالصواب قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين، لأنه إن يكن اسما للوادي فحظه التنوين لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك، وإن كان مصدرا أو مفسرا، فكذلك أيضا حكمه التنوين، وهو عندي اسم الوادي. وإذ كان ذلك كذلك، فهو في موضع خفض ردًّا على الوادي.

●● وقفة اعتذار من الكاتب

*****وليعذرنى القارئ فى الشرح والإطالة من عرض هذه الأمثلة التى أردت أن تكون متنوعة ومعبرة عن رأى الإمام الطبرى، بل والأئمة الذين ورد ذكرهم على عجالة لطبيعة البحث (الإمام ابن القيم ، الألوسى، والطاهر) فى أثناء الحديث، ونذكّر فقط بترجيح الإمام ابن القيم لقراءة (أفتمارونه على) على قراءة (أفتمرونه على) وقوله (وإثبات الألف (أفتمارونه على) يدل على المجادلة، والإتيان بـ(على) يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف منتظمة للمعنيين جميعاً (فهى أولى)، وبالله التوفيق .**

والأمر أكبر من أن يحصيه مثلى، إضافة إلى طبيعة البحث التى لا تتحمل أكثر من ذلك، ولكن لخطورة هذا الفهم من تكفير المخالف واعتقاد فاعل ذلك الأمر أنه يدافع عن كتاب الله، وأن كل هؤلاء العلماء كفرة، وعلى أقل تقدير فهم جهلة لابد لهم من التعلم على أيدى أهل الفن من أهل القراءات ، بل إنه لا يستحى– وهو دارس قليل الشأن والمقام بجانب هؤلاء– أن يقوم بالسب والطعن فى مقامهم، وتعيش الأمة على الفرقة بجهل أتباعها، ومكر أعدائها.

وقفة مع الإمام الفراء والإمام الطبرى حول قراءة فى آية

يقول الفرّاء (فى معانى القرآن، الحجرات :٣/٧٤):

(لايَلِتْكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم من أعمالكم شيئًا، وهى: لات يليت ، والقراء مجمعون عليها. قد قرأ بعضهم (لا يألتكم) ولست أشتهيها، لأنها بغير ألف كتبت فى المصاحف وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمزة. ألا ترى إلى قوله تعالى : (يأتون) و(يأمرون) و(يأكلون) لم تُلْق الألف فى شيء منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت هى ثبتت و لم تسقط. وإنما اجترأ على قراءتها (يألتكم) أنه وجد – أى فى آية أخرى فى مكان آخر – (ما ألتناهم من عملهم من شيء)

فى موضع ، فأخذ ذا من ذاك ، والقرآن يأتى باللغتين المختلفتين، ألا ترى قولــه (تُملــى عليه) وفى موضع آخر (فليكتب وليملل) - أى يملل محمدُ الكاتب - ولم تحمل إحداهما (تُملى عليه) على الأخرى (يُملل - هو) فتتفقا.

والإمام الفراء هنا يعلق على ما يتردد كثيرًا من أن هذه القراءة قرأت على الـصيغة الأخرى ، لأن لها شبيهًا بآية أخرى فى سورة أخرى، ويأخذون ذلك دليلاً على صـحة هذه القراءة، وهو يعترض هذا الصنيع منهم.

ثم يكمل الفراء: ولات يليت ، وألت يألت .. لغتان.

وهذا الرأى هو الصواب عند الإمام الطبرى، وحكاه أهل التأويـل ... ويقـول : وقرأتِ قراء الأمصار (لا يلتكم) بغير همزٍ ولا ألفٍ سوى أبى عمروٍ فإنه قرأ (لا يألتكم) اعتباراً منه بقوله تعالى (وما ألتناهم).

ثم يقول والصواب عندنا ما عليه قراء المدينة - مكة والشام - والكوفة (لا يلتكم) لعلتين أولهما: إجماع الحجة من القراء عليها، والثانية: أنها فى المصحف بغير ألـف، ولا تسقط الهمزة من مثل هذا الموضع، وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها.

ثم يكمل قول : ولا يُحمل حرفٌ فى القرآن إذا أتى بلغة على آخـر جـاء بلغـة خلافها، إذا كانت اللغتان معروفين فى كلام العرب، وقد ذكرنا أن ألت ولات معروفتان فى كلمهم..

وأقول : أنه هذا كلام قيم وقواعد نفيسه يرون فيها احترام الرسم القرآنى (العثمانى) (السلفى) الذى يتفق تمام الاتفاق مع قواعد اللغة العربية ومصحوبًا أيضًا - فى مثالنا هذا- بإجماع الحجة من القرَّاء عليها رغم وجود قارئ عظيم وهو (أبو عمرو) قد قرأ بـالقراءة الأخرى.. وقد اختار الأئمة المذكورون هذه القراءة على الأخرى عن علم ووعى وفقـه ودين.

****

وقبل أن نأتى على السؤال: هل يجوز تفضيل إمام من الأئمة لقراءة على أخرى؟ نقـف وقفات مع الإمام ابن الجزرى فى كتابه (منجد المقرئين) وبعدها تعقيب المحقق العلامة د: على النحاس ليتبين الحق من بطون كتب علم القراءات والتى لم نبعد عنها طـوال بحثنـا هذا.

●● **وإليك تلخيص هام ينقله لنا الإمام ابن الجزرى فى "منجد المقرئين":**

يقول فى ص ٢٠ - قلت (ابن الجزرى) - بعد أن نقل كلام العلماء ومنـهم ابـن تيمية واعتمد أقوالهم: **فثبت من ذلك أن خبر الواحد العدل الضابط إذا حفته قـرائن**

يفيد العلم ، ونحن ما ندعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص ببعض الطرق، لا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر ، وصحيح مستفاض متلقي القبول والقطع حاصل بهما ...... (وقد شرحنا ذلك فى مقدمة البحث)، **وأيضا فنحن نقطع بأن كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤن بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الاجماع عليه** (أى بالرخص التى انتهت بانتهاء وقتها والغرض منها والعرضة الأخيرة) **من زيادة كلمة وأكثر وإبدال أخري** بأخري ونقص بعض الكلمات كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، ونحن اليوم نمنع من يقرأ بها في الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة ، ولا إشكال في ذلك ، ومن نظر أقوال الأولين علم حقيقة الأمر .

● **وأقول– الكاتب–** :الإمام ابن الجزرى يشير إلى أمثلة الروايات الصحيحة فى السند – والتى نحسن أن نقف على واحدة منها تحذيراً للقارئ من مساواة النص القرآنى المتواتر بأمثال هذه الروايات حتى وإن كانت فى صحيح البخارى ومسلم وقيل أنها صحيحة السند ولا غبار عليها، ومثالنا هو: { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ }

قال الإمام الطاهر : واعلم أنه قد روي في «الصحيحين» عن علقمة قال : «دخلت في نفر من أصحاب عبد الله (يعني ابنَ مسعود) الشام فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ فقلت : أنا. قال : كيف سمعته يقرأ ؟{ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ} قال سمعته يقرأ : «وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ » قال : أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا» وسماها في «الكشاف» : قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي ثَبت أنه قرأ بها(وهذا من الخطأ والخطر وذلك لعدم موافقتها الرسم العثمانى المجمع عليه، بخلاف آحاديتها رغم ورودها فى البخارى ومسلم..

ويقول الألوسى: وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن علقمة أنه قدم الشام فجلس إلى أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه.. ويذكر القصة..

ثم يعلق الإمام الألوسي على هذه القراءات التى وردت فى هذا العدد من الكتب الصحاح – والتى منها البخارى ومسلم التى يطلق عليهما معاً (متفق عليهما) وعلى صحتها–

فيقول: وأنت تعلم أن هذه قراءة شاذة منقولة آحاداً لا تجوز القراءة بها (وهذا كلام

هام وخطير نوافقه عليه).. ولكنه يعود فيقول: لكنها بالنسبة إلى من سمعها من النبي عليه الصلاة والسلام في حكم المتواترة تجوز قراءته بها[١] !!!

ويقول الإمام الطاهر: وتأويل ذلك : أنه أقرأها أبا الدرداء أيام كان القرآن مرخصاً فيه أن يُقرأ على بعض اختلاف (تسهيلاً على الذى لم يستطع الحفظ منهم)، **ثم نُسخ ذلك الترخيص بما قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته، وهو الذي اتفق عليه قراء القرآن وكتب في المصحف في زمن أبي بكر رضي الله عنه ، ثم** يقول: وقد بينت في المقدمة السادسة من مقدمات هذا التفسير معنى قولهم : قراءة النبي صلى الله عليه وسلم .. (وأقول: هذا مبرر معقول سنناقشه فيما بعد)[٢].

رأى أئمة القراءات فى الإمام الطبرى وابن تيمية وغيرهم وفوائد مهمة:

الإمام الطبرى هو من أقدم الأئمة الذين تعاملوا مع القراءات وجمعها، كما أشار صاحب كتاب سيبويه والفراء وموقفهما من القراءات – فى قوله ص ١٦حركة التأليف فى القراءات:

مما جعل هؤلاء الأئمة يتكاثرون، حتى عدهم أبو عبيد القاسم بن سلام فى أول كتاب يؤلف فى هذا الفن —خمسة وعشرين إماماً سوى السبعة المشهورين الذين عرف بهم فيما بعد ابن مجاهد فى كتابه السبعة، وصنف أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) كتاباً حافلاً سماه الجامع جمع فيه قراءات نيف وعشرين إماماً.....

● **ثم نعود للإمام ابن الجزرى**(ص٩) وهو يمدح بل يستشهد بهؤلاء الأئمة الأعلام وعلى رأسهم الإمام الطبرى حيث يقول: **والحق ماتحرر من كلام الإمام محمد بن جرير**

---

(١) ((وهذا أمر غريب وعجيب حقاً نراه من بعض العلماء، وتجد أن الذى يدفعهم إلي هذا هو تقيدهم بالروايات والتحرج من ردها ؛ حتى ولو كان ذلك على حساب سمعة النص القرآنى الذى لا يقبل فيه إلا التواتر- كما أجمع عليه علماء الأمة من كل الطوائف العلمية ، وترى أن الرواية لديهم أصبحت هى المرجع وليس النص القرآنى!!!، وها نحن نرى الإمام ابن الجزرى لا يرتضى هذه الروايات المخالفة لرسم المصحف وإن رواها أكابر الصحابة وفى أعلى درجات صحة السند.

(٢)((((وأنا أدعوا كل ذى ذوق فى علم اللغة وصوتياها ، وعوّد سمعه على جمال النص القرآنى وجرس الكلمة ومعناها– أن يسأل نفسه : هل يجد هذا الذوق والتذوق فى أمثال هذه التغييرات التى تسمى بقراءات؟ وهل يستريح لأن يضاهيها بالنص = القرآنى؟ وأدعوه قبل الإجابة أن يكرر قراءة الآيات على سمعه بعد هذا التبديل ليرى بنفسه ويحكم)))،.((وسنشبع هذه الروايات وأمثلتها بحثاً وتحليلاً وتتريهاً لكتاب الله تعالى فى كتابنا (دعوى التحريف للقرآن الكريم بين الوهم والحقيقة) والكتاب تحت الطبع نسأل الله التيسير، ونسألكم الدعاء بالتوفيق والسداد.

الطبري وأبي عمر بن عبد البر وأبي العباس المهدوي ومكي بن أبي طالب القيسي وأبي القاسم الشاطبي وابن تيمية وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم بعضا أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عام قبض ، وعلى ماأنزل الله تعالى دون ما أذن فيه[1]، وعلى ما صح مستفاضا عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ، إذ لم تكن الاحرف السبعة واجبة على الامة وإنما كان ذلك جائزا لهم مرخصا فيه ، وقد جعل اليهم الاختيار في أي حرف اختاروه)

● وأقول: هذا كلام فى غاية النفاسة نقله وأقره – علماء القراءات– عن هؤلاء الأئمة الأعلام وفى مقدمتهم الإمام الطبرى وابن تيمية)..

ويكمل ابن الجزرى قوله: قالوا فلما رأي الصحابة أن الامة تتفرق وتختلف وتتفاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعا سائغا وهم معصومون ان يجتمعوا على ضلالة ، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور.(لأنهم تركوا الرخص التى رخصها النبى (ﷺ) لحينها، و لم يتركوا النص المترل من الله).

قلت (أى ابن الجزرى): فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم واستفاض دون ما كان قبل ذلك مما كان بطريق الشذوذ والآحاد من زيادة ونقصان وإبدال وتقديم وتأخير وغير ذلك وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة مابقي من الأحرف السبعة كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو في باقي الأحرف السبعة غير لغة قريش ، وكالغيب (بدل تعلمون تقرأ يعلمون) والجمع والتثنية وغير ذلك من أضداده مما تحتمله العرضة الأخيرة إذ هو موجود في لغة قريش وفي غيرها ووجهوا بها إلى الامصار فأجمع الناس عليها.

● وأقول – المؤلف –: وهذا هو الذى تحقق بعينه وبكل شروطه فى رسم المصحف .. ولا يضرنا بعد ذلك شيء بعد هذا الحفظ من الله تعالى له.

---

(١) (أى الرخصة التى كان يرخصها لهم النبى فى القراءة على سبيل التيسير إلى أن يتوحد اللسان ويستقر الحفظ أو القراءة لديهم)

ثم يعود (ابن الجزرى) فى ص ٥٥ ليقول: **والذي ذهب إليه محمد بن جرير الطبري أن كل ما يوافق خط المصحف هو حرف واحد من الأحرف السبعة، ...** (والذى يهمنا فى هذا النص هو استشهاده بالإمام الطبرى واعتماده لقوله)

ثم يكمل الإمام ابن الجزرى مدحه وتقديره للأئمة الأعلام بالألفاظ التى تليق بمقامهم- كما سبق له مثل هذا التقدير للإمام الطبرى رحمهما الله- فانظر ماذا يقول: **وسئل الإمام أبو حيان محمد بن** يوسف المقرئ النحوي فقيل له ما صورته: **ما يقول الشيخ العالم العلامة شيخ وقته وفريد دهره جامع أشتات الفضائل ترجمان القرآن حسنة الزمان أثير الدين أبو حيان فسح الله في مدته ونفع المسلمين ببركته ومدته فيما تضمنه التيسير والشاطبية ..... ثم يكمل ص ٢٨ قلت وقد سأل الامام أبو حيان هذا الإمام المجتهد أبا العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية** عن هذه المسالة فقال في الجواب : لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الاحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة فقط[1] **وفى ص ٤٦ يستمر فى المدح والتقدير لأئمة التفسير المتهمين بالجهل من مدّعى العلم فى عصرنا؛ حيث يقول هو عنهم: قال الإمام محي السنة وخير الأمة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في أول كتابه معالم التنزيل: ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت الصحابة عليه رضي الله عنهم ، وأن لا يجاوزوا فيما وافق الخط ما قراته القراء المعروفون، الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على اختيارهم ،**

ثم يكرر مدحه وتقديره لهؤلاء الأئمة الأعلام – الذين يظن بعض الدارسين أنهم علماء فى التفسير والبلاغة والبيان فقط ولكن لا علم لهم بعلم وفن القراءات ويضيفون: أن عليهم أن يتعلموا ذلك الفن (وعلى رأسهم الإمام الطبرى، ويصفوهم بالجهل والعمى)- وأنا أقسم بالله تعالى على أن هذا ماتردد على مسامعى مئات المرات فى مئات المواقف،

---

(١)(....(لاحظ أن هؤلاء الأئمة الأعلام هم الذين ننقل عنهم تلك التوجيهات البلاغية للقراءة المتواجدة لدينا على رسمة المصحف (القراءة التحقيقية على قول علماء القراءات) دون الإشارة منهم لذكر القراءة الأخرى (القراءة التقديرية) التى توحى بغير الرسم ، وتلقت الأمة جميعها ذلك منهم دون نكير أو تعليق، وهذا ما نريد تأكيده لإخواننا الدارسين ليتسع صدرهم فى أمر الرخصة ولا يكفرون أو يفسقون- كما رأينا وسمعنا من بعض دارسى القراءات واتهامهم لهذه الأسماء بصفة خاصة بالجهل والتفسيق ، وأشهد الله تعالى أننى أنقل هذا بكل أسى وحزن.....

وكنت أتعجب من هذا الفصل العجيب لعلم القراءات عن علماء البلاغة والبيان وأئمة الإسلام ، وأقول: كيف يجهل الإمام الطبرى أو الإمام ابن تيمية أو الإمام ابن القيم وغيرهم من الأئمة الأعلام – كيف يجهلون أمر دينهم فى علم القراءات ، وهم – كما نراهم الآن – يستفتيهم أئمة القراءات الأعلام أيضاً ، **وها هو الإمام ابن الجزرى يكرر استشهاده بهم فيقول:**

●● ابن الجزرى والموقف من اختيار قراءة على أخرى

قال فى ص ٤٧ – وقال الإمام الحافظ مجتهد العصر أبو العباس أحمد بن تيمية في الجواب المتقدم في الباب الثالث: قال بعض أئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة جعلت مكانه يعقوب (أى أنه يفضل يعقوب على حمزة) **إلى أن قال ابن تيمية: ولم يتنازع علماء الإسلام المتبعون أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة؛ يعني السبع ؛ بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة** (و هو ليس من القراء العشر) **أو قراءة يعقوب ونحوهما، كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين، بل كثير من الائمة الذين أدركوا حمزة – كابن عيينة والإمام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم– ((يختارون)) قراءة أبي جعفر وشيبة بن نصاح وقراءة البصريين ((على)) قراءة حمزة والكسائي.**

((وهنا لابد من وقفة على هذا النص الذى ذكره ابن الجزرى وارتضى نقله عن الأئمة الأعلام منهم ابن تيمية، وقرره هنا وهو (**يختارون قراءة ...على قراءة..**) وليعد القارئ قراءتها مرات ومرات ليعلم فى نهاية الأمر أن الخلاف مع الإمام الطبرى وغيره من أئمة البلاغة والبيان هو ((**خلافٌ لفظى**)). وهو ماسيقرره معنا أيضاً المحقق **د: على النحاس** بعد طوال مراجعة وتأمل على الصفحات التالية. وسنقف وقفة ضرورية وهامة على معنى قولنا (**خلاف لفظى**) **وليس خلافاً فى حقيقة الأمر** ، وسنبين ذلك فى البحث التالى مباشرة فى اختلاف شبيه لهذا حول قضية المجاز فى القرآن الكريم–.

●● فى باب(في ان القراءات العشر متواترة)

قال ابن الجزرى فى ص ٥٧: اعلم أن العلماء بالغوا في ذلك نفيا وأثباتا.

وفى ص ٦٢ – يقول: **غير أن هؤلاء السبعة لشهرهم ،وكثرة الصحيح في قراءهم ، تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم** ، (فهم كما يري ابن مكى وابن

الجزرى وغيره كثيرون- ليست لهم العصمة الكاملة-والتفـضيل (لكثـرة الـصحيح فى قراءهم)، بل جعلوا كل قراءة تنطبق عليها الشروط الثلاثة صحيحة فوق القراءات السبع أو العشر)..

ثم يذكر بعض مايراه خطأً منهم فى القراءات- وإن كنا نوافقه علـى ذلـك أو لا، فلسنا أهلاً لذلك ، وليس هذا هو مرادنا، **ولكن مرادنا هو توضيح الاختلاف بين كبار الأئمة دون تفسيق أو تكفير مادام الجميع متفق على رسـم المـصحف الـشريف.**،

فيقول:.... وإشباع الياء في نرتعي ويتقي ويصبر، وأفئدة من الناس، وقراءة ملئكة بفـتح الهمزة ،وهمز ساقها ، وخفض والأرحامِ (أى كسرها) في أول النساء .. وغير ذلك إلى أن قال **فكل ذلك محمول على قلة ضبط الرواة فيه، ثم قال وإن صح النقل فيه فهو مـن بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة المباحة عليه على ما هـو جـائز في العربيـة فصيحا كان أو بدون ذلك ، وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل فـلا ينبغـي قراءة ذلك اللفظ إلا على (اللغة الفصحي) من لغة قريش وما ناسبها، حمـلا لقـراءة النبي صلى الله عليه وسلم والسادة من أصحابه على ماهو اللائق (أى أفصح اللغات)، فإنهم إنما كتبوه على لغة قريش فكذا قراءتهم به.**

قال: وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلـدين أن القراءات السبع كلها متواترة أي في كل فرد فرد ممن روي عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله تعالى واجب، ونحن بهذا نقول، لكن فيما اجتمعـت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له ،مع أنـه شـاع واشـتهر واستفاض ، **فلا أقل من اشتراط ذلك، اذا لم يتفق التواتر في بعضها**.(هذا نص كـلام العلامة أبو شامة).

وأقول: أنا ليس لى أن أقره أو أرفضه، وإن كان هذا هو الرأى الشبيه بـرأى الإمـام الطبرى أيضاً، وما نقلناه عن الإمام الطاهر بن عاشور، ولكن الذى يهمنا هو تعميق هـذا البحث وإزالة الفرقة والعصبية بين أهل البلاغة والبيان والتفسير من جهة، وبين البعض من خلف أهل القراءت من جهة أخرى ..

وهذا الكلام لم يعجب البعض الآخر وسماه كلاماً ساقطاً .. ثم يرجع ويقول: ونحن يشهد الله انا لا نقصد إسقاط الإمام أبي شامة، إذ الجواد قد يعثر، ولا نجهل قـدره، بـل الحق أحق أن يتبع.

●● وهنا يعرض علينا **الإمام ابن الجزرى** نقلاً هاماً فى ص ٦٧ –(... قلت صدق، ومما يدل على هذا ما قال **ابن مجاهد** قال لي قنبل قال لي القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين: ألق هذا الرجل – يعني **البزي**، الراوى عن ابن كثير– فقل له **هذا الحرف ليس من قراءتنا يعني** (ماهو بميْت) مخففا– بدون شدة–، **وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد،** ثم يقول: فلقيت البزى **فأخبرته فقال لى قد رجعت عنه** .

●●وهنا نقف لنقول: هذا ما أردنا تحقيقه فى بحث (ٱلْمَيِّتِ) و(ٱلْمَيْتَةُ) وقلنا هذا الرأى (**وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد،**)، ولكن هذا الرأى تعارض مع قراءات أخرى، وأحياناً تكون **قراءة أبي جعفر وحدها،** ولكننا هنا نسأل: لو كانت هذه القراءة متواترة عند البزي فكيف رجع عنها؟ فيرد عالم القراءات: لأنه خالف القراءة المجمع عليها (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) فقط ، لأنها مجمع عليها فرجع البزى للإجماع ، ونقول له: هذا رد غير مقنع لأن المعترض بيَّنَ سبب اعتراضه (كقاعدة عامة ومعلومة للجميع) وهو قوله (وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد) وهو يشير إلى التعميم لهذه القاعدة على باقى الآيات، وليس عن قراءة خاصة بآية واحدة.. وفوق ذلك يبقى السؤال: لماذا رجع البزى عن قراءته وهو يعتقد تواترها؟. وحتى نحسن الظن نقول: إنه على أسوأ تقدير تراجع ربما لإحساسه بعدم التأكد من تواترها، أو أنه اختار القراءة الأولى بالصواب (من جميع الوجوه) ..

● وهاهو الإمام ابن الجزرى فى نفس الصفحة يذكر حقيقة أخرى وهى: (**إنكار**) **أبي عمرو – أحد القراء السبعة – لقراءة الكسائي من القراء السبع أيضاً، ثم ينقل قول الإمام السخاوى– تبريراً لذلك الإنكار– قائلاً: قال السخاوى: وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم،** وإنما (أنكرها) أبو عمرو **لأنها لم تبلغه على وجه التواتر!!..** ثم يقول: **وهذا كان من شأنهم.**(أى شأن كل الأئمة ذلك)

وهذا الكلام الذى نختم به يحتاج إلى وقفات ووقفات وتأمل بعد تأمل قبل اتهام أئمتنا الأعلام – كالإمام الطبرى وابن القيم وغيرهم من كل علماء البلاغة والبيان والتفسير– بالجهل أو الزندقة، وتقسيم الأمة إلى فريقين يجَهِّل بعضهم الآخر، وكلهم أعلام الأمة الكرام، وكما رأينا شأن الكبار من علماء القراءات كيف يحفظون لهؤلاء أقدارهم ويستشهدون بهم فى هذا الفن، وما سمعنا على ألسنتهم كلمة تفسيق أو أقل تجريح للإمام

الطبرى، وتفسيره معلوم قدره لدى الأمة جميعها- علماء ودارسين-، وأقوالـه تتـرد فى مسامع الجميع من الطرفين. ونعوذ بالله أن نكون من الذين يفرقون الأمة والله قد حفـظ لهم كتاهم على رسم جامع اتفقت عليه الأمة واختلفت على ماليس متواجداً فى الرسم ، وهذا لايضير القرآن ولا أهله.

ونختم هذا الباب بسماع رأى المحقق علامة القراءات العشر – الكبرى والـصغرى- الدكتور على النحاس بعد طول المراجعات منه لأئمة العلم عنده – وهو أعلـم بمـساربه منا- حيث يقول:

رأى المحقق العلامة د: على النحاس

مسألة: هل يقال هذه القراءة أولي من تلك القراءة أو أرجح منها ؟

قال السيوطي في الإتقان (ج ١ ص ٨٣) في نهاية النوع السابع والعشرين من المهم معرفة **(توجيه)** القراءة (من النحو أو البلاغة أو غيرها)، وقد اعتني به الأئمه، وأفردوا فيه كتبـا منها الحجة لأبى على الفارس والكشف لمكى والهدايه للمهدوي والمحتـسب في توجيـه الشواذ لابن جني . قال الكواشى: وفائدته (أى التوجيه للقراءة) أن يكون دلـيلا علـى حسب المدلول عليه [١]**أو مرجحاً**[٢], إلا أنه ينبغي التنبيه علي شيء وهو أنه قد تـرجح إحدي القراءتين علي الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها، **وهذا غير مرضٍ** لأن كلا منـهما متواتر .

(وهنا قبل أن نغادر هذه النقطة نوضح أن هؤلاء الأئمة الأعلام لا ينكرون ترجيح قـراءة على أخرى، وبيان السبب فى ذلك، ولكن الذى لا يرتضونه (غير مرضٍ عنـدهم) هـو الترجيح الذى يسقط – أى يلغى- القراءة الأخرى... ورغم ذلك نجدهم لا يكفرون ولا يفسقون من يسقط القراءة الأخرى من هؤلاء العلماء، ولكنه قال فى أسـلوب مهـذب رقيق يتناسب مع فضل وقدر العلماء من الطرف الآخر: ذلك (غير مرضٍ) ، **لأنه لايخالفً رسم المصحف فى نهاية الأمر**. والله أعلم.

***ثم يكمل المحقق نقله قائلاً: وقال أبو جعفر النحاس : ((السلامة)) عند أهل الـدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعاً عن النبي صبي الله علية وسـلم .

---

(١)(..(لعله يقصد صحة هذه القراءة وجمالها)

(٢)(أى لهذه القراءة على الأخرى)

فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون ذلك (ولاحظ هذا التعبير (السلامة) ولم يدر على لسانهم لفظ التكفير والكفر الذى انتهجه بعض الخلف من غير العلماء .

** ويكمل نقله: وقال أبو شامه أكثَر المُصَنِّفين من الترجيح بين قراءة (مالك وملك) حتي أن بعضهم بالغ إلي حد يكاد يُسقط وجه القراءة الأخرى، وليس ذلك ((بمحمود)) بعد ثبوت القراءتين - وأنا أركز هنا فقط على قوله (ليس ذلك بمحمود) - وما استخدم العلماء مصطلحات الكفر والتكفير **طالما أنهم لا يخرجون عن رسم المصحف** ، الذى أجمع الصحابة والأمة على تواتره المقطوع به فى أعلى صوره بلا جدال)).

مسألة : أركان القراءة المقبولة :

"قال الإمام أحمد البنا في كتابه الجامع اتحاف فضلاء البشر بالقراءة الأربعة عشر (ج ١ ص ٧٠): فكل ماصح سنده ووافق وجهاً من وجوه النحو سواء **كان أفصح أم فصيحا** ، **مجمعا عليه أو مختلفا فيه**، اختلافاً لا يضر مثله (أى الشرطين الآخرين وهما : موافقة رسم المصحف، ووجه اللغة العربية) ، ووافق خط مصحف من المصاحف المذكورة ، فهو من السبعة أحرف المذكورة في الحديث ، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها.

(وأنا اتفق تماماً مع هذا القول لكن لابد من لفت النظر والوقوف على كل مفردة مما سبق، كقوله (أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلف فيه) وكل ذلك الحديث عن القراءات الصحيحة وليست الشاذة) وهذا التعبير من أساطين العلماء من أهل الفن، هو الذى أعطى الحق لهؤلاء العلماء الأجلاء (كالطبرى وابن القيم والإمام أحمد وغيرهم) فى الترجيح أو التفضيل- كما يرى علماء البلاغة والبيان- أو اختيار قراءة على أخرى — كما يحب تسميتها بذلك علماء القراءات (كما ذكر صاحب كتاب "منجد المقرئين").

- ثم يذكر المحقق لنا قول الإمام الداني- الذى يوضح سبب هذا الاختيار عند الأئمة- حيث يقول في جامع البيان (وأئمة القراءة لا تعمل في شئ من حروف القرآن- أى القراءات - على الإفشاء في اللغة[١]) والأقيس في العربية[٢] بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل .

---

(١)((أى لايعتمدون فى أوجه قراءتهم على المشهور فى اللغة.
(٢)((أى الأعلى فصاحة).

ويعلق **المحقق على ما سبق فيقول:** ويستفاد من هذين النصيين أنه قد تُروي قراءة فصيحة، وقراءة أفصح منها، وعند توجيه القراءتين نجد أن إحداهما تتفق مع السياق وأوجه البلاغة أكثر من الأخرى ، ثم يكمل قائلاً: **فلا مانع إذن من ذكر القراءتين وإثبات فضل إحدي القراءتين على الأخرى من الفصاحة والبلاغة**، ولكن علينا أن نلتزم بما روي عن السلف من أن السلامة عند أهل الدين أن لا يقال أحدهما أجود من الأخرى لأنهما جميعا عن النبي (ﷺ).

●● ثم يكمل المحقق: وعلى ذلك كان اختيار الأئمة للقراءة. فقد رووا عن الإمام نافع أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين فما اتفق عليه منهم (اثنان) أخذت به وما اختلف فيه تركته .

وأقول معه: وهل هذه النسبة (اثنان من السبعين تكفى لإثبات الإجماع عليها وتكفير من خالفها أو فضل عليها قراءة أخرى متواترة أيضاً، كما فعل – بالتأكيد- باقى إخوانه من الأئمة الذين اختاروا القراءة الأخرى من باقى السبعين أو غيرهم؟).

وهنا يكمل المحقق التوضيح والبيان لما قاله سابقاً فيقول: **ومعنى ذلك أن اختيار الأئمة لقراءة دون أخري جائز، وربما بنوا ذلك على أن هذه القراءة تواترت عندهم دون الآخرين.**

ثم يقول: ودليل ذلك أيضا .أنه روي في سورة طه (إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ) وهي قراءة حمزة والكسائى وخلف وشعبة وجمهور القراء .وهي توافق لغة من ينصب المثني بالألف ويرفعه بالألف ويجره بالألف. وهذه القراءة وإن كانت لا توافق أوجه النحو المشهورة إلا أنها ثابتة من جهة الرواية . وقراءة أبي عمرو إن هذين لساحران موافقة لوجه النحو المشهور من نصب اسم (إن) ورفع خبره ، وهي ثابتة من جهة الرواية أيضا . **فلا مانع إذن من إظهار فضل إحدي القراءتين على الأخرى، طالما وافقت رسم المصحف المجمع عليه** .((وإن كان لى تعليق هام على ورود هذه اللغة الأقل فصاحة، وسترى متى حدث ذلك ولماذا)

ثم يكمل قائلاً: إن اختيار الإمام الطبري والإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم وغيرهم لبعض القراءات على الأخرى لا يعنى إنكار القراءات الأخرى المتواترة بالكلية، ولكن لما في القراءة المختارة عندهم من سموٍ فى معاني البلاغة والفصاحة أكثر

وأوضح من الأخرى، لذلك فقد قاموا باختيارها ، وعلى ذلك جرى منهج أبي طالب مكي فى الكشف عن حجج القراءات، وابن خالوية وغيرهم. و لا يخفى أن القراءات المتواترة بعضها أبلغ من بعض وبعضها أفصح من بعض .

كما أن القراء العشرة قد استفاض عندهم الحرف (أى القراءة) الذي قرأ بـه كـل واحد منهم، و لم يبلغهم القراءات الأخرى على سبيل التواتر، لذلك كان اختلافهم ، ويشير إلى قول الإمام (الداني) الذى ذكرناه ويشير إلى أفصحية قراءة على أخرى.

ثم يكمل المحقق حديثه الذى بناه بعد طول بحث ومناقشة ومراجعة لأقوال أئمة القراءات مع أئمة وعلماء البلاغة والبيان- فيقول: لهذا فإن الخلاف في تفضيل قراءة على الأخرى يعتبر خلافا لفظياً، خاصة أن هؤلاء الأئمة لم ينكروا القراءة الأخرى على كل حال . فالذي يبدو خلافاً بين علماء البلاغة وعلماء القراءات يعتبر خلافا شكلياً يُقرُّ به كل طرف للآخرمن الأئمة العلماء من الطرفين. والله أعلم .

ثم ينقل لنا المحقق كلام الإمام ابن الجزرى الذى يقول فى ص ٤٧ --- وقال الإمام الحافظ مجتهد العصر أبو العباس احمد بن تيمية في الجواب المتقدم في الباب الثالث: قال بعض أئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة جعلت مكانه يعقوب (أى أنه يفضل يعقوب على حمزة) إلى أن قال ابن تيمية: ولم يتنازع علماء الاسلام المتبعون أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة؛ يعني السبع ؛ بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة(وليس هو من القراء العشر) أو قراءة يعقوب ونحوهما، كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين، بل كثير من الأئمة الذين أدركوا حمزة – كابن عيينة والإمام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم- ((يختارون)) قراءة أبي جعفر وشيبة بن نصاح وقراءة البصريين ((على)) قراءة حمزة والكسائي.

انتهى حديث المحقق العلامة د: على النحاس .وهو خير الختام هنا

●● وقفة سريعة مع بعض علماء البلاغة والبيان فى عصرنا الحاضر.

وقبل أن نختم هذا الحديث الشاق — كما رأيناه - نقف وقفة سريعة مع بعض علماء البلاغة والبيان فى عصرنا الحاضر أيضاً، لننقل بعض النماذج الأستاذ الدكتور: فاضل

السامرائى علامة العصر الذى عشنا معه اللمسات البيانية السابقة[1]، وهو يمثل رأيهم فى ذلك، حيث يلخص الحل الذى نوافقه عليه ويقره عليه جميع علماء البلاغة والبيان- كما ذكر الألوسى والرازى والطبرى وغيرهم من أئمة التفسير والبلاغة والبيان، وأيضاً علماء المتشابهات (كالخطيب الإسكافى وابن الزبير الغرناطى والكرمانى وغيرهم) وتلقتهم الأمة بالقبول، وعشنا مع البعض منهم فى عصرنا الحديث مما نقلنا آراءهم (مثل د.المطعنى ود.أمين الخضرى، وغيرهم) وهاهو يلخص هذا الرأى فيقول:

●(رأى الدكتور: فاضل السامرائى)

يقول فى مقدمة الكتاب[2]: وهناك أمر مهم جدير بأن أنبه عليه وما كنت لأذكره لولا أني رأيت جملة من حملة العلم أشاروا إليه ، وذلك أني في أثناء إلقاء محاضرات من هذا الموضوع على جماعة من أهل العلم وعلى طلبة الدكتوراة وفي مواقف أخري طرح سؤال وهو أن هذه التعليلات قد تكون مقبولة بموجب الرسم القرآني الذي بين أيدينا فكيف يكون التعليل إذا كان الرسم القرآني الذي بين أيدينا فكيف يكون التعليل إذا كان الرسم مختلفا على قراءات أخري؟

فمثلا قوله تعالى : { إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (54) } (القمر) . لقد عللنا فيه سبب التعبير بـ(نَهَر) دون الجمع، فكيف إذا كانت هناك قراءة أخري : **(إن المتقين في جنات وأنهار)؟**[3] وقوله تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ .. (97) } (النساء) **فكيف إذا كانت هناك قراءة أخري (تتوفاهم)** ؟ .. و{قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ (94) } (**الكهف**) . بحذف الياء فكيف إذا كانت هناك قراءة بإثبات الياء أي : **(ذلك ما كنا نبغي)** ؟

وقوله تعالى :- {قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ (٤٧) } (النمل) **فكيف إذا كانت هناك قراءة إبدال أي : (قالوا إنا تطيرنا بك) ؟ . وكاستعمال اللاتي واللائي وذلك كقوله تعالى** :{ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ (٤) } (الاحزاب) . وقوله : { وَٱلَّٰتِي

---

(١)(وله مؤلفات عظيمة تدل على علو كعبه فى ذلك منها أربع مجلدات باسم "معانى النحو" .. وهكذا الصرف ، ثم نراه قد وصل إلى أعلى الدرجات فى علم البلاغة والبيان

(٢)((كتابه بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى) فى ص ٨

(٣) ((ولعل الدكتور فاضل يشير على القراءات الشاذة والقراءات الصحيحة سوياً.، وكان فى إمكانه عرض قراءات أخرى قام هو بتوجيهها قد اختلف فيها من بين القراءات العشر، وسنعيش بعضها فى نهاية البحث

يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ (١٥) } (النساء) وما إلى ذلك .

والجواب : إن أركان القراءة الصحيحة – كما هو مقرر – ثلاثة :

١- صحة السند ..٢- موافقة خط المصحف العثماني ..٣- موافقة اللغة العربية.

ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة؛ سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عمن هو أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف (ويشير إلى رأى ابن الجزرى الذى نقلناه سابقاً) فموافقة رسم المصحف العثماني شرط من شروط القراءة الصحيحة ومتي اختل هذا الشرط فخالفت القراءة رسم المصحف دخلت في الضعف أو الشذوذ أو البطلان . وبهذا يزول الإشكال؛ فإن كل قراءة تخالف رسم المصحف لا تدخل في الصحيح . وبهذا يتضح أن ليست هناك قراءة صحيحة (إن المتقين في جنات وأنهار) فإن كلمة (أنهار) تخالف رسم المصحف .

وكذلك ما ورد من (تَوَفَّىٰهُمُ) و (تَتَوَفَّىٰهُم) فإن (توفاهم) تكتب بتاء واحدة و(تتوفاهم) تكتب بتاءين فلا تكون إحداهما مكان الأخري لأن ذلك مخالف لرسم المصحف[1] **وكذلك قوله : { مَا كُنَّا نَبْغِ } فإنه ليست هناك قراءة معتمدة بإثبات الياء لأنها رسمت في المصحف بلا ياء**[2]

ونحو قوله : {ٱطَّيَّرْنَا } فإنه لا يصح أن تقرأ في الموضع نفسه (تطيرنا) لأنها مخالفة لرسم المصحف [3]؛ونحو اللائي واللاتي فإنهما في الرسم العثماني مختلفتان .

---

(١) وهى غير موجودة فى القراءات العشر، فلا إشكال)

(٢) لعله يقصد بعدم الاعتماد عدم رسم الياء فى المصحف– فهى عنده غير معتمدة أو كما نقول (القراءة الرسمية والغير رسمية، رغم أنه قرأهابالياء نافع وأبو عمرو، والكسائى، وأبو جعفر وصلاً، وابن كثير ويعقوب فى الحالين)

(٣) وسنعيش الفرق فى المعنى والسياق لهذا المثال فى باب جرس الكلمة فى نهاية الكتاب، وينقل الزمخشرى هذه القراءة – ونقلها أبو حيان التوحيدى فى البحر المحيط– فى معرض شرحه للآية فيقول: وقرىء : «تطيرنا بكم» ، على الأصل – وهذه الفقرة من الإمام الزمخشرى تتكرر كثيراً من المفسرين عند ذكر القراءات ، وأنا أرى أن لها مدلولاً يشير إلى جواز القراءة الثانية على

فاللائي ترسم صورة للهمزة (ٱلَّـٰٓـِٔي) . أما اللاتي فترسم فيها للتاء صورة (وَٱلَّٰتِي[1]) .

وكذلك سائر ما ذكرناه فإنه لا يصح أن يقرأ بما يخالف رسم المصحف فسقطت هذه الشبهة أصلا .[2]

الأصل ثم تأتي القراءة التي هي في رسم المصحف لتبين الفصاحة العالية والبلاغة الكاملة في جرس الكلمة ونظمها، ولعل هذا ما أشار به السيوطي من المهم معرفة (توجيه) القراءة، وقد اعتني به الأئمه، وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لأبي على الفارس والكشف لمكي .والهدايه للمهدوي والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جني . قال الكواشي: وفائدته (أى التوجيه للقراءة) أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه (لعله يقصد صحة هذه القراءة وجمالها، والذى ينبين بالقراءة الأخرى أيضاً التي جاءت على أصل الاستخدام اللغوى) أو مرجحاً (أى لهذه القراءة على الأخرى))

(١) وإن كنت أرى في هذا المثال أنه لا يخالف رسم المصحف لأنه قرئت من القراءات العشر هكذا(اللآئْ)،و(اللآءِ)، و(اللآءْ)، و(اللآئي) والرسم يجمع هذه الصور من القراءات بهذه الرسمة المعجزة (ٱلَّـٰٓـِٔي) لتناسب هذه القراءات، ولكنها لم تقرأ (اللاتى) .

(٢) ثم يأخذنا الكاتب في رحلة ممتعة ومشبعة مع علماء البلاغة والبيان مضيفاً إلى ذلك رأيه الرائع الذى يتمشى مع ماذكره فضيلته. ومن هذه الأمثلة:(تَنَزَّلُ ، تَتَنَزَّل) و(تَوَفَّىٰهُمُ ,وتَتَوَفَّىٰهم)و(تَبَدَّل وتَتَبَدَّلُوا)(لاتَفَرَّقُوا، وَلَا تَتَفَرَّقُوا)و(تَوَلَّوْا ، تَتَوَلَّوْا)و(تَصَدَّقُواْ ، تتصدقوا)(تَسْتَطِع ،تَسْطِع) (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ،أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)و((ٱلرَّسُولِ،ٱلرَّسُولَاْ)و(ٱلسَّبِيل،ٱلسَّبِيلا)و(يَضَّرَّعُونَ ويَتَضَرَّعُونَ)

(ٱلْمُطَّهِّرِينَ وٱلْمُتَطَهِّرِينَ)ٱلْمُصَّدِّقِين،وٱلْمُتَصَدِّقِينَ)و(يُزَكَّى،ويَتَزَكَّىٰ)و(يَذَّكَّرُ ويَتَذَكَّرُ)(ٱطَّيَّرْنَا وتطيرنا)يَخِصِّمُونَ ،يَخْتَصِمُون)(وَصَّىٰ ، أوصى)(ويُنزِفُونَ ؛ ويُنزَفُونَ) ومدى الروعة والإبهار في وجود كل كلمة في سياقها ويدلل كما قال صادق الرافعي أنه(كل كلمة كلؤلؤة في النحر – أى في مكانها الطبيعي الذى تزينه والذى لا يصح غيره.. ولأترك القارىء ليعيش معه هذه المتعة في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني وسلسلة كتبنا في الإعجاز القصصي والتكرار في القرآن الكريم وجرس الكلمة في القرآن).

بعض الأمثلة عن جمال وكمال الكلمة القرآنية
(والتناغم بين الرسم والجرس والنظم)

(يُنزِفُونَ).و (يُنزَفُونَ)

يقول د: فاضل السامرائى(من كتابه (بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى): ص ٧٨ المبني للمجهول لانريد أن نبحث هنا المبني للمجهول , فإنا ذكرنا كثيرا من أحواله وأمثلته في كتابنا (معاني النحو) فلا نعيد القول فيه وإنما عرض سؤالان في المبني للمجهول :
أحدهما : قوله تعالي في سورة الصافات (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) [١]. ببناء الفعل (يُنزَفُونَ) للمجهول في حين قال في سورة الواقعة : (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) [٢] ببنائة للمعلوم.
فما السبب ؟ وهل يصح وضع أحدهما مكان الآخر ؟

أما الجواب عن السؤال الأول : فإن (يُنزِفون) بكسر الزاي له أكثر من معني، **فإن معني: (أَنْزَفَ يُنْزِف) نفد شرابه، ومعناه أيضا : ذهب عقله وسكر (أى له معنيان). ومعني (يُنْزَف) بالبناء للمجهول : ذهب عقله من السكر (أى له معنى واحد)** , وهو من (نُزِف) جاء في (لسان العرب) : (أَنْزَفَ القوم : نفد شرابهم . الجوهري : أنزف القوم , إذا انقطع شرابهم .... والمنزوف : السكران المنزوف العقل، وقد نزف. في التنزيل العزيز : (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) الواقعة. أي : لايسكرون.

قال الفراء : وله معنيان , يقال : (أنزف الرجل) فني خمره (وأنزف) إذا ذهب عقله من السكر (إذن لها معنيان), فهذان وجهان في قراءة من قرأ : (ينزِفون) ومن قرأ : (ينزَفون) فمعناه : وتذهب عقولهم أي : لا يسكرون . [٣]

---

(١) ((الصافات: قرأها حمزة والكسائى وخلف بكسر الزاى من أنزَفَ- كما قرأوها أيضاً فى الواقعة على نفس الصورة من كسر الزاى))
(٢) (فى الواقعة: قرأها بكسر الزاى- كما هى فى رسم المصحف-عاصم وحمزة والكسائى وخلف، وقرأها بفتح الزاى الباقون
(٣) ((الرازى: وقرىء بكسر الزاي قال الفراء من كسر الزاي فله معنيان يقال أنزف الرجل إذا نفدت خمرته ، وأنزف إذا ذهب عقله من السكر ومن فتح الزاي فمعناه لا يذهب عقولهم أي لا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف ،))

فمعني الآية في الواقعة (يُنزِفُونَ): أن هذا الشراب (لاينفد ولا ينقطع) وأنهم لا يسكرون عنه .ومعناها في الصافات أن هذا الشراب لا يذهب عقولهم فلا يسكرون عنه .

أما جواب السؤال الآخر وهو : هل يصح وضع أحدهما مكان الآخر ؟

فالجواب عنه أن كل مفردة إنما وضعت في مكانها المناسب من أكثر من وجه ، ذلك أن سياق الآيات في **سورة الواقعة إنما هو في السابقين المقربين** , وهم أعلي الخلق من المكلفين . قال تعالي:(وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾) .

وسياق الآيات في **سورة الصافات , إنما في المؤمنين المخلصين** . قال تعالي : (إلا عباد الله المخلصين ((إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾)

والسابقون أعلي من هؤلاء , فإنهم أعلي الخلق من المكلفين، فإنه ليس كل مخلص من السابقين المقربين. وإن كل سابق مخلص، ولذلك نرى الجزاء مختلفاً.

١- فقد قال في الصافات : (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ) ففسر الرزق بالفواكه .

وقال في الواقعة: (وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ..) فقد ذكر اللحم إضافة إلى الفاكهة، ثم ذكر أنهم يتخيرون الفاكهة واللحم. ولم يذكر في الصافات أنهم يتخيرون, بل قال :

(أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ) فما في الواقعة أعلي [1] .

٢- قال في الصافات : (فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾)

وقال في الواقعة : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)

فذكر أهم مقربون في جنات النعيم , وهو أعلي من مجرد الإكرام، لأنه يـــشمل الإكـــرام وزيادة .

٣- قال في الصافات (عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾)

وقال في الواقعة : (عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾)

فذكر أن السرر موضونة أي : منسوجة بالذهب مشبكة بما يسر الناظر ، ثم ذكر الاتكاء عليها للزيادة فى التنعم. و لم يقل مثل ذلك فى الصافات .

٤- قال في الصافات : (يُطَافُ عَلَيْهِم).

وقال في الواقعة : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ)

فلم يذكر الطائفين في آيات الصافات وذكرهم في الواقعة زيادة في التنعيم .

٥- قال في الصافات : (بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ))

وقال في الواقعة : (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾)

---

(١)(((وقد تقول : ولم في الصافات : (فَوَٰكِهُ) وقال في الواقعة : (فَٰكِهَة) ؟ والجواب : أن (الفاكهة) اسم جنس وهي أعم وأوسع من كلمة (الفواكه) لأنه يشمل الحبة الواحدة والاثنين والجمع , ويشمل عموم الأنواع .
- فالتفاحة الواحدة , فاكهة وليست فواكه , والتفاحتان فاكهة وليستا فواكه , والتفاح فاكهة، وانواع الفواكه كالتين والرمان والعنب بمجموعها يقال لها فاكهة . أما الفواكه , فتقال للأنواع .
وايضاح ذلك أنك تقول للتفاح وحده فاكهة , وان كثر، ولا يقال له: فواكه . فان جمعت معه الرمان والتين والتمر , صح أن يقال لها : (فواكه) وان يقال لها (فاكهة) أيضا، فالفاكهة تطلق علي النوع الواحد وعلي الأنواع، وتقـال للمفرد والمثني والجمع . أما الفواكه فلا تطلق إلا على ما تعدد ولا تطلق علي الحبة والواحدة أو الحبـتين , ولا علـي النوع الواحد , فتكون الفاكهة أعم واشمل ويندرج تحت اسمها جميع الفواكه .
ولما قال في (الواقعة) : (مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ)) علم أنها أنواع كثيرة وليست نوعا واحدا . ولذا ياتي القران ب (الفاكهة) في مواطن السعة وذلك كقوله تعالي (وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ..)) من سورة الرحمن.في حين قال : (((وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ ١٨، ١٩) من سورة المؤمنون .
فلما ذكر الارض علي العموم قال : (فيها فاكهة)
ولماذا ذكر الجنات في الارض ذكر الفواكه , وذلك أنه خصص الفواكه التي في الجنات في حين أطلقها في اية الرحمن

فزاد الأكواب والأباريق علي الكأس ، ولاشك أن تنوع الأواني ، وإنما هو لتنوع الأشربة وتعددها . فتنعم السابقين أعظم وأعلي .

٦- قال في الصافات : (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾)

وقال في الواقعة : (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) .

فذكر في الصافات أنها لا تفسدهم، أو لا تهلكهم أو لا تغتال عقولهم (الألوسى، الكشاف للزمخشرى) ولا تسكرهم

وذكر في الواقعة : أنهم لا يصيبهم منها صداع ولا يسكرون، وهذا الشراب ولاينفد، وهذا أتم وأعلي

فإنه قال في (الصافات) : (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ومعني الغول : الفساد و الإهلاك أو اغتيال العقول وهو السكر، فإن كان بمعني الفساد والاهلاك فإن نفيه لا ينفي ما دونه من الآفات. فإنك إذا قلت (هذا الشراب لا يميت) فإنه لاينفي أن يكون فيه بعض أنواع العلل دون الموت .

وأما في سورة الواقعة , فإنه نفي الأدني , وهو الصداع , فانتفاء الأكبر إنما هو من طريق الأولي , فاذا كانوا لا يصيبهم صداع فمن الأولي أن لا يصيبهم منها الغول. (كما فى قوله تعالى) (ولا تقل لهما أف) .

وعلي هذا فإن انتفاء الغول لا ينفي الصداع , وانتفاء الصداع ينفي الغول فيكون ما في الواقعة أعلي.

وإذا كان الغول بمعني اغتيال العقول ، وهو السكر فإنه نفي بقوله : (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾) شيئا واحدا عنها فإن معني : (لا يُنزَفون) كمعني (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ولكن إحداهما صفة الخمرة والأخري صفة شاربها .

وأما في الواقعة فإنه نفي عنها شيئين : الصداع و السكر . وهذا أتم .. ثم إنه في الصافات نفي عنهم السكر , فقال : (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاي ' أي لايسكرون عنها .

وما في الواقعة , فقد نفي السكر و النفاد فقال : (وَلَا يُنزِفُونَ)) بكسر الزاي , أي : أن هذا الشراب لا يسكر ولا ينفد، فهذا أتم و أكمل .

٧- قال في الصافات : (وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)

وقال في الواقعة : (وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ)

فذكر في الصافات صفة واحدة من صفاقمن الجسمية وهي (عِين) والعين جمع عيناء ,
وهي الواسعة العين في جمال .
وذكر في الواقعة صفتين وهما ((وَحُورٌ عِينٌ)) والحور : البيض .
وقال في الصافات : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ))
وقال في الواقعة : ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ))
وأنت تحس الفرق بين تشبيه المرأة البيضاء بالبيضة وتشبيهها باللؤلوة المكنونة .
٨- وقال في الواقعة : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا) فنفي سماع الردئ من القول والساقط منه، وأثبت الحسن وهو : (إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا) فكان التنعم بالنفي والإثبات . ولم يذكر مثل ذلك في الصافات[1] .، فناسب (يُنزِفُونَ) بالبناء للمعلوم ما في الواقعة و (يُنزَفُونَ) بالبناء للمجهول ما في الصافات .
ومما زاده حسنا قوله في الصافات : (يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ) بالبناء للمجهول , فناسب (يُنزَفُونَ) بالبناء للمجهول .
وقال في الواقعة : ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ)) بالبناء للفاعل , فناسب (يُنزِفُونَ) بالبناء للفاعل

فانظرا ياهداك الله كيف ذكر في الواقعة التقريب ؟ وهو يشمل الإكرام وزيادة ، وذكر السرر وزيادة وهي أنها موضونة , وذكر التقابل وزيادة وهو الاتكاء , وذكر الطواف وزيارة وهي الوالدان المخلدون , وذكر الكأس وزيادة وهي الأكواب والأباريق، وذكر العين وزيادة وهي الحور , ونفي السكر وزيادة وهي عدم النفاد , وزاد نفي اللغو والتاثيم وإثبات السلام .

فيا تري أين تصلح كل من كلمتي (يُنزَفُونَ) و (يُنزِفُون) وأين تضعها أنت ، وهل هذا كلام بشر أو هو تزيل رب العالمين .

وهذا مثال لاختيار قراءة متواترة على أخرى متواترة كما ذكرنا .

---

(١)((ولاحظ هذا الأسلوب العجيب، وكما يقول علماء البلاغة: **والاستثناء منقطع وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم لأن معنى السلام الدعاء بالسلامة وأهل الجنة أغنياء عن ذلك فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الإكرام (الألوسى)**

وهنا نقف على مثال توضيحي آخر مع علماء آخرين من أئمة البلاغة والبيـــان، ومثالنـــا هنا:

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾- ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾قرأها(خُشَّعًا) نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر، وقرأها (خاشعاً) الباقون

والآن مع عالمنا الأستاذ الدكتور محمد الأمين الخضرى أحد أعمدة البلاغـــة والبيـــان وصاحب المكتبة البلاغية الرائعة ، ومن كتابه (صيغ الجمع) حيث يقول:

ومن المغايرة بالإفراد والجمع في مشتبه النظم , مما يهمس السياق فيه بأسرار المخالفة في النظم , قوله تعـــالي : ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ القمر. فعبر بصيغة الجمع ﴿خُشَّعًا﴾ وقوله تعالي : ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ القلم. وقولـــه ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (المعارج) فعبر فيهما بالمفرد خاشعة . فـــلا يـــشغلني وإياك ما قيل من جواز الإفراد والجمع ,علي ما صرح به الفراء واستشهد له (فى معـــانى القرآن) , فإن القرآن متي ما نطق باللغتين فلا حاجة بنا إلي الاستشهاد علي جوازهما , بل هما بورودهما في القرآن وجهان فصيحان وعلينا أن نبحث عما اقتضي كلا في موضعه .

وإذا كنا قد سلمنا فيها مضي بأن الجمع بما فيه من معني الكثرة يستعار لقوة الصفة، فإن هذا هو ما استدعاه السياق في سورة القمر حيث بدأت السورة بقوله تعالي : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ مستحضرة هول ذلك اليوم وما يصاحبه من شدائد , ثم أعقبـــه وصف المشركين بالعناد البالغ , وتكذيبهم بالآيات الواضحة ,التي يروها, بأعينـــهم فـــلا تؤثر فيهم الآيات، ولا تزجرهم فواجع الأنباء ,ولا تردهم عن غيهم صواعق النذر، حـــتي أمر الله تعالي نبيه بالإعراض عنهم حين يحل هم عذاب رهم، وجاء قولـــه : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾ (القمر) بتنكير شيء , **ووصفه بهذه الصفة التي يكاد اللسان يتعثر في نطقها** (نُكُر)- (بتوالى الضمات القوية وراء بعضها مما يعطيها هـــذا الثقل البالغ المتناغم مع نقل هذا المشهد وإرادة إظهاره حتى فى نطق الكلمـــة وجرســـها)

لتجسد فظاعة هذا الذي ينتظرهم وشدته . ثم يعقبه قوله ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ مصوراً سوء حالتهم بهذه الكناية التي جسدت ملامح الذلة والانكسار علي وجوههم وأبصارهم، وأدي الجمع ﴿خُشَّعًا﴾ دوره في تمكن هذه الصفة منهم، وبلوغها الغاية التي لا يتصور معها أقسي ولا أذل مما وصلوا إليه ، ثم كان لتقديم هذا الوصف علي عامله أثره في التركيز عليه[1] , وكأنهم يوصفون به الآن , لا ما أجّل لهم من العذاب، كل ذلك تعانق مع سياق يبث نذر الساعة , ويلوح ببشارات الخطر القريب، كما يتعانق الجمع ﴿خُشَّعًا﴾ مع الكثرة التي نشرها التشبيه في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ .

وليس مثل هذا السياق **تراه في سورة القلم** , حيث جاءت هذه الكناية أثناء حوار لم ينقطع مع المشركين وتهديد بيومٍ لم تقع نذره بعد ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

ومثله في سورة المعارج , حيث أمر الله تعالي نبيه بإمهالهم إلي يوم يساقون فيه إلي حتفهم ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

هذا الفرق بين سياق عاصف ، يصور هلاكا أحاطت بالقوم نذره، وهولاً دقت أجراسه، وسياق في حوار هادئ، يرخي العنان للتأمل والتدبر، هو الذي أوجب الجمع هناك، والإفراد هنا، بحكم أن الجمع أقوي وأشد .

***وها هو علم آخر من أعلام البلاغة والبيان الأستاذ الدكتور "**عودة الله منيع القيسى**" فى كتابه العظيم (**سر الإعجاز فى تنوع الصيغ**) يضيف تأكيداً آخر على هذا

---

(١)أي تقديم خشعاً على أبصارهم ، والأصل هو عكس ذلك (أبصارهم خشعاً) ليفيد التركيز على هذا الذل

الاختيار لهذه القراءة على الأخرى فيقول: لعل الفرق بين الجمع (خُشّعاً) والمفرد (خاشعة) يرجع إلى علتين :

الأولى : أن صيغة الجمع ورد بعدها : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ فقد شبه عدد الناس يوم القيامة بعدد الجراد كثرةً ، فكانت كثرة الجراد تتطلب كثرة في الصفة الدالة على حال الناس يوم القيامة ، عن طريق الجمع . أما الصيغة المفردة فلم يرد معها ما يوحي بالتكثير .

والثانية : أن السورة التي وردت فيها صيغة الجمع .... بنيت على الجمع من مطلعها ، فالحق تعالى يقول (الكشاف ٤/٤٤) فقد جاء الضمير في قوله ﴿وَإِن يَرَوْا﴾ دالاً على الجمع، دون يسبقه اسم مظهر للجمع ، مما يوحي بأن الجمع أصل في هذه السورة ، يقوم عليه بناؤها ، فناسَبَ بناءَ السورة على الجمع بناءُ صفةِ الإبصار (خُشَّعًا) على الجمع .

ويقول فى مكانٍ آخر: إن العلاقة بين المعنى والموسيقى في القرآن هي علاقة تناسب وتوافق ، وليست علاقة اتفاق ، أعني أنها مقدرة من الله – تعالى – إنهما علاقة اللفظ والمعنى اللذين نزلا من القدرة الإلهية وَحْدَةً واحدَةً لا انفصام لها .

إن القرآن الذي لا يستعمل – البتة – كلمتين أو صيغتين لمعنى واحد .... استثمر الطاقة الصوتية الكامنة في كل من الصيغتين ، فخصص هذه لمعنى وتلك لآخر كما عرفنا.

والقرآن – عادة – يستخدم المصدر الأشيع عندما يكون للمادة اللغوية مصدران وأكثر، ولا يستخدم المصدر الآخر .

● **وهنا وقفة تكميلية مع العلامة الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى :**

يقول فى كتابه (من أسرار البيان القرآنى): لقد جاء بالجمع (خُشّع) على وزن (فُعّل) وهو جمع دال على التكثير، ونظير وزنه فى المفرد (قُلّب) و(حُلّب) الدال على التكثير والمبالغة أى كثير التقلب والتحوّل... ثم يذكر الآيات الثلاث ويقول معلقاً:

فقد قال فى سورة القلم:

١- أنهم يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٢- خاشعة أبصارهم ٣- ترهقهم ذلة

ولم يذكر أنهم يخرجون من الأجداث سراعاً ولا نحو ذلك.

وقال فى سورة المعارج:

١- إنهم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم يسرعون إلى حجارتهم التى يعبدونها

٢- خاشعة أبصارهم ٣- ترهقهم ذلة

وقال فى سورة القمر:

١- يوم يدعو الداع إلى شئ نكر، أى شديد النكارة مما لم يعرفوه أو يألفوه من قبل، بخلاف ما قال فى سورة المعارج فإنه قال: (كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) والإسراع إلى النصب مما ألفوه وعرفوه وليس أمراً منكوراً عندهم ولا مجهولاً بخلاف هذا الموقف. وظاهر أن هذا أشد.

٢- خشعاً أبصارهم

٣- يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر فى الكثرة والتموج والانتشار وهذا ظاهر فى الدلالة على الكثرة بخلاف قوله ((كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) فإن الجراد المنتشر أكثر من كفار قريش الذين يوفضون إلى النصب، فناسبت الكثرة الجمع، والقلة الإفراد من جهة أخرى.

٤- مهطعين إلى الداع؛ أى مسرعين خائفين نادّى أعناقهم إليه

د-وإن الكافرين يقولون (هذا يوم عسر). و لم يذكر أنهم قالوا شيئاً فى الموطنين السابقين **فناسب المجيء بالحال على صيغة الجمع هذه فى القمر دون الموطنين الآخرين، كما ناسب تقديم الحال(خُشَّعًا) على عاملها (أَبْصَٰرُهُمْ) هنا كما هو ظاهر**

ثم وقفة هامة أخرى

ويقول دكتور(القيسى) فى (سر الإعجاز) معقباً على اختيار القرآن للكلمة التى لا يحل محلها كلمة أخرى ، وبعد أن ذكر أمثلة منها الفرق بين(الحَزَن) و(الحُزْن) فيقول:..لأن القوة (الكاملة) في استغلال الطاقة الصوتية لم يرزقها البشر ، فهم يقاربون ولا يدققون أو قد يلهم العباقرة منهم الدقة اللغوية التي تشارف الكمال ولا تبلغه ، **منهج القرآن لا يقر هذا ، القرآن لا يستعمل للمعنى الواحد كلمتين أبداً ، وإنما يستعمل للمعنى الواحد كلمة واحدة ، فإذا أورد كلمتين متقاربتين من مادة واحدة .... فهما تشتركان في المعنى العام ، ولكن كلاً منهما تنفرد بخصوصية . هذا يعني أن لكل كلمة معنى في القرآن لا تشترك معها فيه كلمة أخرى ، مهما كانت قريبة النسب منها ، شبيهة لها في صورها ، وإن كان الفرق بينهما في حركة ليس أكثر ، لأن الحركة طاقة صوتية يستثمرها القرآن . وليس ذلك بدقيق .... لأن القرآن – من ناحية – لا يستعمل كلمتين لمعنى واحد** ، كما ذكرنا مراراً ، لأنه من ناحية أخرى سيظهر من خلال التحليل اللاحق ، **أن لكل منهما معنى مستقلاً، أو خصوصية في معناها.**

وهنا نقف وقفة تفصيلية لنبين الفرق بين (خَطَـٰيَـٰكُم) ولماذا وضعها القرآن فى آيات سورة البقرة، و(خَطِيٓـَٔـٰتِكُم) ولماذا وضعها القرآن فى آيات سورة الأعراف، ووقفة مع الجلال والجمال والكمال والمتعة والإبهار، نبدأها بالحديث مع آيات سورة البقرة:

(١) آيات البقرة تتحدث عن (تعداد النعم) و(رغدا) (لمجرمى بنى إسرائيل - ٩٩% منهم الذين قال فيهم - فى نفس السياق من نفس السورة (ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم.. كَٱلۡحِجَارَةِ) ولا تذكر السورة أى حديث عن الفئة الصالحة (سبعين رجلاً)- على العكس من نظم آيات الأعراف- هكذا ((يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِىٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّى فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾...وَإِذۡ نَجَّيۡنَـٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ .. ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَـٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ... ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا (عَلَيۡكُمُ)(ٱلۡغَمَامَ) وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ (رَغَدًا)(وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا) وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ (خَطَـٰيَـٰكُمۡ) (وَسَنَزِيدُ) ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ (فَقُلۡنَا) ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشۡرَبَهُمۡ كُلُواْ (وَٱشۡرَبُواْ) مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾)).

هنا تجد أن هذه الآيات المتحدَّث فيها هو الله، وبالخطاب المباشر ، وبصيغة الجمع (وكما قلنا أن ظهور المولى المباشر وبصيغة الجمع يستدعى أن يكون التحدى قوياً وظاهراً)، وترتب على ذلك أن قال (فَقُلۡنَا ٱضۡرِب.. فَٱنفَجَرَتۡ) - أى خرج الماء بقوة

وهو التناسب بين جرس الكلمة والمشهد- و لم يقل (فَٱنۢبَجَسَتۡ) الضعيفة الخروج والضعيفة فى جرس الكلمة أيضاً — كما فى سورة الأعراف.

وليس الأمر ذلك وحده بل رأينا إعجازاً متواكباً فى رسم الكلمة فى المصحف فى كتابة كلمة (ٱلۡغَمَامَ) فى قوله (وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا) فقد كتبت (بالألف) مع حديث المواجهة المباشرة والقوى— أى قوله(عَلَيۡكُم) وليس (عَلَيۡهِم)- كما فى سورة الأعراف – وبلفظ الجمع ((وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ)).. وهذا بخلاف سورة الأعراف التى تقول فى سياقها:

(٢) آيات الأعراف: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ **- ظل السبعين الصالحين، وبعدها يأتى ظل الدعاء** ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ .**(ظل الدعوات والرحمات مع هؤلاء الصالحين..** ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ۝١٥٩﴾ ... ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ **- لم يقل "واشربوا" لقلة الماء هنا بخلاف آية البقرة "كلوا واشربوا" مع قوله تعالى "انفجرت"** ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝١٦٠ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ﴾ **- صيغة الغائب بخلاف آية البقرة (وإذ قلنا)-** ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ﴾ **- لم يقل (رغدا)-**﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ **- أخر سجود الشكر-** ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ **- لم يقل (وسنزيد) حذف حرف الواو التى تفيد التكثير الذى فى سورة البقرة.**

وبقراءة وتدبر هذه الآيات يلاحظ أن الحديث فى الأعراف بصيغة الغائب (عَلَيۡهِم)وليس (عَلَيۡكُم) فناسب ذلك ضعف خروج الماء أيضاً فقال (فَٱنۢبَجَسَتۡ) .. وأيضاً رسم كلمة (ٱلۡغَمَٰمَ) بدون ألف فى ظل الخطاب بلفظ الغائب ؛ **وكأن الحديث هنا بلفظ الغيبة يناسبه تغييب الألف — ٱلۡغَمَٰمَ—. والحديث هناك بلفظ الحضور والظهور يناسبه إظهار الألف فى — الغمام .**

** **ويضاف إلى ذلك** أن السياق فى آيات سورة البقرة يحتوى على ١- ظهور الله المباشر وبصيغة الجمع .. ٢- تعداد النعم الكثيرة على بنى إسرائيل(رغداً) ومن قوله تعالى ((يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ... إلى أن قال (ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).... ٣- بدأ الآيات فى البقرة بذكر النعم (وَظَلَّلْنَا (عَلَيْكُمُ)(ٱلْغَمَامَ)...) ثم بعدها فى الترتيب (قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)

بهذه المفردات الهامة (فى آية البقرة)التى يقول فيها (فَكُلُواْ .. رَغَدًا) **ولم يقل فى الأعراف** (رغداً)..**ثم قال** (وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ) فقدم السجود هنا على القول لأنه هو المقام الذى يناسب شكر هذه النعم الكثيرة- التى جاءت فى موكب ظهور المولى وبصيغة الجمع- الذى يناسبه سجود الشكر.ثم قال بعدها تتميماً للتفضل منه سبحانه (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)

وهنا موقفان هما؛ الأول (نَّغْفِرْ لَكُمْ (خَطَـٰيَـٰكُمْ) **ولم يقل** (خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ) التى قالها فى سورة الأعراف ، وهناك فارق يعلمه جميع علماء اللغة والبيان أن(خطايا) جمع كثرة ، و(خطيئات) جمع قلة.. وأنه من الجلال والجمال المبهر والمذهل أن تأتى صيغة جمع التكسير (جمع الكثرة)- خطايا- مع الانفجار(**فَٱنفَجَرَتْ**) ومع ظهورِ المولى بالخطاب المباشر الذى يرافقه الكرم الظاهر هنا بأعلىٍ صورة – كعادة الملوك فى ظهورهم – ولله المثل الأعلى- فيأتى جو النعم الكثيرة (رغداً) ومعها غفران (الخطايا) الكثيرة المتناسب مع قوله (وسنزيد المحسنين) بحرف (الواو) بخلاف آية الأعراف التى بدون حرف الواو (سنزيد المحسنين)

والسياق فى سورة البقرة عن المجرمين من بنى إسرائيل فقط.. والسياق فى الأعراف فيه ظل الصالحين.فالخطايا فى البقرة كثيرة (خَطَـٰيَـٰكُمْ) والخطايا فى الأعراف قليلة(خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ) لمناسبة ظل الصالحين وغيرها. والنظم مختلف لاختلاف السياقين ، وهذا من روائع الإعجاز فى التكرار فى القرآن الكريم.

فكان من تمام التناسب والتناغم هو ورود هذه الصيغة – صيغة الكثرة- (خطايا)-فى البقرة.. بخلاف آيات الأعراف التى تتحدث قبلها مباشرة عن الصالحين منهم ؛ وكما **يقول د: أمين الخضرى:**

ناسب التصريح بأمة ترعى الحق والعدل من بنى إسرائيل، وطى جناياهم، تقليل الذنوب فيما عبر عنه ب(الخطيئات)، وأحسب أن (الخطايا) أليق بكثرة الجرائم منها بعظم غفرانها مع تكثير النعم على ماذهب إليه الإمام الغرناطى.. ثم بعدها — فى الأعراف-(وأوحينا إلى موسى .. أن اضرب) (فَٱنۢبَجَسَتۡ)- ماء قليل — نغفر (خطيئات)- جمع القلة — الذى يتناسب مع ظل الصالحين (وقلة خطاياهم) ، ويتناغم مع عدم ظهور المولى المباشر ، ويتناسب مع عدم ورود (رغداً).. فناسب لفظ منتهى الجمع- الكثرة-(خَطَٰيَٰكُم)- فى البقرة- كثرة الماء (فَٱنفَجَرَتۡ)..وناسب قلة الماء (فَٱنۢبَجَسَتۡ) جمع القلة(خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ) ماهو معلوم فى اللغة قلته من جمع السلامة. فكانت كل كلمة منهما(خطاياكم) فى البقرة، و(خطيئات) فى الأعراف ، فى مكانها الذى تستقر فيه إلى الأبد مشيرة إلى قمة الجمال والجلال والكمال ، ومشيرة أيضاً إلى دقة الميزان العجيب والمذهل فى وضع كل كلمة فى مكانها الأليق بها

وهذا التوضيح الذى وقفنا عليه هذه الوقفة لنبين دقة النظم القرآنى فى ورود كلمة (خَطَٰيَٰكُم) فى آية البقرة و(خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ) فى الأعراف، هو ما أجمع عليه كل علماء البلاغة والبيان — القدامى والمحدثين- الذين وصل إلينا علمهم[(١)]

وبالرجوع إلى كتب القراءات وجدنا الإجماع من أئمة القراءات العشر[(٢)] على قراءة آية البقرة كما هى (خَطَٰيَٰكُم)[(١)]

---

(١)-(انظر الكتب التالية(ملاك التأويل) للإمام الزبير الغرناطى، والإتقان (للسيوطى)٢/ ١١٥،و(معترك الأقران) للسيوطى)١/ ٨٧ ،(أسرار التكرار) للإمام الكرمانى، وأيضاً (درة التنزيل) (للخطيب الإسكافى).. وأيضاً(بصائر ذوى التمييز) والإمام الزركشى فى(البرهان).. والكثير من أساتذة البلاغة والبيان منهم (دكتور فاضل السامرائى، د: الأمين الخضرى"الإعجاز البيانى فى صيغ الألفاظ"، والدكتور المطعنى "خصائص التعبير القرآنى": أصحاب المعاجم اللغوية ومنها""الفروق اللغوية "د: محمد داوود"، و(دقائق الفروق اللغوية" للدكتور"محمد خضر الدورى" .. وغيرها الكثير من الكتب البلاغية الممتعة والمظهرة لعظمة وبلاغة النص القرآنى.

(٢)(والعجيب أن الإمام الرازى ينقل لنا قراءات (فوق العشرة المختارة) وأقول(المختارة) لأنه كما علمنا فى حديثنا السابق أن هذه القراءات الزائدة لها مكان عند بعض العلماء وكانت متداولة لديهم ويقرأ بها علماؤهم ، وأن اختيار السبعة هو من الإمام مجاهد ، ومكى يزيد عليهم كثيراً طالما وافقت رسم المصحف وهى صحيحة السند ، وبعد الاطلاع على هذه القراءات فإننا نؤكد على جوازها على سبيل الرخصة فقط للتسهيل على من لايستطيع الحفظ والتعلم ولا يتعبد بها، والدليل على ذلك ما نقله الرازى وغيره:

ولكن حدث الاختلاف على آية الأعراف ، فقرأها أبو عمرو (خطايـاكم)، وابـن عامر (خطيئتكم)، وباقى العشرة (الثمانية)- الجمهور- قرأوهـا (خطيئـاتكم) . أمـا المفسرون فإنهم يكتفون فى آية الأعراف بذكر القـراءة الثانيـة دون تعليـق عليهـا أو توجيهها- على غير المعتاد- ويكتفون بقولهم (كما يلخصه الإمام الألوسى والـرازى فى قوله: وأما الخامس : وهو أنه قال في سورة البقرة : { خَطَـٰيَـٰكُمْ} [البقرة : ٥٨] وقال ههنا : { خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ} فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة ، فهي مغفورة عند الإتيان بهذا الدعاء والتضرع .وقوله هذا يعنى أنه يقر أن (خطيئات) جمع قلة يشير إلى قلة الخطايا(الأعراف) و(خطايا) جمع كثرة(فى البقرة) ، ولكنه لا يعلق على هذه القراءة التى تساويها بآية البقرة – رغم ذكرها – ، ولو أنه كان يعتمدها علـى أن تقـرأ (خَطَـٰيَـٰكُم)-فى الأعراف- فإنه لا يكون لتوله (أن هذه الذنوب سواء كانـت قليلـة أو كثيرة) أى معنى.

وهكذا يشير باقى العلماء المفسرين بأن هذه القراءة هنا هى (خطيئات) فيقول الإمام الطاهر: والاختلاف بينها وبين آية البقرة في قراءة نافع ومن وافقه : **تفـنن في حكايـة القصة** .(وأقول: التفنن لا يكون إلا إذا كانـت آيـة البقـرة (خَطَـٰيَـٰكُم) والأعـراف (خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ) وهنا يظهر التحدى ، وليس بمساواة القراءتين .. وهنا نرى أن القراءة التى نحن عليها هى المختارة عند جمهور العلماء – كما ذكرنا- وأن الثانية صحيحة من ناحية اللغة والرواية عن النبى (ﷺ) ولكن على سبيل الرخصة، وأنها أقل فصاحة وبلاغة وأقـل ملائمة للسياق، وبوجودها ظهر لنا قمة البيان والفصاحة فى القراءة الأخـرى المختـارة (والله أعلم).

فى البقرة: أما قوله تعالى : { خَطَـٰيَـٰكُمْ } ففيه قراءات ، أحدها : قرأ الجحدري «خطيئتكم» بمدة وهمزة وتاء مرفوعة بعد الهمزة على واحدة . وثانيها : الأعمش- شيخ ابن كثير- «خطيئاتكم» بمـدة وهمـزة وألف بعد الهمزة قبل التاء وكسر التاء . وثالثها : الحسن كذلك إلا أنه يرفع التاء ، ورابعها : الكسـائي خطاياكم بهمزة ساكنة بعد الطاء قبل الياء ، وخامسها : ابن كثير بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل الكـاف . وسادسها : الكسائي بكسر الطاء والتاء ، والباقون بإمالة الياء فقط .)) وأقول : إننا لو اعتمـدنا هـذه القراءات لهدمنا شطر البلاغة الأعظم فى النص القرآنى.

(١).ويقول الألوسى فى آية البقرة: ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ { خطاياكم } وأمالهـا الكسـائي، وأرى أن هذا (الإمالة) هو السر فى حذف الألف وليس لتعدد القراءات بها)، ويكون سبب الحذف فى آية الأعراف لأنها على صيغة جمع المؤنث السالم (خطيئات) ومعلوم أنه يحذف منه الألف.

ومن هنا جاء الاختيار لدى علماء البلاغة والبيان فى آية الأعـراف لهـذه القـراءة المختارة (تسعة من عشرة) وقيامهم بتوجيهها دون إنكار من أحد وبدون الإشارة منـهم على القراءة الأخرى التى تساوى بين الكلمتين فى النظمين.

**** وهاهو مثالٌ آخر:**

فِى ٱلْغُرُفَٰتِ..غُرَفًا .. ٱلْغُرْفَة

(وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (37))- **سبأ.**

قرأها حمزة (الغرفة) على الإفراد، والباقون (الغرفات).. والوقف بالتاء للجميع (ولعل هذا هو سر بسط التاء).. وها هو العلامة (أمين الخضرى) يؤكد ما حققناه حيث يقول: **ومما وضع فيه القلة موضع الكثرة قوله تعـالى :** ((وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾))- سبأ فجمعت الغرفة بالألف و التاء ، و هو من صـيغ القلـة، مـع أن المؤمنين العاملين كثرة ، و المقام مقام وعد من الكريم الوهاب ، و هو يقتضى التكـثير فى الغرف ، فلماذا عدل إلى القلة هنا ؟ أى لم يقل (الغرف) و جاء بصيغة الكثرة فى قولـه تعالى : ((يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾))- العنكبوت ٥٧ **— و قوله تعالى :** ((لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾)) **– الزمر ٢٠ –**

ذهب المفسرون إلى أن جمع القلة مراد به الكثرة بدليل الآيتين الأخـريين [١]، بـل إنهما و المفرد فى قولـه تعـالى : ((وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾))...**فى الدلالة على الكثرة سواء، إذ الشأن ألا تفاوت،** و هذا ما دفـع بعض الباحثين المعاصرين كما أشرت فى التوطئة إلى القول بعدم وجود صيغ للقلة وأخرى

---

(١) وقس على ذلك ورود اختلاف القراءات على هذا المفهوم– أى تساوى المعنيين–)

للكثرة .وهذه – فى نظرى – **غفلة عن خصائص الصياغة و متطلبات المقام فى كل موضع .**

فالآية التى جاء فيها جمع القلة (ٱلْغُرُفَٰتِ) تختلف فى بنائها عن الآيتين اللتين ورد فيهما جمع الكثرة ، من حيث جاءت الغرفة زيادة فى الإخبار ، بعد أن أخبر الله عنهم بمضاعفة الجزاء : (فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ) فدل بهذا الخبر على حسن المثوبة ، ثم جاء قوله : (وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾) زيادة فضل من الله تعالى . ووقع قوله ((فِى ٱلْغُرُفَٰتِ)) حالات فى هذه الزيادة ، و الحال كما قرره شيخ البلاغة زيادة فى الإخبار، فكان هذا الجمع زيادة بعد زيادة ، مما يدل على أن الغرض من الإخبار فى جملة الجمع هو وصفهم **بالأمن أصالة** ، و كونهم فى الغرفات يضيف إلى راحة النفس و إحساسها بالأمن متعة الجسد و راحة الأبدان.

وأقول – الكاتب – وأنا أقسم بالله تعالى أنى أتذوق هذا الأمن وهذه السكينة من ترقيق وليونة تاء التأنيث فى (ٱلْغُرُفَٰتِ).

أما الآيتان اللتان أوثر فيهما جمع الكثرة فقد جاء الجمع فيهما جزءاً كاشفا عن جزاء المؤمنين و ليس زيادة فى الإخبار عنهم ، فهو فى كل منهما جزء من الأخير الأصيل ، فى الأولى (لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا) لم يعين نوع الجزاء إلا بالمفعول (غُرَفًا) و فى الثانية (لَهُمْ غُرَفٌ) لم يتضح الجزاء إلا بهذا الخبر .

هذا من ناحية الصياغة، و من ناحية مقتضيات المقام ، فإن آية الزمر اقتضت المبالغة بالكثرة ، لأن المجازين **بالغرف هم المتقون** ، و هم خاصة المؤمنين فهم أرفع درجة عند ربهم بدليل أن القرآن لم يكتف بقوله (لَهُمْ غُرَفٌ) بل بالغ فى ذلك بقوله (مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ) مما يدل على زيادة فضلهم .

وفى آية العنكبوت ، و إن كان الخبر وقع عن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، كما هو فى آية سبأ التى جاء فيها جمع القلة ، إلا أن الله قدم لهم بنداء التكريم (يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ..) **العنكبوت– ثم امتدحهم بقوله** (نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ) **و زاد فى وصفهم** (ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)) **العنكبوت** – فدل على أنهم نوع متميز فى العمل من بين

المؤمنين ، و هو يقتضى الزيادة فى تكريمهم ، فجاء جمع الكثرة محققا لهذا الغرض ، **بخلاف آية سبأ التى اكتفى الله فيها بوصفهم بالإيمان و العمل الصالح دون زيادة** (إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ) **فجاء جمع القلة مناسبا لدرجتهم فى الجنة وفقا لمترلتهم فى العمل.**

وتوحيد الغرفة فى قوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا...(75)..) **الفرقان** فى وصف عباد الرحمن، هو قمة التميز فى الفضل ، و الرفعة فى المترلة ، حيث أعد لهم الغرفة التى تليق بما عدد الله تعالى من أوصافهم الرفيعة التى لم يوصف بها سواهم ، بدءا من قوله تعالى : ((وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ...)) الفرقان ٦٣-٦٤ — إلى قوله : (وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ...) الفرقان ٧٢-٧٥ــ فكان توحيد الغرفة مع هذة الأوصاف الفريدة موحيًا بمترلة فريدة فى الجنة تتناسب و جلائل أعمالهم، و حين يرى الطيبى فيما نقله الألوسى عنه أهم لكمال أوصافهم و عدم تفاوقم فيها وحدت الغرفة ، دليلا على اتحاد مترلتهم فى الجنة و عدم تفاوقم فيها، فهو لا يسبق فى مضمار آخر بعيداً عما قلناه و هو وجه حسن (ومثل ذلك التوحيد لنفس المعنى فى قوله: (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل (أئمة).. ومثلها (فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم... وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا) وذلك لتوحدهم وتوحد قلوبهم.

وهنا يضيف العلامة الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى ملمحاً جمالياً آخر وهو من كتابه (من أسرار البيان القرآنى): قال تعالى فى آيتى العنكبوت والزمر (غُرَف) وقال فى سبأ (ٱلْغُرُفَٰتِ) وذلك أن الجزاء فى آيتى العنكبوت والزمر أعلى مما فى سبأ، **فقد جاء فى العنكبوت:**

١- بجمع الكثرة (غرف) ٢- وذكر أها تجرى من تحتها الأنهار

٣- وأهم خالدون فيها

وذلك لزيادة فى صفات أصحابها فقد ذكر أهم:

١- آمنوا ٢- عملوا الصالحات ٣- وذكر أهم عاملون((نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ))

٤ - وأهم صبروا ٥- وعلى رهم يتوكلون

وذكر فى الزمر أهم اتقوا رهم، فذكر أن لهم غرفاً وأها تجرى من تحتها الأنهار

أما فى سبأ فلم يذكر إلا من آمن وعمل صالحاً فجاء بالغرفات و لم يذكر انها تجرى من تحتها الأنهار. ولا شك أن المتقى أعلى من مجرد المؤمن فقد يكون الشخص مؤمناً ولكن غير متق ولكن ليس كل مؤمن متقياً...... فلما زاد فى الوصف زاد فى الأجر .. فناسب كل تعبير موطنة.

وهناك أمر آخر حسّن كل تعبير فى موضعه ، وهو أنه ذكر مع جمع الكثرة- أعنى الغرف-(ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)و(ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ) و(وَٱلَّذِينَ) **جمع (الذى) فهو نص فى الجمع.**

وذكر مع جمع القلة – أعنى (ٱلۡغُرُفَٰتِ)- (مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا) فجاء ب(من) التى لفظها يفيد الإفراد، وجاء بعدها بضمير المفرد(مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا) فناسب جمع القلة.

فناسب الجمع- أعنى (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)و((ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ))- جمع الكثرة.

وناسب الإفراد أى (مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا) جمع القلة.

((هنا يجتمع الجمال مع الكمال)) واللهم لا تحرمنا لذة النظر فى كتابك والتمتع به فى الدارين)

(ٱلۡأَسۡرَىٰ، أُسَٰرَىٰ)

يقول الأستاذ الدكتور الأمين الخضرى: ومن استعارة القرآن صيغة جمع لصيغة جمع أخرى ، ما جاء في قوله تعالى : (سورة البقرة : (ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ (٨٥)) فإن القياس في أسير أن يجمع على أسرى ، لكنه جاء هنا على صيغة (فعالى)(أُسَٰرَىٰ) حملاً للأسير على الكسلان فجمعوه جمعه . يقول ابن عطية : (فعيل بمعنى مفعول الأصل فيه أن يجمع على فعلى ، كقتلى وجرحى ، والأصل في فعلان أن يجمع على فعالى بفتح الفاء ، وفعالى بضمها ، ككسران وسكارى ، وكسلان وكسالى .كذلك قال سيبويه[1].

---

(١)ويقول الطاهر: وقيل : هو جمعُ جمعٍ فالأسير يجمع على أسرى ثم يجمع أسرى على أسارى وهو أظهر. وقرأ الجمهور (أُسارى) ، وقرأه حمزة (أَسْرَى)... وذكر أبو مسلم أنه ضد ذلك ، والمراد أنكم مع القتل والإخراج إذا وقع أسير في أيديكم لم ترضوا منه إلا بأخذ مال... البقاعى:{ أسارى } جمع

هذا هو حس العربية المرهف في استعارة هيئة صيغة لأخرى، لتكتسب منها بطريق العدوى خصائصها الدلالية المساوقة لجرسها ، وأنفاس أصواتها ، فلما كان الأسر آفة تفجأ الإنسان بما يكره وتشل حركته وفاعليته ، استعير له في الجمع صيغة فعالى حملاً على كسالى ، إذ الكسل آفة تقتل في الإنسان نشاطه ، وتعجزه عن الحركة فأشبه كل منهما الآخر واستعير له صيغة صاحبه ، أما لماذا استعيرت هنا صيغة (فعالى) فلأن ما فيها من زيادة المعنى بحرف المد الزائد يجسد أمامك شدة الأسر وعنفه ، كما أن زيادة المد في كسالى تريك إغراقاً في الكسل ، وتبادياً في التثاؤب والتمطي . وهذا ما لمحه أبو عمرو بن العلاء ، ففرق في المعنى بين الأسرى والأسارى فقال على ما نقله أبو حيان : (الأسرى من في اليد ، والأسارى من في الوثائق) فقابل زيادة المبنى زيادة في المعنى ، لأن الأسير في الوثائق أشد معاناة وأكثر تألماً ، وأعجز عن الحركة . وهذا يريك إعجاز النظم الحكيم حين استعمل أسرى في قوله تعالى : سورة الأنفال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧٠﴾ حيث دل على أن الأسرى بين أيدي المسلمين يتمتعون بحسن المعاملة ، ولا يعنف عليهم بشد الوثائق : كما كان الشأن عند غير المسلمين بما دل عليه بصيغة أسارى في خطاب اليهود ، يؤيد ذلك ما في خطاب الله تعالى للأسرى على لسان نبيه من اللطف والتسلية ، ووعدهم بما ينتظرهم من الخير إن هم أخلطوا النية وطووا صفحة الشرك والعدوان على المسلمين .(وأضيف أن سياق هذه الآيات هو سياق ترقيق ودعوة باللين لهؤلاء الأسرى للدخول فى الإسلام، كما تشير به الآيات ويقول المفسرون: روي أن الأسرى ببدر أعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لهم ميل إلى الإسلام وأنهم يؤملونه وأنهم إن فدوا ورجعوا إلى قومهم التزموا جلبهم إلى الإسلام وسعوا في ذلك ونحو هذا الغرض ، ففي ذلك نزلت هذه الآية ،.. بل إن هؤلاء الأسرى كانوا من أخص الناس للحبيب (ﷺ): وقال ابن عباس { الأسرى } في هذه الآية عباس (عم النبى (ﷺ)وأصحابه، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد إنك لرسول الله لننصحن لك على قومنا فنزلت هذه الآية ، وقال بعض المفسرين: وقد كان العباس في

أسرى جمع أسير ، وأصله المشدود بالأسر ... ويلخص د: طنطاوى: وأسارى – جمع أسير بمعنى مأسور ، وهو من يؤخذ على سبيل القهر فيشد بالإسار وهو القد – بكسر القاف – ، والقد : سير يقلد من جلد غير مدبوغ... ويقول ابن عطية: وقرأ حمزة « أسرى تفدوهم » ، وقرأ نافع وعاصم والكسائي «أسارى تفادوهم » ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير « أسارى تفدوهم » ، وقرأ قوم « أسرى تفادوهم » . و { أسارى } جمع أسير .. إلى أن قال: وفعالى إنما يجيء فيما كان آفة تدخل على المرء

جملة الأسرى وكان ظهر منه ميل إلى الإسلام . قبل خروجه إلى بدر ، وكذلك كان عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب

(وأضيف أيضاً ملحظاً آخر عن الأسرى في يد النبي (ﷺ): حيث أنه قد علم – علم اليقين– من القرآن ومن سيرة سيد المرسلين– أنهم كانوا يعاملوا أكرم معاملة ، بل كان يأمر النبي (ﷺ)أصحابه بالمبالغة في إكرامهم وفي إطعامهم من أفضل ما يأكلون وهكذا في ملبسهم ومشربهم ، حتى أن القرآن سجل هذا الخلق الرفيع ووصف تسابق الصحابة على هذا الإكرام كما يتسابقون في مثله مع الفقراء والمساكين ، حيث قال(ويطعمون الطعام على حبه ....) بل إن التاريخ الإسلامي يسجل لنا أن صحابياً قال لزوجته لاأستطيع تنفيذ وصية النبي (ﷺ)في هذا الأسير إلا بإعتاقه (ولذلك جاءت الرسمة (أسرى) و لم تأتي (أسارى) – على قراءة الجمهور– كما ذكرنا، وترك صيغة (أسارى) للأسير في يد اليهود .. إضافة إلى أن سياق الآيات في سورة البقرة يوضح أنه سياق تعنيف شديد(فليراجعه القارئ)

ويقول علماء التفسير والقراءات: وقرأ جمهور الناس : « من الأسرى »– في الأنفال– في يد النبي(ﷺ) والخطاب له– وقرأ أبو عمرو وحده من السبعة «من الأسارى» وهي قراءة أبي جعفر .

ولهذا لا مانع من اختيار هذه القراءة على الأخرى لكل ما ذكرنا.

وقفة هامة مع إعجاز النظم القرآني

●● وكان عذر أرباب البلاغة والبيان أيضاً في هذا الاختيار هو ما يردده السلف والخلف منهم من أن الكلمة القرآنية يكمن سر إعجازها في دقة اختيار المفردة من النظم القرآني ، كما يقول الإمام الخطيب الإسكافي في (درة التنزيل)[1]، حيث يقول: إذا أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غيَّر فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلابد من حكمة هنا تُطلب[2]،فإذا أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لاحكمة هناك ، بل جهلتم.

(١)– هذا الكتاب الذى لاتخلو منه مكتبة أى عالم إسلامى

(٢)– (فما بالنا بكل هذه الحكم التى ذكرنا بعضاً منها من أقوال وإشارات أئمة البلاغة والبيان)

● وكما يقول الإمام الخطابى[1]: إعلم أن عمود هذه البلاغة. هو وضع كل نـوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الـذى إذا أبدل مكان غيره جاء منه إما تبدّل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام، وإما ذهـاب الرونق الذى يكون منه سقوط البلاغة[2].

●ويضيف الإمام السيوطى قوله :وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المـراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظ فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبـة، أو متـداولاً فمتداولة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك..(وطبِّق هذا على مـا قلنـاه فى (انفجرت.. وخطايا)و(انبجست ..وخطيئات)

●●وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (الإعجاز البيانى ومـسائل ابـن الأزرق): ويمكن أن يكتشف ذلك جلياً عند تتبع الآيات المتشابهات فى الكتاب العزيز، إذ تجـد أن القرآن الكريم يستعمل اللفظة فى مكانها الذى يناسبها .....وتقول أيضاً عن الـنص القرآنى: وفى الكلمة لا يمكن أن تقوم مقامها كلمة أخرى من الألفاظ المقول بترادفهـا، وفى الأسلوب تتقاصر دونه طاقة البلغاء.. ثم تقول عن كتابها أنه: يقدم فى الوقت نفـسه من أسرار العربية ما يؤكد أننا إذا كنا عرفنا العربية علماً وثقفناها صناعة ومنطقاً، فقـد بقى أن نجتلى ذوقها الأصيل وحسها المرهف، فى البيان الأعلى (القرآن الكريم).

●● ونقول:

أجمع أئمة اللغة والبيان على أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، ولكن له خصوصيات فى لفظه ونظمه،ورصفه وغير ذلك مما كان به إعجازه، وقد تعلمنا وعلمنا غيرنا أن بلاغة الكلمة تتجلى فى وضع كل لبنة موضعها المناسب لها، حتى يمكن التعرف على ما فيها من براعة وبلاغة تفقدها لو نزعت من منبتها، وهكذا أحكم الله كتابه إحكاماً.

وتعلمنا أيضاً وعلّمنا غيرنا أن: القرآن الكريم يستخدم أرقى وأعذب وأجزل الكلمـات، التى لا يعلوها غيرها(فهو يَعلو ولا يُعلى عليه، وهو يُحطم ما تحته)[3]وأن كلام اللطيـف الخبير هو ذروة الكلام وصفوة البيان، وإنما جاء ليقوّم ويهذب اللغة، ويكون هو المرجع لها والمهيمن عليها.

---

(١)–فى (بيان إعجاز القرآن ص ٢٦)

(٢)–وفى الاتقان فى علوم القرآن (٢/ ٨٨)

(٣)– كما قالها الوليد بن المغيره –على كفره به–

وعلّمونا أن نعيش الإعجاز فى دراسة التركيب الذى وردت فيه هذه الكلمة، ومعرفة نسبها من سياقها الخاص فى الآية، والعام فى السورة. ومعلوم أن علائق الكلام – كما يقول علماؤنا- كعلائق البشر وروابطهم، وذلك فى عالم البيان أصدق منه فى عالم الإنسان.

● **وقد أوقفنا الأستاذ العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز**- رحمه الله [(1)] -على مفهوم التحدى والإعجاز ، رغم نزول القرآن على لغة العرب واستخدامه لألفاظها وحروفها، حين يسأل السائل، وهو يبحث عن سر الإعجاز فى القرآن الكريم، فيقول: فأى جديد فى مفردات القرآن لم تعرفة العرب من موادها و أبنيتها ؟ و أى جديد فى تركيب القرآن لم تعرفة العرب من طرائقها و لم تأخذ به فى مذاهبها ، حتى نقول أنه قد جاءهم بما فوق طاقتهم اللغوية؟.

فيرد عليه العلامة قائلاً: قلنا له: أما أن القرآن الكريم لم يخرج فى لغته عن سنن العرب فى كلامهم إفرادًا و تركيبًا، فكلام فى جملته حق لا ريب فيه[(2)]. وبذلك[(3)]كان- القرآن- أدخل فى الإعجاز، و أوضح فى قطع الأعذار[(4)](وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ .) (فصلت ٤٤)

ثم يقول: وأما بعد: فهل ذهب عنك أن **مثل صنعة البيان(الكلام) كمثل صنعة البنيان** [(5)]: فالمهندسون البنّاءون لا يخلقون مادةَ بناء لم تكن فى الأرض، ولا يخرجون فى صنعتهم عن قواعدها العامة ، ولا يعدو ما يصنعونه أن يكون جدراناً مرفوعةً، و سقفاً موضوعةً، و أبواباً مشرعةً، **ولكنهم تتفاضل صناعاتهم وراء ذلك فى اختيار أمتن المواد و أبقاها على الدهر** ، و أكنها للناس من الحر و الخر[(6)]و فى تعميق الأساس و تطويل البنيان ، و تخفيف المحمول منها على حاملها و الإنتفاع بالمساحة اليسيرة فى المرافق الكثيرة ، و ترتيب الحجرات و الأبهاء بحيث يتخللها الضوء و الهواء . فمنهم من يفى بذلك كله أو جله ، ومنهم من يخل بشئ منه أو أشياء: **إلى فنون من الزينة و الزخرف يتفاوت الذوق**

---

(١)فى كتابه (النبأ العظيم)

(٢)(أى نزوله بلغتهم التى يتقنونها جيداً ليتحداهم فيما هم فيه مهرة بارعون

(٣)((أى باستخدامه لغتهم وليس لغة غريبة عنهم)

(٤)(((لأنه يتحداهم بما يملكون وما هم فيه بارعون، ولكن إذا تحداهم بما لا يملكون ولا يعرفون فسيكون لهم العذر فى عدم المقدرة، ولكنه تحداهم وهم يملكون ناصية اللغة العربية بحروفها وتراكيبها المعلومة)

(٥)(((ل(أى البناء الهندسى أو غيره)

(٦)(((أى الخرور والسقوط والتهدم)،

الهندسى **فيها تفاوتا بعيدا** .((وهو – رحمه الله – يريد أن يوضح أن التحدى كان بنفس الكلمات التى يستخدمها العرب وبنفس طرق البناء الذى يشيدونه، ولكن الاختلاف – أو التحدى والاعجاز– هو فى حسن الاختيار لهذه الكلمة فى جمالها – كمفردة كاللبنة فى البناء– وحسن تنسيقها ، وجمال رونقها وبهائها فى موضعها، وما فيها من الزخارف التى تميز هذا البناء القرآنى عن غيره من أنواع البناء، فهو لم يأت ليشاكلهم بل ليتحداهم ويعجزهم).

ثم يكمل رحمه الله تعالى قوله: كذلك ترى أهل اللغة الواحدة ... **ولكنه حسن الإختيار فى تلك المواد و الأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعى سمعك ، و يثلج صدرك ، ويملك قلبك**[1] و سوء الاختيار فى شئ من ذلك قد يترل به حتى تُمجُّه أذنك ، و تَغثّى منه نفسك ، و ينفر منه طبعك (هذا هو الفرق بين كلام الله وكلام البشر)

ويكمل: فالجديد فى لغة القرآن فى كل شأن تتناوله من شؤن القوم، **أنه يتخير له أشرف المواد** (الكلمات والحروف)، **و أمسها رحما بالمعنى المراد ، و أجمعها للشوارد ، وأقبلها للإمتزاج ، و يضع كل مثقال ذرة فى موضعها الذى هو أحق بها و هى أحق به : بحيث لا يجد المعنى فى لفظة إلا مرآته الناصعة، و صورته الكاملة**[2]**،و لا يجد اللفظ فى معناه إلا وطنه الأمين، و قراره المكين**[3] **(. لا يوما أو بعض يوم ، بل على أن تذهب العصور و تجئ العصور ، فلا المكان يريد بساكنه بدلا ، و لا الساكن يبغى عن مترله حولا : و على الجملة يجيئك من هذا الإسلوب بما هو المثل الأعلى فى صنعة البيان .**

والآن نكمل مسيرة الجلال والجمال فى المظم القرآنى (الفريد)

((وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ))

وقد قرأها (لفتيانه) حفص وحمزة والكسائى وخلف،و(**لفتيته**) الباقون.

فيقول مرجحاً قراءة (لفتيانه): و انظر كيف جسد جمع الكثرة (فتيان) بدل جمع القلة (فتية) ما أفاء الله تعالى على يوسف من الملك و مظاهر التمكن فى الأرض فى قوله

---

(١)((وكما قال رحمه الله عن النص القرآنى أنه (إمتاع للعقل وإشباع للعاطفة).

(٢)((أى المعنى مطابق للفظ وصوت الكلمة يرسم المعنى وغيرها من المعانى التى عشناها)

(٣)((أى لا يمكن تغيير كلمة من مكانها والكلمة نفسها لاتقبل ذلك وتنفر من غير أختها الموضوعة بجوارها، فالكلمة عاشقة لمكانها الذى تستقر فيه إلى الأبد، ولا تستطيع فى يوم من الأيام أن تقول أحذف هذه الكلمة وآتى بأحسن منها ، أو قد ظهر لى أفضل منها)

تعالى : ((وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴿٦٢﴾)) يوسف – إن كثرة الغلمان بين يدى يوسف كما عبر عنه جمع الكثرة ((فتيان)) هو الذى يجسد عظمة الملك ، **وهو السر الذى نرجح به هذه القراءة على قراءة أغلب القراء السبعة ((فتيته))، وليس لموافقته جمع الكثرة ((رحال)) فحسب** ، على ما قال به البيضاوى باعتبار أنه وكل بكل رحل غلاما يعبئ فيه البضاعة، إذ إن مثل هذا القول لا دليل عليه ، و لا مانع أن يقوم عدد قليل من الفتيان بتعبئة عدد أكثر من الرحال **بل إن هذا هو الأشبه** .

قال القرطبى : (فإن فتية أشبه من فتيان ، لأن فتية عند العرب لأقل العدد ، و القليل بأن يجعلوا البضاعة فى الرحال أشبه) ، **فهو فيما أرى استعيرت فيه الكثرة لإبراز عظمة الملك و سعة السلطان فى مواجهة من ظنوا أنهم ألقوا به فى عالم النسيان . ألا ترى كيف حافظ القرآن على صيغة القلة ((فتية)) فى وصف أهل الكهف لما كانت القرائن قاطعة بأنهم لم يتجاوزوا أقل العدد** (سبعة) **و ليس هناك ما يقتضى مخالفة الأصل ، و ذلك فى قوله تعالى** : ((إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ...)) **الكهف ١٠– و قوله تعالى** : ((إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟...)) **الكهف ١٣– و لم يقرأ فى الموضعين بصيغة الكثرة ليتلائم مع نهاية ما وصل إليه الاختلاف فى عددهم ، على ما جاء فى قوله تعالى** : ((سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ ... وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ) **الكهف ٢٢– فكان وقوف العاديين عند الثمانية ، مع صيغة القلة** (فِتْيَة) **بدلالتها على أنهم دون العشرة قرائن على أنهم لم يتجاوزوا هذا العدد**[1].

---

(١)((فلما أراد القرآن المبالغة فى وصفهم بشدة الاستغراق فى النوم استعار جمع الكثرة ، لا تكثيرا للعدد ولكن تكثيرا للوصف ، و ذلك فى قوله تعالى : ((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴿١٨﴾...)) فقد أراكهم الله فى حركتهم قليلى العدد (أَيْقَاظًا) و كثرهم فى نومهم (رُقُودٌ) و كان يمكن أن تستبدل صيغة الكثرة رقود بجمع السلامة (راقدون) ، ولكن القرآن قصد إلى صيغة الكثرة للمبالغة فى وصفهم بالرقاد ، لأنه هو الآية المعجزة فى قصتهم ، و النوم هو الحقيقة التى قررها النظم من قبل فى قوله تعالى : (فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴿١١﴾) الكهف (١١) فبالغ فى شدة النوم باستعارة الضرب له ، أما اليقظة فهى حسبان و تخيل يقع للرائى من انفتاح عيونهم أو من تقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال ، فكان فى استعارة و جمع الكثرة (رُقُودٌ) إيحاء بشدة نومهم الذى لا يقطع استغراقة حركة تقلبهم، لتتجاوب مع تلك الاستعارة فى قوله :(فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ)الكهف (١١)) ، لأن المراد كما قال الألوسى : (أغناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات) و بذلك تلتقى صيغة الكثرة بما فيها من المبالغة

(الريح والرياح)

***وأقول : إن هؤلاء الأعلام فى فن البلاغة والبيان لم يكونوا مبتدعين لموقفهم هذا بل هم مقلدون ومتبعون للأئمة الأعلام — جميعهم- فى توجيههم وتفضيلهم أو ترجيحهم أو لاختيارهم لقراءة على الأخرى- صراحة أو عن طريق الكناية أو عن طريق إغفال توجيه القراءة الأخرى(تارة تصريحيا، وهى هنا ضمنياً)، وكنا نتمنى أن نورد الأمثلة الكثيرة التى لاحصر لها، ولكن يكفى لهذا المقام وما يناسب هذا البحث الوقوف على بعض الأمثلة والقارىء سيجد بنفسه ماهو على شاكلتها.

وهاهو الإمام العلامة "ابن القيم" وكوكبة من علماء البلاغة والبيان نعيش معهم فى توجيههم لقراءة (الريح والرياح) على الإفراد والجمع.

يقول علماء القراءات: ووجه الجمع هو اختلاف جهات الرياح شمالية جنوبية أو العكس واختلاف ضفاتها شديدة لينة حارة باردة. أما وجه الإفراد فإن الريح جنس عام يصدق على ما يندرج تحته من أفراد(كما يقول النبى (ﷺ): أهلك الناس الدينار والدرهم .. وهو يقصد جنس الدينار والذى ربما يكون ملايين الدنانير). فحذف "الألف" فى "ٱلرِّيَٰح" كحذفه فى "ملك" كان القصد منها الرمز إلى هذا المعنى اللطيف الذى أشرنا إليه من قبل،وبهذا يتساوى الرسمان والقراءتان

●● ((وهنا نقف وقفة ونذكر القارىء **بقول الدكتور المطعنى: ليس فى كتاب الله العزيز شئ يخلو من الدلالة، ولكن هذه الدلالات تفتقر إلى تفكر وتأمل**، وقد يغيب عنا بعض منها وليس معنى هذا الخلو من الدلالة ، ولا يكون جهلنا بها دليلا على انعدام الدلالة، لأنه كتاب لا تنقضى عجائبه.

ونقول: إن كلمة (ٱلرِّيَٰح) بالجمع وردت فى كل القرآن بدون ألف- كما أشرنا إلا فى موضع واحد- وهو فى سورة الروم — (٤٦)، وسورة الروم وردت فيها (الرِّيَاحَ) و(ٱلرِّيَٰح) و(ٱلرِّيح)- فى نفس السورة وفى نفس الصفحة — هكذا-

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦).﴾ ..**وبعدها مباشرة**

مع القول بأن الرقود هنا مصدر عبر به عن اسم الفاعل ، لأنه حينئذ يكون كقولهم : رجل عدل مبالغة فى عدله ، فهذا اللفظ (((رُقُودٌ))) سواء جعلته مصدرا أم جمع كثرة فإنه فى الحالتين تجوز فى الصيغة لغرض واحد هو المبالغة

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ (٤٨) ﴾

والثالثة ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحًا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ (65) ﴾ [١]

وهذا من عجائب الرسم فى القرآن الكريم الذى يحتم علينا الوقوف عليه والتساؤل: لماذا؟.

ونبدأ بالآية المجمع على قراءتها بالجمع وجاء رسم المصحف فيها قاطعاً حيث أظهر الألف (ٱلرِّيَاح) وهى فى سورة الروم (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ...(٤٦)) فقال (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ) ولم يقل (ٱللَّهُ أونحن أو هو....)؛ وهنا- فى هذه الآية- نلاحظ أنه:

** ليس المقصد من إرسال الرياح هنا هو الإدلال بقدرة الله وعلمه المحيط بل هو سياق تعداد النعم، وتعداد أنواع الرياح - بلفظ الجمع- **وهى كالآتى:**

(١) (مُبَشِّرَات)- **قيل بالمطر-.**

(٢) (وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ) **- أى بالمطر-**(وهنا يذكر نوع من الرياح التى تحمل المطر)..

ثم يذكر ريح أخرى بهيئة أخرى وهى:

(٣) (وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ..) (٤) (وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ..) (٥) **وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ** (٤٦)..

ويقول أبو السعود: { وَلِيُذِيقَكُمۡ مِّن رَّحۡمَتِهِ } **وهي المنافعُ التَّابعةُ لها** وقيل : الخصبُ التَّابعُ لنزولِ المطرِ المسبَّبِ عنها أو الرَّوح الذي هو مع هبُوبِها . .. { وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ } بسوقِها {وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ } بتجارةِ البحرِ { وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ } ولتشكروا نعمةَ الله فيما ذُكر من الغاياتِ الجليلةِ .

وكما قال الرازى: **المسألة الأولى** : في الترتيب فنقول في الرياح **فوائد** ، منها إصلاح الهواء ، ومنها إثارة السحاب ، ومنها جريان الفلك بها فقال : { مُبَشِّرَٰتٍ } بإصلاح الهواء فإن إصلاح الهواء يوجد من نفس الهبوب ، ثم الأمطار بعده ، ثم جريان الفلك فإنه موقوف على اختبار من الآدمي بإصلاح السفن وإلقائها على البحر ، ثم ابتغاء الفضل بركوبها .

---

(١)الآية الأخيرة فى الروم(بدون الف للإجماع على قراءتها بدون ألف. فى سورة البقرة(١٦٤) بدون ألف لوجود قراءتين(حمزة والكسائى).. وكذلك الأعراف (٥٧)(لبن كثير وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف) والحجر(٢٢)(حمزة وخلف) الفرقان (٤٨))ابن كثير) فاطر (٩) (ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف) الجاثية(٥) (وحمزة والكسائى وخلف).

وبعد هذا العرض من أقوال المفسرين نقول : أن المشهد الملحوظ هنا فى هذه الآية هو مشهد تعداد وتكرار النعم فى (تعدد أنواع الرياح) (والتعدد والتكرار دائما — فى رسم المصحف — يظهر فيه الألف) هذه واحدة .. وأما الأخرى فهى: أن لتعدد النعم وتعدد الوظائف للرياح إشارة إلى أنها ليست ريحاً واحدة — وبذلك لاتصح (عقلاً) أن تقرأ بالإفراد؛ وكذلك لم تصح نقلاً ؛ حيث أنها لاتوجد لها قراءة أخرى غير قراءة الجمع هذه وهذه إشارة خطيرة تبين دقة وعظمة هذا الرسم الذى لم يرسمها كباقى أخواتها أو حتى الآية السابقة لها بدون ألف !!.

ومع هذا الإجماع على قراءة ورسم الكلمة بالألف(وتوافق الرسم مع المعنى الذى لا يصح غيره)، يوجد أيضاً إجماع يحق لنا أن نقيس عليه ولكنه هنا على حذف الألف[1]

وإليك نص الآيات عن الرياح بدون ألف- التى تعددت فيها القراءات-لمراجعتها:

(١) ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾ البقرة.. الآيات فيها إظهار القدرة مع تعداد النعم.. وأيات لقوم يعقلون ..

(٢) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ

---

(١) فى سورة الروم ايضاً وهى(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا) بدون الف للإجماع على قراءتها بدون ألف(وأقول أن هذا لسببين أولهما هو وضوح صفة العذاب فى هذه الريح، وقد علمنا أن اللغة الفصحى تجعلها على الإفراد — كما سنبين بعد قليل-، الأمر الثانى أنه لا يجرؤ أحد على جعلها بالجمع لوجود ضمير المفرد بعدها (فَرَأَوْهُ)مُصْفَرًّا، ولو جعلوها على الجمع لحدث تغيير فى رسم المصحف ، ومن رحمة الله تعالى أن كتبت (فرأوه) على التذكير، وكان يمكن كتابتها على أصل المعنى وهو (فرأوها) على أساس أن الريح مؤنثة، ولكنها كتبت على التذكير لنفس المعنى الذى سنعيشه وهو أن السياق سياق عذاب وإهلاك للزرع وتحطيمه ، فالذى يناسب هذا الجو من الشدة هو التذكير وليس التأنيث- مع جواز المعنيين — التذكير والتأميث لا الريح مؤنث مجازى وغير حثيثى فيجوز فيه ذلك ، ولو قال النص (فرأوها مصفرة) لقلنا أنه صحيح من جهة اللغة ولكنه على غير الفصيح من اللغة أو أقل فصاحة، وهذا المعنى الذى سنردده مرة ثانية نريد أن نتذكره فى جواز القراءتين أيضاً بعد قلبل) ولكن الذى يهمنا قبل الانتقال إلى سرد باقى الآيات أنه: اتفق القراء على القراءة التى قد وضح فيها تعدد النعم والرحمة على الجمع ، كما اتفق القراء على الآية التى وضح فيها سياق العذاب على الإفراد ، وهذا سيفيدنا عند توجيه القراءات ، أو اختيار علماء البلاغة والبيان قراءة على أخرى، فليتذكر ذلك القارىء.

تَذَكَّرُونَ (٥٧) ﴾ الأعراف..سياق القدرة مع تعداد النعم. ولإظهار قدرته على إخراج الموتى بضرب هذا المثل .. **ولعلكم تذكرون** (وليس تشكرون).

(٣) ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ (٢٢) ﴾

- أى ليست لكم القدرة على تخزينه —وبعدها: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ (٢٣) ﴾ **الحجر**.. فهى لتعداد النعم **ولبيان القدرة.**

(٤) ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) ﴾ الكهف.وهنا مشهد البعثرة فى كل الاتجاهات يناسبها تعدد الرياح وتعدد هبوبها وهى للقدرة **أيضاً.**

(٥) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (51) ﴾الفرقان. للتذكر والإنذار.مع سياق النعم.ولإثبات البعث بدليل إحياء الأرض بعد موتها.

(٦) ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)﴾ **النمل وكلها مساقة لإثبات القدرة والعلم،**مع النعم.

(7) ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ الروم.

(٨) ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ (٩) ﴾ فاطر.

دليل القدرة على الإحياء.مع النعم

(9) ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الجاثية.

يلاحظ أن السياقات فى الآيات السابقة تفيد التلويح بالنعم والتلويح بقدرة الله تعالى معاً(ولعل هذا يكون سبباً لتعدد القراءتين على طريق الجواز فى اللغة، وأن تكون قراءة الجمع هى الأعلى فصاحة كما سنرى فى استعراضنا لتوجيه هذه القراءة من أئمة البلاغة والبيان

بخلاف الآية الوحيدة المجمع عليها المتفردة بإظهار الألف فى (الرياح) وهى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)﴾ الروم. وهنا واضح تمام الوضوح أن السياق ليس لاستعراض القدرة أو لإظهار العلم ، بل السياق سياق تعداد النعم وكان فاصلتها ((وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)- كما شرحنا من قبل- وهنا لايكون ولا يجوز إلا قراءة الجمع (ٱلرِّيَاحَ) التى لابد من إظهار الألف فيها ، لعدم احتمال قراءة الإفراد ، وللإنسجام والتناغم مع حديث المصطفى (ﷺ): اللهم اجعلها (رياحا) ولا تجعلها (ريحا)- فى حال الخير والرخاء.

والآن مع وقفة بلاغية وبيانية، نبدأها بعرض للأستاذالدكتور محمد الأمين الخضرى من كتابه (صيغ الجمع) :ص٢٠٧ حيث يقول:

ومن عجيب ما تكرر في الذكر الحكيم واطردت غاية النظم فيه إفراداً وجمعاً , مجيء الريح مفردة تاره كقوله تعالي : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ (فصلت) وجمعها تارةً أخري كما في قوله تعالي : (وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿٩﴾) (فاطر).

وقد تتبع العلماء مواضع إفراد الريح وجمعها في القران الكريم , فلا حظوا أنها تفرد في مواطن العذاب، وتجمع فى مواطن الرحمة , يقول الراغب الأصفهانى -فى المفردات- : (وعامة المواضع التي ذكر الله تعالي فيها إرسال الريح بلفظ الواحد، فعبارة عن العذاب، وكل موضع فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة) .

لكن الحكم باطراد إفراد الريح مع العذاب لم يرق لبعض المفسرين , ومنهم ابن المنير الذي استدرك عليه بما يخرم الإطلاق , وهو قوله تعالي : (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴿٣٣﴾) الشورى فقال : (وهم يقولون : إن الريح لم ترد في القــرآن إلا عذاباً بخلاف الرياح ، وهذه الآية تخرم الإطلاق ، فإن الريح المذكورة هنا نعمة ورحمة ، إذ بواسطته يسير الله السفن في البحر حتي لو سكنت لركدت السفن ، ولاينكر أن الغالب من ورودها مفرده ماذكروه، وأما اطراده فلا) (الإنصاف ٣/ ٤٧١)

عدَّ الإفراد مع العذاب والجمع مع الرحمة أمراً غالباً ، لا مطرداً ، هو ما قال به من قبل ابن عطية ورده القرطبي وغيره , لكن ابن عطية لم يستثن منه في القران سوي قوله تعالي في سورة يونس : (وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) (ووافق فى الباقى) وعلل فيه سر مخالفته للأغلب الأعم ، كما علل سر الإفرد مع العذاب ، والجمع مع الرحمة . يقول ابن عطية : والرياح جمع ريح ، وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة ، مفردة مع العذاب إلا في يــونس في قوله : (وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)، وهذا أغلب وقوعها في الكلام، وفي الحديث كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا هبت الريح يقول :(اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحــا) .قال الفقيه القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية رضي الله عنــه : وذلــك ، لأن ريــح العذاب شديد ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد ، وريح الرحمة لينة متقطعة ، فلذلك هي رياح ، وهو معني نشر(ينشر الرياح) ، وأفردت مع الفلك ، لأن ريح إجراء السفن ، إنما هي واحدة متصلة , ثم وصفت بالطيب , فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب)(المحــرر الوجيز).

هذا التعليل للإفراد والجمع غاية في الدقة والروعة , فلما كانت ريــح العــذاب شديدة مدمّرة , **لاتهدأ ولا تنقطع كانت ريحاً واحدةً** ، بخلاف رياح الرحمة الــتي تثــور فتحمل معها السحاب الماطر , وتهدأ لتسمح بسقوط الأمطار , فكأن تعدد هبوبها بمثابة رياح متعددة تحمل الخير والرحمة , وتسقي الأرض والأنعام والناس . وجاء تعليله لإفراد الريح المسيّرة للفلك في آيه يونس رائعا كذلك؛ حيث كــان وصــفها بالطيبــة أشــبه بالاحتراس من اختلاط الفهم وتخيل أن تكون ريحاً مهلكة، لما أن تعدد الريــاح المــسيرة للفلك سبب من الأسباب التي تعوق حركتها، وربما يؤدي إلي هلاكها .

أما احتجاج ابن المنيِّر بقوله تعــالي : (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴿٣٣﴾) الشورى فهو تأييد للقاعدة لا خرق لها، لما أن إسكان الريح وتعطيل حركة السفن هو ضرب من العذاب يؤدي إلي الإضرار باقتصاد الناس وتوقف حركة تجارتهم وتنقلاتهم

فعاد إلي الأصل من إفراد الريح في مواطن العذاب، فكما كان إرسالها مفردة دماراً وهلاكاً في مثل قوله تعالي: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾ الذاريات. كان إسكانها مع حاجة السفن إليها في حركتها ووصولها إلي غاياتها عذاباً كذلك .

وبتتبع المواضع التي ذكرت فيها الريح في القران الكريم , نجدها قد وردت عشر مرات مجموعة , وهي جميعها في مواطن الرحمة والخير، وجاءت مفردة تسع عشرة مرة : ثلاث عشرة منها في سياق العذاب بلا خلاف , وموضعان في الريح التي تسير الفلك وقد ذكرنا سر إفرادهما , ثلاثة مواضع في الامتنان علي سليمان عليه السلام بتسخير الريح ,وهي قوله تعالي: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء. وقوله : ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ) وقوله : ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ (ص)

وهذه الريح في المواضع الثلاثة شبيهة بالريح التي تسير السفن , إذ هي وسيلة انتقال سريعة خارقة أجراها الله لنبيه سليمان , وكان أن الريح إذا تعددت مهابها كانت وبالا علي السفن وراكبيها , وإعاقة حركتها , فكذلك أرادها الله ريحا واحدة متصلة تبلغ بسليمان إلي حيث يريد من أرض الله وهذا هو سر إفرادها .

وقفة هامة: قرأ أبو جعفر (وحده) هذه الآيات الثلاثة- بالجمع (الرياح)-.(والعجيب أن رسمة الكلمة بالمصحف لم يوضع بها ألف ولم يشر إلى وجود ألف محذوفة،حتى نقول أنها تقرأ بدون ألف على القراءة التحقيقية لموافقتها رسم المصحف ، وبالألف على القراءة التقديرية لمخالفتها الرسم، وذلك لعدم الإشارة فى الرسم على وجود الألف ولو مخفية ، ولذلك نرى إجماع الأئمة العشر ماعدا أبو جعفر على إفرادها ، إضافةً إلى أن تسخير الله لسليمان ريحاً واحدة أنسب من تسخير كل الرياح.

ثم يكمل دكتور الخضرى قوله: والموضع الأخير جاء علي سبيل استعارة الريح للقوة والوحدة في قوله تعالي : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال) ولايصلح في مكانها أن تجيء الريح جمعاً لأنها تؤدي بتعددها إلي عكس المراد (أى التفرق والضعف- فى صيغة الجمع- بدلاً من الاتحاد والقوة -فى صيغة المفرد-)[1]

---

(١)كما نقول فى أمثلتنا المعتادة (كلنا يد واحدة) دليل على أن القوة فى الوحدة والتوحد، وله أمثلة قرآنية كثيرة يتغير فيها السياق من الجمع إلى الإفراد لهذا المعنى ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ

ثم يكمل كاتبنا قوله: وخير ختام لحديث الإفراد والجمع في الريح **ما قاله ابن القيم** وهو من أجود ما قيل (فحيث كانت في سياق الرحمة أتت مجموعة , وحيث وقعت في سياق العذاب أتت مفردة، وسر ذلك أن رياح الرحمة **مختلفة الصفات والمهاب والمنافع ,** وإذا هاجت منها ريح أنشا لها ما يقابلها مما يكسر سورتها , ويصدم وحدتها، فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحياة والنبات ، فكل ريح منها في مقابلها ما يعدلها ويرد سورتها ، فكانت الرحمة رياحاً . وأما في العذاب فتأتي من وجه واحد، لايقوم لها شيء، ولا يعارضها غيرها ,وحتي تنتهي إلي حيث أمرت , ،لايرد سورتها ,ولا يكسر شرتها , فتمتثل ما أمرت به ,وتصيب ما أرسلت إليه، ولهذا وصف سبحانه الريح التي أرسلها علي عاد بأنها عقيم , فقال : (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾) وهي لا تلقح ولا خير فيها, والتي تعقم ما مرت عليه , ثم تأمل كيف اطّرد هذا إلا في قوله في سورة يونس: (**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**) فذكر ريح الرحمة الطيبة بلفظة الإفراد لأن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها ، فإن السفينة لا تسير إلا بريحٍ واحدةٍ من وجه واحدٍ سيرها، فإذا اختلفت عليها الرياح وتصادمت وتقابلت فهو سبب الهلاك , فالمطلوب هناك ريح واحدة لارياح، وأكد هذا المعني بوصفها بالطيب , دفعا لتوهم أن تكون ريحا عاصفة ,بل هي مما يفرح به لطيبها , **فليتره الفطن بصيرته في هذه الرياض المونقة المعجبة , التي ترقص لها القلوب فرحا)** (بدائع الفوائد ١/١٨١).

أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾...ولم يقل (رفقاء)- لصفاء هذه الأنفس وتوحدها) وقوله (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾- ولم يقل (ظهراء)-كأنهم يد واحدة على من يعاديه(ﷺ))، وقوله تعالى(يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴿٤﴾ المنافقون. ولم يقل هم الأعداء، وقوله تعالى(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ – ولم يقل الأدبار–) وقوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..) (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أى أئمة غير متفرقين كالإمام الواحد–) وهكذا الكثر، وكما يقول الدكتور أمين الخضرى: لقد كان الرضى رحمه الله أطول عنقاً، وهو يرمق سماء الذكر الحكيم، حين قال:ولقد يقع المفرد موقع الجمع، كقوله تعالى: (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)وقوله تعالى (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ)وذلك كجعلهم كذات واحدة فى الاجتماع والترافد... وأقول ما أروع هذا القول من عالمنا الخضرى: وهو يرمق سماء الذكر الحكيم.

وأقول: تأمل هذا الختام من هذا الإمام، بعد توجيهه لهذه القراءة واختيارها — بكل تأكيد– على القراءة الثانية كما هو واضح من السياق والتمدح فيمن وصل إلى هذه المعانى.

وأقول: أن هذا الحديث العذب الذى لا يشير للقراءة الأخرى يقول به أكابر علماء الأمة الذين يُجلّون ويُبجلون القراءات بتعددها ، بل كما سنرى أنهم هم الذين يُرجَع إليهم بالفتوى من أئمة القراءات فى هذا المجال .. وهاهو الإمام السيوطى أحد هؤلاء الأئمة المشار إليهم فى علم القراءات يقول بذلك القول والتوجيه فى الإتقان ج ١/ ١٩٤..، ماتفق لفظه واختلف معناه ١٦.. معترك الأقران جـ٣/٥٩٦ ، فقه اللغة ٥٧٣، والإمام الزركشى فى البرهان ج ٩/٤ .. وبدائع الفوائد للإمام ابن القيم ج ١/ ١١٨ وغيرهم.

وفى الفائق فى غريب الحديث٢/٩٠ ، لسان العرب٢/ ٤٥٥) يقول فى آية الحجر (والعرب تقول لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة ((ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ))... ويقول الزركشى فى البرهان ٤/ ١١: فى آية يونس : (وَجَرَيْنَ بِهِم...) لفإنما ذكر الريح بلفظ الواحد مع أنها طيبة لمجيئها فى مقابلة (رِيحٌ عَاصِفٌ) ورب شئ يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالاً، نحو: وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ).. فضلاً على أن المقام مقام توعد وتهديد، كما تكشفه الآيات السابقة واللاحقة كقوله قبل هذه الآية: (وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً......٢١)

وقال بعدها: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم.......٢٣) فوحَّد الريح، لأن المقام فيه توعّد بالعذاب

وهاهو أحد العلماء الأجلاء الأستاذ الدكتور عودة الله منيع القيسي(فى كتابه "سر الفصاحة"):بعد اختياره لهذه القراءة وهذا التوجيه بنفس هذا المنهج المذكور، يزيدنا إمتاعاً آخر فى هذه القراءة المختارة ، حيث يوقفنا على سبب تأنيث الريح وتذكيرها — الذى أشرنا إليه من قبل– فيقول: اختير وصف المعنى ، في الحالة الأولى(فى آية يونس) (وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا) ، لأن معنى السياق كان إيجابياً ، كان يعني إن **الذين في الفلك كانوا يتمتعون بنفسية طيبة ، لأن الريح كانت تجري رخاء ، فكانت الفلك تجري جرياً سهلاً هيناً . وهذه الحالة النفسية الرضية يناسبها الوصف بالتأنيث (طيبة) أكثر من التذكير (عاصف) ، لأن في التأنيث من الرقة واللطف أكثر مما في التذكير ، فوصفت بأنها (طيبة) .**

واختير وصفُ اللفظ ، في الحالة الثانية (جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ)، **لأن معنى السياق كان سلبياً** ، كان يعني أن الذين في الفلك **قد انزعجوا وأصابهم الهلع** ، **لأن الفلك أخذت تضطرب في عرض البحر** ، **فخافوا من الهلاك** ، **ولـذلك** .... (دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾) . **وهذه الحالة النفسية المضطربة الخائفة تناسب القوة التي سببها الوصف بالتذكير أكثر مما يناسبها الوصف بالتأنيث ، لما في التذكير من خشونة ترتبط في الذهن بالقوة . ولهذا حسن الوصف بالتذكير ، فوصفت الريح من حيث لفظها ، فقيل : ريح (عاصف)** .

لهذا: وصف الريح ، في السياق الأول ، **بصفة مذكرة** (عاصف) , فلماذا وصفت ، في السياق الثاني بصفة مؤنثة ، وهي قوله تعالى : ((وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ -عَاصِفَةً- -))؟ .

وصفت في السياق الثاني بصفة مؤنثة لثلاثة اعتبارات :-

الأول – أنها جاءت على الأصل ، وأصل معنى الريح هو التأنيث ، و لم يكن من علة تدعو إلى العدول عن الأصل .

الثاني – أن العلة السياقية تظاهر الأصل : ففي الآية السابقة ذكر أن الله – تعالى – سخر مع داود الجبال يسبحن والطيرَ ، وعلمه صنعة لبوس لقومه ، وسخر لسليمان الريح تجري بأمره .... وتجري إلى الأرض المباركة .... فهذه المعاني كلها معان طيبة (على عكس المعاني التي وردت مع – عاصف الأولى فى يونس) ، والمعاني **الطيبة ينسجم معها التأنيث ، لما في التأنيث من نعومة ، كما أسلفنا** .

الثالث – أن الفعل الذي جاء بعد الصفة ، كان مؤنثاً ، أي : بُدئ بتاء التأنيث ، مما يؤكد معنى التأنيث في الريح ، في هذا السياق ، لأن فاعل الفعل هو ضمير (الريح) .

لكل ذلك .... كان التأنيث لصفة الريح – هنا – وجوبياً .

لكل هذه المعانى التى ذكرت نجد أنه لاحرج على أى عالم من هؤلاء ان يختار قراءته هذه على الأخرى) ولكن يبقى السؤال: لماذا كتبت الرياح بدون إظهار الألف (ٱلرِّيَٰحَ)- رغم أن القراءة المختارة على الجمع، ثم أليس ذلك يعنى جواز القراءتين؟

وهنا نسارع بالرد:

أولاً: أننا لم ننكر القراءة الأخرى، و لم ينكرها هؤلاء الأئمة الأعلام، بل إننا نردد مع أئمة القراءات أن هذه القراءة (صحيحة) من ناحية اللغة، ورخص بها النبى (ﷺ)، ولكن

هذه القراءة (التى اختارها الأئمة الأعلام) هى القراءة الأعلى فصاحة وملاءمة للسياق كما يوجهها أئمة القراءات أيضاً.

ثانياً: أن رسمة الكلمة بعدم إظهار الألف (ٱلرِّيَـٰحَ) ليس السبب الوحيد فى ذلك هو احتمال القراءتين، بل هناك أسبابٌ أخرى – سنعيشها فى الجزء الثانى– والذى يهمنا فى الإشارة إليه هنا هو ملاحظة أنه

بعد استعراض الآيات التى وردت فيها كلمة (ٱلرِّيَـٰح) بالجمع – بدون ألف– اتضح أنها تكتب بدون ألف فى الحالات الآتية :

(١) إذا ورد لفظ الجلالة ظاهراً ومشاراً إليه مثل:(ٱللَّهُ) أو (هُوَ) أو (إِنَّا) أو (نحن) أو (أَرْسَلْنَا) – مشيراً إلى ذاته العلية وإلى لفظ الجلالة بأسلوب الخطاب (المباشر) وبالجمع المفيد للتعظيم.

(٢) وإذا كان السياق فيه استعراض (لقدرة الله) على البعث والنشور و... ولم يكن المقصود من السياق (هو تعداد النعم والرحمات لجلب الشكر) فقط مثل (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) – فى آية الروم الظاهر فيها الألف (ٱلرِّيَاح)... نلاحظ فى كل هذه الحالات المذكورة أن كلمة (ٱلرِّيَـٰح) لاتظهر فيها الألف .

ونرى أيضاً رأياً آخراً ، نعرضه للقارى – يحتمل الخطأ والصواب – وهو :
أن أقوى جند الله فى الأرض هى الريح – كما ذُكر فى الأثر المروى عن الإمام على بن أبى طالب– .. وبعد استقراء الآيات وجدتُ ملاحظة وهى: أنه إذا ذكر لفظ الجلالة "ٱللَّهُ"– (ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ)- أو هُو (وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ) أو إِنَّا – صراحة – أو بالتعبيرات التى ذكرناها مع (ٱلرِّيَـٰح) بدون ألف – **لاحظنا أنه.لاتقم للرياح قائمة (فلم تظهر الألف)** .– وكأنه إشارة إلى خضوع أقوى شيء فى الكون لله وخشوعه وانكساره. ..... وهذا بخلاف التعبير (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ) فهو سبحانه لم يظهر فى الصورة هنا بنفسه بالإشارات السابقة الذكر، ولكنه تظهر آياته – وهى آيات رحمة متعددة– وهى التى (أظهرها) لنا سبحانه – فحق للألف أن تظهر فى هذه الآية (الرياح)[1]

---

(١)والأمثلة كثيرة على ذلك .. ومنها (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا (نحن)... ظهور لله و خطاب مباشر (نَزَّلْنَا...فَأْتُوا)و لم يقل (قل فأتوا)...، .. وبلغة الجمع للتعظيم والتفخيم .. ولذلك سيكون التحدى هنا قوياً)

ولكن يبقى سؤال هام وهو:

أنت قلت أنه حينما كان الله ظاهراً فى الصورة ظهرت الغمام (وظهر فيها الألف) .. وهذا كلام مناقض لقولك السابق فى الرياح .. حيث أنك قلت عكس ذلك وهو : أنه إذا ظهر الله فى الصورة إختفت ألف الرياح و لم تقم لها قائمة. فلماذا؟

وهذا سؤال وجيه وملاحظة هامة .. والحقيقة أنه ليس هناك تناقض **بل هناك إعجاز**.. حيث أن هناك نصوصاً فى القرآن تقول ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾. **وعلى ذلك يكون من الطبيعى أن يرتبط ظهور" ٱللَّهُ " بظهور "ٱلۡغَمَامِ"** — ومعلوم أن الغمام بشير خير ونماء وتظليل — بخلاف الرياح ((القوية والمزمجرة، التى يناسبها التطامن والخضوع والانكسار مع ظهور الله عز وجل).

وهذا يناسب باقى المشاهد التى يرسمها القرآن فى حال ظهور رب العزة ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا (١٠٨) ﴾ طه **كمثال لتطامن الريح القوية ، وهكذا أصوات الجبابرة هنا.**

ولذلك أرى أن القراءة الثانية هى على سبيل الرخصة للتسهيل على القوم الذين لا يستطيعون مجاراة الفصاحة والبلاغة فى حال التزامهم بلغتهم ، مع بيان فضل اللغة أو القراءة الأخرى.

. مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ (مِّن)مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ (٢٤) ﴾ (فهذا أقوى أنواع التحدى؛ حيث قال : فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ (مِّن)مِّثۡلِهِۦ – بخلاف آيتى يونس وهود حيث قال (قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ) .. والتحدى الأقوى الثانى هو (فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ))....وهذا بخلاف آيتى يونس وهود – الأضعف فى أسلوب التحدى – لأن الحديث ليس فيه ظهور لله المباشر والتحدى بالمواجهة (نَزَّلۡنَا)- التى فى آية البقرة- ولكنه قال (قل .. أى يامحمد) هكذا :﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ (قُلۡ) فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (٣٨) **يونس...**

وفى هود: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝ (١٤)﴾ لاحظ فى الآيتين انخفاض نبرة التحدى مع عدم ظهور الله المباشر - كما فى آية البقرة -. وهكذا أمثلة كثيرة تراجع فى سلسلة كتبنا(الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن).

ٱلْمَيِّتِ - الميْت

ليعذرنى القارئ على أنى سأ قف هنا وقفة أطول من سابقتها لأهمية هذا البحث لتبيان جمال وروعة الاستخدام الأمثل للنص القرآنى للكلمة القرآنية، ولتصحيح بعض المفاهيم التى أطلنا الوقوف عليها دون الخروج منا عن موضوع بحثنا وهو (الجلال والكمال فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم) وكيف أن الحركة الإعرابية تلعب نفس الدور البلاغى العظيم الذى تمثله الجملة القرآنية فى قمة بلاغتها ، فها هى (ٱلْمَيِّتِ)بتشديد الياء، و(الميْت) بسكون الياء، تشير لنا بقوة إلى هذه المعانى العظيمة التى ذكرناها.

ونبدأ البحث باستعراض ما قاله د. المطعنى واستعراض قول لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ثم التعليق منا على ذلك ، ثم إضافة أقوال أخرى وردت فى كتب علماء البلاغة والبيان والقراءات أيضاً، وهاهى الرحلة نبدؤها بحديث د. مطعنى: (ٱلْمَيِّتِ) و(ٱلْمَيْتَةَ) كلمتان أصولهما الثلاثية واحدة هى الميم والياء والتاء أصلها (الميم والواو والتاء) ، وهما من كلمات القرآن الحكيم . والاستعمال القرآنى يكشف عن فرق عظيم بينهما ، والوقوف على هذا الفرق بين ميْت بسكون الياء، وميِّت بتحريك الياء مشددة يحسم خلافاً نشأ قديمًا بين العلماء من مفسرى كتاب الله الكريم وغيرهم من الباحثين . والفرق بينهما:

﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ (٢٧)﴾ آل عمران ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥)﴾ الأنعام.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)﴾ الأعراف.

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) ﴾ يونس.

﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) ﴾ إبراهيم.

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ.. (١٩) ﴾ الروم .

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ (9) ﴾ فاطر.

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ الزمر.

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨)﴾ الصافات.

في هذه الآيات التسع ذُكر اسم الفاعل : (مَيِّت ، مَيِّتُونَ ، بِمَيِّتِينَ) أربع عشرة مرة ، وكان معناه فى كل هذه المرات : **الحى الذى قُضى عليه بالموت؛ فهو سيموت بعد حياته تلك**. والدليل على هذا خطاب الله لرسوله حال حياته ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ هذا دليل قاطع على أن القرآن أطلق كلمة (مَيِّت، ومَيِّتون) على الرسول (ﷺ) ، وعلى أصحابه - رضى الله عنهم - وهو حى وهم أحياء، و(مَيِّتون)وصف شامل لكل حـى بعد صحابة رسول الله من الناس جميعاً، لأن الموت سنة من سنن الله فى الأحياء من خلقه.

وفى كتب اللغة : وأما الحى فميِّت بالتثقيل لا غير، وعليه قوله تعـالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ أى سيموتون.(المصباح المنير مادة "م و ت ")

الموصوف نوعان :

فى الآيات التسع المذكورة نجد الموصوف بكلمة (مَيِّت)) نوعين:

الأول: ما كان له روح نشأت عنها الحياة ، وهم الموصوفون فى قوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)

الثانى : ما ليس له روح وهو الأرض كما فى قوله - عز سلطانه- { فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }.

سؤال : ويترتب على ما قلناه من أن القرآن يطلق كلمة (مَيِّت) على الحـى الـذى سيموت، سؤال وجيه حاصله أن القرآن وصف (البلد) مرتين بـ(مَيِّت) ، كما أجـرى

على لسان بعض أهل الجنة أنه قال: {أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ } والبلد التى وصفت بــ "مَّيِّتٍ" غير قابلة للموت لأنها لا زرع فيها ولاماء، وخلوها من الــزرع والماء هو موتها الواقع بالفعل، فكيف ستموت بعد موتها هذا ؟

وأهل الجنة أحياء أبداً لا يموت منهم أحد فكيف يستقيم القول بأن القرآن يطلــق ("مَّيِّتٍ") أيا كان نوع الموت حقيقاً أم مجازياً على الحى الذى سيموت ؟

والجواب - فيما نرى - يتلخص فى الآتى:

* أما ما حكى عن أهل الجنة **فهو حكاية حال ماضية** وسياق الكلام يقضى بهذا.

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٥٩)﴾ الصافات.

فقول أهل الجنة - هذا - تذكير لقرين السوء **بما قال فى الحياة الدنيا**، بعد أن وقع ما كان يكفر به، وأهل الجنة ليسوا بمعذبين، وإنما قال هذا لقرينه تعريضاً وتبكيتاً، وبهذا ينــدفع السؤال المعترض على اطراد القاعدة التى لاحت لنا. (وسنرى أن هذه الآية عليها إجمــاع علماء القراءات على هذه القراءة بالتشديد)

* **أما الشق الثــانى** المتعلق بوصف **(البلد)** ب(مَّيِّتٍ) فقد هدينا فى الإجابة عليــه إلى الآتى، والجواب من وجهين:

كان الأصل أن يوصف (البلد) ب(مَّيْتًا) الساكن الوسط لا المحرك المــشدد (مَّيِّت) تشبيهاً له بمن مات من الأحياء - كما سيأتى -، ولكنه وصف بــ(مَّيِّت) المحرك المشدد الوسط تشبيهاً له بالحى الذى سيموت وهذا يجاب عنه من وجهين:

الأول: أن الآيتين اللتين وصف فيهما (البلد) بــ(مَّيْتًا) اتفقتا فى أمرين:

أ- أن السحاب مسوق (سُقْنَه) فى (الأعراف) ، و (فَسُقْنَهُ) فى الزمر.

ب- أن (السَّوق) فيهما معدى بحرف جر (لِبَلَد) فى الأعراف، و(إِلَىٰ بَلَدٍ) فى الزمر.

وهذا معناه أن مسافة ممتدة بين منشأ السحاب ، وبين البلد الذى سيق إليه ، فــلا يبعد أن يكون فى هذا (البلد) آثار من حياة ريثما يصل إليها السحاب فيجــدد أســباب الحياة فيها، فعومل - أى البلد- معاملة (الحى) الذى سيموت.

ذلك أن الفعل (سقناه) وحرف الجر المعدى به (إلى - ل) لا بد أن تكون لهما دلالة فى بناء الجملة ، وهذه الدلالة هى التى نصصنا عليها قبلاً.

● ونقول- المؤلف- تعليقاً : أن بعد المسافة هذا غير مسلم به لأن مدلول (إلى) يختلف عن مدلول (اللام) ، فـ(إلى) هى التى للبعد فقط ، ولكن ربما جاءت هذه الإشارة من قوله (**سقناه**) فالسوق هو حركة لمكان آخر - وسنقف على التوضيح فيما بعد-)).

الوجه الثانى: أن يكون المراد من (البلد) أهله، وهم قطعاً أحياء سيموتون، ونظير هذا فى القرآن من إطلاق المكان وإرادة أهله قوله تعالى فى الأعراف ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ (٤)﴾ فهو لا يقصد القرية ولكن يقصد أهلها، وهذا تطرد القاعدة التى يكشف عنها منهج القرآن فى كلمة (ميِّت) .

منهج القرآن فى كلمة (مَّيِت):

أولاً: يستعمل القرآن كلمة (مَّيِت) **بتحريك الوسط وتشديده وصفا للحى الذى سيموت**، وليس وصفاً لمن مات من الأحياء .

ثانياً: كما استعمل (مَّيِت) فى الدلالة اللغوية الوضعية، وفى الدلالة على الموت المجازى لما لاروح فيه.

ثالثاً: جاءت ثلاثة مواضع خارجة عن الأصل الذى أشرنا إليه من حيث ظاهر اللفظ ، وقد طرحنا حولها وجهة نظر ، نرجو أن تكون صائبة، تقضى بإطراد القاعدة القرآنية فى المواضع الأربعة عشر إن شاء الله.

-أمثلة (مَّيْتَةً) بالسكون:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ الأنعام.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (٤٩)﴾ الفرقان.

﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) ﴾

الزخرف (هنا يقصد التشبيه لخروج الإنسان بخروج الزرع **وهذا يعنى أن هذه البلدة هى الأرض الجماد وليس ساكنيها من البشر**) وكذلك آية (ق) الآتية:

﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ (١١) ﴾ ق

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ الحجرات. (هنا يقصد الموت الحقيقى للجسد وليس المجازى)

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ..(١٧٣) ﴾ البقرة .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ..(٣)﴾ المائدة.

﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)﴾ الأنعام.

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ..(١٤٥)﴾ الأنعام.

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ ۖ (١١٥)﴾ النحل.

(كل هذه الآيات السابقة تتحدث عن الحيوان الذى فقد الروح على الحقيقة والذى يحرم أكله على هذه الحالة ، ولايقصد الحيوان (الحى) الذى كتب عليه الموت ولم يمت بعد – كما هو الحال فى كلمة "ميِّت"–.

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)﴾ يس.

((وهنا لايوجد أى احتمال آخر إلا أن يكون المقصود هو (الأرض على الحقيقة) وليس ساكنيها، بدليل قوله: وأخرجنا منها حباً..ولاحظ: لفظ الأرض بخلاف لفظ البلدة))

فى هذه الآيات الإحدى عشر جاءت (مَيْتًا) وصفاً مجازياً خمس مرات، والموصوف هو (بلدة) – فى ثلاثة مواضع –، والأرض فى موضع واحد ، والجاهل أو الضال أو الكافر فى موضع واحد ، ووصف (بلدة) و(الأرض) بمَيْت تشبيهاً لهما **بالميت الحقيقى فى عدم النفع على سبيل الاستعارة التصريحية ، التى حذف فيها المشبه وذكر المشبه به.

ووصفت الجاهل أوالضال أوالكافر بـ(مَيْتًا) فهو استعارة – كتلك– والجامع بين الجاهل والضال والكافر، وبين الميت موتاً حقيقياً هو عدم الاعتداد بالحياة مع الجهل والضلال والكفر . هذا هو الجانب المجازى فى استعمال (مَيْتًا) فى لغة القرآن الحكيم.

أما المواضع الستة الأخرى فقد استعمل القرآن كلمة (ٱلْمَيْتَةَ) فيها فى معناها اللغوى الوضعى أو الحقيقى **وهو مفارقة الروح البدن**، وجاء ذلك على ضربين:

الأول: فى شأن الإنسان مرة واحدة فى قوله تعالى :{أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا}..

الثانى: فى شأن ما يوكل لحمه من الأنعام والطيور والدواجن فى خمسة مواضع من الآيات المذكورة، وهذه الآيات الإحدى عشر هى كل ما فى القرآن الذى استعمل فيه (مَيْت) بسكون الياء

منهج القرآن الكريم فى (مَيْتًا):

أولاً: يستعمل القرآن كلمة (ٱلْمَيْتَةَ) الساكن الوسط فى الدلالة على الموت المعروف وهو مفارقة الروح البدن.

ثانياً: مجيء (مَيْت) فى القرآن مجازاً فى خمسة مواضع ، وحقيقة فى ستة مواضع .

تعقيب:

وقد يسأل سائل: لماذا اختُص (مَيِّت) المشدد الوسط بالحى الذى سيموت ؟

ولماذا اختص (مَيْتًا) الساكن الوسط بمن كان حياً فمات فعلاً؟

والجواب:

قد تكون هيئة اللفظ - والله أعلم- لها مدخل فى هذا الاختصاص فى الموضعين:

فالمشدد الوسط: (مَيِّت) فيه حركة صاخبة، وشدة ملحوظة عند النطق به، وهذا يناسب الحياة بما فيها من قوة ونشاط.

أما (مَيْتًا) الساكن الوسط: ففيه رخاوة وضعف يلحظان - كذلك- عند النطق بـ(مَيْتًا) وهذا يناسب الموت بما فيه من انقطاع الحركة والنشاط وليس هذا ببدع؛ فما أكثر الكلمات التى بينها هيئة ونطقاً، وبين معناها تلازم وتلاحم .. (ونؤكد أن هذا هو المنهج أيضاً فى الرسم القرآنى).

(وبعد هذا العرض نستخلص أن الميِّت فى قوله (بلدة ميِّتا) يراد بها ساكنيها أيضاً - أى الأحياء على الحقيقة - ، وأن (مَيْتًا) **بالسكون يراد به الأرض على الحقيقة وليس هناك أى احتمال لأن يكون المراد منها ساكنيها).**

يخرج الميِّت من الحى:

عرفنا مما تقدم أن القرآن يطلق على الحى الذى مصيره الموت كلمة (مَيِّت) بتحريك الياء وتشديده، ويطلق على من كان حياً ثم فعلاً مات فعلاً كلمة (مَيْتًا) بسكون الياء ؛ **وهذا مطرد فى لغة القرآن الكريم، لا يقبل جدلاً** . وقد أشرنا من قبل أن هذا الفهم من شأنه أن يحسم خلافاً قديماً وما يزال قائماً بين مفسرى القرآن وغيرهم حول آيات وردت فى القرآن الحكيم تدور وتكرر حقيقة واحدة هى: إخراج الميِّت من الحى ، إخراجه الحى من الميِّت وتلك الآيات هى:

آل عمران﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾...﴾

الانعام﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

يونس﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

الروم﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) ﴾

هذه هى الآيات الأربع التى تحدثت عن هذه الحقيقة الإلهية ، ذكرناها كاملة - وأحياناً- مع جارتها- كما فى آية آل عمران- ،لأن المقام يقتضى ذلك لما لهذه الآيات - بطولها- من صلة بالمعنى الجديد الذى هدينا، إليه راجين الله أن نكون له موفقين فيه وأن يكتب له القبول عند أهل العلم وصالحى المؤمنين.

مذهب المفسرين فى الموضوع:

حاول المفسرون تفسير هذه الحقيقة الإلهية وذكروا فيها أقوالاً مختلفة . وفيما يأتي بعضا من أقوالهم فى آية (آل عمران) لأنها أول آية فى المصحف الشريف تتكلم عن هذه الحقيقة الإلهية العظيمة وبعد الفراغ من ذكر أقوالهم نذكر المعنى الجديد الذى هدينا إليه:

يقول أبو السعود (**وتخرج الحى من الميِّت**) أى: تنشيء من موادها، أو من النطفة، وقيل : تخرج المؤمن من الكافر {وتخرج الميِّت من الحى}،أى : **تخرج النطفة من الحيوان**، وقيل تخرج الكافر من المؤمن.

وذكر ابن عطية أقوالا مشابهة ثم قال: واختلف المفسرون فى قوله تعالى {وتخرج الحى من الميِّت}؛ فقال الحسن معناه: تخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن .

وقال عكرمة : **هو إخراج الدجاجة – وهى حية – من البيضة– وهى ميتة– ، وإخراج البيضة ،وهى ميتة ، من الدجاجة وهى حية.**

وقال النسفى {وتخرج الحى من الميِّت }، أى: الحيوان من البيضة، أو الفرخ من البيضة أو المؤمن من الكافر و{تخرج الميِّت من الحى}**النطفة من الانسان** أو الكافر من المؤمن.

ويقول الشوكانى: {وتخرج الحى من الميِّت} **تخرج الرجل الحى من النطفة الميتة** {وتخرج الميِّت من الحى } **تخرج النطفة الميتة من الرجل الحى** أو هى البيضة تخرج من الحى وهى ميتة ، ثم يخرج منها الحى أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن .

ويتابع الطاهر بن عاشور وهو من المفسرين المعاصرين- يتابع ما قاله المفسرون الأقدمون ، فيقول: وإخراج الحى من الميِّت هو **إخراج أطفال الحيوان من النطف** ومن البيض ، فالنطفة أو البيض تكون لا حياة فيها ، ثم تتطور إلى الشكل القابل للحياة ثم تكون فيها الحياة وإخراج النطفة والبيض من الحيوان.

فالطاهر بن عاشور لم يأخذ عن المفسرين إلا هذا القول، وترك ما عداه كإخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وكأنه لم يرتض **تلك الأقوال التى أعرض عنها**، وهو على حق فى ذلك.

والذى اعتمده الطاهر بن عاشور قول صحيح فى جملته ولكن طريقة تفسيره لا تصح.

وابن عاشور وغيره اعتبروا النطفة والبيضة ميتتين ، وهذا هو مكمن الخطأ فى التفسير، وقد وجد بعض خصوم الإسلام مدخلاً للطعن فى صدق القرآن بناء على هذا التفسير ، وقد أشارالشيخ **يوسف الدجوي** رحمه الله فى فتواه (بلجنة الفتوى) إلى بعض

طعون هؤلاء الحاقدين ، ذلك أن **العلم الحديث أثبت أن للنطفة والبيضة حياة كاملة تليق بتركيب كل منهما** فراح هؤلاء الحاقدون يحاولون أن يشككوا فى صدق القرآن متخذين من التفسير المذكور مدخلاً لطعونهم على كتاب الله العزيز الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والواقع أن القرآن (لا ريب فيه) وهذه الطعون لا تصدق عليه ، فالقرآن لم يقل أن الحى هو الحيوان وأن الميت هو النطفة والبيضة ، وإنما هذه اجتهادات مفسرين وهم بشر يصيبون ويخطئون، أما النص القرآنى فهو فوق هذه التصورات الاجتهادية والأوهام الحاقدة والآن نعرض على القارئ المعنى الجديد الذى هدينا إليه واطمأنت قلوبنا به وركنت نفوسنا إليه واقتنعت به عقولنا .

المعنى الجديد:

يقول د: الطعنى: عرفنا مما تقدم أن القرآن الحكيم استعمل كلمة (ميْت) فى من كان حيا حياة حقيقة ثم مات موتا حقيقيا ففارقت روحه بدنه ، وأنه استعمل كلمة (ميِّت) بتحريك الياء وتشديدها فى من هو حى سيموت يوما ما. فإذا أخذنا بمنهج القرآن فى هذا الاستعمال المطرد ، **ولابد لنا من الأخذ به**، كان معنى (يخرج الحى من الميِّت، ويخرج الميِّت من الحى) هو توالد من الآباء والأمهات أيا كانوا من بنى آدم أو من غيرهم ، وحمله على الآدميين أظهر وأشهر . الآباء والأمهات حين يتوالد عنهم أبناؤهم ذكورا وإناثا يوصفون حسب منهج القرآن الحكيم بأنهم ميتون ؛ أى أحياء مصيرهم الموت ، والأبناء حين يولدون يصدق عليهم قطعاً أنهم أحياء ، ثم إن هؤلاء الأبناء لما كان مصيرهم مصير آبائهم وأمهاتهم فى أنهم أحياء مقيدين عليهم بالموت فإنهم يصدق عليهم ما صدق على أصولهم ، فقال فى شأنهم (ويخرج الميِّت من الحى) ، وهكذا يحكم الله سننه فى عباده ؛ فليس منهم أحدٌ خالداً لا من كان عهده بالحياة أقدم وهم الأبناء والأمهات ، ولا من كان عهده أحدث وهم الأبناء ، فكل منهم يحمل وصفين وهما حياة ثم موتا لاحقا .

وقدمت حياة الأبناء (يخرج الحى من الميِّت) لأنهم أحدث حياة وأبقى فى الأغلب من أصولهم . وقدم موت الأصول (من الميِّت) على موت الفروع فى الشق الثانى من الآية (ويخرج الميِّت من الحى) لأنه أسبق من موت الأبناء فى الأغلب.

وهذا التكرار فى الحى والميت والتقديم والتأخير فيهما يسميه البلاغيون (العكس والتبديل). وهذا الفهم المنبثق من خصائص الاستعمال اللغوى فى القرآن أولى بالاعتبار للأسباب الآتية :

أولاً: لأنه يسد منافذ الطعن فى صدق التزيل الحكيم، ويحكم قبضة الدفاع عنه إحكاماً يستحيل على أهل الزيغ والهوى اختراقه .

ثانياً: لأنه يليق بمقام التمدح الإلهى وجلال قدرته وبديع صنعه وحكمة تصرفه فى خلقه وتبدل أحوالهم.(والآيات تتحدث عن أن الأيام دول ولايبقى على حاله لايتغير إلا الله).

ثالثاً: لأنه إجراء للدلالة اللغوية فى القرآن فى كلمتى:(الميْت) و(الميِّت) على نسق واحد فى هذه الآيات الأربع والآيات الأخرى التى وردت فيها.

رابعاً: لأنه لا يمنع منه مانع قط، فضلاً عما يتضمنه من مزايا وأولويات.

وهنا أقف وقفة سريعة بعد هذا العرض الهام من أستاذنا الدكتور المطعنى- الذى يوافقه عليه كل أئمة البلاغة والبيان-، والذى أتفق معه تماماً فى كل ما عرضه ماعدا التفسير النهائى(الآباء والأمهات حين يتوالد عنهم أبناؤهم ذكورا وإناثا يوصفون حسب منهج القرآن الحكيم بأنهم ميتون ؛ أى أحياء مصيرهم الموت ، والأبناء حين يولدون يصدق عليهم قطعاً أنهم أحياء ،..) وأرى فيه غموضاً لا داعى له، حيث أنه لا يمنع على ضوء هذا الشرح الوافى أن يكون المعنى هو (يخرج الحى (الجنين) من (الميِّت) أى (النطفة)، وخاصة بعد هذا البيان الذى أوضحنا فيه أن النطفة (ميِّت) – فيها الحركة والحياة- و لم يقل القرآن (ميْت) بالسكون ، وهنا لا تعارض مع ما وصل إليه العلم من وجود الحياة والحركة فى النطفة ،.. وهاهو المحقق د: على النحاس يعرض لرأى آخر حول التفسير السابق لكلمة (الميِّت) و(الميْت) الذى ذكره د: المطعنى ولجنة الفتوى. فيقول: والواقع أن جسم الإنسان الحي تخرج منه كل الفضلات ميتة كالعرق والبول والبراز لا حياة فيها . (فتكون الفضلات (ميْت) تخرج من (ميِّت).. وكل الخلايا تتجدد فتموت الخلايا الحية ويخرج مكانها- أي من الخلايا الميتة خلايا حية- والمنيّ سائل يخرج من الإنسان الحي وهو (ميت) باستثناء ما فيه من الحيوانات المنوية الحية فتخرج هذه الحيوانات المنوية الحية من السائل المنوي الميت ،وتنفلق داخل الرحم ثم يخرج الله منها حيواناً واحداً حياً ليتم تلقيح البويضة الحية في الرحم ثم تصبح باقي الحيوانات المنوية ميتة بعد أن أخرج منها واحد حي لينشئ الله به خلقاً آخر .

وإذا تأملنا في ذلك لم نقصر نظرنا على البيضة ولا الدجاجة أو على النطفة التي تخرج من الرجل الحي .

إن الحي في الآية عام ، والميت عام أيضاً ويشمل كل ما سلبت منه الحياة — العسل مثلاً ميت سلبت منه الحياة ويخرج من النحل الحي . والنبات الحي يخرج من الأرض الميتة.

وهنا أقف لأعقب على هذه النقطة وهى أننا لانختلف مع محققنا العظيم على هـذا التفسير أو غيره ، وليس الغرض من بحثنا هو ترجيح هذا التفسير أو التفسير السابق، ولكن الغرض الأساسى هو الإجابة على هذا السؤال: لماذا وضعت (ميِّت) المشددة فى سياقاها التى ذكرناها، و(ميْت) الساكنة فى سياقاها أيضاً، ثم يأتى السؤال التالى: هل يجـوز لنـا وضع هذه الصيغة مكان الأخرى؟ ومدى الفصاحة والبلاغة والتناغم مع رسم الكلمـة وجرسها وعلاقتها بالسياق ، وبناءً على هذه الإجابة نصل إلى المراد من إبـراز الجـلال والجمال فى رسم الكلمة على هذه الصورة وفى مكانها الذى لا تقبل غيره.أو تكون اقـل فصاحة وبلاغة إذا عكس وضعها.

ونحن لا نسوق هذا البحث للرد على هذا الطعن فقط ولكن نسوقه لبيـان الروعـة والإبهار فى وضع الكلمة فى القرآن فى مكانها الأمثل بغاية الدقة والإعجاز مـع مناسـبة جرس الكلمة للمعنى

❁❁❁❁❁❁

هذا ما قاله أستاذنا الدكتور المطعنى أردنا عرضه كاملاً لأن حديثٌ غالٍ من أسـتاذ عظيم فى علم البلاغة والبيان.

والآن نقف لنكمل ما بدأه أستاذنا العظيم المطعنى من عرضه الرائع والممتـع الـذى يتمشى مع منهج القرآن الكريم وجلال وعظمة الرسم العثمانى للكلمة بكل دقة وإعجاز واقتدار .. ونقول: **لكن يعكر على هذا العرض أن هذه الآيات التى قرئـت (ميِّـت) قرأها آخرون (منهم الإمام أبي جعفر–الذى انفرد وحده فى آية الأنعام بمخالفة الأئمة العشرة..) (ميْت) والعكس بالعكس أيضاً .. وهذا يجعلنا فى حيرة !!.** (وهو ما يعرضه علينا المحقق العظيم د: على النحاس فى قوله:

وقول صاحب العنوان **لا خلاف في (تخفيف بلدة ميتاً) لأنه هنا نظر إلى القراءات السبع التي ألف فيها الكتاب ولم ينظر على قراءة أبي جعفر فهي من الثلاثـة الزائـدة على السبع وهي متواترة**،(وهذا يعنى أن صاحب(العنوان فى القراءات السبع) قد أقـر بالإجماع فيها رغم وجود قراءة أبى جعفر، ولا مانع أن يقول بذلك بعـض العلمـاء فى توجيههم– كما نقلنا–)* **ثم يقول: أما قوله:**

١ – (مِن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ **إبراهيم..**

٢- وقوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾) الزمر..

٣- وقوله تعالى (قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾) الصافات.

فلا خلاف في تشديدها(أى هذه الأمثلة الثلاثة)

وأناأضيف إليها: **٤- قولــه تعــالى** :(ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ) (15) المؤمنــون.

ولعل القارئ لو تأمل مضمون هذا الآيات لتيقن جمال هذا الإجماع الذى يسير مع هذه القاعدة التى ذكرناها بلا جدال.

ثم يقول: فنجد في صحة القراءات لابن زنجلة والحجة في القراءات السبع لابن خلوية أن معنى ميْت وميِّت واحد لا يفترقان إلا في التشديد والتخفيف وهما لغتان .(وســنكمل مسيرة الحوار حول هذه النقطة على الصفحات القادمة).

ونجد أن أبا **محمد مكي ابن أبي طالب** في كتابه الكشوف عن وجوه القراءات السبع قد ذكر ما يلي : (الميّت بالتشديد إذا كان الموت قد نزل . وكلهم شدد ما لم يمت نحو أنك ميِّت، وخفف لما فيه هاء التأنيث (بلدة ميتاً) (وسنقف على هذا المعنى العظيم الذى سيجعلنا نختار قراءة على أخرى، سنرى الحكمة من وراء هذه النقطــة فيمــا بعــد) ..
ثم يقول: والقراءتان فاشيتان والأصل التشديد، والتخفيف فرع فيه لاستثقال التشديد للياء (وهذا ما نعترض عليه كما سنوضح، ونقول أن هذا التوجيه لهذه القراءة التى يجمع عليها أو يكاد يجمع عليها القراء وتسير جنباً إلى جنب مع عظمةوبلاغة السياق القرآنى، هــى على اللغة الأفصح ، وغيرها – إن لم نرفضها- فهى على اللغة الأقل فصاحة ، ونحن نختار الذى هو الأعلى والذروة فى الفصاحة والبيان وهو الأليق بتحدى القرآن وإعجازه) .

وقد كنت فى أحد الدروس فى المساجد العامرة بالإخوة الدارســين – أكــرمهم الله- أقول : إنه لايجوز أن أقول- بعد هذا الشرح – **(حرمت عليكم الميّتــة) بتشديد اليــاء** ، **والتى تقرأ فى رسم المصحف – بالسكون** – لأننا قد علمنا – من الــشرح الــسابق أن (مِيت) بالتشديد تعنى (الحى الذى لم يمت بعد) ، وبذلك لو قلت حرمت عليكم (الميّتة) بالتشديد فإنه يحرم علىَّ أكل (الحيوانات الحية) – التى لم تمت بعد – أو ذبحها –، وهذا

محال، و لم يقصده النص القرآنى ولا التشريع الإسلامى, ونقلت ما **نقله الإمام الألوسى** فى تفسيره العظيم – فوق ما قاله د: المطعنى وهو قوله: **وفي كليات أبي البقاء الكفوي (الميْت) بالتخفيف هو الذي مات ، و(الميِّت) بالتشديد والمائت هو الذي لم يمت بعد ، وأنشد : ومن يك ذا روح فذلك ميِّت ... وما الميْت إلا من إلى القبر يحمل.**

وكان الإمام على بن أبي طالب يقول: إشترى (ميِّت) من (ميِّت) داراً حدها الشرقى كذا .. والغربي كذا.. (وهو يكتب عقد بيع وشراء بين إثنين أحياء).

ويقول الفيتورى: لا الأفق يحضن ميْت الطيور ولا النحل يلثم ميْت الزهر

وكنت وقتها لا أعلم أن هناك قراءة أخرى.

ولكن الذى حدث بعد هذا الدرس أن ثارت ثائرة أحد الأخوة من دارسى علم القراءات– فى المسجد– وقال كيف تقول ذلك **وقد قرأها (أبي جعفر) على غير رسم المصحف– ولاحظ أن أبا جعفر وحده فقط هو الذى قرأها هنا على التشديد (من بين العشرة)..** فقلت له : **عندنا قاعدة علّمها لنا أئمة القراءات أنفسهم وهى : أنه إذا اختلفت القراءتان – فى عدد من الصور للكلمة الواحدة –فإننا نتحاكم سوياً إلى قراءة (أجمع عليها القراء) ، وبعدها نُصيِّر باقى القراءات عليها.ويجوز اختيار قراءة على أخرى.** وهذه قاعدة عظيمة ومعقولة وتتجاوب مع العقل والنقل.

وبناءً على ذلك نعود للتحاكم لإحدى الآيات التى سردناها وهى فى سورة الأنعام – وقرئت (**ميْت**) بالسكون – وقد أجمع القراء على هذه القراءة بالسكون..ماعدا أبى جعفر، وهو ليس من القراء السبعة ولكنه من العشرة (الثلاثة فوق السبعة)، ولذلك رأينا من قبل أن ابن مجاهد– منشىء القراءات السبع– وصاحب العنوان فى القراءات السبع أيضاً والكثير، يقولون عن مثل هذا الموقف أن هذه القراءة عليها إجماع القرَّاء، لاعتبارهم السبعة فقط– دون حرجٍ فى ذلك–)

والآية التى عليها هذا الإجماع – من السبعة– فى سكون الياء(ميْت)هى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)﴾ الأنعام.

ولنستبين الحقيقة نقف لنستمع لأقوال علماء التفسير – رغم وضوح المعنى – ولكن نسرد سريعا ما قالوه: وعلى سبيل المثال ما قاله الإمام الزمخشرى: كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب : ما ولد منها (حياً) فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث ، وما ولد

منها(ميتاً)اشترك فيه الذكور الإناث .((أى ماولد بلا روح = والتى كتبت هنا – وأجمع عليها علماء القراءات– بلفظ (ميْت) بالسكون – كما هو فى الرسم)، وهنا يتأكد لنا مدى توافق القراءة مع سياق الآية، **وهذا ماقاله الإمام النحاس** وذكرناه على الصفحات السابقة فى اعتباره للقراءة الصحيحة واشتراطه موافقتها حيث قال(– ... **أن يكون المعنى والتفسير يدلان على غيرها، فيكون بذلك وجهاً بعيداً فى العربية غير مستقيم) وراجع ماقال وشرحناه.**

وبهذا يتضح صحة ما قاله الدكتور المطعنى – وعظمة وروعة ودقة الرسم العثمانى وهيمنته وتحكمه – هذا الرسم الذى يطعن فيه بعض العلماء– لقصر باعهم–. والذين ندعوهم للوقوف على مثل هذه الإشارات ليراجعوا أنفسهم ويغيروا منهجهم فى البحث ؛ وخاصة فى رسم المصحف الذى لم يعطوه الحق الكامل والوقت الكافى الذى أعطوه لغيره من العلوم – رغم تواتر الرسم العثمانى من لدن جميع الصحابة–...

إذن هناك إجماع فى المعنى والقراءات أيضاً–السبع على الأقل– على رسم الذى فقد الروح بالسكون(ميْت).. كما سبق الإجماع على الآيات الثلاثة التى تشير على الحى الذى لم يفقد الروح بعد بالتشديد (ميِّت).

ولذلك ما أروع ما أشار إليه حبر الأمة وغيره فى تفسير الأية (الحجرات):﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)..﴾ وقد كتبت)مَيْتًا) بالسكون – فى رسم المصحف – ولكنها من الآيات التى قرأها أبو جعفر ونافع فقط بخلاف هذا الرسم – ولنسمع ما قالوه :

ونبدأه بقول الزمخشرى الموضح توضيحا لالبث فيه – مصطحباً معه آراء أعلم الأمة– فيقول:.... تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عِرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه . **وفيه مبالغات شتى** : **منها** الاستفهام الذي معناه التقرير . **ومنها** جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة . **ومنها** إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحداً من الأحدين لا يحب ذلك . **ومنها** أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، حتى جعل الإنسان أخاً . **ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتاً . وعن قتادة : كما تكره إن وجدت جيفة مدوّدة أن تأكل منها، كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي** (أى بغيبته وهو حى) **ثم يكمل: ولما قرّرهم عز وجل بأنّ أحداً منهم لا يحب أكل** (جيفة) **أخيه ..**

لاحظ الحديث كله عن الجيفة واللحم الميت،.. مع ملاحظة ما يقوله ابن عباس من أن هذا النص جمع الكراهية (أي: بالتحريم) مع القبح والبشاعة(بأكل لحمه وهو جيفة)..

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: فإذا رأى العبد فى منامه أنه يأكل جيفة إنسان ميت فليعلم أنه سيقع فى عرض أخيه – أى يغتابه – لأن الملأ الأعلى ينشغل بتأويل النص القرآنى..) نكتفى بهذا.

والملاحظة الأهم هى: أنه فى علم القراءات –كما نقل صاحب كتاب (العنوان فى القراءات السبع –يقول: ولا خلاف في تخفيف قوله (بلدة مَيْتاً) حيث وقع ، وفي تشديد قوله (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) و (ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ) و (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ).

وحين التأمل فى هذه الآيات المذكورة: (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) نجدها (مشددة الياء) وتتحدث عن (الحى) الذى يعذب فى جهنم الذى يتمنى الموت (الذى هو خروج الروح) ولا يجده .. فهى لاتتحدث عن شخص مات بالمعنى المعلوم لدينا (المفارق للروح) بل هو حى فى جهنم لاموت له.

والآية الثانية : (ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ). وهى بالتشديد أيضاً– ولا يخفى على القارىء أنها تتحدث عن أحياء ما زالوا على قيد الحياة فى هذه الدنيا.

وهكذا قوله فى الآية الثالثة: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ).

أما بخصوص آيات الأرض (الميْت) ..

فهنا ملاحظة هامة جداً تفسر الذى أغلق علينا من إشارة د: مطعنى بأن (ميِّت) كتبت بالتشديد بالنسبة للأرض نظراً لقوله تعالى (سقناه (ل)بلد .. أو (إلى) بلد.. ناظراً إلى كلمة (السوق) وإلى حرفى اللام وإلى .. وهذا ملحظ جميل ولكنه غير واضح المعنى والسبب .. ولكن بإمعان النظر فى سياق الآيات نجد أن : كلمة ((ميِّت) التى كتبت بالتشديد تأتى مع كلمة (بلد) بلفظ التذكير ... وكلمة (ميْت) بسكون الياء تأتى مع كلمة (بلدة) بلفظ التأنيث (لنحيى به بلدة ميْتا...فأنشرنا به بلدة ميْتا... الأرض الميْتة.. وأحيينا به بلدة ميْتا).. وكما قال علماء القراءات (ولا خلاف في تخفيف قوله (بلدة ميْتاً) حيث وقع .. وهذا يقربنا من هذا المعنى الذى هدى إليه د: مطعنى وغيره من علماء البلاغة والبيان أيضاً .. على أن يكون المشدد للأحياء من البشر الساكنين لهذه

البلدة .. ويكون لفظ التذكير فى(بلد ميِّت) يعنى ساكنى البلدة من الأحياء المتحركين — البشر أو الحيوان والطير — وهم يستحقون (سقناه (ل)بلد .. أو (إلى) بلد.. ناظراً إلى كلمة (السوق) وإلى حرف اللام وإلى...ويكون لفظ التأنيث(الأرض الميْتة .. وأحيينا به بلدة ميْتا) خاص بالأرض — الجماد — وليس بساكنيها- ويظل بذلك المعنى — كما ذكرناه — على الحقيقة..

مع اعتبار أن الأرض الجماد ليس فيها روح فتكتب (ٱلْمَيْتَةُ) ، وساكنى الأرض فيهم الروح فتكتب (مَيِّت).. ودليل التفرقة هذه فى قوله تعالى فى سورة الفرقان:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا (٤٩)﴾ الفرقان.

حيث فرق بين البلدة (بالتأنيث) وقال عنها بالسكون (ميْتة) وهو هنا لا يقصد ساكنيها بدليل قوله بعدها: وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (وهؤلاء — الأحياء من البشر والأنعام- لايدخلون فى مسمى (بلدة ميْتا) بالسكون التى ذكرها فى أول الآية فاصلاً لها عن (الأناسى)).[1]

---

(١)مع ملاحظة الإعجاز البلاغى فى التفرقة بين (سقناه لبلد) و (إلى بلد) .. كنا قد تناولناها فى سلسلة كتب الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم).. فآية الأعراف سياقها دعاء من عباد الله الصالحين فاستجاب الله لدعائم -(ل) – وساق السحاب (لهم) فيناسبها حرف اللام (العلة).. مع ملاحظة أن الحديث فى هذه الآية وآية فاطر التالية عن البشر وليس عن الأرض.. وإليك سياق آية الأعراف:﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)﴾

ولكن السياق فى سورة فاطر ليس سياق دعاء واستعطاف وإرسال الله السحاب بالخير بشرى لهم.. بل إن الأمر يختلف فى فاطر حيث أن السياق سياق تهديد لهم وإعلامهم أن يد القدرة ستصل (إليهم) أينما كانوا — زماناً ومكاناً- على وجه الأرض أو وهم فى القبور فسوف يبعثهم — البشر الكافرين- .. وانظر إلى السياق والذى يناسبه (إلى) ولايناسبه (اللام) هكذا: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا (تَذْهَبْ) نَفْسُكَ (عَلَيْهِمْ) حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ (إِلَى) بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (كَذَلِكَ النُّشُورُ) (٩) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا (إِلَيْهِ) (يَصْعَدُ) الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ (يَرْفَعُهُ) وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ (عَذَابٌ شَدِيدٌ) وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ (يَبُورُ) (١٠)..﴾ لاحظ الكلمات التى بين الأقواس ، ولاحظ أيضا (إليه يصعد .. ويرفعه).. والكلام أيضاً عن البشر وليس عن الأرض ، وعن يد القدرة التى ستصل (إليهم)- وكل هذه السياقات لايناسبها إلا حرف إلى وليس اللام ، وكلمة (ميِّت) المشددة - أى الحى الذى سيموت- وهم هنا البشر.

وملاحظة أخرى:هى أن آيات الأرض (الميْتة) بالسكون قد لوحظ فيها أن السياق فى الآيات قبلها أو بعدها تتحدث عن هلاك وإبادة للأمم السابقة ببلادهم، وعن قدرة الله على البعث والنشور والخروج ..وليس عن تعداد النعم[1] وهذه لها ملحظ آخر فى كتبنا الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم.

والخلاصة الهامة بعد هذا السرد المفصل هى:

أنه لايمكن لنا أن نقرأ (ميِّت) بالتشديد (ميْت) بالتخفيف، وأن هذا الرسم هو المهيمن على وجوه القراءات بل هو الموجه لها - عكس ما يصوره علماء القراءات - وهو الذى يتناغم مع باقى وجوه الإعجاز فى اللفظ القرآنى الذى تحدى به فطاحل اللغة والبيان بل ومع جرس الكلمة (ميِّت) بالتشديد - الذى في نطقه الحركة والشدة يتناسب مع الحى الذى فيه نفس الصورة .. و(ميْت) بالسكون والذى يوحى بالخمود حال النطق بها يتناسب أيضاً مع سكون وهمود الموت الحقيقى وصورة الجثة الهامدة.

وهذا الذى توصل إليه جمع علماء البلاغة والبيان يتمشى أيضاً مع ما نقله لنا **الإمام ابن الجزرى**(فى كتابه"**منجد المقرئين**") فى ص ٦٧ -:... قلت صدق، ومما يدل على

---

(١)مثال: الزخرف:﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (٨).... وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) ﴾•ولاحظ: كذلك تخرجون . من القبور والموت الحقيقى)

وكذلك آية (ق)﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (٤)﴾

وهكذا الحال فى سورة يس:﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) ﴾

وكذلك فى سورة الفرقان:﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)...﴾ هنا ذكر مشهد الأرض فى أقل درجاتها - وهى حالة الموت الحقيقى - لتناسب ورود قوله تعالى (ماءً طهورا) - الذى يحيى أصعب درجات الموات - بخلاف الماء العادى - بدون هذا الوصف الطهور-الذى يناسبه الأرض العادية - وهو نوع من التناسب والتناسق العجيب فى النص القرآنى قد تعودنا عليه كثيراً .. ولكل فعل رد فعل مساوى له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه.

مع ملاحظة قوله: (ماءً طهوراً) ومناسبته لقوله ﴿.. وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا "وَأَنَاسِيَّ "كَثِيرًا﴾ فناسب (الطهور) ذكر قوله (أناسى) بلفظ التفخيم والتشريف لهذا الإنسان

والملاحظة الأخرى : أن كلمة (بلدة ميتاً) بالتأنيث ..تعنى أحياناً (ساكنى البلدة، كما فى قوله تعالى : واسأل القرية، أى: أهل القرية)، ولكن هنا فى هذه الآية لاتعنى ساكني البلدة من البشر أو الأنعام ، ولكنها تعنى فقط الأرض على الحقيقة، بدليل عطف الأنعام والأناسى على قوله بلدة ميتاً ، فهى هنا بمعنى الأرض الجماد الذى هو فى حالة موات على الحقيقة.

هذا ما قال ابن **مجاهد** قال لي قنبل قال لي القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين ألق هـذا الرجل – يعني البزي، الراوى عن ابن كثير– فقل له **هذا الحرف ليس من قراءتنا يعني** (ماهو بميْت) مخففا– بدون شدة–، **وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد**، ثم يقول: فلقيت البزى **فأخبرته فقال لى قد رجعت عنه** .

وهنا نقف لنقول هذا ما أردنا تحقيقه فى بحث (الميِّت) و(الميْت) وقلنا بهذا الرأى (**وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد،**)، ونقف هنا لنسأل: لو كانت هذه القراءة متواترة عند البزى فكيف رجع عنها؟ فيرد عالم القراءات: لأنه خالف القراءة المجمع عليها (وما هو بميِّت) فقط ؛ فلأنها مجمع عليها فقد رجع البزى للإجماع ، ونقول له هذا رد غير مقنع لأن المعترض بيَّن سبب اعتراضه (كقاعدة عامة ومعلومة للجميع) وهى فى قوله (**وإنما يخفف من الميت من قد مات، ومن لم يمت فهو مشدد**) وهو يشير إلى التعميم لهذه القاعدة على باقى الآيات، وليس عن قراءة خاصة بآية واحدة.. وفوق ذلك يبقى السؤال: لماذا رجع البزى عن قراءته وهو يعتقد تواترها؟. وحتى نحسن الظن بالناقل والمنقول عنه نقول: إنه على أسوأ تقدير قد تراجع ربما لإحساسه بعدم التأكد من تواترها، أو أنه اختار الرجوع إلى القراءة الأولى بالصواب (من جميع الوجوه) ..

ويقول د: فاضل السامرائى : (لم يستعمل القرآن(الموتى) جمع (ميْت) إلا لمن مات حقيقة. وأما (الأموات) فاستعملها عامة لمن ماتوا أو لغيرهم ، أما (الميِّتون) فاستعملها لمن لم يمت بعد.

وحتى يطمئن القارئ إلى أن هذا الشرح قد ارتضاه الجميع نقف وقفة أخرى مع توضيح آخر من علمائنا حول:

(ميِّت)و(ميْت) و(لكن) و(لكنَّ)

يقول صاحب كتاب فقه اللغة ص ١٧٣ : رأينا في البحوث السابقة أن المبنَي في **اللغة العربية يدل على المعني، وأن الشكل يقودنا إلى المضمون ، وأن لكل حركة من – فتحة أو ضمة أو كسرة أو سكون – هدفا مقصودا. وكذلك الحذف للكلمة أو الحرف يقع بقصد موجز له مراد عميق معجز . وإذا كان السكون هو انقطاع عن الحركة والعمل ؛ فإنه في اللغة يدل على ذلك أيضا ، وإذا كان بعض اللغويين يرون : "ميْت" بسكون الياء تساوي كلمة " ميِّت " بتشديد الياء في المعني والمراد ؛ فإنني مع الذين**

فرقوا بينهم ورأوا أن الإنسان يقال له : "ميْت " بسكون الياء بعد أن يموت وتفيض روحه ويوضع في قبره ؛ فقد سكن عن كل حركة وانقطع عن القول والعمل ؛ فالسكون للياء هو المناسب لحاله وواقعه . أما إذا كان لا يزال حيا يتحرك وينطق فيقال له :" ميّت " بتشديد الياء المكسورة، وهذا ما يناسب حاله وواقعه المتحرك الفعال . والرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه قوله تعالي : { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ } [الزمر] بالياء المشددة كان لا يزال حيا هو والذين عادوه وكفروا به وتمنوا له الموت العاجل . والتقدير في المعني : كل نفس ذائقة الموت فقل للذين يريدون الخلاص منك بموتك : إنك ستموت كما أنهم سيموتون ثم سيحاسبون على كفرهم وطغيانهم يوم القيامة، وهذا ما يسمى في علم البلاغة مجازا باعتبار ما سيكون ، ونظيره قوله تعالى في سورة يوسف الآية [٣٦]: { إني أرني أعصر خمرا } أي: أعصر عنبا سأجعله خمرا أو سيصير خمرا، وفي الحديث الشريف : " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله " رواه أحمد والنسائي وابن ماجه أي أسمعوهم كلمة وشهادة التوحيد وهم يحتضرون ولا يزالون أحياء سيموتون ليقولوها موقنين بها فيموتوا على التوحيد .

قال الشاعر :

وتسألني تفسير ميْت وميِّت فدونك ذا التفسير إن كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميِّت وما الميْت إلا من إلى القبر يُنقل

ولا شك أن الشاعر المتنبي كان على هذا الرأي فقد قال :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنما الميْت ميِّت الأحياء
إنما الميْت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء

فالميْت في نظره هو اليائس القنوط المتشائم الكئيب الحزين القلق الجزوع الهلوع لا يتحرك لخير ولا يرجو خيرا ولا يأمل برا ،فهو كالميْت في قبره إلا أنّ من مات فقد استراح ، وهذا لا راحة له في الحياة.

وفي اللغة العربية أمثلة تؤيد ما ذكرت من أهداف الحركة والسكون وموافقتها للواقع فكلمة "لكنْ " إن سكنت النون فيها كانت حرف عطف واستدراك كقولك :" ما سافر خالد لكنْ سعيد سافر " فإن سبقها حرف الواو كان حرف عطف وكانت " لكن " للاستدراك فحسب، كما لو قلت هنا :" ولكنْ سعيد سافر " فقد ظننتَ أن خالدا هو الذي سافر فتبين لك خلاف ذلك، فاستدركت وذكرت الحقيقة التي اتضحت لك، وهي أن سعيدا هو الذي سافر وأن خالدا لم يسافر، فكلمة " لكنْ " رفع الاسم بعدها وهو

"سعيد" على أنه مبتدأ مرفوع خبره جملة سافر (لكن الراسخون فى العلم..). **فالسكون على النون منعها من الحركة والعمل والتأثير فيما بعدها لفظا ومحلا، وحين تشدد النون وتحركها بالفتح فتقول: "لكنّ " فقد صارت حرفا مشبها بالفعل يعمل عمل إنّ فتنصب "لكن " الاسم بعدها، فأقول :" لكنّ سعيدا سافر " . فالسكون على النون أبطل عملها فرفع الاسم بعدها، والحركة على النون المشددة أكسبتها قوة وشدة في العمل والتأثير فنصب الاسم بعدها، كما هو واضح في المثال المذكور، فالفتحة وهي حركة على النون حركت الكلمة ، فعملت ونصبت، والسكزن على النون جعلها ساكنة لا تتحرك ولا تعمل، فأبطل تأثيرها وعملها فيما بعدها فتدبر.**

وقد رأيت وقرأت في أول الكتاب الفرق بين خلْف بسكون اللام وهو للذم والتهديد والوعيد لسوئهم ، قال تعالي : { فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا [٥٩] } [مريم:٥٩] وخلَف بفتح اللام وهي للمدح وهي للمداح ولذا قالوا ويقولون في مدح المؤمنين الصالحين العاملين والطيبين :" هم خير خلَف لخير سلف " والعرب تقول " صُرَعةً " بفتح الراء أفادت الضعف وعدم القدرة على الخصم ؛ ف " الصُرْعَة " هو الذي يصرعه غيره فيغلبه، وقل مثل ذلك في "ضُحَكَة "- بالفتح - وهو الذي يضحك على غيره ،و"ضُحْكة "- بالسكون- وهو الذي يضحك عليه غيره، وقد يقال له : " أضْحوكة " بسكون الضاد . وفي الحديث الشريف : "ليس الشديد بالصُّرَّعَة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه فتدبر . ...

وهنا نقف لنقول بكل اطمئنان: إن منهج (اختيار العلماء قراءة على أخرى) جائز عند علماء اللغة والبيان ، وأيضاً عند علماء القراءات، طالما أن الجميع يلتزم برسم المصحف المجمع عليه بلا خلاف ،ويدور فى فلكه لا يتعداه، ويجوز أن (يختار) القراءة الأعلى فصاحة وبلاغة ومناسبة لسياقها (على) القراءة الأخرى الأقل بلاغة وفصاحة وتلاؤماً فى سباقها، والتى قد تواترت عن النبى (ص) ولكنه (ﷺ)أجازها تيسيراً على الأمة والطوائف التى لا تستطيع – فى حينها – أن تغير لسانها ولهجاتها– وأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ليبين لهم الفصاحة العالية – والتى تحداهم بها – ويظهر لهم الأقل فصاحة ليتبين لهم.

وكما يقول الإمام الخطابى[1]: (و اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف ، مضمنا أحسن (المعانى)....)

و أنا أتمثل- فى نهاية القول- بكلمة ابن الأعرابى (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى ليس فى صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، و ربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله)

كَرهاً وكُرها

ويقول د: المطعنى:الفرق بين معنى (كَره)و(كُره) كما يدل عليه الاستعمال القرآنى أن (كَره) بالفتح يستعمل فى مقام الدلالة على المعاناة النفسية ، أما (كُره) فللدلالة على المعاناة الجسمية والنفسية معاً ((وهو ملحظ لطيف من دكتورنا المطعنى)).

ويكمل : ومضاعفة المعنى فى المضموم تناسب (الضم).. وخفته فى المفتوح تناسب (الفتح) لأن الفتح أخف من الضم، ولهذا – فى اللغة – نظائر كخُبْر، خَبَر، والفرق بينهما أن (الخُبر) بضم الخاء حصول المعرفة عن ممارسة ومشاهدة ، و(الخَبر) حصول المعرفة سماعاً.أو (الخُبر): العلم ببواطن الأمور.

ومنه فَهِم وفَهُم، يقال: فَهُمَ الرجل: أى صار الفهم ملكة راسخة عنده، بخلاف فَهِم الصادقة على حصول الفهم، وإن كان يسيراً لارسوخ فيه.

ويكمل :أن استعمال القرآن هذا دليل على عدم الترادف بين الكلمتين.

ويقول دكتور عودة الله منيع القيسى(فى سر الغعجاز):

وقال الراغب الأصفهاني : وقيل : الكَره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه . والكُرهُ : ما يناله من ذاته وهو يعافه . وذلك على ضربين ، أحدُهما : ما يعافُ من حيث الطبع ، والثاني : ما يعاف من حيث النقل أو الشرع ، أو : أريده من حيثُ النقلُ أو الشرع وأكرهُهُ من حيث الطبع ، وقوله : (كتِبَ عليكمُ القتال وهو كُره لكم) أي : تكرهونه من حيث الطبع .

ما يقوله الأخفش .... يصح على التوسع ، ولكنه غير صحيح في الذي ورد في القرآن ، فما ورد مفتوحَ الكاف لا يضم ، وما ورد مضمومها لا يفتح ، قال ابن بري –

---

(١) الخطابى : حمد بن محمد بن إبراهيم : بيان إعجاز القرآن ٢٣-٢٦ من (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) ، القاهرة \ دار المعارف ١٩٦٨ ، تحقيق : محمد خلف الله و محمد زغلول سلام

كما ورد في اللسان – (يدل على صحة قول الفراء قوله تعالى : (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكَرها) ولم يقرأ أحد بضم الكاف وقال سبحانه وتعالى : (كُتب عليكم القتالُ وهو كُره لكم) ولم يقرأ بفتح الكاف .

والصواب ما قاله الفراء وتابعه عليه الجوهري والراغب الأصفهاني . فالكَره – بفتح الكاف – هي المشقة التي تقع على المرء من الخارج ، أي هي الإكراه . فالكَرهُ ، بهذا اسم مصدر ، أي كأن معناها : قام به وهو مكره عليه .

والكُره – بضم الكاف – هي المشقة التي تنبع من الداخل ، أي هي الكراهية ، فالكُره، بهذا ، مصدر آخر إلى جانب الكراهية ، أي كأن معناها وهو كاره له .

وأقول: إن هذا هو ما قاله الإمام الألوسى فى قوله تعالى:(**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ** (٢١٦)) البقرة، وقيل : المفتوح المشقة التي تنال الإنسان من خارج والمضموم ما يناله من ذاته ، وقيل : المفتوح اسم بمعنى الإكراه والمضموم بمعنى الكراهة.

(وهذا لعلمهم من فطرة اللغة وقواعدها أيضاً أن الضم أقوى من الفتح ، ولك أن تتخيل ذلك حال النطق بالكلمة مضمومة وأنت تشعر بخروج الصوت بقوة من الفم ومن أعماق النفس، بخلاف الفتح الذى لا تبذل فيه أى مجهود حال النطق به... فالضم هو المشقة من داخل النفس، وهذا هو ما تميز به النص القرآنى ولا يمكن أن يحرمه أحدٌ من هذه الخصوصية التى هى من أهم خصائصه.رغم ماقيل من تساوى الصيغتين فى اللغة – أى بعد كثرة الاستعمال– ولكن لا يكون ذلك فى النص القرآنى المعجز برسمه وجرسه ونظمه

(يخصِّمون)... (يختصمون)

يقول صاحب كتاب (سر الإعجاز): لكن الذى يلفت الإنتباة ورود (يخصِّمون) مع وجود (يختصمون) فى القرآن ، و يخصّمون أصلها يختصمون، و إنما أدغمت فيها التاء بالصاد على غير المعهود فى قواعد الإدغام ، لأن الإدغام يكون بين الحروف المتقاربة مثل التاء و الدال، فلا ريب أن شيئا ما هو الذى دعا إلى هذا الإدغام الخاص، و أرى أن ذلك لسببين :

الأول : شدة الخصومة التى كانت بينهم – لأنها لم تكن **خصومة بين أصحاب ملة واحدة** ، **كهؤلاء القوم الذين تنازعوا فى مريم – عليها السلام – أيهما يكفلها** ،

فكانت خصومة لرغبة كل منهم فى إحراز الشرف ، إنما كانت (يخصِّمون)خصومة بين أنصار الحق و أعداء الحق ، أنصار الحق كانوا يذكروهم بوعد الله تعالى بأخذ الكافرين و إهلاكهم و تعذيبهم ، و أعداء الحق ينكرون هذا الوعد و يستبعدون حدوثه بقولهم : (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)

إن شدة الخصومة يرافقها إنفعال شديد (يناسبه التشديد)، و الإنفعال الشديد يحول بين المرء و التعبير الدقيق ، و يحول بينه و بين إتمام حروف بغض الكلمات فى تعبيرة ، فكأن يخصّمون حكت حالهم فى ألفاظهم التى إستعملوها فى خصومتهم ، إذ كانوا لإنفعالهم و ضيق عطنهم يحكون الألفاظ ، و قد سقطت بعض حروفها ، أو أدغمت بعض حروفها فى بعض من غير سبب صوتى يسوغ الإدغام .

و **الثانى**: أن الصيحة داهمتهم و هم يختصمون ، فارتجَّ عليهم ، لشدة وقعها عليهم و مفاجأها لهم ، فإلتثت ألسنتهم و أخذت ألفاظهم تضطرب بعض حروفها فى بعض من غير سبب صوتى يسوغ الإدغام على خلاف ما يكون المرء عليه عندما يكون ثابت الجنان

وهذا التفسير الثانى يتفق مع ما يقوله البقاعى – يقول : و لم يقرأ أحد (يخصّمون) بالإظهار (يختصمون)، **إشارة إلى أنه لا يقع فى ذلك الوقت خصومة كاملة حتى تكون ظاهرة**، بل (**تهلكهم**) قبل إستيفاء الحجج و إظهار الدلائل

يقول (القرطبى): قال النحاس: القراءة الأولى(يخصّمون) **أبينها** ، والأصل فيها (يختصمون) فأدغمت التاء فى الصاد.. ثم يقول: **وإسكان الخاء(حمزة) لا يجوز** لأنه جمع بين ساكنين ..وزعم الفرَّاء أن هذه القراءة أجود وأكثر.. (ويعقد مناقشة لا نخوض فيها) ولكنه فى النهاية يقارن هذه القراءة بقوله تعالى (أمّن لا يهدِّى) فى سورة يونس، وأنه إضغام للتاء فى الهاء حيث أن أصلها (لا يهتدى).. وقد نقلنا هذه الأقوال لنبين منهج الأئمة فى اختيار القراءات دون الرفض لها طالما أنه يتبع الشروط التى أهمها (موافقة الرسم)

وأكمل سبباً آخر يعرضه الإمام الطاهر يبين شدة الحدث والسياق الذى يناسبه صيغة التشديدت فيقول: الطاهر:

والاختصام : اختصامهم في الخروج إلى بدر أو في تعيين من يخرج لما حلّ بهم من مفاجآت لهم وهم يختصمون بين مصدق ومكذب للنذير . وإسناد الأخذ إلى الصيحة على هذا التأويل مجاز عقلي لأن الصيحة وقت الأخذ وإنما تأخذهم سيوف المسلمين ..

وغيره من الآراء – كما لخصه صاحب تفسير الوسيط -يقول: المراد بالصيحة هنا : النفخة الأولى التي ينفخها إسرافيل بأمر الله – تعالى – فيموت جميع الخلائق . وقوله {يَخِصِّمُونَ} أى : يختصمون فى أمور دنياهم .

ويقول السامرائى: والمعنى: أن الساعة تأخذهم وهم منهمكون فى مغاملاتهم منشغلون فى خصومات الدنيا على أكثر ما يكون وأشد ما يكون غير منشغلين بشىء آخر عن الدنيا، فالساعة لا تقوم على رجلٍ يقول: لا إله إلا الله. وفى الحديث: (شرار الخلق الذين تدركهم الساعة وهم أحياء)

وعندما تنزل بهم هذه الصيحة ، لا يستطيع بعضهم أن يوصى بعضا بما يريد أن يقول له ولا يستطيعون جميعا الرجوع إلى أهليهم (فالمشهد هنا مشهد قوة وسرعة (بغتة) وهذا لا يناسبه إلا (حذف أو إضغام الحرف للسرعة)، (تشديد الحرف للقوة)

ويقول: دزفاضل: فى حينقال(الزمر ٢١)من غير إبدال. ذلك أن الاختصام أمام رب العالمين لا يكون مثل الاختصام فى الدنيا. فالاختصام فى الدنيا عام يشمل المخاصملت التى تستدعى القضاء والفصل بين المتخاصمين، كما يشمل غيرها، مما لا يستدعى قضاءً ولا فصلاً...

(ولاحظ أن "حمزة"وحده قرأها بدون تشديد (يَخْصِمون) وهذه تحتمل معنيين أحدهما المذكور في القراءات أي يخصم بعضهم بعضاً في شؤونهم والمغنى الثاني يخصمون أهل الحق في زعمهم وظنهم.. ونحن لا ننكر هذه القراءة بالطبع بل إن لها صحة فى اللغة والنقل ، ولكن القراءة المختارة هى الأعلى فصاحة وملاءمة للسياق ولجرس الكلمة.

وأقول لا حظ جو السرعة.فى هذه الآية وعدم وجود الفرصة للكلام بالأخذ والرد مع الغير أو التوصية، مع شدة الأخذ (تأخذهم) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

بخلاف السياق المتباطىء – عن قصد– فى الآيات التالية:

١– ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ آل عمران. وواضح فيها جو الهدوء وليس العجلة والخصومة الشديدة

٢- ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ۝ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ۝ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ۝ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ۝ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝

((وهنا رغم أن حديثهم فى جهنم ، ولكن النظم القرآنى يريد إعطائهم المجال والوقت الطويل لإعلان الخصومة بينهم (فضحاً منهم لحالهم) والتطويل فى تبكيت بعضهم البعض زيادة فى ملحظ التحسُّر منهم، يوضحه الآيات بعد(يختصمون) والسياق سياق تكرار حتى فى جرس الكلمة (كب كب وا)

٣- وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ۝ النمل

٤- مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝ص.

هنا الحديث عن خلق آدم وسجود الملائكة، وليس فيه جو العجلة والإضغام.

فهاهى قراءة الجمهور (تسعة من عشرة) تصور هذا المشهد على أسلوب المنهج القرآنى الدائم فى مناسبة السياق مع جرس الكلمة التى يتميز بها النص القرآنى المعجز.

وهاهو الدكتور العلامة "محمد الأمين الخضرى" فى كتابه المدهش (صيغ الجمع) يعود بنا للترجيح —صراحة وليس عن طريق الكناية- ويقف معنا موقفاً آخر يؤكد ما قررناه:

وقفة جمالية أخرى:

وامرأته (حمالةَ) الحطب"

أى امرأة أبى لهب التى كانت تحمل الشوك وتنثره فى طريق رسول الله (ﷺ)لتؤذيه ، لأن كلمة "حمالةَ" جاءت منصوبة بعد رفع ما قبلها وهى "امرأته"- أى كان يجب فى غير القرآن أن تكون مرفوعة- **فهذا قطع كذلك** ، القصد منه الذم أى: أذم أو ألعن حمالة الحطب.((ولك أن تتخيل ورود النص على سياقه المعتاد لنا (وامرأته "حمالةُ) برفع "حمالة"، ستجد وقتها أنه كلام عادى(من مبتدأ وخبر مرفوع) يصف امرأة أبى لهب بأنها تحمل الحطب (فقط دون معنى الذم لها) وليس كما فى حالة النصب(القطع)، هذا الذى أعطى

معنى هذا الذم بتقدير **فعل محذوف تقديره أذم أو ألعن** حمالةَ الحطب(وحمالة)- بالنصب- مفعول به لهذا الفعل المحذوف ، فما أروعه من بيان وما أطيبه وأعذبه من حديث.

وأياً كان القطع للمدح أو الذم فإنه من أرقى الأساليب البلاغية ويحتوى على فضيلة الإيجاز ، وهى أن تكون المعانى أكثر وأوفر من الألفاظ التى تدل عليها أو المستعملة فيها(بتغيير حركة إعرابية فقط) ؛ لأن كل كلمة قُطع إعرابها عما قبلها نابت هذه الكلمة مناب ثلاثة قيم بيانية رامزة إلى وجودها فى المقام وإن كانت محذوفة وهى:

١- الكلام الذى عمل الإعراب المخالف فى الكلمة المقطوع إعرابها(والصابرين فى) عن إعراب ما قبلها(الموفون) وهو أمدح أو أخص الصابرين بالمدح. وفى آية "المسد" أذم أو ألعن .

٢- إفادة المدح أو الذم بغير الألفاظ التى تدل عليهما.(وهو أدب عال وغال)

٣- فضيلة الإيجاز البيانى المفعم بالمعانى الآسرة والدلالات الساحرة (فهذا لون من ألوان الإعجاز).فسبحان من هذا كلامه!

ملحوظة قرأها عاصم (حمالةَ) بفتح التاء ، والباقون بضمها، وأنا أختار قراءة عاصم.

ويقول الزمخشرى: وقرىء : «حمالة الحطب» بالنصب على الشتم؛ وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل : من أحب شتم أم جميل .

ولا أرفض القراءة الأخرى لصحتها الكاملة من ناحية اللغة ، وصحة روايتها عن النبى(ﷺ). وقد اختارها كثير من علماء الأمة **(وهنا تتضح لنا حقيقة الأمر دون إعادة للقول) والله الموفق.**

****

وهنا أقف على مثالٍ آخر (أيضاً فى رسم المصحف)

(فَـٰكِهِينَ) (فَكِهِينَ)

قال تعالى: ((إِنَّ أَصۡحَـٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ....)) يس ٥٥

وقال تعالى:(وَنَعۡمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ) الدخان ٢٧

وقال تعالى:((وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ....)) المطففين ٣١

والجواب عن ذلك فى وجوه :

الأول: الكلمتان من مادة لغوية واحدة (فَكَهَ)، وقد وردت هذه المادة فى القرآن الكريم تسع عشرة مرة .

الثانى: كلمة (فاكهين) هى جمعُ اسم الفاعل (فاكِه)، وله معان:

١- عنده فاكهة . ٤- ذو الفاكهة، كالتامر: ذى التمرٍ، واللابن: ذى اللبن.
٢- كثرت فاكهته . ٥- المعجب بما هو فيه (لسان العرب - مادة : فكه)
٣- المزّاح . ٦- المتنعّم .

وانطلاقاً من هذه المعانى يمكننا أن نقول: فى قوله تعالى ((إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ.....) أنها تعنى أن أصحاب الجنة مشغولون بالتنعم، أى هم ناعمون فى الجنة بما عندهم من ألوان الطعام والشراب وسائر أصناف النعيم. .

قال تعالى (((كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ...) أى أنهم كانوا منعمين متنعمين(، وقوله تعالى(فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ...)) الطور، يقال فيه ما قيل فى آية سورة يس.

أما قوله تعالى:(وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ...) المطففين ٣١، فإن كلمة (فَكِهِين) فى هذه الآية هى جمع لكلمة (فَكِه) على وزن (فَرِح)، وهو وزن من أوزان الصفة المشبهة، وهذا الوزن يدل:

١- على الأدواء الباطنة المكروهة نحو: (وَجِعٍ) ، (دوٍ) ، (حبطٍ) ، (عمٍ) (من عمى القلب)

٢- ويدل على العيوب الباطنة المكروهة أيضاً، نحو: نَكِدٍ، شَكِسٍ،

٣- ويدل على الهيجانات والخفة، كأشِرٍ وبَطِرٍ، وفرِحٍ، وقلقٍ.

والناظر فى هذه الأعراض يرى أنها أعراض مكروهة وغير ثابتة وفيها هيجان، فالمكروه من هذا الوزن مثل: عَسِر، وشكِس.

وغير الثابت منها مثل: عَمِش، وغمِش، وفرِح، وأسِف.

والذى فيه الهيج مثل قلق، وأرِج ، وفرِح ، ومرِح، وأشِر، وجذِل .

ولو نظرت إلى كلمة (فكِه) لرأيتها من النوع الذى فيه هيج ، فهو مثل:فرح وأشر وبطر ، وسياق الآيات يؤيد ويوافق هذا المعنى، قال تعالى: ((إِنَّ ٱلَّذِينَ

أَجْرَمُواْ....)المطففين. فالكافرون بعد ضحكوا من المؤمنين وتغامزوا عليهم كانوا يرجعون إلى أهلهم بطرين أشرين فرحين بما فعلوا من ضحك وتغامز واستهزاء بالمؤمنين، فالضحك والتغامز والاستهزاء أدى إلى هياج الفكه لديهم حين رجوعهم إلى أهلهم وتحديثهم غياهم بما فعلوا بالمؤمنين.

وعليه، فإن كلمة (فَـٰكِهُون) ، (فَـٰكِهِين) فى الآيات تدل على حدوث التنعم والتلذذ لأصحاب الجمة بعد دخوله وثبوت ذلك لهم على الدوام، وكثرة فاكهتهم هناك.

أما كلمة (فَكِهِينَ) فهى جمع للصفة المشبهة (فكه) الذى يدل على هـيج ذلـك العرض المكروه فيهم، والإعجاب بما فعلوا وتحمل كل قراءة وتوجه حسب هذا المعنى .. والله تعالى أعلم

وبعد هذا العرض نلاحظ أن الذى قرأ (فاكهين) فى الآيات الثلاثة (فكهين) بـدون ألف هو (أبو جعفر) فقط من القراء العشر... ... أما آيةالمطففين ((ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ) فجميع القراء بلا استثناء أجمعوا على قراءها بدون ألف (لهذه المعانى المذكورة).. ولذلك وجدنا هذا الإجماع من القراء العشر ماعدا أبى جعفر على هذا الوجه ، فلا مانع حسب ما قررناه أن يختار عالم من العلماء هذه القراءة المجمع عليها – على الأقل من الأئمة السبعة – على القراءة الأخرى الأقل فصاحة وبلاغة وملائمة للسياق. ولعل وجود القراءة الأخرى على سبيل الجواز ليتبين بها ما ذكرناه من وجوه الفصاحة والبلاغة فى القراءة المختارة .. والله أعلى وأعلم

ونختم بكلمة د: فاضل السامرائى فى كتابه التعبير القرآنى(فالنظم القرآنى كله كأنه لوحة فنية واحدة فيها من عجائب الفن– وليس فيها إلا العجيب– ما يجعـل أمهـر الفنانين مبهوراً دهشاً مقراً بعجز الخلق أجمعين عن استخلاص عجائبه فضلاً عن الإتيان بمثله)

****

وجود اللغة الأقل فصاحة أو شهرة فى النص القرآنى لماذا وكيف؟:

أما بخصوص ما قيل ونقلناه ونقله لنا وارتضاه محققنا العظيم د: على النحاس ، **من أن القراءات فيها الفصيح (لغوياً وبلاغياً) وفيها الأفصح** ، وأن هذا جار على أن القـرآن نزل بلغات العرب التى تحوى الأقل فصاحة بجانب الأعلى فصاحة، وجاراهم القـرآن فى

ذلك – متمثلاً فى القراءات على ما ذكرناه- فمع تقديرى واحترامى لهؤلاء الأئمة الأعلام من علم القراءات ، فأنا أكاد أجزم بأن استخدام القرآن (فى بعض الألفاظ) للغة الأقل شهرة أو الغريبة يكون على سبيل الجواز لتبيان الفصاحة فى القراءة الأخرى على سبيل الرخصة والتيسير، ولهدف آخر جليل القدر والشرف ، ألا وهو : أن يتم ذلك لمناسبة السياق المعجز الذى يستدعى ذلك – وهو نوع من الإعجاز – على قاعدة (اللغة الغريبة للموقف الغريب) - كما سنرى- وليس لمجاراة لغة القوم التى تتراوح من الفصيح إلى الأفصح.

وبيان ذلك كالتالى:

حينما ضرب الأئمة مثالاً على ورود اللغة الأقل فصاحة فى بعض القراءات العشر قام بالتدليل على ذلك بذكر الآية (إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) وقال: إنه جاء على اللغة الأقل فصاحة .. وهنا نقف لنقول: إن الآية لم تقتصر على هذه اللغة بل وردت على الصحيح، ثم أشارت – معها- إلى اللغة الأقل فصاحة، وذلك – كما شرحنا ذلك- لأنها تحكى موقف القوم المتنوع بين المؤكد على أن موسى وهارون (ساحران) فقال (إنَّ) – المشددة، ثم أشار إلى الفريق الآخر – الذى ربما رأى معجزات موسى التى عرضها من قبل – فلم يؤكد على أنهما ساحران فاستخدم حرف النون المخففة (إن)، ولكنه استخدم اللغتين معاً لبيان هذا الملحظ .

ونعود ونؤكد مراراً أن منهج القرآن هو استخدام الكلمة الغريبة للمشهد الغريب ، وليس من باب أن القرآن يحتوى على اللغتين بدون داعٍ بلاغى – كما تعرضها لنا القراءتان- والذى يزيد هذا الأمر توضيحاً المثالين التاليين:

(وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ)..(عَـٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ..)

الحركة غير الإعرابية

يقول العلامة فاضل السامرائى: وردت في القراءة المشهورة كلمات محركة بغير الحركة المألوفة المشهورة , وذلك نحو قوله تعالي : (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ..) من سورة الفتح،وقوله تعالي : (فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ) من سورة الكهف٦٣ بضم الهاء في (عليهُ) و (أنسانيهُ) مع أن المشهور في نحو هذا كسر الهاء , قال تعالي : (وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ) من ١٠٩سورة الشعراء وقال (وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ) من سورة القصص١١ .

ويحسن أن نشير هنا إلي أن ضم الهاء في نحو هذا لغة الحجاز، وأما غيرهم فيكسرها .
وجاء في(شرح الرضي علي الكافية) : (وحركة هاء المذكر ضمة إلا أن يكون قبلها ياء أو كسره، فإن كان قبلها أحدهما , فأهل الحجاز يبقون ضمتها ويقولون : (بهو) و(لديهو) وغيرهم يكسرونها .
والقران نزل في هذا بلغة سائر العرب .

وهنا يعرض سؤال : وهو لماذا ورد في هذين الموطنين الضم دون الكسر ؟
وينبغي لنا قبل أن نجيب عن السؤال أن نشير إلي حقيقة لغوية معلومة اتفق عليها علماء اللغة قديما وحديثا ، وهي أن الضمة أقوي الحركات واثقلها , ثم تليها الكسرة , ثم تليها الفتحة , وهي أخف الحركات .

وقد يسبق إلي الوهم أن الكسرة أثقل من الضمة لما سمعوه وتعلموه من قواعد كتابة الهمزة أن الكسرة أقوي الحركات بالنسبة إلي رسم الهمزة , ثم الضمة ثم الفتحة .

فتقول : إن هذا أمر إملائي لاعلاقة له بالنطق , ولاعلاقة له بالحقيقة اللغوية الثابتة .
إن النطق بالضمة يحتاج إلي جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة , وذلك لأنها لا تنطق إلا بانضام الشفتين وارتفاعهما ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلي ذلك، كما هو ظاهر ومعلوم .

وهذه الحقيقة تفسر كثيرا من الظواهر اللغوية في الأبنية والتأليف. ونعود إلي مسألتنا لنري سر التعبير في نحو ما مر :
١- قال تعالي : (إن الذين يبايعونك) من سورة الفتح .
فقال : (عليهُ) فجاه بالضمة التي هي أثقل الحركات للدلالة علي ثقل هذا العهد وعظمته، وذلك من جمله نواح منها :
أ - أنه قال : (إن الذين يبايعونك) وهذه البيعة كانت يوم الحديبية , وكانت بيعة علي الموت في نصره الرسول صلي الله عليه وسلم ونصره دينه، والبيعة علي الموت أشد وأثقل أنواع البيعات وأقواها.
ب- وقال : (إنما يبايعون الله) وهذا تعظيم لهذه البيعة التي يكون فيها الله هو الطرف المبايع .
جـ - وقال : (يد الله فوق أيديهم) وهذا توكيد لما قبله وتوثيق لأمر هذه البيعة العظيمة .

د – حذر من نكث هذه البيعة ونقض هذا العهد وقال : إن ضرر نكثه يعود علي الناكث نفسه .

هـ – وذكر أن من أوفي بهذا العهد سيؤتيه الله أجرا عظيما ؛ فهو كما تري عهد عظيم ثقيل، فناسب أن ياتي بأثقل الحركات , وهي الضمة مجانسة لثقل هـذا العهـد ، ثم إن الضمة ينطق معها لفظ الجلالة بتفخيم اللام , بخلاف الكسرة فإنها ينطق معها لفظ الجلالة بترقيق اللام، فجاء بالضم ليتفخم النطق بلفظ الجلالة , إشارة إلي تفخيم العهد , فناسب بين تفخيم الصوت وتفخيم العهد , وهو تناظر جميل . جاء في (روح المعاني) في هـذه الآية : وقرأ الجمهوز (عليهِ) بكسر الهاء كما هو شائع وضمها حفص ....

وحسن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهـد المشعر به الكلام , وأيضا إبقاء ما كان علي ما كان ملائماً للوفاء بالعهد وإبقائة وعـدم نقضه .

٢- قال تعالي : (فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ) من سورة الكهف. بضم (أَنسَىٰنِيهُ،) والمشهور في هذا الكسر كما ذكرنا .

وهذا في الحوت الذي تزوده سيدنا موسي وفتاه وهما يبحثان عن الرجل الصالح . فقد أمر الله موسي أن يتزود حوتا مالحا , فحيث يفقده فهناك يجد الرجل.

وهذا الحوت علي ما جاء في صحيح مسلم حوت مملح وقيل هو حوت مشوي , وفي رواية : أنه كان يصيبان منه حاجتهما إلي الطعام .

والظاهر من سياق الآيات أنه كان مشويا بدليل قوله تعالي علي لسان موسـي , عليه السلام مخاطبا فتاه : (ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) الكهف فهذا يدل علي أن الحوت كان جاهزا لأن يؤكل .

غير أن هذا الحوت المملح المشوي المأكول منه سرت فيه الحياة واتخـذ سـبيله في البحر , والفتي ينظر إليه , وكان عند جريه ينعقد فوقه الماء فيكون كالنفق والحوت يجري في داخله وإليك قول الله فيه (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ.٦١,٦٣) الكهف

جاء في (روح المعاني) في قوله : (فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا) أي : (مسلكا كالسرب , وهو النفق . فقد صح من حديث الشيخين والترمذي والنسائي وغيرهم , أن

الله تعالي أمسك عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق . والمراد به : البناء المقوس كالقنطرة) وهذا المشهد من أعجب العجب . وفيه أمران كل منهما يدعو إلي العجب أكبر من صاحبه . الأمر الأول : أن يحيا حوت مشوي مأكول منه .
والثاني : أن يجري في البحر فينعقد فوقه الماء كأنه الطاق , حيث جري فيكون له كالنفق.
جاء في (فتح القدير) : (قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ) أي : قال فتي موسي لموسي. ومعني الاستفهام , تعجيب لموسي مما وقع له من النسيان هناك مع كون ذلك الأمر مما لا ينسي , لأنه قد شاهد أمرا عظيما من قدره الله الباهرة ... والتقدير : أرأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان ..
(وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا) وموضع التعجيب أن يحيا حوت قد مات وأكل شقة ثم يثب إلي البحر ويبقي أثر جريته في الماء لا يمحو أثرها جريان الماء .

وهذا المشهد لاينسي علي مر الأزمان فكيف ينسي بعد لحظات، فإن هذا من أقوي مواطن النسيان وأغربها وأعجبها , فعدل في التعبير من الكسر إلي أقوي الحركات وهي الضمة، للاشارة إلي ندرة مثل هذا النسيان وقوته . فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير، وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير . جاء في (روح المعاني) وضم حفص الهاء في (أَنسَىٰنِيهُ) وهو قليل في مثل هذا التركيب قله النسيان في مثل هذه الواقعة ... وفي إيثار أن والفعل علي المصدر نوع مبالغة لا تخفي).

فناسب الضم هنا من جهتين :
١- قوة الحركة وهي الضمة مناسبة لقوة النسيان .
٢- ندرة هذه الحركة في مثل هذا الموطن مناسبة لندرة النسيان في مثل هذا المواطن . والله أعلم .
٣- قال تعالي (وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ١٢٠ من سورة آل عمران . بضم الرَّاء (يَضُرُّكُمْ) اتباعا لضمة الضاد , والمشهور في نحو هذا فتح الراء أو فك الإدغام والجزم كقوله تعالي :(مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ) المائدة :٥٤ وقوله: (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ) البقرة ٢١٧.

جاء في (البحر المحيط) : وقرأ الكوفيون وابن عامر : (لَا يَضُرُّكُمْ) بضم الضاد والراء المشددة من ضر يضر .... وقرأ عاصم فيها روي أبو زيد عن المفضَّل عنه بضم

الضاد وفتح الراء المشددة، وهي أحسن من قراءة ضم الراء نحو : لم يردَّ زيد . والفتح هو الكثير المستعمل) البحر المحيط ٤٣/٣

وقوله : إن فتح الراء أحسن من قراءة ضم الراء فيه نظر . نعم إنه أشهر وأكثر ولكن ليس أحسن . وكيف تكون أحسن وهي ليست قراءة متواترة ، فهي ليست من القراءات السبع ولا العشر بخلاف هذه القراءة , فإنه قرأ بها أربعة من القراء السبعة , وهم عاصم وحمزة بن حبيب الزيات والكسائي وابن عامر , إضافة إلي ابن جعفر من العشرة).النشر فى القراءات العشر ٢٤٢/٢ ص١٢٠ أنه ليس لأحد أن يفضل قراءة غير متواترة علي متواترة، بل ليس له أن يفضل قراءة متواترة علي أخري متواترة . **نعم إن له أن يختار لا أن يفضل،** فإن القراءات المتواترة كلها ثابتة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثبوتا قطعيا لا تردد فيه.

هذا من ناحية , ومن ناحية أخري , أن لقراءة الضم وجها حسنا في أداة المعني في هذا الموضع , ذلك أن الضمة أثقل من الفتحة كما ذكرنا .

والقراءة بالفتح في هذا الموضع تشير إلي أنه ليس ثمة شيء من الضرر يصيبهم.

وأما القراءة بالضم , فكذلك إلا أن فيها إشارة إلي ثقل الحالة التي هم فيها . وأنه لم يضرهم الكيد إلا أنهم قد ينالهم الأذي , كما قال تعالي : (لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى) آل عمران. ولذا قال تعالي : (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ) أي تصبروا علي أذاهم ومضايقتهم وتصبروا علي طاعة الله , وتتقوا المحرمات وأسباب الوهن ومنافذ أعداء الله , مما يدل علي أن ثمة أذي قد يصيبهم .

جاء في (روح المعاني) : (وَإِن تَصْبِرُوا) علي أذاهم أو علي طاعة الله ومضض الجهاد في سبيله (وَتَتَّقُوا) ما حرم عليكم لا يضركم كيدهم أو مكرهم .

وجاء في البحر (البحر المحيط) في هذه الآية : (قال ابن عباس) وإن تصبروا علي أذاهم وتتقوا الله ولا تقنطوا ولاتسأموا أذاهم وان تكرر .

فالقراءة بالفتح تشير إلي أنه ليس ثمة شيء من ذلك يصيبهم وإلى هوين أمرهم .

أما القراءة بالضم فتشير إلي أن هذه الحالة أثقل وأشق من الأولي فهي تحتاج إلي مراقبة وصبر وتقوي , وأنهم مع ذلك قد ينالهم الأذي والمكارة . فالقراءة بالفتح تخفف

الأمر وهونه وذلك لخفة الفتحة . والقراءة بالضم تشدّده ،وفيها إشارة وتوجيه إلي ضرورة الحزم والصبر ليستعدوا لما قد ينالهم من الاذي والمكروه وان كـــان أخـــير أن الكيـــد لا يضرهم فكان للضمة وجه حسن , والله أعلم .

وقفة ختامية:

وسنرى أن هذا ليس بدعاً فى رسم الكلمة فقط بل نجده أيضاً فى كل نواحى البلاغة القرآنية التى يتناغم فيها جرس الكلمة مع رسمها مع نظمها، و فى انتقاء الكلمة الغريبـــة للموقف الغريب، وسنعيش أمثلة كثيرة فى كتابنا (جرس الكلمة فى القـــرآن) منـــها : استخدام القرآن كلمة (ضيزى) – وهى أقل شهرة بل تكـــاد تكـــون مهجـــورة – و لم يستخدم كلمة (ظالمة) – الأعلى شهرة واستخداماً، وسنرى أن هذا لم يكن هذا أو بـــلا هدف منشود .

** **ويستخدم القرآن الكلمة الأقل فصاحة فى مكانها الذى لايصح غيره فهى حينئذ** تكون فى أعلى درجات الفصاحة ؛ فحينما يقول ربنا تبارك وتعالى على لـــسان إخـــوةً يوسف (فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ) يقوم متفلسفٌ ويقول إن كلمة (أكله) بالنسبة لفعل الذئب غير فصيحة ، والفصيح هنا هو (وافترسه) الذئب، وهنا أقف لأؤكد على أنه لا يصح أن يقال أن الكلمتين جائزتان والأولى فصيحة والثانية أفصح أو العكس، لأنه لايمكن – فى حـــال إخوة يوسف – استبدال كلمة (فأكله) بكلمة (فافترسه)، لأن الافتراس هو (دق العنق) فقط دون أكل الجثة أو ابتلاعها – أى إخفائها–، وهذا لا يصح فى حال أخوة يوسف ، لأنهم لو قالوا لأبيهم (افترسه) الذئب فسيقول لهم أرونى عضواً من جسده أو وجهـــه أو غير ذلك من بقايا هذا الافتراس.. فهنا ، وحين استخدام القرآن للغة الأقل فصاحة فـــلا أقول أنه يجوز الاثنان ، وهذه فصيحة والأخرى أفصح.. ولكن الفـــصاحة الكاملـــة فى تواجد الكلمة المناسبة فى السياق المناسب.

خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة فى آن واحد ننهى بحثنا بما بدأناه وهو أن ترجيح قراءة على أخرى أو اختيارها على الأخرى (هو اختلاف فى المسميات فقط – كمـــا قالها صاحب مناهل العرفان فى بداية البحث– **مع الاتفـــاق فى المـــضمون، وإن كـــان علماؤنا من أهل القراءات أشد تحفظاً فى التسمية بأن لايقال: أرَجِّـــح ولكـــن يقـــال (أختار) قراءة كذا... على قراءة كذا) فهذا من حقهم – ونوافقهم عليه–، وهذا من**

شدة احتياطهم وحرصهم على حفظ هذا القرآن المجيد من أن يقول فيه كل من هب ودب بما لا يعلم، ويحمونه من جهل الجاهلين وعبث العابثين والقول فيه بالظن والتخمين، وأن يقتصر ذلك على العلماء النابهين وأئمة الدين الموهوبين فقط.فإذا اختار أحدنا أو جمهور الأمة قراءة حفص على قراءة أخرى ، فلا حرج فى ذلك، فنحن جميعاً فى أقطارنا هذه نفعل ذلك(علماء وغير علماء) دون إنكار للقراءات الأخرى. نسأل الله عز وجل أن يحفظ لنا ديننا وكتابنا من عبث العبثين وجهل الجاهلين وتأويل المبطلين وأن يوحدنا عليه آمين، وأن لا نكون من الذين ينعيهم ربنا تبارك وتعالى فى قوله ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝﴾ المؤمنون نسأل الله السلامة والعافية. وأشستغفر الله مما أعلمه ومما لاأعلمه.

وقفة هامة مع اللغة التى نزل بها القرآن

نقول: إن اللغة العربية التى نزل بها القرآن قد اختارها الله بدقة بالغة بحيث تتناغم الحروف فيها مع الصوت الذى تعبر عنه ، فإذا قال (صرصر) فحروفها ترسم صوت الرياح المزمجرة بهذا الصوت، ولكن اللغة يعتريها بعض التقصير والنقص عن الكمال الذى جاءت به الكلمة القرآنية فى رسمها وفى جرسها وفى ملاءمتها للسياق الذى تسكن وتستقر فيه إلى الأبد، فاللغة العربية أحلى وأغلى اللغات بكمالها وجمالها- فى أصل وضعها وليس فى الاستخدام الشائع الذى تلوكه الألسنة بعيداً عن اصل وضعها وجمالها الذى جاء القرآن الكريم ليهذبها ويصل بها إلى الكمال ، لا ليجاريها فى عاميتها أو نواحى نقصها ، وهذه اللغة لجمالها وسحر بيانها اختارها الله تعالى لتكون معجزة الرسالة الخاتمة، فجاء النص القرآنى بهذا الجمال وزاد عليه الكمال وقام بالاستخدام الأمثل للكلمة العربية بحيث تصبح كل كلمة كلؤلؤة فى النحر تسحر العيون برسمها والآذان بجرسها والقلوب بمعانيها التى هى كالبحر الزاخر بكل ألوان الفنون من إمتاع العقل وإشباع العاطفة

والذى نريد إثباته هنا ، أن القرآن الكريم جاء على لغة العرب ولكنه هذبها ووصل بها إلى الكمال، ولا يوجد فيه لفظة واحدة تنبو عن ذلك ، ولا توجد لفظة فى القرآن تحل محل لفظة أخرى، وكما قال وكرر علماء اللغة فى قولهم (أدر لسان اللغة — أى فتش فى قواميس اللغة- على أن تجد كلمة تحل محل كلمة أو حرف يحل محل حرف فى القرآن لا

تجد لذلك سبيلاً، وربما يكون ذلك فى اللغة العربية على سبيل النقص أو الاضطرار، ولكن ذلك لا يكون فى النص القرآنى أبداً.

وإذا كانت اللغة العربية تهتم بجرس الكلمة، فإن القرآن الكريم لا يشذ عن ذلك بل هو الجمال والجلال والكمال بعينه.

ونعيش بعض الوقفات من اللغة العربية ، لنقولها صريحة: إن الذين لا يلتفتــون إلى هذه المعانى — فى جرس الكلمة— للنص القرآنى إنهم يسلبونه أغلى صفة يمتاز بها ويتجنون عليه وهم لا يشعرون.

نماذج من مراعاة جرس الكلمة فى اللغة العربية:[1]

١- " جَنازة – جِنازة (الأولى بفتح الجيم والثانية بكسرها)

" حَمام – حِمام "(الأولى بفتح الحاء والثانية بكسرها)

تشير أكثر قواميس اللغة إلى أن " الجَنازة " بفتح الجيم ، و " الجِنازة " بكسر الجيم : يراد منها الميّت أو السرير أي : النعش الذي يوضع فيه حين يُساق إلى قبره . ويرى بعض اللغويين أن " الجَنازة " بفتح الجيم هي الميْت ، فإن كسرنا الجيم وقلنا " الجنازة " فهي السرير الذي يحمل الميْت عليه ، وهو ما يُطلق عليه " النعش " ، وهذا ما أَميل إليــه وأُلح وأصر عليه لأنه يوافق المبدأ الذي يسود هذا الكتاب ويشيع ويتكرر فيه ؛ وهو : أن المبنى يدل على المعنى ويؤيده ، وأنّ الشكل يقود إلى المضمون ويدعمــه ، وأن كـــل حركة من فتحة أو ضمة أو كسرة في عين الفعل أي : الحرف الثاني في الماضي الثلاثي، أو الحرف الأول في الاسم : له مدلول وهدف يساعد على واقع الــشيء ويناســب واقعه ، فإن شذ فلحكمة قد تخفى ثم تظهر للمتدبر المفكر الباحث العاقل المتبصر ؛ مما لا يتوفر في لغة أخرى غير اللغة العربية لغة القرآن الكريم المجيد . وأنت تلحــظ هــذا وتدركه في أمثلة كثيرة لا تُحصى:

" فالحَمام " بفتح الحاء للطيور المعروفة المشهورة ، وفتحت الحاء لأن الطيور غالباً تُحلّق في الهواء في يقظتها ، وتنطلق حيث تريد منطلقةً كما تهوى زماناً ومكاناً ؛ ففــتح الحاء هو المناسب.

---

(١)نقلاً — بتصرف— عن كتاب(الجديد فى فقه لغة القرآن المجيد) لهشام الحمصى

أما " الحِمام " بكسر الحاء فهو الموت، والميّتُ يوضع في قَبره أو لحده تحت التراب وفي أَرض سُفلى ، والذي يدفنه يحني ظهره وهو يقوم بوضعه في قبره ، والكسرة هي المناسبة هنا بلا ريب ، ولذا فعين المضارع في يدفِن مكسورة وهي الفاء ، ولله در من قال :

ألا إن بطن الأرض للمرء منزلٌ ... كما أن ظهر الأرض للمرء منزلُ

و لم أرَ بين المنزلين تفــاوتاً ... سوى أن ذا أعلى وذلك أسفلُ

و لم أرَ مثلَ القبر دارَ عدالــةٍ ... تساوت بها طَرْحاً رؤوسٌ وأرجلُ

٢ – " خِطْبة – خُطْبة – عُبُوّة – تقلّب "

الخِطبة بكسر الخاء هي طلب الخاطب من وليّ الفتاة أو المرأة أن يوافق له على الزواجِ منها ، وإنما كسروا الخاء لأنها تتناسب وتوافق ما يتطلبه ذلك من تواضع الخاطب في أسلوب الطلب والرجاء والأمل بالموافقة ، وما ستتطلبه حياة الزوجية من مسؤوليات وعناء وواجبات على الزوج نحو زوجته وأولاده مادياً ومعنوياً وشعوراً وعاطفة وحناناً في نفسه وجسده .

أما الخُطبة بضمّ الخاء فهي كلام ينطق به خطيبُ الجمعة على المنبر ، أو خطيبٌ سياسي على مكان مرتفع ، أو أي متكلم آخر يعلو مكاناً ليكلم من حوله ليبصروه ويسمعوه بوضوح ، والضمة على الخاء هي المناسبة الموافقة لموقفه وموقعه المرتفع . والضمة من علامات الرفع في الأفعال والأسماء المعربة .

أما عُبُوّة الشيء فهي : مقدار ما يملؤه ، فيقال : عُبُوّة القارورة ألف غرام ، وعُبُوّة الكيس قنطار ، وهذه عُبُوّة ناسفة . ولما كانت المادة التي يُملأُ بها الشيء داخلةً فيه تستوعب باطنه كانت الضمّةُ على العين والباء هي المناسبة الموافقة .

ويخطئ من يفتح العين ويُسكن الباء ويفتح الواو كما ينطق بها كثير من الناس فيقولون : " عَبْوَة " وهذا خطأ واضح فاحش . وشدّدَت الواو لتدل على ثِقَلِ الشيء المملوء عند حمله أو رفعه ، ومدى الشدّة التي يعاينها مَن يحمل ذلك الشيء أو يرفعه . كما يصوّر شدةَ صوتِ وآثار العُبُوّةِ الناسفةِ التي مُلئت بموادَّ متفجرةٍ خارقةٍ مدمّرة خارقة شديدة وكثيرة الأضرار .

فضم العين والباء وتشديد الواو في " عُبُوّة " هو المناسبُ ، فتدبّرْ .

٣- (نعمة) بالنون المفتوحة فى الدخان والمزمـــل (كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾...) والآيات تتحدث عن فرعـــون وأعوانــه الذين كفروا بالله، ورفضوا الخضوع والاستسلام له وانطلقـــوا وراء ملـــذات محرمـــة وشهوات فاسدة وقاموا بمظالم مدمرة وفتحوا لأنفسهم أبواب الحرام والطغيان كما يهوون فأغرقهم الله تعالى , وعاقبهم بما يستحقون وتركهم عبرة لمن يعتبرون **ولا شك أن الفتحة فوق النون في "نعمة" هي المناسبة لانفتاحهم على الكفر والظلم والطغيان والحرام من جميع أبوابه ومنافذه وعدم خضوعهم لله الحق.**

والله تعالي يمهل الظالم ويملي له ولا يمهله ولا بد أن يعاقبه على الترف والبطر والســرف والشره والسفه والتبذير ، فكانت الفتحة للنون في " نعمة " هي المناسبة الموافقــة لواقــع المكذبين المترفين، وقل مثل ذلك في الاية [١١] من المزمل { وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ } **حيث فتحت نون النعمة أيضا فتدبر . ..**

وضمت الدال في "دُرة " لأنها الجوهرة تضمها المراة إلى صدرها أو تخبئها في خزانتها مضمومة إلى بقية حُلي الزينة فـالضمة هي المناسبة الموافقة، ولذا ضمت "الثــاء " في " ثُكنة " لأنها مركز تجمع الجنود ،وكسرت دال "الدِّرة " لأنها العصا يضرب بها فتؤلم وقد تكسر، فالكسرة هي المناسبة الموافقة هنا ، ولذا كسرت عين الفعل في "يكسِر ويضرِب " فتدبر . . .

٤- البَر بفتح الباء هو اليابسة على الأرض ومنه الصحراء على امتدادها ،وأنت عنـــدما تنظر إلى البر أو إلى صحراء **فإنك تفتح عينك ويمتد نظرك بعيدا حتى الأفق، فالفتحـــة على حرف الباء هي المناسبة الدالة على الواقع والحال** , ولذا وصف الله نفسه في سورة الطور(٢٨) بقوله : (انه هو البر الرجيم) أي واسع العطاء ممتد الكرم فـــتح خزائنـــه لعبادة، فالفتحه هي المناسبة .

أما البُر بضم الباء فهو القمح الذي يصنع منه الخبز بأنواعـــه والكعـــك والحلـــوي كذلك، **مما يتناوله الانسان بيده ويضمه إلي فمه , ثم يدخل معدته متحدرا إليها بعـــد**

المضغ في الفم مستقرا فيها مدة الهضم , ثم ينتقل إلي الامعاء . وهذه المراحل كلها في داخل الجسم تناسبها الضمة التي تصور انضمام الطعام داخل الاجسام والاعضاء فيها.

وأما البِر بكسر الباء فهو الاحساس والرحمة والرفق بالناس، ولاسيما من كان منهم محسنا إليك كالوالدين أو قريبا من ذوي العصبة أو الارحام ،وذلك يتطلب جهدا وتعبا ومشقة ممن يريد أن يكون بارا بهم محسنا إليهم معترفا لهم بالجميل رادا لهم بعضه . والكسرة تحت الباء هي المناسبة بالموافقة لما يتحمله من جهد وعناء – وهو واجب عليه – ولاسيما عند بره بوالديه الكبيرين، فتدبر .

وأكتفى بهذه النماذج لنقول أن القرآن جاء على هذه اللغة وأنشأ الإعجاز والتحدى والوصول بها إلى أعلى درجات الفصاحة، ولا يمكن أن نجرد هذا النظم المعجز من هذا الإعجاز بدعوى أن ذلك جائزٌ من ناحية اللغة وأن القرآن جاء على لسان العرب الذى يقرأ الفصيح والأفصح، وسنعود لهذا الحديث فى كتابنا(جرس الكلمة فى القرآن الكريم) وهو الجزء الثالث لهذا الكتاب بمشيئة الله تعالى.

(حقيقة المجاز فى القرآن الكريم) .

وننتقل بك عزيزى القارئ إلى بحثٍ آخر خطير، نرى فيه الخلاف أيضاً بين العلماء على المسميات فقط، وهو إن كان أقل مشقة وخطورة من البحث السابق، إلا أنه يزيد بحثنا السابق وضوحاً وتبياناً، ويعمق لنا مفهوم فقه الخلاف، وهذا الباب هو عن (حقيقة المجاز فى القرآن الكريم) نعيشه بمشيئة الله تعالى فى الجزء الثانى، وأرجو أن يربطه القارئ ببحثنا هذا ولا ينسى ذلك. نفعنا الله وإياكم بما علمنا وعلمنا ما جهلنا آمين.

عبادِيَ ... "عبادِ"

ونقف وقفة مع أستاذنا الدكتور المطعني حيث يقول:

كما وردت كلمة "عباد" مضافة إلى ضمير اسم الجلالة "الياء". فى بعضها نرى "اليـــاء" مثبتة (عبادى) وفى بعضها نرى "الياء" محذوفا . ولابد لهذا من دواع اقتضته فى حـــالتى الإثبات والحذف ، وهذا يتضح بعد ذكر الأمثلة إثباتًا وحذفاً.

أولا: أمثلة الاثبات:

فى سورة العنكبـــوت:﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ (٥٦)﴾

وسورة الزمر:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ (٥٣)﴾

ثانيا: أمثلة الحذف:

فى سورة الزمر:﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ (١٠)﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ (١٧)﴾ الزمر

وسورة الزخرف:﴿ .يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ (٦٨)﴾

التوجيه:

نبدأ بحديث د مطعنى حيث يقول: الأمثلة التى حذف منها قالوا فيها إن الحذف فيهـــا رمز إلى معنى لطيف أو معان لطيفة لا معنى واحد، أبرزها ما يأتى:

* **إنه خطاب غير مباشر لعباد الله، لأنه خطاب من الله لرسوله الكريم مأمور فيه بأن يبلغه لعباد الله.**

* إنه خطاب غيبى بالنسبة للعباد ظاهر بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

* إن حذف "الياء" فيه دلالة على قرب هؤلاء العباد بأعمالهم من الله عز وجل ، والمقـــام يقوى هذا المعنى ، فمثلا قُلۡ﴿ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴾. نجد المنـــادى "عبـــاد" **موصوفين بوصف الإيمان وزيادة الترغيب فى تقوى الله.**

وقوله تعالى: (**فَبَشِّرۡ عِبَادِ** (١٧)) ، وإن لم يكن منادى فقد أمر الله رسوله أن يبشرهم وهذا تكريم عظيم. وكذلك قوله تعـــالى﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ الزخرف.

المقام فى هذه الآيات يقوى معنى أن الحذف فيه دلالة على قرب هؤلاء "العباد" من الله عز وجل. وهذه المعانى لا تزاحم بينها ؛ بل يجوز أن تكون هى كلها مرموزا إليها بحذف "الياء".

وبعض العلماء يقول إن سبب الحذف فيها أنها خطاب للرسول ، ولكن هذا الـرأى مدفوع لأن قوله تعالى: (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا مـن رحمـة الله). الخطاب فيه للرسول وليس خطابا مباشرا للعباد، بدليل قوله فى صدر الآية "قل" فإن "الياء" لم يُحذف من كلمة "عباد" .فلو كانت العلة هى مخاطبة الرسول لوجب حـذف "الياء" ، ومن قال بهذا الرأى قال: ما كان خطابا للعباد بتوسيط الرسول يقول الله لـه: "قل" يطرد فيه حذف "الياء" وما كان خطابا للعباد بدون توسيط الرسول بـ"قل" ثبت فيه "الياء".

وهذا- كما تقدم- غير مُسلم على إطلاقه فقد تقدم دفعه بآية "الزمر" (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ) لذلك وجب البحث عن علة أخرى لإثبات "الياء" وهى- فيما نرى:

- أن إثبات "الياء" له توجيهان:

الأول: أن الإثبات هو الأصل وما جاء على الأصل فلا يُسأل عنه.

الثانى: أن سبب إثبات "الياء" رمز إلى بُعد المنادى "عبادى" عن الله عز وجل **لقـصور فى علاقاتهم به**

والسبب ظاهر جدا فى المثالين اللذين ورد فيهما إثبات "الياء" وهما: (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ) فهم عباد مسرفون على أنفسهم بالمعاصى ، هذا من شأنه أن يبعدهم عن ألطاف الله ورحمته. ثم: فى سورة العنكبوت﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ .. فتذكيرهم بسعة أرض الله عز وجل وأمرهم بتخصيصه بالعبادة فيه إلماح إلى نوع تقصير منهم أمام الله عز وجل(فى تركهم الهجرة).

ومما يدفع الرأى الذى أشرنا إليه من قبل أن كلمة "عباد" جاءت محذوفة "الياء" دون أن يكون فى المقام توسيط للرسول صلى الله عليه وسلم فى خطابهم بـ"قل" **وذلك قوله** تعالى: (يا عباد لا خوف عليكم اليوم). فقد حذف "الياء" فى الخطاب المباشر الذى خلا من توسيط النبى- عليه الصلاة والسلام- وحذفه هنا رمز إلى قربهم من تكريم الله لهم.[1]

---

(١)((وسنشير إلى القراءات فى آية الزخرف.. حيث أنها قرئت بالإثبات والحذف لتعطى المعنيين، فقـراءة أهـل المدينة بإثبات الياء وقراءة العراق بحذف الياء (وسنفرد لها باباً خاصاً) **وسنذكره على الصفحات القادمة.**

وصفوة القول فى هذا ما يأتى:

إن حذف "الياء" من كلمة "عباد" المضاف إلى ضمير اسم الجلالة لا يخضع لقاعدة واحدة ؛ وهى كونها خطابا غير مباشر لهم كما تقدم. بل منها ما يسلم توجيهه على هذه القاعدة ومنها مالا يسلم كما تقدم. كما أن مجئ "الياء" مثبتا وإن كان هو "الأصل" ليس لأنه خطاب مباشر لهم ، بل له فوق كونه أصلا اعتبارات دقيقة أشرنا إليها آنفا.

**** وهنا نقف على ((رأى الأستاذ الدكتورفاضل السامرائى)) ليزداد الإمتاع والإشباع الروحى والعقلى لنا مع رسم الكلمة فى القرآن وعلاقة ذلك بباقى أنواع الإعجاز البيانى ..وقد أشرنا من قبل أن هناك نوعاً من الإعجاز هو ما نسميه بإعجاز الفهم وتنوع واتساع مدارك العلماء فيه وتذوقهم لحلاوته .. حيث يقول:**

وقد يكون ذكر الياء وحذفها لغرض آخر قريب مما مر وهو أن يكون ما فيه الياء أوسع وأشمل مما حذفت منه الياء, وذلك نحو ما ورد من ذكر ياء المتكلم وحذفها من كلمة (عباد)و(عبادى). فما ذكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حذفت منه. فكان طول البناء إشارة إلى سعة المجموعة, وذلك نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ (٥٣)﴾ الزمر.

فالعباد هنا قاعدة عريضة واسعة فالذين أسرفوا على أنفسهم هم الاكثرون. قال تعالى﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ يوسف... وقال:﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)﴾ الانعام. وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) سبأ فذكر الياء.

ونحوه قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ البقرة.

فالعباد هنا كثر، وهم عموم العباد، فهم اذا سألوه، فهو قريب منهم يجيب داعيهم، فذكر الياء. ونحوه قوله تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ الاسراء. وهو طلب من عموم عباد الله لم تقيد بقيد، وانما هى مطلقة فذكر الياء.

وقوله: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ(٥٦) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)﴾ العنكبوت.والمؤمنون أيضا طبقة واسعة, إذ هم لم يقيدوا بغير الإيمان.

وقد تقول: ولكنه قال فى مكان آخر: الزمر﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾

والحق أن الفرق بينهما واضح من وجوه منها:

١-أنه قال فى آية الزمر: (قال يعباد الذين امنوا اتقوا ربكم) فخصص الذين آمنوا بطلب التقوى, فضيق دائرة المؤمنين ، وذلك أن عموم المؤمنين أكثر من المتقين، فى حين أنـه لم يقيدهم بغير الايمان فى العنكبوت فهم طبقة أوسع.

٢- طلب فى آية الزمر من المؤمنين التقوى، وطلب فى آية العنكبوت العبادة، والعبـادة أوسع من دائرة التقوى, وبهذا اتسعت الصفة فى آية العنكبوت، وشملت جماعـة أكـبر. فالمتقون أقل ممن يقومون بالعبادات على العموم، فليس كل من يقوم بالعبادة متقيا.

٣- ومما حسن إظهار الياء فى (عبادى) فى العنكبوت قوله تعالى: (يعبـادى الـذين آمنوا إن أرضى واسعة) فأضاف الارض الى الياء (أرضى). فالأرض أرضه والعباد عباده، فأظهر ضمير التتكلم فى الموطنين فى المسكن والساكن (عبادى).

فى حين لم يضفها الى الياء فى آية الزمر, وانما قال: (وأرض الله واسعة).

وههنا أمر آخر، وهو أنه لا يحسن إ ضافة الأرض إلى ياء المتكلم فى الزمر, لأنه قال: (قل ياعباد) فلو قال: (وأرضى واسعة) لأوهـم ذلـك أن الأرض أرض المبلـغ - أى أرض الرسول,- فيكون المعنى: قل لهم: إن أرضى واسعة, فهذا يحتمل أن تكـون الأرض لله، وأن تكون للرسول، فلما قال: (وأرض الله واسعة) رفع هذا الاحتمال بخلاف ما فى آيـة العنكبوت، فإنه قال فيها: (يا عبادى)، و لم يقل: (قل يا عبادى).

فإضافة الأرض إلى ياء المتكلم فى العنكبوت أنسب، وإضافتها إلى الله فى أية الزمر أنسب. والأرض مما يصح أن تضاف إلى الله وإلى غيره، فتقول: أرض فـلان، وأرض الله. قـال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ (٢٧)﴾ الاحزاب.

٤- ثم إن سعة الأرض مؤكدة فى آية العنكبوت دون آية الزمر، فقد قال تعالى: (إن أرضى وسعة) فوسع بمجموعة العباد مناسبة لهذه السعة ، فى حين قال فى آية الزمر: (وأرض الله وسعة) من دون توكيد.

٥- قال فى آية الزمر: (إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حـساب). وقـال فى آيـة العنكبوت: (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون). والصابرين قليل ليسوا كثراً ؛ فهـم جزء ممن يذوقون الموت الذين ذكرهم فى قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت.....)، فهذه

تشمل كل عباد الله بخلاف آية الزمر. فلما توسعت دائرة العباد فى العنكبوت، قال: (يعبادى) بالياء، فأظهر الضمير. ولما قلل العباد فى الزمر حذف الضمير.

٦- ذكر ضمير المتكلم مع العبادة مرتين فى العنكبون فقال: (فإبى فاعبدون). فالضمير الأول هو: (إياى) والثانى: (الياء) المحذوفة من (اعبدون). فى حين قال فى الزمر: (اتقوا ربكم) من دون ذكر الضمير المتكلم، فلم يقل: (فاتقون) ولا (وإياى فاتقون). فناسب ذلك إبراز الضمير مع العباد فى آية العنكبوت دون الزمر.

٧- قال فى العنكبوت: (إلينا ترجعون) فذكر مرجع الخلق إليه، بذكر ضمير المتكلمين فى (إلينا)، فناسب إبراز ضمير المتكلم مع العباد، فإن عباده يرجعون إليه.

٨- قال فى آية الزمر: (انما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب) وهذا الجزاء ليس متسعا اتساع ما قال فى العنكبوت وهو: (إلينا ترجعون) فليس كل العباد يوفون أجرهم بغير حساب، ولكنهم كلهم يرجعون إليه، فاتسعت الدائرة فى العنكبوت فزاد الياء.

٩- ثم إن ضمائر المتكلم فى آية العنكبوت أكثر مما فى آية الزمر. فليس فى آية الزمر غير ضمير محذوف، دلت عليه الكسرة فى قوله: (ياعباد). فى حين أن فى آية العنكبوت خمسة ضمائر للمتكلم والمتكلم المعظم نفسه، وهى ضمير المتكلم فى (عبادى) والضمير فى (أرضى) والضمير (إياى) والضمير الذى دلت عليه الكسرة فى (فاعبدون) والضمير المعظم نفسه فى (إلينا). فحسن ابراز الضمير فى آية العنكبوت دون آية الزمر.

١٠-ثم إن لفظ العموم (كل) فى العنكبوت مما حسن إبراز الضمير، لأنه يدل على العموم والشمول إذ اتسعت به دائرة العباد اتساعا شاملا، حيث لم يستثن أحدا منهم بخلاف ما فى العنكبوت

١١- إن سورة الزمر تكاد تكون مبنية على ضمير الغيبة، وعلى الالتفات من المتكلم إلى الغيبة بخلاف سورة العنكبوت، فإنها مبنية على ذكر النفس. فإنه بعد أن قال فى الزمر: (إنا أنزلنا إليك الكتب بالحق) إلتفت إلى الغيبة فقال: (فاعبد الله مخلصا له الدين) و لم يقل: (فاعبدنى). ثم سار الكلام على هذا النسق فقال: (والذين اتخذوا من دونه أولياء .... إن الله يحكم بينهم ... إن الله لايهدى من هو كذب كفار ٣). (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لا صطفى... هو الله للواحد القهار. خلق السموات والارض... ويكور اليل... وسخر الشمس والقمر.. ألا هو العزيز الغفار. خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ٤- ٦) (ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم... ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾.(٨) فقال: (دعا ربه) و لم يقل: (دعانا) كما قال فى موطن آخر.

ثم انظر إلى التناسب اللطيف بين قوله: (دعا ربه) وقوله(قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ..(١٠) الزمر. بذكر الرب وهكذا يسير النسق.

بل إنه حتى فى قوله﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ إلتفت من المتكلم إلى الغيبة فقال:﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ . و لم يقل لاتقنطوا من رحمتى إنى أغفر الذنوب جميعاً إننى أنا الغفور الرحيم).. وقال فى الآية التى هى مدار البحث((اتقوا ربكم .. وأرض الله واسعة) فى حين قال فى العنكبوت)) إن أرضى واسعة فإيـى فاعبدون) فبنى الكلام فى الزمر على الغيبة، وبنى الكلام فى العنكبوت على المتكلم وإظهار النفس.

وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

إن سياق سورة العنكبوت مبنى على المتكلم كما ذكرت. فقد قال:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ (٣) (أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا (٤) ..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ .. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا .. فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٥). وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ..﴾ الخ.

ويستمر إلى أن يقول﴿:أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ (٥١).... يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا (٥٨)لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ.. (٦٦) أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا..﴾ وختم السورة بقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

فأنت ترى أن جو السورة وسياق الآيات فى الزمر مبنى على الغيبة، فى حين أن السياق مبنى على التكلم، فناسب ذكر ضمير المتكلم وإبرازه فى العنكبوت دون الزمر

وقد تقول: و لم قال فى الزمر(قل ياعباد الذين آمنوا) بذكر (قل)، و لم يقل مثل ذلك فى العنكبوت، بل قال (ياعبادى الذين آمنوا) من دون (قل)

والجواب : أن سياق الآيات فى الزمر مبنى على التبليغ بخلاف ما فى العنكبوت، فإنه مبنى على ذكر النفس. فقد أمر بالتبليغ بقوله (قل) فى الزمر أربع عشرة مرة فقال:﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا (٨)و قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٩) قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ.. (١٠) قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ (٣٩)قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا.. (٤٤) قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ. (٤٦).. قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ.(٥٣). قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾

فى حين لم يأمره بالتبليغ بقوله(قل) فى العنكبوت إلا ثلاث مرات وهى قوله﴿..قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ .. (٥٠)﴾ وقوله:﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ..(٥٢) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(٦٣).﴾ فناسب ذكر القول فى الزمر دون العنكبوت.

● ومما حذف منه ضمير المتكلم قوله فى الزمر﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝ ﴾ فحذف الياء لأنهم قلة. فإنه قيد العباد بالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فهم لم يكتفوا بالحسن بل يتبعون الأحسن ، ولاشك أن هؤلاء قلة. ثم ذكر أن هؤلاء هم الذين هداهم الله، وأنهم أولوا الألباب: فحذف الياء لقلة المذكورين نسبياً.

هذا إضافة إلى فواصل الآي، فإن هذه الآية تقع ضمن مجموعة من الآيات خواتمها تنتهى بنحو هذه الفاصلة وذلك نحو﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ۝ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝ ﴾ وغيرها

فحسن حذف الياء من كل وجه، والله أعلم.

وأرجو من القارىء أن يعيد التأمل فيما نقلناه من أقوال فرسان البلاغة والبيان ثم يعود لما ذكرناه وسنذكره فى بيان أسباب الحذف والإضافة وغيرها فى رسم المصحف.

●ونقف هنا لنضيف: الملاحظة الثانية فى رسم كلمة وهى:

(١) الزخرف﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ﴾. والآية قبلها: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَـأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَـشْعُرُونَ وملاحظة أن النص{ المتقين ياعباد لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليوم وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ } يعني : يوم القيامة ثم وصفهم فقال : { الذين ءامَنُواْ بئاياتنا وَكَانُواْ مُسْلمينَ } يعني : مخلصين بالتوحيد (فهو يصفه بعباده فى (الدنيا) و(الآخرة). إذن هى ترسم موقفين لهم؛ أحدهما فى الدنيا ، والثانى فى الآخرة ، ويكاد يتداخل الموقفان هكـذا: ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝ (دنيا) ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ (آخـرة).
ولذلك كتبت (يَـٰعِبَادِ) على الرسمين(بالياء وبدون الياء).

(٢) ومع ملاحظة أن حذف الألف من حرف النداء (يا) لقربه سبحانه من عبـاده المؤمنين ولا يحجبه عنهم شيء، والمتحدث والمنادى هو الله..

●وبقى لنا توضيح السبب فى إظهار الألف (عباد) فى الإفراد و (عبادنا) بالإضافة، رغم إضافتها ل(نا) الفاعلين، والتى فى الأعم الأغلب يحذف معها الألـف. وسـوف نناقشها فى الجزء الثانى تحت هذا الباب (عباد ، وعبادنا) ولتقف على مراعاة الكلمة القرآنية للجرس والجمال التصويرى معاً.

● ●ولكن الأمر يختلف فى حال نداء الخلق لله فإنه يكون أحيانا بحرف النداء (يـارب) .. وأحياناً بدون حرف النداء (رب) .. حسب إحساس العبد أو مقامه مع ربه هكذا:

(١) ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾ الفرقان

ويقول الإمام البقاعى: .. وعبر بأداة البعد (يـا) هضماً لنفسه مبالغة في التضرع

(٢)﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ الزخرف

وقد لاحظ الإمام البقاعى نغمة الإنكسار فى دعاء النبى (ﷺ) حيث قال: والحال أن قيله كذا في شكايتهم ، أفيظنون أنا لا ننصره وقد أرسلناه : { وقيله } الذي صار في ملازمته وعدم انفكاكه حالاً من الأحوال ، الدال على وجه "قيله" (وانكسار نفسه بما دلت عليه كسرة المصدر وياؤه المجانسة لها (وَقِيلِهِۦ)، والتعبير بقوله : { يا رب } دال على ذلك بما تفيده « يا » الدالة على بعد) ، أو تقديره ، والرب الدال على الإحسان والعطـف والشفقة والتدبير والسيادة والاختصاص والولاية ، ، ولما كان الإرسال إليهم - والمرسل قادر - مقتضياً لإيمانهم ، أكد ما ظهر له من حالهم بقوله زيادة في التحسر وإشـارة إلى أن تأخير أمرهم يدل على أن إيمانهم مطموع فيه : { إن هؤلاء } لم يضفهم إلى نفسـه بأن يقول : قومي ، ونحو ذلك من العبارات ولا سماهم باسم قبيلتهم لما ساءه مـن حالهم، وأتى بهاء المنبهة قبل اسم (قيله) على غير عادة الأصل إشارة إلى أنه استشعر من نفسه بعداً استصغاراً لها واحتقاراً { قوم } أي أقوياء على الباطل { لا يؤمنون } أي لا يتجدد منهم هذا الفعل .{ فاصفح عنهم } أي اعف عمن أعرض منهم صـفحاً فـلا تلتفت إليهم بغير التبليغ { وقل } أي لهم : { سـلام } أي شـأني الآن متـاركتكم بسلامتكم مني وسلامتي منكم { فسوف يعلمون } بوعد لا خلف فيه .(وأرى أن نـبرة الحديث فيها الشكوى والشعور بطول المعاناة من قومه والتى ناسبها وضـع أداة النـداء بطولها).

الخلاصة:نلاحظ فى الآيتين أنها بث شكوى من النبى (ﷺ)إلى ربه وْالتطويل فى بث شكواه لربه – كما يفعل المهموم – حزنا على قومه – بمد الصوت فى النداء – .فاستخدم حرف النداء كاملاً (يا)رب.. بخلاف الحال فى الآيات التالية :(قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)..ففيها قوة وليس طول معاناة وانكسار... ومثلها (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ..(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ.) . وهكذا باقى النداءات فى القرءان.

حذف الياء (رب)

نعالج فى هذه المقالة مواضع لحذف "الياء" فى الأسماء يدل الحذف فيها على معان غير التى تقدمت ، وصور ومواضع هذا الحذف كثيرة ، و"الياء" المحذوف فيها قد يكون مضافا إليه وقد يكون أصلا من أصول الكلمة المحذوف هو منها.

وبعض الكلمات التى اطرد فيها الحذف تكررت كثيرا ، وبعضها قل تكراره وبعضها لم يتكرر. ولنبدأ بأكثرها تكرارا ، و"الياء" المحذوف فيها إسم مضاف إليه ، ومن ذلك كلمة "رب" إذا أضيفت إلى ضمير المتكلم المفرد. سواء كان مذكرا فى المعنى أو كان مؤنثا.

الأمثلة:

سورة البقرة:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا .. (١٢٦)﴾

و آل عمران:﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي .. (٣٥) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ، : فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى... ٣٦،: قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ..﴾ و الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)﴾

و إبراهيم﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾ و يوسف:﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي .. (١٠١)﴾ . و الأنبياء﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)﴾ و المؤمنون:﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩)﴾ و طه:﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)﴾ (٤٠) و الحجر﴿: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي (٣٩) و النمل:﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾ و الفرقان:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ و الزخرف﴿: وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

هذه خمسة عشر موضعا وردت فيها كلمة "رب" محذوفة "الياء" المضاف إليه، وتركيز النظر والتأمل فيها يسفر عن الخصائص النظمية والبيانية الآتية:

- إن كلمة "رب" فيها جاءت منادى.
- إنها جاءت مضافة إلى "ياء" المتكلم المفرد مذكرا ومؤنثا والغالب هو التذكير.
- محذوف منها حرف النداء "الياء" .

إن موضعين منها ذكر فيهما حرف النداء "الياء".

- إنها مستعملة فى الدعاء إلا نادرا.
- إنها– أعنى كلمة رب– المراد منها "الله" عز وجل.

والذى يدخل معنا فى أصل موضوعنا من هذه الدراسة هو حذف "اليــاء" المـضافة إلي كلمة"رب" المدلول عليه بالكسرة تحت "الباء" ، لأن هذا التصرف يعتبر "خصوصية" من "خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف"، أما فى الرسم الإملائى الحديث فيثبت حرف الياء هكذا "ربى" ولا يحذف ، فإذا حذف فهو مقتبس من رسم المصحف. أمـا حذف "ياء" النداء فلا يعد من "خصوصيات الرسم العثمانى". وإنما له دواع بلاغية سنشير إليها إن شاء الله تعميما للفائدة.

مع ملاحظة أن فى القرآن مواضع أخرى كثيرة حذف فيها "الياء" المضاف إليــه آثرنـا الاكتفاء بما ذكرناه عنها توخيا للإيجاز. أما السر الذى رمز إليه بحذف "الياء" المضاف إليه فى المواضع المذكورة قبلا وفى المواضع التى لم نذكرها فهو: **التخفيف والتيسير** لأن كلمة "رب" تستعمل كثيرا فى حياة المسلم فى الدعاء وفى غير الدعاء. ولما كان كل حذف لابد أن يكون فى **الكلام دليل يدل عليه** كانت الكسرة تحت "الباء" هى الدليل على "اليــاء" المحذوف ؛ لأن الكسرة من فصيلة "الياء" فى النطق. وقد تقدم مرات أن من قواعدهم فى الحذف الرمز إلى **أن المحذوف منه أمر غيبى** ، وهذا وارد هنا لأن "رب" مــن حقـائق الإيمان الغيبية أو ما يطلق عليه فى الفكر الفلسفى "ما وراء الطبيعة".

ولهذا ولذاك فإن "الياء" حذف من كلمة "رب" فى القرآن الكريم إذا كانت منـادى مضافا إلى ضمير المتكلم المفرد فى جميع مواضع ورودها فى الذكر الحكيم.

أما حذف "ياء" النداء معه – حيث لم يذكر إلا فى موضعين سيأتى الحديث عنــهما– فله معنيان متلازمان:

الأول: الرمز إلى أن المنادى (الذات العلية) قريب من الداعى (المنادى) ، وأداة النداء "الياء" ينادى به البعيد ، والله ليس بعيدا كما قال هو عز وجل فى سورة البقرة:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ .. (١٨٦)﴾

الثانى: هو التخفيف والتيسير لأن قوله تعالى: (رب اغفر) أخف فى الأداء من: ياربى.

أما الموضعان اللذان ذُكر فيهما "ياء" النداء وهما: (و الفرقان:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ و الزخرف﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ فيرى د. المطعنى – أستاذ البلاغة والنقد– أن هاتين الآيتين تحكيان قول صاحب الرسالة (ﷺ)، والموضعان واردان فى **مقام الشكوى** من قومه. ففى آية الفرقان يشكو عليه السلام قومه إلى ربه لهجرهم القرآن. وفى آية الزخرف يشكوهم إلى ربه لإعراضهم عن الإيمان مع حرصه الشديد على إيمانهم وحب الخير لهم.

ومقام الشكوى مقام إطناب لا مقام إيجاز كما هو معروف بلاغة. ولا يُفهم من ذكر "ياء" النداء هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشعر بُعد ربه عنه – حاش لله – وإنما استشعر بُعده هو عن ربه متوهما أن تقصير ما فى مجال الدعوة حدث كان نتيجته هجر قومه للقرآن وإعراضهم عن الإيمان ؛ لذلك ناداه نداء المنادى البعيد عن المنادى القريب.

وليس هذا الشعور ببعيد عن الذين يخشون ربهم كل الخشية ورسولنا الكريم إمام المتقين الذين قال الله فيهم: فى سورة المؤمنون:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)﴾

و لم يذكر فى غير هذين الموضعين حرف النداء "ياء" فى القرآن الكريم ، لا فى "رب" المضاف إلى ضمير المتكلم المفرد وقد مرت بعض شواهده ، ولا فى المضاف إلى ضمير الجمع المتكلم ومن شواهده ما يأتى:

فى سورة البقرة:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ..(٢٨٦)﴾ و آل عمران﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) و رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)﴾ والمائدة:﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً. (١١٤)﴾).

ونعود للدكتور: مطعنى حيث يقول:

ومن الكلمات التى لازمها حذف "الياء" إذا كانت منادى مضافا إلى ضمير الفرد المتكلم كلمة "قوم" فهى دائما فى القرآن "يٰقوم" محذوفة "الياء" مدلولا عليه بالكسرة تحت "الميم". ومن أمثلتها الآيات الآتية:

سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ (٥٤)﴾ و الأنعام: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ اعْمَلُوا.(١٣٥)﴾ الأعراف: ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ.. (٥٩)﴾ و يونس: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ (٨٤)﴾ و هود: (٢٨) و النمل: (٤٦) و غافر: (٣٩) و يس: (٢٠) و الصف: (٥).

هذا قليل من كثير من مجئ كلمة "قوم" مضافة إلى ضمير المفرد المتكلم محذوف منها "الياء" المضاف إليه. و لم يأت هذا الحذف اعتباطا خاليا من الدلالة على معنى بل له معنى من أجله كان حذف "الياء" كما هو الشأن فى حذف "الياء" من كلمة "رب" التى تقدم الحديث عنها. بيد أن المعنى المرموز إليه بحذف "ياء" "رب" يختلف عنه المعنى المرموز إليه بحذف "ياء"- "قوم" . **المعنى المرموز إليه بالحذف فى "قوم" هو الدلالة على أن المتكلم منفصل عن المخاطب من جهة وممتزج فيه من جهة أخرى.** هو ممتزج بالمخاطبين عن طريق اضافتهم إلى ضميره، لأن من يضيف "قوم" إلى ضميره دل على أنه واحد منهم وإلا لما صحت الإضافة. أما انفصاله عنهم باعتباره مخاطبا لهم وهم يسمعون خطابه فقد رمز للدلالة على هذا المعنى بحذف "الياء" الذى هو كناية عن المتكلم.

ولسائل أن يقول: ما الفائدة من الإيماء إلى أن المنادى قومه منفصل عنهم؟ وهل هذه الإشارة يترتب عليها كبير معنى؟ والإجابة على هذا السؤال نوجزها فيما يأتى:

ليس المراد الإشارة اللطيفة إلى الانفصال الحسى بين القوم وبين من يناديهم بـ"ياقوم" بل المراد فيما نفهم هو **الإشارة إلى تفاوت الرتبة بين المنادى والمنادَى** لأن المنادى رائد قومه يخاطبهم خطاب الرائد الرشيد، وهذا يتضح من النظر فى مضامين النداءات الآتية:

فقول موسى عليه السلام: (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا): يناديهم موسى مناداة الناصح الأمين فيذكرهم بخطئهم الذى وقعوا فيه ويدعوهم إلى التوبة إلى الله ، وفى هذا تمايز بين الرتبتين: رتبة موسى وهو رسول الله المبعوث هاديا إلى بنى إسرائيل، ورتبة قومه الوالغين فى الآثام والمعاصى. فجاء حذف "الياء" من "ياقوم" مشعرا بأن موسى عليه السلام بريئا مما وقع فيه قومه فرتبته فوق رتبتهم و لم يكن شريكا لهم فى معاصيهم.

● وقول مؤمن"يس" (يا قوم اتبعوا المرسلين) دل حذف "الياء" على رفعة رتبة هذا المؤمن؛ إذ هو مؤمن بالرسل متبع لهم وقومه كافرون بالرسل عاصون لهم ، فهو من هذه الجهة منفصل عنهم وإن كانوا قومه فهو واحد منهم وخيط في نسيجهم باعتبارهم قومه ومنفصل عنهم معنى لأنه مهتد وهم ضالون.

- وقول نوح لقومه: (يَـٰقَوْمِ إنى لكم نذير مبين) مخبر لهم بأنه رسول الله إليهم يخاطبهم خطاب العالم لغير العالم فجاء حذف "الياء" فى "ياقوم" ليدل على انفصاله عنهم من حيث العقيدة والعمل وإن كان واحدا منهم لأنهم قومه.

- وقول مؤمن آل فرعون لقومه: فى سورة غافر﴿يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ .. فيه تحذير لهم من الركون إلى الحياة الدنيا ويرغبهم فى الحياة الآخرة ، فهو ناصح لهم يعلم ما لا يعلمون ويعمل مالا يعملون. ومن أجل هذه الفروق بينه وبين قومه حذف "الياء" ليدل هذا الحذف على انفصاله عنهم عقيدة وسلوكا وإن كان واحدا منهم لأنهم قومه.

وهكذا اتضح لنا أن حذف "الياء" المضاف إليه فى ياقوم" ليست دلالته الانفصال الحسى بل دلالته الانفصال "الرتبى" فرتبة المنادى فوق رتبة القوم الذين يناديهم. وهذا المعنى جدير بلفت الأذهان إليه فجاءت هذه "الخصوصية" وهى حذف "الياء" رمزا له.

(وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ - وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ)

ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النحل ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ فى سورة النمل ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠). ﴾فحذف نون (تكن) فى آية النحل وأبقاها فى آية النمل. وذلك أن السياق مختلف فى السورتين فالآية الأولى نزلت حين مثل المشركون بالمسلمين يوم أحد: "بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة - وقد مثل به - فرآه مبقور البطن فقال: "أما والذى أحلف به لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك" فترل قوله تعالى: فى النحل ﴿ .وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى

ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾.﴾ فكفَّر عن يمينه وكفَّ عما أراده" فقد أوصاه ربنا بالصبر ثم نهاه أن يكون فى ضيق من مكرهم فقال له ﴿.وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ أى: لايكن صدرك ضيق مهما قل ، **فحذف النون من الفعل إشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلاً**. وهذا تطييب مناسب لضخامة الأمر وبالغ الحزن وتخفيف لأمر الحدث وتهوينه على المخاطَب فخفف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على النفس.

أما الآيات الثانية فهى فى سياق المحاجة فى المعاد وهو مما لايحتاج إلى مثل هذا التصبير قال تعالى: فى النمل ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾.﴾ جاء فى (البرهان) للكرمانى: إنما خصت سورة النحل بحذف النون موافقة لما قبلها وهو قوله: فى النحل ﴿..إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾.﴾ والثانى: "أن هذه الآية نزلت تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حين قُتل عمه حمزة ومُثل به فقال عليه الصلاة والسلام: "لأفعلن بهم ولأصنعن".فأنزل الله تعالى: فى النحل ﴿.وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾.﴾ ليكون ذلك مبالغة فى التسلى، وجاء فى النمل على القياس لأن الحزن هناك دون الحزن هنا والله اعلم"

ونحو هذا قوله تعالى: فى هود ١٧ ﴿. أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

وقوله فى السجدة ﴿.وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾.﴾ فقال فى الآية الأولى: (فلا تك فى مرية) بحذف نون تكن ، وقال فى الثانية (فلا تكن فى مرية) بذكرها .. وذلك أن السياق فى الآيتين مختلف فقد قال

فى الآية الأولى: فى هود ١٧ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ وقال فى الثانية: فى السجدة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾

فإن الآية الأولى تثبيت للرسول وفمى له عن الريب والمرية فقد بدأ الكلام بقوله: إنه كان على بينة من ربه ثم يتلوه شاهد منه ثم قبله كتاب موسى وختمه بقوله: (إنه الحق من ربك) فناسب ذلك أن يقال: (فلا تك فى مرية منه) بخلاف الآية الأخرى فإنها ليس فيها مثل هذه الدواعى كما ترى.

ثم إن الكلام فى الآية الأولى على القرآن الكريم وعلى قوم الرسول وتهديد من يكفر به.

والكلام فى الثانية على التوراة وبنى اسرائيل. فناسب الحذف فى الآية الأولى دون الثانية **تثبيتاً للرسول ونهياً له عن الريبة فيه وذلك أنه طلب منه أن لا يكون فى شئ من المرية اصلاً .. فلما كان الكلام فى القرآن وفى قومه ناسب الحذف هاهنا دون الثانية... وجاء فى (البرهان) للزركشى أن حذف النون فى نحو هذا قد يكون "تنبيهاً على صغر مبدأ الشئ وحقارته وأن منه ينشأ ويزيد إلى مالا يحيط بعلمه غير الله مثل: القيامة﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ حذفت النون تنبيهاً على مبتدأ الانسان وصغر قدره بحسب مايدرك هو من نفسه ثم يترقى فى أطوار التكوين:**فى سورة يس ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ فهو حين كان نطفة كان ناقص الكون .

ولاحظ الفرق بين الآيتين التاليتين: الأولى فى خطاب الله لزكريا..(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾..فهنا يتحدث عن خلقه من لا شيء ولم يحدد شيئاً يذكر — بخلاف الآية التالية حينما قال(شيئاً مذكوراً) فأضاف حرف النون هكذا:.(هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾). والآيتان فى مقام النفى.

وكذلك فى النساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ حذفت النون تنبيهاً على أنها وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة فى الاعتبار فإن إليه ترتيبها وتضاعيفها ومثلها: فى لقمان ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾. وهنا نرى أن(تك) الأولى لم يحدد مكانها، ولكن بعد أن حدد مكانها (فى صخرة أو ..) فقال(فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ. وكذلك فى غافر ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ جاءهم الرسل من أقرب شئ فى البيان الذى اقل من مبدأ فيه وهو الحس إلى العقل إلى الذكر ورقوهم من أخفض رتبة وهى الجهل إلى أرفع درجة فى العلم وهى اليقين وهذا بخلاف قوله تعالى فى المؤمنون﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ فإن كون تلاوة الآيات قد اكمل كونه وتم وكذلك فى النساء ﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ..﴾ هذا قد تم تكوينه .... وكذلك فى غافر﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ انتفى عن ايمانهم مبدأ الانتفاع، وأقله ما انتفى أصله.

وقال صاحب كتاب (سر الإعجاز):

ويرى الخطيب الإسكافي أنها تحذف للسبب السابق : (تشبه حروف اللين) ولسبب آخر وهو كثرتُها في الكلام ، إذ تكرر كثيراً ، والكلمة إذا تكررت كثيراً جاز الاستغناء عن بعض حروفها ، مثل (وَيلُمّه) . وأُضيفُ سبباً ثالثاً ، إذْ لا يجوز حذفها إلا عندما يكون الصوت الذي يليها من الكلمة اللاحقة حرفاً متحركاً ، أما عندما يكون الحرف الذي يليها ساكناً فيجب إثباتها ومثاله : (سورة النساء)(وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا) فالشين الأولى – وهي الحرف المصوت من الكلمة اللاحقة – ساكن .

ولهذا الإثبات سببان :-

الأول :- أنها عندما يكون الصوت الذي يليها ساكناً ... تصبح – لو حذفت نونها – كأنها في النطق جزء من هذه الكلمة ، فأثبت النون في آخرها ، ليكون النطق بها واضحاً ، فتظهر كلمة على حدة غير مدغمة بالكلمة التي تليها .

أما السبب الثاني :- فيعود إلى المعنى ، وهو أنّ الآيات التي ورد فيها – أَكُ – ومثيلاتها .... جاء التركيز فيها على ما يلي – أَكُ – أو كان المقام يستدعي الإيجاز والإسـراع في الفروغ من المعاني . أما الآيات التي ورد فيها – أَكُنْ – ومثيلاتها .... فقد كان التركيز موزعاً بينها وبين ما يليها توزيعاً متساوياً .

مثال الأول قوله تعالى (سورة النساء الآية ١٠٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾) فالتركيز هنا على فعل الحسنة ، وليس على – تَكُ – لأن الحذف قد يشير إلى عدم أهمية المحذوف منه ، فكأن الحذف يـوحي بأن القارئ أو السامع يريد أن يتجاوز موطن الحذف سريعاً إلى غيره ، أي : إلى ما هـو أهم منه .

ومثال الثاني قوله تعالى : (سورة آل عمران) ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾) . فالتكوُّن هنا مهم أهميـة الدعوة إلى الخير ، لأن هذه الدعوة لن تتم إلا إذا حصل هذا التكوّن .

وبَعْدُ : فإن حذف النون من هذه الأفعال يعود إلى السببين معاً لا إلى أحدهما ، فهمـا سببان متظاهران .

●● ولعلنا نُذَكِّر بأن هذا الأمر كان يعلمه العرب فى كلامهم ، بل إن الحبيب محمد (ﷺ)– وهو أفصح الفصحاء – نهج نفس المنهج القرآنى فى حذف بعض الحروف من الكلمة فى بعض المواقف، لعلة معنوية بلاغية؛ فقد روى ابن رشيق القيروانى أنه قال : كفى بالسيف (شا) ولم يكمل الكلمة وفهمها القوم أنه أراد (شاهداً) ولم يتمها الـنبى (ﷺ) للمرور عليها بسرعة وعدم التوكيد عليها وجعلها قاعدة وهى فى حالة استثناء.. وقالوا: أن الرسول (ﷺ) لم يرد أن يصير هذا الخبر حكماً شرعياً، فقطـع الكـلام، وأمسك عن تمامه... وهذا ما يؤكد على أنهم كانوا يدركون أن وراء حـذف جـزء الكلمة إشارة نصبت دليلاً على شيء.

●● **وقد ضرب العلماء أمثلة كثيرة لهذا النوع من الحذف البلاغي وعلى رأسهم الإمام (ابن جنى)** وقوله **(إن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته ولا معتزمة عليه أسرعت فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه** ، وذلك كقوله: قلنا لها قفي قالت قاف (معناه وقفت) فاقتصرت من جملة الكلمة (وقفت) على حرف منها، تهاونا بالحال وتثاقلاً عن الإجابة واعتماد المقال. **وهذا كله يدل على أن الأصوات فى اللغة تابعة للمعانى ، فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت** ، ويكفيك من ذلك قولهم: قطَع وقطَّع، وكسَر وكسَّر.. زادوا فى الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه..

ولعلى أذكرماتناوله علماء القراءات حول قول الله تعالى ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ الزخرف.. وكيف تعاقبت القراءتان فى قراءة (يا مالك) بإثبات الكاف وحذفها (!!) وما قاله الإمام ابن عباس فيها وما علق عليها الإمام "ابن جنى" فى كتابه (المحتسب) حيث قال موجهاً القراءة بحذف الكاف (أن فيه فى هذا الموضع سراً جديداً، ذلك لأنهم – لعظم ماهم فيه – أهل النار–**ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم ، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه..**) وكأنه يريد أن يقول: أن أهل النار آنذاك عاجزون، وقد ضاق بهم المقام عن إتمام المنادَى ، وكأنه يخرج من أفواههم– بل لنقل من أحشائهم –بحشرجة فى أصواتهم لاتصدر إلا عن مكروب يشارف الهلاك.

● وهذا هو نفس الحال فى تعاقب القراءات على قراءة الفعل ﴿ٱسْطَـٰعُوٓا۟﴾ و﴿ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ بزيادة التاء فى الثانى (لصعوبة نقب الجدار) وحذفه فى الأول (لسهولة استعلاء الجدار عن نقبه) كما وجهها العلماء وسنذكره فى حينه.. هكذا فى قوله تعالى ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨﴾حيث كتبت الكلمة (تستطع) كاملة بحروفها وثقيلة فى مبناها لثقل الموقف على موسى قبل معرفته لتفسير ما حدث،ولكن بعد تفسير الخضر لما حدث وزوال وتخفيف هذا الهم خففت الكلمة وقال بعدها﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾وكتبت مخففة بدون تاء

ظلت عليه عاكفاً

أصلها (ظللت) ولكنها حذفت – كما قال العلماء– للتخفيف–، وإن كان هذا الرأى له أصل من الناحية النحوية ، ولكننى أرى أن هذا الراى يماثل ماقيل فى حذف النون فى

(تكن) و(تك).. وأرى أن السامرى كان يعبد هذا (العجل) سراً (ولعل أتباع موسى لا يعلمون- ولعله كان من هذه القبيلة التى مر عليهم موسى وهم (يعكفون على أصنام لهم..) وظل محتفظاً بهذه الوثنية ، وأن كلمة (يا سامرى) تعنى (يا خاطىء) -- كما ورد ذلك أيضاً فى الأناجيل-، ولذلك قال له موسى (وانظر .. ظلت) إى الذى كنت تخفى عبادتك له وعكوفك عليه ، وقمت باستغلال فرصة غيابى لإظهار هذه العبادة وهذا العكوف السرى فى الماضى .. فكأنه أخفى اللام الثانية لهذا الغرض .. وهناك بحث قام به العميد جمال شرقاوى يؤكد على هذا المضمون الذى أوافقه عليه تمام الموافقة.

وأرى أيضاً أن حذف حرف اللام من الكلمة تجعل القارىء والسامع يمرعليها سريعاً إلى ما بعدها وذلك توفيراً للعناية والتركيز على الحدث بعدها, كما ذكرنا عند(فلا تك) وأيضاً عند قوله تعالى (فظلتم تفكهون) — أى تتندمون (والله أعلم)

وملاحظة قوله تعالى ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ الشورى. فأظهر اللامين- ولاحظ ظل(رواكد) المناسب معه

(وأِقام) (إقامة)

وتكلمنا فى الفصل السابق عن الحذف والآن نتحدث عن الإضافة التى يظن البعض أنها لا معنى لها أو حكمة منها، ويندرج في ظاهرة رسم التاء عموما , حذفها من المصدر (وأِقام) في قولة تعالي: وإقام الصلاة (الأنبياء ٧٣).

ويري الصولي ان التاء المربوطة (الهاء)- فى (إقامة) زائدة وهي عوض عن عين الفعل , ويجيز حذفها إذا أضيفت(إقام الصلاة) . ويوضح الفراء الأصل بأنه أقمته إقواما , فقد نقلت حركة الواو إلي ما قبلها , فصارت ساكنة , فاجتمع ساكنان لأن ألف الأفعال ساكنة , فحذف الساكن الأول وهو الواو.((**ولكن الصواب ما قاله د: فاضل السامرائى وقيامه بالتفرقة بين** (إقام) و(إقامة) **ولا يوجد هنا حذف**[1]

حيث يقول: استعمل القرآن(إقام) خاص بإقام الصلاة، (فعل الخيرات وإقام الصلاة) الأنبياء ٧٣،والنور ٣٧ .. أما (الإقامة) فقد استعملها لما يقابل الظعن(الترحال) والسفر،

---

(١)وهذا من ضمن التوهمات التى يقع فيها بعض العلماء ؛ كما يردد بعضهم حذف الواو من قوله (وصالح المؤمنين) ويقول: كان اصلها على الجمع (وصالحوا) ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾﴾)

قال تعالى (تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ)النحل ٨٠ ..وأن الإقام والإقامة واحد، ولهما دلالتان:

الأولى: توفية الشيء حقه.. والثانية: البقاء فى المكان والثبات فيه

(١) حيث أنه خص (الإقام) بالمعنى الأول(توفيتها حقها)، وخص (الإقامة) بالبقاء فى المكان.. وأصل المصدر الإقامة وحذفت التاء تخفيفاً،،فكأنه لما كان المكث فى المكان والبقاء فيه يستدعى وقتاً أطول من إقامة الصلاة زاد فى بنائه ، فزاد فى بناء ما يقتضى المكث الطويل، وحذف من الذى يقتضى المكث الذى هو أقل....

الوقفات والسكتات اللطيفة فى القرآن:(١)

وفي سورة يوسف الآية { يَٰأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾} أي : فنحن نحبه ونشفق عليه ونتمني ونريد له الخير، وأصل : "لَا تَأۡمَنَّا " بالتشديد والادغام للنون :"لا تأمننا " بنونين ، وإنما أدغمتا، فجري التشديد لبيان الشدة التي كانوا يعانوها من حب أبيهم يعقوب لاخيهم من ابيهم يوسف حسد وكيدا، وبيان شدة الخوف في نفس يعقوب على ولده يوسف عليهما السلام ،(بل وللتعبير برسم وجرس الكلمة على شدة الغيظ الذى يعتمل(فى داخل صدور الأبناء) وهم يكلمون أبيهم – فالشدة تبين قوة وشدة هذا الشعور، وإضغام التاء فى الأخرى لبيان أن هذا غير ظاهر عليهم بل هو (مضغم) – مخفى– فى قلوبهم، وعلى القارىء أن يعيد التأمل فى هذا الرسم والجرس ويحاول أن يستبدله بالكلمة الأخرى (لا تأمننا) ، إضافة إلى أن القارئ عليه أن يضم شفتيه وهو يقرا { لا تأمنا }عند النطق بالنون المشددة (ليري) السامع شفتيه – حيث أن هذا الضم لا يسمع له صوت– فيعرف ان الاصل : " لا تامننا " وهو ما يسمي في عمل التجويد " الإشمام " و لم يرد غيره في القران؛ يراه البصير دون الضرير (فهى طريقة أخرى للتصوير لدواخل النفوس التى لم ينطقوا بها ، ولكن وربما تظهر على استحياء للبصير)

أ) ●●– وجوب السكت فى:

(١)(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا) (يجب على القارىء أن يسكت سكتة لطيفة بمقدارحركتين بدون تنفس، ثم يقول(قيماً).

---

(١) راجع (الجديد فى فقه لغة القرآن المجيد) لهشام عبد الرزاق الحمصى.

ولولا هذه السكته الواجبة التي أشرنا إليها لظن السامع والقارئ أن :{ قيِّمـا } صـفة لكلمة : {عوجا } قبلها(أى عوج قيم)وهذا لايصح لغة ومعـنى؛ فـالمعوج لا يكـون مستقيما ولا يوصف بذلك، والتقدير : الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا ؛ فهذه السكتة الواجبة التي أشار إليها حرف (السين) الذي وضع فـوق الألف في كلمة : "عِوَجَا" أزال التناقض الموهوم أو المذعوم وجعل النص في حيز الواضح الصريح المفهوم . ..

(٢) (قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَنْۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾):يس. لأن جملة (هذا ما وعد الرحمن) مقول القول لفعل محـذوف ، والتقدير- بعد السكتة الخفيفة على مرقدنا-هو: فتقـول لهـم الملائكـة(هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ)، أو فيتذكرون- فى هذه السكتة المصورة للمعنى- ما قالـت لهـم الرسـل فى الدنيا(وكأن هذه السكتة تشير أيضاً إلى ذلك وندمهم وتحسرهم بل وتصور شدة المفاجأة التى ألجمت لسانهم) فيجيبون أنفسهم (هذا ماوعد الرحمن..) بعد هذه السكتة التى أترك للقارىء أن يتخيل مايقوله ويتصوره هذا المحتضر فيها، وهو يقول هذا يوم القيامة ويـوم الحشر والحساب.. والقارىء إذا لم يتأمل هذه الوقفة ويعيشهاضاعت منه هذه المعـانى. وتخيل فوق ذلك أن كلمة (هذا) صفة لكلمة (مرقدنا) قبلها – ولذلك قلنا سكتة لطيفة ولم نقل وقفة ليتم هذا الوصل فى هذا الوصف، لتعطيك تصور آخر وهم يـشيرون إلى مرقدهم بقولهم(مرقدنا هذا) مبرزة له أمام أعين هذا الشخص والقارىء أيضاً.

٣- قال تعالى في سورة القيامة { كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ } (يجب علي من يتلو هذه الآية الكريمة أن يسكت سكته لطيفة بعد النطق ب { من} ،وحرف السين فوق النون منها يطالبنا بهذه السكته، فيستأنف فينطق بكلمة { راق }- لأنه لو لم يقف هذه الوقفة فربما يدغم النون بالراء(من ر..) لتكون (مرَّ) .. ولكن بهـذه الـسكتة اللطيفة ينتهى هذا الاحتمال، فلا إدغام بلا غنة في النون من : {من }، بـل نظهرهـا ونسكت عندها كما بينت . ولو أدغمنا النون بالراء إدغاما بلا غنة وقلنا "مرَّاق" لأوقعنا السامع في غموض أو لبس في المعني إذا وقفنا على كلمة {راق} بسكون القاف: إذ قد يظن السامع – ونحن ننطق بها – " مرَّاق " انها مبالغة من اسم الفاعل : "مارق""مرَّاق| ، لأن المارق هو الخارج من دينه جمعها :"مارقون"،(ويكون المعنى على ذلك: أن يقال له من

أهله أو من الملائكة: أنت مرَّاق- عاتى الإجرام-) وليس هذا هو المراد من الآية بل المراد هو: من يرقيه ؟ أي : من يقرأ له داعيا ملتجئا إلى الله تعالى مستعيذا به طالبا منه أن يشفي ذلك المحتضر من مرضه أو بأسه، ليمنع عنه الموت حينئذ فيطول عمره ؟ فالفعل من :" رقي المريض يرقيه رقيا ورقية " أي : قرأ له وعوذه ليشفي بإذن الله تعالي وليس الفعل من " مرق يمرق " بمعني خرج عن دينه .فما اجملها هذه السكتة.

٤- ((إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ (كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ)عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾))المطففين – **(ويجب) على من يتلو هذه الآية الكريمة.أن يسكت سكته لطيفة بعد النطق ب : {بل}** وهو ما تشير إليه "السين " الموجودة فوقها فيستأنف فيقول: { ران على قلوهم ما كانوا يكسبون } – حتي لا تضعم اللام بالراء- كما سبق- ولا يصح إدغام اللام بالراء إدغاما متقاربا هنا(مثل "قل رب")التي يضغم فيها اللام بالراء : إذا لو أدغمنا وقلنا : "برَّان " ثم وقفنا عندها لانقطاع النفس، لظن السامع أنها المثني من كلمة "برّ "، وليست كذلك ؛ إذ هي من : " ران يرين رينا وريونا " فيقال : ران هواء على قلبه أي : غلبه ومنع الهدي عنه، ورانت نفسه أي : خبث وضلت ، والرين هو الدنس. فالسكتة بعد النطق بكلمة {بل} هي التي تزيل الغموض واللبس والوهم وتوضح المراد بوعي وفهم . ونكرر ما اروعها هذه السكتة اللطيفة وليست الوقفة، ليعطى الوقف والوصل معاً فكأنك تقف عند القول (كلا بل) ويحدث لك التشوق للسماع وتخيل الموقف الآتى أيضاً، مع إرادة الوصل ، ومع منع اللبس.

ب) ●●- جواز السكت في :

١- قال الله تعالى في سورة الحاقة {يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ }

وإنما جاز السكت هنا (ولم يجب) لأنه لا لبس ولا غموض ولا توهم في ذلك، وإنما لصعوبة النطق بالهاء المشددة (هاء "مالية" فى هاء"هلك")- وهي حرف حلقي – يتطلب من القارئ أن يبذل جهدا عند النطق به مدغما مشددا ، ولذا فقد اعتاد العرب أن ينطقوا بالهاء مفتوحة دون ادغام أو شدة في مثل ذلك فيقولوا :" عبد الوهَاب " عوضا عن " عبد الوهَّاب "- بتشديد الهاء- ميلا للتخفيف فيما يصعب النطق به مشددا مدغما، ولذا جاز السكت في " ماليه" و لم يجب لما بينت . مع إضافة أنه يعطى فرصة للسامع بالوقوف

على حرف الهاء هذا الذى يسميه علماء الصوتيات(حرف اللهث) ، حيث أنه بالوقوف عليه، وتكراره فى ذات الوقت فى الآيات التالية، يعطى تصوراً لهذا المكروب الذى يلهث من الكرب أو من الفرج الشديد فى هذا الموقف الذى لا يوجد موقفٌ ألهث منه

●● (ر – مَجْرىٰهَا)

إن حرف الراء في اللغة العربية يفيد التكرار , ولاسيما إذا جاء مشددا نحو : (جر – هر – مر – كر – فر)أو مكررا نحو : (خرير المياه) . وانت تشعر كأن حرف الراء يلامس أذنيك , ويخترق أذنك وانت تسمع صوت الماء يجري في ساقيه أو نهر , ينحدر في شلال أو يصعد في نافورة ثم يعود إلي مكانه , ولذا فان حرف الراء في هذه اللغة العربية الجميلة الفطرية الواقعة التي يحاكي النطق بها الطبيعة والواقع يدخل ويوجد في اغلب ما يتعلق بالماء نحو : (النهر – البحر – البئر – البحيرة – المطر – خرير الماء – الباخرة : –تجري الباخرة أو تمخر أو تعبر البحر – ينحدر النهر إلي الوادي .. الماء نمير أو نمر أي : ماء غزيز كثير وفير – الغدير – انهمر وانفجر الماء من النبع أو الارض أو تفجر – أو تفجر – فار الماء – وغير ذلك) وقد راينا في قراءة حفص عن عاصم أنها تخلو من الامالة للالف إلا في كلمة واحدة في سورة هود الاية (٤١) : (وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ) **وهي كلمة : (مَجْرىٰهَا) حيث تقرا بإمالة الألف بعد الراء : (صوت الماء)** , والمعين الموجود تحت الالف الكائنة بعد الراء فوراً يشير إلى هذه الإمالة، أما الألف الثانية التي بعد الهاء فليست مائلة , **وهذه الإمالة للألف بعد الراء تجعل الراء مائلة مرققة لانها تلفظ مكسورة , وتصور لنا ميلان سفينة نوح عليه السلام – وهي تجري بهم في موج كالجبال – كما تصور الراء المرققة هنا رقة وعطف ورحمة وحنان وشفقة لطْف الله بنوح ومن معه بالرغم من رهبة الطوفان** .(وأضيف– الكاتب– أن الإمالة هذه تشير إلى سهولة وسرعة انحدار السفينة التى صنعها نوح بأمر الله تعالى على هذهخ الضخامة الغير معهودة والتى تثير التساؤل لديهم: كيف سيحركها نوح من مكانها وكيف ستسير؟ وهنا يأتى دور الإمالة(مَجْرىٰهَا) التى تعطى صورة وجرس الانحدار السريع، وجرس الانزلاق مع السرعة، وهذا يناسب منطوق الكلمة والمشهد الذى ترسمه ، أما فى مشهد استقرار السفينة بعد النجاة(وَمُرْسَىٰهَا) فإنه لم يملها أحد من القراء فى قراءته ، لأنها تصور مشهد استقرار السفينة فلا يصح فيه الإمالة ، وإنما يكون تصوير الاستواء

الذى ذكره الله تعالى فى قوله (واستوت على الجودى) والاستواء هو الاستقرار ولكن يضاف إليه أنه الاستقرار دون انحراف أو تمايل ، وهذا هو تمام النعمة و كمال النجاة.)

ونعود للكاتب حيث يكمل: ولعل من الجميل المعجز الرائع البديع أن الله تعالي ذكر ذلك الطوفان في سورة (القمر) التي تنتهي آياها كلها بحرف الراء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾) **فطوبي لمن فكر واعتبر بعد أن عقل وتدبر .**

القبض والبسط

أمثلة: (إمرات، إمرأة)..(لَعْنَت، لعنة)..("شجرة"، شجرت)... (جنة ، جنت)..(قرة، قرت)..(نعمة ، نعمت)...(رحمة ، رحمت)..(سنة ، سنت)...(معصية، معصيت).

حديثنا فى هذا الباب مع كلمات قرآنية مختومة بـ"تاء" التأنيث فعلى الرغم من أن الكلمة واحدة فى مبناها ومعناها تجد "تاء" التأنيث التى هى فى نهاية الكلمة تأتى على صورتين:

إحداهما: أن تكون "التاء" مربوطة (مغلقة) وهو الأصل مثل رحمة- نعمة- امرأة- كلمة- سنة وهكذا.

الثانية: أن تكون "التاء" مبسوطة (= مفتوحة) وهو خلاف الأصل مثل: رحمت- نعمت- امرأت- كلمت- سنت وهكذا ، وهذه ظاهرة لافتة للنظر مثيرة للتساؤل لماذا ربطت "التاء" فى ماربطت فيه؟ ولماذا فتحت فى ما فتحت فيه؟

ومحال محال أن يكون الربط والفتح خاليا من الدلالة والمقتضى للربط أو الفتح والبسط؛ إذ لابد من معنى وراء كل منهما ، وهذا ما نعرض له- الآن- بعون الله وتسديده. ولنأخذ فى سَوق الشواهد وتحليلها بما يزيل كل لبس بإذن الله الهادى لأقوم سبيل.

ونبدأ بالقاعدة التى وضعها القدماء ومنهم الإمام الزركشى والمراكشى وغيرهما التى تقول: **أن فتح التاء- بسطها – إشارة إلى الفعل ، وقبضها إشارة للإسم**..وسنوضح هذا المعنى فى الأبواب التالية، مع الاعتبارات الأخرى – **كمعنى الخصوصية (البسط) والعمومية (القبض) ، والسياق الشديد العالى النبرة (بسط التاء)، والهادىء النبرة أو الوارد عن طريق الحكاية أو على سبيل السنة المتكررة (قبضها)**– وغيرها من اللطائف التى سنعيشها فى حينها على الصفحات القادمة.

إمرات– إمرأة

جاءت هذه الكلمة فى القرآن الكريم مقبوضة "التاء" فى مواضع وهو الأصل. وجاءت مفتوحة "التاء" فى مواضع سبعة . ومفتوح "التاء" منها يدل على معنى مغاير للمعنى الذى تدل عليه مقبوضة "التاء" – كما سنرى فى رحمة ونعمة وسنة–.

ولنبدأ بالمفتوح "التاء" فى مواضعه السبعة نذكرها دفعة واحدة ثم ننظر فيها:

* **الموضع الأول:** فى آل عمران:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ..... ﴿٣٥﴾ ﴾

* **الموضع الثانى:** فى القصص:﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴿٩﴾.. ﴾

* **الموضع الثالث والرابع:** فى التحريم:﴿ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴿١٠﴾﴾

* **الموضعان الخامس:** فى التحريم:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴿١١﴾﴾

* **الموضعان السادس والسابع:** فى يوسف:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ... ﴿٣٠﴾....قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ..﴾

هذه الكلمات فى كتاب الله العزيز وفى الرسم القرآنى لها دلالات باهرة معجزة .

إن النظر الدقيق فى هذه السياقات السبعة التى وردت فيها كلمة "امرأت" مفتوحة "التاء" يسفر عن الحقائق الآتية:

أولا: أنها فى المواضع السبعة جاءت مضافة .

ثانيا: أن هذه "الإضافة" إلى غير الضمائر بل هى إضافة **إلى أسماء ظاهرة:** فرعون مرتان، والعزيز مرتان ، ونوح ولوط مرة ،وعمران مرة .

ثالثا: إن كلمة "امرأت" فى المواضع السبعة **تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فهى دلالة خاصة لا عامة.**

● وأقول: هذا يخرج منها الآية : **(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً..)** وقد كتبت مغلقة التاء لأنها لم تضف إلى إسم ظاهر... وقد فقدت **معنى الخصوصية**– أى فى أى زوجة ولأى رجل وليست زوجة فلان بالتحديد والخصوص..... معْ ملاحظة قوله (بعلها) – التى توحى بحالة التنافر بينهما– ولم يقل (زوجها) – التى توحى بحالة الوئام– وربما يكون لهذا الملحظ دخل فى ذلك أيضاً؟[١]

رابعا: أن المضاف "امرأت" والمضاف إليه فى كل موضع بينهما علاقات **وروابط زوجية قائمة.**

خامسا: أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هى الأساس فى "الإنجاب" و"التوالد" من حيث الجملة. (**وهذا هو المعنى المراد من قولنا أن التاء المبسوطة (إمرأت) تدل على الفعل– كما قال الزركشى وغيره–والمقبوضة (امرأة) تدل على الإسم.**

---

(١)(وراجع بحثنا عن (البعل والزوج) فى كتبنا (الإعجاز القصصى والتكرار)

أما "امرأة" بـ"التاء" المقبوضة أو المربوطة **فدلالة عامة على واحدة غير معينة من** النساء فهى كرجل تدل على نكرة شائعة فى جنسها لا تخصيص فيها، 'ولنسق على هذا بعض الأمثلة:

فى سورة النساء: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ ﴾ تأمل فى دلالتى رجل وامرأة فى الآية لا تجد أنهما يدلان على رجل معين ولا امرأة معينة، بل تدل كلمة رجل على فرد غير معين شائع فى أفراد جنسه ، وتدل كلمة امرأة على فرد غير معين شائع فى أفراد النساء؛ أى كل من مات من أفراد الرجال وليس له أصل (أب- أم) وارث ، وكل من مات من أفراد النساء وليس لها أصل ولا فرع وارث..

ولهذا فإن فتح "التاء" فى "امرأت" يدل **على التحديد والتخصيص**. وقبض "التاء" فيها يدل على **التعميم والشيوع الواسع** فيشمل أفراد الجنس كله،

فلله در القرآن الكريم ما أعظمه ، وما أعظم إعجازه من أى جهة نظرت إليه حتى رسم كلماته وحروفه معجز كنظمه وبلاغته ومعانيه .**ولتعلم يقينا أن خصوصيات الرسم القرآنى لها دلالات باهرة معجزة لا كما يدعى قصار النظر أن هذه الخصوصيات وليدة العشوائية أو لضعف كتبة الوحى فى فن الإملاء؟**

إبنت

ويلحق بفتح "التاء" فى "امرأت" فتح "التاء" فى "إبنت" فى موضع واحد من القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة التحريم:﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا.. ﴿١٢﴾ ﴾ عوملت (ابنت) معاملة (امرأت) وإن لم تضف إلى رجل هو زوج لها بل إلى رجل هو أبوها ، وسبب فتح "التاء" فيها هو "الإنجاب" ((معنى الفعل)) لأنها- رضى الله عنها- أنجبت عيسى عليه السلام وقد تقدم أن "الإنجاب" معتبر فى فتح "التاء" .

لَعْنَت .. لعنة

ومن ذلك كلمة "لعنة" فقد جاءت مربوطة "التاء" فى الرسم القرآنى فى مثل قوله تعالى: فى سورة البقرة:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾.﴾ . وقوله تعالى: فى سورة الأعراف:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن

قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

ومجئ "لعنة" مربوطة "التاء" هو الأصل، وهى حينئذ تدل على **المعنى العام** لكلمة "اللعنة"، وهى الطرد والإبعاد عن رحمة الله عز وجل.

وقد جاءت مخالفة للأصل فى موضعين فى الرسم القرآنى الأول فى قوله تعالى: فى سورة آل عمران:﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

إن فتح التاء فى كلمة "لعنت" فى هذه الآية جاء رمزا للدلالة على معنى لطيف هو: أن المراد من اللعنة هنا هو غضب الله الذى **يحل على الكاذب فى الحال**؛- أى: يفتح عليهم ويعطى صفة الفعل- أى الطرد العاجل من رحمة الله أو **العقوبة العاجلة** فى وقت الابتهال. من أجل ذلك بسطت "التاء" فى الرسم القرآنى هكذا: (لعنت الله على الكاذبين)

• **أما الموضع الثانى** فهو قوله تعالى: فى سورة النور:﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ هذه الآية من الآيات التى **فصلت أحكام اللعان** بين الزوجين إذا اتهم الزوج امرأته بالزنا ولم يكن له شهود إلا نفسه ، فإنه يشهد أربع مرات بالله أنه رآها وفى المرة الخامسة يقول- بعد الإقسام بالله- أن لعنة الله عليه إن كان كاذبا فى اتهامه إياها بالزنا ، ومجئ "لعنت" مبسوطة "التاء" غير مقبوضة دليل على أن الله يرتب حلول **لعنته على هذا الكاذب فى الحال** قبل المآل.

ففتح "التاء" فى هاتين الآيتين يرمز رمزا لطيفا إلى حلول العقوبة على مستحقيها **فى الدنيا قبل الآخرة.** وبعض العلماء يقول فى المعنى المدلول عليه بربط "التاء" أو "قبضه" أن المراد به الدلالة على مجرد "التسمية" أو على الاسم، أما فتح "التاء" أو "بسطه" فإن المراد منه الدلالة على "الفعل" فى الواقع فى الوجود ، وهذا يعم كل مدلولات الكلمات التى جاءت على رسمين مختلفين فى القرآن الكريم.

"شجرة" .. شجرت

فقد رسمت تاؤها مربوطة فى مواضع ، ورسمت مفتوحة فى موضع واحد ، فمن رسمها مربوطة قوله تعالى: فى سورة الصافات:﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا

﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ جاءت كلمة "شجرة" مرسومة بـ"التاء" المربوطة **لأن المراد تصويرها فى الذهن** من حيث إنها شجرة عجيبة فهى نوع من النبات ، والنبات لا ينمو ولا يعيش فى النار لكن قدرة الله لا يعجزه شئ، وأن ثمارها فى بشاعة منظره كأنه رءوس الشياطين فى هولها وفى فظاعتها.

فالمراد من ذكرها فى هذه الآيات التعجيب والتهويل والتبشيع.

أما مجيؤها بـ"التاء" المبسوطة أو المفتوحة فهذا تراه فى قوله عز وجل: فى سورة الدخان﴿:إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ فتحت "التاء" فى كلمة "شجرة" فى الآية لأن المراد ليس مجرد "الاسم" بل المراد هو "الفعل" أى: الأكل ؛ فالبيان القرآنى ذكر "شجرة الزقوم" باعتبارها مصدرا لأكل الآثمين فهى- كما صورها البيان القرآنى- بمثابة قصيعة أو مادة طعام يأكله "الآثمون" ؛ فهم قد التهموه لأنهم جوعى، وازدردوه فملأوا به بطونهم فطفق يغلى فيها غليانا يشبه غليان السائل فى إناء أوقدت عليه وحوله النار.

قارن بين الموضعين اللذين رسمت فيهما الكلمة: مرة مربوطة "التاء": ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ..﴾.ومرة مفتوحة "التاء" ": ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ "﴾..

نجدها فى الموضع الأول **كأنها علبة طعام مغلقة،** ونجدها فى **الموضع الثانى كأنها مائدة طعام يتكالب عليها آكلوها** وهذا هو "الفعل" أو "الحدث" الذى له صورة محسوسة فى الوجود. لذلك ربطت "التاء" فى الأول وفتحت فى الثانى.

وأقول أن هذا تشبيه رائع وبليغ وذكى من أستاذنا المطعنى .. وهو ملحظ يجب استيعابه وتطبيقه فى حالات أخرى ربما لم يذكرها الدكتور نفسه .

"جنة" "جنت"

هذه الكلمة جاءت فى الرسم القرآنى مربوطة "التاء" وهى مضافة.إلى ما بعدها أو غيرها مضافة إلا فى موضع واحد جاءت فيه مفتوحة "التاء" فى قوله تعالى: فى سورة الواقعة:..﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ .

فتحت "التاء" فى "جنت نعيم" لأن المراد منها هو النعيم الحاضر الذى يكون مصيرا مباشرا لمن مات من "المقربين" فور خروج روحه من جسده. فهو نعيم واقع فعلا بدءًا من تلك اللحظة التى تفارق الروح فيها الجسد ، دليل ذلك هو سياق الكلام الذى وردت فيه هذه الآية وهو سورة الواقعة: الآيات﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

هذه الآيات الكريمة تتحدث عن مشهد يتكرر آلاف المرات فى اليوم الواحد هو **ساعة رحيل كل حى من بنى آدم.** وعطف (روح وريحان وجنت نعيم) على واقعة خروج الروح من الجسد بالفاء هكذا (فروح وريحان وجنت نعيم) دليل على أن حصول هذا النعيم يكون فى الحال لأن القبر كما جاء فى الحديث الشريف إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار".

● وأضيف إلى هذا الملحظ الرائع والتوجيه الحكيم من أستاذنا المطغنى- الذى لم أعثر عليه فى كتب السابقين - أن هذا المشهد يشخص حديث النبى (ﷺ): والله لايخرج أحدكم من الدنيا إلا وقد رأى مقعده من الجنة أو مقعده من النار... والنص يصور حالة الغرغرة وهى قبل خروج الروح خروجاً نهائياً حيث يقول: ﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ** (٨٣)﴾ . وهو مازال على قيد الحياة الدنيا. و لم يقل: (فلولا إذا خرجت الروح) وهذا يؤكد على أنه ما زال خاضع للحياة الدنيا .. وهو فى الحياة الدنيا يرى الجنة؛ فهى المرة الوحيدة والحالة الوحيدة التى يرى المرء فيها الجنة مفتوحة أمام عينيه وهو فى الدنيا)..

وبعد هذا العرض الرائع من أستاذنا المطعنى نجد المتعة والجمال والإبهار والإعجاز فى هذا النص وفى رسم الكلمة فيه حيث أننا كنا نقول دائماً: الجنة غيبية ولن يرها أحد إلا يوم القيامة فمن حقها – دائما – وحسب حكمة الرسم القرآنى للكلمة – أن تكتب (مغلقة) – جنة – ولذلك كان العجب الشديد من ورودها هنا فى هذا الموقف الوحيد فى القرآن كله لأنه هو الموقف الوحيد الذى يصور صاحبه وهو فى حالة الاحتضار.. فأى جمال وأى روعة وأى إعجاز نقوله لهؤلاء الذين لايتدبرون القرآن ورسمه، وربما يقول قائل : أن جنة هنا فتحت لأنها مضافة أى:(جنت نعيم) .. ولكننا نجد أن هناك آيات فيها هذه الإضافة وكتبت بالتاء المغلقة كما سيكمل أستاذنا المطعنى:

قارن هذا الموضع بقوله تعالى: فى سورة الشعراء:﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) ﴾ وقوله تعالى: فى سورة المعارج:﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) ﴾ تجد دلالة فى هذين الموضعين تختلف عن دلالتها فى الموضع الأول؛ فقد كانت الدلالة **فيه هو النعيم الواقع فعلا، وهو فوق ذلك نعيم خاص.(فتحت التاء)**

● (وأقول: إن معنى قوله: النعيم الواقع فعلا((أى الذى يراه المحتضرعلى الواقع))

ومعنى قوله: وهو فوق ذلك نعيم خاص .. ربما استفاده استاذنا من السياق من عطف الجنة فى قوله (فروح وريحان وجنة نعيم) والذى يعطى إيحاءً بالتعظيم لها و بأنها جنة خاصة ومخصوصة من ضمن الجنان؛ حيث أن الروح والريحان من الموجودات فى الجنة ولكنه رغم ذلك أفرد الجنة بعدها بالذكر ليدل على أنها جنة عالية وخاصة(تفتح التاء لخصوصيتها) ، كما أفرد ذكر جبريل بعد ذكر الملائكة رغم أنه من الملائكة فى قوله تعالى((مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)) البقرة ، فقد أفرد جبريل عنهم زيادة له فى التشريف والخصوصية، وهكذا هذة الجنة المذكورة على هذه الصفة من التخصيص، **وهذا ملحظ نقره ولامانع منه بلاغياً، وأستاذنا هو أستاذ البلاغة والنقد.**

ويكمل د: مطعنى: أما المراد من كلمة "جنة نعيم" فى هذين الموضعين (المغلق فيهما تاء الجنة) **فهو معنى عام** كما ترى وكذلك **فإنه غير واقع بالفعل؛** ففى آية "الشعراء" **هو مجرد دعاء من إبراهيم عليه السلام أن يجعله الله** فى المستقبل من أهل الجنة. وأما فى آية "المعارج" فهو الإشارة إلى طمع الذين كفروا أن يدخل الله كل امرئ منهم جنة نعيم وهم فى الواقع مبعدون عنها. من أجل ذلك المعنى "اللطيف" فتحت "التاء" فى آية الواقعة: (فروح وريحان وجنت نعيم) ، مع ملاحظة أن نظم الآيات الثلاث واحد، ليس فيه فرق إلا فتح "التـــاء" فى آية الواقعة، وقبضها فى آيتى "المعارج والشعراء" .

●وهنا أضيف لهذا الجمال جمالاً آخر – لم يذكره أستاذنا المطعنى– ووصفه لنا الإمام المراكشى (مع شرحنا وتعليقنا عليه للتوضيح والإفادة) وهو يستعرض الآية ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾

وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾..﴾ وقد لاحظ أن (جنت) كتبت مفتوحة التاء ، وأن (**تصلية**) كتبت مغلقة التاء.. وكما قلنا من قبل أن فتح التاء دليل الفعل؛ أى التمتع بها لنفسه(ورؤيتها) وأنها فتحت عليه هو- وليس على غيره- بالفعل.. أما إغلاق التاء فهى للإسم وليس للفعل _ أى أنها لم تفتح له (هو) - وربما تفتح لغيره.. حيث يقول الإمام:

ومن ذلك: (الجَنّة) مدت تاؤها في موضع واحد في الواقعة: (وَجَنّتِ نَعيم) يدل على أنها بمعنى فعل التنعم بالنعيم اقترانها بالروح والريحان. وتأخرت عنهما(الروح والريحان) وهما من الجنة. فهذه جنة خاصة بالمنعم بها) وقد شرحنا قوله هذا. **ثم يكمل:**

وأما: (مِن وَرَثَةِ جَنّةِ النّعيم) و (أَنْ يَدخُلَ جَنّةَ نَعيم) فإن هذا بمعنى الإسم الكلي.

ولم تمد (تَصليةَ جَحيم) لأنها (اسم) ما يفعل بالمكذب في الآخرة " أخبرنا الله بذلك. فالمؤمن يعلمه تصديقا به " ولا يجده بالفعل أبدا في الدنيا ولا في الآخرة. **و قال تعالى: (وَنادى أَصحابُ الجَنّةِ أَصحابَ النارِ أَن قَد وَجَدنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقّاً فَهَل وَجَدتُم ما وَعَدَ رَبُّكُم حَقّا قالوا نَعَم) فكلمة العذاب إنما حقت على الكافرين هم الذين يجدون ذلك بالفعل. وأما المؤمن فلا يجد منها إلا الإسم دون الفعل. والخطاب إنما هو " للمؤمن " فلذلك كانت (تَصليَةَ جَحيم) بمعنى الإسم في حق المؤمن. وإن كانت بمعنى الفعل في حق الكافر " فهي على خلاف " جنة " نعيم فإنما يجده المؤمن بالفعل.**

"معصية" "معصيت"

جاءت مفتوحة "التاء" فى موضعين من سورة واحدة فى قوله تعالى: فى سورة المجادلة:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ .. ﴿١٠﴾﴾

وفتح "التاء" فى الموضعين رمز إلى معنى لطيف هو أن "معصيت الرسول" المراد منها **الفعل الواقع من المنافقين** فى حال نجوى بعضهم بعضا بدليل قوله تعالى حاكيا **عما كانوا يقولون** فى أنفسهم. (لولا يعذبنا الله بما نقول)؛ فهم كانوا يعرفون أن فعلهم هذا معصية.

أما فى خطاب الله المؤمنين فقد نهاهم أن تتضمن مناجاتهم قولا فيه معصية للرسول كما كان يحدث من المنافقين ، لأن المناجاة هى الحديث والحديث واقع فعلا سواء كان طاعة او معصية ، فإن كان معصية فهى معصية واقعة فعلا فى الوجود.

"فطرت"

جاءت مفتوحة "التاء" فى القرآن مرة واحدة وذلك قوله تعالى: فى سورة الروم:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ لأن المراد من "فطرت الله" هنا الاستعداد للإيمان وعمل الصالحات الذى خلق الله عليه الناس ، يؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". ففتح "التاء" فى "فطرت الله" رمز إلى الوجود الفعلى لهذه الفطرة فى الأطفال حين يولدون

قُرَّتُ عَيْنٍ....قُرَّةَ أَعْيُنٍ

حيث وردت فى القرآن مرتين إحداهما مفتوحة "التاء" والأخرى مربوطة "التاء" وكلتاهما مضافتان. فالأولى وردت فى قوله تعالى: فى سورة القصص:﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٩﴾

جاءت كلمة "قرت" هنا مفتوحة "التاء" لأنها بمعنى **المسرة والسعادة الحاضرة فى الوجود** لأنها وقعت خبرا عن موسى عليه السلام، وكان موسى حيا موجودا فى طور الطفولة الباكرة، فالسرور به كان حاصلا ساعة قالت امرأة فرعون هذا الكلام وجاء فتح "التاء" رمزا دالا على هذا المعنى.

أما الموضع الثانى الذى رسمت فيه هذه الكلمة بـ"التاء" المربوطة فهو قوله تعالى: فى سورة الفرقان:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ ذلك المعنى هو أن السرور والإسعاد بالأزواج والذريات ليس له وجود فعلى حين يقال هذا الكلام. وذلك لأنه دعاء ، والدعاء لغة وشرعا وعقلا وواقعا يطلب به ما ليس حاصلا وقت الدعاء. وهذا ظاهر لا يحتاج إلى طول تفكير.ومثلها قوله تعالى﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ السجدة

إذن امرأة فرعون كانت تشير بقولها "قرت عين لى ولك" إلى نعمة حاصلة ((موجودة بين يديها وهو الطفل موسى). أما عباد الرحمن فى سورة "الفرقان" فكانوا يطلبون من الله فضلا لم يكن حاصلا وقت الدعاء.

وهناك رأيٌ آخر نقبله لأنه يسير وفقاً للقواعد التي وضعناها من قبل وهو: أنه قد جاء الرسم غير القياسي للتاء في الموضوع الأول(امرأت فرعون) مع الدلالة المجازيــة , إذ إن الابن (موسي) ليس من صلبهم . وجاء الرسم في الموضع الثاني قياســيا مــع الدلالــة الحقيقية , إذ إن الإبن من صلبهم . ووردت كلمة (قرة) في موضوع آخر في قوله تعالي: (السجدة ١٧) ودلالة الكلمة في هذا الموضع لا تدل على الأبناء و لأن المعني لا تعلم نفس أي نفس كانت ما أخفاه الله سبحانه لأولئك الذين تقدم ذكرهم ما تقربهُ أعينهم.

●**ويقول المحقق** (د. على النحاس): وقالت (امرأة فرعون قرت عين لي ولــك) أري والله أعلم أن (قرت عين) هنا رسمت بالتاء المفتوحة لأن المسرة والسعادة الحاضرة هنا تشوبها الخوف من قتله لأن فرعون كان يقتل أبناء بني إسرائيل فأتبعتها بقــول (لا تقتلوه) فــ (قرت عين) غير متكاملة. أما (قرة اعــين) في ســورة الفرقــان (٨٤) فالمطلوب أن تكون قرة كاملة بحيث ينام الإنسان وهو قرير العين.(وهو ملحظ جميل من المحقق — أكرمه الله— يسير على نفس القواعد التي عشناها. ونضيف أن ملحظ الخــوف والتهديد والانتقام تُفتح فيه التاء كما فى (سنت) .

فسبحان الذى أنزل هذا الكتاب (القرآن) الذى لا تنتهى عجائبــه ولا ينــضب معينه ولا تجف مجاريه .

(وَرَحْمَةٌ ... رَحْمَت)

من الكلمات القرآنية التى ورد رسمها فى المصحف الشريف بقبض "التــاء" وبــسطها كلمة الرحمة ولها حالتان من حيث البناء الصرفى:

إحداهما: قطعها عن الإضافة ، سواء كانت معرفة أو نكرة ، وفى هذه الحالة تكون "التاء" فيها مقبوضة أو مربوطة، والقبض والربط بمعنى واحد ، ومن أمثلتها قوله تعالى: فى سورة البقرة: ﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ** .. (١٧٨)﴾ وسورة آل عمران: ﴿**وَهَبْ لَنَا مِــنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً** ..(٨)﴾ وفى سورة الأنعام: ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَــةَ**(١٢).﴾ ثم فى ســورة الإسراء:﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** .. (٢٤)﴾ .

هذه أربعة أمثلة فى أربع آيات، من أربع سور ، مثالان منها وردت كلمة "رحمة" نكرة، ومثالان وردت معرفة "الرحمة" ، وكلها كانت "التاء" فيها مقبوضة مربوطة ، مع ملاحظة أنها كلها مقطوعة عن الإضافة.

أما الحالة الثانية: فوردت كلمة "رحمة- رحمت" مضافة إلى اسم من أسماء الله الحسنى ، إما إلى "الله" وإما إلى "ربك" بكاف الخطاب.

واختلاف رسم "التاء" فيها بين القبض والبسط (= ربط التاء وفتحها) هكذا: "رحمة- رحمت" له دلالات ولطائف ، و لم يأت خاليا من الدلالة على معنى قط.

ومن مواضع قبض "التاء" قوله تعالى:

فى آل عمران:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٠٧) ﴾

وقوله تعالى: فى سورة الحجر:﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ (٥٦) ﴾

الإسراء: قل﴿ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ (١٠٠) ﴾

فى سورة ص:﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ (٩) ﴾

فى سورة الزمر:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ. ﴾

هذه خمسة أمثلة وردت فيها كلمة "رحمة" مضافة إلى اسم ظاهر من أسماء الله الحسنى، وقد رسم فيها حرف "التاء" مربوطا – أى مقبوضا مغلقا غير مفتوح ولا مبسوط-. وهذا هو منهج لغة القرآن الكريم فى رسم هذه الكلمة سواء كانت معرفة أو نكرة أو حتى مضافة إلى اسم من أسماء الله الحسنى.

وقبل أن نبين لطائف وأسرار هذا الاختلاف فى رسم هذه الكلمة نذكر أولا المواضع السبعة التى وردت فيها كلمة "رحمت" بالتاء المفتوحة وهى على ترتيب المصحف كما يلى:

الموضع الأول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ البقرة

الموضع الثانى: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّه قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ الأعراف

الموضع الثالث: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) ﴾ هود

الموضع الرابع: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) ﴾ مريم

الموضع الخامس: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ (٥٠) ﴾ الروم

الموضع السادس: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾ الزخرف

الموضع السابع: الآية نفسها من سورة الزخرف

والجواب: إن مجئ "التاء" مربوطا فى الأعم الأغلب على الرغم من أنه الأصل فإن لـــه معنى اقتضى ربط أو غلق "التاء" ؛ ذلك المعنى هو **الدلالة على مجرد الاسمية دون اعتبار- آخر زائد- على مجرد الاسمية**؛ أى المعنى العام للرحمة المقابل لمعنى العذاب.

أما المفتوح "التاء" فإن معناه مختلف عن معنى مربوط "التاء" لأنه أخص منه وذلك أعم **لأن المراد منه معنى الفعل لا معنى الاسم**، أو بعبارة أشد وضوحا: **المراد مــن مربــوط "التاء" المعنى العام للرحمة ،وهو يشمل الرحمة المدخرة عند الله إلى أبد الآبدين. ثم الرحمة الواقعية التى يتمتع الناس واقعا ملموسا فى حياهم.**

أما معنى المفتوح "التاء" فإن المراد منه **الرحمة الواقعية فحسب** - أى التى يـــنعم هـــا الناس الآن-

● وأقول: هذا المعنى — العام والخاص- ليس غريباً على حس اللغة العربية وذوقها- وخاصة فيما نسميه بالمترادفات - حيث أننا نجد الكلمة لها معنى عام ، ومرادفها — الذى يظهر لنا أنه نفس المعنى- نجد له معنى خاص نميزه بجرس الكلمة أيضاً[1]

إذن فما كان مدخرا عند الله غير مستعمل فهو "رحمة" بربط "التـــاء". ومـــا كـــان مستعملا فى حاضر الناس وآثاره مدركا لهم - كالماء الذى يـــشربونه والطعـــام الـــذى يأكلونه وصحة الأبدان والحواس التى يميزون ها بين المدركات -فهذه "رحمـــت" بفـــتح "التاء" ، وما كان عند الله من الرحمة الواسعة التى سينعم الناس بها **فى أوقات لاحقة** فهو "رحمة" بالتاء المغلقة المربوطة.

وتفصيل ذلك وتوضيحه أكثر فأكثر يتوقف على المقارنة بين ما كان "التاء" فيه مغلقا مربوطا هكذا "رحمة" ، وما كان "التاء" فيه مفتوحا هكذا "رحمت".

---

(١) ((راجع أبى هلال العسكرى فى الفروق اللغوية.... وكتابنا جرس الكلمة فى القرآن الكريم))

على أننا فى هذه المقارنة **سنستبعد الأمثلة التى وردت فيها الرحمة معرفة أو نكرة ، ونقصر المقارنة على ما ورد مضافا إلى اسم ظاهر من أسماء الله الحسنى لأنه هو المقصود لنا من هذه الدراسة ..** فنقول مستمدين الهداية والتوفيق من الله عز وجل. ولنبدأ بالمقارنة بين الموضعين الأولين مما ذكرناه قبلا من أمثلة مقبوض "التاء" و"مفتوحها" وهما:

● ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٠٧) ﴾ آل عمران.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ البقرة).

قبضت "التاء" فى الأولى (ففى رحمة الله). لأن الرحمة هنا المراد بها الجنة ، والجنة سيدخلها أهلها فى الحياة الآخرة لا فى الحياة الدنيا، فهى- إذن- رحمة مدخرة عند الله غير مستعملة الآن. ... وفتحت "التاء" فى نظيرة الآية الأولى (**أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّه**) لأنها رحمة عاجلة فى المقام الأول؛ فهى رحمة مهيئة للاستعمال والتمتع بها فى الدنيا (كجهادهم لإعلاء هذا الدين فى الدنيا وامتداده فى هذه الأرض ليكون لهم نظام حياة لإسعادهم فى الدارين ولإسعاد البشرية) كل ذلك موصولا التمتع بها فى الآخرة. فجاء قبض "التاء" رمزا على الرحمة الآجلة، وفتحها رمزا على الرحمة العاجلة.

●**الموضع الثانى مع نظيره:**

*﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ (٥٦) ﴾ (٥٦) سورة الحجر

*﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (٥٦) سورة الأعراف

قبضت "التاء" فى الأولى (**وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ**)، لأنها وردت فى سياق حديث عن الضالين الذين يئسوا من رحمة الله فهم محرومون ، وهى رحمة ممتنعة فى حقهم ليس لهم فى رحمة الله نصيب ، **إنها رحمة مغلقة أبوابها فى وجوههم** فناسب هذا غلق "التاء".

أما فى نظيرها فقد جاءت كلمة "رحمت" مفتوحة "التاء" لأنها وردت فى سياق الحديث عن المحسنين ، ورحمت الله قريب منهم ، فهى رحمة مبذولة لهم فى الدنيا "رحمة عاجلة" ليتمتعوا بها فى هذه الحياة الدنيا. رحمة مفتوحة أبوابها للمحسنين من الله عز وجل كما قال سبحانه: فى سورة فاطر: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (٢)﴾ فقبض "التاء" رمز به إلى معنى لطيف هو حرمان الضالين من ألطاف الله ورحمته فى الدنيا موصولا هذا الحرمان بمصيرهم فى الآخرة

أما مع المحسنين فإن رحمت الله مبذولة لهم كما قال تعالى فى سورة الأعـراف﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)﴾

● (وأرى إضافة لهذا الرأى رأياً آخر وهو النظر إلى قوله تعالى (رحمت الله قريب) حيث أنه أخبر عن الرحمة – وهى مؤنثة- بقوله "قريب" وهو مذكر وليست (قريبة) ، وقد ذكر الإمام ابن القيم لها إثنى عشر مسلكاً، ونختار أعدل ما إختاره هو، وهو:أن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر، لكونه تبعاً له ومعنى من معانيه مثل قوله (والله ورسوله أحق أن يرضوه)والمعنى : والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فاستغنى بإعادة الضمير إلى الله؛ إذ إرضاؤه هو إرضاء رسوله فلم يحتج أن يقول: يرضوهما.

وعلى هذا يكون الأصل فى الآية (إن الله قريب من المحسنين وأن رحمة الله قريبة من المحسنين).. وكما يكمل: بل قرب رحمته تبع لقربه هو تبارك وتعالى من المحسنين... وأن الاحسان يقتضى قرب الرب من عبده كما أن العبد قرب من ربه بالإحسان، وأن من تقرب منه شبراً تقرب الله منه ذراعاً...

ففى حذف التاء هنا من (قريب)- رحمة الله قريب-تنبيه على هذه القاعدة العظيمة الجليلة، وأن الله قريب من المحسنين وذلك يستلزم القربين : قربه(تعالىٰ) وقرب رحمته، ولو قال (إن رحمة الله قريبة من المحسنين) لم يدل على قربه تعالى منهم **لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته**، والأعم لايستلزم الأخص بخلاف قربه.... فلا تستهن بهذا المسلك فإن له شأناً وهو متضمن لسر بديع من أسرار الكتاب... إلى أن قال: ..فكان العدول عن "قريبة" إلى "قريب" من استدعاء الإحسان وترغيب النفوس فيه..) وأكتفى بهذا النقل القيم من الإمام ابن القيم الذى يؤكد فيه على ضرورة فتح التاء لكل هذه المعانى التى يتعانق فيها رسم الكلمة مع بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى.

●الموضع الثالث مع نظيره:

* ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ (١٠٠)﴾ الاسراء

*﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ (٧٣) هود﴾ .

قبضت "التاء" أو أغلقت وربطت فى الآية الأولى من كلمة "رحمة" لأنها رحمة مخزونة بدليل قوله عز وجل: (**لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**) فهى إذن رحمة مخزونة غير مبذولة رحمة واسعة مدخرة عند الله عز وجل.

فناسب هذا المعنى المصرح به إغلاق "التاء" وربطها أو قبضها.

أما فى نظيرة هذه الآية فجاءت "رحمت" مفتوحة "التاء" لإنها رحمة مبذولة لأهل بيت نبوة إبراهيم عليه السلام، ومن صورها العاجلة بشرى إبراهيم عليه السلام بالولد رحمة من الله . لأنه قبل هذه الآية ورد قوله تعالى: فى سورة هود:﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾فهذه رحمات منجزة عاجلة من الله بها على أبى الأنبياء إبراهين عليه السلام وعلى زوجه فرزقهما إسحاق فى سن الشيخوخة الفانية والله على كل شئ قدير. لذلك جاءت كلمة "رحمت الله" هنا مفتوحة "التاء" للإشعار هذا المعنى من طرف خفى وهذا ملمح جديد من ملامح الإعجاز القرآنى فى رسمه الشريف.

● **الموضع الرابع مع نظيره:**

* **﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾** (٩) سورة ص.

* **﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾** (٢) سورة مريم) .

أغلق حرف "التاء" فى الآية الأولى لأن الرحمة فيها هى الرحمة المدخرة عند الله بدليل قوله تعالى: (خزائن رحمة ربك) ، والشئ المخزون مدخر محفوظ كما تقدم فى آية الإسراء **﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي** (١٠٠)**﴾** . فجاء حرف "التاء" مربوطا مغلقا حتى لكأن ربطه وكاء مطبوع على منافذ أو أبواب خزائن الرحمة المدخرة عند الله عز وجل.

أما فى الآية الثانية (**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**) فكان فتح "التاء" فى (رحمت) رمزا لطيفا إلى معنى لطيف هو أن القرآن يتحدث عن رحمة عاجلة مبذولة هى ما أنعم الله بها على عبده زكريا عليه السلام، وجاءت الآيات التى بعد هذه الآية تشرح ذلك وتفصله:

* فى سورة مريم﴿:إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ .

إن الخلاصة السريعة لهذه الآيات أن زكريا عليه السلام دعا ربه فاستجاب الله دعاءه ومنَّ عليه بـ"يحيي" عليه السلام.إذن فإن الرحمة فى هذه الآية (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) رحمة عاجلة منجزة لذلك جاء حرف "التاء" فيها مفتوحا على مصراعيه ليومئ إلى هذا المعنى اللطيف ويؤكد بكل قوة صدق القاعدة فى ربط "التاء" و"فتحها" .

●الموضع الخامس مع نظيره:

* فى سورة الزمر: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾

*وسورة الروم: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ (٥٠)﴾ الروم

قبضت "التاء" فى الآية الأولى لأن الرحمة وردت فى سياق الحديث عن المسرفين على أنفسهم فى المعاصى حتى صاروا قانطين من رحمة الله ، فهم فى هذه الحالة محرومون من الرحمة مالم يرجعوا ويتوبوا إلى الله عز وجل. وفى الآية ترغيب لهم فى الإنابة إلى الله لتنالهم هذه الرحمة التى هم محرومون منها قبل توبتهم إلى الله. فأنت ترى أن ربط أو إغلاق "التاء" فى (رحمة الله) فى هذه الآية جاء رمزا على هذا المعنى ولا ينازع فى هذا أحد منصف للحق أين وجده.

أما الآية الثانية فقد فتحت فيها "التاء" من كلمة (رحمت الله) لأنها تتحدث عن رحمة واقعية منجزة عاجلة فى الحياة الدنيا ترى بالبصر والبصيرة معا وكفى دليلا على ذلك قوله تعالى: (فانظر إلى آثار رحمت الله) .فقد دعانا الله عز وجل إلى النظر إلى آثار رحمته لأنها ماثلة أمامنا حتى أصبحت موضوعا للنظر ثم دعانا إلى التأمل فى كيفية إحياء الله للأرض بعد موتها ..أليست هذه رحمة حاضرة مفتوحة أبوابها . وهكذا جاء فتح "التاء" فى كلمة (رحمت الله) فى هذه الآية إشارة لطيفة إلى هذا المعنى اللطيف.

فهل– بعد هذا الوضوح– يشك شاك أو يرتاب مرتاب فى صدق هذه الملاحظات حول ربط "التاء" فى "رحمة الله ورحمت الله" فى رسم المصحف الشريف ؟ وهل يصح فى عقل عاقل أن يسوى بين رحمة الله المربوطة "التاء" ورحمة الله المفتوحة "التاء" فى الدلالة ؟! كلا ثم كلا ، **فكتاب الله العزيز كل شئ فيه جاء لمعنى لا لغو فيه ولا نقص ولا زيادة** .

●●بقى موضعان من المواضع السبعة التى جاءت كلمة الرحمة فيها مفتوحة "التاء" وقد ورد فى آية الزخرف فى قوله تعالى: فى سورة الزخرف: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾ الزخرف

فتحت "التاء" فى (رحمت ربك) فى الموضعين . أما فى الأول فلأن المراد من (رحمت ربك) هو النبوة أو القرآن ، وهما رحمتان حاضرتان منجزتان. والدليل على أن المراد من هذه

الرحمة النبوة أو القرآن قوله تعالى قبل هذه الآية مباشرة (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) . فقد زجوا بأنفسهم فيما ليس هم له بأهل ، فرد الله عليهم بأنه هو المتصرف فى أخص شئونهم لا هم ، فكيف يتدخلون فيما ليس هم له بأهل.

●**أما الموضع الأخير وهو:**

* ﴿ **ورحمت ربك خير مما يجمعون**﴾ فالمراد من الرحمة هنا: هداية الله والفوز بالنجاة فى الدنيا والآخرة وهى- كما ترى- رحمة منجزة حاضرة ممتدة آثارها إلى أبد الآبدين.

وهكذا ظهر لنا جليا من خلال هذه التحليلات والمقارنات أن ربط "التاء" و"فتحها" فى كلمة الرحمة **مضافا إلى اسم ظاهر من أسماء الله** فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف سمة من سمات إعجازه "الخطى" لكل منهما معنى خاص.

●وهنا نكمل البحث باستعراض الآيات وبعض التعقيب عليها

((رحمة.. رَحْمَت))

(١)﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر.
هنا يرجو رحمة ربه يقصد بها (الآخرة) بخلاف رقم (١)- آية البقرة-..**التى يرجو فيها النصر والظفر على الأعداء وبنعيم الدنيا فى ظلال الدين القويم**

ويقول ربنا فى آيات الزمر هذه﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ فهو ينفى استواءهم فى الآخرة لأن الدنيا دار ابتلاء وربما يكون الكافر مساوٍ للمؤمن أو أوفر حظاً منه فيها.

وملحوظة أخرى وهى: أن التاء المفتوحة وردت (٧) مرات ، و أنها جميعاً وردت فى السور التى بدئت بالحروف المقطعة.وهذا سرٌ آخر لعل القارىء يفتح الله عليه فى ذلك

((وهنا ألفت نظر الإخوة القراء بأن هذا الحديث عن كلمة(رحمة) هو للرحمة المضافة **إلى اسم الجلالة** (رحمت الله أو رحمت ربك).. وهذا يختلف عن (رحمة) مفردة – غير مضافة لإسم الجلالة-(فهذه كلها مغلقة التاء وليست فى موطن المقارنة فى بحثنا هذا)...
وهذا ملفت هام جداً جداً ،لأنه – للأسف الشديد - اختلط هذا الأمر على بعض العلماء الأحباء – دون ذكرٍ لأسمائهم – وأخذوا يضربون الأمثلة علي ما يخالف هذه

القاعدة: قاعدة (القبض والبسط) دون فهمٍ لهذا الملفت وهو: أننا نقارن **الإسم المضاف للفظ الجلالة**، أما الغير مضاف فهي مغلقة دائماً بمعنى الإسم "الرحمة" ..

وأضرب مثالاً على ذلك الخلط غير المتعمد ضربه عالم فاضل – نكـن لـه كـل الاحترام – قام فيه مقارناً بين الآيتين: الأولى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)﴾ .. والآية الثانية: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾ الكهف .. وقال: فى الآية الأولى رحمة (فتحت) فى مـريم، وفى الثانيـة– آيـة الكهف– رحمة مفتوحة أيضاً لأنها هى (بناء السد) وقد تم بناؤه وقد حدث على الواقع، ويقول بعدها: لماذا لم تكتب آية الكهف مفتوحة هى أيضاً ؟..

وعالمنا العزيز لم يلتفت لهذا الملحظ، وهو أن (رحمة من ربك) غير مضافة، بخلاف لو أنه قال (رحمت ربك)، حينئذ تكون مضافة وتخضع للقاعدة التى سردنا لها الأمثلـة السابقة، وكانت حينئذ ستكتب مفتوحة التاء.

وضرب أمثلة أخرى كلها مقارنة إسم مفرد بإسم مضاف. وهذا بعد عن الحقيقة التى سردناها. ولذلك كان هذا التنبيه.

(نِعْمَت .. نِعْمَة)

سورة البقرة: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾

سورة آل عمران: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾

سورة المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ ,,,,

سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨)﴾

سورة النحل: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) ﴾

سورة إبراهيم. ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ (٣٤) ﴾.
سورة النحل: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) ﴾

وقد وضحنا فى المقال السابق لماذا عُدل عن الأصل إلى فتح "التاء" وسقنا نماذج تطبيقية كثيرة من كلمة "رحمة" حيث جاءت مفتوحة "التاء" أو ممدوة أو مبسوطة وهذا "الفتح أو المد أو البسط لم يأت عبثا خاليا من الدلالة على معنى مقترن به، بل هو رمز على معنى لطيف سبق ذكره من قبل ، وهو أن ماجاء مفتوح "التاء" فى بعض الكلمات فى القرآن الكريم **يدل على حضور معنى هذه الكلمات وظهوره فى الحياة الدنيا** ؛ فكلمة "رحمت الله" بفتح "التاء"، إشارة إلى الجزء المستعمل من رحمة الله الواسعة ، والذى يتفضل الله به على المخلوقات فى الحياة الدنيا كعطف الأم على وليدها وكالماء الذى يترله الله تعالى لمنافع الناس. أما إذا ربطت "تاء" رحمة فإن معناها يختص بما أدخره الله لعباده من النعم فى الدار الآخرة؛ **فالمعنى فى المربوط التاء عام شامل لكل نعم الله عز وجل** (حاضرة وغائبة معاً)

ومثل كلمة "رحمة" كلمة "نعمة" فقد جاءت فى القرآن مربوطة "التاء" فى مواضع كثيرة على الأصل. وجاءت مفتوحة "التاء" فى أحد عشر موضعا فى كتاب الله العزيز مرادا منها كلها ما تفضل الله به فعلا على عباده فى هذه الحياة الدنيا إليك بيانها فى الآتى:

* سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (٢٣١) ﴾

فالمراد من "نعمت الله" فى الآية على ماذكره المفسرون **هى الإسلام وهى نعمة حاضرة**- الآن- ويؤكد هذا المعنى أن الله عز وجل عطف على "نعمت الله" كلا من الكتاب (القرآن) والهدى النبوى (الحكمة) وهى كلها نعم حاضرة يتمتع بها المؤمنون منذ عصر النبوة حتى الآن وإلى أن تقوم الساعة.

((وهنا أضيف رأياً آخر وهو: أنه ربما يصح لنا أن نقول: أن سياق الآية من بدايته يتحدث **عن الرحمة فى تشريع الطلاق** بهذه الأحكام العظيمة **(الجزئية والواقعة)** — وهما أهم سببين لفتح التاء- والرحمات الكبيرة التى كانت قد حرمت منها المراة طوال حياتها ،

وكيف أعاد هذا التشريع العدل والرحمة لكلا الطرفين – الرجل والمرأة – وهذا التشريع **أصبح واقعاً.. وربما يكون هو المقصود بهذه النعمة هنا ...** وأنه لايقصد به نعمة الإسلام بصفة العموم بل بصفة الخصوص لهذا التشريع ، وهذا الرأى على هذه الصورة له أهميته لما سنرى فى حديثنا القادم فى الآيات المشابهة وأن الخاص تفتح له التاء بخلاف العام (وأحكام وتشريعات الطلاق أيضاً نعمة مفتوحة) وهو أيضاً من نعمة الإسلام الذى تحقق فى الوجود- كما قال علماؤنا-))

* سورة آل عمران:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ الشاهد فى هذه الآية الكريمة هو (نعمت الله) حيث جاءت مفتوحة "التاء" وهى مضافة إلى اسم ظاهر (اسم الجلالة)، والسر فى فتح "التاء" فى (نعمت الله عليكم) الإشارة إلى أن الله عز وجل يمتن على الأوس والخزرج (أنصار أهل المدينة) بنعم منه حاضرة فى حياتهم الدنيا وهى كما ورد فى الآية: إزالة العداوة التى كانت بينهم فى الجاهلية قبل إسلامهم وقبل هجرة النبى (ﷺ)إليهم.((**إذن هى نعمة مخصوصة ومحددة من نعم الإسلام (نعمة جزئية واقعة)**))

- كونهم أصبحوا إخوانا متحابين بعد أن كانوا أعداء متباغضين .

- إنقاذهم من عذاب النار الذى أشرفوا عليه فى الجاهلية لولا أن من الله عليهم بالهداية.

فهى- كما ترى- نعم كانوا يغدون فيها ويروحون وإلى هذه المعانى رمز فتح "التاء" فى (نعمت الله) . وبين فتح "التاء" من حيث الصورة والرسم الخطى وبين حضور هذه النعم والاستمتاع العاجل بها صلة وثيقة . **لأن فتح "التاء" يدل على سيولة النعمة وفيضانها** ، أما **ربط "التاء" هكذا (نعمة) فيدل حسًا على خزن النعمة وإمساكها**، فأنت ترى هذه الإيحاءات اللطيفة الشريفة نوعا من لغة التنزيل لا عهد للناس به ولا وجود له إلا فى كتاب الله العزيز الذى لا تنتهى عجائبه .

●وأقول: لنا وقفة مع آيات شبيهة مع وضع اعتبار آخر لمفهوم **النعمة السلبية والنعمة الإيجابية** فى نهاية السرد لمجموعة الآيات التالية التى تتحدث عن النعمة بشقيها:

* سورة المائدة:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ (هَمَّ) قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** (١١)﴾ .

● **وهنا نقف وقفة هامة لنعلق ونزيل بعض الغموض** ونبدأ بالتعرف على سبب نزول هذه الآية حيث أننا سنتعرض إلى آية شبيهة ولكنها قبضت تاؤها (نعمة) (المائدة ٢٠) لم يتعرض إليها علماؤنا السابقون ومنهم د : مطعنى.

يقول الإمام الرازى: **وقوله تعالى:**﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾(١١) **المائدة** . المسألة الأولى : في سبب نزول هذه الآية وجهان : **الأول** : أن المشركين في أول الأمر كانوا غــالبين ، والمسلمين كانوا مقهورين مغلوبين ، ولقد كان المشركون أبداً يريدون إيقاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين ، والله تعالى كان يمنعهم عن مطلوبهم إلى أن قوي الإسلام وعظمــت شوكة المسلمين فقال تعالى : { اذكروا نعْمَت الله عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ } وهو المشركون {أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عنكم أيها المسلمون ، ومثل هذا الإنعام العظيم يوجب عليكم أن تتقوا معاصيه ومخالفته . **الوجه الثاني** : أن **هذه الآية نزلت في واقعة خاصة،** ثم فيه وجوه :

الأول : خلاصتها أن بنى النضير ، قالوا للنبى(ﷺ) أجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تريد، **ثم هموا بالفتك برسول الله وبأصحابه** ، فنزل جبريل وأخبره بذلك ، فقام رســول الله (ﷺ) في الحال مع أصحابه وخرجوا ، فقال اليهود : إن قدورنا تغلــي ، فــأعلمهم الرسول أنه قد نزل عليه الوحي بما عزموا عليه . قال عطاء : توامروا(تآمروا) علــى أن يطرحوا عليه رحاً أو حجراً ، وقيل : بل ألقوا فأخذه جبريل عليه السلام.

والثاني : قال آخرون : إن الرسول نزل مترلاً وتفرق الناس عنه ، وعلق رســول الله (ﷺ)سلاحه بشجرة ، فجاء إعرابي وسل سيف رسول الله (ﷺ)وقال : من يمنعك مــني؟ فقال لا أحد ، ثم صاح رسول الله (ﷺ)بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقبه.

وعلى هذين القولين فالمراد من قوله { اذكروا نِعْمَت الله عَلَيْكُمْ } تذكير بنعمة الله عليهم بدفع الشر والمكروه عن نبيّهم (ﷺ)، فإنه لو حصل ذلك لكان من أعظم المحن.

وعلى كل هذه الحالات فهو كان أذى مادى (بالقتل) ، وكفه الله عن النبى (ﷺ) وعنهم **..ولكن لايغفل أبداً النعمة العظيمة التى فُتحت على المسلمين بأن حفظ الله لهم نبيهم (ﷺ)**

من القتل ، فهى فوق أنها نعمة خاصة إلا أنها أغلى وأجل (وأخص) نعمة فتحت علـيهم ... وأعيد وأذكر بهذه النعمة العظيمة وهى نجاة النبى (ﷺ) من القتل..

ويقول الألوسى: .. وأن ضرر الرئيس ونفعه يعودان إلى المرؤوس .((إذن هى قـضية خاصة بأعظم الخلق وبزعيم الأمة ونبيها) وضررها (خاص) أيضاً بكل مسلم فالخصوصية مضاعفة.

وقد تناولنا هذه الآية بالتعقيب والتعليق حيث أن دكتورنا المطعنى لم يذكر توجيه آية تكاد تكون مطابقة لهذه الآية وفى نفس السورة ولكنها كتبت بالتاء المغلقة .. والآية هى: آيـة المائـدة﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ (٢٢)﴾

وهنا يسأل السائل: لماذا لم تكتب (نعمت) بالتاء المفتوحة مثل زميلتها الآية(١١) من نفس السورة وهى هى بنفس البداية ونفس المعانى؟؟

وأرى – والله أعلم – أن الأمر يحتاج إلى تدبر أعمق – وسيرى القارىء أن هـذه الآية تتحدث عن نعمة (مغلقة) لم تفتح أيام موسى – وهو المتكلم معهم فى ذلك الحديث وتلك الآيات– لأنهم لم يكونوا ملوكاً فى الواقع فى أيام موسى ، فى وقت الحديث معهم بهذه الآية ، و لم يكونوا أنبياء و لم يؤتهم – بعد – ما لم يؤت أحداً من العالمين؛ (بل إننـى أرى أنه يحدثهم عن غيب لم يحدث لهم بعد، أو تقدير فى علم الله أخبر به نبيه موسى و لم يتحقق بعد على أرض الواقع حتى فى حياة ووجود موسى.. وهذا لاينكره أحد من قارئى التوراة أو القرآن الكريم أو دراسى سيرة بنى إسرائيل من يوم خروجهم إلى يوم وفاة نبيهم موسى عليه السلام– بل إن موسى (عليه السلام) – المخاطب لهم بهذا الحديث – مات وهم مشردون فى التيه (أربعين سنة) بنص وإجماع التوراة والقرآن معاً– (تشريد وعقاب متوالٍ) - و لم يكن شىء من هذه (النعم) قد حدث (أو فتح عليهم) ... بل إن دخـول الأرض المقدسة وإتمام هذه الوعود المذكورة جاءت فى زمن – وبعد زمن - يشوع- بعد موت موسى.. ولذلك كتبت هذه النعمة (بالتاء المغلقة).

وهذا أراه من قمة الإعجاز فى مواقف ربما تتشابه أو نكاد نراها متطابقة مع الآية الأخرى تطابقاً يكاد يكون بالنظرة العاجلة – تطابقاً كاملاً – والآية تبدأ بنفس قوله فى الآيتين (اذكروا) .. والحديث بصيغة الماضى (جعل فيكم ، جعلكم، وآتاكم) حتى ليتخيل القارىء أن هذا قد حدث من زمن قد مضى قبل أو فى وجود المتحدث الذى هو موسى عليه السلام.. وحقيقة الأمر أنه لم يحدث بعد ولكن عبر عنه بلفظ الماضى ليشير لهم إلى تحقق الوقوع وأنه لابد أن يحدث ؛ كما تذهب أنت لصاحب مصنع وتريد منه توظيف إبنك فيقول لك: إذهب فإن ابنك قد توظف ، ويقول لك ذلك بصيغة الماضى ، رغم أنه يكمل لك الحديث قائلاً: وابعث لى ابنك بعد شهرين أو ثلاثة ليتسلم العمل (أى أنه لم يتوظف أو يتسلم الوظيفة بعد) ولكن صاحب المصنع عبر فى حديثه بالماضى لأنه يعلم أن قراره نافذ لا محالة ولا يعقب عليه أو يرده أحد ((وهكذا حال اللغة العربية فى أساليب التوكيد على الحدث بجعل صيغته على صيغة الماضى))) ونجد أن القرآن الكريم مليئٌ بهذه الأمثلة التى تفيد التوكيد والتحقيق (مثال قوله تعالى: أتى أمر الله فلا تستعجلوه (وهو لم يأت بعد).. وقوله: وجاءت سكرة الموت بالحق .. وجاءت كل نفسٍ معها سائق وشهيد .. وجىء يومئذٍ بجهنم ..ونفخ فى الصور – (وكل ذلك لم يأت بعدُ). وهكذا الكثير والكثير وخاصةً فى ذكر أحداث القيامة ، ولا يتغير إلا لحكمة أخرى يقصدها السياق (وراجع سلسلة كتبنا عن الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)..

ولا أطلب من القارىء العزيز – عالم أو متعلم – إلا عمق التدبر فى كتاب الله – ليرى هذه العجائب المذهلة ويسأل نفسه: أليس هذا هو إمتاع العقل وإشباع العاطفة بكل صورها من الحكمة والجمال والإبهار فى البيان القرآنى؟؟!...

●**ونكمل :.وبقى توجيه آية المائدة(٧)..﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٧)﴾**

ومقارنتها بآية البقـــرة: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾ والتى قيل فيها أنها نعمـــة خاصة بهم وهى نعمة – التشريع الإسلامى – عاشوها ورأوها بأعينهم .

● أما آية المائدة(٧): يقول السمرقندى فى تفسيره : قوله تعالى : { واذكروا نِعْمَةَ الله عَلَـيْكُمْ } يقول : احفظوا منن الله عليكم بإقراركم بوحدانية الله تعالى { وميثاقه الـــذى وَاثَقَكُم بِهِ } يعني يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام وقال : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بنى ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَـــالُواْ بلـــى شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ القيامة إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافلين } [الأعراف : ١٧٢] وقال بعـــضهم : هو الميثاق (الجبلة والإدراك) ، فكل من أدرك فقد أخذ عليه الميثاق ، وشهدت له خلقته وجبلته فصار ذلك كالإقرار منه ، ثم قال { إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } يوم الميثاق ، قلـــتم سمعنا قولك يا ربنا وأطعنا أمرك .

((إذن هو ميثاق عام ، وهم لم يروه ،– أو نعمة عامة بخلاف النعمة الخاصـــة فى الآية١١– وربما يستشعروه بفطرقم الدالة على التوحيد الخالص لله، وربما يكون هذا هو السبب فى قبض التاء : إذكروا (نعمة الله)).

ويقول أبو السعود: .. وقال مجاهد (وما أدراك ما مجاهد– كما يقول صاحب تفسير المنار–): هو الميثاقُ الذي أخذه الله تعالى على عباده حين أخرجهم من صُلْب آدمَ عليـــه السلام... ويقول الألوسى: ﴿ واذكروا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ ﴾ وهي نعمة الإسلام ، أو الأعم على إرادة الجنس ،**((فعلى أى تفسير من هذه التفاسير فهى نعمة عامة منها مافتح لهـــم عياناً وعاشوه ، ومنها مالم يروه عياناً كالميثاق من لدن آدم)).**

●**وآية الأحزاب:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) ﴾

(نعمة إيجابية .. نعمة سلبية)

●وهنا نقف وقفة هامة قد وعدنا بها، وهى الوقوف على نوع هذه النعمة ، وهل هى نعمة إيجابية (أى: بإفاضة النعم وسيولتها على هذا الشخص أو الفئة) ، بجانب ملحظ خصوصية النعمة – كما ذكرنا من قبل – والذى عندها تفتح التاء(نعمت).

أم هى من النوع **الثانى من النعمة وهو النعمة السلبية؛ والتى تعنى (منع أو كف الأذى) عن هذا الشخص أو الفئة- كمنع القتل أوالتعذيب عنه أو عنهم- إضافة إلى معنى العموم لهذه النعمة التى تغلق عندها التاء(نعمة).**

وننبه أننا حينما نقول نعمة سلبية لانقصد بها هذا المعنى السيء المتعارف لدينا، ولكننا نقصد أن هناك نعمة (تصل إلينا) ونتحرك بها وبداخلها وهذه نعمة إيجابية ، أما نعمة (الحماية) دون حركة فعلية (دخول أو وخروج للنعمة"من"و"إلى") فتسمى نعمة سلبية.. وهذا التقسيم ليس بدعاً أو غريباً على أسماع أئمتنا العلماء فقد ذكر الإمام الرازى هذا التقسيم فى أمر أخطر من ذلك ألا وهو (صفات الله تعالى) حيث سمى صفات الجلال والمهابة (لله) صفاتاً سلبية ، وسمى صفات العطاء والقدرة وغيرها صفاتاً إيجابية ، ولذلك كان توجيهنا لرسم الآية (ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) ف(ٱلْجَلَـٰل) سماها صفة سلبية – على هذا المفهوم (أى صفة الجلال والمهابة)- فحذفت منها الألف- و(وَٱلْإِكْرَام) صفة فعل وعطاء (إيجابية) فوضعت فيها الألف.((وإن كنت أفضل تسمية أخرى (وخاصة مع صفات الله تعالى) على أن تكون الصفات الإيجابية هى(صفات أفعال الذات) والسلبية هى (صفات الذات) وأرى أن هذه التسمية فى ذات الله وصفاته أليق، ولكنها إشارة سريعة لبيان المفهوم من النعمة السلبية والإيجابية، مع ملاحظة أن(صفات الذات)لاتعددية لمصاديقها، وذلك لاستحالة هذه الصفات لأن يكون لها ثان، وربما يكون هذا ملحظاً آخر لحذف الألف منها.

وبعد هذا الفهم نستعرض الآيات التالية للتوضيح لما قلناه :

(١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ (١١) المائدة

(٢) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)﴾ سورة الأحزاب

(٣) ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)﴾ سورة إبراهيم. (والعجيب أنها بدئت بنفس نداء آية ٢٠ المائدة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ)...

ومفهوم النعمة (السلبية) فى هذه الآيات يختلف عن النوع الإيجابى كمثال الآية﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣٤) سورة إبراهيم . فهى هنا تتحدث عن النعمة الإيجابية – كما قلنا–

أما هذه الآيات الثلاثة فإنها تتحدث عن (النعمة السلبية) **– التى تعنى منع الأذى أو الاعتداء أو العذاب– بمعنى** (الحماية) **، ولذلك جاءت بالتاء المقبوضة (نعمة) ماعدا الآية الأولى** (**إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ**..) **فكتبت فيها بالتاء المفتوحة(نعمت) – رغم تشابه الموقف– وذلك للأسباب التالية:**

أولها: لجانب الخصوصية العظمى فى هذه الآية– الأولى –(مفتوحة التاء) وهى محاولة قتل رسول الله ((ﷺ))– كما ذكرنا– وهى نعمة خاصة للرسول ((ﷺ)) ، وخاصة أيضاً لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة؛ لمكانة الرسول ((ﷺ)) فى قلب وحياة كل مسلم ؛ فهو أغلى وأعز عليه من (خاصة) نفسه، **بخلاف الآيتين الأخرتين..**

إضافة إلى ملحظ آخر ألا وهو قوله تعالى (إذ هم قوم) فهم "هموا" فقط دون البدء فى الحرب أو المجيء ، وهذا الهم بالقتل لا يستدعى وضع السياج المحيط بهذا الشخص أو هذه الفئة ، ووضع السياج يستدعى غلق التاء ،(كما ستأتى فى المشاهد التالية : إذ جاءتكم جنود ، يقتلون أبناءكم و...و..) أما الهم فقط (حديث النفس دون الفعل) فلا يستدعى وضع هذا السياج الذى يعبر عنه بغلق التاء ، ولذلك فى (هَمَّ قوم) ستفتح التاء (نعمت).ومن هنا سيأتى المفهوم الهام وهو:

(١) **إذا كان** (مجرد الهم) فلا يوضع هذا السياج الذى يمثله التاء المغلقة، ولكنها تفتح.

(٢) **أما إذا** تحرك العدو بالفعل(جاءتكم جنود..) أو(يسومونكم .. ويقتلون و..) فهنا يتم وضع وإقامة الحاجز، وهو سياج الحماية ، وعندها تغلق التاء (نعمة). وقد قلنا فى بداية الحديث عن قبض التاء وبسطها أن: **ربط "التاء" فيه دلالة على حصر ما بداخله**...

(٣) أما إذا كان المقصود هو إزالة هذه الحواجز-كما هو الحال فى إزالة العداوة والشحناء بين الأوس والخزرج وتأليف قلوبهم- وهم قد تذوقوا هذه النعمة الخاصة وعاشوها من قبل- بإزالة الحواجز(ألّفَ بين قلوبكم...) ، فهنا تفتح التاء(نعمت) ، وكأنها تعبر عن فتح الحدود وإسقاط الحواجز..

والقول بأن رسم الكلمة فى المصحف الشريف يراعى وضع الحواجز أو رفعها سنعيشه كثيراً فى وضع الألف أو حذفها أيضاً، فإذا كان هناك حاجز يوضع الألف كمثال كلمة (الحرام) وإذا كان المشهد هو رفع الحواجز حذفت الألف(حَلَٰلًا)

● الأمر الثانى هو **ملاحظة سياق الآيات** والجو الذى تساق فيه — كما تعودناه دائماً مع النص القرآنى- فقد لاحظنا أن النص الذى فتحت فيه تاء النعمة (نعمت) كان سياقاً قوياً وفيه طلب تقوى الله (واتقوا الله) بعد تذكيره بتلك النعمة المفتوحة ، وقوله أيضاً (لعلكم تهتدون) وحينئذ لم تعد هذه النعمة مجرد (الإسم) فقط=(نعمة)، بل أصبحت بمعنى الفعل=(نعمت).. وهذا هو ما أشرنا إليه فى بداية البحث عن معنى (الإسم والفعل) فى النعمة ... وتفصيل ذلك كالتالى:

(أ) : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ سورة آل عمران .. فهى نعمة خاصة- كما ذكرنا- إضافة إلى أنها نعمة عملية تذوقوها وجاء بعدها الأمر الفعلى (**لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**) وقبلها(**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا**)

(ب) {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**} (١١) سورة المائدة. فكانت نهاية التذكير بقوله (وَاتَّقُواْ اللّهَ..) بخلاف باقى الآيات التى تتحدث عن بنى إسرائيل فكان نهاية الآية (وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ). مع ملاحظة عدم نسيان الإشارة فى قوله تعالى (إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) التى ذكرناها سابقاً.

وكل هذا فيما يختص بالحديث عن النعمة السلبية(الحماية).

●● ثم عودة لتكملة الحديث عن النعمة الإيجابية(فيضان النعم وسيولتها):

● ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨)﴾ سورة إبراهيم
ويقول د. المطعنى: فتحت "التاء" فى هذه الآية فى كلمة (نعمت) لأنها نعمة حاضرة أنعم الله بها على فريق من عباده ومكنهم من التمتع بها، بدليل أنهم بدلوها من معنى النعمة وجعلوها كفرا. فالتبديل هو دليل التمكن من النعمة لأنها لو كانت نعمة غيبية غير واقعة ما استطاعوا تبديلها. فجاءت "التاء" ممدوة (= مفتوحة) للدلالة على هذا المعنى.

●ومثلها آيتى (إبراهيم والنحل):

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ سورة إبراهيم. كما أن ربط "التاء" فى نحو فى سورة النحل.

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾ ..ولا ننسى معنى الفعل (فتح التاء) ومعنى الإسم (قبض التاء)، وأن **ربط "التاء"** فيه دلالة **على حصر ما بداخله** ، فهو يشمل **العاجل المبذول من نعم الله والآجل المأمول**(معاً) .

فعلى الرغم من مجئ الآيتين على نظم واحد فى الألفاظ والتراكيب قبضت "التاء" فى الآية الأولى (١٨) ومدت فى الثانية (٣٤) ، والفارق بينهما دقيق هو الذى اقتضى ربط "التاء" فى الأولى وبسطها فى "الثانية" ؛ فالنعمة فى الأولى (النحل) (نعمة) عامة شاملة لما هو واقع فى حياة الناس ولما هو مدخر مأمول عند الله عز وجل. أما فى الآية (ابراهيم) (نعمت) فالمراد النعمة المبذولة المعروفة للناس يدلك على هذا الآيات المذكورة قبل هذه الآية وهى:

●سورة إبراهيم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (٣٣) وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ * ثم قال: (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤))﴾

تأمل ماذكره الله فى هذه الآيات من أصول النعم وفروعها تجدها نعما حاضرة ينتفع بها الناس فى حياتهم العاجلة وهى: * خلق السموات والأرض .* إنزال الماء من السماء .* إخراج الثمرات من الأرض .* جرى الفلك فى البحر .* تسخير الأنهار .* تسخير الشمس والقمر والليل والنهار .* إجابة الله الدعاء وفق حكمته وإرادته .

فهى نعم مبذولة حاضرة لا مأمولة غائبة . لذلك كان فتح "التاء" فى (نعمت الله) رمزاً واضحا على تدفق تلك النعم وانفجارها من أبوابها الإلهية الواسعة ، وهذه أعجوبة من عجائب كتاب الله العزيز، لا فى مفرداته وتراكيبه فحسب ، بل وفى رسم كلماته المقروءة المرئية بالعين الباصرة.

۞ (وهنا أقف موقفاً توضيحياً ومكملاً لراى د: مطعنى - أكرمه الله - وهو أنه ربما يسأل سائل: إن سياق الحديث فى سورة إبراهيم سياق **تعداد نعم مفتوحة** وموجودة فكان حقها أن تفتح التاء-وهذا نوافقكم عليه- ، ولكن الذى يقرأ آيات سورة النحل من بداية السورة حتى هذه الآية ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾ - بالتاء المغلقة (نعمة) - يجد أن سياق هذه الآيات يتحدث أيضاً عن النعم المفتوحة، وإليك الآيات هكذا:﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

ويسأل السائل: أليس هذا كله تعداد لنعم موجودة بالفعل ؟ فلماذا كتبت هنا بالتاء المغلقة — و لم تكتب بالتاء المفتوحة كما فى سورة إبراهيم-؟

نقول: إن الإجابة على هذا السؤال هامة جداً وقد تعرضنا لسياقات مماثلة تبين الدقة البالغة فى الرسم القرآنى التى تحرك عقول العلماء وتعطيهم فرصة البحث والإبداع والتأمل والتدبر — إضافة إلى الآيات الأخرى التى يستنبطها العامة من الناس - وهذا هو قمة

الإعجاز دائما – كما قال د. دراز: إن النص القرآنى هو القادر وحده على مخاطبة العالم والجاهل بخطاب واحد يناسب الإثنين .ومن هذا النوع هو هذه الوقفة، والتى نقول فيها:

أن المتأمل فى سياق الآيات فى السورتين يجد الآتى:

(١) أن سياق سورة إبراهيم هو سياق تعدد النعم لقوم يؤمنون بالإله – وهم بنو إسرائيل– والهدف من سياقها هو(لطلب شكرها) ((ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم – بعدم الشكر– ...)) .. وليس الحديث هنا للوصول بهذه النعم إلى (إثبات الألوهية)– كما فى سورة النحل – التى تريد أن تصل بهذا المخاطب إلى أن الخالق لكل هذا هو الواحد القهار الذى يجب أن نعبده – كما هو الحال فى مخاطبة المنكرين لوجود الله حين أخاطبهم بهذه النعم وأقول لهم : سماوات بعظمتها وأرض بسعتها وما خلق فيهما، من يقدر أن يفعل ذلك : أليس هو الله . وهل يعقل أن الذى فعل ذلك بغاية الدقة والتدبير المحكم هل يعقل أن يكون له شريك؟ فيقول العاقل : لا.. لاإله إلا الله .. فهذا هو سياق سورة النحل؛ مخاطبتهم بالنعم للتوصل إلى إثبات الألوهية والمعاد (أتى أمر الله ..) إلى أن وصل إلى قوله (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)) بيده وحده المغفرة لأنه هو الإله الحق .. و لم يقل – كما قال فى سورة إبراهيم – (إن الإنسان لظلوم كفار) – أى الإنسان لايشكر النعم–. ولعلنى أقولها بأسلوب آخر تقريبى وهو: أنك حينما تقرأ الآية فى سورة إبراهيم (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسن لظلوم كفار).. يتجه نظرك إلى الأرض وإلى هذا الإنسان .. والأرض بالنسبة للنعم هى مكان وصولها (أى فتحها) على الواقع فتكتب(نعمت).. ولكنك حين تقرأ آية النحل ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)﴾ يتجه نظرك إلى السماء (إن الله لغفور رحيم) وفى السماء تكون النعم المغلقة والمدخرة بجانب المبذولة(نعمة).

وهكذا الحال فى السورتين : النحل– سياق النعم (لإثبات الألوهية والمعاد) ، (ومع **قوم منكرين لذلك وكافرين بالألوهية**)، وتعريفهم بالله الحق والألوهية الحقة﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ،إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . (كلها تعريف بالإله والألوهية والشكر على معرفة الألوهية الحقة)... إلى أن وصل إلى قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ **لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٨)﴾ فكل هذه الآيات مُساقة لهذا الغرض .. حتى أنه ركز فى هذه النعم على (وسائل المواصلات) فى البر والبحر وكما قال الطاهر بن عاشور: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (٨) **وَعَلَى**

اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)﴾ :فلما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية ارتُقي إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الرُّوحانية وهو سبيل الهدى ، فكان تعهّد الله بهذه السبيل نعمة أعظمَ من تيسير المسالك الجثمانية ، لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية . .. .ويزيد هذه المناسبة بياناً أنه لما شرحت دلائل التوحيد ناسب التنبيه على أن ذلك طريق للهدى، وإزالة للعذر، وأن من بين الطرق التي يسلكها الناس طريق ضلال وجور)

وكأنه يريد أن يقول أن الله تعالى ذكر النعم التى فيها سلوك (السبل) الجثمانية من ركوب الخيل والبغال والحمير و.. ليصل بها الحديث إلى (السبل) الروحية الموصلة (للألوهية) ومعرفة من هو الإله الحق.

وهذا الحديث الذى ذكرناه عن سورة النحل ومقاصدها وأهدافها وصولاً إلى هذه الآية يوصلنا إلى الآيات بعدها:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ .

وليكمل القارئ باقى السياق ليعلم هذه الحقيقة ومن هم الذين تخاطبهم هذه الآيات.

● (٢) وهذا السياق فى سورة النحل يختلف عنه فى سورة (ابراهيم) فإن الحديث في سورة (إبراهيم) من بداية السورة خطاب (لمن يعرفون الله والألوهية – وهم بنو إسرائيل المؤمنون بالإله والنبى (موسى)-ولكنهم لايشكرون النعم) فهو يتحدث ويركز على النعم التى فى أيدينا أو نلمسها بأيدينا ولكننا لانشكرها هكذا:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾

فالسياق هنا لقوم يعرفون الإلوهية ، فهو لبنى إسرائيل الذين يقرون بالألوهية ، ويطالبهم بتذكر أيام النعم التى نزلت عليهم ، ويعددها عليهم طالباً منهم شكرها والصبر

على البلاء معها هكذا: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ إلى أن يصل لبيت القصيد والهدف من السياق وهو: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ وهو أقوى سياق فى طلب الشكر والحض عليه ، وجعل عدم الشكر كفر.

ثم يعرض علينا مصائر الأقوام التى لم تشكر النعم (ومنها هذا الجبار العنيد)- فهو يتحدث على أرض الواقع وفى رحلة أرضية نزلت إليها النعم وكفروا بها ، ويوجه الأنظار- كما قلنا - إلى المشاهد الأرضية التى فتحت فيها النعم ، إلى أن يصل إلى قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾.. ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

ونلاحظ هنا: أن (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ (رِزْقًا لَّكُمْ)... وسخر (**لكم**)و.. (**وَآتَاكُمْ**) مِنْ كُلِّ (مَا سَأَلْتُمُوهُ) كلها (بصفة الخصوصية والتمليك لهم)...حتى دعوة إبراهيم (سؤاله لله) بعدها كانت فى هذا السياق ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ (وَٱرْزُقْهُم) مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ (يَشْكُرُونَ) ﴿٣٧﴾ ﴾

والخلاصة: أن سياق تعداد النعم فى إبراهيم هو للفت أنظار هؤلاء (المؤمنين) بالله وتوحيده ولكنهم لايشكرون النعم (وشكرها هو استعمالها فى طاعة المنعم — كما يقول العلماء-) ولذلك هو يلفت نظرهم لهذا الطرف (الأرضى) الذى وصلت فيه النعم بالفعل.

● **وشبيه بهذا السياق هو سياق سورة لقمان** ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾

وهذا بخلاف السياق فى سورة النحل فهو تعداد النعم للوصول إلى معرفة الإله الحق الذى يعبد ويشكر- كما قلنا- وتوجيه النظر إلى الألوهية وإلى السماء (إن الله لغفور

رحيم) وبخلاف إبراهيم (إن الإنسان لظلوم) فهنا (الله) وهناك (الإنسان). هنا النظر إلى السماء (الله)، وهناك النظر إلى الأرض (الإنسان)

ونكتفى بهذا القدر فى الرد على هذا التساؤل وهذه الآيات التى تركها القدامى.. ونرجوا أن يكون هذا مثالاً لما نواجهه من الآيات المشابهة وهى كثير ، وربما يوحى ظاهرها بالتناقض ، ولكن بعد التأمل والتدبر فى السياق نجد فيها الإعجاز والإبهار الذى يحترم عقل وفكر العلماء، ويدعوهم دائما لهذاالنداء : أفلا يتدبرون القرآن...

وربما يستدرك علينا أحد القراء أو يصحح لنا أو يضيف إلينا رأيا؛ وهذا لابد منه فهذا هو طبيعة كل عمل بشرى .. ولايمكن أن يصل أبداً إلى الكمال إلا قول الله تعالى.. ونحن لاندعى غير ذلك.. ولكن ندعوا إلى التدبر وليس العجلة .

●● وفى سورة "النحل" وردت كلمة "نعمت الله" مفتوحة "التاء"ثلاث مرات: فى الآية

● ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ النحل .

فتحت "تاء" (نعمت الله) هنا لأن ما قبل هذه العبارة فى الآية نفسها تعداد لنعم حاضرة مبذولة فعلا يستمتع بها المتحدث عنهم ..**فجاء فتح "التاء" دليلا على تمكن المخاطبين من هذه النعم:** الأزواج- البنون- الحفدة- الرزق الطيب ولذلك حسن أن ينكر القرآن عليهم كفرهم بنعم الله وإيمانهم بالباطل وهو الاعتقاد فى الأصنام وعبادتها.

● ومن اللافت للنظر- حقا- أن قبل هذه الآية (٧٢) مباشرة وردت عبارة (نعمة الله) مربوطة "التاء" هكذا: فى سورة النحل: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .. ضرب الله فى هذه الآية مثلا للمشركين ينكر عليهم تسويتهم بين الله الخالق المدبر وبين أصنامهم ، حيث جعلوهم شركاء لله فى ملكه قائلا لهم: إنكم يا معشر الأحرار لكم عبيد تملكون أمرهم، ولكم معارف أقل منكم مالا ، فهل أنتم تجعلون عبيدكم وفقراءكم شركاء فى أموالكم يتصرفون فيها مثلكم دون الرجوع إليكم ؟، إن هذا المحال فكيف تجعلون بعض مخلوقات الله شركاء لله فى ملكه؟.

فالآية تنبههم إلى خطأ هم واقعون فيه ، وليس فيها تفصيل للنعم، لـــذلك جـــاءت عبارة (أفبنعمة الله يجحدون) مربوطة "التاء" ؛ لأن المراد بنعمة الله- هنا- معنى عام شامل لكل النعم ، ولولا هذه الفروق الدقيقة لتوحد رسم كلمة (النعمة) فى الموضعين.
أجل: إن فى ذلك لبلاغا لقوم يعقلون.

۞ ((وأقول قبل أن نغادر هذه الوقفة الجميلة من أستاذنا الدكتور المطعنى : أن ما قالـــه هنا من التفرقة بين الآيتين المتجاورتين بالرجوع إلى سياق الآيات المحيطـــة بكـــل آيـــة واستنتاجه أن سياق هذه الآية هو الدعوة إلى توحيد الله فكتبت بالتاء المغلقة ، وأن سياق الأية الأخرى عن النعم المبذولة فى الزوج والأولاد فكتبت بالتاء المفتوحة .. أقول أن مـــا قاله هذا هو عين ما شرحناه من قبل فى الفرق بين آية إبراهيم وآية النحل (وإن تعـــدوا (نعمة — نعمت) الله...وليراجع القارىء ذلك..)))

●والموضع الثانى فى سورة "النحل" هو قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ فتحت "التاء" فى هذه الآية لأن المراد من النعمة نعم خاصة يدركها المتحدث عنهم بدليل قوله تعالى: (**يعرفون** نعمت الله) فهى نعمة يعيشون فيهـــا صباح مساء. وقد أجملت الآيات التى قبل هذه الآية تلك النعم فقال عز وجل: فى سورة النحل: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾
فهذه النعم التى عددها الله فى هذه الآيات هى الحياة نفسها التى يعيش فيها الناس ، جمعت بين أصول الإنعام وفروعه ، ومن أجل ذلك فتحت "التاء" فى (نعمت الله) للدلالة علـــى معنى حضور هذه النعم فى حياة البشر.

● **والموضع الثالث** فى سورة "النحل" هو قوله عز وجـــل: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤)﴾

إن هذه الآية تضع المخاطبين أمام "نعمت الله" وجها لوجه حيث تأمرهم بالأكل المباشر من رزق الله ، وفى الأكل أقوى صلة وأقرب حال بين العباد وبين النعم التى أجراها طيبة سخية فى أيدى عباده. .. وهذا يفسر مجئ "نعمت الله" مفتوحة "التاء" لأنها نعمة جارية

أمام أعين الناس بل وموضوعه أمامه على منضدة الطعام ، والله عز وجل يأمر عباده أن يشكروه على هذه النعم المسخرة المبذولة متاعا للناس.

فهل– مع هذا– يرتاب أحد فى أن خصوصيات الرسم العثمانى لم تقم على منهج ولم تدل على معنى؟ أو هى لحن يقومه العرب بألسنتهم؟!

● وفى سورة "لقمان" ورد قوله جل شأنه:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)﴾

إن القارئ الذى صحبنا فى هذا الفرع من الدراسة (القبض والبسط) ليس فى حاجة لشرح وبيان لماذا جاءت (بنعمت الله) فى هذه الآية مفتوحة "التاء" بعد أن عرف السبب فى هذا "الفتح" فى النظائر التى تقدمت، لأن تصدير الآية بقوله "ألم تر" **مشعر بأن القرآن يلقى الضوء على نعم حاضرة مبصرة** هى: جريان الفلك فى البحر ولو كانت قد أرادت إرادة الله عدم جريانها ما جرت ولركدت على ظهر البحر أو لغرقت فيه. ثم قوله فى عجز الآية: (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) إشارة أخرى إلى ظهور هذه النعمة وحضورها لأن الله تعالى لا يحيل فكر الناس إلى شئ مجهول وإنما يلفت الأنظار إلى حقائق مشرقة شروق الشمس.

● وفى سورة فاطر جاء قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣)﴾ .. فتحت "تاء"– نعمت– هنا لأنها إشارة إلى رزق الله عباده من السماء والأرض ومن قبل ذلك خلقه لهم من العدم. والخلق والرزق نعمتان حاضرتان ماثلتان أمام الأعيان لذلك جاء فتح "التاء" رمزا إلى هذه المعانى.

وصفوة القول أن "تاء"– "نعمت" مثل "تاء"– "رحمت" تفتح فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف أو تمد إذا كانت حاصلة بالفعل وتقبض فيما عدا ذلك.

۞ (ولعل ذلك يذكرنا بحديث النبى (ﷺ): أن الرحمة مائة جزء أمسك الله عنده منها تسع وتسعون جزءاً (المغلق التاء) وأنزل جزءاً واحدا (التاء المفتوحة) منه يتراحم الناس)

●وبقيت أية الزخـــرف.﴿ .لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣)﴾ الزخرف .

وربما يقول قائل:هو يقول (نعمة ربكم) ولم يقل (نعمة الله) مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الصافات.فهما بالتاء المغلقة

۞**وأبادر بالقول بأن لها توجيهاً آخر** (أرى هنا أن هذه الآية مثل آية.(وإن تعــدوا.. النحل) – نعمة الهداية إلى معرفته الحقة وذكره وتوحيده – كمـــا ذكـــر المفـــسرون-، والآيات قبلها تــبين ذلـــك ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ (١٦).... وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ (٢٠) .. بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ (٢٢) .. فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٢٥)﴾

وهكذا نجد أنها كلها دعوة لإبطال الشرك ولتوحيد الله وإثبات البعث والخـــروج ، وليست دعوة للتذكر بالنعم للشكر عليها فقط، وهى ليست لقوم مـــؤمنين ، بـــل إنـــه حديث لقوم (فى غاية الشرك) ويحتاجون إلى هذه اللفتة إلى **ذكر الله وتوحيده** (والهداية الكاملة) وليس النعم الجزئية... وتبقى أجل نعمة فتحت على أعظم أهل الأرض وعاشها وأحس بها وقال لعائشة – حينما دعته أن يرفق على نفسه من قيام الليل وقـــد تورمـــت قدماه – قال لها يا عائشة: أفلا أكون عبداً شكوراً

●الخلاصة:

(١) إذا كان المقصود من النعمة نعمة الهداية من الله، أو الإسلام ككل، فهى نعمة كلية.

(٢) وإذا كان المقصد من ذكر النعم هو التوصل بهذه النعمة لتوحيده وذكره – فهى نعمة عامة وكلية (وهى لفتة إلى السماء وهى نعمة كلية أيضاً) بالتاء المربوطة (نعمة)
(٣) ملاحظة ما قلناه عن (النعمة السلبية التى هى نعمة الحماية وليست العطاء)

● أما نعمة الرزق ، والتشريع الخاص ، والنصر فى واقعة معلومة أو خاصة -كما فى نجاة النبى (ﷺ) من محاولة قتله-- أو النعمة الإيجابية ،(تفتح التاء). أو تكون هذه النعمة قد مارسوها بالفعل وبالمباشرة الأرضية لها، فإنها تكتب (نعمت) بالتاء المفتوحة أيضاً.

وهنا يتضح معنى الإشارة إلى **المعنى الخاص والمعنى العام .. والأرضى وغير الأرضى، والمادى وغير المادى ، والفعل والإسم، والنعمة السلبية والإيجابية برسم الكلمة.**

وهذا المعنى للقبض والبسط للتاء سنجده واضحاً عند الحديث عن (سنة وسنت) وغيرها .. حيث أننا سنرى أن: نبرة الإنتقام والتهديد و المباشرة المادية – وأبعاد المعنوية أو الروحية أو الفكرية – تستدعى فتح تاء (سنت الأولين) ، وكما يقول الزركشى وغيره: **فـ(سنت) تشير إلى الوقوع الحسى الذى له صور فى الوجود.** و(سنة) تشمل **كل تدابير الله وقوانينه فى الكون والكائنات.**(الصفة العامة لما وقع ولما لم يقع ولما هو حاضر وما هو غائب)

●●**ويبقى لنا ثلاث آيات** تحتاج إلى وقفة نعتبرها مسك الختام مع خير الأنام (ﷺ)

١ - {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (١١) سورة الضحى
وقبل أن نخوض فى المقارنة بين آيتين هامتين نتوقف لنذكّر بما قلناه فى تعريف النعمة الجزئية (نعمت) والنعمة العامة(نعمة) وقلنا: إن ربط "التاء" فيه دلالة على **حصر ما بداخله،** فهو يشمل **العاجل المبذول من نعم الله والآجل المأمول** (أى **الإثنين معاً) وهذا هو ما حدث فى سياق سورة الضحى للحبيب** (ﷺ) (({وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾}..
فقد قال تعالى لنبيه (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وهى النعم التى لم تأت له بعد (سواء النعم المأمول الحصول عليها فى قابل الدنيا أو المدخرة له فى الآخرة– فما زال العطاء لا

نهاية له-) وكل هذه النعم لم تأت له بعد، فكان إغلاق التاء بشارة له (ﷺ)بأن هناك (مخزوناً) من النعم مدخرة له (ﷺ) ولو فتحت التاء (نعمت) لكان هذا إشارة إلى تمام النعم عليه (ﷺ) بما ذكره سبحانه فى قوله (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى (٨)) وهذا ما لا يريده النص القرآنى المعجز فى نظمه ورسمه.. وكان هذا السبب من أسباب قبض التاء فى قوله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

●●وقفة هامة أخرى

(**وهنا نقف وقفة مع آيتين أغفلهما علماؤنا** – منهم دكتورنا المطعنى- فى الحديث عن النعمة (المضافة أيضا) والتى هى موضوع حديثنا ؛ أى (نعمة الله أو نعمة ربك) وكان لابد من الوقوف على السياق القرآنى لهما، ليتبين لنا التناغم والتكامل مع رسم الكلمة والنظم القرآنى المعجز وهما:

(١)- {**فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ**} (٢٩) سورة الطور

(٢)- {**مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**} (٢) سورة القلم

وأرجو من القارىء الكريم أن يتأمل طويلاً فى نظم الآيتين ثم يعود لسياق كل سورة منهما قبل المقارنة بينهما والوقوف على اللطائف الخاصة برسمهما.

حيث فتحت التاء (نعمت) فى الأولى {فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ} – مع إضافة كلمة (بكاهن)و(فذكّر)- فى(سورة الطور)،

وقبضت فى الثانية(نعمة) {مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} فى سورة القلم.. وهنا نأتى للسؤال: لماذا فتحت التاء فى الأولى وقبضت فى الثانية؟

وللإجابة على ذلك نقول:إن سورة الطور تتحدث عن التحقيق الفعلى للنعمة(مشهد واقعى رأوه يوم القيامة رؤيا العين فى مشهد حى ومعروض) ففتحت التاء- أما سورة (نون والقلم) فتتحدث عن تمام هذه النعمة فى المستقبل فقبض التاء.، إضافة إلى ملحظ الحديث عن نعمة القرآن الكريم- كما سنوضح-، وإليك البيان:

● (١) أن المتأمل فى **سياق سورة القلم** يجدها تتحدث عن (قَسَم) ووعد من الله سيتم التيقن منه فى **المستقبل** حيث يقول: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ – هذا قسم من الله- (١) **مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** (٢) **وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ** (فى المستقبل)(٣) **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** (٤) **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ** (٥) **بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ** (٦) – أى فى المستقبل و لم

يحدث بعد، وإن تحقق منه البعض فقط ، ولكن تمام النعمة فى المستقبل(إضافة إلى أن صيغة القسم (ن والقلم) كلها غيبية ومعنوية ، وليست كما فى قوله (والطور وكتاب مسطور) فهو خاص ومعلوم- .. ولذلك كان رسم كلمة النعمة مغلقة (نعمة) ربك- حسب ما ذكرناه من القواعد- ... ثم يتحدث بعدها عن أحداث دنيوية (بخلاف سورة الطور- كما سنرى-) حيث يقول: **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** (١٦) — فى المستقبل ، و لم يحدث وقت نزول الآية – ثم يسرد لنا القصة الدنيوية (إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ (١٧).. ومعلوم أن خاتمة هذه القصة — أى حسابهم- بأن يكون هؤلاء فى العذاب تصديقاً لوعد الوحى القرآنى الذى تحدث به محمد (ﷺ) وهاهو يقول بعدها((كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ (ولاحظ هنا نفس القواعد فى قبض التاء وهى بداية النعمة الآن وتمامها فيما بعد ، وكذلك صورة العذاب بدايته الآن- غزوة بدر وغيرها- وباقيه فى الآخرة وهو لم يأت بعد) ثم يقول(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥).. ولكن متى سيتم هذا الفصل والتفاضل؟ إنه كما يقول بعدها:.. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ(٤٤)

فكلها وعود ستكتمل فى المستقبل- كما ترى- لم يُرى فيها تمام النعمة على أرض الواقع بأن يصير أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، وأن يتم تصديق ماقاله لهم محمد (ﷺ) والذى اعتبروه كهانة منه وهو ما أضافته (وأظهرته) **سورة الطور**

● ففى سورة الطور:- تتحدث عن تصوير هذا المشهد- تحقيق الوعد والوعيد- (فى استحضارها لمشهد يوم القيامة الذى تحقق فيه هذا الوعد والوعيد القرآنى من محمد (ﷺ)الذى (تكهن به) لهم- حيث وصفوه بأنه (كاهن) فى سورة الطور- التى تعرض لنا مشاهد تحقيق وعد النبى (ﷺ) ، وتصف لنا (رؤيا العين) فريق الجنة وفريق السعير، **والتى قد تم فيها تنفيذ الوعد** (الكهانة — كما قالوا عنه(ﷺ)سابقا-) وتتم وتكتمل النعمة ويراها أهلها (المصدقون أصبحوا فى الجنة، والمكذبون أصبحوا فى النار) رؤيا العين فكتبت (بنعمت) ((فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ))الطور.

●وتوضيح ذلك بالرجوع إلى سياق سورة الطور على ضوء ما ذكرنا، كما يلي (ملخصاً): يبدؤها ربنا بعرض أحداث يوم الحساب - يوم تحقيق الوعد رؤيا العين- ((يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ (فهو يعرضها عرضاً حاضراً وليس مستقبلاً-) وهاهو يقولها: (أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾)) .. ثم يعرض المشهد لأهل التنعيم حياً وواقعاً ويصفه وصفاً كاملاً رؤيا العين((إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾))

فالمشهد يصف حالهم فى الدنيا على أنها حال ماضية وهم الآن يرون بأعينهم تحقيق (ما وعدوا به) - النعمة المفتوحة-، وهنا يأتى الوقت المناسب الذى رأينا فيه النعمة مفتوحة (بنعمت ربك) وتم تكذيبهم فيما قالوه عنه(بأنه كاهن) وهاهو ليس بكاهن- فيما وعد وأوعد- ولا مجنون فيقول له: (فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾) وفتحت النعمة وفتحت التاء (بنعمت)

●(٣) ثم هناك موقف آخر يستدعى فتح تاء النعمة (بنعمت ربك) فى سورة الطورهذه، وهو الحديث - فى الدنيا أيضاً - عن أجل نعمة فتحت عليه(ﷺ) ألا وهى نعمة القرآن الكريم، وهو يتحداهم بأن هذه النعمة المفتوحة (القرآن الكريم) ليس بقول شاعر و...فى

سياق (قوى) **مبدوء بالاستفهام الإنكارى والتحدى المباشر**- وهو ملحظ هام آخر فى فتح التاء، وكما سميناه طوال رحلتنا هذه ب("**علو النبرة**")- **وهاهو السياق**: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾)..

●**وهنا يقف الإمام ابن القيم** (فى التبيان فى إقسام القرآن) شارحاً لتلك النعم المفتوحة فى مقدمة هذه السورة ليقول: واختُلف فى معنى (الكتاب المسطور فى الرق المنشور).. إلى أن قال:**وقيل هو القرآن** ، ولعل هذا هو أرجح الأقوال، لأنه سبحانه وتعالى وصف القرآن بأنه فى صحف مطهرة بأيدى سفرة كرامٍ بررة، فالصحف هى الرق، وكونه بأيدى سفرة هو كونه منشوراً، وعلى هذا يكون قد أقسم بسيد الجبال (الطور) **وسيد الكتب**، ويكون ذلك **متضمناً للنبوتين المعظمتين**، نبوة موسى، ونبوة محمد، وكثيراً ما يقرن بينهما وبين محلهما- أماكن بعثتهما- كما فى سورة (التين والزيتون).. ثم أقسم بسيد البيوت، وهو البيت المعمور، وفى وصفه بأنه مسطور – أى الكتاب-تحقيق لكونه مكتوباً مفروغاً منه، وفى وصفه بأنه **منشور إيذان بالاعتناء به** وأنه بأيدى الملائكة منشور غير مهجور... والبيت المعمورهو الضراح الذى فى السماء الذى رفع للنبى (ﷺ) ليلة الإسراء، يدخله كل يوم سبعين ألف ملك... وهو بحيال البيت المعمور فى الأرض، **وقيل هو البيت الحرام**، ولا **ريب أن كلاً منهما معمور**: فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والركع السجود.....).

ونقول: هذا سبب آخر فى فتح التاء بخلاف ماورد فى سورة القلم حينما أشار – فى نهايتها-إلى القرآن الكريم بإشارة خبرية سريعة **وهادئة النبرة** حيث قال(وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) **وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** (٥٢)(ردٌ هادىء) فهو وعد من الله لم يعترف به – بعد- هؤلاء الكفار الذين قالوا عنه أنه(مجنون) فى بداية السورة ... أما ختام سورة الطورفيقول:(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ

رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩).. كأنها خاتمة شكر لله على هذه النعمة(المفتوحة) والعناية من الله بصيغة الجمع والقرب(بأعيننا) وشتان بين الخاتمتين

وفى الختام

نقتبس قول د. مطعنى حيث يقول: يطيب لنا- الآن- أن نعود فنذكر عبارة كنا قد قلناها فى بداية الحديث عن خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف، تلك العبارة هى: أن هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم ؛ هو الإعجاز الخطى فى رسم الكلمات . إنه منهج مبتكر فى رسم المصحف لا وجود له إلا فيه.. هدى الله إليه كتبة الوحى فى حياة النبى (ﷺ)حين كان القرآن يترل؛ لأن هذا الرسم مأخوذ عن الوثائق النبوية التى كانت محفوظة فى بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهى التى نسخها عثمان بن عفان رضى الله عنه فى "المصحف الإمام" ، وعنه صدرت كل المصاحف (أنظر البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى (١/ ٤١٢)).

(سنة – سنت)

ويعرض علينا د: مطعنى – أستاذ البلاغة والنقد - ملفتاً جميلاً لهؤلاء الذين يفصلون رسم المصحف عن بلاغة القرآن أو إعجازه البلاغى، وهو قوله: (**مخالفة الأصل فن بلاغى دقيق المسلك ويعرف عند علماء البلاغة بالإخراج على خلاف الظاهر، وهو العدول عن صيغة إلى صيغة أخرى لداع بلاغى، وهذا الفن ألحقنا العدول عن ربط التاء إلى فتحه ، ودواعيه البلاغية هى المعانى اللطيفة التى أشرنا إليها مرات**)

وردت كلمة "سُنت" مفتوحة "التاء" فى سورة "الأنفال"**﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ** (٣٨)**﴾** فلماذا فتحت "التاء" فى كلمة (سنت) هنا؟ و لم تربط والربط هو الأصل؟ لماذا خولف الأصل فيها ياترى؟

والجواب: إن فتح "التاء" هنا جئ به لمعنى لطيف، وهو الدلالة على أن المراد من كلمة (سنت) فى هذا السياق **هو الانتقام والإهلاك والعقوبة العاجلة التى لها ظهور فى الوجود.** لأن قوله تعالى (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ) خبر مستعمل **فى التهديد وشدة الوعيد:** أى: إذا لم ينتهوا عن كفرهم نهلكهم فى الدنيا قبل الآخرة.

ويدل على هذا ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (٣٧)﴾ ، كما يدل عليه ما بعدها وهو قوله تعالى: فى سورة الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩)﴾

۞ ((ولاحظ قوله: (قل) والشرط والجزاء بعدها.. والتوكيد بقد.. ويقول الطاهر: **ويجوز أن المراد بالأولين أيضاً السابقون للمخاطبين من قومهم (من أهل مكة) الذين استأصلهم السيف يوم بدر ، وفي كل أولئك عبرة للحاضرين الباقين ، وتهديد بأن يصيروا مصيرهم (فهو انتقام حاضر وعاجل ومعه "التاء" المفتوحة)**

●**والموضع الثاني** فى سورة "فاطر" وهو قوله تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)﴾

وردت كلمة (سنت) فى هذه الآية مفتوحة "التاء" ثلاث مرات فى المرة الأولى أضيفت لـ"الأولين" لفظا لا معنى ، وفى المرتين الثانية والثالثة أضيفت إلى اسم الجلالة "الله" ، والأولى وإن أضيفت لـ"الأولين" لفظا فهى مضافة لله معنى لأن التقدير سنت الله فى الأولين. والمراد منها فى المرات الثلاث هو الانتقام والإهلاك العاجل.

والدليل على ذلك ما ورد فى الآية نفسها (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) والمعنى: هل ينظرون إلا أن ينتقم منهم الله ويهلكهم كما أهلك أمثالهم من قبل وانتقم منهم.((ولاحظ صيغة التهديد أيضاً- هل ينظرون إلا)

●**والموضع الثالث** فى سورة "غافر﴿"فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٨٥)﴾

وواضح جدا من سياق الكلام فى هذه الآية أن المراد من (سنت الله) هو الانتقام العاجل الذى أحله الله بهذا الفريق من الكفار بدليل قوله تعالى فى الآية نفسها: (لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) والرؤية هنا رؤية بصرية؛ أى لما رأوا عذابنا حالا بهم وأبصروه بأعينهم.

ويزيد هذا الوضوح تألقًا قوله قبل هذه الآية مباشرة: فى سورة غافر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤)﴾ . إن فتح "التاء" أو بسطها ومدها- هنا- جاء رمزا للدلالة على معنى لطيف هو أن المراد من (سنت الله) هو فعل

الانتقام الظاهر فى الوجود ، وهذا لم يدل عليه بلفظ أو جملة وإنما كان سبيل الدلالة عليه هو "صورة التاء مفتوحة"

فهذه خمس مرات فى هذه الآيات وردت فيها كلمة (سنت) مفتوحة "التاء" إشارة لطيفة إلى أن المراد من كلمة (سنت) فى المرات الخمس هو الانتقام الذى وقع فعلا فى الوجود ، إما حقيقة كما أهلك الله أقوام هود وصالح ونوح، وإما إبعادًا وتهديدا كما فى خطاب مشركى العرب ؛ لأن معنى (سنت الأولين) تهديد لهم بإنزال العذاب الذى أوقعه الله حقيقة بالأمم الغابرة.

أما "سنة" المقبوضة "التاء" فإنها تشمل أمرين:

* الانتقام العاجل فى هذه الحياة الدنيا.

* **قوانين الله ونواميسه** فى خلق سواء كان ذلك فى الكائنات الحية مثل الإنسان والحيوان والنبات. وفى الجماديات كقوانين الكيمياء والفيزياء وكل ما تخضع له المادة من تغيرات حسب الظروف التى تطرأ عليها مثل تمدد الحديد بالحرارة وانكماشه بالبرودة وتبخر الماء وتجميده ...إلخ.

ففى سورة "الحجر" **﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (١٣)﴾** جاءت كلمة (سنة) بقبض "التاء" للدلالة على قانون من قوانين الله عز وجل فى مكذبى الرسل وهو **الطمس على قلوبهم لصدهم عن سبيل الله** (**وهو مظهر معنوى وليس انتقاماً مادياً**) بدليل ماذكره الله قبل هذه الآية مباشرة: فى سورة الحجر: **﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) ﴾** هذا التصرف الإلهى هو الذى سماه الله (سنة الأولين) والمعنى هنا أن الله حرمهم من ألطافه فحجَّر قلوبهم، كما قال عز وجل: فى سورة البقرة :**﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾** . فالمراد من "السنة" فى هذه الآية ما هو أعم وأشمل من العقاب الحسى والانتقام المادى.

● وكذلك فى سورة الإسراء **﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا(٧٦) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا(٧٧)﴾** جاءت كلمة (سنة) فى الآية مربوطة "التاء" للدلالة على معنى هو **حماية الله رسله جميعا**

وتبوير **مكايد أعدائهم** (راجع المعنى السلبى للنعمة)، وليس فى الآية دليل على أن المـراد منها **انتقام مادى عاجل** ؛ لأن صدر الآية التى قبلها يقول: فى الإسـراء **﴿وَإِنْ كَـادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَـنْ قَـدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧)﴾** و(كادوا) من أفعال المقاربة والمعنى: أنهم كادوا أن يزعجوك ليخرجوك ، وهم لم يخرجوه بل أمره الله بالخروج من مكـة إلى المدينة. فالآية تحمل وعدا من الله لرسوله الكريم بأنهم لو حدث منهم إخراجك فإن الله عز وجل سيشتت جمعهم ويمزق اجتماعهم.

وقد عرفنا من قبل أن "سنة" المربوطة "التاء" **معناها أشمل وأعـم** من "سنت" المفتوحة "التاء". فـ(سنت) **تشير إلى الوقوع الحسى الذى له صور فى الوجود. و(سنة) تشمل كل تدابير الله وقوانينه فى الكون والكائنات.**

● ومثل هذه الآية قوله تعالى فى سورة "الأحزاب"**﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِـي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّـا قَلِيلًـا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾**

رسمت كلمة (سنة) فى الآية مرتين بقبض "التاء" لأن المراد منها معنى عام يشمل الانتقام وغير الانتقام الحسى المادى، ومن غير الانتقام الحسى المادى فى دلالة الآية لعنة الله لهـذا الفريق من الناس وحرمانهم من ألطافه ورحمته.(وأقول: مع ملاحظة أن الخطاب هنا عـن المنافقين ، وكما نعلم أنهم لم يوقع عليهم عقاب عاجل ، فإنهم يعاملوا معاملة المسلمين ، وهم لا يظهرون ما يؤاخذون عليه وما يستدعى وقوع العقاب العاجل بهم، وهكذا دائماً حال المنافقين بخلاف الكفار المجاهرين بالحرب والعداء والإجرام الظاهر)

●وكذلك جاءت كلمة "سنة" بقبض "التاء" فى قوله تعالى: فى سورة الكهف: **﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)﴾** - ولعل المقصود بالناس كفار مكة — كما تعودنا ذلك من النص القرآنى -**ومعنى الآية الذى لا نزاع فيه** هو أن تأخير العذاب عنهم أغراهم على البقاء على الكفر والمعاصى فهو فاعل مجازى لا حقيقى.

وأيا كان الأمر فإن المراد من (سنة الأولين) فى الآية هو "التخويف" لا الانتقام الفعلى المادى المحسوس ، لأن الله لم يستأصل شأفة مشركى العرب كما حدث لقوم نوح وهود وصالح ولوط لذلك رسمت كلمة "سنة" مربوطة "التاء" أو مقبوضة "التاء" .

وبعض العلماء يخص كل ما كان مفتوح "التاء" من هذه الكلمات بأن المـــراد منـــه "الفعل" وما كان مقبوض "التاء" بأن المراد منه "الاسم" .

● ونضيف الآية (٥) الأحزاب: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨)﴾

ويقول الزمخشرى: { سُنَّةَ الله } .{ مَّا كَانَ عَلَى النبى مِنْ حَرَجٍ } كأنه قيل : سنّ الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين ، وهو أن لا يحرّج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره ،.. . وقرىء : «رسالة الله» بدل(سنة الله).((وهذه القراءة تعنى أن سنة الله هنا ليست بمعنى الانتقام ولكنها تعنى الرسالة والهداية والوحى).

"بقيت"

فقد جاءت فى الرسم القرآنى بـــ"التاء" المفتوحة وهى مضافة إلى اسم الجلالـــة مـــرة واحدة فى قوله تعالى حكاية عن قول شعيب لقومه: فى سورة هود: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦).﴾ فتحت "التاء" فيها لأن المراد فيها ما تبقى حلالا من المال الذى فى أيديهم بعد أن نهاهم الله على لسان شعيب ، وعـــن الاحتيـــال لأكل أموال الناس بالباطل؛ وذلك فى قوله عز وجل قبل هذه الآية مباشـــرة. فى ســـورة هود﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَـــا تَنْقُـــصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْـــسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾

ولا نزاع أن ما بقى فى أيديهم من المال الحلال بعد تنفيذ هذه الأوامر والنواهى هـــم متمكنون منه منتفعون به، وهو مال حاصل لهم ليس غائبا عنهم ولا محظـــورا علـــيهم الاستمتاع به. من أجل ذلك فتحت فيها "التاء" إيذانا بحرية التصرف فيها.

ويقول د: عبد الهادى عتيق: إن التاء رسمت مربوطة في قولـــة تعـــالي (وبقيـــة ممـــا ترك آل موسى)(البقرة ٢٤٨) ومعني البقية هنا رضـــاض الألـــواح وعـــصا موســـي

وثيابة وشيء من التوراة , وفي قوله تعالي : (أولــو بقيــة) (هــود ١١٦) ومعناهــا مجموعة من الناس اصحاب فــضل وخــير والدلالــة في الموضــعين مادية بــشرية.
(إضافة إلى المبدأ الهام الذى اتفقنا عليه من قبل مــن أننــا نناــقش الكلمــة المــضافة مثل(بقيت الله) أما الغير مضافة فهى دائماً مغلقة، أما بقيــت الله خــير(هــود ٨٦) فقد أضيفت إلي الله عز وجل .

(بينة)- بينت

ووردت كلمة (بينة) في تسعة عشر موضعا و رسمت التاء فيها مربوطة على الأصل باستثناء موضوع واحد في قولة تعالي :(قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾) (فاطر ٤٠) ,

ولو وازنا بين دلالة (بينة) في المواضع التى رسمت فيها مربوطة ودلالتها في الموضع الذي رسمت فيه مفتوحة , لتبين لنا أن دلالتها في المواضع التى رسمت على الأصل(التاء المغلقة) جاءت على الحقيقة والواقع ؛ **بمعنى أنها تدل على حقيقة ربانية حدثت أو هي معجزة وبرهان** , أما في سورة فاطر فلم تدل على هذا المعني إذا جاءت **بمعني بيان،** والمعني هل أعطينا كفار مكة كتابا فهم على بيان منه بأن مع الله شريكاً ولعل اختلاف المعني قد سوغ اختلاف المصاحف في رسمها ، ففي بعض مصاحف أهل العراق رسم موضع (فاطر) بالألف والتاء (بينات) وقري كذلك بالجمع والإفراد.
وهكذا ((لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ لجواز القراءتين وبيان
وقوله((وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ العنكبوت
وكذلك (إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾)المرسـلات(لأنهاقرئــت بالإفراد والجمع)
وكذلك (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ...﴿٤٧﴾) فصلت(قرئت على المفرد (ثمرة) وعلى الجمع (ثمرات) ولذلك فتحت التاء، وحذف الألف لتناسب قراءة المفرد
(قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ .. ﴿١٠﴾)

كل تلك الأمثلة لتعدد القراءات(المفرد والجمع)- كالمثال السابق- مع ملاحظة التناسق المبهر بين قراءة (غيابات) بالجمع مع (الجب) و لم يقل البئر، وربما يستشعر القارىء(من جرس الكلمة) مدى العمق والتشعب والخفاء والابتلاع وهو ينطق بكلمة(جب)، بخلاف الصوت القاطع والمتوحد فى كلمة (بئر) ،وذلك لأن البئر ضيق من أسفل وواسع من أعلى دون تشعب من الوسط أو الأجناب ، بخلاف (الجب) الذى هو واسع فى وسطه(ليعطى صورة الامتلاء والخفاء والتشعب) الذى يناسب قراءة الجمع (للغيابات)، ويجعل الشخص يغيب فيه عن الأنظار وربما يكون هذا التشعب فى الوسط وسيلة للنجاة له والسلامة من الغرق ومن الحيوانات إلى أن يأتى السيارة، وخاصة أن سياق الآية يوحى بأن هذا هو مطلوبهم (فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ) وليس المراد قتله

ويلاحظ أن حذف الألف في قراءة الجمع يستقيم مع ظاهرة حذف الألف في جمع المؤنث السالم.(كما سنوضح فى الجزء الثانى — حذف الألف-)

(وأقام) (إقامة)

ويندرج في ظاهرة رسم التاء عموما , حذفها من المصدر (وأقام) في قوله تعالي: (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾) الأنبياء

ويري الصولي ان التاء المربوطة (الهاء)- فى (إقامة) زائدة وهي عوض عن عين الفعل، ويجيز حذفها إذا أضيفت(إقام الصلاة) . ويوضح الفراء الأصل بأنه أقمته إقواما , فقد نقلت حركة الواو إلي ما قبلها , فصارت ساكنة , فاجتمع ساكنان لأن ألف الأفعال ساكنة , فحذف الساكن الأول وهو الواو.((ولكن الصواب ما قاله د: فاضل السامرائى وقيامه بالتفرقة بين (إقام) و(إقامة) ولا يوجد هنا حذف ، وهذا من ضمن التوهمات التى يقع فيها بعض العلماء كما يردد بعضهم حذف الواو من قوله (وصالح المؤمنين) ويقول كان اصلها على الجمع (وصالحوا) ، حيث يقول: استعمل القرآن (إقام) خاص بإقام الصلاة، (فعل الخيرات وإقام الصلاة)الأنبياء ٧٣،والنور ٣٧ .. أما (الإقامة) فقد استعملها لما يقابل الظعن(الترحال) والسفر، قال تعالى (مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ)النحل ٨٠ ..وأن الإقام والإقامة واحد، ولهما دلالتان:
الأولى: توفية الشيء حقه.. والثانية: البقاء فى المكان والثبات فيه

حيث أنه خص (الإقام) بالمعنى الأول (توفيتها حقها)، وخص (الإقامة) بالبقاء فى المكان.. وأصل المصدر الإقامة وحذفت التاء تخفيفاً،،فكأنه لما كان المكث فى المكان والبقاء فيه يستدعي وقتاً أطول من إقامة الصلاة زاد فى بنائه ، فزاد فى بناء ما يقتضى المكث الطويل، وحذف من الذى يقتضى المكث الذى هو أقل....

"كلمت"

وبقيت لنا من هذه الكلمات التى توارد عليها قبض "التاء" وبسطها فى الرسم القرآنى الشريف كلمة واحدة هى "كلمت" مضافة إلى اسم ظاهر وشاهدنا عليها هو قوله عز وجل: فى سورة الأعراف: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾ فتحت "التاء" فى "كلمت ربك" فى هذه الآية لأن "كلمت ربك" هنا تشير إلى واقع فعلى ملموس هو:

* توريث الله الصابرين من بنى إسرائيل فى عهد موسى البقاع التى بارك الله فيها

* تم تدمير حضارة فرعون وجنوده وتبوير كل ما عمله هو وقومه فوق سطح الأرض .

وهنا نقف على بحث فى (كلمة،كلمت)

(٢)﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١١٥) ﴾ الانعام ..

يقول الرازى: قرأ عاصم وحمزة والكسائي : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبّكَ } بغير ألف على الواحد ، والباقون { **كلمات** } على الجمع ، قال أهل المعاني ، الكلمة والكلمات ، معناهما ما جاء من وعد ووعيد وثواب وعقاب ، والكلمة ، قد يراد بها الكلمات الكثيرة إذا كانت مضبوطة بضابط واحد ، كقولهم : قال زهير في كلمته : يعني قصيدته ، وقال قس في كلمته ، أي خطبته ، فكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه حقاً وصدقاً ومعجزاً .**ومن هذا الشرح يتضح لنا – من هذه الآية–قواعد لهذا الرسم** :

(١) واضح أنها تمت فى الدنيا.

(٢) وقرىء (كلماتُ) ربك– بالجمع– أي ما تكلم به . وقيل : هي القرآن

(٣) الإضافة إلى إسم من أسماء الجلالة.وليست مفردة أو مضافة لغير ذلك.

وأرجو من القارىء الكريم أن يلاحظ هذه الثلاث نقاط فيما يلى من الأمثلة:

(٣) ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ الأعراف.. وقرأ عاصم في رواية : «وتمت

كلمات ربك الحسنى» ونظيره { مِنْ ءايات رَبِّه الكبرى } النجم.(وقيل فى بعض الكتب أن هذا هو الموضع الوحيد الذى قرأت فيه (كلمت) مبسوطة التاء على الإفراد فقط.. والباقى بالإفراد والجمع كالآيات التالية:

(٤)﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. (٣٣)﴾ يونس.

(٥) ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ (٦)﴾ غافر..

(٦) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَت رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧)﴾ يونس.

(٧)﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)..﴾ . وهذه لم يرد فيها قراءتان ، وهى كلمة واحدة، وستحدث يوم القيامة، وليس لها احتمال حدوث فى الدنيا – كما فى الآيات السابقة – وهى بمعنى (السنة) الدائمة – وتأخذ بذلك معنى العموم من قوله تعالى عن جميع الخلق فى جميع الأزمان ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾وهى مثيل (سنة ، سنت ...جنة ، وجنت):

أما إذا جاءت مفردة أو غير مضافة للفظ الجلالة فهى تغلق، كمثال:

(١)﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا (١٠٠)﴾ (مفردة وغير مضافة للفظ الجلالة)

*****إذن الكلمة تفتح إذا تمت فى الدنيا بصورة معلومة لهم – فى الدنيا–أى: بصورة الفعل ؛ كالهزيمة أو الإبادة لهم أو لأمثالهم الذين يعلمون قصتهم حق اليقين(وكذلك) . أو التمكين لهم فى الأرض وتدمير ما كان يصنع فرعون وجنوده – فى الدنيا أيضاً – بصورة تمام الفعل–..**

وأن يكون ليس المقصود بها الإسم الجامع ، أوالسنة الدائمة–·الذي هو سنة الله المطردة فى الكون– فهذه صورة (الإسم).

وتغلق الكلمة إذا كانت مفردة ومضافة للفظ آخر غير لفظ الجلالة – كما قلنا فى سنة ، ونعمة،ورحمة،ولعنة و...

إضافة إلى جواز قراءتى الجمع (كلمات) والإفراد (كلمة) ولايصلح لإثبات وحفظ تلك القراءتين إلا حذف الألف.

وهناك رأى– لبعض النحويين – أن تكون الأسماء بالهاء والأفعال بالتاء – وقال به الإمام الزركشى.

ولاحظ صورة الجمع فى (كلمت) بدون ألف أيضاً فى قوله:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾ البقرة.

﴿قُل لَّوْ أَنَّ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)..﴾

فهذه (ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّى ﴾ الكهف ..

فمن سياق الآيات وتحكيم العقل والمنطق لابد من قراءة الجمع لها مع قراءة المفرد.

وتبقى هذه الآية الأخيرة التى أفردنا لها مكاناً خاصاً لأهميتها وخطورة معناها وهى:

(٣) ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾التوبة.

۞ وأرى – والله أعلم –أن هذه الآية بصفة خاصة كتبت بالتاء المغلقة لتعطى صفة العموم لهذا الحكم لكل زمان ولكل مكان ، ولو أن الرسم القرآنى كتبها بالتاء المفتوحة (كلمت)الله، لأعطت الخصوص لواقعة معينة فقط وفى زمن معين فقط .. وهذا ليس هو المراد فى هذا الحكم الهام والخطير والذى يترتب عليه قاعدة إيمانية هامة مؤداها: أن كلمة الذين كفروا فى كل زمان ومكان هى السفلى ، وكلمة الله فى كل زمان ومكان هى العليا – بصفة العموم والشمول– مع ملاحظة أن النص القرآنى لايساوى بين كلمة الله وبين كلمة الذين كفروا حتى فى سياق الآية مع وجود حرف العطف الذى يفيد المساواة فى الحكم؛ ولذلك – كما يقول علماؤنا – قام النص القرآنى بتغيير الإعراب فى الآية هكذا:﴿ وَجَعَلَ (كَلِمَةَ) الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى (وَكَلِمَةُ) اللَّه هِيَ الْعُلْيَا﴾..والمتتبع لإعراب – أو تشكيل– الكلمة (كلمة) يجدها أنها منصوبة بالفتحة (مع الذين كفروا) على إعتبار أنها مفعول (به) منصوب للفعل (جعل): أى أنها (كلمة مجعولة) من الله .. وكان يجب أن تعطف عليها (كلمة الله) لأنها معطوفة بحرف العطف وهو (الواو)– (وَكَلِمَةُ) اللَّه هِيَ الْعُلْيَا– وكان من حقها – فى غير القرآن– أن تكون منصوبة أيضاً وتابعة لما قبلها (المعطوفة عليها – كلمةً الذين كفروا–).. ولكن الإعراب لكلمة الله خالف هذا المتعارف لدينا وقام النص بتغيير الإعراب وجعلها مرفوعة – وليست منصوبة كالمعتاد – ليعطى معنى المخالفة فى الحكمين (بين كلمة الله وكلمة الذين كفروا) فأصبحت كلمة الله غير تابعة للفعل (جعل) ولذلك لم يجعلها منصوبة ، بل جعلها جملة مستقلة (مستأنفة

وجديدة) وتبدأ بقوله (وكلمةُ الله العليا) والواو (واو استئناف) و (كلمــةُ الله) مبتــدأ مرفوع بالضمة – غير تابع للجملة قبلها –، (والعليا) خبر للمبتدأ.. وبــذلك اختلــف الحكمان .. ولكن بقى الملحظ الخاص برسم الكلمتين على صورة واحدة من غلق التــاء (كلمة) رغم أنها فى الثانية (كلمة الله) مضافة إلى لفظ الجلالة ، وكان ذلك – كما قلنا – للإشارة إلى معنى (العموم) وليس الخصوص : أى العموم لكل زمان ومكان للحكمين ؛ مع ملاحظة أن كلمة الذين كفروا هى السفلى بصيغة العموم أيضاً (ولكنها مجعولة مــن الله) أما كلمة الله فهى حقيقة بذاتها و لم يجعلها أحد(ليست مجعولة).وهكذا يكون الإعجاز والإبهار الذى يتعانق فيه رسم الكلمة وبلاغة السياق المبهر فى آن واحد ليشير إلى حفظه معنى وكتابة إلى أبد الآبدين.

وهكذا اتضح لنا لماذا تقبض "التاء" ولماذا تفتح فى بعض كلمات القرآن وأن القــرآن مصون من "العبث" ، **إن كل هذه الخصوصيات لم تأت عبثا بل لها دلالات وثيقة الصلة بمفهوم الإعجاز القرآنى المتعددة الوجوه والسمات.**

الفصل والوصل

للفصل والوصل فى الدراسات الأدبية والبلاغية وغيرهما معان مختلفة فيراد منـــهما فى فن الإلقاء أن الفصل هو سكوت خاطف بين كلمتين أو جملتين، والوصل هـــو متابعـــة القول بدون سكوت بين مفرداته وجمله.

أما فى علوم القرآن فإن المراد من الفصل والوصل خصوصيات فى رســـم المـــصحف الشريف تختص بفصل بعض الحروف أو وصلها فى الكتابة بعضها عن بعض أو بعـــضها ببعض ، وهى خصوصيات كثيرة الوجود فى المصحف الشريف.

ومجيؤها موصولة فى مواضع ، ومفصولة فى مواضع أخرى ، والكلمات التى ورد فيها الفصل والوصل واحدة ، يلفت النظر بشدة ويثير تساؤلا لحوحاً حول:

لماذا كان الوصل هنا ؟ ولماذا كان الفصل هنا ؟

ومن تلك الكلمات– مثلا– ما يأتى:

(كلما– كل ما) (أينما– أين ما) (إنما– إن ما) (أنما– أن ما) (بئسما– لبئس مـــا)و...
وغير ذلك كثير ، والتساؤل اللحوح الذى يثيره اختلاف الكلمات القرآنية فى الرسم على النحو الذى تقدم يظل صاحبه حائرا إذا لم يقف على اللطائف والأسرار التى جاء الفصل والوصل رامزًا إليها من طرف خفى.

وهذا الفرع من الدراسة من أهم المباحث التى تضع فى أيدينا مفاتيح لفهم كتـــاب الله العزيز ، وتفتح أمامنا آفاقا ونوافذ تقربنا من الاطلاع على خبيئات المعـــانى فى كتـــاب الله المعجز فى ألفاظه ومعانيه ، فى مفرداته وجمله وتراكيبه ، بل وفى طريقة رسم كلماتـــه علـــى الورق ؛ وهو ما أسميناه بـــ"الاعجاز الخطى" ، وإنه لجدير بهذه التسمية.

وبعد هذا التمهيد نشرع فى تفصيل ما أجملناه مستمدين العون والتوفيق من الله.

كلما – كل ما

من يقرأ القرآن الكريم ، يجد أن "كلما" وهى مركبة من حرفين ، موصولة –أعـــنى أن حرف الميم فيها متصل بحرف اللام–، والمواضع الثلاثة التى فصلت فيها (كل) عـــن (مـــا) لتصبح هكذا(كل ما) هى:

الأول ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا ﴾ (٩١)النساء..

والثاني فى قوله تعالى﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ (٣٤) سورة إبراهيم

والثالث فى قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ المؤمنون

ومن البداية نقول: أن وصل "ما" ب"كل"(كلما) هو الأصل، أما الفصل فهو خلاف الأصل.

وقبل أن نشرع فى بيان السر أو السبب فى فصل "ما"عن "كل" فى هذه المواضع الثلاثة، **نذكر موضعا واحداً** مما وصلت فيه "ما"ب"كل" ليكون معيناً لنا على فهم الفروق بين الحالتين ؛ ذلك الموضع هو قوله تعالى

۞ الموضع الرابع: ﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ (70) سورة المائدة

الشرح:

والآن نورد هذا السؤال :لماذا فصلت "ما"عن "كل"فى المواضع الثلاثة الأولى ،ثم وصلت "ما" ب"كل"فى الموضع الرابع ؟ **والجواب**:أن الوصل ،مع أنه الأصل (الموضع الرابع) ،**يدل على اتصال المعنى فى الوجود سواء كان اتصالا ماديا محسوسا**(ظاهراً على أرض الواقع) **أو اتصالا معنويا معقولا**(فى داخل التفكير)**.**فتكذيب الرسل وقتل بعضهم أو العزم على القتل طبع متأصل فى اليهود (ومتواصل فى أمة واحدة) سواء فى ذلك قدماؤهم قبل الإسلام ، أو الذين كانوا موجودين فى عصر الرسالة المحمدية ، صلى الله على حاملها وسلم.

من أجل ذلك وصلت "ما"ب"كل"رمزًا إلى اتصال وصف اليهود بتكذيب الرسل والتمرد عليهم فى أى زمان ومكان وجدوا فيهما, مع ملاحظة أن الحديث فى الآية جرى على قوم جنسهم واحد ، وعقيدتهم واحدة ولغتهم واحدة (**مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**).

● أما الآية الأولى من الآيات الثلاث التي فصلت فيها "ما" عن "كل" وهي: ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا ﴾، فلأن الفتنة مختلفة الأنواع وليست نمطا واحدا ، مثل الكفر ، والمعاصي ، والنفاق، يعني انهم كل ما لاحت لهم ضلالة وانحراف سارعوا وتحملوا أثامها. (حديث عام غير محدد) (أحوال متقطعة) يقول الألوسي: أناس كانوا يأتون النبي (ﷺ)فيسلمون رياء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان- ويقطعوا عهد محمد (ﷺ) يبتغون بذلك أن يأمنوا نبي الله تعالى (ﷺ)ويأمنوا قومهم ، فأبى الله تعالى ذلك عليهم .(فهكذا طبع النفاق فهو تردد بين حالتين : حالة إيمان ثم الرجوع للحالة الأخرى وهي الكفر ، ثم التردد المستمر بين الحالتين، وصاحبها غير مستقر على حالة واحدة، فاستحقت الفصل وليس الوصل .. وهذا يختلف عن حال المؤمن المستقر فى الإيمان والمتواصل على حالة واحدة.. أو الكافر أو صاحب الديانة الأخرى المستمر على حالة واحدة (متصلة) وهى الكفر).

● وأما الآية الثانية ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾

فقد فصلت فيه "ما" عن "كل" لأن عطاء الله عز وجل متفاوت لا جنس واحد : عطاء المال، عطاء الولد، عطاء الصحه والسلامة المواهب، عطاء الأمن والراحة النفسية الخ.(وهو أيضاً عطاء (متقطع ومتغير) فلذلك فصلت"ما"و لم توصل ب"كل"إضافة إلى عدم استمرار الحال على وتيرة واحدة (فى الدنيا) فهى أحوال (متقطعة) يوم لك ويوم عليك – كما نقول- وهذا بخلاف حال أهل الجنة فى تنعمهم (فى الآخرة) فهى حالة تنعم دائم (لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) ولذلك وصل فيها﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ ، وذلك بخلاف الاشتهاء الذى هو متقطع منهم ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ (١٠٢)﴾ الأنبياء .. فالنعم موصولة ولكن الاشتهاء متقطع ولعلهم نادراً ما يشتهون.

● وأما الموضع الثالث﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾، فقد فصلت فيه "ما" عن "كل" لأن الحديث جرى على أمم مختلفة ورسل مختلفين متعددين؛ وغير خاف أن الحديث لما كان عن أمة واحدة- بنى إسرائيل- وصلت (كلما) كما فى أية المائدة (٧٠) فى الموضع الرابع: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ

بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ..﴾ ولكن هنا ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ اختلفت الأمم ففصلت "ما" عن "كل".

● ومثل آية البقرة قوله تعالى﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾٢٥ البقـرة. وصلت "ما" ب "كل" فى هذه الآية الكريمة ، التى تتحدث عن نعيم أهل الجنة ،لأن رزق أهل الجنة متواصل غير مقطوع لا فى الزمان ولا في المكان كما قـال عـز وجل (أكلها دائم) الرعد : أية ٣٥.. وكذلك هو متشابة فى صفات الجودة والاستطابة، بدليل قولة تعالى فى الآية نفسها : (وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ). لذلك وصلت "ما" ب "كـل" فى هذه الآية.

ومما يزيد المعنى توضيحا قوله :﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ ﴾ (٢٠) سورة البقرة. وصلت "ما" ب "كل" فى آيتنا هـذه لأن مصدر الإضاءة واحد(هنا الحديث عن (مصدر الإضاءة) — البرق- وليس عـن الـضوء المتقطع) وهو هنا يرمز إلى مصدر الوحى ، ولأن المشى ملازم للإضاءة

● ونكمل نحن الأمثلة لوصل (كلما):

(١) ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٠) البقرة (يصوره على أنه أمرٌ معتاد لدي بنى إسرائيل وغير منقطع)

(٢) ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾. (٣٧آل عمران)رمز لاستمرار وتواصل العناية من الله ومن زكريا.

(٣)﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ ﴾ (٦٤) المائدة (رمز لطيف من الوحى الإلهى بأن اليهود لاينقطعون أبداً عن الدس وإيقاد الحروب والخلافات) ومثلها:

(٤)﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (٧٠) المائدة ، كما سبق، ومثلها:

(٥)﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ ﴾ (٣٨)هود

(٦) ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧)الإسراء(رمز لاستمرار التسعير)
(٧) ﴿كُلَّمَا أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ (٢٢) الحج. رمز للاستمرار (خلود) مع ملاحظة أنه يقول (يخرجوا منها.. أعيدوا فيها) و لم يقل (أعيدوا إليها) لأنهم لم يخرجوا منها أصلاً؛ فهم يترددون فى داخلها مابين دركاتها السفلى والعليا فى محاولة الخروج ثم يعودون للسفلى هكذا -فى داخل جهنم دون خروج- ولهذا قال (أعيدوا "فيها")، ولو كانوا خرجوا منها بالفعل لقال (أعيدوا إليها) وهو ما لم يحدث فهو (تواصل العذاب والمستقر.
(٨) ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ..(٢٠)﴾ السجدة (مثل الآية السابقة) ومثلها: **تواصل اللعنة بين أهل النار**﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا.﴾ (٣٨) الأعراف
(٩)[تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ (٨)الملك
(١٠) ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ (٧) نوح(يريد الوحى المعجز أن يصور إخلاص نوح فى دعوته (المستمرة والمتواصلة التى لم تنقطع مهما عاداه قومه) فوصل الكلمة (كلما) دعوتهم.

وواضح فى أمثلة الوصل جميعها أنها تتحدث عن شيء واحد متصل فى الوجود ويؤكد على اتصال المعنى فى الوجود؛ سواء كان اتصالا ماديا محسوسا أو اتصالا معنويا معقولا.

إنما–إن ما

وكما فصلت "ما" عن "كل" فى المواضع الثلاثة المتقدم ذكرها، فصلت عن "إن" بكسر الهمزة فى موضع واحد فى القرآن كله وهو﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)﴾ **الأنعام** ، وفيما عدا هذا الموضع جاءت موصولة ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١٠) النساء (والحديث "حكاية"- يحكى لنا عن قوم آخرين- وليس حديث مواجهة مباشرة وبتهديد قوى كقوله تعالى(إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ..) وهو أيضاً عن

أمر واحد وهو أكل مال اليتامى، وعقوبة واحدة هى يأكلون فى بطونهم ناراً ،مع التخويف باستمرار هذا الأكل بلا انقطاع)

● وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٤٠) النحل (هذا أمر مستمر فى الوجود الحسى يزاول باستمرار وبدون تغير و انقطاع.ونبرة الحديث هادئة وعن طريق الحكاية فى القول، **والقول– من الله– غير منفصل عن الله)** .. ومثل ذلك المعنى فى الآيات التالية﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) ﴾ النساء،

●ومثلها قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا (٢٠) ﴾ الجن.. **فهو طريق للدعوة بالهدوء والشرح والتوضيح وليس فيها عنصر الشدة والتهديد والوعيد..**

ومثلها: قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾الغاشية ٢١(ليست بصيغة الأمر أو النهى ولاتشديد فى المعنى ولكنه يوحى له: باستمرار المهمة والدعوة والتذكير المستمر، وكأنه يلقى بخبر إلى النبى (ﷺ) يشرح له مهمته فيه، وليس فيها عنصر التهديد والوعيد أو التوكيد)

● ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) ﴾ البقرة (يريدون أن يصوروا أنفسهم بأنهم دائماً فى كل زمان ومكان مصلحون بلا انقطاع ، وكلام خبرى هادىء **يشير إلى (مبدأ هام (صوتى وبلاغى) وهو: أنه إذا كانت (نبرة الحديث) قوية ومؤكدة فإنه يفصل(إن ما) ، وإن كان الهدوء وطريق الحكاية والتفسير فإنه يوصل (إنما).. وهى قاعدة هامة ومتكررة فى كل نماذج (الوصل والفصل) بجوار قاعدة (وصل المعنى فى الوجود أو فصله) ولابد من الإنتباه إليها، وهذا كثير جدًا فى القرآن لا يكاد يحصى .**

● **أما الموضع الوحيد الذى جاءت فيه "ما" مفصولة عن "إن"ويتضح فيها ما قلناه فهو قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١٣٤) سورة الأنعام.

والسر اللطيف فى فصل "ما" عن "إن " فى الآية ، أن" ما توعدون" مفصَّل فى الحقيقة وفى الواقع ، **لأنه وعد ووعيد** (وفى المستقبل أيضاً، لأنه يتحدث عن زمن وقوع هذا

الوعد وهو لم يأت بعد- فصل-) : فهو وعد بالخير للذين أحسنوا باتباع الحق فى هذه الحياة الدنيا. ووعيد بالشر للذين أساءوا بمخالفة الرسل فكفروا وعصوا. فمعنى "ما"مفصول فى الوجود لذلك فصلت "ما" عن "إن" فى هذه الآية الكريمة .

ولعل سبب الفصل الذى سنراه متكررا (**المعنى الصوتى والبلاغى معاً**) هو:

١- **ملحظ التأكيد والشدة .. مع ملاحظة قوله تعالى** (وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ)..

٢- **تنوع الوعد والوعيد** ..بخلاف قوله تعالى فى سورة الذاريات (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ) فهو يتحدث عن شيء واحد (ومعنى واحد) هو يوم القيامة أو يوم البعث . لصادق .. لواقع) والصدق والتحقيق — أمر معنوى- ومستمر فى الوجود لا يتعلق بموعد القيامة، فهو شيء معنوى متواصل بخلاف آيتنا هذه (لَأَاتٍ) ..كما نقول عن بنى إسرائيل (كتبت عليهم **الذلة** (أين ما) ثقفوا.. هكذا على صيغة (الفصل)..لأن الذلة لهم فى الدنيا متقطعة وليست دائمة- كما يشير إليه واقع حالهم على مر التاريخ- .. **ولكن اللعنة** من الله مستمرة — وهى أمر معنوى متصل أيضاً - ولذلك كتب على صيغة الوصل (ملعونين) (أينما) ثقفوا.. ولتوضيح ذلك نرجع إلى سياق الآيات الشبيهة وهى:

٣- سياق سورة الأنعام ليس سياقاً سريعاً وعاصفاً ولكنه سياق **تفصيلى** بتهديد ووعيد فى الدنيا أيضاً(استحق عليه الفصل(إن ما):﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ — عاجل فى الدنيا-(١٣٣)إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (١٣٤) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ (تهديد) إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ ﴾ (تهديد عاجل فى الدنيا- بعد إهلاكهم ونجاة المؤمنين — قبل الآخرة- وهذا التهديد العاجل يتناسب مع شدة إجرامهم (**مع علو النبرة**) وعادة — كما سنراه فى مواقف أخرى من الوصل والفصل - يشار إليه ب(الفصل) .. والذى يُهدَّد بتأجيل العذاب للآخرة — أى إمهاله- يناسبه (الوصل) — لهدوء النبرة-وهذه قاعدة هامة جداً) ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (١٣٥) ﴾ . **قوله** ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ **فيه تحدى بالقوة ويرسم صورة هؤلاء القوم المجرمين — من صناديد قريش-أكابر كفار مكة كما هو معلوم من أسباب النزول-** وكما يقول الزمخشرى: والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم

لي ، فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أينا تكون له العاقبة المحمودة . وطريقة هذا الأمر طريقة قوله ﴿ اعملوا مَا شِئْتُمْ ﴾وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك، فيه إنصاف في المقال وأدب حسن.(تهديد ووعيد)

● بخلاف **السياق (السريع) العاصف**- ولاحظ ملحظ السرعة (الوصل) - فى سورتى الذاريات والمرسلات من بدايتهما ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ بقصر الآيات مع حرف الفاء التعقيبى السريع ، فاستحقت الوصل(إنما) فيهما، كما يقول الطاهر: ومن رشاقة هذا التفسير أن فيه مناسبة بين المُقْسَم به والمقسم عليه وهو قوله : (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ) ﴾ **فإن أحوال الرياح المذكورة هنا تناسب المشهد**(لاحظ سرعتها وهبوبها العاصف والتناسب مع سرعة الآيات وقصرها ومع المشاهد المعروضة داخل السورة وملمح السرعة أيضاً) .. **وقوله فى سورة المرسلات** – التى هى قريبة الشبه بالذاريات فى قسمها ونفس المقسم عليه بالأمر الواحد﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ ﴾ وملاحظة عنصر السرعة والعصف فى مشاهد السورتين ، **والوعد والوعيد فيهما فى الآخرة** وانتهاء الكون وليس فى الدنيا – كالذى فى الأنعام سابقاً– وما أمرنا (فى الآخرة) إلا كلمح البصر أو هو أقرب.

● **ونكرر ما قلناه من أن هناك قاعدة سنعيشها على الصفحات القادمة** – وهى: **أن التهديد بالعذاب العاجل فى الدنيا** – قبل الآخرة– مع توضيح السياق لشدة جرمه – يناسب المجرم العاتى الإجرام، ويرسم قوة التحدى، ويناسبه مأأسميناه ب(علو النبرة) وينسحب ذلك على رسم الكلمة (بالفصل) أو (إضافة الألف) (أو فتح التاء)؛ فهذا المجرم العاتى لايناسبه التلويح بعذاب الآخرة (الآجل) –الذى يناسب الأقل إجراماً والذى يناسبه رسم الكلمة (على الوصل) أو (حذف الألف)–.. وهذا المجرم العاتى هو الذى تذكره آية الأنعام القوية (وهم صناديد قريش– كما فى أسباب النزول– الذين نزل عليهم العذاب

العاجل فى الدنيا كيوم بدر وغيرها) بخلاف عامة الكفار – فى السورتين الأخرتين– فيكفيهم التلويح بعذاب الآخرة ووصل الكلمة)

أنما – أن ما..

كذلك توارد الوصل والفصل بين "أن" بفتح الهمزة ، وبين الحرف "ما"، فقد جاءت "أن" موصولة ب"ما" فى القرآن كله ، إلا فى موضعين فصلت فيهما "ما" عن " أن" مفتوحة الهمزة, والموضعان هما :

الموضع الأول:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (٦٢) سورة الحج .

أما الموضع الثانى فهو قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (٣٠) سورة لقمان

ويقول الزركشى وغيره ، وينقل د. المطعنى أنه: فصلت "ما" عن "أن" فى الموضعين ، لأن ما يدعونه – يعنى يعبدونه – من دون الله كائنات متفرقة متعددة : أصنام – أوثان – نار – كواكب – أهواء – بقر .. وهذا هو الباطل ، أما الحق فهو الله الواحد الأحد من بيده مقاليد السموات والأرض ، منه المبدأ ، وإليه المعاد ولا يشرك في حكمه أحدا.

وإلى هذا المعنى أشار يوسف عليه السلام بقوله : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (٣٩) سورة يوسف. ولما كان ما يعبدون من دونه متفرقين غير موصولين فصلت "ما" عن "أن " رمزا إلى هذا المعنى اللطيف .

وأقول– الكاتب–: **لابد من ملاحظة ورود لفظ الجلالة (الله) – فى السياق–فى جانب ، وما يعبدونه فى جانب آخر ، وهنا لابد من الفصل الحتمى– واقعاً وعقيدة–). و(ما) هنا أيضاً بمعنى (الذى)– للعاقل الذى يقارنونه بالله(الذى) نعبده ، وليست (ما) هنا بمعنى أنواع الشرك أو الشيء الذى يشركونه بالله (كما فى الآيات التالية)، وهذا يستدعى، بل ويحتم (هنا)، وجود الفصل (لهذين المعنيين)..** وهذا يذكرنا بالوقفة مع رسم كلمة (بأييكم) المفتون، والتى كتبت بياءين لفصل ياء النبى (ص) عن ياء المجرمين.. وهذا معنى هام ومتكرر).

وقد جاءت "ما" موصولة ب "أن" فيما يشبه هذين الموضعين فى قوله جل شأنه (حكاية) عن مؤمن آل فرعون– ولاحظ **التعبير (بالحكاية)**– وهدوء النبرة– وليس بالقول التقريعى المباشر: ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ **غافر ٤٣**

ويقول المطعني: سر الوصل هنا أن موسى عليه السلام (جمع) بين كل ما يصدر من دون الله فى صفة العجز الدائم فى الدنيا والآخرة (وجعل ذلك سبب الوصل لأن الجمع يستدعى الوصل).((**وأقول:إضافة إلى ملحظ(الحكاية) – الذى قلناه فى أسلوب الخطاب – الذى يقلل من قوة وشدة السياق، فإن المقصود من(تدعوننى إليه)–فى هذه الآيــة– هــو الشرك وليس الشخص بمعنى (الذى) الذى سيُقارن بالله.. وليس في الــسياق ورود لفــظ الجلالة (الله) الذى يستدعى حتمية هذا الفصل)**

۞ **وهنا نبدأ بسرد باقي الآيات التى وصلت فيها الكلمة (أنما)**

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١٧٨) **آل عمران** (الإملاء هو الزيادة من نفس الشيء وأيضاً لجهة واحدة، **والكلام خبرى توضيحى تفسيرى هادىء ، و(ما) ليست بمعنى (الذى) ومثله بقية الآيــات التاليــة**: [وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ (٤٩)المائدة ..وقوله تعالى((فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم) ليس فيها قوة المواجهة المباشرة لهم بل هى عن طريق الحكاية لحبيبه (ص).

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨)الأنفال.ويكفى القول(وَٱعْلَمُوٓاْ) وكلنا يعلم طريق العلم ، و السياق الهادىء، كما فى قولــه ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٤) هود..

ويقف **الألوسى على ملحظ تواصل علم الله فى الوجود فيقــول**: أي ما أنزل إلا ملتبساً بعلمه تعالى لا بعلم غيره ((وعلم الله بما أنزل متصل فى الوجود) ، قيل : **وهو معنى قول من قال : أي ملتبساً بما لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يقدر عليه سواه** .(يقــصد أن علــم الله بصدق الكتاب وتوحيده **واحد ومتصل فى الوجود**).

●ونذكّر بآية شبيهة عشنا معها مع (إن ما .. وإنما): **﴿فذكر إنما أنت مذكر ﴾** فهنا السياق سياق هادىء النبرة وفيه إعطاء معلومة وليس فيه قوة التوكيد واللهجة العاليــة ، التى ربما تكون لهجة إستنكارية ، عكس سياق الآية التالية :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ

مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ومثلها: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (استنكار بعد توكيد) أيضاً (وعلو النبرة التهديدية)..

●وعكس هذا الخطاب – فى الفصل– الشديد اللهجة العالى النبرة، نـراه فى الأمثلـة التالية والشبيهة التى لا يوجد فيها تأكيد أو علو نبرة، بل تأتى جميعها كأسلوب خـبرى لإيصال معلومة: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (٥٠) القصص

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (١٩) الرعـــد ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (٥٢)ابراهيم ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤)﴾ ص

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (١١٠)الكهـف ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٠٨)الأنبياء ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ (٥٥)المؤمنـون ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥)المؤمنون

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٧) لقمان ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧٠) ص ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ (٤٣) غافر ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (٦) فـصلت ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ .. ﴾ (٢٠) الحديد ..

تلاحظ السياق – فى الآيات الموصولة.. (أنما)– كأنه يسوق معلومة عامـة – مثـل الجملة الخبرية–**(وجود طلب)** دون تأكيد شديد عليها(بأمر أو نهى) ودون اسـتنكار فى الشق الآخر.. فكل هذه الآيات الموصولة على هذا المنوال.. بخلاف الآيات المفصولة كما قلنا. ((وكأنه فى كل هذه الأمثلة– (الموصولة)فى الرسم والوحود– يأتى الاستفـسار (فـاعلم ماذا؟، وليعلموا ماذا؟ وظن داوود ماذا؟ ويوحى إلىّ بماذا؟ ويحسبون ماذا؟) **وكلها توحى بجـو**

الاستفسار والتوضيح الهادىء وكلها لاتستدعى الفصل الذى يأتى دائماً مع(علو النبرة وقوة التهديد أو التوكيد).. وهذا ما سنرردده أيضاً فى باقى أبواب (الفصل والوصل) بل وسنؤكد عليه أيضاً فى (زيادة الألف) وحذفها، وهو نفس المنهج الذى نعيشه الآن)

وانظر ما قاله الزمخشرى فى سبب الفصل والوصل: ف(ما) موصولة اسم (أن) (أنما)، ولا يضر كونها موصولة لأنها في (المصحف) الإمام كذلك لسر لا نعرفه .

ونقول: إن هذا هو ما نبحث عنه على صفحات كتابنا هذا وندعو الله تعالى أن يفتح علينا من فضله وتوفيقه.

ولاننسى الرأى الآخر– فى الفصل والوصل – الذى تحدثنا عنه سابقاً –نقله أيضاً د: غانم قدورى.. وهو فى قوله: (أما اتصال (ما) ب(كل)- كلما- أو (إن)- إنما- أو (أن) أو (أين) ب(ما)- أينما- فقد ذهب علماء العربية إلى أن (ما) **إذا كانت موصولة أى بمعنى (الذى) كتبت مفصولة**... وإذا كانت غير ذلك وصلت ، لأنه كثر استعمالها مع هذه الأشياء حتى صارت منها..)

وربما يكون هذا الكلام هو عين ماقاله الإمام الطاهر حيث قال: ..كانت الحروف تكتب منفصلاً بعضها عن بعض **ولا سيما حروف المعاني** ؟

وربما يرى البعض أن هذا الرأى غير صائب ، ودليله هو الآيات الأخرى ومنها :﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ . ولكن (ما) هنا تصح أن تكون بمعنى (الذى) للعاقل أو غير العاقل الذى هو بمعنى (أنواع الشرك المختلفة من الأقوال والأفعال) بخلاف التصريح فى قوله ﴿..وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ... أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.وأنما غنمتم.كلها ليست بمعنى (الذى) للعاقل.ولذلك لم تفصل.

وعلى كل حال فإن رأى الإمام الطاهر يحتاج إلى الوقوف عليه لفهم معناه ولعل فيه الصواب الذى يخفى علينا ، **وربما يفتح الله على أحد القراء بذلك.**

وقفة ترويحية هامة مع أهل اللغة

مع ما يقوله علماء اللغة وهم يبينون لنا المقصود (بالوصل والفصل) من الوجهة النحوية لنرى أن ما نقوله هنا ونطبقه على رسم المصحف ليس بدعاً خاصاً به بل هو

جمال اللغة التى استخدمها القرآن المعجز بلسان عربى مبين خير استخدام صنع منه الإعجاز:

ونأخذ مثالاً يبين لنا إشارات النحاة عن الوصل والفصل، وهو هنا عن حرف العطف (أم) وهو حرف عطف يعطف بين شيئين أو جملتين ، وقد ذكروا له حالتين (الوصل والفصل) وأسموها ("أم" المتصلة و"أم" المنفصلة) وسنقف على بعض إشاراتهم التى توضح لنا مدى غموض هذا المعنى ودقته البالغة التى ربما تخفى على كثير من العلماء والدارسين حتى فى مشوارنا هذا فى رسم الكلمة، وإليك قولهم لتتأمله:

● (أم) المتصلة: ومعنى هذا الاتصال لديهم – والذى نتحدث عن مثيله فى رسم المصحف أيضاً– يتضح فى قولهم: وهى (أم) التى يكون:

(١) **ما قبلها وما بعدها متصلين،** بحيث لا يستغنى أحدهما عن الآخر،(وهذا هو ماعشنا شرحه ونزيده بياناً وتوضيحاً فى كل باب من أبواب هذا الكتاب).. ثم يشير النحاة إشارة هامة جداً تضع أيدينا على أن (**انخفاض النبرة) تناسب (الوصل)** دون أن يقولوها صريحة ولكنها تُفهم من سياق حديثهم؛ وهو قولهم:

(٢) ويعطف بها (أى يوصل ب"أم") **بعد همز الاستفهام، التى يطلب بعدها تعيين أحد الشيئين** (وهنا يبين نوع الاستفهام المراد ، فهو يحدد أنه الاستفهام (الاستفسارى) (الهادى النبرة) الذى يناسب حالة (الوصل) التى يتحدث عنها النحاة ، وأنه ليس المقصود به الاستفهام (الإنكارى أو النفى أو التوكيدى)- العالى النبرة- التى سيتحدثون عنها فى حالة (الفصل)- وهى هى نفس القواعد التى عشناها وسنعيشها فى رسم المصحف-؛ **الوصل مع الاستفهام التفسيرى ، والفصل مع الاستفهام التوبيخى أو التقريرى أو النفى- العالى النبرة-)..**

ثم يشرح النحاة مثالاً لهذا الوصل فيقولون: كما فى قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .فما قبل (أم) متصل بما بعده ، والاستفهام ليس إستنكارياً أو توبيخياً(ليس عالى النبرة)؛ فمحمد(ﷺ) يقول لهم: أنا لاأدرى — حقيقة- بموعد الساعة ومتى وعد الله لنا أو لكم (قريب "أم" بعيد، فالأمر واحد لاخلاف فى أنى لاأعلم عنه شىء قبل (أم) أو بعده- قريب (أم) بعيد)،وكما يقول علماء التفسير: و " إن " نافية فى (إن أدرى) . (أى :لا أدرى) فإن أعرضوا عن دعوتك

يا محمد ، فقل لهم : لقد أعلمتكم جميعا بما أمرنى الله بتبليغه إليكم ، وإنى بعد هذا التبليغ والتحذير **ما أدرى وما أعرف** ، أقريب أم بعيد ما توعدون به من العذاب ، أو من غلبة المسلمين عليكم ، أو من قيام الساعة . فإن علم ذلك وغيره إلى الله - تعالى - وحده ، وما أنا إلا مبلغ عنه .

فليس فى هذا الاستفهام صيغة الاستنكار أو النفى أو التوبيخ أو التوكيد، والسياق قبلها يقول تعالى﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾) - و لم يقل لقوم مجرمين فهنا نلاحظ هدوء النبرة ، **والسياق** يؤكد ذلك فى قوله بعدها-وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾- **فهو** هدوء النبرة وجو الرحمة العالية، وبعدها (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ -مازال هدوء النبرة- إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾ أى لا أدرى..

أى : وإنى - أيضا - ما أدرى ، لعل **تأخير عقابكم** - بعد أن أعرضتم عن دعوتى- من باب الامتحان والاختبار لكم ، أو من باب الاستدراج لكم إلى حينٍ مقدرٍ عنده - سبحانه - ، ثم يأخذكم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر .

ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بقوله : ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ أى : قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة وهو يتضرع إلى ربه : رب احكم بينى وبين هؤلاء الذين آذنتهم على سواء بالحق { وَرَبُّنَا الرحمن } أى : الكثير الرحمة على عباده { المستعان } أى : المطلوب منه العون (على مَا تَصِفُونَ) أى : على ما تصفونه بألسنتكم من أنواع الكذب والزور والبهتان .

هذا هو السياق الذى جاءت فى وسطه (أم" المتصلة") ولاننسى دائماً (هدوء النبرة) مع الحديث عن (الوصل).. وأيضاً تساوى عدم علم النبى (ﷺ)فى قوله (وإن أدرى)- أى ما أدرى- أقريب أم بعيد ما توعدون).(وهو معنى وصل ماقبلها بما بعدها). وهذه الهمزة

فى قوله (أقريب..) سيطلقون عليها (همزة التسوية) – وليس فيها مشهد الاختلاف والبعد– وهو المعنى الثالث الذى سنعيشه فى السبب الثالث للوصل وهو:

(٣) ويعطف بها أيضاً ("أم"الموصولة) بعد همزة التسوية، نحو قوله تعالى﴿ إن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة) أى سواء عليهم الإنذار وعدمه (يستوون فى عدم الإيمان– قبل(الكلمة أو الدعوة) وبعدها–) كما يقول المفسرون: والمعنى : إن الذين كفروا برسالتك يا محمد مستو عندهم إنذارك وعدمه (فالمعنى واحد– الإنذار وعدم الإنذار– والواحد دائماً متصل وغير متفرق)

ثم **يتحدثون عن (أم)**المنفصلة** ويبينوا لنا معنى الانفصال فيقولون:

● (أم) المنفصلة (**المنقطعة**): هى التى:

(١) لا يكون **ما قبلها وما بعدها متصلين**، وعلاماتها :

(٢) ألا تقع بعد همزة الاستفهام (إلا) إذا أفادت (**الإنكار أو النفى أو التوكيد**)، وهذا يعنى أن (الفصل) يكون مع (علو النبرة) فى جو الاستفهام الإنكارى أو التوكيدى أو النفى بإبطال المعنى السابق– أى لا وصل... ويكملون:

(٣) وألا تقع بعد همزة التسوية(لأن التسوية تعنى الوصل)، وتأتى بمعنى (بل)– وهى تعنى الإضراب عن القول السابق وأنهما لا يستويان، وأنه يوجد فارق بين المعنيين(وهذا يناسبه الفصل)–.. ولذلك سيضربون المثال بقوله تعالى: (قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) بالطبع لا يستوى (الأعمى والبصير) مع (الظلمات والنور) وهناك فارق واضح وجلى – أى الفصل–) ويلاحظ أنها لا تعطف إلا جملتين مستقلتين (منفصلتين فى المعنى والوجود)

وأؤكد للقارىء الكريم أن هذا الملحظ الصوتى والبلاغى (وعلو النبرة والوقوف على الكلمة لزيادة التركيز والانتباه والتوكيد أو التوبيخ أو غيره) لا يختص بالفصل والوصل فقط بل بباقى نواحى إعجاز الرسم الأخرى كزيادة الألف وحذفها.

وهذا ما يقوله مشاهير إئمة اللغة: فقد نص "**ابن جني**" في باب" مطل الحروف " على أن **أصوات المد واللين يطول صوتها وتتمكن مدها** – أى لا تحذف وتظهر فى الوجود– **في ثلاثة أماكن وهي** (١) وقوعها قبل الهمز (٢) أو **التشديد** (٣) **أو الوقوف**

عليها للتذكر-). وأقول: **لابد من الوقوف على المكان الثالث وهو قوله** (الوقوف عليها- أى الألف الظاهرة- للتذكر)؛ **فكأنه يريد بإظهار الألف**: إرادة التركيز والاهتمام والظهور وعدم النسيان ولفت الانتباه للوقوف والتأمل، **وهو ملحظ صوتى وتصويرى هام جداً** (لا ينسى) فى رسم الكلمة نعيشه أيضاً فى الوصل والفصل ، حيث أن الوقوف يمثله (الفصل)

● **ويري سيبوية** أن حذف الهمزة في (الخبء) وأشباهها: إنما حذفت الهمزة ههنا **لأنك لم ترد أن تتم**- أى تتم إظهار النطق - **وأردت إخفاء الصوت** ، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف، وما ذهب إليه الداني ليس بعيدا عما نص عليه سيبويه [1] (**وهذا ملحظ هام جداً جداً لو أحسنوا تطبيقه وتأمله على أرض الواقع.. فلأنه أراد إخفاء الصوت فقام بإخفاء الألف**.. وهى قاعدة يُعَض عليها بالنواجذ وتضاف لما سبق وقررناه على الصفحات الماضية والتالية وعشناه مؤيداً بالنماذج الكثيرة على أرض الواقع. ومثل ذلك سمعناه على الصفحات الماضية من دعوى وجود قراءة أخرى فى قوله تعالى(ونادوا يامالك) حيث أنها قرئت بغير (الكاف)- (يامال) وقال ابن جنى أن السبب هو تصوير حالة الإعياء وضياع القدرة – وهو فى جهنم- وعدم استطاعته إكمال النطق بالكلمة... والنبى (ﷺ)الذى لم يكمل النطق بكلمة (شاهدا) فى قوله (**كفى بالسيف (شاه) ولم يكمل (شاهداً وهو يشير إلى أنه لايريد الوقوف على هذا المعنى وتوكيده..**

(ومع استصحابنا لكل هذه المعانى للوصل والفصل- فى أصول النحو أيضاً- يتضح لنا ثبات المبدأ الذى نسير وسنسير عليه فى مشوار الجلال والجمال فى رسم المصحف).

أينما.. أين ما

ومن هذه الكلمات التى توصل بها "ما" وتفصل عنها لاعتبارات لطيفة كلمة "أينما" والأصل فيها هو الوصل ، أما الفصل فيطرأ عليها فى بعض المواضع وقد جاءت "ما" موصولة ب "أين" فى الرسم القرآنى إلا فى ثلاثة مواضع ، هى :

الموضع الأول فى قولة جل شأنه : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (٩٢) سورة الشعراء

الموضع الثانى فى قوله تعالى : ﴿..يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) سورة الحديد

(١) انظر : الداني ، أبو عمرو : المقنع . ص ٦٢

والموضع الثالث فى قوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (١١٢) آل عمران

والذى اقتضى فصل "ما"عن "أين" فى المواضع الثلاثة ،لأن ما بعد "ما" مفصول متفرق فى الوجود الحسى , بيان ذلك هو الآتى :

● فى الموضع الأول ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ كان الاستفهام التحسيرى عن معبودات المشركين- أى الاستفهام الذى يوبخهم وينعى على عقولهم ويجعلهم يتحسرون، والاستفهام هنا ليس الاستفهام (الهادىء النبرة) الذى للاستعلام وطلب العلم- ، و معبودات المشركين هى كائنات متفرقة متعددة مفصولا بعضها عن بعض , إضافة إلى (علو النبرة)

●وفى الوضع الثانى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ نجد الأمكنة المدلول عليها ب "أين" مختلفة فى الوجود، وليست مكانا واحدا والمعنى : أن الله محيط علمًا بالعباد **مهما تباينت أماكن وجودهم أو تباعدت أو تقاربت** . إضافة إلى (علو النبرة)التهديدية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

●أما الموضع الثالث ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾. **فهذه الآية وعيد شديد لليهود،** (علو النبرة) وأن الذلة لاحقة بهم فى كل الأماكن وليس فى مكان دون مكان فأنت ترى أن ما بعد "ما" متعدد مختلف مفصول بعضه عن بعض . **ومن أجل هذا فصلت "ما" عن "أين" للدلالة على هذه المعاني البالغة الدقة .**

۞ وأنا أرى إضافة لهذا الرأى* أن الذلة التى تلحقهم — وهى فى الدنيا- غير دائمة أو مستمرة- وإن كان يجوز لنا أن نقول أنه الأغلب- ولكنها ليست حالة دائمة، ولذلك كتبت ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ (أمر مادى متقطع) . أما الدائم عليهم دنيا وآخرة وبصفة مستمرة هو (لعنة الله عليهم) حتى وإن لم يكونوا أذلاء فى هذا الحين، ولذلك كتبت (**ملعونين** أينما ثقفوا ،(وهو معنوى مستمر فى الوجود مع الوصف باللعنة) وهذا هو عين التطابق مع الواقع الذى صوره أيضاً الرسم القرآنى المعجز أبدع وأصدق تصوير.

وهناك رأى آخر وهو: أن سياق الآية-(أين ما)-(فى آية آل عمران) فيه كثير من التوكيدات (ضربت عليهم.. وباءوا بغضب .. وتكرار(ضربت)(مرة ثانية) ثم يؤكد توكيداً شديداً على السبب فى ذلك ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (ولم يقل بغير (الحق)- أى الذنب المعلوم ؛كأن يقتلوه لارتكابه جريمة قتل أو حرابة – وهى المشار إليها بلفظ(الحق) المعرَّف .. ولكنهم يقتلون الأنبياء بغير(حق) نكرة .. أى لاشبهة حق لهم في هذا القتل ولا أى ذنب ارتكبوه مهما كان شأنه ونكارته (بغير حق) .. مع ملاحظة أن هذه الآية التى تحيطها التوكيدات التى استدعت الفصل (أين ما) تقول يقتلون (الأنبياء) وهى جمع تكسير يفيد الكثرة بخلاف (النبيين) فى الآية الأخرى – البقرة الأقل توكيدا- التى تفيد صيغتها (القلة) . وهذا التفسير له أهمية كبرى سنعيش معها مع كتبنا الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم).

ثم يزداد التوكيد فى هذا السياق بأن يكرر (ذَلكَ) مرتين؛ (ذلك بأنهم) و(ذلك بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) وهو يكاد أن يكون تكراراً للمعنى السابق.

وهذه (التأكيدات) و(علو النبرة) يناسبها فصل الحروف والوقوف على كل حرف – كما قلنا – وذلك بخلاف الآية الأخرى﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ . **بدون تفصيل وتأكيد – كما فى الآية السابقة–مع ملاحظة الوصف باللعنة– دائماً– الذى يستدعى الوصل الدائم فى الوجود وهو أمر معنوى لا ينفصل(كالعلم والقول والفكر والعقل).**

● **قارن هذه المواضع الثلاثة بالمواضع الثلاثة الآتية**

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١٥) البقرة

(ووجه الله متصل فى كل الوجود ولا ينفصل زماناً ولا مكاناً)

﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ (٦١) الأحزاب.(لاحظ مشهد (اللعنة))

وقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ (٧٨)﴾ **النساء**

(هنا نلاحظ قوله (يدرككم) أى يلصق بكم ولا تنفصلون عنه بالهروب منه).وذلك لمقارنتها ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ **وملحظ الإتيان، ومافيه من التنقل والانفصال عن المكان.**

قارن هذة المواضع الثلاثة بالمواضع الثلاثة التى تقدمت ، ثم اسأل نفسك هذا السؤال: لماذا فصلت "ما" عن "أين" هناك؟ ولماذا وصلت هنا ؟

والجواب : تقدم سر الفصل فى المواضع الثلاثة الأولى ، أما سر الوصل فى الثلاثة الثانية-كما يقول المطعنى وعلماؤنا القدامى-: ، فهو أن معنى ما بعد "ما" فى هذه المواضع **متصل بعضة ببعض ،غير منفص:** فالمعنى فى الموضع الأول ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ أن الله موجود فى كل مكان ، لا فى جهة دون جهة (معنى الاتصال وعدم التجزئة أو التفرقة فى ذات الله وصفاته؛ من العلم والقدرة وغيرها....).

والمعنى فى الموضع الثانى ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ .﴾الإشارة إلى **سنة من سنن الله** عز وجل فى العصاة الكفرة ، **وهى سنة مطردة** (أى ثابتة ودائمة وغير متغيرة) بدليل قولة تعالى بعد هذه الآية مباشرة﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٦٢) الأحزاب

● وأنبه القارىء **إلى أن هذه الملحوظة هامة جداً** ؛ وهى **ملاحظة الفرق بين أن تكون الصورة صورة الفعل** (الذى يفيد التجدد والحدوث- تقطع-) ..أو سنة الله (**الدائمة**) (**الوصل**).

●**أما الوصل فى قوله تعالى** : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ فلأن المعنى إطراد الموت واستحالة الفرار منه. وقد يقال : إن أماكن الموت مختلفة فكان أولى الفصل لا الوصل؟ وليس الأمر كذلك ، لأن المعني المراد هنا ليس تعدد أماكن الموت ، بل المراد أن الموت الواحد فى كل زمان ومكان لا ينجو منه أحد،ولا تنفع الحيلة فيه وهذا المعنى دائم ثابت باختلاف الأزمنة وا لأمكنة.

● **ثم نسوق باقى الأمثلة وهى:**

﴿ **فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا** ﴾ (١٤٨)البقرة(**لاحظ علو (النبرة) والتهديد بإتيان الله لهم من أى مكان ومثلة**﴿ **وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟** (٧)] المجادلة

﴿ **وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ**](76) النحل(يريد المبالغة فى رسم صورة هذا العبد وأنه لايأتى بخير ولو مرة واحدة ، وعدم إتيانه بالخير متصل).

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾٣١مريم (مع تنوع الأماكن والأحوال..لا تتغير بركته عليه السلام، مع ملاحظة أنه يستحيل أن يملأ جميع الأماكن فى وقت واحد- كما هو الحال فى وجه الله تعالى﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ وعلى القارىء الكريم أن يعيد التأمل فى هذه الأمثلة ويراجع الشرح السابق وسيجد الإجابة واضحة لديه.

● **وهنا نقف على مثال توضيحى لأهمية السياق مع رسم الكلمة- وأرجو أن يقوم القارىء بنفسه بتطبيق ذلك على الشواهد المماثلة** والتى سنشبعها توضيحاً فى كتبنا الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم- **والمثال هو**(أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾..﴾ البقرة **وإليك السياق، لبيان السبب فى الفصل:**

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (إنذار وتهديد للنبى (ﷺ) — والكلام للمؤمنين.- مع ملحظ التوبيخ الشديد لأهل الكتاب) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ (نعى على أهل الكتاب وتوبيخ لهم ولعقولهم) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ (الخطاب انتقل لمحمد(ﷺ) والمؤمنين منه، ولاحظ النبرة التوكيدية العالية فى قوله (فلا تكونن) بخلاف آية أخرى (فلا تكن)- فى خلق عيسى وآدم-) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (الخطاب أصبح للفريقين(الكفار وأتباع محمد) مع ملاحظة قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فهى لاتقال إلا فى موقف التهديد القوى للمتجبرين واستعراض للقدرة) أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ البقرة ..وباستعراض باقى الآيات نجد السياق العاصف جداً والذى حدث فيه ارتداد لبعض المسلمين، وهو حادث تحويل القبلة- الذى استدعى إظهار حرف الياء فى كلمة (وَاخْشَوْنِي)- بدلاً من (واخشونِ) فى آيات المائدة- وذلك لثقل الموقف المتناغم فى آيات البقرة المتناسب مع ثقل الكلمة ....

وهذا الفصل (أين ما)- يتناغم مع هذا الثقل والتوكيد والتحذير فى (وَاخْشَوْنِي) فى نفس السياق ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ

خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ وأرى أن:

١- السياق قوى وعاصف وملىء بكل صور التحذيرات والتوكيدات التى لا تحتـاج إلى تعليق

٢- قد اشتبه على بعض القارئين أن السياق فى الآيات ليس فيه قوة وشدة وتحذير وتهديد – مما ذكرناه – مستنداً إلى سياق الآية المذكور فيها الكلمة (أين ما) وهى قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ووقف عند قوله تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات..) وقال أن هذا النداء فيه دعوة هادئة وليس فيه ما ذكرنا .. وأقول: أن هذا منهج خطأ من قارئنا الحبيب– ننبـه عليه دائماً– وهو محاولته اقتطاع الآية من سياقها – من الآيات السابقة واللاحقة لها– بل ومن بقية الآية نفسها التى تلوح بقدرة الله وليس بعفوه أو رحمته حيث قالـت:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ولكن قارئنا العزيز بعد مراجعته للآية فى سياقها سيتبين له شـدة التهديد والوعيد والإنذار، مع إضافة الملحظ الآخر ألا وهو: أن هذا الإنذار والتهديـد ليس خاصاً بالمؤمنين فقط ، ولكنه أيضاً لأهل الكتاب مع المؤمنين(**أى الفريقان**)، وهذا مما يستدعى الفصل حين الجمع يوم القيامة فى قوله تعالى (أين مـا) ..﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ أى: قدير على جمعكم ولكن طائفتـان مختلفتان لا يجتمعان. **وهذا يذكرنا برسم كلمة (لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ) **فى سورة النحـل**

---

(١)(راجع المناقشة المتعة – فى كتابنا عن الناسخ من المنسوخ– فى سياق مناسب كان خاتمة الآية فيه (.(إنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فى قوله تعالى (ما ننسخ من آية...) وقال العلماء المحققون أن سياق الآية(عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ) تدل دلالة تأكيدية على أن هذه الآية) لايقصد منها السطر فى القرآن الكريم ولكن يقصد بها (المعجـزة الكونيـة المادية التى أيد الله بها الأنبياء ، فهى التى تستدعى القدرة ، أما لو كان المقصود هو سطر من القرآن (آية قرآنية) لقـال (إن الله عليم حكيم) لانها تستدعى العلم والحكمة .. فهاهو نفس السياق نذكر به القارىء الكريم.

على سبيل المثال – بغير ألف– حيث أن السياق والحديث كان عن فئة واحدة (الذين لا يؤمنون فقط)، فكان الوصل فى الكلمة بدون هذه الألف الفارقة؛[1]

بخلاف إتيان نفس الكلمة على صورة الفصل (بإظهار الألف) هكذا: (لَا يَسْتَأْخِرُونَ) –وهى الوحيدة– فى سورة الأعراف فى الآية ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾...﴾ الأعراف ..وذلك لأن السياق فى الآيات قبلها وبعدها عن الطائفتين معاً(المسلمة وغير المسلمة) [2].

.. فكان من الجمال والتناغم هو إظهار الألف الفارقة، وهو نفس الحال فى آيتنا فى سورة البقرة فى حال (الفصل"أين ما") حيث أن الخطاب للفريقين معاً(المؤمنون والكافرون) فى سياق واحد كما فصلناه.

---

(١) وهاهو السياق:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ - الحديث عن الكافر المشرك- لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ - مازال الحديث عن الكافر المشرك- وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ النحل.. فهو سياق واحد عن فئة واحدة ، مع ملاحظة أن لفظة (الناس) تطلق فى الأعم الأغلب من آيات القرآن على (الكافرين)كما قال علماؤنا وعلى رأسهم صاحب تفسير المنار.

(٢)هكذا﴿.....إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا— الحديث عن قوم مشركين- قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ— مسلم- وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ - فريقان- إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ - فريقان- خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾- الخطاب للمؤمنين- قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ (للفريقين- كما هو حال السياق-) يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ (الفريقان) إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الأعراف.

لبئس ما .. بئسما

ومنها "بئسما" جاءت موصوله ب "ما" فى الرسم القرآنى إلا فى موضعين جاءت فيهما مفصولة وهما قولة تعالى ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٢) سورة المائدة

وقوله تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ (٨٠) سورة المائدة

والذى اقتضى الفصل فى الموضعين كون معنى **"ما" مفصل فى الوجود .**

ويقول القدماء: ففى الآية الأولى (لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) جاء الفصل إشارة ورمزا لاختلاف فى أعمالهم فى الوجود المحسوس .

وفى الآية الثانية ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ تفصيل لما قدمت لهم أنفسهم – بعد(لَبِئْسَ مَا)- وهو نوعان : حلول سخط الله بهم فى الدنيا * خلودهم فى العذاب فى الآخرة * ولهذافصلت "ما" عن "بئس" ...

قارن هذين الموضعين بالمواضع الثلاثة الآتية:

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (٩٠) سورة البقرة

﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٩٣) البقرة ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ الأعراف ١٥٠

ويقول المطعنى: إن سر الوصل فى هذه الآيات الثلاث هو الرمز إلى المعنى الذى بعد (ما) أو المعنى الذى أومأ إليه التركيب ، **وأنه واحد متصل لامتعدد ولامنفصل.**

فهو فى الآية الأولى الكفر (أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ). وفى الآية الثانية هو حبهم – أى اليهود- عبادة العجل. وفى الآية الثالثة هو اتخاذ اليهود العجل إلها يعبد من دون الله بينما كان هو يتلقى الألواح من ربه.. لذلك وصلت (ما) ب (بئس) لأن المعنى من هذه التراكيب الثلاثة موصول فى الوجود الذهنى (المعنوى) والحسى (المادى).

● ولكن بقيت آية وهي: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (١٨٧) ال عمران وربما يقال أن مايشترون به آيات الله كثير ومتعدد (وهو الجاه أو السلطان أو المال أو التقرب إلى الآخرين أو متابعة الآباء والأجداد وحب متابعتهم)

۞ **وهنا أقف لأؤكد وأعيد التذكرة** بما قررناه سابقاً من أن : **عنصر التوكيد** (**وعلو النبرة**) له ملحظ آخر أيضاً فى رسم الكلمة وورودها على هيئة الفصل ، ويزيد ذلك وضوحاً هو مجيئها على الفصل مع أداة التوكيد (اللام- لام التوكيد-) فى قوله(لَبِئْسَ مَا)، ومجيؤها على الوصل مع عدم وجود أداة التوكيد(بِئْسَمَا)، مع ملاحظة أننا **نقصد** (**بعلو النبرة**) **جو السياق وشدته وليس فى صوت الكلمة فقط** ..

ومن الواضح- أيضاً- أن العطف بالفاء (فَبِئْسَ) هو على جواب الشرط وعلى أوامر ونواهى مؤكدة (لتبيننه...ولا تكتمونه... فنبذوه .. فبئس ما) وكلها أساليب توكيد تتناغم مع بعضها البعض وتستدعى (الفصل).

ويرى بعض اللغويين أن فصل (بئس) عن (ما) فى هذه الآيات الثلاثة لاستطالة الكلمة بلام (لبئس) أو بالفاء (فبئس) وعندما حذفت منها هذه الزيادات مالت الكلمة إلى الوصل(بئسما) وهذا الرأى نسوقه ولانرتضيه بصورة قاطعة ونقول "والله أعلم"

ويقول المطعني:وهكذا اتضح لنا من خلال الآيات التى ذكرت فى مبحث الفصل والوصل فى الرسم القرآنى أن كلاً من الفصل والوصل لهما دلالات ومقتضيات وأسرار ومعان لطيفة، فلا يقعن فى وهم واهم أن هذه الخصوصيات عيوب فى الرسم القرآنى ينبغى تداركها ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ ﴾

يَوْمَ هُمْ ... يَوْمَهُم

من هذه النماذج ما يراه قاريء المصحف الشريف من مجيء(هُم) موصولا ب(يوم) هكذا (يومهم) ومجيؤه في بعض الأحيان مفصولا عنه هكذا(يوم هم).

ويقول المطعني: محال ألف محال أن يكون هذا الوصل وذلك الفصل خاليا من الدلالة, ومن رأي هذا فقد أساء فهم الكتاب العزيز, فالفصل جاء في قوله تعالي:

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (١٣) (الذاريات)

﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ (١٦)..غافر

أما الوصل جاء في قوله تعالي في سورة الطـــور:﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ (٤٥)..وفي الزخرف:﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ (٨٣)

تأمل قوله تعالي ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾وفي قوله تعالي ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾تجد (يوم)مضافا و(هم) مضافا إليه وأن الضمير (هم) في الآيتين جزء من الكلمة التي هو فيها وجزء الكلمة يوصل بها ولا يفصل عنها، هذا حكم القواعد وحكم الذوق والإحساس المرهف بالجمال؛ لهذا كان الوصـــل بين (يوم) و(هم) في هاتين الآيتين وكان هذا الفصل ضروريا لا اختياريا .

فِي مَا ..... فِيمَا

وقد أحصي أهل العلم أحد عشر موضعا في القرآن الكريم، فصلت فيها(ما) عما قبلها منها النماذج التالية:

(١) ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ (١٠٢) الانبياء

(٢) ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ (٤٨) المائدة

(٣) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٤) النور

(٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٤٠) البقرة..

فى هذه المواضع فصلت (ما) عن حرف الجر (في) قبلها و لم توصل بها كما وصلت في مواضع أخري في الرسم القرآني، منها الآية الشبيهة فى نفس السورة (البقرة) :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٣٤)

● ونبدأ حديثنا بالوقوف على الآيتين الأخيرتين، وأقول مقدماً وقبل الشرح: لاحظ ترقيم الآيتين وهما فى نفس السورة (سورة البقرة)؛ الأولى: (**٢٤٠**) والثانية(**٢٣٤**))

ويقول الدكتور المطعنى وغيره من العلماء : الآيتان- كما ترى - فى سورة واحدة تفصل بينهما خمس آيات ، والموضوع الذى وردتا فيه واحد هو عدة الزوجة المتوفى عنها زوجها (**وهنا أختلف مع عالمنا الجليل – ومن نقل عنهم فى هذا – كما سنوضح بعد قليل- وأقول أن الموقف ليس واحداً** (وهو عدة الزوجة المتوفى عنها زوجها) **ولكنه مختلف- كما سنرى-**)

ويكمل: وألفاظ الآيتين تكاد تكون واحدة. ومع ذلك جاءت(ما) مفصولة عن (في) فى آية، وموصولة ب(فى) في آية أخري ، وهذا يدعو إلى التساؤل عن النسبب فى هذا الاختلاف ...وطريق التوصل إلي معرفة السبب في فصل ما (**أو وصلها**) في الآيتين هو التأمل في سياق الكلام الوارد فيه الفصل والوصل .. هذا التأمل يكشف لنا النقاب عما خفي من أسرار، وهذا يظهر من التحليل الاتي:

إن فصل (ما) عن (في) في الآية الثانية (فِي مَا فَعَلْنَ) يرجع إلي اعتبارين:

الأول: أن كلمة (مَّعْرُوف) جاءت منكَّرة، ومعروف أن التنكير لا يدل على (**مُعيّن**) بل يدل على كثيرين **دلالة عامة,** إما علي سبيل البدل فكلمة (مِن مَّعْرُوفٍ) فى الآية المراد بها **تعدد صور المعروف وتفاوتها فى الوجود, وليس شيئاً واحدا** فبينها صورة إنفصال لا إتصال ، لذلك لم توصل (ما) ب (فى) فى الآية الكريمة لعدم اتصال أفراد (من معروف)(نكرة) فى الواقع.وهذا ما اشار إليه أهل العلم المشتغلين بعلوم القرآن . ((وأقول-أنا الكاتب- ونحن نوافقه فى ذلك ولكن نختلف معه فى التفاصيل القادمة))

أما الاعتبار الثاني : فإن هذه الآية تتحدث عن (معروف) تفعله الزوجة في نفسها(مِن مَّعْرُوفٍ) قبل إتمام مدة العدة بدليل قوله تعالى في الآية نفسها ﴿ مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ .. ومعني ذلك أن الزوجة تكون حريصة عن الإسراف في ممارسة الزينة ما دامت في عدتها , تمارسها في بعض الأوقات , وتتركها فى بعض الأوقات مما يجعل تزينها غير متصل.

(وهذا تفسير غير واضح وسنتجاوزه للشرح القادم، وقد وقفنا عليه لأنه هو رأى الجمهور الكثير من العلماء الذى سنقف عليه للمناقشة بعد قليل)

أما سبب الاتصال فى قوله تعالى﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فهو كنظيره فى الآية السابقة من حيث أن سبب الوصل بين (فى) و(ما) يرجع إلي اعتبارين:

الأول : أن (المعروف) فيها جاء معرفا بأداة التعريف (الألف واللام) والتعريف يدل على شيء واحد معين .. **فهو إذن معروف واحد ليس له أفراد مفصول بعضها عن بعض ,** لذلك وصل بينه وبين حرف الجر(فى).

الثانى: أن هذا المعروف الذي تتحدث عنه الآية الكريمة مقصور على تمام مدة العدة و وهى أربعة أشهر وعشر ليال. وهى مأذون لها شرعاً بالتزين بعد تمام العدة .

ومعنى هذا أن هذا المعروف الذي، لا حظر فيه شرعا من شأنه أن يكون ظاهرًا تفعله الزوجة فى جميع الأوقات بلا حرج عليها.ودليل هذا قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي قضين مدة العدة وخرجن من المحظور إلى المباح .

تأمل- عزيزى القارىء- هذه الدلالات التى تشع فى لطف من اختلاف الرسم القرآني في كلمة جاءت فى أحد الموضعين على رسم خطى, وجاءت فى الموضع الآخر على رسم خطى آخر .. تأمل هذا وقل للذين يدعون الى إعادة رسم المصحف على قواعد الرسم الاملائى الحديث أعيدوا نظركم فى هذه الدعوة واجثوا على ركبكم أمام روعة الكتاب العزيز فى مفرداته وجمله وتركيبه ورسمه ومعانيه. فإنه معجز بكل ماهو عليه منذ عصر نزوله وتدوينه وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين)انتهى كلام أستاذنا المطعنى.

● **وأقف لأقول: وهنا وقبل أن نغادر هاتين الآيتين نقف على بعض الملامح الآسرة لنكمل ما قاله العلامة الدكتور: عبد العظيم المطعنى وغيره من العلماء القدامى والمحدثين؛** مع مناقشة سريعة لما تفضل به سيادته وتوضيح لبعض ما سبق .. ولكى نصل إلى المقصود سريعاً نحاول أن نضع كل آية فى جدول مقابلٍ للأخرى- على أن نراعي أسبقية وضع الآية كأسبقيتها فى ترتيب الآيات كما هى فى المصحف الشريف، مع ملاحظة أن

الآيتين تتحدثان عن ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ - وهنا وقف العلماء فى حيرة مع الآيتين؛ حيث **أنهم افترضوا** — كما افترض عالمنا المطعنى- أنهما تتحدثان عن موضوع واحد — وهو عدة المتوفى عنها زوجها — **وهذا خطأ بيِّن** سنرى توضيحه بعد قليل - ، وهذا الخطأ جعلهم يتصورون أن الآية (السابقة فى ترتيب الآيات فى المصحف) نسخت الآية المتأخرة عنها فى الترتيب !!!(وهذا بالطبع أمر عجيب وغريب ولا داعى له — كما سنرى — وليس معهم عليه دليل من الكتاب أو السنة — ولو بحديث ضعيف-) ؛ وذلك لأن الآية الأولى (فى الترتيب) تتحدث عن مدة أربعة أشهروعشرا .. والثانية تتحدث عن مدة حول كامل.. وهم قد علموا أن عدة المتوفى عنها زوجها هى أربعة أشهروعشرا — ومن أجل هذا — ولتخيلهم أن الآيتين تتحدثان عن موضوع واحد- قالوا أن الآية الأولى(!!) نسخت الآية التالية ؟!..ومن أجل هذا الخطأ الذى يتكرر ذكره دائماً- تحت عنوان الناسخ والمنسوخ؛ الذى كاد أن يقضى على هذا الجمال البلاغى فى سياق الآيات وفى رسم الكلمات — نقف هذه الوقفة لنرى الآتى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢٣٤)البقرة	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٤٠) البقرة
(١) **هذه هى الآية الأولى** وتتحدث عن الفترة التى **(تتربص) فيها** المرأة بنفسها ، وتُلجم نفسها **وتحجمها عن** الإقبال على الزواج إلا بعد مرور العدة التى قررها النص للمتوفى عنها زوجها (أربعة أشهر وعشرا). فالآية ترسم بحروف كلماتها حال المرأة المتسرعة على الزواج — بعد وفاة زوجها — وهو واضح فى جرس	(١) أما هذه الآية فهى تتحدث **عن أمر آخر غير العدة** ، بل تتحدث عن **فترة المتعة** التى يطلب النص القرآنى من الزوج المتوفى — فى حال وفاته أو قبل وفاته — أن يوصى بها لزوجته (أو هى وصية من الله على الرأى الآخر)- من باب الوصية — إذا أرادتها الزوجة — وليست على الفرض -كالعدة- بالمكوث فى البيت وعدم إخراجها منه

الكلمة (يتربصن) بأنفسهن. التى يقول عنها الزمخشرى: وذلك أن أنفس النساء طوامح إلى الرجال ، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص). فهى تصور كأن نفسها تريد أن تفلت إلى هذا الأمر المعروف -وهو الزواج - ويطلب منها النص أن تنتظر - وتتربص بنفسها وتلجمها - **فترة العدة** - التى هى أقل فترة تمكثها بعد الوفاة - أربعة أشهر وعشرا - (نكرر: فترة العدة) وبعدها تنطلق من هذا العقال

(٢) بعد ذكر فترة العدة - يأتى التأكيد بقوله[فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ]بصيغة التأكيد (فإذا) و لم يقل(فإن) - التى تفيد الشك غالبا- وهو بلوغ أجل **العدة** المذكور والذى لايجوز لها تغييره أو تناسيه أو الزواج قبل بلوغ أجله

(٣)...وهذا يعنى أن هذا الأمر - وهو المعروف ، المعرف بالألف واللام - هو (واحد) وهو(الزواج). وهذا المعنى يترتب عليه ما ذكره د: مطعنى .. من أنه - المعروف- واحد وموصول فى الوجود - غير متعدد ومختلف- فكان

وتمتيعها طوال هذه الفترة ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾.. ولكنها بنص الآية الأخرى- لها حق الخروج منه والزواج (الذى هو المعروف- المعرف بالألف واللام -) بعد فترة العدة (الأربعة أشهر) فى الآية السابقة.. ولاحظ قوله (فإن) خرجن .. و لم يقل (فإذا) خرجن ، ليتناسب مع جو (الوصية) بعدم الخروج وعدم التوكيد على عدم خروجهن؛ فهو تناسب مع التمتيع فى البيت الذى نرى فيه دقة التعبير.

(٢)كلمة : مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ : أى تمد الأربعة أشهر (إلى) الحول وهو العام- وهى فترة (المتعة) الموصَّى بها الزوج - وفى هذه الفترة الممدودة وبعدها ..﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ (و لم يقل"فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ") وهنا واضح تمام الوضوح أن سياق الآية لايتحدث عن زواج المرأة ، ولكنها تتحدث **عن أنواع كثيرة أو متعددة من المعروف** لاحرج فى أن تأتيه المرأة (وهو التزين والخروج والتواعد على الزواج وقبولها الخطاب .. وغير ذلك (من) أنواع المعروف المنَكَّرة والمتعددة).. والذى استدعى أيضاً (الفصل بين "فِي"و" مَا") **لهذا التعدد**

(٣) هذه المعانى المذكورة تنادى بأعلى الصوت أن هذه الآية **ليست منسوخة** ،

سبباً فى وصل الكلمة **(فيما فعلمن ..بالمعروف)**.. ولم يقل هنا (من معروف.. بصيغة النكرة التى تفيد التعدد).. مع ملاحظة (باء الإلصاق) فى قوله (بالمعروف) التى تفيد الزواج أيضاً **وهو شيء لصيق بالمرأة(فهو أمر واحد – الزواج– وهو لصيق بها فكان الوصل)**	ولكنها بسياق الآيات وترتيبها – بل برسم حروفها – ووصلها أو فصلها –تلغى فكرة النسخ فى هاتين الآيتين، بل وتنادى بقمة البلاغة والحكمة والتقدير فى نظمهما – كما رأينا–.
(٤) ختام الآيات؛ التى هى مسوقة لعدة المرأة التى لايجوز لها الزواج فيها أو التواعد عليه يقول فيها: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (٢٣٤) .. وهى تتناسب وتتناغم مع قوله **(يتربصن)** (بأنفسهن) وما تعانيه فى داخل النفس يعلمه الله	(٤) وختام الآيات تحذر من التلاعب بوصية الزوج – فى متعة الزوجة بعد موته – الذى يحدث غالباً من قبَل أهل الزوج – ولذلك يقول فيها﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أى قوى قادر على معاقبة هؤلاء المتلاعبين بوصية الزوج لزوجته بعد موته وعدم استطاعته لمعاقبتهم ومنعهم ، وهو عزيز على هؤلاء و حكيم فى تشريعه هذا (ولاحظ أن الفصل جاء هنا أيضاً مع (علو النبرة) بالتهديد المذكور ليزداد التناغم والتناسق

فما أروعه وما أعظمة من تناسب بين المعنى واللفظ و(رسم الكلمة)!!!

●● **ومن صور الفصل بين (في) و(ما) فى الذكر الحكيم**

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ (١٠٢)الانبياء

والسبب فى الفصل ظاهر، لأن شهوات النفس ليست شيئاً واحدًا بل هى أمور متعددة ، لذلك فصل (ما) عن حرف الجر (فى) .. ونذكر بأن التنعم والنعيم فى الجنة موصول فكتبت (كلما) رزقوا موصولة. أما الاشتهاء منهم فهو متقطع وليس موصولاً؛ فربما يتنعم الإنسان بأحلى مالذ وطاب ولكن تشتهى نفسه أموراً وأشياء أقل قيمة فلا يحرمهم الله منها.

● ومن صور هذا الفصل قوله تعالى فى سورة المائدة آية ﴿..وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ (٤٨) المائدة

فصلت(ما) عن (فى) فى هذه الآية الكريمة لانفصال معناها فى الوجود عما بعدها, وهـو مدلول ضمير الخطاب (الكاف) لأن المخاطبين وهو الناس شيء والنعم التى أتاهم الله شـيء آخر فالنعم مملوكة للمخاطبين, وغير موصولة بذواقم وصلا عضويا.

لذلك فُصلت (ما) عن (فى) للدلالة علي هذا المعني. إضافة إلى (علو النبرة) فى هذه الآيات بل والسياق قبلها وبعدها

فأنت تري أن هذا الفصل لم يجيء عرضا بل لحكمة لطيفة ترف من وراء هذا الانفصال.

●ومثله تماما فى قوله سورة الانعام ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾(١٦٥)

وتحليل هذا الشاهد هو تحليل الشاهد الذى قبله . جاء فصل (ما) فيه عن حرف الجر (فى) لانفصال الأمرين (النعم والمخاطبة عن بعضها فى الوجود الخارجى) والابتلاء هـو الاختيار والامتحان وليس إنزال البلايا والكوراث كما قد يتبادر إلي الذهن.

● ومن صور هذا الفصل قوله تعالى سورة الانعام﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤٥)) .

هذا الموضع قد يبدو مجافيا لقاعدة الفصل التي تقدم الحديث عنها فى تحليل الـشواهد التي تقدمت ولذلك فإنها تحتاج منا إلي دقة نظر لأن لقائل أن يقول: لافصل فى الوجـود الخارجى بين معنى (ما) و(الوحى) بل بينهما اتصال وطيد ، كان يقتضى أن تأتى(مـا) موصولة ب (فى) لامفصولة عنها ، ودفع هذا القول ميسور ، لأن المراد ليس الفصل بين ما ووحى الله إلى رسوله الكريم ، بل المراد هو الفصل بين معنى (ما) وبين ورود التحريم الزائد على الأصناف التي ذكرها القران الحكيم بعد أداة الاستثناء ؛ وهذا التحريم الزائد لاوجود له فى الوحى الإلهى فضلا عن كونه مفصولا أو موصولا فهو تحريم معدوم ، فهو إذن مفصول قطعا عن الوحى فصل انعدام لا فصل وجود ....وبهذا التوجيه يزول ذلك الوهم الذى قد يتبادر إلى بعض الأذهان ويصبح أعمال قاعدة الفصل بين(ما) وحرف الجر(فى) سائغا مقبولا.

ومن صور هذا الفصل قوله عز وجل فى سورة النور ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٤) .هذه الآية تتحدث فى إطار مواجهة القرآن لحديث (الإفك) الذي أشيع حول أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- وقد جاءت(ما) فيها مفصولة عن (فى) كما ترى وسبب الفصل إنما هو ما أفاض فيه المخاطبون وهو حديث الافك والافتراء على ربة العفاف والطهر -عائشة (رض). وهذا الحديث شئ منفصل قائم بذاته وكذلك المخاطبون فى الآية الحكيمة هم شئ آخر مستقل قائم بذاته **وهذا الانفصال بين حديث الافك والافتراء وبين المخاطبين هو سبب الفصل بين (ما) و(فى) فى الرسم القرآنى الشريف.**

وبقيت لمحة بلاغية دل عليها الفصل بين (ما)و(فى) فى هذا الموضع تلك اللمحة هى الايمان بأن هذا (الافك) ينبغى على المؤمنين أن يتبرأوا منه حالا ويطهروا منه ألسنتهم وأن لا يكون لهم أى صلة به ويؤكد ذلك أن سياق الآيات التى واجهت هذه الفرية الشنيعة ، حذرت الناس من الوقوع فيه،, ودعتهم الى إعدامه , وتجنب الخوض فيه، ومن ذلك قوله عزوجل فى سورة النور ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٧)

● وهنا أطلب من القارىء الكريم أن يراجع هذا الفصل (فِى مَآ أَفَضْتُمْ) **الخاص بحديث الإفك** ،ويربطه بموقف آخر — فى نفس الحادثة — والخاص برسم كلمة (بِأَفْوَاهِكُم) وهى المرة الوحيدة التى رسم فيها الألف الفارقة والفاصلة ، بخلاف باقى الكلمات فى باقى السور التى رسمت بدون ألف (أَفْوَٰهِهِم ، بِأَفْوَٰهِكُمْ) لترى هذا التكامل العجيب والمدهش فى رسم الكلمة فى المصحف الشريف وأنه ليس فلتة عابرة أو خطأً من الكاتب!!!!)).

● ومن صور هذا الفصل قول الحق جل وعلا فى سورة الشعراء ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾ (١٤٦) جاءت (ما) مفصولة عن (فى) فى رسم المضحف الشريف وهذا خلاف الأصل الذى جاءت عليه كثير من الآيات، وهو- كما تقدم رمز الي معني لطيف, وهو وقوع الفصل الخارجي بين معني (ما) ومعنى مابعده فالآية-كما ترى- استهلت **بالاستفهام الإنكارى** وهو (أتتركون)؟((ولاحظ ولا تنسى **علو النبرة** — فى التوكيد أو **التهديد** أو الاستنكار- فى هذه الآية وباقى آيات الفصل) ومعناه النفى أى : لاتتركون آمنين فى هذه الحياة الدنيا، والحياة الدنيا هى المشار إليها فى (ههُنا).؛ فالمعنيان مفصولان

فى الوجود الخارجى, غير موصولين, هو فصل بين المخاطبين وهم قوم صالح عليه السلام الذين كذبوه وعصوه, وبين خلودهم آمنين فى الحياة الدنيا.هذا الفصل الحاصل بين الأمرين فى الوجود كان هو السبب فى فصل (ما) عن (فى) فى الرسم القرآني المعجز.

● ومن صور الفصل الإحدي عشرة قوله جل ثناؤه فى سورة الروم ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨)

هذه الآية مضروبة مثلا لجعل المشركين أصنامهم مساوية لله فى القدرة والتصرف والنفع والضر ساق الله هذا المثل لإبطال عقيدة الشرك من جذورها لأن المشركين لا يرون عبيدهم وإماءهم شركاء لهم فى أموالهم (وانظر تفسير هذا المثل فى كتب التفسير).وقد فصلت (ما) عن (فى) فى الرسم القرآني لانفصال المعنى فى الوجود بين المشركين وبين عبيدهم وإمائهم , لأن مالك العبد أو الأمة ذات مستقلة قائمة بنفسها ، وكذلك العبيد والإماء المملوكون هم ذوات تشغل حيزا فى الفراغ , غير الحيز الذى يشغله مالكوهم في الفراغ ,لذلك فُصلت (ما) عن حرف الجر (فى) هكذا {فى ما}وهذا الفصل الحسى المادي بين المالكين والمملوكين يؤازره فصل معنوي , هو علو درجة المالك ودنو درجة المملوك .

● ومن صوره كذلك قوله تعالى في سورة الزمر ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٤٦) .

وإجراء هذا الفصل بين (ما) و(فى) على قاعدة الفصل المتقدم ذكرها سهل وميسور؛ لأن اختلاف العباد شئ معتبر في الذهن ليس له حيز يشغله فى الفراغ, (أمر معنوى معقول لامادى محسوس) وأما العباد فهم شئ آخر غير متصل حسيا بالخلاف.

هذا هو معني قاعدة الفصل فى الرسم القرآنى (ما) وحرف الجر (فى).

وبقي ملمح آخر يحتاج إلى إعمال الفكر ، وهو معزِّز آخر لقاعدة الفصل، وسيلحظ من الاعتبار الزمني على أساس أن حكم الله بين العباد فى الأمور التي اختلفوا فيها سيكون يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين، أمّا الاختلاف نفسه فقد وقع فى الحياة الدنيا ؛ فزمان وقوع الاختلاف سابق فى الوجود على زمن حكم الله فيه.

فتأمل هذه الدقائق الآسرة، التى يدل عليها اختلاف الرسم القرآني فى المواضع المتشابهة او المتحدة فى اللفظ والنطق، المختلفة فى الرسم الخطى فقط ، تأمل هذا لتزداد يقينا بأن رسم المصحف الشريف وجه من وجوه إعجازه الباهر.

● ومن صوره عز وجل فى سورة الواقعة ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦١)

ولا أرى القارئ الكريم فى كبير حاجة إلى توجيه الفصل بين (ما) و(فى) في هذه الآية لأن ماتقدم يغنيه عن التكرار , وأيا كان الأمر فإن قاعدة الفصل تتجلى فى هذه الآية فى أنصع صورها؛ لأن فاصلة الآية (لَا تَعْلَمُونَ) تدل على سر الفصل بكل وضوح لأن الفاصلة تنفي علم المخاطبين بما يمكن ان ينشئهم الله فيه إذا أراد, وكفى بالجهل فاصلا بين الجاهل والمجهول . وأقول: لا تنسى علو النبرة – فى التوكيد أو التهديد أو الاستنكار– هذا هو سبب الفصل الخاص بهذا الموضع.

● ويقول المطعنى: وقبل التوقف عن هذا الحديث نضع بين أيدى القراء الكرام على سمة أسلوبية تتدرج تحتها مواضع الفصل الأحد عشر، تلك الكلمة أن (ما) فى هذه المواضع جميعهااسم موصول بمعني(الذى)وان ما بعده في جميع صوره جملة فعلية هي صلة هذا الموصول.

●● ونكمل الوقوف على بقية الآيات التى تركها العلماء وهى:

●١-﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)﴾ البقرة(جو الوصال وعلم الله الموصول، وجو الهدوء والوصية والترفق والحنان) وآخرها (وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)

●٢ –﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا (مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُن: أى المهر وهو أمر واحد وليس أموراً متعددة) إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا

ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ﴾ (شيء واحد أيضاً – فيما افتدت به- أي: (فلا إثم على الزوج) في أخذ ما أعطته له الزوجة (من مال) مقابل انفصالها عنه، ولا إثم عليها كذلك في هذا الإعطاء، ﴿ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ أي من المهور ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٢٩)﴾ (أمر تشريعي ، فلا جناح عليهما، ولاحظ النبرة الأقل علواً ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فقط

● ٣ – ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾ (لاحظ أن الابتلاءات- الاختبارات- متنوعة ولا تنتهى، ومتقطعة أيضاً- إضافة إلى علو النبرة التهديدية فى الآيات التالية أيضاً ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾)﴾ المائدة ومثلها:

● ٤ -﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأنعام(الابتلاء المتنوع والإيتاء كذلك)

● ٥ -﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام (لاحظ صيغة التحريم (مُحَرَّمًا) والشرح السابق للآية مع ملاحظة (علو النبرة) ﴿مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ﴾ ومثلها:

● ٦ -﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ (١٠٢)﴾ الأنعام.

● ٧ – ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ النور.. وواضح كما ذكرنا من قبل خطورة ما تعرضه هذه الآيات وهى عن حادثة الإفك فى عرض السيدة عائشة، ولكن هناك ملحظاً آخر إضافة إلى ملحظ الشدة هذا ألا وهو: أن هذا الخطاب (والإفاضة) **حدثت من قوم قد تابوا بعد قولهم هذا الإفك** وامتنع عذابهم وتغير الحال والعقاب ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ ﴾، ولهذا ناسبها الفصل) وذلك بخلاف سياق الآية القادمة التى تتحدث عن خطأ غير مقصود (هدوء النبرة فى العقاب والعتاب) وأن الذى أخذوه (من الغنائم) يختلف عن ما أخذوه (من عرض السيدة عائشة)، فالغنائم (قد واصل الله إحلالها لهم) أما الخوض فى الأفك فهو مقطوع عنهم.. وإليك هذه الآية:

● ٨ –﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنفال

●● ومثل هذا الفصل والوصل يتمثل واضحاً فى صيغة الخطاب ولنوعية المخاطبين، فالرزق من الله للمؤمن والكافر(وهو متنوع)، ولكن إذا كان الخطاب به للكافر فإنه يلاحظ فيه علو النبرة (التحذيرية) ومعها(الفصل) فى الكلمة ، بخلاف خطاب المؤمن الذى يناسبه انخفاض النبرة على سبيل النصيحة.. وهذا يتناسب مع ما عشناه فى بلاغة النظم القرآنى الذى يتناغم مع إعجاز الرسم الذى نتحدث عنه وأنهما منبع واحد[1] ؛ وهذا ما سنراه على الأمثلة التالية ولكن فى باب (الفصل والوصل):

---

(١)فحينما كان الخطاب للمؤمن – فى خطابه عن أمر الساعة مثلاً– فإنه يقول له فى سورة طه– سورة اللين والحنان من أولها لآخرها– ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ.. ﴿١٥﴾.**(قال – للمؤمن – السَّاعَةَ ((آتِيَةٌ)). أما** حينما كان الخطاب للكافر– فى سورة غافر– فإنه يؤكد الخطاب بأن زاد فيه حرف التوكيد– **اللام–: ((لَآتِيَةٌ)) وزاد ((لَا رَيْبَ فِيهَا)) هكذا:** إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ – أى الكافرون– إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ.. إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ **غافر**

● ٩ - ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ (الخطاب هنا للكافرين) فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ

وهكذا أيضاً تجد سياقاً واحداً فى الحديث عن تعداد مراحل خلق الإنسان فى سورتى الحج والمؤمنون.. ولكن الخطاب فى سورة الحج كان للكافر المنكر البعث فإذا بالسياق القرآنى يوقفه (ويطيل وقوفه) أمام كل مرحلة من هذه المراحلة معبراً عن ذلك باستخدام حرف العطف (ثم) الذى يفيد التراخى وطول الوقوف- وهو ما يناسب تقرير الكافر وتقريعه الذى يحتاج إلى الوقوف الطويل والثقيل وليس المرور السريع الذى سيستخدمه عند خطاب المؤمن فى سورة المؤمنون والتى استخدم فيها حرف العطف (الفاء) — بين نفس مراحل الخلق- التى هى حرف واحد يفيد السرعة والتعقيب، وإليك السياقان هكذا للتأمل والتدبر وربط ذلك بما قلناه فى الفصل والوصل وعلاقته بجرس الكلمة و(**علو النبرة**):

الحج:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ - أى الكفار بلا جدال- فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ .. (٥)﴾

والمؤمنون:﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ (١٤)﴾ الحديث هنا خطاب للمؤمن، وهو خطاب للتذكرة السريعة التى تناسب المؤمن الذى يستجيب بنفس هذه السرعة.

وهكذا أيضاً إذا كان الخطاب للمؤمنين قال(أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ قال (أن الله)... وعن المنافقين قال: أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ **المنافقين . (قال أيضاً (أن الله)

أما حينما كان الخطاب للكافر فاحتاج إلى توكيد القول — بإضافة الباء- فقال (بأن الله):أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ **العلق**.. وهاهو الدكتور فضل عباس فى كتابه(نفى الزيادة واقرآن الكريم) يؤكد على هذا المعنى فيقول:طالآيات الكريمة التى جاءت على هذه الشاكلة، وبهذا النظم، كانت جميعها حديثاً عن المؤمنين إيماناً صادقاً سراً وعلناً، أو عن المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، ولكن الآية التى معنا(أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ **العلق** جاءت وحدها حديثاً عن الكافرين الذين لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم، ولم يعلنوه بألسنتهم كذلك...إلى أن قال: أرأيت إلى روعة البيان وبيان الروعة فى هذا الكتاب الخالد؟ أأدركت أننا لا يجوز أن نقف عند ظاهر ما قرره أصحاب القواعد النحوية؟.. ثم يعرج على جانب مكمل — وليس منفصل- فى هذا الجمال يتصل بجودة النسق وجمال المبنى (وجرس الكلمة) من وجود الباء المتحركة- المكسورة- بعد الميم الساكنة- يَعْلَم بِأ - (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ **العلق**، حيث الغنة بسبب الإخفاء الشفوى- كما يقول علماء التلاوة — وهى متلائمة مع قصر الآية الكريمة.، تلك هى الباء التى قيل عنها أنها زائدة بلا معنى — كما يقول النحاة- سمو معنى ، وجمال إيقاع.. (وهكذا الحال فى الفصل والوصل، جلال وجمال يتعانق فيه رسم الكلمة والنظم القرآنى)

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة من هذا الجمال وهذا (الميزان) الذى يملأ جميع صفحات هذا الكتاب المعجز ،

نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)﴾ الروم..والإجابة بالنفى(**القطع**) مع ملاحظة أن السياق يقصد أن المشركين لا يشركون عبيدهم فى أى رزق لهم من رزقهم المتعدد: بكل أنواعه(أى يفصلوهم عنه) وهو متعدد.. **بخلاف الآية التالية التى هى خطاب للمؤمنين:**

● ١٠ –﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ (فهو:حلالاً طيباً + أن الخطاب متصل بالمؤمنين وهادىء النبرة+ وليس عليهم جناح- أى مباح لهم وموصول لهم-) إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (٩٣) ثم يستمر الخطاب **بعدها للمؤمنين**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)﴾ المائدة

● ١١ –﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ (أمر واحد هو الفرض اللازم وليس الخيار- كما فى الوصية-) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ (لاحظ التراضى= الوصال) مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤).﴾. النساء

● ١٢ –﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا (وهو شيء واحد وهو الولد) فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) ﴾ الأعراف.

● ١٣ –﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (أى تركه – من العمل السيء- ولكن هذا العمل لم ينقطع عنه حيث أنه سيحاسب عليه وهو مرهون ومربوط بما تركه من هذا العمل، وإن انقطع عنه الأهل والمال ولكن الخطاب هنا عن العمل الذى عمله ، وهو موصول به بلا جدال وملاحظة أن خطاب هذا المجرم ليس بصورة الإجرام بل

بصورة التذلل والانكسار والاستعطاف(وانخفاض النبرة منه) (أن لايقطع الله عنـه هـذا الوصل وهو سيحسن العمل فيما بقى)ولكنه تأتيه الإجابة ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

● ١٤ -﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فِيمَآ (أَخْطَأْتُم بِهِۦ) وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ (غَفُورًا رَّحِيمًا) (٥) ﴾الأحزاب ..الخطاب هنا خطاب رقيـق (وتـشريعى) للمؤمنين (هادىء النبرة) مختوماً بالعفو ووصف ما فعلوه بأنه خطأ غير متعمد ﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾

● ١٥ -﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ (أى: الحق أو الوحى، وهذا الفرض لاينفك عنه (ﷺ) طرفة عين، وهو موصول به بدليل آخر وهو قوله: ما كان على النبى من حرج . أى يطلب منه الوصل، مع ملاحظة أن الفرض (له) (فيما فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ) (وليس عليه) فهو مشهد القرب والحب وليس مشهد الثقل والبعد ، وذلـك بخـلاف الخطاب لبقية المؤمنين حيث يقال لهم (فرض "**عليكم**" أو كتب عليكم) وذلـك لأن أى تكليف يأتى من الله (للنبى) (ﷺ) فهو سعيد به ويشتاق إليه ويلتصق به ويلازمه بمـشهد السرعة فى امتثاله ويشعر أنه (له) لا(عليه) إضافة إلى الملحظ الآخر فى قوله تعالى بعدها: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨)﴾

وقوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾زيادة فى تأكيد هذه الحكمة (وأنهـا سنة لاتتغير (أى موصولة فى الوجود على مر الدهور)

●١٦ -﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ (الكتـــاب= التوراة)فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ (الحق فى شأن إبراهيم وملتـه) وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ آل عمران. (هذا هو المتنازع فيه)- وهو أمر واحد ولـيس أمـوراً متعددة- والآيات قبلها وبعدها دعوة باللين ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥..) ﴾ آل عمران.

● ١٧ -﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ (المال أو الكنوز وهو شيء واحد، وسياق هادىء على طريق الحكاية عن قارون- للعظة والاعتبار- وليس بالمواجهة التحذيرية العنيفة) وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا . (٧٧)﴾ القصص.. ومثل هذا السياق (للعظة والاعتبار وعن طريق الحكاية عنهم).

● ١٨ -﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١).... وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٢٦)﴾ الأحقاف

بدأها ربنا بقوله (وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ) على طريق الحكاية للعظة والاعتبار، و ﴿.وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ و(فِيمَآ إِن) " إن "هنا نافية . أى : لقد مكنا قوم هود وغيرهم من الأقوام السابقين عليكم – يا أهل مكة– فى **الذى لم نمكنكم فيه** ، بأن جعلناهم أشد منكم قوة ، وأكثر جمعا ، وأعطيناهم من فضله أسماعا وأبصارا وأفئدة .كأنه يقول لهم (أنتم غلابة وضعفاء بجانب هؤلاء فاعتبروا) فيه هدوء نبرة عليهم

وبعد هذا التذكير والوعيد للكافرين ، بيَّن – سبحانه – جانبا من مظاهر تكريمه لنبيه – صلى الله عليه وسلم – حيث أرسل له نفرا من الجن ، يستمعون القرآن ، ويؤمنون به، فقال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً . . . فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

● ١٩- **وعلو النبرة نلاحظه أيضاً بصورة واضحة فى قوله ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ** ءَامِنِينَ (١٤٦)﴾ الشعراء والإجابة بالفصل (أى: كلا وألف كلا)، فإنه الفراق لكل هذا حتماً، وهى صيغة استفهام إنكارى..كما هو الحال فى السورة جميعها(الشعراء القوية).

● ٢٠ -﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الواقعـة.. ولاحظ ملحظ الفصل الهام فى قوله تعالى(فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ) والجهل بالشىء هو انقطاع عنه.

●● ثم نلاحظ بعد ذلك ورود عدد من الآيات تتحدث عن ((القضاء والحكم)) من الله (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) بصورة (الوصل) (فيما)- ومرة أخرى﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بصورة (الفصل).. ولاحظنا أنه:

١-إذا كان هذا الاختلاف- الذى هم فيه- (متعدد) وليس شيئاً أو أمراً واحداً فإنه يكتب على الفصل(فى ما)، وكذلك إذا كانت النبرة عالية بالتهديد بالعذاب أو التوبيخ الشديد أو غير ذلك مما يتضح من السياق نفسه، فإنه يأتى أيضاً على الفصل(فى ما)...

٢- أما إذا كان هذا الحكم عن اختلافهم عن شىء واحد وهو(الحق) الذى هو واحد وغير متعدد وهو متصل فى (الدنيا والآخرة) فإنه يأتى على صورة الوصل (فيما)، وكذلك إذا كانت نبرة الحديث هادئة ، كأن يكون الخطاب على صورة نصيحة – كما هو للمؤمنين- أو على صورة الحكاية، فإنه يأتى على صورة الوصل (فيما)، وإليك الأمثلة:

● ١-﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)﴾ يونس (فالآيات تتحدث أن الناس كلهم كانوا أمة واحدة على الحق(الواحد) سواء الحق الفطرى أم الذى جاءهم عن طريق وحى السماء، فهو واحد (وإن اختلفت الشرائع) إضافة إلى نبرة الحديث الهادئة – بطريق الحكاية- وصرف العذاب عنهم فى الدنيا وتأجيل عقابهم.. وهكذا الآية التالية:

● ٢-﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ (فهوكتاب واحد بملة واحدة، والله عز وجل يسمى كتبه جميعاً بالكتاب ، كما فى قوله هنا (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ) بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ (أى فى الحق الواحد الذى هو هذا الكتاب أى الوحى الإلهى) وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ

بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ (٢١٣) ثم يأتى بعدها الخطاب للمؤمنين على سبيل النصيحة هكذا: أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ (٢١٤)﴾ البقرة (وليس الحديث عن عذاب الله)...

وهكذا الآية التالية عن الحق الواحد:

● ٣-﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦) وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ (الحق) فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ (١٧)﴾ الجاثية (أى الحق-الذى كانوا متحدين عليه — بالفطرة أو الوحى- ولكن اختلفوا عن هذا الحق- وملاحظة الخطاب الهادىء، وتعداد النعم عليهم، واسلوب الحكاية عنهم بما يقرب من التشريف لهم وليس التوبيخ العنيف (العالى النبرة) لهم.

●٤- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ (٥٤) إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ (أى فى هذا الحق الذى هو ألوهية الله وعبودية المسيح وأنه رسول من عند الله)إلى أن قال:﴿ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (٦٠) فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ (أى فى هذا الحق وهو الواحد، وبنبرة الحديث الهادئة))﴾ آل عمران...ومثلها قوله:

● ٥ - ﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ (أى الحق)(٩٣)

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٩٤)﴾ يونس

● ٦ -﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)﴾ البقرة (أى عن هذا الحق الواحد -أمر الدين (الشىء الواحد الحق) ،والخلاف **فيما بينهم** (فى داخلهم) وليس فيما بينهم وبين المسلمين، ولاحظ أسلوب الحكاية عنهم وانخفاض النبرة)

وهكذا فى الآيات التالية التى تبدأ بالحديث الودى الهادىء- الحكاية- وتنتهى بالحكمة والموعظة الحسنة .....:

● ٧ -﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٣) إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ النحل

● ٨ -﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ (يا محمدﷺ) إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (لين ورقة بعيداً عن التهديد والإنذار) ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (فى الحق)(٦٩)﴾ الحج

● ٩ -﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ ﴾ (أى: موسى أو **الكتاب أو الوحى الذى هو كالوحى الذى نزل عليك يامحمد**(ﷺ) **ليؤكد وحدة الحق** الذى نزل عليك وعلى موسى، قال الآلوسى ما ملخصه : قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أى : جنس الكتاب ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ ﴾ أى : شك { مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ }

أى: من لقائه ذلك الجنس) ولاحظ بعدها خطاب اللين وهدوء النبرة:﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (الحق الواحد الذى جاء به موسى ومحمد)﴾ السجدة.

● ١٠ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

يقول الطاهر:. وهذه الآيات فى سياق احتكام (إثنين من الصحابة من خيار الأمة) وهما **يبحثان عن (الحق الواحد)** ولم يدر فى خلد أحدهما طلب الباطل ، كما يروى «البخاري» عن الزبير : أحسب هذه الآية نزلت في خصومة بيني وبين أحد الأنصار في شِراج من الحَرَّة .. ، وكأنَّ هذا الأنصاري ظن أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أراد الصلح بينهم على وجه فيه توفير لحقّ الزبير جبراً لخاطره (أى ظن مجاملة النبى(ﷺ) للزبير) .. وليس هذا الأنصاري بمنافق ولا شاكّ في الرسول ، فإنّهم وصفوه بالأنصاري وهو وصف لخيرة من المؤمنين ، وما وصفوه بالمنافق ، ولكنّه جهل وغفل فعفا عنه رسول الله ولم يستتبه . وعلى هذه الرواية في سبب النزول يكون معنى قوله : { لا يؤمنون } **أنّه لا يستمرّ إيمانهم**)انتهى كلام الإمام الطاهر .

إلى أن يصل إلى قوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ النساء(فهما — الصحابيان- يختلفان فى الحق الواحد وفى داخله وكل منهما يرجوه.

●**وبعد هذه الوقفة التوضيحية مع الآيات العشر** التى رأينا فيها الوصل للأسباب التى عشناها نعيش مع آيتين فى **الحكم (في ما فيه يختلفون) جاءتا هنا على (الفصل)** لأسباب مخالفة لما سبق وهى:

(١) أنها لاتتحدث عن الحق الواحد بل إنها تذكر فى السياق قبلها تعدد الآلهة والشفعاء والمعبودات من دون الله

(٢) ملاحظة (علو النبرة) فى الخطاب عنهم.

● ١- ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ (ٱللَّهَ)مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ (٣) لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٤)﴾ الزمر. لاحظ فى كل ماسبق ذكر لفـظ الجلالة (الله) فى موضع المقارنة والتفضيل مع(أَوْلِيَآءَ) وهنا لابد من الفصل فى الرسم كما هو فى الواقع).

● ٢ -﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ (ٱللَّهِ) شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُل (لِّلَّهِ)ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) وَإِذَا ذُكِرَ (ٱللَّهُ) (وَحْدَهُ)ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥)- لاحظ ذكر لفظ الجلالة (الله) ووضعه فى موضع المقارنة والتفـضيل وهنا لابد من الفصل فى الرسم كما هو فى الواقع-.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ (الفصل) فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ (فصل) أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)﴾ الزمر.. مع ملاحظة قوله هنا ﴿ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ فالحكم هنا بين (العباد) المختلفين فى عقائـدهم وأهوائهم، وليس الخلاف فى داخل افراد الطائفة الواحدة – كما فى الآيات السابقة-.

ثم ها أنت قد وقفت على الخفايا والأسرار اللطيفة التى دل عليها كل موضع فصلت فيه (ما) عن (فى) فى الرسم القرآني المعجز , الذى يدعى البعض أنه خال من كـل دلالـة ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) ﴾كما يقول د: المطعنى.

أن لا .... ألا

ونحيط القراء الكرام بأن هاتين الكلمتين قد وردتا في آيات الذكر الحكيم مجتمعـتين كثيرا **وأن الأصل** فى نون (أن) أن تدغم فى (لا) بعدها ، يعني أنها تسقط فى الخط فـلا يكون لها وجود **إلا فى عشرة مواضع** نص عليها العلماء ، فإن نون (أن) تظهر فى الخط ولا تحذف ، وذلك بإجماع القراء جميعا.

والقاعدة التي روعيت فى هذا (= فصل النون عن لا النافية) قاعدة واحدة مطردة فى جميع المواضع العشرة الآتى ذكرها مفصلة وهى - أعني القاعدة -:

(١) صدق توكيد المعنى المدلول عليه فى هذه المواضع..

(٢) مع ملاحظة تكذيب من يدعى نفى ثبوت المعنى فى الوجود الخارجي (وأكرر: لا تنسى ملحظ **علو النبرة**).

وسوف يتضح للقراء الكرام اطراد **هذا الصدق** الذى جئ بنون (أن) مفصولا فى الخط عن (لا) رمزًا إلى توكيده وهو المعنى اللطيف (=الدقيق) من هذه **الخصوصية الـتى يظـن بعض الواهمين أنها تخلوا من آية دلالة ، وجهلُ من جهل بها لا يصلح ان يكون مقياسا لفهم كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.**

وإليكم الحديث عن هذه المواضع العشرة واحدًا واحدًا وبالله ومن الله التوفيق.

● **الموضع الأول:** سورة الاعـراف ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (١٠٥) وأكرر: لا تنسى ملحظ **علو النبرة**

هذه الآية الكريمة طرف حوار بين نبي الله موسـي عيـه الـسلام وبـين عـدو الله فرعون،وفصل النون عن (لا) رمز إلى أن موسى عليه السلام - لأنه رسـول مـن رب العالمين — (وهو يؤكد ذلك طبعاً) أنه لن يتقول على الله ولن ينسب إليه باطلا مهما علا فرعون وطغى ..... هذا ما كان فى نفس موسى عليه السلام؛ **نية صادقة وعزم مـبرم على التزام قول الحق**ودليل التوكيد فى النص هو قوله ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ .. كما أننا سنلاحظ أن بعد (أن لا) لابد من فصله فى الواقع ، فهـو هنـا يفصل القول على الله بغير الحق عن الواقع ، أى مابعد (أن لا) مفصول **وينهى عنه** وعن مباشرته أو تواصله فى الوجود بخلاف الأمثلة التى ستأتى على هيئة الوصل(ألا) التى تؤكد على ضرورة وجود المعنى الذى بعد (ألا) موصولاً.

ومعروف أن موسى يخبر عن نفسه بهذا الكلام **والخبر إذا اقتـرن بـبعض أسـاليب التوكيد قوى وعلا سلطانه ، وأسلوب التوكيد -هنا- خاص ببيان القرآن ولغته وهو- كما علمت- فصل نون (أن) عن (لا) النافية** بعدها فتأمل هذا البيان الرائع.

والأمر الثانى هو أن هذا التوكيد المعجز فيه (تكذيب) من جهة أخرى لمـــن يـــدعى أو يتوهم أن موسى عليه السلام ما كان يريد حقيقة ما قال:

- ((**وأقول وأكررّ: وهذا يتمشى مع ما رجحناه من الرمز بالفصل على التوكيد**))

ويقول الزمخشرى: والرابع : - وهو الأوجه - الأدخل في نكتِ القرآن : **أن يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق** في ذلك المقام لا سيما وقد روى أنّ عدو الله فرعـــون قال له - لما قال : { إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ } كذبت ، فيقول : أنا حقيق عليَّ قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به، ولا يرضى إلاّ بمثلي ناطقاً به.

((أرأيت معى عزيزى القارىء كل إشارات التوكيد المحيطة بفصل (أن) عن (لا؟))).

- **الموضع الثانى:** سورة الاعراف ...﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩)

هذه الآية الكريمة تقص طرفا من مساوئ بنى إسرائيل (اليهود) وعبادهم لمطامعهم فى الحياه الدينا **ونقضهم المواثيق المغلظة التى أخذها عليهم،** وأنت تلاحظ أن (أن) ظهرت فى الخط, و لم توصل ب(لا) بعدها وتقدم أن هذا المنهج يرد فى رسم المصحف **زيادة فى توكيد المعنى من طرف خفى** وهو نهج خاص بالبيان القرآني ولغته المعجزة.

إن المعنى المراد توكيده وصدقه فى الوجود هو كون الله عز وجل أخذ عليهم المواثيق الغلظة أما سلوك بنى إسرائيل الواقعى فهذا شئ آخر خارج عن إطار هذا التوكيد بدليل أن الآية نفسها سجلت من مساوئهم ما تقشعر منه الجلود وتخر منه الجبال الرواسى

(وأقول: لاحظ أسلوب الاستنكار (ألم يؤخذ عليهم) ثم ذكر كلمة (الميثاق) مع خاتمـــة الآية بالتقريع الشديد﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ كل هذا يجعلنا **نشعر بعلو النبرة وقوة التأكيد وأنها ليست حكاية عما قيل لهم على طريقة السرد والقصص** — كما سنرى فى حالة الوصل (ألا) وهدوء النبرة والسياق والعرض القُصصى (لما قيل))

قارن هذا الموضع بالموضع الذى تقدم تر القاعدة فى فصل نون(أن) عن (لا) مطـــردة وأن هذا الفصل لم يأت عبثا كما يتوهم المبطلون.

● **الموضع الثالث:** سورة التوبـة ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١١٨)

هذه الآية الكريمة تتحدث عن ثلاثة من أصحاب رسول الله (ﷺ) تخلفوا عنه فى غزوة تبوك بلا عذر يبح لهم التخلف عن الخروج غزاة فى سبيل الله.

والملاحظ أن نون (أن) فُصل عن (لا) وهذا الفصل جاء رمزا **إلى توكيد الظن الذى ظنه هؤلاء الثلاثة** حين ندموا على مابدر منهم وسدُت فى وجوههم الطـرق وضـاقت الأرض بهم على اتساعها – حتي أنفسهم التى بين جنباهم ضاقت عليهم– هنا كاد اليأس يستبد بهم, وأدركوا أن خروجهم من الكرب الذى هم فيه ليس له مفرج إلا الله عز وجل الذى وسعت رحمته كل شئ فصدقوا فى توبتهم فتاب الله عليهم ، مع ملاحظة صـدق توبتهم – ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ ﴾- وما يترتب عليها من **صدق ما قـالوه وتأكيـده تأكيداً جازماً**﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾

● **الموضع الرابع** سورة هود ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١٤)

نزلت هذه الآية الحكيمة فى معرض التحدى بإعجاز القرآن الكريم حيـث أمـر الله رسوله الكريم أن يقول لمنكرى نزول القرآن من عند الله ، المدعين أنه من كلام البـشر ، أن يقول ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾**بهـذه النبرة العالية الواضحة فى هذا السياق.**ثم يرتب الله على عجزهم عن الإتيان بمثل القـرآن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: حصول العلم اليقينى بأن القرآن نزل بعلم الله وحده .
الأمر الثانى : العلم اليقينى بأن الوجود يخلو من إله غير الله عز وجل.
الأمر الثالث: حصول الانقياد والاستسلام الكامل لله عز وجل .

والآية التى قبل هذه الآية مباشرة سورة هـود ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٣).(لهجـة

قوية وتوكيد صادق وجازم مع صورة التحدى) وقد جاءت نون (أن) مفصولة عن (لا) التي بعدها، وهذا الفصل مرموز به فى لطف إلى صدق المعنى وقوة توكيده وأنه معنى ثابت لا يتطرق إليه شك ولا يقبل جدلا.

● **الموضع الخامس** : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٦) هود .. وأيا كان التقدير فإن نون (أن) فصلت عن (لا) الناهية بعدها فى الخط، وهذا الفصل إشارة **موحية إلى صدق المعني وصحة توكيده**؛ يعنى أن نوحا عليه السلام قال هذا القول لقومه يقينا لا ريب فيه(مواجهة وليس عن طريق الحكاية). أما قوله تعالى ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ فهو تعليل (لنهيه إياهم) أن يخصوا أحدا بالعبادة من دون الله أو يشركوا معه أحدا فى العبادة.

وقفة هامة توضيحية

●● (وهنا أقف لأضيف فوق كلام علمائنا السابقين: أن هذه الآية (٢٦) (فى سورة هود) التي وردت فى سياق حديث نوح عليه السلام لقومه قد ورد فيها الفصل(أن) عن (لا) ، ولكن الملاحظ أن هناك آية شبيهة لها وهى فى مقدمة نفس السورة (هود) ولكن وصلت فيها الكلمة (ألا) وهى ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)﴾ .. ***ولذلك كان لابد من وقفة مع هاتين الآيتين**(وفى سياقهما) ليتبين لنا السر فى ذلك الاختلاف(ألاّ، أن لا)، وتفصيل ذلك كالآتى:

(١) فى آية هود: فى الآية من (١- ٣) السابقة، الحديث فيها عن النبى محمد(ﷺ)ودعوته (الهادئة) لقومه(بالتوبة والاستغفار والإمهال) فكتبت (ألا) موصولة،لأنه لايوجد فيها علو النبرة بالتهديد والإنذار القوى كما هو الحال فى حديث نوح- كما سنرى-

(٢) الأمر الثانى هو أن الآيات من (١- ٣) تتحدث عن الكتاب الذى أنزل على محمد(ص) و(تفسير) لما جاء به هذا الكتاب ، وماذا يقول هذا الكتاب، وليس أمراً أو نهياً – فيه علو النبرة–بعدم العبادة – كما فى حال حديث نوح . وشرح ذلك كالآتى:

(١- ٣) ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) (أَلَّا)تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾- أى أن الكتاب (يقول): لا تعبدوا إلا الله ، فهو تفسير وحكاية لنا عما فى الكتاب ..وهذا شبيه بقوله تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ (أَلَّا) تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا (٢) ﴾ الاسراء. فهى تتحدث بصيغة الحكاية أيضاً عن ماذا يقول الكتاب؟. ثم يكمل قوله تعالى ﴿ (إِنَّنِي)لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ (وَبَشِيرٞ)﴾ وفى آيات نوح قال (نذير مبين) فقط ، و لم يأت بلفظ البشارة(وَبَشِيرٞ) ،ومن هنا يتضح شدة الخطاب وصيغة النهى (علو النبرة) مع نوح – وليست على سبيل الحكاية والتوضيح والتفسير- ففصلت الكلمة (أن لا) – مع نوح(ﷺ) ووصلت(ألا) هنا- مع محمد(ﷺ)- الذى سيواصل معهم الحديث الهادىء المتمهل عليهم ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ (يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا) إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى (وَيُؤۡتِ) كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ (٣) ﴾ هود.

بخلاف سياق حديث نوح الذى هو كالآتى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (٢٥) (أَن لَّا) تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ (٢٦).﴾ فهنا نهى مباشر منه لقومه بعدم العبادة،وهناك كان يحكى مايقوله كتاب محمد- أى بالصيغة التفسيرية-

أضف إلى ذلك أن سياق الآيات قبل حديث نوح كان عاصف وفاصل ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ (يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ) مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ (٢٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ (هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ) – بصيغة المفاضلة القوية التى تعنى الخسران المطلق و لم يقل (هم الخاسرون) كما فى آية أخرى ، ثم يقوم بالفصل بين هؤلاء الأشقياء والطائفة الأخرى- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (وَأَخۡبَتُوٓاْ) إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٣) مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)

- **وبعدها تأتى دعوة نوح ونهيه لهم بالنهى الصريح(أن لا)**..﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟... ﴾ فلم يتكلم نوح عن الاستغفار والتوبة والإمهال ولكنه ذكر النهى لهم فقط ثم جاء بعدها رد القوم ، ولذلك – وبكل هذه المقاييس والاعتبارات- كان حقاً أن (**يتم وصل**) الحديث الهادى والمفسر والموضح لمضمون (ما قيل) فى الكتاب(لمحمد ﷺ)، وأن (يتم فصل) الكلمة (أن لا) مع النهى المباشر (العالى النبرة) والحاسم مع نوح[1] .

● ((ملحوظة: جاءت (أن لا) تعبدوا إلا الله بصورة القطع فى آية واحدة هى هذه الآية، وخمس مرات بالوصل (ألا) هى(هود ١-٣)، الأحقاف٢١، فصلت ١٤، يوسف ٤٠، الإسراء ٢٣) وسيأتى بيان ذلك على الصفحات القادمة.

وحتى الآن فأنت ترى أن تطبيق قاعدة فصل نون (أن) عن (لا) التى ذكرناها فى المواضع الخمسة التى تقدمت لم يشذ واحدا منها، أو تعترض تطبيق القاعدة صعوبة أو يشوب هذا التطبيق تكلف ومماحكة.

● **الموضع السادس:**- سورة الحج ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٢٦)

والذى ورد فى سياق (أن) و(لا).هو النهى عن الإشراك بالله, وهو المعنى المراد التنويه بصدقه وصحة توكيده ؛ يعنى حصول عدم الإشراك بالله عز وجل، فجاء فصل النون (أن) عن (لا) موحيا بهذا التوكيد. أى لا يكن منك إشراك بالله أبدا، (والدليل على ذلك عطف (وَطَهِّرْ) بصيغة الأمر على النهى السابق أن لَّا تُشْرِكْ .

وقارن ذلك بالسياق التشريعى الهادىء مع (التلاوة)فى قوله تعالى﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا – أى أحكى لكم (تلاوة متأنية)ماذا؟:

---

(١)وكان (الفصل والوصل) لبيان الفرق بين مقام النبيين العظيمين ، فمع محمد (ص)قال: (إِنَّنِى)- **نونين لزيادة التوكيد**- لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ (وَبَشِير) ونوح (إِنِّى)- **نون واحدة**- لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) فحديث محمد فيه توكيد على البشارة أيضاً وحديث نوح توكيد على الإنذار فقط

لاتشركوا..(فهى هنا تفسيرية لما حرم ربنا). - وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ الأنعام.

● **الموضع السابع:** سورة يس ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٦٠) استفهام توبيخى.

ومعنى (أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) آخذ عليكم العهد بأن تؤمنوا بى وخصونى بالعبادة ولا تعبدوا الشيطان لأنه عدو ظاهر لكم، وفى فصل نون (أن) عن (لا) **الناهية بعدها** إشارة شديدة اللطافة إلى **صحة المعنى، وتوكيده** وهو ترك عبادة الشيطان والاقبال على عبادة الله وحده.مع ملاحظة (**علو النبرة التوبيخية**) فى هذا الموقف وما يشابهه من مواقف (الفصل)

● **الموضع الثامن** : سورة الدخان ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٩) .. قال القدماء: المعنى المراد تقريره وصدقه وصحة توكيده هو إذعان فرعون وقومه لامتثال ما نهاهم عنه موسى عليه السلام من ترك التعالى والتعاظم عليه , لأنه رسول من عند الله مؤيد بالمعجزات.

۞ (ولكننى أرى أن على القارىء أن يلاحظ قول موسى (وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ) والعلو هنا على الله له الخطورة الكبرى والثقل العظيم (ويستحق علو النبرة التحذيرية والتوكيدية) فكان (أن لا).. بخلاف قول سليمان لملكة سبأ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) (أَلَّا) تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (٣١)النمل. أى أن هذا العلو على **شخص سليمان** ؛ وهناك فارق فى أقوال الأنبياء بين العلو على الله وبين العلو عليهم (كبشر)، وهذا الفارق العقائدى الخطير – فى أقوال الرسل صفوة الخلق – يجسده رسم الكلمة المعجز فى القرآن الكريم (أَن لَّا) مع الله ، و (أَلَّا) مع سليمان ، وسنشرح ذلك على الصفحات القادمة)

● **الموضع التاسع**: سورة الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ

يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١٢).. هذه الآية الكريمة تتحدث **عن بيعة النساء المؤمنات** لرسول الله (ص)- وفيها التوكيد الجازم وعدم التلاعب وأخذ العهد والميثاق -، وقد فصلت الآية العناصر التى انعقدت عليها البيعة وهى:**-عدم الإشراك بالله**-اجتناب السرقة**- اجتناب الزنى**-اجتناب قتل الاولاد**-اجتناب البهتان ؛ فلا تكذب المرأة فتنسب ولداً إلى غير زوجها وهى تعلم أنه ليس من انجابه (=التدليس فى النسب)**-عدم معصية الرسول عليه الصلاة والسلام إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر (وكلها واضح فيه علو النبرة مع أخذ الميثاق

وكما ترى أن النهى عن الإشراك بالله يتصدَّر هذه العناصر جميعاً، لفظاعته ولأنه أساس صحة وقبول الأعمال الصالحة التى ذكرت ضمن عناصر البيعة بعده.

وهذه العناصر كلها واقعة فى حيز التوكيد المدلول عليه بفصل نون(أن) عن (لا) التى بعدها ، ولكن ما هو المعنى الذى أريد توكيده على التحديد الدقيق؟

إن انعدام النظرة فى سياق الكلام يفيد أن هذا المعنى هو كون بيعة النساء المؤمنات للنبى عليه الصلاة والسلام ينبغى **أن تكون جازمة لا تردد فيها أبداً**، يعنى قوة العزم عند المبايعات وصدق النية هو المطلوب منهن من جهة وهو الشرط الرئيسى فى قبول تلك المبايعة عند الله وما يترتب على ذلك مما ذكره الله مخاطباً لرسوله الكريم وهو:
**فبايعهن : أى أقبل مبايعتهن ولا تردها **- وأستغفر لهن الله.

وهكذا تطرد قاعدة فصل النون عن (لا) فى هذا الموضع , كما اطردت فى المواضع التى تقدمت.

۞ (**مع ملاحظة**: أن الفصل ليس للصيغة (أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ)- أى سياق الشرك- ولكن (لنبرة الحديث المساق فيه هذه الصيغة) بدليل وصل الكلمة فى السياقات الأخرى الهادئة.

● **الموضع العاشر** سورة القلم ﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴾ (٢٤)..وكأنهم **يأمر بعضهم** بعضاً وليس حكاية حال., ومن الميسور على القراء الكرام إدراك سر الفصل فيها: **وهو توكيد المعنى الواقع فى حيزها**, بيد أن المقام فى حاجة إلى شئ من النظر , فى تحديد المعنى الذى قصد توكيده فى هذا الموضع.

إن هذا التوكيد أداة كاشفة عن مشاعر أصحاب الجنة (الحديقة المثمرة) الذين وردت هذه الآية فى سياق الحديث عنهم والمعنى الذى كشف عنه هذا التوكيد، الحاصل بفصل نون (أن) عن (لا) هو شدة حرص أصحاب الجنة عن الاستئثار بثمار الجنة جميعه, وحرمان المساكين منه.

هذا المعنى- بالتحديد الدقيق- هو الذي كشف عنه القرآن بالرمز اللطيف, الذى بيناه مرات من قبل , وهو فصل نون(أن) عن (لا) يريد القرآن أن يقول: **إن أصحاب الجنة عزموا عزما أكيدا** , وأصروا **إصرارا عنيدا على حرمان الفقراء والمساكين من ثمار حديقتهم، ولم يكونوا هازلين فيما قالوا**، **وهذا على عكس** (عدم التوكيد) **الذى يريده الله عز وجل فى الآية التالية** ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ **البقرة**. وما نستشفه من الرحمة العالية فى رسم الكلمة فى قوله تعالى﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ .. ﴾حيث لم يكتبها على صيغة الفصل(أن لا) التى **تفيد توكيد الخبر** فى أنهم لا يقيمون حدود الله ، بل إنه وصلها(ألا) لإحسان الظن بهن وعدم التوكيد على أنهن لا يقمن حدود الله ، وهذا الرسم يتناسب ويتناغم أيضاً مع قوله تعالى قبلها (فَإِنْ خِفْتُمْ) ولم يقل (فإن تأكدتم)، إضافة إلى أن الآيات تتحدث عن موقف تشريعى هادىء وليس بصيغة الأمر والنهى.

● **فهذا الفصل فى المواضع العشرة**، الذى جاء على خلاف الأصل **لم يجئ اعتباطا خاليا من الدلالة –حاشا لله– وإنما نوع من البيان القرآنى الحكيم لم يرد ولم يعرف فى غير البيان القرآنى المعجز فى مفرداته وفى جمله وتراكيبه، وفى معانيه وفى خصوصيات رسم بعض الكلمات فيه**, ومنها (أن) هذه التى فصلت نونها عن (لا) التى بعدها فى هذه المواضع العشرة, التى سعدنا بالحديث عنها فى الصحائف الماضية، والقرآن كتاب لا تنقضى عجائبه ولا ينضب معينه, ولا تجف روافده حتى يرث الله الكون ومن فيه وما فيه .

۞ **وبعد هذا العرض نقف هنا على باقى آيات الوصل ونلاحظ فيها جميعاً:**

١ – هدوء وانخفاض نبرة الخطاب، وقلة التوكيد عن الآيات السابقة.

٢- اسلوب الحكاية أو التوضيح لما قاله الرسل السابقين لأقوامهم أو لما يقوله الكتاب وكأن قائل يقول عندها : ماذا قال؟... والآيات تقول بعد (ألا) قال: كذا وكذا.

وقبل سرد الآيات الموضحة لذلك نضيف ملحظاً آخر نعيشه **مع علمائنا النحويين** يفيدنا فى فهم المراد من أن يكون (الوصل) مع الجو التفسيرى الهادىء، ومثاله (أن) التفسيرية- من الوجهة النحوية-فيقولون: هى التى تختص بتفسير الجمل،.. ثم يشرح كيفية معرفتنا لهذا الجو التفسيرى فيقول: فتقع بين الجملتين، فى أولهما (القول) دون حروفه، كالأمر، والكتابة، والنداء كقوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى.. ﴾ ومعناها(أى) اتخذى.. وهكذا (أقول أن..) (وكتب أن..) (وقضى أن ..) (أتلو أن...)..

والآيات هى:

● (١) ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا.. ﴾ (٢٨٢) { وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ } وأقرب من انتفاء الريب (ليست بصيغة التوكيد أو النهى المباشر) ....لاحظ أن قوله تعالى: (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا.. تنفى قصد التوكيد أوالتشديد فيه .. مع ملاحظة أن الكتابة للدَّين والإشهاد عليه هى وصية أنت بالخيار فى تنفيذها ((فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) وليست فرضاً على المسلمين – كما قال بذلك علماء الأمة الثقات من المفسرين- ولذلك لم تفصل حروف الكلمة(أن لا).

● (٢) ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾.(٤١) آل عمران.. وكأن قائل يقول: ماهى الآية؟ فيكون الرد: ألا تكلم الناس . فهى صيغة (الحكاية والتفسير) و(انخفاض النبرة) وهكذا فى باقى الآيات التى وُصلت فيها (ألا) **ومثلها** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَـٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...(٢٤٦) ﴾ **البقرة** والمعنى(تفسيرى) وما بعدها موصولاً- أى سنقاتل- وليس مفصولا.

● (٣) ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) آل عمران.جملة خبرية وليست طلبية مثل الممتحنة. . وكلمة (سـواء).. أرى أنها دعوة باللين .. وهادئة النبرة.. وقائل يقول: ما هى الكلمة السواء ؟ فيكـون الـرد تفسيرياً.

● (٤) ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٧٠)آل عمران..يقول الطاهر:وفي الآية بـشارة لأصحاب أُحُد (بأنّهم) لا تلحقهم نكبة بعد ذلك اليوم (لاخوف عليهم..).وأرى أن (أن) هنا تفسيرية لهذه البشارة وليست نهياً لهم عن الخوف

● (٥) ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٦) آل عمران. ((ماذا يريد الله؟ ...)

● (٦)﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٨٣) آل عمران. وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله ، ..وأنهم يقولونها بسرعة خاطفة- وعـدم توكيد - لأنهم يدارون كذبهم فى ذلك القول فهو قول غير مؤكد وهم لايقولونـه بـصيغة التوكيد.. عكس كلام أهل الجنة (الحديقة) فى سورة القلم.وأيضاً السؤال: ماذا عهد إلينا؟...

● (٧) ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ...﴾النساء. هى بمعنى ظننتم ،وليس فيها التأكد مـن عدم العدل، فهو سبحانه لم يقل فإن تأكدتم.. وأيضاً: خفتم من ماذا؟

● (٨) ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ..﴾٧)المائدة والسؤال: على ماذا..فيأتى التفسير بعدها، كما أن الخطاب للمؤمنين وهم ليسوا فى حاجة لشدة التوكيد على العدل فهم أهله، ولكن ربما يدعوهم بُغض القوم على التسرع فى عدم العدل فينهاهم الله عن (التسرع) فى عدم العدل

● (٩) ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ .﴾ .(٧١) المائدة ...ماذا حسبوا؟..

● (١٠) ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (١٢)الأعراف...... فهو كما نقول: مغرر به ومُستَغَلاً لظروفه ومضطراً له ليس عن اقتناع. وفيها أسلوب التضمين ؛ الذى معناه أن الفعل يضمن و يضم معنيين فى معنى واحد

وهو: ما الذى (أغراك) و (اضطرك) لأن لاتسجد .. – كما يقول علماء البلاغة – وهذا الضم يناسبه ضم حروف الكلمة.(كما أن المعنى بعد (ألا) ليس الفصل فى الوجود بل إن المعنى هو وصل (السجود) فى الوجود وليس قطعه، ومازال المعنى أيضاً تفسيريا واستفساراً عن سبب المنع.

● (١١) ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ (٩٢). التوبة

لاحظ أن المعنى هنا ليس معنى النهى وقوة تأكيده .. بل أن المعنى لو تأملناه – وأمثاله من الأمثلة الماضية – هو: حزناً من أنهم ما وجدوا ما ينفقونه فى سبيل الله..أو لأنهم لم يجدوا..فليس للأمر علاقة بتوكيد الخبر أو توثيقه أو الأمر أو النهى أو علو النبرة ، بل إنها نبرة حزينة متحسرة.

● (١٢) ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٩٧) **التوبة** فهو يحكى عنهم بالغيبة ، وهى حالة (جهل) وليس يقين ، والحديث فيه أيضاً تقدير فى القول وليس بالطريق المباشر.

● (١٣) ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٠) يوسف. الجو جو نصح ونصيحة من يوسف– على سبيل الحكاية - وليس أمر تعنيف ومواجهة وتوكيد .. ومثلها قوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا. (٢٣)﴾ وقضى هنا ليس معناها الأمر الإلزامى القدرى الذى لا يستطيع أحد الخروج عنه بل هو الأمر التشريعى المعلوم

● (١٤) ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٢) إبراهيم. كلام الصفوة من الخلق (الرسل) لأنفسهم .. فليس فيه علو النبرة بالتوكيد على ذلك..بل هو توكيد – بأسلوب الاستفهام على (وصل) التوكل على الله فى الوجود ، وليس قطعه

● (١٥) ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (٣٢) الحجر..وأرى أن الكلام على تقدير دخول (فى) فكأنه يقول – كما يقول الألوسى-: { أَلاَّ تَكُونَ } أي: (في) أن لا تكون { مَعَ الساجدين } فخفضت نبرة الحديث وقوته – فهو كأنه فى مقام استفسار–

● (١٦) ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (أَلَّا) تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ (٢) الاسراء. وهى _ كما يقول البقاعى أيضاً- { ألا } أي لئلا {تتخذوا}

(فهى تعليلية).. والألوسى: ، .. وقيل لمحذوف أي آتينا موسى كتابة شيء هو لا تتخذوا... فهذه الآيات هى تفسيرية فى أسلوبها.وعلى سبيل الحكاية.

● (١٧) ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (١٠) مريم. تفسير وتوضيح ومثلها:

● (١٨)﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا سَرِيًّا﴾ (٢٤) مريم. الألوسى: { أَلاَّ تَحْزَنِى } أي ((أي) لا تحزني) على (أن) هى (أن) مفسرة أو (بأن) لا تحزني على أنها مصدرية.

● (١٩) ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (٤٨) مريم. **انخفاض النبرة..** ويقول الألوسى: وفي تصدير الكلام بعسى من إظهار التواضع ومراعاة حسن الأدب.

● (٢٠) ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا وَلَانَفْعًا ﴾ (٨٩) طه كأنها دعوة لتحكيم العقل والمراجعة باللين والفكر.

● (٢١)﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ (٩٣) طه والتقدير : **ما منعك أن تتبعني واضطرك إلى أنْ لا تتبعني**، ونظيره قوله تعالى : {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } في سورة الأعراف (١٢)

● (٢٢) ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ (١١٨) طه. **تفسيرية.**

➢ (٢٣) ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) الشعراء..

يقول الزمخشرى **موضحا أسلوب الشفقة بنبيه** محمد (ﷺ) فيقول: يعني : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك {أَلاَّ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} لئلا يؤمنوا ، أو لامتناع إيمانهم ، أو خفية أن لا يؤمنوا.. وواضح انخفاض نبرة الحديث الذى هو الشفقة بنبيه وصيغة الجملة الخبرية.

● (٢٤) ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٢٥) **النمل** .هو هنا لايقرر أويؤكد ولكنه يتعجب ويندهش ، والدهشة فيها ملمح السرعة فى الحديث والبهت فى القول.. وهناك إشارة أخرى من الإمام البقاعى وهى قوله: فقال : {ألا} **أي لئن لا** {يَسْجُدُواْ} أي حصل لهم هذا العمى العظيم الذي استولى به عليهم الشيطان لانتفاء سجودهم ، ويجوز أن يتعلق بالتزيين ، أي زين لهم لئلا يسجدوا ((فهى هنا أيضاً تعليلية)) وليست أمراً أو نهياً.(ولاحظ **مايقوله (سيبويه) فى حذف الألف من**

(الخبأ) وكتابتها (الخبء) ويقول لأنه لايريد إظهار القول بها، كأنه يشارك برسمة هذه الكلمة فى جو الخفاء بإخفاء الألف.. فما أروع هذا البيان المعجز.

●● (٢٥) ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ (٣١)النمل ..وهنا نلحظ فيها ملمح السرعة التى يشير إليها قوة سلطان سليمان عليه السلام (بخلاف ضعف موسى بجانب سلطان فرعون فهو لايملك التهديد بإيقاع العقاب السريع كما سيفعل سليمان) ولاحظ أن سرعة مرور المشهد مع سرعة مرور الكلمة متمثلة فى انضمام حروفها (ألا) – وقارن بها آية الدخان التى تحكى قول موسى- الذى لم يكن يملك سلطاناً فى ذلك الوقت وحين صدور هذا القول منه – إلا سلطان الآيات التى تستدعى الوقت الطويل والإمهال فى فهمها- فى قوله لهم ﴿ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ (١٩) الدخان.

وهنا أمر آخر **استدعى التوكيد** بفصل الحروف(أن لا) وهو لأن موسى ينهاهم عن العلو على الله – وليس عليه -كما فى دعوة سليمان -**وأنه سيأتيهم بسلطان مبين** (وهو الآيات والمعجزات والبراهين الدالة على صدقه) وكل هذا يستدعى الوقت الأطول من وقت نداء ودعوة سليمان التى رسم سرعتها السياق وحروف الكلمات كما يلى: ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ (٢٨).. وتأمل فى سرعة الخطاب (وحرف الفاء الدالة على السرعة والتعقيب) ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ (٣١) وتأمل سرعة واختصار الرسالة أيضاً فى هذه الخمس كلمات..[قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ (٣٢) قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ (٣٣) قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ (٣٦) ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ (٣٧)﴾ .. **ثم انظر السرعة فى تنفيذ الأمر**: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (٣٩) النمل

وتأمل بعد ذلك حال موسى- على عكس ذلك من الأمر- وسياق الآيات التى ترسم ذلك أيضاً : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) (أَن)أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) (وَأَن)لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٩).. وَإِنِّى (عُذْتُ)بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ (أَن تَرْجُمُونِ) (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا)رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ (قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ)﴾ (٢٢)الدخان .. **مع ملاحظة** أن العلو على الله (وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ)- له ثقله الكبير ، ويتمثل ذلك فى رسم الكلمة بالحروف الأثقل (أن لّا) .. والعلو على سليمان- (أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ) يناسبه الثقل الأقل – حتى فى رسم الكلمة (أَلّا)-.. وكأنــه فى رســم المصحف لاينسى أن يرسم بريشة الوحى المعجز – بحروف الكلمات – عــدم مــساواة الخالق بالمخلوق – كما ذكرنا من قبل فى أمثلة كثيرة لهذا المثال حينما تتكــرر آيــات متشابهة مع الخالق والمخلوق.

● (٢٦) ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (١٤) فصلت.. فهى هنا تفسيرية لما قالته الرسل **على طريق الحكاية** وليس التقرير والتوكيد – (ومثلها الآية ١٤ فصلت والآيات ١١٩ الأنعام ،١٠ الحديد، ومريم٢٤، ٤٨ ، طه ٨٩، ١١٨ ١٧٠ آل عمران)

● (٢٧)﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠)فصلت... وقال الزمخشري : بمعنى "أي" أو المخففة من الثقيلة انتهى . مع ملاحظة سرعة زف البشرى لهم (أَلَّا تَخَافُواْ..) وهم الذين قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا . فناسبها سرعة الكلمة (أَلّا) .. وهكذا – ملحظ الــسرعة- فى الآيــة التالية:

● (٢٨) ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ (إِلَّا) ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢١) الأحقاف.. **ولاحظ جو**

الإنذار الذى يتطلب السرعة (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ) وكما يقول الألوسى وغيره { وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ} أي الرسل كما هو المشهور (ولاحظ أنه حكاية لما قالته الرسل لأقوامهم).

● (٢٩)﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٣٨)النجم.....أيضاً هى تفسيرية وحكاية حال ماضية لما فى صحف موسى و

● (٣٠) ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ (٨) الرحمن، تفسيرية.

● (٣١) ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (٢٩) **الحديد** .. الطاهر: وذهب جمهور المفسرين إلى جعل (لا) زائدة . وأن المعنى على الإثبات ، **أي لأن يعلم**(وهذا سبب أول لحذف النون، مع ملاحظة أسلوب التعليل (لئلا)) ، وهو قول ابن عباس وقرأ {ليعلم}، وقرأ أيضاً { لكي يعلم } (وقراءته تفسيرية). [1]فهى على شاكلة الآيات السابقة من الحكاية عنهم وبنبرة هادئة ليس فيها الأمر والنهى وشدة التوكيد.وعلى تواصل المعنى فى الوجود(لايقدرون على شىء) ..

● ومثلها قوله تعالى﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ (١٦٥)﴾ النساء، ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ..(١٥٠)﴾ البقرة.

● (٣٢) ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ (٧) **عبس**.. والمعنى كما يقول الطاهر: عدم تزكّيه ليس محمولاً عليك ، أي لست مؤاخذاً بعدم اهتدائه حتى تزيد من الحرص على ترغيبه في الإيمان ما لم يكلفك الله به . وهذا رفق من الله برسوله..ومثلها قوله تعالى﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٣)﴾ الشعراء.فليس فى كل ذلك تأكيد لأوامر أو نواهى أوعلو للنبرة التقريرية التى تستدعى فصل (أن لا) ..

***● وبقيت الآية ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ (٩٢) (أَلَّا)تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى (٩٣)﴾ .. وهنا نقف وقفة مع الجمال والكمال والتناغم والتناسق بين هذا الوصل (ألا) وبين الوصل فى الآية بعدها (يَبْنَؤُمَّ) وأصلها (يا إبن أم)، بل وجو الوصل والوصال واللين والعناية والقرب فى السورة كلها(وألقيت عليك محبة منى و..

---

(١). وتخلص من قوله الإمام الطاهر بالآتي: والمعنى : لا تكترثوا بعدم علم أهل الكتاب **بأنهم لا يقدرون على شيء** من فضل الله وبأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، أي لا تكترثوا بجهلهم المركب في استمرارهم على الاغترار بأن لهم منزلة عند الله تعالى ، فإن الله عالم بذلك وهو خلقهم فهم لا يقلعون عنه ، وهذا مثل قوله تعالى: { ختم الله على قلوبهم }.

والعجيب أن كلمة (يَبْنَؤُمَّ) فى طه .. لها شأن آخر فى نفس القصة ونفس الموقف مع موسى وهارون فى سورة الأعراف حيث كتبت (قَالَ ابْنَ أُمَّ) أى على الفصل فى كل حروفها وبداية النداء بحرف الألف الجهورى والشديد فى نطقه. وبالتأمل فى سياق الآيتين فى (طه والأعراف) يتبين لنا الروعة والإبهار فى التناسق والتناغم بين رسم الكلمة ونظم الآيات بصورة مبهرة

الأعراف (ٱبْنَ أُمَّ)	طه (يَبْنَؤُمَّ)
لاحظ البداية ولاحظ مابين الأقواس: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ (غَضْبَٰنَ أَسِفًا) قَالَ (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى) مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ (وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ) (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ) قَالَ (ٱبْنَ أُمَّ) إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٥٠)-﴾ أى يطلب التفريق بينه وبين القوم الظالمين .. كل هذه الوقفات تتناغم مع الفصل فى النداء والبداية بحرف الألف الشديد، وكل ذلك يتناسب أيضاً مع جو السورة كله والمعلوم بالقطع والشدة والمعارك الأرضية	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى (٩٠) قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى -هنا لم يأت بمشهد غضب موسى وإلقائه الألواح وأخذه برأس أخيه يجره إليه (مقدمات الفصل والقطع)، وكل ذلك يناسب مشهد الوصل فى الكلمة وفى النداء القريب يبنؤم (قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى (٩٤) ﴾ ونلاحظ هنا حرص هارون على (التجميع) وعدم التفريق مع قومه — وهو جو السورة كله مع سياق الآيات- والوصل فى (ألا)، ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ.

(١)﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى (٩٤) ﴾ طه.

(٢)﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٥٠) ﴾الأعراف

نلاحظ أن النصوص فى سورة الأعراف تصور الحدث شديداً وعنيفاً (..غَضْبَٰنَ أَسِفًا.. وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ...) بخلاف المشهد الهادىء فى سورة "طه" الذى يناسب هدوء السورة ولينها ولين حروفها، الذى يختلف عن سياق سورة الأعراف.

● فى سورة طه -كان فى البداية قبل ارتفاع سورة الغضب - التى يقول قبلها:﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ...﴾ هو نص هادىء ولذلك جاء قبلها بحرف النداء (يـــا).. ثم جمع كلمة (يَبْنَؤُم) — دون تفرقة لحروفها - ليذكره بالرحم الواحد الذى جمعهما و(الصلة) والرابطة القوية بينـــهما (التى عبر عنها الرسم بوصل وربط الحروف. ببعضها) ..

● ولكن لما زاد موسى حدةً على أخيه — فى آيات الأعراف- وأخذ برأسه يجره إليـــه وألقى الألواح .... هنا كان رد هارون سريعاً وصارخاً فقام بإلغاء وحذف حرف النداء (قَالَ (ٱبْنَ أُمَّ).. ثم (زادت) نبرة وحدة الصوت منه — كما هو متخيل — فقطَّع كلمـــة (يَبْنَؤُم).. وجعلها(ٱبْنَ أُمَّ) التى تصور المشهد العالى النبرة المتوقف والمظهر والصارخ بكل حرف من حروف الكلمة..وخاصة وأنت تنطق كلمة أم" جاهراً بحرف الألف الذى هو حرف الشدة والجهر وبادئاً به ، وهى متفرقة الحروف (ٱبْنَ أُمَّ) وأنت تقرأ حرف النـــون وهو مفتوح قبل ألف كلمة "أم".، وحاولها على الوجه الآخر المتجمع فى سورة "طـــه" لترى الفارق.

وبعد أن كتبت هذا الحديث اطلعت على ما قاله الإمام الزركشي ووجدته قد عكس النداءين- وربما يكون على صواب ويكون رأياً مكملاً- فقال: ومن ذلك "ابـــن أم" في الأعراف مفصول على الأصل،وفى طه روى موصول لسر لطيف وهو: أنه لما أخذ موسى

برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب(حذف حرف النداء- (يا)-)- الأعراف- على الأصل الظاهر في الوجود(أى لأهم أخوة قريبين) ، ولما تمادى (موسى) ناداه بحرف النداء(يا)- فى طه- ينبهه لبعده عنه في الحال لا في المكان، مؤكدا لوصلة الرحم بينهما بالربط(يبنؤمَ) فلذلك وصل في الخط ، ويدل عليه نصب الميم ليجمعهما الاسم بالتعميم

(من ما .. ومما)

قطعت فى ثلاث مواضع ووصلت فى(١٢٢) موضع، وإليك أماكن الفصل مع المقارنة:

● (١)-﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ.﴾ (٢٥) البقرة.

والمعنى- كما يقوله المفسرون- : ومن لم يستطع منكم يا معشر المؤمنين الأحرار أن يحصل زيادة فى المال تمكنه من أن ينكح الحرائر المؤمنات ، فله فى هذه الحالة أن ينكح بعض الإماء المؤمنات اللاتى هن مملوكات لغيركم .((**إذن الأمَة مملوكة للغير ولابد من (الفصل) أولاً حتى ينكحها سيداً (آخر) غير سيدها، وأن يعطى مهراً لسيدها حيث** بيَّن - سبحانه - كيفية الزواج هن فقال : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾ والمراد بأهلهن : مواليهن الذين يملكوهن : عبر عن المالكين لهن بالأهل، حملا للناس على الأدب فى التعبير، ولأنه يجب أن تكون العلاقة بين العبد ومالكه علاقة أهل لا علاقة استعلاء .والمراد بالأجور هنا: المهور التى تدفع لهن فى مقابل نكاحهن .

● (٢)- ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)﴾ النور..(**الآية تتحدث عن أناس (موصولون) يريدون الانفصال.** ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ

فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ فهنا الوصل((مِمَّا) مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.. لأن السياق يتحدث عن شيء (موصول) لا ريب فيه- وهو ملكية السيد لعبده أو أمته ، والآيات تتحدث عن هؤلاء (الموصولين)الذين يبتغون المكاتبة للتحرر من هذا الوصل ليكونوا أحراراً .

● (٣)﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)﴾ الروم الآية هنا تتحدث عن ناس (مفصولين) – أى فى الرزق عن سيدهم(مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ)..الفصل هنا يشير إلى الفصل بين (رزق) السيد والعبد- ومال السيد بالطبع مفصول عن مال العبد لا ريب فى ذلك ، ولا يمكن الوصل بينهما فى هذا الأمر ولذلك كان الفصل(فى ما)–، والسياق لا يقصد فصل فى ملكية السيد لعبده كما فى الآية السابقة لأنه موصول به – بلا ريب- برابطة الرق وقيد العبودية له. وبيان هذا المثل : أنكم لا ترضون أن يشارككم فى أموالكم التى رزقناكم إياها، عبيدكم وإماؤكم (أى تفصلون بينكم وبينهم فى ذلك=(من ما) رزقناكم)، مع أنهم مثلكم فى البشرية.. . فإذا كان هذا شأنكم مع عبيدكم – الذين هم مثلكم فى البشرية ، والذين لم تخلقوهم بل نحن الذين خلقناكم وخلقناهم – فكيف أجزتم لأنفسكم أن تشركوا مع الله – تعالى – آلهة أخرى فى العبادة ، مع أنه – سبحانه – هو الخالق لكم ولهم ، والرازق لكم ولهم؟!!إن تصرفكم هذا ظاهر التناقض والبطلان ، لأنكم لم ترضوا أن يشارككم غيركم فى أموالكم (وهنا جاء الفصل أيضاً فى رسم الكلمة (من ما)،كما هو الحال فى الفصل بين العبد وسيده فى المال)

● (٤)– ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ (١٠)﴾ المنافقون.. ويلاحظ هنا:

أ- سياق الآيات القوى الملىء بالتهديد والوعيد وسوء المصير يناسبه القطع (من ما)

ب-إن طلب الإنفاق هنا من هؤلاء المنافقين أو ضعيفى الإيمان يكون من فضل المال الزائد عن الحاجة ، ولذلك يناسبه الفصل أيضاً.

وذلك بخلاف الآيات الشبيهة التالية

● (١)-﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ الطلاق...ويلاحظ انخفاض(نبرة الحديث)، فالإنفاق هنا من الأب (المسلم) على ابنه، ويكون الإنفاق من أساس ماله (المتصل به) وليس من فضلة ماله، ولذلك كان الوصل (مما) آتاه الله.

وليس فى السياق مقام التهديد – كما فى الآية السابقة-.. **وكذلك الآية التالية:**

● (٢)-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)﴾ فاطر.. الآية تتحدث عن الصفوة من الخلق الذين يسارعون فى الإنفاق ليس من فضل مالهم فقط ولكن من أحب المال لديهم وألصقه بهم وهم الذين وصفهم فى آية أخرى بقوله﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ (٩٢) آل عمران﴾ **فكان الوصل فى قوله (مما) فى غاية التناغم وكمال المدح لهم.**

● (٣)-﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾ الحديد.. هنا الطلب والسياق من ومع المؤمنين، وليس سياق تهديد ووعيد كما فى آية (المنافقين) السابقة، بل إن السياق يصف المؤمنين بالمدح ويبتعد عن التهديد لغيرهم **فى باقى السياق** ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

فكان الوصل خير تعبير عن اتصال السياق بنفس المأمورين (المؤمنين) و لم يتعرض- ويقطع الحديث – إلى الصنف الآخر وهم غير المؤمنين، إضافة إلى أسلوب الدعوة الهادىء الموصول... مع ملاحظة أن الآيات الموصولة (مما) – فى طلب الإنفاق- لم تتحدث عن الموت الذى يفصل بين الإنسان وماله ، بل تتحدث عن المال الذى هو فى أيديهم فى الدنيا

(عَنْ مَنْ)

معلوم أن (عن) هو حرف مجاوزة أى: بعد ..فإذا تعلق ب(من) – التى تستخدم للعاقل- فمن حقه الفصل ، وحدث ذلك فى موضعين فى القرآن الكريم ليس غيرهما وهما

● (١)-﴿.. وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ (٤٣)﴾ النور. أى : فيصيب بالذى يتزله من هذا البرد

من يشاء إصابته من عباده ، ويصرفه عمن يشاء صرفه عنهم.. ويلاحظ هنا قوله تعالى (وَيَصْرِفُهُ)- أى يبعده ويفصله- **فكان التناغم مع الفصل فى** (عَنْ مَنْ) يَشَاءُ واضح تماماً.. وهكذا الآية التالية

● (٢)-﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٢٩) ﴾النجم ..

وفيها تمام الوضوح فى مدى التباعد من الطرفين : من النبى (ص) فى قوله (أعرض) ، ومن الطرف الآخر فى قوله (تولى)؛ فكان الفصل فى (عن من)

(عَنْ مَا) (عَمَّا)

أما عن اقتران الحرف (عن) ب (ما)- **التى ليست للعاقل فقط مثل (مــن)** - فله حكمان : الأول: إذا كان هذا الشىء المعبر عنه ب (ما) ملتصق بصاحبه فهنا توصل الكلمة ، وإن كان هذا الشىء منفصل عنه أو منهى عنه أو متعدد فى الوجود فهنا تفصل الكلمة (عن ما) ، وتوضيح ذلك كالآتى:

● (١)-﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ (١٦٦)﴾ الأعراف.. فإن ما (نهوا) عنه لا يوصل فى الوجود، وهو منفصل عنه، بل و منهى عنه و متعدد فى الوجود، بل وفيه مشهد القطع الذى يصوره لنا حديث النبى (ﷺ): إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ماستطعتم (أى لم يشترط إتيانه وتنفيذه بالكامل) ولكنه قال (ﷺ) (وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا) أى يطلب القطع الكامل فى (النهى) و لم يقل فانتهوا ما استطعتم.. وهذا الملحظ هام جدا.. إضافة إلى ملحظ هام آخر وهو أن (ما) هنا بمعنى (الذى) فهى قريبة من (من) وليست (ما) ولذلك أخذت حكمها، ويكون المعنى (فلما عتوا عن الذى نهو عنه) وملاحظة وصفهم أيضاً بالعتو (فلما عتو).وفوق ذلك كله (علو نبرة الحديث).

وكل هذه الأسباب والملاحظات والشروط غير متوافرة فى الآيات التالية:

● (٢)-﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)..﴾ المائدة.

فالقول فى (عَمَّا) (يَقُولُونَ) متصل بهم فى الوجود ، والسياق عنهم بخطاب الغائب وفى مقام الحكاية عنهم. (انخفاض النبرة).

● (٣)-﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ (٤٠) ﴾ المؤمنون.. وهنا الحديث عن الاستجابة لدعوة النبى الكريم بعد أن قالوا أن به (جنة) — هذه المسبة العظيمة–، وكما قلنا من قبل– أن الاستجابة هنا تكون سريعة و(قريبة و(لصيقة)يناسبها الوصل فى (عما) (قليل) من الزمن القريب جدا(القليل) وليس البعيد

● (٤)-﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)﴾ الأنعام.. (ننزهه عما ألصقوه به) فهم قد اتخذوا شركاء لله بالفعل و(ألصقوا) به هذه الدعاوى من الشرك، وأن (ما) ليست بمعنى (الذى) والآيات حكاية حال عنهم، وليست بقوة المواجهة العنيفة بالأمر أو النهى المباشر، و(الوصف) أو (القول) هو شيء لصيق بقائله

● (٥)-﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٦٧)﴾ الزمر.. مثلما سبق.

وملاحظة ذكر قوله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) فى هذه الآيات.وهكذا باقى الآيات الموصولة والتى ليس فيها (ما) بمعنى (الذى) إلا الآية الأولى فقط رقم (١)

● **ولعل من المناسب تكرار القول: أنه إذا أريد التوكيد الشديد فإنه يناسبه الفصل الذى يعنى أنه يقف على كل حرف ويؤكد عليه ولا يمر عليه سريعا، ولذلك نجد أن (إن من) جاءت جميعها مفصولة لأنها جميعها تفيد هذا الملحظ هكذ:**

(إن من)

● (١)-﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا (١٥٨) وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا (١٥٩) ﴾النساء .. وواضح شدة وعنف السياق الذى لايوجد أعنف ولا أشد منه ؛ بل هو صلب العقيدة ومدار الاختلاف الشديد بين المسلمين ونصارى أهل الكتاب، بل وعنصر التوكيد الذى بلغ الغاية فى بابه نجده موجوداً فى هذا السياق؛ فهو يؤكد على أن أهل الكتاب سيقطعون

القول بألوهية عيسي يقيناً فى الوقت الذى أشار إليه القرآن وكتب السنة، ولاحظ أسلوب وأدوات التوكيد (وإن).. مع الاستثناء (إلا).. مع ملاحظة ما يقوله النحاة من أن (إن) هنا هى النافية المشبهة بليس.. فكأن السياق يقول (ليس من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته..) وهو أقوى أنواع التوكيد (النفى والاستثناء معاً) وهكذا فى باقى الآيات التالية:

● (٢)-﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) ﴾الحجر.. وهى قضية عقائدية لاتحتاج إلى توضيح مضمونها، ويراد بقوله(وَإِن مِّن شَىْءٍ) أى كل شىء على حدة.

● (٣)-﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾ الإسراء

● (٤)-﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (٥٨) ﴾الإسراء..ويكفى لبيان شدة التوكيد قوله(كان ذلك فى الكتاب مسطورا) ويقول الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية : هذا إخبار من الله – عز وجل – ، بأنه قد (حتم وقضى) ، بما كتب عنده فى اللوح المحفوظ ، أنه ما من قرية إلا سيهلكها؛....والمقصود القرى الظالمة ..ومن ذلك قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي القرى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ ولأجل هذا التوكيد الشديد وجدنا الفصل فى (أن لن) فى قوله – سبحانه: ﴿ ذَلِك أَن لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ القرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ ويؤكده قوله – عز وجل – : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ ..ويقول المفسرون: وقوله – سبحانه– : ﴿ كَانَ ذلك فِي الكتاب مَسْطُوراً ﴾ تأكيد لقضاء الله النافذ ، وحكمه الثابت .

● (٥)-﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ فاطر. أى : وما من أمة من الأمم الماضية ، وإلا وجاءها نذير

(أم من)– (أمن)

● (١)–﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩)﴾ النساء.. وقبلها تحذير شديد للنبى (ﷺ)

﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾(١٠٧) النساء (**فالنبرة تحذيرية عالية**) و تتحدث عن أنه سيبتعد (المجادل عنه) و(الوكيل عنه)..(وهما متساويان فى مقام المفاضلة – لأنهما بشر– ويصح المفاضلة والمفاصلة بينهما، فهما بالتأكيد من البشر من معارفه أو أقربائه)

● (٢)–﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩)﴾ التوبة.. **فهو يتحدث عن إثنين من (البشر) تجوز المفاضلة والمفاصلة بينهما ، مع (النبرة العالية) فى هذا السياق التحذيرى والتعنيفى الشديد هكذا**﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدًا ضِرَارًا وَكُفۡرًا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادًا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) ﴾.

قال الآلوسى ما ملخصه : واللام فى قوله " لمسجد " إما للابتداء أو للقسم . أى : والله لمسجد..(وهنا يتضح مقام الشدة والتوكيد البالغ)

● (٣)–﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ (١١) بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ (١٢)﴾ .الصافات.وهو أيضاً مع جنسين من المخلوقين – البشر والملائكة– يجوز المفاضلة والمفاصلة بينهما) ولاحظ جو الفصل والشدة فى الآيات قبلها ، والمصاحب بغاية العنف والشدة– المشهور بهما سورة الصافات﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ (٨) دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ (١٠)﴾

و{ دُحُوراً } مفعولا لأجله ، أى : يقذفون لأجل الدُّحور ، وهو الطرد والإِبعاد.(والفصل).
والمعنى : إذا كان الأمر كما أخبرناك أيها الرسول الكريم – من أن كل شئ فى هذا الكون يشهد بوحدانيتنا وقدرتنا ، فاسأل هؤلاء المشركين ﴿ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا ﴾ أى : أهم أقوى خلقة

وأمتن بنية ، وأضخم جسادا . . ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ من ملائكة غلاظ شداد ، ومـن سمـاوات طباق، ومن أرض ذات فجاج .لا شك أهم لن يجدوا جوابا يردون به عليك ، سوى قولهم : إن خلق الملائكة والسموات والأرض . أشد من خلقنا . إضافة إلى أن الآيات سـيقت فى مقـام إثبات البعث(تفريق الأجساد بعد طول رقاد)

● (٤)-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)﴾ فصلت.. ويؤكد الألوسى على هذا الفصل بدرر الكلام حيث يقول: ثم بين – سبحانه – البون الشاسع بين عاقبـة المؤمنين وعاقبة الكافرين، فقال: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ﴾؟

والغرض من هذا الاستفهام بيان أن الذين يلحدون فى آيات الله سيكون مصيرهم الإلقـاء فى النار، وأن الذين استجابوا للحق وساروا على طريقه وهم المؤمنون ، سيأتون آمنين من الفزع يوم القيامة.. ثم يقول: و لم يقل عن (المؤمنين) أهم سيلقى هم فى الجنة .حيث أنه " كان الظاهر أن يقابل الإلقاء فى النار بدخول الجنة ، لكنه عدل عنه إلى ما فى النظم الجليل ، اعتناء بـشأن المؤمنين ، لأن الأمن من العذاب أعم وأهم ، ولذا عبر عن الأول (مع الكافرين) بالإلقاء الدال على القهر والقسر ، وعبر عن الثانى (المؤمنين) بالإتيان الدال على أنه بالاختيار والرضا ، مـع الأمن ودخول الجنة . . "

ويؤكد على سبب الفصل حيث يقول: قوله تعالى﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ قديد آخر لهم على إلحادهم.. .فالمقصود من الأمر فى قوله تعـالى{ ٱعْمَلُوا۟ } التهديد والوعيد

●●ثم نأتى لآيات الوصل وهى إحدى عشر موضعاً، ونجد فيها الاختلاف التالى:

**** فى الآيات الست الأول نجد أن الذى يُقارن به (بعـد أم) هـو الله ، و(الله جـل جلالة) لايوضع فى موضع المقارنة والفصل، ولكنه هو وحده الذى يـستحق ذلـك الموصوف، وهذه الآيات هى:**

● (١)- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾

يونس.. ولاحظ قوله [فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ] حكاية للجواب الذى لا يستطيعون إنكاره، وبعدها التأكيد على الوصل فى الوجود له وحده) { فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ...} .

●● **والباقى من الست آيات هى آيات سورة النمل الخمسة التى تتحدث عن نفس** هذا المعنى وعن ذات الله تعالى وهى:

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢). أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٦٤) ﴾

وكأننا نقول بعد كل سؤال:(الله لا يقارن به أحد ولا يحق أن يوضع موضع مقارنة ومفاصلة) فكان الوصل(أَمَّنْ) هو اللائق(للوحدة وعدم اعتبار الغير وليس للتفرقة والمقارنة) ، ومثلها أيضاً الآيات التى تتحدث عن قدرة الله وعلمه:

● ٧-٨- ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١)﴾ الملك

● ٩- ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)]

يونس ، والذى يهدى إلى الحق هنا هو (الله) وكما قلنا أنه لايقارن به أحد فى الوجود و(لا

إله إلا هو) أى : قل لهم يا محمد - أيضا - على سبيل التهكم من أفكارهم : هل من شركائكم من يستطيع أن يهدي غيره إلى الدين الحق ، فيترل كتاباً ، أو يرسل رسولا ، أو يشرع شريعة ، أو يضع نظاما دقيقا لهذا الكون .أو يحث العقول على التدبر والتفكر فى ملكوت السموات والأرض . . . ؟ قل لهم يا محمد : الله وحده هو الذى يفعل كل ذلك ، أما شركاؤكم فلا يستطيعون أن يفعلوا شيئا من ذلك أو من غيره

●وربما يكون الوصل حينما يكون المقارَن (كلا شيء) أو لايذكر أساساً فى المقارنة

● (١٠)- ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٩)﴾ الزمر.. قرىء : «أَمَنْ هُوَ قَٰنِتٌ» بالتخفيف (أَمَن)- بدون شدة التى تدل على إدغام حرفين- على إدخال همزة الاستفهام على من..(وهنا لا يُسأل عن سبب الوصل لأنها لاتكون حينئذ مفصولة، فهى حرف واحد ليسوا حرفين) وتهكماً به أأنت أحسن حالاً ومآلاً أم من هوَ قائم بمواجب الطاعات ودائم على وظائف العبادات في ساعات الليل التي فيها العبادة أقرب إلى القبول وأبعد عن الرياء حالتي السراء والضراء لا عند مساس الضر فقط كدأبك حال كونه { سَاجِدًا وَقَآئِمًا }.... أى لا وجه للمقارنة.

والآية قبلها﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ (٨) ﴾. فهو لم يقل (أأنت أيها الكافر خير أم من هو قانت...) ولو قال ذلك على هذه الصورة لكان الفصل(أم من) ولكنه أهمل ذكر الكافر ووجوده فى المقارنة كأن لم يكن وذكره على سبيل الغيبة واستمر فى الحديث عن هذا التقى وحده

● (١١)﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) ﴾ الملك. وكما يقول المفسرون: والمفاضلة هنا ليست مقصودة ، لأن الذى يمشى مكباً على وجهه ، لا شئ عنده من الهداية أو الرشد إطلاقا حتى يفاضل مع غيره ، وفيه لون من التهكم بهذا المكب على وجهه .

فإذا كانت المقارنة بين جهتين يجوز المقارنة بينهما والفصل بينهما واضح يجعل القارىء أو المستمع يقول أنهما جهتان مختلفتان، هنا يتم الفصل.

وإن كان المقارن به هو الله فهنا يكون الوصل (أى لا يجوز أن يكون – سبحانه– فى مقام مفاضلة مع أحد من خلقه– . وكذلك إذا كان الطرف الآخر(لا يعتد به) أو لا يذكر فهنا يكون الوصل أيضاً)

(أن لو) (ألّو)

وردت مفصولة فى ثلاث آيات ومرة واحدة موصولة

● (١)-﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾الأعراف..(والله لم يشأ ذلك) وهو(سياق تهديدى عالى النبرة) فى الحياة الدنيا؛ وهذا هو السياق:﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ(٩٨)﴾

● (٢)—﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١)﴾ الرعد. . .(والله لم يشأ ذلك) و(سياق تهديدى عالى النبرة)

● (٣)—﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ (١٤) سبأ. . ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا (١٢) ﴾ سبأ أى : من ينحرف من هؤلاء الجن عما أمرناه به من طاعة سليمان ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (١٢) ﴾ سبأ

وذلك أن الجن استمروا فيما كلفهم به سليمان من أعمال شاقة ، و لم يدركوا أنه قد مات، حتى جاءت الأرضة فأكلت شيئا من عصاه ، فسقط على الأرض وهنا فقط علموا أنه قد مات .**وهنا يقوم الرسم القرآنى المعجز ليبين شدة وعلو نبرة التحسر منهم والتوكيد علي جهلهم بالغيب لما كانوا يعانونه.** وهم منقطعون عن العلم للغيب، والله أراد قطع ذلك عنهم.)

● (٤)—﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الجن. (هنا سياق هادىء كأنه خطاب للنفس، وأمرٌ يُراد وصله فى الوجود ، وهو الاستقامة من عباده).

والمعنى : نعطيهم ما نعطيهم من خيراتنا، لنختبرهم ونمتحنهم ، ليظهر للخلائق موقفهم من هذه النعم ، أيشكروننا عليها فتزيدهم منها ، أم يجحدون ويبطرون فنمحقها من بين أيديهم . . ؟ فهو حديث عن سنة موصولة فى الوجود وعن طريق خبرى عادى..

** (فهنا سياق دعوى هادىء كأنه خطاب للنفس) وفى الآيات الثلاث السابقة كان التمنى لشىء لم يكن (أى لم يرده الله) لأنه لو أراده لكان موصولاً فى الوجود وغير متعلق بإرادة أحدٍ من الخلق، فقطعت الكلمة (أن لو) فى الآية الأولى لأنه لايريد إصابتهم بذنوبهم بل هو سبحانه يمهل ويعفو ويصفح، وفى الآية الثانية لا يشاء إجبار الناس جميعهم على الإيمان ولو شاء لفعل وكان موصولاً فى الوجود، وفى الآية الثالثة نجد أن الجن مقطوعون من قبل ومن بعد عن علم الغيب... أما فى هذه الآية(وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ) فهو شىء يريد الله وصله فى الوجود وهو الاستقامة والبركة فى هذه الاستقامة ، وهو أمر موصول المعنى فى الوجود، ولعل الله عز وجل يريد أن يقول أن الأصل هو الاستقامة (وهو الفطرة) ويريد منهم التواصل مع هذا الأصل.. ويضاف إلى كل ماقلناه أن السياق فى الآيات الثلاثة مشحون بالتهديد والوعيد، بخلاف السياق فى الآية الرابعة فهو على طريق الحكاية لقول الجن والقول عنهم فى سياق دعوى هادىء كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ وقوله – سبحانه – ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ (٩٦) ﴾ الأعراف .. فمن هنا كان هذا الوصل الحكيم فى الذكر الحكيم (أَلَّو)

لكيلا – لكي لا

يقول المطعنى: الناظر فى المصحف الشريف بوعى وتأمل , يلحظ أن (كى) وهى من نواصب المضارع إذا اقترنت باللام قبلها وبعدها، اختلف رسم حروفها فأحياناً تراها وسط اللامين ، وهما موصلان بها فى الخط هكذا : (لكيلا) وأحيانا ترى اللام الثانية مفصولة عنها فى الخط هكذا (لكى لا) وحاشا أن يكون هذا الاختلاف اعتباطا خاليا من الدلالة على معنى لطيف بل له معنى دقيق يشع منه **ومن غاب عنه هذا المعنى عجل وقال: إن رسم المصحف لا يقاس عليه ، ولا يبحث فيه عن معنى؟ وهذا قول شنيع لا يليق بكتاب الله** عز وجل ، والأصل فى رسم هذه الكلمة فى القرآن الكريم هو الفصل بين

(كى) واللام التى بعدها, أما اللام التى قبلها فتوصل بها دائما لذلك كان المفصول هو الاكثر لأنه - كما قلنا - الأصل- **أما الموصول فلم يتجاوز ثلاث مرات فى القرآن كله.**

والسبب فى وصل ما وصل منها , وفصل ما فصل هو النظر فى (اللام) التى بعدها ومعلوم أن اللام الأولى فى (لكيلا) تعليليه ناصبة للمضارع إذا انفردت أو وصلت بها.

أما اللام الثانية فهى نافية لما يقع بعدها ومعنى(النفى) فى هذه اللام يأتى على نوعين

الاول: أن يكون نفيا كليا عاما. الثانى أن يكون نفيا جزئيا خاصا.

فإذا كان معنى النفى ب(لا) كليا عاماً وصلت اللام بكى.

وإذا كان معنى النفى **جزئياً خاصا فصلت اللام عن** (كى) .

● تعليق:وهذا الفصل يتناسب مع الفصل والتجزئة والتخصيص - الذى يفيد أيضاً التوكيد والتحديد والتركيز من ضمن معانيه -، وهو ملحظ دائم فى الرسم القرآنى نراه أيضاً فى رسم الألف وإظهارها فى المعنى الجزئى، وإخفاء الألف فى المعنى الكلى .

هذا هو السر فى وصل ما وُصل , وفصل ما فَصل والتطبيقات الآتية تؤكد هذا الكلام.

أولا : الموصول

● **الموضع الأول**:سورة الحج ﴿..وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾.. (٥)

دقة التأمل فى هذه الآية تريك أن معنى (لا) النافية الموصولة ب(كى) **معنى كلى عام** بدليل تنكير(شيئاً) الواقع مفعولا به ل (يعلم) ، لأن الراد من التنكير فى (شيئاً) هو الاستغراق والعموم.

● (**ملحوظة وتعليق: أنا أخالف أستاذنا الدكتور فى هذا الرأى** - فى أن سبب الوصل هو لتنكير "شيئاً" التى تفيد العموم- لأن هذا يخالفه آية النحل: لكيلا يعلم بعد علم "شيئاً".. ورغم ذلك فصلت (لكى لا) ، ونقول أن هذا الوصل والفصل لسبب أخر غير تنكير (شيئاً) سنقوم بتفصيله بعد قليل فى التعليق على أية النحل والحج.

ولكننا سنكمل الآن مع د: مطعنى حيث يقول: ومعلوم أن نفى الكلى يستلزم عقلاً وواقعا نفى كل فرد من أفراده.ولدلالة التنكير فى هذه الآية مثل دلالة التنكير فى مثل قوله تعالى (إن الله على كل شئ قدير) لأن جميع الاشياء خاضعة لقدرة الله عز وجل .

وللدلالة على (كلية النفى وعمومه) وصلت (لا) النافية ب(كى) فى الآية المتقدم ذكرها

● ((**تعليـــــق**: وأقول: لماذا لايكون المقصود من وصل (لكيلا) هو معنى التواصل والإتصال من البدء للختام – إضافة لما سبق قوله- .. وشرح ذلك كالآتى:

● (١) فى الآية الأولى من سورة الحج ووجود حرف الإبتداء (من): لِكَيْلَا يَعْلَمَ (مِنْ) بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ..التى تفيد فقد العلم (من) بداية الشيخوية دون فترة انقطاع بين فترة وجود العلم وفترة فقده فى الشيخوخة.. وذلك بخلاف آية النحل التى يقول الله فيهـــا ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٧٠).بدون (من). حيث أننا نجد فى آية النحل هذه الآتى:

●(٢) أية النحل لاتهتم بتفاصيل المراحل وبدايتها بل إنها اكتفت بمرحلتين – علـــى سبيل الإنفصال ، وليس على سبيل التتابع والاتصال - فقالت(خلقكـــم ثم يتوفـــاكم)- ضمت البداية والنهاية (المنفصلتان) فى كلمتين فقط- .... إلى أن قال لكَيْ لَا يَعْلَمَ (بَعْدَ) عِلْمٍ شَيْئًا .... .. وذلك بخلاف التفصيل فى آية الحج التى يبدأها ربنا بقوله: خلقكم (من) تراب ثم (من) نطفة ثم (من) علقة... إلى قوله (لكيلا يعلم (من) بعد علم شيئاً)- فـــزاد (من) مع أخواتها لتنتظم فى هذا العقد الفريد المعجز.

وإننا لنلحظ الدقة والروعة والتناسق فى وجود حرف الابتداء (من) وتلاصق المراحل إلى أن وصل لمرحلة وصل العلم بمرحلة فقد العلم بدون فاصل(لِكَيْلا يَعْلَمَ (مـــن بَعْـــدَ عِلْمٍ.). التواصل بحرف الابتداء (من) .. والتواصل فى (لكيلا) . بخلاف آية النحل كمـــا قلناً – التى بنيت على الفصل وليس الوصل .. ولذلك فصلت فيها (لكى لا) وحـــذف منها حرف الابتداء (الذى يشير إلى التواصل) (من)..وصل مع وصل ، وفصل مع فصل.. فما أروعه وأبهره من كتاب معجز يحوى بين دفتيه الجمال والكمال ، وفيه الإمتاع المبهر للعقل والإشباع الكامل للعاطفة).

مع ملاحظة أن هناك رأياً لطيفاً سيضيفه الدكتور المطعنى فتأمله وضمه إلى هذا الرأى لتعيش المتعة والجمال مع الكمال

● **ونعود لأستاذنا د**: المطعنى ليشير إلى رأى مكمل فى قوله:

وكذلك قوله تعالى فى سورة النحـــل ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٧٠)...

.. و(من) فى آية (الحج) له دلالة متفق عليها عند اللغوين والبلاغيين والمفسرين , **وتلك الدلالة هى العموم الكلى أو الاستغراق وهو شمول عموم الافراد,** بحيث لا يستثنى أى فرد من أفراد الجنس، كما فى قوله تعالى سورة هود ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ (٦) والمراد من الدابة فى الآية: كل مادب على وجه الأرض من عظيم أو حقير , كبير أو صغير , مشاهد أو غير مشاهد , والأصل أن يقال: وما دابة فى الأرض,فزيدت (من) قبل (دابة) للدلالة على المعنى الذى بيناه , وهو شمول جميع أنواع الدواب ولو قيل: وما دابة فى الأرض, لاحتمل هذا القول خروج بعض الدواب عن الحكم الوارد بعدها

إذا تقرر هذا نقول: أن مجئ (من) فى آية (الحج) **يفيد أن الذى بلغ أرذل العمر لم يعد يتذكر شيئاً مما كان يعلمه حتى أسمه ينساه، ويكون المعنى حينئذ أنه نسى كل شئ.**

فالنفى هنا عام كلى ، فوصلت (لكيلا) من أجل الدلالة على هذا المعنى .

إن خلو التركيب من (من) فى آية(النحل) يدل على أن الذى بلغ أرذل العمر فى الآية غابت عنه أكثر الأشياء لا كل الأشياء، فهو ما يزال يذكر شيئا أو أشياء قليلة جداً منها.

وعلى هذا فإن النفى الواقع على(شيئاً) فيها ليس كلياً عاما ولذلك فصلت اللام عن (كى) فى هذه الآية الكريمة لأن المنفى فيها أشياء مخصوصة لا عامة .

وعلى هذا فإن الآيتين تدلان على ما هو فى الواقع المعروف ، وهو أن الذين يبلغون أرذل العمر نوعان:

- نوع محيت ذاكراته تماماً, فلم يعد يذكر مما كان يعلم شيئاً قط.
- ونوع بقى فى ذاكرته شيئاً ما أو بعض أشياء ثم غاب عنه ما عداها .

وهذا هو الواقع المشاهد فى دنيا الناس , وكون الآيتين فيهما دلالة على هذا المعنى فإن ذلك من وجوه الاعجاز القرآنى الذى لاتنقضى عجائبه ولا تجف ينابيعه مهما طال العهد. ومحال محال أن يكون مجئ حرف الجر (من) فى إحدى الآيتين , وتركه فى الثانية ليس لهما معنى , ذلك ظن الذين غفلوا عن فقه معانى التنزيل الحكيم

● **تعليق**: وهذا رأى لطيف وعظيم – من عالمنا– نضيفه إلى ما قلناه سابقاً فى التعليق على آيتى النحل والحج – ولا تعارض– بحمد الله تعالى.. ولكن يبقى السؤال وهو: لماذا وضعت (من) فى سورة الحج ، ورفعت من سورة (النحل)..؟..

والإجابة: إنه كشأن القرآن الذى عودنا دائماً على وضع كل كلمة فى مكانها المقصود والمخصص لها، بحيث أنه لايستطيع أحد من البشر أن يستبدل كلمة أو حرف مكان الآخر، فإن المتأمل فى سياق آيات **سورة الحج** يجد أنه مقام (**تحقير للكافر**)، الذى يناديه بقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي (رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ)﴾** – ثم يعدد له منشأه فى كل مرحلة من مراحل حياته (من): **﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ (مِنْ) تُرَابٍ ثُمَّ (مِنْ) نُطْفَةٍ ثُمَّ (مِنْ) عَلَقَةٍ ثُمَّ (مِنْ) مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ .﴾** . إلى أن يصل: **﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ (مِنْ) بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾** .... فهو يعدد له جميع المراحل من بدايتها وبالتفصيل الواضح لإظهار حالته أمام نفسه وهى فى حالة الجهل (الكامل) – لِكَيْلَا يَعْلَمَ (مِنْ) بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا – أى **لايعلم أقل شىء من العلم** ، أى:من بداية ما يسمى بعلم (وهذا يناسب مقام التحقير لهذا الكافر المنكر للبعث)– ويستمر السياق بعد ذلك ليناسب هذا المقام التحقيرى لهذا الكافر فيقول: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً[1]

● **نعود لنقرر – من خلال السياق القرآنى المعجز–** أن آيات سورة الحج تتحدث عن مقام التحقير للكافر ، وتحشد له كل صور التحقير المناسبة لشأنه ماثلةً أمام عينيه ، فناسب ذلك استحضار صورة (**عموم الجهل**) **وإضافة (من)**..

---

(١) – ولم يقل (خاشعة) التى تعطى جو العبادة والطاعة الذى فى سورة فصلت (وترى الأرض (خاشعة) لأن السياق فى حديث عن جو طاعة وتسبيح من المخلوقات والملائكة لله ﴿ (وَمِنْ آيَاته اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا للشَّمْسِ وَلَا للْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للَّه الَّذي خَلَقَهُنَّ إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِن اسْتَكْبَرُوا فَالَّذينَ عنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾....)). لا يتناسب مع مقام هذا الكافر.

إن كلمة هامدة فى السياق الأول تتقابل – بما فيها من معنى السكون – مع كلمة (البعث) – بما فيها من معنى الحركة. و تتقابل و الحركة الحادثة فى صورة الكلمات الدالة على حركة تطور خلق الإنسان : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم طفلا ثم ناضجا . و تتقابل فى السياق الذى يلحقها مع الكلمات : اهتزت ، ربت ، أنبتت ، و من جهة أخرى تتناسق مع كلمة (التراب) لما فيها من صفة الهمود و السكون ، و مع كلمة (نُقِرُّ) لأن الإقرار ثبات . ومع كلمة (يتوفى) لأن الوفاة همود .

و إن كلمة (خاشعة) تتناسب و كلمة الليل الواردة فى السياق ، لأن ظلام الليل يدعو إلى التأمل و الخشوع . ومع تعاقب (الليل و النهار و الشمس و القمر) لما فى هذا التعاقب من قدرة عظمى تدعو إلى الخشوع . إن السجود لله خشوع ، و التسبيح بالليل و النهار خشوع ، و من جهة أخرى تتقابل فى السياق الذى يسبقها مع الحركة الكائنة فى الليل و النهار و الشمس و القمر ، و مع كلمة (استكبروا) التى تنهض فى مقابل الخشوع وتتقابل فى السياق الذى يلحقها مع الحركة القائمة فى الماء النازل من السماء ثم مع الإهتزاز و الرباء (راجع باب جرس الكلمة فى الجزء الثانى).

وذلك بخلاف سياق سورة النحل – التي تتحدث **عن سياق (تعداد النعم)** على عباده ؛ فكان المناسب لذلك هو مشهد بقاء العلم (بعض الجهل وليس كل الجهل) حتى لايُفسد جو النعم هذا–[1] وهكذا يستمر موكب الإعجاز من أكثر من زاوية فى الآية الواحدة ، فالكلمة أو الحرف كاللؤلؤة التى تعطى أكثر من بريق من كل جانب منها – وهى هى نفس اللؤلؤة –وصدق رسول الله(ﷺ) حيث يقول (لايشبع منه العلماء ولا تنقضى عجائبه ولايخلق عن كثرة الرد)), وندعوا الله أن لايحرمنا لذة النظر والتأمل فى كتابه.. آمين.

● **وهنا نقف وقفة مع عملاق** من عمالقة اللغة والبلاغة والبيان، عشنا مع علمه الغزير الذى يكاد ينفرد به فى عصرنا هذا على الصفحات الماضية ،**وهو الدكتور فاضل السامرائى**، ولم يتح لى الاطلاع على رأيه فى الطبعة الأولى ، وقد وقفنا على رأيه فى هذه الوقفة فى نهاية الطبعة الثانية ، ونظراً لأهمية هذا الرأى منه وقيمته العالية والغالية لدى علماء الأمة وعامتهم ، ننقل ماقاله فى هذا الشأن وكان على هيئة سؤال له عن السبب فى وصل(لكيلا) فى آية ، وفصلها (لكى لا) فى آية أخرى، وأجاب سيادته بما حققناه من أن الوصل لتواصل العلم مع فقدان العلم (بلا فاصل) ، وكانت وقفته أيضاً على (بعد علم) مع الفصل) و(من بعد علم) مع الوصل ، ولكنه زاد الأمر توضيحاً بضرب أمثلة (بيانية) تؤكد هذا المعنى ومنها قوله: أن هناك فارقاً بين (فوقه) و(من فوقه)، فالثانية (من فوقه)تعنى موصولاً به فوق رأسه، أما الأولى (فوق رأسه) تعنى الجهة فقط، لكن لا يشترط أنها لاصقة فوق الرأس– بل تحتمل المعنيين–،وكقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا..﴾ (١٠) سورة فصلت. فالرواسى فوق الأرض بلا فاصل بل إن لها جذوراً فى الأرض عميقة.. وذلك بخلاف قوله تعالى﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ (١٩) ﴾سورة الملك . فالطير غير لصيقة بالرأس لذلك لم يقل (الطير من فوقهم).

● وأقول أنا مضيفاً مثالاً توضيحياً على نفس القيمة البلاغية ، وهو قوله تعالى﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) ﴾ ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)﴾ سورة الحج.

---

(١)وراجع نفس هذا الملحظ الإعجازى حينما شرحنا مراحل خلق الإنسان ووقفنا على مرحلة (صلصال كالفخار) وقلنا أنها هى المرحلة الوحيدة التى فيها صورة النعمة والفائدة ولذلك وضعها فى سورة النعم (الرحمن)للتناسق والإبهار – بخلاف التراب الذى وضعة فى سورة الحج ليناسب هذا المقام التحقيرى للكافر –.

وقد ورد سؤالٌ فى نظم هاتين الآيتين وهو: إذا صب الحميم على الجسم من أعلى، أليس من المنطقى أن يسقط هذا الحميم على الجلد أولاً(فيصهره) ثم بعد ذلك يتغلغل إلى ما تحته وهو (مافى بطونهم) ويكون هذا هو الترتيب الطبيعى والمنطقى؟ وإن كانت الإجابة بنعم؛ فلماذا ورد ترتيب الآية على عكس ذلك؛ فقال (ما فى بطونهم)أولاً، ثم قال (والجلود) ثانياً؟

وهنا وقبل الإجابة نحيل السائل إلى نظم الآية وهى قوله تعالى ﴿يُصَبُّ (مِن) فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾، ولم يقل (فوق رؤوسهم) فالحميم (من) فوق الرءوس(أى ملاصق لجمجمة الرأس)، والنص القرآنى يريد أن يلفتنا إلى مشهد خطير يبين شدة هول هذا الحميم الذى يصب(من) فوق رءوسهم- ملاصقاً للجمجمة- فيقوم بثقبها والدخول إلى تجويف الجسم فيأكله ويصهره ثم يصهر الجلد بعد ذلك ؛ وهو مشهد رهيب أراد النص القرآنى أن نتأمله، وشرحه النبى(ﷺ) فى حديث له بهذا المعنى.(وأشار بهذا التفسير البيانى أيضاً الأستاذ الدكتور محمد الأمين الخضرى فى كتابه (من أسرار حروف الجر) وهو أيضاً من هؤلاء العمالقة فى البلاغة والبيان) ونعود ونقول أن الذى أشار إلى هذه الصورة هو حرف (من) الذى يعنى الوصل فى موضوعنا هذا (لكى لا.... بعد علم)و(لكيلا... من بعد علم)

وعودة للحديث عن (لِكَيْلَا) الموصولة

● الموضع الثانى : فى سورة الاحزاب ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٥٠)

يقول المطعنى: هذه الآية تتعلق بزواج النبى (ﷺ) من زينب بنت جحش بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة وكان يطلق عليه ابنه بالتبنى , وكان المؤمنون قبل هذا الزواج يعتبرون زوجات أبنائهم بالتبنى محرمات عليهم كزوجات أبنائهم من أصلاهم ، فأبطل الإسلام هذا السلوك بزواج النبى (ﷺ)من زينب بنت جحش – التى كان مولى النبى زوجا لها – ثم طلقها ، وبعد زواج النبى منها اقتدى به المسلمون فلم يعودا يعتبرون زوجات أبنائهم بالتبنى مثل زوجات أبنائهم من اصلاهم.

● (تعليق : وهذا نراه خطأ من دكتورنا العظيم وأنا غير مقتنع بهذا الرأى ، والمعلوم أن سبب النزول لهذه الآيات هو فى الواهبة نفسها للنبى (ﷺ) وليس فى زواجه(ﷺ) من زينب وقضية التبنى – التى سترد فى الآية الثانية التى سنعيش معها بعد قليل–)

وهنا نقف لنؤكد على أن هذه الآية تتحدث عن التواصل.. فإن كان مقصود الآيات– كما قلنا– فى إباحة الهبة من المرأة للنبى (ﷺ) وإباحة تزوجها للنبى بدون مهر(خالصة له من دون المؤمنين) فيكون المعنى هو:

(١) تواصل الإباحة (نفى الحرج) عن النبى(ﷺ) فى زواجه – بمهر وبدون مهر– كما يقول البقاعى{ لكيلا يكون عليك حرج } أي ضيق في شيء من أمر النساء حيث أحللنا لك أنواع المنكوحات وزدناك الواهبة .فهو (تواصل فى الإباحة).

(٢) وهذه الإباحة (لشخص واحد) هو النبى (ﷺ).

(٣) أن هذه المرأة الواهبة نفسها للنبى (ﷺ)غير متزوجة فهى لاتحتاج إلى قطع علاقة الزوجية لتتزوج بالنبى (ﷺ) بخلاف الحالة الثانية– فى زواج النبى (ﷺ) من زينب بنت جحش – التى يلزم فيها (قطع) العلاقة الزوجية مع زيد.. وعليه: فإن زواج النبى (ﷺ) من الواهبة مبنى على الوصل(لكيلا) . أما زواج النبى(ﷺ) من زينب فهو مبنى على القطع والفصل(لكى لا).

● ومن أمثلة ذلك فى المصحف الشريف فى الفصل قوله تعالى سورة الأحزاب ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)﴾ .[١]

● وأرى – والله أعلم – أن هذه الآية تتحدث عن زواجه(ﷺ) من زينب–امرأة الابن (بالتبنى) وليس الابن الصلب– وهذا الزواج فعله النبى (ﷺ)ليحله للطرف الآخر – وهو الأُمَّة – (لكى لا يكون على "المؤمنين" حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن

---

(١) يقول المطعنى: فصلت اللام على (كى) **لأن المراد منها نفى خاص لا عام** .. وإذا قارنا بين قوله تعالى (لكيلا يكون عليك حرج) الذي تقدم الحديث عنه. وبين قوله عز وجل (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا) وجدنا الثانى مخصصا بوصفين

الأول:(فى أزواج أدعيائهم)   الثانى:(إذا قضوا منهن وطرا) .

وهذان الوصفان قيدان أخرجا الحرج من العموم إلى الخصوص.لذلك فصلت اللام عن (كى).

وطرا).- وهذا يستدعى الفصل فى الكلمة كما حدث الفصل فى الوجود فى هذا الحكم. إضافة إلى معنى آخر وهو: إن الآية تتحدث عن ابتداء تشريع للأمة - وعن علاقة قائمة (الابن بالتبنى) سيتم قطعها-..ففصلت وكتبت (لكى لا). إضافة إلى أنه — كما قلنا- هذا الأمر مبنى على القطع وهو قطع صلة الزوجية لزينب من زيد قبل أن يتزوجها النبى(ﷺ).. مع ملاحظة شدة الحدث — كما هو معلوم-.

(لكل هذه الأمور الأربعة وصلت الكلمة (لِكَيْلَا) هنا وقطعت هناك)

● **الموضع الثالث:** فى سورة الحديد ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

وإذا تأملت الآية الثالثة وجدت المنفى ب (لا) هو السخط والتحسر فى الابتلاءات والمصائب ، والفخر المخرج عن الاعتدال فى ظل ما ينعم به علينا من نعم.

ووجدت - كذلك- النفى كليا عاما , بمعنى أن الله لن يأذن بممارسة شئ مما كرهه لنا ، ولهذا العموم جاء وصل (اللام) ب (كى) للدلالة على ذلك العموم الشامل لجميع أنواع الأسى والحزن والافتخار والفرح المخرج عن حد الوقار.

واضح هنا الاتصال بين ما فاتكم وما أتاكم.. والآية قبلها ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢٢) **.. أى أنها — المصائب — (مجموعة) فى كتاب عند الله وليست هذه الحادثة وليدة اليوم أو منفصلة عن التى فى علم الله الأزلى ، وبمعنى آخر (قل كلّ من عند الله)..** والكتاب : مجاز عن علم الله تعالى — وهو متواصل لا ينقطع لحظة ولا يتوقف - ووجه المشابهة عدم قبوله التبديل والتغيير والتخلف.

وبعد هذا العرض نقول : ربما يكون هذا المعنى الذى أضفناه لرأى د: المطعنى يكون قريباً منه وليس مضاداً له .. حيث أن معنى التواصل فى الوجود يكون قريباً من (المعنى الكلى) الذى ذكره د: المطعنى.

ونكمل ذكر الأمثلة التى تركها القدامى وهى:

النص الأول ﴿ إِذ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾. آل عمران

وهى شبيهة بآية الحديد .. ولكننا هنا تزيد الأمر إيضاحاً وتوضيحاً لحكمة الوصل فى (لكيلا) وهو زيادة النص قبلها(**فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ**) .. أى غم موصول بغم آخر (دون انقطاع أو راحة لهم بين ذلك).. والذى أفاد هذا المعنى هو حرف (الباء)- الذى يسميه علماء اللغة (حرف الإلصاق) ، ويكون المعنى غماً موصولاً (ملتصقاً) بغم.. وهذا هو عين ما حدث فى غزوة "أحد" وكان تصويراً دقيقاً لشدة ما نال المسلمون فيها.. ولذلك لم يقل النص (فأثابكم غما (على) غم .. أو غما (بعد) غم ..) أو غير ذلك من الألفاظ التى لا تعطى **معنى الإلصاق والتواصل** (لهذا الغم بلا راحة أو انقطاع)**الذى ينسجم مع تواصل واتصال كلمة** (لكيلا) فى نص واحد.

النص الثانى﴿: مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٧) أى أنه ينهى أن يكون المال مخصص عند الأغنياء فقط (**مِنْكُمْ**) (كى لايكون خاصاً لهم فقط) مع ملاحظة (علو النبرة)

وَإِن مَّا- إِمَّا

ويشير **د. فاضل** إلى موقف خاص بالفصل والوصل وهى(**وإن ما نرينك**) و(**إمّا نرينك**)، وهو على نفس القاعدة- حتى لا يظن واهم أنها كانت فلتة - ونذكر له ثلاث آيات وهى:

(١) يونس: **﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾** (٤٦)

(٢) سورة الرعد ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾

(٣) سورة غافر **﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾**

وواضح أن الوصل- (إمّا)- فى يونس وغافر ، والفصل -(وَإِن مَّا)- فى الرعد .

فيقول: أن السياق فى آيتى يونس وغافر على الآخرة، والآيتان تذكران الرجـــوع إلى الله، فقد قال فى آية يونس ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ وقال فى غافر ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾وهذا الرجوع فى الآيتين إنما هو فى الآخرة

قال تعالى فى يـــونس﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ فالحديث متصل بين الآية وسياقها فى الآيات المحيطة بها عن أمور الآخرة وواقع فيه.

وفى غـــافر ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

فالكلام كما ترى فى سياق عذاب الآخرة، وقد وقعت الآية فى هذ السياق، فإن قوله (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} يعنى الآخرة، وهو متصل بما ذكره من أمور الآخرة.

وأما السياق فى الرعد فهو فى الدنيا، فقد جاء قبل الآية قوله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ وجاء بعدها قوله﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ فقوله {وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} إنما هو فى الآخرة، فهو يذكر أمراً سيقع فى الآخرة، والكلام إنما هو على الدنيا (فكان الفصل – وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ –هو الإبهار بعينه)

وأضيف – بعد هذا الكلام الجميل من أساتذتنا وأحبائنا الكرام– رأياً مكملاً وهو:

أن آية الرعد جعل فيها دوراً للنبى (ﷺ) فى الخطاب للقوم فى السياق(فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} (٤٠)(فهنا البلاغ من محمد(ﷺ) والحساب من الله (جهة أخرى) فكان الفصل خير تعبير يصوره الرسم القرآنى(وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ) (لفصل الجهتين)

بخلاف آيتى "يونس" و"غافر" فالحديث متصل من الله تعالى (الدعوة والبلاغ) دون إشراك النبى(ﷺ) فى السياق ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ والثانية ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ ومثلها فى (الوصل) ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الزخرف.. **فالفاعل واحد وهو الله (فإنا) والجهة واحدة.**

فإن لم – فإلم

هاتان العبارتان وردتا فى الرسم العثمانى الشريف , فى العبارة الأولى أظهرت نون (أن) الشرطية ٠وفى العبارة الثانية أخفيت هذه (النون) و لم تظهر فى الخط (= الرسم)ز ومحال أن يكون أظهار ما أظهر، واخفاء ما أخفى عبثاً لا معنى له ولا أسباب، لأن كل ما فى المصحف الشريف كان لحكمة , وضد الحكمة (السفه) وكتاب الله لايأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه .. فما هو السر فعلاً فى هذا الاختلاف بين هاتين العبارتين ؟

نذكر أولاً الآيتين اللتين وردا فيهما هذا الاختلاف ٠

الآية الأولى هى قوله تعالى سورة القصص ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ .. جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى سورة القصص ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٤٩)

الآية الثانية هى قوله تعالى سورة هود ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى فى سورة هود ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

قف قليلاً أمام الآيتين تجد المقام الذى وردتا فيه واحد: ففى آ ية القصص كانت الآية رد على المشركين فى طعنهم فى **التوراة والقرآن الكريم**. وفى آية هود كانت الآيـــة رداً عليهم فى الطعن فى **القرآن الكريم** بأنه مفترى وليس من عند الله ؟

وفى سورة القصص أمر الله رسوله أن يقول لهم ائتوا بكتاب آخر من عند الله أهدى من التوراة والقرآن ولكم علىّ اتباعه إن كنتم صادقين , وفى سورة هود أمر الله رسوله أن يقول لهم أئتوا بعشر سور مثله مفتريات , واستعينوا بمن شئتم مـــنْ دون الله إن كنـــتم صادقين .

وفى كلتا الآيتين ورد فعل الأمر (ائتوا) مرادا منه الإفحام والتعجيز للخصم، ومع هذا التشابه الكبير فى سياق الكلام ومقامه والتماثل التام بين :(فإن لم) و (فإلم) **ترى نـــون (إن) أظهرت فى الأولى خطأً وأخفيت فى الثانية فما هو السر فى ذلك؟**

إن المقارنة بين الآيتين تكشف لنا بكل وضوح عن سبب هذا الاخـــتلاف, وذلـــك بالنظر فى ما بعد (إن)- أى فى جواب الشرط الواقع بعدها - فهو (أعنى جواب الشرط) فى الأولى هو :(**فاعلم انما يتبعون أهواءهم**) . وفى الثانية (**فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**).

ويرى د المطعنى أن الاول , وهو اتباع الأهواء , **أمر سفلى محسوس مشاهد** فى سلوك المتحدث عنهم وأخلاقهم الوضيعة. **الثانى** , وهوالإنزال بعلم الله **أمر علوى شـــريف , غيبي** غير مشاهد بالعين الباصرة . فأظهرت (النون) مع الأمر السفلى المكشوف الظاهر . وأخفيت (النون) مع الأمر الغيبى غير المدرك بالابصار .وفى هذا تناسب حكيم بين إظهار (النون) مع الأول وإخفائه مع الثانى .

وهكذا قد تجلى لنا السر اللطيف فى اختلاف الرسم القرآنى الذى يزعم قوم أنه مجرد اختلاف خال من الدلالة عار عن الإفادة , هدانا الله إياهم لفقه معانى هـــذا الإعجـــاز المفحم, الذى أنزل بعلم الله لا يعلم سواه

● **وأرى أيضاً** .أن الآية الأولى فيها **شدة التوكيد والتقرير** علـــى أنهـــم يتبعـــون أهواءهم، وهذا شيء ممكن التحقق منه ، بخلاف الأمر الغيبى : أنزل بعلم الله وأن لا إلـــه إلا هو..) ولذلك نجد أن القرار هنا للنبى (ﷺ)ليبلغه ويؤكده للأمة ، لأنه ليس فى حاجة

للتوكيد عليه [١] فالخطاب بالتوكيد على النبى (ﷺ)- بأنهم يتبعون أهواءهم - (فـاعلم (أنت) أنما يتبعون أهواءهم(هم)...)- والرسول يعلم ذلك علم اليقين بلا شك أو تردد - ولكنه يراد منه إبلاغ هذا التوكيد للأمة (**الطرف الآخر**) [٢] ولذلك كانـت اللفتـة الآسرة بفصل الكلمة (فإن لم) لتبين هذا الفصل الذى لابد من وضعه فى الـذهن حـين ورود هذا الخطاب وأمثاله للنبى (ﷺ).. أى الخطاب للنبى (ﷺ) ويراد به الطرف الآخـر وهو الأمة- يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن ..- فأصبح هناك فصل فى الوجود الخطـابى يناسبه فصل فى حروف الكلمة.

أما آية هود فالخطاب للنبى والمؤمنين ، وطلب العلم لنفس الجهـة دون انفـصال (أى: فاعلموا - أى يا مؤمنون)- أنما أنزل بعلم الله .. فالخطاب من البداية للنهاية متواصل فى الوجود - لنفس الجهة- فتواصل أيضاً فى رسم الكلمة (أنما).

(٢) نلاحظ أيضاً أساليب التوكيد والوقوف المؤكد والمطول والمفصل على نفس المعنى .. والسياق العنيف والملتهب والهجومى عليهم (**عالى النبرة**) فناسـبها الفـصل ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ﴾(٥٠). وهذا سبب آخر للفصل. ..

(٣) فى آية القصص كانت الآية رد على المشركين فى طعنـهم فى **التـوراة والقـرآن الكريم** - وهما إثنان وليسا واحداً فناسبها الفصل(فإن لم)

وفى آية هود كانت الآية رداً عليهم فى الطعن فى **القرآن الكريم** بأنه مفترى وليس مـن عند الله - وهو واحد- فناسبه الوصل (فإلم).

---

(١) (كقوله تعالى فى أول سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ **(خطاب للنبى فى بداية الآية) ثم يقول بعدها: وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** (مازال الخطاب للنبى (ﷺ) لكنه بعدها مباشرة يكمل الآية: **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** (انقلب الخطاب بصيغة الجمع للأمة)..

(٢) ((ومثال آخر هو: يا أيها النبى إذا طلقتم النساء).. فبداية الأمر هو للنبى (ﷺ) لكنه يراد به الأمة - فى شخص قائدها - كما يقول رئيس الجمهورية للقائد العسكرى عنده: إهجموا .. واضربوا .. والحديث موجه لشخص القائد العسكرى ويراد به كل فرد فى الجيش)..

● **ونضيف ملحظاً آخر هو: أن الكلام فيه رقة لأن الخطاب لمحمد (ﷺ) وصحبه..** فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ . بخلاف الآية التالية التى نلحظ فيها ملحظ الشدة لأنه يقرع بها الكافرين وهى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ...﴾

وأرى – والله أعلم – أن فصل (فإن لم) فيه تؤكيد لهذا المعنى حيث أننا تعودنا فى خطاب القرآن .. أنه إذا أراد نصح المؤمن وتبليغه أمر من الأمور أو علم من العلوم فإنه يمر بالنصيحة أو هذا الحديث له مروراً سريعا(الوصل).. بخلاف إذا كان الخطاب للكافر عن هذا الحدث وهذه المعلومة ، فإن النص القرآنى يقف طويلاً على كل كلمة وكل حرف وكل أمر كأنه يفصله له ويقرره به – دون المرور عليه سريعاً– (الفصل) لأنه يخاطب جاحد ؛ وخير مثال على ذلك — حتى من الوجهة البلاغية– قوله تعالى نفس المعلومة للمؤمن فى سياق ، وقولها له للكافر فى السياق الآخر ، فأسرع المرور فى الأول ، وأبطأ المرور عليه فى الثانى — مع ملاحظة التمثيل لذلك بحرف العطف على نفس الأطوار فى خلق الإنسان ب(ثم) — التى تفيد المهلة والتوقف طويلا — مع الكافر... والتمثيل بالسرعة بحرف العطف (الفاء) — الذى يفيد السرعة والتعقيب — فى حال الحديث مع المؤمن المصدق وليس الكافر الجاحد هكذا :

● **فى سورة الحج الخطاب (للكافر) وسورة المؤمنون (للمؤمن) كالآتى.. وإليك البيان:** سورة الحج ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾ (٥) الحج.........

● **وفى سورة المؤمنون: نجد نفس الآيات ولكن الخطاب فيها مع(المؤمن) يقول﴿:** وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١٤) وفى هذه الآية تجد سرعة الحديث أيضاً متمثلة فى استخدام حرف العطف (بالفاء) التى تفيد التعقيب والسرعة لأن الخطاب

للمؤمن وليس لتقريره والتوكيد عليه ولكن لإعطائه المعلومة فقط وتذكيره بها، بخلاف خطاب آيات الحج التي استخدم فيها حرف العطف (ثم) الذى يفيد التراخى والإمهال لأن الخطاب للكافر ؛ رغم أن المعلومة واحدة فى كلتا السورتين وهى عن (مراحل تخليق الجنين فى داخل الرحم).

● **ولذلك أرى – والله أعلم** – أن الخطاب للكافر الجاد يكون مفصَّلاً – والتفصيل يعنى أيضاً "التوكيد للمعلومة- فكتبت (فإن لم) مفصلة – كما فى الآية التالية (القصص).. والعكس إذا كان الخطاب مع المؤمنين فإنها رسمت موصولة وسريعة – وقليلة التوكيد – وعبر عن ذلك بالرسم هكذا (فإلم) ،كما هى هنا (آية هود).. وربما يكون هذا الملحظ فى باقى آيات الفصل والوصل (بئسما .. بئس ما).. وسنلاحظ أن المفصولة فيها (بئس ما) تكون مصحوبة بأداة التوكيد "اللام" (لبئس ما) بخلاف الأخرى ؛ فهنا توكيد وعلو نبرة وربما نلحظ أنها نبرة تحذيرية تحتاج إلى الضغط على كل حرف والوقوف عليه.

ونكمل ذكر الأمثلة التى تركها علماؤنا :

(١) ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢٤).. نرى هنا التوكيد بل وشدة التوكيد بحكم صادر بلا نقض ولا إبرام ومعه التحدى الكامل (الفصل)..وهو تحدى دنيوى أيضاً.

(٢) ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ (٢٦٥).البقرة مثل دنيوى ، وتفرقة بين حالتين.

(٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . (مثل (١))

(٤)﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ ﴾فصل وتفصيل

(٥) ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ ﴾ (المقام مقام تفصيل)

(٦) ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ المقام مقام تفصيل لأنه تشريع .

(٧) ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ النساء.فيه شدة وتهديد

(٨) ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ (٦٠)يوسف فيه شدة وتهديد

(٩) ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾النور (تشريع وتفصيل)

(١٠)﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ الأحزاب.

(١١)فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (١٢) الحجرات.

نلاحظ أنها أمور تشريعية ليس فيها ملمح السرعة أو الغيبية، فوق ذلك أن هذه الأمثلة (تفاصيل دنيوية) مما يؤكد المعنى السابق (حذف الحرف فى الأمور الملكوتية العلوية والغيبية.. ووضعها فى السفلية والمادية الملموسة .. إلا ما استثنى لغرض بلاغى عظيم نراه فى حينه — إن شاء الله تعالى—).

أن لن — ألن

ومن ذلك مجئ نون (أن) الناصبة للفعل المضارع ظاهراً مع (لن) حينا, وخافيا معها حينا آخر هكذا،(أن لن – ألّن) والفصل والإظهار هو الأصل.. لذلك فإن كل ما فى القرآن من هذا النوع مفصول هكذا (أن لن) إلا موضعان خولف فيهما هذا الأصل فجاءت (نون– أن) مخفية لا ظاهرة ونذكر أولا هذين الموضعين:

الأول: القيامة ـ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾

الثانى سورة الكهف ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ - أى لن نجعل لكم هذا اليوم (يوم الجمع) (يوم القيامة)

أما أمثلة الإظهار والفصل فمنهما:

الثالث:قوله تعالى سورة التغابن ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

الرابع: وفى سورة الجن﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾

وقبل أن نقف على الشرح التفصيلى نقف على رأى أستاذنا الدكتورالمطعنى حيث يقول: قارن بين الآيات الأربعة تجد النون فى الأوليين لا وجود لها فى الخط, ولكل من الإظهار والإخفاء فيهما سبب, وله معنى دل عليه وإليك البيان :

فى الآيتين اللتين تحكيان ما قاله الكفار تجد : **فعلا إدَّعوه (هم) ونسبوه إلى الله عز وجل.**

ففى الآية الأولى منها نسبوا جمع العظام منفيا إلى الله ، مستبعدين قدرة الله عليه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

وفى الثانية منهما نسبوا الموعد منفيا كذلك إلى الله , والموعد هو البعث أى أن الله – على زعمهم – لم يجعل يوما يبعث فيه الأموات للحساب.

والخلاصة أن المشركين فى هاتين **يتحدثون عن الله لا عن أنفسهم** ، وهذا الحديث **كاذب** كما ترى ، ومع كذبه هذا أكدوه ب**(أن) المخففة** من الثقلية , فعمد الرسم القرآنى إلى **حرف التوكيد الكاذب** فحذفه فى الخط ، هدماً لما أرادوه منه من التوكيد

وهذا هو السبب فى الإخفاء , **رمزًا به إلى معنى لطيف هو تكذيبهم فيما ادَّعوا.**

تعليق: ونرى رأياً مكملاً لما سبق وهو:كأن الله يريد أن يقول أن هذا الكلام موصول بهم لا دخل لله (الطرف الآخر) بذلك ، وهذا يتمشى مع تعليقنا السابق الذى ذكرناه فى (فإن لم) و(فإلم).. (نلاحظ أن الآيتين الثالثة والرابعة تتحدثان عن استبعاد البعث من أساسه فهم أشد إنكاراً ، وفى حاجة إلى التوكيد الشديد الذى يناسبه الفصل(أن لن) وهم مازالوا فى الدنيا.. أما الآية الأولى فتستبعد تسوية العظام والثانية تستبعد موعد الحساب ولكنه فى الحالتين ربما يقرون بالبعث وهو أخف توكيداً من الحالتين السابقتين فلم توصل الكلمة(ألن).

ويضيف المطعنى رأياً آخر: أما الآيتن الأخريين فظهر (النون) كما رأيت , مع أن دعواهم فيه كاذبة , وقد أشار القرآن إلى كذب دعواهم فى آية (التغابن) بقوله:﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾، كما أشار إليه فى آية القيامة بقوله (بلى قادرين على أن نسوى بنانه) وتسوية البنان (نقش الأصابع والكف) أعقد من جمع العظام. فلماذا؟

أما إظهار (النون) مع كذب الدعوة فى الآيتين فلأنهم يتحدثون عن أنفسهم لا عن الله عز وجل ، فهم الذين زعموا أنهم لم يبعثوا , والظن فى آية الجن (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً) هو ظنهم هم، وهم فاعلوه ، وليس الله عز وجل ، لذلك أظهرت(النون) ولم تدع حاجة إلى إخفائها لأنهم قد سوّل الشيطان صدق ما يقولون ويتوهمون , وهم يعتقدون أنهم صادقون .

● (وأنا أرى أن حديث دكتورنا المطعنى فيه غموض يحتاج إلى مراجعة، وربما لم أفهم حقيقة قوله، ولذلك سنحاول أن نعيش النماذج على أرض الواقع طبقاً للقواعد التى وضعناها أو استخلصناها من رسم المصحف على الصفحات الماضية

❁ ولنستوضح الحقيقة فى باقى الآيات نسردها كالآتى:

(١) ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ النبياء

(٢) ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ الحج

(٣) ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ محمد.. (فى الدنيا)

(٤) ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ الفتح ..(فى الدنيا)

(٥) ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ التغابن

(٦) ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ الجن

(٧) ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ ﴾ الجن

(٨) ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ الجن

(٩) ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ .... ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل

(١٠) ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الانشقاق

(١١) ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ ﴾البلد

(١٢) ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ القيامة

(١٣) ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف ..

● **تعليق**: كنا ذكرنا فى الطبعات السابقة أن آيات الجمع (ألن) يكون الملحظ هـو: (**عملية تجميع** - وليس انتشار- للعظام أو للخلائق .. **وبكيفية غيبية فى الآخرة**.. وهو ظنهم هم وهم فاعلوه ، وليس الله عز وجل - وهذا هو خلاصة آرائهم ،

● ولكننا سنعيش معانى الوصل والفصل التى عشناها على الصفحات الماضية بالشرح والتحليل الوافى كما يلى:

١)- ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ (فى المستقبل)ۚ ٠(قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى) (لَتُبۡعَثُنَّ) (ثُمَّ) لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ ﴾التغابن. البعث هنا هو التفرق من تجمعهم فى القبور(فهنا مشهد التفرق)، إضافة إلى مشاهد التوكيد من الله (**قُلْ بَلَى وَرَبِّي**) (**لَتُبْعَثُنَّ**) رداً على قولهم المؤكد أيضاً ((**أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا**، والخطاب رداً على زعم (الذين كفروا)-علو النبرة- وليس على الذين آمنوا أو (الإنسان) أو (الناس) على وجه العموم- كما فى آيات الوصل القادمة-.

مع ملاحظة قوة السياق - سياق القدرة من الله وشدة كفر وتولى واستغناء الذين كفروا ، (كفروا وتولو واستغنى الله) وأبعدهم-فى الآيات قبلها:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ يَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٞ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧ ﴾

فما زال ظنهم يتركز على البعد والانفصال(عن الجمع وعن قدرة الله)

٢)-﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ۝٢٩ ﴾ محمد لاحظ سياق التهديد والوعيد الشديد فى الآيات المحيطة بها﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ۝٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٢٨ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ۝٢٩ وَلَوۡ

نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾
مع ملاحظة أن الخطاب عن (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) الذين يتيقنون- فى زعمهم- ((أَنْ لَنْ) يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، والله يخبرهم أنه (سيظهر ويبعثر) ما فى قلوبهم (مشهد التفريق)

٣-﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ الجن

٤-﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ ﴾ الجن

٥-﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ الجن

فى هذه الآيات الثلاثة الظن من مؤمنى الجن — صادقى الإيمان — الذين يتعجبون من هؤلاء الذين يشركون بهذا الإله وما كانوا يتخيلون ذلك ، فهو ظن منهم بمعنى (اليقين) أو ما يقرب منه ، وهو يحمل فى طياته (التوكيد) الجازم والصادق لما يقولون وهكـــذا آيـــة يونس فى سورة الأنبياء التالية:

٦)- ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾الأنبياء (وظن هنا بمعنى تيقن) وأن قوله تعالى ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أى : أن لن يضيق عليه وسيجعل له مخرجاً ومكاناً آخر للدعوة لله ، ولا يقصد السياق أن يونس ظن أن الله لايستطيع عقابه أو التمكن منه ، فإن هذا الظن محال أن يكون فى خاطر نبى الله يونس ، وخاصة أن هذا الحديث ورد فى سورة الأنبياء وهى السورة التى تتحدث عن المقامات الرفيعة للأنبياء ولا تتعرض لمقام العتـــاب لهم[1].

---

(١) (-كما حدث فى سورة (ص) التى تحدثت عن مقام التوبة والعتاب لبعض الأنبياء -، ولذلك فإن ســياق يونس فى سورة الأنبياء — مثله مثل باقى سياقات إخوانه الأنبياء السابقين له فى هذه السورة-تتحدث عن المقام العالى لهم ، ولذلك لم تذكره بإسمه (يونس) أو(صاحب الحوت) كما فى سورة(القلم) ولكن سماه الله فيهــا ب(ذى النون) ؛ حيث أن (ذى) تعنى صاحب ولكن بالملحظ التشريفى؛كما نراه فى قولنا (ذى الجـــلال) ولا نقل (صاحب الجلال) فكلمة (صاحب) أدنى فى المقام، وأيضاً كلمة (النون) تعنى (الحـــوت) ولكـــن معهـــا الملحظ التشريفى فى حرف (النون) وهو من الحروف المقطعة فى بداية السورة (ن والقلم) وكما نعلم أن لهـــا سراً عظيماً لانعلم قدره.. فكان (ذى النون) إشارة إلى المقام الأعلى والتشريفى عن اللقب الآخر (صـــاحب الحوت) الأقل فى المكانة، وذلك لأن النص القرآنى المعجز استخدمه فى مقام العتاب: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَـٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ القلم.. بخلاف السياق فى

٧)-﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ الانشقاق ..وهنا يأتى الرد (التعنيفى)(العالى النبرة) من الله﴿ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ وهى سورة عنيفة وقوية من بدايتها وقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ (ٱنشَقَّتْ) [1]- وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ (كَادِحٌ) إِلَىٰ رَبِّكَ (كَدْحًا) فَمُلَٰقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ - وكأن شدة العذاب هذه على قدر شدة إساءته ظنه بالله واعتقاده أنه (لن يحور)- أى يرجع إلى الله(وكأنها ترسم خطوات (هروبه وابتعاده) من الله وشدة الفصل بينه وبين الله(أَنْ لَنْ)-...ولذلك كان تأكيد الله القوى فى الرد عليه -بهذا (القسم) المزلزل والمؤكد من الله غاية التوكيد على وعيده لهذا المجرم العاتى والذى يفيد علو النبرة وزمجرة الغضب- كما نقول: لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه -حيث يقول سبحانه:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (أى ركوب الأهوال المتعاقبة -ثم يأتى الاستفهام (الإنكارى والتوبيخى- العالى النبرة - وليس الاستفهام الإستفسارى لطلب معرفة الشيء- الهادىء النبرة-)فيقول: فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ بَلِ ٱلَّذِينَ

سورة الأنبياء الذى يركز فيه على مقام الذكر الجميل الذى ردده (ذى النون) وهو فى باطن الحوت﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ولذلك سيقول بعدها- فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنبياء.. ولذلك يستحيل أن يذهب الذهن إلى أن يونس يظن بأن الله لايقدر على عقابه أو مؤاخذته ، ولكن المعنى الحقيقى هو أن يونس (النبى)- فى مقام المدح هذا- يظن (بمعنى يتيقن تيقناً كاملاً) أن الله لن يضيق عليه وسيجعل له مخرجاً ، فكان المقام مقام توكيد وتيقن فكان الفصل (أن لن). والله أعلم. ((مع ملاحظة أن (الظن) فى القرآن يأتى بمعنى اليقين تأدباً مع الله لأنه لايمكن أن يجزم أحد باليقين مما فى علم الله أو فى عاقبة أمره، حتى فى قول إبراهيم عليه السلام (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين)و(تظن أن يفعل بها فاقرة)،

(١)(وجرس (انْشَقَّتْ) الصوتى يختلف عن جرس (انفطرت)- فى سورة أخرى- والذى سيؤثر على جميع مشاهد السورتين - كما سنرى فى كتبنا الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)

كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ - تهديد إثر تهديد بكل السبل وبكل وسائل التوكيد (قسم وتعجب وتوبيخ واستفهام إنكارى وتهكم - إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ (آية واحدة فقط عن المؤمنين، وباقى سياق السورة تقريع وتوبيخ وذم عنيف على هؤلاء المشركين فى هذا الجو الرعيب والرهيب (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ......) فهل يناسب هذا الجو إلا فصل الكلمة ((أَنْ لَنْ) ؟ بالطبع لايناسبها غير الفصل.. مع ملاحظة أننا نتحدث عن سياق السورة كلها إذا كانت السورة ترسم مشهداً واحداً- كهذه السورة التى معنا- ولا تتحدث عن مشاهد متعددة، فإذا كانت السورة تتحدث عن مشاهد متعددة فنحن نقتطع المشهد الذى فيه هذه الآية ونعقد به المقارنة.. وهذا ملحظ هام لا بد من تدبره)

٨)-﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ .... ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل ..

هنا تتحدث الآية عن (علم الله) اليقينى والمحقق (علم – الله-) (أَنْ لَنْ) وأننا فعلاً (ويقينا) لن نحصى القيام لله، أى : والله – تعالى – هو الذى يقدر أجزاء الليل والنهار ، وهو الذى يعلم – دون غيره – أنكم لن تستطيعوا تقدير ساعاته تقديرا دقيقا . . ولذلك خفف الله عنكم فى أمر القيام.

*****لم تأت (أن لن) مع (ظن) إلا مفصولة لأنها متعلقة بأمر مستقبل مقطوع عن الوجود.. أما "زعم" و"حسب" فبالقطع والوصل**

٩-﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الكهف .. ملحظ جمع(ليوم القيامة) وسياق تصويرى لمشهد مضى فى الدنيا وهم الآن فى الآخرة ، وليس تهديدى عالى النبرة، ومشهد الجمع (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ (صَفًّا) والتكذيب كان عن يوم القيامة فقط وجمعهم ليوم الموعد، ولم يذكر جرائمهم هنا.

● **وهنا يحسن بنا أن نقف وقفة مع رسم الكلمة فى بعض الآيات الشبيهة لنبين –** ونكرر التأكيد- على أن رسم الكلمة لا يفترق عن باقى أنواع الإعجاز فى النظم القرآنى، ومعنا – كنموذج سريع- آيتان فى سورتين مختلفتين،

وهما من سورتى (القيامة) و(البلد):ووقفات هامة

● **الأولى(١٠)** ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ القيامة.مشهد الجمع يوم القيامة وليس هنا فى الدنيا ، مع مشهد التجميع فى السورة نفسها- كما سنوضح فى المقارنة التالية-

● والثانية:(١٢)﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾البلد .. هنا السياق سياق تهديد (فى الدنيا) ، و(تفريق) ولكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد **بل إننا سنجد أن سورة** (القيامة) **جميعها تتطلب الجمع بين حروف الكلمة** (ألن)، **وأن سورة** (البلد) **جميعها تتطلب التفريق بين حروف الكلمة (أن لن)**، وذلك كما يلى:

● **سورة القيامة :**

يبدؤها ربنا بالقسم بيوم القيامة والنفس اللوامة: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾- والعظام هنا كتبت بالألف لأنها تشير إلى عملية الجمع والتشييد ، ولكنها كتبت فى المواطن التى تتحدث عن الموت والتحلل بغير الألف- بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾) — رغم أن الرد من الله تعالى جاء مسبوقاً بكلمة الردع (بلى) ولكنها ليست بهذه الشدة والتعنيف — كما فى المواطن السابقة- بل إن السياق يصور حكاية حال وإعلام فقط لكل جنس(الإنسان) — وهو يشمل المجرم وغير المجرم- وليست ردعاً لمخاطب بعينه بالخطاب المباشر وزجراً له — بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ و لم يعدد له جرائم أخرى سوى إنكاره أو استبعاده ليوم القيامة، ولذلك يقول الإمام ابن القيم فى كتابه التبيان فى إقسام القرآن) ص ١٠١ -أن السياق كله فى ذم المكذب بيوم القيامة لا فى ذم العاصى والفاجر (وهذا مما يهدىء نبرة المواجهة التعنيفية التى تستدعى فصل (أن لن)- وهذه الصورة ليست فى الدنيا — كما قلنا-..

وبعد ذلك يوضح السياق التالى مشاهد الجمع فى كل مشاهد السورة: فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ

رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

وهنا أترك الحديث للإمام ابن القيم لشرح هذه المشاهد التجميعية التى تتناسب مع جمع حروف الكلمة (ألن) حيث يقول:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾﴿١٠﴾ فبرق بصره أي يشخص بما يشاهده من العجائب التي يكذب بها ، وخسف القمر ذهب ضوؤه وانمحى ، (وجمع) الشمس والقمر و لم يجتمعا قبل ذلك بل يجمعهما الذي يجمع عظام الإنسان بعدما فرقها البلى ومزقها، (ويجمع) للإنسان يومئذ (جميع) عمله الذي قدمه وأخره من خير أو شر ب- **مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** - (ويجمع) ذلك من جمع القرآن في صدر رسوله ،(ويجمع) المؤمنين فى دار الكرامة فيكرم وجوههم بالنظر إليه، (ويجمع) المكذبين في دار الهوان ، وهو قادر على ذلك كله كما (جمع) خلق الإنسان من نطفة من مني يمني ثم جعله علقة (مجتمعة الأجزاء) بعدما كانت نطفة متفرقة في جميع بدن الإنسان ، وكما (يجمع)بين الإنسان و ملك الموت (ويجمع) بين الساق والساق إما ساق الميت أو ساق من يجهز بدنه من البشر،ومن يجهز روحه من الملائكة ، أو (يجمع) عليه شدائد الدنيا والآخرة، فكيف (أنكر) هذا الإنسان أن (يجمع) بينه وبين عمله وجزائه وأن (يجمع) مع بني جنسه ليوم (الجمع)، وأن (يجمع) عليه بين أمر الله ونهيه وعبوديته ، فلا يترك سدى مهملا معطلا لا يؤمر و لا ينهي ولا يثاب ولا يعاقب فلا يجمع عليه ذلك.

ثم يقول: **فما أجمع هذه السورة لمعان (الجمع والضم)** وقد افتتحت بالقسم بيوم القيامة الذي(يجمع) الله فيه بين الأولين والأخرين ، وبالنفس اللوامة التي (اجتمع) فيها همومها وغمومها وإرادتها واعتقاداتها ، وتضمنت ذكر المبدأ والمعاد ، والقيامة الصغري- ساعة الاحتضار- والكبري ،وأحوال الناس في المعاد ،وانقسام وجوههم إلى ناظرة منعمة وباسرة معذبة ، وتضمنت وصف الروح بأنها جسم ينتقل من مكان إلى مكان (فتجمع) من تفاريق البدن حتي تبلغ التراق ويقول الحاضرون : (من راق ؟)

ويقول فى ص ١٠٧ – وقد ذم الله سبحانه في هذه السورة من يؤثر العاجلة على الآجلة **وهذا لاستعجاله بالتمتع** بما يفني وإيثاره ما يبقى ورتب كل ذم ووعيد في هذه السورة على **هذا الاستعجال ومحبة العاجلة فإرادته أن يفجر أمامه هو من استعجاله وحب العاجلة وتكذيبه** بيوم القيامة **من فرط حب العاجلة وطلب الاستعجال بنصيبه وتمتعه به قبل أوانه.**

وهنا وبعد هذا الشرح الرائع من الإمام ابن القيم نقف لنسأل سؤالنا المعتاد: هل يمكن أو يجوز إبدال صيغة الجمع (ألن) بالصيغة الأخرى (أن لن)؟ الإجابة: يستحيل هذا.

● أما سورة البلد:

فلن نطيل فى الشرح التوضيحى لعناصرها وسنكتفى بالإشارة السريعة ونترك القارىء يقوم بباقى المهمة بعد استعراضنا السابق لمنهج التصوير الفنى الرائع للنظم القرآنى فى سورة (القيامة)، ونشير للقارىء بأن منهج هذه السورة هو **عرض مشاهد عنيفة ، وتقريع مباشر لصنف من العتاة والمجرمين** الذين يروعون الآمنين (ومنهم رسول الله (ﷺ)صاحب البلد الأمين والآمن، وقد قاموا باستحلال دمه (وإخراجه)-وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ - والتحدى الكامل لله تعالى من هذا الصنف الذى قدر عليه وخلقه فى كبد ومشقة ومعاناة وتفريق لهمه ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ - ورغم ذلك- أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ فهو يتحدى قدرة الله بإجرامه وهو (يبعثر) ماله فى معصية الله ومحاربة دينه ورسوله ودعوته ، وهو فوق ذلك يفتخر بهذا العمل﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾- **أى فرقت المال** (المتلبد والمتجمع)- ظناً منه ، وتأكيداً منه – وهو الكافر العاتى فى الإجرام الذى لا يراقب الله عز وجل ولا يقيم له وزناً فى حياته-﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾ - فهو

حسبان على درجة اليقين لأنه كافر بالله منكر لوجوده- ولذلك (يقرّعه) الله بأن الـذى خلق له عينان هو حتماً يراه ولا يفلت مـن رقابتـه-﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ.﴾ و(النجدين) هما (الطريقان) وليسا طريقـاً واحـداً متجمعاً بل هما طريقان(**تفريق**) ؛ طريق الخير وطريق الشر .. وتكتمل مشاهد التفريـق الواضحة حتى نهاية السورة بالفصل بين الفريقين﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴾

وهنا وبعد هذا العرض المبسط نعيد السؤال السابق والمتكرر: **هل يمكـن أو يجـوز إبدال صيغة الجمع(ألن) بالصيغة الأخرى (أن لن)؟ .. الإجابة: يستحيل ذلك.**

(إلياس) و (إل ياسين) أو (آل ياسين)

١-﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٥﴾الأنعام

٢-﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٢٧ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٢٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝١٢٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ الصافات

ملاحظة : الآية الأولى – الأنعام- ليست خاصة بإلياس وحده ولكنها فى مقـام سـياق الأنبياء، فهنا لا نقف عليها، بل نقف على آية الصافات المذكورة ونقول:

ونلاحظ الوصل فى الأولى (إيليا) الذى يسمى فى العربية (إلياس)- بالوصل-، ثم نجـد فى نهاية الآيات من نفس السورة تسميته بالصورة المقطعة والمنفصلة- الفصل-.(إِلْ يَاسِينَ) وقرأها نافع وابن عامر ويعقوب (ءال ياسين)- والآل بمعنى الأهـل .. فلمـاذا هـذه الاختلافات الثلاث فى التسمية؟

لفهم هذا السؤال لابد من ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى مع أهل الكتاب لمعرفة من هو (إيليا) الذى هو (إلياس) وما سـبب هـذه التسمية عندنا؟

الثانية: هل هناك علاقة بين هذا الإله (البعل) الذى كان قومه يعبدونه، وبين ورود القصة فى هذه السورة خصيصاً(الصافات) وبين القراءة الأخرى (ءال ياسين)؟
الثالثة: لماذا كتبت هنا فقط (إل ياسين) على صورة الفصل؟

وللإجابة نقول:
أولاً من هو (إيليا) فى كتب السابقين؟
هو نبى له معجزات كثيرة – عند بنى إسرائيل- ومنها إحياء الموتى بإذن الله ، ومنها رفعه إلى السماء حياً بعربة نارية معززاً مكرماً- كما تذكر كتبهم-و لم يمت على الأرض. ولا ننسى أن هذه الصفات هى التى ضل بها النصارى فى جعل المسيح إلهاً.. ولكن الذى يهمنا الآن هو: **رفعه حياً إلى السماء ولم يمت.**

ويبقى له أمر آخر وهو: أنه كان شجاعاً شجاعة نادرة جعلته يقف أمام أعتى الملوك ويوبخهم دون الخضوع لهم – كما تذكر كتبهم المقدسة عن باقى الأنبياء للأسف الشديد عن أنبيائهم الذين يعملون لصالح الملوك ولمآرب شخصية لهم حتى أن إبراهيم عليه السلام لم يسلم من هذه التهمة- ونعود لنذكر بأن **إيليا هو الشجاع الوحيد** الذى وقف ضد الملك آخاب، واسمع إلى مقتطفات من سفر الملوك الأول ١٨(فلما رأى آخاب إيليا قال له: أأنت إيليا مصدر ويلات بنى إسرائيل؟ فأجاب(ما أنا مصدر هذه الويلات، بل أنت وبيت أبيك لأنكم تركتم وصايا الرب وعبدتم البعل) ثم قال له (والآن أرسل واجمع إلىَّ كل بنى إسرائيل على جبل الكرمل، مع أنبياء البعل الأربعمائة والخمسين، وأنبياء أشيرة الأربع مائة الذين يأكلون على مائدة "إيزابيل"- الملكة زوجة الملك -).. وبعد أن جمع كل هذا العدد من الأنبياء – أصحاب السلطان الروحى والدنيوى – بتأييد الملك لهم- وهم أنبياء كاذبون[1] وقام إيليا واعظاً للشعب أمام كل هؤلاء – بكل شجاعة- ويتهكم من (البعل) إلههم.. ويقوم أمام هؤلاء بإثبات كذبهم وعمل اختبار تقديم القربان الذى تقبله الرب منه و لم يتقبله من هؤلاء الانبياء الكذبة فظهر كذبهم ..(فلما كان الظهر راح

---

(١)أرجو من القارىء أن يقرأ عنهم فى هذا السفر وكتابنا (حديث النبوءات ليرى ويسمع أعجب قصة فى تاريخ البشرية والعقلاء وهى بعنوان الرب يغوى آخاب ، ويلقى الكذب فى أفواه هؤلاء الأنبياء ويستشير- الرب- البلاط الملكى قبل ذلك فيما سيفعل فى آخاب...)

إيليا يهزأ منهم ويقول(اصرخوا بصوت أعلى فربما إلهكم غارق يتأمل أو هو مشغول أو فى سفر، أو لعله نائم فيفيق)).. إلى أن سجد الجمع لإله (إيليا) وقالوا (الرب هو الإله الرب هو الإله)، فقال لهم إيليا (اقبضوا على أنبياء البعل، ولا يفلت منهم أحد، فقبضوا عليهم، فأنزلهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك))

وهنا أقف عند هذا القدر وأنا أجد نفسى – والقارىء معى – يهتف من قلبه وفمه لهذا النبى – فى هذا الموقف الذى أوقفنا عليه القرآن فى هذه السورة فقط(الصافات) وفيها ذكر هذا (البعل)- ويقول: **والله هذا هو الرجل**، ويقول آخر بلغة العامية : **هذا هو الولد المعلم الشجاع (الفتوة)** ثم ينطق إسمه مركزاً عليه ومفصلاً لكل حرف فيه على سبيل التأكيد والإبراز والإعجاب فيقوم بالوقوف على كل حرف من كلمةً (إلياس) هكذا (إل)- المقطع الأول- ثم (يا)- المقطع الثانى- ثم (سين) – وهو الحرف الأخير والمقطع الثالث .(وهذا سبب أول) لهذا الفصل ليتذكره القارىء

الوقفة الثانية هى: أن هذه القصة وردت فى سورة الصافات التى نرى فيها مشاهد الإحياء فقط وليس الإماتة ، وقد أشبعنا تفصيل ذلك فى سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار ، ولكن نشير هنا إلى بعض مشاهد الإحياء الكامل فقط فى هذه السورة مثال (شجرة الزقوم ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ ولك أن تتخيل (شجرة) تحرقها وتبيدها النار ولكنها هنا تتحدى هذه النار -التحدى بالإحياء الكامل وهو إنباتها فى أصل الجحيم- .. وهاهو نوح فى وسط كل مقومات الموت وشواهده ينجيه الله ويشير هنا (على بقاء الذرية- آل نوح- وهم هنا المؤمنون-) ((وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾)).. فالمشهد (إحياء كامل و(بقاء الذرية (الأهل و الآل)... ثم تسير الآيات فى استعراض مشهد إحياء كامل يأتى فى تناغم كامل مع هذه المشاهد القوية التى تحتوى على الإحياء فقط، فتأتى اللقطة من قصة إبراهيم التى تناسب هذا المقام ألا وهى(نجاته من النار الحارقة) بعد وقفته القوية والشجاعة النادرة بتحطيم الأصنام بعنف ومواجهة قومه بلا هوادة ، والموقف الثانى هو (إنقاذ إبنه إسماعيل من الموت) ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ

أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ - الموقف الأول- (وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾- الموقف الثانى وطلبه امتداد الذرية(الأهل والآل)-ثم بعد ذلك يأتى الاختبار القوى والعنيف الذى يتناسب مع باقى مشاهد السورة ومع البداية المزمجرة (بالصافات والزاجرات ,...) (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾- مشهد الإحياء الكامل بلا موت- ثم بعدها مشهد امتداد النسل والآل - سواء من صلبه كإبراهيم – أم من غير صلبه كأتباع نوح) (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

والمشهد التالى مباشرة هو مشهد (إلياس) هذا، وهو ما سنقف عليه
ثم مشهد الإحياء أيضاً ليونس عليه السلام فى بطن الحوت ، وأيضاً إنبات شجرة من يقطين وإحيائها فى غير مكانها وزمانها..

كل هذه القصص والمشاهد المتناسقة والمتناغمة مع جو السورة كله كان يناسبها مشهد (إلياس) الشجاع والقوى فى مواجهة الموت ، وأيضاً مشهد رفعه حياً دون أن يموت، وكان المناسب أيضاً فى جو الآل والذرية أن تكون القراءة الثانية (سلام على ءال ياسين) أى آله(من المؤمنين به) ، وكأننى أقول (تسلم أنت والذين أنجبوك)(راجل من ظهر راجل)(فسلام عليه وعلى أهله) زيادة فى التعجب والتكريم..

أضف إلى ذلك قمة التناغم والتناسق فى ذكر(البعل) هنا فى السورة التى تركز على امتداد الآل والذرية، وكلنا يعلم ما يوحى به ظل (البعل) الذى يعنى الزوج، ولكن فى حالة عدم التوافق والانسجام مع الطرف الثانى (إمرأته) ، ولكن حين الوفاق يكون هو (الزوج) وهى تكون(الزوجة).

ولا ننسى أن مشاهد الإحياء فقط هى التى وردت فى هذه السورة مع ورود قـــصة (إيليا الذى رفع حياً).

ولا ننسى أيضاً أن هذه السورة هى الوحيدة التى ذكرت فيها المشارق فقط (ورب المشارق) دون ذكر المغارب، لأن المشارق تشير إلى الحياة والنور والمغارب تشير إلى الموت والظلام، وفى هذه السورة كان (المشارق) فقط فى غاية التناغم والتناسق وليس لمراعـــاة الفاصلة فقط- كما يرددون-.

فالكلمة فى القرآن – كما قال الرافعى-(كل معنى ولا جرم من بحر، وكل لفظة كلؤلؤة فى النحر) فهاهى اللؤلؤة فى مكانها (النحر) الذى تزينه وتتناسق وتتناغم معـــه ولا يصلح أن تكون فى مكان غيره.

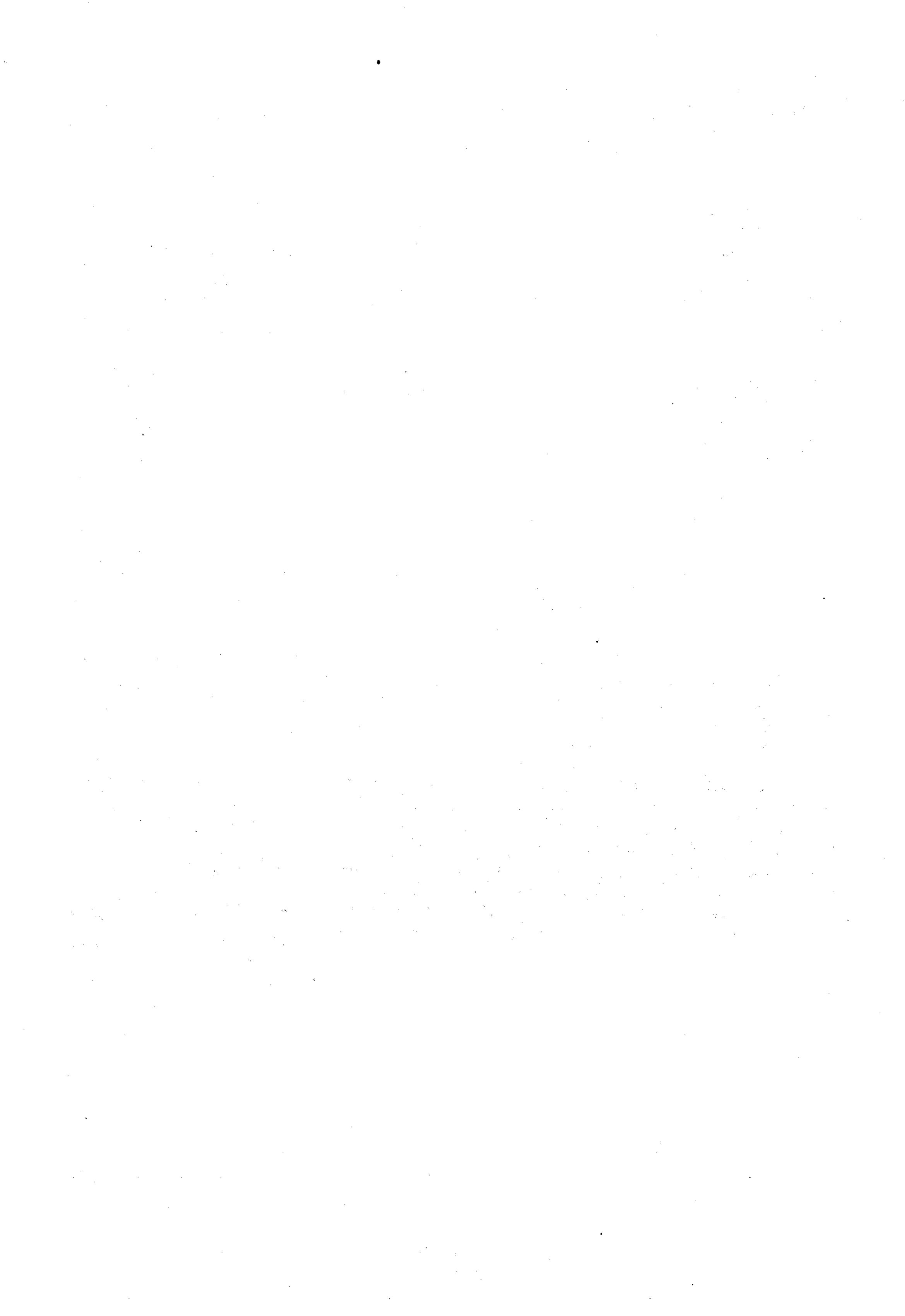
كلمة أخيرة

بعد هذه الأشواط الطويلة التى سرناها مع لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف نشعر أمرين :

الأول: أننا قدمنا قدراً صالحا من دراسة هذه الخصوصيات والأسرار التى تدل عليها ,

الثانى: أننا سددنا الطريق أمام الدعوة بإعادة كتابة (المصحف الشريف) على منهج الخط الإملائى الحديث , بحجة واهية ذكروها هى أن هذه الخصوصيات تخلو من الدلالة وأنها لا معنى لها. **سددنا الطريق أمام هذه (السخيفة)- كما يقول د. مطعنى-وكـــشفنا مـــا تنطوى عليه من غفلة وجهل, ... وعلى كثرة ما قدمنا من خـــلال هـــذه الدراســـة المضنية. فإننا نعترف بأننا لم نستقص كل ما كان يمكن أن يقال فى المجـــال, آملـــين أن يهيئ الله باحثين آخرين يقطعون أشواطاً أخرى فى** الحديث عما لم نتحدث عنه ....

والحمد لله فى الأولى والأخرة.



فهرس

رقم الصفحة

تقديم وتقدير الأستاذ الدكتور "أحمد المعصراوى" شيخ عموم المقارئ المصرية، والأستاذ الدكتور/سامى عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكريم وعلومها بطنطا و(إهداء) الأستاذ الدكتور "محمد الأمين الخضرى" أستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر الشريف ، والأستاذ الدكتور القصبى زلط نائب رئيس جامعة الازهر، و(شهادة) الأستاذ الدكتور "حسن طبل" أستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر الشريف، والأستاذ الدكتور ظهران محرم أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف والأستاذ الدكتور مصطفى الندوى أستاذ الحديث وعلومه، والأستاذ الدكتور بشير دعبس أستاذ علوم القرآن والقراءات، ومقدمة المحقق الدكتور على النحاس. ثم إهداء من المؤلف للأستاذ الدكتور "عبد العظيم المطعنى" رحمه الله رحمة واسعة.

- التقديم ومقدمة الطبعة الثانية والأولى

الجزء الأول

- **التمهيد وخطة البحث** ١

- حذف الواو مثال(ويدع) و(يمح)(يدع الداع)(سندع) ٤

- **زيادة الواو** ١٠

- زيادة الواو فى وسط الأفعال(سأوريكم) ١٠

قاعدة هامة جداً ١١

- زيادة الواو فى أطراف الأفعال(يبدوا)وَيَدْرَؤُاْ " (نشوا)(يُنَشَّؤُا)(ينبوا) ١٤

نَشَتَؤُاْ نَشَـٰٓؤُاْ ١٨

- زيادة الواو فى وسط الأسماء(٢):

-"أُوْلُوا - أُوْلِى- أُوْلَٰت" ١٩

- ٱلصَّلَوٰةَ صلاتهم صلوتك ٢٩

- ٱلزَّكَوٰة ٣٢

- ٱلْحَيَوٰة ٱلرِّبَوٰاْ ٱلنَّجَوٰة كَمِشْكَوٰةٍ بِٱلْغَدَوٰة ٱلنَّجَوٰةِ (منــوة) ٣٢
- **زيادة الواو فى أواخر الأسماء** ٣٧
-عُلَمَٰٓؤُا ٣٧
- أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ٣٩
- أَبْنَٰٓؤُا (أبناء) ٣٩
- ٱلضُّعَفَٰٓؤُا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٣٩
- (دُعَٰٓؤُا دُعَآء) ٤٠
- (البلاء) و(ٱلْبَلَٰٓؤُا) (ٱلْعُلَمَٰٓؤُا) ٤١
- (جزاء) جَزَٰٓؤُا ٤٣
- نبأ ،نَبَؤُا (أَنۢبَٰٓؤُا) (أنباء) ٤٩
- (شركاء) و(شُرَكَٰٓؤُا) ،(شفعاء) و(شُفَعَٰٓؤُا) ٥٧
- (ٱلْمَلَإِ)(ٱلْمَلَؤُا) (وملاــه)..وبحث هام جداً وتطبيق عملى فى علاقة الرسم بإعجاز النظم وتعقيبات متممة ٦٢ ٧٣
- زيادة الياء الموضع الأول والثانى (أَفَإِيْن مَّاتَ) (أَفَإِين مِّتَّ) ٨٤
- الموضع الثالث والرابع (نَّبَإِى) (تِلْقَآيِ) ٨٦
الخامس والسادس(وَإِيتَآيِ ((وَلِقَآيِ) ٨٧
- الموضع السابع (ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ) و(ءاناء الليل) ٩٢
- الموضع الثامن (وَرَآيِ حِجَابٍ) (وَرَآءِ حِجَابٍ) ٩٤
- الموضع التاسع (بأيد)و(بأييدبِأَيۡيْد) ٩٥
- الموضع العاشر (بِأَييِّكُمُ) ٩٦
- **(تحقيق رواية" إن فى القرآن لحناً")** ووقفة هامــة جــداً.((إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ)-(والموفون بعدهم والصابرين) .و(الصــبئون ، الصــبئين) وغيرها من النماذج ٩٨-١٢
- حذف الياء ١٢٩
- الحذف فى الأفعال(نقص الياء من نهاية الفعل (١)الأمثلة (أتمــدونن) (اتــبعن) ١٢٩

(أخرتن) (يهدين) (ماكنا نبغ) (نبغى) (أكرمن) (أهانن) (فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ) (فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي ١٣١

(وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) ١٣٦

(يُؤۡتِيَنِ)(تُعَلِّمَنِ) ١٣٩

(وَٱخۡشَوۡنِۚ)(وَٱخۡشَوۡنِي) ١٤٠

(ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ)(فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ) ١٤٤

- عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي (عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي) ١٥٠

رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ)(لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ).. ١٥٣

(يَوۡمَ يَأۡتِ)(يَوۡمَ يَأۡتِي) ١٥٥

مَا كُنَّا نَبۡغِۚ)(مَا نَبۡغِي) ١٥٨

(يُحۡيِ .: يُحۡيِيهَا) ١٦٠

حذف الياء من الفواصل ١٦١

وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ.. وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ.. أَن تَرۡجُمُونِ ١٦١

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ .. **وقواعد عظيمة وهامة**

أَكۡرَمَنِ أَهَٰنَنِ . هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ.. مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٧١

حذف الياء من الأسماء ٣ .... ١٧٤

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ

لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ووقفات بلاغية هامة.. ١٧٩

حذف الياء من اصل الاسم (داع ، داعى) (الواد، الجواب، المتعال، الجـوار ،

التلاق والتناد) ١٨٣

(وَمَا أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ)(وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ) ١٩٣

فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي... فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِ ٢٠٢

وقفة مع الإمام الطاهر بن عاشور (رأى ومناقشة) بين يدى البحث ٢٠٦

أسئلة وتساؤلات حول الرسم والقراءات ٢١٠

ووقفات مع الأئمة الاعلام من علم القراءات والتفسير والبلاغة وعلـــى رأســـهم
الإمام ابن الجزرى والإمام الطبرى والإمام ابن القيم والإمام ســـيبويه والفـــراء..
ووقفة مع محقق الكتاب د: على النحاس ، وخىلاصة هامة جداً بين يدى البحث،
وحديث حول اختيار قراءة أو أخرى (بحثٌ وتحقيق ورد شبهات) ٢١٠
بعض الأمثلة عن جمال وكمال الكلمة القرآني(والتناغم بين الرسم والجـــرس
والنظم).. ٢٦١
(ينزِفون ، ويُنزَفون) ٢٦١
(خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ .. (خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ ٢٦٦
نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ... خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ ٢٧٠
(وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ. غرف .. الغرفة ٢٧٥
(ٱلۡأَسۡرَىٰ، أُسَٰرَىٰ) ٢٧٨
وقفة هامة مع إعجاز النظم القرآنى ٢٨٠
((وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٢٨٣
(الريح والرياح) ٱلرِّيَٰحِ ٢٨٥
(ٱلۡمَيِّتِ)بتشديد الياء، و(الميۡت) بسكون الياء ٢٩٧
كَرهاً ، كُرهاً).. ٣١٧
(يخصِّمون)(يَخْصِمون).. ٣١٨
وامرأته حمالة الحطب)... ٣٢١
فَكِهِين) ... فَكِهِين. ٣٢٢
وجود اللغة الأقل فصاحة أو شهرة فى النص القرآنى لماذا وكيف؟ ٣٢٤
(وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ)..(عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ..) ٣٢٥
وقفة هامة مع اللغة التى نزل بها القرآن...................................... ٣٣١
"عباد"...(عبادى).. ٣٣٦
وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ... وَلَا تَكُنۡ فِي ضَيِّقٖ وأمثلة شبيهة ومبحث هام ٣٤٩
ظلت عليه)(وإقام وإقامة)... ٣٥٤

الوقفات والسكتات اللطيفة فى القرآن ٣٥٦
(لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ)(عِوَجَا ۜ قَيِّمًا..)(مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا)(وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ)(كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ
عَنِّي مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ... (ر – مَجْرِٰهَا)
– القبض والبسط ٣٦١
إمرات– إمرأة ٣٦١
ابنت)(لعنت ، لعنة) ٣٦٣
شجرة) و(شجرت) ٣٦٤
– (جنة) (جنت) ٣٦٥
– (معصية) و(معصيت) ٣٦٨
– فطرت..قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي.. قرة أعين ٣٦٩
– الرحمة مقبوضة (رحمة ..)(رحمت..) ونماذج كثيرة ٣٧٠
– (نعمة..)و(نعمت ..) ونماذج كثيرة ٣٧٨
نعمة إيجابية ونعمة سلبية ٣٨٥
– (سنة) و(سنت) ٤٠٢
بقية بقيت... بينة ، بينت..ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ جِمَٰلَتٌ ثَمَرَٰتِ غَيَٰبَتِ ٤٠٦
"كلمت" ٤٠٩
– باب الفصل والوصل ٤١٣
– (كلما) و(كل ما) ونماذج كثيرة ٤١٣
– (إنما) و(إن ما) ونماذج كثيرة ٤١٧
– (أنما) و(أن ما) ونماذج كثيرة ٤٢١
وقفة ترويحية مع أهل اللغة ٤٢٤
– (أينما) و(أين ما) ونماذج كثيرة ٤٢٨
– (بئسما) و(بئس ما) ونماذج كثيرة ٤٣٥
– (يومهم) و(يوم هم) ونماذج كثيرة ٤٣٦
– (فيما)(فى ما) ونماذج كثيرة .(وتطبيق هام جداً جداً) ٤٣٧

(ألا) و(أن لا) ونماذج كثيرة ٤٥٧
(ٱبْنَ أُمَّ) (يَبْنَؤُمَّ) ٤٧٤
(من ما)(مما) ٤٧٦
(عن من) ٤٧٨
(عن ما) (عمّا) (إن من) ٤٧٩
(أم من) (أمّن) ٤٨١
(أن لو)(ألّو) ٤٨٦
- (لكيلا) و(لكى لا) ونماذج كثيرة (وتطبيقات هامة جداً) ٤٨٧
(وإن ما نرينك) و(إمّا نرينك) ٤٩٦
- (فإلم)و(فإن لم) ونماذج كثيرة ٥٠٢
- (ألن)و(أن لن) ٥٠٣
عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ إلياس ٥١٣

مدخل إلى الإعجاز فى رسم المصحف عن طريق علم القراءات والإمالة

نوجه نظر القارىء العزيز إلى أننا سنقوم بتيسير العرض فى باب القراءات هذا وعلاقته برسم الكلمة فى المصحف الشريف، وكعادتنا سنتجنب التعقيد على القارىء بكثرة المصطلحات قدر الإمكان كما هو الحال فى باقى بحثنا هذا.

وقد تعرضنا للحديث عن القراءات لبيان كيف أن الرسم القرآنى للكلمة –على صورته المتواجدة لدينا والمخالفة لما تعودناه فى كتاباتنا المعتادة ؛ من حذف حرف أو نقصانه أو غير ذلك من التغييرات فى رسم الكلمة– يتناسب أشد المناسبة ويتناغم مع تعدد وجوه القراءات ، وأن هذا الرسم على هذه الصورة هو الذى قد حافظ على استمرار تواجد هذه القراءات أيضاً حتى يومنا هذا .

وهذا لون هام من ألوان الإعجاز المتنوعة والخطيرة.

وسنأخذ من كتب القراءات ما يتيسر لنا ويناسب هذا البحث ،وللقارىء الاستزادة بعد ذلك إن أراد ، وسيكون كتاب معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى أحد أعمدة هذا البحث ،مع الاستعانة بآراء أئمة التفسير وغيرهم ، وسيكون بترتيب المصحف المبارك حتى يستطيع القارىء أن يتابع معنا.

سورة: البقرة

(١) ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (٩)
كتبت بدون ألف، وفي سورة النساء:﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ (١٤٢)
وهذه الكلمة لها وقفة خاصة فى الباب القادم(مدخل لفهم أسباب الحذف والإثبات) مع ملاحظة: (**قاعدة هامة: أن هذا الخداع هنا هو خداع مع الله،وهو خداع مجازى وليس على الحقيقة، والمجازى يحذف منه الألف، كما هو فى هذه الحالة والحالات الشبيهة، ف باقى الآيات التالية التى حذف منها الألف**)، بجانب القراءات المختلفة.

{وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا } فقرأ أبو عمرو ويعقوب (**وإذ وعدنا** موسى) بغير ألف في هذه السورة وفي الأعراف وطه وقرأ الباقون (واعدنا) بالألف في المواضع الثلاثة.(**والمواعدة هنا على المجاز أيضاً**).

(٣) ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (٥٥) يقول الزمخشري: و { الصاعقة } ما صعقهم ، أي أماتهم . قيل : نار وقعت من السماء فأحرقتهم . وقيل : صيحة جاءت من السماء . وقيل : أرسل الله جنوداً سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوماً وليلة. وموسى عليه السلام ، لم تكن صعقته موتاً ولكن غشية ، بدليل قوله : { فَلَمَّا أَفَاقَ } . والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه لقوله : { وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ }- **(وهذا يعنى أنها بالمعنى (العام) وليس (الخاص) ولذلك حذف الألف . وأيضاً لوجود القراءة الأخرى(الصعقة بدون ألف وقرأها عليّ رضي الله عنه.**

(٤) ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (٧٠). **أبو السعود:** { إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا } **يعنون أن الأوصافَ المعدودةَ** يشترك فيها كثير من البقر ولا نهتدي بها إلى تشخيص ما هو المأمورُ بها ولذلك لم يقولوا **إن البقرَ تشابهت** .. ((**إذن هو يتحدث عن تشابه الصفات (أى تشابه معنوى) وليس تشابه الذوات (المادى) لأنه لم يقل تشابهت)).**

ولاحظ:﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .(١١٨).

(هو تشابه معنوى وليس تشابه مادى للعضو – وهو القلب– بلحمه ودمه) وقد تعودنا على أن التشابه المعنوى أو الوصف المجازى يحذف منه الألف للتفرقة بينه وبين المادى والحقيقى.

(٥) ﴿ وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ (٨١)﴾ وهى إحاطة معنوية وليست مادية ولذلك كتبت بدون ألف (وَأَحَٰطَت). (خَطِيٓـَٔتُهُۥ) وقرىء : «**خطاياه**» و «**خطيئاته**».

(نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ) (١٦١) الأعراف.وقرىء : «**يغفر لكم خطيئاتكم**» «**وتغفر لكم خطاياكم**» . و «**خطيئاتكم**» ، و« **خطيئتكم**» ، على البناء للمفعول. ومن هذه القراءات يعلم أنه لايوجد مكان ثابت للألف مع قراءة الإفراد **(وأرى أن الحذف لأنه جمع مؤنث سالم) وهذه قاعدة ثانية – بعد قاعدة المجاز – ننبه إليها فى مشوارنا القادم.**

(٦) ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾.

وقرىء : «**تظّاهرون**» بحذف التاء وإدغامها . **وتتظاهرون** بإثباتها **وتظهرون** بمعنى تتظهرون : أي تتعاونون عليهم .

(وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ (٨٥)) وقـــرىء : «تُفْدُوهُمْ» ، «وتفـــادوهم». «وأسرى» ، «وأسارى».وإن كنت أؤيد كتابة (أُسَرَىٰ) بدون ألف لملحظ الإمالة عند الكسائى وخلف وأبو عمرو والتقليل لورش، وأيضاً لملحظ الأسر والاستضعاف والخناق عليه وهى **قاعدة ثالثة** أما ملحظ القراءات فقد أجمع العشرة وغيرهـــم علـــى قراءتهـــا (أسارى) بالألف ، ماعدا حمزة فقط. وهذا مايجعل علماء البلاغة يختارون هذه القـــراءة لاختيار الجمهور لها ، ولمناسبتها لجرس الكلمة فى سياقها، ومناسبة أن يكون الأسير فى يد اليهود وفى سياق وصورة الاقتتال وإخراجهم من ديارهم على يد أبناء ملتـــهم ليقعـــوا أسرى، وقد اشتد أسرهم وتعذيبهم، فكان الأليق هو صيغة التكثير لصفة الأسر (أسارى) والتى قيل أنها جمع للأسرى – فهى جمع الجمع- وقيل أنها من باب زيادة المـــبنى لزيـــادة المعنى ، ف(الأسارى) أثقل فى القيد من (الأسرى)، فالأسارى من هم مشدودون فى القيد – مقيدين – بخلاف (الأسرى) التى وردت فى سياق وقوع الأسرى- جمع أسير- فى يد النبى (ﷺ)- وكلنا يعلم أن الأسير فى يد النبى (ﷺ) والمسلمين- يعامـــل معاملـــة اليتـــيم والمسكين- والسباق فى إكرامه معلوم كالسباق لليتيم والمسكين-(وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا (٩)) الإنسان. حتى أن بعض الصحابة أراد تنفيذ وصية النبى (ﷺ) بإكرام هذا الأسير ، فقـــال لزوجته لا نستطيع تنفيذ وصيته (ﷺ) إلا بإعتاقه، إضافة إلى أن السياق فى مقام الإطماع فى إسلام هؤلاء الأسرى واللين الشديد معهم ؛ فى مقام الدعوة لهم ؛ كل ذلك يجعلنـــا نختار الصيغة الأقل ثقلاً من الأخرى، وإليك السياقان:

(ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)). فهو سياق قوى كما ترى . **بخلاف آية الأنفال :**

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠))

فهو سياق لين ورفق بهؤلاء ومجال دعوة لهم طمعاً فى إسلامهم، وقيل- فوق ذلك- أنها نزلت فى أخص الناس للنبى (ﷺ) كما يقول ابن عطية :

روي أن الأسرى ببدر أعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لهم ميل إلى الإسلام وأنهم يؤملونه وأنهم إن فدوا ورجعوا إلى قومهم التزموا جلبهم إلى الإسلام وسعوا في ذلك ونحو هذا الغرض ، ففي ذلك نزلت هذه الآية ، وقال ابن عباس { الأسرى } في هذه الآية **عباس وأصحابه** ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد إنك لرسول الله لننصحن لك على قومنا فنزلت هذه الآية ، **وقرأ جمهور الناس** : « من الأسرى » وقرأ أبو عمرو وحده من السبعة « من الأسارى » وهي قراءة أبي جعفر وقتادة ونصر بن عاصم وابن أبي إسحاق ، واختلف عن الحسن بن أبي الحسن وعن الجحدري وقرأ ابن محيصن « من لسرى » بالإدغام.... وهذا مردده أئمة البلاغة والبيان ومنهم الدكتور أمين الخضرى فى كتابه (الإعجاز البيانى فى صيغ الألفاظ،... حيث قال عند تعليقه على أقوال المفسرين وأئمة اللغة ومنهم أبو حيان التوحيدى { وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ } : **قراءة الجمهور بوزن فعالى ، وحمزة بوزن فعلى** :(هذا هو حس العربية المرهف فى استعارة هيئة صيغة الأخرى، للتكسب منها بطريق العدوى خصائصها الدلالية المساوقة لجرسها، وأنفاس أصواتها، فلما كان الأسر آفة تفجأ الإنسان بما يكره وتشل حركته وفاعليته، استعير له فى الجمع صيغة فعالى حملاً على كسالى، إذ الكسل آفة تقتل فى الإنسان نشاطه، وتعجزه عن الحركة فأشبه كلٌ منهما الآخر، واستعير له صيغة صاحبه، أما لماذا استعيرت هنا صيغة (فعالى) فلأن مافيها من زيادة المعنى بحرف المد الزائد يجسد أمامك شدة الأسر وعنفه ، كما أن زيادة المد فى كسالى تريك إغراقاً فى الكسل، وتمادياً فى التثاؤب والتمطى، وهذا مالمحه أبو عمرو بن العلاء فقال (الأسرى من فى اليد ، والأسارى من فى الوثاق) فقابل زيادة المبنى زيادة فى المعنى...... ثم قال: (وهذا يريك إعجاز النظم الحكيم حين استعمل أسرى فى آية الأنفال (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ) حيث دل على أن الأسرى بين أيدى المسلمين يتمتعون بحسن المعاملة، ولا يعنف عليهم بشد الوثاق ، كما كان الشأن عند غير المسلمين بما دل عليه بصيغة أسارى فى خطاب اليهود، يؤيد ذلك ما فى خطاب الله تعالى للأسرى على لسان نبيه من اللطف والتسلية، ووعدهم بما ينتظرهم من الخير إن هم أخلصوا النية وطووا صفحة الشرك والعدوان على المسلمين) وهذا ماقاله صاحب سر الإعجاز وغيره من أئمة البلاغة والبيان.(وراجع التفصيل فى المجلد الأول، وجمال الكلمة القرآنية).

(٧) ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً (٢٤٥)﴾
وقرىء فيُضْعِفُه بالرفع و بالنصب { أَضْعَافًا } جمعُ ضِعف.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ وهكذا الآيات: (٢٠) هود , (٦٩) الفرقان , (٣٠) الأحزاب , (١٨) الحديد ..رسمت (يُضَٰعِف).وقُرىء يُضعَّف على البناءِ للمفعولِ ويُضاعف ونُضعِّف بنونِ العظمةِ على البناءِ للفاعلِ .

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ (١٣٠)) آل عمران وقرىء مُضَعَّفَةً.

(٨) ﴿ فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ (٢٨٣)﴾وقرىء فرُهُنٌ كسُقُف وقرىء بسكون الهاء تخفيفاً .

ويلخص أبو منصور القول:

(١) ﴿ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ (١٥) : يقول: كان الكسائى يميل الألف فيها "طُغۡيَٰنِهِمۡ "، وفى قوله : (وفى آذانهم) (فأحياكم)و (خطاياكم) و(مرضات الله) و(حق تقاته)و (قد هدان) (يسارعون) (وسارعوا) (محياى) (رؤياى) (ومن عصانى)و (أحسن مثواى)و (ما أنسانيه) و(آتانى الكتاب) و(أوصانى) و(آتانى الله)و(كمشكاة) و(دحيها) و(تليها) (طحيها) (سجى).. انفرد الكسائى بكسر هذه الحروف وفتحهن حمزة ..وكان حمزة إذا تقدمت قبل (أحيا) واو كسر الحرف، مثل قوله (أمات وأحيا) .. واتفق حمزة والكسائى على إمالة (كلاهما) وعلى إمالة (فالق الحب والنوى).. وكان ابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب يفتحون هذه الحروف كلها إلا ماروى عن ابن عامر فى **(التوراة)** و**(ما أدراك)**كان يقرأهما بين الكسر والفتح.. وكان حمزة والكسائى يميلان كل ذوات الياء.. والعرب تقول هذا (عابد) و(عَابد) و(عالم) و(عالم) **فيكسرون الألف لإنكسار ما بعدها إلا أن تدخل حروف الإطباق** (ص، ض، ط ، ظ) ولا يجوز فى ذلك (ظالم) ولا (طالب) ولا (صابر) ولا (ضابط) (وأقول أن عدم الإجازة مراعاة لمعنى هذا الكلمات التى لا يصح فيها الكسر أو الانحراف للكسر، مع ضوابط أخرى سنعيشها على الصفحات التالية).. **وكذلك حروف الإستعلاء** (خ ،غ ، ق) ولا يجوز فى (غافل) (خادم) (قاهر)...

((ولهذا نلفت نظر القارىء بأن هذه الكلمات التى ذكرت وأمثالها الكثير تجعله يفهم لماذا رسمت هذه الكلمات أو الكثير منها بدون ألف لفتاً لهذه القراءة التى بالإمالة وأحيانا يقوم الرسم بالترجيح القوى كما سنرى ، والإمالة هى ميل الحرف المفتوح إلى الكسر والياء ولذلك تحذف الألف))

وأما إمالة (سجى) و(قلى) وما أشبههما فالقياس أن ماكان من ذوات الياء مثل (قلى يقلى) (سرى يسرى) أُميل .. وماكان من ذوات الواو (علا يعلو) (سما يسمو) لم يمل، على أن الإمالة جائزة فى جميعها إذا اتفقت رءوس الآيات...(وكأن الرسم يقوم بتصوير الإمالة وحذف الحرف يلفت أنظارنا إلى أصل الكلمة وحروفها (هل كانت الواو أم الياء؟، وهذا ملفت هام أيضاً يقوم به الرسم القرآنى وننبه إليه)

والراء إذا دخلت فى أسماء على مثال (فاعل) سهلت الإمالة.. وإذا كان فيها حرف من حروف الإطباق مثل (هذا صارم) يميل الصاد.. ولاتقول فى (صالح) ، وكذلك (مررت بضارب) ولاتقول (مررت بضابط)، وهذا الباب انفرد به البصريون وهو باب الإمالة........ **والسور الممالة رءوس آياتها لتكون على نسق واحد إحدى عشر سورة (طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى ، الشمس، الليل، الضحى، العلق). فلاحظ ذلك ولاتنسى حين قراءتك لهذه السور وملاحظة حذف الحرف – كالألف مثلاً– ولتعلم كيف حافظ الرسم على هذه القراءات ، وكأنه يشخص لك صوت الكلمة وليس رسم حروفها فقط)**

(٢) ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ ((ونقول فى توجيه هذا الرسم بدون ألف لسببين : الأول : **هو الغفلة المجازية** على الرأى الذى شرحناه .. والثانى هو أن أسماء الأفعال تنقسم – فى عرضنا القادم – إلى قسمين ؛ **أسماء أفعال إيجابية** فيها الحركة وصدور الفعل من صاحبه .. **وأسماء أفعال سلبية** ليس فيها الحركة أو صدور الفعل منه (كأسماء الجلال والهيبة لله) وكما هو الحال فى مثالنا هذا (بِغَٰفِلٍ) فالغفلة هنا سواء كان معناها النسيان أو الترك فهى معانى سلبية فتكتب بدون ألف ، ولقد شرحنا ذلك عند قولنا (باسط) بالألف، (بسط) بدون ألف ، وقلنا فى حينها أن التى بالألف هى التى فيها الحركة بالفعل مثل قول قاتل أخيه من ولدى آدم (مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ) فهو بسط بالقتل والحركة فيه معلومة فكتبت بالألف ، بخلاف (وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ..)

فالبسط هنا بدون حركة (سلبية) فكتبت بدون ألف، وهكذا فى سورة الرعد لمن يبسط يده بالماء دون تحريك أو استفادة فكتبت بدون ألف (كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ..) وغير ذلك كثير من الشواهد التى سنعيش معها على الصفحات القادمة إن شاء الله مثل (فاعل ، فعل) ، (ٱلْجَلَٰلِ) و(ٱلْإِكْرَام) الأولى بدون ألف لأنها جلال وتوقير له مستقر فى القلب وليس فيه حركة بخلاف الإكرام والإعطاء .

(٣) ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ (٨٥)﴾ قرأ عاصم والكسائي ونافع { **أسارى تفادوهم** } كلاهما بالألف ، وقرأ حمزة { **أسرى تفدوهم** } بغير ألف فيهما ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر { **أسارى تفدوهم** } **الأول بالألف والثاني بغير ألف.**

(٤) ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (١٢٤) قد علقنا عليه فى الجزء الأول تحت (الأسماء الأعجمية بتفصيل تام.

(٥) ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ (١٤٢) قرأ حمزة والكسائى (ماوليهم) ممالاً ، ورواه أبو بكر عن عاصم ممالا.. وفخمه الباقون (أى وضع ألف).

(٦) ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ (١٦٨) ﴾ أى آثاره (**فهذه خطوات مجازية** وليست حقيقية ولذلك لم تكتب بالألف، إضافة إلى ملحظ جمع المؤنث)

(٧) ﴿ لَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٩٥)﴾ (195) **قول أبو السعود: وقرىء ولا تقتُلوهم حتى يقتُلوكم فإن قاتلوكم فاقتلوهم** .. وحمزة والكسائى: **فإن قتلوكم..**

(٨) ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ (٢٠٧) **وقف حمزة على مرضات بالتاء** (ويقول د: على النحاس: إن الوقف للكسائى).. ووقف الباقون **عليها بالهاء**..... قال أبو منصور: أجاز أهل العربية الوقوف على مرضاة وأشباهها من الهاءات التى ليست بأصلية بالتاء.. وكذلك (هيهات) و (ياأبت) وإن وقف عليها بالهاء فهو جائز.. **والتفخيم (أى وضع الألف) فى مرضات أحسن من الإمالة..** والإمالة جائزة لأن الواو إذا جاءت رابعة تقلب ياء.. (الحجة فى القراءات السبع .. والكشف عن وجوه القراءات)..ونقول هنا : إن الرسم كتبها بالألف (مَرْضَاتِ) و لم يحذف الألف على تجويز قراءة الإمالة ، وذلك **على ترجيح من الرسم لصورة التفخيم فقط**، كما قال: **والتفخيم فى مرضات أحسن من الإمالة..**

وهو ما سنراه عند شرحنا ل(رِضْوَٰن ، ومَرْضَاتِ) ولماذا كتبت مرضات بالألف.. ولكن الذى يهمنا هنا هو ترجيح الرسم لهذه القراءة لحكمة عالية نشير إليها فى حينها تحت هذا العنوان.

سورة: آل عمران

(١) ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَىٰةً (٢٨)﴾ قرأ حمزة والكسائي (تقاة) بالإمالة قرأ يعقوب (تقية).

(٢) ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ (١٤٦)﴾ قرىء «قاتل» و«قتل» و«قتّل»

(٣) ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ (١٩٥)﴾ وقرىء بالعكس (أى : قتلوا وقاتلوا) لما أن الواوَ لا تستدعي الترتيبَ أو لأن المرادَ قتلُ بعضِهم وقتالُ آخَرين ، ويقول الزمخشرى: وقرىء : «وقتّلوا» ، بالتشديد . «وقتلوا وقاتلوا» على التقديم بالتخفيف والتشديد «وقتلوا ، وقتلوا» ، على بناء الأول للفاعل والثاني للمفعول . «وقتلوا» ، «وقاتلوا» ، على بنائهما للفاعل

سورة: النساء

(١) ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ...فَوَٰحِدَةً (٣)] يقول أبو السعود: وقرىء وثُلَث ورُبَع – بدون ألف– على القصر من ثلاثَ ورُباعَ .. أي فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العددَ ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً تريدون .((إذنْ هو لايقصد التعداد– واحدً إثنين ثلاثة فقط– ولكن يرمز بهذه الصيغة أن ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً حسبما تريدون.

((إذن هو لايقصد التعداد– واحد إثنين ثلاثة فقط– ولكن يرمز بهذه الصيغة أن (يجمع) إثنين أو (يجمع) ثلاثة أو يجمع (أربعة) فى عصمته، فليس المقصود العدد ، فأشار بذلك إلى ملفت (الجمع) هذا..ولاحظ كلمة (مَا طَابَ) والجانب الروحي والمعنوى المرموز إليه فى هذا العدد...بخلاف (قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ (٧٣)) المائدة ، والنصارى يقولون الثلاثة واحدة (الثلاثة فى واحد) ولذلك حذف الألف من ثلاثة هنا وبقيت فى (ثالث) بالألف على العد الحقيقى (الآب واحد، والإبن إثنين، والروح القدس ثلاثة) .. مع ملحظ التزاوج والاقتران واللصوق فى قوله ثنتين ثنتين أو ثلث ثلاثة .. وهكذا (ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ)(٢٥) الكهف , (السنين التى لم تختلف بالنسبة لأهل الكهف وهم على حالة واحدة من فقدان الوعى هم أو التمييز بينهم) ، (ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) (٢٢) الكهف . فهو يقصد عملية الجمع للذين هم من صنف واحد.. الذين تطابقت ذواهم وتماثلت قلوبهم ، وهم (ثَلَٰثَة من الرجال؛ من نوع واحد) و(رَّابِعُهُم) — أى المختلف عنهم والمفروق منهم- وهو (كَلْبُهُم).. فكتب رَّابِعُهُم بالألف الفارقة ، وكذلك (سَادِسُهُم) و(ثَامِنُهُم) كلبهم.. أو ربما لأن (ثانى ثالث ورابع وخامس وسابع وثامن) كلها بالألف تدل على إسم الفاعل المضاف لهم وهو الذى يعطى العد لهم ، وهو إسم (مفرد) والمفرد يضاف له الألف عادة وخاصة إذا كان قليل الحروف .. كما فى (ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ) أيضاً.. وقد رمز لكل هذه المعانى أو بعضها فى رسم الكلمة ؛ إضافة إلى القراءة الثانية لهذا العدد، والله أعلم.

(٢) ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ (٥) **أبومنصور: وقرأ : نافع وابن عامر:«قيما»** ، بمعنى قياماً ، كما جاء عوذاً بمعنى عياذاً ... ومثله قوله (جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ....(٩٧) المائدة هو لايعنى القيام المادى الذى هو ضد الجلوس ولذلك يقول المفسرون :{ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ } **انتعاشاً لهم في أمر دينهم ودنياهم ، وهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ..ويقول أبو السعود : وقرىء (قِيماً) ابن عامر. (وهنا نرى المجاز واضحاً)**

(٣) ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ (٩) **وقرىء ضعفاءَ وضعافي وضعافى ضعفاً نحو سكارى ، وسكرى، بدون ألف. ﴿ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ (٤٣) :.(ويرى د: على النحاس أن السبب هو احتمال قراءة الإمالة، وأن هذه القراءات ليست من العشر).**

(٤) [وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (٣٢) ملحوظة : الهمزة بدون نبرة...قرأ ابن كثير والكسائى(وسلوا). ونظائره (فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ (٩٤)) **يونس و** (سْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا) (٤٥) **الزخرف, واتفقوا على همز** (وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ) (١٠) **الممتحنة واللام لام أمر الغائب.** (ولكنها مكتوبة بدون ألف- على قراءة ثانية-) .. **وهنا ملحظ هام جداً وهو أن اللام لام الأمر — فهى فعل أمر ومضاف إليه لام الأمر أيضاً—، ومعلوم أن الأمر فيه الشدة والإظهار لهذا المأمور به وعلو النبرة فى فعل الأمر، فأصبح المعنى هنا كأنه بمثابة تضعيف الأمر)).**

وهنا يكون التوجيه لهذه القراءة الأخرى على أنهما قراءتان ، مثل قراءة آية "يــونس" (فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ) (٩) **التى سنوضحها فى حينــها وكتبـت فاسأل بالألف فى القراءة الثانية التى لانرفضها ولا يرفضها واقع النص.**

وتكون القراءة الثانية المشددة بالأمر المشدد وَلْيَسْـَٔلُوا **– كقراءة ثانية (وليسألوا) بالألف– (فى آية الممتحنة)** (وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (١٠) **لأسباب هى :**

أن صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة ردّ إليهم ، ومن أتى منكم مكة لم يردّ إليكم؛ وكتبوا بذلك كتاباً وختموه ، فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مــسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، فأقبل زوجها مسافر المخزومي . وقيل صيفي بـــن الراهب فقال : يا محمد ، أردد عليّ امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طينة الكتاب لم تجف ، فترلت بياناً لأن الشرط إنما كان في الرجال دون النـــساء . وعن الضحاك : كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهـــد : أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا ، فإن دخلت في دينك ولها زوج أن تردّ على زوجها الذي أنفق عليها ، وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك . وعن قتادة : ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة ، **فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت ، فأعطى زوجها ما أنفق وتزوّجها عمر.**

والمعنى كما يقول المفسرون:

يقول الزمخشرى: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾ من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟) من مهور نسائهم المهاجرات .

يقول الطاهر: فكذلك إذا فرت إليهم امرأةُ مسلم كافرة ولا قدرة لكم على إرجاعهـــا إليكم تسألون المشركين إرجاعَ مهرها إلى زوجها المسلمِ الذي فرّت منه وهذا إنــصاف بين الفريقين ،. **ثم يقول** (**والأمرُ للإباحة**) بالنسبة لمطالبة المؤمن بحقه فى المهر.

ويقول الإمام الألوسى: (وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟) أي وليسألكم الكفار مهـــور نـــسائهم المهاجرات إليكم ، وظاهره أمر الكفار ، وهو من باب (وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً).[التوبـــة :

١٢٣] فهو أمر للمؤمنين بالأداء ونقول: (والمسلم أقرب فى جميع تـصرفاته حـتى مـع الكافرين إلى العفو ولذلك لم يأت التشديد فى رسم الكلمة فى طلب المؤمنين بحقهم – وكما قال الإمام الطاهر-: والأمرُ للإباحة أى ليس للوجوب. ولذلك لم توضع الألف فى جانب مطالبة المؤمن بحقه وكتبها (وَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ) وكأنه إشارة إلى ذلك المعنى .

بخلاف مطالبة الكفار بمهور زوجاتهن اللاتى فررن منهم مهاجرات (أى بعد إسلامهن) فهنـا يكون التشديد مرتين : المرة الأولى تصور أن الكافر لن يترك حقه . والتشديد الثانى يعبر عـن تشديد الله عز وجل على أتباعه المؤمنين بالحرص الشديد على رد المهور لأزواجهن- الكفـار الذين فررن منهم زوجاتهن المسلمات مهاجرات- حتى ولو تلاعب الكفار ولم يوفوا هـم- ، وكما قال الإمام الألوسى: روي أنه لما تقرر هذا الحكم أدى المؤمنون مما أمروا به مـن مهور المهاجرات إلى أزواجهن ، وأبى المشركون أن يؤدوا شيئاً من مهـور الكـوافر إلى أزواجهن المؤمنين فنزل قوله تعـالى : (وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ) (١١) الممتحنة .ويكفى قوله تعالى :(وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ)

وهذه القراءة أو الرسمة الثانية تعطى هذا الملفت الخطير جداً الذى يمثل التشديد فى الوفـاء بحقوق الغير من جانب المؤمنين ، والتسامح والتساهل والعفو عن حقوقهم ولو على غـير المؤمنين.

ونشير على القارىء بالتنبيه على أن تعدد الرسم – فى بعض الكلمات القليلة التى تعد على أصابع اليد – يعتبر كتعدد القراءات المعلوم لدينا – علماء وغير علماء – وكـان يكتـب المصحف لهذا القطر بهذه القراءة ويكتب المصحف الآخر للقطر الآخر بالقراءة الثانية لبيان هذا الجواز، وهذا النموذج الذى بين يدينا هو مثال على ذلك.

فما أروع وما أعظم وما أبهر هذا الرسم المعجز!!

(٥) ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ (٣٣).. لاحظ: ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ (٣٦) الأيمان هنا على المجاز دائماً)، فهنا لايقصد باليمين الناحية المادية – أى اليد اليمنى- ولكنها مجاز عن الملك والقدرة على الشيء ، ولذلك لم يقل النص القرآنى عن امتلاك العبيـد (مـا ملكتم) ولكنه قال (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ)، لأن العبد والأمة ملك لى ولكن ليس كما أملك الدار والدابة وغير ذلك؛ فأنا يجوز لى أن أنقض الدار والبناء ولكن لا يحـق لى ذلـك فى

العبد والأمة ، ولذلك سمى ملك يمين وأيمانكم (بدون ألف) و لم يقل أيضاً (ملككـــم).. وكذلك **عقد الأيمان هو تعبير مجازى** لأنه ليس بالعقد المعلوم من عمل عقدة وربطها كما نفعل فى عقد الحبال وغيرها ((**ونكرر أن التعبير المجازى يعرضه الرسم القرآنى بـــدون ألف مشيراً إلى هذا الفرق بينه وبين التعبير الحقيقى**.)

(٦) ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠)﴾ **وقرىء (فلقتلوكم)**

(٧) ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا ﴾ (١٠٠) **وقرىء «مرغماً»** وهذا البحث له **تكملة هامة لشرح صورة المجاز فيه.**

(٨) ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾(تَلْوُۥٓا۟) مكتوبة بواو كبيرة والثانية واو صغيرة..وهنا نسمع لتفسير هذه الظاهرة من علم القراءات ، حيـــث يقول: وقرأ عامر وحمزة:(تلُوا) بواو واحدة وضم اللام.. والباقون بواوين وسكون اللام.. (ولهذا كتبت على هذه الصورة المذكورة!!)

سورة: المائدة

(١) ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾. المائدة (٨) مكتوبة الهمزة ليـــست على نبرة.- وحقها أن تكتب (شنآن).ونلاحظ من علم القراءات قول ابن عامر، أبو بكر عن عاصم (شنئان)...خفيفة.. وحفص بالتثقيل (المد) مثل حمزة.. وقرأ الباقون مشددا.

(٢) ﴿ نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ المائدة (١٣) حمزة والكسائى (**قسيَّة**)

(٣) ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ (١٦)﴾ وسُبلُ الـــسلام : طـــرق السلامة الّتي لا خوف على السائر فيها . وللعرب طرق معروفة بالأمن وطرق معروفـــة بالمخافة ، مثل وادي السباع (**فهو على هذا المعنى طريق مجازى ومعنوى**).

(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (٩٤) النساء ومن قرأ { السلام } بالألف فله معنيان : أحدها : أن يكون المراد السلام **الذي يكون هو تحية المسلمين** ، أي لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية أنه إنما قالها تعوذاً فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما أظهره . والثاني : أن يكون المعنى : لا تقولوا لمن اعتزلكم و لم يقتلكم لست مؤمناً . وأصل هذا من **السلامة** لأن المعتزل طالب للسلامة . قـــال الزمخـــشرى: **وقرىء** : «**السلم**» . و«**السلام**» وهما الاستسلام.

(لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (١٢٧) **الأنعــام** : (وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ...) **يونس** (٢٤) ...(ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ) **الحشر** (٢٣) **وهذه المعانى كلها ترجح حذف الألف، حيث أنها ليست بـالمعنى المـادى فقــط (الــسلام باليدين)، ولها قراءتان.**

(٤) ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ (٤١)﴾ المائـــــدة ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ (٤٢)﴾ (**جمع مذكر سالم يحذف منه الألــف إلا لعلة بلاغية**) ليس بمعنى الأكل المادى ولكنه كأكل أموال الناس بالباطل وليس بأكل على الحقيقة بل هو على المجاز).. سمــعون : (عمل سلبى) بخــلاف (وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ) بالألف (للملحظ الإيجابى).

(٥) ﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ (٦٧)﴾ **و قرىء** : « **رسالاته** »

(٦) ﴿ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ (٩٥)﴾ المائدة { بــالغ الكعبــة } لأن إضافته غير حقيقية. ومعنى بلوغه الكعبة أن يذبح بالحرم..وقرأ الأعرج : أو كفارة طعام مسكين.(وهى صيغة جمع مذكر سا لم)

(٧) ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ (١٠٧) ﴾ المائدة .قرأ حمزة ويعقوب (استُحق (الأوَّلين) على الجميع – وليس المثنى.. ،(الاوليان) الباقون(وسنقف معها وقفة على الصفحات القادمة لنرى أن السبب فى الحذف هو المجاز أيضاً.

سورة: الأنعام

(١) ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ (٤٠)﴾ الأنعام ومكتوبة (أرءيــتكم) وقـــال الأزهرى:قرأ نافع كل هذا فى القرءان بألف ، **فى تقدير الهمز ولايهمز.** وقرأ بـــالتخفيف أيضاً أبو جعفر..(أرايتكم) وقرأ الكسائى بغير ألف وبغير همز (أريتكم) وقـــرأ البـــاقون بالهمز فى هذا ..وقال أبو منصور: من قرأ (أرأيتكم) و (أرأيتم) بالهمز فعلـــى أن أصـــل الحرف مهموز.. ومن قرأ (أرايتم) فعلى تخفيف الهمز .. ومن قرأ (اريتم) (أريتكم) فعلى حذف الهمز.. وكلها لغات صحيحة.. والعلة فى قوله (أرأيتكم) هو خطاب للجماعــة، و لم يقل (أرأيتموكم) لأن العرب إذا أرادت بمعنى (أرأيت) الإستخبار– ولـــيس النظـــر

بالعينين- تركوا التاء مفتوحة فى الواحد والجمع والمؤنث، وإذا أرادوا رؤية العين ثنوا وجمعوا وأنثوا فقالوا للرجلان (أرأيتماكما) وللجماعة (أرأيتموكم) وللنساء (أرأيتكن) وللمرأة (أرأيتكِ)..(**إذن هى على هذا المعنى على المجاز ولا يقصد الرؤية البصرية**) فاعرف الفرق بين العينين.. ومعنى (قل أرأيتكم) استفهام معناه التقرير يستخبرهم ليقررهم.

والذى يلفت النظر هنا هو أن الهمز مكتوبة على السطر بدون ألف لتناسب جميع وجوه هذه القراءات، وربما يلاحظ القارىء الحيرة فى وضع الألف والهمزة أيضاً وهل توضع أم لا ؟ وأين توضع ؟ فلذلك تم إلقاؤها على السطر وليس على الألف.

(٢) ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴿٥٢﴾ **الأنعام**. ابن عامر وحده (**بالغدوة**) بواو فى السورتين (**الكهف**).

(٣) ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴿٧٦﴾ **الأنعام.مكتوبة** (رءا)، **وغيرها ماعدا آية النجم**.. و عن أبو عمرو: بفتح الراء **وكسر الهمزة** فى هذه الحروف كلها.. وابن عامر وحمزه والكسائى.. (رئى) ﴿ رَءَا قَمِيصَهُۥ، رَءَآ أَيْدِيَهُمْ، رَءَا كَوْكَبًا .. **فقط** ﴾.....

... ((وعلى هذا يتضح كسر الألف فى هذه القراءات ، إضافة إلى المعنى الآخر الذى سنذكره على الصفحات القادمةإن شاء الله.

(٤) ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ (١١٥) الأنعام. **والسؤال: لماذا فتحت التاء فى (كَلِمَت)؟ والإجابة من مراجعة القراءات فيها**:ابن كثير وأبو عمرو (كلمات ربك) جماعة.. وفى يونس فى موضعين. (حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) (٣٣) ، (كَلِمَتُ رَبِّكَ) (٩٦)..وفى غافر (حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) (٦).. وقرأ نافع وابن عامر هذه الأربعة مواضع على الجمع .. وقرأهن الباقون على التوحيد. و لم يختلفوا فى غير هذه الأربعة الأعراف (١٣٧)، هود .(١١٩). . وقال أبو منصور : الكلمة تنوب عن الكلمات.. والعرب تقول قال فلان فى كلمته أى فى قصيدته، والقرآن كله كلمة الله، وكلم الله، وكلام الله ، وكلمات الله وكله صحيح فى كلام العرب.

(فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ

رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ (١٣٧)) الأعراف ،(ولاحظ فتحها بالإجماع لأنه يقول (الحسنى) ومدهم بقوله (بما صبروا) و (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)) هود

(٥) ﴿ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا ﴾ (١٢٣) وقرىء : «أكبر مجرميها» على قولك : هم أكبر قومهم ، وأكابر قومهم.

سورة: الأعراف

(١) ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ (٤) ﴾ الأعراف.
وقائلون من القيلولة **نصفَ** النهار.. الألوسى:وقال الليث : البيتوتة **الدخول في الليل** .. أو القيلولة هي (الراحة والدعة) نصف النهار **وإن لم يكن معها نوم** كما في «النهاية» ، واستدل له بقوله تعالى : (أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٣٣)) الفرقان. إذ الجنة لا نوم فيها. (وهذا ملحظ هام جداً فى توجيه رسم الكلمة فالليل ليس فيه حركة ، مع ملحظ كلمة البيتوتة ، لذلك كتبت بدون ألف (بَيَٰتًا) ..بخلاف مشهد النهار (نصف النهار) ، مع ملحظ عدم شرط النوم فيها — أى مازال هناك عنصر الحركة وفى النهار– مما ناسب ظهور الألف فى (قَآئِلُونَ). مع ملاحظة الصيغة فى التعبيرين التى ترسم المشهد فى كل منهما ؛ فكلمة (قائلون) إسم فاعل — فيه الحركة والفعل ، ولذلك لم يقل (بائتون) فى الكلمة الأخرى ، بل قال (بَيَٰتًا)، وأنا أقسم بالله أننى ألحظ وأشعر بملحظ النوم والتنييم فى حال النطق بها — حتى ولو لم أعلم شيئاً عن صيغ الكلمات ومعناها الذى ذكرناه – ولو قال النص (بائتون) لشعرنا بملحظ التحريك ولو حتى فى مشهد النوم ..

وأذكّر القارىء أن الكلمة فى القرآن هى مختارة بالدقة الكاملة لترسم المشهد بالصورة الحية وتعبر عنه — بجرس حروفها — خير تعبير.(وراجع فى نهاية الكتاب عنوان "جرس الكلمة"). ويأتى على خاطرى الآن ما قاله الشهيد : سيد قطب فى ظلال القرآن حول قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ (١١) **الأنفال** وكيف وقف على جرس كلمة (ٱلنُّعَاسَ) والكلمتان بعدها (أَمَنَةً مِّنْهُ) **بفتحاتها المتوالية على الحروف والمبطنة**

للمشهد الذى يتناغم مع مشهد النعاس المحرك برقة وببطء إلى النوم .... ويعلق أيضاً على المشهد الذى رسم فيه هذا الجو ، ورسمت فيه هذه الكلمات بهذه الرسمة الموجودة عليها فيقول:

ولفظ { يُغَشِّيكُمُ } ولفظ { ٱلنُّعَاسَ } ولفظ { أَمَنَةً } . . كلها تشترك في إلقاء ظل لطيف شفيف؛ وترسم الظل العام للمشهد ، وتصور حال المؤمنين يومذاك ، وتجلي قيمة هذه اللحظة النفسية الفاصلة بين حال للمسلمين وحال غيرهم) **انتهى**

ونترك حديثنا عن (بَيَـٰتًا) لنقف على ملاحظة أخرى فى طريقنا وهى:

ملاحظة رسم كلمة (اليل) بحذف اللام .. أما رسم كلمة النهار فهى بإظهار الألف.. فإخفاء مع مشهد الإخفاء ، وإظهار مع مشهد الظهور. هكذا النص القرآنى بجرس كلماته ورسمها))

(٢) ﴿ طَـٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ (١٣١)] **أي سبب خيرهم وشرهم عند الله**، وليس الطائر على الحقيقة(كالحمامة وغيرها) **وقرىء إنما طَيرُهم** ،**وهو اسم جمع طائر** (قراءة شاذة)

(٣) ﴿ وَجَـٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ..﴾ (138) **وقرىء جوّزنا** بالتشديد (ولها مبحث خاص).

(٤) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَـٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ (٢٠١)﴾

يقول الزمخشرى: وأنّ المتقين هذه عادهم : إذا أصابهم **(أدنى) نزغ** من الشيطان.

ويقول أبو السعود: أدنى لَمّة منه ، أو من طاف به الخيالُ يطيفُ طيفاً أي ألَمَّ (وهذا سبب آخر للرسم- طيف الخيالٍ من الشيطان-وأدنى لمة)، **وقرىء طيفٌ** على أنه مصدر ، أو تخفيفٌ من طيِّف من الواوي أو اليائي كهيِّن وليِّن ، والمرادُ الشيطان الجنسُ ((ولذلك حذف منه الألف (ٱلشَّيۡطَـٰن) على إرادة الجمع الذى يعنيه إسم الجنس.. وهكذا الإنسن)) ولذلك جُمع ضميرُه فيما سيأتي ..

ويقول الطاهر: ، والطَيْف خيال يراك في النوم وهو شائع الذكر في الشعر .(ولذلك أرى أنها لايصح حذف الألف فى طائف أهل الجنة فى سورة القلم - فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ **- وما حدث لهم من** (طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ) **فقد كان حقيقة لاخيالاً:** فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ.. ولكن الطاهر يوضح ملفتاً آخر يفيدنا فى سبب الرسم لهذه الكلمة بالألف (طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ) حيث يقول: وعُدّي (طاف) بحرف

(على) – طاف عليها – لتضمينه معنى : تسلط أو نزل .(وهذا سبب آخر فى الفرق بين الطائفين وسبب لوضع الألف هنا(طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ) وحذفها من طائف الشيطان).

سورة: الأنفال

(١) ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ (٧) وقرىء : «بكلمته» ، **على التوحيد .**

(٢) ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾وقرأ مجاهد : «وتخونوا أمانتكم» على التوحيد .(يقول د: على: ليستا من القراءة الثابتة) والحذف يكون لصورة جمع المؤنث السالم.

سورة: التوبة

(١) ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ.. (١٨) ﴾ يقول الزمخشرى: { مساجد الله} أي المسجدَ الحرامَ ، وإنما جُمع لأنه قِبلةُ المساجد وإمامُها ؛ فعامرُه كعامرها ، أو لأن كلَّ ناحيةٍ من نواحيه المختلفةِ الجهات مسجدٌ على حياله بخلاف سائرِ المساجدِ إذ ليس في نواحيها اختلافُ الجهةِ ويؤيده القراءةُ بالتوحيد(مسجد).

(٢) ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ (٨١) **و يقول الزمخشرى:**
{خلاف رَسُول الله } خلفه .. لها معان:

(١). يقال : أقام خلاف الحي . .بمعنى بعدهم

(٢) طعنوا و لم يظعن معهم (فهى على هذا المعنى تعبير مجازى، وبهذا يكون حذف الألف كما قلنا)، وتشهد له قراءة أبي حيوة : خلف رسول الله .

(٣) **وقيل** : هو **بمعنى المخالفة** لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض (**وهذا يعنى المعنى المعنوى** وليس الخلف الذى هو (وراء الظهر)أيضاً، وانتصابه على أنه مفعول له أو حال.

(٤)، **أي قعدوا لمخالفته أو مخالفين له.(صورة الفعل). ((أربع أسباب لحذف الألف)).**

وركز الإمام الطاهر على الرأى الثالث فقال:. ومن نكتة اختيار لفظ خلاف دون خَلْف أنّه يشير إلى أن قعودهم كان (مخالفة) لإرادة رسول الله حين استنفر الناس كلّهم للغزو (**أى أن هذا الرسم يعطى المعنيين معاً، وهذا من روائع البيان فى استخدام اللفظ الذى يعطى المعانى الكثيرة فى آنٍ واحد**)). ولذلك جعله بعضُ المفسّرين منصوباً على المفعول له، أي بمقعدهم (ل)مخالفة أمر الرسول.) (**وسنعود لهذا اللفظ** (خِلَٰفَ) **فى درس خاص.**

(٣) ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (١٠٣) يقول أبو منصور يقول حمزة والكسائى: (إن صلاتك) وفى هود (أصلاتك) وفى المؤمنين (على صلاقم) على التوحيد.. وقرأ حفص (إن صلاتك) و(أصلاتك) و(على صلواقم) وقرأ الباقون (كلهن) على الجمع (صلواتك ، صلواقم).. وقال الأزهرى: **إن صلاتك تعنى دعاء**.. أما (أصلاتك تأمرك) **فمعناها (أعبادتك)** وكله جائز: أصلاتك وأصلواتك.

سورة: يونس

(١) ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ (١٦) **يونس** . ألف صغيرة مكتوبة على نبرة إشارة **إلى القراءة بالإمالة** وإلى إصل الكلمة فى فعلها (يدرى)بالياء.

سورة: يوسف

(١) ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (٧) **يوسف** قرأ ابن كثير آية بغير ألف حمله على شأن يوسف ، والباقون { ءايات } على الجمع .

(٢) ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ (١٠) **يوسف** .يقول الرازى: قرأ نافع { فِي غَيَابَةِ الجب } على الجمع في الحرفين – أى : غيابات..، هذا والذي بعده ، والباقون { غَيَابَةِ } على الواحد في الحرفين(ولها بحث خاص مع فتح التاء).

(٣) ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٥١) **يوسف** . **وقراءة أبي عمرو** بحذف الألف الآخرة . وقراءة الأعمش « حشا لله » بحذف الألف الأولى (ولعل هذا هو السبب فى كتابتها بدون ألف (("حَٰشَ" لله)).

(رَٰوَدتُّهُۥ) و (قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ) (٦١) **بدون ألف.**

فأرى – والله أعلم – كتبت كذلك لتدل على أنها مفاعلة من طرف واحد– وهى امرأة العزيز – لم يشترك فيها يوسف... ويقول الطاهر:. وقيل : **المفاعلة تقديرية** بأن اعتبر العمل من جانب والممانعة من الجانب الآخر من العمل بمنزلة مقابلة العمل بمثله ..(**فمنها المحاولة والتكرار ومنه الثبات على حاله**)..

﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ (٥١)﴾ يوسف ، وقراءة أبي عمرو بحذف الألف الآخرة . وقراءة الأعمش « حشا لله » بحذف الألف الأولى (ولعل هذا هو السبب فى كتابتها بدون ألف "حَٰشَ" لله)).

(٤) ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ (٦٢)﴾ **يوسف**. (بدون ألف). قرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم ، في رواية حفص { **لفتْيانه** } بالألف والنون ،وقرأ الباقون { **لفتْيَته** }

(٥) ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٦٤). يوسف حفص وحمزة والكسائى(حافظا) وقرأ الباقون (حفظاً) .

(٦) ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ (٨٠) ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ (٨٧)﴾ يوسف. ابن كثير (استايسوا)..(ولا تايسوا) (حتى إذا استايس) بغير همز...وقرأ الباقون (فلما استيأسوا) بالهمز(ولا تيأسوا) (حتى إذا استيأس) وكتبت (ولاتايئسوا) إنه (لايايئس). الطاهر: وقرأ البزي بخُلف عنه { ولا تأْيَسُوا } و {إنه لا يَأيس } بتقديم الهمزة على الياء الثانية .وقال البحر المحيط: وقرأ الجمهور : تيأسوا ، وفرقة: تأيسوا . وقرأ الأعرج : تئسوا بكسر التاء . **((فلكل هذه القراءات كان لابد من حذف الألف وتوضع على هذا الرسم الفريد لتناسب هذه الوجوه بحكمة عالية من الحكيم العليم)**.

سورة: الرعد

(١) ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٤٢)﴾ **الرازى**: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: { **وَسَيَعْلَمْ الكافر** } على لفظ المفرد والباقون على الجمع ، **قال صاحب «الكشاف»** قرىء : (**الكفار ، والكافرون ، والذين كفروا ، والكفر**) أي أهله..

لاحظ أن جميع لفظ "ٱلْكُفَّٰر" بدون ألف.

ويوضح أبو منصور الأمر: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٤٢)﴾ ..**وأيد الطبرى قراءة الجمع** .. وقال ابن خالوية : من وحد فقد أراد به أبو جهل فقط .. ومن جمع فقد أراد كل الكفار.. وقال : إنما وقع هذا الخلف لأنه فى خط الإمام بغير ألف، وإنما هو الكفر) الحجة فى القراءات السبع وحجة القراءات.

سورة: النحل

(فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ (٢٦)﴾ وقرأ الجمهور : بنيانهم ، وقرأت (بنيتـــهم) . وقرأ جعفر : بيتهم ، والضحاك : بيوتهم .

(٢) ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (٢٨) قرأحمزة ..مع الإمالة..

سورة: الإسراء

(١) [فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـٔۥُوا۟ وُجُوهَكُمْ (٧)] الأسراء .كتبت:لِيَسُـٔۥُوا .. بدون نبرة للهمزة..

ويقول الألوسى والطاهر: وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب (ليسوؤا) بضمير الجمع مثل أخواته الأفعال الأربعة . وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم ، وخلف (ليسوءَ) بالإفراد والضمير لله تعالى . وقرأ الكسائي(لَنسوء) بنون العظمة . وتوجيهُ هاتين القراءتين من جهة موافقة رسم المصحف أن الهمـــزة المفتوحة بعد الواو قد ترسم بصورة ألف ، ، فالرسم يسمح بقراءة واو الجماعة على أن يكون الألف ألف الفرق ، وبقراءتي الإفراد على أن الألف علامة الهمزة ...

(٢) ﴿ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ (١٣). أمال القاف حمزة والكسائى.

(٣) [إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (٣١) كتبت بدون نبرة تحت الهمزة .

(وهنا — كما تعودنا — نبحث عن وجوه القراءات المحددة لوضع الهمزة).

ويقول الطاهر: وقرأ الجمهور (خطْأً) بكسر الخاء وسكون الطاء بعدها همزة ، أي إثماً. وقرأه ابن ذكوان عن ابن عامر ، وأبو جعفر { خَطَأً } بفتح الخاء وفـــتح الطـــاء . والخطأ ضد الصواب ، أي أن قتلهم محض خَطأ ليس فيه ما يعذر عليه فاعله .

وقرأه ابن كثير { خطَاءً } بكسر الخاء وفتح الطاء وألف بعد الطاء بعده همزة ممـــدوداً . وهو فعال من خَطِىء إذا أجرم ، وهو لغة في خِطْء ، وكأن الفعال فيها للمبالغة

وزاد الألوسى: وقرأ الحسن { خطاء } بفتح الخاء والطاء مع المد وهو اسم مصدر أخطىء كالعطاء اسم مصدر أعطى ، وقرأ الزهري . وأبو رجاء { خطا } بكسر الخاء وفتح الطاء وألف في آخره مبدلة من الهمزة وليس من قصر الممدود لأنه ضرورة لا داعي إليـــه ،وفي رواية عن ابن عامر أنه قرأ { خطا } كعصا – أى أنه لايوجد همزة فى هاتين القراءتين–.

(وهنا وبعد استعراض هذه القراءات يتبين لنا لماذا لم توضع الهمزة على نبرة ، وكأنه لايوجد لها مكان مستقر مع هذه القراءات)

(٤) ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٧٩) **الاسراء** و عن أبوالسعود: {خلافك} أي بعدك.. أي لو خرجتَ لا يبقون بعد خروجِك.. وقرىء خلفك.

(٥) ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ (٨٣)﴾ **وكتبت هكذا(وَنَـَٔا)**.

ولكن بدون نبرة للهمزة..ويقول الألوسى: وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان { وناء } هنا وفي فصلت٥١ وهكذا تجد أنه لايوجد مكان ثابت للهمزة،.

وزاد أبو منصور: وروى يحيى عن أبي بكر (ونائى)بوزن (ناعى).. وكذلك روى خلف عن سليم عن حمزة وروى الكسائى عن أبي بكر عن عاصم (ونِئى)بكسر النون والهمزة.. ويقول : فإنه لما أمال الهمزة كسر النون والهمزة ليتبع الكسرة.. **والتفخيم أفصح اللغتين**.(نأى).

سورة: الكهف

(١) ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ (٧)﴾ **وعن الألوسى**: وقرأ الحرميان . وأبو عمرو: { تَزَّاوَرُ } بفتح التاء وتشديد الزاي وقرئ : { **تزور** } كتحمر ..

(٧) ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ (٢٥)..**قرأ حمزة والكسائى (ثلاثمائةِ) مضافة.. وقرأ الباقون (ثلثمائةٍ سنين) منونة** (ثم راجع باقى كلام أبو منصور فى توجيه الإعراب ورد الشبهة).

(٣) [وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ (٢٨)﴾
يقول الرازى: قرأ ابن عامر بالغُدوة بضم الغين والباقون بالغداة وكلاهما لغة . المسألة الثانية : في قوله : { بالغداة والعشى } وجوه : الأول : المراد كونهم مواظبين على هذا العمل في كل الأوقات كقول القائل : ليس لفلان عمل بالغداة والعشي إلا شتم الناس **(هو يشير إلى أنها ليست المقصودة بالوقت المعلوم فقط ولكنها تعبير(مجازى)عن الوقت كله)**

(٤) ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ (٦٣)﴾ **أمال الكسائى السين** .

(٥) ﴿ فَلَا تُصَٰحِبۡنِي (٧٦)﴾ الكل قرأوا :(لا تُصَاحِبْنِى) بالألف إلا يعقوب فإنه قرأ: (**لا تصحبني**) من صحب والمعنى واحد.

(٧) ﴿ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا (٧٧) ﴾ يقول الطاهر: وقرأ الجمهور {لاتّخذتَ} همزة وصل بعد اللام وبتشديد المثناة الفوقية على أنه ماضي (اتخذ) .وقرأ ابن كثير، وأبو عَمرو، ويعقوب لتَخِذْتَ بدون همزة على أنه ماضي (تَخِذ) المفتتح بتاء فوقية

سورة: مريم

(١)] وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي..﴾ (٥) وكان حقها تكتب الهمزة على ياء (ورائى) ولكن ذلك لم يحدث لما تعودنا عليه بعد البحث فى علم القراءات والتى روى فيها عبيد عن شبل عن ابن كثير (وراى).. أبوالسعود: وقرىء ورايَ بالقصر وفتح الياء.

(٢)] وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ ﴾ (٢٥) { **تساقط** } **فيه تسع قـــراءات** : «تساقط» بإدغام التاء . و«تتساقط» بإظهار التاءين . و«تساقط» بطرح [التاء] الثانية . و«يساقط» ، بالياء وإدغام التاء . و«**تساقط**» و«**تسقط**» و«**يـــسقط**» ، و«**تـــسقط**» ، و«يسقط» التاء للنخلة ، والياء للجذع .((**أرجوا من القارىء أن يتأمل فى هذه القراءات ، ونذهب سوياً لنسأل هؤلاء الذين يتنكرون لرسم المصحف بحجة أهم وجدوا بعض الرسم مختلف فى بعض المصاحف التى لم تصل إلى حد التواتر باعترافهم ، وهذه الكلمـــات قليلـــة العدد ولاتتعدى أطراف الأصابع – كما رأينا وسنرى فى رحلتنا إن شاء الله– ونقول لهـــم أيهما أولى بصدق العزيمة والهمة فى البحث والتدبر ، رسم المصحف أم تعدد القراءات على هذه الصورة التى لم نرها فى الرسم؟**.)

(٣) ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا (٧٤)﴾ (74) **وكان حقها أن تكتـــب**(وَرِئْيًـــا) ويقـــول الألوسى: ... وتنقل كتب التفاسير قراءات كثيرة ولكننا سنكتفى بالقراءات العش الـــتى قرئت فيها على ثلاث صيغ (وريًّا) و((ريبا) و(ورعيا) (**ولاداعى – بعد هذا العد لوجوه القراءات – لإعادة السؤال: لماذا كتبت الهمزة هكذا أو لماذا حذف الحرف أو زيد؟**)

سورة: طه

(١) ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا (٥٣) ﴾ أبو منصور : قرأ الكوفيون (**مهدا**).. **وفى الزخـــرف** :(ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ

(١٠)).. وقرأ الباقون (مهادا).. ملحوظة: كتبت بدون ألف – ولو حتى الألف الصغيرة – فى السورتين . . وهذه من إعجاز الرسم الذى تعدى القراءات. (وسنعيشه فى باب خاص تحت هذا العنوان(مَهْدًا) ومقارنته بكلمة: لهم من جهنم مهاد – بالألف– على الصفحات التالية).مع ملاحظة أن رسم كلمة (فراشاً) كتبت بغير ألف ظاهرة ولكنها كتبت بالف صغيرة ، لترسم فى الذهن لوحة فنية تفرق بين المهاد والفراش.

(٢) ﴿ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ (٦٣) ﴾(وقد جعلنا لها بحثاً خاصاً على الصفحات الماضية فى أخطر حديث وأهم بحث وتحت باب (إن فى القرآن لحناً)فلتراجعه.

(٣) ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩)﴾ حمزة والكسائى الأولى بغير ألف(ولها بحث خاص) .

(٤) ﴿ لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ (٧٧ قرأ حمزة (لاتخف) على الجزم وقرىء بالألف.

(٥) ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ (٨٠)﴾ وقرىء «أنجيتكم» إلى (رزقتكم) ، وعلى لفظ الوعد والمواعدة..أبو السعود: وقرىء واعدتُكم ووعدناكم.. قرأ حمزة والكسائى (أنجيتكم.. ووعدتكم.. ورزقتكم) ثلاثتهن بالتاء

(٦) ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)﴾.

الأنبياء

(١) ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (58) يقول الزمخشرى:وقرىء بالكسر والفتح . وقرىء : «جَذَذاً» جمع جَذيذ ، و«جـذذاً» جمع جذة.(**وهذه القراءات لم أرها فى القراءات العشر وهذا لا ينفى صحتها فى علم القراءات ، ولكن يبقى ملحظ الهدم والتحطيم دائماً يحذف منه الألف ، أما مشهد البناء والتشييد والعلو فيظهر فيه الألف**).

(٢) ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥)﴾(وقرىء حِرْمٌ – وهي لغة كالحِل والحلال– وحرام) مع أنى أميل لاعتبار هذا النظم على المجاز، فليس بالحرام على الحقيقة، ولكنه مجاز على استحالة رجوعهم، فهى ليست بالحرام الذى هو مقابل الحلال .

(٣) ﴿ قَـٰلَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ (٤)]

(٤) ﴿ قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ (١١٢)] الانبياء . وحفص (قال) والباقى (قل).

سورة: الحج

(١) ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا] (٢٣) الحج.. وهذه لها بحث خاص سنعيشه على الصفحات القادمة.

(٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ (٣٨)﴾ وقُرىء يدفعُ

(٣) ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ (٤٥) وقُرىء (أهلكتُهـا)، إضافة إلى **ملحظ حذف الألف مع إضافة (نا) الفاعلين بصورة مطردة ومستمرة.**

---

(٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ (٥١)] .سَعَوْا۟.ابن كثير وأبو عمرو بغير ألف،وكذلك فى سبأ (وهذه لها بحث خاص وقفنا عليه فى الجزء الأول).

سورة: المؤمنون

(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨)﴾ قرأ نافع وابن كثير { لأمانتـهم }.. وهكذا (صلاقم) قرأها بالإفراد حمزة والكسائى.

(٢) ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا (١٤)﴾ وقرأ ابن عـامر (عظمـاً والمراد منه الجمع كقوله (وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)) الفجر.

(ولها بحث هام جداً على الصفحات القادمة).

(٣) ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) ﴾ (والسامر نحو الحاضر في الإطلاق علـى الجمع ، وقرىء (سمراً) و(سامراً) يهجرون . وقرىء : «سمراً» و «سُمَّاراً» (أبو السعود)

(٤) ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ.(١١٢)﴾. حمزة والكسائى (قل) للإثنين .. وابن كثير (قل كم لبثتم)، (قـال إن لبثتم).. والباقون (قال) فى الإثنين.

سورة: النور

(١) [فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ.(٤٣) ﴾ أي من فتوقه.ويؤيِّده أنّه قُرىء من خَلَلِه.كما يقول(أبوالسعود)إضافة إلى ملحظة حذف المد بالألف بعد اللام غالباً– كما سنوضح–.

سورة: الفرقان

(١) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ (٤٨)﴾ قرىء : «الـــريح» و «الرياح نشرا» : إحياء . (وهذه لها بحث خاص وهام بعنوان الرياح فى المجلد الأول) .

(٢) ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١)﴾ وقرىء: «سرجا» وهي الشمس والكواكب الكبار معها ..... الطاهر: وقرأ حمزة والكسائي { سُرُجاً } بضم السين والراء جمع سراج فيشمل مع الشمس النجوم ، فيكون امتناناً بحسن منظرها للناس كقوله: { وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ } [الملك : ٥] (وأقــول أنــه ملحظ جميل يتناسق مع سياق الآيات المفصل كما سنوضحه فى مكان آخر على الصفحات القادمة)

(٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ (٧٤)﴾ قرىء : ذريتنا و«ذرياتنا» و«قرة أعين» و «قرّات أعين»

سورة: الشعراء

(١) ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ (٥٦)﴾. وقُرىء حَذِرون ..

(٢) ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾.(61) كتبـــت (تَرَٰٓءَا) هكذا...قرأ حمزة وحده بكسر الراء ، ثم يأتى بألف ممدودة بعد الراء ، ولايهمز فى الوقف (كسر الراء لغة لبعض العرب).... ويقول الألوسى: وقرأ الأعمش. وابن وثاب { تراً } بغير همز على مذهب التخفيف بين بين ، .. . وقرأ حمزة {تريئي } بكسر الراء وبمـــد ثم همز ، وروى مثله عن عاصم وروى عنه أيضاً { تراىء } بالفتح والمد .

((ومن هنا يعلم للناظر فى وجوه هذه القراءات اختلاف موقع المد بالألف واخـــتلاف موقع الهمزة فكان هذا الرسم الجامع لكل هذه القراءات وليتأمله القارىء جيداً)

(٣) ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ (١٤٩)﴾ الألوسى: .. إلا أنه يفهم من كلام بعضهم أن الفراهة حقيقة في النشاط مجاز في غيره وعليه يترجح تفسيره بنشطين إذا أريد التذكير .وقرأ الكوفيون . وابن عامر { فارهين } بألف بعد الفاء ، وقـــراءة الجمهـــور (بدون ألف) أبلغ – لاحظ هذا التعبير المتكرر من أكابر علماء الأمة وأن هـــذا لا يعـــد

طعناً فى القراءات وسنحتاج هذه التذكرة عند حديثنا عن (المشارق والمغارب - بدون ألف- وميِّت وميت- عند جرس الكلمة) ، ويقول: **وقراءة الجمهور (بدون ألف) أبلغ** لما ذكروا في حاذر وحذر. وقرأ مجاهد { متفرهين } .

(٤) ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧٦)﴾ .. **بفتح اللام والتاء من غير همز، الحرميان وابن عامر ومثله في صاد.** (ولها بحث خاص).

سورة: النمل

(١) ﴿ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ (٤٧)﴾ وقرىء : «طيركم» أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم **(أى أن هناك معنى آخر وهو المجاز بجانب توجيه القراءات - كما ذكر-)**

(٢) ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (٦٦).الزمخشرى: وقرىء : «بل أدَّرك» ، «بل ادَّراك» ، «بل ادَّارك» ، «بل تدارك» ، «بل أأدرك» همزتين «بل آأدرك» ، بألف بينهما. «بل أدرك» ، بالتخفيف والنقل «بل ادّرك» بفتح اللام وتشديد الدال . وأصله : بل أدّرك؟ على الاستفهام «بلى أدرك»، «بلى أأدرك»، «أم تدارك»، «أم أدرك» فهذه ثنتا عشرة قراءة

(وأرجوا من قارئنا الكريم أن لاينسى هذه الوجوه المتعددة للقراءات على كلمة واحدة، وأن يتذكر ما يردده هؤلاء حول كتابة بعض الكلمات المعدودات برسمين مختلفين ويجعلون ذلك مطعناً فى إعجاز الرسم !!، ولا أدرى كيف يكيلون بمكيالين فى التعامل مع كتاب الله)

(٣) ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ النمل (٨١). **قرأ حمزة وحده (هدى) وكذلك فى الروم.. والباقى وقفوا على التى فى النمل (بهادى) ولها تفصيل خاص.**

سورة: القصص

(١) ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ﴾ (١٠) **(كتبت فى المصحف بدون ألف) لما يشير إليه معنى هذا اللفظ. إضافة إلى معنى المجاز فهو ليس بالإناء الفارغ، وإضافة القراءات الأخرى التى تنقلها كتب التفسير؛** ويدل عليه قراءة من قرأ : فرغاً . وقرىء : «قرعاً»

سورة: الروم

(١) ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ] (٢٩) **الروم**.. كتبت يالواو بعدها ألف (ليربوا).. وقال الأزهرى:من قرأ(ليربوَ) بالياء- كلهم ماعدا نافع ويعقوب- لم يثبت الألف – مفرد – ومن قرأ (لتربوا)- أى أنتم -كتبه بالألف.. اعتبرها واو الجمع..

(٢) ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ (٥٠) قرئت { إلى أثر } بالإفراد .

سورة: لقمان

(١) ﴿ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ (١٤)] **و قرىء : «وفصله»**

سورة: الأحزاب

(١) ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ (٤)]

كتبت (ٱلَّٰٓـِٔى) **ولكن الهمزة ليست على نبرة**..قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب (اللاء تظَّهَّرون).. وقرأ أبو عمرو (اللاى).. وكذلك قرءوا فى المجادلة والطلاق....وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمرو ويعقوب (تظَّهَّرون) وابن عامر (تظَّاهرون)..وعاصم (تُظَاهرون) ..وحمزة والكسائى(تَظاهرون)

(٢) ٱلظُّنُونَا۠ .. ٱلرَّسُولَا۠ .. ٱلسَّبِيلَا..**كانت قواريا** (**اختلفوا فى قراءتها وصلاً ووقفاً.. ولكنهم اتفقوا على السبيل– الآية الرابعة من الأحزاب – كما هى مرسومة فى المصحف – بدون ألف** (**وهذا ملحظ هام نحتاجه على الصفحات التالية**).

(٣) ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ (٢٠)﴾ والهمزة ليست على نبرة . وهنا يتبين لنا السبب بعد الوقوف على أوجه القراءات فى الكلمة هكذا: وقرأ يعقوب وحده (يسَّاءلون).. وأصلها يتساءلون.. ومن هذا يتبين عدم استقرار الهمزة على نبرة لوجود هذه القراءات .. وهى لمحة آسرة من آيات الذكر الحكيم. ۞

(٤) ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (٣٠)﴾. **قرأ ابن كثير وابن عامر(نُضعِّف).. وابوعمرو ويعقوب(يُضعَّف) والباقى (يضاعف).**

سورة: سبأ

(١) ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ (١٧)﴾وقُرىء يُجازي على البناء للفاعل وهو الله عــزَّ وجــلَّ . وهل يُجازَى على البناء للمفعول ورفعِ الكفورَ ، وهل يُجزى على البناء للمفعولِ أيضاً

(٢) ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ (١٨)﴾ ((متواصلة)) يُرى بعضُها من بعضٍ لتقاربها؛ (فهي ظاهرة لأعينُ أهلها) ، أو راكبة متنَ الطريق ظاهرة للسَّابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتَّى تخفى عليهم...فالظهور هنا "مجازى" وهو بمعنى (التواصل واللصوق) وغير بعيدة (ليس لها عمق) ولذلك حسن حذف الألف الفارقة والمباعدة.

(٣) ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا (١٩)﴾ وقرىء : «ربنا باعد بين أسفارنا» وبعــد . وقرىء : «ربنا بعِّد بين أسفارنا» وقرىء : «ربنا باعد بين أسفارنا» و... «بين سفرنا»

(٤) ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (٣٧)] وعـــن أبوالسعود: وقُرىء جزاءً الضِّعفُ أي فأولئك لهم الضِّعفُ جزاءً ، وجزاءٌ الضِّعفَ على أنْ يجازوا الضِّعفَ، وجزاءٌ الضِّعفُ بالرفع على أنَّ الضِّعفُ بدلٌ من جزاءٌ... وقُرىء في الغُرفةِ على إرادة الجنس(حمزة وحده)..

وهنا نقول أن كلمة جزاء لم تكتب على صورة التفخــيم (جــزاؤا) – كمــا ف الآيات الأخرى رغم تطابق الشرط فيها وهو قوله (جزاء الضعف) – وذلك لتتوافق مع القراءة التى قرئت بالتنوين (جزاءٌ) (جزاءً)–بالفتح– وبدون الإضافة على أنَّ الضِّعفُ بدلٌ من جزاءٌ.

سورة: يس

(١) ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ (٥٥)﴾ وعن أبو السعود: وقُرىء فكهون للمبالغة وفكُهون بضمِّ الكاف وهي لغةٌ كنطُس ، وفاكهينَ وفكهين على الحـالِ مـن المستكنِّ في الظَّرف . والفاكهة من التفكه.. وقيلَ فاكهون ذوو فاكهة.

(٢) ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ (٥٦)﴾قراءة حمزة والكسـائى– في ظُللٍ (والأرائك جمعُ أريكة وهي السَّريرُ المزين بالثيابِ والسُّتورِ قال ثعلبٌ : لا تكون أريكـةٌ حتى تكونَ عليها حجلةٌ، وهذا الارتفاع وهذا الظهور والتـزين يناسـبه ظهـور الألـف ف الأرائك)ولاحظ حذف الألف من (ظِلَٰلٍ) للملحظ الصوتى الذى سنعيشه على الـصفحات القادمة والأمثلة الشبيهة التى يكون المد بالالف فيها بعد اللام للسبب الذى سنذكره بعد قليل.

(٣) ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١)﴾ (وهذه لها بحث كامل إن شاء الله على الصفحات القادمةوصفات الله تعالى).

سورة: الصافات

(١) ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ (٧٠)، (فهى آثار مجازية ، وليست آثاراً حقيقية)

سورة: ص

(١) ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ (٤٥) ﴾ .ابن كثير وحده (عبدنا).. خالفت القاعدة فى عباد الرحمن .. وكل كلمة عباد بـالألف ماعـدا ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى (٢٩)﴾ الفجر .وهذه الأخرى وَاذْكُرْ عَبْـدَنَا..... وفى الزخرف: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا] (١٩)..... قرأ ابن كثير وابن عـامر ويعقوب وابو جعفر(هم عند الرحمن) .. أما فى الفرقان (عباد الرحمن) بالألف .. لأنـه يقصد البشر الذين يمشون على الأرض وليس الملائكة الذين هم "عند" الرحمـن.

وفى الزخرف (يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ)...(٦٨).. نافع وابن عـامر وأبـو عمـرو وعاصم فى رواية أبى بكر (ياعبادى) بالياء فى الوقف والوصل... وفتحها عاصم فى رواية أبى بكر .. وحذفهاابن كثير وحفص وحمزة والكسائى فى الوصل والوقف

وأرجو من القارىء مراجعة كلمة(عباد) على الصفحات الماضية..

سورة: الزمر

(١) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا (٩)﴾ (سَاجِدًا وَقَائِمًا) يقصد بهما مشهد الحركة بهما فى الليل بدلاً من السكون والهجوع فيه، وهذه (الحركة) المقصودة هى الـتى يصورها وضع الألف – كما هو متعارف عليه – وسنراه كثيراً – فى رسم المصحف.

سورة: فصلت

(١) ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ (٤٤) ﴾ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائى (أأعجمى وعربى.) والباقون (آاعجمى) بهمزة مطوله.. وقرأ قنبل ورويس (أعجمى) بهمزة واحدة وكتبت فى المصحف هكذا (ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ) لتشير إلى هذه الحيرة فى وضع الهمزة. مع ملاحظة وضع علامة ألف الوصل على الألف .. وهذا هو الإعجاز فى رسم الكلمة التى تحافظ على كل أنواع القراءات بإشارة معجزة.

(٢) ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا(٤٧) ﴾ وقرىء «من ثمرات من أكمامهن»..أبو السعود: وقُرِىءَ من ثمرةٍ على إرادةِ الجنسِ والجمعُ لاختلافِ الأنواعَ .

كبائر (قرأها حمزة والكسائى (كبير).

(٣) ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ (٥) . كتبت((ءأالهتنا) ..قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب (آلهتنا)- حذف حرف الإستفهام-لدلالة أم عليها-والباقون (أآلهتنا) بهمزتين بعدهما مدة (الهمزة الأولى للإستفهام .. والثانية همزة الجمع .. والثالثة همزة أصلية)

سورة: الأحقاف

(١) [ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ (٤)].

(هى أولاً على المجاز وليس بمعنى الأثر المادى. وثانياً: قرئت { أثرة } بغير ألف ، وهي واحدة جمعها أثر كقترة وقتر ؛ وعن الكسائي ضم الهمزة وإسكان الثاء فهي اسم للمقدار كالغرفة لما يغرف باليد ، أي ائتوني بشيء ما يؤثر من علم .

(٢) [وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ..(١٥)] ..قرأ يعقوب وحده (وفصله)

سورة: محمد

(١)[وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)] ..قرئت (أسرارهم).(وأنا أختار قراءة الفعل(إسرارهم) الذى يناسبه إظهار الالف فى رسم الكلمة ، ولو كانت بمعنى الإسم(أسرارهم) لحذف الألف لملحظ السر والخفاء. والله أعلم.

(٢) [هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ (٣٨)] ..بألف صغيرة بعدها ألف مهموزة وطويلة ..وقد قرئت أبى عمرو(ها أنتم).. وابن كثير (هأنتم).

سورة: الفتح

(١) ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) ﴾وقرىء : وبما عاهد وعهد

(٢)﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ (١٥)﴾حمزة والكسائى((كلم الله)) بكسر اللام بغير ألف

(٣)﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ (٢٩)﴾ كتبت (شَطْـَٔهُۥ) بدون ألف و الهمزة ليست على نبرة. ونعرف السبب فى ذلك بعد استعراضنا للقراءات فى ذلك ..بقول الألوسى: وقرأ ابن كثير. وابن ذكوان { شَطَأَهُ } بفتح الطاء . وقرأ أبو حيوة . وابن أبي عبلة . وعيسى الكوفي

كذلك وبالمد وقرأ زيد بن علي كذلك أيضاً وبالف بدل الهمزة ، وقرأ أبوجعفر { شطه } بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الطاء ، .. ، وعن الجحدري أيضاً { شطوه } بإسكان الطاء وواو بعدها ،أبوالسعود: وقرىء (شَطَأه) بفتحات . وقرىء (شَطَاه) بفتح الطاء وتخفيف الهمزة وشَطَاءَهُ بالمدِّ ، وشَطَه بحذفِ الهمزةِ ونقل حركتِها إلى ما قبلَها و(شَطْوَه) بقلبِها واواً.

سورة: ق

(١) ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝ (٤٠)﴾.

وواضح من ذلك أنه لايعنى الدبر الذى بمعنى الظهر.- أى على المجاز فحذف الألف-. بخلاف قوله : فلا تولوهم الأدبار- أى الظهور على الحقيقة- ولذلك كتبت بالألف.

سورة: النجم

(١) ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ (١)﴾ابن كثير وعاصم وابن عامر هذه السورة كلها بفتح أواخر آياتها.. وقرأ نافع وأبو عمرو بين الفتح والكسر.. وقرأحمزة والكسائى بالكسر.. وكان يميل(رآه) و (رأى).. وقرىء (بالأفق الأعلى) و(دنا فتدلى)ممالة

(٢) ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢)﴾ حمزة والكسائى(أفتمرونه).

سورة: الواقعة

(١) ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥)﴾... (ويقول الطبرى: واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الكوفة بموقع على التوحيد، وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع: على الجمع.(والمواقع هنا مجازية)

سورة: المجادلة

(١) ﴿ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ (٩) (كتبت بدون ألف). قرأحمزة (ينتجون).. ويعقوب (فلا تنتجوا.. وينتجون).

(٢) ﴿ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُوا ﴾ (١١) عاصم فقط والباقون بدون ألف

سورة: الملك

(١) ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ(٣)﴾ قرأ حمزة والكسائى(من تفوت) وقرىء: «من تفوت» ، ومعنى البناءين واحد ، كقولهم : تظاهروا من نسائهم . وتظهروا.

وتعاهدته وتعهدته ، أي : من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض؛ إنما هي مستوية مستقيمة. **(وأقول أن هذا الرسم يعطى القراءتين مع إرادة المعنيين وهما: لاتجد تفاوت فى المظهر الخارجى فى السماء ، ولا فى إحكام وإتقان الصنعة من الداخل.. وهذا من قمة الروعة والإبهار الذى يشير إليه رسم الكلمة).**

(٢) ﴿ ءَأَمِنتُم .. (١٦)﴾ قرأ ابن كثير (وأمنتم) بترك همزة الإستفهام.. وأبو عمرو ونافع (ءأمنتم).. عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر (أأمنتم).. ولهذه الأسباب وضعت الهمزة الأولى على السطر و لم توضع على الألف.

سورة: نوح

(١) ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا (٢٥)﴾ نوح. **وقُرِىءَ خَطَايَاهُم ، خطياتِهِم**

سورة: المزمل

(١) ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴾ **الهمزة بدون نبرة..{ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا}** أي هي خاصَّةٌ أشدُّ ثباتَ قدمٍ ، أو كلفةً — أى مشقة - فلا بدَّ من الاعتناءِ بالقيامِ . وقرىءَ وِطَاءً ؛ أي أشدُّ مواطأةً يواطىءُ قلبها لسانَها إن أريدَ بها النفسُ ، أو يواطىءُ فيها قلبُ القائمِ لسانَه إنْ أُريدَ بها القيامُ ، أو العبادةُ أو الساعاتُ ، أو أشدُّ موافقةً لما يرادُ من الخشوعِ والإخلاصِ **(ومن هذا يعلم ماتشير إليه القراءات من ألوان المجاز فى هذه الآية، إضافة إلى تعدد القراءات التى لايثبت فيها مكان للهمزة ولذلك وضعت بدون نبرة)**

سورة: الإنسان

(١) ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ (٢١) الطاهر: وقرأ نافع وحمزة وأبو جعفر **{ عَالِيْهم }** **بسكون الياء**.وقرأ بقية العشرة { عَالِيَهم } بفتح التحتية على أنه حال مفرد(ولها توجيه آخر).

سورة: المرسلات

(١) ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ﴾ (٣٣). أبو السعود: وقُرِىءَ جمالاتٌ جمعُ جمالٍ أو جمالةٍ ، وقُرِىءَ جُمالاتٌ جمعُ جُمالة ،وقد قُرىءَ بها وهي الحبلُ العظيمُ من حبال السفنِ وقلوسِ الجسورِ **(والحديث هنا عن فتح التاء للقراءتين، أما حذف الألف فهو يتمشى مع قاعدة الحذف فى جمع التأنيث– كما سنوضح فيما بعد)**

سورة: النبأ

(١) ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨)] .[لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥)﴾ كـــذابا بالألف وبدون ألف وهذه لها وقفة هامة جداً فى شرحنا بعنوان خاص لها على الصفحات التالية

(٢) [لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا](٢٣). وقُرِىءَ لبثينَ. وصورة السكون واللبث الذى يناســبه حذف الألف لعدم الحركة.

سورة: المطففين

(١) [كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم](١٤) حمزة والكسائى بكسر الراء .. ولكن لم يحـذف الألف لأنها ثلاثية وقليلة الحروف، وأن الران (على) القلوب مستعلياً عليها ، وليس (فى) أو (خلال) القلوب

(٢) ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ (٢٦)﴾ **الطبرى: خِتَامُهُ – بدون ألف – وقد اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار:(خِتَامُهُ مِسْكٌ) سوى الكسائيّ، فإنه كان يقرأه(خاتَمَـــهُ مِسْكٌ)** ثم يقول: والصواب من القول عندنا في ذلك ما عليه قرأة الأمصار، وهو(خِتَامُـــهُ) لإجماع الحجة من القرّاء عليه، والختام والخاتم وإن اختلفا في اللفظ، فإنهما متقاربان في المعنى غير أن الخاتم اسم، والختام مصدر)(إذن لابد من حذف الألف لتناسب القراءتـــان)إضـــافة إلى **المعنى المجازى**(وهو الأهم)فهو ليس ختام أو ختم بالمعنى المادى المعلوم لدينا.

سورة: الغاشية

(١) ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴾ (١١)..يقول أبوالسعود: **لغواً أو كلمةً ذاتَ لغوٍ أو** نفساً تلغُو فإنَّ كلامَ أهلِ الجنة كلُّه أذكارٌ وحكمٌ . (وأرى أنها شبيهة بكلمة (كِــذّابا) بدون الألف وقد قلنا أن أهل الجنة لا يسمعون أقل كذب.. فلذلك حذف الألف .. وهو نفس نايقال هنا : لا يسمعون أقل لغو..ويقول الألوسى: فِيهَا لاغية..وجوز على تقدير كونها صفة **كون الإسناد مجازياً لأن الكلمة ملغو بها لا لاغية**. (لاحظ هنا: المجاز)

سورة: الفجر

(١) ﴿ وَلَا تَحَـٰضُّونَ ﴾..(١٨) **الألوسي:** وقرأ أبو عمرو ولا يحضون بياء الغيبة ولا ألف بعد الحاء، وباقي السبعة بتاء الخطاب..ويقول أبو السعود: وقُرِىءَ يَحُضُّونَ بالياءِ والتاءِ.

سورة: الشمس

(١) ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا ﴾.(3) .جَلَّىٰهَا. كل السورة قرأها نافع وأبو عمرو بين الفتح والكسر.. وكسرها الكسائى كلها.. وكذا سورة النازعـــات.. وكذا و سورة: الضحى..قرأ نافع ياءاتها بين الفتح والكسر. وكذا أبو عمرو

سورة: العلق

(١) ﴿ أن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ (٧)﴾ كان حمزة والكسائى يكسران الراء(رِآه) و(أرءيت)

سورة: الماعون

(١) ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (١)﴾ قرأ نافع (أرايت) بألف ولايهمز..الكسائى (أريت).

سورة: الكوثر

(١) ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ (٣)﴾ .شانئك... قرئت (شانيك).

سورة: النصر

(١) ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا (٢)﴾.

(أفواجا).. إجتمع القراء على تفخيمها فلا يجوز فيها الإمالة ومعناه كان يُسلم الحى بأسره.

سورة: الناس

(١) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١)] وهكذا كان يميل النون من (الناس) (ولكنها ثلاثية لايحذف ألفها)

إضافة للحديث عن الإمالة

(وعلى القارئ أن ينتبه لهذه الكلمات حينما يرى أنها محذوفة الألف)

وكما قلنا أن الإمالة هى المَيْل بالألف إلى الكسر (أى الياء) ، ويترتب على ذلك عـــدم إظهار الألف ، راجع ما قاله أبو منصور الأزهرى:

وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ (١٥): كان الكسائى يميل الألف فيهــا ، وفى قولـــه (وفى آذانهـــم) (فأحياكم)و (خطاياكم) و(مرضات الله) و(حق تقاته)و (قد هدان) (يسارعون) (وسارعوا)

(محياى) (رؤياى) (ومن عصانى)و (أحسن مثواى)و (ما أنسانيه) و(آتانى الكتاب) و(أوصانى) و(آتانى الله)و(كمشكاة) و(دحيها) و(تليها) (طحيها) (سجى).. انفرد الكسائى بكسر هذه الحروف وفتحهن حمزة ..وكان حمزة إذا تقدمت قبل (أحيا) واو كسر الحرف، مثل قوله (أمات وأحيا) .. واتفق حمزة والكسائى على إمالة (كلاهما) وعلى إمالة (فالق الحب والنوى).. وكان ابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب يفتحون هذه الحروف كلها إلا ماروى عن ابن عامر فى (ٱلتَّوۡرَىٰةَ)و (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ)كان يقرأهما بين الكسر والفتح.. وكان حمزة والكسائى يميلان كل ذوات الياء.. والعرب تقول هذا (عِابد) و(عَابد) و(عِالم) و(عالم) فيكسرون الألف لإنكسار ما بعدها إلا أن تدخل حروف الإطباق(ص،ض، ط،ظ) ولا يجوز فى ذلك (ظالم) ولا (طالب) ولا(صابر) ولا(ضابط).. وكذلك حروف الإستعلاء(خ،غ، ق) ولا يجوز فى (غافل)(خادم)(قاهر)... وأما إمالة (سجى) و(قلى) وما أشبههما فالقياس أن ماكان من ذوات الياء مثل (قلى يقلى) (سرى يسرى) أميل .. وماكان من ذوات الواو(علا يعلو) (سما يسمو) لم يمل، على أن الإمالة جائزة فى جميعها إذا اتفقت رءوس الآيات.

والراء إذا دخلت فى أسماء على مثال (فاعل) سهلت الإمالة.. وإذا كان فيها حرف من حروف الإطباق مثل (هذا صارم)بميل الصاد.. ولاتقول فى (صالح) وكذلك (مررت بضارب) ولاتقول (مررت بضابط)، وهذا الباب انفرد به البصريون وهو باب الإمالة....

والسور الممالة رءوس آياها لتكون على نسق واحد إحدى عشر سورة (طه، النجم،المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى ، الشمس، الليل، الضحى، العلق) لاتنسى ذلك عزيزى القارئ وتتذكر دائماً أن الرسم تابع للقراءة وممثل له.

من كتاب العنوان فى القراءات السبع

أجمعوا على الفتح في الأفعال الثلاثية من ذوات الواو نحو: دعا عفا ونجا وما أشبه ذلك حيث وقع إلا أربعة أفعال منها وهي: (دَحَىٰهَا) و (طَحَىٰهَا) و (تَلَىٰهَا) و (سَجَىٰ) فإن الكسائي أمالها، وكذلك الأسماء الثلاثية من ذوات الواو.

(وَضُحَنَهَا) (إِذَا تَلَنهَا .. جَلَّنهَا .. يَغْشَنهَا .. بَنَنهَا .. طَحَنهَا .. سَوَّنهَا .. وَتَقْوَنهَا .. زَكَّنهَا .. دَسَّنهَا .. بِطَغْوَنهَآ .. أَشْقَنهَا .. وَسُقْيَنهَا .. فَسَوَّنهَا .. عُقْبَنهَا ﴿١٥﴾ وَمَرْعَنهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَنهَا..مُرْسَنهَا .. ذِكْرَنهَآ .. مُنتَهَنهَآ ..يَخْشَنهَا .. ضُحَنهَا

وأجمعوا أيضا على فتحها نحو: (الصفا) و (عصاه) و (شفا جرف) وما أشبهه إلا ثلاثة أحرف منها: (الربا) و (الضحى) حيث وقعا نكرتين أو معرفتين.

والثالث قوله: (أو كلاهُما) في سبحان فإن الأخوين أمالا هذه الثلاثة، وكذلك أمالا كل ألف منقلبة من ياء أو في حكم المنقلب في الأفعال والأسماء.

فالأفعال نحو: (أتى) و (سعى) و (كفى) و (هَدَىٰكُمْ) و (قد نرى) و (يسعى) و(يرضى) و(ثم توفى) و (وَمَا يُلَقَّىٰهَآ) و (حتى نؤتى مِثلَ) و (تولى) و (تَغَشَّىٰهَا) و (يَتَوَفَّىٰهُنَّ المَوت) و (وَتَتَلَقَّىٰهُم) و (تَتَجَافَىٰ) و (مَا وَلَّىٰهُمْ) و (إِنِّىَ أَرَىٰكَ) و (كيف أسى) و (اِستسقى) و (اِستغنى) و (فَتَعَلَى ٱللَّهُ) ونحو ذلك.

والأسماء نحو: (ولا أَدنى من ذلك).

(وأزكى لكم) و (أَربى لكم من أمّةٍ) و (أَعمى) و (من أَوفى بعهده) و (الأَعلى) و (أَبقى) و(أَتْقَىٰكُم) و (أَحوى) و (أَخرى) و (أَشْقَىٰهَا) و (يَتَـٰمَىٰ) و (ٱلْحَوَايَا) و (ٱلْأَيَـٰمَىٰ) و(كُسَالَىٰ) و (سُكَـٰرَىٰ) و (وَفُرَٰدَىٰ) و (موسى) و (عيسى) و (يحيى) و (أُنثى) و (الدنيا) و(العليا) و (السوى) و (السلوى) و (الموتى) و (نَجْوَىٰهُمْ) و (إِحدى) كيف تصرف و(بِسِيمَىٰهُم) و (الثرى) و (الهدى) و (الزنا) حيث وقع و (المولى) و (المأوى) كيف تصرفا – و (مَثنى) حيث وقع (يا ويلنا) و (يا أسفا) و (بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ)– { مُّزْجَاةٍ } مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقاراً لها —و (وَمُرْسَىٰهَا) و (متى) و (أَنى لك هذا) و (أَنى يؤفكون) ونحو ذلك.

وكذلك أمالا بلى – وهو حرف – فأما (أحيا) و (فَأَحْيَـٰكُم) و (أَحيا به) – كيف تصرف – فإن حمزة لم يمل إلا ما كان قبله واو فقط، ماضيا كان أو مستقبلا، فإن كان قبله فاء أو ثم أو لم يكونا قبله فتح.

وأمال الكسائي الباب كله على أصله. وقرأ أبو عمرو ما كان من ذلك كله رأس آيـــة، وليس في آخرة راء بعدها ياء في الخط بين اللفظين، وأماله منه ما كان فيه راء بعدها ياء في الخط راس آية كان أو غيره وفتح الباقي وقرأ نافع جميع ذلك بين اللفظين، وأمال منه ما كان فيه راء بعدها ياء في الخط رأس آية كان أو غيره وفتح الباقي وقرأ نافع جميع ذلك بين اللفظين.

وفتح الباقون جميع ذلك كيف تصرف إلا مواضع يسيرة ربما اختلفوا فيها على غير هـــذا الترتيب، نحن نذكرها في مواضعها من السور إن شاء الله تعالى.

باب ما انفرد بإمالته الدوري عن الكسائي

من ذلك قوله: (بَارِئِكُمْ) **في الموضعين و** (البارئ)، و (طُغْيَـٰنِهِم) **حيــث وقــع** (ءَاذَانِهِم) و (ءَاذَانِنَا) **حيث وقع** (وَمَحْيَايَ) و (مَثْوَايَ) و (أَنصَارِي) **في " آل عمران " " ٥٢ " والصف ١٤ و** (الجارِ ذي القُربى) و (الجار الجنب) **في النساء و** (جَبَّارِينَ) **في المائدة و " الشعراء "** و(ٱلْجَوَارِ) **حيث وقع** (وَسارعوا) و (نُسَارِعُ لَهُمْ) **حيث وقع** (كَمِشْكَوٰةٍ) **في النور.**

باب ما انفرد بإمالته الكسائي في كلتا روايتيه

من ذلك قوله: (مَرْضَاتِ ٱللَّهِ) و (مَرْضَاتِي) و (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) **حيث وقع و** (خَطَـٰيَـٰكُم) و (خَطَـٰيَـٰنَا) **حيث وقع** (حَقَّ تُقَاتِهِۦ) **في آل عمران** (١٠٢) (وَقَدْ هَدَىٰنِ) **في الأنعـــام**(٨٠) (وَمَنْ عَصَانِي) **في إبراهيم** (٣٦) و (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ) **في الكهف** (وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ) **في مريم** (٣١)

وفيها (ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ) (٣٠) **وفي " النمل " :** (فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ) (٣٦) **" النمل " و** (مَحْيَاهُمْ) **في " الجاثية "** (٢١) **والأربعة الأفعال التي تقدم ذكرها، و** (الرؤيا) **كيف تـــصرف إلا أن أبـــا الحارث خالف أصله في قوله:** (لا تقصص رُءْيَاكَ) **في " يوسف " ففتحه وحده.**

فصـــــــــل

واختلفوا في عشرة أفعال ثلاثية ماضية، وهي: جاء، وشاء وزاد، وضـــاق، وخـــاف، وخاب، وحاق، وطاب، وزاغ و (كَلَّا بَلْ رَانَ) **فأمالها كلها - كيف تصرفت - حمـــزة إلا قوله:** (إِذ زاغت الأبصار) **في الأحزاب** (١٠) و (وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ) **في ص** (٦٣) **وأمال منها ابن ذكوان: شاء، وجاء، كيف تصرفا و** (فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا) **في البقرة** (١٠) **لا غير.**

وأمال منها الكسائي وأبو بكر (بَل رانَ) فقط الباقون: بالفتح فيها كلها - كيف تصرفت - فأما المستقبل من هذه الأفعال والرباعي فغير محال بإجماع.

فأما ما كان في آخره راء مكسورة قبلها ألف من الأسماء على أي وزن - كان مفردا أو جمعا- نحو: (وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ) و (من أنصار) و (بالأسحار) و (مع الأبرار) و (النار) و (الغار) و (آثارهم) ونحو ذلك.

فقرأ أبو عمر والدوري - عن الكسائي - جميع ذلك بالإمالة - كيف تصرف - وقرأه نافع وحمزة وأبو الحارث بين اللفظين وهم إلى الفتح أقرب إلى ما تكررت فيه الراء نحو: (الأبرار والأشرار) وقرار، فإن حمزة وأبا الحارث قرآه بالإمالة، وقرأه نافع وابن ذكوان بين اللفظين... الباقون: بالفتح في جميع ذلك.

باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث في الوقف.

أعلم أن الكسائي يقف على ما قبل هاء التأنيث بالإمالة سواء كان في الكلمة قبله كسرة أو ياء أو غيرها، إلا أن يقع قبل الهاء أحد عشر أحرف يجمعها أواخر كلمات هذا البيت: يَروعُ أَخٌ لِفَرطِ حَريقٍ غيظ ... يَمُصُ لِنَصّ داعٍ راحَ يَلحى.فإنه يقف حينئذٍ بالفتح. وكذلك يقف على ما قبل هاء السكت بالفتح نحو (يَتسنه) و(كِتابيه).

وأما الكاف: فإن وقع قبلها كسرة أو ياء وقف بالإمالة نحو: الملائكة والأيكة، وإن وقع قبلها فتحة أو ضمة بالفتح: نحو: التهلكة ومباركة.

وأما الهاء فإن كان قبلها كسرة وقف بالإمالة نحو: آلهة وَفَكِهَة، وإن لم يكن قبلها كسرة وقف بالفتح نحو: سَفَاهَةٍ. الباقون: يقفون على ما قبل هاء التأنيث بالفتح في جميع القرآن.ثم ذكر أمثلة كثيرة منها:

- (فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ) ٣٩ بألف ممالة، الإخوان. (المحراب) بين اللفظين حيث وقع، وورش وقرأ ابن ذكوان ما كان منه في وضع خفض بالإمالة وهما موضعان ها هنا: (يُصلي في المِحراب) وفي " مريم " (فخرج على قومه مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ) وفتح الباقي. الباقون بالفتح فيه حيث وقع.

- (هأنتم) ٦٦ مثل (هعنتم) حيث وقع قنبل. (هآنتم) ممدودا غير مهموز، نافع وأبو عمرو. الباقون بالمد والهمز حيث وقع.

((وأقول لاحظ ولاتنسى هذه الكلمات والتى يسألون عن السبب فى حذف الألـف منها ، وتذكرها جيدا فى رحلتنا القادمة، مع اللطائف الأخرى التى سنعيشها))

وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة نحو: (أمنـــا) (وآدم) (وأُوينا‌هما) (ٱلسَّيِّـَٔات) (وأوتينا العلم) (وإيتاء الزكاة) (ٱلْمَوْءُۥدَة) (وإسرائيل) وما أشبه ذلك.(ولذلك سنجد حتمية وجود الألف فى كلمة (ٱلسَّيِّـَٔات)- رغم أنها جمع مؤنـــث سالم يحذف منه الألف- لهذا المعـــنى ولمعـــنى آخـــر سنعيـــشه علـــى الـــصفحات القادمة)وكذلك رسمة كلمة ((ٱلْمَوْءُۥدَة) وللتهويل فى أمرها بإشباع النطق فى المد.

●● ونقف أخيراً قبل ختام هذا الباب مـــع الإمـــام الـــدانى فى بعـــض الملاحظات الهامة التى نريد أن نستصحبها معنا – مع ملاحظة أن الكلام بين الأقواس هو كلامنا نحن لهدف التوضيح فقط ، وهذه الملاحظات هى قوله:

● كذلك اتفقوا على حذف الألف من الجمع السالم الكثير الدور (أى كثير التردد على الالسنة فى كلامهم)في المذكر والمؤنث جميعا:

" فالمذكر " نحو : العلمين، والصبرين، والصدقين، والفسقين، والمنفقين ، والكفرين، والشيطين، والظلمون، الخسرون، والسحرون، والكفرون.

و" المؤنث " نحو المسلمت، والمؤمنت، والطيبت، والخبيثت، والكلمت، وفي ظلمـــت، والظلمت، وبكلمت، والمتصدقت، وثيبت، وبينت، والغرفت، وما كان مثله.

فإن جاء بعد الألف الهمزة أو حرف مضعف نحو " الـــسائلين " و " القـــائمين " و " الخائنين " و " الصائمين " و " الظائين " و " الضالين " و " العـــادّين " و " حـــافّين " وشبه أُثبتت الألف في ذلك.

(هذا قول الإمام "الدانى" وأنا أقول إلا ما استثنى وما سنعيش أمثلته على الصفحات التالية – كنموذج لذلك –وأهمية علاقة الرسم بجرس الكلمة ونظم السياق.)

ثم يكمل: على أني تتبعت مصاحف أهل المدينة وأهل العراق العتق القديمة فوجـــدت فيها مواضع كثيرة مما بعد الألف فيه همزة قد حذفت الألف منها ، وأكثر ما وجدتـــه في جمع المؤنث لثقله والإثبات في المذكر أكثر.(وكنا نتمنى أن نسمع منه ماهى هذه الكلمات حتى يمكن لنا توجيهها وخاصة أنه – كما سنرى – هناك أسماء كثيرة خالفـــت هـــذه القاعدة ولهدف بلاغى عظيم يشترك فيه أحياناً جرس الكلمة ونبرة الصوت أو التركيـــز

والإظهار أو لفت النظر للوقوف والبحث على المعنى الآخر الذى ربما يكون معنى مجازيا. أو غير ذلك من المعاني التي سنعيشها على الصفحات القادمة.)

ويكمل:**وما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث السالم فإن الرسم في أكثر المصاحف** ورد بحذفها معا ، سواء كان بعد الألف حرف مضعف أو همزة ، نحو: الصلحت، والحفظت، والصدقت، والنزعت، والصفت صفا، والنفثت، والعديت، والسبقت، والصمئت، وغيبت، والمنفقت، وثيبت، وسئحت، وشبهه . وقد أمعنت النظر في ذلك في مصاحف أهل العراق الأصلية إذ عدمت النص في ذلك فلم أراها تختلف في حذف ذلك.

ويقول: إعلم إن المصاحف اتفقت على رسم ما كان من ذوات (الياء) من الأسماء والأفعال **بالياء على مراد الإمالة وتغليب الأصل** ، وسواء اتّصل ذلك بضمير أو لم يتصل أو لقي ساكنا أو متحركا، وذلك نحو " الموتى (الموتا)، والسلوى (السلوا)، والمرضى (المرضا)، والأسرى (الأسرا)، وشتّى (شتا)، وصرعى (صرعا)، وطوبى (طوبا)، والحسنى(الحسنا)، ولليسرى (اليسرا)، وللعسرى (العسرا)، والبشرى (البشرا)، وموسى (موسا)، وعيسى (عيسا)، واحدى (إحدا)، **واحديهما(إحداهما)، واحديهن (إحداهن)، وبشريكم** (بشراكم)، **وفي اخريكم (فى أخراكم)، ومجريها**(تنطق مجراها= فعلها "يجرى" بالياء)، ومرسيها (تنطق مرساها فعلها "يرسى" بالياء)، والهدى(تنطق "الهدا"، فعلها "يهدى" بالياء)، والهوى (تنطق "الهوا"، فعلها "يهوى" بالياء)، والعمى (تنطق "العما"، فعلها "يعمى" بالياء)، وأدنى (تنطق "أدنا"، فعلها "يجرى بالياء)، وأزكى(تنطق "أزكا"، فعلها "يزكى" بالياء، وهكذا باقى الأمثلة القادمة **التى أرجع الرسم العثمانى للكلمة أصل الحرف فيها ملفتاً النظر إلى ذلك**.).

وأربى (وأربا)، وهُدًى (وهداً)، وفتى (فتاً)، **ومولى (مولاً)، ومصلّى (مصلاً)**، ومصفّى (مصَّفا)، ومسمّى (مُسماً)، وقرى، وعمى (عماً)، وغزّى، وأبى (تقرأ "أبا" وربما يكون الرسمة بهذه الياء للتفرقة بين (أبا) هذه التى بمعنى "رفض" وبين كلمة "أبا" التى هى بمعنى "الأب" **وهذا ملحظ خطير يلاحظه القارىء المتأمل كثيراً فى كلمات كثيرة مشابهة** لذلك عشنا بعضها وسيمر علينا البعض الآخر، فتأمله ولا تنساه).

وسعى (سعا)، ورمى، ويتلى، وتدعى، ولاتعرى (ولا تعرا)، **وإيكم (وإياكم)، وأريكم** (أراكم)، **واتيها(أتاها)، ولايصليها "(لا يصلاها) وشبهه إلا في أصل مطّرد** .

وسبعة أحرف فإن المصاحف لم تختلف في رسم ذلك بالألف ؛ **فالأصل المطرد هو ما وقع قبل الياء فيه ياء أخرى نحو قوله " الدنيا، والعليا، والرؤيا، ورؤياك، ورؤياي، والحوايا، وفأحيا به، وأحياهم، وأحياكم، أحياها، ومحياهم، ونموت، ونحيا، وأمات وأحيا، ومحياي " وما كان مثله حيث وقع كراهة الجمع بين ياءين في الصورة ،**

على أنّي وجدت في مصاحف المدينة وأكثر الكوفية والبصرية التي كتبها التابعون وغيرهم " يبشرى " في يوسف بغير ياء ولا ألف ،(وأقول: لذلك قرئت على القراءتين: يا بشرايَّ- بالتشديد (التثقيل) على الياء الأخيرة-(أى : أنا)، والقراءة الثانية: يابشرا(أى: يا بشرى عامة للجميع وليست لى وحدى) ، والقراءتان مناسبتان فى المعنى لمن يدرس قصة يوسف عليه السلام فكانت البشرى للملك ولغيره أيضاً ومنهم امرأة الملك (العزيز) ، أما حذف الألفات فى الكلمة فهذا يناسب مقام البشرى التى يفيد شدة الفرح والسرعة فى زف هذا الخبر وهذا يناسبه حذف ألف النداء والألف الأخرى – بل أحياناً يحذفون حروفاً أصلية من الكلمة لهذا الملحظ - كما شرحنا مطولاً بالأمثلة المتعددة -)

حدثنا محمد بن على قال حدثنا ابن الانباري قال حدثنا إدريس قال حدثنا خلف قال سمعت الكسائي يقول انما كتبوا " أحيا " بالألف للياء التي في الحرف فكرهوا أن يجمعوا بين الياءين، قال وكذلك " الدنيا " و " العليا " فأما قوله " يحيى " إذا كان اسما نحو قوله " و يحيى وعيسى " و " يحيى خذ الكتب " و " بغلام اسمه يحيى " وشبه اسمه يحيى " وشبهه من لفظه وقوله في الأنفال " ويحيى من حيَّ عن بيّنة " وقوله في طه وسَبِّحْ " ولا يحيى " فإن ذلك مرسوم بالياء على الإمالة

فأما قوله " خطينا "(أصلها خطايانا) وخطيكم و خطيهم (أصلها: خطايانا وخطاياهم) حيث وقع بغير ياء ولا ألف وفي أكثر المصاحف الألف التي بعد الطاء محذوفة أيضا.

●●وبعد هذا القول الهام للإمام الدانى سنرى أن هذا الأمر ليس على إطلاقه ، بل هناك التناسق والتناغم بين الرسم والمعنى وجرس الكلمة ، وهناك استثناءات إستثناها الرسم القرآنى لأغراض بلاغية وعلوية شريفة سندرك مغزاها على الصفحات التالية إن شاء الله..

ولكن أرجو من القارىء أن يلاحظ دور الإمالة فى كتابة الكثير من الكلمات التى أصل حرفها الياء حتى أنه وصل بالإمام الكسائى أن يميلها جميعها – كما رأينا من قوله – والإمالة كما علمنا يكون صورتها فى الرسم (حذف الألف) لأنه سيكون نطقها ممالاً إلى الياء .

●وملاحظة أن حذف الألف يكون هو القاعدة لأنهم لايعتبرون لها وجوداً فى أصل الرسم ويعتبرونها فى مقام الفتحة التى ربما يطول زمن النطق بها فتكون ألفاً. لذلك ولأسباب أخرى سنعيشها على الصفحات التالية ، ونقول ونكرر بأن هذا سيكون من أحد الملاحظات الهامة فى كثير مما سيقابلنا فى مشاهد حذف الألف. حتى لايتعجب القارىء

●ولذلك ترك العلماء توجيه حذف الألفات أو زيادتها فى رسم الكلمة تارة بهذه الحجة وتارة أخرى لأن البحث فيها شائكٌ ومعقد ويحتاج إلى دراسة متأنية وعميقة ومقارنات تطول وتطول – كما سنرى –، وليتذكر القارئ دائماً أن رسم الكلمة فى القرآن يكون معبراً تعبيراً كاملاً عن صوت الكلمة الملفوظة من فم ناطقها(ﷺ) وانفعاله بها ، ومراعياً للسياق ومطابقاً له بإشارة من الوحى معجزة سنعيشها إن شاء الله على الصفحات التالية.

●وبعد هذا العرض للقراءات وأقوال علمائها، وبعد هذه المقدمات، نعيش مع هذا البعض الكثير الذى ترك توجيهه العلماء القدامى والحداثى على الصفحات التالية بعنوان (ملحقات) ونسأل الله العفو والغفران لما يكون منا من خطأ أو نسيان ، فهذا شأننا دائماً والله الموفق.

وقفة هامة مع قواعد حذف الألف أو إظهاره

١ - **نقول:** إن الألف - كما رأينا فى البحث السابق من أقوال العلماء (كالإمام الدانى وغيره)- عادة تحذف لخفتها ، ولكثرة الاستخدام (الدوران)، ويستعاض عنها بالفتحة- فهم يعتبرونها فتحة طويلة- ، ولكننا نضيف قائلين: إن ذلك صحيح، ولكن ليس على عمومه، بل هناك استثناءات سنعيش معها على الصفحات القادمة تظهر عظمة هذا الرسم وتجاوبه مع النظم وجرس الكلمة، ولذلك نقول: هذه القاعدة صحيحة (إلا ما استثنى).

٢- وتحذف الألف عند أمن اللبس أيضاً، أما إذا لم يؤمن اللبس فلها موقف آخر.

وإن كنا سنقف على كل كلمة حدث فيها الحذف أو الإضافة- على قدر الاستطاعة- ، لكننا سنرى أن السؤال سيتوجه بصفة خاصة للكلمة التى لها رسمان — مرة بالألف الظاهرة والمرة الثانية بدون الألف الظاهرة- أى بالألف الصغيرة (الخنجرية)- وهنا (فى هذه الحالة) سنقف لنسأل عن السبب فى هذا الاستثناء، وغالباً ما يكون الآتى:

٣- (فى حالة الحذف) لعلّة يبحث أولاً فى علم القراءات ؛ هل لهذه الكلمة قراءتان تستدعى حذف الألف كقوله تعالى (يخادعون) (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ) فقد قرئت (يخدعون) أيضاً، **وقوله :** (يُخَٰدِعُونَ) لم يختلف القراء فيها بالألف. وقرئت بدون الألف فى قراءة أبي حيوة ، وهو من غير العشر- ولذلك نرى أن هذا الحذف ليس لملحظ القراءات — كما ذكرنا فى الطبعات الماضية- ، بل لملحظ المجاز، لأن آية البقرة ((يُخَٰدِعُونَ) ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (وَمَا يَخۡدَعُونَ) إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾) تحتوى على كلمتين بمعنى (الخداع) الأولى (يُخَٰدِعُونَ) ٱللَّهَ ... وكتبت على هذه الصورة — بألف خنجرية- ، ولكن الكلمة الثانية فى نفس الآية وهى (وَمَا يَخۡدَعُونَ) إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ .. كتبت هكذا بدون ألف خنجرية، ويفترض أنها هنا قراءة واحدة، ولكننا فوجئنا أن لها قراءتين:حيث قرأها (نافع وابن كثير وأبو عمرو(وما يخادعون)، والباقون (وما يخدعون)- كما هو عليه الرسم ... وهنا يتضح أن الامر ليس للقراءات فقط ، بل إنه هنا لملحظ المجاز— وهو سبب آخر نبحث عنه دائماً-(أى أن خداعهم لله ليس خداعاً على الحقيقة ، فلا أحد يمكنه أن يخادع الله لأن الله "ليس كمثله شئ") وكما يقول الإمام الطاهر (فالإسناد إلى الله تعالى إما على طريقة المجاز العقلي لأجل الملابسة بين الرسول ومُرسله وإما مجازٌ بالحذف للمضاف ، فلا يكون مرادهم خداعَ الله حقيقة) والدليل هو أنها (وضعت الألف الخنجرية

لصورة المجاز) مع خداع الله ، وجاءت على الصورة الطبيعية بدون هذه الألف مع خداع الناس بعضهم لبعض (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ) والدليل الآخر: هو أن آية سورة النساء: (إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ (يُخَـٰدِعُونَ) ٱللَّهَ وَهُوَ (خَـٰدِعُهُمْ) ﴿١٤٢﴾) فقد لاحظنا أن الكلمتين (بألف خنجرية) ويفترض- على قاعدة الموافقة لتعدد القراءات- أن تقرأ كل كلمة على قراءتين، ولكننا فوجئنا أن الكلمة الثانية (وَهُوَ (خَـٰدِعُهُمْ) أجمع القراء على قراءة واحدة لها وهى (خادعهم)، وهذا يؤكد على أن الحذف للألف (أو وجود الألف الخنجرية) هنا هو للمجاز .. ولذلك نردد دائماً أنه لا يجوز الركون على سبب تعدد القراءات- وإن كان أحد الأسباب- ونبحث عن الأسباب الأخرى ، والتى أهمها على الإطلاق هو(مناسبة رسمة الكلمة وصوتها للسياق والنظم الذى تسكن فيه هذه الكلمة وهذا إعجاز وإبهار خطير ، يدلنا على أن الأمر يتعدى القراءات ، وأن القراءات تخضع للرسم ولا يخضع الرسم للقراءات- كما يردد البعض-.

٤- ونقول: وربما يكون هناك سبب ثالث وهو (الإمالة) مثلاً أو غيره من الأسباب التى سنعيشها ، **ولكننا نكرر: أننا يجب أن لا نركن على سبب موافقتها للقراءتين أو الإمالة فقط** – ونبحث عن الأسباب المتعددة التى سنجملها فى هذه المقدمة ثم نعود للشرح التفصيلى والأمثلة المتنوعة على الصفحات التالية

والإمالة هى الانتحاء بالفتح ناحية الكسر، فالألف فى هذه الحالة تقرأ- بين الألف والياء- ولذلك تحذف الألف (إلا ما استثنى) **ولذلك** سنقف وقفة على النوعين من الإمالة لتوضيح هذا المراد .. **حيث قرئت كلمات على الإمالة ولكن لم يحذف فيها الألف-** أيضاً-، و لم ترسم بالألف الخنجرية، **كمثال:**

(فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا) (وَزَادَهُۥ) (وَزَادَكُم) (وَزَادَهُمْ) – كل (زادهم) هنا قرئت على الإمالة (التى يجب أن يحذف لها الألف) ولكنها لم تحذف منها الألف لأن الرسم القرآنى المعجز يراعى أن **(رسم الكلمة يصور المشهد ويتناسب مع السياق)** ؛ فالمشهد هنا مشهد الزيادة فلا يصح فيه- على منهج الرسم القرآنى- حذف الألف- كما سنعيش على الصفحات القادمة- ، **وهكذا كلمة (جَآءَتْهُم) (مَا جَآءَتْهُمْ) جميعها بالألف – رغم قراءتها على الإمالة- ومثلها (وَءَاتَنه) (فَـَٔاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ) (وَءَاتَنه) – جميع ألفاظ الإتيان- قرئت على الإمالة أيضاً ولكنها هنا حذف منها الألف على قاعدة الإمالة ، رغم عدم حذفها من

صيغ المجيء (جاءهم)- كما أشرنا- والسبب فى ذلك هو مراعاة أن رسم الكلمة يصور المشهد، ويتناسب مع السياق، ويحترم المعنى ولا يُجار عليه بسبب الإمالة أو الفاصلة - كما شرحنا ذلك فى الجزء الأول- ، **والسبب هو أن المجيء هو الإتيان ولكنه الإتيان بقوة وظهور** - كما سنبين على الصفحات التالية - والقوة والظهور هنا فى حروف الكلمة(جاء) بخلاف (أتى)، وأيضاً فى معناها، وفى السياق الذى فيه هذه الكلمة - وكل هذا يستدعى إظهار الألف ، وقس على ذلك باقى الأمثلة : كمثال (يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ)- فى البقرة- أمالها الكسائى وقفاً، ومثلها (وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ)- النساء- قرئت على الإمالة أيضاً، ولكن آية البقرة لم يحذف منها الألف ، لأنها تتحدث عن (إتمام) الرضاعة، حولين كاملين، فلا يصح الحذف هنا لمطابقة الرسم للمعنى والسياق، بخلاف آية النساء (وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ) التى ربما تكون المصة او المصتين التى يحرم بها النكاح، ففيها ملحظ القلة الذى يناسبه حذف الألف. فهنا لم يسر الرسم على الإمالة ولكنه راعى السياق.

والملخص:

إنه إذا وافقت الإمالة السياق فهنا يحذف الألف ، وإن لم توافق السياق والمعنى فالرسم القرآنى لا يعتد بالإمالة -مهما كان عدد القارئين بها- فهو لا يتخلى عن السياق والمعنى والمشهد التصويرى الذى يصوره السياق، شأنه شأن كل نواحى البلاغة والبيان فى النص القرآنى المعجز ، وسنعود لمبحث الإمالة بأمثلته المتوافرة بعد قليل.

ولذلك نقف وقفة سريعة (مُيَسَّرة) على القارئ فى الإمالة:

وتتلخص فى الآتى:

١- الإمالة هى أن يتجه بالحرف المفتوح إلى الياء، ولذلك يحذف الألف ليحتمل القراءة على الإمالة بالألف والياء **وقد عشنا أمثلة كثيرة منها ولكننا سنقوم بعمل بعد الوقفات** التوضيحية كالأمثلة التالية:

- ﴿عَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ - **بخلاف** (آذانهم)-(قرئت كلتاهما بالإمالة)- ولعل هناك سبباً آخر غير الإمالة وهو طريقة الإدراك فى البصر التى تختلف عن طريقة الإدراك فى السمع (فِيٓ ءَاذَانِهِم)، وهو هنا لا يقصد (العين) الظاهرة التى هى أداة البصر، (أَبۡصَٰرِهِم) ، ولكنه يريد

(الإدراك البصرى). أما(آذاهم) فهى بالألف، لأنه يقصد بها (آلة السمع)، جمع (الأذن) ، ولذلك لما قصد النظم معنى إدراك السمع قال (وعلى سمعهم) بالإفراد ، (وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ) ولم ترد على صيغة الجمع (أسماعهم) فى القرآن أبـــداً، لأن إدراك السمع للصوتيات واحد عند الجميع ، ولكن إدراك المبصرات متعـــدد بتعـــدد الأذواق والتخيلات والتصور الذهنى للمشهد الواحد والألوان المختلفة، أما (آذاهم) هنا — رغم أنها قرئت على الإمالة أيضاً- فى آية سورة الكهف (فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ) إلا أنها لم يحذف منها الألف لأن الله جعل غشاءً على هذه الأداة (الأذن) و لم يدخل إليها — أو عن طريقها الأصوات- و لم يعطل أو يدمر جهاز السمع والإدراك، وإلا لقال (فضربنا آذاهم) ولكنه قال (فضربنا "على"آذاهم) وهناك فارق كبير يستـــشعره مـــن لـــه ذوق بأساليب البلاغة والبيان ، فحينما يقول الله تعالى- فى مَثَلٍ شبيه — فطمسنا أعينـــهم- فى (آل لوط)- فهو يقصد تدمير الإبصار، أما فى موقف القيامة فيقول (فطمسنا "على"أعينهم فاستبقوا الصراط)، فهو لا يقصد تدمير الإبصار ولكن التغطية على آلة الإبـــصار وهـــى العين .. وهو هنا يقصد (بآذاهم) جمع (الأذن) وهى آلة السماع الظاهرة لذلك كتبـــت بالألف الظاهرة رغم الإمالة فيها ايضاً، (والله أعلم) ..

(بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ)- { مُزْجَاة } بدون ألف لأن معناها(مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبـــة عنها واحتقاراً لها) والتحقير والتصغير يناسبه حذف الالف إضافة إلى معنى الإمالة.

●.وإليك أمثلة أخرى للإمالة كانت سبباً فى حذف الألف منها:

(مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝) (لِلۡكَٰفِرِينَ ۝).كل (الكفرين) بدون ألف- لأنها على صيغة جمع المذكر السالم — إضافة إلى قراءتها على الإمالة-.. وقد راعى الرسم وورود الصيغة الأخرى التى تستحق إظهار الألف وهى (كفارا) ، وواضح فيها صيغة المبالغة التى تستدعى إظهار الألف... و(فَسَوَّىٰهُنَّ) (نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ)..**للإمالة. (وَٱلۡيَتَٰمَىٰ)- ولمـــشهد التقليـــل والضعف لهم** ...(وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ) — وأرى أنها هنا للإمالة وليست للقراءة الأخرى، وأن الأسر هو استضعاف واستذلال فيحذف له الألف- (تُفَٰدُوهُمۡ) **قراءتان.. (دِيَٰرِهِمۡ) (ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم) .. (دِيَٰرِكُمۡ) (دِيَٰرِنَا)... (ٱشۡتَرَىٰهُ).. (مَا وَلَّىٰهُمۡ).. (تَرۡضَىٰهَا) ... (هَدَىٰكُمۡ) . (هُدَىٰهُمۡ).. (ٱلۡقِيَٰمَةِ) (ٱصۡطَفَىٰهُ) (ٱلتَّوۡرَىٰةَ)... (تُقَىٰةٗ) قرئت (تقية) مـــع**

الإمالة. ولكن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أمالها الكسائى وقلله ورش. **(ولكن يظهر فيها الألف لعنصر التوكيد فى السياق (حق)(تقاته)**

● ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ ﴿مَأْوَىٰهُم﴾ ﴿ضِعَـٰفًا﴾.. ﴿يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ ﴿تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ ..﴿مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ ﴿ٱلْكَلَـٰلَةِ﴾ الكسائى وقفاً بلا خلاف.. وكذلك آية الكهف.. ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ﴾ حمزة والكسائى وخلف ... ﴿مَوْلَىٰهُمُ﴾ ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ حمزة والكسائى وخلف.. **وقرئـت** (لـئن أنجيتنا) ..﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكَ﴾ ...﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ **إمالة الهمزة والواء** ﴿جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ ..﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾.. .... ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ ..﴿يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً﴾ **وقفاً للكسائى..** ﴿ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ﴾ ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ ﴿مَا نَهَىٰكُمَا﴾ ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ ﴿وَنَادَىٰهُمَا﴾ .، **وربما يكون الحذف أيضاً إشارة لقرب الله من عباده (وهو أقرب إليهم من حبل الوريد) وذلـك بخـلاف** ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ **فإنها حذفت لأن الفعل مضاف له (نا) الفاعلين ، وهى قاعـدة هامة للحذف– كما سنرى–)**

● ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ ﴿وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ﴾ ﴿لَنَرَىٰهَا﴾ .﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾**الكسائى وقفاً**..﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ﴾ ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ﴾ ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ﴾ ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ وكلها لا يقصد بها الرؤية البصرية(فهى مجاز أو رؤية فكرية) بخلاف قوله ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ فهـى رؤية حقيقية بصرية وعالية الظهور، ولذلك أظهرت الألف رغم إمالتها..﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ﴾ ...﴿أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾. ﴿مُرْسَىٰهَا﴾ ﴿طُغْيَـٰنِهِم﴾ ولها وقفة خاصة نعيشها على الـصفحات التاليـــة ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾...﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ .. ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ،.﴿أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بدون ألف لأنه لا يقصد الغنى المادى بالصورة المعلومة ولكنـه الغـنى بالإيمـان والقناعـــة.﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا﴾ ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾..﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾﴿إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ (مَجريها)و(مُجريها)و(مُجراها) **ولكن لم تمل**﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ لأنها ترسم بطبيعتها التصويرية مشهد الرسو والسكون وعـدم الحركـة، ومثلها ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ ، **على خلاف** ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ التى أميلت وكان من حقها – على قاعدة

الرسم القرآنى التصويرى- أن يظهر فيها الألف- ولكن المعنى العظيم الذى أمال فيه هذه الكلمة هو لبيان سرعة انحدارها وهى على هذه الفخامة والضخامة وقيل إنها كانت فى مكان بعيد عن الماء فسبحان من (سيميلها)(ويحدرها) إلى الماء حتى تسير و(تجرى) ولذلك كتبت على الإمالة.

طه

((إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ) (أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ) (فِى دِيَٰرِهِمْ) (قَالَ سَلَٰمٌ) (مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ) (تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا) ((فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ) .. ومثلها فى الكهف (قَضَىٰهَا) (وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ) (أَلْقَىٰه) (لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ) (وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ) (تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) (تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ) (يَتَوَٰرَىٰ) (ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ) الإسراء.

(كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ) (لِلْكَٰفِرِينَ) (يَصْلَىٰهَا) (أَفَأَصْفَىٰكُم) (نَجَّىٰكُمْ) (مَّأْوَىٰهُمْ) (إِلَّآ أَحْصَىٰهَا) (قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ) (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ) (وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) (مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ) (فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ) (يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ) (يَكَدْ يَرَىٰهَا)

(إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ) ((لاحظ الفرق بين (ٱفْتَرَىٰه) ومظهر الخفاء فى عمل الفعل- وبين (أَعَانَهُۥ) ومشهدالظهور والتقوية فى الإعانة (وَدَعْ أَذَىٰهُمْ) تقليلٌ لأذاهم (غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ) (ذِكْرَىٰهُمْ) (حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟) (ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ) (مَوْلَىٰه) (مَوْلَىٰكُمْ) (وَمَآ أَدْرَىٰكَ)

● ٢- إنه على الرغم من أن القراءة بالإمالة تجيز الرسم على حذف الياء إلا أننا نلاحظ أن كلمات كثيرة قرئت بالإمالة ولكن ظهر فيها الألف- كما سنذكر من أمثلة - والتى جعلتنا نتوقف ونتأمل السبب فى ذلك ، فوجدنا - كالعادة دائماً- أن رسم الكلمة يتواكب مع السياق بالدرجة الأولى ، فإذا كان السياق والمشهد التصويى الذى يصوره السياق والكلمة فى داخل السياق يواكب الإمالة فإنه يحذف الألف، وإن كانت الإمالة لا تتناسب مع السياق وجرس الكلمة فى سياقها فإنه لا يحذف الألف رغم قراءة الإمالة ، ومهما كان عدد القارئين لها بالإمالة، وهاهى الأمثلة مع التعليق السريع:

(فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا) (وَزَادَهُۥ) (وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً) (وَزَادَهُمْ نُفُورًا) وقد عشنا هذا الملحظ (وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم) (ابو عمرو البصرى، ودورى والكسائى وقللها ورش (العجيب أنها كتبت بالألف فى آية الكهف (فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) وذلك لأن الآثار هنا آثار حقيقية ومادية (آثار الأقدام)،فكتبت بالألف بخلاف (ءَاثَٰرِهِم) فى أول

السورة نفسها (فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾) لأنها آثار مجازية تعنى ذكراهم السيئة– رغم وجود ملحظ الإمالة فى الجميع، ومثله (بِسِيمَٰهُم) و(سيماهم) ولنا معها وقفة هامة على الصفحات القادمة.

(بَلْ رَانَ).. واضح منها صورة هذا الغطاء الكثيف (عليهم)فأبقى الألف.

(وَمَنْ عَصَانِى) فيها مشهد البعد والتولى بخلاف (هَدَىٰنِ) (هَدَىٰكُمْ). (هُدَىٰهُمْ) ففيها مشهد القرب واللصوق .

ومثلها و (تَتَجَافَىٰ) ففيها مشهد البعد والنفور وهذا يستدعى إظهار الألف...

(مَرْضَاتِ ٱللَّهِ) و (مَرْضَاتِى) و (مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ) كلها كتبت بالألف رغم الإمالة ، وسنقف على الشرح والتوضيح والمقارنة بينها وبين (رضوان) بدون ألف..

و (ٱلْجَوَارِ) وهذه الكلمة روعى فيها مشهدان أولهما (الجرى) وهذا يحتاج وجود وإظهار الألف، والمشهد الثانى هو حذف الياء من نهاية الكلمة (الجوارى) وذلك لأنها على المجاز، لأن الجوارى هى الجارية المتزينة فحذف الحرف لأنه ليس هذا المعنى هو المراد ، ولكنه أبقاه فى الذهن ليعطى ما أسميناه بالمعنى المشترك

(كُسَالَىٰ) فيها ثقل الهيئة وتراخيها وهو فى إدراكه وإرادته و (سُكَٰرَىٰ) بلا وعى ، فهو مشهد الخفة وإمالة (فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ .. فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ) فلم يحذف منها الألف لانها تعبر عن صورة الفعل بقوة (الفلق) وظهور، ولذلك قال (فالق الإصباح) — الذى تلحظ فيها صورة الحركة والفعل فى جرس الكلمة أيضاً، وتخيل نفسك فى نطقها على دفعتين هكذا (الإص باح) والوقوف على الصاد بالسكون الذى يريك قوة هذا الصوت مع صيغة الفعل، و لم يقل (الصبح) الذى تلحظ فيه مشهد السكون وخلاف ما ذكرنا.

(جَآءَتْهُم) (مَا جَآءَتْهُمْ) (وَءَاتَىٰه) (فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ) (وَءَاتَىٰه) (سنقف عليها فى بحث خاص).

(يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ) أمالها الكسائى وقفاً، وكذا التى فى سورة النساء (وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ)

(لِلْأَبْرَار)- ممالة ولكن لم يحذف منها الألف لوجود الراءين فلابد من ظهور الألف حتى لا تثقل الكلمة، ومثلها (الأشرار)- وهو ملحظ صوتى هام-.

وهنا **نقف وقفة أخرى** على أسبابٍ أخرى وهى:

إن (أبرار) هى جمع لـ(بَر) بفتح الباء، و(بار) بالألف، والقرآن عودنا أن الرسم القرآنى يراعى الإشارة إلى أصل الكلمة، وهنا قد رجّح بعض العلماء- وأنا معهم فى ذلك- أن تكون (أبرار)جمع (بار) بالألف، وكما يقول الإمام الطاهر بن عاشور:(ووصف بَرَ أقوى من بارّ في الاتصاف بالبرِ ، ولذلك يقال : الله بَر ، و لم يُقل : الله بَار .ويجمع بـرّ على بَرَرة . ووقع في «مفردات الراغب» : أن بررة أبلغ من أبرار .

وأقول: وهذا ملحظ عظيم ورائع ويتمشى مع قواعد الرسم والبلاغة التى عشناها ونعيشها دائماً فى مشوارنا هذا وهى: أنه جعل الصفة التى ظهر فيها الألف (بار) للعنصر البشرى وجمعه (أبرار) لهذا الملحظ، وجعل الصفة التى حذف منها الألف(بَر) للصفة الملائكية وجمعها(بررة) حيث قال عنهم ربنا (كراماً بررة) وهذا من روائع الاستخدام القرآنى للكلمة، وهو عين ما ردده الإمام ابن القيم فى قوله تعالى (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ) فقال إن هذا القول عن الملائكة والملأ الأعلى، لأن (لا يمسه) بالسين الواحدة(تخفيف) للملائكة ولو أراد بها البشر لقال (لا يمسسه) بسينين، وقال أيضاً (المطهرون) وهم (الملائكة) ولو أرادنا نحن البشر لقال (المتطهرون) بزيادة التاء.. وهذا كلام رائعٌ وجميل حيث جعل خفة الكلمة لخفة العنصر الملائكى ، و ثقل الكلمة لثقل العنصر المادى فى الإنسان، وهو كمثالنا مع الابرار.

وهنا أرى أن هذا الملحظ هو السبب الثانى فى إظهار الألف (مراعاة لأصل الكلمة والتمييز بها عن غيرها من الصيغ).

أما (الأخيار) فقد وردت بالألف الظاهرة، وذلك لأنها جمع **لصيغة المفاضلة** (الأخير) وأرى أنه هو الرأى الراجح من الآراء- لما سنبين فيما يلى-، وصيغة المفاضلة يوضع لها الألف، ولقد جاءت وصفاً لأعظم الخلق (المصطفين الأخيار) وهم هنا أنبياء الله تعالى (المعصومون والمصطفون) كما قال عنهم سبحانه (وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾)

ولاحظ البداية (واذكر)- بهذه الإشارة عن هؤلاء الصفوة المذكورة أسمائهم وصفاتهم، فهى صيغة التفضيل على العالمين. أضف إلى ذلك أن صفة (الأخيار) جاءت فى مكان (التوكيد) لصفة (المصطفين) (ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ) وأكد أكثر بأن قال: (عندنا) ثم بلام التوكيد (لمن المصطفين)، فلكل هذه المواصفات زيدت الألف- وكما قلنا من قبل تزاد إشارة على(عمق الصفة) وحدث هذا الإظهار رغم قراءة هذه الكلمات بالإمالة، وكما قلنا أن الرسم يراعى المعنى ويسير معه(والله أعلم).

- ثم نعود لسرد أمثلة أخرى لمخالفة الرسم لقراءة الإمالة لمراعاة المعنى والسياق منها:

(حِمَارِكَ)- واضح عنصر المادية والسفلية فيها-ومثلها (بِقِنطَارٍ) (بِدِينَارٍ)

(كُلَّ كَفَّارٍ) أبو عمرو ودورى والكسائى (وكما قلنا لصيغة المبالغة مع وجود الحذف فى الصورة الأخرى (ٱلْكَٰفِرِينَ) الأقل مبالغة (مع ملاحظة الإمالة فى الصيغتين).

(مِّنْ أَقْطَارِهَا) أمالها أبو عمرو والدورى والكسائى (لأن الأقطار فيها مشهد الإحاطة بالشئ والظهور)

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾)- دورى الكسائى

(وَيُسَٰرِعُونَ فِي) (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ) دورى الكسائى (ولها وقفة تفصيلية على الصفحات التالية)

(وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ) ابو عمرو دورى الكسائى.. (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾)- فمشهد الأدبار المستسلمة والعاجزة عن الحركة والفعل أمام بطش الملائكة **يحذف الألف، وهذا المشهد غير موجود مع** (نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ)..

(جَبَّارِينَ) (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) غافر دورى الكسائى

(يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ .. لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ)﴿١٦﴾ ممال، ولكن السبب فى الحذف فى (بَٰرِزُون) ليس الإمالة فقط ، لكنه هو البروز المجازى، فهو ليس البروز الجسدى بمعناه المعلوم، أما جبارين فهى لا تحتاج تعليل لسبب ظهور الألف -رغم الإمالة- وذلك لظهور المعنى.

(فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) قرأ (فناداه) حمزة والكسائى وخلف مع الإمالة (وَنَادَىٰهُمَا) (فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ) ممالة و(وَنَٰدَيْنَٰهُ) غير ممالة. (نَادَىٰنَا نُوحٌ) **- لوجود (نـا الفـاعلين)**

(وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ)- **غير مضافة ل(نا الفاعلين)**

●ولكن: (فَٱسْتَغَٰثَهُ) ليس فيها إمالة وكتبت بدون ألف، وذلك للملحظ الهام الـــذى يتذوقه القارئ وهو أن الاستغاثة تصدر من حالة الضعف وقلة الحيلة، بخـــلاف النـــداء فيكون من القوى ومن المماثل ، ومن الضعيف(وهو نادر فى التصور) لأنه يُــسمى مـــن الضعيف بأسماء أخرى (فاستعطفه وترجاه).. ولكن الذى يهمنا فى ذلك هو ملحظ هذا الضعف والانكسار والخور فى (استغاثة) فحذف منها الألف. والله أعلم.

● ملحوظة: (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) حفص وحمزة والكـــسائى وخلـــف، (أســـرارهم) الباقون.. وأنا أرجح قراءة الفعل – مكسور الهمزة- لظهور الألف التى تكون فى صـــورة الفعل، ولو بصورة الإسم فإنها تكتب بدون ألف كما فى (نَجْوَىٰهُم)(سِرَّهُم وَنَجْوَىٰهُم) و لم يقل إسرارهم، أو أسرارهم)

(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا) (صَبَّارٍ شَكُورٍ) (وَلِلسَّيَّارَةِ) للكسائى وقفاً-واضح عنصر الحركـــة- (فَحَاقَ) حمزة.- عنصر الاعتداء عليهم-.(فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ) ولها وقفة توضيحية مـــع (دِيَٰرِكُمْ) و(مَسَٰكِنُهُمْ) لكن لا تنسى مخالفة الرسم للإمالة هنا.

.قَالَ ٱلنَّارُ (مَثْوَىٰكُمْ- بدون ألف- ١٢٨).وقول يوسف (قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ (مَثْوَاىَ) بالألف (ولها وقفة خاصة ص ٩٩٣ ولكن لاتنسى أنها ظهرت الألف رغم الإمالة)

(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ) حمزة وحده , (لاحظ الضيق، و(عليهم) ووجود حـــرف الاستعلاء,(مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ أبو عمرو البصرى ودورى والكسائى وقللها ورش.وهكذا (جبار) (سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ) (ٱلْمُتَعَالِ) ابن كثير ويعقوب وصلاً ووقفاً (ولها وقفـــات خاصـــة) (بِمِقْدَارٍ) وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ (ٱلْقَهَّارِ) مجرورة (ورغم إمالتها لكن لم تحذف منها الألـــف وذلك لظهور المعنى وجرس الكلمة) (أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ) أمـــال أوبارهـــا وأشعارها فقط (ورغم ذلك كتبتا بالألف) وبقى السبب فى عدم إمالة (أصـــوافها) وأرى أن السبب هو علو حرف الصاد وإطباقها . (أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا) (واضح أن كلاهمـــا مثنى مع عنصر التركيز على كل فرد فرد، فلم يحذف الألف.

● (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً) قرئت (قال) ابن كثير وابن عامر((وأنـــا أختار قراءة فعل الأمر (قُل) الذى يوحى بالشدة التى سيتناسب وتتناغم مع سبب إظهـــار

الألف فى (سبحان) التى كانت لنفس هذا الملحظ وهو الشدة فى الحوار والمواجهة والمفاصلة، لكنه لو قرئ على (قال سبحان ربى) لأصبح السياق (خبرى عن طريق الحكاية مما يجعل السياق هادئاً وكان يناسبه حذف الألف من (سبحن) ، وراجع درس (سبحان) بالألف وبدون ألف،و (صَاحِبُهُۥ ،لِصَٰحِبِهِۦ)..(على الصفحات القادمة فى عناوين خاصة)ص ٨٩٤،٩٢٦

● (بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ) (فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) تكلمنا عن (آثارهما بالألف وبدون ألف) ص ٨٦٧.. أما قوله (باخع) فكتبت بدون ألف لأنه قتل مجازى (أى الغم والهم) وليس بالقتل المعلوم (الانتحار بالسكين أو غيره.)

(فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ) بالإمالة لابن زكوان بلا خلاف ولكنها كتبت بالألف

وقرئت (سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم) بالإمالة ورغم ذلك كتبت على هذه الصورة.راجع ص٨٩٨.

(وَٱلْإِكْرَامِ) أمالها ابن زكوان (وكتبت بالألف لأنها ترسم صفة عطاء وفعل ، بخلاف (ٱلْجَلَٰلِ) فهى صفة الذات وليست الفعل ، مع ملاحظة وجود المد بالألف بعد حرف اللام — التى يحذف لها الألف غالباً إلا ما استثنى — كما سنوضح لاحقاً-(ولها شرح خاص فى صفات الله تعالى وأسمائه)

(تَبْتَغِى مَرْضَاتَ) راجع (مَرْضَاتِ)بالألف، و(رضون)بدون ألف فى بحثٍ قادمص ٨٨٤

● ٣- ثم لا ننسى (حذف الألف إذا أضيفت إلى (نا) الفاعلين مثل: (أَنجَيْنَا.) (وَنَٰدَيْنَٰهُ) (فَجَعَلْنَٰهُ) (وَقَدْ هَدَىٰنَا) (نَجَّيْنَٰكُم) (بَعَثْنَٰكُم) (رَزَقْنَٰكُم) (ءَاتَيْنَٰكُم) (فَجَعَلْنَٰهَا) (ٱصْطَفَيْنَٰهُ) (جَعَلْنَٰكُمْ) (وَأَيَّدْنَٰهُ)

● ٤- ثم وضع الهمزة على نبرة أو بدون نبرة يعتمد على القراءات أيضاً:

(أَعْرَضَ وَنَـَٔا) قرئت(ونآء) أبو جعفرو(نأى) وقرئت بإمالة النون والهمزة

(ٱلرُّءْيَا) قرئت(الرويا) السوسى،(الرُّيا) أبو جعفر،(الرُّؤيا) الباقون (أَرَءَيْتَكَ) قرئت (أريتك، أرأيتك)

(وَرِءْيًا) قرئت (وريا) و(رييا)و(ورءيا).. (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى) قرئت (أفريت) (وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ) قرئت بالإمالة، (فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ) أمال حمزة وخلف الراء فى الحالين

(أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ) قرئت (أفريتم) الكسائى

(كَانَ خِطْـًٔا) قرئت (خطاء) ابن كثير ، (خَطأ) أبو جعفر،(خِطأ) الباقون

(فَسْـَٔلْ بَنِىٓ) قرئت (فسل) و(فسئل)

(مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا) قرئت (متكين) ، والإمالة أيضا

(لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ) قرأها أبو جعفر (ليواطوا).((يُضَـٰهِـُٔونَ) عاصم، و(يضاهون) الباقون. (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) قرئت (لرؤوف) و(لرؤف)

(لَّمْ تَطَـُٔوهَا) أبو جعفر (لم تطوها) (وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ) أبو جعفر (تووى)

(فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ) قرئت (فمالون) (مُتَّكِـِٔينَ) (إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾) (المستهزين) أبو جعفر وحمزة، والباقي بالهمز..(يَسْتَهْزِءُونَ) قرئت (يستهزون) و (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا).. قرئت (وطاءً)

(شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ) قرأ (فأزره) ابن زكوان

(جَآءَتْهُم) (مَا جَآءَتْهُمْ) ... (وَءَاتَىٰه)(فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ).. (وَءَاتَىٰه) وهنا يحسن بنا أن نقف على سبب ورود (الإتيان) بدون ألف، و(المجىء) بالألف (رغم ورود الإمالة فى الكلمتين ، ولكن كما قلنا أن الرسم القرآن يحترم المعنى ويواكبه ويقدمه على أى اعتبار آخر، وسوف نحاول أن نأتى بالمعنى من قواميس اللغة المعتبرة ، على أن تكون هذه المعانى مصاحبة لنا من ضمن أسباب حذف الألف، فهى جميعها متحققة هنا.

١ـ الإتيان : (واستنباط قواعد هامة فى الحذف والإضافة)

– **قال الراغب :((١) الإتيان مجئ بسهولة(١) والإتيان يقال للمجئ بالذات , بالأمر وبالتدبير , ويقال في الخير وفي الشر . وفي الأعيان والأعراض (٢)**(أى على العموم – لكل الأحوال– وليس الخصوص)

– **ولسهولة الإتيان يقال : تأتي له أمره إذا تسهلت**

– **ويتصل بالسهولة معني الاستجابة والمطاوعة ,** فالمواتاة حسن المطاوعة والموافقة ، وفي الحديث : (خير النساء المواتية لزوجها) قال ابن خالوية

---

(١) ومنه قيل للسيل المار علي وجهه : أتي واتاوي

- **ويتصل بذلك معني الترفق , يقال : يأتي فلان لحاجته , إذا ترفق وأتاها من وجهها.**
دليل السهولة وسرعة الحصول والرفق.
- **ومن معانيها الكثرة** , قال الفراء : أتت الأرض والنخل أتوا , وأتي الماء إتاء أي كثر ،
ولمعني الكثرة صلة بمعني الجهة والترفق , لأن الكثرة تكمل من الجهة الخاصة وبالترفق فيها
- **ومن معانيها النفاذ** , قال اللحياني : رحل أتي إذا كان نافذاً , واشتقاقات المادة وتصاريفها
تدل علي ذلك، فالميتاء و الميداء آخر الغاية حيث ينتهي إليه جري الخيل ..
- **ومعنى النفاذ والمرور السريع.**

- ويتصل بمعني النفاذ معني (أهلك) ومعني (مرّ به) يقال: أتي الشئ علي الشئ , بمعني:
أهلكه وأذهبه . وأتيت علي الشئ بمعني : مررت به **(للسهولة فى اللفظ والمعنى، الذى يتناغم مع حروف الكلمة السهلة)**
ومما هو من قبيل النفاذ والوصول إلي الغاية إستعماله في معني مباشرة الرجل المراة، قال تعالي: (فأتوا حرثكم أنّي شئتم)
- **ومن المادة الإتيان , بمعني الاعطاء** , لأن المعطي ينفد عطاءه إلي المعطي له وهو
لايكون – غالبا–إلا عن كثرة .

٢- المجئ : (جاء) وتصاريفها.

(وسنلاحظ أن المعانى جميعها هنا على عكس المعانى السابقة (فى الإتيان) مع ملاحظة الخشونة والقوة والشدة فى حروف الكلمة (جاء) ومناسبة معناها أيضاً و رسمها بالألف)
- **ويتصل بصعوبة المجئ دلالة المادة علي الغلبة والإلجاء** . يقال : أجاءه إلي الشئ أي
جاء به , وألجأه , واضطره إليه .(ولاحظ القول فى (فأجاءها المخاض) و لم يقل (فأتى بها المخاض) و لم يقل (فألجأهاالمخاض) الذى فيه صورة (الملجأ) والامان والهدوء
ويقال : جاءني فجئته أي غالبني بكثرة المجئ فغلبته .
- **وفي المجئ معني الحبس وعدم النفاذ إلي الغابة (ولذلك جاءت كلمة ("ضاق" بهم) على الإمالة ولكنها لم يحذف منها الألف لهذا الملحظ (الحبس) لما فى داخله..**, لذا أخذ من المادة
(جاء) الاسم (الجئة) وهو مجتمع الماء حول الحصن وغيره , لأنها تحبس الماء عنه فلا ينفذ إليه

ويقال جاء الأمر بمعني تحقق لأن المجيء باعتبار الحصول .

****ومن هنا يلاحظ أن المجيء له دلالته على الصعوبة، وهى راجعة لأن فى حركته مشقة وكلفة، أو إلى ما فيه من شدة ورهبة وقهر أو استفظاع تجعله ثقيلاً صعباً، أو**

لكون الجانى به ذا بالٍ وشأن.. إلى غير ذلك مما يشير إلى أن الفعل له خطره . هذا هو ملخص ما ذكروه[1].

وفى النهاية أقول: لكل هذه المعانى الهادفة جاء (الإتيان) كله بدون ألــف ، وجــاء (المجىء) كله بالألف الظاهرة،(وهى قواعد هامة ومتكررة فى حذف الألف وإضــافته أرجو أن يتذكرها القارئ الكريم فى مشوارنا هذا.

وربما يقال أن السبب هو أن (جاء، جاءها) وغيرها كتبت بالألف لوجود الهمز بعد المد، وهو سبب هام سنقف عليه ولكن ليس هو السبب وحده لوجود كلمات قد استثنيت من هذه القاعدة للإمالة وغيرها مثل(الملائكة) التى تشترك فى هذا الأمر ولكن حذف منــها الألف للإمالة.ونعود لنكرر أنه لابد من النظر إلى المعنى والسياق مع الرســم، وأنــه لا يمكن تجاهل المعنى والسياق وجرس الكلمة الذى يتناغم مع رسم الكلمة، وهذا هــو مانردده أيضاً فى درسنا البلاغى دائماً وهو عين مانردده الآن فى رسم الكلمة.

**وقفة ترويحية أخرى مع (جاء)و (أتى) ومناسبة السياق لرسم الكلمة، والوقفــة الآن مع الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى ليكمل لنا هذا الدرس البلاغى الذى ســنردده بعينه- ونتذكره دائماً- مع لطائف الرسم القرآنى للكلمة وهو قوله:

ورجحنا أن (الإتيان) مجىء بسهولة، والمجىء لما هو أصعب وأشق ثم يقول: إلا أنه أثــير سؤال آخر وهو أن القرآن يستعمل كلاً من (جاء)و(أتى) فى تعبيرين متشابهين مما لا يدل على الاختلاف بينهما، وذلك نحو قوله تعالى(إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ الصافات ٨٤) وقوله (إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾) (الشعراء ٨٩)

ثم يقول: وقد ذكرنا فى أكثر من مناسبة أنه لا يصح اقتطاع جزء من الآية أو اقتطاع آية من سياقها للتدليل على الرأى وإنما ينبغى أن يوضع كل تعبير فى سياقه ليتبين الفرق بــين استعمال وآخر((وأقول: إن هذا هو ما ننادى به أيضاً فى مشوارنا هذا فى رسم الكلمة من أول الكتاب إلى نهايته))

---

(١)(وليراجع القارىء هذا المعنى بتوسع مع استحضار الشواهد القرآنية الكثيرة جداً فى كتابنا (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) والبرهان للإمام الزركشى، وغيره من كتب التراث ، ونخص بالذكر فى كتب المحــدثين العلامة الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى الذى أجاد وأفاد فى كتبه المذكورة(ومن أسرار البيان القــرآنى)، وســد النقص فى حديثهم وسدد وقارب، ومن الكتب أيضاً كتاب (الإتيان والمجىء) للدكتور على حمدان فى رسالته هــذا الشأن.

ثم يكمل قائلاً: ولو نظرنا فى سياق كلٍ من هذين التعبيرين لتبين الفرق بينهما

قال تعالى فى الصافات(وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾) إلى أن قال(قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾)

ثم ذكر بعد ذلك أنه بشره بغلام حليم وأنه أُمر بذبحه وهمّ بذلك إلى أن قال تعالى(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾)

وقال فى الشعراء(وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾)

ومن النظر فى سياق كلٍ من التعبيرين يتضح الفرق بين المجيئين، فإن مجىء إبراهيم فى الصافات أعقبه أن القى فى النار بعد أن حطم الأصنام وأن يطلب منه أن يذبح ولده الوحيد حتى قال (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾)

أما الإتيان فى الشعراء فقد أعقبه بتقريب الجنة(إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾) حتى إنه لم يذكر شيئاًمن أهوال المحشر وأحواله.

وهكذا باقى الأمثلة اللطيفة التى تقرب لنا التوافق العظيم والمبهر فى القرآن الكريم بين (رسم الكلمة وجرسها مع النظم الذى تسكن فيه) وأرجو من القارىء أن لا ينسى كل هذه المعانى فى مشوارنا فى رسم المصحف

تلخيصٌ مفيد بين يدى البحث

ولعله من المفيد أن يعلم القارىء بعض الإشارات ونبذة سريعة عن الحذف والإثبات للألف:

(١) فأحياناً تعلو نبرة الحديث فى السياق فنجد إظهار الألف فى الكلمة ، وأحياناً أخرى تهدأ نبرة الحديث فتحذف الألف- كما حدث فى رسم كلمة "سُبْحَان" الإسراء(٩٣) ؛ حيث كتبت بالألف الظاهرة، حينما كانّ السياق ملتهباً وعالى النبرة فى مجادلة القوم مع النبى (ﷺ) ورده القاطع والحاسم عليهم...و باقى (سُبْحَٰن) فى السورة وفى السور الأخرى حينما كانت النبرة هادئة أو دعوة للتسبيح فقط حذفت الألف فكتبت (سُبْحَٰنَ) فى آيات كثيرة سنعيشها فى بحثنا هذا إن شاء الله.

(٢) وأحيانا يقوم رسم الكلمة برسم صورة للهدم والإفناء فتحذف الألف من الكلمة، وحين ترسم صورة البناء والتشييد فلا تحذف الألف (راجع بحثنا عن : ترابا بالألف وبدون الألف ،عظاما بالألف وبدون ألف.ص ٨٢٥.وغير ذلك).

(٣) وأحياناً ترسم الكلمة الصورة المادية فتضع الألف ، وأحياناً ترسم الصورة المعنوية أو الغيبية أو الملكوتية فتحذف الألف(راجع على سبيل المثال: القواعد بألف وبدون ألف،ص٨٥٨ وغيره).

(٤) وأحياناً تفرق الكلمة بين المجاز والحقيقة فى الكلمة والمشهد المعروض ؛ فترسم صورة لمشهد المجاز بحذف الألف ، ثم تعود بنفس الكلمة فترسمه على الحقيقة بإظهار الألف.(كما فى (ءَاثَـٰرِهِم ، آثارهما) ص ٨٦٧

(٥) وأحياناً ترسم الكلمة صورة للمشهد السريع أو المتناقص فتحذف الألف ، والمشهد المتباطىء أو الكامل فيوضع الألف (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ).

(٦) وأحياناً ترسم صورة المشهد أو الفعل المتحرك بإظهار الألف(باسط)، وترسم صورة المشهد الساكن بحذف الألف(بَـٰسِط)(وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ)ص٨٦٣، و(فاعل) بالألف وبدون ألف.

(٧) وأحياناً ترسم خفة الحدث بخفة الحروف ، وثقل الموقف أو تفخيمه بزيادة الحروف .

(٨) وأحيانا يفرق رسم الكلمة بين صورة الفعل وصورة الإسم ، فإذا ظهر فهو صورة الفعل والحركة وإذا لم يظهر فهو صورة الإسم.

(٩) وأحياناً ترسم الكلمة صورة الفراش الهادىء والمريح (تعبر عنه بحذف الألف (ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا) وترسم اشتعاله واضطرابه والتقلب عليه بإظهار الألف(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ).

(١٠) وأحياناً تلفت النظر إلى الفرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق بإظهار الألف أو حذفه ، بل وبين صفات الخالق نفسها مثل (تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) فالأولى (ٱلْجَلَـٰلِ) بدون ألف والثانية (ٱلْإِكْرَام) بالألف،و(تَبَـٰرَك) بدون ألف هنا رغم ورودها بالألف فى آيات أخرى.. وهكذا. وهاهو الرسم يكتبها (فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ)- بدون ألف لأنه يتحدث عن أسماء الله تعالى وصفاته، وكتبت (بِأَسْمَآئِهِمْ) لأنها أسماء البشر.ص٨٢١

(١١) ويفرق رسم الكلمة بين أفعال الخالق وأفعال غيره من المخلوقين (طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ) وغير ذلك تحت هذا العنوان.

(١٢) بل أحياناً ترسم شجرة العائلة رسماً مبهراً مـــن (الأبنـــاء ، والوالـــدة والوالـــدين والأخوات والعمات والخالات والزوجات والصاحبة.. وكل هذه الصور من العلاقـــة فى شجرة العائلة بدقة رهيبة نراها فى بحثنا هذا تحت هذا العنوان (شجرة العائلة كما رسمهـــا القرآن بحروف الكلمة).ص ٨٣٦

(١٣) وتفرق بين المادى والمعنوى (لَدَا ٱلْبَابِ، ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ).

(١٤) وأحياناً تعبر عن نقص الحدث بصورته وبزمنه وذلك بحذف الألف ، وتعبر عـــن اكتماله بإظهار الألف. (وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ) لأنها رضعة أو بعـــض رضـــعة ، بخلاف قوله(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ) فهى حولين كاملين

(١٥) ومن الإعجاز أيضاً أن تُرسَم الكلمة رسماً يجمع بين وجوه القراءات المختلفة بصورة مدهشة — كما ذكرنا-؛

(١٦) والرسم القرآنى يفرق بين المشهد التصويرى الحالى وبين حكاية حـــال غائبـــة أو ماضية .

(١٧) بل يراعى الرسم حتى مجرد الهمس للصوت وكما يري "ســـيبويه" أن حـــذف الهمزة فى (الخبء) يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ —وأصلها (الخبأ)—وأشباهها إنما حذفت الألف ههنا لأنك لم ترد أن تتم(أى لم يرد أن يتم النطق — يخفى الصوت—فمنع إظهـــار الحرف (الألف)، **وأردت إخفاء الصوت**(بإخفاء الألف) ((**وهذا ملحظ هام جداً جداً؛ فلأنه أراد إخفاء الصوت فقام بإخفاء الألف.**)

وهكذا يفرق الرسم أيضاً

**بين شدة وضراوة المشهد ، ولين وهدوء الموقف الآخر، - كما نردد فى دروس البلاغة (وكما يقول الإمام السيوطى :وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظاً فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متـــداولاً فمتداولـــة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك..(وطبِّق هذا على مـــا قلنـــاه فى (فَٱنفَجَرَتْ.. وخَطَٰيَٰكُم)و(فَٱنۢبَجَسَت ..وخطيئات- خَطِيٓـَٰتِكُم)(المجلد الاول تحت "جمال الكلمة"

- ويفرق الرسم بين مشهد السرعة ومشهد البطء والهدوء (السرعة — كما تعودناهـــا فى دروسنا السابقة بتآكل الحروف ، والعكس بالعكس-)
- ويفرق بين مشهد النصح باللين أو التعنيف والشدة.

**وبين موقف تعلو فيه نبرة التهديد والوعيد وعذاب جهنم ، وبين آخر يسود فيه موقف البشارة والتبشير.أو التهديد فيه (ليهود) الذى تعلو فيه النبرة عن غيرهم. ص٩١٨.(بظلام)

●بل أحياناً يرسم صورة الشيء المتحدث عنه بارتفاعه أو انخفاضه ، أو إذا كان يحتاج الستر والإخفاء أو الظهور والاستعلاء ، ويرسم بجرس حروف الكلمة عمق الشيء أو سطحيته ، **ويرسم بجرس الكلمة ورسم حروفها ما إذا كانت الكاميرا المصورة هنا تصور على الأرض أم تصور فى السماء.

● وسنحاول فى بحثنا هذا إشراك القارىء الكريم معنا فى البحث والغوص فى بعض أسرار اللفظ القرآنى والرسم القرآنى للكلمة ، وسنعيش معاً أمتع لحظات العمر ، كما هو شأن القرآن دائماً الذى عودنا على الجمال والكمال ، وعلى إمتاع العقل وإشباع العاطفة، وكما قال الحبيب (ﷺ):لاتزيغ به الأهواء،ولا يشبع منه العلماء ولا تنقضى عجائبه،))

ولعل من المدهش أن نرى صورة هذا الإعجاز فى رسم الكلمة فى بداية أول آية فى كتابه الكريم فى قوله تعالى (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)وقد كتبت (بسم) بدون ألف ، رغم ورودها فى سياقات أخرى مثل (بِٱسۡمِ رَبِّكَ...) وقد وضع فيها الألف .. ويظل دائماً السؤال فى رحلتنا هذه : لماذا تم هذا ؟ وما الحكمة فى ذلك ؟ وعلى سبيل المثال:

(١) لماذا كتب (كتاب) مرات بالألف ومرات بدون الألف ، وهكذا كلمة (قرءان) بالألف ومرات أخرى بدون ألف؟ بل إن الأمر ليتطور إلى أعلى من ذلك ليكون السؤال هو:

فى مقدمة سورتى النمل والحجر – على سبيل المثال –ص ٧٩٧ لماذا قال:

فى الحجر: (الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١)

وفى النمل: (طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١)

فقدم فى الحجر (ٱلۡكِتَٰبِ) ورسمه بدون ألف، وأخر فى النمل (الكتاب) وكتبه بالألف ..

فلماذا حدث ذلك ؟ وهل هذا المذكور يتناسب مع ظل ورسم مشاهد كل سورة رسمت فيها هذه الكلمة بتلك الصورة ؟؟ أو هل هذه السورة (جميعها) تحتاج هذه الرسمة وهذا التقدم بخلاف السورة الأخرى ؟ هذا ما سنجيب عنه بالتفصيل فى داخل البحث .

إضافة إلى بعض الأمثلة الأخرى مثل:
(رءا) فى آيات كثيرة و(رأى) فى آية واحدة....
و(سَمَٰوَٰت) فى كل القرءان بدون ألفين ، ماعدا آية فصلت كتبت (سَمَٰوَات) أظهر فيها الألف الثانية... (صَاحِبُهُۥ ،لِصَٰحِبِهِۦ)..(الرسولا) وهى لاتكتب بالألف أبداً إلا فى هـذا الرسم القرآنى، والأخرى (الرسول)، وهكذا (السبيلا) و(السبيل) و(الظنونا) و(الظنون)
و(جاء) و(وجاىء) و (وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إحسانا) وأخرى (وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا).. و(هـاجر) جميعها بالألف و(جَٰهَد) جميعها بدون ألف حتى لو كتبتا فى آية واحدة أو فى آيتين منفصلتين.
تراب ، (تُرَٰبًا) .. ومثلها(عظاما) و(عِظَٰمًا) .. ومثلها (الغمام) و(ٱلۡغَمَٰم)..(الرياح) و(ٱلرِّيَٰح) وقرءتا بصيغة واحدة وهى الجمع.. (القواعد) و(وَٱلۡقَوَٰعِد)..(شاهد ، شَٰهِدًا) ... (بأفواهكم، أَفۡوَٰهِهِم)....ويقول للزوجين (إن يريدا فصالاً) ، وفى فطام الأم لطفلها: وَفِصَٰلُهُۥ فى عامين).... (سعوا فى آياتنا معجزين)(فى الحج) بالألف فى نهايـة الكلمـة (سعو)(فى سبأ)، ووردت بنفس هذا النص ولكنها بدون ألـف(وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ) .... و(طغى) ، (طغا) والنطـق واحـد.. (سـراجا) و(سِرَٰجًا)....(لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ)..... (وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ)....
وهكذا كلمة (كذَّابا) بالألف و(لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا) بدون ألـف والنطـق واحد...(وجاوزنا) و(وَجَٰوَزۡنَا)....(ولاتك فى ضيق) و(ولاتكن فى ضيق) ..,, (ساحر) و(سَٰحِرٍ).....و(إبرهيم) فى كل القرءان بالياء بعد الهاء، ماعدا سورة البقرة(إِبۡرَٰهِـۧمُ) بدون ياء.... و(اليل) بلام واحدة - أى أن الكلمة ناقصة ، بخلاف (النـهار) جـاءت كاملة.

● وهكذا الكثير والكثير الذى سنعيشه فى داخل البحث فى رحلة ممتعة ومشبعة مع لون عظيم من إعجاز القرآن ، وسنحاول أن نكفى الموضوع حقه - وإن كان هذا بالطبع غير مستطاع ولا ندعيه - ولكنها محاولة لأن تكون دراسة مشبعة للقارئ ومتكاملة على قدر الإمكان ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وهنا نبدأ فى وضع بعض القواعد والمعايير الخاصة:

حول ثبوت الألف وحذفها في القرآن الكريم

١- رسم الألف في جمع المذكر السالم .[1]

٢- رسم الألف في جمع المؤنث السالم .

٣- رسم ألف التثنية .

٤- رسم ألف العلة .

٥- رسم الألف وفق نسيج حروف الكلمة .

٦- رسم الألف في الأعلام.

رسم الألف في جمع المذكر السالم

يكاد يجمع القدامى من العلماء - في تعليل حذف الألف من جمع المذكر السالم -على سبب رئيسى لذلك ألا وهو "كثرة الدوران" أو كثرة الاستعمال - كما ذكرنا-(**وهو سببٌ هام- فى الألف بصفة خاصة- لكن إلا (ما استثنى)-وخاصة فى الكلمة الواحدة التى لها رسمتان**) وغيرهما من الاصطلاحات.

أما ثبوت(الألف) - فى جمع المذكر السالم - فقد تراوح التعليل لذلك بين الاقتراب من المنهجية وبين الاضطراب والتعميم ؛ فقد نص الداني على ثبوت الألف إذا وقع بعدها همزة مثال (وَٱلسَّآئِلِينَ) أو حرف مضعف مثال (ٱلظَّآنِّينَ).

ويتخذ أبو عمرو الداني من الاختصار معيارا لحذف ياء الجمع في جمع المذكر السالم ، نحو : " ٱلنَّبِيِّـۧنَ " " وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ " (ياء واحدة)، وقد نوه إلى أن مصاحف أهل الأمصار قد اتفقت علي حذفها إلا في قوله تعالي : (لَفِى عِلِّيِّينَ) (المطففين ١٨) (وقد شرحنا ذلك)

والدانى لم يضع قاعدة ثابتة لهذا الأمر، كما أنه لم يشر إلى ظاهرتين برزتا في ألف جمع المذكر السالم ، **وهما ثبوتها** (أى الألف) في:

---

(١) هذا الباب سنقتبس فيه من كتاب (ظواهر أسلوبية فى القرآن الكريم) وهو كتاب طيب ومفيد للكاتب الدكتور"عمر عبد الهادى عتيق" من فلسطين، بتصرف، مع بعض التعديلات - بالحذف أوالإضافة أوالتعديل- وطرفا من كتاب "حذف الألف وإثباتها فى الرسم العثمانى للدكتور أشرف أحمد حافظ كلية الآداب جامعة الكويت .(رغم اختلافنا الشديد مع آرائه ولمنهجه فى البحث) . و(**سمير الطالبين**) **للشيخ الضباع ، علي محمد**. مع المراجع الآتية: (معانى القرآن) للفراء ، أبو زكريا..و(معانى القرآن وإعرابه "للزجاج ..و(الكشف عن وجوه القراءات"لمكى ابن أبى طالب القيسى). و(النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى.. **السيوطي : الإتقان . ج١. وانظر ابن جني : سر صناعة الإعراب . ج١ ج٢**

● (١) **المـــــضاف** ، نحـــو : " بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ " و "وَجَاعِلُوه " – (فالكلمـــة "باسطون"و"جاعلون" كلن يجب – على قاعدة الحذف فى جمع المذكر السالم الـــذى لم يكن بعد الألف حرف مشدد أو همز- كما هو فى هذين المثالين-) و لم تحذف الألف لأن هذا الجمع المذكر مضاف إلى (واو الجماعة) ونرى أن ملمح الإثبات للإضافة هنا مقبول لأن الإضافة هى التعدى للغير وهذا ملمح هام سنعيشه مع أسباب إظهار الألف.

● (٢) والأمر الثانى هو ثبوتها **(الألف) في الجمع من الفعل الناقص**، نحو: " سَاهُونَ " – وفعلها الناقص هو "ساهى"-، كما يقتضي واقع الرسم القرآني . ولا نعدم وجـــود لطائف من الإشارات لثبوت الألف ، فقد علل "الصولي" **ثبوت الألف** في جمع المـــذكر السالم من الفعل الناقص – الذى آخره ياء قبلها كسرة- مثال "ساهى"، "العاق"- ، نحو : " سَاهُونَ " " وَٱلۡعَافِينَ "- **بأن الواو والياء ليسا أصليين** ؛ لأن الفعل الناقص تحـــذف لامه (حرف الياء التى فى آخره) في الجمع ولذلك استقبحوا أن يحذفوا الألف وقد حذفوا لام الفعل (الياء) فيجحفوا بالكلمـــة(بأن يحذف منها حرفان) وسنعرض لمثل هذه اللطائف على الصفحات التالية حيث إننا سنقوم بضرب الأمثلة والتفصيل الكامل

●● وقبل تحديد معايير الحذف والثبوت لرسم الألف فى جمع المذكر السالم لابد مـــن معرفة العلاقة بين موقع الألف (التى ستحذف أو تبقى) و **موقع الحرف المضعف (قبـــل الألف أو بعده)** و نوع التضعيف (طارئ أو أساسى) و **موقع الألف و موقع الحـــرف المهموز.**

ذلك لأنه **عندما يكون الحرف المضعف قبل الألف** ، فلا يحدث التقاء للـــساكنين ، لأن أول التضعيف حرف ساكن وثانيه حرف متحرك وهو الحرف الذي سيجاور الألف فى هذه الحالة ، وما دام– الذى يجاور الألف- متحركاً (أى فى حالة وجـــود الحـــرف المشدد (قبل الألف) **فهو خفيف النطق** ، ولا حاجة لمد الصوت بالألف. فتحذف الألف , نحو (سَمَّـٰعُونَ) (المائـــدة ٤١) . (فلو فك التضعيف في (سَمَّـٰعُونَ) لتحولت البنيـــة الكتابية للكلمة على النحو الآتي : (سمْـمَـــاعون) فالميم الأولى ساكنة والثانيـــة- الـــتى ستسبق الألف- متحركة).

● **أما إذا كان الحرف المضعف بعد الألف**, نحو (حَآفِّينَ) (الزمر ٧٥) ، فالألف (ساكن) وأول التضعيف- بعد الألف- (ساكن) ، فحدث التقاء للـــساكنين- فى هـــذه

الحالة- **فثقل النطق** ، فثبتت الألف للحاجة إلى المد الصوتي ، فكان التثقيل هو الذى استدعى إظهار المد بالألف.

والأمر الثاني :- نوع التضعيف ؛ ففي **حالة الحذف- للألف- يكون التضعيف طارئاً** غير أصلي، نحو: " ٱلْخَرَّٰصُونَ " فالشدَّة ليست من أصل الفعل، إذ الأصل (خرص) بغير تشديد .

و **في حالة الثبوت-للألف- يكون التضعيف أصلياً**. نحو: (حَآفِّينَ) إذ الأصل حفَّ.

** أما الحرف المهموز إذا كان مفصولاً عن الألف بحرف فاصل ,نحو : (ٱلصَّٰبِـُٔونَ) (المائدة ٦٩) . فإن الهمزة يفصلها عن الألف حرف (الباء- هنا-) , فقد اتاح الحرف الفاصل للناطق سهولة نطقه لأنه فصل بين الألف (الساكن) والهمزة ، فلا حاجة لمد صوتي لنطق الهمزة ، فحذفت الألف .

أما إذا جاء الحرف المهموز ملاصقاً للألف ، نحو (وَٱلْقَآئِمِينَ) (الحج ٢٦) ، و لم يقع فاصل بينهما ، فثقل النطق فاحتاج الناطق لمد صوتي ، فثبت الألف .

وعليه لا صحة لما نص عليه بعض القدماء والمحدثين – كما سبق ذكره – من أن الألف تحذف **إذا سبقت أو تليت** بحرف مشدد (هكذا على العموم). فقد رأينا أن التشديد الذي يجاور الألف يصلح أن يكون معياراً للحذف ومعياراً للثبوت ، وفق موقع التضعيف ونوعه . ((وهذا ملحظ هام جداً لم يقع عليه الأقدمون))

●● معايير أخرى لرسم الألف في جمع المذكر السالم :

● أولاً :ـ الحذف :

تنتظم مواضع ((الحذف))- للألف- **في جمع المذكر السالم** في معايير محددة تقوم على: (**خفة نطق الكلمة وخلوها من عوامل الثقل**) وتتمثل في ثلاثة معايير :-

* **الأول:- جمع المذكر السالم من الفعل الصحيح** (الذى لايوجد فيه حرف علة) غير المهموز (الذى ليس فيه حرف الهمزة) مثال (صَٰدِقِينَ) وأصل هذا الفعل (صدق) .

ويشكل هذا المعيار أعلى مستوى عددي لحذف الألف(فهو العدد الكثير) ، و لم تخرج عن المعيار سوى كلمة واحدة وكتبت في موضع واحد (دَاخِرِينَ) بالألف فى غافر.

وكتبت (دَاخِرِين)-بدون ألف- على القاعدة- فى سورة النمل-(وسنقوم بالشرح والتوضيح على الصفحات القادمة)ص ٨٧٦

** الثاني :- **التجاور بالتضعيف** : ويعني وقوع الألف بعد حرف مضعف (أى مشدد)، نحو : "ٱلرَّبَّنِيُّونَ"- بعد الباء المشددة- "سَمَّٰعُونَ "- بعد الميم المشددة-هنا يحذف الألف للخفة.

الثالث :- التجاور بالهمزة، ويعني **الفصل بين الألف والهمزة بحرف**، نحو : "ٱلصَّٰبِـُٔونَ"-أصلها (الصابئون) حرف الباء بين الألف والهمزة- و"خَٰسِـِٔينَ" -أصلها (خاسئين) حرف السين بين الألف والهمزة-.

● ثانياً :- ثبوت الألف فى جمع المذكر السالم :

وتقوم المعايير التي تحدد مواضع ثبوت الألف **على (ثقل نطق الكلمة)** الناجم عن تجاور الألف مع الهمزة والتضعيف – وسنبين الفرق بين خفة نطق الكلمة مع التجاور بالهمزة والتضعيف ، وثقل نطقها مع التجاور بالهمزة والتضعيف لاحقاً –

● **والمعايير التي تحدد ثبوت الألف** على النحو التالي :-

** ١– **جمع المذكر السالم من الفعل المضعَّف** (التضعيف هنا بعد الألف- فتثبت الألف-)، نحو " حَآفِّينَ" "بِضَآرِّينَ " وثبوت الألف في هذه الحالة يعود إلى **ثقل النطق الناجم عن الحرف المضعف** ، وقد نص النحاة واللغويون على هذا الثقل لأن التضعيف يثقل على ألسنتهم (ولذلك سيكون الألف ظاهراً ليحتم على القارىء والناظر الراحة – فى امتداده – من هذا الثقل القادم من التضعيف)، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد – أى: كالحرف المضعف–) .

ولا يقتصر الثقل على تماثل المخرج للحرف المضعف **فحروف اللين – الألف – تحتاج مع التضعيف إلى مد صوتي لأهن " سواكن "**، وأول المثلين من التشديد (أى الحرف المشدد نفسه) ساكن ، فيشق عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم ... فكلما رسخ الحرف في المد- لعله يقصد ظهوره فى الرسم- كان حينئذ محفوظاً بتمامه).
(ومعنى هذا : أن (الألف) – حرف اللين- هو حرف ساكن ، والحرف المشدد (بعده) يتكون من حرفين أولهما – المجاور للألف – (ساكن) ، والآخر متحرك...ولذلك : إذا

كان التضعيف (بعد) الألف — الساكنة- فإن الذى سيجاور الألف الساكنة هو الحرف (الساكن الأول) من حرفى التضعيف ، وبذلك يتجاور الساكنان ويزداد الثقل ، فيتحتم إظهار هذا المد بالألف الذى يشير إلى هذا التخفيف والفصل بين الثقلين..

٢ - **جمع المذكر السالم من الفعل المهموز** (أكل ، سأل)، نحو : " الآكلين "وَالسَّائلِينَ" . ويقتضي هذا المعيار دقة ملاحظة تتمثل في أن جمع المذكر من الفعل **المهموز يكون اسم فاعل** (فتثبت الألف)- نحو "وَالسَّائلِينَ" ، **وإذا لم يكن اسم فاعل فإن الألف تحذف** نحو : (لِلأَوَّبِينَ- بدون ألف-) .

٣ - **جمع المذكر السالم من الفعل الأجوف** (خاف ، قام) ، نحو **"خَائفِينَ"** و"وَٱلْقَآئِمِين " ويقتضي هذا المعيار أن يكون جمع المذكر اسم فاعل (فيثبت الألف) وإذا لم يكن اسم فاعل فإن الألف تحذف نحو : **(طَوَّفُون) و (قَوَّمِين) "** .(مع ملاحظة أن : ألف **(فاعل) فى الفعل تدل على المشاركة ، وأحيانًا على المبالغة ولذلك تظهر فيه الألف — كما سنرى — إلا ما استثنى لغرض بلاغى عظيم سنبينه فى حينه.**

وقد خرجت عن هذا المعيار ثلاث كلمات (ٱلصَّـٰبِرِين وٱلسَّـٰئِحُون وٱلتَّـٰئِبُون) حذفت منها الألف رغم أنها إسم فاعل (وينطبق عليها القاعدة-- لمسوغات سياقية سنعرض لها لاحقاً (تحت عنوان الحذف للمجاورة).

أضف إلى ذلك أن في صيغة اسم الفاعل يقع بعد الألف همز (ٱلصَّـٰبِرِين) ،ولهذا تحتاج إلى مد صوتي(وكان يجب أن يظهر الألف)- كما شرحنا سابقاً-، ووجه المد لأجل الهمز أن حرف المد خفي، والهمز صعب، فزيد في الخفي- المد للألف- ليتمكن من النطق بالصعب)

٤ - **جمع المذكر السالم من الفعل الناقص الواوي** (سها يسهو) **واليائي** (بقى يبقى) ، نحو : " **سَاهُونَ**" و " ٱلْبَاقِينَ " وقد أشرنا إلى علة ثبوت الألف في هذه الحالة حينما عرضنا للتعليل الصوتي- لأن هذه الواو أو الياء ستحذف فى حالة الجمع وبذلك لم يحذفوا الألف حتى لا يحدث إجحاف على الكلمة بحذف حرفين ، وقد خرجت عن هذا المعيار كلمتان (طَاغُون وٱلْغَاوِين) **في بعض المواضع- بدون ألف-** وهو ما سنقصده فى قولنا (**إلا ما استثنى**)، وسنفرد لهذه الكلمات وأمثالها أبواباً خاصة .

٥- جمع المذكر السالم المضاف ، نحو : " وَجَاعِلُوه ، بَاسِطُوٓاْ " .(وأرى أن المضاف له صفة التعدى للغير، وهو سبب- كما سنرى- من أسباب إظهار الألف ؛ ومثلها (ٱلنَّاهُونَ) (ٱلْعَادُون) (ٱلْعَافِين) .بالألف لتجاوز — هذه الصفات الثلاثة- إلى غيرهم.

وبناءً على ما تقدم فإن رسم الألف في جمع المذكر السالم يرتبط بمعايير صوتية: ((وهو ملحظ هام جداً))؛ **ففي حالة الثقل تثبت الألف ، وفي حالة الخفة تحذف الألف** (وهذا منهج ثابت رأيناه فى (قبض التاء وبسطها ، وفى الوصل والفصل وغيرها).

●● ونضيف إلى ذلك بعض آراء العلماء التى سيتم مناقشتها وهى قولهم :

● شرط حذف الألف فى جمع المذكر السالم:

١- أن يتكرر هذا الاسم؛ أى أن يكثر وقوعه فى القرآن ثلاث مرات فأكثر.

٢- أن لا يقع بعد ألفه تشديد أو همز مباشران.

ولكن العمل على الشرط الثانى. فقد أشار صاحب شرح لطائف البيان فى موضع آخر إلى عدم الاعتداد بالأول.

رسم الألف في جمع المؤنث السالم

لا يقتضي رسم الألف في جمع المؤنث السالم وضع معايير لتحديد مواضع الثبوت والحذف ؛ **لأن الحذف يكاد يكون مطلقاً** (دائماً فى كل الحالات) بخلاف رسم الألف في جمع المذكر، (إذ من شروط حذف ألف جمع المذكر السالم **ألا يباشر ألفها تشديد أو همز**). أما المؤنث السالم فإن باشر ألفه تشديداً أو همزاً فالخلاف فى حذف ألفه وإثباته ، وأكثر **المصاحف على الحذف**(وسنرى أن لحكمة عالية ولطائف عظيمة على الصفحات التالية)

نحو (وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا) ولم يقع فى القرآن جمع مؤنث بألف واحدة همز أو شدد ما بعد ألفه

وأقول : هذا ملحظ عجيب من روائع الرسم القرآنى : حيث أن الرجال يناسبهم الظهور مع الشدة. فأظهر الألف . والإناث يناسبهم الستر والخفاء فأخفى الألف.(مع الملحظ الصوتى فى حرف التاء التى بعد الألف فى نهاية الكلمة(والاستقرار القوى) التى تفيد تختلف عن جرس الحركة فى جمع المذكر السالم المختوم ب(ون) أو (ين).

(وكما قلنا: كأنه بهذا الملحظ — إخفاء وستر الألف- يشير إلى حالة الستر (والإخفاء) الغالبة مع الإناث وعدم الظهور إلا ما استثنى للضرورة، وليراجع القارىء بحثنا حول (بنات) بالألف وبدون ألف كمثال.

• **فقد حذفت الألف فى جمع المؤنث السالم من:**
الألفاظ التي تخلو من عوامل الثقل ، نحو : "مُسْلِمَٰت" .
ومن الألفاظ التي وقع فيها تجاور بين الألف والتضعيف ، نحو : " وَٱلصَّٰٓفَّٰت".
ومن الألفاظ التي وقع فيها تجاور بين الألف والهمزة نحو : "خَطِيَٓـٰتِهِم" .

ومن الألفاظ التي اشتقت من فعل ناقص، نحو : " سَٰبِحَٰتٍ" **فقد شمل الحذف جميع الحالات**

ويكمن سبب حذف الألف من جمع المؤنث في موقع الألف إذ لا يتلوها تضعيف ولا همز لأن تاء التأنيث تتلو الألف دائماً ، وهذا هو الفرق الجوهري بين موقعها في جمع المؤنث وموقعها في جمع المذكر الذي تأتي الألف فيه متلوة بتضعيف أو همز .

• **ولم تثبت الألف إلا في ألفاظ معدودة** .نحو :
****كلمة " ٱلسَّيِّـَٔات" وهي الكلمة الوحيدة التي سُبقت الألف فيها بتضعيف وهمز** ، وهو ما يفسر ثبوت الألف فيها لأن وقوعها معاً قبل الألف يستدعي جهداً كبيراً في النطق أكثر من الجهد الذي يستدعيه التضعيف أو الهمز منفردين.

ويرى ابن الجزري أن ثبوتها هنا على غير قياس تعويض عن صورة الهمزة المحذوفة . وهو قول فيه نظر ، وسنفصل القول فيه عند الحديث عن صورة الهمزة .
وما يعزز ما ذهبنا إليه من ثبوت الألف في " ٱلسَّيِّـَٔات" ، أن الألف حذفت من الكلمات التي لم يجتمع فيها قبل الألف همز وتضعيف معاً .
هذا بالأضافة إلى ملحظ آخر وهو صفة التعدى للغير، وهو سبب- كما سنرى- من أسباب إظهار الألف فثبتت الألف فى كلمة " **ٱلسَّيِّـَٔات**" لتعديها على الغير ، و(خَطِيَٓـٰتِهِم (الخطيئت) بدون ألف لغياب ملحظ التعدى هذا.)

** وكذلك كلمة "نَّحِسَات" بالألف فى قوله تعالى : (أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ) -مع ملاحظة جرس الكلمة فى إظهار الألف-. وغيرها الكثير. وهنا يراعى مناسبة شدة الجرس الصوتى - فى كل حرف من حروفها - مع إظهار الألف.

** **وأحياناً كثيرة يخالف القاعدة لحكمة عالية** ربما نجهلها جميعاً فى بداية الأمر ولكن نقف عليها مع كثير من التدبر مثال:(سَمَٰوَٰت) التى وردت فى مائة وواحد وتسعين

موضعًا بدون الألفين إلا فى موضع سورة فصلت (فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ) لحكمة غالية وعالية سنراها فى حينها هى وأمثالها.

ألف التثنية

إن الناظر إلى الرسم القرآني وإلى ما نص عليه القدماء ورَدده المحدثون من بعدهم يجد أن ما نصوا عليه (من ثبوت ألف التثنية دائماً) يخالف واقع الرسم القرآني **فقد ثبتت ألف التثنية في القرآن الكريم في الفعل والاسم** وحذفت فى بعض المواضع نحو: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا . (١٦) ﴾ النساء . و ﴿ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ (٦٣) ﴾ طه و ﴿ ٱلْأَوْلَيَٰنِ (١٠٧) ﴾ المائدة .

وأقف لأقول: **أما الثبوت فهو القاعدة** – ولكن كما عودنا الرسم المعجز من أنه: إلا ما استثنى، وللأغراض بلاغية عظيمة وإشارات ولطائف مبهرة ربما تغمض على الباحث فى بداية الأمر، بل وتغمض على أكابر العلماء ، ولكن بطول التأمل واستصحاب المعانى التى عشناها يتبين لنا شعاعٌ من هذا الجمال

أما الحديث عن قوله تعالى (هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ) فهو هام جداً جداً أرجو من القارئ الرجوع إليه فى الجزء الأول، فقد أشبعناه بحثاً وإظهاراً لمواطن الجلال والجمال فى هذه الرسمة المعجزة والمبهرة ، وقمنا بعمل مقارنة توضيحة مع قوله تعالى (هذان خصمان) فى المجلد الاول فى باب (إن فى القرآن لحناً)

ٱلْأَوْلَيَٰنِ

والآن مع الكلمة الأخرى التى يقف عليها العلماء كثيراً متسائلين عن سبب الحذف وهى (ٱلْأَوْلَيَٰنِ) ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ (١٠٧) ﴾ المائدة

وكنت فى بداية الامر أميل إلى أنها لاختلاف القراءات كما ذكرنا من أن"**حمزة ويعقوب قرءا (استُحق (الأوَّلين) على الجميع**، وليس المثنى، **وقرأ الباقون (الاوليان) – على التثنية–** وبعد ذلك وجدنا كثيراً من العلماء وعلى رأسهم الإمام الطبرى وغيره يختارون ويرجحون قراءة التثنية لموافقة السياق ، وقد أسهب الإمام الطبرى فى شرح ذلك السبب.

وكنت قبل فهم الآيات فى سياقها أتخيل أن معنى (الأوليان) أى: الشخصان الذان جاءا قبل هؤلاء فى الوقت، وربما يتخيل بعض القارئين أنه يقصد العدد والترتيب ، ومن هنا كان يجب إضافة الألف لأنها جاءت على حقيقة اللفظ ، ولكن بعد التعمق والوقوف

بتأمل على أقوال المفسرين وفهم سبب الترول وغيره تبين أن المراد من (الأوليان) ليس هو حقيقة اللفظ –كما ذكرنا– ولكنه المعنى الآخر هو: الأوليان بالميت والأحقان به وبماله (أى الأولى بالميت وهم أهله الأقربون) وليس معناها ترتيب الحضور(الأول قبل الثانى) أو العدد الأسبق.. ولكنه أولوية (القربى) والأحق بالميت وبماله .ولو رسمت بالألف(الأوليان) لأشارت إلى المعنى الظاهر وهما اللذان جاءا قبلهما فى الترتيب و لم تلفت النظر إلى المعنى غير الظاهر الذى يمثله إخفاء الألف، يقول الرازى: المسألة الثانية : وقوله(مِنَ الذين استحق عَلَيْهِمُ الأوليان) المراد به موالي الميت. يقول الطاهر:(الأوليان) تثنية أَوْلَى ، وهو الأجدر والأحقّ . أي فشخصان آخران هما الأوْلَيَان بقبول قولهما دون الشاهدين المتّهمين

ويقول الإمام الرازى: المسألة الرابعة : إنما وصفهما بأنهما أوليان لوجهين : الأول : معنى الأوليان الأقربان إلى الميتَ . الثاني : يجوز أن يكون المعنى الأوليان باليمين .... ثم يقول: وقوله : { الأوليان } تثنية أولى بمعنى أقرب . فالمراد بقوله { الأوليان } أي : الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما بأحوال الميت .

وهكذا يُجمع المفسرون على أن المعنى هو: فعندئذ يقوم رجلان من أقرب ورثة الميت (الأوليان) [1] فإذا ظهر بعد ذلك للحاكم أو لورثه الميت أن هذين الرجلين لم يكونا أمينين في أداء ما كلفهما الميت بأدائه ، **فعندئذ يقوم رجلان من أقرب ورثة الميت (الأوليان)**، ليحلفا بالله أن شهادهما أحق وأولى من شهادة **الرجلين الأولين** (إذن"الأوليان" ليسا هما الأولين فى الترتيب). وأصبح المعنى على غير ظاهره ، ويريد الإشارة إلى معنى القرب واللصوق بالميت فجاءت (ٱلْأَوْلَيَـٰنِ) على هذه الصورة وانفس الحكمة من رسم الآية (هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)

---

(١).. وهذا هو الذى يتمشى مع ظروف هذه الحادثة كما يحكيها

الإمام القرطبي فى قوله : ولا أعلم خلافا أن هذه الآيات نزلت بسبب تميم الداري وعدي بن بداء ، روى البخاري والدارقطني وغيرهما عن ابن عباس قال : " كان تميم الداري ودي بن بداء يختلفان إلى مكة فخرج معهما فتى من بني سهم فتوفي بأرض ليس بها مسلم ، فأوصى إليهما فدفعا تركته إلى أهله وحبسا جاما من فضة مخوصاً بالذهب - أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل - فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما كتمتما ولا اطلعتما " ثم وجد الجام بمكة فقالوا : اشتريناه من عدي وتميم ، فجاء رجلان من ورثة السهمي فحلفا أن الجام للسهمي ، ولشهادتنا أحق من شهادهما وما اعتدينا ، قال : فأخذوا الجام وفيهم نزلت هذه الآيات " .

هذا ، والمعنى الإجمالي لهذه الآيات : أن الله - تعالى - شرع لكم - أيها المؤمنون - الوصية في السفر فعلى من يحس منكم بدنو أجله وهو في السفر أن يحضر رجلا مسلما يوصيه بإيصال ماله لورثته فإذا لم يجد رجلا مسلما فليحضر كافرا ، والاثنان أحوط ، فإذا أوصلا ما عندهما إلى ورثة الميت . وارتاب الورثة في أمانة هذين الرجلين ؛ فعليهم في هذه الحالة أن يرفعوا الأمر للحاكم ، وعلى الحاكم أن يستحلف الرجلين بالله بعد الصلاة بأنهما ما كتما شيئاً من وصية وما خانا .

وهنا نقف لنقول أن هذا الرأى هو أولى من رأى(حذف الالف لتناسب القــراءتين)، وهاهو الإمام الطبرى يقول: وأما أولى القراءات بالصَّواب في قوله:"الأوليــان" عنــدي، فقراءة من قرأ:(الأَوْلَيَانِ) لصحة معناها. وأخذ يشرح ويفيض فى شرحه فليراجعه القارئ.

ألف العلة

١- الألف المقصورة :

أجمع القدماء والمحدثون على رسم الألف المقصورة ياء في حال اتصالها بــضمير في الفعــل والاسم ، نحو : أحصي (أَحۡصَىٰهُ) (أحصاه) ، وأدرى – (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ) (أدراك) ،ومرعــى (وَمَرۡعَىٰهَا) (مرعاها) . ولم ينص أحد – فيما أعلم – على حذفها على الرغم من أنها محذوفة في الخط ، إذ يقتضي الرسم القياسي أن تتحول الألف المقصورة إلى ألف قائمة ، نحــو : ســوَّاك واشتراه ودعواهم وعقباهم .... الخ . ولعل وجود صورة الياء في موقع الألف المقصورة حينما تتصل بضمير هو الذي جعلهم يقولون إن الألف رسمت ياء .

ولا يخفى أن الألف المقصورة أصلها ياء إذ تتحول إلى ياء إذا أسند الفعل في حالات ، نحــو : رمى : رميت ورمينا ، وأحصى : أحصيت وأحصينا ، فقد تحولت إلى ياء لفظاً ورسماً .

ولكن إذا أسند الفعل في حالات أخرى ، نحو : **هدى : هداك** فلا تتحول إلى ياء في اللفظ .

كذلك و نحو: **اصطفى** : ٱصۡطَفَىٰهُ.

وعليه فإن ما أجمع عليه القدماء والمحدثون لا يتفق مع واقع اللفظ لأن الألف المقــصورة لا تنطق ياء ولكنه يتفق مع الأصل إذ رسمت الألف المقصورة صورة ياء في حالة اتصالها بضمير في حالات إسناد محددة . وقد اتخذت صورة الياء التي حلت محل الألف المقصورة المحذوفة شكلين في الرسم القرآني **الأول** : شكل النبرة أو الياء في وسط الكلمة إذا كان ما قبلها يتصل بها ، نحو : " أَحۡصَىٰهُ".. **والثاني** : صورة الياء في بداية الكلمة إذا كان ما قبل الألف المقصورة لا يتصل بها نحو :" وَهَدَىٰهُ "

ولما كانت الألف المقصورة تلفظ ألفاً وتكتب ألفاً قائمة في الرسم القياسي وقد كتبت صورة ياء في القرآن الكريم فإننا نرى أن رسم الألف المقصورة إذا اتــصلت بــضمير في حالات معينة يشكل ظاهرة كتابية مائزة تتمثل بحذفها من الخط ورسمهــا صــورة يــاء .(وأقول: مع إضافة ملحظ الإمالة الذى تحدثنا عنه فى الصفحات الماضية الذى يجعلــها تكتب ياءً).

٢- الألف القائمة :

تثبت الألف القائمة ، سواء كانت نهاية للكلمة ، نحو " دَعَا " و" عَفَا " أو اتصل بالكلمة ضمير ، نحو : " دَعَاكُم " و" دَعَاه " و " دَعَانَا ".

وتثبت ألف العلة في الأفعال الجوفاء ، نحو :" وَحَال "، "خَافُوا ".

●● نسيج الحروف :

من الظواهر الكتابية في الرسم العثماني تأثير (البنية الكتابية) **على رسم الألف .**
وهو تأثير ذو مسارين:

● الأول :- مسار الثبوت ، ويتمثل في الحالات الآتية :

١- يغلب ثبوت الألف التي يكتنفها همز أو تضعيف ، همز قبلها: نحو : تُؤَاخِذْنَا- همز بعدها -، ٱلْأَرَآئِكِ، ٱلتَّرَآئِبِ،قَبَآئِل ،- تشديد قبلها - وأَفَّاكٍ ، ٱلرَّزَّاقُ، جَبَّارٍ وغيرها.
ولا تخفى صعوبة نطق الهمزة أو الحرف المشدد ، لأن حاجة الناطق إلى مد صوت الألف حينما تجاور همزاً أو تضعيفاً تنبع من حاجة نطقية للتغلب على صعوبة النطق ،

● وقد نص ابن جني في باب " مطل الحروف " على أن أصوات المد واللين يطول صوتها وتتمكن مدها في ثلاثة أماكن وهي (١) وقوعها قبل الهمز (٢) أو التشديد (٣) أو الوقوف عليها للتذكر-).

وأقول: لابد من الوقوف على المكان الثالث وهو قوله **(الوقوف عليها- أى الألف الظاهرة- للتذكر)** ؛ فكأنه يريد بإظهار الألف: **إرادة التركيز والاهتمام والظهوروعدم النسيان ولفت الانتباه للوقوف والتأمل ،وهو ملحظ صوتى وتصويرى هام جداً (لا ينسى) فى رسم الكلمة أيضاً قد عشناه كثيراً فى بحثنا هذا.، ولذلك ربما يكون فى الكلمة مشهد السرعة أو الخفاء فيحذف الألف.**

١- يغلب ثبوت الألف إذا وقعت بين متماثلين ، نحو : أَبَابِيلَ، أُجَاجًا، بَنَانٍ، (الإبرار)(الأشرار) وغيرها.- مع بعض الاستثناءا ك(ٱلْأَغْلَـٰلَ) التى حذفت لأنها على المجاز وليس أغلالاً حقيقية، ويناسبها الحذف لوجود المد بعد اللام أيضاً - فى البند التالى- ومثلها (ٱلْكَلَـٰلَة) ولعل ثبوت الألف في هذه البنى الكتابية يعود إلى وقوعها بين متماثلين ، لأن الناطق يحتاج إلى **مد صوت الألف ليخفف من صعوبة نطق الحرفين المتماثلين ،**

ويبدو أن الحاجة إلى صوت الألف في هذه الحالة قد انعكست على الصورة الكتابية . ويمكننا أن نستأنس بتوجيهات العلماء الذين عللوا حذف الياء أو الواو في مواضع كثيرة لكراهية اجتماع المثلين لنزعم أن ثبوت الألف الواقعة بين متماثلين هو من قبيل اجتماع المثلين ، ولذلك جاءت الألف لتفصل بينهما.

٢- **يغلب ثبوت الألف إذا وقعت بين حرفين لا يتصلان** ، نحو: أَتْرَابٌ ، أَخْدَان ، وغيرها .

● **الثاني : مسار الحذف – أى حذف الألف–، ويتمثل فيما هو آت :-**

١- **يغلب حذف الألف المسبوقة باللام** . نحو : ٱلْبِلَـٰدِ ، وجَلَـٰبِيبِهِن ، وٱلْغُلَـٰمُ، ٱلْأَغْلَـٰل) ((وَٱلْأَزْلَـٰم) (ٱلْكَلَـٰلَة) ويكاد الحذف في هذه الظاهرة يكون مطلقاً .[1]

---

(١)وقد قدم ابن جني إضاءة لتفسير حذف الألف المسبوقة باللام حينما تحدث عن كيفية نطق الحروف الهجائية لدى القدماء ، فحروف الهجاء تنطق باء وتاء وثاء .... الخ، أما النطق الهجائي للألف فلا يمكن الابتداء بها كما في هجاء بقية الحروف لأنها ساكنة ، ولهذا جيء باللام قبل الألف للنطق بها(إذن هناك علاقة واضحة وارتباط وجذب شديد بين اللام والألف)، وتأتي الألف في الترتيب الهجائي القديم بين الواو والياء (و ، لا ، ي)) ولا يخفى أن ما تقدم لا يشير إلى طريقة كتابة الألف وإنما يشير إلى نطقها أثناء تعداد حروف الهجاء ، وهو ما حرص ابن جني على إيضاحه .

ويعلل ابن جني اختصاص اللام لنطق الألف هجائياً دون غيرها من الحروف بأن الأمر يتعلق بنوع من المعاوضة أو تبادل الأدوار بين اللام والألف ، إذ تستخدم الألف (همزة الوصل) للنطق بـ لام التعريف الساكنة (الـ)، نحو : الغلام ، الجارية (حيث أننا ننطق باللام فقط ولكن الألف جاءت مساعدة للام، وهو ما يسميه تبادل الأدوار)، وتستخدم اللام للنطق بالألف الساكنة في التعداد الهجائي).

وينبغي أن نلاحظ أن العلاقة التبادلية بين الألف واللام لا تعني تماثلاً في الدور الوظيفي ، إذ استخدام اللام للنطق بالألف الساكنة مقصور على تعداد حروف الهجاء ، أما استخدام الألف للنطق بلام التعريف الساكنة فهو يتصل برسم الكلمة ، أو لنقل بعبارة أخرى إن العلاقة بين اللام والألف هي علاقة نطقية هجائية وإن العلاقة بين الألف ولام التعريف هي علاقة كتابية وهذا يعني أن بينهما تقابلاً وظيفياً ، فالألف (همزة الوصل) التي يؤتى بها لنطق لام التعريف الساكنة تكتب ولا تلفظ ، واللام التي يؤتى بها لنطق الألف الساكنة في التعداد الهجائي تلفظ في الهجاء ولا تكتب ولا تلفظ ، واللام التي يؤتى بها لنطق الألف الساكنة في التعداد الهجائي تلفظ في الهجاء ولا تكتب في رسم الكلمة .

واستئناساً بما تقدم فإننا نرى أن النطق الهجائي للألف " لا"- لام ألف- قد أثر على رسمها ، فلو كتبت الصورة الهجائية للألف بعد اللام لتجمعت ثلاثة أشكال بينهما تماثل وتشابه ، فكلمة (كلام) – مثلاً – رسمت بغير ألف (كَلَـٰم) ، ولو رسمت الألف فيها وفق صورتها الهجائية لصارت (كللام) ، فقد احتمع فيها متماثلان (اللام الأصلية ولام الألف) والألف أيضاً تشبه اللام في رسمها . فإذا كان الحرف الكتابي العربي يفر من احتماع المثلين فإن الفرار من احتماع المتماثلين ومعهما شكل آخر مشابه (الألف) أكثر تسويغاً للحذف. ولعل ما يعزز هذا الزعم أن الرسم القرآني عالج احتماع المثلين في البنية الكتابية بطريقتين ، **الأولى :**

ونرى أن النطق الهجائي للألف " لا"- لام ألف- قد أثر على رسمها(وأرجو أن ينتبه القارئ لهذا الملحظ الهام)

٢ -تحذف الألف المتصلة بـ (نا) الفاعل . نحو : حشرناهم (وَحَشَرۡنَٰهُمۡ).

• ويري سيبوية أن حذف الهمزة في (ٱلۡخَبۡءَ) وأشباهها إنما حذفت الهمزة ههنا لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت ، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف، وما ذهب إليه الداني ليس بعيدا عما نص عليه سيبويه[1] ((وهذا ملحظ هام جداً جداً لو أحسنوا تطبيقه وتأمله على أرض الواقع. **فلأنه أراد إخفاء الصوت فقام بإخفاء الألف.**
وهى قاعدة يعض عليها بالنواجذ وتضاف لما سبق وقررناه على الصفحات الماضية وعشناه مؤيداً بالنماذج الكثيرة على أرض الواقع)))

***ولا يحذفون ألف المد فى صيغ المفرد غالبا نحو: عالم القادر ناصر ساجد كاذبة فاعل فاسق شاكر قانتا كاشفة صابرا وكان الكافر وعمارة وسقاية ..... وقد يحذفوها منها نادراً نحو (وهى ظلمة- وقد تم شرحها بالتفصيل)..

●● ومما ذكروه من أقسام الحذف :

● (أ) **حذف مقيد بالمجاورة** : أى مقيد بمجاورة كلمة أو حرف : كحذف ألف (ديار) مطلقًا إلا ما جاور منها كلمة (خِلَٰل) فى قوله تعالى: (فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ).

وأيضا كمثالً: *(ٱلتَّٰٓئِبُونَ) (ٱلسَّٰٓئِحُونَ) **بالتوبة** (وَٱلصَّٰٓئِمِينَ) بالأحزاب فالأصل فى تلك الكلمات الإثبات غير أنها خالفت القاعدة فى تلك المواضع حملاً على نظائرها المجاورة من أسماء الفاعلين الآتية على صيغة جمع المذكر السالم. أى أن المجاورة هنا هى مجاورة (ٱلتَّٰٓئِبُونَ) (ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ) **فى قوله تعالى :**

حذف أحد المتماثلين كحذف اللام والاكتفاء بلام واحدة في رسم بعض الكلمات ، نحو (الَّيل) البقرة ١٨٧) إذ رسمت بلام واحدة . وحذف إحدى الواوين المتجاورتين كذلك كما سيأتي بيانه . **والثانية** : ثبوت الألف بين المتماثلين للفصل بينهما ، وأكاد أجزم أن ثبوت الألف بين المتماثلين هو استجابة للعرف الكتابي القديم الذي عزف عن اجتماع المثلين .

(١) انظر : الداني ، أبو عمرو : المقنع . ص ٦٢

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّـٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأَـٰمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١٢)﴾ التوبة. .. وهكذا (وَٱلۡحَـٰفِظِينَ .. وَٱلذَّـٰكِرِينَ) فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَـٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ وَٱلۡقَـٰنِتِينَ وَٱلۡقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَـٰتِ وَٱلۡخَـٰشِعِينَ وَٱلۡخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلۡحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّـٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّـٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ الأحزاب.

فها نحن نجد ستة ألفاظ جمع مذكر سالم قد حذفت الألف منها- وفق معايير الحذف – وهي ٱلۡقَـٰنِتِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلۡخَـٰشِعِينَ وَٱلۡحَـٰفِظِينَ وَٱلذَّـٰكِرِينَ ، وعشرة ألفاظ جمع مؤنث سالم قد حذفت الألف منها كذلك , لذا فإن وقوع كلمة الصائمين بين ست عشرة كلمة حذفت الألف فيها يشجعنا على القول : إن سياق رسم الآية يسوغ **حذفها لتتناسب مع رسم أمثالها** , وحذفها من ٱلصَّـٰٓئِمِينَ على ما اختاره أبو داود حملا على ما جاورها)

فالمجاورة معتبرة فى اللغة وذلك مثلما حدث فى قولهم : هذا جحرُ ضبٍ خربٍ. فكان حق (خرب) الرفع، لأن موصوفها (جحرُ) مرفوع. بيد أنه لما جاور مجرورًا تبعه فَجُرَّ، وذلك ما حدث فى هذه الكلمات الثلاثة التى خالفت الشرط الموضوع من حذف ألف جمع المذكر السالم بشرطِ ألا يليها همز أوتشديد ، وذلك لمجاورتها كلمات متعددة جمعت جمعًا سالمًا توفر فيها هذا الشرط..

ويقول د. المطعنى: [1]إن علماءنا الأقدمين الذين عللوا ماكتب فى المصحف مخالفاً للخط الإملائى العام قد أفصحوا مرات على أن الحذف يرمز به كثيرا **إلى التفرقة بين**

---

(١)وفى توجيه هذا الحذف أشاروا أولاً إلى أن هذه "الألفات" المحذوفة زائدة ليست من أصول الكلمة وهذا حق وبيان ذلك: أن "الألفين" المحذوفين من "القانتات" مثلا لا وجود لهما فى الفعل الذى صيغ منه اسم الفاعل المؤنث المجموع ، لأن صيغة الفعل هى: قنت فى الماضى يقنت فى المضارع ، وكذلك: " وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ.. وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ " فهما اسم فاعل من: صدق وصبر و"الألفان" اللذان فيهما استُجلب أولهما لبناء اسم الفاعل – مذكرا كان أو مؤنثا–: صادق، صادقة، صابر، صابرة. أما "الألف" الثانى فمستجلب للدلالة على الجمع: صادقات، صابرات.

المعنوى الذى يدرك بالعقل والمادى الحسى الذى يدرك بالحواس الظاهرة: السمع، البصر، الشم، الذوق، اللمس، **وقد نصوا كثيرا على أن حذف "الياء" وحذف "الألف" كثيرا ما يكونان رمزا للدلالة على "المعنويات"**.

إذا تقرر ذلك نقول: إن الحذف فى الكلمات الواردة فى آية سورة الأحزاب لا يبعد أن يكون رمزًا إلى معنوية الصفات المذكورة فيها وهى: الإسلام، الإيمان، القنوت، الصدق، الصبر، الخشوع، التصدق، الصيام، الحفظ المراد به العفة الخلقية، الذكر. لأن المراد من المؤمنات والمسلمات والقانتات ومن بقية الصفات المدلول عليها بأسماء الفاعلين مذكرين ومؤنثات **هو الصفات لا الذوات**.

وليس فى هذا الفهم مصادرة لما قاله علماؤنا الأقدمون- رضى الله عنهم- ولكنه اضافة لا تلغى ماقالوه لأنها مسايرة لما ذكروه لا مغايرة له. ونحن- كما يعرف القــراء الكــرام - استوحينا هذه الإضافة من قواعدهم التى نصوا عليها وطبقوها على عشرات الخصوصيات فى الرسم المصحفى الشريف.

** **وكذلك حذفت الألف من (ربائبكم) في قوله تعالى**: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ..... وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم .. (٢٣) ﴾ النساء , والأصل أن تثبت الألف وفق معيار ثبوت الألف قبل الهمز، لكنها حذفت لتتناسب مع رسم الكلمات المجاورة (أُمَّهَٰتُكُمْ , وَأَخَوَٰتُكُم , وَعَمَّٰتُكُم , وَخَٰلَٰتُكُم ,وَأَخَوَٰتُكُم ,ٱلرَّضَٰعَةِ, ٱلَّٰتِى , وَحَلَٰٓئِلُ).

(ونقول: أننا سنفرد باباً كاملا فى رسم الكلمة لهذه الكلمات بعنوان"شجرة العائلة فى رسم المصحف"والرضاعة)

- (ب) **حذف مقيد بالسورة**:كما سنوضحه فى بحث (تبارك) بالألف وبدون ألف وغيره
- (ج) **الثالث: حذف اقتصار**: وهو ما يختص بكلمة دون نظائرها كحذف ألف

(الميعاد) (ٱلْمِيعَٰدِ) **فى الأنفال و (وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ) وقرئت** (الكافر) فى الرعد فما وقع فيه الحذف إن اختلفت فيه القراءة (أى لاختلاف القراءات)- ولو قراءة شاذة- **فيسمى حذف**

ولعل مرادهم من النص على هذه الزيادة أن يقولوا إن الزائد يسهل التصرف فيه مع بقاء ما يــدل عليــه . ثم أضافوا إلى هذه سببا آخر فى حذف "الألف" فيما يحذف منه وهو الاختصار وكثرة الاستعمال. هذا ما ذكروه فى توجيه الحذف فى هذه المواضع.

إشارة. وإن لم تختلف فيه القراءات فإن وقع الحذف فيه وفى نظائره فيسمى **حذف اختصار**. وأن وقع فيه دون نظائره **فحذف اقتصار**.(وسنرى أن هذا النوع من الحذف له لطائف وإشارات وأسباب هامة جداً سنناقشها على الصفحات القادمة.

● **ويحذف الألف إذا أمن اللبس كمثال:**

** شُرَكَآءُ (مُتَشَـٰكِسُونَ) فالموصوف جمع (أى: شركاء) فاقتضى ذلك أن تكون الصفة (مُتَشَـٰكِسُون) جمعًا أيضاً، مع ملاحظة أنه لم تستعمل (متشكسون)- أى لم يقرأها أحد من الناس بدون ألف.

وكذلك (فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ) التوبة (٨٣) و(ٱلْحَـٰمِدُونَ) التوبة (١١٢).

و(ٱلْخَـٰلِفِينَ)) لها قراءة ثانية (شاذة) عن مالك بن دينار وعكرمة.

** **وهكذا** (وَٰرِدُونَ) دون ألف. فلن يحدث لبس مع كلمات أخرى؛ فالجمع موافق للنظم (أنتم) لها وَٰرِدُونَ) و(كَـٰلِحُونَ) بدون ألف (لها قراءتان).

** (ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ المائدة (٤٤) كُونُواْ (رَبَّـٰنِيِّـۧنَ)قرئت أيضاً(كونوا ربيين) آل عمران. وقرأ ابن عباس (الربيون) براء مكسورة. **وكذلك** (فَـٰكِهِينَ) قرأ حمزة بالحذف على الجميع ووافقه حفص وغيره فى التطفيف.

(وكذلك حذف الألف من **كلمة** (ٱلرَّحْمَـٰنِ) حتى لا تلتبس بالمثنى.

● **ومن دواعى الإثبات لأمن اللبس:**

*﴿ (فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ بقاء الألف فى (عالين) المؤمنون ٤٦ ، ٤٧ ، ص. إذ لو حذفت الألف لالتبس مع (العلّين) ومفردها (علّى) اسم لمكان عال فى الجنة. وذلك غير المراد فى الآية.(إضافة إلى ظهور صفة العلو والرفعة للجنة)

* (وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ: لو حذفت الألف لأصبح معناها الفعل (جَعَلوه).

(وهى إسم فاعل من جمع المذكر السالم ومضاف ، وهو الذى ذكرناه من قبل)

*و(جِفَان) لم تحذف ألفها حتى لا تلتبس بالجفن.

* (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) لو حذفت الألف لالتبست الكلمة مع الفعل (أُمَنِّيهم).

***وكذلك** (أَنَاسِى) لم تحذف ألفها **لربما تلتبس مع** (إنسى) **أو الفعل** (أنسَى).

*وَغَرَّتْكُم (ٱلْأَمَانِي) بالألف ليوحى بطولها فى الخيال وهكذا ثلاث ليال، سبع ليال، وعشر ليال.

*وكذلك (ٱلتَّرَاقِيَ) لم تحذف حتى لا تختلط بالترقّى وهو غير مراد.إضافة إلى مشهد الصعود.

* (جَبَّارِينَ) (قَوْمًا جَبَّارِينَ) المائدة ٢٢ ، الشعراء (١٣٠) وهى هنا من باب زيادة المبنى زيادة المعنى؛ فالإثبات لتأكيد المبالغة ، ولو حذفت الألف لاختلط من (الجبرين) ، وذلك مالا يحتمله النهى.

*وكذلك (ٱلنَّهَار) لم تحذف الألف حتى لا تلتبس بـــ(النهر).

مع ملاحظة أن (ٱلنَّهَار) وضعت فيها الألف للظهور والارتفاع .

● **وقد ذكرها صاحب لطائف البيان فيما اتفق عليه الشيوخ فى إثبات الألف:**

وألف الساعة والعقاب وألف العذاب والحساب

وألف النهار والجبـــار وألف البيان والفجـــار

وألف النار مع الأنصار ثبت فى الخط لدى الأخيار

وعلة الإثبات فيها جميعًا هو إلتباسها بلفظ آخر له معنى آخر (أى فى حالة الحـــذف)؛ ففى (ٱلسَّاعَة) لو حذف ألفها لالتبست مع السّعة (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ) تكون (إن السّعة لآتية).

*وكذلك ٱلْعِقَاب : العقب .. ٱلْعَذَابِ (العذب) ، ٱلنَّهَار مع النهر ، ٱلْجَبَّار مع الجبر.

(**ويؤكد د: أشرف أحمد حافظ عبد السميع فى كتابه (حذف الألف وإثباتها) المعنى فيقول:**

(ٱلنَّاهُونَ) (ٱلْعَادُون) (ٱلْعَافِين).

وقال ابن سيده عن (الناهون): هو نهيٌّ من قوم أنهياء ، ونه من قوم نهين، نهى- بدون ألف- **تجمع على أنهياء وعلى (نهين أو نهون)**- بدون ألف-(أى أصحاب النهى= العقل= لو كتبت (الناهون)بدون ألف"نهون") فلو حذفت الألف من (الناهون) لالتبست مع هذا المعنى (أصحاب العقل)، والمقصود من الآية بخلافه. إذ أنه فى الآية يشير إلى النّهى ، وهو الكف عن فعل الشىء...

*وكذلك (ٱلْعَادُون) لو حذف الألف لاحتمل المعنى معنى آخر، وهو (العـــدون) مـــن العدوى، وهى الفساد، أو أنها من العَدْو(أى الجرى والسرعة). ولكنـــها فى الآيـــة مـــن العادى، أى الظالم.. وأصله من تجاوز الحد فى الشىء(وهذا الملحظ أيضاً يناسبة إضافة أو إظهار الألف)..

*وكذلك (ٱلْعَافِين) لو حذف الألف لالتبس مع (العفّ) وذلك غير مراد.(وكل هـــذا الكلام نقبله ونضيف إليه أن هذه الكلمات الثلاثة يحتوى معناها على التعدى والتجـــاوز للغير، وكما سنرى أنه سبب من أسباب إظهار الألف).

* **وقال: إن في** (ٱلْمَاعُونَ) أثبتت الألف مراعاة للفواصل من حيث الصوت (سَاهُونَ) (يُرَآءُونَ) و(ٱلْمَاعُونَ) تشبه ما يدعى فى الشعر بالقافية ، غير أن القرآن منزّه عـــن أن يكون كذلك ويسمى (مراعاة للفواصل)... **وأنا أختلف معه فى ذلك الرأى** حيث أن معنى الآيات (وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ) أي الزكاة، وقيل: المعروف كله وأخرج جماعة عـــن ابـــن مسعود تفسيره بما يعاوره الناس – أى يتبادلونه- بينهم من القدر والدلو والفاس ونحوها من متاع البيت.. وكل هذه المعانى فيها مشهد التعدى بالإعطاء للغير، إضافة إلى أن جو السورة فيه **شدة الوصف بالتكذيب والشدة والدعاء بالويل** على أصحاب هذه الـــصفات التى يجب إبرازها والتركيز عليها فى هذه الحالة....ومنها كلمة (سَاهُونَ)- **كما ذكرنا – بأن فعلها ناقص واوى (سها يسهو)** فهى تستحق فى هذا الجمع أن تكون (ساهيون) ، وكما قلنا من قبل بأنه تم حذف حرف العلة (الياء هنا) – وقيل لثقل اجتماع حرفى العلة (الياء والواو) فى بنية الكلمة، فتركوا حذف الألف حتى لا يكون هناك حذفين فى الكلمة (وراجع سبب الحذف فى جمع المذكر السالم) وهى أيضاً على صيغة إسم فاعـــل (راجـــع كتاب : دلالة البنية الصرفية فى السور القرآنية د: جلال الدين يوسف العيدانى) ، **وإن كـــانوا أجازوا حذف حرفين متشابهين – كحذف الألفين- ولكن ذلك فى جمع المؤنث الـــسالم** .. أضف إلى ذلك قصد التركيز على خطورة النسيان للصلاة وأركانها والامتداد فى ذلـــك، وقيل أن الفعل ساهون يدل على الحدث وفاعله . والحدث هو (النسيان والغفلة وعـــدم الاهتمام) وفاعله (أى الشخص الساهى).وكل هذه المعانى تستدعى إظهار الألف.

- **ونسوق هذه الأمثلة التالية فى إظهار الألف للتركيز على الصفات التى تـــشير إليها**، وسيكون لها شأن مع مثيلاتها (فى إظهارالألف) على الـــصفحات التاليـــة: **منـــها** (ٱلْجَوَارِحِ) فيها مشهد العلو والهجوم (وَكَوَاعِبَ) مشهد الظهور والـــبروز.و (ٱلدَّوَآبِّ) لمشهد الحركة. * **لاحظ كلمة** (حَمَّالَةَ) **الحطب كتبت بالألف**- للمبالغة، وللظهـــور، **وكذلك** (أَثْقَالَهَا).. **فيها ثقل الوصف أيضاً مع الرسم.**

(ٱلۡخَوَالِف) لمشهد والركود والبطء الشديد . ومثلها (رَوَاكِدَ) و بِعِصَم (ٱلۡكَوَافِرِ) التى فيها ملحظ المبالغة.

● **((ولا ننسى أن كل هذه المعانى سنعيش معها فى أسباب ظهور الألف على الصفحات القادمة))**

وقد كنا ذكرنا أن الألف تظهر إذا كان بعدها حرف مشدد ، ولكن كما قلنا أن الرسم دائماً يراعى المعنى فكانت هناك أمثلة لهذا الاستثناء، كمثال كلمة ((ٱلۡحَوَارِيُّونَ)) **بإثبات الألف** .. لأن من معانى (الحواريات) أى النقيات الألوان والجلود لبياضهن، وقيل لناصر نبيه (حوارى) إذا بالغ فى نصرته ..ولعل النسبة إلى الحور تعادل النسبة إلى الحوار.

والقاعدة: زيادة المبنى زيادة فى المعنى تشير إلى أن الألف مبالغة فى نصرة هؤلاء لنبيهم.

وحذف الألف لتعدد القراءات فى الأمثلة التالية:

﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾ قرئ(إناثا)(أُنُثًا)(أوثانا)(أنثى) (وَثنا) (وُثُنا) (وُثْنًا)

﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾ (ولها بحث مفصل آخر)

﴿ (وَأَنۡهَٰر) **حذفت بالألف لكثرة الاستعمال** ، ولجريانها فى باطن الأرض ،

وقيل أن كلمة (الأبواب) تحذف ألفها لكثرة الاستعمال.

ظواهر في ثبوت الألف وحذفها

(١) ظواهر دلالية :- علاقة الرسم بالدلالة (وهو باب هام جداً)

*** مع ملاحظة أن موافقة القراءة لخط المصحف ولو تقديرًا أحد الأركان الثلاثة فى قبول القراءات. وأن هذه الأمثلة التى سنمر عليها سريعاً على هذه الصفحات سنفرد لها أبواباً خاصة فى بقية البحث بتفصيل مفيد)**

●● أ -اختلاف المعنى اللغوى للكلمة :-

من الظواهر البارزة في رسم الألف اختلاف معنى الكلمة من موضع إلى آخر .

●فقد وردت كلمة " **طائف** " في موضعين ، * فثبتت في قوله تعالى :

﴿ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ (١٩)﴾ القلم.والطائف هنا هو **الهلاك أو البلاء**

*وحذفت من قوله تعالى :﴿ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ (٢٠١)﴾ الأعراف .

والطائف هنا ما طاف من وسوسة الشيطان، وهي خفاء فأخفى الألف . وقرئ موضع الحذف " طيف " وهو المس والجنون وقيل : اللهو أو الغضب ، بخلاف (طَآيِفٌ مِّن رَّبِّكَ) الذى يشير إلى التدمير المادى الظاهر.

وقد اشتملت الآيتان على لطائف لغوية تعزز الفرق بين معــنى " طَآيِفٌ " في الأولى ومعناها في الثانية ، وتعزز قراءة (طَـٰٓئِفٌ) بغير ألف من الآية الثانية ؛ فقد اختتمت الآية الأولى بقوله تعالى: (وَهُمْ نَآيِمُونَ) لأن الطائف لا يكون إلا ليلاً ، وذلك بخــلاف مــا ختمت به الآية الثانية وهو قوله تعالى: (فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) فقد تضمنت خاتمة الآيتين ثنائية زمنية ، (الليل والإبصار) ،كما أن الفعــل " فَطَافَ " أســند إلى " طَآيِفٌ " في الموضع الأول (فَطَافَ عَلَيْهَا طَآيِفٌ) ، وأسند الفعل "مَسَّهُمْ " إلى " طَـٰٓئِف "في الموضع الثاني ليتناسب مع ذكر " ٱلشَّيْطَٰنِ" وفي هاتين الإشارتين دليل على اختلاف معنى " طائف " في موضع ثبوت الألف عن الموضع الذي حذفت منه . ولذلك يقول أبوالسعود: { إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ } أدنى لَمّة منه ، على أن تنوينَه للتحقير .. وقرىء طيفٌ علــى أنـــه مصدر ، أو تخفيفٌ من طيِّف من الواوي أو اليائي كهيِّن وليِّن ،.وهذا توجيه آخر لحذف الألف لتلك القراءة.((**وإن كنت أرى أن قوله** (على أن تنوينَه للتحقير **– أى طيفٌ مــن الشيطان) ليس بالصحيح على إطلاقه وبدون تحقيق وتوضيح ، لأنه يمكــن أن يقــال ذلك التحقير على طائف الرب فى قوله** (طَآيِفٌ مِّن رَّبِّكَ.)**..ولكننا نقول أن السياق هو الذى يحدد ، وخاصة أنه يقول قبلها : طاف** (عليها) .. و(عليها) **تعطــى معــنى الإستعلاء والتدمير والقوة المسيطرة. ....ولكننا نعود ونقول : ربما نأخذ مــن قــول الإمام أبو السعود: أن التنوين "لطائف من الشيطان" هو للتحقير ، نقول أنــه أيــضاً يمكن أن يكون للتحقير أيضاً فى (لطائف من ربك)، ولكن على معنى بلاغى آخر وهو: أن أحقر وأقل طائف من ربك قد أتى بهذا التدمير لهذه الجنة (فأصبحت كالــصريم فى لحظة) فما بالك بالطائف القوى لو جاءهم من ربك ؟.. وهذا مثل قولنا فى تنكير قوله تعالى (ورضوانٌ من الله أكبر) وقلنا وقتها أن التنكير هنا يفيد التقليل أيضاً :أى أن أقل شأن من رضوان الله أعظم من الجنة وما فيها ، فما بالك بالرضوان الكامل من الله؟!.**

● وحذفت الألف من " القواعد " في قوله ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ....... (٦) ﴾ النــور ، ومعناها النساء اللواتي انقطع الحيض عنهن .

**وثبتت فيها في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾ البقرة (١٢٧)، (النحل ٢٦) . والقواعد فيها جمع قاعدة وهي الأساس .

●حذفت من " الأسباب " في قوله: ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ (١٠) ﴾ ص . ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ (٣٦) أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ (٣٧) ﴾ غافر . — فيها مشهد الوصل-. والمعنى في هذه المواضع الطرق أو المعارج التي يتوصل بها إلى السماء أو العرش .راجع ص ٨٦٢

ثبتت الألف في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ (١٦٦) ﴾ البقرة .

والمعنى هنا : الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب- مشهد التفرق

● *حذفت من " آثار " في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ (٥٠) ﴾ الروم ، والآثار هنا النبات ، لأن رحمة الله هي الغيث وآثارها النبات .

**ثبتت في قوله تعالى: ﴿ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ..(٢١) ﴾ غافر ،

و﴿ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ غافر ، **ومعناها في الموضعين الحصون والقصور أو آثار أرجلهم على الأرض) .**

وقد قرئ موضع الحذف بالجمع والإفراد ، ويعلل ابن مكي قراءة الإفراد (حذف الألف) بسبب إضافتها إلى مفرد (ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ) وذلك أنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليأتلف الكلام .(مع إضافة قراءة المفرد لها).

● ووردت كلمة " **شاهد** " في سبعة مواضع: حذفت فيها الألف في ثلاثة مواضع وهي:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) ﴾ الأحزاب .

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) ﴾ الفتح .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ..(١٥)﴾ المزمل .

فقد اختصت مواضع الحذف بالرسول عليه السلام وتبليغ الرسالة .ص ٩٨٠

** أما المواضع التي ثبتت فيها الألف فلا تتعلق بالرسول عليه السلام وإنما بحوادث مختلفة أفادت معنى الشهادة على صحة الحدث ، ففي قوله تعالى :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ .... (١٧) ﴾ هود.

فإن " الشاهد " هنا هو القرآن الذي يشهد بصحة إيمان من نزلت بحقه الآية) .

وكذلك لا يخفى معنى الشهادة على صحة الحدث في قوله تعالى :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ (٢٦) ﴾ يوسف .

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ (١٠) ﴾ الأحقاف.

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٢) ﴾ البروج

● **وثبتت الألف في الأمانة في موضع واحد فى قوله تعالى:**

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ...(٧٢)﴾ الأحزاب . ولا يخفى أن معناها في هذا الموضع يختلف عن معناها في المواضع الذي *حذفت منها الألف في قوله تعالى :

﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ.... (٢٨٣) ﴾ البقرة .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ..... (٥٨) ﴾ النساء

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ الأنفال .

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ...(٨) ﴾ المؤمنون .

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٣٢) ﴾ المعارج.

فقد جاءت في سياق التوجيه الرباني لتأدية الأمانات بين الناس ، وحذفها من جمع المؤنث السالم في هذه المواضع ينسجم مع معايير حذف الألف .

● وثبتت الألف في (خَاطَبَهُم) في قوله تعالى :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا (٦٣) ﴾ الفرقان.**والخطاب هنا هو سفه وسوء من الجاهلين.**

وحذفت الألف من" تُخَٰطِبْنِى" في قوله:

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ هود ٣٧ / المؤمنون ٢٧) .

والخطاب **هنا دعاء وشفاعة من سيدنا نوح عليه السلام لقومه** .(وهو ملحظ جميل يفرق بين موقف السفلى- بالألف- وبين موقف الملكوتى فى دعاء نوح- بدون ألف-)

● **وثبتت الألف في** " جِدَالَ " في قوله تعالى :

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ (١٩٧) ﴾ البقرة . وهو **المراء بين الرفقاء والخدم** (وهو جدال منهي عنه) .

***وحذفت الألف من** (جِدَٰلَنَا) في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا .. (٣٢) ﴾ هود . **والجدال هنا مناظرة نوح لقومه بهدف إبطال حججهم ودفعهم للإيمان ، فشتان بين الجدالين** . وقد قرئ **موضع الحذف "جدلنا"** ، والجدل والجدال المبالغة في الخصومة والمناظرة).

● وثبتت الألف في " سَرَابِيلُهُم " في قوله تعالى:

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ (٥٠) ﴾ إبراهيم ، والسرابيل هنا ليس القمصان أو الثياب التي تلبس وإنما هي قطران يطلي به جلود الكافرين فتبدو كالسرابيل). *وحذفت الألف من:

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ (٨١) ﴾ النحل وهي القمصان والثياب المعهودة . ولا يخفى الفرق بينهما . كذلك جاء موضع الثبوت في سياق (عذاب) الآخرة ، **وجاء في موضع الحذف** في سياق (نعم) الدنيا .

●**وثبتت الألف في " فِصَالاً" **في قوله تعالى** :

﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا (٢٣٣) ﴾ البقرة .

ويرى د. عتيق أن الفصال هنا هو الفطام عن الرضاع قبل الوقت المحدد وهو الحولان باتفاق الوالدين . فحينما اختلفت الدلالة الزمنية للفطام اختلف رسم الألف من موضع إلى لآخر (وهذا رأى آخر ، وإن كان الميل إلى الرأى القائل أن الفصال هنا هو الفراق : أى الطلاق والانفصال ، وهذا يناسبه الفصل بالألف أيضاً).

***وحذفت الألف من "فِصَـٰلُهُۥ "** في قوله تعالى:

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ (١٤) ﴾ لقمان .

﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا (١٥) ﴾ الأحقاف .

فالفصال في الموضعين **هو المدة الزمنية التي حددها الله للرضاعة** ، فهي حولان وهي الغاية الزمنية القصوى للرضاعة . وفي الأحقاف جاءت المدة الزمنية ثلاثين شهراً **لأنها جمعت** بين فترتي الحمل والرضاعة ، وهذا دليل على أن فترة الحمل أقلها ستة أشهر لأن فترة الرضاعة عامان) .راجع ص ١٠١٠

● وفي سياق **رسم الألف وفق المعنى** يندرج تغير نوع الألف في الكلمة . فقد رسمت الألف قائمة في كلمة " لَدَا " في قوله تعالى ﴿ لَدَا ٱلْبَابِ (٢٥) ﴾ يوسف .

ورسمت بألف مقصورة في قوله تعالى: ﴿ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ (١٨) ﴾ غافر .

وقال المفسرون : معنى الذي في **يوسف " عند "** ، والذي في غافر **" في "** فلذلك فرق بينهما في الكتابة).

● وكذلك رسم **الفعل " طغى "** بألف قائمة في قوله ﴿ طَغَا ٱلْمَآءُ (١١) ﴾ الحاقة . ، ورسمت على الأصل (طغى) في خمسة مواضع أخرى) ولو وازنا بين مواضع الرسم لتبين لنا أن معنى "طغى " **في المواضع الخمسة هو الظلم والتجاوز ، وهما من فعل أو سلوك بشري يتمثل بالتجاوز عن حدود الله** وأوامره ، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ طه ٢٤ ، النازعات ١٧)

و﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) ﴾ النازعات . أما معناها في الموضع الذي رسمت فيه قائمة فهو الارتفاع والعلو ، إذ طغى الماء وارتفع. وأقول: والأفضل أن يقال : طغى فى المعنوى (طغى) و(طغا) فى الطغيان المادى للماء .

●●ب – **اختلاف السياق الدلالي :**

● يرتبط رسم الألف من حيث ثبوتها وحذفها باختلاف السياق الدلالي .

فقد وردت كلمة المهاد " مهاداً " في سبعة مواضع [1] حذفت الألف منها في موضع واحد :(أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (٦) ﴾ النبأ ، والمهاد هو **الفراش وقد جاءت في سياق بيان قدرة الله** (والأولى أن يقال: **بيان قدرة الله** وتعداد نعم الله أيضاً) أما المواضع التي ثبتت الألف فيها فقد جاء معناها في **سياق العذاب** نحو قوله تعالى: ﴿ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾ البقرة. ولا يخفى أن موضع الحذف في سياق القدرة الإلهية يختص بالحياة الدنيا وأن مواضع الثبوت في سياق جهنم والعذاب تختص بالآخرة.(وأن الأولى نكرة تفيد العموم، والثانية معرفة تفيد الخصوص) وراجع بحثنا بتوسع ص ٨٧٣.

● *وحذفت الألف من " **كذاب** " فى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥)﴾ النبأ . في سياق عذاب الآخرة (والصواب هو : فى تنعيم أهل الجنة فى الآخرة) لايسمعون أقل الكذب ولذلك ناسبها الحذف ، وقد قرأها الكسائى بالتخفيف (ولا كِذَابا).

**وثبتت في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بآياتنا كِذَّابًا (٢٨) ﴾ النبأ .إن السياق يشير إلى أشد الكذب وأعلاه من هؤلاء المجرمين ولذلك زيدت الألف من باب (زيادة المبنى تدل على

---

(١) **البقرة ٢٠٦ / آل عمران ١٢ ، ١٩٧ / الأعراف ٤١ / الرعد ١٨ / ص ٥٦ / النبأ ٦ .**

زيادة المعنى، إضافة إلى أن هذه الآية في سياق الحياة الدنيا ، **ولعل ما يعزز اختلاف الرسم باختلاف السياق أن كلمة " كَذّاب "(بفتح الكاف وتشديد الذال) قد ثبتت الألف فيها في غير سياق عذاب الآخرة .**

➤** وكذلك ثبتت الألف في " **شاقوا**" في خمسة مواضع[1] وفق معيار رسم الألـــف الواقعة قبل حرف مشدد **وذلك في سياق الحياة الدنيا ،**

*وحذفت الألف منها في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰقُّونَ فِيهِمْ (٢٧) ﴾ النحل . في سياق الآخرة .وهناك ملحظ آخر سنعيشه فى ص٧٣٤ وغيرها.

●***وحذفت الألف من " أدَّارك " في قوله تعالى:** ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ النمل ٦٦) . في سياق الحياة الدنيا ،

**وثبتت الألف في قولـــه تعـــالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ...... (٣٨) ﴾ الأعراف . في سياق عذاب الآخرة . وقد قرئ أدرك على وزن أفعل بمعنى بلغ ولحق .(وإن كنت ألاحظ أن موقف الشدة وتدارك (وتدافع) (الأجسام) فى جهنم يلزمه إظهار الألف، بخلاف التدارك فى علم الآخرة وهم مازالوا فى الدنيا – جدال نظرى- وموقف هـــادىء مختلف)

● ووردت كلمة "**أفواهكم**" " **أفواههم**" في اثني عشر موضعاً [2])

**وثبتت الألف في موضع واحد ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) ﴾ النور. واللافت أن أفواهكم / أفواههم قد لازمت سياق الكذب أو الكفر أو النفاق إذ أن كل قول في القرآن مقرون بأفواه وألسنة هو زور).

ولكن لماذا حذفت الألف في أحد عشر موضعاً وثبتت في موضع واحـــد (النـــور ١٥) وجميع المواضع جاءت في سياق الكفر والكذب ؟ والإجابة تقتضي ملاحظـــة الـــسياق

---

(١) الأنفال ١٣ / محمد ٣٢ / الحشر ٤ / النحل ٢٧ / النساء ١١٥ .

(٢) النور ١٥ / الأحزاب ٤ / آل عمران ١١٨ ، ١٦٧ / المائدة ٤١ / التوبة ٨ ، ٣٢ / إبراهيم ٩ / الكهف ٥ / يس ٦٥ / الصف ٨ .

الدلالي الذي ثبتت فيه الألف في " بِأَفْوَاهِكُمْ " **فهو السياق الوحيد الذي يخص فئة من المؤمنين** الذين رددوا حديث الإفك بحق عائشة رضي الله عنها ، **ولكن الله تاب عليهم** بدليل قوله تعالى:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)﴾ النور. أما المواضع الأخرى التي **حذفت فيها الألف فهي تخص الكافرين أو المنافقين** أو اليهود والنصارى الذين حرفوا الكلام عن مواضعه **وهي مواضع لم تقترن بالتوبة** . وهكذا فقد جاء رسم الألف مفرقاً بين نوعين من الكذب .

الأول : كذب رددته فئة من المؤمنين وهو حديث الإفك ، وقد انقطع القول فيه بعد حين وجاء مسبوقاً بالتوبة والمغفرة ، وفي هذا السياق ثبتت الألف .

والثاني : كذب ردده الكفار والمنافقون واليهود والنصارى ، و لم يأت مشفوعاً بالتوبة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ (٤١) ﴾ المائدة . و ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ... (٣٠) ﴾ التوبة . ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) ﴾ الكهف . وغيرها من المواضع وفي السياق حذفت الألف .وراجع ص ٩٦٩(مع ملاحظة أن المشهد الأخروى يحذف منه الألف إلا لغرض بلاغى وتصويرى كما رأينا ، ولكن إذا كان الموقفان فى الدنيا فإن الموقف الأخف– أو المجازى– يحذف منه الألف والموقف الأقوى يضاف إليه الألف).

● *وحذفت الألف من " **تماثيل** " في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ .. (١٣) ﴾ سبأ . والتماثيل هنا لم تقع في سياق عبادة الأصنام أو الأوثان ، فقد روى أنهم عملوا لسيدنا سليمان عليه السلام أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه ، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما) . وهذه الدلالة تختلف عن دلالة الموضع الذي ثبتت فيه الألف في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ (٥٢) ﴾ الأنبياء. فقد وقعت في سياق عبادة الأصنام .(فهى تماثيل خاصة ومخصصة للعبادة ومشار عليها لإظهار الغيظ والتشنيع بها) تستحق إظهار الألف. و(عَٰكِفُون) لها **بحث خاص.**

● ** وثبتت الألف في (**تخافت**) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) ﴾ الإسراء . والمخافتة (خفض الصوت) في سياق الصلاة والعبادة .

*وحذفت الألف من " يتخافتون " في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) طه .

وقوله تعالى: ﴿ (فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) ﴾ القلم . والدلالة في كلا **الموضعين في سياق العذاب**؛ ففي الموضع الأول يتخافتون أو يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول من عذاب الآخرة ، وكذلك جاءت المخافتة في الموضع الثاني في سياق العذاب الذي حل بزرع الأخوة الذين أصروا (وأسرُّوا) على حرمان المساكين من المحصول، إضافة إلى تصوير هذا الرسم لما فى داخل قلوبهم وشدة إخفاء الصوت حتى عن أنفسهم.

● **وثبتت الألف في** " ٱسْتَطَاعَ " في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (٩٧) ﴾ آل عمران . وذلك في سياق **قدرة المسلم على تأدية فريضة الحج** (وطلب إحضار القدرة وليس فى سياق نفى القدرة).

*وحذفت الألف من "استطاعوا" في قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ (٢١٧) ﴾ البقرة .وذلك في **سياق عدم قدرهم وعجزهم** عن رد المسلمين عن دينهم . فالمعنى استبعاد لاستطاعتهم ، كقول الرجل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تبق عليّ ، وهو واثق بأنه لا يظفر بــه.. ، وفي قوله تعالى :

﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا (٩٧) ﴾ الكهف . في سياق عجزهم عن الصعود على السد ونقبه. (ولاحظ أن الإثنين فى هذه الآية الواحدة بدون ألف – لما ذكرنا – ويضاف إلى ذلك حذف التاء فى الأولى وإضافتها فى الثانية– وقد شرحناها فى

الجزء الأول) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٧) ﴾ يس . ومن قيام ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ (٤٥) ﴾ الذاريات .

ففي سياق القدرة أو الاستطاعة ثبتت الألف ، وفي سياق العجز حذفت .

● وحذفت الألف من (ٱلرَّضَٰعَةِ) في قوله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) ﴾ النساء. وثبتت الألف في (ٱلرَّضَاعَةَ) في قوله تعالى:

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ (٢٣٣) ﴾ البقرة

ويلاحظ أن (مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ) فى سياق تحريم النكاح وهو يحرم بالمصة (التى هى أقل من الرضعة الكاملة) أو المصتان– على اختلاف آراء الفقهاء — ولكن يلاحظ فيها ملحظ القلة ، وأنها رضعة أو اثنين أو ثلاثة– وربما تقرأ (وأخواتكم من الرضعة التى رضعوها معاً)... وهذا بخلاف قوله تعالى: (يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ (حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) لِمَنْ أَرَادَ أَن (يُتِمَّ) ٱلرَّضَاعَةَ... فهى ليست رضعة أو إثنتين .. بل هى حولين كاملين ، وفيها ملحظ (الإتمام).وملحظ آخر: أن الأولى — الحذف– فى سورة النساء (سورة الضعفاء) والمرضعة واحدة وربما يخفى أمرها وعدد رضاعتها.والثانية فى البقرة وخطاب الأقوياء، والمرضعة معلومة للجميع وهى الأم أو الأمهات (وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ (٢٣٣))

● **وكذلك** حذفت الألف من (ٱلْغَاوِينَ) في موضع واحد فى قوله تعالى:

﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (٣٢)﴾ الصافات.. **الوحيدة بدون ألف**، وأرى أنها تصور حالهم وهم أمام جهنم وقد ظهر ضعفهم وتذللهم وانكسارهم ، وفوق ذلك هم لا يريدون تأكيد الاعتراف على أنفسهم ، فكان حذف الألف إشارة إلى كل هذه المعانى

التى لا يناسبها الظهور المتمثل فى إظهار الألف، وسياق الآيات يبين استسلامهم وتذللهم وعتاب بعضهم لبعض تحسراً ودفع التهمة عن أنفسهم وطلباً للإعذار وخروجاً من هـذا المأذق الخطير يوم القيامة؛ وهاهو السياق: ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٢٧) قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (٢٨) قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (٣٢) ﴾.

وذلك بخلاف سياق الآيات التالية التى تستدعى التأكيد على هذه الـصفة والمبالغـة فى ذمهم ، وهو حكم صادر عليهم من الله وهى: آيات (الحجر ٤٢) (الـشعراء ٩١ ، ٩٤ ، ٢٢٤. ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (١٧٥) ﴾ الأعراف. هذا حكم الله تقريره عليه وهو فى الدنيا. وهكذا أيضاً فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢) ﴾ الحجر. ومثلها ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) ﴾ الشعراء.(ونلاحظ الجزم والحسم فى الكلمة فكتبت أيضاً بواو واحدة، بخلاف الآية بعدها

(فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤)﴾.الشعراء (وكأن القارىء -وهو ينظر إلى رسم الكلمة ويتسمع جرسها فى سياق هذه الآية- يستشعر معى إمتداد الصوت (بوجود الـواوين فى الكلمة) وهى متناسبة مع صوت تكرار الكبة فى جهنم (كب كبوا) وإحضار التـصوير الرائع بين المشهدين (فَكُبْكِبُواْ)- فى جهنم-(وَٱلْغَاوُۥن) وبعدها تصوير لشدة الموقف مع هؤلاء فى قوله و(وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ) .. مع ملاحظة التعريف بالألف واللام فى هذه الآيات الأربعة المضاف لها الألف ، **والتنكير فى الآية الأولى** المحذوف منها الألف.فالنكرة تفيد العموم **(والعموم يحذف منه الألف كما شرحنا من قبل)**

والآية:﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)) ﴾ **الشعراء** وملاحظة التناسق مع (ٱلْغَاوُۥن) و(يَتَّبِعُهُمُ)- إمتـداد تـأثيرهم-(يَهِيمُونَ) — هكذا: استطالة مع استطالة وتراخٍ مع تراخٍ-.

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ (٣٤)﴾الصافات.

نلاحظ أنه حينما أرادوا أن يصفوا حالهم (الحاضرة) **وشدة العذاب الذى هـم فيـه- بصفة التكرار- قالوا** (إِنَّا لَذَآئِقُونَ) **بالألف**

ومثل هذا التناسق سنعيشه مع أمثلة كثيرة على الصفحات التالية وعلى سبيل المثال:

** **فى سورة الذاريات كتبت** (سَاحِرٍ) **بالألف ومعها** (بَلْ هُمْ قَوْمٌ) (طَاغُونَ) **بالألف أيضاً** وذكرنا فيها موافقة للمعنى وللنسق الصوتى أيضاً وموافاة للرد علـيهم.﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53) ﴾ الذاريات وسنتوقف فى باب كامل على رسم كلمة (ساحر) بالألف وبدون الألف.

●● **فقد نص "ابن جني" في باب " مطل الحروف " على أن** أصوات المد واللـين يطول صوتها وتتمكن مدتها **– أى لا تحذف وتظهر فى الوجود-** في ثلاثة أماكن وهـي

(١) وقوعها قبل الهمز (٢) أو التشديد (٣) أو الوقوف عليها للتذكر)

وأقول: لابد من الوقوف على المكان الثالث **وهو قوله (الوقوف عليها- أى الألف الظاهرة- للتذكر)**؛ فكأنه يريد بإظهار الألف: **إرادة التركيز والاهتمام والظهور وعدم النسيان ولفت الانتباه للوقوف والتأمل**، وهو ملحظ صوتى وتصويرى هام جـداً (لا ينسى) **فى رسم الكلمة أيضاً عشناه فى الوصل والفصل ، حيث أن الوقوف يمثله (الفصل).**

●● ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ الواقعة

(فهى ليست بمواقع على الحقيقة بل هى على المجاز) **ولذلك قـال المفـسرون{ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ } أي بمساقطِها وهي مغاربُها. وأرى أنه كما يقول العلم الحديث** بأن الـنجم الذى نراه هو صورة للنجم وليس هذا هو موقعه بل إن موقعه يبعد ملايين وملايين السنين الضوئية وربما يكون النجم قد مات فى موضعه الأصلى ولكن مانراه هو صورته، ولعـل العلم الحديث يشير لنا عن عظمة هذا الموقع نفسه(المكان) الخاص بهذا النجم ولا يتحدث هنا عن حركته بل عن مكانه . وقيل : النجومُ نجومُ القرآنِ ومواقعُها أوقاتُ نزولِها، وهو تناسق مبهر بين الاتزان المدهش فى عالم النجوم وبين نظم هذا القرآن الكريم، وكلاهمـا فوق احتمال الخطأ أو الانحراف)) .

ونرى أيضاً أن السياق له دورٌ فى فهم المعنى ورسم الكلمة وخاصة مع مقارنة الآية بقوله تعالى(وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ)- فحـذفت الألـف مـن (قَدَّرْنَٰه) لاتـصالها ب"نـا".

الفاعلين(قَدَّرْنَه).. أما منازل القمر هنا فرسمت بالألف الظاهرة، والقمر كالنجوم فى حركة أيضاً، فما السبب فى ذلك؟

نقول أن السبب يتبين من السياق لكلا الآيتين، فسياق آية الواقعة..﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ يتحدث عن(قَسَمٍ على صدق القرآن فى مواقعه ونظمه واكتماله واستقراره) وبعدها عن مشاهد السكون وليس الحركة، ويبدأها بمشهد الاحتضار(﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾) فكان المناسب لمشهد نجوم القرآن فى مكانها يناسبه ذكر موقع النجم (الذى يسكن فيه ويدور فى فلكه ، ولكن التركيز علي صور المكان الذى يستقر فيه وليس على صورة الحركة(﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾.﴾ فكتبت بدون الف.

وذلك بخلاف السياق المتحرك فى آية يس (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ- **حركة**- فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا - حركة واضحة- ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾) وبعدها تتحدث الآيات عن الفلك المشحون والجرى بهم . فيلاحظ فى هذه الآيات سياق الحركة والتركيز عليه فكان القول مع رسمة الكلمة(وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ).. فى مكانها السديد، فالأولى عن الموقع والمبيت ، والثانية على الحركة والجريان ..

ومثلها قوله تعالى فى سورة يونس(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾) . فعلم السنين والحساب يتم بحركة الأرض والشمس والقمر- كما نعلمه من العلم الحديث ومن سياق الآية- ولذلك قال تعالى فى خاتمتها(ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).. فهذا هو ميزان القرآن الحكيم الذى يتناغم فيه النظم مع الرسم بهذه الصورة المبهرة.

●● ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ ولاحظ من هو (مستخفٍ بالليل)و(وسارب بالنهار) والمبالغة التصويرية الجميلة فى الطرفين بين (الاستخفاء- المضاف إليها (است)التي تفيد طلب الاستخفاء والمبالغة فيـه ، يقابله (سارب) بالنهار) بإظهار الالف المتناغم مع المعنى الذى سيذكره لنا الأئمة العلماء ومنهم الإمام الزمخشرى فى قوله({ سارب } **ذاهب في سربه** - بالفتح - أي في طريقـه ووجهه . يقال : سرب في الأرض سروباً . والمعنى : سواء عنده من استخفى : أي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ، **ومن يضطرب في الطرقات ظاهراً بالنهار يبصره كـل أحد**(**وهذا المعنى وحده كافٍ لإظهار الالف**)

ويقول الشهيد سيد قطب

{ سوآء منكم من أسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار } . . والتقابل واضح في العبارة . إنما تستوقفنا كلمة { سارب } وهي تكاد بظلها تعطي عكـس معناها ، فظلها ظل خفاء أو قريب من الخفاء . والسارب : الذاهب . فالحركـة فيهـا هـي المقصودة في مقابل الاستخفاء . هذه النعومة في جرس اللفظ وظله مقصودة هنا كي لا تخدش الجو . **جو العلم الخفي اللطيف الذاهب وراء الحمل المكنون والسر الخافي والمستخفي بالليل والمعقبات التي لا تراها الأنظار . فاختار اللفظ الذي يؤدي معنى التقابل مع المستخفي ولكن في لين ولطف وشبه خفاء!**)انتهى.

فهو (جو الحركة مع النعومة)؛ فناسب إظهار الألف جو الحركة ، وناسـب نعومـة السياق جرس (نعومة) حروف الكلمة،وتم تصوير ذلك بإعجاز مبهر)

● وكذلك حذفت الألف من (أعقابكم) فى قوله تعالى :

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ .. (١٤٤) ﴾ آل عمران. بدون ألف ، خطـاب للمؤمنين وعتاب رقيق لهم على حزنهم الشديد عند إشاعة وفاة الـنبى (ﷺ)، فالخطـاب هادىء النبرة.. وهكذا الآية التالية:

﴿إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴿١٤٩﴾﴾ (آل عمران).. دون ألف أيضاً

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ المؤمنون.. **فالخطاب حكاية حال للنبي (ﷺ) عن هؤلاء، بدأه بلفظ الغيبة عنهم** ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ

تَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ولاحظ الخطاب عن هؤلاء المترفين المترنحين الذين لا يعنيهم أمر الدعوة . (الملأ) بخلاف المجرمين المحاربين (الملؤا) فى الصور الأخرى التى ذكرناها فى حديثنا عن (الملأ) ، (الملؤا)، وبخلاف المخاطبين فى آيات الأنعام القادمة- ﴿ (لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَ – أى يقال لهم: لا تجاروا اليوم..- إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥) ﴾ المؤمنون.. ثم يتحدث عنهم عن حكاية حال ماضية ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ... ﴾ فالآيات ليست فيها قوة المواجهة كالتى فى آية الأنعام التالية ذات النبرة العالية بالتوبيخ والتقريع والتى **أضيف فيها الألف** .

﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (71) ﴾ الأنعام

ولعل هناك أسباباً أخرى منها:

١- الحديث فى آيات الحذف الثلاث هو مباشر من الله لهم ، (وأهدأ نبرة فى الخطاب) ولكن فى آية الأنعام هو بالأمر لنبيه (قُلۡ أَنَدۡعُواْ) ففيها استنكار واضح وتشديد – كما تعودنا مع الآيات التى فيها الأمر (قُلۡ)–، وصيغة الاستنكار العالية والتعجب الشديد (قُلۡ أَنَدۡعُواْ...) مع الإطناب فى ذلك

٢- آية الأنعام مصحوبة بمشهد تشخيصى (مادى) مصور ومشخص ومبرز لهذا الارتداد على العقب (كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ...) وهذا (التركيز والتشخيص والإبراز) يناسبه (إظهار الألف)

●●ج- خصوصية الدلالة الربانية:–

● وردت كلمة **أصوات** في أربعة مواضع ، حذفت الألف منها في ثلاثة وثبتت في موضع واحد (طه ١٠٨)؛ **وهو الموضع الوحيد الذي يختص بالسياق الرباني** ، فالأصوات فيه خاشعة إجلالاً لله بخلاف المواضع الأخرى .

**مع ملاحظة المشهد التصويرى الذى يعرضه رسم الكلمة فى الآيات التالية:

(١) ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ (١٩) ﴾ لقمان .

(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ (٢) ﴾ الحجرات.

(٣) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) ﴾ الحجرات .

كل هذه الآيات الثلاثة كتبت (ٱلْأَصْوَٰتِ) بدون ألف .

** **ما عدا ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨)﴾ طـه.**

فهى الوحيدة التى كتبت بالألف (ٱلْأَصْوَاتُ) .

والذى يتتبع سياق الآيات يرى تميز الموقف الأخير ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ بأن خشوع هذه الأصوات هى (لِلرَّحْمَٰنِ) كأنه يريد أن يقول ويركز على أن : أعلى الأصوات (أصوات الجبابرة) ستخشع ، ولمن؟ إنها لله (تعالى) (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) (فلابد من وضع الألف المظهرة لهذا المعنى فى هذه (ٱلْأَصْوَاتُ) ومتى ؟ إنها فى هذا اليوم المهيب (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة ، فلا تخشع الأصوات الضعيفة فقط وتترك القوية — كما هو المتخيل فى الآيات الأخرى (مع النبى (ﷺ) أو غيره) الذى يحتمل حدوث ذلك التصور معه فى الدنيا..** إضافة إلى أن الآيات مع النبى (ﷺ) تطالب خفض أصوات المؤمنين التى هى بالطبع مخفوضة احتراماً لرسولها.(وإننى لأتعجب أشد التعجب كيف حجزت كلمة (ٱلْأَصْوَاتُ) بالألف لهذا الموقف.كما حجزت كلمة (بِأَيْيْدٍ) ليد القدرة التى بنت السموات وغيرها قد كتبت بياء واحدة (بِأَيْدِى) سفرة..حتى مع البشر يحجز (ٱلْبَلَٰٓؤُاْ)- بهذه الصفة الثقيلة- على بلاء إبراهيم بابنه إسماعيل و لم يرسمها هكذا فى" بَلَآءٌ " بنى إسرائيل بقتل أولادهم. وغيره من الأمثلة الكثيرة التى سنعيشها

● **فقوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ (١٣)﴾** – فى سفينة نوح– بدون ألف. **لكن فى الأعراف** (١٤٥) ، (١٥٠) (١٥٤)**﴿ ألقى ٱلْأَلْوَاحَ، وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ ، فثابتة الألف .. وواضح الفرق بين هذه الألواح الظاهرة والمستعلية بكلام الله عليها (والنازلة من علو). وبين الألواح (الضعيفة) التى تصنع منها سفينة نوح ويريد النص إظهار ضعفها.**

●وردت كلمة (**حافظ**) في موضعين ؛* حذفت الألف في قوله تعالى:

﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا (٦٤)﴾ يوسف ، **فالحافظ هو الله جل وعلا ،**

وثبتت في قوله تعالى : ﴿ إن كُلُّ نَفسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (١١) ﴾ الطارق ، والحافظ هنا هو الْمَلَك، فقد تغير الرسم لتغير المعنى وخصوصيته الربانية . وقد قرئ موضع الحذف " حفظاً " بغير ألف ، وقرأ أبو هريرة " خير الحافظين ") .

● **وثبتت الألف في " ميعاد "** في خمسة مواضع ، وحذفت في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ (٤٢) ﴾ الأنفال. **والميعاد هنا من أطراف بشرية وزمنه دنيوي** ، وهو زمن محدد معلوم من قبل القائمين عليه .

أما الميعاد في المواضع الخمسة التي ثبتت الألف فيها فهو ميعاد رباني يختلف في سياقه الزمني والعلم به وذلك في قوله تعالى (آل عمران ٩) و (الرعد ٣) و (آل عمران ١٩٤) و (سبأ ٣٠) و (الزمر ٢٠) .

وفي السياق ذاته حذفت الألف من "وَعَدْنَا" في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .. (٥١)﴾ البقرة و (الأعراف ١٤٢) ،

ومن "وَعَدْنَٰكُمْ " في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ .. (٨٠) ﴾ طه .

فالوعد في **المواضع الثلاثة رباني** ، لذا قرئت بغير ألف على اعتبار أن الوعد من الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام ، فالمواعدة فى قراءة حذف الألف من طرف واحد ، لأن المفاعلة تكون بين اثنين من البشر، وقرئت الكلمتان بألف على اعتبار أن المواعدة من الله ومن موسى ، إذ وعد الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه ووعد موسى الله السير لما أمر به) .مثال (عالجته) فلا يشترط فيها المفاعلة من الطرفين.

وفي مقابل **ما تقدم ثبتت الألف في** قوله تعالى : " تُوَاعِدُوهُنَّ " (البقرة ٢٣٥) و" تَوَاعَدتُّمْ " (الأنفال ٤٢) ، وذلك في سياق الموعد البشري (أرى أن المواعدة البشرية من طرفين فتثبت الألف، بخلاف مواعدة الله تعالى فهى من طرف واحد فحذفت الألف) ، ويقاس على ذلك صيغة المفاعلة فى قوله تعالى عن امرأة العزيز ويوسف (وَرَٰوَدَتْهُ) التى كتبت بدون ألف– رغم انها مراودة بشرية– وذلك لتثبت (برسم الكلمة) أن المراودة (المفاعلة) كانت من طرف واحد هى امرأة العزيز(وَرَٰوَدَتْهُ).

● وحذفت الألف من "يُدَٰفِع" في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ .. (٣٨) ﴾ الحج . ولم ترد في غير هذا الموضع . وقد قرئت بغير ألف لأن الفعل من الله وحده يدفع عمن يشاء . إذ إن ثبوت الألف فيه احتمال أن يكون الدفع من اثنين فحذفت منعاً لهذا الاحتمال . أو على اعتبار أن المفاعلة قد تكون من واحد. (وقد رسمت في بعض المصاحف بألف) **ولعل رسم الكلمة في هذا الموضع واختلاف القراء فيها واختلاف المصاحف في رسمها من الدلالة على علاقة رسم الألف من حيث الحذف والثبوت بالدلالة أو السياق الرباني** . وقرئت بألف لأن المفاعلة تكون من واحد) .

●●د- الثنائيات الدلالية :-

تتفق ثنائية رسم الألف (الثبوت والحذف) مع الثنائية الدلالية التي تتشكل من الكلمتين في موضعين مختلفين في كثير من المواضع في القرآن الكريم، على النحو التالي :-

(١) العموم والخصوص :-

●*حذفت الألف من (قانت) في السياق **الدال على** (العموم) في قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ (9) ﴾ الزمر .

فالقنوت في الآية لا يخص شخصاً بعينه , كما أن القنوت في موضع الحذف يخص وقتا محددا (ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ) – وربما حذف لملحظ الليل وسكونه، كما حذف اللام من الليل- وكتبت (ٱلَّيْلِ) بلام واحدة.

*وثبتت (الألف) في السياق الدال على الخصوص في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ (١٢٠) ﴾ النحل . فالقنوت يخص سيدنا إبراهيم عليه السلام. كما أن القنوت في موضع الثبوت لا يخص وقتا معينا (أى فى كل وقت من الحركة والسكون).

((راجع شرحنا عن حذف الألف من (بِسْمِ ٱللَّهِ) ووضعها فى (بِٱسْمِ رَبِّكَ) وحذف الألف فى العموم وثبوتها فى الخصوص

● **وكذلك ثبتت في (كَاذِبَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ ﴾ (الواقعة ١، ٢) ولها رسمة أخرى بغير الألف ؛ فالتكذيب يدل على عموم , لأنه لا يخص شخصاً بعينه (فحذفت الألف)- على الرسمة الأخرى فى المصاحف الأخرى ؛ فهى بمثابة

قراءتان- فربما نظر للمعنى المجازى؛ حيث أن الواقعة لاتكذب؛ فالكذب من صفات البشر (فحذفت الألف) وربما ينظر إلى ملحظ التوكيد (على صدق وقوعها) مع التهويل من شأنها وعندئذ (يضاف الألف) ويكون لها قراءتان- وهذا لا مانع منه-، بخلاف الآية ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ فالتكذيب يخص شخصا بعينه وهو أبو جهل. ولكن الموصوف بالكذب هو الناصية وهذا أيضاً تعبير مجازى (يحذف الألف) ولكن النص هنا راعى التركيز على تعمد الخطأ والخطيئة بالاعتداء على النبى (ﷺ) وهو ماقد حدث بالفعل فلذلك (أضيفت الألف فى خاطئة) تحقيقاً لأنه هو المراد هنامع أبى جهل. والله أعلم.

وأحياناً يكون الملحظ (فى زيادة الألف)لخصوصية الحدث مثــل : **وَأَرِنَا (مَنَاسِكَنَا) بالألف فى إِبْرَٰهِـۧمُ وإِسْمَٰعِيل.. ولكن فى باقى الآيات ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ بدون ألف .. وواضح التخصيص فى الأولى (لإبراهيم وإسماعيل) والعموم فى الثانية.

(٢) التفصيل والإيجاز :

●وردت (شعائر) في أربعة مواضع ثبتت الألف فى موضع واحد في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة , فقد جاء ثبوتها في **سياق التفصيل إذ ذكرت الصفا والمروة** ، وحذفت في سياق الإيجاز , إذ لم تذكر الصفا والمروة وهما من الشعائر, نحو قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة ص ٨٨٧

(٣) الخير والشر :

● حذفت الألف من العاكف في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ (25) ﴾ (الحج) **في سياق العبادة**

**ثبتت فى عاكفاً في قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ طه . في سياق الكفر وشتان بين السياقين .

● وكذلك حذفت الألف من أضعافا في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً .. ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران.

في **سياق النهي** عن الربا ، وثبتت في قوله تعالى :

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً .. (٢٤٥) ﴾ البقرة.
في سياق عمل الخير.(ولنا تفصيل آخر نراه على ص ٩٦٦

●● (٢) ظواهر إيقاعية (التناسب) :

تبرز ظاهرة التناسب في الرسم القرآني , إذ ترسم الكلمة **وفق سياقها الكتابي (والإيقاعي)** , وقد أشار القدماء **إلى التناسب في الرسم** , فابن فارس يسميه **المحاذاة** ، **وهي أن يجعل كلام بحذاء كلام , فيؤتى به على وزنه لفظا وإن كانا مختلفين** ......
وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف, كتبوا ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) ﴾ الضحى . بالياء وهي من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء) ولا يخفى أن ابن فارس يقصد أن كتابة سجى على هذا الشكل جاءت مراعاة لفواصل الأي .

(وأقول: هذا مالا نقره ، بل قد ذكرنا – فى باب الإمالة على الصفحات الماضية–أن هذه الآية من ضمن الآيات (من سور كاملة) قرئت على الإمالة ، وهو أيضاً ملحظ صوتى وإيقاعى – كما يسميه علماؤنا الأجلاء–))

●● (٣) ظواهر صرفية :.

الاختلاف الصرفي ينجم عن اختلاف رسم الكلمة الواحدة تغير الصيغة الصرفية .
●فقد حذفت الألف من (فتيانه) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ . (٦٢).﴾ يوسف . وقد قرئت بغير ألف (لِفِتْيَنِه) والحذف على وزن فعله وهو جمع قلة والثبوت على وزن فعلان وهو جمع كثرة)(وقد أشبعناها بحثاً فى الجزء الأول تحت باب جمال اللغة القرآنية)

والحذف على وزن فعله وهو جمع قلة والثبوت على وزن فعلان وهو جمع كثرة)
● حذفت الألف من يتناجون في قوله تعالى :﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ (٨) ﴾ المجادلة (٨) وقد قرئت (ينتجون) على وزن يفتعون والأصل : ينتجيون على وزن يفتعلون, فحذفت الياء ونقلت حركتها إلى الجيم وقرئت يتناجون من الفعل تناجي والأصل : يتناجون على وزن يتفاعلون, فقلبت الياء ألفا).
● وحذفت الألف **من سكاري** في قوله تعالى :﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ (٤٣) ﴾ النساء و(سُكَٰرَى) الحج ٢) , وقد قرئت سكرى على وزن فعلي وهو جمع كل ذي زمانه وضرر وهلاك، سواء كان مفرده على وزن فاعل أو فعيل أو فعلان , ودلالة الجمع في

فعلي تناسب هول يوم القيامة وفزعه (الحج (٢)) ومن قرأ سكارى على وزن فعالي فقد أتى به على لفظ لا يشبه الواحد وهو الأصل في جمع سكران نحو : كسلان وكسالى)

● وحذفت الألف من تظاهرون فى قوله تعالى :

﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ (٨٥) ﴾ البقرة . و ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ (٤)﴾ الأحزاب و ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم .. ۝ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾ المجادلة ٢،٣) وقد قرئت في البقرة تظهرون على وزن تفعلون والأصل تتظهرون بمعنى : تتعاونون) وقرئت في الأحزاب بتشديد الظاء والهاء من غير ألف , والأصل : يتظهرون على وزن يتفعلون ثم أدغمت التاء بالظاء . وكذلك في المجادلة)

● وحذفت الألف من تحاضون في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (١٨) ﴾ الفجر. والأصل أن تثبت لأنها وقعت قبل حرف مشدد وقرئت بألف على اعتبار أن الأصل تتحاضون على وزن تتفاعلون, أن يحض بعضكم بعضا على إطعام المسكين فحذفت إحدى التائين استخفافا. وقرئت تحضون بغير ألف على اعتبار أن الفعل حض, يحض)

● وحذفت الألف من غشاوة في قوله تعالى :﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ (٧)﴾ البقرة و ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً (٣٢) ﴾ الجاثية . , وقرئت بغير ألف على وزن فعلة) والقراءة بغير ألف هي رد الكلمة إلى أصلها , لأن المصادر كلها ترد إلى فعله) كأن غشوة شيء غشيها في وقعة واحدة , مثل : الرجفة والرحمة والمرة)

● وحذفت الألف من أثارة في قوله تعالى : ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) ﴾ الأحقاف . وقرئت أثرة بمعنى : بقية من علم أو شيء مأثور من كتب الأولين . ومن قرأ أثارة بألف فهو مصدر نحو : السماحة والشجاعة)

● وحذفت الألف من حاش في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يوسف ٣١) و ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يوسف ٥١) وقد اختلف النحاة واللغويون والمفسرون في أصل حاش , فذهب المبرد وابن جني إلى أنها فعل , وذهب ابن هشام إلى أنها اسم , وقيل أنها اسم فعل بمعنى أتبرأ أو برئت) ويرى الزمخشري أنها مصدر وذلك في قوله : والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال : حاشًا لله بالتنوين).

وقد عرض ابن عرفة (نفطويه) ثلاثة أحوال لها , يقال : حاش لله , وحَشَ لله , وحاش لله) ويرى الفراء أن الألف الثانية في حاشا للتعظيم) وقرأ الحسن حاشْ بتسكين الشين والجمع بين الساكنين غير جائز في كلام العرب).

وما يعنينا من هذا الحشد من الآراء والتوجيهات, رسم الألف فيها فقد حذفت في الموضعين,وقرئت بألف وبغير ألف,وقراءة حذف الألف تتفق مع الأصل الذي ذكره نفطويه (حش)[1]

● ووردت الكفار /كفارا/أكفاركم في واحد وعشرين موضعا ,

حذفت الألف في موضع واحد ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٤٢) ﴾ الرعد .وقرئت بالجمع , لأن التهديد يقع على جميع الكفار وقرئت بالأفراد (الكافر), لأن الألف تحذف من (فاعل) نحو : خالد وصالح ولا تكاد تحذف في(فعَّال) , فحذف الألف من الخط يدل على أنها فاعل (كافر) وليست فعال (كفار))

● وحذفت الألف من (باعد) ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ سبأ ١٩)

وقرئت بالتشديد من غير ألف والقراءتان بمعنى التباعد نحو ضاعف وضعف)

● ويأتي الاختلاف الصرفي من خلال تحول صيغة الفعل من الغائب إلى المخاطب ,

فقد حذفت الألف من أنجانا في قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٣) ﴾ الأنعام .وقرأها الكوفيون بصيغة الغائب أنجانا و قرأها غيرهم بصيغة المخاطب أنجيتنا) وقراءة صيغة الغائب تنسجم مع قوله تعالى :قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم " [الأنعام ٦٤] وأما قراءة صيغة المخاطب (الحذف) فهي أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال) .

● ويأتي الاختلاف الصرفي بتحول الاسم إلي فعل في القراءة ، فقد حذفت الألف من (قادر) في قوله تعالي :

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٨١) يس . و ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) ﴾ الأحقاف .و ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠) ﴾ القيامة . وقرئت المواضع الثلاثة فعلا مضارعا (يقدر)) وقراءة الفعل لا حذف فيها.(وهذه لها توجيه آخر نعيشه على ص ٦٢٦

---

(١)*ويرى مكي أن حذف الألف استخفافا , ولأن الفتحة تدل عليها , وكأنهم جعلوا السلام في لله عوضا عنها) وتوجيه ابن مكي فيه قدر كبير من الغرابة , لأن ثبوت الألف في الأفعال الجوفاء يكاد مطلقا , ولو كانت الخفة مطلوبة في الأفعال الجوفاء لشاع الحذف فيها , كما أن الفتحة تسبق الألف في جميع الأفعال , وكيف تكون اللام في لله عوضا عن الألف المحذوفة ؟

●وكذلك حذفت الألف من (هادي) في قوله تعالي: ﴿ وَمَا أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ (٨١) ﴾ النمل ، وقرئت فعلا مضارعا (قمدي)) . وقد اختلفت المصاحف في رسمها في هذا الموضع).ومثلها "بهاد" في قوله تعالي: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ (٥٣) ﴾ الروم ، فقد قرئت فعلا مضارعا (قمد) (وهذه قد قدمنا لها توجيهاً آخراً فى المجلد الاول

➤ **وفي سياق التحول من صيغة إلي صيغة أخري** ، قد تتحول صيغة المثني إلي صيغة الجمع ، كما في حذف الألف من **"الأوليان"** في قوله تعالي:

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ (١٠٧)﴾ المائدة . وقد قرئت بحذف الألف علي أنها **جمع** أول والتقدير: من الأوليين الذي أستحق عليهم الإيصاء أو الإثم، وقرئت الأوليين علي التثنية وانتصابه علي المدح ، ولهذا ذهب المحدثين إلي حذف الألف لتحتمل الكلمة القراءتين (المثني والجمع).

●●ب – الجمع والإفراد

● وردت كلمة **سراجا** في أربعة مواضع (**الفرقان ٦١/ الأحزاب ٤٦ / نوح ١٦/ النبـأ١٣**) حذفت الألف منها في قوله تعالي :﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١) ﴾ الفرقان .وقد قرئت بالجمع (**سرجا**) بمعني الكواكب ، لأن كل كوكب سراج ، وذلك دلالة علي كثرة الكواكب . وقرئت بالتوحيد بمعني الشمس، لان ذكر القمر في أكثر المواضع يصاحب ذكر الشمس ، وقد قرئت "سرجا" وهي الشمس والكواكب الكبار معها ، ورسمت في بعض المصاحف بألف.

● **ومواقع النجوم** (بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥)) بدون ألف للقراءة الأخرى (بموقع) على الإفراد ، والموقع على المجاز – أيضاً– وليس على الحقيقة ، وهو سبب للحذف.

● (تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ) بدون ألف .. للقراءة الأخرى (المجلس)

وردت كلمة (رهان) فى موضع واحد حذفت فيه الألف فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ (٢٨٣)﴾ البقرة .

و لم ترد في غير هذا الموضع، وقد قرئت (رهن) بغير ألف.

وكذلك وردت كلمة الرياح في عشرة مواضع حذفت الألف منها في تسعة مواضع وثبتت في موضع واحد ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦) ﴾ الروم .

وقرئت مواضع الحذف بالإفراد والجمع.

واللافت في موضع ثبوت الألف أن الحال مبشرات جاء جمعا , ﴿ومن وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ الروم في حين جاء الحال غير مجموع في مواضع الحذف وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ [الأعراف ٥٧/ النمل ٦٣] وغيرهما . وهذا يعني أن ثبوت الألف في الرياح قد انسجم مع لفظ الجمع مبشرات .(وسنفرد لها باباً خاصاً على الصفحات القادمة)

● وحذفت الألف من "كبائر" في قوله تعالي :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) ﴾ الشورى .

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ (٣٢) ﴾ النجم .

وثبتت الألف فى قوله تعالي : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ (٣١) ﴾ النساء .

وقرئ موضعا الحذف علي الجمع (كبائر) لأن إجتناب كبيرة واحدة لا يغفر الصغائر ، كما أن لفظ (كبائر) يتفق مع لفظ "الفواحش" من حيث الجمع ، وقرئا بغير ألف علي التوحيد (كبير) علي وزن فعيل علي اعتبار أن "فعيلا" يقع بمعني الجمع نحو قوله تعالي:

﴿ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ النساء ، أي رفقاء.

﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ... ﴾.....﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ .﴾ فى الشورى (٣٧) والنجم (٣٢). مع ملاحظة أن (وَٰسِعُ) هنا على المجاز وليس علـى الحقيقـة ولذلك حذف منها الألف..ولاحظ فوق ذلك التناغم مع (كَبَـٰٓئِرَ) و (ٱلْفَوَٰحِش) و (وَٰسِع)

ولكن فى النساء :﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ.. (٣١)﴾ .أظهر الألف وذلك بالنظر إلى قوله تعالى(كَبَآئِرَ) (مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) وهى كثيرة التنوع فى النوع والشدة ، وإضافة إلى حسن الجوار فى آية النساء والتى أثبت فيها الألف وهو (سَيِّـَٔاتِكُمْ) مع (كَبَآئِرَ) وهذا تناغم آخر.و(سَيِّـَٔاتِكُمْ) بالألف لأن فيها مشهد التعدى والإساءة (وهى للغير) بخلاف الفواحش التى لاتستلزم ذلك .. إضافة إلى (جرس) الكلمة الحاد والمتعالى فى نطق (سَيِّـَٔاتِكُمْ) وعكسها فى (ٱلْفَوَٰحِشَ)التى كتبت بدون ألف.راجع ص ٩٧٢

((ويضيف العلامة المحقق د. على النحاس ملحظ علم القراءات وهو إجماع القراء على قراءة كبائر – فى سورة النساء- بالألف على الجمع ، وفى غير النساء قرئت (كبير)..

وأرجو من القارىء أن لاينسى هذه اللفتات التى سنعيش أمثالها على الصفحات القادمة وليراجع مبحث (سبحان) بالألف وبدون ألف.و(صاحب) بالألف وبدون ألف وغيرها ومشهد العناية بالجرس الصوتى)

● وحذفت من " **مساجد**" في ستة مواضع[1] (مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ) وقد دلت في السياق علي الجمع ، وقرئت في بعض المواضع علي الإفراد[2] لأنها تخص المسجد الحرام ، وقراءة الجمع تفيد أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد .

●ويندرج في ظاهرة ثبوت الألف وحذفها ما فيه لغتان :

●فقد وردت كلمة (**تفاوت**) في موضح واحد ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ(٣) ﴾ الملك ، وقد حذفت الألف منها وقرئت بألف وبغير ألف . وتفاوت وتفوت لغتان بمعنى واحد نحو : ضاعف وضعف ، وتصاعد وتصعد .

●وكلمة "حرام" وردت في ستة وعشرين موضعا ، ثبتت الألف فيها إلا موضع واحد ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) ﴾ الأنبياء . وقرئت "حرم" والحرم والحرام لغتان ، كالحل والحلال.

---

(١) أنظر البقرة ١١٤ ، ٢٨٧ / التوبة ١٨، ١٧ / الحج ٤٠ / الجن ١٨ .

(٢) أنظر : البقرة ١٨٧ / التوبة ١٧ ، ١٨ .

● " وسيماهم" حذفت الألف منها خمسة مواضع[1] وثبتت في قوله تعالي: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٢٩) الفتح . وقد قرئت "سيماهم"، لأن فيها ثلاث لغات، سيماهم وسياؤهم والسيمياء، وثبوت الألف في لغة "سيماهم" يتفق مع معايير رسم الألف

● وحذفت من "تقاة" في قوله تعالي : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ (٢٨) آل عمران ، وقد قرئت "تقية" إذ يقال للمتقي : تقاة وتقية

●وحذفت من "الصاعقة" في ستة مواضع[2] ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ والصاعقة والصعقة لغتان وقيل : الصاعقة هي التي تنزل من السماء وتحرق ، **والصعقة هي الصوت عند نزول الصاعقة** ، وقد حملوا قراءة الحذف علي الرجفة ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف ٧٨] ، وعلي "الصيحة ﴿ "وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ "﴾ [العنكبوت ٤٠] وقد تكون الصعقة أسم مرة وذلك في قراءة موضعي فصلت [١٣] أي : صعقة مثل الصعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق .

●ظاهرة زيادة الألف

ويرى الإمام المراكشي أن زيادة الألف من المثيرات البصرية لتميز دلالة كلمة في سياق ما.

● مواضع زيادة الواو

الفعل الناقص المسند إلي واو الجماعة :-

ينبغي أن نشير إلي ثبوتها إذا كانت الواو مفتوحة نحو: ﴿ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ (٥) المنافقون. و﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ (٧٢) الأنفال . **وإذا اجتمع واوان والضم فتحذف الواو التي لا تكون عمدة في الكلمة وتبقي التي هي عمدة ثابتة. وحذفها في هذه الحالة طلبا للخفة لأن اجتماع واوين مع الضم في كلمة واحدة يشكل صعوبة نطقية ، وذلك نحو حذفها من** ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ (١٦) **الكهف** . **ولا يخفي دور الحركات في رسم الواو من حيث الثبوت والحذف فقد ثبتت الواو مع الفتحة ، وحذفت مع الضمة اعتمادا علي معيار الخفة والثقل في النطق... إضافة إلى أن مقصدهم من الإيواء فى الكهف ليس الإيواء والإقامة**

---

(١) البقرة ٢٧٣ / الأعراف ٤٦،٤٨ / الرحمن ٤١ .

(٢) البقرة ٥٥ / النساء ١٥٣ / فصلت ١٣ ، ١٧ ، الذاريات ٤٤ .

الدائمة أو الآمنة الأمن المطلق؛ فهى لحظات للاختفاء إلى أن يجدوا لهم مخرجاً دائماً ومستقراً آمناً.

• متفرقات

١- وقد تجتمع همزتان في بداية الكلمة ، كما في قوله تعـالي (لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ) فالأصـل (إئلاف) ، فقد اجتمعت همزتان ، وجاءت الأولي مكسورة ، فقلبت الثانية ياء. ولا يخفي أن تحقيق الأولي وقلب الثانية ياء يعود إلى صعوبة النطق همزتين متجاورتين ،

لذا فقد قرئت* (إِءلَـٰفِهِم) بحذف الهمزة الثانية (إلا فهم) وبحذف الهمزة والألف (إلفهم)

وما يعزز ما تقدم ما رواه سيبويه من أن أبا عمرو قرأ قوله تعالي : (يـصلح ائتنـا) إذا جعل الهمزة ياء

٢- إذا دخلت علي همزة الأصل الساكنة ووليها واو أو فاء ، نحو(وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ) (البقرة ١٨٩) و(فَأْتُواْ بِسُورَةٍ) (البقرة٢٣)، (ٱئْتُواْ صَفًّا) فإن وليها ثم أو وقع قبلها كلام أو فاصل يحسن السكوت عليه ثبتت همزة الوصل ، وذلك (ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا) (طه ٦٤)

٣ – إذا دخلت الألف في فعل الأمر وسبقت ب فاء أو واو، نحو (وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ) يوسف ٨٢ ، (فَسْـَٔلُوهُم) الأنبياء ٦٣ (تحذف الألف وتوضع الهمزة بدون نبرة)

٤ – إذا دخلت مع لام المعرفة ووليها لام أخرى قبلها للتأكيد أو للجر، نحـو: (وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ) الأنعام ٣٢ (تحذف الألف)

٥ – إذا جاءت الهمزة مكسورة وكان ما قبلها مضموماً ، رسمت ياء نحو : (سُئِلُواْ)

٦ – إذا جاءت الهمزة مضمومة، وكان ما قبلها مكسورا، رسمت يـاء نحـو: وَأُنَبِّئُكُم، سَنُقْرِئُكَ .

ولكن القاعدة هنا ليست مطلقة ، إذ إن مجئ الواو (الضمة الطويلة) بعد الهمـزة يؤدي إلى حذف صورة الهمزة (الياء)، نحو: مُسْتَهْزِءُون ، ٱلصَّـٰبِـُٔون،(البقرة ١٤)،(المائدة ٦٩)

٧ – إذا جاءت الهمزة مكسورة ، وكان ما قبلها فتحة طويلة (ألف) ، رسمت ياء ، نحو: طَآئِف وقَآئِلُون.

٨ – إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وما قبلها مكسوراً ، رسمت ياء ، نحو فِئَةٍ.

٩ – إذا كانت الهمزة ساكنة ، وما قبلها مكسوراً ، رسمت ياء ، نحو : جِئْت

● صورة الواو

أولاً : الثبوت

تثبت صورة الهمزة (الواو) في الحالات الآتية :

١ – إذا كانت الهمزة مضمومة ، وما قبلها مفتوحاً ، نحو : يَذْرَؤُكُمْ.

٢ – إذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها فتحة طويلة نحو : جَزَآؤُكُمْ ، أَبْنَآؤُكُم.

٣ – إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموما ، نحو : يُؤَخِّرَ ، يُؤَلِّف

٤ – إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموما ووقع بعدها فتحة طويلة (ألف)، نحو: فُؤَادُ، يُؤَاخِذُ .

٥ – إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مضموما ، نحو : يُؤْمِنُ ، تُؤْثِرُونَ .

وكذلك حذفت صورة الهمزة من تؤي في قوله تعالي: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ (الأحزاب ٥١)- والإيواء هنا هو المعاشرة وليس بمعنى السكن والإقامة حيث أنهن جميعاً كانوا فى عصمته والإقامة الدائمة معه ، وحذفت من تؤيه في قوله تعالي: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ (المعارج ١٣) ولعلها قرئت (تووى) أو لأن الإيواء مجازى.

ثانيا : الحذف

تحذف صورة الهمزة (الواو) في الحالات الآتية :

١ – إذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوحاً وجاء بعدها ضمة طويلة (واو)، نحو : (يَقْرَءُونَ)يونس ٩٤) ، (لَيَـُٔوسٌ) (هود٩) ، (يَدْرَءُونَ)(الرعد ٢٢)

٢ – إذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مضموما ، وجاء بعدها ضمة طويلة (واو) ، نحو (رُءُوسُ)(البقرة٢٧٩) ، (رُءُوسَكُمْ)(البقرة ١٩٦)

٣ – إذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها فتحة طويلة وجاء بعدها ضمة طويلة (واو) نحو (يَشَآءُونَ)(النحل٣١)، (جَآءُوك)(النساء٦٢)

إذا كانت الهمزة مضمومة واكتفت بضمتين طويلتين نحو (لِيَسُـُٔوا)(الإسـراء ٧) ولو رسمت علي القياس لاجتمع فيها ثلاث واوات (ليسوؤوا) الأولي واو الفعل ، والثانية صـورة الهمزة ، والثالثة واو الجمع . ولعل حذف واوين من الكلمة ينسجم مع قراءة (الإسـراء ٧) بصيغة المفرد بمعني : إذا جاء وعد الآخرة ليسوأ الوعد وجوهكم وقرئت بـالجمع ،. وقرئت بالجمع ، بمعني : ليسوأ الرجال وأولو البأس الشديد وجوهكم وقرئت لنـسوأ ، وهو من فعل الله أي لنسوأ نحن وجوهكم مجازاة لسوء فعلكم

إذا كانت الهمزة مضمومة وسبقت بواو ساكنة و بعدها ضمة طويلة ، نحو : (ٱلْمَوْءُۥدَةُ)(التكـوير ٨) (الموؤدة) ، ولو رسمت علي القياس لاجتمع فيها ثلاث واوات ، الأولي : الواو الأصلية ، والثانية صورة الهمزة والثالثة الضمة الطويلة بعد الهمزة . وقد أشار ابن الجزري الي أن رسمها بواو واحدة لكراهية اجتماع المثلين ' وقد رسمت الضمة الطويلة بعد الهمزة واوا صغيرة .

تثبت صورة الألف في الحالات الآتية :

١ — إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوحاً ، نحو (سَأَلَكَ) ، (بَدَأَكُمْ) .

٢ — إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحاً ، نحو : (يَأْتِ) ، (يَأْمُرُون) .

وتعد هذه القاعدة من أكثر قواعد الرسم تغيراً ، فقد حذفت صورة الألف في كثير من الكلمـات ، نحـو (يَسْتَـْٔذِنُكَ) (التوبـة ٤٤) ، (ٱسْتَـْٔذَنَكَ) (التوبـة ٩٣، ٨٦) (فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ) (التوبة ٨٣) ،(استئجره) (ٱسْتَـْٔجِرْهُ) (ٱسْتَـْٔجَرْتَ) القصص٢٦)

ويري ابن الجزري أن صورة الهمزة حذفت في الأمثلة للتخفيف ، وقد جمع بين التخفيف أو الاختصار واجتماع الأمثال في تعليله لحذف صورة الألف في (فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ) (البقرة ٧٢) (فادارأتم) ، إذ ثبتت الألف الأولي (همزة الوصل) بعد الفاء بخلاف الأخرتين اللتين وإن حذفتا خطا ، فإن موضعهما معلوم فلا يمكن النطق بالكلمة إلا بهما. ولكن اجتماع الأمثال لم يتحقق لأن الراء فصلت بين المتماثلين خطا.(((وأرى أن رسم هذه الكلمة على هذه الصورة للأسباب التالية ، يقول الزمخشرى:

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) ﴾ البقرة .فاختلفتم واختصمتم في شأنها ، لأنّ المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً ، أي يدفعه ويزحمه. أو تدافعتم ، بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض .

((وأرى أن هذا الاختلاف والتخاصم ليس اختلافاً ومخاصمة كاملة، ولكن كل واحد منهم يدفع التهمة عن نفسه دون الوصول إلى حالة التخاصم والعراك والشقاق والانفصال، فكان وضع الألف على هذه الصورة الغير كاملة، ولو كانت كاملة لأشارت إلى الانفصال أو الشقاق الكامل بين الأطراف، إضافة إلى معنى المجاز الذى يقول عنه الألوسى وغيره أن: (التدارؤ هنا إما مجاز عن الاختلاف والاختصام ، أو كناية عنه إذ المتخاصمان يدفع كل منهما الآخر، أو مستعمل في حقيقته أعني التدافع بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه فكل منهما من حيث إنه مطروح عليه يدفع الآخر من حيث إنه طارح

وقيل : إن طرح القتل في نفسه نفس دفع الصاحب وكل من الطارحين دافع فتطارحهما تدافع ، وقيل : إن كلاً منهما يدفع الآخر عن البراءة إلى التهمة فإذا قال أحدهما : أنا بريء وأنت متهم يقول الآخر : بل أنت المتهم وأنا البريء ، ولا يخفى أن ما ذكر على كل ما فيه بالمجاز أليق ، ولهذا عد ذلك أبو حيان من المجاز ، وقيل : قرأ هو وأبو السوار فادرأتم بغير ألف قبل الراء – ونرى أنه هو السبب للحذف هنا-.

ويربط دغانم قدوري بين حذف صورة الألف واستطالة الكلمة بسبب الحروف الزائدة التي اتصلت بها ، ويري أن كتبه المصحف قد عاملوا الفتحة الطويلة المتخلفة عن تخفيف الهمزة معاملة الفتحة الطويلة المتوسطة في الكلمات غير المهموزة حين يحذفونها من الكلمات ذات الرموز الكثيرة .

ويرد عليه د. عتيق بقوله: لكن ثبوت صورة الألف (الهمزة المتوسطة الساكنة المسبوقة بفتح) في كلمات كثيرة يجعل ما ذهب إليه غانم قدوري لا يبعث علي الاطمئنان ، كما أن ازدواجية رسم بعض الكلمات بألف وبغير ألف تجعل من رأيه فرضية تفتقر إلى

الاستقراء الدقيق ، فقد ثبتت صورة الألف في (يَسْتَأْخِرُونَ) (الأعراف ٣٤) وحذفت في المواضع الأخرى [١](فلايَسْتَئْخِرُونَ) (وسنقوم بشرحها في باب مستقل على الصفحات التالية بهذا العنوان لنوضح خطأ ماذهب إليه د. غانم قدوري) وكذلك حذفت من (تَسْتَئْخِرُون) (سبأ ٣٠) ، ومن (ٱلْمُسْتَئْخِرِينَ) (الحجر ٢٤) . وثبتت في (تَأْجُرَنِي) (القصص٢٧)- أرى أن فيها نبرة الأمر ةالتشديد والعقد من الطرفين فزيدت الألف- وحذفت من (ٱسْتَئْجَرْتَ) ((ٱسْتَئْجِرْهُ)) (القصص٢٦) وثبتت في (تَسْتَأْنِسُوا) (النور٢٧) ، وحذفت من (مُسْتَئْنِسِينَ) (الأحزاب ٥٣) ، فلم يتأثر رسم الألف من حيث الحذف والثبوت بطول الكلمة وبالحروف التي اتصلت بها .

ثانيا : الحذف: **حذفت صورة الألف في حالات :**

إذا كانت **الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكنا**، نحو (لِّيَسْئَلَ) (الأحزاب٨) ،(أَسْئَلُكَ) (هود ٤٧) ،(لَّا يَسْئَمُ) ،(يَسْئَمُونَ) (فصلت٤٩، ٣٨) . (أرى أن جميعها تقرأ أيضاً على التسهيل).

إذا كانت **الهمزة مفتوحة وما قبلها ساكنا وبعدها فتحة طويلة** ، نحو (ءَآلْئَنَ)[٢] و(قُرْءَانًا)[٣] وتخفيف الهمزة في هذه الكلمات وأمثالها يتم بإسقاط الهمزة فتتصل فتحة الهمزة بالحرف الساكن وقد يتعرض رمز هذه الفتحة وهو الألف إلى الحذف .

---

(١) انظر : يونس ٤٩ / الحجر ٥ / النحل ٦١ / المؤمنون ٤٣

(٢) البقرة ٧١ ، ١٨٧ / النساء ١٨ / الأنفال ٦٦ / يونس ٥١ ، ٩١ / يوسف ٥١

(٣) يوسف ٢ / الزخرف ٣

زيادة الألف ونقصه: (١)

بعض الأمثلة﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾.﴾ النمل.
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾يوسف. ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الكهف. ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ الفجر.
﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الزمر. ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) الأحزاب.

زيادة "الألف":

المثال الأول فى سورة النمل:﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾
ومن النظر فى "لأذبحنه" تجده فعلا مضارعا مسبوقا بـ"لام" القسم أو التوكيد وبعد "اللام" الهمزة التى هى علامة الفعل المضارع وبعد هذه الهمزة تجد ألفا بين الهمزة وبين أحرف الفعل وأولها حرف "الذال" أنطق الفعل فى صورته "المضارعية"، **ولاحظ كيفية "النطق"؛ "الألف" بعد الهمزة غير منطوقة، وأن وجوده وعدمه سواء فى النطق. إذن هو حرف زائد لأنه يكتب ولا ينطق**، وهو بهذا الاعتبار خصوصية من خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

أما المعنى اللطيف الذى من أجله كانت زيادة "الألف" كما يرى- الإمام الزركشى والمراكشى وغيرهم-: الإشارة إلى أن ما بعد "الألف" وهو "الذبح الذى توعد به سليمان عليه السلام الهدهد أقسى وأشد إيلاما مما قبلها وهو "التعذيب الذى تضمنه الفعل "لأعذبنه".

(**وإن كنت أرى رأياً إضافياً** وهو- والله أعلم-:أن هذا اللفظ(أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ) يحوى أمرين:

أولهما التوكيد "بنون التوكيد" فى الكلمة وهذا التوكيد على إثبات الذبح – كما هو معلوم- لايجتمع معه حرف النفى (لا) – **إذ لا يؤكد المنفي بنون التأكيد** – ومعنى ذلك أن (لا) لابد أن تكون مزيدة للتأكيد.

والرأى الثانى: أن هذه الكلمة تجمع توكيداً على الذبح (بنون التوكيد) - وربما كان هذا التوكيد فى لحظة الانفعال الأولى من سليمان عليه السلام — ثم بعد ذلك ظهر تـردده فى هذا التوكيد وتراجعه عنه — رحمة منه - فكانت الإشارة بعد ذلك بنفى الذبح ووضـع حرف (لا) .. وبذلك تكون هذه الكلمة **تحوى التوكيد على الذبح (نـون التوكيـد) والنفى له (لا) فى آن واحد**، وكأنها تقوم بتصوير هذه الحالة النفسية لـسليمان عليـه السلام مع الهدهد (القسوة الطارئة ،والشفقة الحانية بعدها)— والله أعلم-.

وهذا المعنى قريب مما ألمح إليه الطاهر بن عاشور — وإن كان لايعطى رأيه فى معنى الرسم على هذه الصورة سوى أنه تدرج فى إتقان الكتابة !!!—حيث قال: **وكتب في المـصاحف {لَأَاذْبَحَنَّهُۥ} بلام ألفٍ بعدها ألفٌ حتى يخال أنه نفي الذبح وليس بنفي** ، لأن وقوع نون التوكيد بعده يؤذن بأنه إثبات إذ لا يؤكد المنفي بنون التأكيد إلا نادراً في كلامهم ، **ولأن سياق الكلام والمعنى حارس من تطرق احتمال النفي ((إى:لا))، ولأن اعتماد المـسلمين في ألفاظ القرآن على الحفظ لا على الكتابة** ، فإن المصاحف ما كتبت حتى قرىء القرآن نَيِّفاً وعشرين سنة . **وقد تقع في رسم المصحف أشياء مخالفة لما اصطلح عليه الراسمون من بعـد لأن الرسم لم يكن على تمام الضبط في صدر الإسلام وكان اعتماد العرب على حوافظهم.**

وهنا أضيف لكلام الإمام الطاهر حديثاً آخر للإمام الزركشى يقرب ويؤكد لنا هذا المعنى فى آيات شبيهة مثال قوله فى الجزء الثالث ص٧٣:

فإن قوله "فبما رحمة من الله لنت لهم" — ولم يقل : فبرحمة من الله — يقول عن زيادة "ما" فى قوله "فبما": معناه "ما" لنت لهم "إلا" رحمة ، وهذا قد جمع "نفيا" و"إثباتا" ، ثم اختصر على هذه الإرادة وجمع فيه بين لفظي الإثبات وأداة النفي التي هي "ما".

وكذا قوله تعالى (إنما الله إله واحد) فإنما ها هنا حرف تحقيق وتمحيق ، "إن" هنا للتحقيـق و"ما" للتمحيق فاختصر، والأصل: ((ما الله اثنان فصاعدا وأنه إله واحد))

ونقف على هذه التنبيهات: الأول أهل الصناعة يطلقون الزائد على وجوه منها ما يتعلق به هنا وهو ما أقحم تأكيداً نحو (رحمة من الله لنت لهم) و(إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة) و(ليس كمثله شئ)، ومعنى كونه زائداً أن أصل المعنى حاصـل بدونـه (ولكن دون التأكيد)، فبوجوده حصل فائدة التأكيد ، والواضع الحكيم لا يضع الشئ إلا لفائدة .

وسئل بعض العلماء عن التوكيد بالحرف وما معناه إذ إسقاط كل الحرف لا يخل بالمعنى فقال: هذا يعرفه أهل الطباع إذ يجدون أنفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه بإسقاط الحرف ، قال ومثال ذلك مثال العارف بوزن الشعر طبعا ، فإذا تغير البيت بزيادة أو نقص أنكره وقال أجد نفسي على خلاف ما أجده بإقامة الوزن ، فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانه ((وأضيف توضيحاً للقارىء العزيز يُفهم به قول الإمام الزركشي وهو سؤال أطلب من القارىء أن يقوم بالإجابة عليه بنفسه هو : حاول أن تقرأ الآية (فبما رحمة من الله لنت لهم) المرة الأولى بزيادة (ما) فى (فبما) ، والمرة الثانية بدون هذه الإضافة (فبرحمة من الله)، ثم يتأمل ويراجع التأمل فى هذا الفرق وفى استقبال الجهاز السمعى والوجدانى لهما ، مع ملاحظة قول بعض العلماء : أن وضع (ما) هذه يستدعى الوقوف فترة على الحرف للتأمل فى الكلام الذى سيأتى بعدها وللتأنى فى استقباله لأهميته ولكونه أمر عجيب؛ وهو هنا الرحمة العالية من الحبيب محمد(ﷺ)رغم ما يفعلونه به من الأذى الشديد له.

مع ملاحظة أن هناك اختلافاً فى زيادة الألف بعد (لاأوضعوا، لأتوها، لإلى الله) هل تزاد أم لا؟

ويقول الإمام الطاهر بعد عرض آراء باقى المفسرين: لا أراهم كتبوا ألفاً بعد اللام ألف – فيما كتبوها فيه – (أى فى الكلمات المذكورة مثلها ومثل لأاذبحنه .. لأاوضعوا) إلاّ لمقصد ، ولعلّهم أرادوا التنبيه على أنّ الهمزة مفتوحة (لأ) وعلى أنّها همزة قطع ... (وربما يقصد أنها لو كتبت بدون الألف الزائدة يقرؤها القارىء بالضم (لأُوضعوا) أو همزة وصل (لاضعوا) .. وهذا الرأى يحتاج إلى تحقيق ومراجعة – والله أعلم بمراده –.
وكل هذه المعانى والتأويلات التى ذكرناها لاتغنى عن الرأى القائل بأن إيضاع الفتنة بين الصفوف أثقل وأخطر وأعظم أثراً وتخريباً – كما تشير بذلك الآيات وتصور خطورة إيضاعهم الفتنة الذى هو أقوى من عدم خروجهم مع النبى وتخلفهم عنه.. والفتنة أشد من القتل – وأكبر من القتل...

وأرى أن هذا التصوير – لخطورة الفتنة والوقوع فيها – هو الذى استدعى زيادة الألف فى قوله:﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ – فى المصاحف الأخرى(لأاتوها)–**ويقول الزمخشرى**: يريد : ولو دخلت هذه العساكر

المتحزبة – التي يفرون خوفاً منها – مدينتهم وبيوتهم ... ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة { الفتنة } أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين ، لأتوها : لجاؤها وفعلوها . وقرىء : «لآتوها» لأعطوها..– أى أصبح لها معنيان– (وأنا أقول – إضافة إلى المعنيين لرسمة (لآتوها): (جاءوها ، وأعطوها) وإعطاء معنى القراءتين لمعنيين ، وخطورة الفتنة التى هى الردة والرجعة – أقول: كأننى استشعر مد الصوت بكلمة «لآتوها»، وفيها نبرة العتاب **التى تطيل وتمد الصوت بالنعى عليهم والتحسر عليهم**، وأنا أؤكد أن هذا الرسم يحكى صوت وانفعال المتحدث – ولعله هنا النبى محمد(ﷺ)أو غيره من التالين للآية – أو الكاتب الذى يصورالمشهد ودخائل النفوس برسم الكلمة–.ولعلك تراجع رسم كلمة ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ تجد ياء البطة بعد الياء ﴿وَلِيِّۦ﴾(ولى ى) لإظهار المد الملائم لحال المتكلم.. وراجع ما قلناه فى "عليين" ، "الأمين"

ومن هذا يعلم أن الرسمين جائزان – فى هذه الكلمات المختلف فى زيادة الألف فيهم (لأوضعوا ، لأتوها ، لإلى الله)– ، ولا مانع من الرسمين معاً– كما نفعل فى القراءات المختلفة – ولكنى أقول وأردد بكل ثقة بما قاله بعض العلماء((**الطاهر الكردى**)): **الخلاف فى رسم المصحف ليس خلافاً حقيقياً بل هو خلاف صورى ، أما الخلاف الواقع فى وجوه القراءات السبع فهو خلاف حقيقي**. ولعلى أذكر بعض خلافات القراءات – التى يقرها علماء القراءات فى علم القراءات وينكرونها فى رسم المصحف الذى أجمع عليه اثنى عشر ألف صحابى ، ومن هذه الاختلافات فى القراءات:

(كانوا أشد منكم... قرئت (منهم) ، ما عملت أيديهم .. قرئت : ما عملته أيديهم، و(سارعوا).. قرئت (وسارعوا)..ننشزها ، وننشرها.. إلا صيحة واحدة قرئت (إلا زقية واحدة)،..... كالعهن المنفوش ..قرئت كالصوف المنفوش.. طلع منضود ، طلح منضود) (جاءت سكرة الموت بالحق .. قرئت (جاءت سكرة الحق بالموت) (إن الله هو الغنى). (لقمان ٢٦).. قرئت: إن الله الغنى) .. وهلم وتعال وأقبل ...

وقد تعمدت نقل هذه الأمثلة – وهى من الأمثلة التى ذكرها **الإمام ابن قتيبة** – الذى ينكر خصوصية الرسم العثمانى ويجعله خطأ من الكاتب لنفس الملاحظات– وفى نفس الوقت يقر هذه الاختلافات فى القراءات ويفسر بها – كباقى العلماء – بحديث النبى (ﷺ): أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافية.

وملاحظة أخرى فى قوله تعالى ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾

(**وأقول أنه يتضح أن هناك قراءات** – كما رأينا – ومنها (لكن هو الله ...لكن أنـا) فكان خير جمع للقراءتين – كما يرى القارىء– هو ما عليه الرسم (لَّٰكِنَّا۠)– مع ملاحظة تعدد القراءات –(مع ملاحظة سرعة رد المؤمن على الكافر فى موقف يستدعى الرد عليه بالانفعال والسرعه.

وهناك رأى آخر وهام جداً وهو متكرر كثيراً فى الرسم القرآنى، وهو: أنه زيـدت الألف (لكنّا)– على اعتبار أنها (لكنَّ) فقط– **لزيادة توكيد حديث القائل** حيث يؤكـد على أن الله ربه ولا يشرك به شيئاً فكانت زيادة الألف بجوار ضمير القائل فى (لكنـا)،– وكما يقول الطاهر: وموقع الاستدراك مضادةُ ما بعد (لكن) لما قبلها ، **ولا سـيما إذا كان الرجلان أخوين أو خليلين – كصاحب الجنة الكافر وصاحبه المؤمن–كما قيل فإنه قد يتوهم أن اعتقادهما سواء**(ولذلك زيدت هذه الألف الفارقة والملفتة لنظر القارىء للتوقف على هذا المعنى؛ أنه لا يوافقه على شركه باعتبار أنهم أصدقاء) .

وأقول أنا مضيفاً: ويزداد التوكيد أيضاً توكيداً وإظهاراً برسم الكلمة بزيادة الألف.

وكلنا يعلم أن الموقف كان موقفاً إنفعالياً بين رجل مؤمن بالله – **تعلو فيه نبرته هـو فقط** –، بخلاف الآخر الذى يكفر بالله (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه..) فلا ينفعل لما يمس جلال الله(**هادىء النبرة**) . وهذا تراه أيضاً واضحاً فى رسم كلمة (**لصاحبه**) بالألف الفاصلة والظاهرة والمؤكدة – فى قول المؤمن للكـافر ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ ... قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ(المؤمن) وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾.ولك أن تتخيل كيف كانت نبرة الحديث (من المؤمن للكافر) – وهو يحمل شدة الإنكار و(علو النبرة) الذى تمثل فى رسم الكلمة بوضع الألف (صاحبه – بالألف– و"لكنا" – بالألف)..وهذا بخلاف رسم كلمة (لِصَٰحِبِهِۦ) بدون ألف – التى نطق بهـا الكافر – الغير منفعل فى حديثه لأن قضية الإيمان والكفر وذات الله لاتعنيه ولا تفرق بينه وبين صاحبه.

فما أروع هذا التناسق والتناغم فى رسم كلمة (صاحبه ..و.. لكنـا) بـالألف.. مصورة للمشهد بدواخل النفوس أروع تصوير.

● ومن الشواهد زيادة "الألف" فى قوله تعالى: فى سورة يوسف:﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾-﴾ الهمزة ليست لها نبرة.

الفعل ياليئس تكرر فى الآية الكريمة مرتين وفى كل مرة جاءت فيه زيادة "الألف" بعد "الياء" الأولى وقبل "الياء" الثانية وعلامة زيادة "الألف" أنه كُتب و لم ينطق.

وبيان السبب هو: أن "اليأس" مرحلة نفسية لا يكون حدوثها ابتداء بلا مقدمات ؛ **فاليأس لابد أن يسبقه رجاء وطول ترقب وانتظار**.ومع طول الترقب والانتظار لابد من الصبر ؛ والصبر من الأمور **الشاقة على النفس** وبخاصة إذا **كان طويلا**. ومهما كان الأمر فإن الصبر أخف وقعا على النفس من "اليأس" ؛ لأن الصبر يصاحبه أمل فى الحصول على المطلوب ، أما "اليأس" فهو قطع الرجاء مع خيبة الأمل. لذلك كانت زيادة "حرف الياء" إشارة إلى **ثقل "اليأس"** وشدة آثاره على النفوس. ومن أجل هذه "اللطيفة" كانت زيادة "الألف" رمزاً للدلالة على هذا المعنى.

● (ونلاحظ أيضاً- إضافة للرأى السابق من علمائنا - تعدد القراءات فى الكلمة والتى جعلت الرسم على هذه الصورة خيرَ ممثلٍ لذلك.. كما يقول الألوسى وصاحب البحر المحيط: وقرأ الجمهور : تيأسوا ، وفرقة : تأيسوا . وقرأ الأعرج : تئسوا بكسر التاء . لا يائس.. استيئس . **حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ**((وراجع: فصل القراءات).. **وهكذا أصبحت الهمزة حائرة فكتبت بدون نبرة مع وجود الألف بدون همزة فى هذا المكان**

●ومنه قوله تعالى: فى سورة الكهف:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾

لاحظ رسم كلمة "شاىء" تجده على غير المعهود فى الرسم المصحفى ، فعلى كثرة ورود هذه الكلمة فى القرآن الكريم لم تأت فيها زيادة "الألف" بين "الشين" و"الياء" إلا فى هذا الموضع، فلماذا جاء حرف "الألف" فيها هنا مع خلو كلمة "شئ" منه وقد وردت فيه مئات المرات؟ والجواب هو: إن كلمة "شاىء" فى آية "الكهف" لها معنى يختلف اختلافا يسيرا جدا مع معانى كلمة "شئ" بدون زيادة "الألف" الملحوظة فى آية "الكهف" .ففى آية الكهف(لِشَاْىْءٍ) يتحدث عن شيء غير (منجزٍ فى الوجود)- لا يملكه محمد (ﷺ) فكتب على هذه الصور البعيدة عن الواقع الوجود بزيادة الألف بخلاف قوله تعالى **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** (٤٠) **فهو** شيء (منجزٌ فى الوجود) وواقع فى الوجود — بلا جدال-

●وأقول: وربما لتصوير حالة وقول النبى محمد(ﷺ)(لِشَاْىْءٍ) مؤكداً للقوم على إخبارهم بهذا الشيء وخطورته – من علم الغيب البعيد عنه الآن– فزيدت الألف(لشاىء)– والله أعلم–. أضف إلى ذلك أن الحديث فيه نبرة العتاب والتربية للنبى (ﷺ)التى تستدعى الوقوف والتوكيد على الحرف

وهذا المعني المرموز إليه بزيادة الألف " هو : أن كلمة " شايء " هي الوحيدة في القرآن التي تدل على أن "شايء " لا يكون موجوداً حين إجراء الحديث عليه، والدليل على ذلك قوله تعالى : (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) يعني أنه " شاي " سيفعل بعد زمن التكلم : غداً أو بعد غد، فالشيء الذي في آية " الكهف " مقطوع بعدم وجوده ساعة التكلم، أما فيما عدا آيةً " الكهف " فلم تخضع معانيها للقطع بعدم الوجود، وهكذا انفرد معناها من بين أخواتها في القرآن الكريم فانفرد رسمها الخطي تبعا لانفراد معناها .

إن هذه الخصوصية لهي من ابرز وأدق تلك الخصوصيات القرآنية وكذلك زيادة حرف " الألف " في كلمتين أخريين من كلمات القرآن الكريم . الأولي : في سورة المائدة: { إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾} وفي سورة القصص : { وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴿٧٦﴾} والكلمتان هما : تبوأ" "لتنوأ" والاصل قبل الزيادة " تبوء" والثانية " لتنوء"، والمعني المرموز إليه بزيادة " الألف " في " تبوء " هو الإشارة إلى مضاعفة " الإثم " المشار إليه في " إثمي وإثمك " .

● واقول : أرجو من القارئ إعادة قراءة الحديث عن رسم كلمة (جـزاؤا) فى آيات المائدة ليري التناسق العجيب بين رسم هاتين الكلمتين ("جزاؤا" الظالمين , " تبوأ " بإثمي وإثمك) في سياق واحد يجتمع فيه تفخيم الجزاء " جزاؤا " وتفخيم الرجوع بالإثم" تبوأ". والمعني المرموز إليه في " لتنوأ " ثقل مفاتح الكنوز التي منَّ الله بها على قارون وثقل مافي الكنوز من خزائن المال . فلم ترد الزيادة عبثا بل لمعني لطيف .

●ومما جاءت زيادة الألف فيه قوله تعالي: في سورة الفجر:﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴿٢٣﴾ ﴾

أما المعني اللطيف المرموز إليه بهذه الزيادة فهو لفت الأذهان إلى أن هذا " المجيء " غير معهود لدي الناس لأنهم في الدنيا لم يروا جهنم لا قارة ولا قادمة ولا ذاهبة لكنهم – مؤمنين وغير مؤمنين – سيروها " جائية " يوم القيامة { ولها سبعون ألف زمام في كل

زمام سبعون ألف ملك ولها شهيق وزفير وتكاد تميز من الغيظ .. و,,) **إضافة إلى سياق الآيات العاصف والقوى** والشديد التوكيد (العالى النبرة لأعلى درجة) الذى يستدعى إظهار الألـف هكـذا ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ ((دَكّٗا دَكّٗا)) ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ ((صَفّٗا صَفّٗا)) ﴿٢٢﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ ((لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ)) ﴿٢٥﴾ ((وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ)) ﴿٢٦﴾ .. ولذلك لاتوجد رسمة أخرى لمجيء جهنم هنا إلا هذه الرسمة.

ومما يؤكد أن هذه الزيادة قصد منها هذا المعنى - تهويل وتفظيع هذا المجئ والترويع منه -قوله تعالى: فى سورة الزمر:﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴿٦٩﴾ ﴾ فهذا المجئ مثل المجئ الأول غير معهود لدى المخاطبين لأنهم لم يروا فى الدنيا موكبا يسير فيه النبيون والشهداء قادمين فى طريق واحـد.. فكانـت الزيـادة فى الموضعين رمزًا على غرابة المجئ وتهويله فى الأول ، وعلى غرابته وتعظيمه فى الثانى.

● (وأقول: ولنا تعقيب آخر على وجود تعدد الرسم فى هـذه الكلمـة- كمـا روى الزركشى والدانى وغيرهما- فى قوله ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾- بالألف وبدون- ، على عكس اتفاقهم على رسم مجىء جهنم ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ برسمة واحدة؛ وهذا — كما سنرى - من روائع البيان والإعجاز فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم؛ حيث أنهم جميعاً لم يـروا جهنم فى الدنيا و لم يروا مجيئها ، بخلاف رؤيتهم لمجيء موكب الأنبياء الذى ربما يتشابه مع موكب كان لهم أو لبعضهم فى الدنيا ولذلك رسم (مجيء الأنبياء) على الـرسمين لهـذا التوجيه بخلاف رؤية جهنم التى لم يرها أحد فى الدنيا.

● وقد يزاد "الألف" فى **كلمات فواصل الآيات** رمزاً إلى معنى لا تدل عليـه كلمـة خاصة به فى درج الآية ؛ ومن ذلك قوله تعالى: فى سورة الأحزاب ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ والأصل فى الرسم قبل الزيـادة: (الرسول) فجئ بالألف بعد "اللام". والمعنى الذى رُمز إليه بهذه الزيادة هى شدة التحسر والندم لأنهم تمنوا طاعة الله وطاعة رسوله بعد فوات الأوان لأنهم قالوا هذا الكلام وهم فى النار .

ملحوظة: سنفرد عنواناً خاصاً بهذا الرسم (الرسولا، والسبيلا) إن شاء الله.

وشبيه بهذه الزيادة فى قوله تعالى: فى سورة الأحزاب:﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾ هذا الكلام صدر منهم عن طريق **الشكوى والتفجع** فزيدت "الألف" كاشفة عن الأسى الشديد الذى يعتمل فى نفوسهم. وسنفرد عنواناً خاصاً بهذا الاسم

●ومثل هاتين الآيتين أو قريبة منهما كلمة "سلاسلا" فى قوله تعالى: فى سورة الإنسان: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ . لأن كلمة "سلاسلا" ممنوعة من الصرف فحقها أن تنصب بالفتحة بلا تنوين ؛ لكنا نراها فى الرسم القرآنى زيدت فيها الألف بعد اللام الأخيرة ، **لكن هذه الألف غير منطوقة** فهى زائدة فى الخط غير زائدة من حيث المعنى. لأن المقام مقام تهويل وتفظيع لما أعده الله للكافرين من آلات العذاب المهين؛ وهى السلاسل والأغلال والسعير وقد دُل على التهويل فيها بـ"التنكير" ؛ لأن الكلمات الثلاث جاءت منكرة لا معرفة. واختصت كلمة "سلاسلا" بالزيادة دلالة على التهويل لشأنها وشدة إيذائها للكافرين ، تلك هى زيادة الألف فى آخرها.

●وكذلك زيد حرف "الألف" بعد الميم فى "مائة ومائتين" فى قوله تعالى: فى سورة الأنفال: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا .... فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ ويقول المطعنى: الأصل أن تكتب "مئة"– "مئتين" بدون ألف، والمعنى الذى من أجله كانت هذه الزيادة هو رفع اللبس إذا كتبتا بدون "ألف" بين مئة وفئة ومئتين وفئتين ، لأن الفرق بين مئة وفئة ومئتين وفئتين هو نقطة "الفاء"، وهذه النقطة قد تسقط فى الخط سهوا فجاءت زيادة "الألف" رافعة لهذا اللبس.

لا يقال إن كتابة مائة ومائتين بزيادة "الألف" ليست من "خصوصيات الرسم القرآنى" لأنها شائعة كذلك فى الرسم الإملائى الحديث. لأنا نقول: إن الرسم الإملائى الحديث فيه اقتباسات كثيرة من خصوصيات الرسم القرآنى ، وكتابة مائة ومائتين من هذه الاقتباسات وغيرها كثير مثل ذلك (هذا هذه ، أولئك هؤلاء، الملأ).. الخ.

ولاحظ كتابة (فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ) أن الهمزة بدون نبرة لأنها تقرأ(تسلنى)، **وأمثلتها كثيرة**

● وزيد "الألف" فى كلمة "قواريرا" مرتين فى قوله تعالى: فى سورة الإنسان: الآيتان ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾.

زيدت "الألف" لأن الأصل: "قوارير" والكلمة ممنوعة من الصرف وحقها النصب بالفتحة بدون تنوين مثل كلمة "سلاسلا" التى تقدمت. والمعنى المرموز إليه بزيادة "الألف" هو التنبيه على شدة بياض الأكواب. لذلك زيد "الألف" للفت الذهن إلى ذلك المعنى الذى يرف وراء تلك الزيادة.

● كما وردت زيادة "الألف" فى كلمة "لؤلؤا" فى قوله تعالى: فى سورة فاطر: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾والأصل قبل زيادةالألف:"لؤلؤ"ومثل هذه الآية﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ الحج.

●(وأرجو من القارئ أن يراجع البحث الخاص عن تعدد القراءات أو الرسم لهذه الكلمة فى باب (تعدد الرسم فى المصاحف).. ويلاحظ قوة السياق التصويرى فى آيات فاطر والحج، والرجوع إلى وصف المجرمين العاصف فى الآيات قبلها- فى الحج-(هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾) وراجع شرحنا لإبراز الألف فى قوله ((هَٰذَانِ خَصْمَانِ) والوصف التفصيلى(بأعلى نبرة)، والتى لا أكون مبالغاً إذا قلت أنه أشد وأقوى و(أثقل) وصف تفصيلى.فكان كذلك الزيادة فى تفصيليات و(إظهار) نعيم المؤمنين.

وفى فاطر(الآيات بعدها كذلك)-يبدؤها بأعلى تصوير لأهل الجنة وبعدها أعلى تصوير لأهل النار الذى يحتاج إلى دقة التأمل فى كل كلمة(ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾.. وهذا لا يحتاج إلى تعليق.

الزيادة فى الأفعال

●ومثله: فى سورة يونس﴿:هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

●وقوله تعالى:فى سورة الروم﴿: وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾

●وقوله عز وجل: فى سورة الرعد:﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾

وقوله فى الزمر﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِۦ (٩)﴾.

فالأفعال: **ادعوا– يتلوا– تبلوا– يربوا– يمحوا– يرجوا**. زيد فى آخرها "الألف" لأنه لا ينطق وليس من أصول الأفعال التى زيدت فيها. فهو– إذن– زائد فى الخط غير زائد من حيث المعنى. لأنه رمز بزيادته للدلالة على تكثيف دلالات الفعل مقارنا بدلالة الإسم.

((ملحوظة: قد أفردنا باباً خاصاً لهذه المفردات فى المجلد الاول)

ومحال أن تكون زيادته لغير معنى لأنه حينئذ يكون حشوا أو لغوا وكتاب الله العزيز ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ فصلت.

التطبيقات التى أجريناها على القاعدة الكلية فى زيادة "الألف" فى أواخر بعض الأفعال هى الأصل، وقد توسعوا فى صور زيادهّا فى غير الفعل المضارع المسند إلى ضمير الفاعل المفرد، كما نقلوه من الفعل المعتل الآخر (الناقص) إلى غيره من الأفعال الصحيحة الأخر. فقد جاءت هذه الزيادة فى الفعل الماضى كما فى قوله تعالى:فى سورة الفرقان﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ زيادة "الألف" تلحظها فى الفعل "دعوا"، وهو وإن كان معتل الآخر بـــ"الواو" فإنه فعل ماض لا مضارع.

● ومثله فى المضى والاعتلال قوله تعالى: فى سورة الحـــج:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ الفعل "سعوا" زيد فيه "الألف بعد الواو" وهـــو ماض معتل بـــ"الياء" لأن مصدره "السعى" والواو هى واو الجماعة لأن الفعل غير مسند إلى ضمير المفرد، والمعنى المرموز إليه بهذه الزيادة هو **المعنى نفسه الذى كنوا عنه بـــ"ثقل الفعل"** مقارنا بخفة الإسم كما تقدم.

●وأقول: وقد ترك علماؤنا كلمة (سعو) – فى سورة سبأ –وكتبت بدون ألف فى "سبأ" وتحتاج إلى تعليل؛ وكما سنرى أن **عنصر الإمهال الدنيوى ، والمعارك الأرضية، استدعى إبقاء الألف فى الحج، وعنصر السرعة والغيبية – كعلم الغيب والساعة – استدعى حذف الألف فى سبأ**... ولعل هذا الملحظ نجده أيضاً فى باقى الكلمات المشار إليها هنا مثل:

(١) ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ .الفرقان. ومعلوم أنه دعاء طويل وممتد وصراخ لاينتهى (ليس فيه عنصر السرعة)

(٢) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ .الزمر. وواضح هنا أنه قانت آناء الليل – أى طوال الليل – يطيل فى صلاته على مهل واستمتاع بهذا التطويل ، وكما يقولون عن أنفسهم بأهم كانوا يكرهون طلوع الصباح لأنه يأخذهم من هذه الخلوة، فهو يستمتع بطول المناجاة مع ربه ، وله رجاء عريض فى رحمة (ربه) – وهذا الرجاء هو رجاء عظيم ومُفخَّم لأنه صادر من هذه النفس الموصوفة بالقنوت والعلم و(**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**).. فلكل ذلك كان إضافة الألف وتثقيل الكلمة لثقلها فى الميزان وللملحظ عدم السرعة المشاهد فى ذلك.

(٤) وهذا ما سنراه أيضاً فى سورة الرعد﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ (٣٩)﴾ .. فهو محو لايحتاج إلى عجلة فى ذلك فهو محو متعدد وكثير للآجال والأرزاق والمعاصى و..و.وغيره **– كما تذكر كتب التفاسيرفى قوله(يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ)**. فهو محو لكثير– بخلاف آية الشورى التى تتحدث عن محو الباطل من على قلب النبى محمد(ﷺ) إذا وقع افتراضاً (فهو لايحتاج إلى إبطاء ولو للحظة واحدة) ففيها ملحظ السرعة الذى يناسبه حذف الألف؛ **كقوله تعالى** ﴿:بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨] فقام بحذف الألف من (يمح) هكذا:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

(٥) **وكذلك قوله** :﴿ **وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا** ..﴾ **وهنا "لِيَرْبُوَا"** وكما هو معلوم أن الربا هو إعطاءٌ لمهلة زمنية ؛ معلوم أنها تطول. وفيها أيضاً طلب الزيادة فى الكمية؛ والعنصران يلائمهما زيادة الألف مع هذه الزيادات–أى فى الوقت والكم–.

(٦) أما آية يونس ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فإنه بالرجوع إلى كتب التفاسير يتضح الآتى:

١) ثقل هذا البلاء فى هذا الموقف العصيب جداً — يوم القيامة-.

٢) (ظهور) الخفاء من مستور أعمالهم والفضيحة على رءوس الأشهاد.

٣) وفوق ذلك تبرؤ (الذين عبدوهم من دون الله) منهم,.

٤) وقرئت (نبلو) كلَّ نفس — بالنون- ((وعلى هذه القراءة تكون الواو واو الجمع ولا يسأل حينئذ عن زيادة الألف ، ولكنه ليس هو السبب وحده)).

٥) وهنا نضِّيف رأياً خامساً نستشفه من هذا الشرح وهو أن هذا الموقف يتم فيه مواجهة هذا الظالم لنفسه بكل (ما أسلفت نفسُه) — كل الأعمال صغيرها وكبيرها- ويكون من الأنسب الإطالة معه فى هذه المواجهة زيادة له فى تحسيره وتبكيته . ولعلنا نتخيل مثالاً مقربًا لهذا فى حياتنا الدنيا: حينما يجرم أحدنا جرماً ويوقفه القاضى ليقرر فيه ويعيد ويطيل فى تقريره عتاباً له و إيلاماً نفسياً له ، ونحن نعلم أن الجانى فى هذا الموقف يتمنى عكس ذلك؛ فهو يتمنى أن يسرع فى عرض هذه المشاهد — وينادى: يامالك ادعُ لنا ربك يصرفنا ولو إلى النار، من خزى مايُعرض من قبائح أعمالهم ... فهذا هو مثال تقريبى لقوله (هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ). مع ملاحظة أن الموقف مازال فى موقف الحساب والمناقشة والأخذ والرد وعرض الأعمال فى يوم كان مقدار خمسين ألف سنة.

٦) ويزيد الإمام الألوسى رأيا آخر يعطينا سبباً خامساً لظهور الألف فى كلمة (تبلوا) وهو: { هُنَالِكَ } أي في ذلك **المقام الدحض والمكان الدهش** وهو مقام الحشر .. وقرأ حمزة . والكسائي { تَتْلُو } **من التلاوة بمعنى القراءة** ، **والمراد قراءة صحف ما أسلفت** ، **وقيل : إن ذلك كناية عن ظهور الأعمال** . **وجوز أن يكون من التلو على معنى أن العمل يتجسم ويظهر فيتبعه صاحبه حتى يرد به الجنة أو النار** أو هو تمثيل .

وعلى كل هذه الأقوال من الإمام الألوسى— صاحب الإشراقات العظيمة—تتضح معانٍ أخرى هى:

(١) شدة هذا المقام وثقله (**المقام الدحض والمكان الدهش**)

(٢) القراءة الثانية وهى (تلاوة) أعماله وفيها ما فيها من مشهد البطء والظهور فى التلاوة حتى أنه فى هذا الموقف يتلعثم لسانه ولايكاد يقرأ الكلمة مجتمعة ويردد فيها.

(٣) ثم المشهد الآخر وهو مشهد تجسيم الأعمال(**على معنى أن العمل يتجسم ويظهر فيتبعه صاحبه حتى يرد به الجنة أو النار**). وكفى بهذه الآراء شاهداً على عظمة ودقة الكلمة فى رسمها بزيادة الألف.

ونعود – بعد هذه الوقفة منا – لنقف مع د: مطعنى حيث يقول:

ومن أكثر ما توسعوا فيه فى زيادة "الألف" خارج دائرة "القاعدة" مايأتى:

● كل فعل مضارع صحيح الآخر كان أو معتل الآخر إذا دخل عليه ناصب أو جازم وهاك الأمثلة: – سورة البقرة: .. ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ والشاهد: "تصوموا" وهو صحيح الآخر منصوب بـ"أن". وسورة الجن: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ والشاهد "تدعوا" وهو معتل الآخر مجزوم بـ"لا" الناهية.

● كل فعل أمر مسند إلى "واو الجماعة" كقوله سبحانه: فى سورة آل عمران: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ..واذكروا (١٠٣)﴾ والشاهد "اعتصموا- اذكروا" وهما صحيحا الآخر.

فى سورة الجمعة: ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .. (٩)﴾ والشاهد "اسعوا" وهو معتل الآخر.

● كل فعل ماض أسند إلى "واو الجماعة" سواء كان معتلا أو صحيحا كقوله عز وجل: فى سورة المائدة: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ (٧١) ﴾والشاهد: "عموا- صموا" وهما صحيحا الآخر.

وقوله تعالى: فى سورة البقرة: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا .. (٢٠)﴾ والشاهد "مشوا- قاموا" الأول معتل الآخر والثانى صحيح الآخر. وأمثلة هذه الصور لا تكاد تحصى فى كتاب الله عز وجل.

● ((وكنت أود أن يضيف د: مطعنى كلمة- إلا ما استثنى- وهو ما سنراه فى ملحقاتنا التى سنضيفها على الصفحات القادمة والذى حدث لحكمة بالغة – كما سنرى فى رسم كلمة (سعو) بألف وبدون ألف (كمثال) سريع لذلك ودعوة إلى التدبر)

موقف الرسم الإملائى الحديث

موقف الرسم الإملائى الحديث من هذه القاعدة مزدوج ، فهو لم يلتزم بها فى شطرها الأول وهو زيادة "الألف" فى الفعل المضارع المعتل الآخر إذا أسند إلى ضمير الفرد مثل: ادعوا- يمحوا- يرجوا- يتلوا. لأن "الألف" لا يزاد فى الخط الإملائى الحديث بعد الواو فى هذه الأفعال، وما جرى مجراها فعل: يغزو- ينمو- يزكو. أما فى شطرها الثانى وهو زيادة "الألف" فى المضارع المنصوب والمجزوم والأمر والماضى إذا أسندت إلى "واو الجماعة" فإن الخط الإملائى الحديث قد أخذ منهج الرسم العثمانى للمصحف الشريف فى كتابة هذه الأفعال قاصدا من

زيادة "الألف" الفرق بين هذه الأفعال إذا أسندت إلى واو الجماعة وبين المعتل بالواو إذا أسند إلى ضمير الفرد مثل: يدعوا للجمع ويدعو للمفرد.

● وهاك الأمثلة: سورة يوسف﴿: قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾.﴾ . فالفعل "أدعوا" مضارع معتل الآخر بـ"الواو" (= ناقص) وقد أسند إلى ضمير المفرد المستتر الذى تقديره "أنا" وقد زيدت فيه "الألف" بعد االواو (=لام الفعل)، والأصل قبل الزيادة أن يرسم الفعل هكذا "أدعو" بدون ألف ، والألف حرف مزيد على أصول الكلمة (د ع و) ، وقد رمز بهذه الزيادة إلى ثقل الفعل مقارنا بالإسم (وأقول: أن هذه الإضافة ليست لهذا الملحظ فقط – كما يقول أستاذنا المطعنى – ولكنه لأسباب أخرى عظيمة سنبينها من خلال التفرقة بين رسم الكلمتين بالألف وبدون ألف)،

ويكمل: وقد تقدم أن المراد من (ثقل الفعل) دلالته المتعددة التى هى الحدث، وهو هنا الدعوة ، والزمن وهو هنا المضارع ، والفاعل وهو هنا الضمير المستتر فى الفعل وجوه وهو أنا.

(وهنا حتى يعيش معنا القارىء نزيد على كلام د: المطعنى: أن هذا الموقف من يوسف – أدعوا – يشير إلى منهج الدعوة فى سبيل الله ؛ وهو منهج يحتاج إلى (طول) النفس والصبر والوقت والتكرار والهدوء والمجادلة ... إضافة إلى (ثقل) الدعوة وأعبائها التى يجب أن يعلمها الداعى ...وهى فوق ذلك ثقيلة فى ميزان الله– (أدعوا إلى اللة) – فهذه الملاحظ لاتحتاج إلى سرعة وحذف للألف– كالأمثلة السابقة (يدع).

● ومثله قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس ومثله فعل الجاحد: ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ الحج . فهو هنا عاكف على هذا الدعاء وهذه العبادة، ومثلها ﴿ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفعهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)﴾ ..

وأيضاً الشيطان يتمهل فى دعوته ويستخدم كل الحيل ولا يمل فى ذلك:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ فاطر. والإنسان عادة لايمل ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ (٨)﴾ الزمر ..فقد كان فى الماضى يدعو (بالخير) لنفسه .فهو دعاء كان فى إلحاح وتكرار.

ولتوضيح هذه المعانى؛ قارن ذلك بآية الأسراء الآتية التى حذف منها الألف(يـدع). وهى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ وواضح هنا أن الإنسان لايدعو بالخير – كما فى آية (٨)الزمر – حيث أن الإنسان يطيل فى دعاء الخـير ويكثر منه ولا يكون فى لحظة تهور أو انفعال – ، أما هنا فإن هذا الإنسان يدعوا بالشر – على نفسه أو أولاده أو.. – وهى لحظة سرعة وتهور يندم بعدها .. ولذلك يعقب ربنـا بقوله: وكان الإنسان عجولا...مع ملاحظة كلمة (عجولا) التى ترسم جو الـسرعة فى هذا الموقف. وقارن ذلك بقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ه الأحقاف..والتى يتضح فيها ملحـظ الدعاء الملح والمتكرر ويظهر فى الصورة مشهد غفلة آلهتهم عنهم طوال هذه المدة (إلى يوم القيامة). ومثلها ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ الإنشقاق، ولك أن تتخيل طول الدعاء والاستغاثة وتكرار هذا الدعاء وهو يقول (يا ويلاه..وياغوثاه ..ويامصيبتاه). **هذا بخلاف الآيات الأخرى التى تلحظ فيها ملمـح الـسرعة الـتى** ذكرناها،

وهكذا الآية: ** قوله تعالى: فى سورة البقرة ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ (١٢٩)﴾ والمعنى المرموز إليه بهذه الزيادة هو الإلماح إلى : قيمة التلاوة من رسول الله (ﷺ) **وثقلها**؛ فهى ليست تلاوة فقط بل هى تلاوة مع دعوة مؤثرة فى طريق الهدايـة ، وفيها أيضاً ملحظ التكرار والهدوء.(ولذلك بقيت الكلمة كاملة وزيد فيها الألف) [1]

وهذه المعانى اللطيفة وإن كان بعضها ملحوظا من الكلمة نفسها – فى بعض الكلمات التى تقدمت – فإن زيادة "الألف" معوانٌ قوى على إبرازها ودفع الغفلة عنها**(لأن مجـئ الكلمة مزيدا فيها حرف غير منطوق يدعو القارئ إلى التساؤل عن سـبب الزيـادة والتساؤل وسيلة إلى معرفة المعنى المراد)**.

---

(١) **(ادعوا) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾.(فهنا ملحـظ التحدى والإمهال لهم بالمدة الطويلة الكافية لهم لاختيار شركائهم الذين يثقون فيهم ، وهو جمع لا نسأل عـن زيادة الألف فيه) ,....**وأيضاً** ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ (١١٧)﴾ **المؤمنـون**.. فهنـا الكلمـة (يدعو) يسبقها حرف جزم (وَمَنْ يَدْعُ..) أداة الشرط (من) ومثلها: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾.(فعـل أمر مجزوم أيضاً).فهنا لا نسأل عن حذف الواو

*** ما تقدم كانت الزيادة فيه فى كلمات أفراد ، وبقى مجال آخر لزيادة "الألف" هـــو بمثابة قاعدة كلية تندرج تحتها كلمات لا تدخل تحت الحصر وإنما يدخل فيها كل ما صلحت له القاعدة. (سنكملها فى باب زيادة الألف (الجزء الثانى)

حذف الألف (= نقص الألف)

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ (٦١ ﴾البقرة

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .. (٩)﴾ الحشر.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾(٤١) هود ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾ الواقعة.

﴿وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦)﴾ يوسف

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (٥) ﴾سبأ

وأول ما نبدأ به حذف "الألف" من "باسم" مضافا إلى اسم الجلالة "الله".

هذه "الخصوصية" نراها فى أول كلمة من أول آية فى أول سورة من سور القرآن الكـــريم "سورة الفاتحة" حسب الترتيب المصحفى فى قوله تعالى:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)﴾ من هذه السورة الكريمة. ونراها فى قوله تعالى: فى سورة هود:﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١)﴾ ونراها فى قوله عز وجل: فى سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) ﴾ فى هذه الآيات الـــثلاث وردت كلمة "اسم" مضافة إلى "الله" وقد حذفت همزة الوصل بين حرف الجـــر "بــــ" وبـــين "السين". ثم نرى بعد ذلك أن "الألف" جاء مثبتا فى مواضع أخرى وذلـــك فى الآيـــات الآتية: فى سورة الواقعة:﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .الآية(٧٤) و (٩٦)﴾

وسورة الحاقة: الآيتان:﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)﴾ هـــذه ثلاث آيات جاء "الألف" فيها مثبتا على خلاف ماتقدم فى الآيات الثلاث الأولى التى جاء "الألف" فيها محذوفا، والآيات الست ورد فيها "اسم" مجرورا بحرف الجر "بــ".كما ورد مضافا فى الثلاث الأولى وفى الثلاث الثانية ، إلا أن الاختلاف بين المجموعتين كان فى لفظ المضاف إليه لا فى المعنى.

فالإسم فى المجموعة الأولى أضيف إلى إسم الجلالة "الله" ، أما فى المجموعة الثانية فقـــد أضيف إلى "ربك" ومعناه هو: "الله" ، فاللفظان مختلفان وأصل المعنى فيهما واحد.

هذه المقدمة تمهد لنا الطريق للإجابة عن هذا السؤال: لماذا حذف "الألـف" فى آيـات المجموعة الأولى؟ ولماذا أثبت و لم يحذف فى آيات المجموعة الثانية ؟

وخلاصة الجواب عن هذا السؤال: إنهم رمزوا بحذف "الألـف" فى المجموعـة الأولى إلى **خصوصية معان يدل عليها اسم الجلالة "الله" ليست لها وجود فى كلمة "ربك"**.

فإسم الجلالة "الله" هو الاسم الخالص فى كونه **علماً فردا** علـى خـالق الـسموات والأرض وما فيهما وما بينهما؛ هو علم وليس صفة ، **ودلالة "العلمية" هى الثبوت الذى لا يعتريه أدنى توقف أو انقطاع** ، هذا معنى، **المعنى الثانى** أن اسم الجلالة "الله" لم يسم بـه كائن غير الله عز وجل ، وإن كان غيره من الأعلام صالحا لوقوع الاشتراك فيـه مثـل: محمد- أحمد- عمر فهذه وإن كانت أعلاما فإنها وقع ويقع فيها الاشتراك كثيراً، فآلاف الأشخاص يسمون محمدًا وأحمد وعمر فى البلد الواحد والزمن الواحد. **لكن "الله" عَلَـم فرد على مسمى فرد لا يجوز نقلا ولا عقلا وقوع الاشتراك أبدا**.

ومعنى ثالث هو أن اسم الجلالة "الله" **لا يضاف إلى أى شئ** لأنه المتفـرد فى الجـلال والكمال والجمال. أما ما عداه من أسمائه الحسنى ومنها "رب" فهى صفات لازمة لاسم الجلالة ؛ فـ"الله" هو الموصوف وأسماؤه الحسنى الباقية (ثمانية وتسعون اسمـا) هـى فى التحقيق صفات كمال وصفات جلال وصفات جمال. **والموصوف أصـل والـصفات فروع** ، والأصل هو مبدأ الفروع ، والفروع توابع للأصل الذى هو الله عز وجل. لذلك رُمز فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف بحذف "الألف" من "بسم الله" للدلالة علـى هذه المعانى و لم يحذفوه عبثا حاشا لله.

أما إثباته فى "ربك" فى الآيات الثلاث (فسبح باسم ربك) فرغم مجيئه على الأصـل لكنه يراعى فيه سلب المعانى التى تقدمت مع اسم الجلالة "الله" وتفسير ذلك: إن كلمـة "رب" ليست علما خالصا على خالق الخلق ، **بل هى صفة تدل على التكوين والرعايـة والإنعام — وهو معنى جزئى أيضا

وهذا هو شأن ما عدا اسم الجلالة "الله" من أسمائه الحسنى لأنها كلمة ينقدح فى الذهن عند سماعها معنى الوصف مثل: الرحمن- الـرحيم- الأول- الآخـر- الظـاهر- البـاطن- المحيـي- المميت.....الحافظ- الكبير- المتعال.إلخ. فهذه الأسماء الحسنى إما صفة صريحة، وإما فيها لمـح الصفة ، ودلالة اسم "الجلالة" هى مبدأ هذه الصفات جميعا وموردها الذى ترد إليه...

وأسماؤه الحسنى- ماعدا "الله"- يسمى بها ويوصف بها غيره لملابسات تسوغ هذا الاتساع؛ اللهم إلا قليلا منها مثل: المحيي- المميت- فهى يقع فيها الاشتراك، وكذلك فإنها صالحة لأن تضاف إلى غيرها.

فالفروق- إذن- جد كبيرة بين اسم الجلالة "الله" وبين ماعداه من اسمائه الحسنى وإلى هذه المعانى رُمز فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف بحذف "الألف" من "بسم الله" وإبقائه فى "باسم ربك"، وبهذا يزول التساؤل الذى يثور فى ذهن قارئ المصحف الشريف حين يقع بصره على "الألف" محذوفا فى "بسم الله" ومثبتا فى "باسم ربك".(١)

---

(١) وهنا نضيف لطيفة من لطائف الإمام ابن القيم: لنرى التكامل المبهر بين أنواع الإعجاز البلاغى ورسم الكلمة، حيث يقول فى تفسيره القيم: فإن قيل فما الفائدة فى دخول الباء فى قوله (فسبح باسم ربك العظيم) ولم تدخل فى قوله (سبح اسم ربك الأعلى)؟

قيل : التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد، دون معنى آخر. ويراد به مع ذلك الصلاة، وهو ذكر وتنزيه (أى الصلاة) مع عمل، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحاً. فإذا أريد التسبيح المجرد (أى بدون عمل) فلا معنى للباء(أى يقال: سبح اسم ربك)، لأنه لايتعدى بحرف جر، لاتقول سبحت بالله. وإذا أردت (أى التسبيح) المقرون بالفعل- أى الصلاة-أدخلت الباء، تنبيهاً على ذلك المراد،(أى تسبيح مع الصلاة){وكأنه يقول (الزيادة) مع الزيادة ، والحذف مع الحذف..وهى نفس القاعدة التى نراها فى رسم المصحف أيضاً }

ثم يكمل الإمام: وإذا أردت (أى التسبيح) المقرون بالفعل- وهو الصلاة- أدخلت الباء، تنبيهاً على ذلك المراد، كأنك قلت: سبح مفتتحاً باسم ربك، أو ناطقاً باسم ربك.. كما تقول : صل مفتتحاً، أو ناطقاً باسمه.ولهذا السر – والله أعلم – دخلت اللام فى قوله تعالى(سبح لله ما فى السموت والأرض).-أى "لله"-. ويكون المراد التسبيح الذى هو السجود والخضوع والطاعة، ولم يقل فى موضع: سبح الله ما فى السموات والأرض.... كما قال تعالى (ولله يسجد من فى السماوات والأرض)- أى مضافاً إليها حرف اللام (لله) لتعطى معنى إضافة الفعل(الصلاة) مع تسبيح اللسان...

ثم يكمل الإمام: وتأمل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦)﴾ الأعراف..فكيف قال (ويسبحونه) – أى بدون إضافة (له)- أى لم يقل:يسبحون له- التى تعنى التسبيح المجرد فقط-.. ولكنه لما ذكر السجود قال (وله يسجدون)- فهو تسبيح مع فعل-.

وقبل ذلك كان الإمام قد أجاب على سؤال مشابه وهو: لماذا قال سبح اسم ربك ولم يقل سبح ربك بدون كلمة (اسم)؟ وكان مما قاله: فصار معنى الآيتين : سبح ربك بقلبك ولسانك، واذكر ربك بقلبك ولسانك، فأقحم الإسم (إسم ربك) تنبيهاً لهذا المعنى، حتى لايخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان(وقال: هذه الفائدة تساوى رحلة ولكن لمن يعرف قدرها) .. ومن العجب العجاب أن يقول الإمام أبو عبيدة وتبعه الغمام ابن قتيبة أن كلمة إسم هنا كلمة (مقحمة) – أى زائدة- وهكذا فى قوله (بسم الله) وقوله (تبارك اسم ربك) – كما نقل عنه فى تفسير أبى السعود، وقد قام د. فضل عباس ومن قبله د. أمين الخضرى برد هذه الأقوال الساقطة ، والعجيب أن ابن قتيبة هو الذى قال قولته العجيبة عن رسم المصحف وادعى أنه خطأ من الكاتب.

وقال الإمام أيضاً كلام ماتع فى قوله (لايمسه إلا المطهرون).. والفرق بين هذا التعبير القرآنى (لايمسه) وبين (لايمسسه..) .. ولك أن تعيش الجمال والمتعة مع جرس الكلمة ورسم الكلمة؛ و(ثقلها فى اللفظ مع ثقلها المادى الموصوف فى قوله (لايمسسه)، وخفتها اللفظية فى الرسم والنطق فى(لايمسه) مع الخفة الملائكية والروحية (المطهرون)) لتعلم أنها قواعد واحدة فى نواحى الإعجاز المختلفة ومنها رسم الكلمة وجرسها فى القرآن الكريم.

● ونورد فى هذه المقالة شواهد أخرى لحذف الألف فى مفردات القرآن مع بيان المعانى اللطيفة التى يرمز إليها حذف الألف فى لغة القرآن ، وشواهد هذا الحذف لا تكاد تحصى، وتتبعها كلها غير ميسور،ولذلك سنفرد لها الجزء الثانى كاملاً من مئات الصفحات - فلنكتف بما تيسر منها:

ففى سورة الفاتحة "أم الكتاب" حذف الألف من ثلاث كلمات هى: "ٱلرَّحْمَٰنِ- مَٰلِكِ- ٱلصِّرَٰطَ" والأصل فى هذه الكلمات أن تكتب هكذا: "الرحمان- مالك- الصراط" فلماذا عُدل عن اثبات الألف إلى حذفها؟ لقد وجه بعض العلماء (علماء علوم القرآن) وعلماء القراءات الحذف فى "الرحمن" و"ملك" وهانحن نوجز مايفهم من كلامهم:

أما "ٱلرَّحْمَٰنِ" فوجهوا حذف "الألف" فيه **بأن رحمة الله ندركها بآثارها الظاهرة ولا نحيط بها علما كما هى فى علم الله ، بل نؤمن بها إيمانا مفوضين علم حقيقتها إلى الله لا على ما يرتسم فى نفوسنا بالوهم والخيال "لأنه لا يعلم الله إلا الله".

● ((أقول مقرباً : ربما يقصد العلماء أن حقيقة الرحمة من الله تختلف عن تصورنا لها ونحن لا نستطيع أن نقف على كنهها.. ولكننى أضيف رأياً آخر لهذا الرأى حيث أننى أرى أن ذلك المعنى ينطبق على كل صفات الله وأفعاله مثل الجبار والقهار والغفار والستار و....) والله أعلم.

● **إسم "ٱلرَّحْمَٰنِ"**

أولاً: قيل أن (ٱلرَّحْمَٰنِ) **إسم خاص لله تعالى ولايثنى ولا يجمع** لأنه لايكون إلا لله عز وجل.. أما الرحيم فهو نعت وجمعه رحماء.. يقال رجل رحيم ، ولا يقال : رحمن [1]

ثانياً: الرحمة لها طرفان (رحمن) و (رحيم) .. وحين يكون للكلمة معنيان يفرق القرآن بينهما برسم الكلمة (وهذه ملاحظة هامة جداً لفهم طبيعة الرسم العثمانى)

والمعنى الذى شرحناه من نقول العلماء: أن (ٱلرَّحْمَٰنِ)هى صفة (إمتلاء) بالرحمة ، و (رحيم) صفة دوام واستمرار للرحمة (راجع جرس الكلمة حال النطق بها — أيضا- فإنها تعطيك نفس المعنى؛ فأنت حينما تنطق بكلمة (ٱلرَّحْمَٰنِ) تجد أنك تأخذ — فى حال المد

---

(١)(هذا المعنى نقله د: أحمد عبد المجيد خليفه فى كتابه (نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى)

بها – شهيقاً عميقاً يملأ الصدر دون زفير – وهو نفس المعنى المعجمى لها – وهو (الإمتلاء) بالرحمة – ولك أن تتخيل فى حال رسم كلمة بهذه الصفة – الإمتلاء والتجويف العميق بالشهيق–(حذف الألف) وليس بالزفير الذى فيه طرد وإخراج (إظهار الألف) (وهذا ملحظ هام جداً سيُكرر فى شواهد كثيرة).

ثالثاً : حديث القرآن الذى يشير إلى هذه المعانى ويشرحها فى قوله (ورحمتى وسعت كل شيء) فهذا يعطى معنى العموم الذى أشار إليه د: مطعنى من قبل، لذلك استحق حذف الألف.

رابعاً: معنى الرحمة من الله لنا هو: أن لايكلفنا ما لا نطيق .. وأن يعفو ويغفر ويصفح ويتنازل عن حقه ولا يعاقب.. وهكذا ترى أنها صفات لله عز وجل من الجانب السلبى– أى التى فيها عدم الفعل – وليس الإيجابى.. بخلاف الصفات الإيجابية – التى فيها صفة الفعل – وتكتب بالألف الظاهرة.. وهذا مطرد فى الرسم القرآنى فى أسماء الأفعال السلبية والتى يحذف منها الألف ، والإيجابية – التى فيها صورة الفعل ويظهر فيها الألف ولو اشتركا فى نفس الحروف والمعنى (مثال : باسط ، بَسِطٌ) وغيرها مما سنعيشه على صفحات الجزء الثانى

● **وهناك رأى آخر**– سنعيش أمثلة له كثيرة على الصفحات القادمة–وهو: أن ألف (ٱلرَّحْمَـٰنِ) قد حذفت حتى لا يلتبس لدى القارئ مع (الرحِمان) مثنى "رحِم". والله أعلم. ومثله الحذف الوارد فى لفظ الجلالة (الله) ، فلو أثبت الألف لظن ظان أن هناك قراءة الألف، وليس بجائز ، فقد حذفت الألف تمييزًا للفظ الجلالة عن غيره من الاستعمالات حتى فى كتابة اسمه سبحانه.. وكذلك (اللهم).

** ومن صفات الله عز وجل أيضاً التى تسير على هذا المعنى – كمثال – هى:

﴿ تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾وواضح أن صفةُ(ٱلْجَلَـٰلِ) هى صفةُ إعظام للذات وليس فيها صفة الفعل – فحذف منها الألف–.. بخلاف (الإكرام) التى فيها صفة الفعل (الكرم والعطاء)– فأظهر فيها الألف

ويقول: **تمام حسان** بعد سرد الآيات التى تذكر كلمة (الرحمـن) وكلها بدون ألف: يؤخذ مما سبق (من سياق الآيات) أن الرحمـن هو المتصف برحمة (الهيمنة) التى يكون لها كل ما ينسب إليها فى الآيات السابقة (**إسم جامع** لكل صفات الخلق والهيمنة فى الدنيا والآخرة).

ولقد علمنا من السيرة النبوية ومن الاستعمال اللغوى عند العرب أن مسيلمة الكذاب الذى كان يسيطر على إقليم اليمامة من أقاليم نجد كان يلقب نفسه بلقب (رحمن اليمامة) أى المهيمن على هذا الإقليم أما الرحيم فرحمته تقترن بالتوبة والرأفة والمغفرة والود والبر (أى رحمة جزئية متفرعة من الرحمة الكلية (رحمن)... ويقول الزمخشرى: . وأما قول بني حنيفة في مسيلمة : رحمان اليمامة ، وقول شاعرهم فيه :وأَنْتَ غَيْثُ الوَرَى لا زِلْتَ رَحْمَانَا ....فهو قول خطأ يعلمون خطأه

فإن قلت : فلم قدّم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه – (ٱلرَّحۡمَٰنِ) الرحيم–، والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم : فلان عالم نحرير ، وشجاع باسل ، وجواد فياض؟ قلت: لما قال(الرَّحْمَنِ) **فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها – أى معنى عام** -أردفه (الرحيم) كالتتمة والرديف ليتناول **ما دقّ منها ولطف– أى معنى خاص –** .
ومعنى هذا الكلام أن (ٱلرَّحۡمَٰنِ) لها أيضاً معنى "كلى" استدعى حذف الألف.مثل (الله) معنى "كلى" "عام" و(ربك) معنى (جزئى خاص)

● وأما ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقد حذف منها الألف رمزا إلى أن فيها قراءتين: فقرأ عاصم والكسائى ويعقوب وخلف "مالك" بإثبات الألف بعد الميم على أنه اسم فاعل من "ملك" والمالك هو المتصرف فى الأعيان كيف يشاء. وقرأ الباقون "ملك" بحذف الألف وكسر اللام بعد الميم والكاف على وزن "حَذِر" على أنه صيغة مبالغة.

وأما "الصراط" فلم يوجهوا الحذف فيه صراحة ونقول حملا له على ما ذكروه من توجيهات فى نظائره: إن الحذف هنا للدلالة على **أنه صراط معنوى – وهو الإسلام – لا مادى .**

● **قاعدة**

القاعدة الإملائية المتبعة فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف وفى الخط الإملائى الحديث فى كل فعل ماض أسند إلى واو الجماعة. هى أن تزاد "الألف" بعد واو الجماعة مثل: ذهبوا– كتبوا– أكلوا– قاتلوا– شاءوا وهكذا.
وقد أخذ الخط الإملائى الحديث هذه الطريقة عن الرسم العثمانى للمصحف الشريف وفى حديثنا السابق بينا سر زيادة "الألف" فى الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة ،أما الآن فإنا سنبين لطائف وأسراراً لحذف "الألف" فى طائفة من الأفعال الماضية المسندة إلى

واو الجماعة خروجا عن تلك القاعدة التى أثبتوا "الألف" بعد واو الجماعة من أجلها. فسنذكر تلك الأفعال ثم نعقب عليها بالإشارة إلى المعنى الذى جاء حذف "الألف" رامزا إليه، والأفعال هى الواردة فى الآيات الآتية:

وَجَاءُو

سورة الأعراف : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)﴾
سورة يوسف : ﴿ وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾
سورة الفرقان : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا (٤)..﴾

هذه أربع آيات– ولها نظائر– جاء فيها الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة هكذا: "جاءو" محذوفا منه "الألف" بعد واو الجماعة.بل إن كل مافى القرآن من الفعل "جاء" مسندا إلى واو الجماعة أطرد فيه حذف "الألف" و لم يشذ من هذا ولا فعل واحد ويقول: و لم يوجه العلماء سر الحذف فيه ، والظاهر – بناء على توجيهات مماثلة لهم فى مواضع أخرى– أنه للرمز على أن هذا المجىء معنوى عقلى ، لا حسى ولا مادى . وأنه (بعد) زمانى لا مكانى.

ويقول د: مطعنى: وقد نص العلماء على أن هذا الحذف فى كل مواضع هذا الفعل رمز به إلى معنى واحد ؛ ذلك المعنى هو الإشارة إلى **ذم الفعل نفسه** ؛ يعنى أنه مجئ معيب لأنه فى الشر لا فى الخير. وإذا التمسنا هذا المعنى فى الأفعال نجدها فى محاربة الإيمان وفى آية "يوسف" الأولى كان مجئ إخوته يبكون خداعا لأبيهم. وفى آية "يوسف" الثانية كان الدم الذى جاءوا به على قميصه دم زور وبهتان. وآية "الفرقان" تصف مجئ المشركين الطاغين فى القرآن بأنه "ظلم وزور"

● **((وأنا أريد أن أقول أن السبب هو أن المجىء هنا هو مجىء معنوى (سواءٌ كان خيراً أم شراً) وأن هذا المجىء على خلاف المجىء الظاهر المادى المعلوم لكلمة جاءوا.. وتحليل ذلك كالآتى:**

(أ) ﴿وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)﴾ هو مجىء معنوى؛ لأن السحر أمر معنوى.. فهو لم يقل: جاءوا بعصا أو بكذا من الأمور المادية المعلومة لنص المجىء.

(ب) ﴿وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ . فهم جاءوا بالبكاء ، وجاءوا بدم كذب .. والمقصود فى المجىء بالكذب (بكاء كذب) صفة البكاء المخادع والمضلل، وأيضاً وصف الدم ب(دم كذب) وصف معنوى(أو مجازى)؛ لأن الدم نفسه لا يكذب . وأعتقد أن النص لو قال: جاءوا (بدم فقط) أو (دم أحمر) لاختلف رسم كلمة (جاءو) ولكتبت على الحقيقة بزيادة الألف (ألف الجمع) . وهذا هو معنى: أن المجىء جاء على خلاف الواقع – الذى نكمل به رأى الدكتور المطعنى ، وليتناسب مع المجىء بالخير فى قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ .... ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠﴾الحشر. فهو مجىء معنوى على خلاف ظاهر المجىء المعهود.. سواء كان هذا المجى بالشر أو بالخير.، وهو نفس معنى التبوء المجازى فى الآيات قبلها ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴿٩﴾ ﴾ حيث حذف منها الألف لهذا السبب(تَبَوَّءُو) وهو التبوء المعنوى– المجازى–

(ج) ﴿فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا (٤).﴾ . (ونفس هذا المعنى ؛ وهو المجىء المعنوى الذى على خلاف الظاهر المادى المعتاد لكلمة المجىء)؛ فهو لم يصف شكلهم وهيئتهم فى المجىء المادى المعلوم؛ راجلين أو راكبين أو بالعصا أو.. .. ولكن وصف مجيئهم بوصف معنوى غير الظاهر وهو(ظلماً وزوراً).

ويزيد د: مطعنى إشارة لطيفة منه وهى قوله: **إلا أن هذا الحذف فيه زيادة تركيز ولفت للأذهان الغافلة.(لأنه جاء على غير المعتاد)**

وكذلك المجىء المعنوى فى الآيات التالية:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ (١٨٤﴾ آل عمران

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.(١١)لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ.(١٣) ﴾النور

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٤)

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا (١٠) ﴾ الحشر

نلاحظ الآتى:

(١) المجىء هنا ليس هو المجىء الجسدى ولكنه هو المجىء بالقول أو بالشهادة أو بالحب أو بالكذب أو بالبكاء أو بالإيمان.

(٢) حتى المجىء بالشهود فهو لايركز على أجساد الشهود (فى قضية الإفك والقــذف) ولكنه يركز على **نوعية الشهود** ولذلك قال عنهم (الشهداء) و لم يقل (الشهود). - أى أصدق وأخير أنواع الشهود- وهو من باب زيادة المبنى(الشهداء) لزيادة المعـــنى.. هـــذه القاعدة البلاغية العظيمة التى نعيشها أيضاً فى رحلتنا هذه مع رسم المصحف.

(٣) حتى فى قضية مجىء الدم على قميص يوسف فإنه لايقصد وجود الدم ولكن يقــصد دليل الكذب فيه ؛ حيث قال "دم كذب" والدم لايكون كذباً.. كما ذكرنا

(٤) نقول مثل ذلك فى المجىء بالبينات والوحى.(جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ).

وأيضاً هناك مجـــىء آخـــر غـــير معهـــود ولـــيس علـــى صـــورة المجـــىء المعلـــوم {حتى إذَا جَاءوا} إلى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب ، وهو يوم القيامـــة **الغيبى صورته وغير المعهود**، بل ربما يكون مجيئهم هذا دون حركة منهم، وتعرض عليهم النار ويعرضون عليها بصورة وكيفية غيبية لانعلمها ، مما يستدعى نقص الألف.

(٥) أما قوله تعالى(والذين جاءو من بعدهم).. فهو لايقصد المجىء عن طريق التناسل أو المجىء المادى المعتاد على الأقدام خلفهم ، ولكنه يقصد المجىء بالإيمان (وبأسبقية الإيمان)، حتى وإن ولدوا معهم أو فى وجودهم (مجىء مجازى أيضاً) وهذا يذكرنا بقولـــه تعـــالى (تبوءو الدار والإيمان)

وهذا بخلاف كلمة (يرجوا)

حيث جاءت جميعها بالألف- رغم استخدامها فى المفرد- لأنها تتحدث عن (يرجـــوا لقاء ربه ، ويرجوا رحمة ربه) وهو رجاء ثقيل فى الميزان كما نعلم.

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ .(١١٠) ﴾ الكهف﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍ (٥) ﴾ العنكبوت.﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ(٦) ﴾ الممتحنة

**ومن هذا القبيل الأفعال الواردة فى الآيات التالية:

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) ﴾ البقرة

فقد حذف "الألف" بعد واو الجماعة من الفعل "فاءو" لا لأن الفعل مذموم بل لمعـــنى آخـــر شريف هو الإشارة إلى "الفئ" القلبى، وهو الأساس فى إصلاح مابين الزوجين وليس المراد الفئ (أى الرجوع) الجسدى المادى؛ لأنه مع انعدام صفاء القلوب لا يعيد الوئام بين الزوجين .

وملمح آخر يرمز إليه هذا الحذف قد مر بنا نظائر له فى المقالات السابقة وهو سرعة رجوع الزوج إلى الصفح عن زوجته قبل انقضاء الأشهر الأربعة التى أذن الشرع فى هجره إياها.

ويضيف د. مطعنى: أنه من هذه الأفعال قوله تعالى: فى سورة سبأ:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝ ﴾ حذف "الألف" بعد واو الجماعة من الفعل "سعو" زيادة توكيد لذم هذا الفعل وفاعليه لأنه سعى فى محادة الله ورسوله.

➢ ((وأنا أخالف أستاذنا العظيم – وباقى علمائنا الإجلاء- فى هذا الرأى ؛ **حيث أنه بعد التأمل المعتاد فى الآيتين المتشابهتين فى السورتين(الحج ، وسبأ) وفى سياق الآيات المجاورة ، لاحظنا أن هذين الرسمين لايخرجان عن هذه القاعدة التى سرنا عليها فى حديثنا السابق (السرعة والغيبى – يحذف منه الألف– والعكس بالعكس) دون تناقض أو اختلاف وبيان ذلك كالتالى:**

سعوا.. سعو

وهنا نقف وقفة هامة جداً لبيان مدى التناغم والتناسق بين السياق القرآنى المعجز ورسم الكلمة المبهر:

● (أ) آية الحج:﴿ (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ) بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ (كَأَلْفِ سَنَةٍ) مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ (أَمْلَيْتُ لَهَا) وَهِىَ ظَالِمَةٌ (ثُمَّ) أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ (أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ) ﴾

١) هنا جاءت الآيات قبلها عن **حديث (أرضى)؛ عن نصرة الله للمؤمنين**وجو القتال والدفع** ودعوة للصبر والتصبر ورد الاعتداء فقط ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ ..

**٢) المشهد الثانى هو دعوة للتأمل واتخاذ الوقت الطويل و(الإمهـــال). (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾).. وواضح فيها الهدوء فى الدعوة وطول النفس ..

**٣) وفى هذه السورة – الحج -: الحديث عن معارك أرضية، ودفع الله الناس بعضهم ببعض ، وعن شعائر الحج. وليس عن علم الساعة (موعدها الغيبى عنا).. بل إنه إذا تحدث عن الساعة فهو يتحدث عن (الأحداث الفعلية) التى ستقع فى يوم القيامة ؛ وهى معلومة لنا بما أخبرنا عنها وأعلمنا بها النبى الصادق (ﷺ) وليس الحديث عن الإستفسار عن موعد مجيئها الغيبى— كما فى سبأ-.

٤) فى الآيات السابقة أيضاً يوجد فيها (ظل الإمهال والتأخير) وربما ليـــوم القيامـــة **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ – يوم القيامة مع ملاحظة ظل الكلمة (كألف سنة).. **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْـــتُ لَهَـــا**.. (ثم) أخذها،وقوله: (**وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ولاحظ:(ثم) وهى حرف يفيد التراخي والمهلة.ولم يقل (فأخذها) .. فهو جو الإمهال(زيادة الألف)، مع هذا المجرم العاتى الإجرام الذى ستصوره لنا هذه السورة(ثقل الكلمة مع ثقل الإجرام)

والعذاب فى سبأ معجل لهم قبل يوم القيامـــة (وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾)،وبعض العذاب فقط، وهذا قد سبق أن بينـــاه وفيـــه ملحـــظ الحذف.

**٥) ختام الآية يوحى أيضاً بتأخير العذاب إلى يوم القيامة(مع ثقلـه) ((وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾)). (ولاحظ(أصحاب الجحيم)، و لم يشر إلى العذاب الدنيوى العاجل أو بعضه.

بخلاف سورة سبأ حيث يقول ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ (مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ فهو – فى سبأ- استعجال لهم بجزء (من)؛ (عذاب من "رجز" أليم)[1]..
ويقول الرازى: قال هناك عن المؤمنين فى سبأ:{ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ } و لم يقلله بمن التبعيضية فلم يقل لهم نصيب من رزق ولا رزق من جنس كريم ، وقال ههنـا:{ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ } بلفظة صالحة للتبعيض، وكل ذلك إشارة إلى سعة الرحمة وقلـة الغضب بالنسبة إليها.

وأقول: كأنه يشير أيضاً للتناغم العجيب مع بداية السورة التى تمثل هيكلها وهو(ملاحظة تقديم الرحمة على المغفرة (الرحيم الغفور) بخلاف باقى آيات القرآن الأخـرى (الغفـور الرحيم).. فهنا فى سبأ لم يعرض فى الآيات قبلها لجرائم ومعاصى للأمم التى تستحق تقديم المغفرة، بل قال(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾..) ولذلك لم يقدم المغفرة، و لم يثقّل فى الكلمة (سـعو)، وهـذا ملحظ هام أيضاً يفيدنا فى تثبيت القاعدة التى عشناها من أن ثقل الإجرام (وعلو النـبرة عنهم) يدعونا لتثقيل وزيادة الكلمة،وخفة الإجرام (وانخفاض النبرة عنـهم) يـستدعى الحذف. وربما يكون هذا هو السبب فى حذف الألف من (سعو) ليقلل من صورة هـذا السعى(فى آياتنا معاجزين) بجانب السعى الآخر فى آية الحج(سعوا).. وهذا التقليل يتناسب مع مشهد تقديم الرحمة على المغفرة فى أول السورة(وهو الرحيم الغفور).ويتناسب مـع وجود بعض الصالحين منهم- الذين أوتوا العلم منهم- (وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾) إضافة إلى ملحظ طيش

---

(١)وهذا يذكرنا بفهم ابن عباس للآية القرآنية الشبيهة (ولنذيقنهم "من" العـذاب الأدنى ..) حيـث قـال: والعذاب الأدنى هو ما قبل يوم القيامة (الدنيا وعذاب القبر) ولفظ (من) العذاب الأدنى جعله عذاب يوم بدر – أى دنيوى عاجل- وبقى لهم الجزء الآخر وهو عذاب القبر.وهنا (عذاب من رجز ألـيم : أى :عاجـل فى الدنيا قبل يوم القيامة)

الفريق الآخر منهم وتعجلهم فى الحكم (وقال الذين كفروا) وعدم جزمهم فى وصف النبى (ﷺ). (..أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ).- وذلك لعدم فضح كذبهم- كما يقول الرازى. ويتناغم أيضاً ظل الرحمة هذا مع عدم التصوير من الله لهلاكهم -كما فى الحج- بل قال(إن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الارض)- وهو لم يفعل سبحانه- وهذا أيضاً من ظل الرحمة - فى السياق مع الرسمة-الذى يستدعى أن سعى هؤلاء أقل من سعى أصحاب آية الحج (المقاتلين للمؤمنين والمخرجين لهم من ديارهم ..)..

وقال أيضاً بعدها(فى سبأ)- كما يقول الرازى-مصوراً لمشاهد الرحمة فى ظل الأنبياء المذكورين بعدها: ثم قال تعالى : { إنَّ فِي ذَلِكَ لأيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ } أي لكل من يرجع إلى الله ويترك التعصب ثم إن الله تعالى لما ذكر من ينيب من عباده ، ذكر منهم من أناب وأصاب ومن جملتهم داود كما قال تعالى عنه : { فاستغفر رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ} [ص : ٢٤]. فوجود ظل نبى الله داوود واستغفاره وأنابته وهو يخاطب هؤلاء الكفار بقوله{ إنَّ فِي ذَلِكَ لأيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ }يوحى بتهوين جرمهم، فالإنابة لا يقصد به (صنف الكفاروالمجرمين فقط) بل يقصد به الأنبياء أيضاً.وهذا مما يقلل سعى المجرمين فى هذه السورة عن آية الحج

●(ب) وفى سورة سبأ – التى حذف منها الألف (سعو)-

يقول ربنا فى الآيات قبلها: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ - أى: التركيز هنا على إحاطة علم الله- **ثم يعرض الملحظ الهام (الغيبى والسرعة) فيقول**:(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾)- أى: يتحدث عن علم الساعة والغيب-. (لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

نلاحظ هنا:

(١) الحديث قبلها عن الساعة (وهى فى السماء) وليس الحديث عن أحداث أرضية.

(٢) والحديث أيضاً عن علم الله المحيط (الواسع والغيبى). والتركيز على الغيب فى السورة جميعها، والذى منه قول الجن (أن لو كانوا يعلمون الغيب..) ومن قبلها على عمل الجن

(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) وملاحظة جو النعم والشكر عليها المناسب لتقديم الرحمة(فى بداية السورة وعنوالها).ثم يركز على فعل قوم سبأ الذى هو كفر (نعمة) وليس كفر محاربة وقتال لله ولرسوله وللمؤمنين – كما فى آيات الحج–ولذلك قال(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)–سبأ

وهذه السورة بصفة خاصة هى أهم سورة تشير إلى الغيب وعلم الغيب والتركيز عليه حتى أن بعض القراء قرأ قوله تعالى وقد أخذ علماء البلاغة والبيان فى توضيح مدى التناسب والتناغم بين قوله تعالى (عالم الغيب) و(علام الغيوب)، ولاحظ الجميع أن رسم الكلمة جاءت هكذا، فعالم متناسبة مع الغيب ، وحين ذكر أسلوب المبالغة (علام) ناسبها المبالغة أيضاً بكلمة (الغيوب) وهكذا قرأها القراء جميعهم فى كل الآيات الشبيهة، ولكننا لاحظنا أن آية سبأ(عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ۝٣) قرأها حمزة والكسائى (علّام الغيب)..وهى الوحيدة فى القرآن كله،(ثلاثة عشر آية "عالم الغيب" منها (أحد عشر آية "عالم الغيب والشهادة" وآيتان "عالم الغيب "فقط منهما آيتنا هذه فى سبأ ، وآية الجن "عالم الغيب لا يظهر على غيبه أحد"، ورغم ذلك لم يقرأ حمزة والكسائى (علام الغيب" إلا فى آية سبأ هذه فقط ، وكفى بها دليلاً على التركيز على جانب الغيب والتركيز عليه هنا)

(٣) والسورة كلها عن جو الرزق بخلاف سورة الحج العنيفة والقوية والمشنعة بالكفر والكافرين وعتاة المجرمين منهم (وأدعو القارىء أن يقوم باستعراض آيات سورة الحج بنفسه ليعلم حقيقة هذا القول).. حتى فى تصويره للأمم المكذبة السابقة يقول– فى سبأ–: وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) .. و لم يقل (فكيف كان (عقاب)) وهناك فرق بين النكير والعقاب ليراجعه القارىء فى حديثنا المتمم ل (ملأ ، وملؤا).. حتى قوم سبأ الذين ذكرت السورة بإسمهم – لعدم شكر النعمة– لايترل الله عليهم عذاب الاستئصال بل بعض هذا العذاب وهو قوله تعالى(فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦).. فهو عذاب (عاجل فى الدنيا) ولكنه (خفيف) بالمقارنة بعذاب الاستئصال للأمم الأخرى ، فبذلك اجتمع (ملحظ السرعة والخفة) معا وهما من دواعى حذف الألف – كما تعودنا–. وكنا قد قررنا فى حديثنا عن رسم (الملؤا) – من قوم نوح فى سورة المؤمنون– بأن هذا الملأ الشديد الإجرام قد عجل له العذاب ، وقلنا أن

هذا التعجيل دليل على شدة الإجرام، وقلنا وقتها أن ذلك أيضاً كـان بـسبب سـبهم الرسول الكريم (إن هو إلا رجل به جنة).. وهنا يأتى السؤال : أليس الموقف هنا يناقض ذلك الموقف هناك؟ وهنا نقول: لا .. فهناك سبوا النبى بلغة التأكيدعليـه بـالجنون دون تردد(إن هو إلا رجل به جنة) فكان تعجيل العذاب بالإبادة لهم وإغراقهم فى الطوفان دون إبقاء لهم.. أما فى "سبأ"فإنهم لم يجزموا فى سبهم للنبى (ص) بل قالوا – فى تردد- (أفترى على الله كذباً أم ...)، وكما يقول الرازى: **وفي هذا لطيفة : وهي أن الكافر لا يرضى بأن يظهر كذبه ، ولهذا قسم ولم يجزم بأنه مفتر ، بل قال مفتر أو مجنون ، احترازاً من أن يقول قائل كيف يقول بأنه مفتر** ، مع أنه جائز أن يظن أن الحق ذلك فظن الصدق يمنع تـسمية القائـل مفترياً وكاذباً في بعض المواضع ، ألا ترى أن من يقول جاء زيد ، فإذا تبين أنه لم يجـيء وقيـل لـه كذبت ، يقول ما كذبت ، وإنما سمعت من فلان أنه جاء ، فظننت أنه صادق فيدفع الكذب عن نفسه بالظن ، **فهم احترزوا عن تبين كذبهم** ،)**انتهى** .، فكان تعجيل العذاب لهم – فى سبأ- فى الدنيا ولكنه عذاب خفيف- بعض العذاب- وليس عذاب الإبادة..

(٤) إضافة إلى جو السورتين (المؤمنون)- القوى- و(سبأ) التى فيها مشهد الرحمة المقدمة حتى فى قوله تعالى لهم (**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** (١٥).. فيها ظل المغفرة والرب الغفـور المسيطر على مشاهد السورة- ثم يعرض صورة العذاب بإهلاك زروعهم أو إغراق بيوتهم – كحالة السيول المعلومة-: **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَـدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ** (١٦) ويرى بعضهم- كمـا يقول المفسرون- أن المراد بالعرم : السدود التى كانت مبنية لحجز الماء مـن خلفهـا ، ويأخذون منها لزروعهم على قدر حاجتهم ، فلما أصيبوا بالترف والجحود تركوا العناية بإصلاح هذه السدود ، فتصدعت ، واجتاحت المياه آراضيهم فأفـسدتها ، واكتـسبت مساكنهم ، فتفرقوا عنها ، ..

وهذا ما حدث لقبيلة سبأ فقد تفرق بعضهم على المدينة المنورة كـالأوس والخـزرج ، وذهب بعضهم إلى عمان كالأزد ، وذهب بعضهم إلى الشام كقبيلة غسان .

والمعنى : فأعرض أهل سبأ عن شكرنا وطاعتنا . فكانت نتيجة ذلك ، أن أرسلنا عليهم السيل الجارف ، الذى احتج أراضهيم ، فأفسد مزارعهم ، وأجلاهم عـن ديـارهم ، ومزقهم شر ممزق . . وبدلناهم بالجنان اليانعة التى كانوا يعيشون فيها ، بساتين أخرى قد ذهبت ثمارها الطيبة اللذيذة ، وحلت محلها ثمار مرة لا تؤكل ، وتناثرت فى أمـا كنـهم

الأشجار التى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، بدلا من تلك الأشجار التى كانت تحمل لهم ما لذ وما طاب ، وعظم نفعه .((فهو هنا بعض العذاب))(وأرى أنه من الممكن أن نسميه أنه صورة **عقاب تأديبى من رب رحيم**- كما يؤدب حبيب له ارتكب جرماً- بخلاف يات الحج التى يمكن أن نسميها **عذاب انتقام وإبادة** من مجرمين عتاة فى الإجرام يصدون عن سبيل الله بإعلان الحرب والتقتيل (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ..) مع ملاحظة أن النص القرآنى لم يقل (كفروا وصدوا) لأن (ويصدون) تدل على استمرارهم فى الصدود أمس واليوم وغداً) مع ملاحظة أن تقديم الرحمة وظل الرحمة(فى سبأ)، المتناسب مع تقليل الإجرام (سعو)، يظهر أيضاً فى أنه يركز على قصة النبى داود وسليمان وفيهما مشهد النعمة والملك لهم (الرحمة) (والتوبة والإنابة) ولم يركز على قصص الإبادة للأمم الكافرة — كما فى الحج-

كما أننى أرى أنه يحق لمن قال أن السعى فى آيات الحج- سعى مادى(يظهر فيه الألف)، بخلاف السعى فى سبأ سعى فكرى ليس له صورة فعلية (يحذف الألف)- كما قال القدامى.

●ثم تأتى إلى نهاية السورة الكريمة (سبأ)، والتى تعتبر خلاصة السورة، وفيها تعرض الدعوة الهادئة اللينة على لسان النبى الكريم (ﷺ)التى لا يوجد فى القرآن كله مثل هذا الأسلوب فى اللين والمجاملة والتقريب بينه وبينهم (۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ وانظر وتأمل فى هذا الأسلوب الدعوى الرحيم الذى يساوى نفسه(ﷺ)بهم — للتقريب فى الدعوة- يقول لهم (وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ) بل إنه ينسب الإجرام لنفسه ولا يثبته فى حقهم — حتى لا ينفرهم ويدعوهم للوقوف للتحقيق فى هذه الدعوى دون إثارتهم، حتى يتجردوا لها بعقل خالى من التعصب، فيقول (قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ ((أَجۡرَمۡنَا)) وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا ((تَعۡمَلُونَ))) .. وهكذا فى نهاية السورة **مع ملحظ الغيب المتكرر ذكره**—هكذا :(قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ

شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ .. وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ...)

● **وهذا بخلاف سياق سورة الحج العاصفة والقوية بل والمزمجرة لأبعد الحدود من بدايتها ، إلى نهايتها هكذا** (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾...هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ... **(الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) .ثم يصور حالة العداء الفعلى والإجرامى هـؤلاء**:(.وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ .... **ثم يؤكد فى نهاية السورة على جو القتال والجهاد فى سبيل الله لوقف هـذا الإجـرام** (مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ... وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ .... وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾..

● **هذه هى البداية والنهاية لكلتا السورتين، ونترك الحكم للقارىء الكريم الذى لن يجد أروع ولا أبهر للعقول والقلوب والأبصار من وضع (سعوا)– الثقيلة– فى الحج– و(سعو)– الخفيفة – فى سبأ.**

****فهاهى** (السرعة والخفة والغيبية) وظل النعم وتقديم الرحمة، والملأ الأقل إجراماً ،والمعد له بعض العذاب (لهم عذاب من رجز أليم)– مع السياق الهادىء النبرة والدعوة اللينة من الحبيب محمد (ﷺ)فى نهاية السورة.والرب الغفور والعقاب العاجل التأديبى. كل ذلك كان سبباً فى حذف الألف (سعو) فى آية سبأ.

**وهاهو جو الإمهال ،للملأ الأكثر إجراماً وحرباً ، والمعد له العذاب الكامل (أولئك أصحاب الجحيم) وعذاب الانتقام والإبادة من الرب (القوى العزيز)- مع السياق العالى النبرة بل والمزمجر- والأحداث الأرضية – الذى استدعى وجود الألف وإظهاره (سعوا) فى سورة الحج.. فى تناسق وتناغم وإبهار ليس له مثيل يتجلى لكل ذى بصر وبصيرة بين النظم القرآنى المعجز ورسم الكلمة المبهر.

وَعَتَوْ عُتُوًّا

وكذلك الحذف فى قوله تعالى فى سورة الفرقان: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ فى صدر هذه الآية حكى الله عز وجل جرائم الذين كفروا بلقاء الله ثم تعنتهم وعنادهم حيث جعلوا شرط الإيمان بالله واحدا من أمرين:

* أن يترل الله عليهم الملائكة يروهم رأى العين ويسمعوهم. * أو يرون الله عز وجل وتعالى عما يقولون، ثم قضى الله عليهم بأهم اغتالهم الغرور ورأوا انفسهم كبارا لا يخضعون لنداء الحق وتجاوزوا كل مدى معهود فى البغى والعناد ، وجاء حذف "الألف" من الفعل "عتو" رمزًا على قبح هذا الفعل وشناعة إثم فاعليه وتفردهم فى الكفر والعناد.

● وأضيف رأى الإمام الزركشى وغيره حيث يقول: **وكذلك – أى حذف الألف–وعتوا عتوا كبيرا ، هذا عتو على الله لذلك وصفه بالكبر فهو باطل في الوجود**

(وأنا أرى ضرورة النظر فى قولنا (توكيد الفعل) حيث أن التوكيد هنا هو وضعه على صورة إضافة المصدر المؤكد له هكذا(عتو **عتوا**) الذى أغنى عن وجود الألف فى (عتو) الأولى.

وهذا الملحظ يردده علماء البلاغة والبيان فى الميزان القرآنى المبهر ، وأضرب مثالاً سريعاً- والأمثلة لا تحصى لكثرها – وهو حول آيتين الأولى مؤكدة والثانية غير مؤكدة ، وكان البحث عن السبب فى ذلك ، والآيتان هما:

١- ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الجن.فلم يقل (من أحد)

٢-﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾الحاقة..بإضافة (من)فى (من أحد).. ومعلوم أن الزيادة هنا للتوكيد. فلماذا أكد فى الثانية و لم يؤكد فى الأولى؟

يرى د. فضل حسن عباس فى كتابه (نفى الزيادة والحذف فى القرآن): أن السبب فى الآية الأولى أنها جاءت بعدها جملة نافية تتصل بمعناها،وهى قوله تعالى(وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا)- وهذه الزيادة تؤكد على أحدية الله، وبذلك فلا حاجة لتوكيد الأحدية فى قوله (من الله أحد)- وليس كذلك فى الآية الثانية المؤكدة (من أحد)، بل إن وجودها فى الآية الثانية أمرٌ لا بد منه، لأنها جاءت فى سياق تبرئة النبى (ﷺ)من أن يتقول على الله بعض الأقاويل **(وهذا شبيه بآيتنا هذه (عتو.. عتوا) ...**

وربما يكون لملحظ قوله (فِى أَنفُسِهِمْ) تصوير وتركيز على مافى داخل النفس فأخفى الألف من (عتو) الأولى. ويقول **الزمخشرى**: فإن قلت : ما معنى (فِى أَنفُسِهِمْ)؟ قلت : معناه أنهم أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه. كما قال: (إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم ببالغيه)

ويتضح هذا المعنى عند مقاونة هذه الآية بشبيهتها فى سورة الأعراف وهى(فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ وواضح هنا أن العتو ظاهر ومصحوباً بعملٍ ظاهر وهو قتل الناقة ، مع ملاحظة السياق القوى والعاصف بعدها(فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾).. ومثلها فى خطاب بنى إسرائيل وعتوهم الظاهر فى تعديه ليوم السبت.. مع ملا حظة السياق المزمجر والقوى فى سياق هذه الآية هكذا:(وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾.. مع ملاحظة الظهور فى قوله تعالى (وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) و(فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ) فهو عتو على أمر ظاهر أو نهى واضح) بخلاف آية الفرقان (وعتو فى أنفسهم).. فما أروعه وما أبهاه وما أعظمه من نص معجز ورسم مبهر.

وَبَاءُو - تَبَوَّءُو

**وكذلك حذف "الألف" من الفعل المسند إلى واو الجماعة فى الآيات الآتية: فى سورة البقرة: ..﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (٦١)﴾ ﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ (٩٠) ﴾ وسورة آل عمران:﴿ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .. (١١٢) ﴾

يقول المطعنى: فى هذه الآيات الثلاث حذف "الألف" بعد واو الجماعة.. هكذا: "باءو". وجاء هذا الحذف مرموزا به إلى ذم الفعل "باء" وذم فاعليه.

وينبغى أن نفرق بين الدقائق والأسرار التى من أجلها حذف "الألف" فى الأفعال التى تقدمت: "جاءو- فاءو- عتو" وبين أسرار حذف "الألف" فى "باءو".

● (**وأقول**: ربما جاءت هذه المعانى من رسم الكلمة على خلاف المعهود – كما قلنا- أى على المعنى المجازى لكلمة "باء"، ولا أرى مانعاً من إعطاء الحذف معنى سرعة الرجوع بغضب الله ، وسرعة غضب الله وانتقامه منهم... أو أن المبىء أيضاً هو مبىء معنوى ومجازى وليس مادياً كالعودة (المبىء)بذواقم وأجسامهم.. مثله مثل قوله (**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلة**) فالمعنى – كما يقول الرازى: جعلت الذلة محيطة بهم حتى مشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون في القبة المضروبة أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازم كما يضرب الطين على الحائط... فهو ضرب معنوى ولو كانت الكلمة"ضربت" بها ألف لحذف الألف لهذا المعنى – والله أعلم-.

ومما حذف فيه "الألف" بعد واو الجماعة من الفعل المسند إلى هذه الواو موضعان آخران:

الأول:فى سورة الحشر: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** (٩) ﴾ والأصل فى الرسم الإملائى الحديث هكذا: "تبوأوا". ثم حذف منها "الألف" بعد واو الجماعة الذى هو فاعل الفعل (تبوأ). والذى يعنينا هو "الألف" المحذوف بعد واو الجماعة، وقد وجه العلماء هذا الحذف بأنه **رمز إلى أن التبؤ فى الآية معنوى لا حسى**؛ هو الاختيار القلبى ابتغاء مرضاة الله عز وجل.

والتبؤ فى اللغة هو "التمكن" و"الاستقرار".هذا خلاصة ماقاله علماؤنا قديما والمقام يحتمل توجيها آخر حاصله أن مفعول التبؤ فى الآية أمران:

الأول: الدار–(**تَبَوَّءُو الدَّارَ**)– وهو المدينة المنورة، وإيقاع التبؤ عليها **بمعنى التمكن فيها** سائغ لأنها مكان والتمكن فى المكان حقيقة لغوية لا تحتاج إلى تأويل وصرف عن الظاهر.

أما المفعول الثانى(الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ) فهو "الإيمان" وهو **معنى قلبى** وليس مكاناً حتى يكون صالحاً للإقامة فيه مثل الدار.

إذا تمهد هذا فليس بمستنكر أن يكون حذف "الألف" هنا رمزاً إلى هذه اللطيفة وهى أن الفعل "تبؤءو" استعمل فى "الدار" على وجه الحقيقة **واستعمل فى الإيمان على وجه التنزيل للدلالة على** رسوخ **الأنصار المتحدث عنهم فى هذه الآية فى الإيمان متمكنا فى قلوبهم كتمكنهم هم فى الدار** "المدينة" **التى يقطنون فيها**؛ يعنى: أن لهم مباءتين أو مأويين: المدينة دار إقامتهم ومثواهم آمنين فيها، **والإيمان** الذى يحقق لهم أمنهم فى الدنيا وأمنهم فى الآخرة.

وهذا الفهم لا يتنافى مع ما ألمح إليه علماؤنا من قبل. وقد أشار إلى قريب مما فهمناه بعض أئمة التفسير والتمس له شاهدا من الشعر العربى المأثور.

هذا وقد سبق فى الدروس السابقة- مرات- أن الحذف- عموما- قد يأتى رمزاً إلى المعانى الغيبية غير المحسوسة وحمل التبؤ على هذا الاختيار يجعله من الأمور الغيبية التى رُمز إليها بحذف "الألف" هنا

● وأقول : وهذا ماأشار إليه الفخر الرازى حيث يقول:
وثانيها : جعلوا الإيمان مستقراً ووطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما أنهم لما سألوا سلمان عن نسبه فقال : أنا ابن الإسلام (إبن معنوى).

وربما يلفت أنظارنا معنى آخر فى حذف الألف هنا، والذى يشير بالنقصان فى بنية الكلمة، ليشير إلى نقص مرتبة التابعين عن مرتبة الصحابة ، وكأنه يشرح حديث النبى (ﷺ): خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ...)

يعفوا.. يعفو

وبقى موضع تحسن الإشارة إليه وهو قوله تعالى: فى سورة النساء:﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾
فالفعل "يعفو" حذف منه "الألف" بعد الواو الأصلية؛ والأصل أن تثبت هكذا: يعفوا، مع أن هذا الألف مزيد فى الأصل لمعنى تقدم الحديث عنه فى مبحث زيادة "الألف" .

وفى توجيه حذف "الألف" هنا قالوا: إن هذا الحذف رمز إلى أن عفو الله تعالى وهو ترك المؤاخذة عما لا ينبغى أن يكون، وقد كان ، هو أمر غيبي لايدرك بالحواس. هذا ماقالوه.

وفى المسألة توجيه آخر ذكروه فى بعض مواضع الحذف فيما تقدم وإن لم يذكروه هنا وهو: إن هذا الحذف قد يكون مؤذنا بالإشارة إلى تحقق الوعد من الله وسرعته وهـــو العفو عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يـــستطيعون حيلـــة ولا يهتدون سبيلا.

● وهنا نقوم بمناقشة هذا الرأى من أقوال المفسرين بعد استعراض آيات العفو:

ونقف أولاً على الآية التى حذف منها الألف وهى :

**﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)﴾ النساء

*** والآيات جميعها رسمت بالألف ماعدا آية النساء هذه التى تتحدث عن حالة معينة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾

يقول الزمخشرى:..فإن قلت : لم قيـــل { عَـــسَى الله أن يَعْفُـــوَ عَـــنْهُمْ } بكلمـــة الإطماع(عسى)؟ قلت : للدلالة على أن ترك الهجرة **أمر مضيق لا توسعة فيه** ، حـــتى أن المضطر البين الاضطرار – أى الذى عنده عذر واضح فى عدم الهجرة كالطفل- من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني ، **فكيف بغيره** (أى الذى ليس له عذر).وهنا يتبين السبب فى حذف الألف لضيق مساحة العفو وتضييق دائرة الأعذار

ويزيد أبو السعود توضيح هذا المشهد فى قوله: وأما إن أريد **بهم الأطفالُ** – أى الذين أتت الآية فى العفو عنهم- فللمبالغة في أمر الهجرةِ والإيذان بأنها بحيث لو استطاعها غيرُ المكلّفين- كالأطفال هنا- لوجبت عليهم ، والإشعارِ بأنهم لا محيصَ لهم عنها البتةَ تجب عليهم (إذا) بلغوا، حتى كأنها واجبةٌ عليهم قبل البلوغِ لو استطاعوا أن يهاجروا هم – أى الأطفال- متى أمكنت.. { عَسَى الله أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ } جيء بكلمة الإطماعِ ولفـــظِ

العفوِ إيذاناً بأن الهجرةَ من تأكُّد الوجوب بحيث ينبغي أن يُعدَّ تركُها ممن تحقق عدمُ وجوبها عليه- الأطفال- ذنباً يجب طلبُ العفوِ عنه رجاءً وطمعاً **لا جزماً وقطعاً** { وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً } تذييلٌ مقررٌ لما قبله .[١]

● معنى ذلك الكلام أنه حذف حرف الألف من (يعفو) إشارة إلى عدم التأكيد على العفو وخاصة بعد ما سمعناه من علمائنا عن مفاد كلمة (عسى) هنا..وعدم إطماعهم فى التأكيد على هذا العفو **لعدم خلق الأعذار التى لاتتضح حقيقتها لأى أحد بسهولة ويمكن التلبيس عليه فيها**.وهذه لفتة خطيرة بثتها رسم الكلمة (بدون ألف) على هذه الصورة المخالفة للصورة المعتادة وذلك للتوقف على هذا الموقف الغير معتاد أيضاً

ولعلنى ألمح قصد المعنيين فى هذا الرسم وهما : ملمح سرعة العفو على المستضعفين **بعذرٍ محقق منهم دون شائبة من حظ النفس فى التقاعد عن الهجرة** ، والملمح الآخر فى التشديد على هؤلاء الذين لم يكن لهم عذر محقق أو فيه شائبة ، وترك الطرفين على حافة الرجاء؛ لأن صدق العذر أو تحقيقه لايكون علمه إلا عند الله ولا يعلمه أحد غيره — لأنه أمر باطنى — وتركهم على (رجاء) لحين علمهم العفو من الله يجعلهم فى غاية التشديد على أنفسهم[٢].

---

(١) ويقول الطاهر: .. تعيّن أن يكون معنى الرجاء المستفاد من { عسى } هنا معنى مجازياً بأنّ عفوه عن ذنبهم عفوٌ عزيز المنال ، فمثِّل حال العفو عنهم بحال من لا يُقطع بحصول العفو عنه ، والمقصود من ذلك تضييق تحقق عذرهم ، **لئلاّ يتساهلوا في شروطه اعتماداً على عفو الله** ، ...وقال الألوسى: { فَأُوْلَئِكَ } أي المستضعفون { عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ } فيه إيذان بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى أن المضطر الذي تحقق عدم وجوبها عليه ينبغي أن يعد تركها ذنباً ، ولا يأمن ، ويترصد الفرصة ويعلق قلبه بها ....ويقول الرازى: ثم قال تعالى : { فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ } وفيه سؤال ، وهو أن القوم لما كانوا عاجزين عن الهجرة ، والعاجز عن الشيء غير مكلف به ، وإذا لم يكن مكلفاً به لم يكن عليه في تركه عقوبة ، فلم قال : { عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ } والعفو لا يتصور إلا مع الذنب ، وأيضاً { عَسَى } كلمة الإطماع ، وهذا يقتضي عدم القطع بحصول العفو في حقهم .

والجواب عن الأول : أن المستضعف قد يكون قادراً على ذلك الشيء مع ضرب من المشقة ، **وتمييز الضعف الذي يحصل عنده الرخصة** عن الحد الذي لا يحصل عنده الرخصة **شاق ومشتبه** ، فربما ظن الإنسان بنفسه أنه عاجز عن المهاجرة ولا يكون كذلك ، ولا سيما في الهجرة عن الوطن فإنها شاقة على النفس ، **وبسبب شدة النفرة قد يظن الإنسان كونه عاجزاً مع أنه لا يكون كذلك** ، ، فلهذا المعنى كانت الحاجة إلى العفو شديدة في هذا المقام .

(٢) كما أننى أرى **ملمحاً** آخراً فى ختام الآية وهو قوله تعالى تذييلاً على هذا الموقف بقوله: **وكان الله عفواً غفورا**.. فهو لم يقدم المغفرة أولاً (أى لم يقل: غفوراً رحيماً) كباقى آيات العفو والغفران، ولكنه قدم العفو على المغفرة **لتبيان المبالغة فى المسامحة** لمن تحقق عذره دون خداع منه لنفسه أو غيره — وبدون معصية-، وأن علم ذلك عند الله فى هذا الموقف الغامض فى حقيقته..إضافة إلى ملمح العفو بدون ذنب لمن صدق فى عذره فما بالكم بمن أذنب ممن تخلف وليس له عذر. وقد تتبعت الآيات التى قدم فيها العفو على المغفرة فوجدت فيها شاهداً على ما قلناه كما يلى:

➤ولأجل أن يتضح ذلك المعنى لهذا الرسم (يعفو) بدون الف، نسرد للقارىء الكريم أمثلة للآيات التى ذكرت (يعفوا) مزيدة بالألف التى توحى بالإمهال وعدم التضييق المذكور فيما سبق وهى:

(١) ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ (٢٣٧)﴾ البقرة (موقف تشريعى هادىء.

(٢)*﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩)﴾ النساء (موقف خبرى هادىء)

(٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ التغابن.. فى أمر غير عاجل ولا بأهمية أمر الهجرة المفروضة فى حينها.

(٤)﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ المائدة.. خطاب خبرى

(٥) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ... وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى خطاب خبرى هادىء.

الآية الأولى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣)﴾ فهنا لم يرتكب المكلف ذنباً حتى يقول له (غفوراً رحيما)، ولكن الأمر كما يقول أبوالسعود: { إنَّ الله كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً } تعليلٌ للترخيص والتيسيرِ وتقريرٌ لهما فإن مَنْ عادتُه المستمرَّةُ أن يعفوَ عن الخاطئين ويغفرَ للمذنبين لا بد أن يكون ميسِّراً لا معسراً، وقيل: هو كنايةٌ عنهما فإن الترفيهَ والمسامحةَ من روادف العفوِ وتوابعِ الغُفران(ولكنه ليس عن ذنبٍ منهم ارتكبوه ، ولكنه عفو عن التشديد عليهم فى الأحكام، وليس كما شدد على بنى إسرائيل).

وزاد الألوسى: وقيل : **العفو هنا بمعنى «التيسير»** .. واستدل على وروده بهذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم : " عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق " .ويقول الطاهر: وقوله : { إن الله كان عفواً غفوراً } تذييل **لحكم الرخصة إذ عفا** عن المسلمين فلم يكلّفهم الغسل أو الوضوء عند المرض ..

أما الآية الثانية:﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩)﴾ النساء ولم يقل (غفوراً رحيما)(فهو هنا أيضاً لم يذكر ذنباً ولذلك فلم يقدم المغفرةَ وقدم العفو)

(٦) ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ [(١)]

*** هذه هى المواضع التى حذف الألف من أواخر الأفعال أما ما عداها مما شابهها فقد وردت كلها مثبتة "الألف" وقد أورد أبو عمرو الدانى جملة منها فى أحد مصنفاته فى علوم القرآن.

الأسماء الأعجمية

ويقول د. مطعنى: ومن المواطن التى شاع فيها أو كاد أن يطرد حذف "الألف" – فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف– الأسماء الأعجمية غير العربية مثل الأسماء الآتيه: إبراهيم إسماعيل اسحق هاروت ماروت وهارون وسليمان وقارون وهامان وميكال وإسرائيل ولقمان؛ كل هذه الأعلام غير العربية رسمت فى المصحف الشريف محذوفا منها "الألف" هكذا: إِبْرَٰهِيمَ، وَإِسْمَٰعِيلَ، وَإِسْحَٰقَ، هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ، هَٰرُونَ، سُلَيْمَٰنَ، قَٰرُونَ، وَهَٰمَٰنَ، ميكٰل، إِسْرَٰٓءِيلَ، لُقْمَٰنَ.

ويلاحظ أن(هَٰمَٰنَ) حذف فيه "الألف" مرتين: مرة بعد "الهاء" وأخرى بعد "الميم" هذا هو المتبع فى الأعجميات إلا "طالوت– جالوت– التابوت" فقد أثبت فيها "الألف" ، وكذلك "يأجوج– مأجوج– داود".

وقد وجهوا إثبات "الألف" فى "داود" لأنه حذف منه أصل الواوين بعد "الألف" فكرهوا اجتماع حذفين فيه ولو اجتمع الحذفان لصار "دوود".

وقد يقول قائل إنهم حذفوا من "هامان" حذفين فلماذا كرهوا ذلك فى "داود" ؟

لم نر لبعض العلماء توجيها لهذا لكن يبدو أنهم فرقوا بين "همن" و"داود" بأن"همن" كان الحذف فيه لحرف واحد هو "الألف" أما "داود" فإن الحذف كان سيعترى حرفين هما "الألف" و"الواو" ، وفى هذا إجحاف بحذف أصليين من أصول الكلمة.

أما عدم الحذف فى "يأجوج ومأجوج" فيبدو– كذلك– أنهم فرقوا بين "الألف" الذى هو حرف "مد" ولين وبين "الهمزة" ، والهمزة أقوى وأظهر وجودًا فى النطق والخط من "الألف" التى هى حركة صوتية ناتجة عن فتح ما قبلها وامتداد لتلك الفتحة.

---

(١) ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)﴾ التوبة. ولكنها هنا مجذومة بأداة الشرط ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)﴾ الشورى . حذفت الألف لأنها مجذومة.

أما "طالوت- جالوت- تابوت" .. ويقول المطعنى: الذى بدا لى فيه بقوة أن هذه الكلمات أشبه ما تكون بكلمات عربية، لأن تحريرها من المقطع الأخير فيها يسفر عن كلمة عربية أصلية هكذا: طال- جال- تاب ، وذلك بعد حذف القطع "وت". .. وأيا كان الشأن فإن حذف "الألف" من الأعلام غير العربية فى رسم المصحف رمزوا به إلى الدلالة على أعجمية هذه الأعلام ولن يحذفوه عبثا أو جهلا بقواعد الخط.

وهنا نقف وقفة أخرى مع الإعجاز التاريخى المتعانق مع إعجاز الرسم ، فيما يلى:

(١) طالوت وجالوت..كتبتا بالألف لأهما تدلان على صفة الذات والفعل معا

(٢) أما طالوت فكما يشير العهد القديم أن الله أرسله بعد طلب القوم ؛ حيث أهم طلبوا من صموئيل وقالوا له (فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب.. واستجاب لهم الرب وأرسل لهم (شاول) الذى هو (طالوت) طبقاً للترجمة القرآنية المعجزة كما سنرى- فهو حينئذ يحق أن نطلق عليه أنه طلبة طلبوها وجاءهم..... والأمر الثانى: أن طالوت كان أطولهم قامة(ووقف- شاول- بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق)صموئيل ١٠ : ٢٣).. وبذلك اجتمع له صفتان هما (الطول المفرط)و (عطية من الله وطلبة طلبوها منه).. وهى نفس المعانى التى نجدها فى اللسان العربى (فطال طولاً.. أى طالت قامته وعلت)و(طال عليه طولاً.. أى أفضل عليه وأنعم).. وهو ما أشار إليه النص القرآنى(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ) فكان من حقه إظهار الألف

(٣) وكذلك جالوت. فهو من الجذر العربى (جال)، نجد فيه معنى الفروسية ومهارة القتال وكثرة الحركة فى الأرض، مع الإشارة إلى علو حامل هذه الكنية فى القامة.. مع ملاحظة المقطع الأخير فطالوت وجالوت) وهو (وت) الذى يأتى لصيغة المبالغة فى هذه الصفة، كقولنا (طاغوت) وغيرها... وقد وصفت التوراة جالوت بهذه الصفات وأنه (الفارس الذى لا يشق له غبار، الكثير الحركة فى الميدان الضخم الجثة حت يخاف منه أعداؤه، وكان طوله ستة أذرع وشبر: أى حوالى ٣,٢٠ مترا.

- (وهنا أشير إلى أن لنا وقفة خاصة مع (جالوت) وسبب الكتابة على رسمين) **وكذلك ولما برزوا (لجلوت)** هنا حذف الألف لأنه الاسم ((وربما يكون هذا البروز ليس لشخص جالوت وجسمه – فهو كغيره من القواد الذين ربما لايظهرون فى الحرب بأجسادهم وينسب إليهم النصر على الأعداء بل وقتلهم ، وهؤلاء القادة يخططون وينسب إليهم الفعل ويذكر بإسمهم – كما نقول احتل نابليون بلد كذا وقتل الآلاف

ومنهم فلان وفلان ، وهو ربما لم يباشر بيده كل ذلك ، ولكن نسب إليه لأنه هو المخطط والآمر .. وهكذا هم برزوا لجالوت لايشترط بروزهم لشخصه.

أما واقعة قتله هو – جالوت– على يد داود فقد وقع بالفعل على جسده؛ فإن الحقيقة والتاريخ التوراتى يقول أن داوود قد باشر قتل جالوت بيده (بأن ضربه بالمقلاع فوقع صريعاً) فهنا المقتول هو (جسد) جالوت بالحقيقة لذلك لايوجد خلاف فى رسمها بالألف. **ولكن الخلاف فى الرسم – فى بروز هذا الشعب لجالوت** – ليشير إلى هذا التساؤل:(هل هو بروز لجسد جالوت وعينه وشخصه) أم هو بروز معنوى كما قلنا ونقولها : أن الملك بنى المدينة – وهو لم يباشر ذلك بنفسه وشخصه......... ولذلك يقول الزركشي: وقتل داود جالوت ثبت (أى الألف) لأنه مجسد محسوس ، فحذف الأول (برزوا لجالوت – على القراءة الثانية–) ، وثبت الثاني.

((وهذا الذى يجعلونه دليلاً على عدم الالتزام برسم المصحف برسمة واحدة فى جميع المصاحف هو عينه قمة الإعجاز ولا يختلف عما نراه فى تعدد القراءات الذى لايخفى على أى عالم أو متعلم . ولكن هذا – تعدد القراءات– وجد من يظهره ويعلمه بخلاف رسم المصحف.))

وبعض العلماء أشار إلى أن "سليمان" ليس أعجميا ثم التمس وجها لحذف "الألف" منه ومن صالح ومالك وخالد هو كثرة الاستعمال.

(إِبْرَٰهِـۧمَ)

(وبقى توجيه كلمة (إِبْرَٰهِـۧمَ) فى البقرة فقط ، وفى غير البقرة بالياء هكذا (إِبْرَٰهِيمَ) (إِبْرَٰهِـۧمَ)- وهو سؤال متكرر دائماً لى من الإخوة الدارسين فى كثير من المحاضرات- فقد قرأ ابن عامر(ابراهام) فى البقرة[1]، وذلك للإشارة على هاتين القراءتين (إبراهيم ، وإبراهام) ولذلك تم حذف حرف المد لتناسب القراءتين ، **ويبقى السؤال: لماذا حدث ذلك الرسم فى سورة البقرة فقط** ؟- رغم ورود القراءة الثانية فى بعض السور الأخرى- أو لماذا يكون التلميح بقراءة (إبراهام) فى سورة البقرة فقط و لم ترسم فى أى سورة أخرى فى القرآن كله بهذا الرسم ورسمت بالياء ؟

---

(١)(واقرأ بحثنا عن الأسماء الأعجمية- وكتاب الإعجاز الأعجمى فى القرآن الكريم- ولماذا كتبت إبراهيم فى البقرة فقط بدون ياء بعد الهاء

ونقول : أن هذا الرسم على هذه الصورة – والذى شرحنا أنه ليناسب القــراءتين – **نجد أنه تعدى علم القراءات إلى وجه آخر من وجوه الإعجاز ، ألا وهو**:أنه كما هو معلوم لدى أهل الكتاب فى كتبهم أن التسمية الأولى لسيدنا إبراهيم كانت (إبراهام) والمكتوب فى التوراة (إبرام) ، ولما هَمَّ بذبح ولده ونجح فى الاختبار سماه الله (إبــراهيم) ويقــال أن معناه (أب لجمهور كبير) إشاره إلى أن الله سيعوضه بالذرية الكثيرة والأتباع.

وبهذا الشرح يتضح أن ((أول)) تسمية لإبراهيم كانت (إبراهام) **فأشار إليها الرســم القرآنى أيضاً فى ((أول)) القرآن** (سورة البقرة) ، **وأن التسمية الثانية له كانت إبــراهيم** ، فرسمت **على صورتها فى القرآن فى باقى السور** ... فكانت أول التسمية مع أول القرأن ... وثانى التسمية مع الترتيب الثانى فى سور القرآن، وهذه لفتة وإشارة خطيرة من إشــارات الوحى فى رسم الكلمة فى القرآن لاالكريم.

● ومن الكلمات الأعجمية التى ثبت فيها "الألف" و لم يحذف كلمة "إلياس" الواردة فى قوله تعالى: فى سورة الصافات:﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)﴾ . وقد عدلوا عن توجيه إثبات الألف فيه. والذى يتبادر إلى الفهم أنهم لم يحذفوا منه "الألف" لأن فى حذفه إنهاكا فى بنية الكلمة بكثرة الحذف منها لأن "إلياس" هذا هو "إل ياسين" فى قولــه تعــالى: فى سورة الصافات: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ ولو كانوا قد حذفوا منه "الألف" لــصار المحذوف منه ثلاثة أحرف هى: الألف– الياء– النون ، وكلها أحرف يغاير بعضها بعضا ، وهذا يشير إلى **أنهم يميلون إلى حذف الحروف المتماثلة غير المتخالفة**؛ فقد رأينــا أنهــم حذفوا "الألفين" من "هامان" هكذا: "همن" وهكذا صنعوا فى "طه" والأصل: "طاهــا" ، فحذفوا منه الألفين لأنهما متماثلان ، وفى هذا إيماء إلى المنهج الدقيق الذى روعى فى كتابة المصحف الشريف فى عصر النبوة لأول مرة واعتمدته الأمة، ونص الأئمة الأعلام علــى منع كتابة المصحف بغير الرسم الذى كتب به فى حياة النبى صلى الله عليــه وســلم . ثم **جُمع بعد ذلك فى المصحف الإمام فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه(وقد أشبعنا القول فى (إل ياسين) فى المجلد الأول فى نهاية باب الفصل والوصل.**

النداء

كثر النداء فى القرآن الكريم بـ"أيها" بإثبات "الألف" بعد "الهاء" وذلك مثل الآيات الآتية: فى سورة البقرة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا (١٠٤)﴾

وسورة آل عمران:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا (١٠٠)﴾

وسورة النساء:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ..(٤٣)﴾

وسورة المائدة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .. (١) ﴾

وكذلك ورد مع غير الذين آمنوا مثل: سورة البقرة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا.. (١٦٨)﴾ وقد بلغت هذه الصيغة الندائية أكثر من مائة موضع، وهى مثبت فيها "الألف" ، إلا فى ثلاثة مواضع ترى "الألف" محذوفا فيها ، وهى على الترتيب المصحفى على النسق الآتى:

يَٰٓأَيُّه

الموضع الأول:﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ النور

الموضع الثانى:سورة الزخرف: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ (٤٩) ﴾

الموضع الثالث:سورة الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١)﴾

ويرد على هذا سؤال لحوح: لماذا أثبت "الألف" فى رسم المصحف الشريف فى جميع ما ورد فيه من "يأأيها" ، وحذف من هذه المواضع الثلاثة: فى النور وفى الزخرف وفى الرحمن؟

إنه لمن المحال أن يكون هذا التصرف لغير حكمة أو لغير معنى مراد أو لغير مقتضى اقتضاه. إذن فما الذى اقتضى الحذف فى هذه الآيات يا ترى؟

رحم الله علماءنا خدمة كتاب الله عز وجل فأجابوا على هذا السؤال إجابة صائبة يعاضد صوابها المقام أو السياق الذى ورد فيه هذا الحذف فى الآيات الثلاث واليكم **البيان:**

ذكروا فى توجيه هذا الحذف فى المواضع الثلاثة عبارة جامعة قالوا فيها: "والسر فى سقوطها- يعنى الألف- فى هذه الثلاثة **الإشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها غاية فى الفهم يمتد النداء إليها**.."- حيث لا يوجد فى نهاية الكلمة (مد).وتفصيل ذلك هو مايأتى:

أن النداء فى (أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) فإن النداء فيه موجه إلى "المؤمنون" جميعا بـأن يحصلوا التوبة التى يترتب عليها الفلاح وليس بعد تحقيق هذه القيم غاية تتطلب نداء.

وأن النداء فى "يأيه الساحر"، والمراد منه رسول الله موسى عليه السلام ، ليدعو الله بما عهد عنده من الوعد الحسن لعباده المهتدين ، وترتيب هدايتهم على هذا النداء ، غاية قصوى لا تترك نداء لما هو فوق منها .

وأن النداء من الله عز وجل يوم القيامة للإنس والجن لا يترك مجالا آخر لنداء غيرهم لأن الإنس والجن هم المكلفون.

هذه هى إجابة علمائنا الأقربين (خدمة كتاب الله العزيز) فى كشف اللثام عن السر اللطيف وراء حذف "الألف" بعد "الهاء" من الصيغة الندائية الكثيرة الورود فى القرآن "يا أيها" .

وفى هذه الإجابة كفاية وشفاء ، وتطبيق قاعدتها على مقام الحديث فى الآيات الثلاث يؤازر ما قالوه- رحمهم الله-

● وهنا نقف لنحاول أن نتلمس أسراراً أخرى وراء هذا الحذف:

﴿أيه المؤمنون﴾..﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾. ﴿أيه الثقلان﴾

(١) ﴿مَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾الزخرف

الزمخشرى: وقرىء «يا أيهُ الساحر» بضم الهاء ،...وقيل : كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر . ويقول السمرقندى: { وَقَالُواْ يأَيُّهَا الساحر } وكان الساحر فيهم ، عظيم الشأن يعني : قالوا لموسى : يا أيها العالم.. ويقول الثعالبى: وقالوا لما عاينوا العذاب لموسى : { ياأيها الساحر } [أي] : العَالِمُ ، وإنَّما قالوا هذا على جهة التعظيم والتوقير..

ويقول الطاهر: .. وقرأ الجمهور { ياأيه الساحر } بدون ألف بعد الهاء ..وهو غير قياسي لكن القراءة رواية .

من هنا يتضح أن ذهابهم لموسى وندائهم له كان على وجه السرعة والإستنجاد السريع به وخاصة بعد قوله: **﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**...فهو موقف سرعة وتزلف منهم لموسى ووصفه بصفة العلم وتوقيرهم له ب(أيها).. وكل ذلك (لمصلحتهم فى طلب رفع العذاب عنهم .. وبسرعة)

وأقول موضحاً: **لاحظ**: «يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ» نداء للقرب والزلفى والتملق ، بخلاف حكايته عنهم فى قولهم للنبى محمد(ﷺ) ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا الذى نُزّلَ عَلَيْهِ الذكر إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**﴾ فإنه نداء للبعد والإستبعاد والتهكم وفيه الهدوء وليس السرعة))..

(٢) أما الآية الثانية فقد وردت فى سياق هام وخطير جداً وفى مناسبة عصيبة فى سياق آيات سورة النور وحادثة الإفك ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ .... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)**﴾ ..

هنا يلاحظ : النداء العاجل فى نبرة السياق وخاصة بعد الحديث عن العفة.. ((**وَتُوبُوا**)) **إِلَى اللَّهِ** ((**جَمِيعًا**)).. وخاصة فى سياق السورة الملتهبة بأخطر قضية (حادثة الإفك) التى كانت نذيراً رهيباً بهدم المجتمع ، ويحتاج الأمر سرعة إرساء قواعد العفة والتوبة السريعة. ولاحظ تقديم النداء بالتوبة على يا أيها(أى قال: وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون) .. ولم يقل (بيأيها المؤمنون توبوا)- التى تعطى ملمح البطء فى التوبة -.. أما تقديمها(وتوبوا) فهو للإعتناء بالتوبة والسرعة فى طلبها؛ فالأمر لايحتمل تأجيل أو تهاون بعد ما حدث ، وخاصة فى معرض الحديث عن أخطر قضية زلزلت المجتمع الإسلامى كله وكادت تقضى على الدين كله.... ويقول الطاهر: ووقع التفات من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خطاب الأمة لأن هذا تذكير بواجب التوبة المقررة من قبل وليس استئناف تشريع .(وأقول: **ومن هنا نلحظ ملمح السرعة والأهمية فى ملفت الإلتفات أيضاً**)

(**إذن هو نداء للسرعة والقرب يناسبه حذف الألف إضافة إلى توجيه الزركشى السابق**)

(٣)﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ.** ﴾ . الزمخشرى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ) مستعار من قول الرجل لمن يتهدده : سأفرغ لك ، يريد : سأتجرّد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك ، حتى لا يكون لي شغل سواه ، والمراد : التوفر على النكاية فيه والانتقام منه (وهذا يعنى سرعة الانتقام وأن الانتقام وصل إلى غاية ما بعدها غاية) (وربما نقول أن النص يقصد السرعة فى إنهاء الكلام المناسب أيضاً مع جو التهديد الملاحظ .. وهذا بخلاف قول موسى الذى يريد الإطالة والأنس مع الله (**قال هى عصاى أتوكؤا**)... ولاحظ النطق بكلمة (أتوكؤا)- بالفتحات المتوالية على الألف والواو والكاف - وحاول استبدالها بكلمة أخرى مثل

(أعتمد ، أو أرتكز عليها) تجد البطء والتباطؤ المتعمد واضحاً فى حال النطق بكلمة (أتوكؤا) بفتحاتها المتوالية التى تجعل من الكلمة الواحدة عدة كلمات متوالية...

إذن – بعد كل ماسبق يتضح أن الحذف لملمح السرعة ، وطى الحديث على عجل ؛ إما للتوبة السريعة او للإستنجاد السريع بالمنادى أو بالتهديد العنيف والسريع ((سنفرغ لكم أيه)) .. وكل هذا يناسبه عدم الإطالة التى يحدثها وجود الألف والتى تعنى الهدوء الذى يناسب جميع الآيات الذكورة سابقاً ؛ من الدعوة إلى التشريع والأمور التشريعية وتقوى الله – التى هى على المدى البعيد وليس على وجه السرعة– .

****

● ومن الآيات اللافتة للنظر فى الإثبات والحذف قوله تعالى: فى سورة الأعراف: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) ﴾ فقد أثبت "الألف" فى: الطوفان، والجراد. وحذف فى: الضفادع"– فى بعض المصاحف–و ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ. وجريا على القواعد التى ذكرت مع تطبيقاتها من قبل يمكن أن يدرك أن "الألف" فى الطوفان والجراد لأنهما كائنان ماديان حسيان لهما وجود ظاهر فى عالم المحسوسات؛ فالطوفان هو تدفق الماء مع ارتفاعه. والجراد حشرات طائرة وقد تسير فى أسراب تحجب ضوء الشمس. فثبت "الألف" رمز على ماديتها وحسيتها الظاهرة.

أما حذف "الألف" فى "الضفدع"– فى بعض المصاحف، كما نرى فى تعدد القراءات– فذلك لأنه وإن كانت كائنات مادية حسية فليس لها ظهور حسى كالطوفان والجراد، لأنها تعيش فى الماء، ففيها نوع خفاء كما ترى ولا يقدح فى هذا الفهم الاحتجاج بقوله تعالى: فى سورة الأعراف:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ (١٦٣) ﴾ لأن "الألف" أثبتت فى "حيتانهم" وهى كائنات مائية من شأنها الخفاء أكثر من الضفادع؟ لأننا نقول فى الرد على هذا الاحتجاج: إن "حيتانهم" فى هذه الآية لم تكن خافية فى الماء لأن الله عز وجل أثبت لها صفتين قويتين فى الظهور وهما:

* الإتيان المدلول عليه بـــ"تأتيهم" .
* ثم قوله تعالى: "شرعا" لأن معناه: ظاهرة على وجه الماء .

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ويكمل د: مطعنى قوله : وحذف "الألف" فى "مُفَصَّلَت" ، لأن ذلك التفصيل أمر معنوى فى تدبير الله عز وجل ؛ فهذا التفصيل غيبى من تقدير الله قبل أن يروه واقعا فى حياتهم.

أما الحذف فى "ءَايَت" فله حديث خاص سيأتى فى موضعه إن شاء الله.

ويقول المطعنى: إن فى ما قدمناه على هذه الصفحات وما قبلها أدلة قاطعة على أن كتبة وحى الله عز وجل لم يكتبوا آيات الكتاب العزيز إلا على منهج حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه صورة للوحى الإلهى ، وكان رسم المصحف الشريف فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه هو مادُوِّن به الكتاب العزيز فى حياة من أرسله الله رحمة للعالمين . **ولذلك أطلقوا على عمل عثمان أنه جمع للمصحف وليس كتابته من جديد.**

وأقول: أنه من العجيب والمدهش حقاً **أن هناك رسمين** (للضفدع والجراد) **بالألف مرة وبدون الألف مرة أخرى** فى بعض المصاحف ، مما أثار ثائرة هؤلاء المنكرين لإعجاز الرسم العثمانى .. **والحقيقة** أن توجيه هذين الرسمين لايحتاج إلى هذه المعضلة- إذا ثبت وجوده فى أحد المصاحف العثمانية الستة التى أرسلت غلى الأمصار بالقراءات المجازة من النبى (ص) - ؛ فإذا نُظر إلى هيئتها الظاهرية – المادية الملموسة – وما تفعله فى عالم المادة والمشاهدة (تظهر فيها الألف) .. وإذا نظر إلى غرابتها فى مكانها وفعلها – على أنه آية عجيبة – نقصت وأخفيت منها الألف – وهذا ما يوجهون بمثله القراءات المختلفة فى علم القراءات ولايجدون فى ذلك أدنى حرج- ؛ وهذا ليس بدعاً خاصاً للرسم العثمانى حتى تثار بسببه شبهة قالها بعض الأخوة العلماء وهى: أننا لايجب علينا الاعتماد على الرسم العثمانى الذى فى أيدينا حيث أنه ثبت أن لبعض الآيات رسم مختلف فى بعض المصاحف القديمة.

والعجيب أنه يتوقف عند هذه الكلمات التى لها رسمان، ويقوم بالطعن فى خصوصية الرسم لها، وهى القليلة جداً والنادرة جداً والتى تعد على أطراف الأصابع ، ولا يقف عند ما نراه فى علم القراءات والتى تصل إلى بعض الأحيان إلى أكثر من ثلاثين قراءة لكلمة واحدة، ويقومون بتوجيه كل منها بلا إنكار . والعجيب أيضاً أنهم هم أنفسهم الدارسون لعلم القراءات ، وهم أيضاً الذين يحاولون محاولات مضنية فى توجيه هذه القراءات المختلفة (التى تعد بالمئات إن لم تكن الآلاف) ،(راجع باب أسئلة وتساؤلات).

مناقشة الرأى الآخر

يمثله دكتور: غانم قدورى وكتاب (رسم المصحف دراسة تاريخية)

وكما ذكرنا فى المقدمة أن هذا الكتاب **(رسم المصحف دراسة تاريخية)** هو عبارة عن رسالة دكتوراه قام بها فى هذا الموضوع ، وقد أشار البعض من العلماء بقراءتها لأهميتها القصوى من وجهة نظر المؤيد والمعارض.

وقد بنى الكاتب"قدورى" بحثه على التأصيل التاريخى لظاهرة الرسم والكتابة ،وقام بترجيح آراء هو نفسه لايقطع بصدقها أو مصداقيتها حيث يشير إليها بقوله "ربما" أو"محتمل" أو "الرأى الأقرب للصواب".... وهكذا كثيراً. ثم بعد ذلك يحاول أن يخضع البحث لهذه الفكرة التى يقول هو عنها فى ص٢٢((كانت لعلماء العربية روايات فى أصل الكتابة عامة ، والكتابة العربية خاصة، لكن الروايات فى هذا الباب **تكثر وتختلف** - كما يقول ابن فارس..)) معترفاً باختلاف الروايات المعتمد عليها.

وفى ص٢٠٢ يقول كلاماً طيباً – نلاحظ أنه سينقضه وسيهدمه فى خلال بحثه - وهو: قوله (ولا ينبغى لدارس الرسم العثمانى إلا أن يستبعد فكرة الخطأ وهو يحاول أن يجد التفسير الصحيح لظواهر الهجاء الواردة فيه ، وأن يتوقف عن القول فى ما لم يتوفر لديه فيه ما يرجح به رأياً أو يقدم به تفسيراً ، لأن جانباً كبيراً من تاريخ الكتابة العربية فى تلك الفترة المتقدمة **لايزال غير معروف**، ويظل الرسم العثمانى بكل ما يقدم من أمثلة وصور لرسم الكلمات خير ممثل لواقع الكتابة العربية فى تلك الحقبة.. ثم يزيد قائلاً: ولا شك فى أن أى كشف جديد فى مجال النصوص القديمة المكتوبة سيزيد الحقائق الكتابية التى يقدمها الرسم تأكيداً ووضوحاً بعيداً عن فكرة الخطأ التى يجب أن تكون آخر احتمال فى هذا المجال..))انتهى..

وحكى كثيراً عن علماء سبقوه فى الكتابة ، وادعى أنهم كلهم لايقفون على الحقيقة التى توصل هو إليها، مدعياً جهلهم بها ، ومضيفاً إلى ذلك عدم توفر المصادر الموثوق بها !! ورغم ذلك سنجده فى هذا الكتاب (الذى هو رسالة دكتوراه) يرفض مناقشة الرسم على أرض الواقع واستجلاب النصوص والتدبر فيها إلا عن طريق واحد ، **ألا وهو الطريق التاريخى الذى يقول فيه: بأن أصل الكتابة كانت اللغة النبطية ، وقد بقيت أثر هذه**

الكتابة النبطية فى رسم بعض الكلمات فى القرآن الكريم و لم يغيرها كتبة القرآن ، وبعد أن تطورت الكتابة لدى كتبة الوحى قاموا بتعديل بعض هذه الكلمات وتركوا مثيلاتها على ماهى عليه دون تغيير،أى غيروا البعض وتركوا البعض المشابه له،التى كانت موجودة بها قبل تطور علم الكتابة لدى كاتبى الوحى، مدعياً أنه لايوجد أى وجه من الحكمة فى وجودها على هذه الصورة وهذا الرسم سوى أنها تشير إلى وجود خط سابق لهذا الرسم قبل تطويره، وبقى من أثره هذه الكلمات التى أبقى عليها الرسم القرآنى لتكون دليلاً وشاهداً على هذا التاريخ ؟!

بل ويذكر أن علماء السلف وقعوا فى (خطأ جسيم) حينما حاولوا تفهم هذه الصورة التى تتناسب بين المبدأ الصوتى والكتابة، وغيرها مما سنبحثه على الصفحات القادمة ؛وذلك لأنهم يجهلون الوجهة التاريخية التى اهتدى هو إليها.

وفى ص ٦٩ **ينقل رأى الإمام ابن قتيبة** ، ويعجب المرء أشد العجب من أن يسمع من علماء مسلمين يقولون بأن هذه الكتابة وأمثالها خطأ من الكاتب ، ومن سوء هجاء الأولين - كما يقول أحدهم ، بل ويصرح بها (ابن قتيبة) فى كتابه (تأويل مشكل القرآن)ص ٤٠-٤١ مصرحاً بأن كل ماجاء فى رسم المصحف من وجوه مخالفة للمشهور من قواعد الهجاء عند الكتاب هو من باب الخطأ ؟؟!! ويقول بعد أن أورد حديث عائشة (المريب والمشكل لدى العلماء) فى غلط الكاتب وحديث عثمان-: (أرى فيه لحنا..) - الذى ناقشناه وأثبتنا زيفه وبطلانه على الصفحات الماضية - يقول ابن قتيبة (وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب **أو أن تكون خطأ من الكاتب**- كما ذكرت عائشة-

ثم يقول: فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن ، بحمد الله، **وإن كانت خطأ فى الكتاب فليس على الله ولا على رسوله(ﷺ)جناية الكاتب فى الخط**، ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع فى كتابة المصحف من طريق التهجى!!

ويقول: فقد كتب فى الإمام(إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)طه (٦٣).. بحذف ألف التثنية فى (هَـٰذَٰن) (لَسَـٰحِرَٰن). ثم يتعرض إلى ما يسميه خطأ الكاتب فى كتابة كلمة (ٱلصَّلَوٰةَ، وٱلزَّكَوٰةَ،... ٱلرِّبَوٰا). ويقول : واتبعناهم- أى اتبعنا كتبة الوحى- فى هذه الحروف خاصة،

على التيمن بهم(أى الصحابة).. وعرج على بعض الأمثلة فى الوصل والوصل — قد ناقشناها كاملة وكل ماورد فى كتابه هذا على الصفحات الماضية والتالية.

ولكن العجب العجاب من عالم كهذا كيف يجهل هذه المقدمات التى أشار إليها السابقون؟ وكيف أنه لم يقرأ تعدد القراءات فى الآية(إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ).وقد ناقشنا ذلك بتوسع و أشبعناه بحثاً وتحليلاً فى باب(مناقشة رواية إن فى القرآن لحناً) فكيف يكون هذا خطأ (وجناية) من الكاتب !!وهو الصحابى الذى كتب القرآن وأجمعت عليه الأمة؟

وهكذا — وللأسف- الحال نراه من ابن خلدون؛ حيث يقول((ولا تلتفتن فى ذلك إلى ما يزعمه **بعض المغفلين** من أنهم — أى الصحابة- كانوا محكمين لصناعة الخط..... وما حملهم (أى بعض المغفلين) على ذلك إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص فى قلة إجادة الخط..... وذلك ليس صحيح) ؟!.

والعجيب أن د: غانم قدورى(صاحب الرسالة المطولة فى الدراسة التاريخية لرسم المصحف) يقول بعد نقل هذه الأقاويل:(ولا ينبغى أن ننخدع بما فى كلام العلامة ابن خلدون- رحمه الله-) وهذا كلام طيب من د: قدورى ، ولكن للأسف سينقضه بعد قليل بعرضه لرأيه ، وكأنه نفس التهجم ولكن بصورة أخرى سنناقشها بعد قليل.

وبعد أن يؤكد على رهافة **حس الصحابة اللغوى** — كما يقول- ويُخطِّئ ابن خلدون ويعرض رأيه هو، الذى يقول(بأنه كان يتصور بأن هناك نظاماً للكتابة- فى أول الإسلام.. وأن الصحابة قد قصرت هممهم عن إجادة استخدام ذلك النظام الكتابى، فوقع نتيجة لذلك ما جاء فى المصحف من(أخطاء)..!!.

وبعد أن يعلق بكلام طيب قائلاً وناقلاً قول المدافعين عن هذا الحق ((وإذا كان سلفنا الصالح من علماء الأمة الذين ذهبوا إلى هذا المذهب قد عصمهم إيمانهم عن الخطل فى القول، فعبروا بأسلوب العالم الأمين المخلص لكتاب ربه ، المجل لحمَلته وكاتبيه عما وصل إليه علمهم وبلغه اجتهادهم فى فهم تلك القضية ، **فإن طائفة من المحدثين تُنسب إلى العلم أطلقت ألسنتها تصف الرسم بما نُجل الرسم والصحابة الذين كتبوه عن مجرد ذكره، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على الجهالة فى العلم والبلادة فى الذهن والقصور فى الإدراك، إن لم يدل على سوء النية وخبث القصد والعداء لكتاب الله العزيز)**- كل ذلك يقوله على من يدعى أن هناك خطأ من الكاتب فى رسم المصحف.

ولكنه رغم ما قاله هذا فإنه يصر على أن هذا الرسم ليس له أى وجه من وجوه الحكمة **سوى أنه يذكرنا بتطور فى تاريخ الكتابة**.. حيث أنه كانت تكتب الكلمات بالواو .. وتطورت الكتابة بعد ذلك فكتبت **بعض هذه الكلمات** بالألف، **وبقيت الأخرى** كما هى بالواو لتدل على هذا التطور التاريخى للكتابة ، دون أن يكون لذلك أى وجه حكمة سوى هذا الجانب التاريخى الذى يجب أن نفهم خصوصية الرسم المصحفى عليه !! — حسبما يقول- وبذلك — حسب زعمه — تحل جميع هذه الإشكالات القائمة ؟؟!!

ونجد الكاتب — على سبيل المثال - يصر على أن الواو فى (عمرو) يمكن أن تكون من بقايا زيادة الواو فى نهائيات الأعلام فى الكتابة النبطية التى هى الأصل بالنسبة إليه ؟ وهكذا سيحدثنا طوال بحثه ولايذكر لنا لماذا كتبت هذه الكلمة (بالبقايا النبطية) غير المألوفة لدينا، وكتبت أختها على الطريقة المألوفة لدينا؟

وهو يؤكد دائماً أن ذلك تم فى كتابة المصحف نتيجة لتطور علم الكتابة تدريجياً لدى الصحابة كتبة الوحى، فأبقوا هذه الكلمات بالحروف النبطية لتشهد لهذا التاريخ للكتابتين، أى ليشهد بأنه كانت توجد **كتابتان** بطريقتين مختلفتين، وهذا هو الرأى الصواب بالنسبة له!

ويضرب أمثلة ناقشناها على أرض الواقع، منها (الوبا .. ٱلرِّبَوٰا) حيث جعل وجه الإعجاز والحكمة العليا فى رأيه هو(إبقاء التى بالواو) لتدل على الأصل النبطى للكلمة قبل تطور الكتابة لدى الصحابة!!(تذكار تاريخى) ويرد بهذا الرأى على كل من يحاول تلمس الحكمة وراء ذلك الرسم،ويدعى جهل هؤلاء بأهم سبب- عنده هو— ألا وهو هذا السبب التاريخى ، غيرالموثوق به وغير المؤكد عنده أيضاً، والمختلف فيه لدى من سبقوه وعاصروه من العلماء.

وهو يقنعنا فى ثنايا بحثه أنه لا ثقة عنده بوجود نسخ أصلية لمصحف عثمان الأصلى الذى بعث به للأمصار، ويحاول أن يجيب على السؤال عن وجود النسخة الأصلية من مصحف عثمان — فى ص١٥٨ ، ١٥٩ حيث يقول (ومن الملاحظ أن أئمة الرسم كثيراً ما يقولون أنهم رأوا كلمة معينة فى مصحف الإمام مصحف عثمان كالذى يروى عن أبى عبيد ، وعاصم الجحدرى،ويحى بن الحارث وابن حاتم.ولعل كلمة (المصحف الإمام)كانت تشمل جميع

المصاحف التى كتبت بأمر عثمان – رضى الله عنه – فى أى مصر من الأمصار ، وليس مصحف المدينة أو المصحف الخاص بالخليفة فحسب، وربما تشمل – أيضاً - المصاحف الكبيرة التى كانت توضع فى المساجد الجامعة للقراءة أو لنسخ المصاحف منها والتى نسخت من المصاحف العثمانية الأصلية، ولعل ذلك يفسر لنا أيضاً ما يكتب فى آخر بعض المصاحف من أنه بخط الخليفة عثمان، أى بنفس الهجاء الذى كتبت عليه المصاحف التى نسخت فى خلافة عثمان- رضى الله عنه -... **إلى أن يصل إلى قوله: ويثار السؤال القديم مرة أخرى، فى الوقت الحاضر، وهو : هل يمكن أن يكون واحد من هذه المصاحف القديمة الباقية أحد المصاحف العثمانية الأصلية؟**

ثم يجيب هو قائلاً: إن أغلب الباحثين يميل إلى استبعاد ذلك، إذ من المتعذر- اليوم- العثور على مصحف كامل كتب فى القرن الأول الهجرى أو الثانى، وعليه تاريخ نسخه أو اسم ناسخه. وكذلك فإنها فى الغالب غير مجردة تماماً من العلامات التى أدخلت فى وقت متأخر،إلى جانب أن إقرار ذلك يحتاج إلى أدلة تاريخية ومادية واضحة وقوية، ودراسة متعددة الوجوه وهو ما لم يتح للدارسين – بعد- القيام بها.)انتهى الاقتباس.

ولا أدرى أى سند تاريخى يعتمد هو عليه بعد هذا القول منه!! والعجيب أنه – الكاتب-وبعض علماء العصر يعتمدون على قصاصات لايعلم أصلها- كما قال هو- ثم يستندون عليها وكأنها المصدر المتواتر!!(ويقولون عنها مصحف آخر أو رواية أخرى) وسنرى إن شاء الله وضوح هذا الخلط فى رواياتهم وتناقضها عند مناقشة أهم الكتب الجامعة فى ذلك مثل (المقنع للإمام الدانى) مما يسقطها جميعا أو على الأقل يجعلها قابلة للصدق أو الكذب كما رأينا عند مناقشتنا لأهم كتاب فى ذلك وهو(المقنع) للدانى ، و(البرهان) للزركشى.

ويقول:ص١٦٥: ويبدوأن محاولات جرت منذ وقت مبكر لإدخال بعض صور الكلمات المستعملة عند الكتاب فى المصحف، فيروى الدانى أن إمام المدينة مالكاً (ت١٧٩هـ) رحمه الله سئل فقيل له "أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يُكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: "لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتابة الأولى".

ويروى أيضاً أنه سئل عن الحروف التى تكون فى القرآن مثل الواو والألف أترى أن تُغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك؟ فقال: لا. ويعقب الدانى على ذلك بقوله: "يعنى الواو والألف الزائدتين فى الرسم لمعنى المعدومتين فى اللفظ" .

ويقول: وقد أجمع العلماء على مثل ما ذهب إليه الإمام مالك؛ فقد قال الدانى بعد أن روى رأى مالك السابق "ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة"؛ حتى أن الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤- ٢٤١هـ) قال: تحرم مخالفة مصحف الإمام فى واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك.

وقال البيهقى أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) فى شعب الإيمان: من كتب مصحفاً فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به هذه المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم.

وقال اللبيب: ....فما فعله صحابي واحد فلنا الأخذ به والاقتداء بفعله والاتباع لأمره فكيف وقد اجتمع على كتاب المصاحف حين كتبوه نحو اثنى عشر ألفاً من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين؟

وقال الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) وهو يعقب على رسم لام الجر مفصولة فى قوله تعالى: فى سورة الفرقان: آيـة.﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي ، **وخط المصحف سنة لا تغير** .. وبعد تعرضه لرأى الإمام العز بن عبد السلام الذى أوهم بإباحة كتابة المصحف بالرسم المعتاد مخالفاً رأى جمهور العلماء (من الصحابة والتابعين) نجده يعلق على هذا الموقف قائلاً:. وقد أداه اجتهاده(أى العز بن عبد السلام) أن فى مذهبه مصلحة وتيسيراً على الأمة[1] **لكن يبدو أنه قد غاب عنه ما للرسم العثمانى من دور فى تصحيح القراءات !!، إضافة إلى كونه أثراً من أيدى الصحابة الكرام الذين منهم من تلقى القرآن وسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وأول من خطه فى المصاحف !!، "ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق" وسيتضح لنا صدق هذه المقولة فى الصفحات القادمة إن شاء الله.**)انتهى رأيه !!!!. وهو رأى عظيم ليته حاول الوقوف عليه فى تدبر النصوص على الصفحات التالية – كما سنرى -.

---

(١)(يقصد: أى ليستطيعوا قراءة الكلمات دون الخطأ أو التعثر فى قراءتها مثل (ٱلۡمَلَؤُاْ) وغيرها، وربما يقصد(العزبن عبد السلام) هذه الإباحة لغرض التعليم فقط لمن لايحفظ القرآن- كما نفعل نحن فى الكتاتيب ونكتبها للأطفال (الملأ) – ولكننى لا أرى أنه يقصد تغيير الرسم القرآنى فى المصحف الشريف مخالفاً بذلك جمهور العلماء – كما قلنا –)).

ويكمل قوله: ونتيجة لعجز بعض العلماء عن إدراك أسباب ورود بعض الكلمات مرسومة بهيئة تخالف اللفظ من زيادة حرف أو نقصه، ذهب إلى أن رسم المصحف وهيئات صور الكلمات إنما هى توقيف عن النبى (ص) ، وقد عبر عن هذا المذهب بكل أبعاده الشيخ عبد العزيز الدباغ (١٠٩٠- ١١٣٢هـ) فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك (١٠٩٠- ١١٥٥هـ) فى كتاب الإبريز بقوله "ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو بتوقيف من النبى (ﷺ)وهوالذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدى إليها العقول... وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ... وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز،وكيف تهتدى العقول إلى سر زيادة الألف فى (مائة) دون (فئة) وإلى سر زيادة الياء فى (بِأَيْيدٍ) فى قوله تعالى: فى سورة الذاريات ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٤٧) أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف فى(سَعَوْا)من فى سورة الحج:[وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ...... (٥١)﴾ وعدم زيادتها فى سبأ[وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ(٥)﴾ فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الربانى...".

وبالطبع كما سنرى،أنه لايمكن أن يكون ذلك خطأ من الكاتب ، أو تطور الكتابة هو الذى ترك هذه الكلمة بألف والأخرى بدون ألف .. ولينتظر القارئ بحثنا حول هذه الكلمات ومثيلاتها خلال بحثنا هذا.

والعجيب أنه فى ص ١٧٢ وما بعدها تحت عنوان(حمل تلك الظاهرة على خطأ الكاتب) يقول: فإن طائفة أخرى من العلماء قد قصر نظرها، وأعجزتها الحيلة فى الوصول إلى تفسير لذلك، ورأت أن أيسر السبل إلى حسم الموقف القول بخطأ الكاتب، وظنت أنها أرتاحت وأراحت، ولكن سذاجة هذه المقولة واضحة وستتجلى أكثر فيما سيأتى ..

ثم ينقل إلينا رأى الإمام (ابن قتيبة) الذى يشير إلى خطأ الكاتب للمصحف ويرد هو عليه.. إلى أن يصل إلى قوله((وسنجد أن الوجوه المخالفة التى أقلقت العلماء على مدى القرون يمكن أن تكون دليلاً قوياً على رهافة الحس اللغوى عند الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن العظيم ، عندما حاولوا تدوين الظواهر الصوتية التى كانوا يحسونها عند التلاوة ، مع المحافظة على صورة الكلمات القديمة، فجاء الرسم محافظاً على صور الكلمات المعهودة وممثلاً للعناصر الصوتية الجديدة.

والعجيب أنه رغم هذا الكلام الطيب سيقوم بترديد رأيه المستمر فى سبب الكتابة على هذه الصورة (مثل ملأ ، وملـؤا) ، ويؤكد على أن هذا الأمر خال من الحكمة سوى أن هذا الرسم (ٱلْمَلَؤُا) بالواو هو من بقايا الكتابة النبطية قبل تطور الكتابة لدى الصحابة ..

ولا أدرى ماهو الفرق بين هذا الرأى والرأى القائل بأنه خطأ من الكاتب؟ وخاصة أن رأيه - وإن كان أخف وطأة- يخلى هذا الرسم من الحكمة ، التى رأيناها وسنراها على صفحات بحثنا وتصرخ بأعلى صوتها وتنادى على أعلى درجات الإعجاز والإبهار.

وهو يريد أن يقول – وينقضه فى مكان آخر– أن القرآن هنا يمثل خير تمثيل العلاقة بين الصوت اللغوى ورمزه الكتابى الذى يمثله.**ونعيش مثالاً مما جعله لغواً فى رسم الكلمة** وهو:

فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ... وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ

وهو يريد أن يدعم قوله هذا برأى الإمام "الفراء" الذى يقول: وذلك أنهم لايكادون يستمرون فى الكتاب (أى الكتابة) على جهة واحدة – أى كاتبوا الوحى– ، ألا ترى أنهم كتبوا ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ فى سورة القمر– بغير ياء(تُغْنِ)– وكتبوها بالياء فى يونس ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ﴾

وهنا نقف وقفة لابد منها ونقول : أن موقف الإمام "الفراء" هذا:قد أنكره عليه جل العلماء؛ فهو يذكرنا بموقف عجيب آخر منه شبيه بهذا الموقف،اتخذه أعداء الإسلام مادة خصبة للطعن فى صدق حديث القرآن –وإن كان هذا لايقلل من شأنه كعالم جليل، وهو كأى عالم آخر،شأنه شأن النفس البشرية دائماً التى ليس لها العصمة المطلقة ، وكل يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا المقام (الحبيب محمد ﷺ)).

ونذكر مما ادعاه الإمام الفراء – على سبيل المثال– فى معانى القرآن ج٤ ص ١١٨ فى قوله تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ)(الرحمن٤٦) **قوله : أنه –أى الله–أراد جنة واحدة.. وأنه أتى بالمثنى (جنتان) لأجل الفاصلة !! فقال مانصه (ذكر المفسرون أنها بستانان من بساتين الجنة، وقد يكون فى العربية جنة تثنيها العرب فى أشعارها) وهو بذلك يريد أن يجعل التثنية فى (جنتان) ضرورة التجأ إليها القرآن كضرورة التجاء الشعراء للوزن والقافية**

في الشعر.. وقد رد (ابن قتيبة) عليه رداً قوياً فقال: (إنما يجوز فى رءوس الآى زيادة هـاء السكت (يقصد مثال(كِتَٰبِيَهْ) و(حِسَابِيَهْ) **فى قولـه:** ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾(١٩، ٢٠) الحاقـة . **أو الألف في**﴿ٱلرَّسُولَا۠ ، ٱلسَّبِيلَا۠﴾ (٦٦، ٦٧) **الاحزاب (أو حذف همزة أو حرف (مثل :** وَٱخْشَوْنِ ووَٱخْشَوْنِ). **ثم يكمل: فإما أن يكـون الله وعد بجنتين ، فنجعلهما جنة واحدة من أجل رءوس الآى (أى الفاصـلة) فمعـاذ الله! وكيف هذا وهو يصفها بصفات الإثنين ؟ قال:**﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ (٤٨)﴾ .. فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) .. فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢)] **الرحمن . .. ولو أن قائلاً قال فى خزنة النار : إنهم عشرون وإنما جعلهم الله تسعة عشر لرعاية الفواصل فى قولـه** ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ **المدثر(٣٠)ما كان هذا القول منه إلا كقول الفراء.**

وأقول معلقاً: العجيب أنه لاحاجة ولا ضرورة لهذا الرأى الغريب من الإمام الفراء .. وكما تقول د(عائشة عبد الرحمن)فى (الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم): أن المراد بهـذه الآية جنتان (من الجن والإنس) أى (جنة للإنس وجنة للجن) .

وأقول مضيفاً : أن الذى يقرأ سياق السورة يعلم أنها تخاطب الإنس والجن حتى مـن بدايـــة خلقهمـــا ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن .. وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن..﴾ و﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ.و..و.. ﴾ .. فأى غرابة فى ذكر جنتان ..

ثم إن هناك آراءً أخرى تحكى أن للمؤمن جنة (هى جنته الأصلية فى حال طاعته لله ، وجنة أخرى كانت معدة للكافر – إذا عمل صالحا – وبعد ذهابه للجحيم ورثها المؤمن فأصبحت له جنتان..) (من قول الله تعالى: **الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**..حيث المؤمنُ يرث الكافرَ في مكانه الذي أعده الله له في الجنة إذا هو آمن.).

وربما تكون للمؤمن جنة بعمله ، وجنة أخرى زيادة له وتفضلاً من الله له فوق عمله. وقال بذلك علماء ومفسرون كثيرون. [1]

---

(١) والعجيب أن القرآن الكريم حافل بمثل هذا العدول من صيغة لأخرى ، والأمثلة كثيرة منها قوله لآدم ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ (١١٧) طـه ولم يقل (فتشقيا) كما هو المتبادر فى حديثنا، وذلك لحكمة عالية أشار إليها العلماء – رداً على مثل هذه الدعاوى الشبيهة – فقالوا : إنه من المعلوم أن الذى يكدح فى طلب العيش ويضرب الأرض ويشقى هو الرجل وليس المرأة معه ولذلك أفرد (فتشقى)،وذلك بخلاف الحديث عن التوبـة

ونعود للحديث مع(قدورى) واستناده على رأى الإمام الفراء حول سؤاله عن الآيتين : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾(٥) القمر.بغير ياء، ووضع الياء فى آية يونس [قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١)]

***وأقول : إنه لو تأمل قليلاً فى السياق السريع والملتهب للآيات فى سورة القمر - الذى استدعى الحذف لهذه الياء- بل والآيات بعدها.. يَدْعُ ٱلدَّاعِ.. أوتأمل فى شدة واختصارنطق الكلمة فى (نُّكُرٍ)،التى تعطى جرس الشدة والقوة فى النطق (وتوالى الضم فى النون والكاف الذى يحدث ثقلاً رهيباً يصور ثقل الموقف المنكر عليهم، واستخدم لفظ (نُّكُرٍ) الذى يوحى بالسرعة والقوة، **بدلاً من** (نكير) **الذى يوحى بالمط والتطويل والهدوء الذى لايتناسب مع جو سورة القمر المهول والمهيب والقوى والعاصف..** وهذه الشدة أيضاً فى صورة الفعل ، ومعها السرعة والحسم أيضاً أدت إلى حذف الياء (تُغْنِ).[1]

ونعود ونذكّر الكاتب بأنه لو رجع أيضاً لسياق **سورة يونس** جميعها،فإنه سيجد جوا مختلفا تماماً،**هو جو التفكير والهدوء والإمهال،حتى فى سياق الآية المعروضة معنا هنا للمقارنة** والتى لم يحذف منها (الياء) **وتركها النص على طولها؛ لتناسب جو السورة المعروضة فيها** لوجد الآتى:

● (١) **سياق القمر**: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾

● (٢) **سياق يونس**: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (98) والإمهال واضح فى قصة يونس مع قومه،وهى القرية الوحيدة التى أمهلها الله و لم يعاجلها بالعقوبة)بل إنه يقول﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

منهما الذى قال فيه عنهما ((قالا ربنا ظلمنا أنفسنا .....) فالتوبة من الاثنين فذكرها بلفظ التثنية).. وحتى لانطيل فى ذكر الأمثلة فليراجع القارىء سلسلة كتبنا فى الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)

(١)..(وراجع التفصيل فى كتبنا : الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم لتعرف كيف يرسم القرآن بحروف الكلمة المشهد المعروض وتحكيه بحروفها وجرسها).

ويكمل بعـــدها ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ (فى الوقت الذى يحدده الله. وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ، لأراهم علامة ولاضطروا إلى الإيمان ، كما فعل بقوم يونس ، ولكن لم يفعل ذلك لأن الدنيا دار ابتلاء ومحنة .. **ولادخل هنا لجو السرعة والعـــذاب والإنذار المهيب،كما فى سورة القمر)** .. حتى قوله تعالى بعدها:(وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)) يقول المفسرون:(وَيَجْعَلُ)ٱلرِّجْسَ يعـــني : الكفـــر(عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يعني : يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الإيمان،... ويقال:وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ، يعني:الإثم، ويقال:ٱلرِّجْسَ يعني:العذاب،.....**((فلـــيس الرجس هنا معناه العذاب فقط بل معناه الإثم أو الكفر)....**

ويقول أبو السعود فى تفسيره وغيره... { قُلِ} مخاطِباً لأهل مكةَ بعثاً لهم على التدبر في ملكوت السمواتِ والأرض وما فيهما من تعاجيب **الآيات الأنفسية والآفاقيـــة**(مـــا بداخل النفس والآفاق) ليتضحَ لك أهم من الذين لا يعقِلون وحقّـــت علـــيهم الكلمـــة {ٱنظُرُوا۟ } أي تفكروا .. { ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ } أي أيُّ شيءٍ بـــديعٍ فيهما من عجائب صُنعه الدالةِ على وحدته وكمالِ قدرته

ثم يدعوهم بعد ذلك دعوة تأمل ونظر وتروى فى السموات على اتساعها والأرض- أيضاً-بالسير والنظر والتأمل فيهما،حيث يقول: [قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١)] ..**ولاحظ: تكرار(لَّا يُؤْمِنُونَ) (٩٦)، (١١٠)** وقبلها: (عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ). **وكل هذه الألفاظ لاتناسب جـــو الـــسرعة والإنذار..** بل إنه يقول هنا ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ.﴾ . **بإضافة كلمة (ٱلْآيَٰتُ) الـــتى تستغرق الوقت الطويل فى إحصائها**(وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ) .. **فهى ليست نذر فقط-كما فى** آية القمر(فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ)-**ولكنها هنا الآيات والنذر، (وهنا طول-أيضاً-فى سياق هذه الآية** (نفسها) **يناسبه الطول فى حروف كلمة** (وَمَا تُغْنِي) **بالياء أى أنه إطناب مع**

إطناب وإيجاز مع إيجاز فى روعة وتناسق وإبهار. بخلاف الآية فى سورة القمر: (فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ)-.. حيث حذف منها كلمة (ٱلْأَيَٰتُ) وقابلها بحذف الياء فى كلمة ((فَمَا تُغْنِ)[1]

.. فأى عجب هنا فى فكر الكاتب الذى لم يعط نفسه فرصة لقراءة النصوص وظل يردد: أن هذه الإضافة للحرف كانت موجودة (تاريخياً) فى اللغة النبطية ، والقرآن سجل ذلك، وبقى أثر هذه الكتابة موجوداً قبل تطور الخط وتحسنه وتقدمه ؟

● ويسأل عن سبب كتابة (ثمود) مرة بالألف والأخرى بدون الألف..ونرد عليه بأنه لو حاول استشهاد النصوص على الواقع(مع علم القراءات) لتنين له حقيقة ما سأل عنه فى كل كتابه وهذا نموذج كنا قد تركناه وتذكرناه الآن ونحن نعيد قراءة كتابه:

ثَمُود – ثَمُودَا

ويسأل – على سبيل المثال – عن سر زيادة الألف فى (ثمودا). ويجعل ذلك من بقايا الكتابة النبطية (بالألف) التحى حافظ عليها وسجلها القرآن ،دون إبداء وجه حكمة أخرى فى ذلك. وعند النظر فى سياق آيات (ثمودا) بالألف وبدون الألف يتبين الآتى:

التى وضع فيها الألف:

(١) فى هود[كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨)﴾ ... نجد أن (ثَمُودَاْ) منصوبة بإن .. إضافة إلى صورة الهلاك والتشييع باللعنة والإبعاد.

ونجد أن علم القراءات يخبرنا عنها وعن أمثالها: قرأ ((ألا إن ثمود) حفص، وحمزة، ويعقوب. وقرأ الباقون(ألا إن ثموداً) بالتنوين ، وسموها الألف المبدلة من التنوين.

وهذا وحده كاف للرد على سبب وضع ألف الوصل على هذه الصورة وبدون تنوين. ومثلها الآيات الباقية مثل:

(٢) وفى الفرقان:[وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا (وَثَمُودَاْ)وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨)﴾ يقصد : وأهلكنا عاداً وثموداً .. فثمودا مفعول به منصوب أيضاً).[1]

---

(١) وراجع بحث [وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)﴾ .ولماذا (اكتالوا) ستة حروف حينما كانوا يأخذون بزيادة فزاد فى حروف الكلمة (اكتال)، وحينما كانوا يعطوا بنقصان (كالوا) أنقصوا منه أيضاً فجعلوها أربعة حروف(كال).. إضافة إلى جرس الكلمة مع النقصان الذى يقول (كالوهم) ليعطى من الوهلة الأولى أنهم أكلوا حقهم أكلاً.. والأمثلة الكثيرة على هذا التناسق والإبداع فى تصوير المشهد تصويراً صادقاً بحروف الكلمة وجرسها فى كتبنا الإعجاز القصصى والتكرار.

(٣) وفى العنكبـــــوت:[فَكَذَّبُوه فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا (وَثَمُودَا۟) وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ (٣٨)﴾ . (يقصد : وأخـــذنا عاداً وثموداً .. مفعول به منصوب).

(٤) وفى الـــنجم :﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٥٠)(وَثَمُودَا۟) فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١)﴾ ((منـــصوب أيضاً، ولاحظ أيضاً صورة الإهلاك والإبادة).

(٥) ﴿***فعقروها فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ (٦٧) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨)﴾ هود..

ثم يقول هو نفسه: بالرجوع لقراءات الإئمة نجد أن كلاً من : نافع وابـــن كـــثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى قد قرأ الأربعة بالتنوين.(يقصد التنوين بالفتح والذى عـــوض عنه فى الرسم بالألف فى نهاية الكلمة وهذه الألف أصبحت عوضاً عن التنوين). ويقول: وقرأ حمزة وعاصم فى رواية حفص بترك التنوين فيها..

وأنا أقول له : هذا الكلام الذى قلته كاف للرد على تعجبك ، ودليل إعجـــاز علـــى محافظة الرسم لهذه القراءات ؛ حيث أن هذه الكلمات لو كتبت بدون ألف فإنه فى هذه الحالة لايجوز فيها إلا قراءة واحدة وهى التى بدون التنوين ، أما فى حالة وجود الألف – بدون تنوين عليها – فسمحت بالقراءتين معاً.

---

(١))وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)﴾ { تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا } .... والمراد به التمزيق والإهلاك أي أهلكنا كل واحد منهم إهلاكاً عجيباً هـــائلاً... ولاحـــظ التوكيدات أيضاً على الأمم السابقة بالمفعول المطلق.

يقول الطاهر: وتنوين { وَعَادًا وَثَمُودَا۟ } مع أن المراد الأمتان . فأما تنوين { وَعَادًا} فهو وجه وجيه لأنه اسم عري عن علامة التأنيث وغيرُ زائد على ثلاثة أحرف فحقه الصرف وأما صَرْف { وَثَمُودَا۟ } في قراءة الجمهور فعلى اعتبار اسم الأب ، والأظهر عندي أن تنوينه للمزاوجة مع { وَعَادًا } كما قـــال تعـــالى{ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا } الإنـــسان : ٤ وقرأه حمزة وحفص ويعقوب بغير تنوين على ما يقتضيه ظاهر اسم الأمة من التأنيث المعنوي ويقول الألوسى: ومنعه من الصرف حفص وحمزة نظراً إلى القبيلة (يقصد ثمود بدون تنوين) وصرفه (أى نونه– وذلك بتنوين الألف) أكثر السبعة نظراً إلى الحي كما قدمنا آنفاً ،{ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ } صرح بكفرهم مع كونه معلوماً مما سبق من أحوالهم تقبيحـــاً لحالهم وتعليلاً لاستحقاقهم الدعاء عليهم بالبعد والهلاك في قوله سبحانه{ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ }تكرار وتوكيد للعنهم.

وفوق كل ذلك وتبعا لباقى تعجباته من بعض الكلمات المشابهة أدعوه ليراجع ما قاله علماء البلاغة فى التنوين المخفف عند شرحنا قولـه (لَنَسْفَعًا) و(وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ)- ويقول علم القراءات (إثبات الألف فى الوقف للجميع، وحذفها مع إدغام التنوين فى الوصل)) وسيعلم أنها لم تكتب تنويناً لتسمح بهذه النوعية من القراءة ، ولحكم أخرى أترك علماء البلاغة وفرسان البيان يوضحوا له ذلك على الصفحات التالية، وسيرى أن هذا اللون من الإعجاز فى رسم الكلمة هو الذى حافظ على هذه القراءات . ولكن د: قدورى يصر على الإلتزام بهذا المنهج التفسيرى الخاص ، ثم يعيدنا للحديث عن المنهج التاريخى حيث يقول معلقاً : فى ص٢٠٤: (فلعل بعض ظواهر الرسم ترجع إلى فترة تاريخية سبقت نسخ المصاحف واحتفظت بها الكتابة على نحو ما بينا..) .

ويصر على أن يأخذنا معه فى وهمٍ وسرابٍ دون دليل موثوق به سوى الظن والتخمين، ودون الوقوف على النصوص ومقارنتها أوسماع رأى علماء البيان وعلماء القراءات فيها- كما رأينا -. وهاهى النصوص وأقوال العلماء:

وهنا نضيف فوق ما سبق أن هذه الآيات فيها تصوير بالصورة مصاحب لهلاكهم ، وفيها التوكيد على شدة هلاكهم – كما فى الآيات السابقة – وقصتهم هنا كاملة.

(٦) *[كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥)﴾هود.. (هنا مرفوعة) فلا يسأل عن عدم زيادة الألف.وهكذا باقى الآيات المرفوعة، الشعراء ١٤١، فصلت١٧، القمر ٢٣، الحاقة ٥،٤. الشمس ١١.وهكذا المجرور:هود ٦١ النمل ٤٥، الذاريات ٤٣ الأعراف ٧٣

وما زال الحديث يشيِّع ثمود باللعنة ويعيد الصورة للمشاهد..

- **ملحوظات على الآيات السابقة التى وضع بها الألف** (وَثَمُودَا۟):

(١) (أن ثمودا) مكتوب على ألف (وَثَمُودَا۟) ألف الوصل وليس التنوين. لتصلح للقراءتين فى الوقف والوصل.

(٢) تصوير لشدة العذاب وتشييعهم أيضاً بالوصف الذى يستحقون به العذاب،

(٣) وصف العذاب بصيغة التأكيد(فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا) (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا وغيرها) بخلاف السياقات الأخرى كما فى الأمثلة التالية التى تخلوا من هذه المعانى.

(١)﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)﴾ **الإسراء** (قراءة واحدة ، وهنا السياق نراه سياقاً هادئاً، مع الملاحظة الصوتية فى وجود الحرف الساكن فى (الناقة) بعد كلمة ثمود)(ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ). وهنا نسأل : **فما المانع من إضافة الألف هنا – بهذه الصورة المعجزة– وحذفها هناك** ؟؟ ويكفى فقط ملمح القراءات التى حفظها هذا الرسم.

****

ثم يتعجب أن هذه الكلمات بدون ألف:

قال (رجلـن)... و(**امرأتـن**)..و (**آخرن**)..بدون ألف، ولكننا بعد الرجوع للمصحف لدينا نجد أن هذه الكلمات مكتوبة كلها بالألف { **قَالَ رَجُلَانِ** }وَٱمْرَأَتَانِ .

ولا مانع لدينا من أن يكون هناك رسمة أخرى لها فى أحد المصاحف العثمانية بمثابة قراءة أخرى وهى نادرة الحدوث ولا تقارن بما نراه فى علم القراءات وينقلهاالأئمة. وربما يكون ذلك بمثابة قراءتين للمثنى كما رأينا ذلك فى تعليقنا على رسم كلمة (هَٰذَٰنِ) فى قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ لمن يقرأ هذا المثنى دائماً بالرفع حتى ولو كان اسم (إنّ) فى بعض القبائل، والقبائل الأخرى تحركه بالرفع إذا كان مرفوعاً،وبالنصب إذا كان منصوباً..... ونقول له أن هذه الكلمات (بلفظ المثنى) كتبت بألف ظاهرة،كحال المثنى، إلا ما استثنى–كما بيناه فى بحثنا– بخلاف رسم كلمة:(قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ **بدون ألف** ..وأرجو **من القارىء الكريم أن يراجع تعليقنا على هذا المثال** ليعلم لماذا كتبت هذه الكلمة بدون ألف ...**ثم يوقفنا وقفة على كلمة**، ويسأل لماذا؟

(ننجى ، نُجِى)

(١)﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ الأنبياء..

قال أبو السعود: { نُجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ } ..**وفي الإمام نجّي**– بنون واحدة– ، فلذلك أخفى الجماعةُ النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم ، وقرىء بتشديد الجيم على أن أصله نُنجّي فحذفت الثانية كما حذفت التاء في تَظاهرون .. وقيل: هو ماضٍ مجهولٌ أسند إلى ضمير المصدر وسُكّن آخره تخفيفاً **وردّ بأنه لا يسند إلى المصدر والمفعول مذكور ،** والماضي **لا** يسكن آخرُه .(**إذن هناك ترجيح إلى أنها لم تكن هنا فعل ماض** (نُجى).

ويقول الطاهر: .. وقرأ جمهور القراء بإثبات النونين في النطق فيكون حذف إحدى النونين في الخط مجرد تنبيه على اعتبارٍ من اعتبارات الأداء.

ونلاحظ أنها مكتوبة بالنون الثانية فوق الجيم.

(٢) يوسف:[حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ .. كتبت بنون واحدة ولاتوجد نون أخرى فوق الجيم ..لأنه واضح أن الفعل هنا (فعل ماضٍ) قد انتهى(مع حادثة يوسف) .. بخلاف (ننجى) فهو مضارع ومستمر ومتكرر،كما توحى به صيغة الفعل المضارع، والذى يؤكد ذلك هو قوله تعالى- فى يونس- قبلها (وكذلك) ننجى..

ويقول الرازى:واعلم أن هذا حكاية حال،ألا ترى أن القصة فيما مضى،وإنما حكى فعل الحال كما أن قوله:{هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ }[القصص١٥] إشارة إلى الحاضر والقصة ماضية .

((وإن كنت أرى أن سياق آية يوسف سياق الماضى ويناسبه بالفعل قراءة (نُجِّى) فعل ماض خاص بيوسف ومن مضى .. بخلاف سياق الآيات فى قصة يونس فالله عز وجل نجى يونس بذكره لله وقال بعدها (وكذلك) ننجى المؤمنين ؛ أى فى المستقبل وفى كل زمان فيناسبها قراءة (ننجى) بنونين التى تتحدث عن المستقبل، والعجيب أنها كتبت بنون فوقها نون أخرى لتشير إلى هذه المعانى .(وراجع الفصل السابق ومناقشة الأئمة والقراءات والإمام الطبرى)

وتقول لهذا أو ذاك من المعاندين غير المتدبرين :إن هناك قراءتين، والراجح هو قراءة النونين هنا.. فهل هناك أروع وأعجب من ذلك . فهذا–والله– قمة الإعجاز.

● **ويسأل:**

لماذا كتبت كلمات بلامين ، وأخرى بلام واحدة ، مثل (اللعنون- التى مفردها اللاعن- اللعن-)، اللغو، اللهو، اللؤلؤ، اللت (اللات)، اللمم، اللهب، اللطيف، اللوامة،الله، اللهم .(**وأقول – والله أعلم – أنه لو حذفت اللام لاشتبه الرسم بمعان أخرى ولوقع اللبس ؛ وعلى سبيل المثال فى هذه الكلمات على الترتيب سيصبح المعنى :ألعَن ، ألغو ، ألهو، ألهب، ألطف، ألهم ، ألُومُه ، ألِه ، ألهم (وكلها تعطى صيغة الأفعال وهذا غير مراد).**

ونلاحظ أيضاً الحركة والترديد والظهور الشديد لكلمة (اللؤلؤ)، اللهب ..والتفخيم للفظ الجلالة وصفة اللطيف فى الأمثلة السابقة.. بخلاف سكون الليل وهموده وتآكله وتناقصه الذى يستدعى مخالفة الرسم بحذف الألف من -اليل - بلام واحدة-بخلاف (النهار) بالألف الظاهرة-لما فيه من الظهور والإظهار.

أما الأسماء الموصولة (الذى، التى، الذين، التى، الئى.)فحذفت للتخفيف، ولكثرة الاستعمال،والأمن من اللبس مع كلمات أخرى.

●● **ويسأل عن سبب اختلاف (المصيطرون ،.. بمصيطر..وَيَبْصُّطُ** .وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً يبصط.) **ويحاول توجيهها نحويا، حيث يقول:** (وقد أجاز النحويون فى كل سين وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان أو قاف أو طاء أن تبدل صاداً)،ولم يحاول هو أن يعيد النظر ليرى أن الكلمات واحدة، وتنطبق عليها نفس القاعدة، ولكنها قدكتبت إحداهما بالسين والأخرى بالصاد، فالأمر ليس هذه القاعدة، بل له لطائف وإشارات قد أشار إليها الأئمة الأعلام مثل: الإمام المراكشى والزركشى،وإليك طرفاً مما قالوه على عجاله سريعة:

(بسطة وبَصّطَة)

وهنا أنقل له مؤقتاً رأى الإمام الزركشى فى البرهان: تحت عنوان: فصل حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى :

مثل: (وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ) (٢٤٧) البقرة،(وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً) (٦٩) الاعراف،(يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ)،(وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُّطُ) (٢٤٥) البقرة. **يقول الإمام:**

● **فبالسين (السعة الجزئية) كذلك (علة التقييد). وبالصاد (السعة الكلية)،بدليل علو معنى الإطلاق،وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق .**

● **((وهنا أقف معك عزيزى القارىء لتوضيح مقصود الأئمة الأعلام، ولتوضيح ما يقوله الإمام الزركشى نقول:**إن الذي يعيش النظم القرآني ويتأمله عن قربٍ وعمق يرى العجب العجاب والإبهار والإعجاز: فحينما أراد الله أن يصور فضله على عباده قال (يَقْبِضُ وَيَبْصُّطُ) فى أية البقرة﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ

أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) ﴾ وقال في آية أخرى عن "طالوت" أن الله آتاه (بَسْطَةً) في العلم والجسم . ولكن في الرسم القرآني المعجز، عندما قام يعبر بصورة حروفه وجرسها الصوتي عن المشهد الذي تمثله الكلمة،حدث الآتي:

(١) حينما تحدث الله عن الذين خرجوا من ديارهم **وهم ألوف** حذر المـوت﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ (٢٤٤) ﴾ فهو يتحدث هنا عن قدرة الله على (قبض) أرواح **الألوف** (وبسطها)ثم قـال في الآيـة بعـدها﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) ﴾ سورة البقرة. فهو في الآية الثانية يتحدث عن قـبض **الرزق**–تضييقه–وبسطه،وكان من الروعة والإبهار في البيان القرآني أن قال:(والله يقـبض ويبسط) فقط،و لم يقل:فالله يقبض **الرزق** ويبسطه؛ لأنه راعى سياق **الآيتين معـاً** فهـو يقبض الروح فى الآية الأولى، والرزق فى الثانية،ويبسط الروح فى الآية الأولى ، والرزق فى الثانية، وهذا من إعجاز اللفظ في القرآن (إذن هو قبض "عام" للأرواح والأرزاق "معاً" وللألوف الكثيرة ،**وهذا هو معنى: السعة الكلية.**

والعجيب أن الآية قدكتبت في الرسم القرآني (يبصط) (بالصاد)،و رسم فوقها حرف (السين)،مما يدل على أن الأولى في القراءة لكلمة يبسط هنا هى أن تُقرأ بحـرف الـصاد وكلنا يعلم الفارق بين السين برقتها وهمسها،وبين الصاد بتفخيمها،وهو ما يناسب هـذا الموقف التفخيمي(بسط الأرواح والأرزاق) معاً ولهذه البشرية جميعها،وهذا ما يعنيه الإمام فى قوله: **فبالسين السعة الجزئية كذلك علة التقييد،وبالصاد السعة الكلية،بدليل علـو معنى الإطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق .**

ومثلـــها الآيـــة﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ (٦٩)سورة الأعراف،فهو يتكلم عن قوم عاد المتجبرين والمتكبرين جميعهم بما أعطاهم الله لهـم مـن بسطة واسعة وفخمة في قوتهم وفى النعم العديدة عليهم فكتبت (بَصْطَةً) بالصاد (حرف التفخيم) الذي يناسب الموقف المفخم بخلاف الآية الآتية:

(٢) ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا... قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ (٢٤٧) سورة البقرة فهنا الحديث عن فرد واحد وهو طالوت الذي أعطاه أمراً بسيطاً ،بسطة في العلم والجسم،والفرد واحد بالمقارنة مع الموقف السابق،ولذلك كتبت هنا:زاده **بسطه** (بالسين)وليس بالصاد **وهذا معنى قوله:فبالسين (السعة الجزئية) كذلك (علة التقييد).**

وهكذا نرى من خلال الرسم المعجز للكلمة أنه إذا تحدث عن جمهور كبير (فخامة العدد) مع (تفخيم الموقف)ناسبها أن تكتب بحرف **الصاد**،والعكس مع طالوت كتبت (بالسين) لقلة العدد وبساطة الموقف، وهذا من روائع البيان في تصوير الحرف للمشهد المعروض.

وعلى الجانب الآخرفقد رأينا فى عشر مواضع وجد فيه (البسط) **مقيداً بالرزق فقط**،فكتبت بالسين هكذا:

[ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ (٢٦)﴾ الرعد.إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ (٣٠)﴾ الاسراء.

[يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ (٨٢)﴾ القصص.

[ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ (٦٢)﴾ العنكبوت.[أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ (٣٧)﴾ الروم.قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ (٣٦)﴾ سبأ.

[قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ (٣٩)﴾ سبأ.[أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ (٥٢)﴾ الزمر.[يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ (١٢)﴾ الشورى.

● ويعلق د:فاضل السامرائي بأن:البسط فى غير آية البقرة مقيد كما ترى،فجاء للمقيد بالسين،وللمطلق الذى هو أقوى وأعم بالصاد (آية البقرة هى:[أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ ... مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٢٤٥)﴾

ونعود لنذكّر ونكمل ما قاله الإمام الزركشي (فى استخدام السين أو الصاد) فى الكلمة الواحدة فيقول:عنوان: فصل حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى

مثل وزاده بسطة في العلم والجسم وزادكم في الخلق بصطة يبسط الزق لمن يشاء والله يقبض ويبصط **فبالسين السعة الجزئية كذلك علة التقييد وبالصاد السعة الكلية بدليل علو معنى الإطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق.**

وكذلك فأتوا بسورة في أي صورة،فضرب بينهم بسور ونفخ في الصور؛ فبالسين ما يحصر الشئ خارجا عنه،وبالصاد ما تضمنه منه.

وكذلك يعلم ما يسرون،وكانوا يصرون؛فبالسين من السر وبالصاد من التمادي .

وكذلك يسحبون في النار ، ومنا يصحبون؛فبالسين من الجر وبالصاد من الصحبة

وكذلك نحن قسمنا بينهم،وكم قصمنا ...بالسين تفريق الأرزاق والإنعام ، وبالصاد تفريق الإهلاك والإعدام ((**ولاحظ أن علو نبرة التهديد والانتقام يناسبها حرف الصاد بدليل علو معنى الإطلاق،وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق ... والعكس بالعكس مع حرف السين عند تفريق الأرزاق والإنعام ، وهذا الملحظ الهام جداً سنلاحظه كثيراً فى رحلتنا هذه مع الإعجاز فى رسم المصحف وخاصة مع زيادة الألف(فى الإهلاك والوعيد وعلو نبرة الحديث فى سياق الآيات والأحداث) ونقص الألف(فى البشارة والوعد وانخفاض نبرة الحديث فى سياق الآيات والأحداث) وأرجو من القارئ ألاينسى هذا الملحظ فهو ليس فلتة عابرة بل هو آية متكررة**).

وكذلك[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)] القيامة. بالضاد منعمة بما (تشتهيه الأنفس) ، وبالظاء منعمة بما (تلذ الأعين) .((**وأرجو من القارىء الذى لم يفهم حتى قواعد التجويد،ولم يدرس صوتيات الحروف،أن يتأمل ويتسمع لصوت الضاد والظاء وينطق بهما،وكيف أن ظهور حرف الظاء يناسب الظهور المادى الذى تراه الأعين بخلاف حرف الضاد ومناسبته لما تشتهيه الأنفس .وهذا الباب كثير يكفى فيه اليسير**).

انتهى كلام الإمام الزركشى. مع التعليق المبسط عليه .. وللقارئ أن يجيب بنفسه على تساؤل صاحب الكتاب د:قدورى الذى يشير بعض العلماء الأفاضل إلى قراءة كتابه لإراحة أنفسهم من عناء البحث والتدبر على أرض الواقع،أواستحضار النصوص والتنقيب فيها، أوسماع آراء العلماء الأخرين الذين أعطوا وقتاً كبيرا وجهداً زائداً لهذا النوع من الإعجاز (رسم المصحف) وإن كنا نعذر بعض العلماء لسعة علمهم فى تخصصهم أو توسعهم فى كافة علوم القرآن دون التخصص والتركيز على هذا النوع من الإعجاز،وربما يوجد من اللطائف الكثيرة التى تخفى على أمثالنا وأمثال العلماء القدامى أيضاً ، ويأتى الدهر بما يفتح الله علي غيرنا ويرون ما لانراه وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ وقد أخبرنا النبى (ﷺ) بأن أجل هذه النعم وهذا الفضل هو (**فهم يؤتاه المرء فى كتاب الله**).

ونضيف هنا[أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾] وواضح أن قراءة الصاد أولى.

●● **والعجيب بعد طول شرحنا طوال الجزء الأول أن نرى د.غانم قدوري قد نفي** أن يكون التفريق بين كلمة وأخرى بوساطة رسمها ؛ إذ ليس من المتوقع- كما يقول- أن يشغل بال الكتبة في الفترات السابقة للرسم العثماني ، لأن الكتابة وكذلك المعرفة اللغوية المعقدة لم تكن في تلك الفترة من الغزارة والكثرة التي انتقلت إليها بعد الإسلام بحيث تتيح تأمل صور الكلمات وتبين المتشابه منها) .**(وهذا رأى نعترض عليه بشدة وقد بينا وسنبين أنه يفتقر إلى أقل دليل ويقوم على التخمين ولايقوم على الواقع ولا نرتضيه منه ولانرتضى منهجه فى ذلك – كما فصلنا ذلك فى الرد عليه-)**

وهاهو **د. عمر عبد الهادى عتيق** يرد عليه ويقول: ويبدو أن غانم قدوري ليس مطمئنا إلى ما ذهب إليه وذلك في قوله : ويبدو أن تفاصيل كثيرة تتعلق بهذا الاتجاه في الكتابة قد ذهبت و لم يتحدث عنها مؤرخو العربية أو أن كلامهم عنها يصل إلينا)

ويقول **الإمام الزركشي** بعد توضيحه الإعجاز والابهار فى قول الله (ذا النون) ولماذا قال عنه فى آية أخرى(صاحب الحوت)،**يقول بعدها: فإن التدبر لإعجاز القرآن واجب مفترض**

●● وهنا أسوق له أمثلة مشابهة لما قاله علماء البلاغة وفرسان البيان فى عصرنا هذا ومنهم الأستاذ الدكتور **فاضل السامرائى** ليعلم أن القرآن الكريم يراعى فى رسم الكلمة ما يتلاءم مع صوتها والمشهد الذى تعبر عنه:

وتحت عنوان : **التشابه والاختلاف**

يقول: فى القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى ولاتختلف عنها إلا فى مواطن ضئيلة ، كأن يكون الاختلاف فى حرف أو كلمة أو نحو ذلك،وإذا تأملت هذا التشابه والاختلاف وجدته **أمراً مقصوداً فى كل جزئية من جزئياته قائماً على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز،وكلما تأملت فى ذلك ازددت عجباً وانكشف لك سر مستور،أو كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم.**

(مكة)،(بكة)

فمن ذلك استعمال لفظ (مكة)، (بكة) لأم القرى.جاء فى قوله تعالى:فى آل عمران [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ

إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩٧)﴾ فاستعمل اللفظ(بكة) بالباء فى حين قال:فى الفتح ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٢٤)﴾ فاستعمل لفظ (مكة) بالميم وهو الاسم المشهور لأم القرى؛ وسبب إيرادها بالباء فى آل عمران أن الآية فى سياق الحج:(ولله على الناس حج البيت) فجاء بالاسم (بكة)من لفظ (البك) الدال على الزحام لأنه فى الحج يبك الناس بعضهم بعضاً أى:يزحم بعضهم بعضاً،وسميت(بكة)لأنهم يزدحمون فيها،وليس السياق كذلك فى آية الفتح فجاء بالاسم المشهور لها أعنى:(مكة) بالميم فوضع كل لفظ فى السياق الذى يقتضيه والله أعلم.

ولعلى أضيف توضيحاً آخر لذلك:هو أن النبى (ﷺ)فى يوم فتح مكة كان قد دخلها وقد خلت الطرقات من أهل البلدة التى تركوها ودخلو بيوتهم وعلو أسطح منازلهم،وأصبحت الطرقات بلا زحام أو حرب أو مقاومة، وهذا هو معنى قوله تعالى (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) (٢٤) الفتح ، ولم يقل من بعد أن نصركم عليهم؛ فالظفر دون حرب أو مقاومة بخلاف النصر الذى يستدعى الحرب والمقاومة .

والأمر الأخر هو:أن النبى(ﷺ)دخل وهو المنتصر، خافضاً رأسه تواضعاً لله، وكانت تذرف العبرات من عينيه(ﷺ) ومن أعين الصحابة فرحاً بالنصر لدين الله وشكراً لله عليه .. وسكب العبرات هذا هو ما تشير إليه كلمة "مكة" — عند علماء اللغة – التى هى من (المك) وهو سكب العبرات، وهو أصل التسمية لهذا البلد الحرام"*مكة*"حيث إنهم كانوا يأتونها لسكب العبرات وإسقاط الذنوب كما كانوا يدعون ويفعلون!.

وهنا أضيف رأياً آخر للإمام الطاهر بن عاشور حيث يقول:

والظاهر عندي أنّ بكة اسم بمعنى البلدة وضعه إبراهيم علماً على المكان الّذي عيّنه لسكنى ولده بنيّة أن يكون بلداً، فيكون أصله من اللغة الكلدانية ، لغة إبراهيم ، ألا ترى أنّهم سمّوا مدينة (بعلبك) أي بلد بَعل وهو معبود الكلدانيين ، ومن إعجاز القرآن اختيار هذا اللّفظ عند ذكر كونه أوّل بيت ، فلاحظ أيضاً الاسم الأوّل ، ويؤيّد ذلك قوله : { رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ } [النمل : ٩١] وقوله : { رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ } [إبراهيم : ٣٥] . وقد قيل : إنّ بكّة مشتقّ من البَكّ وهو الازدحام ، ولا أحسب قصد ذلك لواضع الاسم .

وعدل عن تعريف البيت باسمه العلَم بالغلبة ، وهو الكعبة ، إلى تعريفه بالموصولية بأنّه (الّذي ببكة) : لأنّ هذه الصّلة صارت أشهر في تعيّنه عند السامعين ، إذ ليس في مكّة يومئذ بيت للعبادة غيره ، بخلاف اسم الكعبة : فقد أطلق اسم الكعبة على القليس الّذي بناه الحبشة في صنعاء لدين النصرانية ولقّبوه الكعبة اليمانية ... والمعنى أنّه أوّل بيت عبادة حقّة وضع لإعلان التّوحيد ، بقرينة المقام ، وبقرينة قوله : { وُضِعَ لِلنَّاسِ } المقتضى أنّه من وضعِ واضعٍ لمصلحة النّاس ، لأنّه لو كان بيت سكنى لقيل وضعه النّاس ، وبقرينة مجيء الحالين بعدُ؛ وهما قوله : { مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ }. آل عمران .

● وكلمة (ٱلرَّسُولَا۠ ٱلسَّبِيلَا۠ وٱلظُّنُونَا۠)الاحزاب .

وقد قال عنها كاتبنا –غانم قدورى – كما قال غيره أيضاً من أهل العلم السابقين والمعاصرين لنا،أنها جاءت على هذه الصورة بزيادة الألف لتناسب الفاصلة – رءوس الآيات –!وأضافوا لذلك أيضاً كلمتى: (سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا..) الانسان. واختلفت المصاحف فى (قواريرا من فضة) الثانية.**(وقد أشبعنا هذا الوهم رداً وتفنيداً وإظهاراً لقمة الإعجاز)**

● **وحول الإجابة عن تساؤل حول:**

رسم التنوين ألفا فى قولـه: ((وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ، لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ) ولم ترسم (ليكونن ..، ولنسفعن..)كما هو متوقع فى إضافة نون التوكيد للكلمة.

نقول ليته راجع ما قاله العلماء (من ملحظ عدم إرادة التوكيد من المراة على إذلال يوسف (مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) لأنها تحبه. وملحظ السرعة الذى نلاحظه حتى فى جرس الكلمة (لَنَسْفَعًا)وصوت (النسف)

●● **وهنا أترك د: فاضل السامرائى ليشرح له ولنا لماذا حدث ذلك؟ ثم نتبعه بالدرس البلاغى المكمل،ليعلم السائل والقارئ أن هذا الرسم القرآنى لاينفصل عن الإعجاز البلاغى،وأنهما من نسيج واحد(فالحذف لحكمة والإضافة لحكمة)،حيث يقول:**

ومن ذلك قوله تعالى على لسان امرأة عزيز مصر فى يوسف: فى سورة يوسف﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢)]**.**فقال:(لَيُسجَنَن)بنون التوكيد الثقيلة ثم قال:(وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) بتخفيف النونقالوا وذلك**"أن إمرأة العزيز كانت اشد حرصاً**

على سجنه من أن يكون صاغراً"فزاد نوناً حيث اقتضى المقام زيادة التوكيد وخفف حيث اقتضى تخفيفه

الذكر والحذف

يدخل فى هذا الموضوع ماحذف وأصله أن يذكر،كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر،كما يدخل فيه فى ماذكر فى موطن و لم يذكر فى موطن آخر يبدو شبيهاً به لأن الموطن اقتضاه.

القسم الأول:

قد يحذف فى التعبير القرآنى لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق فقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك **لغرض بلاغى تلحظ فيه غاية الفن والجمال** فمن ذلك قوله تعالى:فى (الكهف)[فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا (٩٧)﴾ وهذه الآية قالها ربنا فى السد الذى صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب قال تعالى:على لسان ذو القرنين فى الكهف[ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا (٩٧) ﴾ **فقال**:(فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ) **أى: يصعدوا عليه فحذف التاء والأصل**:(استطاعوا) **ثم قال**: (وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا) **بإبقاء التاء**. وذلك أنه لما كان صعود السد،الذى هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملاً،خفف الفعل للعمل الخفيف، فحذف التـــاء فقـــال:(فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ))،وطول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمـــل الثقيـــل فقـــال:(وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا)فحذف التاء فى الصعود وجاء بها فى النقب.

- ومن ذلك قوله تعالىفى آل عمران ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)﴾

وقوله فى المائدة ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)﴾ . فحذفت النون من(أَنَّا) فى آية آل عمران وثبتت فى آية المائـــدة فقيل(أَنَّنَا)،وسبب ذلك والله أعلم"أن آية المائدة لما ورد فيها من التفصيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله:(أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى) فجاء على أتم عبارة فى المطلوب وأوفاها ناسب

ذلك (أننا) على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل فى سورة آل عمران حين قال تعالى: (قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ) فلم يقع هنا:(وبرسوله)إيجازاً للعلم به وشهادة السياق،ناسب هذا الإيجاز الإيجاز،كما ناسب الإتمام فى آية المائدة الإتمام فقيل هنا:(وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وجاء كل على مايجب ولو قدر ورود العكس لما ناسب".

يضاف إلى ذلك أنه قال فى المائدة:(وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ)أى أن الله هو الذى أوحى اليهم وثبتهم فناسب ذلك زيادة النون تأكيداً لأن النون قد تأتى فى مقام التأكيد،و لم يرد مثل ذلك فى آية آل عمران فناسب كل فى موضعه.

ثم يكمل أستاذنا فاضل السامرائى درسه البلاغى فيقول:

ومن طريف ذلك قوله تعالى: فى الواقعة ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65)إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70).﴾.. فقال فى آية الزرع: (لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)باللام فى(لَجَعَلْنَٰهُ)وقال فى آية الماء:(لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ) فلم يذكر اللام؛وذلك لسر لطيف وهو أنه ذكر عمل الإنسان فى الحراثة والزرع وبذل الجهد فيهما فقال:فى الواقعة ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (٦٤)﴾ فإن الزراعة والحراثة تقتضى بذل جهد كبير ليستوى الزرع على سوقه،بخلاف آية الماء،فإنه لم يذكر بذل جهد فيه للإنسان،بل قال:فى الواقعة[أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (٦٩)﴾ فآية الزرع ذكر فيها بذل الجهد والعمل بخلاف آية الماء فإنه لم يذكر فيها شيئاً. ثم إن الإنسان إذا حرث وزرع وبذل جهداً ومراقبة حتى إذا استوى زرعه على سوقه وحان وقت الاستفادة منه أصبح حطاماً،كان ذلك أشق شئ عليه،لأنه يرى عمله وكده وإنفاقه ذهب وضاع هباء وضاع سُدى،ألا ترى إلى قوله تعالى فيما بعد:فى الواقعة[فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧)﴾ ومعنى (تَفَكَّهُونَ): تندمون على اجتهادكم فيه، وتذكرون الحرمان بعد التعب،والمغرم: المثقل بالديون.

ثم انظر إلى فداحة الخسارة الاقتصادية بصيرورة الزرع حطاماً وما ينتج عن ذلك من كوارث جسام تحيق بالبشرية.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إن الماء الأجاج يمكن تحويله إلى ماء عذب بالتقطير أو بغير ذلك من وسائل التحلية،فيكون صالحاً للاستعمال والشرب،كما نرى الآن فى كثير من الأماكن،أما الحطام من الزرع فلا يمكن تحويله إلى حب أو فاكهة يأكل منها الإنسان،فحالة الحرمان والخسارة فيه أكبر،فانظر الفرق بين الحالين،حيث وضع اللام فى الموضع الذى يقتضيها.

وجاء فى(روح المعانى) نقلاً عن(المثل السائر): "إن اللام أنها أدخلت فى المطعوم دون المشروب؛ لأن جعل الماء العذب ملحاً أسهل إمكاناً فى العرف والعادة،والموجود من الماء الملح أكثر من الماء العذب،وكثيراً ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضى المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة،**فلم يحتج فى جعل الماء العذب ملحاً إلى زيادة تأكيد**؛ لذا لم تدخل لام التأكيد المفيدة لزيادة التحقيق.

وأما المطعوم فإن جعله حطاماً من الأشياء الخارجة عن المعتاد، وإذا وقع يكون عن سخط شديد،لذا قرن باللام لتقرير إيجاده وتحقيق أمره . انتهى".

ونضيف إلى ذلك عنصر علو النبرة أو انخفاضها فى السياق ، فهو فى الآية الأولى — التى وضع فيها لام التوكيد كانت نهاية الآية (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) ، **وفى الآية الأخرى — الخالية من التوكيد باللام—جاءت نهاية الآية**(فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ))

● **ونضيف نحن– مؤقتاً– ملاحظة مهمة تتعلق بهذا الموضوع** ، وحول كتابة الكلمة.. حُطَمًا. بدون ألف .. وذلك لأن المشهد مشهد **تحطيم ونقصان** فناسبها غاية التناسب والتناسق نقصان الألف.. أما (أُجَاجًا).. فكتبت بالألف لأن المشهد **مشهد إضافة وزيادة** (للملوحة) **فناسبها زيادة الألف** ..

● ونبه القارىء أننا سنرى هذا الملحظ كثيرا (**مشهد التحطيم أو الهدم أو النقصان يصاحبه فى رسم الكلمة نقصان الألف** ..) **والعكس بالعكس فى مشهد البناء والعلو والارتفاع والزيادة يناسبه** ويصاحبه رسم **الكلمة بزيادة الألف**.. وهكذا إن كان المقصود أمراً معنوياً أو خفياً ترسم الكلمة بإخفاء الألف،وإن كان المقصود أمراً مادياً محسوساً وظاهراً ترسم الكلمة بظهور الألف .. وهكذا كما سنرى إن شاء الله فى رحلتنا هذه، وعلى سبيل المثال

فى مبحث (ترابا-تربا)، (عظاما -عظـــما) ، (القواعد-القوعد)، (طائف من ربـــك-طـــئف من الشيطان) و(سبحـــن-سبحان) وغير ذلك من الأمثلة المشابهة والتى سنقف عليها بنفس هذا المنهج فى صفحات الكتاب وهو نفس المنـــهج القـــرآنى المـــشار إليـــه هنا،ويتكرر لهذه الحكم العظيمة وغيرها من الحكم التى سنوضـــحها فى حينـــها،ونقول معترفين بعد كل شرح:أن ما جهلناه أكثر.

●● **ونعود لنكمل حديث الأستاذ الدكتور فاضل السامرائى**حيث يقول:

ب- ونحو ذلك إدخال نون التوكيد على الفعل فى الموضع الذى يقتضيها وذلك نحو قوله تعالى:فى البقـــرة[ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (١٤٦) ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (١٤٧)﴾

وجاء هذا التعبير فى **الأنعام**﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (١١٤)﴾ .وفى **سورة يونس** ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (٩٤)﴾

غير أنه قال فى **سورة آل عمران**: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (٦٠)﴾

((وأرجوا من القارىء - قبل أن نعيش مع أستاذنا الدكتور- أن يتخيل جرس الكلمة (صوتها) فى حال النطق بها وهى بالنون الزائد (فَلَا تَكُونَنَّ) وهى أيضاً بغير هذه النـــون (فَلَا تَكُن) لأن هذا المنهج الصوتى فى رسم الكلمة سنعيشه كثيراً عند شـــرحنا لـــنقص الألف وزيادة الألف أو غيره من الحروف كالواو أو الياء،وكيف يكون تأثير هذه الزيادة وهذا النقصان فى رسم الصورة المعبرة خير تعبير عن حقيقة المشهد المعروض))).

ويقول دكتورنا الحبيب:فأكد الفعل(تكون) فى سورة البقرة والأنعام ويونس دون آية آل عمران، وذلك أن المقام يقتضى التوكيد فى كل موطن أكد فيه الفعل دون الموطن الذى لم يؤكد فيه، فقد أكد فى سورة البقرة لأن المقام فيها فى تبديل القبلة وما صـــحب ذلـــك مـــن إرجاف، وأقاويل، وإعلان حرب نفسية على المسلمين، حتى ارتد بعض ضعاف الإيمان؛ قـــال تعالى:فى البقرة ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ

وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢)﴾ وقال فى البقــرة ﴿. وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣)﴾ ثم ذكـــر أن أهل الكتاب لن يتوجهوا إلى قبلة المسلمين مهما جئتم بالآيات البينات والحجج الواضحة فقال مؤكداً بالقسم: فى البقـــرة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٥)﴾ ثم قرر أن هذا هو الحق الذى لا مرية فيه،فاحتاج كل ذلك إلى التوكيد فقال:[ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (١٤٧)]

وأما فى آية آل عمران فليس الأمر كذلك فقد قال فيها ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٦٠)﴾ .

ففى آيات البقرة من الإرجاف والفتنة ماليس فى آية آل عمران فاحتاج المقام فى البقرة إلى التوكيد بخلاف آل عمران.

وكذلك السياق فى آية يونس فإنه يقتضى التوكيد فقد قال تعالى:فى يونس ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

فلما قال:(فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ) احتاج إزالة الـــشك إلى التوكيـــد،ثم انظـــر إلى المؤكدات فى السياق وهى:

١- التوكيد باللام و" قد" فى قوله تعالى: (لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) .

٢- التوكيد بالنون فى قوله:(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ)وقوله:(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ) .

٣- التوكيد بـــ(إن) فى قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)

فاقتضى كل ذلك التوكيد إذ السياق كله مؤكد .

● **وهنا أقف لأضيف إلى حديث دكتورنا العظيم ملاحظة إخرى فى رسم كلمة (فاسأل)**، وملاحظة اتفاق كتبة المصاحف على كتابتها (فَسْئَل) بدون ألف- فى كل القرآن- هكذا (فَسْئَل) .. إلا فى هذا الموقف من هذه الآيات فقط:(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ)(٩٤) **يونس**. وبذلك يكون لها—وحدها—رسمان:بالألف (فاسأل)وبدون الألف (فَسْئَلِ)،واختصت بالرسم الزائد وحدها، فلماذا؟

نقول:الاختلاف هنا لاختلاف هذا الموقف الذى يحتاج إلى إظهار التوكيد من الله بعدم الشك للحبيب (ﷺ)فى أخطر القضايا على الإطلاق،وربما يكون المعنى (فى رسمة نقص الألف) هو نفى أقل الشك من جهة النبى (ﷺ) فناسبه الحذف للألف (راجع بحث "فلا تكن، فلا تك، و لم أكن، و لم أك ..).وهذا التوضيح لايناقض واقع النصوص ولاتأباه النصوص،تماماً كما نراه فى توجيه العلماء للقراءات المختلفة .

وسنرى—إن شاء الله—أن زيادة الألف ليس هنا فقط— تشير إلى هذا المعنى التوكيدى الذى أشرنا إليه آنفاً ومعان أخرى،وتقوم برسم اللوحة الفنية المبهرة للصورة المملوءة بكافة ألوان الإعجاز والإبهار.

ويكمل دكتورنا الحبيب قائلاً:وكذلك ماجاء فى آية الأنعام فإن السياق فيها فى تكذيب الرسول وعدم الإيمان به حتى قال:فى الأنعام ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)﴾ ثم قال بعد ذلك:فى الأنعام ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)﴾ فانظر كيف احتاج السياق إلى توكيد أنه على الحق،وأنه عليه ألا يكون من الممترين،فأكد فى الموطن الذى اقتضى ذاك بخلاف مالم يقتض ذاك.

● ● **(وأرجو أن يلاحظ القارئ ولا ينسى أن هذه المعانى سنرددها كثيراً فى حديثنا عن رسم الكلمة .. فى هذه السورة وغيرها.. مع استصحاب هذه المعانى وعدم نسيانها .. وقد أردنا بهذا السرد إثبات أن ما نردده فى رسم الكلمة فى المصحف الشريف لاينفصل—فى**

منهجه-عن باقى نواحى الإعجاز الأخرى، بل هو على نفس المنوال ومن نفس المنبع؛ من الإضافة للحرف لزيادة التوكيد، ونقصان الحرف لقلة التوكيد وخفته،وهكذا فى قبض التاء وبسطها وفى الوصل والفصل وغير ذلك من المعانى).

ومن ذلك قوله تعالى: فى آل عمران ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ (١٩٦) مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (١٩٧)﴾ .

وقوله:فى غافر﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ (٤)﴾

فقد أكد النهى فى آل عمران بالنون فقال:(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) بخلاف آية غافر،وذلك أن المقام فى آل عمران يقتضى التوكيد،وأقول: لاحظ التوكيد حتى فى حال النطق بالكلمة وفيها حرف النون ثم تأمل ثقلها أيضاً،ثم ارجع واقرأها بدون النون،وستجد أن نطق الكلمة يتجاوب مع رسم الكلمة ويتجاوب مع المشهد الذى رسمت له الكلمة، وهذه المعانى من ضرورة استحضار السياق هو نفس ما سنعيشه فى رحلتنا مع رسم الكلمة فى المصحف الشريف) .

وذلك أن المقام فى آل عمران يقتضى التوكيد،إذ الآية فى سياق ابتلاء المسلمين فى أموالهم وأنفسهم،والأذى الكثير الذي ينالهم من عدوهم الكافر الذي يبطش بهم،ويفتنهم عن دينهم،وينال منهم حتى يبلغ به الأمر إلى أن يخرجهم من ديارهم.قال تعالى:فى آل عمران ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٨٦)﴾

وقال:فى آل عمران ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥)﴾ فاقتضى ذلك تأكيد عدم الاغترار بتقلب الذين كفروا فى البلاد وسيطرتهم عليها،فى حين لم يكن السياق فى شئ من ذلك فى (غافر) فلم يحتج إلى التأكيد والله اعلم.

****

د- ومن هذا الباب التوكيد بالحروف الزائدة،فإنه من المعلوم أن مايسمونه بالحروف الزائدة يفيد التوكيد فى الأغلب.قال تعالى: فى فصلت ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ

سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠)﴾ وقال:فى الزخرف﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ (٣٨)﴾

وقـال: فى الزمـر ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ (٧١)﴾ .

فزاد (ما) بعد (اذا) فى آية فصلت،وذلك لأن شهادة السمع والأبصار وسائر الجوارح "من المعانى القوية التى لا يقتضيها الشرط الذى هو المجئ.ألا ترى استنكارهم لها حتى قالوا لجلودهم:(لِمَ شهدتم علينا؟) فأجابوا بأن قالوا: (أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ (٢١)) فصلت وليس كذلك: (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ)(٣٨) الزخرف أى:قال الآدمى لقرينه من الجن اللذين اشتركا فى الدنيا فى معصية الله ثم اشتركا فى العذاب فى الآخرة :ليتنى لم اتبعك وكان بعد مابين المشرقين بينى وبينك.وهذا ايضاً مما يتوقع كونه منهما،ثم يتبرى بعضهم من بعض،فليس فى الجزاء ما يوجب قوة الشرط الذى لا يتوقع ولا يستفاد إلا به ومنه"،ثم إن شهادة السمع والأبصار والجلود أمر مستغرب بخلاف فتح الأبواب ونحوه، فأكده لذلك .

● (**لاحظ وتأمل** فى معنى هذا الكلام وكيف أن رسم الكلمة بزيادة الحرف (مَا) فى **قوله: إذا ما جاءوها، صور المشهد الثقيل والغير معتاد**(الغريب) (شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ .....) وكيف مثَّل هذا الرسم هذا المشهد خير تمثيل،بل ولفت الأنظار للوقوف على هذا المشهد (فغرابة وجود "مَا" فى الكلمة لغرابة الموقف) .. وكيف أن الكلمة(إِذَا مَا جَآءُوهَا)بزيادة المبنى فى الكلمة لزيادة المعنى المراد من هذه الكلمة، وكيف أن الكلمة حينما خلت من هذه الزيادة صورت الموقف الأخف والمتوقع وهو صورة فتح الأبواب فقط ...ونكرر:**ثقل الكلمة لثقل الموقف** ،**وخفة الكلمة لخفة الموقف؛ وهذا المعنى الذى عشناه بلاغياً سنراه أيضاً فى إعجاز رسم الكلمة أيضاً)**.

وقـال تعـالى: فى البقـرة ﴿ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ .. (٢٨٢)﴾ **زيدت (مَا) مؤكدة على الشهداء حضور الشهادة عند الدعوة إليها بخلاف قوله تعـالى: فى**

البقرة ٢٨٢ ﴿..إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ.﴾ وقوله: فى البقرة ٢٨٢ ايضاً ﴿..وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ..﴾ وذلك أن الشهيد قد يتباطأ أو يتكاسل أو ينكص عن الشهادة لأنه ليست له مصلحة خاصة به أو قد تلحق به ضرراً فاحتاج الى التوكيد.

● **وهنا نقف وقفة مع الأستاذ النجدى ناصف حول هذه الزيادة (وهذا العنوان سنناقشه مناقشة تفصيلية فى كتبنا(الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) وسنوضح بالبراهين الساطعة والأدلة الناصعة أنه لايوجد ما يسمى حرف زائد فى النص القرآنى وأن معنى"زائد"هو غير المتبادر إلى الذهن من معنى الزيادة التى بلا هدف أو معنى مراد)).**

هل فى القرآن الكريم من أحرف الزيادة.

ويقول النجدى ناصف:**ولم أر أحداً ذكر التوكيد أو الحكمة التى زيدت لها"ما" فى نحو قوله تعالى:** فى سورة آل عمران(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) (١٥٩) ويبدو-والله أعلم-أن **سر زيادتها هو استحداث صوت جديد ينبعث من"ما"فيمسك القارئ هنيهة ليعرف السبب الذى كان من أجله الحكم الذى تضمنته القضية فى العبارة** وفى ذلك موعظة له واعتبار.

●● **وهنا أقف وقفة على موضوع مهم يتعلق ببحثنا هذا فى رسم الكلمة فى المصحف** الشريف، والسؤال المُلِح: **هل يجوز فى لغة العرب التي نزل بها القرآن- أن يحذف حرف من** الكلمة، أو **يزاد حرف فيها**؟ وهل تعرف العرب فى كلامها وأشعارها مثل هذا الأمر من الزيادة والنقص فى الحروف الأساسية للكلمة؟ وهل فى هذا السلوك حكمة تعرفها العرب؟

وللإجابة على هذه الأسئلة المهمة فى موضوع بحثنا هذا، نذكر بعض الشواهد المؤكدة على أن هذا السلوك متأصل فى لغة العرب ويعرفه فرسان اللغة وشعراؤها وفصحاؤها، ونبدأ بأفصحهم وأبلغهم وهو حبيبنا محمد (ﷺ)،ففى الحديث الشريف أنه لما نزل قوله تعالى فى سورة النساء: (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ) وعقوبة قذف المحصنات وجلد هذا الذى لم يأت بأربع شهود، قال سعد بن عبادة- رضى الله عنه-:إن رأى رجل مع امرأته رجلا فيقتله، وإن أخبر يجلد ثمانين، أفلا يضرب بالسيف؟ فقال النبى- صلى الله عليه وسلم: "**كفى بالسيف شا** "أراد أن يقول:"**شاهداً**" فأمسك،ثم قال:"لولا أن يتتابع فيه الغيران والسكران-أى فى القتل لتممت على جعله "شاهداً".

فقد أسرع النبى (ﷺ)بالنطق على كلمة شاهداً واختزل حروفها،لأنه لايريد التأكيد على جعل السيف شاهداً،وعبر عن هذه السرعة وضعف التوكيد بحذف ثلاثة حروف

وليس حرفاً واحداً فقط، وقد فهم العربى الفصيح –من أصحاب النبى (ﷺ)ما أراده النبى(ﷺ)من هذا الإمساك فى القول ونقص الحروف من الكلمة.

●● **ويقول سيبويه:** "وسمعت من العرب من يقول: ألا تا، بلى فا، فإنما أرادوا: ألا تفعل، وبلى فافعل،ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف فى أنا".

ويمكن أن يُعد من هذا القبيل **حذف التنوين** من(حسرة) فى آية ٣٠ من سورة يس. (يَـٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (٣٠).

●● ومن كلام ابن جنى فى الاحتجاج لها:"**العرب إذا أخبرت عن الشئ غير معتمدته ولا معتزمة عليه أسرعت فيه ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه،** وذلك كقول الوليد بن عقبة بن أبى معيط: **قلنا لها: قفى فقالت: قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف**
معنى "قاف": أى : وقفت – وقام بحذف ثلاثة حروف- من وقفت- للتأكيد على سرعة التنفيذ للأمر بالوقوف، والتأكيد على مبدأ سنعيشه بعد قليل فى رسم المصحف يقول بأن حذف الحرف يوحى بسرعة الحدث، فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف واحد منها وهو "القاف" لتشير إلى هذا المعنى.

●●**وكما تحذف العرب من اللفظ المفرد أحياناً فإذا هو على شبه من الإيجاز فى العبارة– تزيد فى أحرفه أو فى صوت حرف منه أحياناً أخرى، فإذا هو أيضاً على شبه من الإطناب فى العبارة.**

ففى أسلوب الندبة تزيد على آخر المندوب ألفاً (كمثال: ٱلرَّسُولَاْ، ٱلسَّبِيلَاْ ،ٱلظُّنُونَاْ).
فتزيد بها من صوت التفجع أو التوجع إعلاماً جهيراً بحرقة الحزن أو شدة الألم، ثم هى تزيد الهاء أيضاً بعد الألف حين الوقف إشباعاً للمد وذهاباً به إلى مدى بعيد.

ويعلل ابن الزملكانى لدلالة (لا) على نفى البعيد،ودلالة (لن) على نفى القريب،فيقول: (لا) آخره ألف، والألف يمكن أداء الصوت به بخلاف النون: بل ربما قام مد الصوت فى كلمة إلى أبعد من حدوده مقام الوصف بصفة تزيد من معناها، فقد قال *سيبويه:* "إنهم يقولون: سير عليه ليـــــل، يريدون: ليل طويل.وهذا إنما يفهم **بتطويل الياء**(من "ليـــــل") فيقولون: سير عليه ليل، **فقامت المَدَّة مقام الصفة"(طول الليل أو أن ينطق بكلمة طويل) فهذا لون من الإيجاز وشجاعة اللغة العربية – كما يقول عنها العلماء–.**

وكانوا ربما عمدوا إلى حرف ليس من حروف المد، فمطوا حركته حتى يجعلوا منه حرف مد لزيادة معنى على الكلمة التى مطلت حركة الحرف فيها، فقد رووا أن رجلا ضرب ابناً له فقالت له أمه: لا تضربه ليس هو ابنـــك (ومدت الصوت ومطلته فى حرف النون، وزوجها لم يشعر أنها أرادت أن تقول له: إنه ليس إبناك – بصيغة المثنى- ولكنه إبن وحيد لنا)، فرافعها إلى القاضى فقال: هذا ابنى عندى، وهذه أمه تذكر أنه ليس منى. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: ليس هو ابنك، (إبناك) ومدت فتحة النون جداً، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا المطل.

فقد فهم الرجل من مقالة امرأته حين سمعها وهو يضرب الولد غير ما فهمه منها حين سمعها وهما بين يدى القاضى، شغله الغيظ من ابنه والانهماك فى ضربه عن الانتباه إلى الصوت الذى أرسلته صاحبته فى النون (إبناك)، فوقع فى وهمه أنها تنفى نسب الولد عنه حقاً، لكنها لما أعادت الكلمة على ما قالتها تبين له مرادها.

● **يمكن أن يقال إذن: إن الزيادة والحذف من أصول العربية المقررة**، وإن العرب لم تكن تأخذ بهما عبثاً ولكن لفضل معنى).

ويلحق بالزيادة للتنغيم تنوين غير المنون كقوله تعالى: فى سورة نوح: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثـًا وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾ فى قراءة الأعمش

وقوله: فى سورة الإنسان: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلاً وَأَغْلَـٰلاً وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)﴾ فى قراءة نافع والكسائى.

● **ليس التنوين هنا بدعاً من العربية فبنو أسد ينونون الأسماء كلها وبعض القبائل لا يمنع من التنوين إلا أفعل التفضيل.**

ويحتج أبو تمام للزيادة المؤكدة اقتباساً من التثويب فى الأذان فيقول: لو رأينا التأكيد خطة خسف ما شفعنا الأذان بالتثويب.

قال أبو حيان: إن أصل (فلا أقسم) فلأقسم كما كانت فى قراءة

قول القائل: **أعوذ بالله من العَقراب**

وسنعيش هذه المعانى تفصيلاً فى سلسلة كتبنا (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن .. وفيها نعيش نفس المنهج وهو: لماذا تكررت هذه الكلمة بزيادة حرف لم توجد فى أختها

فى السورة الأخـــرى(وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا)(وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا) (وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ)(إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)(فَلَمَّا أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ)

●وأقول: من اللطائف ما ذكره الأستاذ *صادق الرافعي* حيث قال- فيما معنــاه-: إن زيادة (أن) فى قوله تعالى(فَلَمَّا أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ) ترسم بجرسها وغنتها وتنغيمها فى سياق الآية جو التنغيم والموسيقى المصاحبة لموكب البشير وهو يزف البشرى إلى يعقوب-عليه السلام- فهى ترسم جو الطرب المصاحب لذلك الموكب المفرح بـــصوتها فى ســياقها، وليجرب القارئ العزيز تلاوة هذه الآية بدون كلمة (أن) فيقول: (فلما جاء البـــشير...) وسيجد أنه قد ضاع هذا الطرب وهذا النغم العلوى الجميل.

● وكما يؤكد القرآن التعبير قد يخففه إذا اقتضى المقام ذلك، وذلك كأن يأتى بـــ (إن) المخففة ونون التوكيد الخفيفة للدلالة على تخفيف التوكيد حسبما يقتضيه السياق ومقتضى الحال،فمن ذلك ماجاء فى قوله تعالى: فى يوســف ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٩٢)﴾ وفى يوسف ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٩٨)﴾.

وهذا الكلام قاله أخوه يوسف،والكلام موجه فى الآية الأولى إلى أخيهم يوسف،وفى الثانية إلى أبيهم .وأنت ترى أن أخوة يوسف قـــالوا لأخـــيهم: (وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ) بـــ(إن) المخففة،وقالوا لأبيهم:(إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ) بالمشددة،وقد يتبادر إلى الذهن أنه كان ينبغى أن يكون التعبير بالعكس،فإنهم مع أنهم أساؤا إليه إساءة مباشرة-أعنى إلى يوسف- كان عليهم أن يأتوا بإن المشددة للدلالة على زيادة التوكيد،بخلاف التعبير مع أبـــيهم،غير أنك إذا أمعنت النظر وجدت الطريقة التى استعملها القرآن هى المثلى؛فإن إخوة يوسف لما رأوا أباهم وماحل به من جراء فعلتهم من الوهَن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب عينيه من الحزن دعاهم ذلك إلى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة،بخلاف حالة أخيهم فـــإن الله أكرمه بعدهم وبوأه مكانة عالية ومكن له فى الأرض وكأن فعلتهم تلك عادت عليـــه بالخير والرفعة،بعكس ماجرت على أبيهم،فهنالك فرق بين الحالتين،فكان الشعور بالخطيئة مع والدهم أكبر وأعظم فقالوا ماقالوا. والذى يدل على ذلك السياق القرآنى فإن يوسف

دعا لهم بالمغفرة من دون أن يسألوها منه(قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ)،وأما أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار منه وإنما وعدهم بالاستغفار فقال فى يوسف (.قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٩٨)﴾ فوعدهم بالاستغفار فى المستقبل.

ثم انظر كيف جاء بـ (سوف) لا بالسين،و(سوف) أبعد فى الاستقبال من السين،مما يدل على عمق الأثر فى نفسه .

ورأينا فيما مضى أيضاً أن التشديد فى الحرف وثقل الحرف مع التشديد والثقل فى الموقف،والعكس بالعكس،وهذا ما سنراه فى بحثنا عن زيادة الحرف ونقصانه ليتضح لكل ذى بصر وبصيره أنه منهج واحد فى الإعجاز.

●● وأنا أجزم أن الذى يتنكر لإعجاز الرسم فى المصحف الكريم لم يتذوق أسلوب النظم القرآنى العظيم أبداً.. لذلك قمنا بإيراد هذه الأمثلة لنؤكد له ولهم: أنه من نفس هذا النسيج، وأن طريقه ومنهجه هونفس الطريق ونفس المنهج.

****

٥- وكما يخفف التوكيد قد يزيد فيه إذا اقتضى الكلام ذاك جاء فى (الإتقان):"ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كُذبوا فى المرة الأولى(إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ) (14) يس فأكدوا بإن واسمية الجملة......... وفى المرة الثانية:(رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(16) يس فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا:(ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون)يشير بذلك إلى قوله تعالى: فى يس] وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (١٧)﴾ فأنت ترى أن التكذيب والإنكار فى المرة الثانية كان أشد من المرة الأولى إذ قالوا: فى يس ١٥
﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)﴾
وهددوهم بالرجم إن لم ينتهوا عن دعوهم:ولذا كان الرد فى المرة الثانية أقوى ففى المرة

الأولى قالوا:(إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ) وفى المرة الثانية قالوا:(رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ) فأكد بالقسم وإن واللام .

●● (إذن لابد من ملاحظة السياق وقوته وعلو نبرته أو انخفاضها، هذا الذى يستدعى زيادة أو نقصان حرف فى كلمة عن مثيلتها .. وهذا ما نريد أن يلاحظه القارئ ويسلك نهجه بهذه الكيفية فى البحث عن السر فى رسم الكلمة فى القرآن الكريم على الصورة التى عليها والتى تختلف عن مثيلتها بالنقص أو الزيادة أو الحذف أوالإضافة) فهو منهج واحد وطريقة واحدة.. وهذا مانعلمه الآن وماخفى عنا كان وما زال أعظم.

● ونكمل مرة ثانية هذا الدرس البلاغى مع د: *فاضل السامرائى* ليكون هادياً للطريق الذى تنكبه الآخرون حيث يقول فى مكان آخر:

وقد يستعمل فى مكان ما صيغة ثم يعدل فى مكان آخر عن تلك الصيغة،فيحولها إلى صيغة أخرى بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى.فمن ذلك قوله تعالى فى سورة ق﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ (٢)﴾ .وقوله فى سورة هود[قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ (٧٢)﴾ وقوله فى مكان آخر فى سورة ص﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ (٥)﴾ .

فأنت ترى أنه قال فى سورة ق:(هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ)وفى هود (إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ) وفى سورة ص(إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ)، فعدل من عجيب إلى عجاب،وذلك أنه تدرج فى العجب بحسب قوته ففى آية(ق)ذكر أنهم عجبوا من أن يجئ منذر منهم فقالوا: (هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ)).

وفى سورة هود كان العجب أكبر لأنه من خلاف المعتاد أن تلد امرأة عجوز وعقيم (انظر سورة الذاريات ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ (٢٩)﴾ وبعلها شيخ إذ كل ذلك يدعو إلى الغرابة والعجب؛فالعجوز لاتلد، فإذا كانت عقيماً كانت عن الولادة أبعد،إذ يستحيل على العقيم أن تلد، فاذا اجتمع إلى كل ذلك أن بعلها شيخ كان أبعد وأبعد،ولذا أكد العجب بأنّ واللام فقال: فى سورة هود ٧٢(إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ)بخلاف سورة (ق) **فإنه لم يؤكد العجب** .

وأما في سورة (ص) فقد كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر؛إذ كيف يمكن أن يؤمنوا بوحدانية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه؟بل إن الإسلام جاء أول ماجاء ليردعهم عن الشرك ويردهم إلى التوحيد،وحسبك أن كلمة الاسلام الأولى هي:(لا إله إلا الله) وقد استسهلوا أن يحملوا السيف ويعلنوا الحرب الطويلة على أن يقروا بهذه الكلمة، فالقتل أيسر عندهم من النطق بكلمة التوحيد،ولذا كان العجب عندهم أكبر وأكبر فجاء (بأن واللام) وعدل من (عَجِيبٌ) إلى (عُجَاب) وذلك أن (فُعالاً) أبلغ من (فعيل) عند العرب فـ(طُوال) أبلغ من (طويل) فاذا قلت:(هو رجل طويل) فهو الطول يكون مثله،فاذا زاد عن المعتاد قلت:هو طُوال ونحوه:كريم وكُرام،وشجيع وشُجاع.

فانظر كيف عدل من صيغة إلى صيغة بحسب ما يقتضيه المقام،وانظر كيف يراعى دقة التعبير في كل موضع،وكيف يلحظ كل كلمة ويضعها في المكان المناسب على تباعد الأمكنة.

● وقبل أن نغادر هذه النقطة نقف سوياً حول لطائف القرآن الكريم في تصوير المشهد أدق وأصدق تصوير بحروف الكلمة وجرسها–كما ذكرنا من قبل– واليك البيان في هذا الجدول المبين لثلاث أنواع من المخالفات ومعها التصوير الجمالي القرآني لطريقة الاستغفار

نوح	آدم	بنى إسرائيل حين عبدوا العجل
((وَإِلَّا)) تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ } (٤٧) هود	{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَ (وَإِن لَّمْ) تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا).سورة الأعراف	{وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ ((لَئِن لَّمْ)) (يَرْحَمْنَا)رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ }(١٤٩) الأعراف

وهنا نلاحظ أدوات التوكيد مع المقامات الثلاثة:

١) في معصية بنى إسرائيل،وهي عبادة العجل والخروج من الدين(وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟) قَالُوا (لَئِن لَّمْ (يَرْحَمْنَا) فاستخدم السياق القرآني(لام التوكيد) و(إن) التوكيدية (لئن) ثم قالوا(لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا)فقدموا طلب رحمة الله قبل طلب المغفرة–حياءً منهم من الله من هذا الجرم الخطير الذي ارتكبوه، وكأنهم يقولون نحن لا نستحق المغفرة على ما فعلناه.

٢) أما الموقف في قصة آدم فهو كما قلنا مخالفة نسيان و لم تخرجه من الدين، وليست كجرم بنى إسرائيل في عبادة العجل من دون الله،ولذلك سيأتى طلب المغفرة بحروف توكيد أقل،ويتغير سياق الآية هكذا استخدم أداة التوكيد (إن) و لم يستخدم قبلها(اللام المؤكدة) ثم طلب بعدها (المغفرة) التي تنال الذين قبل الله توبتهم فقالا(وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا).

٣) أما المخالفة مع نوح فهي أخف من مخالفة آدم ولذلك لم يأت الأسلوب في طلب المغفرة مؤكداً (**فنوح لم يؤكد،وآدم أكد بـ** (إن) **فقط،وبنى إسرائيل أكد بـ(اللام) و (إن) وزادوا على ذلك طلب الرحمة أولاً** التي هى لعموم الخلق-المؤمن والكافر-حتى البهائم وبعدها طلبوا المغفرة التي تنال المقبولين) هذا هو النظم القرآني المعجز فليتأمله القارئ.

ثم لنأتي إلى النص﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (٤٦)هود ونلاحظ كلمة (تَسْـَٔلْنِ) بدون(ياء) أى لم تكتب:(تسألني) كما في آية الكهف التي في سياق الحديث عن موسى والخضر–والذي نعلمه جميعاً–فإن الآية كتبت بالياء (تَسْـَٔلْنِى) ((قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا(٧٠))) **فلماذا ؟**

إن المتأمل في قصة الآيتين يجد التناسق العجيب للآيتين مع ما تعرضه القصتين كالآتي:

(١) الأمر مع نوح **سؤال واحد** (اختصار) وأيضاً في جو السرعة الرهيب والسفينة تجرى بهم في موج كالجبال والأحداث **تتسارع والأنفاس تلهث فناسبه** (**حذف الياء**).

(٢) أما في آية الكهف **فالأسئلة من موسى للخضر(كثيرة)**،مع(هدوء) الموقف وبطء سرعته–**فاقتضى مقام الإطالة والبطء في الأحداث هنا وضع الياء في** ((تَسْـَٔلْنِى))**واقتضى مقام الاختصار والسرعة هناك حذف الياء**(تَسْـَٔلْنِ).

وهناك رأى آخر يقوله العلماء -كما سنوضح إن شاء الله –أنه تحذف الياء لسبب آخر وهو:(النهى عن أصل الحدث — وعن أقل شيء منه) — كما في قوله تعالى{قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ ((تَكُ)) شَيْـًٔا} (٩) سورة مريم حيث حذف النون من ((تكن)) لهذا الغرض (أى أنه: خلقه لم يكن شيئاً يذكر – من بداية ما يقال له شيء) وهذا هو نفس ما حدث مع نوح **وظهر ذلك من سياق النص

حينما قال الله له ((محذراً)) (إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ)) (٤٦) هود- فهـــو تحذيرٌ شديد ينهاه عن ذكر (**هذا السؤال من منشئه**) **فحذف اليـــاء بخـــلاف** سـورة الكهف،فقد قال لــــه ((قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ (حَتَّىٰ)أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠))فهو سيخبره وسيكون حديثاً بيننا فبقيت الياء[1].

●● ونعود لكاتبنا د: غانم قدورى وباب له عن: التاء المربوطة والمفتوحة.

وبعد أن سرد أمثلة لكل مثال وقد رجح – فى نقله – أن يكون السبب هو فتح التـــاء فى حالة الوصل وهى – على سبيل المثال – الإضافة (مثل رحمت الله ، ونعمـــت الله،).. ولاتفتح التاء فى حال الوقف عليها (وربما غير مضافة) .. ولكنه هو – أو هم – نـــسوا الأمثلة الكثيرة التى تكون فيها الكلمة مضافة ولكنها كتبت (تاء مغلقـــة): رحمـــة الله ، ورحمت الله ، نعمة الله ، نعمت الله وهكذا مثل: وإن تعدوا نعمـــة- (ونعمـــت)- الله لاتحصوها) فى النحل وابراهيم على الترتيب، وهو ماسنناقشه بالتفصيل على الــصفحات القادمة تحت عنوان: القبض والبسط)

مع إضافة (كلمـــت) موضع واحد بالتاء.(مختلف فى قراءته بين الإفراد والجمع. وأربـــع مواطن أخرى) راجع الشرح فى لطائف قبض التاء وبسطها

***ثم يسأل كيف رسمت (لعنة)و (معصية) بالهاء إلا فى موضعين.. والباقى بالتـــاء فى موضع واحد (شجرت،قرت، ثمرت، بقيت، جنت، أيت، بينـــت، فطرت) وغيرها.**

والعجيب أنه لو تأمل ما قاله العلماء لوجد الروعة والجمال والإبهار فى قبض هذه الكلمة وقد أشبعنا ذلك تحليلاً فى الجزء الأول.ورغم كل هذا لايقنعه ذلك.. ويصر على أن فتح التاء راجع إلى بقايا لغة أخرى (هى هنا السامية) فيقول:وذلك أن التأنيث فى الـــساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء ولكن هذه العلامة قد خضعت للتطور على مر الأيـــام ويتجلى ذلك فى العربية... .. كما يقول مكملا فى نفس الصفحة٢٢٨: والكتابـــة – فى القرآن– تميل إلى الاحتفاظ بصور الكلمات على حالتها رغم ماقد يطرأ عليها من تطـــور فى النطق، فظلت تاء التأنيث ترسم تاء حتى فى الوقف، ولكنها على المدى الطويل بدأت تستجيبً للظاهرة الجديدة التى (ربما) بدأت تدخل مرحلة أخرى من (التطور).

---

(١) راجع كتبنا (سلسلة الإعجاز القصى والتكرار فى القرآن الكريم) ود: فاضل السمرائى

ويكمل بعدها: ..... وبناءً على ذلك يمكن القول بأن رسم تاء التأنيث بالتاء فى تلك الكلمات المشار إليها يحتمل أن يكون احتفاظاً بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات- وهو ما أرجحه- !!! ويصل أخيراً إلى قوله:إلا أن ذلك كله لايمنع أن يكون الكاتب- أى للقرآن – جرى فى كتابة تلك الكلمات على وصل الكلام حيث تلفظ بالتاء. ويكمل قوله: ومع أنه من غير اليسير القطع هنا بأحد هذه الاحتمالات إلا أنه يجب أن يكون فهم تلك الظاهرة من خلال الإطار الذى يرسمه التطور التاريخى لها)انتهى كلامه ..

ولاحظ أنه يرفض التفسيرات التى قدمها علماء السلف على أرض الواقع ، ويتهمهم بالجهل بالتاريخ الكتابى .. فى الوقت الذى يقول فيه: ومع أنه من غير اليسير القطع هنا بأحد هذه الاحتمالات، إلا أنه يجب أن يكون فهم تلك الظاهرة من خلال الإطار الذى يرسمه التطور التاريخى لها.

ولا أدرى ماذا قدم هو سوى آراء جدلية وفلسفية بعيدة عن أرض الواقع والتأمل والتدبر ؟؟.. وهكذا رأيه المتكرر دائماً فى شرح ظاهرة الرسم العثمانى – كما يقول – حتى لانردده كثيراً فى كل مرة على القارئ.

ثم يعود ليردد أن زيادة (هاء السكت) فى بعض الكلمات (يتسنه) و(اقتده) (ليه) (وما أدراك ما هيه) فى قوله(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾) وليت القارئ يتذوق جرس السورة بأكملها ليرى مشهد السرعة اللاهثة التى يناسبها حرف اللهث (الهاء) فى نهاية الكلمة، وكان قمة الروعة والجمال أن تكون هذه الهاء هى فاصة الآيات

أما قوله تعالى﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾

فالله تعالى يقول لنبيه محمد(ﷺ) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ – أى جميع الأنبياء الكرام المذكورين سابقاً-‘(فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ)الأنعام

وهنا وقف علماء الرسم وعلماء البلاغة معاً للسؤال عن سبب زيادة هذه الهاء (اقْتَدِهْ) ويقول علماء التفسير أن هذه الهاء هى (هاء) السكت، ويؤتى بها عند الوقف، وجاءت بعد **ذكر هذا العدد** من الأنبياء من أول أبى الأنبياء الخليل ابراهيم (عليه السلام) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ

ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

فيكون المعنى: أى: اقتدى بهدى هؤلاء حصراً وقف عنده ولا تطلب هدى فى غيرهـم. وهذا كلام جميل ، أشار إليه زيادة هذه (الهاء) فى الرسم. ولكننا نضيف إليه رأياً قال به علماء الصوتيات – وشرحناه فى أماكن أخرى- وهو: أن حرف الهاء يسمونه أيضاً بحرف (اللهث) وهو مانسمعه من هذا الشخص اللاهث بعد عمل مجهود وكأنه يقول (هه..هه..هه) ، وكأنه يقول لنبيه : اجتهد والهث وراء هؤلاء ولا تتكاسل أو تتقاعد... ولذلك وجدنا النص القرآنى المعجز (يزيد هذه الهـاء) فى موقف (لاهـث) يعلمه الجميع(إضافة ألى موقف سورة القارعة السابق) ليرسم (جرس) – أى صوتً- هذا اللهث بحروف الكلمة وزيادة هذا الحرف(الهاء) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾- هذا تصوير لمكان وزمان الحدث – هذا الكرب العظيم الذى سيُرسم فيه موقف اللهث من أهل المحشر جميعاً (أهل اليمين يلهثون من الفرح –وأهل الشمال يلهثون مـن الكـرب)﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ الحاقة

وهنا أقف لأشير لقارئنا الحبيب إلى هذا الحرف(حرف اللهث وهو "الهاء") الذى وضع فى نهاية الكلمات التالية على غير المألوف لدينا وهى (كِتَابِيَهْ – وهى فى كتابتنـا المعتـادة تكتب (كتابى) وتقرأ أيضاً كذلك-(١٩) حِسَابِيَهْ وهـى فى كتابتنـا المعتـادة أيـضاً

(حسابى)، ولكنها رسمت ونطقت على هذه الصورة تصويراً (بالصوت والصورة) لهذا المشهد اللاهث. ثم انظر إلى تناسقها مع الكلمات بعدها (رَاضِيَةٍ .. عَالِيَةٍ .. دَانِيَةٌ .. الْخَالِيَةِ)

لترسم هذه (الهاءات) المتتالية صورة ومشهد هذا الشخص المكروب(هه..هه..هه) مع ملاحظة ورودها بعد قوله (هَاؤُمُ) وهذا المد المعبر عن إطلاق الصوت بالفرح (اللاهث) ... وهكذا التصوير (لأهل الشمال) ...

ولكن كاتبنا يقول عن هذه (الهاء): هى أثر تناسب رءوس الآيات وطلب التناسق الصوتى بينها.. ولا أدرى لماذا لايتعب نفسه قليلاً ليعيش جو وسياق الآيات التى وردت فيها آيات الهاء الزائدة فى نهاية الكلمة ، والتى تصور حالة اللهث وهو ينطق بها، والتى تناسب سياق وجو الآيات اللاهث فى أثناء كربات يوم القيامة وأخذ الكتاب باليمين – حيث يلهث من الفرح – فهو يجرى ويطير فرحا- والآخر الذى يأخذ كتابه بشماله يلهث من الكرب والهم الذى رآه وسيلاقيه، ولايمكن تصوير هذه الحالة وهذا الجو اللاهث – برسم الكلمة – إلا بوضع هذه الهاء التى تسمى أيضاً "هاء" اللهث؛كما نرى فى الإنسان أو الكلب الذى يلهث .

● ويقول الإمام البقاعى: { ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ * } وهاؤه للسكت ، **كأنها إشارة إلى شدة الكرب في ذلك اليوم للدلالة على أنه إذا كان هذا السعيد يسكت في كل جملة للاستراحة لا يقدر في الكلام على المضي فما الظن بغيره، وتشير أيضاً مع ذلك إلى فراغ الأمر ونجازة الجزم به والوثوق بأنه لا يغير .**

فهى ليست أثراً من كتابات قديمة بقيت فى المصحف الكريم وتطورت الكتابة لدى الصحابة ولم يستطيعوا أن يتخلصوا منها – حسب زعمه الدائم والمتكرر- ولو راجع نفسه بعيداً عن هذا الوهم الفلسفى، وعاش المشهد وسياق الآيات المعبر خير تعبير بجرس الكلمة ورسمها عن هذه الحالة لسجد إعظاما وإجلالاً على عظمة ما يسميه بظاهرة الرسم العثمانى، ناهيك عن القراءات التى تؤكد على النطق بالهاء حل الوصل أو الوقف على اختلاف بينهم.

فهذا الحرف اللاهث لاحظناه أيضاً وهو يصور موقف الشهوة العارمة من امرأة العزيز تجاه يوسف وهى (تلهث) ثم (تنفجر) فى نهاية الأمر، لرفض يوسف، فإذا بالنص القرآنى المعجز (فى جرسه أيضاً) يصور هذا المشهد بحرفين على نفس الترتيب وهما (هاء) اللهث ، ثم (تاء) الانفجار، فكانت الكلمة التى تجمع الحرفين معاً وهى ((هيت) لك).

ونحن نقولها – مرددين دائماً أقوال علماء اللغة والبيان-: أدر لسان اللغة العربية على أن تجد كلمة تحل محل هذه الكلمة (كأقبل أو تعال) أو غيرها فى القرآن الكريم لاتجد أبداً. وجرب أنت – عزيزى القارىء- باستبدال هذه الكلمة المصورة للمشهد الجنسى الخطير بنفسك ثم أطلق أنت الحكم.وهى تتكون من حرفين (الهاء والتاء)؛ والهاء (تصور اللهث) والتاء تصور (الانفجار).

فما أعظمه وما أجمله وما أبهاه هذا التناسق بين صوت الكلمة والمشهد التصويرى

وكذلك الحال فى قوله : (وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ). (١١) القارعة. فهى نفس (هاء) اللهث التى تكلمنا عنها وهو نفس الموقف العصيب اللاهث ..

ونقول له: هكذا الحال فى كلمة (ٱلرَّسُولَا۠، ٱلسَّبِيلَا۠ ،ٱلظُّنُونَا۠ ..)**الاحزاب**.التى ترسم الألف – الزائدة فيهم – المشهد خير تمثيل بهذه الألف (التى تسمى بألف الإطلاق أو التنفيس) وهم (تقلب وجوههم فى النار { يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ (٦٦) وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ }.

ولاحظ أيضاً أنه لم يقل:(كبارنا) ولكنه قال (كُبَرَآءَنَا)التى فيها مد لازم (٦ حركات) تمثل مد الصوت بالاستغاثة والصراخ والعويل..وليس ذلك لتناسب رءوس الآيات – كما شرحنا من قبل-.

وكذلك كلمة (ٱلظُّنُونَا۠) بإضافة ألف المد والإطلاق التى تصور الظنون الكثيرة التى انتابت المسلمين فى غزوة الأحزاب(وما أدراك ما غزوة الأحزاب) ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (١٠) هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)..﴾ فهل يناسب رسم هذا المشهد إلا هذه الألف فى كلمة (ٱلظُّنُونَا۠) .

والهاء فى كلمة (يَتَسَنَّهْ)..... كما يقول الإمام الطاهر: ومعنى { لَمْ يَتَسَنَّهْ }(259)البقرة لم يتغيّر ، **وأصله مشتق من السَّنَة لأنّ مر السنين يوجب التغيّر وهو مثل تحجَّرَ الطين** ، والهاء أصلية لا هاء سكت،ويقول الطبرى:وأما قوله:(لَمْ يَتَسَنَّهْ) ففيه وجهان من القراءة:

أحدهما:"لَمْ يَتَسَنَّ" بحذف"الهاء" في الوصل، وإثباتها في الوقف. ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في"يَتَسَنَّهْ"زائدة صلة، كقوله:(فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠] ..وقد قال قوم:هو مأخوذ من قوله:(مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) [الحجر: ٢٦، ٢٨، ٣٣] وهو المتغير. وذلك أيضًا إذا كان كذلك، فهو أيضًا مما بُدِّلت نونه ياء. وهو قراءة عامة قراء الكوفة. والآخر منهما: إثبات"الهاء" في الوصل والوقف. ومن قرأه كذلك، فإنه يجعل"الهاء" في"يَتَسَنَّهْ لامَ الفعل.

وهذه قراءة عامة قرأة أهل المدينة والحجاز.

●● قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندي في ذلك إثباتُ"الهاء" في الوصل والوقف، **لأنها مثبتةٌ في مصحف المسلمين، ولإثباتها وجهٌ صحيح في كلتا الحالتين في ذلك.... وغير جائز حذف حرف من كتاب الله.**

فإن اعتلّ معتلّ-احتج شخص- بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف هنّ زوائد على نية الوقف، والوجه في الأصل عند القراءة حذفهنّ، وذلك كقوله:(فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ)الأنعام: ٩٠ وقوله:(يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ) الحاقة: ٢٥ فإن ذلك هو مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد، وأنه ألحق على نية الوقف. فأما ما كان محتملا أن يكون أصلا للحرف غيرَ زائد، فغير جائز .على أن ذلك، وإن كان زائدا فيما لا شك أنه من الزوائد ، فإن العرب قد تصل الكلام بزائد، فتنطق به على نحو منطقها به في حال القطع، فيكون وَصْلها إياه وقطعُها سواء. وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات"الهاء" في الوصل والوقف. غير أنّ ذلك، وإن كان كذلك، فلقوله:(لَمْ يَتَسَنَّهْ)) حكمٌ مفارقٌ حكمَ ما كانت هاؤه زائد لا شك في زيادته فيه.

قال:ف رواية(.. كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبيّ بن كعب فيها:"لَمْ يَتَسَنَّهْ "و"فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ " الطارق: ١٧و"لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ"الروم ٣٠.

قال أبو جعفر: ولو كان ذلك من"يتسنى" أو"يتسنن" لما ألحق فيه أُبيّ"هاء" لا موضع لها فيه، ولا أمرَ عثمان بإلحاقها فيها.((وربما يكون وضع الهاء لهذه التفرقة الهامة))

●●ويقول الإمام البقاعي: { لَمْ يَتَسَنَّهْ) } ... ومعنى القراءة بهاء السكت أن الخبر بذلك أمر جازم مقنع لا مرية فيه ولا تردد أصلاً.

● ونرى هنا التأكيد على أن هذه (الهاء) أصلية فى الكلمة ولها مكانتها المعلومة مما سبق .. ويبقى أيضاً أنها بهذه الصورة ترسم حالة الاستغراب والدهشة والتوقف طويلا (لطول الكلمة) على هذا المشهد العجيب .))).

ويقول الإمام الرازى: .. وإذا كان كذلك فالهاء في { لَمْ يَتَسَنَّهْ } لام الفعل ، فلا جرم يحدث البتة لا عند الوصل ولا عند الوقف .

● ونضيف قولاً آخر وهو:أننا قد تعودنا أنه من شأن القرآن أن يأتى بالكلمة الغريبة للموقف الغريب .. فالموقف هنا غريب فأتى به باللفظ الغريب (يَتَسَنَّهْ)
(وراجع بحثنا – وما قاله الأستاذ صادق الرافعى حول هذا المعنى وفى قوله تعالى (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ)..فى جرس الكلمة وهى كلمة غريبة لم تستعمل فى نثر أو شعر من كلامهم لغرابتها وقبحها لديهم – فوضعها القرآن فى الموقف الغريب والمستقبح﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ)..﴿٢٢﴾.﴾.النجم .

فهذا أمر ليس مستغرب على أسلوب القرآن المعجز.. فوضع (يَتَسَنَّهْ)على هذه الصورة العجيبة للموقف العجيب.. للغرابة والتثقيل ولرغبة الوقوف عليها.

**ونقول مثل ذلك فى قوله: و(ٱقْتَدِهْ) أيضاً .. الألوسى: { :(فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ)الأنعام: لاحظ: إشباع الحرف للوقوف والتركيز والاهتمام بهذا المذكور.. (ٱقْتَدِهْ).. وأترك للقارىء أن يجرب النطق بها والنطق بدونها ليرى فارق التركيز على هذا الأمر وليرى صيغة الأمر والحسم فى أسلوب النطق بالكلمة(ٱقْتَدِهْ).. بخلاف اللين والمط فى(اقتدى) .. ومن الممكن هنا أن نردد ما قاله الإمام البقاعى فى الآية السابقة: ومعنى القراءة بهاء السكت أن الخبر بذلك أمر جازم مقنع لا مرية فيه ولا تردد أصلاً. وأنَّ الاقتداء بهم كان غير محتاج إلى شيء.

****

ويقول: ومما يؤكد حرص القرآن على الإيقاع الصوتى للكلمة هو منهجة الفذ فى كتابة ونطق الحروف المقطعة.. ويقول الزركشى: فإن قال قائل: لم كتبوا (حم عسق) بقطع الميم عن العين، و لم يقطعوا (المص) و(كهيعص)؟ قيل له: (حم) قد جرت فى أوائل

سبع سور فصارت كأنها اسم للسورة، فقطعت مما قبلها لأنهـا كالمـستأنفة..**ولكننـا نقول:إن ذلك الجمال مصحوب بالكمال ، وربما يخفى على البعض ويفتح الله به على الآخر**

****

ويذكر قاعدة هامة حيث يقول: سنلاحظ أن اثبات رمز الفتحة الطويلة فى وسط الكلمات كان يخضع بصورة عامة إلى أساس يتضح **من تتبع الأمثلة التى جاءت مثبتـة فيها والأمثلة التى لم تثبت فيها.**

ونقول: ليته يطبق هذا المبدأ ولا ينساه ولايجرى وراء الوهم التـاريخى – الـذى لايعلم هو نفسه حقيقته – ويعيش واقع النصوص.

ويكمل : وخلاصة ذلك أنه كان يخضع لحجم الكلمة (أى عدد الرموز التى يتكون منها هجاؤها،) فكلما ازدادت كان ذلك مسوغا لعدم إثبـات رمـز الفتحـة الطويلـة.أى الألف.ص٢٣٥........ وأيضاً كراهة اجتماع صورتين متفقتين فى الخط.. (لاحـظ أن فكرة تقصير الكلمة بحذف الحرف يستعمل فى اللغة تحت عنوان (الجـزم بحـذف هـذا الحرف) والجزم كما نعلم بأدوات الجزم المعلومة.

تمثيل الكسرة الطويلة

حذف إحداهما إذا كانت الثانية علامة الجمع مثل:(النبين، الأميـن ،ربـنيـن، الحواريـن) إلا فى موضع واحد اجتمعت عليه المصاحف وهو قوله (لفى علين).. مـع ملاحظة الياء المشددة ليكون عددها ثلاث ياءات و لم يحذف منها هنا حرف منـهم .. وأيضاً (**أفعيينا بالخلق الأول)ق.. وكذلك** (يحييكم ، وحييتم ،ويحييها، ويحيين) ، **ومـا** كان مثله إذا اتصل به ضمير، فإن لم يتصل به ضمير ووقعت الياء طرفا نحو(**نحيِۦ ونميت)** الحجر.. مع ملاحظة وضع منقار الحمامة (الياء الصغيرة) بعد اليـاء﴿.وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ] **(44)** ق.وهكذا (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا) (26)،البقرة (أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ)(١٠١) يوسف. (إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ) (١٩٦) الاعراف . **فقد رسم بياء واحدة..**

● مع ملاحظة ورود كلمة (الأميين) بياءين فى مصحف طشقند.

● (وهنا لنا تعليق): إن أول ما نلاحظه فى كلمتى (عِلِّيِّينَ) فى ناحيـــة .. وفى الناحيـــة الأخرى(الأميين) فى قولهم (ليس علينا فى الأميين سبيل.. هو زيادة تعظيم المكانة (لَفِى عِلِّيِّينَ) .[كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ (١٨)المطففــين. كما يقول الزمخـــشرى: وعليون : علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين ، منقول من جمع «عليّ» فعيل من العلو كسجين من السجن ، سمي بذلك إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة ، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن *الكروبيـــون* – الملائكة بلغة أهل الكتاب–، تكريماً له وتعظيماً .

ونقول : يكفى لتفخيمه (بزيادة الياء) قوله تعالى بعدها [وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَـٰبٌ مَّرۡقُومٌ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢١).﴾المطففين

وقد شرح الإمام ابن القيم ذلك فى حادى الأرواح قائلاً: أخبر تعالى أن كتابهم (مَّرۡقُومٌ) تحقيقاً، لكونه مكتوباً كتابة حقيقية، وخص تعالى كتاب الأبرار: أنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين سادات المؤمنين. و لم يذكر شهادة هـــؤلاء لكتـــاب الفجار، تنويهاً بكتاب الأبرار وما وقع لهم به، وإشهاراً له وإظهاراً لمكانتهم بين خـــواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع يعظمون بين الأمراء وخواص أهل المملكة، تنويهاً باسم المكتوب له، وإشهاراً بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكتـــه علـــى عبده)انتهى ج١ ص١١٥... وهو كلام لايحتاج إلى تعليق ويكفى للرد به عن سبب زياده هذه الياءات وتثقيل وتفخيم الكلمة (عليين).

وتكون الزيادة فى كلمة (أميين))- على اعتبار وجود رسم آخر لها–لزيادة تحقـــير المكانة والتثقيل على صفة الأمية – من غير جنسهم – أى من غير بنى إسرائيل الـــذين لم يأتهم كتاب وأصبحوا أميين – والتركيز على هذه الصفة في غيرهم هو لزيادة وتفخـــيم تحقيرهم..

● ومثلها كلمة (أَفَعَيِينَا)؟ وهو استفهام إنكارى وواضح فيه علو النبرة ، والذى يناســـبه كما سنرى الزيادة فى حروف الكلمة – ، مع إرادة توقيف القارىء علـــى هـــذا الأمـــر المستغرب نسبته إلى الخالق سبحانه وتعالى.(أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ (١٥)) ق .

حذف الكسرة الطويلة فى نهاية الكلمــةونقول نحــن: أن حــذف اليــاء مــن : رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ.الفجر(١٥). ...رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ. الفجر (١٦) قد شرحناها فى الحذف فى الفاصلة.. ومثلها .. أتمدونن بمال

أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ (٨).ص.

قالوا حذفت الياء من كلمة عذاب لرعاية الفاصلة .. وأنا أرى أنها للتهويل.. ويقول الإمام البقاعى: وإطباق أهل الرسم وأكثر القراء على حذف يائه رسماً وقراءة إشارة إلى أنه العــذاب الأدنى المذهب لحمية الجاهلية ، وإثبات يعقوب وحده لها في الحالين إشارة إلى أنه العذاب المعد لإهلاك الأمم الطاغية لا مطلق العذاب .(يشير إلى القراءتين (العذاب الأدنى = حذف اليــاء ، العذاب الأقوى = إضافة الياء).

وحذفها مــن (وســوف يــؤت الله) ولم يحــذفها مــن (أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ)الانبياء. (٤٤) (إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَبۡدٗا) (٩٣) مــريم (ســلام علــيكم لانبتغــى الجاهلين).. ترسم الحلم على الجاهلين.. ونقل قوله: وأشار الفراء إلى أن ذلك جائز – أى عند العرب– سواء أكانت ضميراً أم من بنية الكلمة (ربى أكرمن .. أهانن.. أتمدونن بمــال ..المناد . الداع.. ومن غير.

والتأمل فى سياق الآية ((وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً))النساء. يجد أنها بــشرى عظيمة للمؤمنين ؛ ومن تتميم السعادة بالبشرى هو التعجيل بها.. وهذا يستدعى حــذف الحرف كما تعودنا).. وهذا بخلاف إتيان الأرض ننقصها من أطرافها والتى تعدد فيها آراء المفسرين، منها ما قاله الألوسى: { أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ } أي أرض الكفرة { نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ } من جوانبها بأن نفتحها شيئاً فشيئاً ونلحقها بدار الإسلام ونذهب منها أهلها بالقتل والأسر والإجلاء أليس هذا مقدمة لذاك .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : { أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَـٰلِبُونَ } [الأنبياء : ٤٤] وروي ذلك عن ابن عباس . والحسن . والضحاك . وعطية . والسدي . وغيرهم ، وروي عن ابن عباس أيضاً وأخرجه الحاكم عنه وصــححه أن انتقــاص الأرض موت أشرافها وكبرائها وذهاب العلماء منها . ....، وادعى الواحدي أن تفسير الآية بما تقدم هو اللائق . وتعقبه الإمام بأنه يمكن القول بلياقة الثاني ، وتقرير الآية عليه أو

لم يروا أنا نحدث في الدنيا من الاختلافات خراباً بعد عمارة وموتاً بعد حياة وذلاً بعد عــز ونقصاً بعد كمال وهذه تغييرات مدركة بالحس فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله تعالى الأمر عنهم فيجعلهم أذلة بعد أن كانوا أعزة ، ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين ، وهو كما ترى ، وقيل : نقصها هلاك من هلك من الأمم قبل قريش وخراب أرضهم أي ألم يروا هلاك مــن قبلهم وخراب ديارهم فكيف يأمنون من حلول ذلك بهم ، والأول أيــضاً أوفــق بالمقــام منه،..(وكل هذه المعانى ليس فيها ملحظ السرعة بل هو عمل متكرر وله وقته الممدود بأمد الحياة ولذلك لم يحذف الياء هنا).

وكذلك فى قوله : ((سلام عليكم لانبتغي الجاهلين)) فهو سلام فيه الهدوء والسكينة و...ولا يستدعى حذف الألف .

ويسأل عن حذف الياء فى (يــقوم، يــرب، يــعباد) إلا فى موضعين أثبتوا فيها الياء ولقد أشبعناها بحثاً وتحليلاً تحت هذا الباب .

وكذلك لعل مما يشبه ذلك ظاهرة حذف الألف من (ما) حين تكون استفهاماً وقد دخل عليها حرف جر فى مثل (بم / عم ، فيم، لم،......).

ثم يسأل عن سبب ورود كلمات موضوع فيها الياء مثل (واخشونى ولأتم ..)و (فــاتبعونى يحببكم الله) (فكيدونى جميعا)..(فاتبعنى أهدك)(فاتبعونى وأطيعوا قولى).

ويقول: ولو لحق الكلمة التى آخرها الياء التنوين تحــذف (لا غ، هــاد ، وال ، واق، غواش ، بواد ، مستخف) واعتبروها حالــة وصــل (فــلا تــسئلن .. حــتى تؤتــون موثقا...وجفانٍ).. الجوار.. يناد المناد..(((وهذا ما تناولناه بالتفصيل الشديدوليته يعــود إليه))).

الواو

ويسأل عن حذف (فأصدق وأكن) و لم يقل (وأكون)يدع ويمح سندع (ويقول حذفت لأجل استقبالها للحرف الساكن؟؟.. وقال ابن جنى (أنها حذفت لأمن اللبس لأن ذكر الفاعل يمنع أن يكون الفاعل جماعة).

ويسأل ويقول: لماذا لم تحذف من (يمحوا الله مايشاء ويثبت)و (لمن كان يرجوا الله) (لاتــدعوا ثبورا واحداوادعوا..)الفرقان (((وهذا أيضاً ما تناولناه بالرد المفصل على الصفحات الماضية إن شاء الله.)).

●● الألف (الفتحة الطويلة)

تميل الألف إلى عدم الإثبات فى صيغة المضارع أو فى حالة اتصال الضمائر... ويغلب إثباتها فى صيغة الماضى حين يكون الفعل مجرداً من الزوائد (ولعل هذا الملحظ يناسب الفعل فى زمن الماضى الذى يوحي صيغته بانقطاع الفعل وانفصال الزمن مما يناسبه وضع هذا الألف) بخلاف المضارع الذى يفيد الوجود والاستمرار مما يناسبه حذف الألف الفارقة – ولكننا نقول له: إلا ما استثنى – لحكمة عالية – نراها فى حينها لتكون شاهداً على روعة وإعجاز هذا الرسم ..والأمثلة:

(أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ). **(مضارع)**........**(شاقوا)**

هنا نلاحظ التعبير القرآنى لم يقل (تشاقوهم).. أى تنفصلون وتبتعدون عنهم ويكون كل منكم فى شق (فهذا يناسبه وضع الألف الفارقة) ولكن النص يحكى أنه (يشاقون) ويجادلون الأنبياء والصالحين(فيهم) أى فى آلهتهم **والتقرب لهم والإلتصاق بهم وعبوديتهم** ..فهذه المشاقة (فيهم) هى قرب لهم وتلاصق بهم (يناسبه حذف الألف الفارقة.).
وذلك بخلاف الآية (شاقوا) الرسول .. فهى مباعدة وافتراق من الرسول وعنه.. وليست المسألة فعل ماضى أو مضارع ولكنه رسم الصورة والمشهد المعروض بحروف الكلمة

(فَلَا تُصَـٰحِبْنِي) ....**(وصاحبهما)**

هنا (فلا تصاحبنى) قرئت (فلا تصحبنى) بدون ألف.كما يقول الزمخشرى:. وقرىء: «فلا تصحبني» فلا تكن صاحبي . وقرىء : «فلا تُصحبني» أي فلا تصحبني إياك ولا تجعلني صاحبك..... بخلاف قوله تعالى (وصاحبهما) بصيغة فعل الأمر الذى ليس له قراءة أخرى .. مع ملاحظة أن فعل الأمر يصاحبه **علو النبرة** فى صيغة الأمر دائماً (والتى يناسبها إظهار الألف).

(يُسَـٰرِعُونَ)..............................(سارعوا)

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ (١٧٦) ال عمران. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ .. وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِي الْإِثْمِ. إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَـٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا.. أُولَئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.﴾ . (نلاحظ أن جميع السياقات (يسارعون فى)– **التى تفيد الالتصاق – كما قلنا**– وليس (يسارعون (إلى)

التى تفيد البعد والإنفصال .. ولكن فى كل السياقات الماضية فهم يسارعون (فى الكفر..أى هم واقعون فيه .... وهكذا يسارعون فى الإثم .. ويسارعون فى الخيرات .. فهم فيهـــا..)
.إضافة إلى القراءة الثانية التى بدون ألف (يسرعون) كما قال المفسرون ومنهم الزمخشرى:
وقرىء : «يسرعون في الخيرات» .
وذلك بخلاف قوله (سارعوا إلى) التى تجمع مشهدين هما : صيغة فعل الأمر وعلو النـــبرة..
وقوله يسارعون (إلى) حرف البعد المعلوم لدينا
(أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى)......................(حَآجُّوك) (حَآج)

نجد فى الآية الأولى التى وردت فى سياق المجادلة(الهادئة جداً) والمتواصـــلة بـــضرب الأمثال والحجة والبرهان والدليل.. وليس فيها علو النبرة بالخصومة أو التعنيف التى تحتاج إلى وجود الألف.. فهى تتحدث عن المجادلة الهادئة باللطف واللين وضرب الأمثلة: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (٧٩) وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ](٨١)الانعام. ... **فهو حوار(هادىء ومتواصل) لايحتاج إلى زيادة الألف وإظهارها- على خلاف المثال التالى:**
(لِيُحَآجُّوكُم) به عند ربكم (آل عمران).. والتى كتبت بالألف... وحين اســـترجاع النص نلاحظ منه تعنيف السياق والنبرة العالية ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٧٦).البقرة﴾ .. **ونلاحظ السياق هنا وتقريع بعضهم لبعض، وختام الآيـــة بالتعنيف ولهجة الاستنكار**(أَفَلَا تَعۡقِلُونَ).. **بخلاف سياق مجادلة إبـــراهيم لقومـــه.... وهكذا نلحظ السياق وعلو النبرة فى قوله** (حَآجُّوك).(حَآج).. **والآيـــات فى ســـياقها كالتالى:**

[إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٢٢).ال عمـران﴾ .. **ولـك أن تـسترجع السياق مرات ومرات وتعيش الجو الملتهب في قوله**[وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ﴾ .. **بل إنه يعطى وصف هـؤلاء القـوم الـذين يستحقون أقصى أنواع التعنيف وعلو النبرة – كما نقول دائما – حيث يقول فـيهم** ﴿ [إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

وهكذا فى قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٥٨) ﴾ **البقرة** فهذا سياق مع كافر عنيد ومتسلط وآتاه الله الملك .. إضافة إلى صيغة الماضى، ولكنها ليست السبب كما رأينا ، بل السبب هو السياق والتعـبير عـن المشهد أصدق تعبير بحروف الكلمة التى ترسم وتصور حتى الانفعالات الداخلية كما كنـا نشرح ذلك عند قوله (يتجرعه) وكيف أن حروف الكلمة ترسم الصورة على ملامح الوجـه حـال النطق بها.

● **والعجيب أن الكاتب يصر على أن هذه التغايرات هى بقايا للغة قديمة لم يـستطع الكتبة التخلص منها بعد تطور علم الكتابة لديهم.. ويـردد ذلـك. . ويـدعى فى ص٢٥٨ ((أهم كانوا يستخدمون ذلك بطريقة غير منتظمة أو غير مقصودة أو غـير واعية – إن صح التعبير–!! ويكمل ويقول: ولذلك فليس من الغريـب أن يقتـرن الفعلان (هاجر) و (جاهد) فى آية واحدة فى أكثر من موضع مع مجيء الفعـل الأول**

(هاجر) بالألف والثانى (جـــهد) بدون ألف ورغم تشابههما فى الصيغة (فاعَل) ، مـــن ذلك مثلاً:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨)﴾ البقرة..وقد تكرر نفس التركيب فى أربعة مواضع أخرى بنفس الطريقة... إلى أن يصل لتبريره العجيب – الذى يحاول أن يقـــصرنا عليـــه ويصف العلماء بالجهل بذلك الرأى – حيث يقول: ولعل مجرد اعتياد الكتاب على إثبات الألف فى كلمة دون أخرى هو الذى يفسر سلوك هجاء هذين الفعلين) انتهى قوله!!.

والعجيب أنه لم يكلف نفسه التوقف على معانى هذه الأفعال وأمثالها الكثير – كمـــا سنرى – ولكنه طوال بحثه كان متشبعاً بهذه الفكرة البعيدة كل البعد عن منهج استقراء الآيات جميعها والوقوف عليها والتدبر لها.. ولو توقف قليلاً مع **معنى ومـــدلول هـــذين الفعلين** (هاجر)و (جـــهد) وعلم أن الجهاد هو قتل النفس – فى سبيل الله – (والقتـــل هدم للبنيان يستدعى حذف الألف التى تحذف فى حالة الهدم –) بخلاف (هاجر) التى فيها معنى (النجاة بالنفس والهروب من الموت وهدم البنيان).. فهى عملية إحياء للـــنفس .. وليس إفناء.. ولذلك يظهر فيها الألف .. وراجع بحث (العظام) بالألف .. حينما كـــان السياق يشير إلى إعادة أو تجميع العظام كتب بالألف ..و كتب (العظـــم) بدون ألـــف **حينما كان يتحدث السياق عن عملية هدم وفناء العظام** (بالموت والتحلـــل) ... وهكـــذا كلمة (تراب) **بالألف وبدون الألف.**

ونقول أيضاً: وربما لأن فى الهجرة مفارقة – لابد منها – للأهل والأوطـــان .والمفارقـــة والتباعد يناسبها الألـــف. وربمـــا يجاهـــد الإنـــسان عـــدوه دون مهـــاجرة أو مفارقـــة للمكان.؟؟؟؟.....**فما المانع فى كتابة (هاجر) بالألف و(جـــهد) بدون ألف – وهذه الكتابة ليست فلتة عابرة ولكنها سائرة على منهج الرسم المعجز فى القرآن الكريم ؟**

● **أمَّا تعجبه من كتابة هذه الكلمات (يمحوا.. يمح..لاتدعوا اليوم ثبورا واحداً.)** فإن العجب الحق من تعجبه هو أنه لايكلف نفسه أن يعيش السياق فى الآيات المذكورة.

وفى البحر المحيط: { لا تدعوا اليوم } يقول لهم { لا تدعوا } أو هم أحق أن يقال لهـــم ذلك وإن لم يكن هناك قول ، **أي لا تقتصروا على حزن واحد بل احزنوا حزنـــاً كـــثيراً وكثرته إما لديمومة العذاب فهو متجدداً دائماً ، وإما لأنه أنواع وكل نوع يكون منه ثبور** لشدته وفظاعته ... نلاحظ أن الصيغة لهم ليست بالأمر المباشر.وهو كما يقـــول: بـــل احزنوا حزناً كثيراً وكثرته **إما لديمومة العذاب فهو متجدداً دائماً** ، **وهذا** لايناسبه الحذف

فى الكلمة (ادعوا).. (ولذلك لم تظهر صفة الجزم واضحة). والحديث بلفظ الغائب وبأسلوب الحكاية عنهم .. وراجع مثال (نغفرلكم خطاياكم) و (يغفر لهم خطيكم).. الأول فيه المواجهة فأظهر الألف بخلاف الثانى..

وليراجع القارىء الكريم- على الصفحات القادمة - الرد بالتفصيل فى باب حذف وإضافة الألف فى الأفعال ليتبين له الحكمة العالية فى حذف وإضافة الألف فى الكلمات السابقة وغيرها الكثير المشبع لكل صاحب فكر ووعى.

وأما تساؤله عن (سيماهم بالألف — فى آية الفتح فقط- وبدون الألف فى باقى الآيات) فليراجع الصفحات القادمة.

●● ونقف على باب مهم منه تحت عنوان (الإمالة.. ورسم الألف ياء).

حيث يقول: فقد اتفقت المصاحف على رسم الفتحة الطويلة المتطرفة فى كل ما كان أصله من ذوات الياء من الأسماء والأفعال بالياء، وكذلك فى ماكان رباعياً مطلقاً سواء اتصلت الكلمة بضمير أم لم تتصل . لقيت ساكناً أو متحركا.. وذلك نحو ((الموتى، السلوى، المرضى، الأسرى، شتى، صرعى، طوبى، الحسنى، لليسرى، للعسرى، البشرى، موسى، عيسى، **إحدى، إحديهما، إحديهن ، بشريكم، أخريكم، مجريها،** مرسيها، الهدى العمى أدنى أزكى أربى سعى رمى يُتلى تُدعى يخفى آتيكم ، أريكم ،**أتيها ، يصليها**) وشبه ذلك.

● ((وأرجوا من القارىء أن يضم هذه الكلمات فى باب الإمالة حينما نعود إليها بالشرح والتفصيل فى باب خاص "الإمالة والقراءات" والتى تعتبر دليل صدق على حكمة هذا الرسم الذى حافظ برسمه هذا على صور وتعدد القراءات بصورة مدهشة، ولا أدرى لماذا لم يقف الكاتب على هذه الدلالات ؟!!)).

ويقول: ورسمت الفتحة الطويلة ياء أيضاً فى (على ، إلى ، حتى ، متى، بلى) هذا إذا لم تجتمع فى آخر الكلمة ياءان نحو: الدنيا ، العليا، الرءيا ، رءياك ،الحوايا، وأحيا، وأحياهم ، محياى، محياهم،) و(هداى ، مثواى) وما كان مثله فإن هذا النوع رسم بالألف... **باستثناء (يحيى) اسماً كان أو فعلاً.**

وجاءت سبع كلمات من ذوات الياء وقد رسمت فيهـا الفتحـة الطويلـة ألـف (عصانى)إبراهيم.. (الأقصا)، و(تولاه) الحج، و(أقـصا) المدينـة.. القـصص.ويـس، و(سيماهم) الفتح ((وله وقفة)))..

وراجع رسم كلمة"طغا" بالألف (الحاقة) فقط ، والباقى بالياء (طغى)

واتفقت المصاحف على رسم ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الواو علـى ثلاثـة أحرف بالألف، وذلك نحو (الصفا، شفا،سنا، خلا، عفا،بدا، نجا، عـلا،..) إلا سـتة أحرف فإنها رسمت بالياء (**الضحى**، زكى (النور)، (**دحيها**،(**ضـحيها**) (**تليها**،**سـجى**) ..

وأقول له : لماذا لاتقول:ربما يكون ذلك على سبيل الإمالة كما نقلت من أقوال العلماء فى الإمالة.)

والعجيب أنه يقول: ولذلك نرى أن ما كان من ذوات الواو كتب بـالألف وذلـك لامتناع الإمالة ، وأيضاً للتفريق بينها وبين ذوات الياء.. وما كتب بالياء لأنها ترجـع إلى الياء إذا دخلت عليها الزوائد (على .. عليه ، إلى .. إليه، لدى .. لديه) أو كان الفعـل غير مسمى الفاعل.

يقول الدانى: وأما قوله فى (على وإلى ولدى) كتبوهن كذلك خشية الالتباس بما قد يشركهن فى الصورة..((أى تشتبه بقولنا : علا: أى ارتفع ، وإلا: تلتبث بأداة الاستثناء) .
ويكمل أيضاً قوله: **وكذلك الإمالة ليست لأنه من ذوات الياء فقط ولكنه – أيضاً– مـن حيث صحة الرواية .**

وأقول: ((وهذا ملحظ مهم جداً فى قوله هذا الذى يرجعنا إلى مطابقـة القـراءة الصحيحة مع الرسم ، وهذا يرد على الكلمات التى رسمت على غـير قاعـدة الإمالـة المذكورة.))

مع ملاحظة أن بعض ما ميل قد جاء مرسوما بالألف مثل(جاء ، شـاء ،زاد، ران، خاف، طاب، خاب،حاق، ضاق، زاغ).. **ومن الأسماء كل الف بعدها راء مكسورة مثل (النار القهار الغار بقنطار بدينار)..**

ونقول ونكرر لكاتبنا: (إذن هناك أمر آخر وهو : صحة الرواية.. **والكسائى يميـل ذوات الياء كلها، وقاعدة الراء هذه).**

ويكمل قوله: تشير الدراسات اللغوية المقارنة إلى أن كلمة (الصلاة) بالمعنى المفهوم منها عند المسلمين هى فى بعض اللغات السامية (صلوتا) أو (صلوت).. (وكأنه يشير إلى سبب كتابتها على صورة الواو (الصلوة) وأن أصلها الواو، وربما يكون هذا سبباً أو غيره مما وضحناه فى بحثنا هذا عن الصلوة)

● وكلمة (يستأخرون) بالألف فى الأعراف..(وسوف نذكرها فى الصفحات القادمة ونبين مدى الإعجاز والإبهار فى رسمتها) و(مُسْتَئْنِسِينَ)..عكس (تستأنسوا) بالألف (ولعلى أقول أن النص (تستأنسوا) هو **إنشاء الاستئناس** عند الإذن بالدخول.. بخلاف النص (مُسْتَئْنِسِينَ) الذى يوحى بمشهد التواصل بالأنس بعد الدخول.. **وهذا ما يقوله المفسرون: نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به** . أو **عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت** ، واستئناسه : **تسمعه وتوجسه** ، فهو بعد الدخول ، بل هو بعد المكث فترة أو فترات والاستمرار فى ذلك ، بل **بعد تناول الطعام أيضاً**.....

﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ (٥٣) ﴾ الاحزاب. هذا المكث — مع التواصل–الذى يناسبه إنامة الألف أو إخفائها...

● **ونكتفى بهذا القدر وفيه الكفاية لمن أراد الهداية والدلالة ، وكتابنا كله يعتبر بمثابة الرد الكامل على هذه الآراء وغيرها مما لم نعد ذكره هنا ، وهو دعوة صادقة من القلب لمناقشة هذا الرأى أو ذاك على أرض الواقع ومن واقع النصوص ، وأدعو القارىء أن يكمل معنا المسيرة ومشوار الإعجاز والجلال والجمال فى رسم المصحف ، وسنبدأه بالجزء الثانى الذى يقع فيه الاختلاف كثيراً وترك الحديث فيه علماؤنا القدامى وهو (حذف الألف) كثيراً فى الرسم القرآنى ، مكتفيين بالقول : أن الألف ليس لها صورة فى الرسم القديم فالأصل فيها عدم الظهور وهى بمثابة الفتحة الطويلة .**

وإن كنا لاننكر هذا الحديث ولكن يبقى السؤال لماذا أضيف الألف هنا فى كلمة وحذف من نفس الكلمة ، ولكنها فى مكان آخر ربما فى نفس السورة أو حتى فى نفس الآية نجد الكلمة كتبت برسمين مختلفين، وهذا هو مايلفت إليه الأنظار والقلوب والعقول للتدبر والتأمل والبحث ، وهذا هو ما سنعيشه على الصفحات القادمة إن شاء الله.
ونسأل الله التوفيق والسداد .. آمين.

أمثلة لتعدد الرسم
كما هو الحال فى تعدد القراءات

ويقول الزركشي: قال أبو العباس وقد تكون الصفة ملكوتية روحانية ، وتعتبر من جهة مرتبة سفلى ملكية هي أظهر في الاسم ، فتثبت الألف ،كالأواب ،والخطاب والعذاب وأم كنت من العالين والوسواس الخناس (وأقول ربما لتكرار الوسوسة والخنوس أيضاً وليس لظهوره)... وقد تكون ملكية وتعتبر من جهة عليا ملكوتية هي أظهر في الاسم ، فتحذف الألف كالمحرب ، (مع ملاحظة أن المحراب مرسومة بالألف .. وذلك إذا نظر إلى وضعها المادى ، أما إذا نظر إلى وضعها الملكوتى العلوى التقديسى فيحذف منها الألف — ولهذا لامانع من وجود القراءتين — بل هو نوع من الإعجاز) ويقول الإمام الزركشى: ولأجل هذا التداخل يغمض ذلك فيحتاج إلى تدبر وفهم.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ,, فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ,, قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ,﴾ ,يقول الزمخشرى: قيل : بنى لها زكريا محراباً في المسجد ، أي غرفة يصعد إليها بسلم .(فهى على المعنيين : إما المادى ، أو مشهد الارتفاع بهذه الدرج أو السلالم — وضع الألف– بدليل أنه حذفت من المساجد و لم يوضع فيها ألف– ربما لهذا الملحظ (عدم العلو بالدرج — وأيضاً لأنها ليس لها استخدام أو معنى آخر سوى أماكن العبادة بخلاف التوسع فى استعمال كلمة المحراب فهو للعبادة وغير العبادة ولكن لاتوجد مساجد إلا لحالة واحدة وهى العبادة (ملكوتية) ولذلك يكمل الزمخشرى: وقيل : المحراب أشرف المجالس ومقدّمها (فهى لأى مجالس سواء العبادة أو غيرها)، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس . وقيل : كانت مساجدهم تسمى المحاريب .

ويوضح الإمام الرازى هاتين القراءتين فى تفسيره واستشهاده بأشعار العرب قائلاً: المسألة الأولى : { المحراب } الموضع العالي الشريف ، قال عمر بن أبي ربيعة :

ربة محراب إذا جئتها ... لم أدن حتى أرتقي سلما

((ولاحظ وتأمل هذا البيت..والآية فى سورة (ص) بعدها)

واحتج الأصمعي على أن المحراب هو الغرفة بقوله تعالى : { إِذْ تَسَوَّرُواْ المحراب } [ص : ٢١] والتسور لا يكون إلا من علو ، وقيل : المحراب أشرف المجالس وأرفعها ،

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١)﴾

(ويقول الرازى: وأما المحراب فالمراد منه البيت الذي كان داود يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه ، وسمي ذلك البيت المحراب لاشتماله على المحراب.
ويؤكد الإمام الطبرى هذا المعنى بقوله: **والمحراب مقدّم كل مجلس وبيت وأشرفه.**

ومنه ما يكون ظاهر الفرقان **كالأخير والأشرار (الأخيار والأشرار)** تحذف من الأول دون الثاني ((والملاحظ أن الأخيار فقط لها قراءتان (المادى- الأرضى - والعلوى) بخلاف الأشرارْ التى ليس لها إلا قراءة واحدة – الأرضى السفلى-(فكتبت بالألف).

وكذلك وطعام الذين أوتوا الكتب حل لكم وطعمكم حل لهم ، ثبتت الألـــف في الأول – **وطعام الذين أوتوا الكتب** –لأنه سفلى بالنسبة إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه ، وحذفت من الثاني – **وطعمكم** – لأنه علوى بالنسبة إلى طعامهم ، لعلو ملتنا على ملتهم ، وكذلك كانا يأكلان الطعم فحذفت لعلو هذا الطعام .

((وهذا ملحظ رائع حيث أن طعامنا (نحن المسلمون) وطعام السيدة مريم وابنها – عليهمـــا السلام– له قراءتان: قراءة أو رسمة بالألف كما هو فى المصاحف لدينا ، وأخـــرى بـــدون الألف كما هو فى المصاحف الأخرى لتعطى ملمح للقراءة الأخرى والمعنى التشريفى الآخر – بدون ألف– فى طعام المؤمنين الصادقين.. وذلك بخلاف طعام الذين أوتو الكتاب – بعد التحريف وتحريم أو تحليل مالم يأذن به الله – كتب بالألف فقط)).

وكذلك الجراد والضفدع.... الأول ثابت (الألف) فهو الذى في الواحدة المحـــسوسة . والثانى – الضفـــدع– محذوف لأنه ليس في الواحدة المحسوسة ، والجمع هنا ملكوتي(أى لأنه على سبيل المعجزة من حيث هو آية)

(وهنا العبارة غير مفهومة .. ولذلك نزيده توضيحاً فنقول:ولكـــن الكلمـــتين كتبتـــا بالألف.. وذلك على اعتبار وجودهما المحسوس والمشاهد لبنى إسرائيل ، ولم يكـــن مخفيـــاً عنهم... أما جواز حذف الألف فلاعتبارهما آية من آيات الله على يد موسى عليه السلام.

ولكن يبقى السؤال: لماذا حذفت من (الضفادع) دون (الجراد) ؟ .. ونقـــول: لأن ظهور الجراد وأكله للزروع شيء معتاد ومألوف وهو ظهر بالفعل علـــى هـــذه الحالـــة المعلومة.(ولذلك كتب على حالة واحدة– بالألف–). بخلاف الضفدع الذى ظهر فى غير مكانه (وهو الماء البارد وليس المغلى كما ظهر لبنى إسرائيل) وبطريقة غير مألوفة.(فكان لها الحق فى القراءتين). (**وأنا أقتبس قول الطبرى عند تصويبه لبعض القـــراءات وأقـــول:** والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان.

وإليك ما قاله المفسرون ومنهم الزمخشرى:

فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ، ثم أكلت كل شـــيء حــتى الأبواب وسقوف البيوت والثياب و لم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شـــيء ،**(إذن هــي طريقته المعلومة وفى مكانه الطبيعى)** ففزعوا إلى موسى ووعدوه التوبة ، فكشف عنــهم بعد سبعة أيام : خرج موسى عليه السلام إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب ، فرجع الجراد إلى النواحي التي جاء منها ، فقالوا : ما نحن بتاركي ديننا ،...فأرســل الله عليهم بعد شهر الضفادع ، فدخلت بيوتهم ((فى غير مكانها) وامــتلأت منــها آنيتــهم وأطعمتهم ، ولا يكشف أحد شيئاً من ثوب ولا طعام ولا شراب إلاّ وجد فيه الضفادع ، وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع إلى فيه ، وكانت تمتلىء منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد ، وكانت تقذف بأنفسها في القدرو وهي تغلي ، وفي التنانير وهي تفور .. (كل ذلك فى غير مكانها).،

فما أروع هذا البيان والتبيان برسم الكلمة وتعدد قراءاتها أو رسمها.

● **وكأمثال اللؤلؤ ..الواقعة.**.ثابت الألف لأنه تعين للفهم جهة التماثل وهو البياض والصفاء

(ملحوظة : هذه قراءة ثانية لأنها مكتوبة فى المصحف لدينا بدون ألف، ومعلوم أن الآيــة تشبيه للحور العين (فهى ظاهرة من ناحية (مادى) وباطنة (معنوى وروحى وتشريفى) من ناحية أخرى).

ويقول الطاهر:كأمثال: ودخول كاف التشبيه على (أمثال) للتأكيد مثل قوله تعــالى : {**ليس كمثله شيء** }الشورى : ١١ ..ويقول الطبرى:(**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**) يقول: هنّ في صفاء بياضهنّ وحسنهن، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كِنٍّ.

(إذن هومثال لأمرين (اللؤلؤ) – فى بياضه وصفائه.. وهو ((**مادى**)) .. والمثال الآخر هو فى قوله (مكنون) لاتلمسه الأيدى... كناية عن الرفعة والطهارة والبعد عن شهوات الدنيا ((**معنوى**)).. وهذا يليق بمقام (الحور العين).

وكذلك فإذا نفخ في الصور نفخة وحدة ...ودكتا دكة واحدة ... الأولى محذوفة لأنها روحانية لا تعلم إلا إيمانا (أى النفخ فى الصور – البوق – وهذا لم نر له شبيه له أو لقوته التى تميت وتحيى) ...والثانية ثابتة جسمانية يتصور أمثالها من الهوِى (وهى الدكة)

وكذلك ألف (كتـــبيه) **محذوفة لأنه ملكوتي** – يقصد أن الكتاب ليس ملكى أنـــا ولكنه ملك الله أوجده هو ليكون شاهداً على – فهو ليس ملكى .. بخلاف حسابى على أعمالى التى هى ملكى وتخصنى وكانت ظاهرة لى وأنا عملتها وستأتى على هيئتــــها) – إضافة إلى أن صفة الكتاب مجهولة بالنسبة لى .. بخلاف صفة الحساب التى ستكون على ما علمناه فى الدنيا...(كتــبيه بدون ألف فى المصحف أيضاً.. وحسابيه بالألف.. وهـــو مطابق لقراءة الزركشى)

وألف (**حسابيه**) **ثابتة لأنها ملكية**.. وهما معا في مـــوطن الآخـــرة ... **وكـــذلك** (**القضية**)– **القاضية – ملكوتية** (ولكنها كتبت بالألف – كقراءة ثانية – لتـــصور لنـــا القاضية التى نعلمها والتى لانعلمها .. وكأنه يصرخ ويطلب أن يميته الله ويفنيه بأى طريقة (معلومة أو مجهولة)

و"ماليه" ملكى محسوس (أى كل ما أملك من الماديات – وهى كـــذلك فى رســـم المصحف–) فحذف الأول وثبت الثاني.

(**ونزيد أن سلطـــــــنيه** بدون ألف لأنه لايقصد السلطان المعلوم لدينا من تاج الملك وغيره من الصور الدنيوية – وخاصة أن هناك من سيحشر و لم يكن له أى سلطان دنيوى من هذا النوع – ولكنه يقصد (سلطان الحجة والبرهان)– وراجع بحثنا عن (الـــسلطن) كما رسمه اللفظ القرآنى.

● **وكذلك ولما برزوا** (**لجلوت**) هنا حذف الألف لأنه الاسم ((وربما يكون هذا البروز ليس لشخص جالوت وجسمه – فهو كغيره من القواد الذين ربما لايظهرون فى الحـــرب بأجسادهم وينسب إليهم النصر على الأعداء بل وقتلهم ، وهـــؤلاء القـــادة يخططـــون وينسب إليهم الفعل ويذكر بإسمهم – كما نقول احتل نابليون بلد كذا وقتـــل الآلاف ومنهم فلان وفلان ، وهو ربما لم يباشر بيده كل ذلك ، ولكن نسب إليه لأنه هو المخطط والآمر .. وهكذا هم برزوا لجالوت لايشترط بروزهم لشخصه.

أما واقعة قتله هو – جالوت– على يد داود فقد وقع بالفعل على جسده؛ فإن الحقيقة والتاريخ التوراتى يقول أن داوود قد باشر قتل جالوت بيده (بأن ضربه بالمقلاع فوقـــع صريعاً) فهنا المقتول هو (جسد) جالوت بالحقيقة لذلك لايوجد خلاف فى رسمها بالألف.

ولكن الخلاف فى الرسم – فى بروز هـذا الـشعب لجالوت – ليـشير إلى هـذا التساؤل:(هل هو بروز لجسد جالوت وعينه وشخصه) أم هو يروز معنوى كما قلنا ونقولها : أن الملك بنى المدينة – وهو لم يباشر ذلك بنفسه وشخصه......... ولـذلك يقول الزركشي: وقتل داود جالوت ثبت (أى الألف) لأنه مجسد محـسوس ، فحـذف الأول (برزوا لجالوت – على القراءة الثانية–) ، وثبت الثاني.

((وهذا الذى يجعلونه دليلاً على عدم الالتزام برسم المصحف برسمـة واحـدة فى جميع المصاحف هو عينه قمة الإعجاز ولا يختلف عما نراه فى تعدد القراءات الذى لايخفى علـى أى عالم أو متعلم . ولكن هذا – تعدد القراءات– وجد من يظهره ويعلمه بخـلاف رسـم المصحف.))

وكذلك سبحن حذفت ألفها لأنه ملكوتي إلا حرفا واحدا واختلف فيه (**قل سـبحان ربى**) **فمن أثبت الألف** قال هذا تبرئة من مقام الإسلام وحصره الأجسام صدر به مجاوبة للكفار في مواطن الرد والإنكار ، ومن أسقط فلعلو حال المصطفى (ﷺ)لا يشغله عـن الحضور تقلبه في الملكوت الخطاب في **الملك** (((وهذا رأى مقبـول ومعقـول لتوضـيح القراءتين ؛ حيث أننا جميعاً نعلم أن التسبيح له طرفان: طرف ظاهر باللسان ، وآخر خفى بالجنان (القلب) ، وقلب محمد لايتخلف عن لسانه فله الحالتين .. والقراءة بالألف لتظهر المعنى الثانى الذى قلناه (الذى يصور حدة الموقف – كما ذكرنا فى شرحنا) وهـو أولى الوجهين

****وكذلك لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلثة، ثبتت ألف ثالث لأنهم جعلـوه أحد** ثلاثة مفصلة ، فثبتت الألف علامة لإظهارهم التفصيل في الإله، تعالى الله عن قولهم ، وحذفت ألف (ثلـثة) لأنه أسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة.((وهذا الرسم كأنه يصف قولهم الثلاثة فى واحد))!!أى الثلاثة ذوات فى ذات واحدة – كما يزعمون–

****وكذلك وما من إله إلا إله واحد (واحـد فى المـصحف بـالألف)**.. ويقـول الزركشي: حذفت من ((إله)) وثبتت في (واحد) ألفه ، لأنه إله في ملكوته تعالى عن أن تعرف صفته بإحاطة الإدراك ، واحد في ملكه (على قراءة إثبات الألف فى واحد) تـتره بوحدة أسمائه عن الاعتضاد والاشتراك، هذا من جهة إدراكنا (أى ما يناسب حالة إثبات الألف) وأما من جهة ما هي عليه الصفة في نفسها فلا يدرك ذلك بل يسلم علمه إلى الله

تعالى فتحذف(أى الألف على القراءة الثانية الموجودة بالمصاحف لواحد)... وعلى هـذا نرى أن (إله) اتفقت القراءات على رسم واحد بدون ألف (لأن الألوهية ملكوتية ليس لها نظير مادى... ولكن (واحد) لها قراءتين بحسب تخيلنا نحن .. وربما يزيد ذلك المعنى — فى واحد بالألف وبدون ألف) هو(أنه واحد فى الذات وواحد فى الصفات ... واحـد فى العدد وواحد فى الوحدة...واحد متميز فى الذات والعدد (بالألف)... وواحد فى الصفات (بدون ألف)

وكذلك المهتد وكذلك والباد (العـــكف فيه والباد) حذف الياء من (البـاد) لأنه على غير حال الحاضر الشاهد وقد جعل الله لها سرا ((هنا يقصد أن هناك رسمة أخرى لكلمة (الباد) بدون ألف، حيث أن معنى الآية -العـــكف فيه والباد- فى كتب التفسير: أي المقيمُ والطارىءُ ،فالباد هو المقيم إقامة طارئة ومرتحل إلى بلده فهو ليس بمعنى الظهور المعتاد لدينا ، وليس بمعنى الظهور الدائم ، فهو له الحالتين وله الرسمين.

ويذكر الإمام الدانى اختلافاً آخر فى رسم الكلمة فى المصاحف الأخرى نقف عليه لنبين مدى الإعجاز المبهر فيهما، وهو قوله:

واختلفت في قوله " ولأصلّبنّكم " في طه والشعراء ؛ ففي بعـضها بإثبـات واو بعـد الهمزة(لأوصلبنكم) وفي بعضها بغير واو(لأصلبنكم) .. (**واجتمعت على حذف الواو في الحرف الذي في الاعراف**) أخبرني الخاقاني عن محمد بن عبد الله الأصبهاني بإسناده عـن محمد بن عيسى قال الذي في طه والشعراء بالواو قال ومنهم من يكتبهما بغير واو وبالله التوفيق)انتهى.

والذى يهمنا فى هذا العرض أن كلمة (لأصلبنكم) رسمت بالتخفيف — على أصلها بدون واو — وكتبت أيضاً فى البعض الآخر بالتثقيل : أى بـالواو — لتـوحى بثقـل الفعـل (التصليب)- فى سورتى (طه والشعراء) ، **ولكنهم أجمعوا على كتابتـها بـالتخفيف فى سورة الأعراف (أى إجماع على تخفيف فعل الصلب = القتل= فى الأعراف، وكأنـه لايريد أن يركز عليه مثلما حدث فى السورتين الأخرتين. وهنا يأتى الـسؤال : لمـاذا الإجماع على تخفيف فعل الصلب وعدم التركيز عليه فى الأعراف ؟**

وهنا -كما تعودنا فى منهج البحث فى إعجاز القرآن- لابد مـن استحـضار الـسياق المصاحب لهذه الآيات فى السور الثلاثة.. وعندها — باختصار سريع نلاحظ الآتى:

(١) فى سورة الأعراف يقول ربنا ناقلاً الحدث مع فرعون وموسى والملأ هكـــذا:
﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ (ءَامَنتُم بِهِۦ) قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ (ثُمَّ) لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الأعراف.

ولاحظ ولاتنسى تذكر الكلمات بين القوسين وفوق الخط.

(٢) وفى (طه) ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ (لَهُۥ) قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ (وَ)لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

(٣)وفى (الشعراء) تكاد تكون مثل آية طه هكـــذا﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ (لَهُۥ) قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ (وَ) لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

**وهنا نقف لنتأمل الفروق الثلاثة مستصحبين فى ذاكرتنا إجماع المصاحف على تخفيف الصلب وعدم التركيز عليه فى الأعراف- برسم الكلمة- وإليك التوضيح:

الخلاف بين سورة (الأعراف) من ناحية ، وسورتى (طه والشعراء) من الناحية الأخـــرى (لتشابهما) هو كالآتى:

(١) فى سورة الأعراف يقول فرعـــون: (ءَامَنتُم بِهِۦ) وفى السورتين (ءَامَنتُمْ (لَهُۥ)..
والاختلاف فى حرف (به) و(له)؛ فالإيمان به (أى بالله) والإيمان (له) أى الرسول الـــذى ينقادوا له (موسى).. ولذلك حينما قال آمنتم (له) وهو يقصد الرسول (موسى) قال ما يناسبه وهو﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾.. وحينما قال (آمنتم (به) قاصـــداً (الله) لم يذكر صفة موسى ولذلك قال بعـــدها ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ ﴾ وهو إيمانكم بهذا الإله.

(٢) والأمر الثانى هو نوع الجريمة التى ألصقا فرعون بهم.

(٣) (فى الأعراف) هى﴿ لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾. وهى بهذه الصورة مانسميه : جريمة إخراج الناس وإشاعة الفساد فى البلدة وقلب نظام الحكم (وهو مانسميه فى عصرنا هذا بجريمة : أمن دولة) ولها أقسى وأقصى أنواع العقوبة – كما نعلم– وفيها لايستعجل فرعون قتلهم السريع – الذى يريحهم من العذاب الذى تتخيله – ولكنه سيقوم بالتعذيب ليس ساعة أو أيام بل ربما شهوراً أو سنيناً طويلة ينكل بهم ويعذب فيهم ويقطع فى أجسادهم هذه الفترة الطويلة التى ناسبها وضع حرف المهلة والتراخى – عدم التعجل على صلبهم – وناسبها وضع حرف العطف (ثم) الذى يفيد المهلة والتراخى (أى لأقطعن إيديكم وأرجلكم وأظل أقطع وأكرر فترة طويل . هلى أهم عندى من القتل الذى سيريحكم (ثم) – أى بعد هذه الفترة الطويلة من التنكيل – لأصلبنكم. .. وواضح من هذا الشرح أنه لايركز على الصلب – الذى هو التخفيف عليهم وناسب ذلك إجماع القراء على رسمة الكلمة (لأصلبنكم) بالتخفيف لاغير.

(٤) وذلك بخلاف الموقف فى السورتين الأخرتين حيث أنه حدد نوع الجريمة لهم وهى أخف كثيراً من جريمة (أمن دولة) السابقة حيث يقول ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾.فالجريمة هو اتباعكم لهذا الساحر الماهر فى السحر وسحر عقولكم – مع ملاحظة أن كلمة "الساحر" حينها كانت تعنى المدح أيضاً ، ولذلك ذهبوا فى سورة الزخرف لاستعطافه بقولهم ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

١) إذن الجريمة هنا هينة ولذلك سوف لايركز السياق على التنكيل والتعذيب ولكنه سيركز أو لايركز على الصلب المريح لهم ومن هنا جاء الرسمين المخفف والمثقّل ليتناغم ويتناسب مع هذا المشهد فى السورتين (ونؤكد على أن الصلب فى هذا الموقف أهون ملايين المراحل منالتنكيل والتعذيب.. وهذا ما أشار إليه الزمخشرى عن شرحه لقوله تعالى فى "غافر"﴿: وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ..﴾ وقال أن النص لم يقل (ليقتلوه) ليشيع فى الذهن تخيل ما سيحدث لهم من التنكيل والتعذيب الذى هو أشد من القتل) وبهذا يتبين كيف تنسجم جميع وجوه الإعجاز مع رسم المصحف – حتى فى تعدد الرسم له (على اعتبار صحة الرواية صحة كاملة) ليكونا (الجمال والكمال) معاً فى النص القرآنى المبهر فى رسمه ومعناه.

وكأنه يقولها برسم الكلمة وبحرف (ثم) أيضاً : أن لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه.

❁ وأضيف رأياً للإمام الزركشى حول كلمة (اللؤلؤ) بألف وبدون ألف.

وكذلك زيدت بعد الهمزة من قوله كأمثال اللؤلؤا تنبيها على معنى البياض والصفاء بالنسبة إلى ما ليس بمكنون ، وعلى تفصيل الإفراد ، يدل عليه قوله كأمثال وهو على خلاف حال كأنهم لؤلؤ فلم تزد الألف للإجمال وخفاء التفصيل.

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝﴾الواقعة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤)﴾ الطور.

(مرفوع والمرفوع لايوضع فيه ألف) .

(**ملاحظة** : فى المصحف لدينا: الآيتان.. بدون ألف.. وهذه الزيادة فى المصاحف الأخرى — فى الواقعة - لامانع منها وتكون بمثابة القراءتين ، وهى للفت النظر إلى أمر هام وزائد ، وهى مناسبة فى وضعها لأنها تصف (الحور العين) ..

أما التى فى سورة الطور فهى تصف (الغلمان)، فكان هذا الرسم بزيادة الألف مع الحور العين لهذا الفرق وتكون بمثابة قراءتين..مع ملاحظة كلمة (كأمثال)- فى الحور العين- التى فيها كمال المشابهة (بكاف التشبيه ، ومثل) ويوجد فيها أيضاً التفصيل - بخلاف قوله (كأنهم) — فى الغلمان- دون كمال المشابهة (لأن التشبيه بالكاف فقط) وعدم التفصيل....

بالإضافة إلى أن الواقعة تتحدث عن السابقين — وهم أعلى الدرجات .. والطور تتحدث عن الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ.(وهم أقل فى الدرجة). فكان زيادة الألف فى السابقين رمزاً لهذا الفرق بين الدرجتين . وراجع كتبنا: الإعجاز القصصى ...لترى الميزان العجيب فى المقارنة بين الطائفتين)

أما إذا اعتبرنا التشبيه باللؤلؤ فى الحالتين على أنهما فى الآخرة - وهى حالة غيبية ولايعلم كنهها وصفتها إلا الله - فهنا تكون القراءة موحدة للإثنين (بدون ألف)..

وهذا التوجيه لامانع منه وهو مشابه لما يقوم بمثله علماء القراءات فى توجيه القراءات وما أكثره .. وإن كان هذا التوجيه ليس فيه مماحكة أو لف ودوران.

وقال أبو عمرو كتبوا (اللؤلؤا) في الحج والملائكة بالألف(وهى هكذا فى المصاحف لدينا.

الحج : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)﴾

فاطر : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣)﴾

وأرى – **والله أعلم** – أن لامانع من وضع الألف – فى سورة الحج- لإثبات حركة النصب – فى الإعراب- على أنها مفعول به للفعل (يحلون) ... كأنك تقول يحلون فيها من أساور من ذهب ، ويحلون فيها لؤلؤا.. إضافة إلى وصفهم بأعلى صفات التنعيم ..

أو على القراءة الثانية من حذف الألف على أنها مجرورة – بالعطف على (ذهبٍ) المجرورة.

يقول الطاهر:.وفى الحج: { ولؤلؤاً } قرأه نافع ، ويعقوب ، وعاصم بالنصب عطفاً على محل { أساور } ، أي يحلون لؤلؤاً أي عقوداً ونحوها . وقرأه الباقون بالجرّ عطفاً على اللفظ والمعنى : أساور من ذهب وأساور من لُؤلؤ .

وعن **محمد بن عيسى الأصبهاني** : كل ما في القرآن من لؤلؤ فبغير الألف في مصاحف البصريين إلا في موضعين في الحج والإنسان.

والإنسان :﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩)﴾ .
(أى حسبتهم من شدة المطابقة) وليس لها هنا إلا إعراب واحد – مفعول به ثان للفعل حسب – ولها قراءة واحدة..

أما زيادة الألف فى آية الحج فربما لأنه فصَّل أكثر وأوضح فى شرح الجنة ، وزاد قوله ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ – مع ملاحظة مشهد التحرك فى هذا المشهد .و لم يذكر فيها (الظالم لنفسه) ...

بخلاف آية فاطر قال:(جنات عدن فقط) ، وهنا مشهد السكون لمن فى الجنة حيث سماها جنات{ عدن } أي إقامة بلا رحيل.. وأيضاً قال: { الذي أحلنا دار المقامة } أي الإقامة) .. وقال : { من فضله } أي بلا عمل منا يستحق ذلك الفضل فإن حسناتنا إنما كانت منّاً منه سبحانه.. حتى فى عذاب الكافرين فإنه يلزم حالة واحدة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾

وقال عاصم الجحدرى كلها في مصحف عثمان بالألف إلا التى في الملائكة (هل للتركيز على أنها (دار المقامة) ولوجود (ظالم لنفسه) مما يستدعى قراءة أخرى – بحذف الألف؟؟؟ ربما، وربما لأسباب أخرى لانعلمها ، لكن المقصود هو أنه لامانع من هذه القراءات .. وإن كنا – كما قلنا من قبل – لانعرف – ولايعرف الباحثون – كما قال د: غانم قدورى): هل هذه المصاحف المذكورة – بإسم المصاحف القديمة هى النسخة الأصلية من خط عثمان أم هى منسوجة بأيد كل مصر من الأمصار ، ويكون توجيهها كما نوجه باقى القراءات (فى علم القراءات) وجوازها دون إلغائها.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾ فاطر.

أما آية الحج: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ.... ﴾.

❁❁❁❁❁❁❁❁

ويقول الإمام الدانى : قال أبو عمرو فإن سأل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف قلت السبب في ذلك عندنا إن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ونسخها على صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصحّ ولا يثبت نظرا للأُمّة واحتياطا على أهل الملّة وثبت عنده إن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك منزلة ومن رسول الله (ﷺ) مسموعة وعلم إن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتّين وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم مالا خفاء به ففرقها في المصاحف لذلك فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في بعضها لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله (ﷺ)فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار.

مدى الثقة فى الروايات الأخرى

الروايات الأخرى التى يقال عنها فى المصاحف الأخرى أو فى بعض الوثائق.

وقد تعمدنا الوقوف على هذا الموضوع الهام جداً والذى كان يمكن لنا إهماله وعدم ذكره لولا أننا وجدنا أن بعض علمائنا الأفاضل يشير – من بعيد مرة ومن قريب مرة أخرى – إلى أنه قد وجد بعض الكلمات مرسومة فى أحد المصاحف بصورة أخرى لرسم المصحف الإمام ، ثم يأخذون ذلك دليلاً على أن الرسم هذا ليس له خصوصية وأنه قد وصل ببعضهم إلى قولهم أن هذا الرسم هو خطأ من الكاتب ؟؟!!! كل ذلك اعتماداً على هذه الروايات المخالفة لرسم المصحف الإمام .

وقد قمنا على الصفحات الماضية بالإشارة إلى أنه لامانع لدينا – ولدى هؤلاء – من وجود رسمين كما هو الحال فى علم القراءات الذى عشناه كثيراً طوال هذه الرحلة والذى تعدى أحياناً حدود المعقولية فى بعض تبريرات العلماء لهذه القراءات التى تصل أحياناً إلى درجة التناقض، وقد قمنا بتوجيه بعض هذه الرسومات التى وصلت إلينا رغم عدم ثقتنا ويقيننا بهذه الروايات التى قلنا (لانصدقها ولانكذبها) لأنها روايات آحاد لاترقى – أدنى رقى– إلى مرتبة هذا النص المتواتر بين دفتى هذا المصحف.

ونظراً لخطورة هذاالأمر نقف مع رأى الإمام الدانى – الذى ينقلون عنه هذه الروايات والذى ينقل لنا بعض هذه القراءات – ونرى معه مدى مصداقية هذه الروايات فى ثنايا حديثه، وإليك بعذ هذه الروايات ونص حديثه حيث يقول:

وقد روى احمد بن يزيد الحلواني عن إبراهيم بن الحسن عن بشار عن اسيد إن في مصاحف أهل المدينة " لتربوا " في الروم و " كالذين ءاذوا موسى " في الأحزاب بغير ألف بعد الواو، ولم أجد كذلك في شيء من المصاحف ((هذا يدل على أن هذه رواية آحاد ولم يرها الكاتب نفسه فى جميع المصاحف))

ويقول: رأيت في الإمام مصحف عثمان " واكن من الصلحين " بحذف الواو" واتّفقت بذلك المصاحف فلم تختلف.

وقال الحلواني احمد بن يزيد عن خالد بن خداش قال قرأت في الإمام امام عثمان " وأكون " بالواو وقال رأيت المصحف ممتلئا دما وأكثره في والنجم.

**((وهذا دليل على أن الروايات التى تروى خلاف ماهو موجود بالمصحف لدينا هى روايات آحاد يجوز عليها الصدق والكذب .. ولاندرى مـا مقـصدهما فى قـولهم (المصحف الإمام) وهل هو نسخ لتعدد القراءات أم أنه – كما رأينا – نقـل آحـاد (رواية عن فلان حدثنى عن فلان) والدليل على ذلك قول الإمام الدانى بعدها:

وحدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن القسم قال قال الفرّاء حذفت واو الجمع في المصحف في قوله " نسوا الله " ، قال أبو عمرو ولا نعلم إن ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار والذي حكي عن الفراء غلط من الناقل.!!

ولهذا أدعوا إخواننا العلماء الذين استندوا على هذه الروايات وجعلوها دليلاً علـى اختلاف الرسم – مما يسقط خصوصية الرسم العثمانى بالنسبة لهم ويجعلونه خطأ مـن الكاتب – أدعوا هؤلاء أن يعيدوا قراءة وتدبر هذه الإشارات ، ويعلموا أنه لايمكـن أن نترك النص المتواتر المتواجد بين أيدينا ونذهب وراء روايات فردية (آحـاد) لـو رويت فى علم القراءات بهذه الصورة لتم رفضها بلا تردد .. ولكننا نحتاط لهم ومعهم ونقول : أن هذه الروايات المخالفة للرسم الموجود لدينا تحتمل الصدق والكـذب – ولامانع ولاحرج فى توجيهها كما رأينا – بخلاف الرسم المتواتر الموجود لدينا))

وقال محمد بن عيسى رأيت في المصاحف كلها " شيء " بغير ألف ما خلا الذي في الكهف يعني قوله " و لاتقولن لشاي " ، قال وفي مصحف عبد الله رأيت كلها بالألف " شاي " ، ثم يقول: قال أبو عمرو (ولم أجد شيئا من ذلك في مصاحف أهل العـراق وغيرها بألف).

(وهذا تناقض آخر فى روايات الآحاد ولينتبه القارىء لذلك حتى لايُحَكِّـم هـذه الروايات فى الرواية المتواترة لدينا، ويبنى عليها أحكاماً على غير الحقيقة).

قال أبو عمرو ورأيت أبا حاتم قد حكى عن ايوب بن المتوكل أنه رأى في مصاحف أهل المدينة " إنّا لنصر رسلَنا " في غافر بنون واحدة ولم نجد ذلك كـذلك في شـيء مـن المصاحف وبالله التوفيق. ((هذا يؤكد على أن الروايات الأخـرى المخالفـة لرسـم المصحف لدينا غير دقيقة وعليها اختلاف أو بمعنى آخر روايات فردية– آحاد– وهذا

الاختلاف اختلاف صورى وليس بقوة اختلاف القراءات فى علم القراءات بل لايساوى مثقال ذرة من ذلك الاختلاف فى علم القراءات) .

ويقول مكرراً: وفي المائدة " فسوف يأتي الله " بالياء قال أبو عمرو وكذلك جاء في (الرواية) بغير ياء بعد التاء وذلك غلط لا شك فيه لأنه فعل مرفوع وعلامة رفعه إثبات الياء في آخره ، ويقول: (ولا خلاف بين مصاحف أهل المصار في ذلك) وقد تأملته انا في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك (لاحظ هذا الخلط فى الروايات الفردية)

ويقول: وفي المؤمنون في مصاحف أهل البصرة " سيقولون الله قل افلا تتقون " و " سيقولون الله قل فأنى تسحرون " بالألف في الاسمين الأخيرين وفي سائر المصاحف " لله " " لله " فيهما قال أبو عبيد .

ويقول: وكذلك رأيت ذلك في الإمام، وقال هارون الأعور عن عاصم الجحدري كانت في الإمام " لله " " لله " وأول من الحق هاتين الألفين نصر بن عاصم الليثي، وقال أبو عمرو كان الحسن يقول: الفاسق عبيد الله بن زياد فيهما ألفا،وقال يعقوب الحضرمي أمر عبيد بن زياد إن يزاد فيهما ألف. ؟؟؟؟!!!. ويكمل قائلاً: قال أبو عمرو وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واظطرابها وخروجها عن العادة إذ غير جائز إن يقدم نصر وعبيد الله هذا الإقدام من الزيادة في المصاحف مع علمهما بأن الأمة لا تسوّغ لهما ذلك بل تنكره وترده وتحذر منه ولا تعمل عليه وإذا كان ذلك بطل إضافة زيادة هاتين الألفين إليهما وصحَّ إن إثباتهما من قبل عثمان والجماعة رضوان الله عليهم على حسب ما نزل به من عند الله تعالى وما اقرأه رسول الله (ﷺ)واجتمعت المصاحف على إن الحرف الأول " سيقولون لله " بغير ألف قبل اللام

وفيها في مصاحف أهل الكوفة " قل كم لبثتم " و " قل إن لبثتم " بغير ألف في الحرفين ، وفي سائر المصاحف " قال " بالألف في الحرفين وينبغي أن يكون الحرف الأول في مصاحف أهل مكة بغير ألف والثاني بالألف لأن قراءتهم فيهما كذلك ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما رويناه عن أبي عبيد انه قال ولا أعلم مصاحف أهل مكة إلا عليها يعني على اثبات الألف في الحرفين.

ويقول: وفي الزخرف في مصاحف أهل المدينة والشام " يعبادي لا خوف عليكم" بالياء وفي مصاحف أهل العراق " يعباد " بغير ياء، وكذا ينبغي إن يكون في مصاحف

أهل مكة لأنَّ قراءهم فيه كذلك (**ولا نص عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا) ما حكاه ابن مجاهد** إن ذلك في مصاحفهم بغير ياء ورأيت بعض شيوخنا يقول ذلك في مصاحفهم بالياء (وأحسبه) ذلك من قول أبي عمرو إذ حكى أنه رأى الياء في ذلك ثابتة في مصاحف أهل الحجاز ومكة من الحجاز والله اعلم.

ويقول: وفيها في مصاحف أهل المدينة والشام " ما تشتهيه الأنفس " بهاءين ورأيت بعض شيوخنا يقول إن ذلك كذلك في مصاحف أهل الكوفة **وهو غلط** ، **قال أبو عبيد وبهاءين رأيته في الإمام وفي سائر المصاحف " تشتهي " بهاء واحدة.**

ونضرب مثالاً آخر من بطون كتب التفسير

(ولات حين مناص)و(ولا تحين مناص)!!

في سورة (ص) يقول الطاهر: كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وزعم أبو عبيد القاسم بن سلام أن التاء في وَلَاتَ حِينَ مناصٍ } متصلة ب {حِينَ} (تحين) وأنه رآها في مصحف عثمان متصلة ب { حين } وزعم أن هذه التاء تدخل على : حين وأوان وآن. يريد أن التاء لاحقة لأول الاسم الذي بعد (لا) ولكنه لم يفسر لدخولها معنى . وقد اعتذر الأيمة عن وقوع التاء متصلة ب { حين } في بعض نسخ المصحف الإمام بأن رسم المصحف قد يخالف القياس ، على أن ذلك لا يوجد في غير المصحف الذي رآه أبو عبيد من المصاحف المعاصرة لذلك المصحف والمرسومة بعده ... ويقول الألوسي: والأغلب على الظن عدم صحة هذه القراءة...

وينقل الرازى: قال صاحب «الكشاف» : وأما قول أبي عبيدة التاء داخلة على الحين فلا وجه له ، واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في مصحف عثمان فضعيف فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط: وزعموا أن التاء زيدت في حين؛ واختاره أبو عبيدة وذكر أن رآه في الإمام مخلوطاً تاؤه بحين ، ثم قال مستنكراً: وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان .(وأقول: هو يريد أن يصرخ فى وجه هؤلاء ويقول لهم : أين هذا الخطأ النحوى أيها الحكماء).

ونكتفى بهذا القدر وفيه الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ونترك الحكم للقارىء مع الدعوة المخلصة لأحبابنا العلماء لمراجعة موقفهم هذا الذى بنى على غير الواقع.

الباب التاسع

المجاز فى القرآن الكريم

(رأى ومناقشة)

وعلاقته بالرسم ، وأسئلة حائرة

المجاز فى القرآن الكريم (رأى ومناقشة) وأسئلة حائرة

كنت ذات مرة ألقى درساً فى أحد المساجد العامرة بالإخوة الدارسين، وجاء على لسانى فى شرح بعض الآيات من محكم التتريل بأن فى هذه الآية مجازاً عن كذا وكذا ، وبدأت أستفيض فى نقل أقوال علماء التفسير والبيان كالألوسى والطبرى والرازى والقرطبى ، وغيرهم ، فقام أحد الإخوة الحاضرين ثائراً وقال: كيف تقول بالمجاز فى كتاب الله تعالى ، ولا يوجد مجاز فى القرآن بصفة خاصة ولا فى اللغة العربية بصفة عامة. وأضاف قائلاً: وهذا ما قاله (جمهور الأمة)؟؟!! وعلى رأسهم الإمام ابن تيمية وتلميذه العلامة الإمام ابن القيم والشيخ الشنقيطى ، وكرر مرة ثانية القول: إن هذا هو رأى (جمهور الأمة)!!

والحق أننى صُعقت، فلست أنا ممن أرد كلام ابن تيمية ، وخاصة أننى لم أقف حينها على حقيقة هذا القول كاملاً، ورجعت أقرأ وأطيل القراءة وأنقب فى كل كتب التفسير والبيان عن تفسيرهم لمثل هذه الآيات كقوله تعالى "وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا "،وغيرها، وهو بلا جدال – عند جمهور الأمة يريد أن يقول"واسأل أهل القرية"- وهذا هو المجاز عند جمهور البلاغيين- كما سنرى-وهو نفس ما قاله هؤلاء الأئمة الاعلام ووقفت على جميع أقوال العلماء –فى ظنى- فإذا بى أزداد يقيناً أن (إجماع الأمة) لا ينكر المجاز فى القرآن الكريم، بل يقول به ويبرزه ويؤيده بلا أدنى تردد؛ ليس فى اللغة العربية فحسب،بل فى صميم الآيات القرآنية، ماعدا ما أشيع عن الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم من رأىٍ رأينا أنه يحتاج إلى وقفة تفصيلية بعض الشىء لأنهما ينكران التسمية بالمجاز (فقط)– فى بعض الكتب والمواقف وليس جميعها–ولكنهم يشرحون الآية بنفس ما يقوله جمهور علماء البيان الآخرين عن المجاز، وكما سنرى أن **الخلاف هو** ((**فى التسمية فقط**)) وسنرى من خلال البحث أنهم يشيرون إلى المجاز بالتلميح ، ثم سنفاجأ **فى نهاية البحث أنهم يقولونها صريحة** – بجمال وعظمة المجاز فى القرآن الكريم–.

وسنركز فى مجال التصريح على الإمام ابن القيم لأنه أفاض وأفاض بما يشبه المفاجأة الكبرى فى هذا البحث ، فى هذا الأمر الخطير الذى يتعلق بالكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، **وسنرى أن ذلك الإقرار بالمجاز وعظمته فى القرآن**

الكريم هو ما عليه جمهور الأمة بلا منازع، حتى قال الإمام الزركشى فى البرهان (من أسقط المجاز فى القرآن أسقط شطر الحسن).

ولا أتخيل أحداً من أهل العربية يتنكر للمجاز وهو يعيشه فى كل أقواله وفى كل يوم من أيامه؛ فى حياته العامة والخاصة ، عالماً كان أم عامياً، يتكلم بالفصحى أم يتكلم بالفطرة والسليقة، ويفعل ذلك وربما لا يدرى أن هذا هو المجاز ، فإذا أراد أحدنا أن يصف أحداً بالكرم يقول أن (إيده سايبه، أو جيبه مخروم)،أو يقول معبراً عن رعايته: أنت فى عينى، وأنت ساكن قلبى،وكما يقول الله تعالى لحبيبه "محمد (ﷺ)(وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا). أو روحى فى إيدك، أو أنا فى نار ليل ونهار،أو أتقلب على الجمر، أو فلان ياكل مال النبى أو اليتامى، أو الدنيا سوداء فى وجهى، أو أنت قمر أو بدر،(أو حمار أو أسد أو ثور أو نعامة،أو ملاك أو شيطان أو ...) أو أنت تمشى على أوتار قلبى، أو النار تأكل قلبى، أو قلبى يحترق من أجلك، أو فلان لعب بعقلك، أو أنت رفعت رأسنا للسماء، أو خسفت به لسابع أرض ، أو الدنيا ضحكت لنا أو كشَّرت له، أو كما يقول الشاعر معبراً عن ألمه ووعثاء الطريق:

شكا لى بعيرى طول السفر فقلت مهلاً بعيرى فكلانا مبتلى

والبعير لم يتكلم ولم يشتكى، أو فلان يأكل الشهد وآخر يأكل الحصرم،أو أننا نسير على الصراط، ونتمسك (بحبل)الله، وفلان يمشى وراء الشيطان والشيطان يلعب به كيف يشاء،وفلان ينصر الله أو ينصر الشيطان وهكذا من الأمثلة التى لا ينكرها عالم ولاجاهل، وهى لا تعد ولا تحصى.

وكل هذه التعبيرات التى نعيشها ليل نهار لايمكن لأحد من الخلق التنكر لها ، وهذه الأمثلة وغيرها الكثير يسميها جمهور علماء البلاغة والبيان (مجاز) لأن جميعها جاءت على غير الواقع، ولكن القليل النادر من العلماء يسميها تسمية أخرى ولكنه يدور فى نفس المعنى ويقرره دون تغيير إلا فى المسمى فقط – كما سنبينه بعد قليل- وهذا النوع نحن نتكلم به وهو مليء فى كل صفحات القرآن الكريم – كما سنرى- والذين أنكروه(تسمية فقط) أنكروه لأسباب سنبينها فى بحثنا هذا.

وأقف لأقول: إن الذى دعانى لإضافة هذا البحث هنا سببان:

الأول: هو ارتباطه بالبحث السابق (**أسئلة وتساؤلات حول الرسم والقراءات**)- فى المجلد الاول- وقد كان بحثاً شاقاً، ووصلنا فيه إلى أن اختلاف العلماء من الطرفين هو

حول (**المسميات**) **فقط**، ولكنهم يتفقون فى كل المبادئ والتأويلات، وفوق ذلك اتفاقهم جميعهم على رسم المصحف .. فلذلك أردفنا هذا البحث بالبحث السابق للتأكيد على هذا المعنى وهو ((**اختلاف مسميات**))

السبب الثانى هو: أننا سنردد كثيراً فى كتابنا هذا أن هذه الكلمة القرآنية قد رسمت بغير ألف لأنها جاءت على المجاز وليست على الحقيقة (تماماً كما يعرِّفون المجاز بأنه: كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له فى وضع واضعها - وهو تعريف الإمام ابن القيم نفسه فى كتابه "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن" الذى سنقف معه طويلاً فى نهاية البحث للوصول إلى الحقيقة-)

وهذا التعريف سنعيشه مع علماء التفسير فى مئات الأمثلة من الآيات القرآنية من الوجهة البلاغية ، وسنعيشه أيضاً فى كتابنا هذا(الجلال والجمال) (بنفس منهج البلاغيين وعلماء التفسير والبيان) ولكن (مع رسم الكلمة)؛ حيث إننا سنجد أن الكلمة تكررت (بنفس حروفها) فى موضع آخر ولا تختلف إلا فى إبقاء الألف فى الأولى- على وضعها الحقيقى- وحذفها فى الثانية - التى سنشير عليها بأنها خالفت الرسمة الحقيقية - لأنها تشير إلى المجاز؛ فإذا كانت على المجاز فإنه يحذف منها الألف ، ووجدنا أن هذا سببٌ من ضمن بقية الأسباب التى سنعيشها فى حذف الألف، وضربنا أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال كلمة (ءَاثَـٰرِهِم)و(ءَاثَارِهِمَا)، وحقيقة الآثار هى (آثار الأقدام كما نعلم) ولكنها قد تأتى بمعنى مجازى ليس على هذه الحقيقة فيحذف منها الألف ، وذلك فى قوله تعالى على لسان موسى مع فتاه حينما قال له ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ فهنا الآثار لم يحذف منها الألف لأنها تشير إلى آثار الأقدام الحقيقية، وذلك بخلاف الآثار فى قوله تعالى فى نفس السورة ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ لأنها ليست آثار الأقدام- على الحقيقة-، ولكنهاعلى المجاز فهى تعنى ذكراهم السيئة، ومثلها قوله تعالى فى "يـس"﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ فهذه ليست آثاراً على الحقيقة ولكنها على المجاز فحذف منها الألف.. وهكذا الفرق بين أسماء الخلق وأسماء الله الحسنى (فى

رسم الكلمة أيضاً) – كما سنوضح فيما بعد – الأولى بالألف ، والثانية بدون الألف هكذا: ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ولكن الأسماء فى ذات الله كتبت ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ وقد قال علماء التفسير فيها أقوالاً كثيرة منها أنها بمعنى صفاته و...وغيرها مما سنعيشه فى داخل بحثنا هذا مما يجعلها تخرج عن حقيقة الاسم التى نعلمها ونطلقها على البشر، وكان حذف الألف لنفس الإشارات البلاغية التى تنزه الله تعالى عن مساواته بخلقه.

وهكذا الكثير من الأمثلة التى سنعيشها فى داخل البحث ولذلك كان لابد لنا من الوقوف على هذا البحث فى هذا الكتاب.

وشاء الله تعالى أن يقيض لنا عالماً جليلاً من علماء البلاغة والبيان وهو الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعنى الذى عاش هذه القضية وكتب مرجعه العظيم المكون من ألف صفحة ويزيد قليلاً بعنوان (المجاز فى اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع) وهى رحلة جميلة، ولكن نظراً لطول البحث سنقف على تلخيص سريع له فى صفحات قليلة نتعرف فيها على الحقيقة وعلى موقف الإمامين الأوْلى ثم رجوعهما عن هذا الموقف ثانياً ، ثم نُردف ذلك بعرض منى لأحد الكتب القيمة والعظيمة التى لم يقف عليها د: المطعنى – رحمه الله– وهو كتاب "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن " للإمام ابن القيم، وفيه القول الصريح منه فى علاقة المجاز بآيات القرآن الكريم.

والفصل الأول: مع الإمام ابن تيمية

ويرى الدكتور المطعنى – بعد معايشته القضية مع الإمام ابن تيمية– أنه حدث منه ذلك لحماسه الشديد وغيرته المعلومة فى رده عن ذات الله وصفاته التى أساء لها المؤّلون– من الباطنية– وحرفوا مقاصدها بدعوى استنادهم إلى المجاز، ويقول: ولأنه رأى فى مثل تأويل "يد الله" بالقدرة تعطيلاً لصفة من صفات الله، فإنه تشدد فى رأيه هذا فى المجاز ...

والسبب الآخر هو أن الإمام يقول: أن سلف الأمة لم يقولوا بلفظ المجازصريحاً.. وهذا ما سيناقشه كاتبنا، وسنرى أنها ترك للتسمية والمصطلح فقط مع بقاء المعنى الذى يقول به علماء الأمة عن المجاز ، وأن الصحابة ما كانوا يهتمون بإرساء التسميات والمصطلحات، وهم يعلمون المعنى المراد؛ لأن التسميات جاءت بعد ذلك العصر من علماء الأمة لوضع القواعد والتسميات مثلها مثل قواعد النحو وغيرها .

بعض النماذج من تأويل الإمام ابن تيمية:

هذه التأويلات التى تشير إلى نفس المعنى الذى يقوله أئمة البيان ولكنه لا يذكر تسميتهم، فيقول الإمام عند وقوفه على حديث النبى (ﷺ):

۞" اقرأوا البقرة وآل عمران فإنهما يجيئان يوم القيامة يحاجان عن أصحابهما " وهذا الحديث في الصحيح ..: فلما أُمر بقراءهما وذكر مجيئهما(البقرة وآل عمران) يحاجان عن القارئ علم أنه أراد بذلك "عمله "- (أى سيأتى العمل بهما وليستا هما بعينهما على الحقيقة؛ فلا مجىء ولا محاجة ولا مجادلة على الحقيقة من السورتين) -

ونقول: فهذا تأويل آخر(من الإمام بن تيمية) ، وهو عند علماء البيان يسمى مجاز مرسل علاقته السببية . حيث ذكر فيه السبب - وهو السورتان المقروءتان- وأراد المسبب ، وهو الثواب. ولكن الإمام لا يسميه مجازاً.

● وعند قوله تعالى(يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ)(١)

فقد ذكر الإمام من علاقات هذا المجاز ثلاثا : هي المكانية والزمانية والسببية ، وطبَّق علاقة السببية علي الآية الحكيمة فأجاد وأصاب ، فالضُّر الواقع علي عابدي الأصنام هو فعل الله وحده. أما إضافته إلى ضمير الصنم فلأن الله أضر المشرك بسبب عبادته لمن دونه.

●وصفوة القول : أن الإمام ابن تيمية مقر بالتأويل المجازي وإن لم يسمه مجازاً . وأنه اتخذ منه وسيلة للدفاع عن سلامة العقيدة ، وتبرئة ساحة كتاب الله العزيز من المطاعن .

●واستشهاده بآية " بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ " — والنهار والليل لا يمكران على الحقيقة - والتنظير بينها وبين آية " **يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ** " يتسق تماماً من مجوزي المجاز من بلاغيين وأصوليين ومفسرين .

وقد حلل الإمام نصوصاً شرعية أخرى علي هذا المنوال ، منها قول الخليل عليه السلام : (**رَبِّ إِنَّهُنَّ** — أى الأصنام- **أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ**) وقوله تعالي :(**وَمَا زَادُوهُمْ**- أى الأصنام- **غَيْرَ تَتْبِيبٍ**) .والأصنام لا تفعل بنفسها ذلك ولكن يحدث ذلك بسبب عبادها (وهذا مجاز وقد أقر به تلميذه ابن القيم- بهذا التعريف-كما سنوضح فيما بعد).

---

(١)- أى الأصنام وهى لا تضر ولا تنفع على الحقيقة ، فهذا مجاز عند جميع أهل اللغة والبيان-)

وقوله صلي الله عليه وسلم " **أهلك الناس الدرهم والدينار ، وأهلك النساء الأحمران** : الذهب والحرير " .فالدرهم والدينار والذهب والحرير لا يفعل ذلك بنفسه، ولكن بسببه.

كل هذه النصوص حللها علي أن إسناد الإضلال وزيادة التتبيب وإهلاك الناس والنساء إلى الأصنام والدرهم والدينار ، والذهب والحرير روعي فيها أن هذه المذكورات أسباب، أما الفاعل الحقيقي فهو الله عز وجل .

ومجوزو المجاز من البلاغيين يحللونها هذا التحليل بلا نقص ولا زيادة عما قاله الإمام ، اللهم إلا إطلاق مصطلح المجاز الحكمي عليها .(إذن الأمر ليس فيه اختلاف إلا فى المسميات فقط).

ويعد محاولة منه لشرح معني النور في جانب المؤمنين ، ومعني الظلمات في جانب الكافرين قال:" يوضح ذلك أن الله ضرب مثل إيمان المؤمنين بالنور ومثل أعمال الكفار بالظلمة "

هذا التحليل الذي ذكره الإمام يتضمن استعارتين : استعارة النور للإيمان، واستعارة الظلمة للكفر.

أما الاستعارة التمثيلية التي استلزمها كلامه في مواضع متعددة فمنها المثل الذي ساقه وهو: " يداك أوكتا ، وفوك- فمك- نفخ " إذا قيل لمن جني جناية ثم أنكرها.

● وفى قوله تعالى ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يقول الإمام: فإن (الترل) إنما يطلق علي ما يؤكل ، والضيافة سميت (نزلاً): لأن العادة أن الضيف يكون راكباً فيترل في مكان يؤتي إليه بضيافة فيه ، فسميت الضيافة نزلاً لأجل نزوله .
ونقول: هذا المجاز المشتهر الذي صار حقيقة هو في الأصل مجاز مرسل عند علماء البيان

*وهكذا الإمام ابن القيم:

فمن الإسناد إلى الله – سبحانه – قوله تعالي في سورة الأنعام أية ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴿١٠٨﴾﴾ ، ومن الإسناد إلى الشيطان قوله تعالي في سورة العنكبوت أية (٣٨)﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، ومن الإسناد إلى العبد قوله تعالي في سورة يوسف آية (١٨) ("قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا) ومن الإسناد إلى المجهول قوله تعالي في سورة فاطر آية (٨) ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾" .

وقد عرض العلامة ابن القيم لتوجيه اختلاف الإسناد في هذه المواضع فقال : " فأضاف التزيين إليه – سبحانه – خَلقاً ومشيئةً، ونسبه إلى سببه – يعني الشيطان – ومن أجراه علي يديه تارة " .

أما الإسناد إلى العبد فلأنه أحب تزيين الشيطان. وردت هذه التأويلات المجازية للرد علي القدرية الذين يمنعون إسناد ما فيه قبح الي الله ، ويدفع هذا القول بأنها من الشيطان ومن العبد قبيحة ، أما من الله فلا قبح لأنه فعله عقابا فهو منه جميل .

ولا ريب أن إسناد التزيين إلى الله حقيقة إذ هو خالقه ومشيؤه كما يقول العلامة نفسه في الموضع المشار إليه من كتابه : شفاء العليل .

أما الإسناد إلى الشيطان فلأنه سبب داع ومؤثر، أما العبد فلأنه مباشر للفعل .

والإسناد إلى الشيطان والعبد إسناد مجازي عقلي حيث جعل غير الفاعل فاعلا ، وهذا هو المجاز العقلي عند علماء البيان ، **فلم يترك ابن القيم إلا تسمية هذا التأويل مجازاً** .

● (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) *نقل العلامة في إسناد الرضا إلى ضمير العيشة تأويلاً مجازياً ثم رجح أن تكون " عيشة " فاعلا للرضا فعلا فقال :

" وأما العيشة الراضية فالوصف بها أحسن من الوصف بالمرضية : لأنها اللائقة بهم ، فشبه ذلك برضاها بهم كما رضوا بها ، كأنها رضيت بهم ورضوا بها وهذا أبلغ من مجرد كونها مرضية فقط فتأمله " .

وهذا التأويل الذي ارتضاه العلامة يخرج الآية " فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ " من دائرة المجاز العقلي ويدخلها – قطعاً – في دائرة الاستعارة بالكناية، فالمجاز لا حق به فيما فرَّ منه وفيما فرَّ إليه . وإجراء الاستعارة بالكناية في صور المجاز العقلي سائغ جداً ، لذلك فإن أبا يعقوب السكاكي يجزم بأن كل ما يمكن حمله علي المجاز العقلي باعتبار يمكن حمله علي الاستعارة المكنية باعتبار آخر ، وهذا القول له وزنه ، والسكاكي مترلته بين البلاغيين كمترلة سيبويه بين النحاة .

اختلاف الإسناد في التوفية :

وذهب الإمام ابن القيم مذهبا مماثلاً في توجيه اختلاف الإسناد في الإماتة والتوفية .

● ففي التتريل الحكيم أسندت إلى الله في قوله تعالي في سورة الزمر آية (٤٢) : (ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا).. وأسندت إلى ملك الموت في سورة السجدة آية (١١) :

﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾.. وأسندت إلى ملائكة الموت في سورة الأنعام في قوله تعالي آية (٦١) ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

وقد نهج العلامة ابن القيم منهج المجاز العقلي في توجيهه لهذه الآيات الحكيمات ، **فقال ما معناه بكل دقة:**

الإسناد إلى الله لأنه الخالق المشئ . وإلى ملك الموت لأنه الذي يترع الروح من الجسد وإلى الملائكة لأن ملك الموت له أعوان .

وهذا كلام هو عين الصواب **ومجوزو المجاز في اللغة وفي القرآن الكريم لا يضيفون شيئاً إلى ما قاله العلامة في تقرير المجاز العقلي** في هذه الآيات . اللهم إلا أنهم يسمونه مجازاً عقلياً وهو يسكت عن هذه التسمية وسكوته لا ينفي حقيقة المسمي .

وقال في قوله تعالي :﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ؟﴾ استفهام على الحقيقة لكنه هنا على المجاز لأنه لايريد حقيقة الاستفهام فهو يريد المعنى المجازى- باصطلاح علماء البيان- وهو عين ما سيقوله الإمام ابن القيم هنا:-

" إن مثل هذا إنما يراد به النفي والاستبعاد (أى لايريد الاستفهام نفسه) ، أي لا أحد يرقي من هذه العلة بعد ما وصل صاحبها إلى هذه الحال " يعني حالة حضور الوفاة" (وبهذا يكون الاستفهام خرج عن معناه) وما ذكره العلامة في الموضع الأخير يجوز حمله علي ظاهره من الاستفهام الحقيقي وهو ما يفعله الناس الآن من استدعاء الأطباء للعلاج حتى في لحظات الترع الأخير .

ويقول المطعنى: فقد أجاد- الإمام – فيها وأحسن . والذي نقوله تعقيباً علي كلامه : **إن خروج الاستفهام إلى النفي أوالإنكار معدود عند علماء البيان من صور المجاز المرسل** الذي علاقته الاطلاق والتقييد . أي أطلق الاستفهام من دلالته علي طلب الفهم ثم قيد مرة أخرى باستعماله في الإنكار أو النفي أو غيرهما من المعاني المنصوص عليها في مصنفات البيانيين .**وأن الإمام ابن القيم – بهذا – مؤول مجازي خبير بمرامي الكلام ودقائق التراكيب** . وكفي **بذلك إقراراً** بالمجاز وتأصيلا لوظيفته في البيان .

المجاز اللغوي الاستعاري

بقيت التأويلات المجازية المفضية إلى الاستعارة وهي من المجاز اللغوي وابن القيم ضارب في هذا المجال بسهم وافر . ومن ذلك :

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ:

نقل الإمام في التحليل البلاغي لهذه الآية (فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ) تأويلاً مجازياً رائعاً ، يفضي – لا محالة – إلى المجاز اللغوي الاستعاري . قال :

" وقال مقاتل : هذا مثل ضربة الله يريد : أن المعتق رقبة ، والمطعم اليتيم والمسكين ، يقاحم نفسه وشيطانه – يعني يغالب ويجالد – مثل أن يتكلف صعود العقبة فشبه المعتق رقبة في شدته عليه بالمتكلف صعود العقبة " .

هذا التأويل يفضي إلى أن هذه الآية مجاز لغوي من قبيل الاستعارة التمثيلية ، شبه فيها الهئية الحاصلة من فعل التكاليف الشاقة علي النفس ببذل الطعام لمستحقيه وتحرير الرقاب من الرق بالهيئة الحاصلة من المشاق التي يتجشمها **رجل يحاول صعود جبلاً مثلاً** . وهذا هو المجاز المركب ، وقد صرح ابن القيم بالمشبه والمشبه به وكأنه يجري الاستعارة كما يجريها البيانيون .

جاء الله من طور سيناء :

هذه العبارة وردت في فقرة من التوراة . وهذا نصها :

" جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من فاران " .

وفيها بشارة برسولي الله عيسي ومحمد عليهما السلام وقد ذكر هذه الفقرة العلامة ابن القيم ، ثم أوَّلَ معانيها تأويلاً مجازياً واضحاً فقال :

" فمجيئه من طور سيناء بعثته لموسي بن عمران وبدأ به علي حكم الترتيب الواقعي ، ثم ثني بنبوه المسيح ، ثم ختمه بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم .

وجعل نبوة موسى بمترله مجئ الصبح – الفجر – ونبوة المسيح بعدهما بمترلة طلوع الشمس وإشراقها ، ونبوة محمد صلي الله عليه وسلم عليهما بعده بمترلة استعلائها وظهورها للعالم. وحين ينظر بلاغي مدقق في تخريجات العلامة لهذه الفقرة ، ينتهي – لا محالة – إلى ست صور مجازية : ثلاث من المجاز العقلي ، وثلاث من المجاز اللغوي وإليك البيان.

صور المجاز اللغوي

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ

ذهب الإمام ابن القيم وغيره من المفسرين واللغويين إلى أن المراد من " الطارق " في قوله تعالي " والسماء والطارق " أنه " النجم " ثم يخطو بنا الإمام خطوة أخرى يجيب علي سؤال مطروح حاصله : لم سمي النجم طارقاً ؟

وفي الإجابة يقول رحمه الله :

" وسمي النجم طارقاً ؛ لأنه يظهر بالليل بعد اختفائه بضوء الشمس ، فشبه بالطارق الذي يطرق الناس أو يطرق أهله ليلاً .. "

ومعني هذا الكلام أن في " الطارق " استعارة تصريحية أصلية ، ويجوز حملها علي الاستعارة بالكناية عند علماء البيان .

فما الذي نريده من العلّامة لإقراره بالمجاز لا في اللغة فحسب ، لكن فيها وفي القرآن ، بعد هذا التحليل المجازي الواضح ؟

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا:

من شواهد البلاغين المتعارفة في تشبيه المعنوي بالحسي علي سبيل الاستعارة التصريحية التبعية قوله تعالي : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾يس : (٣٧)

فقد استعير السلخ للإزالة لما يترتب علي كل منهما من الكشف والإبانة وإحلال شيء محل آخر، وقد ورد الانسلاخ في مثل الذي آتاه الله آياته فأعرض وضل ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ الأعراف (١٧٥)

وكانت هذه الآية مما تناوله العلامة ابن القيم بالتأويل فقال :" فانسلخ منها : أي خرج كما تنسلخ الحية من جلدها وفارقها فراق الجلد يسلخ عن اللحم .. "

وهذا الكلام علي قصره دقيق رائع ، وفيه يؤول الإمام الانسلاخ تأويلاً مجازياً مفضيا إلى الاستعارة التصريحية التبعية كما صنع البلاغيون في الآية السابقة . فابن القيم مثلهم إلا أنهم يصرحون بالمجاز اللغوي الاستعاري فيها وهو يقف عند التأويل المجازي ولا يصرح.

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

ظاهر هذه الآية النهي عن ربط اليد بسلسلة من حديد – الغل – وشدها إلى العنق بإحكام حتى لا تستطيع حراكاً .

وليس هذا الظاهر مراداً عند جميع علماء الأمة : سلفا وخلفاً . وقد قال فيه العلامة ابن القيم صارفاً له عن ظاهر معناه الذي بيناه :

" شبه الإمساك عن الإنفاق باليد إذا غلت إلى العنق ، ومن هنا قال الفراء : إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا " حبسناهم عن الإنفاق " .

إن هذا الذي قاله ابن القيم حق وصواب لا يماري فيه أحد ، وكلامه يترتب عليه أن في الآية الحكيمة مجازاً لغوياً علي سبيل الاستعارة التمثيلية أو المركبة . حيث صرح بالمشبه والمشبه به ، مع ملاحظة أن المشبه محذوف وهو الإمساك عن الإنفاق .

هذا ما أردنا نقله من تأويلات ابن القيم المجازية التي شملت كل أنواع المجاز وقد أهملنا كثيراً منها فلم نذكره توخيا للإيجاز . وفي ما نقلناه عنه قدر صالح إن شاء الله علي إقرار الإمام بالمجاز تأويلاً .

ورود المجاز صريحاً بلفظه ومعناه في حر كلامه

نقصد بورود المجاز صريحاً بلفظه ومعناه أن ابن القيم تخطي مرحلة التأويل المجازي الصرف، إلى مرحلة ذكر المجاز والتصريح به بلا أدني غموض ، مريداً منه معناه الاصطلاحي عند علماء البيان ، ولم يرد به شيئا سواه ونقصد بحر كلامه أنه لم يذكر المجاز مجاراة ومحاكاة للقائلين به راداً عليهم ومبطلاً أقوالهم ، ومما يدخل معنا في حر كلامه ما نقله هو عن غيره ثم ارتضاه ولم يعقب عليه بإنكار ، أو يورد أدني احتراس يفيد أنه مجرد محاك لكلام غيره . إذا اتضح هذا نقول :

لقد ورد المجاز بالضوابط المذكورة كثيراً عند الإمام ابن القيم وهاك البيان في إيجاز :

ابن القيم والسهيلي :

نقل الإمام ابن القيم نصوصاً عن السهيلي أكثر السهيلي فيها من ذكر المجاز والاستعارة ، ومع نقد ابن القيم لبعض نصوص السهيلي من عدة وجوه **لم يتعرض للرد عليه في استعماله للمجاز والاستعارة ، بل رضي بما أورده عن السهيلي ، ثم انتقل من حالة** الرضا إلى **مرحلة الإعجاب والثناء البالغ** ، وهذه فقرات من كلام الإمام ابن القيم ممزوجة بكلام السهيلي :

" قال السهيلي : إذا علمت هذا فاعلم أن العين أضيفت إلى الباري من قوله تعالي : " ولتصنع علي عيني " حقيقة لا مجازاً كما توهم أكثر الناس ؛ لأنه صفة في معني الرؤية والإدراك ، **وإنما المجاز في تسمية العضو – يعني العين – بها** ، وكل شئ يوهم الكفر والتجسيم فلا يضاف إلى الباري تعالي لا حقيقة ولا مجازاً . ألا تري كيف لم يضف – سبحانه – إلى نفسه ما هو في معني عين الإنسان كالمقلة والحدقة لا حقيقة ولا مجازاً ؟ نعم ، ولا لفظ الأبصار ، لأنه لا يعطي معني البصر والرؤية مجردة ، ولكن يقتضي مع معني البصر معني التحديق والملاحظة ونحوها .

ذكر الإمام هذا النص ونقده من عدة وجوه ، ولكنه لم يخطئ السهيلي في ذكر المجاز ، مع أنه ورد في كلامه هذا أربع مرات .

نري الإمام ابن القيم يتعقبه بالنقد ، وينفي أن تكون اليد مصدراً كما ذهب السهيلي . ويقول في توجيه " الأيد " في الآية الحكيمة .

" قلت : المراد بالأيد والأبصار – هنا – القوة في أمر الله ، والبصر بدينة فأراد أنهم من أهل القوة في أمره والبصائر في دينه ، فليست من يديت إليه يداً فتأمله " .

ثم يؤيد وجهة نظره هذه بأن العرب مؤمنهم وكافرهم كانوا يفهمون هذا المعني والدليل أن أعداء الدعوة كانوا لها بالمرصاد ، فلو لم يكونوا يعلمون بهذا المعني ، وأنه لا تلزم منه مشابهة الخالق لخلقه لقالوا للنبي :

زعمت أن الله ليس كمثله شيء فكيف أثبت أن له يداً وجارحة ! هذا ملخص كلامه ، ثم يقول بالحرف الواحد :

" ولما لم ينقل ذلك عن مؤمن أو كافر ، علم أن الأمر كان عندهم فيها جليا لا خافياً ، وأنها صفة سميت الجارحة بها مجازاً ، **ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة ورب مجاز كثر واستعمل حتى نسي أصله .**

غني عن التعليق :

هذا النص بوضوحه غني عن التعليق ، فقد استعمل الإمام ابن القيم المجاز في حر كلامه . وأين ؟ في كلام الله المعجز ، وأين ؟ في صفات الله عز وجل . استعمله مقتنعا به وراضياً إياه ، ولم ير فيه أدني غضاضة أو كذباً علي الله ، أو تعطيلاً لصفة من صفاته المقدسة .

وإن كان بينه وبين غيره خلاف فهو ليس في المجاز يكون أولاً يكون ، ولكن غيره يقول : اليد حقيقة في العضو مجاز في القدرة والنعمة ، وهو يقول : اليد حقيقة في القدرة والنعمة والقوة ، مجاز في العضو .

فالمجاز موضع اتفاق بين الفريقين ، وإنما الخلاف أين يقع المجاز — هنا — هل هو في العضو الجارحة أم في لازم معناه .

وكون المجاز في العضو الذي أقره الإمام هنا فقد أخذه من كلام السهيلي الذي قال من قبل إن المجاز في العضو (العين) أما لازم معناها – الرؤية والإدراك – فحقيقة لا مجاز فيه.

وأيا كان الأمر ، فمن ذا الذي يجرؤ علي القول بأن الإمام ابن القيم ليس له في المجاز إلا مذهب الإنكار وهذا هو الإمام نفسه يدحض هذه الدعوى فيما نقلناه وما سننقله عنه من النصوص القاطعة علي إقراره بالمجاز تأويلاً وتصريحاً ، في اللغة بوجه عام وفي التتريل الحكيم بوجه خاص .

ومن جهة أخرى نراه ينقل عن السهيلي كلاماً استعمل فيه السهيلي المجاز في توضيح بعض آيات الذكر الحكيم فيقره الإمام علي وجهات نظره ثم يثني عليه فيقول :

" **هذا من كلامه من المرقصات** " ، " **فإنه أحسن فيه ما شاء** " (بدائع الفوائد١/٦)

ويقول : " فتأمل ذلك فإنه من المباحث العزيزة الغريبة التي يثني على مثلها بالخناصر "

أما من حيث اللغة فالصلاة بمعني الدعاء حقيقة لغوية وبمعني العبادة مجاز والعبرة في هذا كله هو اصطلاح التخاطب كما يقول البلاغيون .

وهذا كله عند نفاة الأسباب مجاز لا حقيقة له .

في هذه المواضع كلها ينازع ابن القيم الخصوم في بعض ماذهبوا إليه أما المجاز فعلي كثرة ترديده له لم يبح بكلمة واحدة تدل علي أنه منكر له ، بل ينازع الخصوم بأن ما عدوه مجازاً من الصفات ليس هو بمجاز وإنما حقائق .

نترك هذا النص يتحدث عن نفسه ليقطع كل هاجسة ويزيل كل ريب حول إيمان الإمام ابن قيم الجوزية بالمجاز وإقراره به في العديد من مؤلفاته غير " الصواعق " وإننا لم نكن مفترين عليه ولا علي شيخه الإمام ابن تيمية حين قلنا إنهما من مثبتي المجاز وإن نفياه في

(الإيمان) و (الصواعق) لعارض بدا لهما ولكي يدفعا خطر سوء التأويل الذي نشأ في عصرهما وقبل عصرهما .

ومن يساوره شك في هذه الحقائق فليرجع إلى كتابه " إعلام الموقعين " الجزء الأول (٢١٥) وسيري فيه فصولا ضافية للإمام كتبها حول طرق فهم دلالات الكلام . قسم فيه الباحثين إلى:

أصحاب معان يسعون وراء مراد المتكلم من كلامه ، وإلى أصحاب ألفاظ يقفون عند ظواهر الكلام ، ويقول في هذه التفرقة بين أهل المعاني وبين أهل الألفاظ (**العارف يقول ماذا أراد؟ واللفظي يقول ماذا قال ؟**)

إنها لعبارة حكيمة قالها هذا الإمام الحكيم الفطن وقد مهد للعبارة السابقة بعبارة غاية في الصواب ، قال فيها : " والألفاظ ليست تعبدية "

ومن تطبيقاته علي هذا المنهج الحكيم قوله : " ولهذا فهمت الأمة كلها من قوله تعالي : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا) .." جميع وجوه الانتفاع من الملبس والركوب والمسكن وغيرها " أي : ليس المراد مجرد الأكل الوارد في الآية في سياق الوعيد ، بل المراد مطلق الإفناء وكأني بالإمام قد أخذ هذا المعني عن الجاحظ إذا قال من قبل " .

" يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا منها في الأكل درهما واحداً " .

ويشنع علي من يقف — دائما عند ظواهر الألفاظ فقال عطفا علي ما تقدم :

" وفهمت — يعني الأمة — من قوله تعالي (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ) إرادة النهي عن جميع أنواع الأذي بالقول والفعل .. فلو بصق رجل في وجه والديه وضربهما بالنعل " وقال : إني لم أقل لهما أف " لعده الناس في غاية السخافة والحماقة والجهل . " ثم يصف من يمنعون صرف ظاهر اللفظ إذا اقتضاه مقتض من الشرع أو العقل فقال - ويالحسن ما قال- : " ومنع هذا مكابرة للعقل والفهم والفطرة "

ومن مرونة عقل هذا الإمام أننا رأيناه يفسح مجالا في الفكر **للتفسير الإشاري** عند الصوفية وليس له قوة علاقة بالألفاظ كما للمجاز ، ومع هذا يفسح الإمام صدره له فيقول : " وهذا لا بأس به بأربعة شرائط : ألا يناقض معني الآية وأن يكون معني صحيحا في نفسه ، وأن يكون في اللفظ إشعار به وأن يكون بينه وبين معني الآية ارتباط وتلازم . فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسنا .

وصفوة القول :

هذه الجولة التي قمنا في تراث الإمام ابن القيم تفيد أن له في المجاز مذهبين :

أحدهما مشهور وهو إنكار المجاز استناداً إلى ما كتبه في " الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعطلة

والثاني غير مشهور ، وهو إقراره بالمجاز عن رضا واقتناع .

والذي نرجحه أن مذهب الإقرار بالمجاز هو الأصل والمعتقد عند الإمام التلميذ كما كان هو الأصل والمعتقد عند الإمام الشيخ ابن تيمية رحمهما الله .

ويضاف إلى هذا أننا استخلصنا فيما تقدم أن الإمام ابن تيمية من خلال النصوص التي نقلناها قد رجع عن كل الدعائم التي استند إليها في إنكار المجاز في كتاب " الإيمان " إلا دعامة واحدة لم نعثر في كلامه علي ما يفيد الرجوع عنها وهي : **عدم ورود المجاز عن السلف في القرنين الأول والثاني الهجريين** . وهذا متمسك خفيف الوزن ، لإن المجاز مصطلح ، والمصطلحات لا تواكب نشأة العلوم والفنون ، وإنما تأتي متأخرة نتيجة لتطور البحث . فما أكثر المصطلحات التي استجدت بعد القرنين المشار إليهما في أصول الفقه ، وفي الفقه وفي علوم القرآن وعلوم اللغة والأدب والنقد والبيان و لم يقل أحد ببطلان تلك المصطلحات لعدم وجودها في القرنين الأولين .

الرابع : أن سوء التأويل لدي بعض الفرق والإسراف في صرف الألفاظ عن ظواهرها بدون مقتض من الشرع أو العقل ، والافتراء علي اللغة حتى كادت تفقد ثقة الناس لكثرة العبث في دلالاتها ، هذه الظاهرة كانت سبباً كافياً لوقوف الإمامين الجليلين : ابن تيمية وابن القيم في وجه هذا الفساد ليردا للغة اعتبارها ، ويصونا القرآن والحديث النبوي من عبث العابثين ، وألاعيب المتلاعبين. وفي غضون هذه الغضبة منهما علي سوء التأويل أنكرا المجاز سداً للذرائع بعد أن أسئ استعماله وبلغ الإسراف وسوء التأويل وبخاصة من كتاب " فصوص الحكم " لابن عربي الباطني الذي أساء في كتابه هذا إلى آيات القرآن الحكيم إساءة لم يسبق لها مثيل ، بل و لم يلحق بها مثيل حتى الآن.

هذا ما نعتقده تبرئة للإمامين الجليلين من الاتهام بالتناقض في إنكار المجاز مرة والإقرار به مرات وهذا ليس بمنكر في أعمال الأئمة الأعلام في شتى المجالات .

فالإمام عبد القاهر الجرجاني تراه مرة يرفع من شأن المعاني علي الألفاظ وأخرى يمتدح الألفاظ وينصرها علي المعاني وثالثة يسوي بينهما .

وقد فسر موقفه هذا بأنه حين انتصر للمعاني علي الألفاظ كان يرد علي من جعلوا المزية للفظ وبالغوا في قيمته وحافوا علي المعني ، وحين انتصر للفظ علي المعاني كان يواجه المغالين في قيمة المعاني ، الحائفين علي الألفاظ . أما حين سوي بين المعاني والألفاظ فإنه كان يبدي رأيه الخالص في هذه القضية التي شغلت مساحة طويلة عريضة عند النقاد القدماء . فما أشبه موقف الإمامين بهذا الموقف الذي وقفه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز !

وقد أطبقوا – جميعا – علي حكاية الخلاف . وذكر شبهات المنكرين ثم الرد عليها ، معلنين في النهاية إقرارهم بوقوع المجاز في القرآن خاصة وفى اللغة العربية عامة، ومما قاله بدر الدين الزركشي فى الرد على منكرى المجاز فى القرآن :

" من أسقط المجاز من القرآن أسقط شطر الحسن "

هذه العبارة وإن كان ظاهرها غير مراد فإن فيها إشارة لوظيفة المجاز في البيان الرفيع وأثره في الوفاء بحق المعني وقوة تأثيره في النفوس حين يقتضيه المقام . والقرآن أكثره حقائق لغوية لا مجازات وهذا أمر بديه لا ينازع فيه .

فالأصوليون حين قالوا : من علامات المجاز أنه يجوز نفيه. **وقال لهم المعارض : إن المجاز كذب إذن** . أجابوا علي قول المعارض بجواب مقنع جداً فقالوا :

حين نقول للبليد حمار ، وللشجاع أسد يصح أن يقال : ليس هو بحمار وإنما هو إنسان ، وليس هو بأسد وإنما هو رجل .وهذا من أمارات المجاز عندنا ، ولكنه لا يحيل المجاز إلى كذب ؛ لأن هذا النفي منصب علي " إرادة الحقيقة " لا علي المعني المجازي : يعني ليس هو حماراً حقيقة ولا أسداً حقيقة والمجازي حين يقول عن البليد إنه حمار ، وعن الشجاع إنه أسد لا يريد أن يثبت لهما حقيقة الحمارية والأسدية . وإنما يكون المجاز كذبا لو صح انصباب النفي علي المعني المراد ، فصح نفي البلادة والشجاعة وهذا غير وارد قطعا .

وقفة مع الشيخ الشنقيطى فى رفضه للمجاز:

وقد ادعى الشيخ فى تفسيره (أضواء البيان) (أن منع وقوع المجاز في القرآن لا نزاع فيه ؟!) ويرد الدكتور المطعنى قائلاً: وقارئ كتابنا (المجاز) يعلم علم اليقين أن علماء الأمة أطبقوا علي وقوع المجاز في القرآن ولم يشذ منهم إلا قليل. فكيف يستقيم قول الشيخ.عفا الله عنه أن منع وقوع المجاز في القرآن لا نزاع فيه ؟!

ثم يعرض لبعض أمثلة الشيخ ومنها: ﴿فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ يقول الشيخ: في هذا الكلام صواب وغير صواب. أما الصواب ففي استعمال العرب الإرادة (يريد أن ينقض) في معناها المشهور عند الإطلاق، وفي غيره بمعونة القرينة.

ويرد دكتور المطعني: وهذا ما يقوله مجوزو المجاز، فقد اتفقنا إذن فعلام الجدل ؟!

وأما غير الصواب فجعل كلا الاستعمالين حقيقة في غير محله، فقد أقر الشيخ رحمه الله أن هناك فرقاً بين الاستعمالين. والفرق يعني فيما يعني اختلاف التسمية، فما دام الأول يسمي حقيقة . وهو بها جدير، فبم نسمي الثاني لنمايز بينهما في التسمية كما تمايزا في الدلالة ؟!

لو سميناهما معاً حقيقيين أو مجازين ، لجمدت اللغة فلم نجد فيها علامة تميز به الاثنين ولكانت اللغة قاصرة عن دقائق البيان؟ كيف وهي لغة التتريل المحكم المعجز :

إن لغتنا الجميلة وافية بحاجات المعبرين كل الوفاء. وأن فيها فروقاً جد واضحة بين المتماثلين، كاليدين والرجلين والعينين ، ولا ينفي أحد التماثل بين هذه الألفاظ ولكن اللغة تفرق بينهما فيقال :

اليد اليمني واليد اليسرى ، وهكذا الرجلان والعينان . فلو كنا لا نجد علامة للتفرقة بين المعني عند الإطلاق والمعني عند التقييد لكان ذلك قصوراً في لغة لا تعرف القصور، ولكن لغتنا أسعفتنا بكيفيات الدقة في التعبير فكان المعني عند الاطلاق حقيقة وعند التقييد الخاص مجازاً وإن كان ليس كل مقيد مجازاً .

والواقع يدفع دعوى الشيخ للتساوي بين الدلالتين، فهل كان العربي ذو السليقة العربية يفهم من قولنا : " أراد الرجل أن ينقض " نفس المعني من قولنا أراد الجدار أن ينقض ؟ لو قلنا هذا لا تهمناه بالبلادة والعجز عن فهم لغته .

إن إرادة الرجل أو الإنسان العاقل موضع مدح إن كانت في الخير ، وموضع ذم إن كانت في الشر .

أما إرادة " الجدار " فلا تمدح ولا تذم، ولو كان العربي يفهم من تلك الإرادة مالا يفهم من هذه الإرادة لما استحق أن يخاطبه الله بكلامه الرفيع المعجز .

والصياغة القرآنية نفسها ترد هذا الفهم؛ فالنظم القرآني يقول : " فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامة " قال فأقامة ليدل علي أن المراد من (الإرادة) الاعوجاج والميل . أي أن موسي عليه السلام رأي الجدار مائلا معوجا فأقامه يعني جعله قائما مستويا ولعل السر

البياني هنا هو تصوير قرب الجدار من الانقضاض والتهدم ، بإرادة المريد حقيقة لهذا التهدم، فكأنه هو الفاعل المختار لهذا الفعل .

أما في قوله تعالي: " واسأل القرية " فقد حاول الشيخ رحمه الله محاولات عديدة لاخراجها من المجاز عند الأصوليين والبيانيين وقد وسع دائرة الجدل حولها عله يلتقط خيطاً يصل به إلى المراد وننقل فيما يلي ما انتهي إليه من محاولاته قال رحمه الله ...

نقد هذا الكلام :

إن من يرجع إلى كتب جميع الأصوليين يجدهم عند حديثهم عن أقسام المجاز يمثلون لمجاز النقص بقوله : " واسأل القرية " ولا يكاد يشذ منهم أحد "

فمحاولة إلزام الشيخ الأصوليين بإخراج هذه الآية من المجاز طريقها جدلي بحت .

وهذه الآية لفتت نظر الرواد منذ عهد سيبوية وكان لها فضل كبير في تنشئة المجاز وتطوره ولكن الشيخ رحمه الله بعد خمسة عشر قرنا يريد أن يعكس مسيرة الفلك وهذا شئ فات أوانه .

ويذهب الشيخ (الشنقيطى) إلى أن الذل له جناح كجناح الطائر من حيث يري أن الجناح المضاف للذل حقيقة كالجناح المضاف للطائر . وهذه مماحكات لفظية فالذل معني وقصد، وصورة معقول ، وليس بهيكل ولا جسم، وقد أغري الشيخ أن يقول : أن جناح الذل حقيقة لا مجاز آيات من القرآن الكريم أضيف فيه الجناح لغير ذي جناح ، مثل قوله تعالي: (وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ) وقوله تعالي : (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)

وأقوال وردت عن العرب مثل قولهم :

وأنت الشهير بخفض الجناح فلاتك في رفعة أجدلا .

والشيخ – رحمه الله – حفظ شيئا وغابت عنه أشياء . فليست دلالة الجناح علي " الجنب واليد " كدلالة الجنب علي الجنب واليد علي اليد، فالجناح في قوله تعالي:(وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) غير الجناح في قوله سبحانه :(وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ.) والدليل علي ذلك أن القرآن الكريم يستعمل الجناح في مواضع ، واليد في مواضع والمواضع التي يستعمل فيها (اليد) مطلوب فيها دقة الضبط لأنها موارد للأحكام الشرعية .

ففي بيان حد السرقة جاء في التتريل المحكم : فاقطعوا أيديهما ، و لم يقل جناحيهما .

أما ورود ذلك عن العرب . فالعرب ما أكثر المجازات في كلامهم ولولا ورود المجاز عنهم لما وجد له أثر في العصور اللاحقة . ولما حفل به القرآن الكريم .

الرجوع إلى الكناية :

وكأننا بالشيخ – رحمه الله – قد أحس بضعف ما ذهب إليه فعدل عن الحقيقة الخالصة إلى الكناية فقال :

وما رأي الشيخ – رحمه الله – في ولد أقطع اليدين أو مشلولهما . أهذا مستحيل عليه أن يبر والديه حيث لا يدين أو لا جناحين له يخفضهما .؟

وإذا غضضنا الطرف عن هذا كله ، أنسي الشيخ رحمه الله أن الكناية فيها جانبا حقيقة ومجازا. فليست هي حقيقة خالصة ، ولا مجازاً خالصاً فالقائل بجواز ورودها في القرآن قائل – لا محالة – بوقوع نصف مجاز في القرآن ، وهو يستوي مع من قال بوقوع مجاز كامل . فأين المفر مرة أخرى ؟

وإن كان لابد من فرق بين الشيخ رحمه الله وهو ينفي كل أساليب المجاز ويكتفي بأن يطلق عليها **أنها أسلوب من أساليب اللغة العربية**، إن الذي يطلق عليه هو " أسلوب من أساليب اللغة " يطلق عليه غيره أنه " مجاز " والاختلاف في التسمية مع الاعتراف بوجود المسمي لا طائل تحته .

بيد أن خصوم الشيخ أكثر منه دقة وضبطاً ، لأن تسميتهم للمجاز مجازاً فيها تميز واضح عما سواه من الحقائق ، أما تسمية الشيخ له (أسلوب من أساليب اللغة) فهذا يطلق علي الحقائق كما يطلق علي المجازات .. وفي هذا خلط وتمويه .

أيجوز لرجل رزقه الله ذرية أن يسمي الأول منهم ويكتفي بأن يدعي كل من الباقين بأنه (ولد فلان) دون أن يكون له اسم يميزه عن أشقائه ؟!

فهذا هو ملخص فكر الشيخ:

أحدهما : جدلي نظري أنكر فيه المجاز

وثانيهما : سلوكي عملي مارس في شيئا من المجاز ؟

المجاز العقلي

أول ما يلقانا من تأويلاته المجازية التي هي من صريح المجاز العقلي توجيهه إسناد التوفي الي الله مرة ، وإسناده إلى ملك الموت مرة ، ثم إسناده إلي الملائكة مرة ونصه فيه بالحرف مع التصرف بالحذف:

(أسند هنا جل وعلا التوفي للملائكة في قوله تعالي:(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) وأسنده في السجدة لملك الموت في قوله : (قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ) وأسنده في الزمر إلي نفسه جل وعلا في قوله : (ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) وقد بينا .. أنه لا معارضة بين الآيات المذكورة فإسناده التوفي لنفسه : لأنه لا يموت أحد إلا بمشيئته تعالي .. وأسنده لملك الموت ؛ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح وأسنده إلى الملائكة لأن لملك الموت أعوانا من الملائكة "

تعقيب :
هذا قوله ، وهو نفس القول الذي يقوله البيانيون حين يقررون أن هذه الآيات مجازاً عقلياً، وليس ثمة من فرق بينه وبينهم سوي أنهم يطلقون علي هذا اسم المجاز العقلي أو الحكمي وهو يسكت عن التسمية . كما فعل الإمام ابن القيم وشيخه من قبل .
وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً:
بعد أن أورد الشيخ تفسير السلف لهذه الآية قال بالحرف : " قال مقيده عفا الله عنه : هذا التفسير من قبل قولهم : نهاره صائم ، وليله قائم و...

تعقيب :
هذه الأمثلة التي ذكرها هي هي بعينها التي يمثل بها علماء البيان فيما يمثلون للمجاز العقلي. وقد طفق الرواد الأوائل يرددون هذه المثل قبل إرساء قواعد علوم البلاغة علي أنها من الاتساع في اللغة . والتأويل المجازي فيها ظاهر وإن أمسك الشيخ عن التسمية .

حجاباً مستوراً :
قال رحمة الله في تفسير هذه الآية ما نصه :
" قال بعض العلماء هو من إطلاق اسم المفعول وإرادة اسم الفاعل أي حجاباً ساتراً وقد يقع عكسه كقوله تعالي : " من ماء دافق " أي مدفوق . " عيشة راضية " أي مرضية فإطلاق كل من اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر أسلوب من أساليب اللغة العربية والبيانيون يسمون مثل ذلك الاطلاق : مجازاً عقلياً .

وقفة مع هذا الكلام :
ها هو ذات الشيخ رحمة الله لم يستغن عن التأويل المجاز في الكشف عن المراد من هذه الآية الكريمة فأقر ثلاثة تأويلات مجازية في القرآن .

مستور بمعني ساتر ودافق بمعني مدفوق وراضية بمعني مرضية .
ارتضي هذا التأويل وهو يدرك تماماً بما يسميه البيانيون ولكنه نحا إلى تسميته أسلوباً من أساليب اللغة العربية، وهذه التسمية لا تمنع تسمية أدق منها وأضبط وهي المجاز العقلي .
ومعلوم عند النظار أن هذا خلاف لفظي ليس له محصول فالشيخ إذن مقر بالمجاز. وفيم ؟ في القرآن العظيم الذي اجتهد في رسالته السابقة أن ينفي عنه المجاز فلم يستطع إلا ترك التسمية .

المجاز المرسل

وورود التأويلات المجازية المندرجة تحت صور المجاز المرسل كثرت في الأضواء (تفسيره أضواء البيان) كثرة مستفيضة ويريك تأويل الشيخ لها ما للمجاز من دور جليل الشأن في لغة العرب عامة وفي البيان القرآني خاصة وأنه لولا المجاز لاستغلق علي الأفهام قسط كبير من القرآن العظيم وبخاصة في مجالات الأحكام وفيما يلي نذكر أمثلة متعددة من أقوال الشيخ فيها رحمة الله رحمة واسعة .

وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ:

لذلك يقول الشيخ رحمه الله : " أمر الله تعالي في هذه الآية الكريمة بإيتاء اليتامى أموالهم ولم يشترط هنا شرطا في ذلك ؛ ولكنه بين بعد هذا أن هذا الإيتاء مشروط بشرطين :
الأول : بلوغ اليتامي (لأنه لا يصح إعطاء اليتامى (صغار السن قبل البلوغ) أموالهم ؛
والثاني : إيناس الرشد منهم وذلك في قوله تعالي :(وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا) ثم يقول (قول علماء البيان فى المجاز): وتسميتهم يتامى في الموضعين إنما هي باعتبار يتمهم الذي كانوا متصفين به قبل البلوغ . إذ لا يتم ذلك إلا بعد البلوغ إجماعاً ".

وقفة مع هذا الكلام :
تسمية من كان يتيما قبل البلوغ يتيما بعد البلوغ . هي مجاز مرسل عند علماء البيان علاقته اعتبار ما كان . ومجاز مطلق عند الأصوليين له نفس العلاقة وما قاله الشيخ في بيانه اعتراف بقول الأصولي وعالم البيان ويسميانه مجازاً ولكن الشيخ لا يسمي .
وقد رفع التأويل المجازي الإشكال الحاصل حول : كيف نؤتيهم أموالهم وهم ما يزالون يتامي فجاء المجال وقال : ليسوا هم في هذه الحالة يتامي وإنما سموا – كذلك – لقرب عهدهم باليتم .

ونضيف إلى هذا سراً بيانيا آخر وهو أن القرآن سماهم – هنا – يتامي وقد فارقوا اليتم ترقيقاً لقلوب الأوصياء لهم ليحسنوا إليهم فلا يظلموهم شيئاً ؛ لأن اليتم وصف يقتضى الإحسان وكذلك يفيد المسارعة لإعطائهم أموالهم .
هذا وقد جانب الشيخ الصواب حين عد قوله تعالي : " وابتلوا اليتامي " نظير قوله : " وآتوا اليتامي " والفرق كبير بينهما فهم في " وابتلوا اليتامي " يتامي حقيقة لا مجازاً .
هذا وارد في كلام الشيخ بلفظه ومعناه في سياق يشعر بإقراره للمجاز ولا تشتم منه أية رائحة للإنكار .

➢ (وأقول- المؤلف - والله ما ضل أهل الكتاب فى عقيدهم – وخاصة النصارى فى نبيهم عيسى عليه السلام حيث جعلوه هو الله وابن الله إلا برفضهم المجاز فى هذه النصوص المجازية (وقال ذلك الإمام بن تيمية نفسه فى نعيه على النصارى)، فإذا قال الرب لعيسى عليه السلام (أنت ابنى الحبيب) قالوا هو ابن الله على الحقيقة والأمر كما يقول الشيخ لمريده (أنت ابنى وحبيى) ، وأهل البيان يعلمون أنها بنوة مجازية – كما قال النبى (ﷺ)الفقراء عيال الله (أى أبناؤه)؛ ولكنها بنوة محبة وهى مجاز، وليس على الحقيقة.. وهكذا ورود لفظ الإله والآلهة عندهم فإنها تطلق على سبيل المجاز فجعلها نصارى الكتاب على الحقيقة بهواهم لمن أرادوا ؛ فالتوراة تحكى قول داود فى المزامير عن بنى إسرائيل (ألم أقل لكم أنكم آلهة وبنى العلى كلكم) بل قال الإنجيل على لسان بولس (أن الشيطان إله هذا الدهر)

جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ

في قوله تعالي : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ذكر الشيخ أن في الآية الكريمة وجهين يشهد القرآن لأحدهما .
الوجه الذي قال : إن القرآن يشهد له وجه مجازي بلا أدني نزاع .....
الوجه الثاني : أن معني الآية أنه لما أتي آدم وحواء صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من ذريتهما وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء لأنهما أصل لذريتهما ، **كما قال تعالي** ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ أي بتصويرنا لأبيكم آدم ؛ لأنه أصلهم بدليل قوله بعده ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ ويدل لهذا الوجه الأخير انه تعالي قال بعده ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ وهذا نص قرآني صريح في أن المراد المشركون من بني آدم لا آدم وحواء " .

وقفة مع هذا التوجيه

هذا التأويل محتمل لنوعين من المجاز . في الآية الأولي حيث قد أسند فيها فعل ذرية آدم إلى آدم وحواء فهو مجاز عقلي من الإسناد إلى السبب .

وأما في الآية الثانية : (وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ) فهو مجاز مرسل ؛ لأن آدم سبب في توالد بنيه المخاطبين .

وموطن الشاهد أن الشيخ كثيراً ما يحمل آيات القرآن الكريم علي التأويل المجازي الواضح الحسن الجميل . ومع هذا فمذهبه الجدلي في إنكار المجاز قد عرفناه وكفي المجاز أصاله أن منكريه لم يستطيعوا الاستغناء عنه وهذا من الوضوح بمكان .

خلقك من تراب :

ومن المجاز المرسل تأويله لقوله تعالي :(قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ) حيث قال فيه :" معني خلقه من تراب أي خلق آدم الذي هو أصله من التراب. والمعني المجازي في هذا التأويل واضح ، فليس المخاطب هو المراد بل أصله وسببه .

وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ:

قال الشيخ في معني النادي : " فالنادي والندي يطلقان علي المجلس وعلي القوم الجالسين فيه وكذلك المجلس يطلق علي القوم الجالسين فيه ..

وقوله تعالي :(خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) ومن إطلاقه علي القوم قوله تعالي:" فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ "

وقفة مع هذا الكلام

إطلاق النادي والندي علي المكان حقيقة وإطلاقه علي من هو حال فيه مجاز مرسل بعلاقة المجاورة أو المكانية .

وإطلاق المجلس علي المكان حقيقة لأنه اسم مكان في أصل الوضع أما إطلاقه علي القوم الجالسين فيها فمجاز مرسل وكل هذه التأويلات مستساغة عند المؤلف فلماذا هجر التسمية إذن ؟

صور أخرى للمجاز المرسل :

الاستعارة في زمن الفعل :

ومن التأويل المجازي – عنده – المندرج تحت الاستعارة في زمن الفعل قوله في قوله تعالي: أتي أمر الله فلا تستعجلوه " فقد قال فيه :

" وعبر بصيغة الماضي تتريلاً لتحقيق الوقوع مترله الوقوع " هذه العبارة علي قصرها تلزم الشيخ بمتابعة علماء البيان في جعلها استعارة في زمن الفعل وهي قسيمة الاستعارة في معني الفعل .

وبعد إقراره بهذا الأصل المجازي : وضع الماضي موضع المستقبل تتريلاً للمتوقع مترله الواقع " نبه علي أنه كثير الوقوع في القرآن الكريم ، مثل " ونفخ في الصور ومثل :﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ ومثل : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ ﴾.. ثم قال :

" فكل هذه الأفعال الماضية بمعني الاستقبال نزل فيها تحقق وقوعها مترلة الوقوع .

وهذا القول هو ما يقوله المجازيون بالضبط والشيخ رحمه الله كان يعلم ذلك فلم لم يقلها فيريح ويستريح ؟

وجوب الصرف عن الظاهر :

صرف اللفظ عن ظاهرة خطوة مهمة في كل عملية مجازية وكثيراً ما يلهج بعض منكري المجاز بمنع صرف اللفظ عن ظاهره فإذا مارسوا شيئا من درس النصوص رأيناهم يقعون في الصرف والتأويل من ذرا رؤسهم إلى أخمص أقدامهم .

هذا وقد بقي أمر مهم فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن السديس أحد أئمة الحرم المكي الشريف في كتاب ترجم فيه للشيخ الشنقيطي بأن له كتاباً في علم البيان كان يقوم بتدريسه في جامعة أم درمان وأنه نحا فيه منحي البلاغيين في الإقرار بالمجاز في اللغة وفي القرآن الكريم وأنه لم ينكر المجاز إلا في أخريات حياته لم استقر به المقام في مدينة " الرياض " بالمملكة العربية السعودية .

ابن القيم وكتابه (الفوائد المشوِّق إلى علوم القرآن)

نصل إلى نهاية المطاف ووقفة هامة مع الإمام ابن القيم فى كتابه (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن) وإقراره الصريح بل وشرحه وتأويله للمجاز، وسوف أختار الأمثلة التى يفهم معناها كل قارئ وليس المتخصصون فقط، لنتذوق معه الجمال والمتعة والاستفادة العظيمة فى شرحه المعهود والممتع ، وبذلك تكتمل الفوائد فى هذا البحث .

ولعل الدكتور المطعنى – رحمه الله رحمة واسعة – لم يطلع عليه، لأنه لو اطلع عليه لما أجهد نفسه فى الغوص إلى أعماق دخائل الإمام ليفهم مراده وها هو فى هذا الكتاب العظيم يعلنها صراحة بدون مواراه .

وإليك البيان من أول الكتاب الذى يقول فيه:

وفى مقدمة الكتاب يبين الهدف من وضعه كتابه فيقول:

وهذه الجملة التى تأصلت وتحصلت والفوائد التى بعد إجمالها فصّلت، نقلتها من كتب ذوى الإتقان علماء علم البيان التى وقفت عليها، وترقت همة اطلاعي إليها من كتب المتقدمين والمتأخرين، وهي كتاب **البديع لابن المعتز** . .. ، وكتاب **الصناعتين للعسكري**.. وكتاب **المثل السائر لابن الأثير** ، وكتاب الجامع الكبير لابن الأثير أيضاً .(وكلهم من أئمة البلاغة والبيان الذين يقرون بهذا الفن) .

إلى أن يقول: وحصلته ليكمل بهذا الكتاب النفع ويأتي على نهاية من حسن الوصف وبديع الجمع ، وإحياءً لعلم البيان المطلع على **نكت نظم القرآن، الذي قد عفت آثاره، وقلت أنصاره، وتقاعدت الهمم عن تحصيله،** وضعفت **العزائم عن معرفة فروعه فضلاً عن أصوله، فما علم من علوم الإسلامية رمي بالهجر والنسيان ما رمى به علم البيان**[٢]- ولو أداموا النظر فيه ، والتلمح لمعاينه، لاطلعوا من الكتاب العزيز على خفايا تهش لها القلوب، ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب، **ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمعزل، ولم يقم ببعض حقوق** المنزَل- القرآن- والمنزِل- الله.... .

ثم يدخل بنا مباشرة بلا تردد على هذا الباب من البيان (**المجاز**) **فيقول فى** ص ١٠:

وأما المجاز فالكلام عليه أيضاً من خمسة أوجه ، الأول: في المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ، الثاني: في حدّه ، الثالث: في اشتقاقه ، الرابع: في علة النقل ، الخامس: في أقسامه .

(أما الأول) فإن المعنى الذي استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع في الكلام، وكثرة معاني الألفاظ ليكثر الالتذاذ بها ، فإن كل معنى للنفس به لذة ، ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة، وكلما دقَّ المعنى رقَّ مشروبه عندها وراق في الكلام انخراطه، ولذ للقلب ارتشافه ، وعظم به اغتباطه، ولهذا كان المجاز عندهم منهلاً مورودًا عذْبَ الارتشاف، وسبيلاً مسلوكاً لهم على سلوكه انعكاف، ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالاً من الحقائق، وخالط بشاشة قلوبهم حتى اتوا منه بكل معنىً رائق ولفظ فائق، واشتدّ باعهم في إصابة أغراضه فأتوا فيه بالخوارق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم، حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارَهم.

---

(٢)الذى منه علم المجاز — كما سنرى ونعيش معه

(وأما الثاني) فحدّه على قسمين . حدٌّ في المفردات . وحدٌّ في الجمل .... **أما حده في المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له في وضع واضعها .... وأما حده في الجمل فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه بضرب من التأويل . فاللفظ إذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز** ؛ على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً . ومن **ذلك أيضاً** مثل ما بين النبت والغيث والسماء والمطر؛ حيث قالوا رعينا الغيث، يريدون النبت الذي الغيث سبب نشوئه عادة، وقالوا أصابتنا السماء، يريدون أصابنا المطر .

ثم يتحدث عن مجاز التعقيد، فيقول: ولا يحمل عليه شيء في الكتاب والسنة، ولا يوجد مثله في كلام فصيح .ثم يكمل الحديث عن المجاز فى القرآن فيقول: (الخامس) أقسامه وهي كثيرة . **(الأول) مجاز التعبير** بلفظ المتعلق به عن المتعلق وأقسامه كثيرة ....ثم يقول: **وقد انتهت عدةُ ما احتوى عليه الكتاب العزيز(القرآن الكريم) إلى أربعة وعشرين قسماً**

(الأول) التجوز بلفظ العلم عن المعلوم؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أراد بشيء من معلومه . وكقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من المعلوم . وكذلك قوله تعالى ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ أي المعلوم

(الثاني) التجوز بلفظ المعلوم عن العلم وسيأتي بيانه وأمثلته

(الثالث) التجوز بلفظ المقدور عن القدرة مثل قولهم رأينا قدرة الله أي مقدور الله . ومنه قوله تعالى ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أي مصنوعه .

(الرابع) التجوز بلفظ الإرادة عن المراد كقوله تعالى ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ والمعنى ويفرقون بين الله ورسله بدليل أنه قوبل بقولهم و لم يفرقوا بين أحد منهم، و لم يقل ويريدون أن يفرقوا بين أحد منهم

(الخامس) التجوز بلفظ المراد عن الإرادة كقوله تعالى (وإن حكمتَ فاحكم بينهم بالقسط) معناه وأن أردت الحكم فاحكم بينهم بالعدل **وفيه مجاز من وجهين** . أحدهما التعبير بالحكم عن إرادته . والآخر التعبير بالماضي عن المستقبل.

(السادس) إطلاق اسم الفعل على الجزء الأول منه وعلى الجزء الأخير منه ومثاله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أراد بالرمي المنفي (وما رميت) آخر أجزاء الرمي

التي وصل التراب إلى أعينهم ، وبالرمي المثبت (إذ رميت) شروعه في الرمي وأخذه فيــه؛ فيكون المغنى وما أوصلت التراب إلى أعينهم إذ شرعت في الرمي وأخذت فيه . **وهذا من مجاز التعبير بلفظ الكل عن البعض وكذلك نظائره .**

(التاسع) إطلاق العهد والعقد على الملتزَم منهما **وهو في القرآن كثير** . من ذلك قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وقوله تعالى (وأوْفوا بالعهد) وقوله تعالى (وأوْفوا بعهدي) عبّر بهذه العهود كلها عن موجبها ومقتضاها وهو الذي التزم بها .

(الرابع عشر) إطلاق اسم الكلمة على المتكلم به ، **ومنه في القرآن كثير** من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي لا مبدل لعذاب الله أو لا مبدل لمقتضى عذاب الله

(الثاني والعشرون) إطلاق اسم اليقين على المتيقن وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ معناه واعبد ربك حتى يأتيــك الموت المتيقن لكل أحده .

القسم الثانى

إطلاق اسم السبب على المسبب وهو أربعة أقسام:

(الثانى) إطلاق اسم (الكتابة) على الحفظ، فإن الكتابة سبب لحفظ المكتوب وهـــو فى القرآن العظيم فى موضعين، أحدهما قوله (سنكتب ما قالوا) أى سنحفظه ولا ننساه حتى نجازيهم به. والآخر قوله تعالى (**سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ**).. وأما قوله (**أُولَـٰئِـكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**) فإنه تجوّز بالكتابة عن الثبوت والدوام فإن الكتابة مستقرة دائمة فى العادة.. وأما قوله تعالى (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ففيــه مــذهبان ؛ أحدهما من مجاز الحذف، تقديره إن المنافقين يخادعون رسول الله والله خادعهم فيكـــون خداعهم رسول الله (ﷺ) حقيقياً، وأما خداع الله إياهم فيجوز أن يكون من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب فيكون من مجاز المجاز، ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه معناه أنه عاملهم معاملة المخادع بما أخفاه عنهم من إرادة إضرارهم وإهلاكهم، ويجوز أن يكـــون حقيقة ....

(الثالث) إطلاق اسم السمع على القبول، **وهو فى القرآن كثير**، من ذلك قوله (**مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ**)، معناها ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به ،.

(الرابع) إطلاق اسم الإيمان على ما نشأ عنه من الطاعة وهو فى القرآن كـثير. فمن ذلك قوله تعالى (وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ) معناها : ما كان الله ليضيع أجر صلاتكم إلى الصخرة قبل النسخ

القسم الثالث

إطلاق اسم المسبب على السبب وهو ثمانية أقسام:

القسم الثانى: **إطلاق الأكل على الأخذ،** لما كان الأكل مسبباً على الأخذ. ومنه قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ) معناه لا تأخذوا أموالكم بالسبب الباطل، كالقمار ونحوه,,, وأما (ويذهب عنكم رجس الشيطان) فهو من مجاز التعبير بلفظ المسبب عـن سبب سببه

القسم الرابع

إطلاق اسم الفعل على غير فاعله لما كان سبباً له وهو أربعة أقسام:

الأول: نسبة الفعل إلى من كان سبباً له ، من ذلك قوله تعالى (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) وهو من عند الله على الحقيقة... (فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) والماهد هو الله على الحقيقة

القسم الخامس

الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم، وهو فى القرآن كثير، كقوله تعالى (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) معناه: اتخذ العجل بعض أسلافكم... ثم يقول، وهذا الباب كله من مجاز الحذف، ومثله (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا).

القسم السابع

إطلاق اسم الكل على البعض وهو أحد عشر قسماً

الرابع: قوله تعالى (يَجْعَلُونَ أَصَـٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ) وإنما جعلوا بعض أناملهم

القسم الخامس عشر

في مجاز اللزوم وهو ثمانية تحت كل قسم أقسام قد بيناها فيه

الأول: التعبير بالإذن عن المشيئة، لأن الغالب أن الإذن في الشيء لا يقـع إلا بمـشيئة الآذن واختياره الملازمة الغالبة مصححة للمجاز، ومن ذلك قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِـنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي إلا بمشيئة الله .

الثاني: التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل وهو في قوله تعالى (**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ**) أي بتسهيله وتيسيره ، إذ لا يحسن أن يقال دعوته بإذني ولا قمت وقعدت بإذني، هذا قول الزمخشري .... ويجوز أن يراد بالإذن ههنا الأمر أي يدعوكم إلى الجنة والمغفرة بأمره .

الثالث: تسمية المسافر بابن السبيل . وذلك في قوله تعالى (وابن السبيل) لملازمته السبيل وهو الطريق كما يلازم الولد أمه . ومنه قيل للطير ابن الماء لملازمته للماء .

الرابع: نفي الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته، للزومها عنه غالباً، في مثل قوله تعالى (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ) أي وفاء عهد وإتمامُ عهد، فنفى العهد لانتفاءِ ثمرته، وهو الوفاء والإتمامُ . ومنه قوله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ) نفى الإيمان بعد إثباهَا لانتفاء ثمرهَا وفائدهَا، وهو البر والوفاء ... ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديرهُ أهُم لا وفاء أيمان لهم.

السادس: التعبير بالمسافحة عن الزنا، لأن السفح صب المنيّ ، وهو ملازم للجماع غالباً، لكنه خص بالزناء إذ لا غرض فيه سوى صبُّ المني، بخلاف النكاح فإن مقصوده الولد والتعاضُدُ والتناصر بالأختان والأصهار والأولاد والأحفاد ، ومثالهُ قوله تعالى (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ) أي غير مزانين . وقوله تعالى (مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ) أي غير مزانيات .

السابع: إطلاق اسم المحل على الحالِ فيه، لما بينهما من الملازمة الغالبة، **كالتعبير باليد على القدرة والاستيلاء** ، وبالعين عن الإدراك، وبالصدر عن القلب، وبالقلب عن العقل، وبالأفواه عن الألسن ،وبالألسن عن اللغات، وبالقرية عن قاطنيها ،وبالساحة عن نازليها، وبالنادي والنديّ عن أهلها، وبالغائط وهو المكان المنخفض عما يخرج من الإنسان، لأهُم كانوا في الغالب يقضون الحاجة في الأماكن المنخفضة تستراً عن الناس (أما) التعبير باليد عن القدرة **فهو في القرآن كثير** من ذلك قوله تعالى (**قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى**) وقوله تعالى (تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) وأما التعبير بالعين عن الإدراك فهو في قوله تعالى (أم لهم أعين يُبصرون بها) أي يبصرون بإدراكها أو بنورها (وأما) التعبير بالصدر عن القلب فهو في القرآن كثير . من ذلك قوله تعالى (**فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ**)

أي في قلبك . ومنه قوله تعالى (**وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**) (وأما) بالقلب عن العقل فهو في القرآن في موضعين . أحدهما قوله تعالى (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**) والثاني في قوله تعالى (**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا**) أي لهم عقولٌ لا يفقهون بها .... ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره لهم قلوبٌ لا يفقهون بعقولها كما في قوله (**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا**) أي لا يسمعون بأسماعها أو بإدراكها (وأما) التعبير بالأفواه عن الألسن فهو في قوله تعالى (مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ) أي بألسنتهم لأن القول إنما يكون باللسان ومنه قوله تعالى (**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**) (وأما) التعبير بالألسن عن اللغات فهو في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ) أي بلغتك ومنه . قوله تعالى (**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**) أي بكلام عربي مبين (وأما) **التعبير بالساحة عن نازليها** ففي قوله تعالى (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ) معناه فإذا نزل بهم (وأما) التعبير بالنادي عن أهله ففي قوله تعالى (فليدع ناديه) (وأما) التعبير بالندى عن أهله ففي قوله (**أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**) أي أحسن أهل مجلس (وأما) التعبير بالغائط وهو المكان المنخفض عما يخرج من الإنسان ففي قوله تعالى (**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ**) ..... ومن **مجاز** الملازمة وهو التعبير بالإرادة عن المقاربة لأن من أراد شيئاً قربت مواقعته إياهُ غالباً وهو في قوله تعالى (**جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ**) أي قارب الانقضاض . ومنه قول الشاعر .

يُريدُا الرّمحُ صَدْرَ أبي رياحٍ وَيَرْغبُ عَنْ دِمَاءِ بني عَقيلْ

(ومنه) التعبير بترك **الكلام عن الغضب** لأن الهجران وترك الكلام يلزمان الغضب غالباً، وهو في القرآن العظيم في موضعين . أحدهما قوله تعالى (**وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ**) والآخر قوله تعالى (**وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ**).

(ومنه) التجوز بالإياس عن العلم لأن الإياس من نقيض المعلوم ملازم للعلم غير منقلب عنه . من ذلك قوله تعالى (أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى

ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ) (ومنه) التعبير بالدخول عن الوطء لأن الغالب من الرجل إذا دخل بامرأته أنه يطأها ليلة عرسها . ومثاله قوله تعالى (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) ومنهُ وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه وهو في القرآن العظيم كثيرٌ . ومن ذلك قوله تعالى (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ) وصفه بالعسر، والعسرُ صفةٌ للأهوال الواقعة في ذلك اليوم، ومنه قوله تعالى (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) وصف اليوم بالعظم وهو صفةٌ للعذاب الواقع فيه ... وأما قوله تعالى (عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) فإنه مجاز تشبيه، شبه اليوم في انقطاع خيرة بانقطاع ولادة العقيم . ومنه قوله تعالى (وقال هذا يومٌ عصيب) وصفة بكونه عصيباً وهو صفةُ للشر الذي يقع فيه .

القسم السادس عشر
التجوز بالمجاز عن المجاز

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني بعلاقة بينه وبين الثاني . مثال ذلك قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهنّ سراً) فإنه مجاز، فإن الوطء تجوز عنه بالسر، لأنه لا يقع غالباً إلا في السر، فلما لازم السر في الغالب سمي سراً ، وتجوز بالسر عن العقد لأنه سببٌ فيه، فالمصحح للمجاز الأول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سببٌ كمسمى عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لأنه سبب كما سمي عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لأنه سبب في السر الذي هو النكاج، فهذا مجاز عن مجاز، مع اختلاف المصحح؛ فمعنى قوله – ولكن لا تواعدوهن سراً – لا تواعدوهن عقد نكاح ، وكذلك قوله (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) قال مجاهدُ ومن يكفر بلا إله إلا الله فقد حبط عمله، فإن حمل قوله على ظاهره كان هذا من مجاز المجاز، لأن قول لا إله إلا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ ،والتعبير بلا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه، والأول من مجاز التعبير بلفظ السبب عن المسبب ، لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان .

القسم السابع عشر
التجوز في الأحياء وهو على سبعة أقسام

(**الأول**) إطلاق اسم الأسد على الشجاع (**الثاني**) التجوز بالبحر عن الجواد .
(**الثالث**) إطلاق اسم الفوز والحياة على الإيمان والعرفان
(**الرابع**) إطلاق الظلمة والموت على الجهل والضلال .
(**الخامس**) إطلاق اسم السراج والنور على الهادي
(**السادس**) إطلاق اسم الحطب على النميمة بإثارتها نار الحقد والغضب
(**السابع**) إطلاق اسم الإنسان على تمثاله وكذلك الحيوان والبلدان وقد تقدم جميع أمثلة ذلك إلا الحطب المعبر به عن القيمة فإنه في قوله تعالى (حمالة الحطب) .

القسم الثامن عشر

التجوز في الأفعال وهو على عشرة أقسام وتحت كل قسم منها أقسام :

(**الأول**) التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيهاً له في التحقق (**الثامن**) التجوز بلفظ النهي عن أشياء ليست مرادة بالنهي، وإنما المراد بها ما يقارنها أو يلازمها، أو تكون مسببة عنهُ، وهو **في القرآن العظيم كثيرٌ** . فمن ذلك قوله تعالى (وَذَرُوْا البيعَ) نهي عن البيع في اللفظ وهو مباحٌ وأراد ما يلزم عنه من ترك الواجب . ومنه قوله تعالى (**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) النهي عن الموت نفسه لا يصح لأنه ينافي التكليف، لكنه تجوز به عما يقارنه من الكفر؛ فكأنه قال ولا تكفروا عند موتكم . ومنه (قولهم لا أرينَّك ها هنا) معناه لا تحضرن فأراك فتجوز برؤيته عن سببها وهي الحضور) . ومنه قوله (فَلاَ تغُرَّنَّكمُ الحياةُ الدُّنيا) النهي في اللفظ للحياة الدنيا والمراد به نهي المخاطبين عن الاغترار بها .

القسم التاسع عشر

التجوز بالحروف بعضها عن بعض وهو عشرة أقسام

(**الأول**) — هل — يُتجوز بها عن الأمر والنفي والتقدير وهو **في القرآن كثير** ... أما التجوز بها عن الأمر ففي مواضع . منها قوله تعالى (**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) .

(**الثاني**) التجوز بها عن الباء التي للسبب ، وهي في القرآن العظيم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ) أى بسبب ما أخطأتم . ومنه قوله تعالى (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) أي بسبب نصرة سبيل .

(**الخامس**) التجوز – بعلى – وحقيقتها استعلاء جرم على جرم كقوله تعالى (**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ**) ومنه قوله تعالى (**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِه**) وأما مجازها فعلى قسمين . أحدهما التجوز عن الثبوت والاستقرار كقوله تعالى (أولئك على هدىً من ربهم) وقوله تعالى (**قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي**) وقوله (**وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**) ومنه قوله تعالى (**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**) وهذا أيضاً من مجاز التشبيه شبه التمكن من الهدى والأخلاق العظيمة الشريفة والثبوت عليها بمن علا على دابة يصرّفها كيف شاء .... الثاني أن يجعل المعنى على الجرم تجوزاً كقوله تعالى : (**رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**) وكقوله : (**أُولَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**) والغرض بذلك كثرة الصلاة والرحمة لأن ما علاك وجللك فقد أحاط بك . وأما قوله تعالى (**وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ**) فهو من نزول جرم ولابد فيه من حذف تقديره وأنزلنا على أشجاركم أو على محلتكم . وأما قوله تعالى (**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ**) معناه فخرج على نادى قومه.

القسم العشرون

من أقسام المجاز الاستعارة وهي على أربعة أقسام . وقيل على قسمين :

وقيل على سبعة أقسام . وقد بيناها في الوجه الثالث من الكلام عليها

اعلم وفقنا الله وإياك أن اللفظ إذا استعمل فيما وُضع له فهو حقيقة . وإن استعمل في في غير ما وضع له فإن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وُضع له فهو الموكل، **وإن كان لمناسبة بينهما فإن حسن فيه أداة التشبيه فهو مجاز التشبيه، وإن لم يحسن فيه إظهار أداة التشبيه فهو الاستعارة** .... وإذا تقررهذا فالكلام في الاستعارة على وجوه .... الأول هل هي من أنواع المجاز أم لا ..... (**أما الأول**) فقد اختار الإمام فخر الدين رحمه الله أن الاستعارة ليست من المجاز لعدم النقل، **وجمهور علماء هذا الشأن عدوها من المجاز لاستعمال اللفظ فى غير ما وضع له** .... .

وأما إذا كان بالعكس وهو أن يكون الاشتراك في الصفات والاختلاف في الحقيقة كمثل قولهم رأيت شمساً، ويريدون إنساناً يتهلل وجهه كالشمس، فيشاركه في الوصف

وأما إذا كان التعاند بالتضاد، حقيقة كان أو ظاهراً، فمثاله تشبيه الجهال بالأموات، لأن المقصود بالحياة الإدراك والعقل فإذا عد ما فقد عُدمت الآثار المطلوبة من الحياة فتصير

تلك الحياة مساوية للموت في عدم الفائدة المطلوبة ، والموت أولى بذلك، .. **مثلاً كل من كان أقلّ علماً وأضعف قوّة كان أولى أن يستعار له اسم الميت** . ولما كان الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصية للإنسان لا جرم كان الأقل علماً أولى باسم الميت أو الجماد من الأقل قوّة باسم الحياة، فالأشرف علماً أولى بذلك لقوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ هذا إذا كانا متقابلين ، .... مثل قولهم فلان لقى الموت، إذا كان لقى شيئاً من الشدائد، لأنها مشاركة للموت في الكراهية، لكن الموت أولى بها، فتنزل تلك الشدائد منزلة الموت لاشتراكها في المكروهية ، وعلى هذا قوله تعالى **﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾** (**وأما الثالث**) فهو أن يستعار للمعقول اسم المحسوس وهو كاستعارة الحجة للنور الذي هو محسوس بالبصر، واستعارة العدل للقسطاس المدرك بجلسة العين .

(فصل)

وهذه حجة مما احتوى عليه الكتاب العزيز من أقسام الاستعارة وصنوفها نذكرها مفصلة مبينة على حكم ما تقدم من الأقسام الأربعة، **إذ الغرض من هذا الكتاب معرفة ما تضمنه الكتاب العزيز من أنواع البيان وأصناف البديع وفنون البلاغة وعيون الفصاحة وأجناس التجنيس .... أما ما جاء في الكتاب العزيز من استعارة المحسوس للمحسوس فآيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾** إذ المستعار منه النار والمستعار الشيب، والجامع بينهما الانبساط، ولكنه في النار يقوى .

إنا لو تركنا هذا الطريق وأسندنا الفعل إلى الشيب صريحاً فقلنا اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس لانتفى ذلك الحسن . فإن قلت فما السبب في أن كان اشتعل إذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له هذا الفضل . فنقول: السبب فيه أن يفيد مع لمعان الشيب في الرأس أنه شمل وشاع وأخذ به من نواحيه وعم بجملته حتى لم يبق من السواد شيء إلا القليل، فهذه الفائدة لا تحصل إذا قيل اشتعل الشيب في الرأس، لا يوجب اللفظ أكثر من ظهور الشيب فيه . بيانه أنك تقول اشتعل النار في البيت فلا يفيد أكثر من إصابتها جانباً. ومثاله من التنزيل قوله تعالى **﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾** فالتفجير للعيون في المعنى لكنه وقع في اللفظ على الأرض ليفيد أن الأرض بالكلية صارت عيوناً .

(**الفائدة الثانية**) تعدية الرأس بالألف واللام وإفادة معنى الإضافة من غير الإضافة وهو أحد ما أوجب المزية،.... ومن هذا الباب قوله تعالى **﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي**

بَعْضٍ) أصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة . وقوله عز وجل **(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)** للظهور .....

وأما استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلي فكقوله تعالى **(وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ)** المستعار له الريح والمستعار منه المرأة العقيم، والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة .

ومنه قوله تعالى **(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)** المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل، والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته، والجامع أمر عقلي وهو ترتيب أحدهما على الآخر .

ومنه قوله تعالى (فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ) أصل الحصيد للنبات، والجامع الهلاك، وهو أمر عقلي . وقوله (خامدين) أصل الخمود للنار . ومنه قوله تعالى (وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ) وهو أفصح من أن يقال في أصل الكتاب ....

وأما استعارة المحسوس للمعقول فكقوله تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) فالقذف والدمغ مستعاران . ومنه قوله تعالى **(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ)** . ومنه قوله تعالى **(فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)** . ومنه قوله تعالى (وإذا رأيتَ الذينَ يخوضونَ في آياتنا فأعرضْ عنهمْ) وكل خوض ذمه الله في القرآن فلفظه مستعار من الخوض في الماء . ومنه قوله تعالى (فاصدَعْ بما تؤمرْ) استعارة لبيانه عما أوحى إليه لظهور ما في الزجاجة عند انصداعها . ومنه قوله تعالى (أمَّنْ أسَّسَ بنيانهُ) البنيان مستعار وأصله للحيطان . ومنه قوله تعالى (ويبغونها عوجاً) العوج مستعار . ومنه قوله تعالى (لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار . ومنه قوله تعالى (وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا) . ومنه قوله تعالى **(أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)** الوادي مستعار وكذلك الهيمانُ وهو على غاية الإفصاح . ومنه قوله تعالى (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ) جعل للسموات والأرض قولاً وطاعة . ومنه قوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ) الآية ..... وأما استعارةُ المعقول للمعقول فمنه قوله تعالى (قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا

مِن مَّرْقَدِنَا) استعار الرقاد للموت ، وهما أمران معقولان، والجامع عدم ظهور الأفعال .
ومنه قوله تعالى (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) والسكوت والزوال أمران معقولان ..... وأما استعارة المعقول للمحسوس فمنه قوله تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) المستعار منه التكبر والمستعار له الماء والجامع الاستعلاء المضر . ومنه قوله تعالى (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) والعتو هاهنا مستعار . ومنه قوله تعالى (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) فلفظ الغيظ مستعار ، ومنه قوله تعالى (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً): وهو أفصح من مضيئة ، ومنه قوله تعالى (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) هذا الذي اختاره الإمام فخر الدين ومن قبله من المحققين .

وقال قوم الاستعارة على قسمين : الأول أن يعتمد نفس التشبيه وهو أن يشترك شيئان في وصف واحد أحدهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له ، كقولك رأيت أسداً وأنت تعني رجلاً شجاعاً

ومن ذلك قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) تحقيق هذا الخلاص عن التشبيه فإن من وضع في نفسه أن كل اسم يستعار فلابد أن يكون هناك شيء تمكن الإشارة إليه تتناوله في حال المجاز كما يتناوله في حال الحقيقة .

وقال ابن الأثير تقسم الاستعارة إلى قسمين : الأول يجب استعماله وهو ما كان بينه وبين ما استعير له تشابه وتناسبٌ؛ ولنضرب له أمثلة يستدل بها عليه . فمن ذلك قوله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) وهذا الوصف إنما هو على ما يظهر للعين لا على حقيقة المعنى، لأن الليل والنهار اسمان يقعان على هذا الجوّ عند إظلامه وإضاءته، بغروب الشمس وطلوعها، وليسا على الحقيقة شيئين ينسلخ أحدُهما من الآخر، إلا أنهما في رأي العين كأنهما كذلك، – والسلخ – يكون في الشيء الملتحم بعضه ببعض، فلما كانت هو أول الصبح عند طلوعه كالملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم السلخ وكان ذلك لائقاً في بابه، وهو أولى من قوله يخرج، لأن السلخ أدل على الالتحام المتوهم من الإخراج . الثاني مالا يجب استعماله وسيأتي بيانه .

وبعد أن عشنا هذه المتعة العالية والغالية مع أسلوب المجاز فى القرآن، نكتفى بهذا القدر من البيان والتوضيح ونودعكم – أحبائى القراء– لنلتقى على الصفحات القادمة وبحث جديد من بحوث الجلال والجمال فى القرآن الكريم (ورسم المصحف)، نفعنا الله وإياكم بما علمنا وعلمنا ما جهانا ونستغفر الله تعالى من اى خطأٍ أو نسيان والله المستعان وعليه التكلان.

ملحقات هامة وتطبيق عملى على حذف الألف وإضافته.

والذى لاجدال فيه أنك تجد دائماً أن الرسم القرآنى يتعانق مع الإعجاز البلاغى ؛ وعلى سبيل المثال: حينما كنا نشرح فى الإعجاز البلاغى فى التكرارفى القرآن الكريم، وكنا نشرح قوله تعالى (فأتوا بسورة مثله) فى يونس، وأتو بسورة (من) مثله، بإضافة (من) فى سورة البقرة هكذا:

(١) ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٣) ﴾ **البقرة.**

(٢) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨) ﴾ **يونس.**

وقلنا وقتها أن التحدى فى سورة البقرة أقوى ؛ فهو يتحداهم أن يأتوا بسورة (مثله) فى يونس ، وفى البقرة يتحداهم بسورة (مِن) مثله .. و(مِن) هنا تبعيضية .. أى يتحداهم بأن يأتوا بالبعض، وليس الكل، فعجزوا ؛ كما يحدث عندما أتحدى البَنَّاء أن يبنى هذا المسجد ، أو أن يبنى بعض هذا المسجد – أى (مِن) المسجد– ويكون بالطبع التحدى الثانى أقوى.

وهنا يبرز السؤال: لماذا كان التحدى فى سورة البقرة (مِن) مثله أقوى منه فى سورة يونس ؟

وقلنا وقتها أن هذا يستدعى النظر – كما تعودنا مع القرآن وكما هو شأن القرآن دائماً– أن نتسمع إلى سياق الآيات التى نقارن بها فى السورتين .. وكانت نتيجة استرجاع الآيات فى سياقاتها أننا وجدنا أنه فى آيات **سورة البقرة المتحدث** (أو **المتحدّى**) **فيها هو الله** ، **وبلفظ الجمع، وبالخطاب المباشر وليس الغائب**،(**كل عوامل الثقل التى تكلمنا عنها طوال بحثنا فى رسم الكلمة وهاهى الآن نشير إليها فى الإعجاز البلاغى**) هكذا (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا (نَزَّلْنَا)عَلَى (عَبْدِنَا) (فَأْتُوا) بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ.). وهنا تلاحظ (نَزَّلْنَا) نحن – بلفظ الجمع تعظيماً من الله لنفسه ، وأيضاً للأمر المتحدث عنه ، ومثله (عَبْدِنَا) .. ثم **الخطاب المباشر والمواجهة المباشرة** بدون واسطة (فَأْتُوا)، وليست كقوله فى السورة الأخرى (قُلْ) – أى يامحمد – (فَأْتُوا) والتى ستكون فيها المواجهة مع محمد (ﷺ)– بخلاف حديثنا هنا فى سورة البقرة فهى مواجهة مباشرة مع الله وبصيغة الجمع لله: (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا (نَزَّلْنَا) عَلَى (عَبْدِنَا) (فَأْتُوا)بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ.... (فَأْتُوا): فإن المواجهة مع الله مباشرة وبدون واسطة فى

القول وبصيغة الجمع التعظيمى .. فلابد حينئذ أن تكون المواجهة قوية والتحدى أقوى. بخلاف الحديث فى سورة يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ- أى يا محمد- فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ وهنا لايحتاج الأمر إلى تعليق لأن المُواجه هنا هو محمد (ﷺ) و الحديث من الله بلفظ (الغيبة) وليس الحضور، ومن هنا كانت المواجهة أضعف، على خلاف ما وجدناه أيضاً فى سورة البقرة .

وعلى نفس القاعدة – من التناسق والإعجاز – نجد تطبيق ذلك فى نفس الآيتين فى سورتى البقرة والأعراف، فى رسم كلمة الغمام (بالألف وبدون ألف) وهما:

ٱلْغَمَامَ ... ٱلْغَمَـٰمَ

(١) ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ...وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. ﴾ (٦٠). البقرة.. هنا نجد هذه الآيات المتحدث فيها – أيضاً- هو الله وبالخطاب المباشر وبصيغة الجمع (وكما قلنا أن ظهور المولى المباشر وبصيغة الجمع يستدعى أن يكون التحدى قوياً وظاهراً)، وترتب على ذلك أن قال (فَقُلْنَا ٱضْرِب.. فَٱنفَجَرَتْ) – أى خرج الماء بقوة- و لم يقل (فَٱنۢبَجَسَتْ) – كما فى سورة الأعراف.

وليس الأمر ذلك وحده بل رأينا إعجازاً متواكباً فى رسم الكلمة فى المصحف فى كتابة كلمة (ٱلْغَمَامَ) فى قوله (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا) فقد كتبت (بالألف) مع حديث المواجهة المباشرة – أى قوله (عَلَيْكُم) وليس (عَلَيْهِم)- كما فى سورة الأعراف – وبلفظ الجمع (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ).. وهذا بخلاف سورة الأعراف التى تقول فى سياقها:

(٢) ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

وبقراءة وتدبر هذه الآيات يلاحظ أن الحديث فى الأعراف بصيغة الغائب (عَلَيْهِم) وليس (عَلَيْكُم) فناسب ذلك ضعف خروج الماء أيضاً فقال (فَٱنۢبَجَسَتْ) .. وأيضاً رسم كلمة (ٱلْغَمَـٰمَ) بدون ألف فى ظل الخطاب بلفظ الغائب ؛ **وكأن الحديث هنا بلفظ الغيبة يناسبه تغييب الألف – ٱلْغَمَـٰمَ –. والحديث هناك بلفظ الحضور والظهور يناسبه إظهار الألف فى– الغمام .**

فأى إعجاز هذا الذى يتعانق فيه الإعجاز البلاغى مع إعجاز رسم الكلمة نفسها[1].

وإليك إحضار باقى الآيات سويا والتعليق السريع عليها:

(١) ﴿ (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ البقرة (٥٧): **خطاب مباشر**(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ) **وفيه ظهور لرب العزة وبصيغة الجمع والحضور، وقال** (كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟) **فذكر الشرب الذى يناسب التركيز والإظهار لدور الغمام وإظهار الألف**

(٢) ﴿ (وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)﴾ الأعراف (١٦٠) **: خطاب بصيغة الغائب وليس بالخطاب المباشر** (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ) **ولم يقل أيضاً** (كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟) **لكنه قال** (كُلُوا۟) **فقط. وهذا تقليل من دور الغمام مما ناسبه حذف الألف**

(٣) ﴿ (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ)﴾ البقرة (٢١٠): **هنا خطاب تهديد ووعيد، ولليهود– أعتى المجرمين وأشدهم عذاباً كما تعودناه من حديث القرآن عنهم وعند ذكرهم، والحدث فى الدنيا فاستدعى إظهار الألف،** ويوضحه ما يقوله الإمام الرازى بعد عرضه لأقوال المفسرين.. الوجه

---

(١)وراجع لزيادة التفصيل والمتعة عن (انفجرت وانبجست) فى كتابنا ((الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)) وراجع تكملة البحث تحت عنوان (الرياح) وهى عكس الغمام فى كل شىء – حتى فى رسمها مع ظهور لفظ الجلالة وخطاب الغيبة – فى نهاية الكتاب .وراجع الجزء الأول (خطاياكم وخطيئاتكم)

السادس: وهو أوضح عندى من كل ما سلف: أنا ذكرنا أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ٱدۡخُلُواْءَامَنُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (٢٠٨) البقرة) إنما نزلت فى حق اليهود، وعلى هذا التقدير فقوله: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة (٢٠٩). يكون خطاباً مع اليهود، وحينئذ يكون قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ البقرة (٢١٠) حكاية عن اليهود، والمعنى: أنه لا يقبلون دينك إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة، ألا ترى أنهم فعلوا مع موسى مثل ذلك فقالوا: ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ (٥٥) وإذا كان هذا حكاية عن حال اليهود ولم يمنع إجراء الآية على ظاهرها، وذلك لأن اليهود كانوا على مذهب التشبيه وكانوا يجوزون على الله المجيء والذهاب، وكانوا يقولون إنه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور فى ظلل من الغمام وطلبوا مثل ذلك فى زمان محمد (ﷺ) انتهى. فهى مطالب دنيوية ، وسياق تهديد ووعيد بأن يأتيهم عذاب الله من حيث لم يحتسبوا فناسبه إظهار الألف

(٤) ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ الفرقان (٢٥). هنا الخطاب والحديث عن الآخرة وعلامات يوم القيامة ونزول الله بالغمام مع الملائكة على الحالة الغيبية التى نجهلها فناسبها إخفاء الألف

من هذا يتبين أن إظهار الألف مع مشهد القوة فى الظهور والتهديد والوعيد الدنيوى، ويكون إخفاء الألف مع ضعف الظهور وحديث الغيبة أو الحديث عن الدار الآخرة.

كِتَاب .ٱلۡكِتَٰبُ

والذى نلاحظه: أن (الكتاب) تكتب دائماً بدون ألف إلا ما استثنى – كما سنرى – وربما يكون ذلك للملحظ الذى ذكره الإمام الرازى وهو: أن أصل الكلمة من "الكُتب" وهو (الضم والجمع) ومنه "الكتيبة" **سميت بذلك لأنها تضم النجوم بعضها إلى بعض وتضم ماله إلى ماله.** وقبل سرد الآيات نلاحظ :

أولاً : الكتاب معناه (الجمع والضم) ... **ومعناه إخفاء المعلومات بداخله .. وتوثيق المعلومات إلى أجل، فحق فيه – على منهج الرسم القرآنى المعجز– إخفاء الألف التى تفرق وتظهر.. ولذلك نجد الكتاب – فى جميع القرآن – بدون ألف – إلا ما استثنى من أربع مواطن خالفت هذا المعنى وسنوضحه بعد قليل.**

ثانياً: الكتب السماوية – التى لم ينلها التحريف– لها طرفان :

١– الطرف العلوى (وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) ..**وهذا يكتب بدون ألف (لأنه ملكوتى .. غيبى).**

٢– الطرف الأدنى إلينا والذى نزل إلى كوكب الأرض للعمل به (وفيه صيغة الفعل أيضاً) هنا يكتب بالألف ، لظهوره بالقراءة والتلاوة والعمل به ... كما فى سورة النمل ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾ ويوضح ذلك ماجاء فى تكملة النص بعدها من أوامر تكليفية بالعمل بهذا الكتاب الذى ظهر فيه حرف الألف، مثله مثل كلمة (ٱلۡقُرۡءَان) أيضاً كما سنرى فى بحثنا هذا.

ثالثاً : **بقى معنى آخر نجده فى النصوص القرآنية، وهو أن الكتاب له وجهان: فإن كان علوياً..أو بمعنى الأحكام والتشريعات ، أو (جامعاً – فى المعنى– وليس جزئياً) أو (كتاب الغيوب التى لايعلمها أحد إلاالله) أو (ماذكر فيه صفات التشريف والتكريم؛ مثل** "كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (٢٩)". النمل (وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)..(٣٠) **النمل. فى كل هذه الآصناف تكتب ٱلۡكِتَٰبُ بدون ألف..**

وتكتب أيضاً بدون الألف فى حكم الله وقضاء الله (المعنوى).. وعلم الغيب .. أو كتاب الأعمال الذى لن نره إلا يوم العرض على الله...أو علم الله الشامل (فكل هذه المواطن يحذف منها الألف فى كلمة "ٱلۡكِتَٰبُ").

بخلاف ذلك (أى ما له معنى جزئى وليس معنى كلى جامع.). فيكتب بالألف .

مثل: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾.(٤) الحجر (فهو كتاب خاص "كتاب الآجال للأمم التى أبيدت على ظهر الأرض، أو الأشياء؛ فهو معنى جزئى من الذى كان غيباً وجامعا) .فيكتب بالألف (لَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ).

(لاحظ أن القرآن – الذى يعنى القراءة– **عكس ذلك** (فهو نشر وتفريق وليس جمع وضم ، وهو (إظهار) وليس إخفاء لما فى داخله..وهو إذاعة للمعلومات) ، **فحق فيه إظهار الألف .. لمعنى التفريق والإظهار هذا .. ولذلك نجد كلمة القرآن مكتوبة بالألف دائماً إلا ما استثنى فى** موضعين – حسب النظرة إليه فى سياق الآيات.وسنجد ما لهما من الحكمة العالية والغالية فى مشوارنا القادم.)... مع ملاحظة أن القرآن هو الكتاب.

●●وسنقف بعد هذا الشرح والملاحظات على الأمثلة التى تحتاج إلى تعليق وتوضيح فقط. والأمثلة الآتية جميعها بدون ألف لما سبق شرحه وهى:

(١) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٢) **البقرة والآيات ٤٤ ، ٥٣ ،٧٨ ، ٨٥، ٨٧ ،١٠١ ، ١٠٥ ،١٠٩ ،١١٣ ، ١٢١ ،١٢٩ ،١٧٦.**

(ففى هذه الآيات من سورة البقرة ومثيلاتها نجدها تتحدث عن الكتاب الذى نزل على الأنبياء:(وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ) البقرة (ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ) (;ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ أو وصفهم) (أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ؛ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ – أى:كل ٱلۡكِتَٰبُ –) وهى كما قلنا يحذف منها الألف.. ولكننا سنقف على بعض الآيات التى ربما يحدث للقارئ لبسٌ فى معناها والقاعدة التى ذكرناها ومنها:

(٢) ﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ (٢٣٥)﴾ **البقرة.** يقول أبو السعود:(حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ).والمعنى : تبلغ العدة المفروضة آخرها، وصارت منقضية **((فعلى هذا المعنى يكون ٱلۡكِتَٰبُ هنا كتاباً "مجازيا" وليس حقيقياً؛** فمعنى (يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ) ليس معناه الكتاب المعلوم لدينا – الذى هو الكتاب بغلافه وأوراقه– بل هو مدة العدة للمرأة – ولذلك تكتب الكلمة على خلاف الظاهر أيضاً– أى بدون ألف – **وهكذا الحال مع كل حالة مشابهة – أى يحذف الألف من المعنى المجازى ويثبت فى المعنى الحقيقى – وهذه قاعدة هامة جداً جداً سنعيشها كثيراً على الصفحات القادمة))**

والمعنى الثاني : أن يكون الكتاب نفسه في **معنى الفرض** كقوله : { كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ } [البقرة : ١٨٣] فيكون المعنى حتى يبلغ هذا (التكليف) آخره ونهايته ، وإنما حسن أن يعبر عن

معنى : (فرض) ، بلفظ { كُتِبَ } لأن ما يكتب يقع في النفوس أنه أثبت وآكد)انتهى كلام العلامة أبو السعود ؛ وهو قاعدة نسوقها لفهم الآيات القادمة التى تشير إلى هذه المعانى المجازية أو المعنوية (مثل الفرض مثلاً أو غيره) وليس بمعنى الكتاب الحقيقى والمادى الذى نعلمه ولذلك يكتب بدون ألف .**ومثلها الآيات التالية:**

(٣) ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)﴾**الأنعام**..ويقول الزمخشرى: { فِي ٱلْكِتَٰبِ } في اللوح المحفوظ (ومن هذا يعلم أنه ليس المراد به الكتاب المعلوم لدينا).

(٤) ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾..**الأعراف** (٣٧) يقول الزمخشرى وغيره: { أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ} أي مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار،(أى فى اللوح المحفوظ).

(٥) ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . **(39)** الرعد{ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ } أي أصلُه **وهو اللوحُ المحفوظُ**

(٦) ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ (٤٣)﴾**الرعد**...أبوالسعود: {وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ } أي علمُ القرآنِ وما عليه من النظم المعجز أو مَن هو مِن علماء أهلِ الكتاب الذين أسلموا لأهم يشهدون بنعته عليه الصلاة والسلام في كتبهم ، والآية مدنيةٌ بالاتفاق ، أو مَنْ عنده علم اللوحِ المحفوظ وهو الله سبحانه أي كفى به شاهداً بيننا بالذي يستحق العبادةَ، فإنه قد شحَن كتابه بالدعوة إلى عبادته وأيدني بأنواع التأييدِ ، وبالذي يختص بعلم (ما في اللوح) من الأشياء الكائنةِ الثابتةِ التي من جملتها رسالتي ((فهو المعنى الجامع كما رأينا)).

(٧) ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤)﴾ لإسراء .. ويعنى بها التوراة بالمعنى الجامع.ولعله فى العلم الأزلى قبل وجودهم.

(٨) ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (٨٥)﴾ **الإسراء**.{ فِي ٱلْكِتَٰبِ } أي اللوح المحفوظ { مَسْطُورًا} مكتوباً.. ولاحظ قوله العام والجامع **لكل القرى**(وَإِن مِّن قَرْيَةٍ) التى مضت وعُلم أجلها وظهر

فى الوجود وأيضاً الأمم التى لم تأت بعد وهى فى علم الغيب وفى اللوح المحفوظ بالمعنى الجامع والشامل لكل الأمم (وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا...) بخلاف قوله فى سورة الحجر (وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا (وَ) لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) فهو حديث آجال (خاص) بأمم (مضت) وقد علم) أجلها (وظهر) لنا فى الوجود.، ولذلك كتب هذا الكتاب بالألف(كتاب) مع ملاحظة أن حرف (الواو) فى قول:(إِلَّا (وَ) لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) يقول عنها العلماء – الزمخشرى وغيره – أنها (واو) الحـــال. والحال هو وصف الواقع والظاهر للأعين.وستريد ذلك توضيحاً عند الوقوف على نفس هــذه الآية فى سورة الحجر لخصوصية وضع الألف فيها ولخصوصية معناها – كما رأينا –.

(٩) ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ (٤٩)﴾الكهف

(١٠) ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا (١٣)﴾ مريم، وهنا لايقصد الكتاب بأوراقه ولكنه يقصد به (العلم والوحى من الله).وأخذه بقوة (مجاز).

(١١) ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) ﴾ مريم، ويقول الألوسى: والمراد بالكتاب عند بعض المحققين السورة الكريمة لا القرآن كما عليه الكثير.. ولكن الطاهر يقول: وٱلْكِتَٰبِ : القرآن(**وخاصة أنه جاء معرفاً بالألف** واللام **فيقصد به الكتاب كله امعلـــوم لدينا**) ، **لأنّ هذه القصة من جملة القرآن** . (وهو الرأى الأمثل فى نظرنا).(فهو على هذا يعـــنى المعنى الشامل والجامع لكل الكتاب وليس جزءاً من الكتاب كما سنرى فى سرد قـــصة أهـــل الكهف التى سيكتب لخصوصيتها الكتاب بالألف(واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك).

(١٢) ۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ (33) النور. الألوسى: .. **أي والذين يطلبون منكم "المكاتبة"**.. وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : كاتبت أمية بـــن خلف كتاباً – أى عهداً بيننا– بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة

أما الرازى فيقول: وفي اشتقاق لفظ الكتابة وجوه : أحدها : **أن أصل الكلمة من الكُتب وهو الضم والجمع ومنه الكتيبة سميت بذلك لأنها تضم النجوم بعضها إلى بعض وتضم ماله إلى ماله** .....وثانيها : يحتمل أن يكون اللفظ مأخوذاً من الكتاب **ومعناه (كتبت لك على نفسي) أن تعتق مني إذا وفيت بالمال** ، و(كتبت لي على نفسك) أن تفي لي بـــذلك ، أو (كتبـــت لي كتاباً) عليك بالوفاء بالمال وكتبت على **العتق** ، **وهذا ما ذكره الأزهري** .

وأقول:((معنى ذلك أنه لايقصد الكتاب بمعناه المعلوم لدينا بأوراقه وأغلفته ولكنه يقـــصد الوعد الموثق سواء فى ورقة أو بدون ورقة ولايقصد الكتاب المعلوم ، **ومثله قوله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) فلا يقصد أنه سجله فى كتاب ولكنه يقصد ألزم نفسه الرحمة وجعل**

من طبعه الرحمة.. فهو كتاب باللفظ وليس مطابقاً للمعنى . ولهذا وكما تعودنا فى مثل هذه الحالات وجدناها تخالف أيضاً فى رسم الكلمة – أى بدون ألف–)) .....**وثالثها** : إنما سمي بذلك لما يقع فيه من التأجيل بالمال المعقود عليه ، .... فسمى لهذا المعنى هذا العقد كتاب لما يقع فيه من الأجل (**وهذا معنى ثالث يؤكد المعانى السابقة**) .

(١٣) ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ (٤٠)﴾ النمل. المرادُ بالكتابِ الجنسُ المنتظمُ لجميعِ الكتبِ المنزلة أوِ اللوحُ،وفيه مشهد الغيبية أيضاً

(١٤) ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ (٤٥)﴾**العنكبوت**.. كما قلنا يقصد الكتاب كله – المعلوم– بمعناه الجامع.

(١٥) ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (٦)﴾ **الأحزاب** .. ويقول أبوالسعود: { فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ } في (اللَّوح) أو فيما أنزلَه وهو هذه الآيةُ أو آيةُ المواريـــثِ أو (فيما فرضَ) الله تعالى.

(١٦) ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ (٦٩)﴾ **الزمر** .... وهذا لايحتاج إلى توضيح وكما يقول أبوالسعود: { وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ } الحسابُ والجزاءُ..وقيل: اللَّوحُ المحفوظُ يقابل به الصَّحائفُ.

(١٧) ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ (٤) ﴾ **الزخرف**.. يقول الألوسى: { وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ } أي في اللوح المحفوظ على ما ذهب إليه جمعٌ، فإنه أم الكتب السماوية أي أصلها لأنها كلها منقولـــة منه ، وقيل : { أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ } العلم الأزلي ، وقيل : الآيات المحكمات..

(١٨) ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ..... (١٩)﴾**الحاقة**﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ (٢٥)﴾**الحاقة**.. تتحدثان عن الكتب الغيبية يوم القيامة.

(١٩) ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ (٢٤) ﴾(**النساء**).

يريد : أن كتاب الله أى فرض الله.(الرازى وغيره)

الثاني : قال الزجاج : ويجوز أن يكون منصوبا على جهة الأمر ، ويكون «عَلَيْكُمْ ۚ» مفسرا له فيكون المعنى : الزموا كتاب الله .أى أمر الله وحكمه أو أحكامه.

(٢٠) ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾ **الأنعام**.

وراجع تفسير الرازى: **(فأمر العمومية والشمول والغيبية والمجاز واضح فى ذلك).**

(٢١)﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾**الأنفال. يقول** الزمخشرى: لولا **حكم منه سبق إثباته في اللوح** وهو أنه لا يعاقب أحد بخطأ، وكان هذا خطأ في الاجتهاد.

(٢٢)﴿ وَأُوْلُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٥) **الأنفال.** **الألوسى**: أي في حكمه أو في اللوح المحفوظ ، ومثلها الآيات التالية

(٢٣) ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ.﴾ (٣٦) **التوبة.**

(٢٤) ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦١) **يونس** ،وقيل في اللوح.

(٢٥) ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦) **هود.**

وهكذا الآيات التالية:

(٢٦) ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى (٥٢)﴾**طه.**

(٢٧) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (٨) الحج، هو علم الوحي المظهر للحقِّ.

(٢٨) ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٦٢) **المؤمنون.** كتاب الأعمال.

(٢٩) ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٣٠) **النمل** (لاحظ:كِتَٰبٌ كَرِيمٌ، وهو بِسْمِ ٱللَّهِ..، وكتب فى سرية و لم يعلم بما فى داخله أحد إلا بعد أن فتحته هى).

(٣٠) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ (٥٦)﴾**الروم** قال أبوالسعود: في علمهِ أو قضائه أو ما كتبَه وعيَّنه أو في اللَّوحِ أو القرآنِ.

(٣١) ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ (١١)﴾ **فاطر.**

(٣٢) ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ (٤)﴾**ق.**

(٣٣)ٌ ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ (٧٨)﴾ الواقعة،مثل قوله (أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ).

(٣٤) ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾ **الحديد.**

(٣٥) ﴿ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴾ (٢٧) **القلم.**

(٣٦)ًّ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾... كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ(٩)﴾**المطففين.**

(٣٧)ًّ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ..﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾.. كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ ﴾ (٢٠) **المطففين.**

(٣٨) ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٢٩)﴾ **الجاثية.**{ كُلُّ أُمَّةٍ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا } إلى صحيفة أعمالها . (٢٩)الجاثية. كقوله تعالى : { وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ } [الكهف : ٤٩]

**** ونقف عند هذا القدر من الآيات التى تكفى لبيان المطلوب وتوضيح ما قلناه لنعيش بعد ذلك مع الآيات التى كتبت (كتاب) بالألف:**

● (١)***﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ (٢٩)﴾ **الرعد.**(وما أروع من أن تجتمع فى آية واحدة الرسمتان فى الكتاب لتوضيح المعنى والتأكيد على أن هذا ليس خطأ من الكاتب أو من تعدد الكتبة كل يكتب على هواه- وواضح أن فى هذه الآية كتابين (كتاب الآجال الخاص) بالآيات التى أعطاها الله لكل نبى وانقضى أجلها وجاء النبى الآخر بآية أخرى وانقضى أجلها (ولكل أجل – أى الآية والمعجزة- كتاب – أى موعد تنتهى فيه لهذا النبى وتأتى آية ومعجزة أخرى لنبى آخر لأجل معين وهكذا) وواضح من هذا الشرح الذى عليه محققى العلماء من الأمة من المفسرين وغيرهم أن هذا الكتاب هنا هو عن الآيات المعلومة لكل نبى والتى شاهدها الناس المعاصرين لكل نبى وليس لها معنى الغيبية أو المعنى العام والشامل) وذلك بخلاف قوله (وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ) الذى هو: العلم الشامل والجامع فى اللوح المحفوظ فحذف الألف

● (٢) **أما الآية الثانية:***‾** ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ (٤) مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴾(٥) **الحجر..فقد شرحنا خصوصيتها على الصفحات الماضية مع**

إضافة بعض الملاحظات – كما يقول الطاهر-: أي ما أهلكنا أمّة إلا وقد متّعناها زمناً (ماضٍ ومعلوم فى الوجود يشير الله عز وجل إليه لنا لأنه معلوم)) وكان لهلاكها أجل ووقت محدود. **ويضيف معنى ثانٍ يكون سبباً آخر لوضع الألف وإظهاره وهو قوله: وهذا تعريض (لتهديد ووعيد) مؤيدٌ بتنظيرهم بالمكذبين السالفين .(وأقول وأكرر: أن التهديد والوعيد – دائماً فى القرآن – يكون مُصاحَباً بإظهار الألف مشيرة إلى علو النبرة فى الحديث التى يناسبها علو وإظهار الألف. وهذه قاعدة ذكرناها كثيراً وسنعيشها مراراً).**

● **والآية الثالثة** ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ **الكهف.وهى خاصة بقضية جزئية وهى تلاوة حادثة مخصوصة عن (أهل الكهف) فقط** ..اذ قال الله تعالى لنبيه بعد حادثة أهل الكهف وإجابة النبى (ﷺ) عن هذه (القضية الجزئية) ، طلب الله منه أن يتلوا عليهم (هذه الجزئية من الكتاب الجامع) – وهى قصة أهل الكهف- فقال له: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن (كِتَابِ) رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾.فهو تلاوة لهذا الجزء.(وهذا الجزء مضاف: أى كتاب ربك، ولم يقل : من الكتاب – كما فى الآية الأخرى التى كتب فيها بدون ألف لهذا النص العام بهذه الصيغة-). والمعنى الآخر: أن هذا الجزء كان مخفياً وأصبح الآن ظاهراً. وقيل معناه – فى آية الكهف - الأمر بالتلاوة والعمل والاتباع (وهو أمر عملى يناسبه إظهار الألف ويقول الإمام المراكشى: وفي الكهف:' ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ هذا الكتاب هو أخص من الكتاب الذي في قوله تعالى: ﴿اُتلُ ما أُوحِيَ إِليكَ مِن الكتاب﴾ لأنه أطلق هذا (أى فى قوله من الكتاب: أى كل الكتاب) وقيد ذلك بالإضافة إلى الإسم المضاف إلى معين في الوجود(أى قال: كتاب ربك- فى الكهف – فهو مقيد)، وخصوصية الواقعة فى الحديث عن أهل الكهف. والذي هو أخص أظهر تنزيلا.(لكل ذلك وضع الألف فى آية الكهف وحذف من الآية الأخرى التى هى بالمعنى الجامع لكل الكتاب. وكما يقول الألوسى: وجوز أن يكون { اتل } أمراً من التلو بمعنى الاتباع أي اتَّبع ما أوحي إليك والزم العلم به ، وقيل وجه الربط أنه سبحانه لما نهاه عن المراء المتعمق فيه وعن الاستفتاء أمره سبحانه بأن يتلو ما أوحى إليه من أمرهم فكأنه قيل اقرأ ما أوحي إليك من أمرهم واستغن به ولا تتعرض لأكثر من ذلك أو اتبع ذلك وخذ به ولا تتعمق في جدالهم ولا تستفت أحداً منهم فالكلام متعلق بما تقدم من النواهي ، والمراد بما أوحى الخ هو الآيات المتضمنة شرح قصة أصحاب الكهف)انتهى كلام الإمام الألوسى، وهذا يعنى المعنى الجزئى (أى جزء من الكتاب).

● **والآية الرابعة***** ﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ النمل.. وهذه سنعيش مع خصوصيتها فى شرحنا للآيات التى تتحدث عن كتابة كلمة (القرآن) بدون ألف وبالألف،

وخصوصية تقديم القرآن – الطرف الأدنى والظاهر –قبل الكتاب مما جعله يأخذ حكم القرآن فى إظهار الألف (كتاب) على صورة البدل منه وليس العطف عليه ولأسباب أخرى نعيشها على الصفحات التالية فى التطبيق العملى.

وهكذا نكون قد استعرضنا الأربع مواضع للكتاب بالألف.

قرءان– قُرْءَانًا

أما (القرءان) **فقد ورد جميعه بالألف – وهذا حقه كما قلنا– ولكننا سنلاحظ أنه إذا أضيف إلى الكتاب وقصد به "البدلية عن الكتاب" فهنا يأخذ حكم الكتاب (ويكتب بدون ألــف).. وهذا حدث فى الآيتين الوحيدتين فى القرآن كله وهما: (أول سورتى يوسف والزخرف) ونلاحظ أيضاً أنهما ذكرا بعد ذكر الحروف المقطعة فيهما– وهى المجهولة السر والمعنى بالنسبة لنا– ولهذا ملحظٌ هام فى إخفاء الألف، وهما:**

١) **الأولى فى سورة يوسف** ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ (٢) **فالآية هنا:**

أولاً: بدئت بالحروف المقطعة وهذا ما يشير إلى جانب الخفاء – كما قلنا–.

ثانياً:قوله تعالى: إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا..أى أنزلنا هذا الكتاب الذى هو هو **نفس القرآن** ؛ فهمـــا هنا واحد– على البدل – ..بمعنى :إنا أنزلناه هو(القرءان)..وهو نفـــسه فى هـــذا الـــسياق: الكتاب) ولذلك سيأخذ "القرآن" حكم "ٱلْكِتَٰبِ" – فى الطرف العلوى والجامع– فى إخفاء الألف ؛ لأنه – كما قلنا – بدلاً عنه فى هذا النص.

(٢) الآية الثانية فى سورة الزخرف –كما سنرى – نفس السياق– ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾

أى هو هو (ٱلْكِتَٰب ..هو.. القرءان) ولعله يقصد به المقروء فى الملأ الأعلى .. أى الطـــرف العلوى ..وإن كنت أرى أن (ٱلْكِتَٰب) بدون ألف يشير إلى الطرف العلوى الذى لم يطلـــع عليه أحد – حتى جبريل نفسه– .. والكتاب بالألف يحمل أيضاً الصورة الغيبية (عـــن أهـــل الأرض) ولكنه قد تم الاطلاع عليه (من جبريل) وبلغه لمحمد (ﷺ)ولكنه مازال لم تعلـــم بـــه الأمة.(وسنبين ذلك فى استعراضنا لآيات سورة النمل). أما القرآن فهو الطرف المقروء للأمة.. إلا إذا حذف منه الألف لعلة شرحناها(أى: البدلية عن الكتاب).

(٣) **هكذا – كما قلنا**، بداية السورتين بالحروف المقطعة قبل النص مباشرة ، ومعها الإشارة لَّلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِين .. وجعله (أى:إِنَّا جَعَلْنَٰهُ) (هونفسه: ٱلْكِتَٰبِ) قُرْءَٰنًا.. والدليل على أنهما –

(أى ٱلْكِتَـٰبِ والقرآن) – واحدٌ فى هذا النص هو الحديث عنهما بصيغة الإفراد وليس التثنية– فقال ﴿ (وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ]. ولم يقل (وإنهما). **ومعلوم ماهى** (أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ) و(لَدَيْنَا) و(لَعَلِىٌّ) و(حَكِيمٌ). ولهذا حذفت الألف من القرءان فى هذين الموطنين، وقال بعدهما ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وهذه الفقرة– أيضاً – تكررت فى الآيتين بعينها.

ويقول الإمام المراكشي: . قال الله تعالى في يوسف: (إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا). **وفي الزخرف:** (إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا) **والضمير في الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله.** (أى على البدل) **وقال بعد ذلك في كل واحد منهما:** (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) **فعربيته هي من الجهة المعقولة.(ومعلوم أن المعقولية ليست أمراً مادياً بل معنوياً).**

وقال في الزخرف: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾.(٤)

● **وهنا أضيف رأياً للإمام الدانى خاص بهذا الرسم ونقوم بالتعليق عليه وهو قوله:**
رأيت أنا هذين الموضعين في مصاحف أهل العراق وغيرها بالألف)**انتهى.**

وأنا أقول أنه لامانع من هذه القراءة التى تناسب أيضاً الأحداث الأرضية على اعتبار قولنا : أن ٱلْكِتَـٰب هو القرآن فى هذين النصين فقط – فهو الطرف السماوى (فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ) وهو الطرف الأدنى (قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا)، وقد ذكرا (الكتب والقرءان) على سبيل البدل وليس على سبيل العطف الذى يفيد التغاير، وكأن هاتين القراءتين تُرسمان هكذا على اعتبارين:

الاعتبار الأول: (ٱلْكِتَـٰب) الذى هو الطرف العلوى ؛ والسورتان تحكيان وتشيران إلى الجدال فى إثبات أن هذا (الوحى) هو من عند الله ..وتحكيان صورة الإنزال من عند الله.

والثانى: اعتبار وجوده على ظهر الأرض يحكى لهم هذه (القصص الغيبية) التى تؤكد مصدره السماوى – قصة يوسف هنا(فى يوسف) ، وقصة موسى هناك (الزخرف) –... مع ملاحظة أن السورتين لاتحتويان تكليفات أو أوامر أوتشريعات ولكنهما تحكيان (ذكر لقصص غيبية – دليل المصدر السماوى – ومجادلة فى (الألوهية) الحقة).. مع ملاحظة قوله (قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا) و (وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ) مما يناسب ولا يتعارض مع القراءتين دون تمحك منا أو لىٍّ لعنق للنصوص.

((ونعود ونذكر القارىء بهذه الملاحظة وهى: أن هذه الأخبار – كما رأينا فى حديث خاص بذلك – هى أخبار آحاد يجوز فيها الصدق والكذب.. وأن العمدة الأساسية عندنا هو فى هذا الرسم المتناول لدينا بلا خلاف)).

التطبيق العملى على (كتاب وقرآن)

بقى لنا أن نعيش تطبيق هذه المعانى الخطيرة على أرض الواقع لنرى مدى الإعجـاز فى هذا الكتاب المحكم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢)﴾ الشعراء. الذى هو محفوظ – كمـا هو – بنصه وحروفه ورسمه – فى الصدور وبين السطور.

وحتى لاتتوه منا هذه المعانى نذكر – باختصار – أن الكتاب (الذى يراد به وحـى الله – القرآن الكريم–) إذا أريد بذكره الإشارة إلى الطرف العلوى(السماوى .. الغيبى) كتب بدون ألف (ٱلْكِتَٰبِ)... وكما قلنا: (ٱلْكِتَٰبِ) بدون ألف يشير إلى الطرف العلوى الذى لم يطلع عليه أحد –حتى جبريل نفسه –.. و(الكتاب) بالألف يحمل أيضاً الصورة الغيبية ولكن عـن أهـل الأرض وربما يكون قد تم الاطلاع عليه من جبريل وبلغه لمحمـد (ﷺ) – ولكنـه وصـل إلى الأرض– ولكن مازال لم تعلم به الأمة. أما القرآن فهو الطرف المقروء المعلوم للأمـة.. إلا إذا حذف منه الألف لعلة شرحناهاسابقاً.

وهذا ما ردده أيضاً د: المطعنى – ناقلاً عن الائمة الأعلام – كالإمام الزركشى والمراكـشى وغيرهم – قولهم: والقاعدة التى تحكم هذا التصرف – وهو إثبات "الألف" فى "القرآن وقرآن" – هى أن هذا الاثبات يرمز به إلى أن المراد هو القرآن فى طرفه الأدنى ؛ أى المصحف المسطور فيه آيات الذكر الحكيم نقرأها مخطوطة بأعيننا ونتلوها مسموعة بألسنتنا، فهو متداول بـين أيدينا: نقرأه ونسمعه ونتدبر معانيه متمكنين منه كما نتمكن من الانتفاع بـضوء الـشمس وطاقاها الحرارية دون أن تنالها أيدينا وهى سابحة فى عليائها. فالكتاب رمز إلى الذكر الحكيم فى عليائه ولوحه المحفوظ ، والقرآن رمز إلى الذكر الحكيم من قربه منا وتمكننا منه.

وهذا ملحظ لطيف لأن كتابة أى شئ تكون سابقة فى الوجود على قراءته؛ فالناس يقـرأون "المكتوب" ولا يكتبون "المقروء" وإلا كان ذلك تحصيل حاصل ويخرج عن عمل العقلاء ، لأن تحصيل الحاصل باطل فى حكم العقل.)انتهى.

معنى هذا أنه إذا ذكر (ٱلْكِتَٰبِ) – بدون ألف – تتجه أنظارنا إلى العلو – أى إلى السماء– كما سنرى ....وإذا ذكر (الكتاب) بالألف – مثله مثل (القرءان) بالألف – يكون ذلـك إشارة ولفتاً للأنظار إلى جهة أهل الأرض والأحداث الأرضية. ولكنها مازال فيها عنصر الغيب (الكتاب بالألف) رغم نزولها إلى الأرض.

وبعد هذا العرض المبسط السريع نبدأ استعراض هذا المعنى – على أرض الواقع – ونـرى: هل تناقض القرآن – والرسم القرآنى معه – فى ذلك أم لا ؟

ونحب أن نبدأ ذلك بإجابة سؤال – سئلت فيه على قناة البركة الفضائية – وهو مفتاح للإجابة والتوضيح لما قلناه .. والسؤال هو: لماذا فى بداية سورة الحجر يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ (١))..﴾

وفى أول سورة النمل ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ (١).﴾ والسؤال هو:

(١) لماذا تم تقديم (الكتاب) فى سورة الحجر على (القرءان) وتم تأخيره فى النمل؟

(٢) ولماذا كتب (ٱلۡكِتَٰبِ) بدون ألف فى الحجر . وكتب (الكتاب) بالألف فى النمل ؟.

والسؤال هو: لماذا؟ وهل لذلك من حكمة ؟

والإجابة هى – بعد استحضار ما قلناه عن الطرف العلوى (للكتب) والنظر إلى السماء.. والطرف الأرضى (الكتاب) والأحداث الأرضية (وملحظ الغيب مع الكتاب).. نستعرض السورتين سريعا.. وأرجو من القارىء فتح المصحف الشريف أمامه وبين يديه واستحضار المعانى السابقة.

● ونبدأ **بسورة النمل** التى بدأها الله تعالى بقوله ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ (٣) ..﴾ وهنا نرى أنه بدأ بذكر (ٱلۡقُرۡءَانِ).. وكما قلنا أن (ٱلۡقُرۡءَانِ) إشارة إلى الطرف الأرضى والأحداث الأرضية، وإلى التنفيذ والتطبيق الفعلى على الواقع (الأرض) .. ثم لنتأمل مابعد هذه المقدمة .. حيث أنه كتب الكتاب– وهو التالى فى الذكر– بالألف (الكتاب) – الذى يعنى أيضاً التأكيد على الطرف الأرضى والنظر إليه (بجانب الملحظ الغيبى الذى يعلمه محمد (ﷺ) فقط فى كلمة "الكتاب") .

وهذه المقدمة تعتبر فى بلاغة وعظمة القرآن بمثابة العنوان (أو البرواز) – كما يحلو له أن يسميه بذلك الشهيد سيد قطب رحمه الله– وهذا يعنى أن تكون المشاهد فى جميع هذه السورة مشاهد أرضية (باعتبار تقديم القرآن – طرف أرضى ، وكتابة الكتاب بالألف – وهو أيضاً طرف أرضى)– (مع ملاحظة أن ختام السورة الذى يشير إليه "الكتاب"– بالألف– يتحدث عن الطرف الأرضى الغيبى عن أهل الأرض فى آن واحد ؛ حيث أنه سيشرح معجزة علمية أرضية (تغيب عن أهل الأرض) ولكن أعلمها الله لنبيه محمد (ﷺ).

وأطلعه عليها (وهى علم الغيب فى دوران الأرض) كما سنشرحها تفصيليا إن شاء الله.

وهذا إذا افترضنا التعامل مع كتاب معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ وعلى هذا يكون سيرنا وبحثنا فى الكتاب الذى كلما ازددت فيه تعمقاً وتدبراً أكرمته وعظمته –

بخلاف غيره من الكتب المدعاة سماوية – التى كلما ازددت فيها تأملاً هدمتها وقوضتها وأثبت زيفها وتحريفها دون حاجة إلى شاهد من خارجها – وانظر سلسلة كتبنا فى مقارنة الأديان– .

ومن هنا كانت دعوة القرآن الدائمة:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ **النساء.**﴿ .أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (24) **محمد** .

﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ] (٢٩) **ص.**

من هذا المنطلق نبدأ البحث فى سياق السورة كلها (التى خضعت لهذا الرسم) ونجيب على السؤال: لماذا بدئت سورة النمل بقوله ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ وقدمته على (الكتاب) ، وذكرت (الكتاب) بالألف ؟.. وقد رأينا فى بداية السورة– وبعد رسم البرواز للأحداث الأرضية(فقط)– أن السورة ((جميعها)) بالفعل تتحدث عن أحداث أرضية ((فقط)) ؛ حتى فى أحداث نهاية الدنيا وبداية مرحلة الآخرة تستعرضها السورة بمشاهد أرضية :﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)﴾ ... **ومنها أيضاً(الآية العلمية التى فيها الملحظ الأرضى الغيبى) وهى** :﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ (٨٨) **النمل . ومن أياته الليل والنهار.**﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٦) **النمل** ويختمها ربنا– بنفس ما بدأ به بالحديث عن القرآن أيضاً – بعد طول الرحلة فى خلال السورة – بقوله:

﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ .﴾ (92) **النمل. وهكذا يتوافق البدء مع الختام فى تناسق وإعجاز وإبهار.**

ثم بالعودة لاستعراض السورة– سريعاً – وكيف أنها تتحدث عن أحداث أرضية فقط – مراعاة لبرواز السورة ،ومراعاة لرسم الكلمة من إظهار الألف وتقديم الطرف الأرضى (القرآن) – .. ننظر إلى السياق بعدها مباشرة .﴿ طس ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢).﴾ – **فهو هدى وبشرى و(للمؤمنين) – الذين يناسبهم الطرف الأرضى الذى يعترفون به ويسمونه – وحدهم – "القرآن".**

ثم يبدأ بعدها باستعراض **عمل "القرآن"** على الأرض حيث يقول ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) ....﴾ ومعلوم أن هذا عمل على الأرض ...ثم

بقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦).. ﴾وسترى أن السورة كلها تشرح وتبرز هذين المعنيين - حَكِيمٍ عَلِيمٍ - فى جميع أشواطها وقصصها .

وبعدها يبدأ السياق فى استعراض حدث أرضى فى قصة موسى عليه السلام ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم (٧)..﴾ وسنقوم فى سلسلة كتبنا (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) بالشرح والبيان لهذه اللقطات من القصص القرآنى.. ولكننا سنعيش هنا ونستعرض الصدق فى عرض الأحداث الأرضية المناسبة للبرواز الذى وضعه رسم الكلمات (القرآن والكتاب) مع التقديم هنا والتأخير هناك.. حيث تستمر الآيات بعد قصة موسى فى عرضها للقصص الآخر- الأرضى-[وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا (١٥)﴾ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ.. (١٨) ..... وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ.. (٢٠) إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾ (ملكة سبأ **والعلم** والقوة **والحكمة**، وظل قوله تعالى(عليم حكيم)...وكلها قصص أرضى.

ثم يبدأ فى قصص آخر – على التواصل للأحداث الأرضية-﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا (٤٥).﴾ . ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤)... .﴿. قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥٩)..**ويعدد بعدها مشاهد** أرضية **فقط** (أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (٦٠) .. أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٦٤) .... قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٦٩)... إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧).. وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢).....﴾

ثم تأتى أخطر آية علمية – كما سنشرحه ونشرح الإعجاز فى طريقة عرضها مـن الحكيم العليم – **وهى آية أرضية تتحدث عن دوران الأرض (فيها ملحظ الأرضى الغيبى عنا الذى يحقق رسم الكلمة (الكتاب) بالألف:** – ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)﴾ .

وهكذا تعيش السورة كلها لترسم الأحداث الأرضية التى عبرت عنها من البداية رسم حروف كلمة (كتاب) بالألف.. وتقديم كلمة (القرءان)– الطرف الأرضى– هنا، وتـأخيره فى سورة الحجر – التى نبدأ الحديث عنها والتعريف السريع بآياتها كما يلى–

● سورة الحجر:

تبدأ– كما قلنا– بالكلمتين (ٱلْكِتَٰبِ) – بدون ألف– الذى يدل على حدث سماوى – كما قلنا – ويليها فى الترتيب (القرءان) بالألف (وهو حدث أرضى).. وقلنا أن ذلك – تمشياً مـع منهج الإعجاز فى رسم الكلمة المتناسق مع إعجاز اللفظ والمعنى فى القرآن الكريم– يرسم لنـا مضمون السورة وترتيب الأحداث فيها (أو بمعنى آخر: برواز السورة)

وهذا يعنى أن يكون ترتيب الأحداث هكذا:

البداية سماوية علوية تلفت الأنظار إلى السماء والأحداث السماوية .. وهذا ترسمه وتعبر عنـه كلمة (ٱلْكِتَٰبِ) بدون ألف – وتقديمها فى السورة–.. ثم تليها الأحـداث الأرضـية الـتى رسمتها وعبرت عنها كلمة (القرءان) ومكتوبة بالألف – فهى بالرسم للكلمـتين ، والتقـديم للكتاب تؤكد على الحدث الأرضى ليكون تابعاً للحدث السماوى ... **ومن العجيب أن هذا هو ما سارت عليه آيات السورة – على خلاف سورة النمل– التى استعرضناها–.**

ولنبدأ استعراض الأحداث فى سورة الحجر سريعاً:

(١)﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١)﴾ وقلنا أن تقديم الكتاب يوحى بـالنظرة التنظيمية لآيات السورة ، ولكن ليس هذا هو كل المراد فقط ؛ فإن تقديم الكتـاب له حِكَمٌ أخرى تتجاوب مع رسم الكلمة فى المصحف ، وتتكامل ولاتختلف أو تتناقض ..

ومن ذلك ما قاله الإمام الطاهر بن عاشور: فأما تقديم الكتاب على القرآن في الـذكر فـلأن سياق الكلام **توبيخ "الكافرين"** وتهديدهم بأنهم سيجيء وقت يتمنون فيه أن لو كانوا مؤمنين – **رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ (٢)–. فلما كان الكلام موجهاً إلى المنكرين** (أى الكلام فى سورة الحجر بخلاف سورة النمل كان مع "المؤمنين") ناسب أن يستحضر المـنزّل

على محمد صلى الله عليه وسلم **بعنوانه الأعم وهو كونه كتاباً** ، **لأنهم حين جادلوا ما جادلوا** إلا في كتاب فقالوا : { لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ } [**الأنعام : ١٥٧**] – أى أنهم (أى الكافرون) لم يقولوا لو أنا أنزل علينا (القرءان) – **ولأنهم يعرفون ما عند الأمم الآخرين بعنوان "كتاب"** ، **ويعرفونهم بعنوان أهل الكتاب** . فأما عنوان "القرآن" فهو مناسب لكون الكتاب مقروءاً مدروساً وإنما **يقرأه ويدرسه المؤمنون به** ﴿ **هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)﴾ **النمل**. ولذلك **قدم عنوان** (**القرآن**) في سورة النمل كما سيأتي)**انتهى.**

وأقول وأكرر: هذا نموذج لتعدد نواحي الإعجاز فى النص الواحد ، نقوله دائماً ونلفت إليه أنظار القارئين والتالين لكتابه ، وأنه لمن روائع القرآن وعظمته.

(**٢**) ثم نستكمل استعراض الآيات فى سورة الحجر ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) ..﴾ فهى تحكى عن كتاب آجال الأمم .. وهو رغم أنه من علم الغيب لله الذى اختص الله بعلمه – (وهو أمر سماوى) –ولكنه لأنه أمر جزئى من اللوح المحفوظ فكتب الألف فى هذا (الكتاب) – الذى يعنى كتاب الآجال– .. ولكنه مع ذلك يلفت النظر إلى السماء وإلى علم الله فى اللوح المحفوظ(كتاب الآجال فى اللوح المحفوظ).

(**٣**) وتبعاً للدقة المتناهية والحكمة العظيمة التى تعودنا عليها فى هذا الذكر الحكيم لاحظنا أن الأحداث التالية مباشرة هى أحداث علوية (**ومنها حديث الملأ الأعلى عن آدم والملائكة وأمر إبليس**) ثم بعدها تأتى الأحداث الأرضية فى المرتبة الثانية أو الترتيب المتأخر .. وبيان ذلك الترتيب كالآتي :

(١) ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤)﴾ أى كتاب الآجال الذى فى السماء

(٢) ﴿ وَقَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦).﴾ . وهذه الآية تحمل عنصر التكريم، وهو نزول هذا الذكر العظيم – **من السماء** – على النبي العظيم، وتحمل عنصر الإساءة أيضاً لهذا الذكر الحكيم ولهذا النبى العظيم ؛ حيث تم وصفه بأفظع صفه **وهى الجنون**، مما سيترتب عليه حدوث ما يسمى **بزلزال عظيم فى هذه السورة** ، يقلب الرأس عقباً. (سنعيش معه على الصفحات القادمة) .

وقد استدعى ذلك قسم رب العزة بحياة النبي محمد (ﷺ) فى داخل السورة– حيث قال ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢).] الحجر . فهو قسم عظيم وتكريم ودفاع مجيد عن

النبى (ﷺ)مقابل هذه الإساءة البالغة **من هذا العنصر السيئ من نسل** آدم والذي – سيفْصله الله من آدم ، وسيشار إليه بعد قليل **بالحمأ المسنون ثلاث مرات** متتالية!! – فى هذه السورة فقط–كأنها تأكيد على تحقير هذا العنصر بصيغة التوكيد التى عرفها العرب وسار عليها الإسلام (التوكيد بالثلاثة كما نقول)؛ حيث أنه حينما كان يريد النبى محمد (ﷺ) تأكيد معنى من المعانى فإنه كان يكرره ثلاث مرات .. فكأن هذا التكرار– كما سنرى– لصفة الحمأ المسنون – هو أيضاً من وسائل الدفاع والرد على هذه الإساءة التى نطقت بها **هذه الألسن المنتنة** التى هى من نسل آدم – (العنصر الثانى وهو: حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) – بخلاف العنصر المكرم (الصلصال) الذي يمثله النبي محمد (ﷺ)والتابعين له بإحسان.

والعجيب أن هذه المقولة الآثمة التى رددها الكافرون (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ..) تحمل صفة (التكريم) وصفة (الإهانة) فكأنهم نادوه بمقام التشريف: يا أيها الذي نُزل عليه الذكر (وان كان على طريق التهكم .. قاتلهم الله) ثم يأتون بالعنصر الآخر (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ....)) .. وهما عنصران – سماوى (تشريفى) وبعدها أرضى.. بنفس الترتيب أيضاً.
٤– ثم نأتى لتعداد باقى المراحل السماوية التى تعددها هذه السورة الكريمة، وبعد أن قالوا (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ....(٦)) الحجر .بذكر ربنا تبارك وتعالى قولهم ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٧)﴾ الحجر .**فهم يستعجلون نزول الملائكة** بالعقاب الذى يتوعدهم به .. وهذا المطلب من هؤلاء القوم سيكون له أثره فى رسم مشاهد السورة التى رسمت بغاية التناسق والتناغم والإعجاز–إضافة إلى لفت النظر إلى المشهد السماوى–.. كما سنوضحه فى قصة لوط القادمة.
٥– وبعدها: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ (٩) ﴾.الحجر.
٦– وبعدها ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤).. ﴾ **الحجر**[1] – وهى آية علمية ، ولكنها هنا آية سماوية وليست أرضية بخلاف آية سورة النمل.
٧– وبعد ذلك نأتى لمشهد سماوى آخر وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ (١٦) (بُرُوجًا).. (وَزَيَّنَّـٰهَا) .. ونلاحظ بعدها المشهد المقابل على الأرض،

---

(١) (حديث علمى آخر عن أبواب السماء والعروج إلى السماء ورؤية الظلام الحالك فى السماء فى وضح النهار بعد الخروج من الغلاف الجوى) .. لقالوا انما سكرت أبصارنا (مناسبة لما يقوله العلم فى الظلام الحالك المخيف والمرعب والذى ينتشر فيه الصمت والرعب كما عبر عنه بحروف وجرس الكلمة (أغطش ليلها) – راجع الحديث عن (جرس الكلمة)

والذى يرسم فيه الصورة الفنية الجميلة المتناسقة فى الجهة المقابلة ... وهـى ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (١٩) ﴾ الحجر

رواسى (على الأرض) - مقابل البروج التى (فى السماء)

وأنبتنا فيها من كل شئ موزون - مقابل وزيناها للناظرين

وفيها – مع هذا التناسق – الصنفين: السهل والوعر فى السماء كما فى الأرض .

تقابل وتناسق وانسجام وروعة وإبهار.

ثم يذكر مضيفاً تناسقاً آخر مع قوله (وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ) ؛ وهو ذكر قول إبليس فى الآيات التالية فى نفس السورة ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)﴾ الحجر. ولاحظ ماسبق وقلناه عن تزيين السماء وقول إبليس لأزينن-. ثم قوله (وَإِنَّ جَهَنَّمَ .....لَهَا (سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ)) والحديث فى السورة عن (السبع سموات)... فالزينة هنا .. والزينة هناك ، والزينة على الأرض كما هى على السماء كما هى أيضاً على لسان إبليس.... ثم ذكر السموات السبع والسبعة أبواب .

٨- ثم مشهد سماوى آخر – فى نفس التسلسل وترتيب الآيات- وهو قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١)﴾ . ومعلوم أين توجد هذه الخزائن من علم الله وفصله الذى لايحيط بعلمه أحد من خلقه، وهو يلفت النظر بقوة إلى السماء ، وخاصة أنه يقول بعدها (وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا) أى: من السماء .

٩- ثم نأتى لمشهد سماوى آخر؛ وان كان قد فهمه بعض المفسرين القدامى – خطأ- على أنه مشهد أرضى- وهذا المشهد هو قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ (٢٢)﴾ الحجر؛ فالرياح هنا ليست لإثارة سحاب (وليس فيها جو الإثارة الذى يناسب مشهد التراب) ولكنها **لتلقيح السحاب** الذى يترتب عليه (فَأَنزَلْنَا) من السماء ماء .. والآية لا تتحدث عن تلقيح النبات- كما فهمها علماؤنا قديماً وإن كان معناها شامل لذلك أيضاً- ولكن سياق الآية يؤكد على تلقيح السحاب ، وقد ربطها النص (بفاء التعقيب) فقال : وأرسلنا الرياح لواقح (فَأَنزَلْنَا) من السماء ماء (وهى آية سماوية أيضاً).

١٠- ثم نأتى لمشهد هذا الماء النازل من السماء ونسأل عن الصورة التى يريدنا الله عز وجل أن نتأملها فيه فنجد قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ (وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ) (٢٢) ﴾الحجر .. فهو يريد منا أن نتأمل ماءً نزل من السماء بعد تلقيحه

ولم يخزنه الله فى باطن الأرض ((وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ)) ويأتى السؤال: فما هو مصير هذا الماء؟ . والإجابة: إنه سيبقى على وجه الأرض إلى أن يكون ماءً وطيناً منتناً (وهو مشهدٌ مقصود يطلب منا أن نتأمله ونتملاه تمهيداً لعرض المشهد القادم ومتناسقاً معه) وهو سياق الآيات القادمة وهى:

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾. ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ (٢٧). ﴾ [1] الحجر.وهنا وبعد طول هذه الصحبة نكون قد فهمنا لماذا قال (من حمأ

---

(١)وقد ذكرنا في معرض حديثنا صلصال كالفخار.. وقلنا أن الصلصال الكامل هو أرقى وأكمل أطوار الخلق من تراب.. وهى مرحلة النعمة أيضاً .. فلذلك ناسب وجودها في سورة الرحمن (سورة النعم) . ومن روائع الجمال والكمال فى نظم القرآن وآياته وسوره هو حسن التقابل بين صلصال كالفخار = ومقابله مارج من نار ؛ حيث أن الصلصال: هو عبارة عن طين سلط عليه نار فإذا كانت النار مثل نار السموم بحيث تدخل المسام – مع مافيه لفظ (السموم) من إحساس بالإيذاء وليس التكريم والنعمة– ولكن وجود نار السموم الشديدة التي بها الإيذاء أو مازال بها دخان يقابلها صلصال من حمأ مسنون ؛ حيث لا يبقى الطين طيناً بعد تسليط هذه النار (نار السموم) عليه ولا يحسن تواجد(نار السموم) في المشهد – فنياً – متقابلاً مع الطين(لأنه حينئذٍ لم يبق طين).. فإذا بالفن والجمال يجعل المشهد كالآتى:

صلصال من حمأ مسنون ـــــ يقابله نار السموم

صلصال كالفخار – ـــــ تقابله مارج من نار

أصفى أنواع التراب وأعلى مرحله ـــ يقابله أصفى أنواع النيران وأشرفها

وكما يقول د/محمد الأمين الحضري: وكما عدل عن ذكر التراب والطين الموحيين بحقارة أصل خلق الإنسان إلى الصلصال ، لأن السورة (الرحمن) بنيت على تعديد نعم الله على خلقه والامتنان على الإنسان بما أفاض الله عليه من = سحائب التكريم وأولها وأشرفها تعليمه القرآن (الرحمن علم القرآن...خلق الإنسان علمه) فجاء قوله خلق الإنسان = من صلصال آية من آيات الإعجاز في اختيار المفردات وتجنب الألفاظ التي تفاجأ النفس بما يعوق وثبتها إلى اكتناه أسرار النظم والوقوف على غاياته. فلو قال خلق الإنسان من تراب أو من طين لنفر غاية النفور في مقام الامتنان على الإنسان بعظيم خلقه.

وهنا نأتي إلى مرحلة خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون .

ولعل القارئ يلاحظ ان هذا الطور يحوى الصنفين فى آدم (١) الصنف المكرم: المشار إليه بالصلصال (٢) الصنف (المهان)الذى سيهين نفسه بالمعصية ومخالفة الخالق – وسب نبيه (ﷺ) –ويمثله ويشار إليه هنا بالحمأ المسنون (أى الطين المنتن)..... أى أن الله عز وجل – فى هذه السورة – فصل النوعين فى آدم. وهذا لم يحدث إلا فى هذه السورة فقط، وهذا ما يستدعى وقفة متأملة لمعرفة السبب ومناسبة هذا الحدث لهذه السورة المباركة وهى (سورة الحجر) لنتعرف على سبب ودلالة ومدلول هذا الفصل والتمييز ومناسبته لسياق هذه السورة من عدمه ، وهل يمكن استبدال هذا الطور بأي طور آخر كالتراب أو الطين أو النطفة أو حتى (صلصال كالفخار)؟ أم أنه لا يصلح لهذه السورة إلا هذا الطور بصفة خاصة .(حمأ مسنون).. ولك أن تعيش مع السورة لتفهم السبب.

مسنون) ولماذا قام بتفصيل وفصل العنصرين المتواجدين فى آدم ... **وهو العنصر المكرم (الصلصال) والعنصر المهان (العاصى) وهو الحمأ المسنون**. وقلنا أن آدم كان طيناً وبعد أن سلطت عليه النار التى هى أشبه بنار السموم التى تدخل مسام الطين أصبح هذا الجزء صلصالاً (من الطين المتغير.. وهو ما يسمى **بالحمأ المسنون**) وهذا تناسق جميل وبديع... وقلنا وعددنا أسباباً استدعت هذا الفصل ومنها وأهمها هو:

(١) سب النبى محمد (ﷺ)والقرآن الكريم بهذه الكلمة البذيئة التى خرجت من **أنتن الخلق من هذا العنصر** (**الحمأ المسنون**) من نسل آدم . ولقد رأينا هذين العنصرين حتى فى إبنى آدم (قابيل وهابيل) ورأينا فيهما الصلصال المكرم ورأينا فيهما الحمأ المسنون (العاصى والمهان على الله ومنه هذا الذى يسب محمداً (ﷺ))..ولاننسى أن فصل العنصرين هنا يناسب العنصر السماوى (المكرم) والأرضى (المهان = حمأ مسنون).

ورغم كل ما قيل نجد وجهاً آخر من وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم قد استدعى فصل العنصرين بهذه الصورة فى أبينا آدم ألا وهو: ...

** أن الله عز وجل فى هذه السورة (بصفة خاصة وليس فى غيرها) قد فصل إبليس عن الملائكة (أى فصل العنصر المكرم التشريفى عن العنصر المهان التحقيرى).. بخلاف السور الأخرى مثل سورة الأعراف، التى لو قام القارئ باسترجاع مشاهدها فى حديث الملأ الأعلى وأمر الله الملائكة بالسجود لآدم فإنه – فى سورة الأعراف- لا يستطيع القارئ أن يميز فاصلاً بين إبليس والملائكة – بخلاف سورة الحجر- وإليك البيان فى السورتين

الأعراف	الحجر
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ (١١) ﴾ الأعراف . وهنا لا يمكن للقارئ أن يميز: هل إبليس من الملائكة أم لا ؟ فالأمر صادر للملائكة فسجدوا إلا إبليس ... وهنا ربما يتخيل القارئ أن إبليس من الملائكة.	(١) هنا تم الفصل **من البداية** حيث قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ (٢) فهنا عرّف أن الجان خَلقٌ مستقلٌ بذاتـه، وعرَّفه منفرداً عن الملائكة ، وعرَّفنا خلقه (مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ) بخلاف الملائكة التى هى من نور. (٢) ثم قال بعد هذا الفصل والتعريف: إذ قال ربك للملائكة .. وهنا يتضح الفصل الكامل والواضح بين إبليس (العنصر الأرضى) والملائكة (العنصر السماوى).. وإن الأمر صدر للملائكة.. وكان إبليس متواجداً (**معهم**

وقال الله له بعد ذلك (١) فأهبط منها (أول مرحله لعزله) ثم قال له بعدها (٢) فأخرج إنـــك من الصاغرين.. *(٢) ملاحظة النص هنـــا الـــذى يقول: إلا إبليس لم يكـــن (مـــن) الساجدين .... وهذا يوحى أنــه (منهم) وليس (معهم) على خلاف النص فى سورة الحجر. كما سنرى.	وليس (منهم). (٣) وقال: فسجد الملائكه- إلا إبليس لم يكن (مـــع) الساجدين: لاحظ أنه قال لم يكن (مع) الساجدين.. و لم يقل (من) الساجدين ..فهنا وضح وضوحاً تاماً وشافياً أنه (معهم) وليس (منهم).. وبذلك يكون قد اتضح أنه قد تم الفصل الواضح والكامل بين عنصر (النور والخير- الملائكة) وعنصر (الشر والضلال - إبلـــيس) **فى هـــذه السورة فقط** .. فناسبها أن يفصل النص القرآني المبهر بين عنصر الخير (الصلصال) من عنصر الشر (الحمأ المسنون) فى آدم أيضاً(وفصل وترتيب المشهد السماوى من المشهد الأرضى) وهذا هو قمة الروعة والإعجاز ..

ويزداد التناسق والجمال تناسقاً وجمالاً آخر حين أكد إبليس هذا الفـــصل بنفـــسه فى حديثه عن عنصرى آدم حيث قال : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(٤٠) الحجر ورد عليه ربنـــا قـــائلاً: (١) ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ (٤٢) ثم رسم طريق الاثنين وهـــو **(١) ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)﴾ ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤)﴾. **تحديد وتقسيم** أيـــضاً **(٢) ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٤٥) ثم قـــال ** (١) ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٤٩) **(٣) ﴿ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ (٥٠) الحجر.. ثم العنصر الصالح (إبراهيم ولوط) والطالح (قوم لوط) .

ثم نأتى للمشهد الأرضى والذى يبدؤه ربنا تبارك وتعالى بقصة لوط – التي تتناسق كما سنرى مع برواز السورة ومع استعجالهم للملائكة من محمد(ﷺ)والدفاع عن محمد(ﷺ) كما سنرى. وبيان ذلك كالآتى:

(١) كلنا يعلم أنه حينما يذكر قوم لوط فإننا نتذكر ما أمر الله به **ملائكته** وما فعلته **الملائكة** هؤلاء القوم ، كما ورد فى هذه السورة حيث يقـــول ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (٧٤) الحجر.. ولذلك كان من أشد التناسب والتناغم **أن يبدأ الله عـــز وجل السرد القصصي لقصص الأنبياء هنا بقصة لوط ، وليس ذلك فحسب بل إنه يقدم**

- هنا أيضاً - **ذكر الملائكة فى الحوار معه (قبل حديث قومه له)**.. وهذا المشهد وهذا الترتيب لم يحدث فى أى سورة أخري سوى هذه السورة .. وهذا ليس اعتباطاً ؛ فقد تعودنا أن يبدأ القصص بذكر قصة النبى التى تتناسب وتتناغم مع جو وسياق السورة كلها التى فيها هذا المشهد ؛ فتارة يبدأ القصص بنوح كما فى سورة المؤمنون - كما شرحنا ذلك من قبل فى سورة الصافات[1] ، وتارة آخري يبدأ القصص بإبراهيم أبو الأنبياء .. وتارة يبدؤه بموسى كما فى الشعراء و الأنبياء ، وهكذا كل قصة فى مكانها الحقيق بها واللصيق بها (راجع سلسلة كتبنا عن الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم).

وهنا- كما رأينا- أن المقام الأنسب فى تقديم القصص .. هو تقديم قصة لوط .. وحديث "الملائكة" المشهور وفعلهم مع لوط وقومه ثم النهاية المعلومة بخسف الملائكة الأرضَ بقوم لوط ورجمهم بالحجارة.

ولكن العجيب- والعجب لا ينتهي- لأن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه- إن قصة لوط وردت فى سور آخري مثل سورة هود بالترتيب المختلف عن ترتيبها فى هذه السورة .. وهو كالآتى : - ففى سورة "هود" يبدأ القصة هكذا:

(١) ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٌ (٧٧)﴾ هود.
وهنا يقف الحديث مع الملائكة عند هذا الحد.(كإشارة لقدومهم فقط) و لم يكمل ، و لم يسرد النص القرآني حديث الملائكة المعلوم مع لوط ، أو حديث لوط مع الملائكة وكان ذلك بمثابة إشارة فقط لحضور الملائكة - كما قلنا-.

(٢) ثم يدخل بنا النص سريعاً إلى الآية التالية ٧٨ حيث يقول ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَـٰقَوۡمِ (٧٨) ﴾هود... (ويبدأ الحديث بين لوط وقوم لوط) - أى الحديث الأرضى - ويستمر الحديث مع لوط وقومه من الآيات ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

(٣) ثم يأتى بعد **ذلك الحديث مع الملائكة** (أى أن حديث الملائكة جاء فى المرتبة الثانية والأخيرة).. قالوا يالوط إنا رسل ربك ..... حديثاً كاملاً للملائكة وإن كان مختصراً.

ومن هذا يفهم أن الترتيب - فى سورة هود- كان كالآتي :-

---

(١) (لأن هذه السورة تحتاج الحديث عن الذرية ... والحديث عن المشارق دون المغارب (رب السموات والأرض.. رب المشارق) فهى إحياء بلا إماته وغير ذلك من المعانى الجليلة - كما وضحنا ذلك جلياً فى سلسلة كتبنا عن الإعجاز القصصي والتكرار فى القرآن الكريم .

١- حديث القوم مع لوط .
٢- ثم حديث الملائكة مع لوط .. ويكون حديث الملائكة متأخرا كما رأينا .

ولكن فى سورة الحجر- التى تعجل الكفار فيها نزول الملائكة – (الطرف السماوى) (وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ... لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ...)- والتى رسم بروازها كما قلنا (السماوى ثم الأرضى) نجد أن السياق فى قصة لوط فى هذه السورة قد تعجل فيه **ذكر الملائكة وحديث الملائكة** قبل ذكر حديث لوط مع قومه- .(على خلاف السياق فى السور الأخرى مثل السياق فى سورة هود).

وكما نعلم دائماً أن النص القرآنى يقدم الأهم والأنسب فى السياق- وهو هنا الملائكة (المشهد العلوى – السماوى – قبل المشهد الأرضى) وهى تسرع لإهلاك هؤلاء القوم .

مع ملاحظة مناسبة الإساءة للنبي محمد (ﷺ)فى أول السورة ؛ لتؤكد على انشغال الملأ الأعلى بذلك) ، ويأتى ذلك تكريماً لنبي الله لوط وإشارة لتكريم النبي محمد(ﷺ)برابط فني وبلاغي عجيب.

وهذا ما يؤكده السياق؛ حيث أنه بدأ المشاهد بذكر حديث الملائكة من الآية (٥٧-٦٦) – عشر آيات عن الملائكة- يبدؤها بقوله فما خطبكم أيها المرسلون – الملائكة-﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨)﴾ الحجر (لاحظ البداية) .. فلما جاء آل لوط المرسلون .... قال .. قالوا... بل جئنك,, وأتيناك بالحق (لاحظ ذكر الحق) .

ثم بعد ذلك جاء بذكر حديث لوط مع قومه فى الآية ٦٧: وجاء أهل المدينة يستبشرون.(العنصر الأرضى). ويأتى فى خلال هذا السياق قول الله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾؛ وكأن الله عز وجل يقطع الحديث المثير عن لوط وقومه والملائكة ويلتفت إلى نبينا محمد (ﷺ) ليطمئن قلبه فى أحرج المواقف والمشاهد . وهذا من بدائع أسلوب الإلتفات فى القرآن الكريم.. حيث أنه يقطع المشهد وهو فى غاية الإثارة، وقد وصلت المشاهد الى القمة، ويقطعها ليذيع نبأ عظيماً وعاجلاً وهاماً جداً جداً ؛ هو البيان التالى:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ – وهو قسم بحياة النبى محمد (ﷺ)-ثم يعود السياق مرة ثانية إلى مشهد تدمير الملائكة على قوم لوط فى الأرض، ولذلك قال بعدها ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ

لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾ (75) الحجـــر . و لم يقل: ان فى ذلك (لآية) (للمؤمنين).. كما قالها فى الآية بعدها... [1]

ونحن هنا نستكمل **الحديث مع المتوسمين** وآيات المتوسمين ونصل إلى مـــشهد آخـــر مـــن المشاهد السماوية فى تناسق الآيات والعبر وبعد ذكر استعجالهم لنزول الملائكة وقد رأينا مـــا حدث حيث يقول ربنا بعدها فى ختام السورة ما يناسب بدايتها :

(١) ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ (٨٧)﴾ سورة الحجر ـــــ مناسبة لقوله (تلك آيات القرآن ..والسبع سموات .. والسبع أبواب من جهنم..وقوله عنـــه: [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ]

(٢) ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ (مَا مَتَّعْنَا) بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾.(٨٨) (مَا مَتَّعْنَا) مقابل حديث الزينة السابق(وزيناها..، ولأزينن لهم فى الأرض).

(٣)﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ.﴾ (٩١).

(٤) وقوله "فَٱصْدَعْ" فيها (**مشهد (الفصل) بين الحق والباطل**. ليتناسب مع مشاهد الفصل فى قصة آدم وإبليس والملائكة – الذى ذكرناه من قبل- مع مراعاة جرس الكلمة وصورها . وكل هذه المشاهد الأرضية التى جاءت فى الترتيب الذى رسمه البرواز بإعجاز متناسق ومتناغم مع الرسم العثمانى).

(٥) ثم قوله (إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ) .

---

(١)وهنا يقف علماء البيان ليتأملوا ويحاولوا ان يفهموا سر سياق هذه الآية ولماذا جاءت بصيغة الجمع هكـــذا﴿إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) ... وكلٌ يدلى بدلوه فى بحر الإعجاز العميق والمستمر إلى يوم القيامة والمفتوح لجميع الأجيـــال.. وإن كنا سنقف على واحد من هذه الآراء واللطائف فى شرح هذا الموقف- الذى ذكرناه فى سياق قصة لـــوط – ومـــا رأينا من:

(١) تقديم الملائكة وحديثها على حديث لوط مع قومه – قوم لوط –.. وهذه تحتـــاج إلى فهـــم أصـــحاب الفراســـة (المتوسمين) .

(٢) وأيضاً ماحدث من أسلوب الالتفات هذا الذى يحتاج لفهم أصحاب الفراسة (المتوسمين). وما زالت القصة مع مـــا قبلها تحتاج لأصحاب الفراسة والبصيرة وليس لأصحاب البصر فقط .

أما حينما ذكر بعدها مشاهدة ما حدث لقوم لوط من الدمار والذى لا يحتـــاج إلا إلى المـــشاهدة فقـــط لآثارهم بالبصر قال : وانها لبسبيل مقيم (أى آثار قوم لوط وديارهم) إن فى ذلك (لآية للمؤمنين) وذلـــك لأن أصحاب الفراسة كانوا يستنبطون الآيات الكثيرة من السياق والقصة بخلاف غيرهم ،كما أن القـــصة الأولى فيها العبر الكثيرة للمتوسمين ... بخلاف هنا فى رؤيتهم لمشاهدة الدمار فهى آية واحدة وللمؤمنين .

(٦) ثم في النهاية : ولقد نعلم ..﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (٩٩)..﴾ وذلك مناسبة لقول الله عز وجل – في الصورة المقابلة– عن إبليس ((إلا إبليس (أبى) أن يكون (مع) الساجدين)).

فيأتي التناسق الجميل البديع: ﴿إلا إبليس لم يكن (مع) الساجدين﴾	ومحمد يقول له ربه : ..﴿ . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن (مِّنَ)ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ و وليس (مع) الساجدين.. وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ

فأصبح من الواضح الجلي أن بروزا السورة ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١))..﴾ قد رُسم خصيصاً (بإعجاز الرسم العثماني– كما يقال–) ليناسب جو السورة وترتيب أحداثها ، وإن شئت فقل أن السورة قد رسمت خصيصاً لهذا البرواز .. وهكذا يتكامل النص القرآني بألوان الإعجاز المختلفة فيه ؛ من رسم الكلمة والتقديم والتأخير مع إعجاز اللفظ والمعنى .... ونكتفي بهذا القدر ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٧). سورة: ق

أسمـــائه..أَسْمَٰٓئِهِۦ

(١) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾ الاعراف. **الزمخشري**.. ويجوز أن يراد : **ولله الأوصاف الحسنى ، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق فوصفوه بها** ، وذروا الذين يلحدون في "أوصافه" فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها ، وقيل : إلحادهم في أسمائه : **تسميتهم الأصنام آلهة** ، واشتقاقهم اللات من الله ، والعزى من العزيز. **ويقول السمرقندى: يعني : "الصفات" العلى** { فَٱدْعُوهُ بِهَا}

الطاهر: ووصف الأسماء ب { ٱلْحُسْنَىٰ } : لأنها دالة على ثبوت (صفات) كمال حقيقي ، ..ومعنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهراً من مظاهر الكفر، وذلك بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفات ثابتة له ، ..وهذا يناسب أن يكون حرف (في) من قوله : { في أسمائه } مستعملاً في معنى التعليل – أى بسبب أسمائه –كقول النبي (ﷺ)« دَخلتْ امرأة النار في هرة » الحديث

ونقول بناءً على هذه الأقوال من أئمة التفاسير((**من هنا يتبين أن أَسْمَٰٓئِهِۦ " هنا بمعنى (صفاته) (وليس حقيقة الاسن) وأنها خاصة بالذات العلية ، ونلاحظ أيضاً ورود حرف (فى)**أَسْمَٰٓئِهِۦ وهذا

الحرف – الظرفية كما رأينا فى أكثر من موطن – يرسم المشهد بعدها بحذف الحرف من الكلمة.– والأمر الثالث هو معنى العلة فيه (أى بسبب أسمائه) وليس (فى أسمائه) بالمعنى الآخر الذى سنراه فى الآيات التالية:

(٢) ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ (33)البقرة. (بالألف).

ملحوظة : فى (أَسۡمَـٰٓئِهِۦ) هى عدة أسماء لذات واحدة – ذات الله تعالى– وهى "الصفات" وهم يلحدون فيها – أى فى الصفات– وملاحظة حرف (فِي) ، وحذف الألف من الكلمة أيضاً دليل الملكوتية والتشريف لهذا الاسم وللذات العلية التى لايعلم كنهها إلا هو ، كما يقول ربنا: (الرحمن فاسأل به خبيرا) و لم يقل فاسأل عنه خبيراً ؛ لأنه لا أحد يعلم أو يستطيع أن يعلم صفاته سبحانه وتعالى ويخبرنا بها إلا هو سبحانه ؛ فأنا أسأل (به) سبحانه أن يعرفنى (هو) من صفاته التى لايعلم حقيقتها أحد من الخلق ؛ ولذلك لم يقل (الرحمن فاسأل "عنه" خبيراً) ، وهذا من لطائف وإشارات الحرف فى القرآن الكريم.. بخلاف قوله: ياآدم أنبئهم (بأسمائهم) فهى أسماء لذوات متعددة ، ومخلوقة لله ، ومادية وليست ملكوتية .

ونكرر: هى أسماء لغير الله من البشر أو غيره..وبذلك لايستوى – برسم الكلمة فى القرآن أيضاً–أسماء الله وأسماء خلقه ، وسنرى إن شاء الله أنه – عن طريق رسم الكلمة فى القرآن أيضاً – أنه لاتستوى صفات الله وصفات خلقه .

(تعالى)...تَعَـٰلَىٰ

ملحوظة: كلمة (تعالى) كتبت بدون ألف هكذا:

(١) الأنعام: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠) ﴾ الطاهر: ومعنى : {تَعَلَى} ارتفع ، وهو تفاعل من العلوّ . والتّفاعل فيه للمبالغة في الاتّصاف . والعلوّ هنا مجاز ، أي كونُه لا ينقصه ما وصفوه بـه .. فكما شبّه النّقص بالسفالة شبّه الكمالُ بالعُلوّ،فمعنى (تعالى عن ذلك) أنّه لا يتطرّق إليه ذلك

(٢) ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٣)﴾ النحل.

(٣) ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٦٣) ﴾ النمل .

(٤) ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا (٣)﴾ الجن.

(٥) ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (١٩٠)﴾ الأعراف

(٦) ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ (١١٤)﴾ طه.

(٧) ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٩٢)﴾ المؤمنون.

(٨) ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ (١١٦) المؤمنون.

إلى هنا والحديث عن علو الذات الإلهية وكلنا يعلم أنه ليس علواً مكانياً مادياً – كما نعلمه – بل هو علو مجازى وملكوتى وغيبى، ولذلك كتبت جميعها بدون ألف.

بخلاف الآيات التالية التى تتحدث عن علو البشر الدنيوى والمادى والكلمة ترسم علوهم من الحضيض فلابد من الرسم بالألف التى تفيد التحول والتغيير أيضاً فى هذا المشهد الذى لايليق مثله بذات الله:

(٩) ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا.. (٦١) ﴾ آل عمران **الثعالبى**: و (تَعَالَوۡاْ) : تَفَاعَلُوا؛ من العُلُوِّ..ولكنها على حالها بمعنى الدعوة – للبشر – إلى العلو **عن ماهم فيه من الحطيط**.. ويتضح ذلك من استقراء الآيات جميعها،فهى دعوة لتحكيم العقل والشرع وإلى ماأنزل الله والرسول والوصول إلى الحق والبحث فيه والقتال فى سبيل الله، ولاتوجد آية تدعوهم للإنحطاط أو الرزيلة بكلمة تعالوا، أى لم يقل تعالوا إلى الرزيلة أو المعصية أو الكفر .. وهذا مايتميز وينفرد به النص القرآنى فى الإستخدام الأمثل للكلمة.

(١٠) ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ (٦٣)﴾ آل عمران.

(١١) ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ (١٦٧)﴾آل عمران.

(١٢) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ (٦١)﴾ النساء.

(١٣) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْۚ (١٠٤)﴾ المائدة.

(١٤) ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا (١٥١)﴾ الأنعام.

(١٥) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ (٥)﴾ .المنافقون

(١٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا (٢٨)﴾الأحزاب. **الألوسى**: أي أقبلن بإرادتكن واختياركن لإحدى الخصلتين **كما يقال أقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني** ، واصل تعالى أمر بالصعود لمكان عال ثم غلب في الأمر بالمجيء مطلقاً .

(١٧) ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (٨٣) يــونس . **الألوســي**: أي لغالب قاهر في أرض مصر ، واستعمال العلو بالغلبة والقهر **مجاز معروف**. (ولكن الكلمة مــن ثلاث حروف فلا يحذف منها الألف).

(١٨) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (٢٢) **الأحقاف** و(١٠) **الغاشية**.

الألوسى: (فِى جَنَّة عَالِيَة) مرتفعة المكان لأنها في السماء فنسبة العلو إليها حقيقــة ويجــوز أن تكون مجازاً .ولابد من إظهار حقيقة العلو كما ذكرنا فى (رؤية جبريــل الأرضــية وهــو فى السماء وكما قلنا فى وجوه يومئذ ناضرة- بالألف- إلى ربها ناظرة- بالألف الظاهرة ، ليصل المعنى أن ذلك حقيقة وليست مجازاً فهى عالية المقام – المجاز – وعالية على الحقيقة مكانا.

والآن أصبح واضحا – برسم الكلمة – الفرق بين صفات الخالق والمخلوق ، وأنهما – فى الرسم القرآنى للكلمة – لايستويان..وأن الكلمة لم تُرسم اعتباطاً أو كيفمــا اتفــق ، أو جهلاً من الكاتب – حاشا لله–كما يردد الجاهلون.وغير المدققين.

تُراب .. تُرَٰبًا ... ٱلْعِظَٰمِ .عِظَٰمًا .

وقبل أن نسرد الآيات التى حذف منها ألف (**تراب**) وكتبت (**تُرَٰبًا**) نقول أن هـذا الحـال حدث أيضاً لكلمة (عظام) حيث وردت مرة بالألف الظاهرة (عظام) وأخرى بدون الألـف الظاهرة والاكتفاء بوضع واحد بدل الألف ليدل على حذفه (**عِظَٰمًا**) هكذا فيما يلى:

١- الإسرء ﴿ **وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** (٤٩)﴾.

٢- الإسراء﴿ **ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا** (٩٨)﴾.

٣- النازعات﴿ **أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً** (١١)﴾

٤- يس﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ** ﴾ (٧٨).

والملاحظ هنا فى هذه الآيات أنها تتحدث عن العظام الغيبية والغائبة عن أنظارنا ، ومثلها أيضاً العظام الغيبية التى توجد فى الرحم فى قوله:

٥- المؤمنـــــون ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ** ﴾ (١٤). مع ملاحظة أن كلمة **عظام** هنا فى سورة (المؤمنون) قرئت على صورة الإفراد (العظم)وصـورة الجمـع (العظام) معاً، فكان لابد أن تكتب على هذه الصورة (بدون ألف**عِظَٰمًا**) لتناسب من يقرؤها بالمفرد على الجنس (بالإفراد) وعلى الجمع ، لأنها لو كتبت بالألف لتحتم عليها قراءة واحدة هى الجمع (عظام). وهذا يتناسب مع القراءات فى هذه الآية **التى فيها ملحظ إنشاء وتكـوين العظام من ناحية** (والتى يستدعى فيها وجود الألف (عظام)) ، ولكن **مع ملاحظة الملفت الآخر وهو خفاء مرحلة تكوين هذه العظام فى داخل الرحم والتى تستدعى إخفاء الألـف**؛ فكانـت الكتابة على هذه الصورة لتناسب الحالين مع القراءتين أيضاً .. فما أعظمه وما أجملـه مـن تصوير عظيم ومبهر لرسم الكلمة فى الذكر الحكيم !!.

أولاً: تحذف الألف دائماً من العظام التى **تهدم وتتحلل (وتتناقص)** (و يحدث فيها التآكـل والنقصان) مما يناسبها ويتلاءم معها حذف (نقصان الكلمة) وحذف الألف[1]

---

(١)ولكن إذا وردت الكلمة الواحدة فى سياقات مختلفة مرة بالألف ومرة أخرى بدون الألف فهنا نـسأل عـن السبب ، وعلى سبيل المثال : قوله تعالى لحبيبه محمد (ﷺ): " ولا **تك** فى ضيق ... (فى سورة النحـل) وقولـه مخاطباً – نفس الحديث ولنفس الشخص – وهو الحبيب محمد (ﷺ)– فى سورة النمل : " ولا **تكن** فى ضـيق" فهنا نسأل عن السبب ..وهكذا الكثير والكثير مما تناولناه وسنتاوله على الصفحات القادمة. وانظر بحث (ويـل للمطففين) لترى إهتمام القرآن برسم الكلمة ليجعلها تعبر بصورتها وجرسها عن المشهد الذى تقوم برسمه خير قيام وأبدع وأصدق صورة.

ثانياً: نلاحظ أن هذه الكلمة (عظام) قد رسمت بالألف الظاهرة (عظام) فى سورة البقرة (٢٥٩) بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى **ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ۚ ﴾التى تتحدث عن (**جمع**) **عظام** (حمار العزير) ، والمشهد – كما نعلم – **فى** (**الحياة الدنيا**) وليس فى الآخرة ، إضافة إلى أن العظام (**لم تتغير حالتها ولم يصبها البلى والنقصان**) ، والعملية هى عملية **تجميع لعظام و لم يذكر أنها عظام رميم أو بالية.**

فهى لم تتغير، كما أن **طعامه وشرابه لم يتسنه** (أى لم يتغير) ، ولكن الله أراه القدرة على **جمع العظام** بعد تفريقها أمام عينيه كصورة **مادية ملموسة** يناسبها **إظهار الألف** ، وهو أيضاً مشهد محسوس للعزير فى **الحياة الدنيا** وليس فى الآخرة ولذلك حسن إظهار الألف فيها .
ثالثاً: وكذلك نجد الألف ظاهرة فى (سورة القيامة) حيث يقول ربنا تبارك وتعالى :" أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ " فهو سبحانه: (١) لايتحدث عن مشهد العظام وهى رميم أو وهي تالفة (٢) وهو سبحانه لم يقرن العظام بحالة التحلل – أى لم يقل: عظاما ورفاتا، أو تراباً وعظاماً–) –كما سنراه فى المشاهد التالية التى استدعت حذف حرف الألف من العظام التى ارتبط فيها العظام مع التراب مرة ، ولم يرتبط به مرة أخرى –.
ومن هذا يعلم أن الحديث عن (العظام) إذا كان عن مشهد الموت – الذى يصاحبه البلى والنقصان من العظام – فسنلاحظ أيضاً معه نقصان حروف الكلمة وحذف الألف(عِظَٰمًا)
وإذا كان الحديث عن إنشاء العظام وتكوينها أو تجميع العظام دون ذكر مشهد بلياها واقترانها بالتراب – الذى هو صورة الموت والتحلل للجسد والعظام – هنا يقيم الألف ويظهرها (مع مشاهد الإنشاء والجمع).
●● **أما فى حال تواجد العظام مع التراب فتحذف الألف** (من الإثنين)

ولكن يبقى للتراب وحده حكماً آخر يجليه لنا رسم الكلمة (تراب) **مرة بالألف ومرة بدون الألف – كما سنرى – لينشئوا لنا أعظم آيات الإبهار والتدبر الممتع والمبهر معاً فى القرآن الكريم، كما سنقف على الآيات التى تبدأ بقوله تعالى ((أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا...)).**

● **فقد وردت كلمة التراب مرسومة بألف ظاهرة (تراب) ووردت بغير ألف ظاهرة** (تُرَٰبًا) وهذا مما أثار داعية البحث فى ذلك واستدعاء واستعراض الآيات جميعها التى ورد فيها كلا الرسمين، وهذا منهجنا دائماً فى التعامل مع ألفاظ القرآن ، وقد لاحظنا أن الآيات التى وردت فيها(تراب) بالألف الظاهرة (تراب) هى:

١- ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ (٢٦٤) البقرة.

٢- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن (تُرَابٍ)(٥٩) آل عمران.

٣- ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن (تُرَابٍ)(٣٧)﴾ الكهف.

٤- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن (تُراب) (٥)﴾ الحج

٥- ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن (تُرَابٍ) ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (٢٠) ﴾الروم

٦- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا. (١١)﴾ فاطر

٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ (٦٧) ﴾غافر.

٨- ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ (٥٩)﴾ النحل.

الأمر الأول: الملاحظ أن الآية الأولى مضافاً إليها آية النحل الثامنة (يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ) تتحدثان عن التراب الظاهر لنا جميعاً والمعلوم لنا.

والثانى: إن باقى الآيات تتحدث عن عملية **الخلق والإنشاء وإقامة البنيان للكيان البشرى** من لدن آدم عليه السلام. وهذا يناسبه ظهور الألف فى كلمة تراب.

ولذلك حسن إظهار الألف لحالتى :***(١) البناء والإنشاء *(٢) أو الظهور المادى**

● وفى غير هاتين الآيتين وردت كلمة تراب) بالألف أيضاً ، وذلك حينما تصور حداثة الموت، وذلك كأن يكون فى الآيات قوله تعالى (أءذا متنا) والأمر الآخر وجود كلمة عظاماً مقترنة بالتراب مما يعطى تأكيداً على حداثة الموت ، وفى عدم وجود هذين الملمحين (استبعاد البعث، وعدم وجود صورة العظام أو الموت) يتم حذف الألف الذى يدل على بعد الموت والفناء .. وإليك التوضيح بسر الآيات التى وردت فيها (تراب) بالألف:

أولاً: وردت كلمة (تراب) بالألف فى الآيات التالية:

١- سورة المؤمنون: (٨٢) ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا (مِتْنَا)وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا) أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

٢- الصافات : (١٦) ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا (مِتْنَا) وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا) أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

٣- الصافات (٥٣) ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا (مِتْنَا) وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا)أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

٤- وآية الواقعة (٤٧) -﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا (مِتْنَا) وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا)أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) ﴾.

هكذا نرى فيها جميعاً ورود كلمة (متنا) و(عظاماً) فوضع الألف, والآيات التى لم يوضع فيها الألف (ترب) تخلوا من هذين الملحظين كالتالى:

١- الرعد ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٥).

٢- **النمل** (٦٧) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ((أَئِنَّا))لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾..

● وقبل أن نبدأ فى عرض آيات التراب والعظام(معاً) أو بدون العظام، أرجو من القارىء أن يقف ويتأمل طويلاً فى رسم الكلمات التالية فى الآيات القادمة وهى:

(٢) كلمة (أءذا) ؛ حيث أنها كتبت مرة واحدة فقط (أَئِذَا) فى (الواقعة٤٧) ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾،وكتبت (أء ذا) فى باقى الآيات.

(٣) رسم كلمة (أء نا) لمبعوثون؛ حيث أنها كتبت فى آية واحدة (أَئِنَّا) فى النمل ٦٧ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ وكتبت (أءنا) فى باقى الآيات.

(٤) الملاحظة الرابعة هى ملاحظة نهاية الآيات التى وضعت بإعجازٍ رهيب وتناسق عجيب وهى كالآتى:

(أ) أءنا لفى خلق جديد (فى آيات..). (ب) أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً (فى أيات..).

(ج) أءنا لمخرجون (فى أيات..). (د) أءنا لمدينون (فى أيات..).

ثم نسأل أنفسنا السؤال المعتاد فى حديثنا عن البحث عن **الجمال والكمال** فى القرآن الكريم وهو: لماذا حدث ذلك ؟ وهل يمكن استبدال كلمة مكان أخرى فى هذا النظم القرآنى المعجز؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة والتى أرجو من القارى الوصول إليها بنفسه بعد عرض الآيات عليه وقيامه هو بالتدبر المطلوب منه ، أقوم بعرض الآيات من السور المشار إليها والمبدوءة بقوله تعالى (أءذا كنا) وهو كما نعلم حديث مجادلة منهم فى أمر البعث

والآن نستعرض الآيات كما وردت فى رسم المصحف الشريف :

١- الرعد ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

٢- الإسراء (٤٩) [وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾)

٣- الإســـراء (٩٨) ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾.

٤- مريم (٦٦) ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ﴾.

٥- المؤمنون (٨٢) ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

٦- السجدة (١٠) ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾

٧- الـــصافات (١٦) ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.

٨- الـــصافات (٥٣) ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾.

● **فى كل الآيات السابقة نلاحظ** (أءذا)..(أءنا) **ماعدا الآيتين التاليتين(أئذا)(أئنا):**

٩- **النمل** (٦٧) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ((أَئِنَّا))لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾..

١٠-**الواقعة** (٤٧) ﴿ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ((أَئِذَا)) مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾

● وهنا وبعد استعراض الآيات وبعد التأمل فى الملاحظات التى ذكرناها قبل سردها

نقف بعض الوقفات التالية:

أولاً: نلاحظ أن النص القرآنى يميز بين **تراب الميت الذى مات حديثاً** وما زالت فيه – كما نقول – رائحة الإنسان، **وبين تراب الإنسان الذى مات من سحيق الأزمان** وضاعت منه رائحة هذا الإنسان ، وهذه الحالة الأخيرة يمكن أن توصف مع استبعاد القوم الشديد لبعث هذه الصورة السحيقة البعيدة فى الأزمان – كما سنرى من العرض القرآنى واستعراض النصوص– كالآتى:

١-نجد كلمة **(ترابا)** قد وضع فيها حرف الألف الظاهرة فى الحالات الآتية :

(أ)- إذا وجد معها كلمة عظاما ؛ مثل قوله " كنا تراباً وعظاما" ولنا أن نقول فى هذه الحالة: أن مجرد ورود كلمة (العظام) فى النص يعطى رائحة وصورة هذا الإنسان ، وتعطى أيضاً **ملمح الموت الحديث**، وحينئذ **تظهر الألف** فى كلمة التراب .

(ب)- توضع الألف فى كلمة التراب ظاهرة حين اقتران الكلمة بقولهم (**اءذا متنا**) لنفس الملمح (**الموت الحديث**) لأنهم يتكلمون عن أنفسهم وليس عن آبائهم القدامى.

(ج)- ملاحظة أنه إذا وردت كلمة (عظاما) مع التراب – فكلمة (عظام) جميعها هنا بدون ألف – لصورة البلى والنقص فيها – كما أشرنا من قبل – .

(د)- نلاحظ أن النص القرآنى مع ورود كلمة (عظاماً) فى هذا السياق تكون نهاية الآيات هكذا:

(١) كنا تراباً وعظاماً (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) (٢) تراباً وعظاماً (أَءِنَّا لَمَدِينُونَ) أى محاسبون

... وهذا حينما يقف عليه القارىء بقليل من التأمل يجد أن صورة العظام التى هى (الهيكل المميز للإنسان عن غيره من باقى المخلوقات) والذى يعطى صورة مجسمة للإنسان هو أقرب الصور وأنسبها لذكر حالة (البعث) و(الوقوف للحساب) أمام رب العالمين، ولذلك ناسبها قوله (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ .. أَءِنَّا لَمَدِينُونَ).

● ونترك القارىء فى تأمله لننتقل إلى المشهد الآخر وهو رسم كلمة (تراب) **بدون ألف** فى هذه السياقات المذكورة لنلاحظ الآتى:

۞**الآية الأولى:** سورة النمل(٦) :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

١- ونلاحظ هنا ورود كلمة (تُرَٰبًا) بدون ألف حين تم استبعاد الأمور السابقة ؛ أى حينما تم استبعاد كلمة (متنا) ، واستبعاد كلمة (عظام) ؛ أى استبعاد (رائحة الإنسان) وهذا يعنى (الموت القديم والسحيق الذى ضاعت منه صورة العظام وذكر الموت).

٢- وأيضاً وجود (إستبعاد الإحياء) منهم بعد **هذا الزمان السحيق** ، **يتضح من قولهم** (وآباؤنا) **فلم يعد الحديث عن تراب حديث**، ولذلك سنجد الألف محذوفة مع قوله :(أءذا كنا (تُرَٰبًا) ((وَءَابَآؤُنَآ))) . مع ملاحظة أن كلمة (آباؤنا) تطلق على **الآباء والأجداد وأجداد الأجداد حتى** (**أبينا آدم**). ولذلك نلحظ فى هذه الآية (النمل ٦٧) التى ذكر فيها (**وآباؤنا**) أن معها **إحساس الإستبعاد وثقل الأمر الذى يصورونه لطول البلى** ؛ وهذا ما قام بتصويره النص القرآنى تصويراً دقيقاً **فى رسم الكلمة** (**أئنا**) ووضع الشرطة الزائدة (النبرة)تحت الهمزة .

ونعود لاستحضار هذه المفردات وبيانها كالتالى :

أ- رسم كلمة (أئنا) بهذه الصورة في هذه الآية فقط (النمل ٦٧) وكانت تكتب في الآيات الأخرى جميعها (أءنا) ، وما هذا إلا لتصوير هذا الإستبعاد الموضح بكلمة (كنا تراباً وآباؤنا) وهنا – وفى هذه الآية فقط – ذكر فيها (وآباؤنا) ليزيد الإستبعاد وثقل مهمة الإستبعاد (والمط فى المشهد والكلمة) التى ترسمها صورة الكلمة بزيادتها للشرطة تحت الهمزة.

ب- الأمر الآخر الذى ترتب على هذا الإستبعاد (السحيق) هو قولهم فى نهاية الآية (أءنا لمخرجون) ولم يقل أئنا لمبعوثون ، أو لفى خلق جديد - كما فى الآيات الأخرى - والذى يناسب قرب الزمان بشبه الإنسان ، ولكنه هنا يستبعد مجرد (الخروج) من الأرض على أى صورة كانت سواء بالجسد (البعث) أو غيره ؛ فإن التركيز هنا على استبعاد فكرة الفصل والخروج بعد هذا الذهاب السحيق الذى يستبعد فيه – من باب أولى – ذكر صورة البعث (بعث الأجساد) التى فيها رائحة الإنسان.

۞**والآية الثانية التى ورد فيها التراب بدون ألف هى:** الرعد ﴿ **وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾ (٥).

و نجد فيها - فوق ماسبق - من عدم ورود كلمة (متنا) واستبعاد كلمة (عظما) – مما استدعى حذف الألف من (تربا) ، نجد فيها تناسقاً آخر فى نهاية الآية وهو قوله: (أءنا لفى خلقٍ جديد) ، وكأنه يقارن خلقاً بخلق جديد وذلك ليتناسب ويتناغم مع بداية الآية (فإن تعجبٌ) (فعجب) ؛ أى: عجب منك مقارناً بعجبهم ومبنياً عليه.

●وبعد هذه الوقفة وقبل أن ننتقل إلى وقفة أخرى نستعرض هذه الآيات الواردة **بالألف الظاهرة لكلمة** (**التراب**) **وعلاقة كلمة** (**العظام**) **ونهاية الآيات** هكذا:

*١- آية المؤمنون (٨٢) وملاحظة (أءذا) ، (ترابا) بالألف الظاهرة ، ومقترن معها كلمة (عظاماً) لاحظنا أن ختام الآية : قوله تعالى (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ).. وأن الآيات تبدأ بقوله (قالوا).

*٢- فى الصافات (١٦) نفس ما سبق وختام الآية(أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ).

*٣- وفى الصافات (٥٣) نفس ما سبق مع تغيير قوله تعالى (أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) إلى قوله (أَءِنَّا لَمَدِينُونَ) وهنا نقف لنسأل عن سبب هذا التغيير ؟

والجواب: لأن السياق فى المؤمنون(٨٢) و الصافات (١٦) كان يتحدث عن حوارهم وهم مازالو على قيد الحياة ويتكلمون فى الدار الدنيا.

أما فى آيات الصافات (٥٣) فهم يتحاورون ويتحدثون **وهم فى الدار الآخرة** التى قد (تم فيها البعث) وقد بعثوا بالفعل، وهنا يكون المناسب هو الحديث عن الحساب والدينونة ، ولذلك

قال ((أَءِنَّا لَمَدِينُونَ) وهما معاً – فوق ذلك – مناسبان لمشهد العظام (فى البعث هناك ، والدينونة هنا).

١١-*٤- أما فى آيات الواقعة (٤٧) ﴿ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحۡمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ((أَيِذَا)) مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾

فإنه فى هذه الآية نجد الآتى:-

أولاً: وجود **كلمة** (متنا) ، ومعها كلمة **(ترابا) بالألف الظاهرة** ، وكلمة (وَعِظَٰمًا) كما قلنا بنقص الألف منها لأنها ترسم وتصور نقص وتآكل العظام وليس بنائها .

وهنا نلاحظ ختام الآية بقوله ((أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ) , وهذا كله حينما يتأمله القارىء ويتدبره– كما نرى – يجده فى غاية التناسق والتناسب .

ولكن يبقى سؤال هام جداً وهو: لماذا قال (أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ) رغم أن الحديث فى الدار الآخرة وكان يناسبه ((أَءِنَّا لَمَدِينُونَ)) – كما فى آية الصافات (٥٣) السابقة ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من الوقوف على سياق الحديث فى هذه الآية فى سورة (الواقعة) والآيات المجاورة لها ، ونسترجع **حسن الجوار** الذى تحدثنا عنه من قبل ، والذى نلاحظ منه : أن الحديث هنا **فى الدار الآخرة** ولكنه يحكى **ما كانوا يقولونه وهم فى الدار الدنيا** ، ولذلك يقول السياق – هنا فقط – (وَكَانُواْ يَقُولُونَ) ، و لم يقل **(وقالوا)** كما فى الآيات الأخرى . إذن يتناسب معها قولهم : ((أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ) لأنه يحكى ويعيد علينا مشاهد فى حال وجودهم فى الدنيا (وَكَانُواْ يَقُولُونَ).

وبعد الوقوف على هذا الملحظ نتخيل المشهد وهم فى عرضات القيامة وقد مدوا طريقاً أو جسراً يرسمه اللفظ **بهذه الشرطة تحت الهمزة** فى قوله : (أَيِذَا) ، وهو يرسم الجسر – كما نقول – **إلى الدار الدنيا ليصلهم بها** وهم فى الدارالآخرة ليعيد مشهد ما قالوه ، وهذا الطريق الممدود من الآخرة إلى الدنيا يستدعى أن تتغير رسم كلمة (أءذا) – المقطعة الحروف على هذه الصورة – ليكون بدلاً منها (أَيِذَا) الموصولة الحروف مع وصل مشهدى الدنيا والآخرة فى حديثهم، **مع ملاحظة التناسق بين (قالوا .. أءذا)** و((وَكَانُواْ يَقُولُونَ). (أَيِذَا)). **خفة وقصر مع**

خفة وقصر ، وثقل واستطالة مع ثقل واستطالة ، وكأن الكاميرا التى تصور هذا الحدث تفرق بين هذه الكلمة حينما يقولها صاحبها وهو مازال على ظهر الدنيا وبين أن تعاد هذه الكلمة كحكاية عنه وهو فى الدار الآخرة ، ويمد له طريقاً ليربطه بها وهو فى الدارالآخرة ، وهذا أمر عجيب ومدهش نتركه للمشاهد ليتأمله ويعيد تأمله فى ظل تغير سياق النصوص القرآنية المدهشة

وقفة مع المحقق العلامة د. على النحاس

●● وفى الطبعة الأولى والثانية كنت قد توقفت عند هذا الحد من إظهار هذه اللطائف، ولكن فى الطبعة الثالثة وعند مراجعة المحقق العلامة د. على النحاس لما ذكرناه فإذا به يوقفنا على ملحظ رائعٍ ومكمل لما ذكرناه، ولكنه الآن من علم القراءات، كنت لم أقف عليه فى الطبعتين السابقتين، يبين لنا مدى الإعجاز والإبهار والتكامل بين رسم الكلمة وعلم القراءات التى لا تخالف رسم المصحف، وتؤكد على صدارة رسم المصحف وعلى قمة الإعجاز فى هذا الرسم ، حيث يشير فضيلته إلى أن القراء قد قرأوا (أءنا) فى سورة النمل التى كتبت (أئنا) على قراءتين وهما: (أءنا)و(إننا)، فكان لا بد أن تكون الهمزة على نبرة لتصح معها القراءتان.. أما فى سورة الواقعةالتى كتبت فيها (أئذا) ولم تكتب (أءذا)، وذلك لأن القرّاء مجمعون على قراءتها على الاستفهام فقط (أئذا) ولم يقرأوا(إذا)، بخلاف باقى الآيات جميعها التى قرئت(إذا) دون استفهام ، و(أءذا)– بصيغة الاستفهام، وهذا تكامل فى الإعجاز ليس له مثيل[1]

---

(١).(يقول المحقق) ما يسمي بالاستفهام المكرر نحو ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ والذي تكرر فيه (إءذا – إءنا) في أحد عشر موصفا .
بعض القراء يقرءون الموضع الأول بالاستفهام (اءذا) والثاني بالإخبار (إنا) – أى بدون استفهام– ...والبعض يعكس فيقرأ الموضع الأول بالأخبار (إذا) والموضع الثاني بالاستفهام (أءنا) ...وبعضهم بالاستفهام في الموضعين، فرسمت الهمزات علي السطر لتوافق هذه القراءات، وكل الهمزات في مواضع الاستفهام علي السطر ليس لها نبرة إلا موضعين :
١ – موضع النمل ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ((أَئِنَّا))لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾..رسمت (أئنا) بنبره .والسبب هنا قراءة ابن عامر والكسائي (إننا) بنونين، فلابد أن ترسم بنبره لتوافق هذه القراءة .
٢– الموضع الثاني سورة الواقعة ((وَكَانُواْ يَقُولُونَ (أَئِذَا) مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ))
نجد (ائذا) رسمت بنبره : فكل القراء مجمعون هنا علي الاستفهام ولم يقرأ أحد (إذا) بالاخبار في هذا

● **ثانياً**: ويبقى لدينا قوله فى سورة الإسراء ٤٩، ٩٨ (..عظاماً ورفاتاً) ، وما يلاحظه القارى من عدم ذكر التراب **ليصور لك حداثة الموت** ووجود صورة الإنسان على هيئة (..**عظاماً و رفاتاً**) ، **والرفات** : الأشياء المرفوتة ؛ أي المفتتة . يقال : رفَت الشيء إذا كسره كسراً دقيقة والتى تحتاج إلى **تجميع وترميم** لتكون (**خلقاً جديداً**) فتكون خاتمة الآية هكذا : (أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً).**فسبحان من هذا كلامه وهذا صورة بيانه وتبارك الله رب العالمين.**

● **ثالثاً**: وحتى لايتوه منا القارىء فى نهاية الآيات نسترجع له خلاصة ما قلناه كالآتى:

١- ورود كلمة **أءنا لمبعوثون** هكذا.

أ- **أءنا لمبعوثون** (**فقط**) مع تراباً وعظاماً (الصافات ، المؤمنون، الواقعة).

ب- **أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً**. مع عظاماً ورفاتاً (الإسراء).

٢ - **أءنا لمدينون** : مع تراباً وعظاماً.

٣- **أئنا لمخرجون** مع (كنا تراباً وآباؤنا) وبدون كلمة (متنا).

٤-(أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۚ)، وهى تختلف عن قوله (أءنا لمبعوثون خلقاً جديداً) التى فيها البعث والتراب مع العظام كما أشرنا ، **ولكنها هنا فى سورة السجدة يقول** : (أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ)، **ولم يذكر صورة الموت أو التراب أو العظام مما لايستدعى أستحضار صورة البعث**، مع ملاحظة صورة المشهد التصويرى الحركى (أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۚ) المناسب لقوله : (أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ) وحركة الذهاب المستمر فى داخل الأرض مع حركة الخروج المستمر بنفس الصورة (لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۚ) ؛ أى مستمر ، **وهى مراعاة نفسية وجمالية وتصويرية رائعة.**

●● **وأخيراً لماذا أستخدم القرآن كلمة العظام مفردة** (العظم) - فى قوله ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا** (٤)﴾ سورة مريم. وهى فى سياق الجمع ودعاء الإستعطاف من زكريا عليه السلام لربه تعالى مما يستدعى جمع العظام للمبالغة فيما أصابه من الوهن ، على الرغم من جمعه للعظام فى مراحل الخلق فى قوله ﴿ **فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ** (١٤)﴾ المؤمنون؟

الموضع . فمن القراء من قرأ هنا بالاستفهام في الموضع الأول والإخبار في الثاني . ومنهم من قرأ بالاستفهام في الموضعين ، ولم يقرأ أحد بالاخبار في الأول والاستفهام في الثاني ، فرسمت بنبرة على الأصل (إئذا) .

الإجابة: أنه فى سورة المؤمنون جاء بالجمع ليناسب مقام إبراز القدرة وبدائع الصنع فى تحويل المضغة الضئيلة نوعاً وعدداً إلى عظام كثيرة فانقلب الرخو صلباً والواحد كثرة ، تعظيماً لقدرة الخالق فيما خلقه فتجاوب الجمع مع ظاهر السياق فى مقام إمتنان الله تعالى على الإنسان فى خلقه فى سورة المؤمنون.

وبقى إفراد العظم فى دعاء زكريا يتطلب تفسيراً للإفراد ؟

والذى نراه – بعد استعراض جميع التفاسير فى ذلك – هو ما كشف عنه الزمخشرى بقوله: وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه ، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه ، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن . ووحَّده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية ، وقصده إلى أن هذا الجنس - الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد - قد أصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنى آخر ، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها) **انتهى.**

ولذلك لم يقل : وهن الجسم منى لأن العظم هو الهيكل الذى يقوم عليه بناء الجسم وضعفه يستلزم بالضرورة ضعف ما هو قائم به، فهو أشبه بالهيكل الخرسانى الذى يعتمد عليه البناء ، فإذا ماتهاوى هذا الهيكل تهاوى كل البناء (لاحظ الإفراد في الحديث الذى يدل على أن الهيكل العظمى – كبناء واحد متماسك مع كل تفريعاته – يمثل الهيكل الخرساني في حال سقوطه فلا يبقى في البناء شيء – ولذلك أفرد لفظ العظام هنا (العظم) وكأنه يقول: إن عمود الجسم (المتجمع فيه كل العظام كهيكلٍ واحد) قد سقط.. فهو يريد (جنس العظام كله) كما نقول: الرجل هو الذى يتزوج النساء فنحن نعنى الرجال جميعاً أو (جنس الرجل) ، ومن هنا كان مناسبة دعاء زكريا لربه ووصفه له حاله .

وهذا بخلاف سورة المؤمنون حين كان الغرض الإشارة إلى الكثرة والتنوع الدالين على كمال القدرة الإلهية في خلق الإنسان وبديع صنعه جمعت العظام ، وهذا أيضاً هو سر الجمع في حديث المشركين عن البعث(الإسراء (٤٣)) حيث دل بالجمع على غرضهم من تفرق العظام وتناثرها في أجزاء الأرض واستحالة هيكل الجسم وعموده إلى رفات ضل في أحشاء الأرض, وهكذا في كل أحاديث الكفار عن البعث ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) ﴾ **سورة يس ورد الله عليهم:** ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (٣)﴾ **القيامة.**

شجرة النسب كما عرضها الرسم القرآنى

آباء وأبناء وبنات وأزواج

قبل القيام بسرد الآيات التى ترسم شجرة العائلة - برسم الكلمة -نقف سوياً على بعض الملاحظات وهى:

**نلاحظ أن الذين هم من الصلب وعمود النسب من الرجل (آباء ..أبناء .. بنات (مضافة): أى بناتك ، بنات عمك ، بنات عماتك) يوضع لهم الألف..

أما البنات (غير المضافة) فلها حكم خاص سيراعى فيه الناحيتين بطريقة خاصة- سيأتى فيما بعد شرحها-.مع مراعاة أن النساء دائماً يحتاجون إلى محرم من الرجال وإلى الإضافة للأب أو للزوج، وهن بهذا المعنى - أى فى حال الإضافة فقط - تتحقق فيهن شروط النسب من الصلب والاكتمال ويوضع لهن الألف. وبغير هذه الإضافة يلحقهن الضعف أو النقص ، ولهذا يحذف منهن الألف.

بخلاف الولد(الذكر) الذى (يستقل وينفرد) فى حياته للسعى والجهاد والإنفاق على البيت والزوجة فله (القوامة) ويحق معه (إظهار الألف)، وهذا ملحظ لابد من الوقوف عليه يلفتنا إليه الرسم القرآنى - كما سنرى -.

** وكذلك: (أمهات ، وأزواج) تكتب: أمهت ، أزوج ، بدون ألف . فقد لوحظ فيها علاقة المصاحبة والقرب التى يمثلها الرسم القرآنى (بحذف الألف) .

ولكن لاننسى أن الألف توضع فى علاقة النسب الذى هو من صلب الرجال (أى: الأب ومن علا ، والإبن ومن نزل) ، وكأن وجودها يشير إلى عمود وعمدة النسب.

**أما (أخوات،خالات، عمات)فكتبت: أخوت ، خلت ، عمت (فهن فرع النسب) وأيضاً : وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ وَحَلَـٰئِلُ... فلا توضع فيها الألف.

ومن باب أولى أن لاتوضع الألف فى (الولد ن) = الولدان ، التى يقصد بها صغار السن فقط دون الإشارة إلى أنهم أولاد (أبناء) الصلب أو النسب .و(الولد ن) ليس فيها تخصيص بصلة القربى المعلومة من البنوة الحقيقية .

مع ملاحظة الروعة والدقة فى استخدام التعبير (بنات خالك- على إفراد الخال- ولم يقل أخوالك).. وقال: وبنات خالاتك على صيغة الجمع (مع الخالات)- عنصر النساء- ولم يقل

وبنات خالتك–وكذلك : بنات عمك (إفراد) ، وبنات عماتك (جمع مع عنصر النساء).. وذلك بالأخذ فى الاعتبار مراعاة صورة جواز تعدد النساء لرجل واحد.

والآن نقوم بسرد الأمثلة التوضيحية لذلك :

** ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾... وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا.. ﴿٨٢﴾ ﴾ (٨٢) الكهف.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (135) النساء..

(لاحظ أن : (أبواه) بالألف .. أما (الوالدين) بدون ألف – رغم أنهما بمعنى واحد فى لغة العرب –ولكن النظم القرآنى يفرق بينهما باستخدام كل منهما الاستخدام الأمثل، وسنقوم بتوضيح السبب على الصفحات التالية.. ولاحظ (الغلام) بدون ألف أيضاً

**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة.

**﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٣٥) النساء.

**﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ (١٥١)﴾ الأنعام.. هنا أيضاً (أولادكم) بدون ألف.

**﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾ (23).الإسراء.

ولاحظ أن (إحساناً) جاءت فى البقرة بالألف ، وباقى القرآن (بدون ألف).

**﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (٣) البلد .جاءت (والد) هنا بالألف.. عكس (الوالدين)بدون ألف

**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ (٢٣) ﴾ لقمان .. فى الآيتين الأخيرتين هنا (والد) مفرد بالألف ، وكان بالمثنى (بدون ألف).

**﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ (١١).. ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ (١١) ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ (١٢)﴾ النساء.

(لاحظ: تصوير صغر السن (المناسب للوصية بهم) ومشهد اللصوق (أَوْلَٰدِكُم)... ولكن مشهد الصلب من الرجال فى(ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ).. واللصوق والقرب فى (أَزْوَٰجُكُمْ).

**﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ... وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ.. (٢٣)﴾النساء.

هنا يزيد ملحظ الفروع من النسب وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ..وَرَبَٰٓئِبُكُم .. وَحَلَٰٓئِلُ.......... ومشهد القرب واللصوق فى (أُمَّهَٰتُكُم) .... مشهد البنات (وهى مضافة) وتستحق فى هذه الحالة ظهور الألف(بَنَاتُكُم).

**﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ (٩١) الأنعام.

**﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ (23).التوبة.

﴿ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ (٤٣) ﴾ سبأ..ومثلها:.(آباؤنا .. آباؤهم.. آبائهن..أبواه.). كلهن بالألف.

﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨)﴾ النساء.. نلاحظ هنا حالة الاستضعاف والقلة فى الولدان وَٱلْوِلْدَٰن

بنات .. (وَبَنَٰتِ)

- **البنات بالألف (بنات)**

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ... (٢٣)﴾النساء

وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ... ﴿٥٠﴾ ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

- **وكذلك باقى الآيات التى كتبت فيها بنات بالألف فهى مضافة وبنات الصلب:**

(١)﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ (٧٩) هود.. بنات صلب ومضافة (فاستحقت الألف).

(٢)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ. (٥٩)..﴾ بنات صلب ومضافة ، وقيل أنه وضع الألف هنا فى (بَنَاتِكَ) حتى لاتقرأ على الإفراد ويختلط المعنى على أنه بنت النبى (ﷺ) (فاطمة) فقط.

(٣)﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ (٧٨) ﴾ هود. بنات صلب ، ومضافة.

(٤)﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ (٧١) ﴾ الحجر. ومضافة

وبقيت آيتى (الصافات والزخرف) سنفرد لهما حديثاً خاصاً لخصوصيتهما.

● **أما البنات الباقية بدون ألف (وَبَنَٰتِ) فهى:**

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ (١٠٠)﴾ الأنعام.

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ (57)النحل.

يلاحظ هنا فى البنات بدون ألف:

(١) الأسلوب أسلوب خبرى أهدأ فى نبرته من آيات الصافات والزخرف– الآيات القادمة–.

(٢) البنات هنا ليسوا بنات الذرية.

(٣) وليس فيها إضافة .(أى لم يقل: بناتكم) .بخلاف البنات فى الآيات السابقة(التى بـــالألف) فهى مضافة ومعلومة النسب وصفته.

●وبقى أن نعلم أنه إذا أريد بالبنات معنى الملائكة فنحن نعلم أن لهم الصفة الملكوتية ولهم الحق فى حذف الألف إذا كان الحديث عن عبادهم هم لله أو كان الحديث عنهم هادئ النبرة فتكتب بدون ألف ، إما إن كان الحديث عنهم عالى النبرة ويصف عبادة الناس لهم فهنا تكتب بالألف رمزاً إلى هذا المعنى فى الحديث عن الملائكة.

●والآن مع آيتين تتحدثان عن الملائكة كتبتا بالألف فى سورتى الصافات والزخرف ولهـــا هذه الخصوصية الهامة، وبعدها تكون المقارنة مع سورة الطور لتوضيح هذا المعنى:

● **أما آية الصافات التى كتبت بالألف – رغم أنها غير مضافة – فسياقها كالتالى:**

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ

بِفَـٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٨٢) ﴾

● **وسياق آيات سورة الزخرف هي:**

﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ (١٩) وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠) أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ (٢١) بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ (٢٤) فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾

● **فيلاحظ – فى آيات الصافات – الآتى:**

(١) فيها تحديد وتخصيص للقضية (وهى أن "الملائكة" هم بنات الله).

(٢) وفيها علو نبرة الإستنكار والتوبيخ الشديد والواضح على هذه القضية المحددة (وحدها) دون الالتفات لغيرها؛ فهناك أكثر من عشر آيات كلها توبيخ بأعلى نبرة على (نفس القضية) ، واتخاذهم للملائكة فوق ذلك (معبودات لهم) من دون الله ، والملائكة أنفسهم يردون على هذه الفرية ويقولون (وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)).

وهنا – فى الصافات – يزيد التوكيد(بعلو النبرة):{ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ } { أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ؟؟} ، وهذا الاستنكار الشديد والواضح نجده أيضاً فى سورة الزخرف{ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا } [الزخرف : ١٥] .

(٣) وفى الصافات قرىء : «وَلَدَ ٱللَّهُ » أي الملائكة ولده .- وهى بالنصب فى القراءة الموجودة بالمصحف التى على صورة الفعل ((أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ)
(وهذا يعنى زيادة التركيز والتخصيص أيضاً فى هذه القراءة الأخرى)

ونعود لآيات الصافات:﴿ [فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ (١٥٣) ﴾ **الصافات. لنرى:**

(١) الحديث مركز على البنات المولودين من الله فقط – بزعمهم- وليس معه إستنكارات على جرائم أخرى – كما فى سورة الطور مثلاً – مما يزيد التركيز هنا على البنات ويقلله فى آيات سورة الطور. (فيوضع الألف هنا ويحذف من آية الطور).

(٢) وأيضاً تركيزه على الملائكة الذين هم خلق الله ويدعون ولادة الله لهم ، هذا يعنى (خصوصية) كبرى لهم ، فهم ليسوا خلقاً له فقط بل هم أخص من ذلك – فى زعمهم – بل بالغوا فى تعظيمهم حتى (عبدوهم) من دون الله ؛ (فهم بنات لهم تركيز وتفخيم ، ولهم إضافة لله ، ولهم عبودية من دونه).

(٢) التركيز على أن الحديث عن "الملائكة" فقط وعلى أنهم هم المقصودون "ببنات "الله ، بل قامت السورة بتحديد هذا الصنف المحدد من الملائكة ؛ وهذا واضح حتى من بداية السورة – أيضا– بقوله عنهم ووصفه لهم بقوله: الصافات والزاجرات والتاليات(تركيز على الملائكة).

(٣) نجد فى آيات السورة أسلوب الحديث وعلو نبرته من الله ولهجة الإستنكار الشديدة.:***﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦)..﴾ . ومثلها فى الزخرف – التى كتبت بالألف أيضاً– (**وفى جو التفخيم والتخصيص والعبادة لها ثم الاستنكار والتوبيخ لهم تظهر الألف**) .﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ (١٩) ﴾ الزخرف.. ولاحظ قوله (مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) فيها التخصيص الشديد الذى يحل محل الإضافة (أى كأنه قال: بنات الله المخصوصين).. وقراءة (ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ) فيها تركيز وتخصيص أيضاً ؛ وزاد ذلك المعنى من (التخصيص) فى قراءة

من قرأ:(الذين هم (عند) الرحمن إنـــثا) فهو تخصيص وتركيز أكبر، والآية قبلها أيضاً تزيـــد هذا التخصيص وصفاً آخر فى دعوى البنوة والألوهية لهـــم{ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا } ويقول الزمخشرى ومعنى { مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا } أن قالوا الملائكة بنات الله ، فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه ، كما يكون الولد بضعة من والده وجزءاً له .

ويقول الرازى: واعلم أنه تعالى رتب هذه المناظرة على أحسن الوجوه ، وذلك لأنه تعـــالى بيّن أن إثبات الولد لله محال ، وبتقدير أن يثبت الولد فجعله بنتاً أيضاً محال .

إذن مازال الحديث مركزاً هنا فى الصافات والزخرف– أيضاً– على الإناث ، وأنهـــم هـــم الملائكة على وجه التحديد والخصوص ، وأنها جزء من الله — كما يشير الحديث–، وفيهـــا وصف كامل لصفة الأنوثة ، **((مما يوحى بالتركيز الشديد على صفة – بنـــات الله – فقـــط ، والتخصيص المعلوم، وشدة النبرة وعلوها فى الحديث))** .

بخلاف اللهجة الهادئة ، وعدم التخصيص فى السور الأخرى؛ حيث سرد هذه الدعوى فى ثنايا الحديث عن أنواع كثيرة من الاستنكارات كما فى آية سورة الطور:

﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ (٣٩) ﴾ الطور.. فقد جاءت فى وسط استنكارات كثيرة ، و الآيات قبلها تعدد أنواع كثيرة من شركهم ، وليس الحديث مركزاً على اتخاذ الإناث لله فقـــط.(أى ليس فيه تخصيص لله ولا تخصيص فى نوع البنات : هل هم بنات الناس أم بنات الله المولودون منه — كما زعموا من قبل–. ولم يذكر فيه إشارة إلى التخصيص بالملائكة ولا الخـــصوصية الشديدة (العبادة لهم) التى لاحظناها فى الآيات السابقة– الصافات والزخرف–) .. ومعلوم أن (الخصوصية) تستدعى وضع الألف ، ولكن العمومية تستدعى حذف الألف — كما تعودنـــا ذلك فى منهج القرآن — وكما قلنا ذلك فى حالة الإضافة التى هى أيضاً نوع من التخصيص).

وهذا السياق فيه من الإمهال ، وهدوء النبرة ، وعدم التخصيص أو التركيز على هـــذه القضية – بنات الله – بخلاف سياق سورة الصافات المملوء بالاستنكار بل والسب لهـــم ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ .

● **وهاهو السياق فى آية سورة الطور هكذا: – على هدوء نبرتها وعموم اســـتنكاراتها – يقـــــول:**﴿ ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

والخلاصة:أن شدة اللهجة الاستنكارية ، والتخصيص ، والإضافة إليها، كل ذلك وغيره يستدعى رسم الألف فى كلمة "بنات".. والهدوء فى نبرة الحديث ، والعموم وعدم التخصيص ، وعدم الإضافة كل ذلك يستدعى حذف الألف "بنت").

أما بنات النسل والذرية فقد علمنا أنها تضاف لها الألف إذا كانت مضافة وتحذف منها الألف إذا كانت مفردة وقد علمنا وجه الحكمة فى ذلك.

أَوْلَادِكُم... وَأَبْنَاؤُكُم

(١) ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ النساء(11)(فيها ملحظ الصغر واللصوق)..

يقول د: عبد القادر السعدى ملخصاً: إن لفظ (الأولاد) يجوز إطلاقه على أولاد الصلب وعلى أولاد الابن، أما إطلاقه على أولاد الصلب فعلى سبيل الحقيقة، وأما إطلاقه على أولاد الابن فعلى سبيل المجاز(وإنما أريد بهذا الاسم معناه الحقيقى والمجازى).

يقوى هذا أن القرآن الكريم قد استعمل لفظاً نظيراً لهذا اللفظ بمعنييه، وهو لفظ (الأب) فإنه يطلق على الأب الأدنى وعلى الجد (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) (٣٨) يوسف. ... وجاء الخطاب فى الآية بصيغة الجمع (فى أولادكم) وهو خطاب لجميع الناس، فمن كان عنده أولاد صلب ورثه أولاد صلبه، ومن كان عنده أولاد ابن وليس عنده أولاد صلب ورثه أولاد ابنه... وورد عن ابن فارس أن مادة (ولد) أصل معناها فى اللغة **(النسل والنجل)**.. إذن كلمة (الأولاد) هنا تحتمل المجاز بخلاف كلمة (أبناء) التى هى على الحقيقة(وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا)النساء

((وقد علمنا أن المجاز يكتب بدون ألف ، والحقيقة يكتب بالألف))

(إحسانا) بدون ألف فى كل القرآن إلا فى آية البقـرة:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا (٨٣) ﴾ وهى هنا :

(١) خطاب لبنى إسرائيل قساة القلوب.

(٢) ولإنشاء صفة الإحسان ، والتشديد عليهم فيها، والتثقيل على الكلمـة والتركيـز عليها.. بخلاف إذا كانت الوصية (للمؤمنين) بوالديهم – كما فى باقى الآيات فى القرآن– فالإحسان موجود فى طبع المؤمنين حتى مع الأعداء – فهم لايحتاجون إلى(إنشاء) هذه الصفة ، ولا إلى التركيز عليها، ولكنهم يحتاجون إلى التذكير فقـط ويطلـب (مداومتـهم) عليهـا والإستمرار فيها ، مما يستحضر صورة (الوصل الذى يناسبه حذف الألف).

مع ملاحظة أن أسلوب الخطاب – فى آية البقرة- هـو﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (لَا تَعْبُدُونَ) إِلَّا ٱللَّهَ ﴾– و لم يقل بصيغة النهى (أن لاتعبدوا) – وهذا الأسلوب هو أقوى مـن أسلوب النهى المباشر.... وقيل : هو جواب قوله : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ } إجراء له **مجرى القسم** كأنه قيل : **وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون** . (وهذا ملحظ هام لأن القسم مـن الله أقوى أنواع التوكيد وفيه التفخيم والتعظيم[1]

● **فزيدت الألف لكل ذلك ، وأكثر منه هو ملاحظة ماورد فى حجة القراءات والبحر المحيط واتحاف فضلاء البشر الذى يحكى: إجماع القراء على (وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا) فى سورة البقرة ٨٣ –** أى ليست لها قراءة أخرى مثل **(حسناً)** التى وردت فى الآيات الأخرى...أما باقى الآيات فى باقى السور فقرأت "إحسانا" و"حسنا"؛ **ولذلك حذفت الألف من جميعهم – لتعدد قراءهـا– وبقيت الألف لم تحذف فى آية البقرة للإتفاق والإجماع علي قراءها قراءة واحدة، وهذا لون من ألوان الإبهار والإعجاز فى رسم الكلمة لايعرف مثيله إلا فى القرآن الكريم.**

---

(١)وليراجع القارئ التعليق على قوله تعالى عن الأرض مرة (دَحَىٰهَآ) بالدال المرققة ، ومرة أخرى (طَحَىٰهَا) بالطاء المفخمة ؛ وذلك التفخيم بالطاء ورد فى السورة التى فيها القسم (وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا) فكان المناسب هو تفخيم الكلمة أيضاً (طَحَىٰهَا) ، والآية الأخرى (دَحَىٰهَآ) وردت فى سياق خبرى عادى ليس فيه جو التفخيم بالقسم أو غيره ، والسياق هـو :﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣٠) النازعات ولذلك لاغرابة فى أن تفخم كلمة (إحسانا) بزيادة الألف أو إظهارها فى مقام القسم والتوكيـد فى النصيحة على اليهود وهم أعتى المجرمين والمفسدين الذين يحتاجون إلى التشديد فى النصيحة وعلو النبرة.

مع ملاحظة آيـة النـساء:﴿ .فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا.﴾ (92) فهو حديث سريع على لسان المنافقين- وفيه موراة ومداراة - و لايحتاج إلى الوقوف عليه والتثقيل والتوكيد، بل هـى كلمـة سـريعة ويريدون المرور عليها سريعا، وليس لها جذور فى أعماق نفوسهم (فحذف الألف).

وَالِد..وَٰلِدَةٌ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ. ٱلْوَٰلِدَانِ. وَٱلْوِلْدَٰن

- (والد):

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا.(٣٣) ﴾ لقمان,بالألف.

(٢) ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) ﴾ البلد, بالألف.

وباقى الآيات التالية بدون ألف (ولكن يوجد ألف التثنية فقط- الألف الثانية-)

(٣) ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧)﴾[1] النساء[2].

<u>(وَٰلِدَةٌ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ.. وَٱلْوِلْدَٰن</u>

(٤) ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ .. لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا .. (٢٣٣) ﴾البقرة.

(٥) ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ (١١٠) ﴾ المائدة .

(٦) ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ.(٧٥) ﴾ النساء.

(٧) ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ (٩٨)﴾ النساء.

(٨) ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ ﴾(١٧)الواقعة.

(٩) ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝ (١٧)﴾ المزمل ((لاحظ "الْوِلْدَانَ" بدون ألف "ٱلْوِلْدَٰنَ" وهى مفروقة عن كلمة (ٱلْوَٰلِدَانِ) - بالمثنى للوالد -والتى كتبت على

---

(١) ومثلها الآيات (٣٣)النساء (٨٣البقرة (١٨٠) (١٢١٥)(٣٦) النـساء (١٣٥) (١٥١)(٢٣)الإسـراء (١٤ لقمان. (١٤)مريم ، بولدتى (٨) العنكبوت (١٥) الأحقاف (١٧) (٤٠) (٤١)إبراهيم

(٢)ومثلها الآيات (٣٣)النساء (٨٣البقرة (١٨٠)(٢١٥) (٣٦) النـساء (١٣٥)) (١٥١) (٢٣)الإسـراء (١٤ لقمان. (١٤)مريم ، بولدتى (٨) العنكبوت (١٥) الأحقاف (١٧) (٤٠) (٤١)إبراهيم

صيغة مختلفة فيها ألف التثنية (ٱلْوَٰلِدَانِ).ولاحظ كيف عبر الرسم بزيادة عدد الحروف الذى يتناسب مع زيادة العمر والمقام للوالدين .

● **الملاحظات:**

هنا لابد من وقفة مع استخدام القرآن الكريم للتعبيرين اللذين يكادان أن يكونا مترادفين وهما (ٱلْوَٰلِدَانِ) و(الأبوين) ونحاول أن نعيش معاً الاستخدام الأمثل الذى سلكه القـرآن لكلٍ من اللفظين، ونلاحظ الآتى:

(١) **الوالدة الحقيقية – لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا –** والتى يوحى النطق بها بصورة الـولادة والأمومة – ولذلك تحذف منها الألف لشدة القرب والصلة مع ولدها..ومراعاة – **أيـضاً– جانب عدم ظهور النساء ، وعنصر الأنوثة الذى يغلب عليه الستر والإخفاء والضعف، وهـذا مانراه فى رسم كلمة الوالدة والوالدين – بدون ظهور الألف– .**

وهذا بخلاف جانب الأب والأبوين – وفى صوت حروفها إيحاء بصورة الأب الذكر– الذى يُذكر فى الحالات التى **تستدعى الظهور من جانبهما** (وتكتب الأبوان) **– ولعلنا نتذكر قوله تعالى** (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ) ، **والذكر هو عصبة المتوفى ومعه عنصر التغليب والظهور– فظهـر الألف– والأمثلة هى:**

(١) ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ.(١١)﴾ النساء.

(الآيات تتحدث عن المواريث وعنصر التوريث، **والرجال** (أكثر) **فى الميراث** وأظهـر مـن النساء ، ولهم قوة الحجب، وفى حالة أن يكونا هما الوارثين من غيرهم فيغلب جانب الرجال فيقال (لأبويه وأبواه). أما إذا كانا هما اللذان سيورِّثان غيرهما – أى بعد وفاتهمـا – فهنـا لاينظر لجانب التغليب للرجال على النساء ، ولكن ينظر لعنصر القرابة اللصيقة **وعنصر النسل والنجل** ، فيكون الأحق فى ذلك هو تعبير (تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ).

ويتجلى توضيح ذلك فى قوله تعالى :﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ (٧)﴾ النساء

(ونجد أنه إلى هنا والمقام فى الحديث لمن سيودعون الدنيا (من الأب والأم) ويتركون الميراث فلا وجه لصيغة التغليب للرجال وعنصر الأبوة، ولذلك قال (الوالدين) و لم يقل (الأبـوين) ، ولكن حينما تغير الحال وتغير معه السياق ، وأصبح الحـديث عـن (الأب والأم) اللـذين **سيأخذان ويتقاسمان الميراث** هنا سيظهر جانب التغليب للذكر على الأنثى؛ وبالطبع – كما نعلم – أن للذكر مثل حظ الأنثيين ، ولذلك سيتغير الحديث ويقـال (أبـواه) بـدلاً مـن

(ٱلْوَٰلِدَانِ) فى الآيات السابقة . ولنكمل الآيات:﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ.. (١١) ﴾ فهما هنا سيأخذان الميراث وسيكون جانب الذكورة أغلب من الأنوثة فيصير الحديث عن (الأبوين).

(٢) والمثـــال الثـــانى:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾ (٦) يوسف. (هنا تتحدث الآيات عن النبوة والوحى والإمامة ، وهى فى جانب التغليب للرجال فقيل "أبويك")

(٣) والمثال الثالث:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ..] (٢٧) الأعراف .. ومعلوم أن خروج حواء كان تابعاً لآدم ؛ فهو المقصود الأول وجانب التغليب فى الحديث هنا لآدم ، ولذلك قال (فتشقى) – أى وحدك-: (فلا يخرجنكما (آدم وحواء) من الجنة فتشقى (أى يا آدم))– وهذا المقام (أى: الشقاء) واضح فيه التغليب للرجل على المـــرأة لأنه هو المكلف بالشقاء والتعب فى جلب العيش والسعى فى الأرض ولذلك قال (أبويكم).

(٤) والمثال الرابع:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا.] (١٠٠). يوسف. والرفع هنا هو الظهور ، والظهور أصل فى الرجال، فقال (أبويه) و لم يقل (والديه).

ملحوظة: نحن فى بحثنا هذا نركز على الأبوين – بصيغة المثنى وليس المفرد–.. ونجد ذلك أيضاً فى صيغة الجمع:

(٥) (قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ). (١٧٠) البقرة. . (وهنا القدوة فى الرأى والريـــادة والنبوة والزعامة هى للرجال) .. ونظيره قول يوسف (وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ.. (٣٨) يوسف حيث لم يذكر معهم الأمهات .. (**إذن ملحظ (أبواه أو أبويه أو آبائه) جميعها ورد بها القرآن لحكمة بليغة، وهو تغليب جانب الرجال – الذى يعنى تغليـــب جانـــب الظهور– ويكون من العظمة والإبهار والتناسق أن يجتمع ذلك مع (إظهار الألف فى "أبواه") فى منهج الرسم القرآنى الحكيم.**

*● **ونكرر مرة ثانية أنهُ** – وعلى قاعدة أسلوب التغليب فى اللغة – إذا قلنا **الوالدين** فهنـــا تغليب لعنصر الأم (الوالدة) ، أو النجل و النسل – كما قال ابن فارس فى مقاييس اللغـــة– رغم أن الحديث عن الوالدين (مثنى) يشمل الأم والأب معاً.

وهنا نلاحظ مناسبة ورود الوصايا بالعطف عليهما والإحسان إليهما (الإحسان والبر - بالوالدين و لم يقل الأبوين-) وفيها مراعاة لملحظ ضعف الأم (الوالدة) ، وهكذا أيضاً فى قوله (والذى قال لوالديه أف لكما) فهو موقف استترال العطف والشفقة لهما وأحق بذلك جانب الأمومة (الوالدين) ، ولذلك نجد - فى أسلوب القرآن الحكيم - أنه إذا نطقنا بالوالدين - بصيغة المثنى - فإننا نلاحظ تغليب جانب الأم هنا - كما قلنا - ويحذف الألف أيضاً من كلمة (الوالدين).

** وهكذا رأينا ذلك فى جميع الآيات التى تتحدث عن الوالدين (الحقيقيين - أبى وأمى من الصلب -).... أما إذا كان يقصد بالوالدين **عملية التناسل وخروج الذريات** من الوالدين (فهو لايميز هنا بين الأب الذكر والأم الأنثى ؛ لأنه يقصد عملية التوالد فقط)- فهو فى هذه الحالة لايقصد الآباء اللصيقيين بنا ، بل يقصد ماتناسلنا نحن جميعا منهم من لدن أبينا آدم .. هنا لايوجد مايدعوا إلى تغليب جانب الأمومة - التى تستدعى الضعف وحذف الألف-، بل يتساوى حينئذ عنصر الذكورة والأنوثة اللذان حدث منهما التناسل ، فهنا لامجال لإخفاء الألف من "والد" - الذى يحدث عند قاعدة تغليب الأمومة - ولكن يتم إظهار الألف على عادتها - وخاصة فى المثنى - وذلك فى مثل قوله تعالى (لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) **كتبت بالألف**.((**بخلاف قوله تعالى**[لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا. (٢٣٣)] النساء. **فهنا** (وَٰلِدَةٌ) **بدون ألف .. وهناك** (وَالِد) **بالألف !!!**)).

وهذا الشرح نجده واضحاً بعد استعراض الآيات السابقة .. وأيضاً الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا (٣٣) ﴾ لقمان.والتى ينطبق عليها ما قلناه من أنه لايريد فيها الأب الذكر، أو الأم الأنثى .. بل الأب الذكر والأم سواء.. فالآباء والأمهات لا يجزون عن أبنائهم شيئاً، والأبناء لايجزون عن آبائهم ولا عن أمهاتهم (أصل ولادته) شيئاً يوم القيامة ، فإن لكل امرىء منهم يومئذٍ شأن يغنيه.

فالوالد كما يقول د: مطعنى فى هذه الآية مراد منه الآباء والأمهات معا دون تغليب لجانب الأمومة ، وبناءً على ذلك كتب "وَالِد" بالألف، مخالفاً لحذفها فى المواطن الأخرى التى:

(١) أريد فيها الأب والأم على وجه التحديد (أبى فلان وأمى فلانة) والتى يتم فيها التغليب لجانب الأمومة الذى ذكرناه فى لفظ (الوالدين) ويحذف منه الألف..

(٢) وأيضاً حذف من التى كانت الوصية بالإحسان إليهما فى حال الدنيا - وليس فى حال الآخرة - كما فى آية لقمان هذه-.والوالدان - فى الدنيا - يلحظ فيهما تغليب جانب الأمومة (الوالدة) مما يستدعى - فى أسلوب الذكر الحكيم - إخفاء الألف.

ويقول الإمام الطاهر: وعبر فيها ب { مَوْلُود } دون (ولـد) لإشـعار { مَوْلُود } بـالمعنى **الاشتقاقي** دون (ولد) الذي هو اسم بمنزلة الجوامد لقصد التنبيه **على أن تلك الصلة الرقيقة** لا تخول صاحبها التعرض لنفع أبيه المشرك في الآخرة وفاء له بما تومىء إليه المولودية من تجشم المشقة من تربيته ، فلعله يتجشم الإلحاح في الجزاء عنه في الآخرة حسماً لطمعه في الجزاء عنه ، **ثم يقول: فهذا تعكيس للترقيق الدنيوي في قوله تعالى**{ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء : ٢٤] **وقوله** : { وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفًا } [لقمان : ١٥] .**انتهى**.

((**ولعلنا ننتبه ونتأمل فى هذا الكلام اللطيف الذى قال فيه (أنه تعكيس للترقيــق الــدنيوى)..** **فكانت العظمة والإبهار أن يعكس ذلك فى رسم كلمة والديه – فى الآخرة– وأن تكتب بالألف لتعكس حالنا معهم الذى كان فى الدنيا ، ولتوحى ببعد الصلة حينئذ الــتى كانــت قريبــة فى الدنيا...(إضافة إلى ذلك أن الكلمة بلفظ المفرد** (وَالِدِ).. **وهذا من روائع البيان فى القرآن الكريم**

وكذلك الحال فى الآية التالية

﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾ البلد. فهو قسم من الله ليس بأبى وأمـى اللصيقين بى ، بل هو قسم تعظيمى يشمل القسم بجميع خلقة وبكل ماتناسل من الذرية على هذه الأرض.. وكما يقول المفسرون مثل السمرقندى وغـيره: { وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ } { وَوَالِد } يعني : آدم { وَمَا وَلَدَ } ، يعني : ذريته . ويقال : كل والد وكل مولود . وقـال عكرمـة {وَوَالد } الذي يلد { وَمَا وَلَدَ } التي لم تلد من النساء والرجال.

ولخصَّ الإمام الألوسى القول فى ذلك قائلاً: والمراد بالأول آدم عليه السلام وبالثاني جميـع ولده ... وقال الطبري والماوردي **يحتمل أن يكون الوالد النبي** (ﷺ) **لتقدم ذكره وما ولـد أمته، لقوله عليه الصلاة والسلام « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد »** ولقراءة عبـدالله (وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۖ) (وهو أب لهم) الأحزاب : ٦ وفي القسم بذلك مبالغة في شرفه(ﷺ)وهو كما ترى.

وقيل المراد كل والد وولده من العقلاء وغيرهم ...وفى النهاية يقول: **ولعل ظاهر اللفظ عدم التعيين في المعطوفين** (ولذلك كتب بالألف (وَالد) لعدم خصوصيتها بأبى من الـصلب القريب المعلوم لدينا أو الإبن من الصلب المباشر).[1]

---

(١)**وربما يقال رأى آخر وهو:** أن الحديث فى هذه الآيات فى لقمان– وحدها ولايوجد فى غيرها – يتحدث عـن موقف من الإحسان للوالدين فى الآخرة وليس على الدنيا ، وهو يشير أيضاً إلى التعكيس الذى ذكره الإمام الطاهر؛ وتأكيد الإنفصال والبعد (للأباء عن الآباء والعكس) فى الآخـرة ،﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ. (٣٥)﴾ عبس. وأن هذا الإلتصاق الذى كان موجوداً ومطلوباً فى الدنيا (ولد)، سينفصل ويبعد (والـد). ولـذلك حـسن الفصل بوجود الألف ..والتى تفيد أيضاً التوكيد ..وأيضاً كأنه يشدد على النبرة فى النطق بها فى موقف عـصيب فى الآخرة وكأنها صرخة عاليه للإنتباه.. بخلاف حديث الوصايا بهم – فى الدنيا والإحسان إليهم باللين–.

ولعلى ألخص ماسبق وأضيف إليه ما قاله أحد العلماء (**محمد نور الدين المنجد**) **من رأى نراه قريباً مما قلناه** بعد أن ساق الآيات التى ورد فيها ذكر الأبوين والوالدين ؛ وهو المنهج الذى نرتضيه دائماً فى بحثنا مع القرآن- وهو قوله : إن **لفظ الأب يختص بالغذو** (أى يُغَذِّى أولاده بالطعام) **والتربية الجسمية والعقلية** إرشاداً وتوجيهاً (وهنا نوافقه على ذلك وهو مناسب لما قلناه سابقاً) .ثم يكمل : ثم إنه يطلق (الآباء) على الآباء والأجداد عموماً نظراً لكونهم سبباً فى الإيجاد ((وهذا المعنى أيضاً نوافق عليه وهو يعطى ملمح امتداد النسب وطوله

ولكل ذلك – وغيره مما يخفى علينا- أثبت الألف هنا فقط... **وذلك بخلاف باقى الآيات المذكورة فى القائمة السابقة وعلى سبيل المثال:**﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧)﴾ النساء..(**فهو يتحدث عن الميراث الذى نرثه من آبائنا على الحقيقة .. أبى وأمى على الواقع..وكذلك الآيات الأخرى:**﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (٣٦) النساء ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾. (14) لقمان وَبَرًّۢا ﴿ بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) مريم .﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى..﴾.(٣٢) مريم ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾.(41) إبراهيم. **وأيضاً الآية:**﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ (١٧) الأحقاف.. وواضح أيضاً أن فيها **حالة الضعف** لهذين الوالدين واستحقاق **تغليب جانب الأمومة** – الضعيف – فى (الوالدين)..

وهذا من روائع الاستخدام الأمثل للفظ القرآنى المعجز حيث أنه يستخدم **لفظ** (**الأبوين**) بدل (الوالدين) فى الحالات التى يظهر فى سياقها **الظهور لهما أو الملك لهما** مثل﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (١٠٠) يوسف. وهناواضح تمام الوضوح – فى أسلوب القرآن المعجز والحكيم أن هذا المشهد – مشهد الرفع على العرش والظهور يحتاج عنصر الرجال وظهور الألف .. وأنه لايليق بذلك عنصر النساء وإخفاء الألف.. رغم أن اللغة العربية لاتفرق بين الإستعمالين فى لفظى (الأبوين والوالدين) ولكنه الأسلوب المعجز للذكر الحكيم.

وكذلك الحال فى الآية التالية:﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦) يوسفوهى نعمة الملك والنبوة.كم يقول الزمخشرى: بأن يضم إلى النبوة المستفادة من الاجتباء المُلكَ ويجعله تتمة لها.

- **وحينما يريد القرآن ذكر الأب** (**بلفظ المفرد**) **فلا يقول عنه** (**الوالد**) **بل يقول** (قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا).﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ﴾..(63) يوسف [ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ ﴾ (81) يوسف.
- **وحينما أراد الإشارة إلى الجانب العاطفى لترقيق قلب الرجل على إبنه لم يقل** (**الوالد**) **ولكنه قال:** ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ (٢٣٣) النساء.

ورغم مافى هذا اللفظ (وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ) من الإعجاز فى دقة استخدام اللفظ – بإعجاز وإحكام – إلا أننا نلاحظ أن فيه ملفت آخر وهو التذكير بأنه ليس أبوه فقط – من ناحية الإسم فقط – بل أنه مولود له – ليزداد عطفاً عليه وتذكيرا له بهذه الحقيقة(العاطفية) للرجوع إليها والإنفاق عليه– وكما يقول الإمام الطاهر فى مكان أخر فى سورة لقمان : وعبر فيها ب { مولود } دون (ولد) لإشعار { مولود } بالمعنى الاشتقاقي دون (ولد) الذي هو اسم بمترلة الجوامد لقصد التنبيه على تلك الصلة الرقيقة ..ولكن الملاحظ أنه لايقول له (وعلى الوالد) – بل قال ((وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ) على منهج القرآن الحكيم – كما ذكرنا – فى الدقة والروعة والإبهار.

بخلاف صفة اللصوق والمحدودية مع لفظ الوالدين ، ولعل هذا يعطى سبباً آخر لوضع الألف فيها.. وهو قريب من حديثنا السابق)).

ثم يكمل قوله عن الأبوين : كما يعبر بالأب عن كل من يقتدى به مجـازاً، كالعلمـاء والقادة؛ ذلك بأنهم قدوة يؤتمر بهم ، **أما لفظ الوالد فلا يطلق إلا على الأب المباشر نظراً لمعنى النسل والنجل** ، مع مراعاة الجانب الروحى فى العلاقة بين الإبن وأبيه .)انتهى

وهذه معانى مؤكدة ومتممة لما قلناه.

غلمان..وِلْدَٰن

ونعود لملحوظة أخرى عن الوِلدان – وتكتب(وِلْدَٰن)–، و(الغلمان) ، وقد حذفت الألف من الوِلدان فى كل الآيات، وذلك لأن الولدان هم صغار السن وجميعهم (لايختلفون) فى الفهم والوعى ، فهم متحدون ومتشابهون دون اختلاف فى أنهم لايدركون العورات للنساء الطوافين عليهم ، فحسن هنا حذف الألف الفارقة ، ليستمر التتشابه والتجانس فى هذا الصنف – **كما شرحنا ذلك فى قوله تعالى (أو الطفل.. ولم يقل أو الأطفال.. بالجمع) على شاكلة سياق الجمع فى الآية التى فيها هذه الكلمة (فقال :أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء.. ولم يقل أو الأطفال).**

والأمر ليس على ذلك فى "الغلمان" لكبر سنهم ووصـولهم إلى مرحلـة التمييـز والإدراك للعورات وغيرها ، فهم (مختلفون) فى ميولهم وشهواتهم ولذلك كتبت بالألف الفارقـة الـتى تؤكد على عدم التجانس .

كما أننا لاننسى ملحظ توحد الولدان الصغار فى أنهم على الفطرة لم تغير نفوسهم أو تفرقهم الإهواء وغيرها.. ولذلك وحدهم فى اللفظ – بلاغياً– فقال: (أو الطفل).. كما وحدهم فى رسم الكلمة بدون ألف (وِلْدَٰنٌ) .. حتى إذا جمعهم وقال عنهم (ٱلْأَطْفَـٰلُ) فى قوله تعـالى: (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟) (٥٩) النور. فإنه قد جمعهم لأنه قال ((وَإِذَا بَلَغَ..) والجمع يشير إلى اختلاف ميولهم وشهواتهم حيال النساء بخلاف الأطفال الذين يتوحدون فى عدم الشهوة ، وهنا قد راعى لفظ البلوغ الذى تختلف فيه المدارك والفطرة والنظرات وغـير ذلك – فقال الأطفال – ولكنه لاينسى أن يكتب لفظ الأطفال – كما قلنا – بدون ألف – لأنه يصف الأطفال الذين لم يصلوا بعد إلى درجة النضوج الكامل كما فى الرجال ، ونظر إلى كينونتهم القريبة منهم حيث كانوا أطفالاً فى الآيات السابقة – فهو يقول إذا بلغ الأطفـال

(باعتبار ما كانوا عليه)، (فجمع الأطفال وحذف منها الألف ليراعى المعنيين معاً). مثل قوله عن اليتامى الذين لم يعودوا يتامى ببلوغهم : ﴿وَٱبْتَلُواْ (ٱلْيَتَـٰمَىٰ) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ (أى اليتامى) ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ (٦)﴾ النساء.

ولاحظ أيضا حالة اليتامى وضعفهم وتساويهم – أيضاً- فى عدم إحسان التدبير والحاجة والضعف والنقص- مما جعل ذلك يستدعى حذف حرف الألف هنا أيضا.

● ونعود لسرد الآيات لنرى العظمة والإبهار فى ذكر الولدان هنا، والغلمان هناك فى السورة الأخرى .. لنرى تناسق ذلك وانسجامه مع هذه المعانى السابقة ومع الرسم المبهر للكلمتين:

الآيـة الأولى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (١٧) الواقعة. **هنا الحديث عن:**

(١) السابقون .. وهم أعلى الدرجات.

(٢) مشهد مُتَّكِئِينَ.. والخمر، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ.

(٣) هنا – فى النص الذى فيه ذكر الولدان – أى (الخدم الطوافون) –لم يذكر قولـه (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) وذلك خوفاً من اللبس فى أن يظن القارىء أن هؤلاء (الذرية الذين هم أولادهم على الحقيقة) سيكونون هم أنفسهم الأولاد الخدم لهم هنا، وهذا يُضعف البهجة لهم وهم فى الجنة. ولذلك قال (غلمان) و لم يقل(وِلْدَٰن) فى آية الطور التى التى **تتحدث عن ألحقنـا بهـم ذريتهم** ، للتحرز من هذه الشبهة فى أن يظن أحد أن هؤلاء الخدم هم أولادهم (وِلْدَٰنٌ)..

ونكرر القول: وبهذا كان من الاحتراس الجميل والمبهر أن يكون إذا ذكر الذريـة(ذُرِّيَّتُهُم) فى النص يكون المناسب معها (غِلْمَان)، وإذا لم تذكر ((ذُرِّيَّتَهُمْ)) وضع (وِلْدَٰنٌ) لأمن اللبس.

فما أعظمه وأروعه من نص حكيم معجز.

وإليك النص كما يلى:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ((ذُرِّيَّـتَهُمْ)) وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِىٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ((غِلْمَانٌ))لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) ﴾ ..

مع ملاحظة أن الموقف فى السورة السابقة يحكى عن "السابقين" و عن وصفهم ب(مُتَّكِـِٔينَ) وعن اللذة بالخمر وغيرها ..فناسبها مشهد (وِلْدَٰنٌ) .

بخلاف المشهد هنا الذى فيه الحركة القوية (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) فكان التناسب بعدها (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ) الذين فيهم مشهد القوة والحركة التى لم تكن فى الولدان ، وتكون الملاءمه للتناسق فى اللوحة الفنية الجميلة فى كلام رب العالمين الذى يحوى الجمال والكمال معا..

* مع ملاحظة وصف ولدان ب(مُّخَلَّدُونَ) أى على هذه الصفة (دون تغير) **ودوامهم على صفة واحدة يناسبه حذف الألف** الفارقة ليعطى تجانس الكلمة وتواصلها مع تجانس الصفة وتواصلها، **وهذا ما نشاهده دائماً فى رسم كلمة** (خَٰلِدًا، خَٰلِدِينَ) **بدون ألف**.. وهذا (الدوام) لايتناسب مع مشهد "يَتَنَٰزَعُونَ" فى السورة الأخرى .. بخلاف وصفه غِلْمَان (لَّهُمْ) بقوله: كَأَنَّهُمْ (لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ).

((وإليك ملخص سريع: سورة الطور:(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ).**بالألف**. كأهم لؤلؤ مكنون ..**أما فى الواقعة:**﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾– **بدون ألف**–و مُّخَلَّدُونَ.

الطور: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ (غِلْمَانٌ)لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ	الواقعة: وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ
(١) (غِلْمَانٌ) لأنه قال:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ **فلو قال** (وِلْدَٰنٌ) **ربما يذهب الوهم إلى أن** ذُرِّيَّتُهُم **هم (ولدانهم) الذين سيقومون بخدمتهم ، فلذلك قال "غِلْمَان"** **(٢) رسمت(غِلْمَان)بالألف الظاهرة لظهورهم عن** وِلْدَٰن ، **ولأنه يصف الشكل الظاهرى فى قوله:** (كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ)	(١) **قال** وِلْدَٰن لأنه لم يتحدث عن إلحاق ذريتهم بهم فأصبح هناك أمن من هذا اللبس. **(٢) ووصف** وِلْدَٰنٌ **بمخلدون (فكتبت بدون ألف) ولوصفهم بصفة باطنة وهى** (مُّخَلَّدُونَ) **ولصغرهم وعدم ظهورهم كالغلمان التى كتبت بالألف.**

ويزيد الألوسى احتياطاً آخر فى النص الحكيم فيقول: { غِلْمَانٌ لَّهُمْ} أي مماليك مختصون بهم كما يؤذن به "**اللام**"(لهم) **ولم يقل "غلمانهم"** بالإضافة لئلا يتوهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال

تابعاً .. ، وفيه أن التعبير عنهم بالغلمان غير مناسب، وكذا نسبة الخدمة إلى الأولاد لا تناسب مقام الامتنان.

ويقول الطاهر والغلام : مَن سنهُ بين العشر والعشرين . وكان سنّ يوسف عليه السّلام يومئذ سبع عشرة سنة. ولذلك وردت كلمة غلام مع مشقة العمل فى خدمة الوالدين والذرية .. أما الولدان فوردت مع العمل السهل وهو خدمة الولدان فقط ، وهذا من التناسق والتناغم.

وهنا نقف على رسم كلمة غلاما(غُلَمًا) بدون ألف : حيث يبرز السؤال: لماذا (غلمان) بصيغة الجمع يوضع فيها الألف ، وبصيغة المفرد يحذف منها الألف – عكس ما تعودنا فى المفرد (فيه ألف) والجمع (يحذف الألف)- ؟

وللإجابة على هذا السؤال نعود لما ذكر عن الغلام فى المصباح المنير: **الْغُلَامُ الِابْنُ الصَّغِيرُ ... وَيُطْلَقُ الْغُلَامُ عَلَى الرَّجُلِ مَجَازًا بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ كَمَا يُقَالُ لِلصَّغِيرِ شَيْخٌ مَجَازًا بِاسْمِ مَا يَئُولُ إلَيْهِ ، وَجَاءَ فِي الشِّعْرِ غُلَامَةٌ بِالْهَاءِ لِلْجَارِيَةِ قَالَ يُهَانُ لَهَا الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلْمَوْلُودِ حِينَ يُولَدُ ذَكَرًا غُلَامٌ، وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ لِلْكَهْلِ غُلَامٌ ، وَهُوَ فَاشٍ فِي كَلَامِهِمْ .**

((وهذا المعنى الواسع لكلمة غلام (وهو الطفل والشاب والكهل باعتبار حالة المتحدث واتجاهه النفسى) ينفعنا فى التفرقة بين غلمان" و"وِلْدَان" بصيغة الجمع ووضع الألف هنا وحذفه هناك)) حيث أن صورة الجمع فى الغلمان تعطينا المعنيين المناسبين لحال الجمع الذى نرى معه تعدد الهيئات فى الغلمان الذى يناسبه وضع الألف.. أما الولدان فهم يتساوون فى توحدهم فى نظرتهم للميول والشهوات على صورة واحدة فحذف الألف دائماً) .

لكن ورود كلمة (غلام) بصيغة المفرد كان فى حال الحديث عن مولود مريم عليها السلام ، فهنا يحسن فيه معنى واحد من معانيه وهو الطفوله فقط فلذلك كتبت بدون ألف ..

وكذلك وردت بالمفرد فى(غلام)سورة الكهف الذى قتله الخضر ؛ فهو لم يبلغ الحلم أو الرجولة . ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ (٧٤)﴾ كما يصور ذلك فى تفسير أبو السعود: كان الغلامُ يلعب مع الغلمان **ففتل عُنقَه** ، وقيل : ضرب برأسه الحائطَ ، وقيل : أضجعه فذبحه بالسكين ((هذا لايمكن أن يحدث لرجل))و{ قَالَ } أي موسى عليه الصلاة والسلام : { **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً** } طاهرةً من الذنوب ، وقرىء زاكية ((وهذا الوصف لايطلق أيضاً إلا على الطفل البرىء من الذنوب والمعاصى والذى يُجمع الجميع علي ذلك الوصف له دون الحاجة إلى معاشرته ورؤية أعماله)) **ولذلك كان هذا الغلام طفلاً وأصبح يأخذ صفة (الولد) فى حذف الألف فكتب** ﴿ٱلْغُلَٰمُ

طَغَى .. طَغَا .طُغْيَنًا

(١) ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)﴾ طه، النازعات١٧،٣٧.

(٢) ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧)﴾ النجم.

(٣) ﴿. إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ. (١١)﴾ الحاقة.

هنا- فى هذه الآية الأخيرة- **الطغيان طغيان مادى محسوس للماء** (فكتب بالألف الظاهرة)..بخلاف الطغيان فى الآيات الأخرى فهو طغيان معنوى.. طغيان فرعون وطغيان البصر (فكتب بالياء التى ترمز إلى الغيبية والملكوتية والمعنوية)وهذا ملحظ هام ومتكرر.

وكتبت**(بالطاغية)وهى إسم للصيحة المدمرة،وهى عذاب مادى أيضاً مع جرس الكلمة.**

• وكذلك طُغْيَنًا..

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا... ﴾ يعني: تمادياً بالمعصية (وَكُفْراً) وجحوداً بالقرآن..﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَنًا كَبِيرًا (٦٠)﴾ الاسراء.يعني : تمادياً في المعصية . **ومثلها**﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنًا وَكُفْرًا (٨٠) ﴾ الكهف. ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾(١٥) **البقرة.**

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠) **الأنعام**..﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(١٨٦) الأعراف.

﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ(١١)﴿١١﴾ ﴾**يونس.**

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥)﴾ المؤمنون . السمرقندى { فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ } ، **يعني : في ضلالهم يعمهون** ، يعني : يتحيرون ويترددون ((**فالطغيان هنا – فى كل هذه الآيات بالإفراد والإضافة – هو** (الضلال) **وليس بالمعنى المادى المعلوم** – كجبروت وتسلط الطاغية بالضرب والقتل وغيره – **ولكنه طغيان عام فى المعصية والضلال وكما قلنا فى قوله:**﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنًا وَكُفْرًا ﴾ (**٨٥**) **الكهف. يقول؛ تمادياً وإثماً ويقول الألوسى:** { طُغْيَنًا } **مجاوزة للحدود الإلهية.**

ظالم وظلمة

(١) ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ.. (٣٥)﴾ **الكهف.**

(٢) ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ (٣٢)﴾ **فاطر.**

(٣) ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ **النساء .**

((الظلم فى هذه الآيات السابقة ظلم أشخاص أحياء: إما أفراد(ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ.)، **وإما أهل** القرية من الأشخاص- الظالم أهلها — وهذا الظلم ظلم حقيقى **لأنه ظلم الأشخاص ..** بخلاف الآية التالية التى تتحدث عن (**القرى وهى ظالمة**) والقرى لاتكون (بنفسها) هى الظالمة، **ولكن أهلها هم الظالمون، ولذلك كان الظلم فى هذه الآية** (**ظلماً مجازياً**) وليس ظلماً حقيقياً فكان لابد من لفت النظر إلى هذا المعنى **وذلك بحذف الألف** - الذى يحذف مع التعبير المجازى فى الرسم القرآنى -)).

(٤) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ **هود..** هنا نكرر أن القرية ليست هى الظالمة ولكن أهلها هم الظالمون — كما فى النساء التى كتبت على حقيقتها — ولكنها هنا على المجاز، كما فى قوله تعالى : (واسأل القرية) — ونحن نسأل أهل القرية - ولذلك كتبت على غير حقيقتها وحذف منها الألف؛ وهذا ماقاله الإمام **الألوسى:** { ظَٰلِمَةٌ } **إلا أن وصف القرى بالظلم ((مجاز)) وهو فى الحقيقة صفة أهلها.**

كِذَّابًا... كِذَّٰبًا

(١)﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨)﴾ النبأ.. تصوير لشدة الكذب منهم وكثرته وكبره وتكراره بوضع الألف ، إضافة إلى صيغة التوكيد بالمفعول المطلق وتكرار الصيغة هنا.

(٢)﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥) ﴾النبأ. تصوير لقلة الكذب – الذى يقترب من العدم – وأنهم لايسمعون أقل الكذب فى الجنة ..فقلل من حروف الكلمة ، وحذفت الألف – رغم أن النطق واحدٌ فى الحالتين.

القواعد...وَٱلْقَوَٰعِدِ

(١)﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ (١٢٧)﴾ البقرة (قواعد مادية..).

(٢)﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ (٢٦) **النحل** (**قواعد مادية**)يذكر المفسرون أنها قرئت «فأتى الله بيتهم» وهى شاذةولذلك كتبت بدون ألف.

(٣)﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا (٦٠)﴾ النور قواعد معنوية فحذف الألف.

أيام..بِأَيَّٰمِ

إذا كانت أيام بالمعنى المادى أى(اليوم المعلوم لدينا: ٢٤ ساعة) أو أيام النقمة والعذاب وعلو النبرة بالتهديد والوعيد فتكتب بالألف (أيام).

وإذا كانت بمعنى آيات ومعجزات ونعم متعددة وليست أيام العذاب أو علو النبرة بالتهديد فتكتب بدون ألف (بِأَيَّٰمِ) هكذا:

(١) ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ (١٨٤) وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١٨٥) البقرة. **أيام** (اليوم المعلوم لدينا: ٢٤ ساعة، ومعدودات) **فكتبت بالألف.**

(٢) ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ (٤١)﴾.. آل عمران .اليوم ٢٤ ساعة.

(٣) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ (١٨)**سبأ.** بمعنى اليوم ٢٤ساعة.

(٤) ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١٤٠) آل عمران **يقول : يوم لكم ويوم عليكم.. وهو يمسح على جروحهم ..ويشير إلى الهزيمة فى غزوة أحد وليس إلى النصر.**

(٥) ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ﴾ (٨٩)**المائدة.** بمعنى اليوم ٢٤ساعة.

(٦) ..﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ (٢٨) **الحج** .بمعنى اليوم ٢٤ساعة.ومعلومة

(٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٥٤) **الأعراف.**

(٨) ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (١٠٢) **يونس..أيام هزيمة لهم .(تهديد بعذاب أيام قادمة.. وعلو نبرة التهديد بالعذاب واضحة.. فبقى الألف (أيام) شاهداً على ذلك)** ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ.. قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾

ومثلها الآية التالية:

(١) ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١٦)**فصلت. وأيام النقمة والعذاب وهى موصوفة بقوله (نحسات).**

(٢) ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) الجاثية . أيام نقمة وعذاب.

(٣) ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (٧)**الحاقة.** بمعنى اليوم ٢٤ساعة وأيام عذاب.

وهذا بخلاف الآية التالية:

(٤) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) ﴾**ابراهيم.**

ويقول السمرقندى: يعني : خوّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية ، ليؤمنوا . **وقال مجاهد : أيام نعمه** (وما أدراك ما مجاهد – كما يصفه صاحب تفسير المنار) **وكذلك قال قتادة والسدي . يعني : ذكرهم نعمائي ليؤمنوا بي .**

ثم قال : { إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ } يعني : في الذي فعلت بالأمم الخالية ، وما أعطيتهم من النعم لعلامات { لِّكُلِّ صَبَّارٍ } على طاعة الله { شَكُورٍ } يعني : شكور لنعم الله تعالى ، وهو على ميزان فَعُول وهو المبالغة في الشكر ....**ويقول الزمخشرى: وعن ابن عباس رضي الله عنهما : نعماؤه وبلاؤه . فأمّا نعماؤه ، فإنه ظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المنّ والسلوى . وفلق لهم البحر . وأمّا بلاؤه فإهلاك القرون** { لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } **يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه ..ويقول البقاعى:** { بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ } أي الذي له الجلال والإكرام من وقائعه في الأمم السالفة وغير **ذلك من المنح لأوليائه والمحن لأعدائه .**

ووضح الرازى أيام المحن هذه فقال: واعلم أن أيام الله في حق موسى عليه السلام منها ما كان أيام المحنة والبلاء وهي الأيام التي كانت بنو إسرائيل فيها تحت قهر فرعون ، ومنها ما كان أيام الراحة والنعماء مثل إنزال المن والسلوى وانفلاق البحر وتظليل الغمام ... ورجح الطاهر الرأى الثانى حيث يقول: فالمراد بِ { بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ } هنا الأيام التي أنجى الله فيها بني إسرائيل من أعدائهم ونصرهم وسخر لهم أسباب الفوز والنصر وأغدق عليهم النعم في زمن موسى عليه السلام ، فإن ذلك كله مما أمر موسى عليه السلام بأن يذكرهُموه ، وكله يصح أن يكون تفسيراً لمضمون الإرسال.

** فالأيام – بدون ألف – هنا:

(١) لايقصد بها اليوم المعلوم لدينا = ٢٤ ساعة. (٢) وهى أيام قد مضت.

(٣) وهى آيات ومعجزات ونعم متعددة وليست أيام العذاب – كما فى السورة السابقة–.

ولكل هذه الأسباب خالفت فى الرسم لانخفاض النبرة والحنين فى (التذكير بالنعم).

وواضح مما سبق أنه إذا كانت الإيام بمعنى اليوم ٢٤ساعة المعلوم لدينا – مادى ظاهرى ومعلوم– يرسم بالألف .. وإذا كان بالمعنى الآخر (الوقائع والأحداث) .. على خلاف ظاهر اللفظ.. فله حالتان :

الحالة الأولى ترسم بالألف إذا كان الهدف هو العذاب والإنتقام ومصاحباً بعلو النبرة بالتهديد والوعيد .

والحالة الثانية هى الحالة التى يكون فيها التذكير الهادىء ، وتعداد النعم التى جاءت إليهم .. هنا تكون الكلمة بدون ألف (بِأَيَّىٰمِ) مثل (آية إبرهيم) وهى الآية الوحيدة التى كتبت على ذلك الرسم (بدون ألف).. وراجع ذلك وتأمل فى شأن هذا الرسم المعجز.

●● ملحوظة : علو النبرة وما يناسبها من ظهور الألف يرد كثيراً فى القرآن الكريم وقد ضربنا أمثلة كثيرة على ذلك منها هنا ((ٱلرَّسُولَاْ..ٱلسَّبِيلَاْ")) وكيف ناسب علو صراخهم فى جهنم وجود ألف الإطلاق فى سورة الأحزاب هكذا :

ٱلرَّسُولَا..ٱلسَّبِيلَاْ"

(١) ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ (٤) ﴾ الأحزاب.

(٢) ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ (٦٦) وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ (٦٧) ﴾ الأحزاب.

(٣) ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ (١٧)﴾ الفرقان.

والملاحظة هنا : أنه بمتابعة السياق فى الآية (١) ، (٣) التى وردت فيها كلمة (السبيل) بدون ألف..نجد: الجو التشريعى الهادىء والمستقر فى قضية التبنى فى الآية(١).. وأيضاً الهادئ نسبياً فى الآية (٣) بالنسبة للآية(٢) وهذا هو الميزان المبهر فى الرسم والنظم معاً.

ولكن الآية (٣) تحتاج إلى توضيح ومقارنة مع الآية (٢) :

حيث أن الحديث فى الآيتين عن الآخرة والحشر ومشهد ما يعبدون من دون الله ، ولكن فى آية الفرقان (٣) هم مازالوا لم يُذهب بهم إلى الجحيم ، بل هم فى انتظار ؛ ربما يأتيهم الفرج أو الأمل فى شفاعة الشفعاء وما عبدوهم من دون الله ، ورغم أنه موقف صعب ولكنه لايقارن بالموقف فى الآية (٢)- فى سورة الأحزاب- الذى يصور حالهم وهم فى جهنم يعذبون – ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ) ولك أن تتخيل تقليب وجوههم فى النار حتى لايبقى جزءٌ منها بعيداً عن شوى جهنم.. وتخيل كيف يكون صراخهم وعويلهم **وامتداد الصوت** لهم ، والذى يرسمه **ألف التنفيس أو ألف الإطلاق فى كلمة** "ٱلرَّسُولَا۠" و"ٱلسَّبِيلَا۠".. رغم ماقيل – من أغلب العلماء – من أن وضع الألف فى الكلمتين هو لأجل التناسب فقط مع الفاصلة فى الآيات السابقة واللاحقة وهى: ..﴿ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) ..سَعِيرًا (٦٤) ..وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥).. يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ (٦٦) وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ (٦٧) رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٣) ﴾ ... ولكن نسى هؤلاء العلماء أن آية التشريع الأولى والتى هى فى نفس السورة (الأحزاب) – ومعها هذه الفواصل أيضاً – لكنها لم يزد فيها الألف رعاية للفاصلة – كما يقولون – .. وهكذا فى آية الفرقان التى أتت فيها جميع فواصل الآيات بالألف- قبلها وبعدها- إلا هذه الآية وحدها فقد جاءت بدون ألف فى وسط هذه الآيات هكذا: .﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢) .. ثُبُورًا (١٣) ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) .. جَزَآءً وَمَصِيرًا (١٥)... وَعْدًا مَّسْـُٔولًا (١٦) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ (١٧) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى

لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا (١٨) فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا.. (١٩) ﴾ . وهكذا نرى أن **السياق الهادىء هنا - وجو الحوار** - هو الذى استدعى حذف الألف(وذلك بالمقارنة بآية الأحــزاب) .. وأن **الــسياق العاصــف والملتهب** هناك فى آية الأحزاب – تقلب وجوههم فى النار– هو الذى استدعى وجود ألــف التنفيس أو ألف الإطلاق لهذا الصوت ..

فما أروعها من مناسبة يتناغم فيها رسم الكلمة مع عرض الصورة الفنية..ومــا أروعــه وأعظمه وأعلاه من كلام هو كلام رب العالمين. وسنكمل الحــديث فى بــاب (جــرس الكلمة).

ٱلۡأَسۡبَاب ... ٱلۡأَسۡبَٰب

إذا كان المقصود هو وصل الأسباب وليس قطعها (بحذف الألف):

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ (حب ومودة فى الدنيا) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ (فى يوم القيامة) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ (يرون القوة القادرة على **تفريــق وتقطيع مابينهم** من صلات العبودية "الأسباب"وغيرها) وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ (علو النبرة) (١٦٥) إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ (فرار وقطع الوصل الذى كان بينــهم) وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ (١٦٦)﴾ البقرة.. والمعنى أنه لاتدوم هذه الرابطة اللصيقة التى كانوا عليها فى الدنيا ، ويكون الجزاء من جنس العمل ، وتتقطع الأسباب (الروابط)، ويصور ذلك المعنى (التقطيع والتفرق) رسم الكلمة بوجود الألف الفارقة فيها (ٱلۡأَسۡبَاب).

وهنا نلاحظ أيضاً قوله (وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ) **ولم يقــل (وقطعتــهم الأســباب)** – والأسباب هنا يراد بها (**الأنداد**) مِن دُونِ ٱللَّهِ –.. فلو قال (قطعتهم الأسباب) فإنه حينئذ يثبت لهذه الأسباب أنها مازالت لديهم القوة والتجمع حتى ولو على أتباعهم ، ولكن سياق الآيــة يقول:(وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ) وهذا يفيد أن الأنداد نفسها قد تقطعت أيــضاً معهــم، وتقطعت أيضاً الوصل التى كانت بينهم – أى علاقاتهم بأتباعهم- **..وهــذا مــن روائــع وإعجاز التعبير القرآنى فى استخدام الحرف** (بهم) **فى موضعه.**

ويقول المفسرون:. و { ٱلْأَسْبَاب } الوصل التي كانت بينهم : من الاتفاق علـى ديـن واحد ، ومن الأنساب ، والمحاب ، والأتباع ، والاستتباع ، ..والتقطع: **الانقطاع الشديد** لأن أصله مطاوع قطَّعهُ بالتشديد مضاعف قَطع بالتخفيف(لاحظ جرس الكلمة) .

(وواضح من هذا الشرح أن المقام هنا هو مقام استعراض القوة وأنهـا لله وحـده، وهذه القوة وهذا التلويح بها والتخويف منها يناسبها إظهار الألـف (ٱلْأَسْبَاب) الـتى ستُقطَّع بقوة – كما يشير إليها الفعل المضعف والمـشدد (وَتَقَطَّعَتْ) ، ولفـظ (بِهِم) الأسباب))، ويكون من الواضح أن هذه الآية تشير إلى (تقطيع) الأسباب والتفريق (مما يناسبها وضع الألف الفارقة– وهذه قاعدة عامة يلاحظها المتتبع للرسم القرآنى–.
بخلاف الآيات التالية التى تتحدث عن (وصل) الأسباب (والتى لايناسبها وضع الألف المفرقة والمقطعة)كالآيات التالية:

(١) ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ (١٠) ﴾ ص.
أى: فليصعدوا في المعارج والطرق **التي يتوصل بها إلى العرش(فالأسباب لايوجد بها مشهد التقطيع أوالتباعد الذى يستدعى وضع الألف الفارقة بل بها فيها مشهد الوصل).**

(٢) ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ (٣٦) أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ..غافر **هنا فى الآيتين– كما هو واضح – يطلب فرعون وصل الأسباب وليس قطعهـا ، ولذلك وصلت الكلمة (ٱلْأَسْبَٰبِ) ، ونبرة الحديث هنا هادئة ، وهنا أيضاً يتضح الفرق بين هذا الحديث الهادىء والحديث الملتهب عن الأنداد فى الآيات السابقة من آيـة البقـرة.. والتقطيع هناك والوصل هنا.. وحديث فى الآخرة هناك وحديث فى الدنيا هنا)..... مـع ملاحظة أن :**
﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ غافر بمعنى طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها ، وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب إليه – **أى أنها أسباب على المجاز هنا– (وهى ليست بالطرق المعلومة لدينا أو حتى المرئية) فأخفى الألف.**

بَاسِط بَسِط

نلاحظ أنه إذا كان (البسط) فيه حركة إيجابية يكتب بالألف (وهى على قاعدة: إسـم فاعل فيه وصف الذات والفعل معاً يظهر الألف) .. وإذا كان (البسط) على حالة ثابتة (إسم فاعل فيه وصف الذات فقط) يحذف الألف وإليك الأمثلة.

(١) ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ (٩٣) ﴾ الأنعام.

(٢) ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ (٢٨).﴾ .المائدة.

فى هاتين الآيتين البسط فيه حركة إيجابية (بإخراج الروح بقوة، وبسط اليد بالقتل لأخيه) بخلاف الآيتين القادمتين:

(٣) ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ (١٤) ﴾

الرعد....هنا البسط حركة سلبية بل وعلى الثبات وليس الحركة.. ، وشرح الآية هو: **كمن يبسط يديه إلى الماء ولايحركها إلى فمه** فالماء لن يصل إلى فمه لأنه ليس له حركة .

وقيل : شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه ، فبسطهما ناشراً أصابعه ، فلم تلق كفاه منه شيئاً و لم يبلغ طلبته من شربه (فهنا لانجد صورة لحركة اليد فهى مبسوطة وثابتة وغير متحركة **ولذلك كتب البسط بدون ألف**)وكذلك الآية التالية:

(٤) ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ (١٨)﴾ الكهف.

(فهى أيضاً مبسوطة وثابتة وغير متحركة ولذلك كتب البسط بدون ألف)

ومما سبق يلاحظ أن ظهور الألف مع :

(١) **مشهد الحركة فى مشهد البسط** (وهو البسط للقتل (المائدة).. ومشهد إخراج الروح عن طريق الملائكة (الأنعام)).

(٢)إضافة إلى المشهد التصويرى الذى يعبر عن العنف والشدة والقوة مع وجود الألف فى الحالتين (القتل وإخراج الروح).

أما المشاهد السلبية – التى لايوجد فيها حركة –كآية الرعد ، وبسط الكلب ذراعيه ساكنا على هذه الحال فى سورة الكهف، فيتم فيها همود الألف أى (إخفاء) الألف ، المتناسق مع همود الحركة. ((قاعدة هامة جداً نراها متكررة دائماً)).

بَصَآئِر..بَصَٰئِر

إذا كانت (بصائر) بمعنى جامع مثل (المنهاج والشريعة الكاملة والسنة والطريقة العظيمة الشأن – كما يحدث مع المعنى العام– **فإنها تكتب بدون ألف** (بَصَٰئِرُ). **بخلاف المعنى الخاص الجزئى** (كالوحى القرآنى أو المعجزات المادية) **فتكتب بالألف** (بَصَآئِر) **هكذا:**

(١)﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (١٠٤) وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥) ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٦) ﴾ الأنعام.

يقول الرازى و الألوسى:وأراد بقوله : { قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ } الآيات المتقدمة وهـى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)﴾ الانعام.

(التعليق: ونلاحظ أنها كلها آيات مادية محسوسة وملموسة ، وهى مساقة كدليل على (القدرة) وليس تعدادها لطلب الشكر عليها- كما فى سياقات أخرى- ، وهى طريق للدعوة وطلب الإيمان عليها) فوضع فيها الألف.

(٢)﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾ الأعراف.

فالآية هنا هى القرآن أو آية من القرآن كما يقول الرازى:..فذكر في وصف القرآن ألفاظاً ثلاثة : أولها : قوله : { هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ }.

ويقول الألوسى: { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ } من القرآن عند تراخي الوحي ..أو بآية مقترحة

ويقول الطاهر: .. ويجوز أن يراد بآية ءاية من القرآن يقترحون فيها مدحاً لهم ولأصنامهم.

فكل هذه المعانى تعطى الخصوصية والمادية لمعنى (بَصَآئِرُ) .

(٣)﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (١٠٢)﴾ الإسراء (معجزات مادية، وسياق الإهلاك).

(٤) ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) ﴾**القصص**. مثل ما سبق ، وقيل: آتيناه التوراة أنواراً للقلوب.

●● **وتبقى الآية الوحيدة التى كتبت فيها بدون ألف وهى:**

(٥) ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ (١٩) هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢٠)﴾ الجاثية.

الزمخشرى: وقرئ «هذه بَصَٰٓئِر» أي : هذه الآيات .

ويقول أبو السعود: { ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ } أي سنةٍ وطريقة عظيمة الشَّأْن { مِّنَ ٱلْأَمْرِ } أي أمرِ الدينِ .. { هَٰذَا } أي القرآنُ أو اتباعُ الشَّريعة { بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ } فإنَّ ما فيهِ من معالمِ الدينِ وشعائرِ الشرائعِ بمنزلةِ البصائرِ في القلوبِ .

ويقول الطاهر: إن كانت الإشارة إلى الكلام المتقدم وما فيه من ضرب المثل بموسى وقومه ومن **تفضيل شريعة محمد على شريعة موسى عليهما الصلاة والسلام**..(فالحديث عن الشريعة الكاملة التى منها القرآن – الوحى – ، والسنة (وليس القرآن فقط)، ومعهما القدوة ، والمنهج = دنيا ودين)..

من هنا يتبين أن آية سورة الجاثية تتحدث عن الشريعة والسنة والطريقة والمنهج.(وليس القرآن فحسب).. مع ملاحظة أن سورة الجاثية تسمى (سورة الشريعة). وهذا المعنى أشمل وأوسع من المعنى الجزئى (القرآن أو الآيات الكونية أومعجزات موسى) التى ف الآيات الأخرى ، ولهذا كتبت على قاعدة "المعنى الكلى الجامع" الذى يحذف منه الألف، مثل كتاب بالألف وبدون ألف وغيره.

جَاوَزَا... وَجَٰوَزْنَا

(١) ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا (٦٢)﴾ الكهف..(نلاحظ: أن المجاوزة هنا مجاوزة دون المرور فى الشىء.. وعدم ذكر المفعول) فهى بمعنى: مروا عليه ، وليس بمعنى : مروا فيه. عكس الآية التالية:

(٢) ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ (١٣٨)﴾ الأعراف.ويونس (٩٠) .هنا كان المرور (المجاوزة) مرور فى داخل الشىء (البحر)..وقال أبوالسعود: وقرئ (جوّزنا) بالتشديد وهو أيضاً بمعنى جاز فعُدّي بالباء أي قطعنا بهم البحر . (وأرى- بناء على هذه القراءة الثانية — أن فيها مناسبة جميلة بين شدة المرور فى البحر وبين التشديد فى الحرف (جوَّزنا) .. **بخلاف آية الكهف فليس فيها هذه الشدة والمخاطرة). ونضيف فوق ما سبق أن هذه المجاوزة فى هذه الآية (كان معجزة)، ومن حقها أن تكتب بدون الف... بخلاف الآيتين التاليتين:**

(٤) ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ .(٢٤٩) ﴾ **البقرة .وهذه الآية ليس لها قراءة ثانية تستحق حذف الألف ، والمعنى أيضاً مجاوزته دون المرور فيه، بل هو المرور عليه (أى بجواره).**

(٥) ﴿ ..أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ (19) ﴾ الأحقاف. **تجاوز بالبعد عن عقابه على السيئات . وبالطبع دون المرور فى الشئ نفسه.**

((إذن المجاوزة– أى المرور– "على" الشىء تكتب بالألف .. وهى تختلف عن المرور (فى) الشىء — أى الغوص والإخفاء الجزئى أو الكلى فيه – الذى يكتب بدون ألف (مع معنى المعجزة) . وهذا الملحظ سنراه متكررًا فى مواطن أخرى شبيهة بهذا الموقف)) وهذا الملحظ ربما لأن الذى يمر فى الشىء – البحر مثلاً – فإن هذا الشىء يُخفَى بداخله ويَمنع ظهوره أو يُنقص من ظهوره– فيخفى الألف–.. بخلاف الذى يمر على الشىء (أى بجواره) فهو ظاهر فيظهر الألف.(إضافة إلى ملمح المعجزة فى (وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ) وحذف الالف

أَثَٰرَةٍ..ءَاثَارًا ..ءَاثَٰرِهِم .. ءَاثَارِهِمَا

(١) ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) ﴾**الأحقاف.**

{ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ } أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين .. **وقرىء «أثرة»** بالحركات الثلاث في الهمزة مع سكون الثاء.

(٢) ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ (٤٦)﴾ مائدة

(٣) ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ (٦)﴾ الكهف. على توليهم , على فراقهم.

(٤) ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾ الصافات.

(٥) ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ يس بتقليد الآباء في أصول الدين.

(ففى هذه الحالات (الآثار) ليس المقصود بها آثار الأقدام ولكنه المتابعة لهم ، فأصبح الأمر على المجاز وليس على الحقيقة المعلومة لدينا فكتبت بدون ألف – كما فى قوله تعالى (لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ) (٢١) النور. كتبت خطوات بدون ألف لهذا المعنى المجازى حيث أنه لايقصد خطوات بالمعنى المعلوم من آثار الأقدام.وهكذا فى باقى الآيات الشبيهة:

(٦) ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾ .﴿.... إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾ الزخرف.

(٧) ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ.(٢٧)﴾ الحديد

كل هذه الآيات كتبت بدون ألف لأنها آثارعلى المجاز وليس على الحقيقة ، أو أنها آثار معنوية – كما يفهم من المعنى– فهى ليست بآثار الأقدام. ولذلك أثبتت فى قوله:

(٨) ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (77) الكهف **لأنها آثار أقدامهم على الحقيقة أى نفس طريق سيرهما.(والعجيب أن آية الكهف هذه قرئت على الإمالة مثلها مثل الآيات السابقة ولنفس القراء، ورغم ذلك فرق بينهما الرسم القرآنى المعجز مراعياً السياق والمعنى وليس القراءتين) وكذلك قوله : أو ءاثاراً فى الأرض فى آيتين بغافر:**

(٩) ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ (٢١) ﴾ **غافر..** فهذه الآثار فى الأرض هى آثار مادية وملموسة تركوها فى معالم بنيانهم وحرثهم وزرعهم ، فهى أيضاً آثار على الحقيقية وليست على المجاز فكتبت بالألف .. **وهكذا الآية التالية فى نفس السورة:**

(١٠) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ **غافر.**

كما يقول أبو السعود وغيره: مثلُ القلاعِ الحصينةِ والمدائنِ المتينة .

ولكننا نقف هنا وقفة مع آية الروم ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم : ٥٠]وهى الزرع ،الـتى كتبت بدون ألف رغم أنها تتحدث عن الآثار المادية وقُرِىء "أثر" بالتوّحيد – أى علـى الإفراد وليس الجمع– مناسباً للنبات والإنبات، وهى آثار رحمة وإنبات بخـلاف الآثـار فى الآيات السابقة التى كتبت بالألف. وبهذا حافظ الرسم على وجوه القراءات مع المعنى.

حَرَام ..حَلَٰلا

ومعلوم أن الحرام هو الذى وُضِع بينك وبينه حاجز (فكتب بالألف).. والحلال هـو إزالة هذا الحاجز (فحذف الألف) (مع ملاحظة الملحظ الصوتى من أنه يحذف الألف الـتى بعد اللام – غالباً–للملحظ الصوتى الذى ذكرناه سابقاً فى المقدمة، وإليك البيان كالتالى:

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ (١٦٨)﴾ البقرة. خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ خطوات مجازية تعنى أوامره وأقواله ولذلك كتبت بدون ألف

(٢) ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾ المائدة.

(٣)﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٩) ﴾ الأنفال.

(٤)﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا (٥٩)﴾ يونس.

(٥)﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ (١١٦)﴾ النحل

وكذلك:﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ (٢٣)﴾ النساء.

يقول الألوسى: وقال الراغب : الحرام الممنوع منه إما بتسخير إلهي وإما بمنع قهري وإمـا بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع أو من جهة من يرتسم أمره.

● المسجد الحرام كله بالألف لأنه يحرم فيه المعصية والاعتداء على سبيل التشديد

(٦) ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ (٣٠)﴾ الحج."حُرُمَٰت" حذف منها الألف لأنها جمع مؤنث سالم وهوكما سنرى يحذف منه الألف للتخفيف.

وهى ليست بمعنى الحرام الذى نبعد عن فعله بل هى الحرمات التى ننجذب إليها ونأتيها ونحامى عنها (فحذف الألف منها لذلك).

(٧)﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ (قرئت أهلكتها) أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥)﴾ الأنبياء.

وهى التى كتبت فيها كلمة (وَحَرَٰمٌ) بدون ألف – مخالفة للقاعدة التى ذكرناهـا –لأن لهـا قراءة أخرى وقرئ : «حرم» و«حرم» ، بالفتح والكسر . وحرّم وحرّم .

أَمْوَٰتًا أَحْيَٰهُم وأَحْيَٰهَا

دائماً (أَمْوَٰتًا) بدون ألف، وهذا مناسب لمشهد الموت والهمود، ولذلك سيكون السؤال عن الإحياء (بالألف وبدون ألف) وسيلاحظ ارتباطه بذكر (الموت) أو عدم ذكره:

(١)﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)﴾ البقرة (إحياء سبقه موت)

(٢) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ (٦٦)﴾ الحج (هذا الإحياء هنا لم يسبقه موت).

(٣) ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ (٣٢)...﴾ المائدة:يقصد من أحياها أى: (لم يقتلها) ، فهو ليس بالإحياء الذى يسبقه عدم أوالذى يسبقه لفظ الموت كما فى الآيـات الأخـرى المحذوف منها الألف (أَحْيَٰها).

(٤) ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ فصلت .وليس هناك موت على الحقيقة للأرض سبق ذلك الإحياء.

(٥) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ (٢٤٣)﴾ البقرة (هنا إحياء سبقه موت بالحقيقة وليس بالمجاز).

(٦) ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ (١٢٢) ﴾ الأنعام .إحياء معنوى بالمجاز(أى جعله مؤمناً بعد أن كان كافراً) وليس بالحقيقة و(موت) معنوى يسبق الإحياء.(مع ملاحظة الحـذف مـع "نا"الفاعلين(أحييناه) وهكذا فى الآية القادمة (أحييناها) وهو ملحظ صوتى آخر)

(٧) ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٢٣)﴾ يس

كل هذه الآيات التى بدون ألف يسبقها العدم (مُوتُوا . ومَيْتًا) والهدف هنا هــو لفــت النظر إلى تعداد النعم – فى إحياء الأرض – للشكر عليها. وليس بغرض النظــر إلى فعــل الإحياء والقدرة عليه ؛ بخلاف آية فصلت التى تقــول:﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (39).. ﴾فهو دليل (القدرة) على الإحياء لطلب الإيمــان(وجــرس الكلمة فى سياقها(القدرة) يحتاج إظهار الألف أيضاً– وهى معانى متكررة نلفت النظر إليها).

(٨) ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾ الجاثية هنا لايقصد عملية الإحياء بعــد الموت (أى الفعل) ولكنه يقصد المقارنة بحالة الموت وحالة الإحياء كلٌ على حدة..وتشخيص الحالة كما هى.

ويقول الزمخشرى: والمعنى : إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محياً ، وأن يستووا مماتاً؛ لافتراق أحوالهم أحياء . حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات ، وأولئك على ركوب المعاصي . ومماتاً ، حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمــة والوصــول إلى ثــواب الله ورضوانه ، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعدَّ لهم . وقيل : معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة ، لأنّ المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة ، وإنما يفترقون في الممات ، وقيل : سواء محياهم ومماتهم : كلام مستأنف على معنى : أن محيا المسيئين ومماتهم سواء ، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم : كل يموت على حسب ما عاش عليه.

(٩) ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (١٦٢)﴾ الأنعام {وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى } وما آتيه في حياتي ، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح..(نفس ما سبق: لايقصد عملية الإحياء والإماتة التى نعلمها(أى: الموت بالتحلل وبعده الإحياء بالبعث)،

●● ومن هنا نرى أن الإحياء الذى يسبقه الموت الفعلى فإنه يكتب بدون ألــف بخــلاف الإحياء الذى لم يسبقه مشهد الموت الحقيقى فإنه يكتب بالألف ، مع المعانى السابقة.

ٱلْخَـٰطِـُٔونَ....ٱلْخَاطِئِينَ

(١) ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ (٣٧)﴾ الحاقة (خطايا كــثيرة وعامة وغير محددة أو مخصصة وخطاب بالغيبة لغير محدد(والحذف مع صيغة جمع المذكر السالم).

(٢) ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ (٢٩)﴾. يوسف (وهنا **رغم أنها صيغة جمع المذكر السالم ولكن لم يحذف منها الألف** ، وذلك

لملاحظة أن الصيغة(الخاطئين) جمع مذكر سالم، ورسم الكلمة ينظر إلى وجود إمرأة العزيز – وهى امرأة– فى هذا الجمع، مما يشير إلى هذا الاختلاط ويستدعى وجود الألف الفارقة) ومن هنا يتبين لنا عظمة الرسم القرآنى وأنه يحترم السياق ويواكب المعنى حتى وإن كانت هناك قاعدة تقول بحذف الألف من جمع المذكر السالم ، وقد قلنا أنه (إلا ما استثنى- كما رأينا)... وفوق ذلك نجد هناك معانٍ أخرى لإظهار هذه الالف ومنها: أن السياق سياق تعنيف لها، وقد سبق إقامة البرهان والدّليل على خطئها (وَشَهِدَ شَاهِدٌ..) وهو أيضاً خطاب مواجهة (ومباشر وفيه إظهار الألف) ولابد فيه من تصوير مشهد الانفعال الشديد من القائل الذى هو زوجها.. وملاحظة أن الفاحشة هنا معلومة ومحددة لشخصٍ محدد (تخصيص).. والخطاب للمرأة بصيغة: ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ (ولم يقل من الخاطئات كما هو متوقع– ولو كانت "الخاطئات" لحذف منها الألف) **وهو عالى النبرة** وكأنها فعلت الفاحشة بالصورة القوية والعلنية التى يفعلها هكذا الرجال. والخطأ هنا هو الفاحشة المعلومة والمحددة وهو الزنا .. **لكل هذه المعانى ظهر الألف.**

(٣)﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ (٩١)**يوسف** (ربما هم يريدون أن يُعوِّموا جريمتهم ويهوِّنوا منها ولا يؤكدوها علىٍ أنفسهم، وهم يريدون أن لايشيروا عليها بالتحديد ، ويقولون أنهم أخطأوا إليه أخطاءً كثيرة .**ويلاحظ فيها أيضاً مشهد** (الانكسار والتذلل)– **بإظهار التوبة – وما يناسبه من انخفاض الصوت. وهم يعترفون على أنفسهم ويطلبون العفو؛ بخلاف الآية السابقة فهو اتهام لامرأة العزيز، ومن الغير لها، وتعنيف لها**،(وليس فيه انكسار منها). **والانكسار أيضاً نلاحظه فى الآية التالية:**

(٤) ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧)﴾. **يوسف**

(٥)﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ (٨) ﴾ القصص خطايا كثيرة ومتنوعة وليست واحدة ومحددة، وخطاب لهم عن طريق الغيبة وليس المخاطبة المباشرة لهم.

إذن لو كانت الخطيئة محددة ومعلومة وعليها التعنيف وعلو النبرة(يكتب الألف) وعكس ذلك يسير على قاعدة الحذف للعموم والانكسار وانخفاض النبرة.(مع ملاحظة: الحذف لصيغة جمع المذكر السالم) إلا ما استثنى) لحكم ولطائف غالية.

ٱلۡمِهَادُ .ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا

﴿ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴾ وفى آية أخرى عند الحديث عن جهنم يقول: (جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ) و(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ ﴿٤١﴾) الأعراف.**لاحظ مهاد الأرض غير مهاد النار– حتى فى رسم الكلمة–.. فمهاد النار لايهدأ ولاينام عليه (فوضع الألف)ولاحظ ذلك المعنى فى قوله تعالى** (فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ) (**مع علو النبرة وعنف الصورة، بخلاف مهاد الأرض ففيه الهدوء والقرار(فحذف الألف).**﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا (٨)﴾ النبأ. ويقول الزمخشرى:(مهادا) فراشاً . وقرئ «**مهداً**» ومعناه : أنها لهم كالمهد للصبي : وهو ما يمهد له فينوّم عليه ،بخلاف مهاد جهنم(ليس للاستقرار بل للعذاب والفرار)

ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا .. ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا

وقد أشار دكتورنا الحبيب فاضل السامرائى إلى هذا المعنى حين نقل القول بأن:المهد هو مهد الصبى وهو موضعه الذى يهيأ له لينام.(من كان فى المهد صبياً). أما المهاد فهو الفراش (للجميع ، وليس خاصاً بالصبى، بل هو أولى بأماكن السعى والمعاش وهو أولى بالكبير– كما تشير الآيات–)(أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ النبأ.) (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ)... **ثم نقوم بسرد الآيات مع بعض التعليق هكذا:**

(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ ﴿٤١﴾)الأعراف(**عشنا مدلولها فلا توضع هنا فى المقارنة) ويبقى الوقفة مع مهاد الأرض (بالالف وبدون الألف)** هكذا:

**(أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ النبأ....(ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾) طـه (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ الزخرف

فقال عن الأرض مرة أنها (مهداً)، وأخرى (مهاد) وذلك بحسب ما يقتضيه السياق:

فإن كان السياق **فيه الرعاية والعناية والتغذية–** كما يفعل للطفل– كتبت(المهد)– كما فى طه–، **وإن كان الحديث يخلو من هذه الإشارات وفيه استعراض لقوة الله** ودعوة التأمل فى خلق الله تعالى، الذى يناسب الكبار – كما فى سورة النبأ– كتب(مهادا). وإليك البيان:

**((فالمهد)) فى سورة طه(قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾)

وفى الزخرف:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾

((وقال فى المهاد)) (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾) النبأ

وذلك أنه لما كان المهد إنما هو للطفل وهو موضعه الذى يهيأ له ويوطأ لينام فيه، والطفل لا يقوم بنفسه ولا يصلح نفسه بنفسه وإنما هو محتاج إلى من يقوم عليه ويهىء له أسباب البقاء ذكر فى سياق المهد أنه هيأ له النعم وجعلها له فقال:فى طه (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا .... فجعل الأرض (لهم) مهداً، والسبل (لهم)، وقال (كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾) فقد هيأ ذلك لهم.

وقال فى الزخرف: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا) و (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) فجعل الأرض(لهم) وجعل السبيل(لهم) و(وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ) فجعل الفلك والأنعام (لهم)

*** ولما ذكر (المهاد) وهو ليس خاصاً بالطفل، لم يذكر ذلك، فلم يقل أنها جعلها لهم، فقد قال(أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا) و لم يقل (لكم) وكذلك بقية الآيات، فعدد مظاهر

قدرته ولم يذكر أن ذلك (لهم) فلم يقل إنه أنزل الماء لهم وأخرج الحب والنبات والجنات ليأكلوا منها، وإنما قال: (وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) أى وقت طلب المعيشة، وهذا يقوم به الراشد وليس من فى المهد... فناسب كل من المهد والمهاد ما ورد فى سياقه.

وأقول: وهى فى طه دعوة باللين إلى فرعون – كما قال تعالى- (فقولا له قولاً لينا لعله ..) هذا مع استرجاع ظل اللين والحنان فى سورة طه من أولها إلى آخرها وهى فعلاً كالمهد للصبى وكأنها تقول له – للنبى محمد أو موسى عليهما السلام- ناما قريرا العين، (وألقيت عليك محبة منى ...) (وراجع سلسلة كتبنا (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم)

وكذلك الحال فى آيات سورة الزخرف: سياق النعم والتربية والتغذية(وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾

وهو ما يناسب حالة الطفل فى المهد

بخلاف آيات **سورة النبأ** فهى سياق الإدلال بالقدرة والتدبر مع التلويح بالنعم أيضاً. (فجاءت هاتان الرسمتان للأرض هنا على أنها مهداً ومِهَٰدًا)

والخلاصة: فإن الرسم المعجز قد راعى هنا **نوعية المهاد** – التى تعنى الفراش- **هل هو مهاد الرحمة والنعمة أم هو مهاد العذاب والجحيم**، فإن كان مهاد الرحمة- كحال أرضنا التى نعيش عليها وقد بسطها لنا ربنا وسهلها لنا- فتكتب (ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا) بدون ألف، وإن كانت جهنم (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) **كتبت** بالألف **الظاهرة** ولاحظ الترتيب وثقل الكلمة تبعًا لثقل الموقف التصويرى؛ ففى سياق النعم فقط (سورتى طه والزخرف) كتب (مَهْدًا) بدون الألف الظاهرة أو الألف الخنجرية ... ثم يزداد التهديد فى سورة النبأ فتزداد الألف الصغيرة (الخنجرية) فتكتب (مِهَٰدًا) ... ثم يزداد اللهيب وعذاب جهنم وحقيقة المهد وليس مجازيته فتوضع الألف الظهرة (مِهَادٌ) ... وهكذا يصور الرسم الميزان المبهر برسم الكلمة.

فما أروعه وما أبهره هذا النص القرآنى المعجز برسمه ونظمه

●●ولاحظ ظهور الألف فى (أَوْتَادًا) وهو من الدقة فى التصوير برسم الكلمة. ولاحظ أنه إذا تحدث عن عمق الجبال داخل الأرض لإحداث التوازن قـــال (الجبـــال رَوَٰسِىَ): ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا (١٠) فصلت﴾ (رَوَٰسِىَ) بدون ألف، شارحاً الحقيقة العلمية

التى لم يعلمها العلم الحديث إلا أخيراً من أن ثمانين فى المائة أو أكثر من حجم وثقل الجبال مخفيٌ فى باطن الأرض (يحدث الاتزان فقال "رَوَسِىَ" بدون ألف ظاهرة)، وكان العلم يظن أن الجبال التى نراها هى مجرد تعرج فى القشرة الأرضية فقط وما كانوا يعلمون عن عمقها الذى فى باطن الأرض الذى هو (كالوتد- أَوْتَادًا).**فإذا تحدث عن الظهور للجبال قال (أَوْتَادًا) وإذا قصد التوازن قال (رَوَسِىَ) بدون ألف لأننا لانشعر به وهو غير ظاهر إلا بالفكر والعلم.**

وهذا يذكرنا بقول الله تعالى (فجاجاً سبلا) و(سبلاً فجاجاً) – فى جرس الكلمة- ومناسبتها للسياق.

دَاخِرين دَاخِرين

(١)﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) ﴾ النمل. ويقول **الألوسى**: وقرأ أكثر السبعة آتوه اسم فاعل(دَٰخِرِين) أي أذلاء ، وقرأ الحسن والأعمش **دخرين بغير ألف** ((ونلاحظ أنه يصف حالهم من البداية **بأنهم** مستسلمون ولم يصف جبروتهم وطغيانهم، فهم فى الموقف متساوون جميعاً فى الضعف **والذلة والاستسلام** الذى يناسبه حذف الألف من الكلمة)).

(٢)﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ (١٨)﴾ **الصافات**.. هنا مشهد استبعاد البعث لهم هم وآباؤهم بعد أن أصبحوا شيئاً مهيناً وفى غاية الضعف والبعد (تُرَابًا وَعِظَٰمًا) فجاء الرد عليهم ب(قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُون) وحذف الألف هنا فى غاية التناسب.(فليس فى المشهد تصوير لصورة التجبر والطغيان منهم).

(٣)﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ (٤٨)﴾**النحل**.{ وَهُمْ دَٰخِرُونَ } حال من الضمير في ظلاله ، لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل ، وجمع بالواو ، **لأن الدخور من أوصاف العقلاء** ، **(إذن فهنا الحديث عن دخو غير العقلاء وفيها يكون الوصف على المجاز وليس على الحقيقة، وهنا يحذف الألف)**... أي : ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله ، غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ ، والأجرام في أنفسها داخرة أيضاً ، صاغرة منقادة لأفعال الله فيها ، لا تمتنع .

**(هذه الثلاث آيات فيها صورة الإستسلام والتصغير والطواعية دون رسم صورة التكبر والإستكبار أو الوعيد بجهنم فى الآيات قبلها .. ولذلك تم تصغير وانكماش الكلمة بحذف

حرف الألف).. كما أنها تتحدث عن عموم الخلائق ، أو عموم الكافرين المجادلين (أقوياء وضعفاء دون تفرقة بينهم) بخلاف الآية التالية:

(٤) غافر: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ . (٩٠)﴾ هنا الحديث خاص عن فئة محددة(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى).،وهنا نلاحظ ظل الإستكبار (يَسْتَكْبِرُونَ) والوعيد من الله (سَيَدْخُلُونَ) وصورة (جَهَنَّمَ) مما يستدعى علو النبرة كما يرسمها حرف الألف.. لأنه

يرسم الصورة والصورة المقابلة بتناسق عجيب .(وكنت فى بداية الأمر أتخيل أن (داخرون ، وداخرين) جميعها بدون ألف على صيغة جمع المذكر السالم ، ولكننا الآن نؤكد أنه السياق وجمال الرسم المتعانق مع النظم

(إذن : فئة مخصوصة – تخصيص– وعلو نبرة، فأظهر الألف).مع ملاحظة أن الألف تحذف من جمع المذكر السالم (إلا ما استثنى– كما فى هذه الامثلة التى كتبت بالحذف وغير الحذف– ولا ننسى أن الرسم يحترم المعنى ويتناغم مع السياق).

ٱلدَّاعِىَ ٱلدَّاعِ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ البقرة (قالوا أنه يشير إلى أن الداعى يدعو لنفسه بسرعة (وهو هنا فى الخير لنفسه)، ولكنى أؤيد أيضاً أن يكون حذف الألف إشارة إلى طلب الدعوة القلبية وأن الله يستجيب الدعوة القلبية الخالصة من القلب وليست الدعوة باللسان فقط ولذلك حذف الألف للملحظين)" ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ (٦).....مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)..القمر﴾ هنا واضح ملحظ الحذف لسرعة الحدث الذى سيخبرنا عنه الزركشى والمراكشى. مع ملحظ الغيبية.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨)﴾ طه هنا يصور جو السكون كما فى قوله:(وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ولا يركز على جو العنف والسرعة... بخلاف قوله : (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ

ٱلدَّاعِ) ففيه ما فيه من مشهد السرعة حتى فى هذه الكلمة وهذا الأمر ((فَتَوَلَّ عَنْهُمْ).
بخلاف الدعوة الهادئة من الداعى فى الدنيا مثل:
﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)
وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ (٣٢)... ﴾.**الاحقاف.**
فهنا واضح فيها أن الدعوة كلها باللين والهدوء.(وراجع باب حذف الواو فى الجزء الأول)

فَأَذَٰقَهَا .. أذاقهم

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ (١١٣)﴾.النحل..
أرى أن حذف الألف من (فَأَذَٰقَهَا) ليبين أنه ذوق مجازى – وهو هنا تصوير مركب فى صورته كما سنرى – وهو ليس بالذوق الحقيقى الذى نعلمه من تذوق الطعام والشراب أو سائر النعم والابتلاءات، وخاصة أن السياق هنا يرسم هذه الصور المجازية فى هيئة (لِبَاسَ) الجوع والخوف. حيث جعلهما هنا لباساً ثم هم يتذوقون ألم هذا اللباس(فهى صورة مركبة)، ولذلك كتبت على خلاف العادة – بحذف الألف– كما سنرى أمثلة ذلك كثيراً فى رسم المصحف على هذا المنوال.

ويقرب إلينا صاحب تفسير الظلال هذا المعنى فى قوله: ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباسا؛ ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا (تصوير مركب) يستنبط فكرياً.. .(واضح أن لصوق حروف الكلمة ببعضها – دون وجود حرف الألف الفاصلة – تصور هذا المشهد التصويرى خير تمثيل ، وأقول مضيفاً : **أنه قال** "لِبَاسَ" ٱلْجُوعِ و..**ولم يقل "ثياب"** .. حيث أن جرس كلمة "لِبَاسَ" – المناسب لمعناه – **هو شدة اللصوق أيضاً**، واللباس هو الذى يوارى السوءة (أى العورة) ، بخلاف الثياب الذى هو كالعباءة أو غيرها من الثياب الخارجية ، ولذلك يقول ربنا فى كتابه الحكيم المعجز : فى الثياب(وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم..(٥٨)) النور. ولكنه يقول فى اللباس:{ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا. (٢٧)} الأعراف .ولك أن تتخيل المعانى والصور وراء هذا النطق وجرس الكلمة وتصورها (يَنزِعُ) ..وهنا أدعو القارىء ليراجع النص ويتأمل التناسق المبهر بين لصوق (اللباس)، وبين لصوق حروف الكلمة (فَأَذَٰقَهَا) هنا بدون الألف الفاصلة.

وكما قلنا أنه ذوق مجازى (ذوق "لِبَاسَ" ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ) وليس ذوق (الجوع والخوف)، فهو غير الإذاقات فى الآيات التالية التى كتبت على حقيقتها (بـــالألف)**وليتأمـــل ذلـــك القارىء:**

(٢) ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رحمـــــة(٣٣) ﴾ الروم...والرحمة كثيرة ومنها الأكل والشرب وكافة النعم.والصورة التشبيهية (غير مركبة).

(٣) ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾ الزمر { فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ} أي الذُّلَّ والصَّغارَ { فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } كالمسخِ والخسفِ والقتلِ والسَّبي والإجلاءِ ونحـــوِ ذلك من فنون النَّكالِ والصورة التشبيهية **غير مركبة**.ولك أن تراجع وتتذوق الفرق بـــين هذه التعبيرات وقوله تعالى ((فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ))وتحـــاول أن تـــستبدلها بقولك ((فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ ٱلْجُوعِ) بدون كلمة "لِبَاسِ" لتعلم الفرق بين السياقين ومعنى التشبيه المركب فى الأولى، ورسم الكلمة، وتعود وتسأل : لماذا حذف الألف من الأولى ووضعه فى الثانية؟

لاحظ:﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)﴾ الاسراء ..(الحديث هنا "لمحمد" (ﷺ)ولا يريد قوة تأكيد الإذاقة عليه - وهو الحبيـــب - **(إضافة إلى إضافة** (نا) **الفاعلين للفعل)** بخلاف قوله عن عامـــة البـــشر :﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ (٣٨)**(الصافات)**..حيث وضع فيها الألف لأن الآية وضعت لإظهار صورة القسم والتوكيد لغير محمد(ﷺ) والمواجهة بالخطاب المباشر)(علو النبرة)...وهكذا قول أهل الجحيم عند معاينة العذاب: ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١)﴾ **الصافات.**

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ.(١٠)﴾ **هود هنا إذاقة النعماء وليس الـــضراء أو المـــصائب (فلهذا اللين فى مشهد النعماء حذف الألف)** ..ولا يغيب عن بالنا أن هذه الآيـــات الـــتى حذف منها الألف لأنها مقرونة بنون الجمع ومضاف إليها الضمير((نا) الفاعلين)،وهـــذا يجيز حذف الألف دائماً للتخفيف كما قلنا) ونذكر بالقاعدة:

- **تحذف الألف المتصلة بـ (نا) الفاعل . نحو : (وَحَشَرْنَـٰهُم) و...**

أما: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ (١٩٥)﴾ ال عمران(فلأنه يصور غلبة الموت – التي لايهرب ولاينجو منها أحد وهي واقفة للجميع بالمرصاد– ، إضافة إلى علو النبرة والتوكيد ، وأن كل نفس ستذوق الموت مادياً ومعنوياً.).وهناك ملحظ آخر يشير إليه العلامة أبو السعود وهو: وقرئ (ذائقةٌ الموتَ) بالتنوين وعدمه. والتنوين هنا يفرد الكلمة ويزيدها توكيداً. وفي الخبر «أكثروا ذكر هادم اللذات))..

رَأَىٰ.. رَءَا رَءَاهُ

(١) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا (٧٦) فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾.(77) .الانعام..

(٢) ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ.. ﴾ (70) هود .

(٣) ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ...(24) ﴾ يوسف.

(٤) ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾. (28) يوسف.

(٥) ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا...﴾ (10) طه.

(٦).﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ..﴾ (22) الاحزاب

(٧) ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ.. هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي (٤٠)﴾ النمل.

(٨) ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣)﴾ .النجم.

(٩) ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ (٢٣)﴾ التكوير. (ولها وقفة خاصة)

(١٠) ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ.].(7) العلق.

(١١) ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا (٣٦) ﴾ الأنبياء .

رءاها ، أرءيتك ،أرءيتكم أرءيتم.. نرسك

كل هذه الكلمات على هذه الصورة (وقرئت على الإمالة أيضاً التي يحذف الألف بسببها– وحسب السياق أيضاً)؛ تشير إلى أن الهمزة ليست مرفوعة على ألف ، بل هي على السطر " رءا، رءاه "– وحذف الألف– لتناسُب الرؤية الأرضية التي كانت على الأرض، وهو فى الدنيا وبالجسد الدنيوى..وكذلك رؤياهم فى الآخرة وهو بالجسد الأخروى– فهنا الجسد لايختلف عن الحالة التي هو عليها، بل يناسبه ويمازجه؛ فهو فى الرؤية الأرضية بالجسد الأرضى، وفى الرؤية الأخروية بالجسد الأخروى، فلا اختلاف هنا يستدعي وجود الألف الفارقة..

إضافة إلى ملحظ آخر سنعيشه على الصفحة القادمة- ولا يوجد مشهد مختلف سوى مشهد رؤية النبى (ﷺ) فى رحلة المعراج- للملكوت والآخرة(العالم الآخر) وقد عاشه بالجسد (الدنيوى) فكتبت بالألف الفارقة (رأى) لهذا الاختلاف مع ملحظ آخر سنعيشه بعد قليل.
وإليك باقى التوضيح فى الآيات التالية:

(١٤) ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥)] الصافات

(١٥) النحل:﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ (٨٦).] (ففى الآيتين هما فى الآخرة وبالجسد الأخروى فلا اختلاف يستدعى وجود الألف الفارقة) بخلاف الآية التالية:

(٢) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢)﴾ المطففين. يقول الطاهر: ولأن قوله : { كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ } ظاهر في أنه حكاية كون مضى، وكذلك معطوفاته من قوله : «وَإِذَا مَرُّواْ، وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ » فدل السياق على أن هذا الكلام حكاية قول يُنادي به يوم القيامة من حضرة القدس على رؤوس الأشهاد ، يحكى حالهم (التى كانوا عليها فى الدنيا)، واستكبارهم الشديد الذى رسمته نصوص الآيات (إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ...) فالحديث من الآخرة (بجسد الآخرة) ويحكى حالهم فى الدنيا (فى جسد الدنيا) (وواضح أن الاختلاف الشديد بين الحالين وبين الدارين هو الذى استدعى وضع الألف).وراجع ما قلناه فى قوله (أئنا) ، و(أءنا)..التى شرحناها فى بحث(تراب وعظام). إضافة إلى إرتفاع الهمزة (رَأَوْهُمْ) ليصور حال إرتفاعهم على المؤمنين (فى الدنيا الذى يختلف عن الآخرة) الذى رسمته الآيات السابقة.

.بخلاف قوله تعالى فى وصف معراج الحبيب (ﷺ) فكتبت (رأى):

(١) النجم:﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١).. لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ (١٨) ﴾[١]

(١)ويرى ابن الجزري أن الألف في (رءا) صورة للهمزة وأن الرسم على الأصل في النجم (١١،١٨) على لغة الإمالة . دل اختلاف الرسم على اللغتين , الإمالة وعدم الإمالة). وأقول: هذه الآية تخالف لحكمة عليا نراها فى شرحنا هذا)

فهنا رؤية الحبيب محمد (ﷺ)وهو فى الملكوت الأعلى وهو عند سدرة المنتهى – وليست الرؤية الأرضية– فهو عند سدرة المنتهى ويرى بجسده (الدنيوى)– وليس الأخروى– هذه الرؤى الملكوتية العلوية التى كتبها الرسم القرآنى بالهمزة (المرفوعة) على الألف هكذا "رَأَى".(فرفع الهمزة يناسب الرفع فى السماوات العلى أيضاً،مع إضافة الياء الملكوتية (ى)– رأى – فى نهاية الكلمة.

وهو (ﷺ) وهو بالجسد الدنيوى وقد رأى الله ورأى الجنة والآخرة ؛ أى: رأى عالم الغيب وهو فى عالم الشهادة (فوضع الألف) ولكنه كان مرفوعاً إلى المقام العالى عند سدرة المنتهى ولذلك كتبت الكلمة بهذه الصورة المخالفة (رأى) برفع الهمز على الألف.

●● وقد كان السؤال: لماذا كتبت (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ) **– والمقصود بها جبريل– وقد كانت أيضاً فى عالم الملكوت ، وهو فى هذا المقام العالى، وكان يجب أن تكتب هذه الرؤيا (رأى) أيضاً؟..**

وقلنا أن الرؤيا الأولى هى رؤية جبريل على صورته الدنيوية – التى رآها وهو على الأرض فى جبل حراء فى بداية نزول الوحى، ولكن بقى الغموض فى هذا الرأى ، حيث أن المشهد يتم تصويره فى الملأ الأعلى أيضاً، ثم بعد ذلك وقفت على رأى للإمام العظيم (ابن القيم) فى كتابه التبيان فى إقسام القرآن يوضح هذا الغموض ووجدته فيه يؤكد على معنى هام – فى تأكيد القرآن على رؤيته لجبريل على صورته الأرضية– قائلاً: ثم أخبر عن رؤيته (ﷺ) لجبريل، **وهذا يتضمن أنه مَلك موجود فى الخارج يُرى بالعيان , ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم** : أنه العقل الفعال (أى هلوسة) وأنه ليس مما يدرك بالبصر– أى جبريل– **وحقيقته عندهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان**(أى الواقع المرئى) وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ، **ولهذا كان تقرير رؤية النبي (ﷺ)لجبريل**[1]**أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى قطعا** ، وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق، وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره ، وحكي عثمان بن سعيد الدرامي إتفاق الصحابة على ذلك ، **فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى**، وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه، فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة)انتهى.

---

(١)على صورته الأرضية التى رآها الحبيب (ﷺ)على أرض الواقع فى بداية الوحى

وأقول: (ولهذا كان التأكيد على أن تكون الرسمة – لرؤية جبريل- على هـــذه الرؤيـــة الأرضية(رءاه) و لم تكتب على الصورة الأخرى(رأى) كما فى كقوله تعالى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾) فآيات ربه الكبرى والجنة والنار وغيرها ليست رؤيا أرضية رآها النبى (ﷺ) من قبل على الأرض، كما هو الحال مع رؤية جبريل التى أراها الله له على صـــورته التى رآها على الأرض فى بداية الوحى وقبل عروجه، ليؤكد له أن هذه الرؤية الأرضية التى رآها على الأرض لم تكن هلوسة أو خيالات، ولكنها كانت عين الحقيقة ، فهى نفـــس الرؤيا وهو نفس الشخص (جبريل).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

ومن اللطائف أيضاً المتعلقة بهذا المعنى الذى ذكره الإمام ابن القيم ، هو أنه حينما كان يقوم العلامة د. على النحاس بتحقيق الكتاب وظهر لنا قول الحق تبـــارك وتعـــالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فقال د. على: مفروض أن تكون (ناضرة)و(ناظرة) هنا بدون ألف، لأنها تتحدث عن النظر والرؤيا فى الآخرة(وهى غيبية تـــستحق إخفـــاء الألف).. فقلت له نعم ، ثم ذكر الآية الثانية فى قول ملكة سبأ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ فقلنا حقها إظهار الألف ولا خلاف فى ذلك.. ولكن بعد التحقيق من الرسم وجدنا أن الآية الأولى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قد كتبت بالألف- عكس ما تخيلنا-، فوقفنا طويلاً فى عجب شديد ، إلى أن تذكرت ما قاله الإمام ابن القـــيم هنـــا، والتوكيد على رؤية جبريل رؤيا العين كما رآها فى الدنيا دون زيـــغ منـــه أو تـــوهم).. فوجدت أن هذا هو المعنى المراد هنا والذى سيشرحه حديث الـــنبى (ﷺ) حينمـــا قـــال للصحابة: قال فإنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة التمام ، أو كما قال الحبيب

(ﷺ)، **فهى رؤية حقيقية واضحة كما نرى الشمس أو القمر ، وأنها رؤية على الحقيقة وليست على المجاز أيضاً،** لأننى يمكن لى أن أقول – وأنا فى الدنيا- (رأيت الله، وعرفـــت الله، وتعرفت على الله، والله قريب منى وأنا قريب منه،) وغيرها من التعبيرات المجازيـــة – التى يناسبها **حذف الألف** – كما عشناها فى رحلتنا هذه- **ولذلك عمد الرسم المعجز إلى إظهار الألف هنا**﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.. **ليؤكد على أن هذا كله علـــى الحقيقة وليس على المجاز ؛ فالوجوه ناضرة على الحقيقة- شكلاً وموضوعا-**، وكأن الإظهار

أيضاً فى رسم النضرة على الوجوه – على الحقيقة– ظهر على الكلمة أيضاً ليشير إلى أنـــه حقيقة مادية وليس مجازا، وهكذا إلى ربها ناظرة على الحقيقة كما ننظر ونرى فى الـــدنيا وليس على المجاز

فما أروع وما أبهر هذا الإعجاز.

..رِضْوَٰن .. مَرْضَات

(١)﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ (١٦٢)﴾آل عمران.

(٢)﴿ فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ (١٧٤)﴾ آل عمران.

(٣) ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ..(٢٧)﴾ الحديد.

(٤) ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (١٥) ﴾آل عمران.

(٥)﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١)﴾ .التوبة

(٦)﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ (٧٢)﴾ التوبة.

(٧)﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ (١٠٩)﴾ التوبة

(٨)﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ (٢٠)﴾ الحديد

(٩)﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ (١٦)﴾ المائدة.

(١٠)﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨)﴾ **محمد.**

●● الأمر الأول: كل "رِضْوَٰن" بدون ألف فهذا — الرضوان–آت مباشرة من الله ولايأتى إلا من الله (جهة السماء) ولايصح أن يقال يبتغى رضوان العبد.

والأمر الثانى هم (يطلبون) أن (يرضى الله عليهم).

**ولكن فى (مَرْضَات) هم يعملون أعمالاً (أرضية) ويريدون (أن يُرضُوا — هم– الله)..

مع ملاحظة أن رضوان الله أسرع وأجمع .والمرضات (خاصة بعمل مـــا ينتظـــرون عليـــه النتيجة).

ويجب أن يسأل عن فتح التاء في (مَرْضَات) ولماذا لم تكتب (مرضاة)؟ وسنجيب على ذلك فى خلال بحثنا هذا.

ونعود لسرد الآيات عن "مَرْضَاتِ":

(١) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾ البقرة. يقول الطاهر: .. والمعنى: ومن الناس من يبذل نفسه للهلاك ابتغاء مرضاة الله أي هلاكاً في نصر الدين وهذا أعلى درجات الإيمان ، لأن النفس أغلى ما عند الإنسان .

الألوسى: { ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ } أي طلباً لرضاه ، فابتغاء مفعول له ، **وكتب في المصحف بالتاء ووقف عليه بالتاء.. وأكثر الروايات أن الآية نزلت في صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه** ، فقد أخرج جماعة أنّ صهيباً أقبل مهاجراً نحو النبي (ﷺ) فاتبعه نفر من المشركين فترل عن راحلته ونثر ما في كنانته وأخذ قوسه ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً؛ وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم . فقالوا . دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك ، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل ، فلما قدم على النبي (ﷺ)قال : " أبا يحيى ربح البيع ربح البيع " وتلا له الآية . وعلى هذا يكون الشراء على ظاهره بمعنى الاشتراء .

وفي الكواشي أنها نزلت في الزبير بن العوام وصاحبه المقداد بن الأسود لما قال عليه الصلاة والسلام : " من يترل خبيباً عن خشبته فله الجنة " فقال : أنا وصاحبي المقداد وكان خبيب قد صلبه أهل مكة وقال الإمامية وبعض منا : إنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه حين استخلفه النبي (ﷺ) على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار.

ويقول أبو حيان: وفي قوله : { ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ } إشارة إلى حصول (أفضل) ما عند الله للشهداء ، وهو رضاه تعالى .

((وواضح من هذه الروايات أنها نزلت فى أعلى الصحابة مترلة وجهاداً ، والذين قدموا لله أغلى ما عندهم لنيل أعلى درجات الرضا من ربهم ، وهم السابقون ابتغاء مرضات الله))

ولذلك يقول الإمام البقاعي: { مَرْضَاتِ ٱللَّهِ } أي رضى المحيط بجميع صفات الكمال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميمياً ، ويكون ذلك – الرضى – "غاية في بابه" بما دل عليه من وقفه "بالتاء الممدودة" – يقصد المفتوحة فى "مرضات"– لما يعلم من شدّة رحمة الله تعالى به.

ويقصد بالمصدر الميمى أنه هو المصدر المبدوء بميم زائدة (مثل:"مَرْضَاتِ ") ، وقوله: ويكون ذلك غاية في بابه ، أى : بلوغ غاية الرضا وكماله فى كلمة "مَرْضَاتِ".

(٢)﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ (٢٦٥) البقرة.﴾

ويقول البقاعي: قال الحوالي : والموضاة مفعلة "لتكرر الرضى ودوامه" ((فهم يطلبون أعلى درجات الرضا ودوامها وهو (المتكرر والدائم) وكل هذه المعانى يناسبها وإظهار الألف.

ومن هنا نضيف إضافة أخرى لما سبق وهو أنه يوجد مشهد المبالغة (والفعل من العبد)، **والتكرار ، فى** "مَرْضَاتِ" ، **وكلاهما يستدعى وضع الألف وليس حذفها.**

(٣)﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)..النساء﴾ **لاحظ الأفعال منهم مقدمة على طلب "المرضات "من الله مثال:** إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ.. **وعلى الوصف المقتضي للرحمة... بخلاف** (رضوان) **فهو ثواب من الله أو وعد منه لهم** (عام للمؤمنين والمتقين) **على صفة** (العموم) **فى أفعالهم دون تخصيص وتركيز عليها. وربما يأتى بدون عمل وبأن يرى الله من القلب إخلاصاً.**

(٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(١)ا **التحريم.. لاحظ هنا لم يقل (تبتغى رضوان أزواجك) وهو جلب رضا الأزواج..**

ولعل التَسمُّع لجرس (صوت) الكلمة وترديدها - (رِضْوَان)- يعطى للسامع إحساس النعومة وعلوية الكلمة ، وخاصة نهايتها (..وان) — التى تفيد الاستقرار والتمكن والنعومة، بخلاف (مرضات) التى فيها من جرس الحركة الصاخبة (الذى تشير إلى صوت الأفعال الأرضية من العبد) حتى فى داخل الكلمة ومن بين حروفها .

فإن(رِضْوَان من الله)(بدون ألف) للمعانى السابقة، والمرضات لابد معها من تصوير فعل للعبد لنيل مرضات الله (إذن بالألف).(ولاحظ نعومة الكلمة ونهايتها بالمقطع (وان)

وربما الوقوف منا على الآية :(تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ) - والتى لايصح بدلا منها قولنا (تبتغى "رضوان" أزواجك) — هذه الكلمة التى ينفر اللسان من ذكرها على هذه الصورة —. والتأمل فى ذلك التعبير يعطينا الإحساس بالفرق بين الكلمتين وبالجانب الأرضى فى كلمة (مَرْضَات)، **ولعل هذا الإحساس يفتح فتحاً آخر لفهم ذلك الفارق بين الكلمتين .**

والنبى (صاحب الخلق العظيم) لايبتغى رضا أزواجه مرة واحدة أو إرضاءً عابر ، ولكنه يفعل ويكرر الفعل ويبتغى **تكرار** رضاهم ودوامه (مَرْضَات)- **والمبالغة مع التكرار يستدعى**

وجود الألف- ، ولذلك يقول الإمام البقاعي: { تَبْتَغِي } أي تريد إرادة عظيمة من مكارم أخلاقك وحسن صحبتك { مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ } **أي الأحوال والمواضع والأمور التي يرضين بها**، وهن أولى بأن تبتغين رضاك، وكذا جميع الخلق، لتفرغ لما يوحى إليك من ربك، لكن ذلك للزوجات آكد

والملاحظ: أن كلمة ٱبْتِغَآء مَرْضَات وردت فى الآيات التالية:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ.. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ... إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ... وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا..**﴾**
كلها يسبقها ذكر عمل صالح منهم.

والخلاصة: (الرضوان من الله فقط- ملكوتى فقط يحذف منه الألف-)، وهم يطلبونه من الله عليهم ، بخلاف "مرضات" فهى بعمل أمور محسوسة من العبد ويجوز طلبها من الله ومن العبد أيضاً- مثل نساء النبى -.

شعائر- شَعَٰٓئِر

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ..﴾ (١٥٨).البقرة.

الأمر الأول: هذه الآية وحدها هى التى **فيها التخصيص** وليس التعميم – كما سنرى – ولذلك كتبت بالألف. إضافة إلى رأى آخر وهو : أنها شعيرة ثابتة غير متحركة أو متغيرة (فهما جبلان"ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ") وهما علمٌ ثابت ونحن نطوف حولهما.

الأمر الثانى : أن هذه الآية وردت فى سورة البقرة فى سياق الحديث عن تولية الوجوه والأجسام إلى القبلة (تولية جسدية مادية إلى قبلة مادية) وكيف هوّلها أعداء الدين واستجاب لهم ضعاف الإيمان واليقين ، وقد تخيلوا أن الإيمان هو (التحويل الجسدى والشكلى) إلى هذا المكان أو ذاك ، فرد الله عليهم فى ذلك وقال لهم إن التوجه لأى مكان ما ليس لقدسية هذا الاتجاه المادى ولكن الله موجود فى كل مكان مادى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ (١٤٢)﴾ البقرة. فالآيات تتحدث عن تولية الوجوه والأجساد وأننا نوليها لهذا المكان (المسجد الأقصى) أو (المسجد الحرام) أو فى أى مكان فإن لله المشرق والمغرب (من الأماكن المادية) فلا حرج من تولية الوجوه والأجسام (المادية) هنا أو هناك ..

إضافة لذلك أنه كان فى ذلك الوقت يوجد أصنام للمشركين على جبلى الصفا والمروة فتحرَّج المسلمون من الطواف بهما خوفاً من هذه الأصنام فنزل قول الله تعالى بإباحة الطواف (الجسدى) بالصفا والمروة ، وقال لهم لاجناح عليهم فى ذلك:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾ (١٥٨).البقرة.لأن القلب مع الله. وطالبهم بالتوجه الجسدى إليهما(رمزاً لتوحدهم جسدياً فى اتجاه واحد).. **وهذا السياق بهذه الصورة والتركيز على المعنى المادى الظاهرى الذى هو موضوع جدال هذه الآيات المحيطة يجعلنا نفهم لماذا وضع الألف فى كلمة** (شَعَآئِر).

وذلك بخلاف السياق فى آيات سورة الحج الذى يتحدث عن **عموم الشعائر – أى كل شعائر الحج من الاعتكاف والطواف والهدى وباقى النسك** (أى ملحظ العموم) – **وليس عن شعيرة خاصة– وأيضاً عن التوجه** (القلبى) **وليس المادى والجسدى– ففى الحج:**

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ (72) ﴾.

فالحديث فى سورة الحج عن الحديث القلبى وليس المادى كما قلنا – حتى فى تقديم الهدى– حيث قال بعدها﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾..**فالحديث عن الشعائر هنا (حديث قلوب ، وحديث عام وليس خاص بشعيرة واحدة) وإليك السياق:**

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ... لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ .. ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ .. ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ .. أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ الحج .

ومثلها آية سورة المائدة:

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ ﴿٢﴾**حديث عام** — عن الشعائر عامة – وابتغاء رضوان الله. والإحلال والتحريم عمل قلبى وفكرى قبل أن يكون سلوك مادى. بل هو أعم من ذلك. فهو عام أيضاً وليس خاص ، والشعائر المقصودة هنا عامة أيضاً،**كما يقول الطاهر**: وقد كانت الشعائر كلّها معروفة لديهم ، فلذلك عدل عن عدّها هنا . وهي أمكنة ، وأزمنة ، وذوات؛ فالصفا ، والمروة ، والمشعر الحرام ، من الأمكنة . ... والشهر الحرام من الشعائر الزمانية ، والهدي والقلائد من الشعائر الذوات . فعطف الشهر الحرام والهدي وما بعدهما من شعائر الله عطف الجزئيّ على كلّيّة للاهتمام به **(إذن هذه الشعائر لها صفة العموم التى يحذف لها الألف)** .

والخلاصة أنه فى سورة البقرة توجه لشعيرة خاصة وثابتة والتركيز على التوجه الجسدى والمادى ، وفى سورة الحج والمائدة توجه قلبى والحديث عن شعائر عامة ومتغيرة ..وقلنا دائماً أن حذف الحرف أو إضافته هو إشارة للفت الإنتباه لأمر غير الأمر الظاهر أو المتوقع ، ويساعدنا فى ذلك سياق الآيات بل وجو السورة كلها.

سَاحِر.. سَٰحِر

الساحر دائما تكتب بدون ألف إلا فى ثلاث آيات سنرجىء الحديث عن خصوصيتها فى آخر العرض ، ولكن الذى نلفت إليه فى بداية البحث هو : أنه إذا كان الساحر واحداً (كموسى) أو (محمد ﷺ)– كما يفترون هم عليه) وكان لأمة واحدة (كقوم فرعون) ، أو (مع قومه قريش) ،كتبت "سَٰحِر" بدون الألف ؛ كأنها رمز لهذا المعنى ، وعدم التفرقة التى تحدث بتعدد الأمم وتعدد الأنبياء الذى سيمثله وضع الألف الفارقة.

والملاحظة الثانية – فى التى كتبت بدون ألف – هى: تعدد القراءات لها ، والتى يناسبها حذف الألف.– كما تعودنا–.

والملاحظة الثالثة هى: نظرة التحقير أو التكذيب أو التعظيم له– الساحر كما يدعون – فيوضع له الألف فى التعظيم ("يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ") أو يحذف للتحقير.. **وبيانه كالتالى:**

(١) ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)﴾ الأعراف. يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحر عَلِيمٍ ، وقرئ : «سحار».

ولنا تعليق على تلك القراءة نشير إليها فى سلسلة الإعجاز القصصى والتكرار نعيش فيه مع السياق فى (الأعراف والشعراء وطه) والذى سيتبين لنا اختيار قراءة الجمهور التى عليها رسم المصحف لدينا.

(٢)﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩)﴾ يونس.. وقرئ سحار

(٣) ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ ص.يقصدون النبى محمد (ﷺ) ،مع الأمة الواحدة وهى (قريش) .

(٤)﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٢) ﴾ يونس.(أيضاً هوالنبى محمد ، ولأمة واحدة هى قريش).

(٥)﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)﴾ غافر.

(٦)﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾(٢٩) الذاريات.

(٧)﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩)﴾ الأعراف.

(٨)﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾ الشعراء.

(٩)﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩)﴾.طه (كَيْدُ سَٰحِرٍ " وباقى الآيات كلها عن موسى مع أمة واحدة هى بنى إسرائيل) **مع الاختلاف عن ذلك فى قوله تعالى (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ) الذى سنقف عليه فى السطور القادمة**

وذلك بخلاف الآيات التالية التى كتبت ساحر بالألف:

(١)﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)﴾ الذاريات..

هنا النبى الذى ادعوا عليه أنه ساحر ليس نبى واحد لأمة واحدة – كموسى لقوم فرعون ، أومحمد (ﷺ) لقريش- ولكن الحديث هنا **عن أنبياء متعددين** (كل على حدة ، وعلى تباعد بينهم فى الزمان والمكان) **ولأمم عديدة ومتفرقة** ، وبعيدة زماناً ومكاناً عن أختها)

– مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ – فلذلك وضع الألف الفارقة فى كلمة (سَاحِرٍ) إشارة إلى هذا المعنى ، بخلاف باقى الآيات السابقة التى تتحدث عن رسول واحد (موسى) لأمة واحدة متجمعة هم بنو إسرائيل.

(٢) الآية الثانية: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ طه يقول الزمخشرى: وقرئ : «كيد سِحْر» بمعنى : ذي سحر ، أو ذوي سحر . أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته ..((وهنا لانسأل : لماذا حذف الألف فى هذه الجزئية من الآية – كيد سـحر- وذلك لتناسب القراءتين، مع معنى الساحر الواحد لأمة واحدة ، مع خفاء ملحظ السحر الذى يمارسه الساحر))..

ويبقى إظهار الألف فى الشق الثانى (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ) فى حاجة إلى توضيح

يقول الزمخشرى: فإن قلت : لم وحد ساحر و لم يجمع؟ – وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ – قلت : لأنّ القصد في هذا الكلام **إلى معنى الجنسية** (أى جنس الساحر، أى ساحر) لا إلى معنى العدد(واحد أو اثين) بل هو جنس السحرة، وهذا كما يقول النبى (ﷺ) أهلك الناس الدينار والدرهم : فهو (ﷺ) لا يقصد ديناراً واحداً ولا درهما واحداً بل ربما الملايين الكثيرة أو الواحد أو الألف ، المهم فى ذلك هو جنس المال، وهذا تقريب لمفهوم (لا يفلح الساحر حيث أتى) على أنه إسم جنس، أى جنس الساحر وليس عدده أياً كان) ، فلو جمع ، لخيل أنّ المقصود هو العدد . ألا ترى إلى قولـه : { وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ } أي هـذا الجنس . فإن قلت : فلم نكّر أولاً (كَيْدُ سَٰحِرٍ)وعرف ثانياً (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ)؟- بإضافة الألف واللام- قلت : إنما نَكَّر من أجل تنكير المضاف ، لا من أجل تنكيره في نفسه .. **كأنه قيل : إن ما صنعوا كيد سحري** (وعلى هذا المعنى لايوضع الألف(كيدٌ سحرىٌ)). .. وقوله:{ حَيْثُ أَتَىٰ } كقولهم : حيث سير ، وأين سلك ، وأينما كان .

((وهنا أضيف على قوله: إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ..**وأقول تكملة لشرح هذه الآية : ولايفلح فاعل هذا السحر حيث أتى** (ولهذا وضع الألف فى كلمة (ٱلسَّٰحِرُ) الثانيـة– (وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُ– **لأنه ليس لها معنى آخر سوى الرمز للشخص نفسه** (الساحر) **–ولقصد الجنس أيضاً كما ذكرنا – فلا يصح القول : ولايفلح السِّحْر حيث "أتى"، لأن "الإتيان" وصف للشخص الساحر وليس للسحر نفسه، ولو كان للسحر نفسه لكان يمكن أن يقال: ولايفلح السحر حيث وقع أو كان).(إذن معنى واحد (ساحر وليس سحر) وقراءة واحدة (ساحر) بإظهار الألف لعدم احتمال قراءة أخرى.**

ولذلك يقول المفسرون:.. ، أي لا يَنجحُ الساحر حيث كان ، لأن صنعته تنكشف بالتأمل وثبات النفس في عدم التأثّر بها . وتعريف(الساحر) تعريف الجنس لقصد الجنس المعروف ، أي لا يفلح بها كلّ ساحر .(أى الشخص الساحر أياً كان).

وقرأ الجمهور(كيد ساحر) بألف بعد السين . وقرأه حمزة ، والكسائي ، وخلف كيد سِحر بكسر السين ((**نلاحظ هذا التعدد فى القراءات للفقرة الأولى من الآية** ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾، **بخلاف قوله:** ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾؟**- فليس لها إلا قراءة واحدة.. وهذا من روائع وإعجاز الرسم فى النص القرآنى المبهر**)).

(٣)[**] **والآية الثالثة التى وضع فيها الألف هى بهدف التعظيم لموسى، لأن وصف الساحر كما يقول علماء اللغة لها المعنى المذموم ، ولكن لها أيضاً المعنى الممدوح، بحسب زمان وهيئة القوم ، وهى فى الآية القادمة للتعظيم وهى:**

(٣)﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) ﴾ الزخرف

(**النداء هنا للتعظيم والتملق وإظهار لموسى بصفته ؛ التى هى أيضاً للتعظيم** – أيها الساحر–، **وسرعة النطق بحرف النداء "أيه" للقربى والزلفى** ،ولم ترسم "أيها" التى فيها البعد حتى فى طول حروفها).وقد عشناها فى أول الجزء الأول تحت باب (يَٰٓأَيُّهَ)

ويقول الطاهر: والمعنى : ولما **أخذناهم بالعذاب** على يد موسى سألوه أن يدعو الله بكشف العذاب عنهم . **ومخاطبتهم موسى بوصف الساحر مخاطبة تعظيم تزلفاً إليه لأن الساحر عندهم كان هو العالم وكانت علوم علمائهم سِحرية** ، أي ذات أسباب خفية لا يعرفها غيرهم وغيرُ أتباعهم ، ألاَ ترى إلى قول ملأ فرعون له { وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ }الشعراء.وكان السحر بأيدي الكهنة **ومن مَظاهره تحنيط الموتى الذي بقيت به جثث الأموات سالمة من البِلى ولم يطلع أحد بعدهم على كيفية صنعه .**

ويقول الرازى: .. **أنهم كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر** ، لأنهم كانوا يستعظمون السحر ، وكما يقال في زماننا **في العامل العجيب الكامل إنه أتى بالسحر .**

ولاحظ أيها القارىء العزيز أن : «يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ» **هنا هى نداء للقرب والتملق** .(أَيُّه)

أما فى قولهم{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }**فكتبت** (أَيُّهَا) بالألف على أنها نداء للبعد والإستبعاد والتهكم كما هو حال القوم "قريش" من النبى محمد (ﷺ) حينذاك. **فهناك**

حذف الألف من حرف النداء (أيه)للقرب(والتى ناسبها مشهد التعظيم لموسى(هنا فقط- "الساحر- بالألف) ليكشف عنهم البلاء الذى نزل بهم (من القحط والطوفان والجراد والقمل.. وغيرها) فهم فى موقف تعظيم له فأظهر الرسم المعجز الألف هنا (يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ) ، وهناك مع (محمد) (ﷺ)إضاف الألف للاستبعاد (يَـٰٓأَيُّهَا)، وهذا من روائع الرسم وإعجازه.

ونقف وقفة مع الإمام الدانى لنرى حقيقة الإعجاز المتكامل والمتناسق فى النص القرآنى حيث يقول: وكل شيء في القرآن من ذكر " سَـٰحِرٍ " فهو مرسوم بغير الف إلا موضعاً واحداً فإن فيه مرسومة – الألف- وهو قوله في الذاريات " إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ "(وقد شرحناها).

ولكن الإمام الدانى سيتحدث بعد ذلك عن ذكر **روايات آحاد تحتمل الصدق والكذب** .. وان كان بعضها يطابق الرسم لدينا ..منها: وحدثنا احمد بن عمر ..عن (نافع) قال: كل ما في القرآن " ساحر " فالألف قبل الحاء في الكُتُب ، **وكذلك رسمت الألف بعد الحاء في الشعراء في قوله " بكل سحّار " ليس في القرآن غيره (على ماعليه رسم مصحفنا)**

ثم يقول: حدثنا أحمد بن عمر .. قال حدثنا قالون عن (نافع) " **بكل سحّار** " في **الشعراء الألف بعد الحاء في الكُتُب**. ...وحدثنا فارس بن أحمد قال حدثنا .. قال حدثنا قتيبة بن مهران قال قال الكسائي **لم يكتب** " سحار " **يعني بالألف إلا التي في الشعراء وحدها.**

((وأقول: إن **الاتفاق على آية الشعراء** التى لها ملحظ بلاغى عظيم يجعلنا نسجد لهذا الإعجاز فى هذا الرسم؛ وقد شرحناه فى الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن، وشرحنا لماذا وردت على هذا الرسم فى **سورة الشعراء التى نزل فيها فرعون بنفسه إلى ساحة التحدى مع موسى** ، ووقف وجهاً لوجه أمام معجزات موسى ، وأظهر نفسه أمام الملأ أيضاً ، وأراد الملأ أن يطمئنوه (وهو بنفسه فى الساحة معهم، وقد بدا عليه الهلع) بأنهم سيحضروا له **أعظم السحرة البارعين** فى هذا السحر ، وهو مهنتهم، (فجاءت "سحَّار" هنا– بصيغة المبالغة – لتعطى هذه المعانى فى هذا **الموقف** الذى يرسمه النص القرآنى.. ولا يناسبه (ساحر) التى تفيد أنه ساحر عادى كأى ساحر ربما لم يتمرس بهذا السحر لا يُطَمْئِن قلب فرعون الذى نزل فى الساحة معهم بنفسه- ..

والذى يراجع سياق الآيات (فى الشعراء التى ذكرناها) ثم ينتقل إلى سياق الآيات فى سورتى طه والأعراف مثلاً ، يجد أن فرعون فيهما لم يظهر فى الصورة وأمام الملأ ، ولم تظهر أيضاً هذه المجادلة العنيفة منه أمام موسى -كما فى الشعراء – بل إن حديثه **كان متوارياً خلف الملأ** ، والملأ هم الذين يسيِّرون الأمور ويتخاطبون بإسمه، وكأن الآيات ترسم بُعد فرعون عن الساحة، مماجعل النص لايركز على اهتمامه أو خوفه أو رعبه ؛ وهذه المعانى لاتستدعى المبالغة فى تطمين فرعون بأن يرسلوا إلى (أعظم) السحرة المتمرسين فى السحر -(سحار) – كما فى سورة الشعراء- ليطمئنوه ويهدئوا من روعه ورعبه. ولكن يكفى هنا – فى السورتين – أن يقولوا له سنرسل لكل (ساحر). وهذا من روعة الميزان العجيب فى النظم القرآنى، و كما ذكرنا – على عجالة – نجد أن الآيات ترسم لنا القاعدة التناسقية والتناغمية الجميلة التى تقول: لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه (وأرجو من القارىء أن يراجع هذه الآيات فى سياقها من هذه السور ويراجع كتبنا (الاعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم).

والذى نستخلصه هو اتفاقهم على رسم (سحار) فى الشعراء التى تؤكد على إعجاز الرسم الذى يتطاق مع الإعجاز البلاغى فى القرآن ولا يتعارض معه ، بل إنه ليؤكد على اتحاد المصدر لكليهما وأنهما من الله.

ولاحظ حذف الألفين فى قوله ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ (63)﴾ طه.

التى شرحناها تحت باب (مناقشة (إن فى القرآن لحناً)

ونعود لنكرر : ما أروع وما أبهر هذا اللون من الإعجاز لعلهم يفقهون)).

ٱلصَّاحِب صَـٰحِبَة . يَـٰصَـٰحِبَيِ

(ٱلصَّاحِبِ.. كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ.. مَا بِصَاحِبِكُم .. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ ..فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ)

نلاحظ أن كلمة صاحب تكتب بالألف الفارقة إذا كان هذا الصاحب لاتصل درجة لصوقه درجة الزوجة التى تكتب بدون ألف (صَـٰحِبَتِهِۦ) ، ولا درجة الصحبة العالية التى بين الحبيب (ﷺ)وأبوبكر الصديق (إِذۡ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ).. ولعل حذف الألف أيضاً يشير إلى الصحبة القلبية والروحية قبل أن تكون الصحبة الجسدية. وأيضا قول

يوسف المقرَّب لصاحبيه فى السجن (يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ) وهو فى حديث الدعوة الهادئة لله عزوجل مع من يثقون فيه ويميلون إليه ولذلك كتبت(أَصۡحَٰبُ) .. **بخلاف الآيات التالية:**

(١) ﴿ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ (٣٦) ﴾ **النساء.**

(٢) ﴿ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ (١٥) ﴾ **لقمان. هنا الحديث عن صيغة فعل الأمر المباشر ومن الله والذى يحمل معانى التوكيد الشديد على هذا الأمر الشاق فى البر بهذين الوالدين مما يتطلب الوضوح والقوة فى مثل القسم والتهديد ، وكل ذلك يناسبه إظهار الألف .**

(٣)﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ (٤٨)﴾ والصاحب : الذي يصحب غيره ، أي يكون معه في بعض الأحوال أو في معظمها ، وإطلاقه على يونس لأن الحوت التقمه ثم قذفه فصار (صاحبُ الحوت) لقباً له ، لأن تلك الحالة معيَّة قوية ولكنها (مقطوعة) وغير مستمرة وفيها (الكراهة والنفور) لهذا المشهد الذى يتمنى صاحبه فراقه والتخلص منه..ولذلك كتب بالألف

(٤)﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ (١٨٤) ﴾**الأعراف.**

(فهى صحبة مقطوعة ؛ وهى صحبة المؤمن(محمد(ﷺ) بالكافر، والله هو القائل بذلك)
ومثلها الآيات التالية :

(٥)﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (٢)..﴾ النجم.

(٦)﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩)..﴾ **القمر.** (صحبة أشقياء).

(٧) ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ (٢٢) ﴾. **التكوير.**

(٨)﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ (٤٦)﴾.سبأ. هنا الحكم (من الله) متصدراً الآية بكلمة "قل" وبقطع الانسجام فى الصحبة بين المؤمن والكافر (ففيه التقرير بالحسم والحقيقة) ، ونداؤهم هم بهذه الصحبة المفصولة ، وخاصة فى هذا الموقف الذى يصفونه (ﷺ)بالجنون **فقال:** بِصَاحِبِكُم مِّنۚ جِنَّة

وهنا نقف لنتأمل فى وقفة توضيحية مع آية الكهف هكذا:

(٩)﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ

قَآيِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٨﴾.

● (وهنا نقف وقفة مع هذا النص الذى يرسم محاورة بين مؤمن بالله وكافر بالله، والمؤمن دائماً له معيار إيمانى للصداقة ، فإنه يثور ويغضب – حتى على أغلى الناس لديه ومنهم صاحبه هذا – إذا قام هذا الصاحب بانتهاك حرمات الله أو التطاول على مقام الألوهية والتوحيد ، ونجد أن غَيرة المسلم تجعله فى ذلك الوقت تعلو نبرته ويعلن الفصال بينه وبين من يحاوره.(وهذا يستدعى فى منهج الرسم القرآنى إظهار الألف). والكافر على خلاف ذلك فإنه لايحمل معه هذه الغَيرة ولا هذه المعايير ولا يفرق فى صحبته بين من يسىء إلى الله أو من لايسىء إليه ؛ فهو لايقطع الصداقة (والصحبة) لذلك، ولذلك رسمت الكلمة على صفة الوصال(لِصَـٰحِبِهِۦ). **وهذه المعانى التى ذكرناها، قام الرسم القرآنى بتصويرها بكامل الدقة عن طريق رسم كلمة (صاحبه) مرة بالألف – الفارقة والفاصلة – ومرة بدون الألف لِصَـٰحِبِهِۦ– التى توحى باستمرار هذه الصلة دون انقطاع – .وبيان ذلك كالتالى:**

﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ (أى الكافر الذى لايفرق فى الصحبة)لِصَـٰحِبِهِۦ (عدم وضع الألف يوحى بدوام الصلة بالنسبة لهذا الكافر وعدم انقطاعها) فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ..... قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ (أى المؤمن الذى سيظهر عليه الانفعال وتحركه الغيرة إلى قطع الصلة وهذه المصاحبة ، ولذلك وضع الألف هنا) قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ(**المؤمن**) وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ((**ولاحظ هنا علو النبرة والاستفهام الإنكارى: أكفرت......؟؟**)).

(١٠)﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾﴾التوبة.

((ولعل حذف الألف هنا أيضاً يشير إلى الصحبة القلبية والروحية قبل أن تكون الصحبة الجسدية ، هذا الحذف للألف فى صحبة أبى بكر للرسول (ﷺ) يشير بإشارة من الوحى إلى شدة القرب واللصوق فى هذه الصحبة العالية مع رسول الله ، والرفعة لمكانة أبى بكر من رسول الله (ﷺ)وقد عبر الوحى عن هذه المعانى برسم الكلمة))).

(١١) ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ **الكهف** ورغم أنها بصيغة النهى ولها قوة الأمر أيضاً ومن حقها إظهار الألف إلا أن هناك سبباً آخر وهو القراءة الأخرى وكما يقول الزمخشرى: **وقرىء : «فلا تَصحبني»– وقرأ عيسى . ويعقوب { فَلا } بفتح التاء(تَصحبنى) من صحبه أي فلا تكن صاحبي ، وعن عيسى أيضاً { فَلا } بضم التاء وكسر الحاء(تُصْحِبنى) من أصحبه ورواها سهل عن أبي عمرو أي فلا تصحبني إياك ولا تجعلني صاحبك؛** – أي فلا تصحبني إياك ولا تجعلني صاحبك(**أى بفتح التاء وضمها وبدون ألف**).ولعلى أقول أن المعنى لا يحتاج إلى هذه القراءات لأن موسى يقول له (لاتقرب منى ولا تلتصق بى ولا تسير معى) فهو ينهى (عن الوصل)(فَلَا تُصَاحِبْنِي) ولذلك حذف الألف – فى أسلوب النهى هذا-. **وهذا الفصل فى الصحبة فى هذا الموقف على خلاف آية "يوسف" القادمة**

(١٢) ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴿١٠١﴾﴾ الأنعام. (**بمعنى الزوجة ويلاحظ فيها دائماً ملحظ الإلصاق وتكتب بدون ألف**).

(١٣) ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾﴾ المعارج ((أى الزوجة) .

(١٤) ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ الجن (أى الزوجة).

(١٥) **عبس**:﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ **(أى الزوجة)**.

(١٦) ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا ﴿٤١﴾﴾ **يوسف**.... **هنا** رسم الكلمة يرسم المنهج الدعوى ليوسف عليه السلام ، وكأن هذا الرسم يعبر عن **صوت الداعى ولين نبرته** ويرسم حركته وهو يخاطب من يدعوهم ، وكيف أنه يخاطب المخالفين له مظهراً لهم الشفقة بهم والرحمة عليهم وأنه ليس متعالٍ عنهم ،بل إنه يوحى إليهم بأنه قريب منهم قرباً شديدا .. وعبر الوحى عن هذه المعانى بحذف الألف .. التى ترسم طريق دعوة الأنبياء مع أقوامهم والطريقة المثلى لوصول دعوتهم إلى أقوامهم. وهذا ما أشار إليه صاحب تفسير الظلال – عليه رحمة الله- حيث قال: إنه يتخذ منهما صاحبين ، **ويتحبب إليهما هذه الصفة المؤنسة** ، ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجسم العقيدة. **والحكم بهذه الصحبة**(يَٰصَٰحِبَيِ) **صادر من يوسف نفسه وليس من الله ، وليس فيه التقرير بالحسم والحقيقة ولكنها دعوة بالملاينة والملاطفة ، مع ملاحظة إحترامهم له وعدم الإساءة إليه.** وملاحظة أنه أضاف

إلي ندائه لهم حرف النداء (يا)، ولكنها كتبت على صورة التقريب والملاصقة حتى أنه حذف ألف حرف النداء (يا) وكتبت: يَـٰصَـٰحِبَيِ.

●وربما يكون الحذف لمعنى آخر – وهو الإشارة إلى المعنى المجازى للصحبة – وهي صحبة السجن – كما يقول الطاهر: يريد يا صاحبيَّ في السجن ، فأضافهما إلى السجن كما تقول : يا سارق الليلة ، فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة ، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب ، وإنما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ، ونحوه قولك لصاحبيك : يا صاحبي الصدق فتضيفهما إلى الصدق ، ولا تريد أنهما صحبا الصدق ، ولكن كما تقول رجلا صدق ، وسميتهما صاحبين لأنهما صحباك . ويجوز أن يريد : يا ساكني السجن ، كقوله : { وَنَادَىٰٓ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَـٰبَ ٱلنَّارِ }.

{الولاية} بفتح الواو النصرة وتكتب هكذا لمشهد الإلصاق والقرب الشديد مع من هو وليه، وهو أولى بالإلصاق من الزوجة والصاحب القريب الذى حذف له الألف لهذا المعنى

سِيمَاهُم..بِسِيمَـٰهُمۡ

(١)البقرة: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافًاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾

وسنقوم باختيار قول الرازى حيث يقول:

قال مجاهد { بِسِيمَـٰهُم} التخشع والتواضع ، قال الربيع والسدي : أثر الجهد من الفقر والحاجة وقال الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع وقال ابن زيد رثاثة ثيابهم والجوع خفي.

ثم يعلق الرازى على هذه الأقوال قائلاً: وعندي أن كل ذلك فيه نظر لأن كل ما ذكروه علامات دالة على حصول الفقر ،وذلك يناقضه قوله { يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ } بل المراد شيء آخر هو أن لعباد الله المخلصين هيبة ووقعاً في قلوب الخلق ، كل من رآهم تأثر منهم وتواضع لهم وذلك إدراكات روحانية ، لا علامات جسمانية ، ألا ترى أن الأسد إذا مرّ هابته سائر السباع بطباعها لا بالتجربة ، لأن الظاهر أن تلك التجربة ما وقعت ، والبازي إذا طار هرب منه الطيور الضعيفة ، وكل ذلك إدراكات روحانية لا

جسمانية ، فكذا هاهنا ، ..يحسبهم الجاهل بما وراء الظواهر أغنياء في تعففهم ، ولكن ذا الحس المرهف والبصيرة المفتوحة يدرك ما وراء التجمل . فالمشاعر النفسية تبدو على سيماهم "وهم يداروها" في حياء .

((إذن هم ضعفاء فى الواقع الداخلى غير الظاهر، فهم عليهم سيما التعفف – فكتبت بدون الألف – كما تعودنا فى الرسم القرآنى – إذا كان الظاهر على خلاف الحقيقة، فترسم الكلمة أيضاً كذلك)).

(٢) الأعراف:﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾.(٤٦)

الرازى: ..ولما بطل هذا الوجه ثبت أن المراد بقوله : { يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَـٰهُمْ } هو أهم كانوا يعرفون في الدنيا أهل الخير والإيمان والصلاح ، وأهل الشر والكفر والفساد، وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على أهل الإيمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية ، فهو تعالى يجلسهم على الأعراف ، وهي الأمكنة العالية الرفيعة ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل أحد بما يليق به ، ويعرفون أن أهل الثواب وصلوا إلى الدرجات، وأهل العقاب إلى الدركات.

واختلفوا في المراد بقوله : { بِسِيمَـٰهُمْ} على وجوههم .

ثم يذكر القول الثاني : في تفسير هذه الآية أن أصحاب الأعراف كانوا يعرفون المؤمنين في الدنيا بظهور علامات الإيمان والطاعات عليهم،ويعرفون الكافرين في الدنيا أيضاً بظهور علامات الكفر والفسق عليهم ، فإذا شاهدوا أولئك الأقوام في محفل القيامة ميزوا البعض عن البعض بتلك العلامات التي شاهدوها عليهم في الدنيا ، وهذا الوجه هو المختار .

ويقول الألوسى: .. أو بعلامتهم الدالة على سوء حالهم يومئذ (فى القيامة) وعلى رياستهم في الدنيا (أى عكس حالهم فى الدنيا) **كما قيل (ولعله الأولى) .**

وأقول: ((وأنا أؤيد هذا الرأى– مع ترجيح رأى الرازى أيضاً– من أن صفاهم وحالهم فى الآخرة من الضعف والهوان على عكس حالهم فى الدنيا من السلطان والجبروت ، والعكس بالعكس لأهل الإيمان الذين كانوا مستضعفين فى الدنيا وهم الآن سادة الآخرة– وتكون هذه السيما ربما لأناس كانوا ضعفاء فى الدنيا وأصبحو أقوياء وعظماء فى الآخرة؛ وسورة الأعراف تتحدث عن المعارك بين المؤمنين الضعفاء فى الدنيا والكفار

المستكبرين بجاههم وسلطانهم ، ولكن الضعفاء أصبحوا هنا هـم الأقويـاء والعكس بالعكس ، **وبهذا يكون الحال فى الدنيا مخالف للحال فى الآخرة وسيما الدنيا مخالفة لسيما الآخرة** ، ويؤيد ذلك المفهوم والتفسير الآية بعدها التى تتحدث عن هؤلاء الكبراء أصحاب السلطان فى الدنيا والآن هم الضعفاء الأذلاء فى الآخرة والآية هى :

(٣) ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨)﴾

وكذلك الحال فى آية البقرة السابقة عن أهل الصفة ؛ ظـاهرهم – بِسِيمَٰهُمْ – التعفف والغنى، وواقعهم الضعف والمسكنة (ولذلك كتبت الكلمة بدون ألف – على قاعدة الرسم القرآنى فى مثل هذه المواقف إذا كان رسم المشهد على غير صورته الحقيقية فيحذف الألف – كما فى صورة المجاز ليفرقه عن الحقيقة–).

●وذلك بخلاف آيـة الفـتح (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ.. سِيمَاهُمْ..) كتبت بالألف.. حيث أن الآيات فى هذه السورة – سورة الفتح – تتحدث عن أصحاب محمد (الأقوياء) على الحقيقة وفى الواقع المشاهد بعد أن أعزهم الله– كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ.........– ((فسيماهم تطابق واقعهم وتؤازره)) ، فكتبت على وضعها الحقيقى كالسيما الحقيقية (بالألف) – سيماهم– وهى:

(٤)الفتح:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا (٢٩)﴾.

فهى سيما تستحق الظهور والمباهاة بها، وهى سيما حقيقية مطابقة لما فى الـداخل، وحالهم فى الدنيا من العزة والتمكين(تتحدث عن أصحاب محمد (الأقوياء) على الحقيقة وفى الواقع المشاهد بعد أن أعزهم الله– كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ..– ((فـسيماهم تطابق واقعهم وتؤازره)) ، فكتبت على وضعها الحقيقى كالسيما الحقيقية (بالألف) – سيماهم–) وهو أيضاً نفس حالهم فى الآخرة لم يتغير...

ويذكر الألوسي ملحوظة أخرى تساعد فى فهم السبب فى كتابتها بالألف فيقول: {سِيمَاهُمْ } أي علامتهم وقرىء { سيمياؤهم } بزيادة ياء بعد الميم والمد (أى زيادة فى مبنى الكلمة ؛ وكما علمنا من اللغة أن : زيادة المبنى تشير إلى زيادة فى المعنى) وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر قال الشاعر :

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر.

(وفى بيت الشعر هذا يتحدث عن سيمياء واضحة وشديدة الوضوح وراسخة لا تشق على البصر وكأن زيادة الحرف لزيادة المعنى والوضوح) والياء مبدلة من الواو .

ولعلى أكتفى بما قاله صاحب الظلال فى وصف هؤلاء الذى يقول : **وهذه الصورة الوضيئة (فى الدنيا) التي تمثلها هذه اللقطات ليست مستحدثة . **إنما هي ثابتة لهم في لوحة القدر** ، ومن ثم فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة : { ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ } .

((**لاحظ ملحظ عمق وثبات الصفة**)) { كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ}فهو زرع نام قوي ، يخرج فرخه ، من قوته وخصوبته . ولكن هذا الفرخ لا يضعف العود بل يشده{ فَـَٔازَرَهُۥ }أو أن العود آزر فرخه فشده{ فَٱسْتَغْلَظَ } الزرع وضخمت ساقه وامتلأت{ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ} لا معوجا ومحنيا .

وأقول:لكل هذه الأسباب تم بقاء الألف وثباته وظهوره؛ ولاحظ(فى وجوههم من أثر السجود.) وعمق السيما الصالحة وأصالتها فيهم – نابعة من الداخل على وجوههم- وهى مع ذلك فى الدنيا.ومثلها مطابق لها فى الآخرة. فكتبت بالألف .. وملاحظة أن المؤمن دائماً ظاهره كباطنه لاخفاء عنده.

والملاحظة الأخرى: أن جميع الآيات التى كتبت فيها(بِسِيمَـٰهُمْ) وآيتنا **هذه التى كتبت بالألف**(سِيمَاهُمْ) **جميعها قرئت بالإمالة أيضاً**، وكان يجب أن تكتب جميعها على حذف الألف لهذه المناسبه ولكنه لم يحدث ذلك فى هذا الرسم المهيمن والمعجز,**لأنه يشير إلى المعنى أيضاً والسياق.**

(٥) محمد:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ (٣٠)﴾

((**هنا يرسم صورة المنافقين وبالطبع فإن سيماهم الخارجى يخالف مافى داخل قلوبهم**)).

(٦) الرحمن:﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ (٤١)﴾

وهنا مثل آية الأعراف فسيماهم فى الدنيا كان السلطان والجاه والتنعيم أصبح مخالفاً لسيماهم التى هى عليهم فى الآخرة – من الذل والمهانة – ولذلك كتبت الكلمة بدون الألف

ملاحظات على بِسِيمَٰهُمۡ:

﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡ... وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ نلاحظ أن الألف على نبرة (فهى رؤية سيماء فى داخل الجحيم –ثقيلة– ومضافاً إليها رؤية الشاهد الصدق من أهل الأعراف) فزادت الكلمة (ياء – أو نبرة–) وهى التى تناسب هذا الموقف وثقله فى الآخرة[1].. ولكن:

(بِسِيمَٰهُمۡ) بدون نبرة تحت الألف..البقرة ٢٧٣ ،محمد ٣٠ ،الرحمن ٤١.

﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ (٤١)﴾ الرحمن.

.(نلاحظ هنا هذه الرؤية قبل دخولهم جهنم بالفعل، وليس عليهم شهادة الشهود.

(والعجيب أن جميع الآيات– حتى آية الفتح– قرئت بالإمالة(فكان من حقهم جميعاً إخفاء الألف، ولكن الرسم المعجز – كما نردد دائما– يحترم المعنى ويساير السياق، ورسم آية الفتح بالألف الظاهرة – لما ذكرناه سابقاً، وأشار الإشارات التى عشناها) [2]

****

تَبَارَكَ......تَبَٰرَك

وهنا نقف وقفة مطوّلة لبيان مدى الروعة والإبهار والجلال والجمال والكمال فى العلاقة بين رسم الكلمة وجرسها ونظمها فى القرآن الكريم ، وليكون ذلك نموذجاً لإعادة دراسة النص القرآنى المعجز وإعمالاً لقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن..).. ونبدأ بالأمثلة:

(١) ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٥٤) ﴾الأعراف .

(٢) ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ (١٤) ﴾ المؤمنون

---

(١)مع ملاحظة أنه زاد الياء التى تناسب الملكوتى أو المعنوى وليس الألف الدنيوى المادى.....

(٢){ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي } جمع ناصية وهي مقدم الرأس { وَٱلۡأَقۡدَامِ } جمع قدم وهي قدم الرجل المعروفة ،(وكتبت بالألف ربما لأن : الأقدام فيها الحركة والتسفل فوضع الألف.. ولكن النواصى فيها عدم الحركة والعلو المعنوى والتشريفى فحذف الألف).

(٣)﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾الفرقان .

(٤) ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ << (١٠)﴾ الفرقان .

(٥) ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١)﴾ الفرقان.

(٦) (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (64).﴾غافر.

(٧) ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا (٨٥)﴾ الزخرف.

كل هذه الآيات رسمت بالألف إلا هذين الموضعين التاليين من سورة (الرحمــن) وسورة (الملك) – وهاتان السورتان لهما خصوصية يحسها المتأمل فيهما مع سياق الآيــتين – كما سنوضحه فى شرحنا التالى–:

الآية الأولى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨)﴾ **الرحمن.**

هنا الملاحظة الواضحة فى ذكر (تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ) **ولم يقل** (تَبَٰرَك رَبِّك) **– هذا الملحــظ الذى استدعى حذف الألف فى** (تَبَٰرَك).للتنزيه الملكوتى الذى لا نعرف قدره ولا كنهه.

يقول أبوالسعود: وقولُه تعالى : { تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ } تنزيهٌ وتقديسٌ له تعالَى فيه تقريرٌ لما ذُكِرَ في السورةِ الكريمةِ من آلائِه الفائضةِ على الأنامِ (فهى سورة النعم والآلاء وتعدادها) أي تعالَى "**اسُمه الجليلُ**" ... ، وإذا كانَ حالُ اسمِه بملابسةِ دلالتِه عليهِ،**(أى إذا كان هذا التعظيم لإسمه الذى يدل عليه) فما ظنُّك "بذاتِه" الأقدسِ الأَعْلى.**وكذلك قالها الألوسى.

ويقوم الإمام الطاهر بالتوضيح الشامل والماتع الذى يُستشف منه السبب فى رســم كلمة (تَبَٰرَكَ) **على هذه الصفة على خلاف رسمها فى باقى السور: فيقــول:** وأســند {تَبَٰرَكَ} إلى { اسم } وهو ما يُعرف به المسمى دون أن يقول : تبارك ربك ، كما قال : { تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ } [الفرقان : ١] وكما قــال : { فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ } [المؤمنون : ١٤] **لقصد المبالغة في وصــفه تعــالى بــصفة (البركــة) علــى طريقــة (الكناية)((المجاز)) لأنها أبلغ من التصريح كما هو مقرر في علم المعاني ، وأطبق عليــه البلغاء ، لأنه إذا كان (اسمه) قد تبارك فإن ذاته تباركت لا محالة لأن الاسم دال علــى المسمى** ، وهذا على طريقة قوله تعالى : { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى } [الأعلى : ١] فإنــه إذا كان التنزيه متعلقاً باسمه فتعلق التنزيه بذاته أَولى ،ومنه قوله تعالى : { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } [المدثر: ٤] على التأويل الشّامل – أى لم يقل فطهر نفسك أو فتطهر أنت–، وقــول عنتــرة :

فشككت بالرمح الأصمّ "**ثيابه**" ... ليسَ الكريم على القنا بمحرم.

أراد : فشككْتُهُ بالرمح .((ولكنه يقول فى بيت الشعر (فشككت بالرمح ثيابه).

وهذه الكناية من دقائق الكلام كقولهم : **لا يتعلق الشك بأطرافه**،(ولم يقل : لا يتعلق الشك به) وقول .: يبيت بنجاةٍ من اللؤم "بيتُها" ... إذا ما بيوت بالملامة حُلّت
أى أن بيتها لايلام والمقصود أنها لاتلام ..ونظير هذا في التتريه أن القرآن يَقْرأ ألفاظه من ليس بمتوضيء ولا يمسك المصحف إلا المتوضيءُ عند جمهور الفقهاء .

فذكر { ٱسْمُ } في قوله : { تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ } مراعىً فيه أن ما عُدّد من شؤون الله تعالى ونعمه وإفضاله – (أى فى سورة الرحمن) – **لا تحيط به العبارة ، فعبّر عنه بهذه المبالغة إذ هي أقصى ما تسمح به اللغة في التعبير ، ليعلم الناس أنهم محقوقون لله تعالى بشكرٍ يوازي عظم نعمه عليهم.** أضف إلى ذلك أن السياق هنا فى تصوير نعيم الآخرة (الغيبي ولين النبرة) بعد ذكر نعيم أهل الجنة (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) {الرحمن/٧٦}. ويشير الرازى إلى الجمال والجلال فى ختام آلاء الدنيا بقوله (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) بعد فناء الدنيا.

إذن لابد من ملاحظة هذه المعانى ومنها المبالغة فى صفة البركة (وهى المعنوية وليست المادية) لإسم الجلالة (وعن طريق الكناية)(وهو مارأيناه متكرراً فى معنى (المجاز).

والآية الثانية التى حذف منها الألف هى:

(٢) ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) (٢) ﴾ **الملك** .

وهنا نقف الوقفة الهامة لنعرف منها جو السورة الذى استدعى حذف الألف من (تَبَٰرَكَ) ثم بعد ذلك نعرج على مقارنة لسورة شبيهة وهى سورة الفرقان التى ظهر فيها الألف(تبارك):

● **يقول صاحب الظلال:** وهذه السورة : سورة تبارك تعالج إنشاء تصور جديد للوجود وعلاقاته بخالق الوجود . **تصور واسع شامل يتجاوز عالم الأرض الضيق وحيز الدنيا المحدود ، (إلى عوالم في السماوات ، وإلى حياة في الآخرة). وإلى خلائق أخرى غير الإنسان في عالم الأرض كالجن والطير ، وفي العالم الآخر كجهنم وخزنتها ، (وإلى عوالم في الغيب غير عالم الظاهر) تعلق بها قلوب الناس ومشاعرهم ، فلا** تستغرق في الحياة الحاضرة الظاهرة ، في هذه الأرض . **كما أنها تثير في حسهم (التأمل) فيما بين أيديهم وفي واقع حياتهم وذواتهم مما يمرون به غافلين .**

.. ويقول: الموت والحياة أمران مألوفان مكروران . ولكن السورة تبعث **(حركة التأمل فيما وراء الموت والحياة) من قدر الله وبلائه ، ومن حكمة الله وتدبيره :** { ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ (٢)} .

والسماء خلق ثابت أمام الأعين الجاهلة لا تتجاوزه إلى اليد التي أبدعته ، ولا تلتفت لما فيه من كمال . **ولكن السورة (تبعث حركة التأمل والاستغراق) في هذا الجمال والكمال وما وراءها من حركة وأهداف** : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ الملك

والحياة الدنيا تبدو في الجاهلية غاية الوجود، ونهاية المطاف. **ولكن السورة تكشف (الستار) عن عالم آخر هو حاضر للشياطين وللكافرين . وهو خلق آخر حافل بالحركة والتوفز والانتظار** : { وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ } (7) النفوس في الجاهلية لا تكاد تتجاوز هذا الظاهر الذي تعيش فيه ، ولا تلقي بالاً إلى **(الغيب وما يحتويه)** . وهي مستغرقة في الحياة الدنيا محبوسة في قفص الأرض الثابتة المستقرة . **((فالسورة تشد قلوبهم وأنظارهم إلى الغيب وإلى السماء وإلى القدرة التي لم تروها عين))** ، ولكنها قادرة تفعل ما تشاء حيث تشاء وحين تشاء؛ وتهز في حسهم هذه الأرض الثابتة التي يطمئنون إليها ويستغرقون فيها { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ ؟ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)} الملك .

((ولكن السورة تمسك بأبصارهم لتنظر وبقلوبهم لتتدبر)) ، وترى قدرة الله الذي صور وقدر : { أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ } ...**وهم يكذبون بالبعث والحشر ، ويسألون عن موعده** . فالسورة تصوره لهم واقعاً مفاجئاً قريباً يسوؤهم أن يكون : { وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ "(٢٧)} الملك.

وهم يتربصون بالنبي (ﷺ) ومن معه أن يهلكوا فيستريحوا من هذا الصوت الذي يقض عليهم مضجعهم بالتذكير والتحذير والإيقاظ من راحة الجمود! فالسورة تذكرهم بأن هلاك الحفنة المؤمنة أو بقاءها لا يؤثر فيما ينتظرهم هم من عذاب الله على الكفر والتكذيب ، ((فأولى لهم أن يتدبروا أمرهم وحالهم قبل ذلك اليوم العصيب)) : { قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾} .

وتنذرهم السورة في ختامها بتوقع ذهاب الماء الذي به يعيشون، والذي يجريه هو الله الذي به يكفرون!(قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾) (دعوة للتفكر والتأمل)).إنها حركة. حركة في الحواس، وفي الحس، وفي التفكير، وفي الشعور.

ومفتاح السورة كلها . ومحورها الذي تشد إليه تلك الحركة فيها ، هو مطلعها الجامع الموحي :{ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) } الملك. انتهى.

ولك عزيزى القارىء أن تتأمل الفقرات بين الأقواس فى هذا الحديث السابق لتعرف جو السورة التى رسمتها بداية السورة (تَبَـٰرَكَ) بدون ألف.ويكفى قوله:((**فالسورة تشد قلوبهم وأنظارهم إلى الغيب وإلى السماء وإلى القدرة التي لم ترها عين**)) إضافة إلى التدبر

● **ولك أن تضيف رأياً آخر من سياق الآيات أضافه أستاذنا الدكتور : محمد عبد الله دراز وهو يشرح السورة نقتبس منه بعض الفقرات– باختصار وتصرف – حيث جعل مقاصد السورة فى عدة مقاصد** (الأول) هو التعريف (بالله وصفاته).من الآية ١ : ١٢ (والمقصد الثانى) التعريف (باليوم الآخر) من ٦: ١٢ (والمقصد الثالث) وهو: (**التلطف** فى تدبير الأمور وإيصالها إلى غاياتها (سراً فى رفق ويسر) (وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ)....

ثم يقول: وفى هذه الآيات الكريمة يتعرف الله علينا (بمظاهر لطفه وعنايته وتدبيره) فى أنفسنا وفى الأكوان القريبة منا من تحتنا:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ (ذَلُولاً) فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا (وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ) (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ) ﴿١٥﴾ ﴾ **ومن فوقنا**:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ؟ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا (ٱلرَّحْمَـٰنُ) إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ (بَصِيرٌ) (١٩)﴾ الملك . وفى أنفسنا :﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلاً مَا

تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾. الملك.الرحمة والحنان والتعطف وصفات الله الملكوتية واليوم الآخر وتوجيه النظر إلى معنى العظمة والعلو اللائقين بجلال الله تعالى وتنزيهه عن معنى الدنو والتسفل الذى للمعبودات الأخرى (كل هذه المعانى لايناسبها إلا إخفاء الألف من (تَبَـٰرَكَ).

●**ولك أن تضيف رأياً آخر(ثالثاً)** قلنا به فى سلسلة كتبنا (الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم) **وهو يعتمد على ملاحظة جو السورة من ((الناحية التصويرية)) وهو : أن جو سورة تبارك هو جو (الجذب) فى جميع مشاهدها حتى فى نهاية السورة وقوله تعالى** ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرًا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾﴾ أى هو وحده الذى (يجمع) علينا الماء بعد تشتته وذهابه فى أعماق الأرض ويجمع علينا النعم المتعددة كما (جمع) الموت والحياة فى مشهد واحد والسماء والأرض . وغير ذلك من مشاهد التجميع ليراجعها القارىء فى كتبنا المذكورة منعاً للإطالة والتكرار .. ولكن الذى نريد أن نقوله: إن مشاهد السورة هى مشاهد (تجميعية) حتى فى تصوير جهنم **حيث يجمع لها تنفسها** (أى فى **حركة الشهيق**) فيقول تعالى﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾. وهذا الشهيق لجهنم يتناسب مع قوله تعالى (إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا) ... وهذا بخلاف مشاهد سورة الفرقان - التى كتبت فيها تبارك بالألف -والتى سيلاحظ فيها **مشاهد الطرد والتفريق** حتى فى وصف حال جهنم وهى لها (زفير) وليس (شهيق) حيث يقول تعالى ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ الفرقان﴾ .وهذا الزفير أيضاً يتناسب من ناحية أخرى مع قوله تعالى (إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ)..وهذا الزفير الذى يحسه المقبل على النار عن بعد إنما هو قذفها بالحرارة واللهب -..فإذا اقترب منها ودخل بابها كان أعظم إحساسه بحركة اجتذابها وابتلاعها كما فى سورة تبارك.. فكان ملحظ التجميع - الذى قال بمثله الإمام ابن القيم فى شرح سورة القيامة (ذكرناه فى آخر باب (الفصل والوصل) فى الجزء الأول- يناسبه تجميع الكلمة (**وحذف الألف تَبَـٰرَك**)، . **ومشهد (التفريق والطرد والمعارك الأرضية) - فى سورة الفرقان - يناسبه (تفريق الكلمة ووضع الألف فيها- تبارك-)**.

***وذلك بخلاف سورة الفرقان التى كتبت فيها (تبارك) بالألف: فكما قال صاحب الظلال** : فهذه السورة المكية تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله (ﷺ)وتسرية ، وتطمين

له وتقوية وهو يواجه مشركي قريش ، وعنادهم له ، وتطاولهم عليه ، وتعنتهم معه ، وجدالهم بالباطل ، ووقوفهم في وجه الهدي وصدهم عنه . .**وهي في اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله ، وهي تجادل في عنف ، وتشرد في جموح** ، وتتطاول في قحة ، وتتعنت في عناد ، وتجنح عن الهدى الواضح الناطق المبين .

((**فهي معركة أرضية**)). والتي لا تكتفي بهذا الضلال ، فإذا هي تتطاول في فجور على ربها الكبير : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ :ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ : وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ؟ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ؟ وَزَادَهُمْ نُفُورًا} (٦٠) الفرقان و تتعنت فتقول : { لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا؟ } (٢١) الفرقان وهي هي من قديم كما يرسمها سياق السورة من عهد نوح إلى موقفها هذا الأخير مع رسولها الأخير.**فهنا في هذه السورة يؤويه ربه إلى كنفه ، ويمسح على آلامه ومتاعبه ، ويهدهده ويسري عنه ، ويهون عليه مشقة ما يلقى من عنت القوم وسوء أدبهم وتطاولهم عليه ، بأنهم يتطاولون على خالقهم ورازقهم ، وخالق هذا الكون كله ومقدره ومدبره .**

(فالحديث كله على الأرض والبركة الأرضية على حبيبه (ﷺ). فلا عليه أن ينالوه بشيء من ذاك! { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا }(55) الفرقان .{ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا (3) } الفرقان.

إنه البدء الموحي بموضوع السورة الرئيسي : تنزيل القرآن من عند الله ، وعموم الرسالة إلى البشر جميعا . ووحدانية الله المطلقة ، وتنزيهه عن الولد والشريك ، وملكيته لهذا الكون كله ، وتدبيره بحكمة وتقدير .. ولم يذكر لفظ الجلالة (أي لم يقل: تبارك اسم ربك) واكتفى بالاسم الموصول{ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ } لإبراز صلته وإظهارها في هذا المقام ، لأن موضوع الجدل في السورة هو صدق الرسالة وتنزيل القرآن .

وسماه (ٱلْفُرْقَانَ) . بما فيه من (فارق) بين الحق والباطل ، والهدي والضلال . بل بما فيه من (تفرقة) بين نهج في الحياة ونهج ، وبين عهد للبشرية وعهد .

((هنا تصوير للمعركة على الأرض والجدال المحتـدم فى وحـى الله وفى الرسـول، و(الفرقان) . بما فيه من (فارق) بين الحق والباطل)) على خلاف سورة الملـك الـتى نجدها تأخذ بهذا الإنسان إلى ماوراء هذا العالم وهو عالم الغيب والآفاق والروح والفكر والتدبر – فالسورة – تبارك – تشد قلوبهم وأنظارهم إلى (الغيب) و(إلى السماء) وإلى (القدرة التي لم ترها عين) – دون رسم لصورة هذه المعركة الأرضية الـتى فى سـورة الفرقان)) فوضعت الألف فى الفرقان (تَبَارَك)، وأخفيت فى سورة تبارك(تَبَـٰرَكَ) وكأنه يقول فى السورتين (تَبَارَك) الذى فى الأرض إله – فى الفرقـان – و(تَبَـٰرَكَ) الـذى فى السماء إله – فى سورة الملك– وتبارك الذى فى الآخرة إليـه – فى صـورةالرحمن – وتبارك الله رب العالمين مترل هذا الذكر الحكيم.

من صفات الله تعالى

ٱلْبَاطِنُ ..وَٱلظَّـٰهِر

(١) ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الحديد.

{ وَٱلظَّـٰهِرُ} أي بوجوده لأن كل الموجودات بظهوره تعالى ظاهر { وَٱلْبَاطِنُ} بكنهه سـبحانه فلا تحوم حوله العقول .

(٢) ﴿ وَذَرُواْ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ الأنعام (١٢٠) .

ويقول الطاهر: وظاهر الإثم ما يراه النّاس ، وباطنُه ما لا يطّلع عليه النّاس ويقع في السرّ ، ((وهذا يعنى أن الباطن يحتاج إلى عمق تفكير وبحث للوصول إلى معرفته.فوضع فيه الألف، عكس ما نتخيله نحن، وسيتضح ذلك جلياً مع باقى الأمثلة).

(٣) ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾﴾ لقمان.يقول الزمخشرى:. فإن قلت : فما معنى الظاهرة والباطنة؟ قلت : الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة ، والباطنة ما لا يعلـم إلا بدليل ، أو لا يعلم أصلاً ، ..وقد أكثروا في ذلك .

(٤) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴿١١٨﴾﴾ آل عمران.

بطانة الرجل ووليجته : خصيصه وصفيه الذي يفضي إليه بسره ثقة به.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الرحمن.

إذن : الباطن بالألف ينظر فيها إلى العمق والغور البعيد بخلاف الظاهر للعيـان الـذى ليس فيه عمق... ولذلك نجد صفات الله عز وجل لها رسمان– كمـا يـرد فى بعـض

المصاحف – كرواية آحاد– (بالألف وبدون الألف) نظراً لقوله تعالى (وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ) **فى آنٍ واحدٍ.ولا مانع من ذلك**

خَـٰلِق ٱلْخَلَّٰق جَاعِلُ فَاطِر

كل (خَـٰلِق) و (ٱلْخَلَّٰقُ) جميعها كتبت بدون ألف، و(جَاعِلُ) كتبت **بالألف وبدون ألف– لاعتبارات سنعيشها– و(فاطر)** كتبت **بالألف.وهكذا** (بارىء).

فالخلق فيه معنى التقدير والتسوية، ويقول القبيسى:الخلق: تقدير الـــشيء قبـــل إيجـــاده **كالتصميم قبل البناء**(الرسم الهندسى) فالتصميم هو الخلق والخلق هو التصميم. خلق الله تعالى الإنسان قبل أن يكون طيناً (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). وأرى أن هـــذا المعنى وراء رسم كلمة (خَـٰلِق) و (ٱلْخَلَّٰقُ) بدون ألف

والجعل عام – أى فيه معنى الخلق و معانى كثيرة منها: الصنع ، والتصيير والتحـــول ، وبمعنى العمل ، – ولا يلزم معنى واحد مثل الخلق .. والتقدير يقصد به فى بعض الأقوال : التصوير أو التصميم (كمن يصمم هذا المبنى فهذا التصميم والرسم يسمى خلق) ويقـــول القبيسى : جعل: بعد أن يخلق الله تعالى الشيء يهديه إلى وصف جديد أو صفة جديـــدة. عندما يهدي سبحانه وتعالى المخلوقات الحيّة إلى وظيفتها يسمى جعـــلاً (۝٢٨ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى) أضاف إلى هارون وصفاً جديداً وظّفه توظيفاً جديداً ســـلباً أو إيجابـــاً. (وجعل لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا).. (إذن الجعل هو حركة تغيير من حال إلى حال آخر ، وهذا يناسبه وجود الألف)

خلق: قدّر الله تعالى الرجل والمرأة وخلق من الرجل امرأة وبعد أن قدّر الله الرجل والمـــرأة أضاف الله تعالى لهما وظيفة جديدة بأن جعل بينهما مودة ورحمة وهذا يسمى جعلاً.

(فهو فاطر).. وأرى أن هذا المعنى وراء رسم كلمة فاطر بالألف.

وقال القرطبي: فى قوله (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ) قال تعالى: (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) السماء والأرض جواهر وليست أعراضاً ، لأنها ثابتة لاتتغير ولا تتبدل(لذلك قال"خلق")..

(خَـٰلِقِ) و (ٱلْخَلَّٰق)

(١) ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ (16) ﴾ الرعد.

(٢٨) الحجر, (١٠٢) الأنعام ,(٣) فاطر, (٧١) ص, (٦٢) الزمر, (٦٢) غافر.

وكذلك (ٱلْخَلَّٰقُ) تكتب بدون الألف.

(٢) ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٨١) يس(٨٦)الحجر.

(٣) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٨٦)الحجر

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) ﴾الأنعام.. .. ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾(١٦) الرعد.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) ﴾ الحجر.....

(وعلى هذا المعنى وهذا المفهوم رسمت الكلمات التي لها نفس الجذر بدون ألف، كقوله (خَلَـٰق) (مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ (خَلَـٰقٍ)- والخلاق هو النصيب-وأيضاً (بِخَلَـٰقِهِمْ) و(بِخَلَـٰقِكُمْ)، بدون ألف، **ويقول العلماء أن الخلاق مشتق من الخلق بمعنى التقدير، وأطلق على النصيب لانه مقدر لصاحبه.

(جَاعِلٌ) (لَجَـٰعِلُونَ)

(١) ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً.. (٣٠)﴾ البقرة.

(٢) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ ﴾ (فاطر).

(٣) ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ. ..(٥٥)﴾ آل عمران.

(٤) **﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٧) ﴾ القصص**

● ماعدا: (٥) ﴿ وَإِنَّا لَجَـٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) ﴾ الكهف(**جعل فناء وتحطيم**).

●وهنا نقف على مشهد هام جداً فى الرسم القرآنى وهو يفرق بين الجعل الذى هو بمعنى التحطيم والهدم والفناء (فيهدم الألف)- كما فى الآية (٥) ، وإن كان الجعل بهدف البناء والتشييد والرفعة (أقام الألف).فى باقى الآيات

ومثلها (فاطر)– التى فيها معنى الشق والإخراج (أنا فاطر البئر)، وأيضاً كلمة (بارىء) فمعناها (إظهار الخلق .. وكلها معانى حركة وإخراج وظهور ، فناسبها إظهار الألف.. ولايوجد لها معنى الهدم كما فى جاعل)

وتنقسم صفات الله تعالى إلى صفات (الذات) وصفات (الفعل)
(ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ) فإن (ٱلْجَلَٰل) صفة ذات، و(ٱلْإِكْرَام) صفة فعل – عطاء–)مع ملاحظة أن لصفات الله تعالى المعنى الظاهر والمعنى الباطن كما قال سبحانه عن نفسه (وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ)، أو المعنى القريب والمعنى البعيد.. كما ذكرنا فى صفة (الرحمن)ولذلك يجوز أن يكون للصفة رسمان (بالألف وبدون الألف) أو على غير ما نتوقعه فى ظاهر الأمر– كما نقل الزركشي– ((عند قوله تعالى (–ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (قراءتين) والظاهر أن فى البعض من أسماء الله الحسنى يوجد قراءتان لاعتبار قوله تعالى (وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ) فى آن واحد. والله اعلم

ٱلْقَاهِرُ.......ٱلْقَهَّارِ.....ٱلْقَهَّٰر

كل ماورد من (قاهر) فهى بالألف، وهذا حقها، فالقهر صفة تتعدى على الغير وفيها الاستعلاء والقوة والظهور
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(١٨) الأنعام
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾(٦١) الأنعام
ولكن صفة (القهار) فقد لوحظ أن لها رسمتين (ٱلْقَهَّارِ) و(ٱلْقَهَّٰر) وبعد طول تأمل – كعادة أى باحث عاش الجلال والجمال والكمال فى رسم الكلمة وجرسها ومظمها– تبين الآتى:

أن صفة القهر لها طرفان، الطرف الأول: هو القهر على الخلق (خلق الإنسان والسموات والأرض والجبال وغير ذلك).. والطرف الآخر هو القهر فى الحكم والتدبير

ولوحظ – فيما سبق– أن الخلق هو التقدير بخلاف الإبداع أو الجعل أو الفطر (بارىء) و(جاعل) (فاطر) فكلها بالألف لصفة الإنشاء والتحويل والتغيير، أما الخلق فهو التقدير

والتصميم فقط، فكتبت بدون ألف(خَٰلِق)، ومن الجمال التناسقى أن تكون صفة القهر على الخلق أيضاً بدون الف(ٱلْقَهَّٰر) وهى فى سياقات الإشارة على الخلق لكثيرٍ من خلق الله كما فى آية سورة الرعد (قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ (١٦)

بخلاف الآيات الأخرى التى تتحدث سياقاتها عن التوحيد وعدم الشرك والتدبير والحكم والملك لله كما فى الآيات التالية:أولها عن التوحيد:

(يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾) يوسف

(أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾)الزمر

أما القهر على الحكم والملك ففى الآيات التالية:

(يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾)ابراهيم

إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ رَبُّ﴿٦٥﴾ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾

(لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ غافر

●● وبالعودة إلى آية سورة الرعد– التى كتبت بدون ألف(ٱلْقَهَّٰرُ)– والتى وردت فى سياقات الخلق، فنجد السورة من بدايتها تتحدث عن ذلك، هكذا: (ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (خلق) ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (خلق للتدبر)﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ (خلق آخر) ... ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ

﴿.... قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾

وهنا نذكر القارىء بمراعاة القرآن الكريم لحسن الجوار والتناغم فى الجوار، ويراجع باب الحذف للمجاورة كما فى قوله تعالى ((ٱلتَّٰٓئِبُونَ) (ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ) فى قوله تعالى :

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ فى مقدمة الحذف

●●وقد لاحظنا فى مسيرتنا ورود كلمة الغفار على صيغة المبالغة أيضاً ، فى نفس سياق آيات ورد فيها لفظ (القهار)، والعجيب أن هاتين الكلمتين وردتا فى كتب القراءات على صورة الإمالة، وكان يجب حذف الألف منهما لو كانتا تسيرا على قاعدة الإمالة، ولكن وجدنا أن الرسم يتعانق مع السياق ويواكبه، فإذا كان السياق يشير إلى صفة(الفعل) الذى فيه الحركة والتكرر– فإنه يظهر الألف–، وإن كان يشير إلى الإسم – وليس الفعل– يحذف منه الألف.. وهو عين ما قلناه فى إسم الفاعل إن كان يدل على الذات فقط (فيحذف منه الألف) وإن كان يدل على الذات والفعل(فيظهر فيه الألف) ، وهكذا فى الآيات التالية:

فالآية التالية تدل على الفعل (﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ ومثلها (﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾- أى (يغفر).. ومثلها (﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ **إى: إغفر. أى نطلب (فعل) المغفرة منك يا ربنا.. فكل هذه الصياغات السابقة صياغات (فعل) فيظهر الالف.. بخلاف الآيات التالية التى تشير إلى إسم الذات الإلهية التى نصفه بها:**

والآية الأولى: (﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ (٦٦)﴾ ص

ومثلها الآية التالية (﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ (٥)﴾ ص. **تدل على الإسم فقط.**

والآيـة الثالثة (﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ (٤٢)﴾ غافر

كل هذه الآيات تتحدث عن الإسم (فحذفت الالف)

●● **أما صفة (غافر) فلم ترد إلا فى آية غافر فقط:** { غَافِرِ الذنب } بالألف

فلفظ(غَافِرِ) من الغفر بمعنى الستر والتغطية ، يقال : غفر اللهُ – تعالى – ذنب فلان غَفْراً ومغفرة وغفرانا ، إذا غطاه وستره وعفا عنه. فلكل هذه المعانى أضيف الألف.. أما الصيغ السابقة فكان فيها عنصر المبالغة فتم التفرقة بين اسم الذات والفعل.

●● **وهكذا كلمة**(عَلَّٰمُ) فالعلم ليس فيه فعل ، ويقولون صفة سلبية ونسميها نحن صفة الذات **وليست صفة الفعل:** إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

لَقَٰدِرُونَ...قَادِرٌ.. بِقَٰدِرٍ

(١) ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ **المؤمنون.**

(٢)﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ (95) ﴾**المؤمنون.**

(٣) ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (40) ﴾ **المعارج.**

((يمكن أن نقول أن الجمع هنا على صيغة جمع مذكر سالم يحذف منه الألـــف – كمـــا تعودنا – للتخفيف ولكثرة الاستعمال – إلا ما استثنى لحكم بليغة فى مواطن أخرى-.))

ولكن الحديث هنا سيكون عن اللفظ المفرد (قادر) بالألف وغير الألف هكذا:

(١) ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ **الأنعام.**

هذا حطاب تقريرى بصيغة الإثبات وليس بصيغة الاستفهام أو النفى (أليس..أو لم)

(٢) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ **الإسراء..(هنا سؤال لم يطلب إجابته منهم،فهو فى مقام الإثبات شبيه بالآية السابقة، بل سار فى تكملة الحديث بدون إحضار ردهم أو الإشارة للإنكار عليهم بقوله (بلى).أو التوكيد على قدرته تعالى. ولاحظ هنا: جو الإمهال لهم والرحمة بهم فى نهاية الآيات** (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ... قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ). **مما يستدعى مشهد عدم العجلة أو الإسراع الـــذى يمثلـــه حذف الألف ؛ ولذلك كتبت الكلمة هنا بالألف.**

(٣) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33) ﴾ الأحقاف. **هنا قام ربنا بالإجابة على هذا الاستفهام بقوله (بلى)**- التى تستخدم فى إجابة السؤال المنفى-.. **ونلاحظ هنا أيضاً إضافة قوله** وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ..(**دليل القدرة)وأيضاً قوله**(إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفيها أيضاً صورة الجملة الفعلية (يَعْيَ) مما يرجِّح القراءة الأخرى بالصورة الفعلية (يقدر) — بصيغة الفعل المضارع- بدل (بقادر) . وهذا من باب التجانس المحبب ، والذى يجعلنا قريبى الفهم لرسم كلمة (بِقَدِرٍ) بدون ألف لتناسب القراءتين هنا فى هذه الآية **(أى القراءة على: إسم الفاعل – بقادر –**، **أوالفعل – يقدر–) ووجود القراءتين (بقادر ويقدر) فى ذات الكلمة يعطيها القوة التى تتناسق مع السياق المذكور**، ويؤيد ذلك وجود الفعل السابق (وَلَمْ يَعْيَ) .

بخلاف الآية السابقة فى **سورة الإسراء التى لم يسبقها فعل** (يَعْيَ).

مع ملاحظة ختام الآية هنا بقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (33) ﴾ . **مع ملاحظة أن وضع الباء فى خبر ليس**(بِقَدِرٍ) يفيد التوكيد أيضاً.

بخلاف آية الإسراء ﴿ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩)..(ليس فيها هذه الباء التوكيدية أو السياق القوى الذى يستدعى القراءتين)

ففى الآية الأولى– الأحقاف– صورة (إحياء موتى والرد التعنيفى السريع عليهم بقوله (بَلَى)).. وفى الثانية — الإسراء– صورة الخلق: "يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ " — وهى أهدأ نبرة من (إحياء الموتى) ولذلك لم يقل بعدها (بَلَى) بل قال: وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ.**(فيه صورة الإمهال)**. ثم الإشارة لهم على خزائن (رَحْمَةِ) الله المفتوحة وأنه بيده هذه الخزائن يشير بها إليهم تحبيباً لهم وليس تهديداً كما فى سورة الأحقاف .

بل إن جو السورتين يختلف؛ فجو سورة الإسراء الهدوء والمجادلة (فوضع الألف) و.. وآخرها السجود والخشوع من العلماء الأتقياء (يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا.....وَيَبْكُونَ ....)

وجو سورة الأحقاف عاصف بالتهديد والتدمير ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ..(25) ﴾ ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾.... **ثم يذكر بعد هذه الآيات تهديد لهم بمصيرهم فى جهـــــنم** ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤)﴾ ... **ونهاية السورة بلاغ سريع :**﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٣٥)﴾ **هو بلاغ سريع .**

فهو جو سرعة وليس إمهال (**وهذا سبب وملحظ آخر مكمل لملحظ القراءات وهو الذى نراه أهم وأوضح**) **فكتبت الأحقاف** :بِقَٰدِرٍ **بدون ألف ، والإسراء** (قَادِر) **بالألف.**

ومن هنا نجد اختلاف مضمون الآيتين — بل السورتين – مع اختلاف الرسمين .. وهذا نوع من أنواع الإعجاز لم تألفه أى لغة فى الكون إلا لغة القرآن الكريم ؛ الوحى المعجز.

وهنا نقف مع أقوال المفسرين لتوضيح هذا الرسم المتجاوب مع وجوه القراءات ؛ بل والمرجح والموجِّه لها فى هذه السورة وسورة الإسراء السابقة:

ويضيف الألوسى إضافة أخرى – فى آية الأحقاف– وهى: وقرأ الجحدري . وزيد بـــن علي . وعمرو بن عبيد . وعيسى . والأعرج بخلاف عنه **ويعقوب { يُقَدِّرُ } بدل { بقَـــادِرٍ }** بصيغة المضارع الدال على الاستمرار وهذه القراءة على ما قيل موافقـــة أيـــضاً للرســـم العثماني.

ويشير الطاهر إشارات جميلة تعتبر بمثابة لفت الأنظار إلى جمال النص القرآنى بمعناه ورسمه حيث يفرق بين (العى) و(الإعياء) وهذا المثال يؤكد صدق مانسير عليه من القواعد الـــتى ذكرناها فى الرسم القرآنى فيقول: وكثير من أيمة اللغة يرون أن (العِيّ) — ولم يعى بخلقهن- يطلق على التعب وعن عجز الرأي وعجز الحيلة . وعن الكسائي والأصمعي : **العيُّ خاص بالعجز في الحيلة والرأي . وأما (الإعياء) فهو التعب من المشي ونحوه** ، وفعله أعيـــا ، وهذا ما درج عليه الراغب وصاحب «القاموس» .((وهذا الرأى اللغوى نسوقه للقـــارئ لنبين له مدى الحس اللغوى لهذه اللغة الشاعرة التى وظفها القرآن خير توظيف وتحداهم بها، وملخص ما نقله الإمام الطاهر هو:أن (العيِّ) يطلق على التعب وعن عجز الـــرأي وعجـــز

الحيلة (وفيها الملحظ المعنوى أو الفكرى وليس المادى) ولكن (الإعياء) يطلق على التعب من المشي ونحوه (وهو ملحظ مادى وليس فكرى أو معنوى)، ولاحظ هنا الظهور الواضح فى حروف الكلمات – وحرف الألف بصفة خاصة – فى الأمور المادية، وعكس ذلك فى الأمور المعنوية أو الفكرية (العيّ)، ولتعلم أن قواعد وإشارات رسم المصحف ليست بدعاً عما تعارف عليه أهل هذه اللغة الشاعرة، بل إنه ينسجم معها ومع نواحى الإعجاز الأخرى أفضل وأتم انسجام.

(٣) ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨١) ﴾ يس.

لاحظ الرد بحرف الإنكار (بَلَىٰ) فى السورتين التى حذف منها الألف (بِقَـٰدِرٍ) وأيضاً ووجود الباء فى خبر ليس، ووجود قراءتين، ولاحظ قوله (أَوَلَيْسَ، أَلَيْسَ، وصيغة الفعل بعدها) طريقة النفى وليس الإثبات. يقول أبو السعود: وقُرِىء يقدرُ.. ويقول الألوسى: ويعقوب في رواية { يَقْدِرُ } بفتح الياء وسكون القاف فعلاً مضارعاً.

(٤) ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠)﴾ القيامة.مثل ما سبق.

إذن تعدد القراءات(قادر ويقدر) لنفس الكلمة (بِقَـٰدِرٍ) يعطى التوكيد والقوة التى تتناسب مع السياق القوى والتوكيدى بأسلوب النفى(أعلى أساليب التوكيد) ووجود الباء التوكيدية فى خبر ليس(بقادر) كل ذلك يزيد التوكيد توكيداً، ويتناسب أيضاً مع قوة السياق، والقراءتين((بِقَـٰدِرٍ) فهو هنا (قادر ويقدر) (والله أعلم)

بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ   بِظَلَّـٰم

(١) ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (١٨٢)﴾ آل عمران .

نلاحظ:

(أولاً)أن آية آل عمران خاصة باليهود – فهو خطاب خاص وباليهود–.. وهم المجرمون عن علم وليس عن جهل . وقد آتاهم الله الكتب والنبوات ..ودائماً عقابهم مضاعف.

(ثانياً) أنهم هنا قد بلغ تطاولهم بأنهم يسبون الله ..

(ثالثاً) وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ....

(رابعا) والله عزوجل يقول : (وَنَقُول) ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ..

مع مراعاة التجانس الجميل بين(قَالُواْ) و(وَنَقُول) .

بخلاف آية الأنفال التى يقول فيها: وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ.(بدون "ونقول"). وواضح الفرق البين فى قوله تعالى (وَنَقُول) وظهوره(تعالى) بصيغة الجمع فى المشهد المناسب لإجرام اليهود..

(خامساً) مراعاة معنى (علو النبرة).

ولاحظ أسلوب الإلتفات إلى لفظ الجلالة — وأن الله ، و لم يقل وإنه لإظهار العظمة وتربية المهابة ،وتصور صفات ذاته فى (الله)كما فى قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا... ليغفر لك الله—و لم يقل (لنغفر لك) — كما هو المعتاد فى خطابنا، وذلك لإظهار لفظ الجلالة (الله) لتعظيم هذه المغفرة له(ﷺ). لكل ذلك ولتلك الخصوصية وضع الألف .ودائما الخطاب عن بنى إسرائيل يأخذ طابع التعنيف والتخصيص لهم بأشد أنواع العذاب والخزى.(مما يناسبه إظهار الألف)

(٢)﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (١٠) الحج.. هنا الحديث عن قوم كافرين مجادلين ولكن عن جهل ، بخلاف بنى إسرائيل الذين كانوا أشد جرماً وجدالاً عن علم بالحقيقة وإخفائها ؛ وكأنه بهذا الرسم يعطى إشارة إلى التخفيف عنهم بالجهل (العذر بالجهل) بخلاف علماء بنى إسرائيل. (لم يقل هنا: ونقول ذوقوا..) وهى كما قلنا خطاب عام لأى كافر.

(٣)﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١) ﴾ الأنفال.. (لاحظ هنا لم يقل : ونقول ذوقوا.. والخطاب عام لأى كافر وليس لبنى إسرائيل ..هنا الحديث عن المنافقين الضعفاء ،

والكافرين المنكسرين والمستسلمين للملائكة فى لحظات الموت ، وليس عن اليهود المتمردين والمجرمين فى حال الدنيا)؛ ومشهد الإستسلام والضعف لايناسبه وضع الألف.

(٤) ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) ﴾ فصلت ((هنا خطاب عام).

(٥) ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) ﴾ ق (خطاب عام)

ومن هنا يتبين أن الألف وضعت – كما تعودنا فى الرسم القرآنى– فى حالة الخصوصية، ورفعت فى حال العموم الذى ليس فيه تخصيص فئة أو قوم معينين ، بالإضافة إلى أن الألف ترسم بوجودها شدة الجرم الذى ارتكبوه وهم قوم يهود.(علو النبرة)

(العباد)و(العبيد)

نقف هنا عل إجابة السؤال هو: لماذا كتبت عباد بالألف فى جميع أحوالها، سواءٌ بالإفراد(عباد) أو الإضافة (عبادنا)؟

والإجابة على هذا السؤال تتضح من العرض القادم:

يقول د: أمين الخضرى: لفت فقهاء العربية النظر إلى فروق دقيقة في الاستعمال بين مباني الجموع المتحدة في دلالتها على الكثرة ، مما يشهد بدقة الحس العربي ، وصفاء طبع الناطقين بلغة القرآن . من ذلك ما قاله أبو الفتح ابن جني: (أكثر اللغة أن تستعمل ((العبيد)) للناس، والعباد لله، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ وهو كثير. وقال : ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

فإن العرب لا تطلق هذه الألفاظ إطلاق المترادفات المتحدة في معانيها وإرشاداتها ، وإنما تقيدها بمواطن استعمال تضفي عليها خصائص دلالية ، تجعل من جفاء الطبع ونبوة الحس استعمال صيغة في موضع الأخرى.

الدلالة الثانية :– هذا الإحساس الرفيع والذوق العالي في اختيار اللفظ المساوق بحروفه ، وحركاته ، وأصواته للمعنى المرموز إليه ، فلم يكن اختيار لفظ (العباد) لله و (العبيد) للناس جاء هكذا مصادفة .

وإنما وراءه حس مرهف بجرس اللفظة ودقة اختيارها . هذا ما أحسسته . وتفصيله : أن الانتقال في (عباد) من الكسرة إلى الفتحة ثم إلى الاستطالة بالألف ، الرامزة إلى الرفعة وانتصاب القامة ، يشير إلى أن الانتساب إلى الله بعبادته ينقل الإنسان من وهدة الرذيلة

والخنوع للند من البشر إلى سمو النفس والوجه في حضرة المعبود (الله) ، والانتقال في (عبيد) من الفتحة إلى الكسرة فالاستطالة بالياء، يوحي بانكسار النفس، واستغراقها في الذل، ومهانتها باستعباد الناس لها .

إذا كان هذا هو حس العربي وسمو فطرته في التمييز بين الصيغ فما كان للقرآن – وهو الذي أيقظ في النفس إحساسها بجمال الكلمة وأثرها في التخلق بجميل الفعال – أن يهمل هذا الحس الدقيق في التمييز بين دلالات الصيغ ، إلى درجة أن العرب عزفوا عن إطلاق لفظة (العبيد) على نصارى الحيرة حين دخلوا في إمرة كسرى ، ودانوا له بالطاعة ، لأنهم كانوا من أصول عربية شامخة ، وهم عرب شم الأنوف فأطلقوا عليهم (العباد) لا العبيد. هذه الحساسية المفرطة في التعامل مع ألفاظ اللغة واشراقات صيغها كان للقرآن فيها ما هو ناطق بإعجاز نظمه . قال ابن عطية متحدثاً عن استعمال القرآن للفظتي العباد والعبيد : (والذي استقرأت في لفظة العباد أنه جمع عبد متى سيقت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة ، دون أن يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشأن . فانظر إلى قوله تعالى : (سورة البقرة ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٢٠٧﴾) (سورة الأنبياء ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦﴾ سورة الزمر : ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾) سورة المائدة : ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ﴾) فنوه بهم . وقال بعض اللغويين : إن نصارى الحيرة – وهم عرب – لما أطاعوا كسرى ودخلوا تحت أمره ، سمتهم العرب العباد ، فلم تنته بهم اسم العبيد . وقال قوم : بل هو قوم من العرب من قبائل شتى ، اجتمعوا وانتصروا وسموا أنفسهم العباد ، كأنه انتساب إلى عبادة الله ، وأما العبيد فيستعمل في التحقير . ومنه قول أمرئ القيس .....

ومنه قول حمزة بن عبد المطلب : وهل أنتم إلا عبيد لأبي ، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٤٦﴾ فصلت. لأنه مكان تشقيق وإعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم ، وأنه تعالى ليس بظلام مع ذلك . ولما كانت لفظة العباد تقتضي الطاعة لم تقع هنا ، ولذلك أنس بها في قوله : ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ . فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل العجائب في ميز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة .

لكن هذا النظر الدقيق لم يقنع أبا حيان ، وهو يرى أن اللفظتين في دلالتهما سواء ، وأن لفظ العباد كثر في القرآن لكونه هو الأقيس .قال أبو حيان : (وإنما كثر استعمال عباد دون عبيد ، لأن فعالاً في جميع فعال غير اليائي العين قياس مطرد ، وجمع فعل على

فعيل لا يطرد . قال سيبويه : وربما جاء فعيلاً وهو قليل ، نحو : الكليب والعبيد . انتهى .
فلما كان فعال هو المقيس في جمع عبد جاء عباد كثيراً ، وأما (وما ربك بظلام للعبيد) فحسن مجيئه هنا وإن لم يكون مقيساً أنه جاء لتوخي الفواصل . ألا ترى أن قبله : (أولئك ينادون من مكان بعيد) وبعده (قالوا آنذاك ما منا من شهيد) فحسن مجيئه بلفظ (العبيد) مواخاة هاتين الفاصلين . ونظير هذا قوله في (سورة ق : ٢٩) لأن قبله (سورة ق : ٢٨) وبعده (سورة ق : ٣٠) .﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾

وأما مدلوله فمدلول عباد سواء .

ولا أجدني إلا مناصراً لابن عطية ، مؤيداً صحة استقرائه لمواضع الجمعين في الكتاب المجيد. وتفصيل ذلك : أن لفظ (العباد) ورد في القرآن سبعاً وتسعين مرة ، ومعظمها صريح في دلالته على الطاعة وإخلاص العبودية لله ، من مثل قوله : (سورة الزخرف : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾) — لاحظ أن(عِبَٰد) بدون ألف لأنها تتحدث عن الملائكة المقربين، وإضافتها لـ(الرَّحْمَٰنِ)، ولتعدد القراءات- (وقوله (سورة الزمر : ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾) وقوله : (سورة الفرقان : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾)وقوله سورة النمل: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ .. وورد بعضها دالاً على الأصل من العلاقة بين المخلوق والخالق ، ووجوب توجه الإنسان بالعبادة إلى خالقه ، إذ العبادة هي الغرض الأساسي من الخلق ، كما ينطق به قوله تعالى : (سورة الذاريات : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾) تجد ذلك في مقامات التأكيد على ملكية الخالق لما خلق ، وتفرده بالتصرف في ملكه ، كما في قوله تعالى : (سورة الأنعام : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾) وقوله : (سورة القصص : ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾)

وورد قليل منها فيما ظاهره التمرد والعصيان ، وهو المشكل الذي يحتاج إلى بيان ....
من ذلك قوله تعالى : (سورة الفرقان : ﴿فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ﴾) فليس ثمة شك في أن العباد المنسوبين إلى الله هم من أهل المعاصي الذين عبدوا غير الله . وليس في نسبتهم إليه ترفيع ولا امتداح بالطاعة . لكنك تجد عند التأمل وراء وصفهم بالعباد سراً

من أسرار الإعجاز ، فهذا الحوار الدائر بين الله وخلقه من المعبودين وعابديهم إنما هو في يوم المحشر ، وقد تقطعت فيه الأسباب بين المخلوقين ، وخلصت فيه العبودية لله وحده ، فهو يخاطبهم بما سلم الجميع من أنه المالك للرقاب والقاهر فوق العباد . ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾ .

ومن حق المتتبع لمواضع (العباد) في الذكر الحكيم أن يعترض على ما رجحناه من قول ابن عطية وما ذهب إليه ابن جني من أن العباد لله ، والعبيد للناس بقوله تعالى : (سورة النور : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ﴾) فإن عطف الإمام على العباد دليل قاطع على أن المراد بالعباد هم الرقيق ، وهم منسوبون إلى الناس بإضافتهم إلى ضمير المخاطبين ، فكان حقه على ما قدمنا أن يكون العبيد لا العباد ، فإذا تأملت وجدت النظم الكريم قد عمد إلى هذه الصيغة تكريماً للصالحين من الرقيق ، واستنفاراً لمشاعر الأخوة في الدين عند مالكيهم لإحسان معاملتهم والرفق بهم ، فقد رفع الله بإسلامهم وصلاحهم منزلتهم ، وعتقوا بعبادتهم لربهم رقابهم من عبودية البشر ، ففي هذا التعبير من أدب الإسلام ما يجب على المالكين أن يتمثلوه فلا ينعتوا إخوانهم ومواليهم بالوصف الذي يجرح مشاعرهم ، وهو الذي دعا الرسول عليه السلام إلى نهي المؤمنين أن يقولوا : عبدي وأمتي ، مما يترك ظلالاً كريهة في نفوس المؤمنين من الأرقاء ، وطلب استبدالهما بفتاي وفتاتي ، كما قال تعالى على لسان موسى : (سورة الكهف : ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾)

أما لفظ العبيد فقد جاء في القرآن خمس مرات فحسب ، واللافت للنظر أنه في المرات الخمس كلها وقع تذييلاً بنفي وقوع الظلم من الله على عبيده ، وفي جميعها استخدمت صيغة المبالغة (ظلام) وهي : قوله تعالى : (سورة آل عمران : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝١٨٢﴾) ، (سورة الأنفال : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٥١﴾) وهكذا قوله : (سورة الحج : ١٠)، (سورة فصلت : ٤٦)، (سورة ق : ٢٩) .

وكل هذه المواضع يصدق عليها ما قاله ابن عطية من أنها (تشقيق وإعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك) حيث جاءت جميعها تذييلاً لفصل الله تعالى في قضية الكافرين يوم القيامة ، والحكم عليهم بما جنت أيديهم كفراً وعصياناً وظلماً للنفس والعباد ، وهم في هذا الموقف الذليل ضعفاء لا ناصر لهم ، مجردون

من كل حول وقوة ، فكان لفظ (العبيد) هو الذي يجسد وحـده ذلتـهم وضـعهم ، وعجزهم عن فك رقابهم من عذاب الله ، وهو في نفس الوقت يجسد عدل الله تعالى الذي لا يتناهى حين ينصفهم مع شدة غضبه عليهم ولا يقابل ظلمهم بظلم مثله .

وإذا كان أبو حيان قد علل استعمال هذه اللفظة بمناسبة الفواصل ، فإن آية الأنفال لا يظهر فيها مراعاة التناسب ، لأن الفاصلة قبلها (الحريق) وبعدها (العقاب) فلم تتفـق حروف الروي بين أية فاصلتين من الفواصل الثلاث ، وإذا كان المراد التوافق في حرف المد قبل حرف الروى باعتبار أن القرآن كثيراً ما تبنى فواصله على التوافق فيه ، فإن الصيغتين (عباد) و (عبيد) تتساويان في إيجاد هذا التوافق ، لأن (العباد) تتناسب مع الفاصلة الـتي بعدها ، وهي (العقاب) في بنائهما على ألف المد ، كما تتناسب (العبيد) مع الفاصلة قبلها (الحريق) في بنائهما على الياء ، بل إن العباد أكثر تناسباً مع (العقـاب) لقـرب مخرج الياء والدال ، وتقارب الحروف في الفواصل أولى من تباعدها . ثم إن قوله : (سورة آل عمران : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٣٠﴾) وقعت بين فاصلتين بنيتا على ياء المد ، وهما (قدير) و (رحيم) فكان الأنسب لتوافق الفواصل هو صيغة العبيد لا العباد .

مما يجعلنا نجزم بأن القرآن اطرد فيه هذا الألف العربي في وضع الصيغة موضعها الـذي تستجيب فيه لهذا الذوق الرفيع في لغة العرب ثم أحكمه القرآن بما يتناسب وإعجاز نظمه الحكيم .

عِبَادِىَ . . . . عِبَٰدِى

كلها تكتب (عبادى) بالألف[1]

كل "العباد" ترسم بالألف المرفوعة تصويراً لحالهم ورفعته وذلك بنسبتهم إلى الله ماعدا الآيتين (١)﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى (٣٠)﴾ **الفجر**،وذلك لتنوع القراءات هكذا:وقرأها ابن عباس : «فادخلي في عبدي» ، ، وقرأ ابن مسعود : «في جسد عبدي» . وقرأ أبيّ : «ائتي ربك راضية

---

(١): (١٨٦) (٢٠٧)البقرة (١٥ (٢٠) (٣٠ آل عمران (٤٢)الحجر (٤٩)الحجر (٦٥) الإسـراء (١٠٢) الكهف (١٠٥)الأنبياء (١٠٩)المؤمنون (١٧) الفرقان (٥٦)العنكبوت (١٣)سـبأ (٥٣)الزمـر (٢٤)يوسـف (٦٥)الكهف (٦٣)مريم .(٣٢) فاطر (٨١) (١٢٢)الـصافات (٥٢)الـشورى (١٠)التحـريم (٣٠)يـس (٤٨)غافر (٣١)غافر (١١)ق (٤٤)غافر

مرضية ، ادخلي في عبدي»..(ويرى المحقق د. على النحاس أن هذه القراءات شاذة، وليس معنى أنها شاذة أنها غير صحيحة — كما أشار بذلك علماء القراءات)،

ولكننى أرى أن السبب هو وجود السياق الذى تتمثل فيه هذه الكلمة (فى عبادى) و لم يقل (مع عبادى) فهى ليست صحبة خارجية (يوضع فيها الألف) ولكنها دخول (فيهم) — كما يدخل العريس (فى الزفة) يلتفون حوله قبل دخول الجنة، فهو دخول (فى عبادى) وليس دخول (مع عبادى) .

فهو مشهد الإحاطة بهم من أحبابهم قبل دخولهم الجنة (كما رأينا فى **قوله تعالى (يسـرعون فى) ، و(سارعوا إلى) وكأنه يصورها بالصورة الصادقة والمعبرة.**

(٢) والآية الثانية: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ (٤٥)﴾

ص. **ومن قرأ : «عبدنا»** جعل إبراهيم وحده عطف بيان له ، ثم عطف ذريته على عبدنا ، وهي إسحاق ويعقوب ، كقراءة ابن عباس : وإله أبيك (**آبائك**)إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. ((**واضح من ذلك أن الألف قد حذف ليناسب قراءة الجمع والإفراد معاً**))

●● **أما (إِخۡوَٰنًا)** فجميعها بدون ألف لأنها تشير بجرسها(ونعومة حروفها)(..وان)- كما عشناه فى أمثلة أخرى(رضون) وغيرها، بالإضافة إلى أن (عباد) نسبت إلى بين العبد وبين الله فرغم أنها تشير إلى الرفعة ولكنها توحى بعلو مقام الله تعالى والفارق الشديد بين العبد وبين ربه، أما(الإخوان) فهى تشير إلى العلاقة اللصيقة بين الخلائق ببعضهم

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا ﴿١٠٣﴾﴾ **آل عمران**

﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾﴾ (٢٧) **الأسـراء.**

علاقة لصيقة لهذا المبذر مع الشيطان أيضاً

﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ (٤٨) ﴾ **الحجر**

وهكذا باقى الامثلة التى تشير إلى علاقة المنافقين ببعضهم وتلاصقهم سوياً

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ (١٥٦)آل

عمران، (١٦٨) آل عمران (١٨) الاحزاب (١١) الحشر.. فالوصل والاختلاق بـين البـشر بالقلب والقالب يأتى بهذه الإشارة من حذف الألف.

سُبْحَان.. سُبْحَـٰن

فى كل القرآن كتبت (سبحان) بدون ألف (سُبْحَـٰن) إلا آيــة واحــدة في ســورة الاسراء ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾ أما باقى الآيات فهى بدون ألف هكذا:

(١) ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا (١) ﴾ الإسراء.

(٢) ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) ﴾ القصص.

(٣)﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا (٣٦)﴾ يس

(٤)﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) ﴾ الصافات (خطاب للغائب وليس للحاضر)

(٥)﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١) ﴾الصافات.

(٦) ﴿ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣)﴾ الزخرف.

(٧)﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢)﴾ الزخرف

(٨) ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣)﴾ الطور.. خطاب عنهم بصيغة الغيبة.

(٩) ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) ﴾ الحشر.

(١٠)﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ (٢٩) ﴾ القلم.

كل هذه الآيات السابقة هادئة النبرة(جمل خبرية) ولذلك رسمت فيها (سُبْحَـٰن) بـدون ألف، ولم ترسم (سبحان) بالألف إلا فى آية واحدة كان فيها السياق عاصفاً وعالى النـبرة ويحتاج إلى فصل الخطاب بهذه الكلمة، والآية هى:

(١١) ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا (٩٣).﴾ .الاسراء .فهى فى سياق عاصف ومجادلة شديدة واستنكار ومطالبة بالأمور التعجيزية الخاصة بالألوهيــة وهــو عبــد الله ورسوله، وهاهو السياق يوضح ذلك:-

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن

نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً (٩٣).. ﴾.(لاحظ جرس الآيات والكلمات("حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا "- و لم يقولوا حتى تخرج لنا)،(فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا)(وتسقط السماء كسفاً ..) وهى فوق ذلك طلبات تعجيزية ليست بغرض الإيمان، وهم يطلبون سقوط السماء عليهم كسفاً ليؤمنوا، **فكان من الطبيعى أن يكون رد الحبيب (ﷺ) عالى النبرة شديد الانفعال والقوة والحسم والفصل بين الألوهية والعبودية، مسبوقاً بقول الله تعالى له (قل) – وهو ما يزيد حرارة وقوة السياق** (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً) فقال لهم: ليس أمر الآيات إليّ، إنما هو إلى الله فما بالكم تتخيرونها عليّ .أو تظنون فىّ الألوهية.. **فأتى بالاستفهام الإنكاري** ، وصيغة الحصر المقتضية قصر نفسه على البشرية والرسالة قصراً إضافياً ، أي لستُ رباً متصرفاً أخلق ما يطلب مني ، فكيف آتي بالله والملائكة وكيف أخلق في الأرض ما لم يخلق فيها .(ونكرر أن **الحديث هنا مواجهة وليس خطاب بصيغة الغيبة**، ويحتاج – كما يرى القارىء – **إلى علو النبرة الاستنكارية فى الرد عليهم وإظهار الألف**)- وذلك كما رأينا فى رد المؤمن – فى سورة الكهف وأصحاب الجنة- حيث أنه كان عالى النبرة فى رده على صاحبه الكافر (وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ... قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ.(هكذا كان رد المؤمن عالى النبرة فرسمت (لصاحبه) بالألف، وهو نفس المنهج فى (سبحان)

●●**وواضح من هذا العرض وضوحاً جلياً ،أن رسم الكلمة يحدد أيضاً نبرة الصوت للمتكلم ويصور حالة الهدوء – فى حذفها –، وحالة الإنفعال – فى ظهورها – ، ويفرق بين الأسلوب الخبرى الهادئ والأسلوب التقريرى والإستفهامى أو الإنكارى العاصف ، ويحدد أيضاً إرتفاع نبرة الصوت للمتكلم أو إنخفاضه ، بل أحياناً يرسم هذا الألف فاصلاً هاماً ومقصوداً ، وهنا – فى هذه الآية الأخيرة التى رسمت بالالف"سُبْحَانَ " – كأنه يفصل بين مقام الألوهية والعبودية بأسلوب حاسم وفاصل لايقبل التمايع أو الخلط أو الهدوء..**

وقال آخرون أن هذه الألف هى ألف الصلة وامتدادها مع الله . وربما الإستغاثة به أيضاً... **والموقف فيه حدة واضحة بخلاف الوارد فى سورة يوسف التى فيها مقام المجادلة ولكن باللين والهدوء والشرح ، وقد تمثل ذلك فى رسم كلماتها وهدوء إيقاعها** ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ . فهذه دعوة باللين وفى جو هادىء وفيه تعريف بجلال الله وهيبته التى تتوارى من وراء حجاب (وَسُبْحَٰنَ). ولكن فى الإسراء هى صرخة عالية وفارقة.

فما أروع هذا الإعجاز وما أبهره لأولى الألباب !

إنى عَٰمِلٌ.. عاملٌ.

ملحوظة : قبل البداية فى سرد الآيات والتعقيب عليها يحسن بنا أن نشير إشارة سريعة بأن (عامل) هى إسم فاعل يدل على (الفعل وفاعله) ، ولكن له صور منها :

(١) صورة إسم الفاعل الذى يدل على الذات فقط- بدون صورة الفعل- مثل (الزارع مجتهد) فليس فيها صورة وجود الفعل(أى القيام بالزراعة فى هذا الوقت)ولكن يشير فقط بأن مهنته زارع.

(٢) صورة إسم الفاعل الذى يدل على الذات والفعل معاً ؛ مثل (الزارع أرضه) ففيها صورة الذات وصورة الفعل (عملية وفعل الزراعة الآن).

وهكذا الحال فى كلمة (فاعل) فإذا كانت فيها صورة الذات والفعل معاً كتبها القرآن بالألف (عامل)، وإذا كانت فيها صورة الذات فقط – كالإسم فقط – تكتبت بدون الألف (عَٰمِل) – وهو يتمشى مع قواعد الرسم كما علمناها–فى الآيات التالية:

(١)﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ (١٩٥) ﴾ آل عمـران ..فهنا صورة الذات = الإسم فقط.) .ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل فى الآيات التالية:

(٢) ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) ﴾ هود.

(٣)﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠) ﴾الزمر. (الحديث عن محمد(ﷺ))

الآيتان – هود ، الزمر– تتحدثان عن الهلاك والتدمير. فكان مع التدمير إخفاء الألف فرسمت(عَمِلٌ) – فإنه إنذار للفئة الكافرة (بالإهلاك والتدمير) (مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) والعذاب المُخزي هو عذاب الدنيا . والمراد به هنا عذاب السيف يوم بدر .__ (وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)والعذاب المقيم هو عذاب الآخرة ، وإقامته خلوده . وتنوين {عَذَابٌ} في الموضعين للتعظيم المراد به التهويل.والحديث هنا عن فئة واحدة وهى الكافرة. (مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ)و(مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)وكل آية فيها وصفان هما عن الكافرين فقط ولا يشترك معهم الفئة المؤمنة فى هذا الإنذار.

(٤) ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ (١٣٥) ﴾ الأنعام. (هنا الحديث أيضاً عن محمد (ﷺ)) والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي ، فإني ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم.والخطاب هنا عن (طائفتين)؛ المؤمنين(لهم عاقبة الدار)، والكافرين(إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) وربما يكون هذا سبباً فى وضع الألف هنا لهذا الخلط بين الإثنين– كما تعودنا ذلك الملحظ–

والملاحظة الأخرى التى تبنى على الأولى هى : أن كلام محمد (ﷺ)هنا عن الفئة التى تستحق (الفلاح) فى الدنيا والرفعة (والظهور) لصاحب الحق – مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ–.. فكان إظهار الألف (عامل) مع مشهد الرفعة والإظهار. إضافة إلى ملحظ الرحمة فى شخصه (ﷺ) – المتناسقة مع قوله تعالى (مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) الذى يناسبه (إظهار الألف) [1]

وأرى – والله أعلم–أن آية الأنعام هذه ليس فيها التصريح بالعذاب لهم ولكن فيها صورة البقاء والتعمير والتمكين للمؤمنين ، وهنا يناسبها ظهور الألف .. بخلاف الآيتين هود ، الزمر التى فيهما التهديد بالتدمير والإهلاك لهم ، فكان الأنسب هو إخفاء (وليس إظهار) الألف..

---

(١)كما فى قوله إنا (رسولا) ربك فى طه– التى يظهر فيها شخصيتهما الرحيمة– ..وإنا (رسول) فى الشعراء.بالمفرد لأنه يشير إلى (الرسالة) المنذرة له والتى فيها ملحظ الشدة.

ونعود لنكرر أن المشهدين مختلفان ؛ ففى المشهد الأول يصور عاقبة (الفئة المؤمنة)- الأنعام [1]- ، وفى المشهد الثانى يصور عاقبة (الفئة الكافرة) [2] والمشهد الأول (بقـاء) والمشهد الثانى (إفناء) ..المشهد الأول يرسم (صورة الرحمة العالية).. والمشهد الثـانى صورة (الانتقام والتدمير) ... وأترك للقارىء أن يعيش مع الرسم القرآنى المعجز ويرى بنفسه كيف يصور الرسم دواخل النفوس وعواقب الأمور بحذف الألف أو إضافته. [3]

(٥) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝﴾ الغاشية... { عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ } **تعمل في النار عملاً تتعب فيه** ، وهو جرها الـسلاسل والأغلال ، وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل ، وارتقاؤها دائبة في صعود من نار ، وهبوطها في حدور منها- كما يقول المفسرون- وواضح فيها صورة الفعل أيضاً فى (تَصْلَى،تُسْقَى..). **فظهر الألف**

ٱلْأَانَ ..ٱلْـَٰٔنَ

(١) ﴿ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (٧١)﴾ البقرة.

(٢) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ (١٨)﴾ النساء.

(٣) ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا (٦٦) ﴾ الأنفال.

(٤) ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١)﴾ يونس .

(٥) ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩١) ﴾ يونس.

(٦) ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ (٥١)﴾ يوسف.

---

(١)(كما كنا نسمية (النعمة الإيجابية) فى باب فتح التاء وقبضها وكنا نقول أن التاء تفتح فى النعمة الإيجابية التى تصلنا من الله(نعمت)

(٢)((وهو مثيل ما أسميناه بالنعمة (السلبين – أى حماية النفس وكف أذى الأعداء أو تـدميرهم، وكانـت تقبض التناء (نعمة)..(وراجع باب قبض التاء وبسطها فى الجزء الأول لترى أنه منهج ثابت وميـزان حكيم

(٣)ويقول الألوسى وغيره: ففي خطاب شعيب عليه السّلام قومه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به الـنبيءُ (ﷺ)في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمداً (ﷺ)من اللين لهم { فبما رحمة من الله لنت لهم } [آل عمران : ١٥٩] . وكذلك التفاوت بين معمولي { تعلمون } فهو هنا غليظ شديد { من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب } وهو هنالك لين { مَن تكون له عاقبة الدّار } [الأنعام : ١٣٥]

فى كل هذه الآيات نجد أن (ءَالْـَٰٔنَ) تتحدث عن إزالة حاجز .. وهذا الحاجز معنوى وليس مادى أو معه حرس مادى من الملائكة ...وهو كشف للغموض والمستور(تواصل). وتخفيف.. من أجل هذا أخفيت الألف.. بخلاف الآية التالية..

(٧) ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا (9) ﴾ الجن

نجد هنا أن (ٱلْـَٔانَ): فى سياق الآية هو عن إقامة الحواجز– وليس إزالة حواجز– والحاجز هنا مادى (بالرجم والحرس من الملائكة)...ونلاحظ التشديد هنا وليس التخفيف..من أجل هذا كله أقيمت الألف.

ٱلْـَٔايَـٰتِ ءَايَاتُنَا

سبق الحديث عن (ٱلْـَٔايَـٰت) فى باب قبض التاء وبسطها فى الجزء الأول – وقلنا أنها لاحتمال القراءتين (المفرد والجمع)(آية ، وآيات)– فكان حذف الألف وفتح التاء– ولأسباب أخرى عشناها– ولكننا لم نتعرض للآيات التى ظهر فيها الألف، وهى إثنان فقط:

(١) يونس ١٥:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾.

*** هنا يتضح علو نبرة الحديث من النبى (ﷺ) وهو يقول لهم (قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ.).وملاحظة كلمة تِلْقَآىِٕ..التى عشناها فى الجزء الأول– بثقلها(فى الرسم) كما هى فى نطقها من فم الحبيب (ﷺ)لاستبعاد حدوث ذلك منه، واستنكار الطلب منهم له بتبديل القرآن بعد ورود هذه الآيات (الواضحة وضوحاً تاماً) ، ولذلك أوضح الألف فى كلمة "تتلى عليهم(ءَايَاتُنَا) كأنه يقول آياتنا الواضحة جداً جداً، كما زاد الياء فى قوله من (تِلْقَآىِٕ) التى توحى باستبعاد ما طلبوه رغم هذا الوضوح الشديد لهذه الآيات.

(٢) يونس (٢١):﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ..... ﴾ .وأكمل السياق لترى بنفسك قوته وعصفه.

يقول الطاهر: سلط الله القحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ، ثم رحمهم بالحياة ، فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله (ﷺ) ويكيدونه.

إذن الآيات هنا آيات مادية ملموسة (عذاب وتنعيم) وليست آيات كونية أو وحى سماوى. ولذلك كتبت بالألف. على قاعدة ظهور الألف فى المادى المحسوس وإخفاء الألف فى الملكوتى العلوى والمعنوى.

بخلاف الآية التالية ذات النبرة الهادئة - مع بقية الآيات فى باب فتح التاء وقبضها-:

يونس:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) ﴾

دعوة للتفكر والتعقل.(لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ) ولِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ..

ٱلْأَيْكَةِ، لْـَٔيْكَة

نبه فى البداية على أن القراء قد أجمعوا على قراءة (الأيكة) هكذا فى سورتى الحجر و"ق"، ولذلك كتبت على هذه الصورة لهذا الإجماع ، ولكنهم اختلفوا فى قراءهافى الشعراء و"ص" على الصورتين (أصحاب "ليكه")- نافع ، ابن كثير، لبن عامر، وأبو جعفر على أنه غير منصرف.. وقرأها الباقون (الأيكة) وقرئت (لئيكة).. ولهذا التعدد فى القراءات رسمت هكذا (أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ) التى تجمع فى رسمها هذه القراءات الثلاث.. وهذا وحده كاف لتبرير رسم الكلمة على هذه الصورة ، فالرسم وضع ليجمع القراءات الصحيحة، وهو نوع من الإعجاز ليس له مثيل.. ولكننا فى هذه الرحلة نحاول أن نلتمس السبب فى هذا التنوع ، ونذكر بعض الآراء ونقول بعدها (الله أعلم) وإن كان يوجد لدى إحساس بوجود علاقة صوتية لهذه الرسمة وتلك فى مكانها وسياقها أشعر به ولا أستطيع التعبير عنه، وسنقوم باستعراض الآيات فى سياقها كالتالى:

(١) الحجر ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ (٧٨) فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (٨٠) ﴾..

(٢) ق. ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ (١٣) وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤) أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥)﴾

(٣) الشعراء. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٨٤) قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٩١)﴾.[1]

(٤) ص ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)﴾

نلاحظ هنا: أن الأيكة توصل (لئيكة) **إذا** (**اتصل**) **الحديث** وطال وفُصِّل عن أصحاب الأيكة ، أو (**اتصل**) **تكذيبهم للرسل** (كما فى الشعراء) ، **أو ضم إليها أقواماً آخرين** (**على سبيل الوصل**) **فى الحديث** - (مثل سورة ص)- **حيث قال بعدها** : (أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ) – وهذا الأسلوب على سبيل الوصل (والدمج) **بين هؤلاء الأقوام بعضهم ببعض** -كما قلنا – .

وبخلاف سورة (ق) التى تقول الآية بعد أن عددت الأقوام المذكورين : كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ – أى كل على حدة(فصل) وليس على سبيل الوصل- ؛ الذى رأيناه فى سورة (ص) (أولئك الأحزاب)على سبيل الوصل.

---

(١)**يقول الزمخشرى**: .. وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه ، **وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ** (أى يكتب الكاتب صورة مايلفظه القارىء) ، كما يكتب أصحاب النحو لان ، ولولى : على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف ، وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل ، والقصة واحدة ، على أن «ليكة» اسم لا يعرف. ويقول الألوسى: وتكتب على حكم لفظ اللافظ بدون همزة وعلى الأصل بالهمزة وكذا نظائرها .

وهكذا الحال فى سورة الحجر حيث استقل (أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ) بالحديث وحدهم وعلى انفراد دون اشتراك أقوام أخرين معهم.
وقيل هناك رأى آخر: إن أصحاب الأيكة قوم قليلون فى العدد والحجم والمكانة، فإذا اتصل الحديث معهم ومع أقوام كبار ظهرت قلتهم فحذف الألف رمزاً لذلك...أما إذا انفردوا بالحديث فتظهر دولتهم ويظهر فيها الألف – كما فى (الحجر) – وأيضاً يحدث ذلك إذا اقترن الحديث معها بقوم أقل منهم شأناً (كقوم تبع) فسيكون لهم الظهور حينئذ – فتظهر الألف فيها– كما فى سورة (ق)– (ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٍ) .

ويقول الإمام الزركشي: وكذلك الأيكة نقلت حركة همزتها على لام التعريف وسقطت همزة الوصل لتحريك اللام وحذفت ألف عضد الهمزة ووصل اللام فاجتمعت الكلمتان فصارت (ليكه) علامة على اختصار وتلخيص وجمع في المعنى وذلك في حرفين أحدهما في الشعراء جمع فيه قصتهم مختصرة وموجزة في غاية البيان وجعلها جملة ، فهى آخر قصة في السورة ، بدليل قوله إن في ذلك (لآية) فأفردها(فالآية واحدة متصلة) ... والثانى في (ص) جمع الأمم فيها بألقابهم وجعلهم جهة واحدة هم آخر أمة فيها، ووصف الجملة، قال تعالى (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ) وليس الأحزاب وصفا لكل منهم ، بل هو وصف جميعهم.
وجاء بالانفصال على الأصل حرفان نظير هذين الحرفين أحدهما في الحجر (وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ) أفردهم بالذكر والوصف ، والثانى في ق (وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ)..جمعوا فيه مع غيرهم ، ثم حكم على كل منهم ، لا على الجملة، قال تعالى كل كذب الرسل ، فحيث يعتبر فيهم التفصيل فصل لام التعريف وحيث يعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف .) انتهى.وهذا هو تلخيص هام ورائع والله أعلم.

مُبَارَكٌ ... مُبۡرَك

(١) ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ حَيًّا.﴾ (31) مريم يتحدث عن البركة فى ذاته
(٢) ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ (٢٩)﴾ المؤمنون.. يتحدث عن مترل السفينة.(مادى).
(٣) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلۡعَٰلَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ...﴾ .البيت أمر مادى !! ... وقيل : مكة ، البلد ، وبكة : موضع المسجد.

وقرأ ابن عباس وأبيّ ومجاهد وأبو جعفر المدني في رواية قتيبة : «آية بينة» ، على التوحيد .(وهذه القراءة وحدها كافية لحذف الألف من كلمة "آيات" و "بينات").

وهنا نقف على **وصف كتاب رب العالمين** بالألف(مبارك) وبدون ألف(مُبَرَك)

(٤)﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣).﴾ **الأنعام**.

وافتتاح الجملة باسم الإشارة (وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ..)، وبناءُ الفعل (أنزلناه)عليه ، وجعل الكتاب الذي حقّه أن يكون مفعولَ: { أَنزَلْنَـٰهُ} مبتدأ (كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ) و لم يقل (أنزلناه كتاب)، **كلّ ذلك للاهتمام بالكتاب والتّنويه به** ، وقد تقدّم نظيره : { وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ } في هذه السّورة .

(٥) ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَـٰفِلِينَ (١٥٦) ﴾ **الأنعام**..نفس الآية ونفس التوكيدات: وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ.

ويقول الطاهر: جملة : { وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ} عطف على جملة : { ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ } [الأنعام : ١٥٤] . والمعنى : آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب.

ففى الآيتين صيغة المقارنة والتفضيل ؛ فهو- القرآن- أظهر من كتاب موسى..
وهذا المعنى يؤيد ظهور الألف أيضاً مثل الآية التالية أيضاً:.

(٦) ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٠) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥١) ﴾ الأنبياء.

(((فهو أظهر من كتاب موسى وفيه صيغة المقارنة والتفضيل))).
(٧) ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ (٢٨) كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩) ﴾ص
نلاحظ أنه:

(١) لم يرد هنا ذكر كتاب موسى قبل الكتاب (القرآن). فهو وحده – أى القرآن – كتاب جامع (فلا توجد صيغة المقارنة والتفضيل السابقة ، بل هو على العموم).
(٢) وأنه قال بعدها ليدبروا آياته .. والتدبر أمر معنوى وفكرى فيحذف له الألف.
(٣) وورود كلمة "إِلَيْكَ" فى قوله: أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ.. فيه التشريف وعدم المقارنة.
وحذفت الألف من الكتاب (مُبَٰرَك) حينما لم يذكر قبله كتاب موسى – ويكون هو وحده الكتاب الجامع ، وأيضاً حينما ذكر التشريف لمحمد (ﷺ) فقال: (إِلَيْكَ).
وحذفت الألف حينما قال بعدها ليتدبروا ..، وليتذكر..((وسنرى ذلك متكررا كثيراً فى حالة الدعوة للتفكر أو التعقل والاستنباط (مثل: وما يعقلها إلا العالمون)) فيحذف الألف ، والتدبر كما نعلم أمر معنوى.

***ثم نأتى للآيات التى لا تتحدث عن الكتاب وهى:
(٨) ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ (9)﴾ ق (هى بركة من السماء والبركة فيها مجازية، وهى متغيرة ، وليست البركة ذاتية فيها) .
(٩)﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ النور.يكفى أنها مثل لنور الله.

(١٠) ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾ النور

(١١) ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) ﴾ الدخان.

(١٢) ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٠) ﴾. القصص

نلاحظ أنه كتب لفظ مبارك (بالألف) مع :

(١) الأمر المادى الذى فيه البركة على الحقيقة وليس المعنوى أو المجازى (رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا)

(٢) ووضع الألف فى عيسى (عليه السلام)**، مبارك بالألف فهى بركة ذاتية متأصلة فيه**

(٣) المكان الذى دعا به نوح بالنزول إليه...(أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا **–أى مبارك فى ذاته–**. مُّبَارَكٌ **بالألف) . وهى شخصية ومادية.**

(٤) البيت مبارك بالألف (وله سبب غير السبب المادى).

(٥) الكتاب وخاصة بعد ذكر كتاب موسى ، ليعطى معنى المقارنة والمفاضلة التى تستدعى وجود الألف، ومع التركيز على وصف الكتاب بصفاته المذكورة.(أى كتاب محدد ومعلوم ومقارن بكتاب موسى).

وكل هذه الأسماء، البركة فيها أصيلة ونابعة من داخلها (الأصالة والعمق) فهى مباركة بذاتها وتبارك غيرها .. وكلها ذوات مادية ظاهرة بكيفية معلومة. ولذلك وضع فيها الألف ،

وذلك بخلاف:

(١) التحية : أمر معنوى ومتغير.

(٢) الشجرة لموسى وقد باركها (الوحى) فهو المبارك على الحقيقة،وهى (بركة طارئة والشجرة ليست مباركة من ذاتها ، ومثلها البقعة المباركة والليلة المباركة.

(٣) الشجرة الزيتونة (تشبيه لنور الله الجامع والغيبى وليس له وجود فى الواقع نتخيله فليس لمثله شىء ولا لمثل نوره شىء).

(٤) ليلة القدر الليلة المباركة التى بوركت بنزول الوحى (القرآن فيها) وليس لذاتها.

فكلها أسماء تحتاج إلى من يباركها وليست هى البركة فى ذاتها فكتبت بدون ألف (مُبَرَك)، بالإضافة إلى أنها كلها (إما معنوى : كالتحية .، وإما غيبية فى كنهها : كشجرة الوحى

لموسى ؛ فهى ليست بالشجرة المألوفة- ، وهكذا المثل بشجرة زيتونة يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار....) وإما بركة معنوية وروحية (كبركة ليلة القدر).. ولكل هذه الأسباب وغيرها حذف الألف.

ولكن يبقى السؤال الهام وهو : لماذا وضع الألف فى الحديث عن البيت الحرام ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ **وحذف الألف من مكان مادى أيضاً وهو الشجرة المباركة لموسى عليه السلام** ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ .

والإجابة على هذا السؤال توضح لنا الفارق الذى من أجله يوضع أو يحذف الألف فى هذه الأمثلة السابقة؛ حيث أن البيت الحرام بركته أصيلة ومستمرة ومتعمقة فيه من لدن إبراهيم عليه السلام – وقيل قبل آدم حيث أن الملائكة هى التى قامت ببنائه- بل ورد فى بعض الآثار أنه هو أول ماباه الله عز وجل يوم أن خلق السموات والأرض و لم يكن شيئاً قد خلق بعد ؛ فبركته إلى الآن وإلى أن تقوم الساعة، ليست وقتية مثل شجرة موسى تنتهى بمغادرة موسى أو الوحى من عليها فكان هذا الفارق فى رسم الكلمة.والله أعلم

حَآج حَٰجَجْتُم

(١)البقرة:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ.. (٢٥٨)..﴾ ماض يتكون من ثلاث حروف فقط (وهناك قاعدة لاتستجيز نقص الحروف فى هذا العدد القليل من الكلمة (ثلاث حروف) ولهذا فنحن لانسأل عن بقاء الألف هنا ...ولكننا نقول إلا ما استثناه الرسم القرآنى ولحكمة بليغة سنراها فى حينها.

(٢) البقرة٧٦ :﴿ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ **فهنا سياق الآيات فيه توبيخ واضح وعنيف ويقول بعدها (أفلا تعقلون)؟؟.**

(٣) البقرة﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ

لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٦﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ...﴾..فى الآيات هجوم متوالى وتوبيخ وموقف عالى النبرة (يستدعى ظهور الألف)

(٤){ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ } [آل عمران : ٢٠]صيغة الشرط تفيد المستقبل وليس الماضى ، والشرط فيه إلزام وقوة(يستدعى ظهور الألف).

(٥)آل عمران:﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾.

حَـٰجَجۡتُم ماضى ومعه ضمير الجمع —مضاف إلى ضمير (أنتم) — وأيضاً محاجتهم هنا فيما لهم به علم) .

أما (فَلِمَ تُحَآجُّونَ..) فهى استفهام إنكارى ، والأمر ليس فيه محاجة من الجانبين مثل آية الأنعام.. وأيضاً المحاجة هنا فيما ليس لهم به علم مما يزيد نبرة الاستنكار. وكأنه يقول : المحاجة بعلم مقبولة ولاتحتاج إنكار أو علو نبرة، أما المحاجة بغير علم فهى مستنكرة وتحتاج إلى تعنيف ورد.. إضافة إلى ارتفاع نبرة الصوت فى الإستفهام والتعجب وقوله أيضاً: (أَفَلَا تَعۡقِلُونَ).

(٦)آل عمران:﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ (٧٣)﴾ .

(٧) الأنعام: ﴿.... فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَـٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَـٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٨١)﴾ الأنعام .

ويقول أبوالسعود: { وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ } أي شرعوا في مغالبته في أمر التوحيد (وهى مكتوبة بالألف).

وقوله: { أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِى ٱللَّهِ } .((وهنا الحوار هادىء جداً من جانب إبراهيم ، وهو ما يناسب جو ضرب الأمثلة الهادئة والدعوة إلى التفكر.. مع استخدام لفظ (قَالَ) – أى إبراهيم – بدون أمر له من الله يعطى للسياق القوة والتفخيم . بخلاف قوله (قُلْ) فى البقرة ١٣٩ (قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ..).

ويقول الإمام البقاعى رأياً آخر وهو: ولما كان من المعلوم أن محاجتهم – بعد هذه الأدلة الواضحة– في غاية من السقوط ، سفلت عن الحضيض ، نزه المقام عن ذكرها ، إشارة إلى أنها بحيث لا يستحق الذكر (وأقول موضحاً :كأنه بعد هذا البرهان بضرب الأمثلة الهادئة والواضحة والموضحة لايوجد مجال لأدنى محاجة أو مجادلة– فحذف الألف– .. وهذا مثل الحذف فى قوله تعالى "فلاتك".. "فلا تكن" عم يتساءلون).

(٨)الشورى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (١٦) ﴾ **واضح أن الرد استنكارى عنيف عليهم من الله**

●● ونلاحظ من أقوال علماء اللغة أن (المحاجة) فيها عنصر المغالبة ولذلك فحقها أن تكتب بالألف ؛ وحينئذ يسأل عن سبب حذف الألف فى الآيات الأخرى فقط... وذلك بخلاف معنى "جَـٰدَلْتُمْ" ، "يُجَـٰدِلُ"التى يحذف منها الألف دائماً: ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧)..(١٠٨) هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ جَـٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَـٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩)﴾ **لأنه كما يقول الألوسى: والمجادلة أصلها من الجدل وهو شدة الفتل .**

(وأنا أرى أن المحاجة ليس فيها التركيز على محاولة كسب الخصم وضمه إليه بخلاف المجادلة التى فيها معنى التجمع والتقوية وعدم التنافر الذى يستدعى حذف الألف . وكما يصور ذلك الإمام الرازى فى قوله: وجدل الحبل شدَّة فتلة ((أى لفه على بعضه وتقاربه وتماسكه وجمع بعضه المتنافر لبعضه الآخر))، ورجل مجدول كأنه فتل ، والأجدل الصقر لأنه من أشد الطيور قوة . هذا قول الزجاج . وقال غيره : سميت المخاصمة (جدالاً) لأن كل واحد من الخصمين يريد ميل صاحبه عما هو عليه وصرفه عن رأيه .

والمصباح المنير: وحَاجَّه فحَجّه من باب ردّ أي غَلَبَه بالحُجة (إذن المحاجة فيها مشهد المغالبة والارتفاع والعلو على الخصم ، وكما قال الإمام البقاعى: { حاججتم } أي قصدتم مغالبة من يقصد الرد عليكم . (ولذلك تكتب بالألف – إلا ماااستثنى-).. أما المجادلة ففيها مشهد جذب الخصم وضمه إليه – الجدل-(ولذلك كتبت بدون ألف).. وأرى أن هذا المعنى هوالسبب فى رسم الأولى بالألف والثانية بدون الألف – والله أعلم-

وبقى لنا توضيح سبب حذف الألف من بعض مواقف المحاجة، وهذا ما نسأل عنه كما قلنا ... وقد لاحظنا أن هذا الأمر يسير على نفس المنهج القرآنى وهو: أن المحاجة إذا صاحبها (مشهد اللين والهدوء وضرب الأمثلة لجذب وإقناع الخصم) -كما حدث من إبراهيم فى الأنعام – هنا تكتب (بدون ألف) والعكس بالعكس.

ولذلك نجد هذه التفرقة واضحة – فى رسم الكلمة أيضاً- فى قوله : هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ((فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ)) فَلِمَ تُحَآجُّونَ ((فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ)).. فالذى به علم يجر إلى الإقناع والجذب (فحذف الألف).. بخلاف المحاجة بجهل التى تؤدى إلى التنافر والإنكار(فوضع فيها الألف).

طَاغُونَ – طَٰغِين

(١) ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤) ﴾ **الذاريات.**

((**إذن هو حكم الله عليهم النافذ والثابت الذى لايتغير ،والحكم على لسان رب العزة ، وهو حكم عليهم فى الدنيا، وهو جملة إسمية من مبتدأ وخبر.لذلك وضع الألف وللأسباب التالية أيضاً؛ حيث نلاحظ أن فى هذه الآيات:**

١- إتهام الكفار للأنبياء ولنبينا محمد (ﷺ)بالسحر والجنون .. وقد تعودنا فى جميع القرآن أنه حينما يسب النبى (وقالوا ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) – نجد أن سياق الآيات بعدها يلتهب وتشتد وتعلوا النبرة للدفاع عن الحبيب (ﷺ).

٢- ونلاحظ أيضاً أن الله تولى الرد عليهم وسجل الحكم عليهم وهم فى الدنيا. **وهم فى عنفوان سلطانهم وطغيانهم** .. بخلاف الحديث إذا كان معهم فى الآخرة فهم حينئذٍ أذلاء ، وقد ظهر عليهم الإستسلام والإنكسار.

٣- ملاحظة أن "طَاغُون" مرفوعة- فى الإعراب - وبصيغة إسم الفاعل(وهى خبر فى جملة إسمية، والجملة الإسمية تفيد الدوام والثبات والقوة- هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ-).

(٢) الطور:﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢)﴾ الطور.

أبوالسعود: .. الدالَ عَلى أنَّ صدورَ تلكَ الكلمةِ الشنيعةِ عنْ كُلِّ واحد منْهُم بمقتضَى جبلَّته الخبيثةِ لا بموجبِ وصيةٍ منْ قبلِهم بذلكَ مـنْ غـيرِ أنْ يكـونَ ذلـكَ مُقتضى طباعِهم...... ((والوصف بالجملة الإسمية- المبتدأ والخبر المرفوع) **يعنى أن هذا الطغيان ليس طغياناً عابراً أو طارئاً على فطرهم**؛ نتيجة التوصية لهم من آبائهم أو رؤسائهم ، ولكنه طغيان متأصل فى فطرهم وثابت معهم منذ ولادهم فهو ظاهر منهم بدون وصية من أحد))، وهذا معنى آخر يعطى سبباً وجيهاً لإثبات الألف فى الكلمة فى الآية السابقة أيضاً.

(٣) ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٢٧) قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ (٣٠)﴾ **الصافات..(هنا الجملة ليست إسمية بل هى فعلية)**

ونلاحظ فوق ذلك : أن الحديث معهم فى الآخرة بعد زوال طغيانهم واستسلامهم ..بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦). أي : خاضعون ذليلون. ثم يساق هم إلى الجحيم فيقال لهم : { مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ }

الخلاصة:

١- الموقف هنا موقف استسلام وانكسار وليس موقف تعالى وتكبر(كحالهم فى الدنيا).. حتى أن تكبرهم الذى كانوا عليه فى الدنيا لايساوى شيئاً بجانب مايرونه الآن من سلطان زبانية العذاب عليهم وهوانهم هم .

والحديث هنا بلفظ (بَلْ كُنتُمْ).. و(إِنَّا كُنَّا) .. ولعل القارىء يتخيل حالهم وهم يقولون هذه الكلمة وهم فى هول يوم القيامة ويتخيل: هل ستعلوا نبرقم بها أم تنخفض وتخفت ؟

٢- هنا وصف لحالهم - وفى الماضى - وليس بصيغة إسم الفاعل.

٣- ملاحظة النصب أو الجر فى الإعراب.- فليس بقوة الجملة الإسمية التى تدل على الدوام والثبات لهذه الصفة-. **وهذا كله أيضاً ملاحظ فى الآيات التالية:**

(١) ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ (٣٠) قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ (٣١)القلم .

يَتَلَٰوَمُونَ. موقف استسلام أيضاً. (قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٩)﴾ وكأنهم يتهامسون بها بنبرة منخفضة كسيرة فيما بينهم ولا يريدون تأكيد هذا الطغيان بشهادتهم على أنفسهم. وقوله كنا .. وليس فيها وصفه بالإجرام وسب النبى (ﷺ)....وهو قولهم وحكمهم على أنفسهم وليس حكم الله عليهم....وهم يَتَلَٰوَمُونَ (دليل الندم ، وأنهم أقل طغياناً).. والموقف منهم طغياناً سلبياً ، وليس فيه حرب أو جدال عنيف.... وكان طغيانهم السلبى هو (منع) حق المسكين فى الزكاة فقط[1]. (وهو تصرف وطغيان سلبى، وليس بالإعتداء بالقول أو الفعل (أى التحرك والفعل الإجرامى الإيجابى)..ولذلك نجد أن الله حينما أهلك جنتهم

(٢)﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ (٥٨) هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ (٥٩) قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٦٠) قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ (٦١)... إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ (٦٤)﴾ ص

واضح أن الموقف يحكى تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ.. وهم قد زال طغيانهم وظهر انكسارهم.(ويتبرءون من قرنائهم فى الشر الذين أضلوهم.قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ) ويقولون عن أنفسهم(قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ (٦١) فهو استسلام ويحكى وصفهم بالطغيان فى الماضى.. وهو إسم وليس فعل .

---

(١) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين ، فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي ، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل ، وما في أسفل الأكداس وما أخطأه القطاف من العنب ، وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت ، فكان يجتمع لهم شيء كثير ، فلما مات قال بنوه : إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال ، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ، ولم يستثنوا في يمينهم ، فأحرق الله جنتهم.

(٣) ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَآءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨)﴾ النبأ.. **وهكذا الحديث فى الآخرة.**

(٤) ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٦) **الحاقة.** { بِٱلطَّاغِيَةِ } بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة . واختلف فيها ، فقيل : الرجفة .. وقيل : الباردة من الصر ، كأنها التي كرر فيها البرد وكثر : فهي تحرق لشدة بردها (لاحظ تكرار الحروف (صَرْصَر) مع تكرار المعنى المراد فى الكلمة مع وجود حرف الألف).

(وهنا الحديث حديث هلاك مادى فى الدنيا (مثل طائف وطيف) .. وأنه ذكر الإسم .

عَٰلِيَهُمْ

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) ﴾ **الإنسان.**

الطبرى: وقد اختلف أهل القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة وبعض قرّاء مكة(عَالِيهُمْ) بتسكين الياء. وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء، فمن فتحها جعل قوله (عالِيَهُمْ) اسما مرافعا للثياب، مثل قول القائل: ظاهرهم ثِيَابُ سُنْدُسٍ. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وهنا ملحظ يشير إليه الإمام البقاعى حيث يقول: { عَٰلِيَهُمْ } **أي حال كون الخادم والمخدوم يعلو أجسامهم (على سبيل الدوام)** ((وأرى أن رسم الكلمة (عَٰلِيَهُمْ) بدون ألف لتفيد هذا الدوام والاتصال وعدم الانقطاع (من وصل الكلمة وحذف الألف الفارقة)، وبذلك أضاف معنى آخر إلى المعنى المتعارف عليه (بأنه فوقهم فقط) وأشار إلى معنى الدوام أيضاً.. واختلاف الرسم كأنه يشير إلى التوقف لفهم هذا المعنى.. فهى ليست عليهم ولكنها (عاليهم) وعدم إظهار الألف يعطى المعنيين معاً.)).

●● **ثم كلمة (ثِيَابُ) مفردة ومضافة (ثيابهم ثيابهن) كلها بالألف... وأيضاً لِبَاسًا بالألف مفردة ومضافة** ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ (٢٧)﴾ الاعراف... **ولكن (سَوْءَٰتِهِمَا) رسمت بإخفاء الألف لخفاء العورة أو لما يجب أن نفعله فى إخفاء العورة.**

أَمْثَالُكُمْ .... أَمْثَلكم

●●**إذا كانت الأمثال المضافة (أَمْثَلَهُم ، أَمْثَلَكُمْ) مطابقة للذات الآدمية ، أو هى نفس الذات الآدمية ،أو تبديل لنفس الذات الادمية بكيفية غيبية – كما يحدث فى يوم القيامة أوبوعد من الله بتبديل أمثالنا – أو أمثال (معنوية) للهدى والضلال والإيمان والكفر للإعتبار .. فإنه يحذف منها الألف.... والعكس إذا كانت الأمثال مخالفة للآدمية أو أمثال مادية فتكتب بالألف رامزة لهذا الفارق الهام (أَمْثَالُكُم) هكذا:**

(١) ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ‎(٣٨)﴾ **الأنعام** .أى: مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم وآجالكم وأعمالكم.. وهذه هى المثلية ...فهى ليست مثلية فى الآدمية والذات، بل هى مفارقة فى ذلك ، ولكنها مثلية فى التنظيم فقط .. ولذلك كتب بالألف **وأيضاً فى قوله:**

(٢) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ (أى الأصنام) عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ‎(١٩٤) ﴾ الاعراف .. يقول أبو السعود: { عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ } أي مماثلةٌ لكم **لكن لا من كل وجه** بل من حيث أنها مملوكةٌ لله عز وجل مسخَّرةٌ لأمره عاجزة عن النفع والضررِ (أصنام). وقوله تعالى: { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ } إلخ .. كأنه قيل : ألهم هذه الآلاتُ التي بها تتحقق الاستجابةُ حتى يمكن استجابتُهم لكم؟((**إذن المثلية هنا مختلفة عن الآدمية الحية**).

(٣) ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ‎(٣٨)﴾ محمد..والمعنى: يخلق قوماً **(بشراً آدميين مطابقين لكم فى المثلية)** سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الإيمان والتقوى ، غير متولين عنهما ،(**وهنا الكيفية والحالة مجهولة ولكنها مشابهة لهم فى الأصل وهو الآدمية**).

(٤) ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ‎(٦٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ‎(٦١) ﴾**الواقعة** . أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق – أى الخلق الآدمى –، وعلى أن (نُنشِئَكُم) في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها – أى

كيفية مجهولة –، يعني : أنا نقدر على الأمرين جميعاً : **على خلق ما يماثلكم ، وما لا يماثلكم؛** فكيف نعجز عن إعادتكم . ويجوز أن يكون { أَمۡثَٰلَكُمۡ } جمع مثل ، أي : على أن نبدّل **ونغير صفاتكم التي** (أنتم) **عليها في خلقكم وأخلاقكم ، وننشئكم في صفات لا تعلموها .(فهى فى هذا الرأى أيضاً يبدل نفس الذات الآدمية لنفس الشخص ولكن بصفات أخرى) لذلك كتبت بدون ألف.**

(٥) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ (3).﴾ **محمد**. يقول المفسرون ومنهم الزمخشرى:أنه يضرب أَمۡثَٰلَهُم لأجل الناس ليعتبروا بهم (يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ..). فإن قلت : أين ضرب الأمثال؟ قلت : في أن جعل اتباع **الباطل** مثلاً لعمل الكفار ، واتباع **الحق** مثلاً لعمل المؤمنين **(أى المثلية هنا مثلية معنوية وليست شكلية مادية)**. أو في أن جعل **الإضلال** مثلاً لخيبة الكفار ، وتكفير **السيئات** مثلاً لفوز المؤمنين ... وهي اتباع المؤمنين الحق وفوزهم وفلاحهم ، واتباع الكافرين الباطل وخيبتهم وخسرانهم.

إذن هى أمثال معنوية وليست جسدية .(ولذلك كتبت بدون ألف).

ولاحظ:(كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ (٣)). **فهو سبحانه** يَضۡرِبُ (لِلنَّاسِ)أَمۡثَٰلَهُم **وليس**(يَضۡرِبُ (لنا) أَمۡثَٰلَهُم).. **فهو خطاب عن الغيبة وليس الحضور والمواجهة..** راجع (وَكُلًّا ضَرَبۡنَا (لَهُ) ٱلۡأَمۡثَٰلَ).

(٦) ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا (٢٨)﴾ **الإنسان**.

{وَإِذَا شِئۡنَا } أهلكناهم و { بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ } في شدّة الأسر – والمقصود أمثال آدمية – يعني : **النشأة الأخرى** – أى لنفس ذواهم – وقيل : معناه : **بدلنا غيرهم ممن يطيع** – ولكنهم آدميين أمثالهم – { نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ } لا غيرُنا { وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ } أي أحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب . {وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ } بعدَ إهلاكهم { تَبۡدِيلًا } بديعاً لا ريبَ فيه هو البعثُ – **أى إعادة لذواهم هم** – .

وبقى آيتان هما:

(١) ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (١٦٠)﴾ الانعام . **هنا يقصد عملية (التضاعف) والتضاعف فى المثلية وليست مثلية واحدة ، ومنهج الرسم القرآنى فى التضاعف والتكرار هو وضع الألف.**

(٢) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا (١٠) ﴾ **محمد** . ليس للتضاعف والتكرار ولكنها هنا مثلية واحدة ، والمثلية ليست فى الشكل ولكنها (فى العاقبة)، فأمثالها لايقصد بها المثلية الشكلية المطابقة مطابقة كاملة (كأن يكون نفس نوع التدمير بخسف الأرض مثلاً أو غير ذلك مما حدث بنفس الصورة للأمم السابقة) ولكن عذابهم سيأتى بصورة أو بأخرى ربما بغير هذه المثلية المطابقة مطابقة كاملة ، بل هو يشير إلى أنه ستصيبهم نفس (العاقبة) من التعذيب ولايشترط نفس الصورة المادية للعقاب.. **إذن الحديث ليس عن صورة العقاب المادية ولكنه عن (عَـٰقِبَة) أياً كانت** وغيبية (وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا) **أى أمثال العاقبة أما الصورة الشكلية فلا يقصدها هنا.**

ٱلْأَمْثَال...ٱلْأَمْثَـٰل

●● عندما يكون الحديث عن أمر مادي أو أمر ظاهر أو في الحاضر فتكتب الكلمة بالالف (ٱلْأَمْثَال) **وعندما يكون الحديث عن أمر غيبي فتكتب الكلمة بدون الألف** (ٱلْأَمْثَـٰل) **هكذا.**

(١) ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ (١٧) ﴾ الرعد.

(٢) ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ **إبراهيم.**

(٣) ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤٥)﴾ **إبراهيم.** { كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ } من الإهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد.. { وَضَرَبْنَا (لَكُم)ٱلْأَمْثَالَ } كأنه يقول : **أظهرناها لكم وأعلمناكم بها** -أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم- فأظهر الألف ، بخلاف قوله تعالى (وَضَرَبْنَا لهم ٱلْأَمْثَالَ) ففيها الغيب عنا ، وأن الإظهار كان لهم هم (**فحذف الألف لنا**)..

وهذا جارى على نسق الحديث عن الحاضر والحديث عن الغيبة كما ذكرنا فى مثال (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ) كتبت الغمام بالألف مع الخطاب المباشر ، ولكن حينما كان الخطاب بلفظ الغيبة(عنهم) غيَّب الألف (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ) **حذف منها الألف.**

(٤)﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ﴾ النحـــــل.

الألوسى: فكأنه قيل : فلا تجعلوا لله تعالى **الأمثال والاكفاء**، فالآية كقوله تعالى : { فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا } [البقرة : ٢٢] ، وفي لفظ { ٱلْأَمْثَالَ } لمن لا مثال له أصلاً(الله) نعـــى عظيم عليهم بسوء فعلهم . (**وأقول: هنا كان لابد من وجود الألف لتعـــدد الانـــداد وللتفرقة بين الخالق والمخلوق والحسم فى ذلك**) .

(٥) ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧) ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) ﴾ **الاسراء.**

كل هذه الأمثلة الخمسة بالألف وهى أمثلة (جزئية) وليست كلية فوضع الألف.

(٦)﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (35) ﴾ النور. يكفى أن نقول أن الأمثال **هنا مثل لنور الله الذى لاتدركه العقول ولاتمثله الأمثال وهو غيبى ملكوتى والمثل له الجـــلال والهيبة ولهذا كتب بغير الألف.**

(٧) ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٨) ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا (١٠) ﴾ **الفرقان** . الزمخـــشرى: { ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ } أي : قالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال النـــادرة . **من نبوّة مشتركة بين إنسان وملك** . (وفى هذه الآيـــة ورد اختـــلاف فى الرســـم فى

المصاحف حيث كتبت على الهيئتين (الأمثال ، ٱلۡأَمۡثَٰلَ) لأن هذه الأمثال متنوعة بين المعنوى (النبوة والملائكية والأساطير) وبين المادى (يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويكون له كنز).

(٨)﴿ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴿٣٨﴾ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا (٣٩) ﴾ الفرقان .

(**يقول:** وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا (لَهُ) ، و لم يقل ضربنا (لكم) أمثالهم، إذن هو يحكى حالهم (حديث الغيبة وليس الحضور والمواجهة فغيب الألف) وأن الله ضرب لهم – هم – أمثالهم فى الغيب السحيق الذى لم نر منه هذه الأمثال فهى لم تضرب لنا.. وقارنها بقوله: قال تعالى : { وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ }[إبراهيم : ٤٥] .

(٩)﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٤١) إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٤٢) وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ (٤٣) خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (٤٤) ﴾ العنكبوت .

(يكفى قوله تعالى : وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ.. فهى أمثلة من ناحية المعقولية والتفكر وهى أمثلة تدعو العلماء للتعقل فيها والتدبر، وليس النظر إلى ظاهرها والوقوف عنده)

ويقول الطاهر:

{ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ } . والعقل هنا بمعنى الفهم ، أي لا يفهم مغزاها إلا الذين كمُلت عقولهم فكانوا علماء غير سفهاء الأحلام .

(١٠) ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ الحشر. **(هذا المثال هو عن حالة غيبية غير مشاهدة أو معلومة كيفيتها – خشوع الجبال وتصدعها من سماع القرآن–، وأيضاً قوله: "لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ " مثل قوله فى الآية الأخرى: وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ).**

(١١) ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ (23) ﴾ الواقعة.. أي في (الصفاء) ، وقيد بالمكنون أي (المستور) بما يحفظه لأنه أصفى وأبعد من التغير ، وفي الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي ، ووصف الحسنات بذلك شائع في العرب ،(**فالمثال ليس فى الصورة الشكلية الظاهرية بل فى الصفة التى وراء ذلك من النقاء والصفاء والعفة العفاف**).

ٱلْأَحْبَارِ ...وَٱلرُّهْبَانِ...رُهْبَٰنَهُم

●● **عندما تكون** (ٱلْأَحْبَارِ أوَٱلرُّهْبَانِ) **معرفة بالألف واللام أو نكرة (غير مضافة) فتوضع فيها الألف, كما في الايتين التالتين :**

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)﴾ **المائدة.**

(٢) ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ **المائدة**

كلمة رُهْبَانًا **(نكرة غير مضافة) لضمير الغير، فوضعت فيها الألف حيث أن التركيز سيكون على ذواقم فقط، ولأسباب أخرى سنراها بعد قليل.**

بخلاف الآيات الآتية التى تتحدث عنهم بصفة الإضافة (لقومهم) وهنا سيكون التركيز ليس على ذواقم فقط ولكن سيكون على الأثر منهم فى أتباعهم ، وتأثيرهم فى هؤلاء الأتباع ، ولذلك سنجد الأمر يختلف بين الأحبار والرهبان فى وضع الألف وإزالته هكذا:

(٣) ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾ **التوبة..**

هنا الإضافة لقومهم التى تفيد خصوصية القيادة والقدوة لهم ، ومن هنا كان لابد من الوقوف على تأثير كل من الفريقين فى أقوامهم ، والقيام بوصف كلٍ منهم فى هذه الحالة ، فكما نعلم أن الأحبار هم العلماء (ودائماً دورهم حركى وإيجابى فى التعليم والتدريب ، وهو دور محسوس ومادى وملموس – فرسمت بالألف لتشير إلى كل هذه المعانى–) وذلك بخلاف الرهبان (فهى حالة انعزال –أى: حالة سلبية وليست عملية

حركية من تعليم وتدريب وغيرها – وكأنها تشير إلى التأثير السلبى أيضاً لهم – وهى فوق ذلك قيادة (روحية) صرفة وليست مادية)– ومن أجل كل هذه المعانى كتبت بدون ألف (رُهْبَٰنَهُم) لتقوم – عن طريق الرسم المعجز – بالإشارة إلى هذه المعانى.(إضافة إلى اتخاذهم آلهة من دون الله)

(٤) ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ... (٢٧) ﴾ **الحديد.**

ملحوظة :(رَهْبَانِيَّة) كتبت بالألف لأنها (إسم) وليست صفة لأصحابها كما رأينا فى (رُهْبَٰنَهُم).

أَعْنَاب ... أَعْنَب

(١)﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) ﴾ البقرة.

فى هذه الآية نلاحظ:

(١) المبالغة فى وصف مفردات الجنة (وهى الحديقة).

(٢) تعمد إظهار هذه المفردات وبيان صورها وقيمتها لتظهر صورة الحسرة والتحسر الشديد عند ضياعها منه وهو فى أشد الحاجة إليها – وهو يتطلع إلي ثمرها بشدة – فكان لابد من إظهار الألف (أَعْنَاب) ليقوم بهذا الدور من الظهور والإبراز ، وتتعانق الصورة المرادة مع الرسم المعجز (إبراز ومبالغة فى المعنى مع إبراز ومبالغة فى الرسم.. وفى حالات أخرى – إخفاء مع إخفاء).

ونلاحظ فى الوصف الذى صوَّرته الآيات: وقد(أَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ)وهو ينظر ويتطلع إلى الثمر (أَعْنَاب) ويقول عنه النص: وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ (و لم يقل ذرية ضعيفة –كما يتوقع فى غير النص القرآنى–) ليرسم صورة المبالغة الشديدة لحال ذريته – المعلقة بـه – فى الضعف والإحتياج .. فهى ذرية ضعيفة فى المال وضعيفة فى القوة وضعيفة فى الفكر و..و..ولذلك قال:(ضُعَفَآء).

(٢) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ

وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾ **الأنعام.**

●● **هنا نلاحظ:** التركيز على (قدرة الله) فى إخراج الثمرات التى تكاد تكون (مُشْتَبِهًا) يصعب التمييز بين صورها وأشكالها ، ولذلك قال : (مُشْتَبِهًا)وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ **ولم يقل (متشابه) وغير متشابه** – كما فى الآية الأخرى – فهنا صورة القدرة التى تجعلك تشتبه فى هذه الأصناف ولاتقوم بتمييزها إلا فى غاية الصعوبة – وهذا دليل القدرة لهذه اليد التى استطاعت أن تلبس عليك هذا الشبه ، بخلاف قوله (متشابه) فى الآية الأخرى التى تتشابه فقط فى بعض الصفات ولكن لايصعب فيها التمييز . وقد جعلت فى مقام التصدق والتحليل والتحريم. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ (١٤١) ﴾**.الانعام** .

أما الملاحظة الثانية هى:التفصيل الملاحظ، حيث يقول:﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾. ولا يكتفى بذلك بل يقوم بالتفصيل لهذا الإجمال فيقول: فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا.. وبعدها تفصيل آخر: ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾**وتقديره : والزيتون مشتبهاً وغير متشابه ، والرمّان كذلك ، فهو تفصيل فوق تفصيل.**

والملاحظة الثالثة هى: أنه بعد هذا الاستعراض (للقوة) ، والتفصيل الواضح ، يقول بعدها : ((ٱنظُرُوٓا۟)) **إلى** (ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ) (وَيَنْعِهِۦٓ) **فهو يدعوك إلى النظر فى هذا الثمر المفصل والمبرز أمام الأعين .. فلابد من إظهار هذا الذى يطالبك بالنظر إليه فوضع فيه** الألف(ولاحظ النظر إلى ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ (وَيَنْعِهِۦٓ)– نضجه–، وليس الثمر فقط) كما يقول المفسرون: **استدلال على قدرة مقدّره ومدبره وناقله من حال إلى حال.. فهو إبراز** لكل الثمار والوقوف على كل احوالها وأطوارها.

(٤) والملاحظة الرابعة: **أنه بعدها يقول تعالى** : إِنَّ فِى (ذَٰلِكُمْ).. بصيغة الجمع و لم يقل (ذَٰلِكَ) ..لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ (يُؤْمِنُونَ) ...**ولم يقل** لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أو يَعْقِلُونَ **((فكان**

غاية التناسب والتناسق مع كل هذه الملاحظات هو إبراز الألف المبرزة والمركزة والمفصلة حتى فى رسم الكلمة).

●ومن هنا نلاحظ أنه :

١- حين إظهار واستعراض القوة ، أو التفصيل والتركيز والمبالغة والمطالبة بالوقوف والنظر .. هنا يتم إظهار الألف (إظهار وتفصيل وتركيز ومبالغة مع إظهار وتفصيل وتركيز ومبالغة فى رسم الكلمة).. مع ملاحظة أن الآيات قبلها تستعرض فيها القوة أيضاً؛ وخاصة من بداية قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦)﴾.

٢- وعكس ذلك حين تكون الدعوة للتفكر والتأمل والتدبر .وليس فيها التركيز والمبالغة. ومصحوبة بالهدوء ..هنا يتم إخفاء الألف .. كما فى الآيات التالية:

(٣) ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩)﴾. المؤمنون (راجع وقارن بآية الأنعام السابقة لترى الفارق وتعلم السبب).

والآيات التالية أيضاً فيها تعميم – وليس فيها تخصيص أوتفصيل – والهدف هو وصف الجنة وصفاً إجمالياً دون تفصيل أو تخصيص أو مبالغة أو إبراز أو دعوة للنظر للإيمان أو استعراض القوة)) ولاحظ الفاصلة فى الآيات(أَفَلَا يَشْكُرُونَ ، لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) هكذا:

(٤)﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾ يس.

(٥) ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الرعد.

(٦) ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢)﴾ الكهف.

(٧) ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (١١)﴾ **النحل.**

(٨) ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (٦٧)﴾ **النحل.**

(٩) ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا (٣٣) ﴾ النبأ . ناهيك عن انطباق الأوصاف التي عددناها سابقاً، وأن تضيف فوقها أنها أعناب فى الجنة تأخذ الصورة الغيبية والملكوتية ...والكواعب : اللاتي فلكت ثديهن ، وهن النواهد ((ولهذا المعنى وضع الألف فيها لمشهد الارتفاع)) . . والأتراب اللذات : والدهاق : المترعة . وأدهق الحوض : ملأه حتى قال قطنى .(((ولهذا المعنى وضع فيها الألف أيضاً)

ظِلَٰلٖ

(١) ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ (٥٦)﴾ **يس.. ويقول المفسرون: وقرىء : «في ظلل».....**

(٢) ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ (٤١)﴾ المرسلات.ا لألوسى:وقراءة الأعمش في (ظلل) جمع ظلة .

(٣)﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ (١٥) ﴾**الرعد.**

(٤) ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم (٨١) ﴾ **النحل.**

(٥) ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ (٤٨)﴾ **النحل.**

(٦) ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا (١٤) ﴾ **الانسان .**

إذن جميعها بدون ألف وقرئت (ظلل) وهى لغير العشرة ولا يمنع ذلك من صحتها عند علماء القراءات لعدم مخالفتها لرسم المصحف ولصحتها عند الآخرين.

يَسۡتَأۡخِرُونَ... يَسۡتَـٔۡخِرُونَ

(١)﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ (٥٨) يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ

ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦٠) وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ (٦٢) ﴾ النحل.

(٢) ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)﴾ الحجر.

(٣)﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ (٤٥) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٨) قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ (٥٠) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)﴾ يونس.

(٤)﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ﴾ المؤمنون .

الحديث فى الآيات السابقة فى سياقها كما رأينا عن أمة واحدة هى الأمم الكافرة– و لم يدخل فيها الأمة المؤمنة – فهى أمم واحدة متشابهة ليس بينها اختلاف، ولذلك كتبت بدون الألف لتوحى بهذا التواصل والانسجام والعجينة الواحدة ، **بخلاف الحديث فى آية الأعراف التالية كتبت** (يَسْتَأْخِرُونَ) **بالألف الفاصلة:**

(١) ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ

ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٣٦) ﴾ الأعراف .

هنا الحديث والأوامر والنواهى والتحذيرات– حول الآية– **للصنفين (المؤمن) و(الكافر)** ، وفيه تذكير (للطرفين معاً) بالموت ولقاء الله ، فهو يقول للمؤمنين (خُذُواْ زِينَتَكُمْ..وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ)، **ويعلن لهم تحريم الفواحش ...وهكـذا بـاقى الآيـات خطـاب للمؤمن).. ويذكرهم – الطرفين– المؤمن والكافر** – بالأجل الذى لابد منه وهو الموت ..والحديث لبنى آدم (أيضاً) من الصنفين (يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ..).. إذن الإنذار هنا للطـرفين .. ولذلك كتبت بالألف الفارقة لوجود الصنفين فيها ولهذا التنبيه الذى لابد منـه، وأنهمـا لايستويان ولا يندمجان ، وللعلم والإحاطة بأنهما فريقان فى داخل الكلمة ، وذلك بخلاف باقى الآيات السابقة التى تخاطب فريقاً واحداً..

فما أروع وما أبهر هذا الإعجاز .

فحينما كان الحديث عن الطائفتين المختلفتين(المؤمنين والكافرين– بنى آدم–) أظهـر الالف (لَا يَسْتَأْخِرُونَ)– رمزاً لهذا الفصل– وحينما كان الحديث عن أمة واحـدة لم يضع الألف الفارقة (وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ) رمزاً لهذا الوصل

سِرَاجًا..سِرَٰجًا

(١) ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١) ﴾ **الفرقان.**

ويقول المفسرون: وقرىء : «سرجا»– **على الجمع** – وهي الشمس والكواكب الكبار معها (وهذا من الإشارات بالاعجاز العلمى فى الآية، حيث أن الآية تشير إلى ما تعارف عليه العلم الآن من أن الشمس والنجوم هى من نوع واحد – سرج – وهى التى تعطـى الضوء فهى شموس أو هى سرج أو هى جميعها نجوم .. إذن هناك سرج كـثيرة ولـيس

سراجاً واحداً هو الشمس.وربما يقصد هنا كونهم للزينة أيضاً .ونلاحظ أنـــه لم يـــذكر ويحدد قبلها الشمس أو أتى بوصف الشمس (وَهَّاجًا)– أى لم يقـــل: سِرَاجًا وَهَّاجًا – الذى يعطى صفات التحديد والتخصيص وأصبحت الآية للعموم، ولم يذكر هنا رسول الله ، بخلاف الآيات التالية:

(١) ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) ﴾ نوح.

(٢) ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ﴾ النبأ.

(٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)﴾ الاحزاب .

●هذه الأيات بمعنى المفرد وتفيد التخصيص – الشمس (بإسمها أو صفتها) أو رســـول الله محمد (ﷺ)كما قلنا – فوضع فيها الألف .

نُسَارِع . يُسَٰرِعُونَ

(١) ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ المؤمنون. قرئت: ويسارع ، ويسرع ، بالياء (المتحدث هو الله وبصيغة الجمع للتعظيم)

(٢) ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ (١٧٦)﴾ آل عمران.

(٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ (٤١) ﴾المائدة.

(٤) ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ (٥٢)﴾ (المائدة).

(٥) ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٦٢) ﴾ المائدة.

(٦) ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (٩٠)﴾ (الأنبياء).

(٧) ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١)﴾ المؤمنون .

●نلاحظ: نُسَارِع (لَهُمْ) كتبت بالألف مع قوله (لَهُمْ) ، ويلاحظ أيضاً أن المتحدث فيها هو (الله) بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم ... وأيـــضاً فى آيـــة :(وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ.)

(كتبت بالألف لوجود حرف(إِلَىٰ). ..ولكــن .(يُسَٰرِعُونَ فِي) و (يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ) كتبت بدون ألف مع وجود حرف الظرفية (فِي) الذى يحويهم فى الداخل بخــلاف (إلى) الذى يوحى بالبعد والسفر إليه .. وأرجو من القارىء أن يتخيل المشهدين فى ذهنه ومخيلته ويتذوق الفرق بين (إِلَىٰ) و(فِي). مع تعدد القراءات مثل قولهم: وقرىء : «يــسرعون في الخيرات».

وهناك توضيح يقرب هذا المعنى يقوله المفسرون فى قوله (يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ) وهــو: ولتضمن المسارعة معنى (الوقوع) تعدت ب(في) ، دون (إلى) الشائع تعديتها بها، كما في { وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ } [آل عمران : ١٣٣] وغيره ، وأوثر ذلك (فى) قيل : للإشعار باستقرارهم في الكفر ، ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها ، كما في قوله سبحانه : { يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ } [الأنبياء : ٩٠] في حق المؤمنين . وأما إيثار كلمة (إلى) في آية – وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ..– فــلأن المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها .

<u>سِرَاعًا .. ومتفرقات</u>

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤)﴾ ق.

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣)﴾ المعارج.

واضح هنا صورة الفعل نفسه والحركة والحال فوضع الألف.

(ومثلها كلمة (إلحافــاً) الــتى فيهــا مــشهد الفعــل ، والتكــرر... و(إســرافنا) و(صابروا)و(رابطوا) و(مختالاً) و(شاكراً) و(متجانف)– فيهاالفعل +التنافر–و(إخراج) و(سقاية الحاج، وعمارة المسجد) و(سارب)، و(عمياناً)– أى متعامين– بصورة الفعل

سُلْطَٰنِ

●جميعها وردت بدون ألف وكلها بمعنى الحجة والدليل ، أو السلطان علــى العقــل والفكر وليس بمعنى سلطان التاج والعرش ، وسنقف فقط على بعض الآيات التى ربما يحدث للقارىء منها لبس حول هذا المفهوم.

(١)﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ (٧١)﴾.الأعراف..ومثلها آية (٤٠) **يوسف**.. ويقول الألوسي: أي حجة ودليل.

(٢)﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٦٨) ﴾ **يونس**.

(٣)﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (٢٢)﴾ابراهيم **الألوسي**: أي تسلط أو حجة تدل على صدقي.

(٤) ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ (٤٢) ﴾ **الحجر**.
الألوسي: أي تسلط وتصرف بالاغواء.

(٥)﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ (١٠٠) ﴾**النحل**. ويقول **الزمخشري**: أي تسلط وولاية على أولياء الله ، يعني : أنهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته..الألوسي: أي تسلط وقدرة على إغوائهم(أى ليس له حجة علهم).

(٦) ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ (٣٠) ﴾ **الصافات** الألوسي أي من قهر وتسلط نسلبكم به اختياركم.

(٧) ﴿ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ (١٥٦) فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٥٧) ﴾ **الصافات الألوسي** ألكم حجة واضحة نزلت من السماء بأن الملائكة بناته.

(٨) ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ (٣٥) ﴾**غافر**.. وقوله سبحانه : { سُلۡطَٰنٍ } والمراد باتيانه اتيانه من جهته سبحانه وتعالى، أما على أيدي الرسل عليهم السلام فيكون ذاك **إشارة إلى الدليل النقلي** ، وأما بطريق الإفاضة على عقولهم فيكون ذاك إشارة إلى **الدليل العقلي**،(**إذن الإتيان هنا على المجاز وليس على الحقيقة، وهذا سبب آخر لحذف الألف من"أتاهم"**) وقد يعمم فيكون المعنى يجادلون **بغير حجة صالحة للتمسك بها أصلاً لا عقلية ولا نقلية** .

(٩) ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ ابراهيم . يقول الألوسي: * بسلطان : أي بحجة ما من الحجج .

(١٠) ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ النمل .

الألوسي: أي بحجة تبين عذرة في غيبته . وما ألطف التعبير بالسلطان دون الحجة هنا لما أن ما أتى به من العذر انجر إلى الاتيان ببلقيس ومعها سلطان .

(١١) ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٩) ﴾ الدخان.. أي آتيكم بحجة واضحة لا سبيل إلى إنكارها أو موضحة صدق دعواي.

(١٢) ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ (٢١) ﴾ سبأ.

(١٣) ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ (٧١) ﴾ الحج

(١٤) ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ (١٥) ﴾ الكهف

(١٥) ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٣٨) ﴾ .الذاريات

(١٦) ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٣٨) ﴾.الطور

(١٧) ﴿ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ .. (١٥١) ﴾ آل عمران.

(١٨) ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾ النساء .أى حجة عليهم.

(١٩) ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ .النساء

(٢٠) ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٣) ﴾ النساء.

(٢١) ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴿٨١﴾ ﴾ الأنعام.

(٢٢) ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ الأعراف.

(٢٣) ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ (٣٥) ﴾ الروم .

وهنا نقف على بعض الآيات التي ربما يأتي منها بعض اللبس حول هذا المفهوم :

(٢٤) ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ (٣٣) ﴾ **الرحمن** .ونظراً لحصول اللبس الشديد حول تفسير هذه الآية وكثرة التفاسير حولها، نقف على قول الرازى ما معنى : { لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ } ؟ نقول : ذلك يحتمل وجوهاً .

أولاً : **ما هو المقصود من النفوذ؟** قال الرازى : لا تنفذون من أقطار السموات لا تتخلصون من العذاب ولا تجدون ما تطلبون من النفود وهو الخلاص من العذاب إلا بسلطان من الله يجيركم وإلا فلا مجير لكم ، كما تقول : لا ينفعك البكاء إلا إذا صدقت وتريد به أن الصدق وحده ينفعك، لا أنك إن صدقت فينفعك البكاء.

ثانياً : أن هذا إشارة إلى تقرير التوحيد ، ووجهه هو كأنه تعالى قال : يا أيها الغافل لا يمكنك أن تخرج بذهنك عن أقطار السموات والأرض فإذا أنت أبداً تشاهد دليلاً من دلائل الوحدانية ، ثم هب أنك تنفذ من أقطار السموات والأرض ، فاعلم أنك لا تنفذ إلا بسلطان تجده خارج السموات والأرض قاطع دال على وحدانيته تعالى والسلطان هو القوة الكاملة .

● السمرقندى: يعني : إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السماوات والأرض هروباً من الموت ، فانفذوا { لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ } **يعني: أينما تكونوا يدرككم الموت.** وروي عن ابن عباس أنه قال : هذا الخطاب في يوم القيامة ، وذلك أن السماء تتشقق بالغمام ، وتنزل ملائكة السموات ، ويقومون حول الدنيا محيطين بها ، وجاء الروح وهو ملك يقوم صفاً وهو أكبر من جميع الخلق ، فحينئذ يقال لهم : { إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ } **يعني : لا تنجون إلا بحجة ، وبرهان .**

وقال آخرون : بل معنى ذلك: يقول: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموه، **لن تعلموه إلا بسلطان، يعني البينة من الله جلّ ثناؤه.**

ويقول الطبرى:أما قوله:(إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ)، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم معناه : إلا ببينة وقد ذكرنا ذلك قبل. وقال آخرون: معناه: إلا بحجة.

● **ذكر من قال ذلك:.. عن عكرمة** (لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ) **قال: كلّ شيء في القرآن سلطان فهو حجة...** حدثني محمد بن عمرو، .. **عن مجاهد، في قوله:**(بِسُلْطَـٰنٍ) **قال: بحجة.**

وقال آخرون : بل معنى ذلك: إلا بملك وليس لكم ملك.
ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبينة، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب، وقد يدخل الملك في ذلك، لأن الملك حجة.
ونفس المعنى قاله صاحب تفسير فتح القدير.
ومن هنا يتبين أن السلطان بمعنى الحجة والدليل والبرهان.

(٢٥)﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)..﴾ الإسراء يقول الزمخشرى: {سُلْطَـٰنًا} تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه . أو حجة يثب بها عليه..ويقول الطبرى:..... للمقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليه، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية. وربما لايأخذ هذا الحق بيديه أو قوته (أى بالسلطان المادى) وهذا أكيد فى ظل القانون فإن الذى يأخذ له هذا الحق هو القاضى وربما يكون صاحب الحق أضعف الخلق جسدياً ومادياً ووجاهةً ، ولكنه بهذا المعنى له السلطان على القاتل ، ولكنه يقال عنه أنه معه السلطان ، أى الحجة والدليل لتنفيذ الحكم أو العفو .

ويلخص السمرقندى مثل هذا القول . وقال مجاهد (وما أدراك ما مجاهد شيخ المفسرين والتابعين) : كل سلطان في القرآن فهو حجة ، وكل ظن في القرآن فهو يقين .

(٢٦) ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ (٢٩)﴾ الحاقة.
السمرقندى: { هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ } يعني : بطل عني عذري وحجتي.. الثعالبى: والسلطانُ في الآيةِ الحجةُ ،ويقول الطبرى: (هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ) يقول: ذهبت عني حججي، وضلت، فلا حجة لي أحتجّ بها...عن قتادة، قوله:(هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ): أما والله ما كلّ من دخل النار كان أمير قرية يجبيها، ولكن الله خلقهم، وسلطهم على أقرانهم، وأمرهم بطاعة الله، ونهاهم عن معصية الله...وقال ابن عباس : ضلت عني حجتي . ومعناه : بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا .... الرازى: مثل ذلك.
(٢٧) ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا (٨٠)﴾ يقول السمرقندى: ويقال : حجة ثابتة ظاهرة .

الطبرى:.اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: واجعل لي ملكا ناصرا ينصرني على من ناوأني، وعِزّا أقيم به دينك، وأدفع به عنه من أراده بسوء.

وقال آخرون: بل عُني بذلك حجة بينة...عن مجاهد في قول الله عزّ وجـلّ(سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا) قال: حجة بينة... ويقول الثعالبى: ظاهر الآيـة :..{ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا } قال مجاهدٌ : يعني حجَّةً تنصرني بها على الكفَّار.

(٢٨)﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ (٣٥) ﴾.القصص.....السمرقندى: { وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا } يعني : حجة ثانية ، وهي اليد والعصا { فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ } يعني : لا يقـدرون على قتلكما { أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ } يعني : من آمن بكما الغـالبون في الحجـة ...الطبرى: وقوله:(وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) يقول: ونجعل لكما حجة... عن مجاهد، قولـه: (لَكُمَا سُلْطَانًا) حجة.

ومعنى الكلام: أنتما ومن اتبعكما الغالبون: على فرعون وملآه بآياتنا؛ أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما... الزمخشرى: { سُلْطَٰنًا } غلبة وتسلطا . أو حجة واضحة.

ابن كثير: وقوله تعالى : { وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا } أي: حجة قاهرة .

من هنا يتبين أن كل السلطان فى القرآن هو على المجاز وليس على الحقيقة فحذفت الألف

إِصْلَاحٌ - إِصْلَٰح

(١)﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)﴾ البقرة...هو سبحانه يطلب (فعل) الإصلاح لليتامى وليس إسماً أو قولاً فقـط، والكلمة يضاف لها الألف إذا كانت فيها صورة الفعل كما رأينـا فى (عَامِل ، عَمِل) و(بَاسِط ،و بَسِط) وغيرها .. ولذلك يقول المفسرون (إِصْلَاحٌ لَّهُمْ) أي مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم.

ويقول الرازى: المسألة الثانية : قوله : { قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ } فيه وجوه أحدها : قال القاضي : هذا الكلام يجمع النظر في صلاح مصالح اليتيم بالتقويم والتأديب وغيرهمـا ، لكي ينشأ على علم وأدب وفضل لأن هذا الصنع أعظم تأثيراً فيه من إصـلاح حالـه

بالتجارة ، ويدخل فيه أيضاً إصلاح ماله كي لا تأكله النفقة من جهة التجارة ، ويدخل فيه أيضاً معنى قوله تعالى : { وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ } [النساء : ٢].. **فهو إصلاح مادى ومعنوى، والتشديد على الوصية فيه واضح، والأمر فيها للنبى (ﷺ) ب (قُلْ) .. والموضوع له خصوصية عظيمة وهو فى أمر اليتامى – الضعفاء – الذين ينساهم الخلق ويظلمونهم، ولهذا كان لهم هذا التشديد الواضح المتمثل فى زيادة الألف.**

ثم انظر إلى ختام الآية القوى حيث ختم – سبحانه و تعالى – الآية بقوله : { إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } أي : إن الله – تعالى – غالب على أمره لا يعجزه أمر من الأمور التي من جملتها إعناتكم ، قادر على أن يعز من أعز اليتامى ويذل من يذلهم ، حكيم في كل تصرفاته وأفعاله ، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها .

وهنا يلفت الإمام الطاهر نظرنا إلى لطيفة عظيمة فى الآية (قُلْ إِصْلَاحٌ "لَّهُمْ" خَيْرٌ) ويسأل لماذا لم يقل النص : قل إصلاحهم خير؟ ويقول: : وصف الإصلاح ب { لَّهُمْ } دون الإضافة إذ لم يقل (إصلاحهم) ، لئلا يتوهم قصره على إصلاح ذواتهم ... فعدل عنها لئلا يتوهم أن المراد إصلاح معين ,كما عدل عنها في قوله : { قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ} [يوسف : ٥٩] ولم يقل (بأخيكم) ليوهمهم أنه لم يرد أخاً معهوداً عنده ، والمقصود هنا جميع الإصلاح لا خصوص إصلاح ذواتهم ؛ فيشمل إصلاح ذواتهم وهو في الدرجة الأولى ، ويتضمن ذلك إصلاح عقائدهم وأخلاقهم بالتعليم الصحيح والآداب الإسلامية ومعرفة أحوال العالم ، ويتضمن إصلاح أمزجتهم بالمحافظة عليهم من المهلكات والأخطار والأمراض وبمداواتهم ، ودفع الأضرار عنهم بكفاية مؤنهم من الطعام واللباس والمسكن بحسب معتاد أمثالهم دون تقتير ولا سرف ، ويشمل إصلاح أموالهم بتنميتها وتعهدها وحفظها . ولقد أبدع هذا التعبير ، فإنه لو قيل (إصلاحهم) لتوهم قصره على ذواتهم فيحتاج في دلالة الآية على إصلاح الأموال إلى القياس ...

وأرى – والله أعلم – فوق ماقاله الإمام الطاهر أن الإحساس مختلف فى قولنا (إصلاحهم خير) و(إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ) فالثانيه تطالبنا بأن (نفعل) الإصلاح ونقدمه لهم ، وربما هؤلاء اليتامى لايحتاجون إلى الإصلاح فى ذواتهم، بخلاف القول (إصلاح لهم) فإن نص الآية يعطى هذا

الإصلاح وزيادة - ، ومن هنا يزداد التأكيد والتفصيل الذى وجدناه فى وضع الحرف (لهـم) الذى يناسبه وضع الألف فى قوله (إصلاح) مع إضافة صيغة المفاضلة هنا فى كلمة (خير).

وربما يقال رأى آخر : أن (إصلاح) فى هذه الآية يختلف عنه فى الآيات التالية، حيث أن الإصلاح هنا – مع اليتامى – يأخذ صيغة الفعل؛ كأنه يقول لهم آمراً: أصلحوا بالفعل وليس كلمة تقال.. (وبعد هذا العرض يتبين لنا : قوة الوصية وشدة التأكيد عليها من الله لهذا الجانب الضعيف الذى يحتاج مثل هذا التشديد ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ.. أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ،...... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ، ... إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾.

(٢) ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا **(114).﴾ النساء فهذا** سرد خبرى ليس فيه شدة التوكيد بفعل الأمر من الله لنبيه محمد (ص) ولابلفظ (قل)، والأصلاح هنا بين الناس — الأقوياء وليسوا اليتامى الضعفاء — والحديث هنا حديث عام وغير مخصص باليتامى.. مثل الآية التالية:

(٣) ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾ **هود.**

(فهنا الإصلاح إصلاح عام ، وليس بخطورة وتفضيل وتفصيل إصلاح لليتامى وليس بقوة الأمر من الله"قل"، ولاحظ أيضاً فعل الإرادة (إِنْ أُرِيدُ).

(٤) ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ النساء .((إصلاح فى خلاف زوجى وبين راشدين وليسوا بضعف وضياع اليتامى ، وهنا ربما يشير إلى الإرادة القلبية — أن يريدا – التى يرمز لها أيضاً بحذف الألف)).

(٥) ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ الأعراف. **هى إسم ، وليس فيها تشديد كما فى الصفات السابقة.**

يُضَٰعِف .. أَضْعَافًا.. أَضْعَـٰفًا

(١) ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ **البقرة.**

قرأ ابن كثير وابن عامر { يضعِّف } بتشديد العين وحذف الألف و الباقون { يضاعف }

(٢) ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ (٢٠)﴾ **هود وقرئ : «يضعف»..**

(٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا (٦٩) ﴾ الفرقان . وقرئ يُضعَّف ونُضعِّف

(٤) ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ (٣١) الأحزاب.وقُرىء يُضعَّف على البناء للمفعول ويُضاعف ونُضعِّف بنون العظمة

(٥) ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)﴾ (**الحديد**) ويقول أبو السعود: كما سبق.

(٦) ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)﴾ **الحديد.**

ويقول البقاعي: (فيضاعفه له) مرغباً فيه بجعله مبالغاً بالتضعيف أولاً، وجعله من باب المفاعلة ثانياً ، وكذا التفضيل في قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب { فيضعفه }

(٧) ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ (١٧) ﴾ **التغابن.**

(٨) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا (٤٠) ﴾ **النساء .**

(٩)﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ (٢٤٥)﴾ **البقرة .**

وصيغةُ المفاعلة للمبالغة ،وقرىء فيُضْعِفُه بالرفع بالنصب { أَضْعَافًا } جمعُ ضِعف..

الألوسى: { أَضْعَافًا } جمع ضعف وهو مثل الشيء في المقدار إذا زيد عليه.

الرازى: { فيضاعفه } قال الحرالي : من المضاعفة مفاعلة من الضِعف – بالكسر – وهي ثني الشيء بمثله مرة أو مرات يضاعفه .

وهكذا تبين لنا مما سبق أن (فَيُضَٰعِفَهُۥ) لها قراءاتان، فاستحقت إخفاء الألف لذلك.

وبقى لنا أن نقف على الرسم المختلف لكلمة (أَضْعَافًا) التى كتبت هنــا – فى آيــة الصدقة(القرض لله) – بالألف ، وكتبت فى الآية التالية – آيــة الربــا – (القــرض للبشر) بدون ألف .. ونسأل لماذا؟

وللإجابة على السؤال: نلاحظ وجود ألف التكرار فى هذا النص الذى يقول بعدها : أَضْعَافًا كَثِيرَةً.–﴿ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾– والحديث فى ثــواب الصدقة من الله معلوم أن ثوابها أكثر من الضعف الواحد بل سبعين إلى ســبعمائة ، والله يضاعف أكثر من ذلك (أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (فليس ضعفاً واحدا كما فى حال آكل الربــا الذى يأخذ الضعف الواحد أو أقل من الضعف كالخمس أو الربع أو حتى الضعف الواحد ١٠٠% على أعلى تقدير)، **ونظراً لأن ثواب الصدقة أَضْعَافًا كَثِيرَةً– كما قلنا – وضــع الألف الذى يفيد التكرار فى كلمة (أَضْعَافًا) فى ثواب الصدقة ، ولم يوضع فى مقدار آكل الربا الذى تذكره الآية التالية:**

(١٠) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً (١٣٠) ﴾**آل عمــران** .

وقدكتبت أضعافاً هنا بدون ألف مع ما يأخذه المرابى من الفوائد القليلة ؛ فهى على أعلى احتمال لاتتعدى الضعف (المائة فى المائة)– أى قدر رأس المال مرة واحدة– ولــذلك لم تكتب بالألف الظاهرة – ألف التكرار – أَضْعَٰفًا– لعدم وجــود صــورة التكــرار فى المضاعفة التى كانت مع الصدقة ، وللتفرقة بين المضاعفة فى الحــالتين..وهكــذا كلمــة (مُّضَٰعَفَةً) على هذه القلة ، لأن النص هنا وإن قال (مضاعفة) أى كثيرة، ولكن هــذه الكثرة نسبية فى حدود هذا الضعف الواحد ، أى أن يأخذ بدلاً من ١٠% يأخذ ٥٠ أو ٦٠ أو حتى ١٠٠%) فهذه تعتبر مضاعفة فاحشة رغم قلتها عن مضاعفة الصدقة من الله

إِطْعَام..إِطْعَٰمُ

(١) ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ..(٨٩) ﴾ **المائدة** .

(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ.. فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا (٤) ﴾المجادلة . أبو السعود:. ..وَقُرِىءَ يُظَّــاهرونَ مــنْ اظَّــاهرَ ويظَــاهرونَ

ويظْهرونَ.... **نلاحظ أن هذا الطعام هو كفارة عن ذنب، وأن (إِطْعَام) هنا لاتصلح فيها قراءة الفعل (أَطْعَمَ) فى هذه الجمل الشرطية وفى السياق المذكور بخلاف الآية التالية:**

(٣) ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (١٤) ﴾ البلد.هنا الإطعام ليس فى (معصية) مثل كفارة اليمين أو الظهار على المقتدر. ولكنها تتحدث عن أَجَل الطاعات ؛ وهى عن إطعام **فى يوم ذى مسغبة** ؛ أى فى مجاعة عامة على الجميع ، والتى يلاحظ فيها شحة الطعام وشدة الحرص والشح عليه فى ذلك الوقت؛ أى في يوم فيه الطعام عزيز، وتكون النفس فيه على أعلى درجات الشح ، ولكنه يؤثر غيره على نفسه؛ فهو طعام يختلف فى شكله وظروفه عن طعام الكفارة؛ فهو طعام **خارج من القلب** قبل أن يكون من اليد ، وهو يحتاج إلى قلب تقى نقى.. ولذلك حذف الألف منه لهذا الفارق (**وهذه واحدة**).

أما الثانية فهى: أن سياق الآيات تتحدث عن **فك الرقبة** دون الحديث عن كفارة شرعت لوقوع صاحبها فى مخالفة ومعصية.. فهو إطعام خالص من القلب ابتغاء وجه الله وليس تكفيرا عن الوقوع فى المخالفة؛ ولذلك يقول قبلها{ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ } أيْ أيُّ شيءٍ أعلمكَ ما اقتحامُ العقبةِ لزيادةِ تقريرِها وكونِها عندَ اللهِ تعالَى بمكانةٍ رفيعةٍ { فَكُّ رَقَبَةٍ } أيْ هُو إعتاقُ رقبةٍ { أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ } أيْ مجاعةٌ .

وهناك رأى آخر تشير إليه قراءة أخرى- هنا فقط فى هذه الآية – كما نقل الثعالبى حيث يقول: وأما من قرأ : «فَكَّ رَقَبَةً أو أَطعَمَ) عَلَى الفعلِ – بفتح الكاف وتشديدها فى كلمة (فكَّ) – وكذلك (أَطعَمَ) بالفتح - والفاعل (هو) ، ونَصَبَ الرقبةَ (على أنها مفعول به) ، وهي قراءةُ أبي عمرٍو، بل زاد على ذلك **الإمام الطاهر قائلاً:** وقرأه ابن كثير وأبو عَمرو والكسائي { فَكَّ } بفتح الكاف على **صيغة فعل المضي** ، وبنصب { رقبةً } على المفعول ل { فكَّ **}** أو «**أطْعَمَ» بدون ألف بعد عين { إطعام } على أنه فعل مضي عطفاً على { فَكَّ }** .. أي فلا اقتحم العقبة، **ولا فَكَّ** رقبةً أو أطعَمَ **(أى لااقتحمَ ولافكَ**

الماضى (أطعَمَ) بدون ألف بعد العين.. لكل هذه الأسباب جاء الرسم على هذه الصورة المبهرة للتنبيه على هذه المعانى)).

بِأَفْوَٰهِكُم..بِأَفْوَٰهِكُمْ

(١) ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)﴾ النور. واضح هنا التشديد فى هذه الحالة – **وهى حادثة الإفك** – ولها ما لها من الجرم الفظيع ، وما أحدثته من الزلزال الرهيب الذى كاد أن يقضى على الدعوة الإسلامية لولا فضل الله تعالى ورحمته بالأمة ، وقال الله عنه (وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ) ، والسورة كلها وردت خصيصاً لهذا الغرض وللتشريع أيضاً من أجله.. حتى أن الزمخشرى حكى أن لكل ذنب توبة مقبولة إلا توبة الذين ارتكبوا حديث الإفك – وإن كنا نوافقه أو لانوافقه على ذلك –،ولكنه استند لرأيه هذا على التشديد الرهيب فى الآيات القرآنية فى هذا الخصوص ، حيث يقول : إن القرآن رتب علي حديث الإفك أبشع العقوبات واللعنات فى قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ (٢٥).﴾ . وهذه العقوبات لم ترد حتى على أفظع الكبائر كالقتل وغيرها . فتأثير هذا الحديث الهادم الذى ارتكبوه (بأفواههم) والذى كاد أن يهدم الإسلام من جذوره (فضرره ليس مقصوراً عليهم فقط كما فى الآيات القادمة)، وترتيب العقوبات الشديدة عليه ، يرينا السبب فى التركيز العالى على هذا القول ورسم الكلمة بالألف ((راجع حديث الوصية باليتامى تحت باب (**إصلاح لهم**) بالألف)).

(٢) ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ (٤) ﴾**الأحزاب**. هنا الآيات تحكى عن موقف تشريعى هادىء فهو عن ظهار يقع بين رجل وامرأته؛ وهو أهون وأهدأ آلاف المرات من حادثة الإفك.

وكذلك الأمر فى الآيات التالية:

(٣) ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ (١١٨)﴾**آل عمران.**

(٤) ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) ﴾آل عمران. **منافقون ضعفاء**

(٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ (٤١) ﴾ **المائدة .. منافقون ضعفاء.**

(٦) ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ (٨) ﴾ **التوبة .**

(٧) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ (٣٠) ﴾**التوبة .**

(٨) ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ (٣٢)﴾ التوبة .

(٩) ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ (٩)﴾ **إبراهيم.**

(١٠) ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) ﴾ **الكهف**

(١١) ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٦٥)﴾ **يس.**

(١٢) ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ (٨)﴾ الصف

كل هذه الآيات، الحديث فيها لم تصل خطورته إلى خطورة حديث الإفك الذى كاد أن يهدم الإسلام كله (دنيا ودين ، أفراداً وجماعات)(وهو متعدى ضرره على الغير)،ولكن هذه الآيات وما تحكيه من جرائم فإن جرمها على صاحبها (بكفره أو إيمانه) وهم ضعفاء بنفاقهم أيضاً ولذلك كتبت على صورة مخالفة وأقل فى مبنى الكلمة حيث حذف منها الألف.

هَاجَر ...وجَٰهَد

(هاجر) دائماً بالألف، و(جَٰهَد) بدون ألف، ويقول الزمخشرى: (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟) هم الذين خرجوا من مكة إلى المدينة **(فراراً بدينهم)** ، مشتق من **(الهَجْر وهو الفراق)** ، وإنما اشتق منه وزن المفاعلة للدلالة على **أنه هجر نشأ عن (عداوة من الجانبين) فكل من المنتقِل والمنتقَل عنه قد هجر الآخر وطلب بُعده ،** أو المفاعلة للمبالغة كقولهم : عافاك الله فيدل على أنه هجر قوماً (هَجراً شديداً) ،...(ولاحظ كل هذه المعانى التى تستدعى وجود الالف الفارقة بشدة.

والمجاهدة مفاعلة مشتقة من الجَهْد وهو المشقة وهي القتال لما فيه من بذل الجهد كالمفاعلة للمبالغة ، وقيل : لأنه (يضم جُهده إلى جُهد آخر) في نصر الدين مثل المساعدة وهي (ضم الرجل ساعده إلى ساعد آخر للإعانة والقوة) .

(وبهذا يتبين أن المهاجرة هى مفارقة وتباعد – فوضع الألف–.. والمجاهدة فيها مشهد الضم والجمع – كما قال الزمخشرى – فلهذا المعنى ، ولمعنى (ذهاب) النفس (وقتلها) (ومعلوم أن الهجرة هى النجاة بالجسد والفرار من القتل – مشهد الإحياء والظهور –، ولكن الجهاد والقتال هو قتل النفس .. ولذلك وضع الألف فى الأولى – هاجر – وحذف من الثانية – وَجَٰهَد ، وَقَٰتِلُوا) إضافة إلى ملحظ القراءتين فى قاتل.

** هَاجَرُوا . وَمَن يُهَاجِرْ. وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا.. وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ .... **بخلاف الأفعال الآتية** : وَجَٰهَدُواْ , وَقَٰتِلُواْ..فقَٰتِلُوٓاْ.. لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ...قَٰتَلُوكُمْ..يُقَٰتِلُون.. لكن "ٱلْقِتَالُ"هو فعل القتال نفسه فيكتب بالالف.

ٱلْمِيعَادَ..ٱلْمِيعَٰدِ

نلاحظ أن الرسم القرآنى رسم (مِيعَادُ الله) المحقق الوقوع بالألف ، وكتب ميعاد الناس (الناقص) بنقصان الألف هكذا:

(١) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٩) ﴾ آل عمران (ميعاد الله).

(٢) ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (١٩٤)﴾ آل عمران (ميعاد الله).

(٣) ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١) ﴾ الرعد.(**ميعاد الله**).

(٤) ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ (٢٠) ﴾ الزمر (**ميعاد الله**)

(٥) ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) ﴾ سبأ(الميعاد من الله)

فى الآيات السابقة جميع المواعيد (من الله) وكتبت بألف.

أما آية الأنفال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ (٤٢) ﴾ الأنفال.

لأنه ميعاد بين الناس (دنيوى) ويجوز خلفه وعدم تحقيقه ؛ فكتب ميعاد الله المحقق الوقوع بالألف ، وكتب ميعاد الناس الناقص بنقصان الألف.

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)﴾ النساء.

(كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) هو أمر محدد (مخصص بجرائم محددة- ماتنهون عنه – أى تخصيص–)، إضافة إلى السياق الملتهب والعنيف والمحمل بالتهديدات القوية (أسلوب ترهيب، وملتهب وعالى النبرة) و﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ ﴾ .

مع ملاحظة أسلوب الشرط (الجازم) فى الآية: (إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا).. وكلنا يعلم أن لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه.. وهذا بخلاف السياق فى الآيات التالية:

(٢) الشورى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ (37) ﴾ . وقرىء «كبير الإثم». ونلاحظ أيضاً : هنا أسلوب الوعظ باللين ، والأسلوب خبرى، وليس بصيغة الأمر والنهى الشديدين؛ أى هنا (أسلوب ترغيب). إضافة إلى أنه حديث (عام) (كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ) وليس خاص عن أمور محددة مثل قوله (إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)...لكل هذه الأمور حذف الألف.ومثلها الآية التالية:

(٣) ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى (٣١) ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ....(٣٢) ﴾ النجم . (كَبَٰٓئِرَ) وقرىء : «كبير الإثم» . نفس ماسبق فى الآية السابقة.. ولاحظ الترغيب بقوله{ بِٱلْحُسْنَى }وقال عن الطرف الآخر: لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ (فقط) دون تشديد فى العقوبة أو علو فى نبرة التهديد لهم.

ويتضح أن الأمر لايخضع للقراءة فقط –كما رأينا فى صيغة إسم الفاعل (عامل) –، وقلنا أنه لابد من النظر إلى أسلوب وصورة هذا الفعل: هل هو عمل هدم أم عمل بناء.هل هو حاد وعالى النبرة أم هو منخفض وهادئ النبرة والرسم يصور كل ذلك.

ٱلنَّشۡأَةَ

(١) ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٢٠)﴾ العنكبوت .﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ (٤٧)﴾ النجم . ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ الواقعة.والنشأة تعنى القيام – والظهور بعد الموت والفناء– والإنشاء والإرتفاع.

ويقول الطاهر: وقرأ الجمهور { النشأة } بسكون الشين تليها همزة مفتوحة . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وحده بفتح الشين بعدها ألف تليها همزة ،((أى "النشاءة")) .. فهنا الألف أصلية فى القراءتين ؛ بل إن القراءة الثانية–"النشاءة " – فيها إشباع فى المد لهذه الألف.. فلا يجوز حذفها .. **وأقول ذلك لبعض العلماء الذين يسألون ويتعجبون من إبقاء الألف فى هذه الكلمة** (النشأة) **وحذفها من كلمة** (شطئه) !!) وسنرى ماقاله العلماء وما يستنبطه النبهاء من رسم كلمة (شطئه) أيضاً هكذا.

شَطۡـَٔهُۥ

" ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا (٢٩)﴾**الفتح** .

يقول السمرقندى: قرأ ابن كثير ، وابن عامر : { **شَطْأَهُ** } بنصب الشين والطاء ((أى **شَطَأه**). والباقون : بنصب الشين وجزم الطاء { **شَطْأَهُ** }. ومعناهما واحد . وهو فراخ الزرع . ..ويقول صاحب البحر المحيط:. **وقرأ أبو جعفر : (شطه)** ، بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الطاء . **ورويت عن شيبة ، ونافع ، والجحدري ، وعن الجحدري أيضاً** : (شطوه) **بإسكان الطاء وواو بعدها** .

وهنا نجد أن الألف موجودة فى بعض القراءات وغير موجودة فى بعضها الآخر، بل إنها كتبت واواً – وليست ألفاً– فى القراءة الأخرى ، وأصبح لنا أن نقول أن (الألف) هنا

ليس لها مكان ثابت ولذلك نجد أن الهمزة ليست مكتوبة على ألف وليست مكتوبة أيضاً على نبرة (فهى بدون نبرة فى الرسم).

وبالأضافة إلى هذه القراءات التى ذكرت فإنه معلوم أن فراخ الزرع ضعيفة وتلتف حول الساق لتقويته ولكنها لاتقف بمفردها على ساقها ، بل لو تركت دون التفاف على ساق النبات فإنها تقع على الأرض ؛ فالساق هى التى ترفعها وهى بدون الساق منكّسة وتقع على الأرض – كما قلنا – فهنا لايوجد مشهد القوة والارتفاع (فلذلك لم يرتفع الألف) .. وراجع نفس المعانى فى حديثنا عن رسم كلمة (ٱلْكَلَٰلَةِ) و(ٱلْيَتَٰمَىٰ).

ٱلْقَاسِيَة...قَٰسِيَةً

(١) ﴿ ..... فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً (١٣)﴾ المائدة.

يقول السمرقندى: قرأ حمزة والكسائي(قسية) بغير ألف

مع ملاحظة أن (قاسية) هنا هى صفة للقلوب وتدل على الذات فقط وليس على الذات والفعل. ولذلك كتبت بدون ألف(راجع : عامل ، باسط).

(٢) ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣)﴾ الحج.. نلاحظ هنا:

١– سعى منهم إيجابى فيه حركة بالأفساد والفتنة والإضلال بين الناس.فهو إسم فاعل إيجابى، ﴿وليس صفة للقلب فقط – كما فى الآية السابقة

٢– وأنه قد وصف القلب بوصفين (فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) والقسوة فى القلب من مرض القلوب ولكنه كررها لزيادة التركيز على هذه الصفة وهى قسوة القلب.

٣– وأضف إلى ذلك إضافة إلقاء الشيطان مع هذه الحركة الإيجابية منهم.

٤– ثم ملاحظة ختام الآية: وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ.. وملاحظة (ٱلظَّٰلِمِينَ) التى هى أقسى من الكافرين .والظلم مناسب للقسوة الظاهرة... وصورة (شِقَاقٍ) و(بَعِيدٍ)..ويقول أبو السعود: ووصفُ الشِّقاقِ بالبُعد مع أنَّ الموصوفَ بـه حقيقةٌ هو معروضة للمبالغة.

٥– إضافة إلى أن القصة بأطرافها معلومة – فى أعظم فتنة حدثت – وخاصة أنها فى حق النبى (ﷺ)والدعوة، وفى تحريف القول فى القرآن، والإرجاف الشديد الذى حدث جراء

هذه القلوب القاسية ..وهو ما يحكيه السياق قبلـها: { وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ....} وكلنا يعلم قصة (الغرانيق) المفتراه .

٦- مع ملاحظة أنه يصف فى المقابل الفئة الأخرى التى بضدها تتميز الأشياء فيصف قلوبهم ويركز على الصفة المقابلة فيهم وهى: { وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ } ، **يعني : الـذين أكرموا بالتوحيد والقرآن؛ ويقال : هم مؤمنو أهل الكتاب** { أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ } ، **يعني :** القرآن . { فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ } ، { فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ } ، **يعني : فتخلص له قلوبهم. الألوسـى:** { فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ } **بالانقياد والخشية** للقرآن على التخصيص ، وللرب على التعمـيم .. **ويقول الطاهر: والإخباتُ : الاطمئنان والخشوع،(إذن الصورة فيها مبالغة لصفة الكفر والقسوة لهذه القلوب فوضع فيها الألف).**

٧- ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢٢)﴾الزمر. **نلاحظ:** أنه قبلها دعوة هادئة للتدبر بمَثَلِ الزرع والتفكر فى أطواره..وقوله: ذكرى لأولى الألباب.. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (٢١)﴾ الزمر.

فليس فى الأمر هنا فتنة أو إرجاف أو محاربة – كما فى آية الحج السابقة- ولكنه هنـا يصف القلوب (العاطلة) عن التفكر والتدبر – فى آيات القرآن أيضاً – وقسوها عن ذلك التدبر فقط، كما قست عن التدبر فى الزرع وخلق الله ، وهى أقل قساوة من الـصنف السابق (المحارب والمرجف) . **ثم قال** { أُو۟لَٰٓئِكَ } يعني : أهل هذه الصفة { فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ } **أي : في خطأ بيّن (ولم يقل: لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ) ، ولـك أن تقـارن الفـرق فى المعنـيين والصورتين وجرس الكلمة.**ورسم الكلمة بالألف المباعدة والمفارقة مـع قولـه (لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ)،ثم بعدها- فى الزمر- يعرض صورة أخرى للـتفكير الهـادىء:(ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا..) **لكل هذا حذفت الألف هنا فى الزمر ، وبقيت فى آية الحج.**

كَاتِب - كَـٰتِبُون

يقول د: غانم قدورى متعجباً: لماذا"كاتب" فى البقرة (٢٨٢، ٢٨٣)بالألف والباقى بدون ألف؟ ولكننى بحثت فى القرآن فلم أجد كاتب – بالمفرد– بدون ألف، ولكننى وجدت (كاتبين) – بصورة الجمع – بدون ألف. وشرحها كالتالى:

(١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ .... وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ (٢٨٢)﴾ البقرة.

(٢) ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ........ (٢٨٣) ﴾البقرة.

(٣) ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ ﴾(٩٤)الأنبياء.

(٤) ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾الإنفطار .

هنا الكاتبون هم الملائكة.. وفى الأنبياء أيضا الكاتب هو الله (أيضاً عن طريق الملائكة).. وهذا بخلاف آيات البقرة الثلاثة: فالكاتب هو آدمى ، و يَكتُب الدَّين فى الدنيا على الحقيقة الدنيوية الظاهرة ، وليس كما يُظن فى كتابة الملائكة التى لانعلم كنه كتابتهم (غيبى) ؛ ومن هنا حسن حذف الألف هنا .. وإظهار الألف هناك فى آيات البقرة.... إضافة إلى أن الآيتين بصيغة جمع المذكر السالم الذى يحذف منه الألف تخفيفاً.. وبالتأكيد لو وجد كاتب بلفظ المفرد يشير إلى واحد من الملائكة لحذف منه الألف أيضاً.

ٱلْأَقْصَا.. ٱلْقُصْوَىٰ

(١) ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا (١) ﴾ **الإسراء** «والأقصى» البعيدُ ..أي : الأبعد.

(٢) ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ (٢٠)﴾ **يس**.

(٣) ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ ...(٤٢) ﴾ **الأنفال. يقول الألوسى:** { بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ } **أي البعدى (من المدينة) وهو تأنيث الأقصى** ، وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما:{ القصيا }، و يقول الطاهر: وهي قصوى بالنسبة لموقع بلد المسلمين.

والوصف ب { ٱلدُّنۡيَا } و { ٱلۡقُصۡوَىٰ } يَشعُر المخاطبون بفائدته ، وهي أنّ المسلمين كانوا حريصين أن يسبقوا المشركين إلى بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ، لأنّها أصلب أرضاً – فهى أرض مجاورة لهم وايست فى البعد الشديد للمسجد الأقصى الذى اختار له ألف الإطلاق التى ينطلق ويمتد بها الصوت إلى مالا نهاية (الأقصا) إضافة إلى أن هذه الألف تشير إلى البعد المادى، بخلاف الياء(ى) الملكوتية والمعنوية، وهو ما سنلاحظه مع (القصوى)التى لا تشير إلى البعد المكانى بل لها تداخلات معنوية يركز عليها السياق – فى خيالهم وعاطفتهم، ولذلك يقول المفسرون: فليس للوصف بالدنو والقصُو أثر في تفضيل إحدى العدوتين على الأخرى ، ولكنّه صادف أن كانت القصوى أسعدَ بنزول الجيش ، فلمّا سبق جيشُ المشركين إليها اغتمّ المسلمون ، فلمّا نزل المسلمون بالعدوة الدنيا أرسل الله المطر وكان الوادي دَهْساً فلبّد المطرُ الأرضَ – للمسلمين- و لم يعقهم عن المسير وأصاب الأرض التي بها قريش فعطّلهم عن الرحيل ،(فأصبحت هذه القصوى التى كان يريدها المسلمون أسوأ حالاً، وأصبحت الدنيا التى كان لا يريدها المسلمون أفضل حالاً ، فهذا يدل على أن القصوى والدنيا ليست للبعد المكانى بل للرفعة فى نظرهم، ولهذا الجانب المعنوى) فلم يبلغوا بدراً إلاّ بعد أن وصل المسلمون وتخيروا- أى المسلمون- أحسن موقع وسبقوا إلى الماء ، فاتّخذوا حوضاً يكفيهم وغوروا الماء ، فلمّا وصل المشركون إلى الماء وجدوه قد احتازه المسلمون ، فكان المسلمون يشربون ولا يجد المشركون ماء.

ويقول الرازى: { ٱلۡقُصۡوَىٰ } وهو تأنيث الأقصى ، وكل شيء تنحى عن شيء ، فقد قصا ، والأقصى والقصوى كالأكبر والكبرى.

من هذا يتبين أن (ٱلۡقُصۡوَىٰ) كانت فى أمانيهم وتخيلهم أنه هو هذا المكان ولكن الله عز وجل أبدل الواقع وغيره .. فكان الواقع خلاف ماتمنوه ، ولذلك فإن الحديث القرآنى يتحدث عن أمانيهم وتخيلاهم وليس عن الواقع الحقيقى الذى دارت عليه المعركة.

و أرى – والله أعلم – أن اختيار كلمة (ٱلۡقُصۡوَىٰ) – التى تنتهى بالألف اللينة ، مع صورة التأنيث وما يشيعه من جو اللين الذى يتناسب مع جو الأمانى الكبيرة التى كانت تصاحبهم فى حالة الكرب المتواجدة معهم والتى كانوا يتخيلون فيها الراحة لهم واللين معهم (فهى تتمشى مع حالة الأمانى، والأمانى التى وصلت إلى أقصاها) .. مع ملاحظة اختيار العدوة بالتأنيث **وهو شفير الوادي** وحَرْفُهُ الذي يتعذَّرُ المَشْيُ فيه بمنزلة رَجَا البئر؛.........

فكان لابد من تأنيث القصوى على الحالتين.. وأدعو القارىء أن يقوم باستبدال الآيـة بقوله (إذ أنتم بالمكان الأدنى وهم بالمكان الأقصا) وسيرى أنه النـشاز وعـدم التجـانس وسيكون المعنى دالاً على بعد المكان فقط (والبعد المكانى) وليس فيه أى إشارة لما ألحنا إليه ... وذلك بخلاف قوله تعالى فى الآيـتين الـسابقتين :﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا (1) ﴾ الأسراء.. (فهو يقصد بالفعـل البعـد المكانى الحقيقى وتخيله وكيف قطعه النبى (ﷺ) فى جزء قليلٍ من الليل) فكتـب بـالألف ، وقوله تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ..﴾ لنفس المعنى، مع ملاحظة (الألف) فى الأمور المادية أو الملموسة، والياء فى الأمور الغيبية أو التخيلات والأمانى والمعنوى).

أَصَابَهُمْ - أَصَـٰبَكُمْ

قاعدة:

المصيبة تنقسم إلى نوعين:

(١) النوع الأول هو الانتقام، والانتقام معلوم أن فيه ملحظ الشدة والقوة فتوضع فيه الألف وتكتب (أَصَابَهُمْ).

(٢) والنوع الثانى هو الإبتلاء ، وينظر فيه إلى ملحظين :

الملحظ الأول: إن كان الخطاب للتسلية ولتهوين أمر المصيبة التى أصـابتهم – وهـم فى الغالب المؤمنون– كتبت بدون الألف (أَصَـٰبَكُمْ)– تقليل فى المعنى مع تقليل فى اللفظ–، وكأنه يقول لهم لاتحزنوا فالمصيبة هينة ولا تهولوها ...

والملحظ الثانى إن كان الخطاب بغرض التشريف وإعلاء الشأن والمدح لمن وقع عليه هذا الابتلاء (وهذه المصيبة) هنا يبرز السياق كبر المصيبة ومع ذلك إيمانهم لم يتزعزع (رغـم كبر المصيبة) – فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ.. وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ – رغم كبر المصيبة – ولهذا الملحظ التكريمى لهم كتبت الإصابة بصيغة التهويل والتفخيم (أى بالألف- أَصَابَهُمْ -) وإليك الأمثلة:

**(١)﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ (١٠٢)﴾ المائدة.ومصيبة الموت ليس فيها ملحظ الانتقام أو التهويل لأنها تعم الجميع وهـى هينة ويتوقعها الجميع .

**(٢) ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)﴾ النساء ..الخطاب خطاب تهوين للمصيبة التى أصابت المؤمنين ، أو إصابة الفضل.

(٣)﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ﴾ آل عمران **نفس ما سبق.ومثلها﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٦٦)﴾ *﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ آل عمران نفس ما سبق

(٤)﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) ﴾ **البقرة..(المصيبة هينة بتذكر رجوعهم – المؤمنون- إلى الله وأنه سيأجرهم عليها خيراً عظيماً يجعلهم فى فرح من هذا الابتلاء وليس غم أو ألم.(ولا يستثقلون هذه المصيبة)

(٥)﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا (٦٢)﴾ **النساء.. المصيبة هنا (قليلة) لعلهم يرجعون إلى الله (كأنها تذكرة لهم فقط)

**(٦)﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٢١)﴾الشورى.

بخلاف الآيات التالية:

(١)﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٤٦)﴾ **آل عمران.. فهنا تعظيم وتهويل للمصيبة بغرض مدح هؤلاء الفئة أصحاب المقام العالى التى لاتزحزحهم هذه المصائب المهولة عن إيمانهم.. وهكذا الآيات القادمة:

(٢)﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ .. **فهو قرحٌ عظيمٌ ولكن صبرهم– على المصيبة الثقيلة– وإيمانهم أعظم.وهكذا الآية التالية:

**(٣)﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الحج

**(٤)﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الشورى.

(أى لاينتصرون –لاينتقمون – إلا مع البغى الشديد– أى المصيبة الشديدة–)

*** **أما الآيات القادمة فهى تصويرٌ للإنتقام من الله – وهو شديد**(بصورة الانتقـــام)– **فتكتب الكلمة بالألف** (فَأَصَابَهُم) **– كما قلنا من قبل– وهاهى الأمثلة:.**

**(٥)﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ النحل.

**(٦)﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ ﴿٨١﴾ ﴾ هود.

**(٧)﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الزمر..

ويقول الألوسى: والمراد به **العذاب الدنيوي** وقد قحطوا لسبع سنين ، وقتـل : ببـدر صناديدهم وقيل العذاب الأخروي ، وقيل : الأعم ، **ورجح الأول بأنه الأوفق للسياق** ، وأشير بقوله تعالى : { وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ } أي بفائتين على ما قيل إلى العذاب الأخروي

ويقول البقاعى: { سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ } **أي عقوبات ما عملوا .**

شَاهِدٌ... شَٰهِدًا... شَٰهِدِين

(١) ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ **الفتح .**

(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ **الاحزاب**

(٣) ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ **المزمل.**

هذه الآيات كتبت فيها (شَهِدًا) **بدون ألف ، وكلها خاصة بشهادة الحبيب محمد** (ﷺ) **بخلاف الآيات التالية التى كتبت فيها بالألف:**

(١) ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ (١٧) ﴾ **هود** .الزمخشرى: { شَاهِدٌ مِّنْهُ }شاهد ممن كان على بينة كقوله:

(٢)﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠)﴾ **الأحقاف.**

(٣)﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ..(٢٦) ﴾ **يوسف**

(فالشاهد الذى هو خاص بشهادة دنيوية فقط ، أوالشاهد شهادة جزئية وليس كلية، أو الشاهد الشهادة المعلومة لدينا – كالذى يشهد فى قضية أو غير ذلك – كل هذه الأنواع تكتب بالألف).

ولكن الشهادة الكلية الجامعة(عامة) ، والتى هى على الخلائق أجمعين ،.. والشاهد فى (الآخرة) أيضاً، ...والشهادة (الملكوتية العلوية التشريفية) ؛ وكل هذه المعانى فى الشاهد، والتى لم تتوفر إلا فى الحبيب محمد (ﷺ) فكتبت شَهِدًا **بدون الألف)**

(١) ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ (١٧)﴾ التوبة :أي بإظهار آثارِ الشركِ من نصب الأوثان حول البيتِ والعبادةِ لها فإن ذلك شهادةٌ صريحةٌ على أنفسهم بالكفر وإن أبَوْا أن يقولوا : نحن كفارٌ **(إذن هى ليست هذه الشهادة المعلومة باللسان – بل هى مجاز أيضاً– حيث يشهد عليهم عملهم– ولذلك حذفت الألف)،**

(٢)﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ (٧٨) الانبياء (ليست بمعنى الشهادة الجسمانية المعلومة لدينا فالله ليس ذات ولا يتجسد... وهكذا قوله تعالى عن نفسه { وَكُنَّا فَٰعِلِينَ } أي قادرين على أن نفعل هذا ولكنه ليس بالصورة المادية المعلومة لدينا فقدرته تعالى فوق التخيل أو الوصف)

..... إضافة إلى ملاحظة أن الحذف دائماً فى جمع المذكر السالم – إلا ما استثنى–.

سَلَٰمًا

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ هود ..**يقول الرازى**: قرأ حمزة والكسائي { قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ } بكسر السين وسكون اللام بغير ألف (**سِلْم**)، وفي الذاريات مثله . قال الفراء : لا فرق بين القراءتين كما قالوا **حل وحلال وحرم وحرام** لأن في التفسير أنهم لما جاؤا سلموا عليه. قال أبو علي الفارسي : ويحتمل أن يكون سلم خلاف العدو والحرب ، كأنهم لما امتنعوا من تناول ما قدمه إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة **قال إنا سِلْمٌ ولسنا بحرب ولا عدو** فلا تمتنعوا من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو.

مُرَٰغَمًا

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴿١٠٠﴾ ﴾ **النساء** .قيل أنه المال الكثير(جانب مادى) كان حقه أن يوضع فيه الألف ، ولكنه لسبب آخر حذف الألف حيث أن الإمام الرازى يؤكد على المعنى الآخر وهو: **الوجاهة والنعم الجليلة واستقامة الحال والسيادة** وكل هذه المعانى التى تغيظ الأعداء والتى حصلت لأتباع محمد (ﷺ)..وكلها أمور معنوية تستدعى حذف الألف.

ويقول الرازى: **وعندي فيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى : ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلدته الأصلية**(ولاحظ التناغم العجيب مع هذا القول وكلمة (مراغما) والتى لاتصلح مكانه كلمة (مال كثير) أو غيرها من المترادفات، فهى هنا (مراغماً) بمعنى المال الوفير ، وتعطى فوق ذلك المعنى الآخر وهو: إرغام أنف الأعداء، وهذا واضح – حتى فى صوت الكلمة– دون الحاجة إلى النظر فى القواميس العربية، ولأجل هذا المعنى المجازى أيضاً – فى كلمة (مراغماً)– حذف الألف(لأنالإرغام لا يكون للأنف على الحقيقة ولا يقوم به المال على الحقيقة) ، **ويكمل الإمام الرازى توضيحه لهذا المجاز فيقول: وذلك لأن من فارق وذهب إلى بلدة أجنبية فإذا** (استقام أمره في تلك البلدة الأجنبية)، **ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلدته خجلوا من سوء معاملتهم معه ، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك ، وحمل اللفظ على هذا أقرب من حمله على ما قالوه ، والله أعلم** . والحاصل كأنه قيل : يا أيها الإنسان إنك كنت إنما تكره الهجرة عن وطنك خوفاً من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر ، فلا تخف فإن الله تعالى يعطيك

(من النعم الجليلة والمراتب العظيمة) في مهاجرتك ما يصير سبباً لرغم أنوف أعدائك ، ويكون سبباً لسعة عيشك). ويقول **الزمخشرى**: وقرىء «مرغماً» .

ٱلثَّوَاب جَزَآؤُهُم جَزَآؤُا

(ٱلثَّوَاب)،(ثَوَابًا) **يقول** البقاعى: { ثَوَابًا } وهو وإن **كان على أعمالهم فهو فضل منـــه.** (**فالثواب فى اللغة هو الفضل "الزيادة"**).

وهنا لابد من وقفة لمعرفة الفرق بين الأجر والثواب والجزاء..ولعلى أقوم بتلخـيص أقوال أكابر العلماء بعد دراسة أقوالهم والشواهد القرآنية المؤيدة لذلك ، ونحاول تلخيصه فى سطور قليلة نظراً لضيق المقام هنا ، **والخلاصة التى ارتحنا إليها هى**:

أولاً: الأجر هو لما يكافىء العمل(دون زيادة) ، والثواب هو مازاد على ذلك والدليل هو قوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... (26) ﴾ **يونس**. فالحسنى أجر والزيـــادة ثواب. (والزيادة يناسبها زيادة الألف) .

ثانياً: أن الله جعل الأجر عاماً يكون من الله عز وجل كقوله تعـــالى (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ...(٦٢))**البقرة** ، ويكون بين الناس أيضاً كقوله تعـــالى ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ (٦)﴾ الطلاق. فى حين لم يذكر القرآن الثواب مسنداً للبشر، فكأن الثواب خاص بجناب الله تعالى والأجر عام.(ومعلوم أن الخصوصية لها الألف ، والعمومية يحذف منها الألف).

ثالثاً: الأجر على الأعمال فقط لكن الثواب على الأعمال والأقوال معاً ؛ ولعلى ألمح من جرس كلمة(الأجر) – وحرف الجيم والراء –أنها تعطى جرساً يتناسب مع خشونة العمـــل والفعـــل والتأسيس... أما كلمة (ثواب)- وحرف الثاء والواو مع المد..- فإنه يعطى انتفـــاش الزينـــة واللباس ، وفيها من العلو والزيادة والرقة أيضاً، كل ذلك يتمشى مع معانى الزيادة فى الأجـــر والفضل الذى يأتى خصيصاً من الله).وقيل أن الثواب مشتق من أصلٍ صحيح يدل على "العود والرجوع" .. وهذا أيضاً يناسبه إظهار الألف.

(١) ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ (١٩٥)﴾ **ال عمران** .

(٢) ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾ **الكهف** .

●●أما الجزاء فيطلق باعتبار قيامه مقام غيره والثواب يطلق باعتبار رجوعه وعودته إلى مستحقه – ولكنه صنو الثواب أى مثله – وكتب أيضاً بالألفُ – إلا إذا أضيف لها الواو فى نهاية الكلمة التى عشنا معها فى المجلد الأول فى باب إضافة الواو مثال:

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ (٤٠)﴾الشورى.

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) ﴾المائدة .

(٧) ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٤) ﴾ المائدة .

ٱلدِّيَار ......دِيَٰرِهِم .....مَسَٰكِنِهِم

(الديار) بالألف .. (مَسَٰكِن) بدون ألف..

أولاً: فى حال الإفراد (دون الإضافة) حيث كتبت (دار) بالألف والجمع (ديار) بالألف بغير إضافة إلى ضمير المالكين لها (ٱلدِّيَار) أو الساكنين فيها(المساكن)..فالدار و الديار ينظر فيها إلى المبانى المكشوفة والظاهرة فقط (فكتبت بالألف) – أما المسكن والمساكن فهو المكان المحاط والمعد للسكنى فيقصد به توجيه النظر إلى الساكنين (فيه)– وفى داخله فى ستر وإخفاء– ولذلك أخفيت الألف(فى حال الإفراد والجمع أيضاً)..

[...... فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا (٥) ﴾ الإسراء .

ولكن فى حال الإضافة لأهلها (أى أشير للساكنين فيها – دياركم ومساكنكم) فالأمر أصبح متساوياً فى الناحيتين فكتبتا الاثنتان بدون ألف.. دِيَٰرِهِم ، ومَسَٰكِنِهِم .

ولاحظ: [يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡ (٢٦)﴾ السجدة.[مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم (٨٥) ﴾ البقرة .

. دِيَٰرِكُمۡ مع ملاحظة أخرى هى: أن (مَسَٰكِنِهِم) بدون الألف.لأنها قرئت على الإفراد أيضاً؛ ولذلك تكتب (مَسَٰكِنِهِم) – كما فى الأحقاف، وطه والقصص والعنكبوت والسجدة–

كَلِمَٰتِ..كَلَٰم

(١) ** الانعام : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ: لمواعيده من قوله : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٢) ﴾ الصافات.إذن هى على المجاز.

(٢)** يونس : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٤) ﴾ ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ﴾ لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده ، كقوله تعالى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ القول لَدَىَّ ﴾. إذن على المجاز.

(٣) ** الكهف: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا (١٠٩) ﴾ إذن على المجاز.

فكلها ليست بمعنى الكلام المتعارف عليه لدينا(بالألسنة) ولذلك كتبت أيضاً بدون الألف حتى فى غير جمع المؤنث السالم أيضاً، مثل (كلام الله) فقد كتبت أيضاً بدون ألف.

(٤)** البقرة : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾..الزمخشرى: وقرىء «كلم الله»

(٥)**التوبة: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾

(٦)** الفتح : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ (١٥) ﴾...يقول الزمخشرى:﴿ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وقرىء : «كلم الله» أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية ، وذلك أنه وعدهم أن يعوّضهم من مغانم مكة مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئاً .

وكذلك الألف الزائدة في الجموع السالمة والمكسرة. و في مصار بعض الأفعال (مثل القانتات والقانتين) وٱلْأَبْرَارِ وٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ واختلاف واستكبر فإنها كلها وردت لمعنى مفصل اشتمل عليه معنى تلك اللفظة " فتحذف " حيث يبطن التفصيل وتثبت حيث يظهر.

وكذلك الألف الزائدة مع النون للمبالغة في الإسم مثل عمران دون الفعل السفلي في الملك " نحو الخسران فإن الفعل السفلي في الملك ثقيل والإسم علوي خفيف وبعض الجموع والمصادر.

وكذلك ألف الأسماء العجمية مثل إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيل لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي. لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له فحذف ألفه.

وقد تكون الصفة ملكوتية روحانية وتعتبر من جهة مرتبة سفلى ملكية هي أظهر في الاسم فيثبت الألف كالأواب والخطاب والعذاب و (أم كُنتَ مِنَ العالين) و (الوَسواس الخَنّاس).

وقد تكون ملكية جسمانية وتعتبر من جهة مرتبة عليا ملكوتية هي أظهر في الإسم وتحذف الألف كالمحراب ولأجل هذا التداخل يغمض ذلك فيحتاج إلى تدبر وفهم.

ومنه ما يكون ظاهر الفرقان كالأخير والأشرار يحذف من الأول دون الثاني.

ومنه ما يخفى (كَٱلْفَرَاشِ) و (وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ) فالفراش محذوف والطعام ثابت ووهما واحد وهما جسمان لكن يعتبر في الأول " مقام " التشبيه. فإن المشبه محسوس وصفة " التشبيه " غير محسوسة. المشبه به غير محسوس في حالة التشبيه إذ جعل جزءا من صفة المشبه به من حيث هو منفرش مبثوث لا من حيث هو جسم.

وأما في الطعام فهو المحسوس الذي يعطي للمحتاجين و كذلك: (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَ(طَعَامُكُمْ) حِلٌّ لَّهُمْ). ثبت الألف في الأول لأنه سفلي بالنسبة إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه، وحذف من الثاني لأنه علوي بالنسبة إلى طعامهم كعلو ملتنا على ملتهم.

ثبت الألف في الأول لأنه سفلي بالنسبة إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه، وحذف من الثاني لأنه علوي بالنسبة إلى طعامهم كعلو ملتنا على ملتهم.

كذلك: ((كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ) محذوف لعلو هذا الطعام.

وكذلك (وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ) غلّقت فيه التكثير في العمل فيدخل فيه أيضا ما ليس بمحسوس من أبواب الإعتصام فحذف الألف من ذلك ويدل عليه (وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ... وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ). فأفرد الباب المحسوس من تلك الأبواب.

و كذلك: ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ محذوف لأنها من حيث فتحت ملكوتية علوية.

و ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ ملكية من حيث هي لهم فثبت الألف.

و ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ ثابت لأنها من جهة دخولهم محسوسة سفلية.

" كذا " : ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ من حيث حصرها العدد في الوجود ملكية، فثبت الألف.

وكذلك " ٱلۡجَرَاد" و "ٱلضَّفَادِع " الأول ثابت هو الذي في الواحدة المحسوسة، والثاني محذوف لأنه ليس في الواحدة المحسوسة.

والجمع هنا ملكوتي من حيث هو آية.

وكذلك ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾ حذف ألف أمثال لأنها أمثال كلية لم يتعين منها للفهم جهة التماثل فيها.

و﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ ثابت الألف تعين للفهم جهة التماثل وهو في البياض والصفاء.

كذلك: ﴿يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ حذف للعموم.

و ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ ثابت في الفرقان لأنها المذكورة ثمة حسية مفصلة ومحذوف في الإسراء لأنها غير مفصلة باطنة.

وكذلك: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾﴾. الواحد الأولى محذوفة الألف لأنها روحانية لا تعلم إلا إيماناً، والثانية ثابتة لأنها جسمانية تتصور من أمثالها من الجزئي.

وكـــذلك: ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ " محذوفة " لأنه ملكوتي و ﴿حِسَابِيَهۡ﴾ " ثابت " لأنه ملكي وهما معا في موطن الآخرة.

كذلك: ﴿ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ ملكوتية و ﴿مَالِيَهۡ﴾ ملكي محسوس. فحذف الأول وثبت الثاني.

وكذلك: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ حـــذف لأنـــه الإســـم. و – ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ ثابت لأنه مجسم محسوس.

وكذلك: ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ هو محذوف لأنه ملكوتي إلا حرف واحد اختلف فيه المصاحف وهو: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي﴾ فمن أثبت الألف فلأن هذا تتريه من مقام الإسلام وحضرة الأجسام

وصدر به مجاوبة للكفار في موطن الرد والإنكار. ومن أسقط فلعلـــو " حـــال " المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يشغله عن الحضور بقلبه في الملكوت الخطاب في الملك. وهذا أولى الوجهين.

وكذلك ألف " الإثنين " : إن كانت التثنية اللازمة ظاهرة يثبت الألف مثل: (قَالَا)، و (إِن تَتُوبَآ) و (لَّا يَبْغِيَانِ) و (يَسْجُدَانِ)، و (ٱثْنَانِ) و (يَدَاه).

وإن كانت غير ظاهرة في العلم حذف مثل: (قَالَ رَجُلَانِ) و (تُكَذِّبَانِ).

وكذلك سقط " الألف " الزائدة لتطويل هاء التنبيه في النداء في ثَلَـٰثَة

رَاضِيَةً

(١) ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾الحاقة .

(٢) ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ ... وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ الغاشية .

(٣) ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ الفجر .

(٤) ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ القارعة.

(ذكر الإمام الدانى أن (راضية) كتبت فى هذه الآية فقط على رسمين :(بالألف وبـــدون الألف) وذلك يتمشى مع تخيلنا لهذه الموازين التى تثقل بالأعمال؛ فهى موازين بالـــصورة التى نعلمها تقيس بالدقة المتناهية ولا تترك ذرة واحدة — ومطلوب من المؤمن تخيل ذلك المعنى أمام عينية بمثل يعلمه -، فهو بهذا المعنى تظهر فيه الألف (كالمثال الدنيوى) ، ولكن بالنظر إلى وزنه للأعمال (وهى معنوية لانتخيلها فى الوجود الدنيوى) فهى حينئذ تكتب بدون الألف.وذلك على مثال كتابة آية المائدة﴿ (ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ) حِلٌّ لَّكُمْ وَ(طَعَامُكُمْ) حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ التى ورد فيها قراءة أخرى فيها هذا الملحظ وهى كتابة ((وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ) كما هى بالمصحف (أى بالألف) لأنه طعـــام لاتكتمل فيه الطهارة (فهو دنيوى) بخلاف طعام (المؤمنين) حيث ورد له رسمـــة أخـــرى بدون الألف (ناظراً إلى ملحظ طهارته المعنوية) بجانب الرسمة المتواجدة بـــالألف لمـــشهد الطعام المادى الذى يشترك فيه المسلم وغير المسلم .. وكانت هاتان الرسمتـــان لطعـــام المؤمنين إشارة معجزة من الوحى بذلك المعنى.

خِلَف

(١) ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ...﴿٣٣﴾ ﴾ المائدة. الألوسى: أي تقطع مختلفة بأن تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى.

يقول الطاهر: وقد علم من قوله : { مِّنۡ خِلَٰفٍ} أنّه لا يقطع من المحارب إلاّ يد واحدة أو رجل واحدة ولا يقطع يداه أو رجلاه؛ لأنّه لو كان كذلك لم يتصوّر معنى لكون القطع من خلاف . فهَذا التّركيب من بديع الإيجاز . ((ونقول إن حذف الألف ربما يكون لهذه الإشارة: أى أنه لايقطع العضوان فى وقت واحد (كيد يمنى ويد يسرى فى وقت واحد حيث أنه فى هذا الوقت سيكون معنى "مِّنۡ خِلَٰفٍ" كاملاً... ولكن لأن القطع حدث (ناقصاً) من حيث هذا المعني وكان الأمر بقطع عضو واحد فى المرة الواحدة .. (مثل اليد اليمنى مثلاً) ويكون فى المرة الثانية (الرجل اليسرى وليست اليد اليسرى – كما هو متوقع) فلهذا المعنى الناقص – كما تخيلناه– نقص الحرف من كلمة (خِلَٰف) للإشارة إلى الوقوف على هذا الحكم بهذه الصورة الناقصة على ما شرحناه) .. ولو رسمت الكلمة بالألف(خلاف) كما تعودنا لما كانت هذه الوقفة الهامة فى هذا الأمر التشريعى...
وهكذا فى الآية التالية:

(٢) ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾]**الأعراف**

(٣) ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾**الشعراء**

● **وتبقى كلمة الخلاف** (خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ) **وهى خلاف مجازى، بيانه كالتالى:**

(٤)﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ... ﴿٨١﴾﴾ التوبة..يقال : أقام خلاف الحي . بمعنى بعدهم – ظعنوا و لم يظعن معهم –،**(أى خلاف مجازى وليس بالمعنى المادى (خلف ظهره).. وتشهد له قراءة أبي حيوة : خلف رسول الله (وهذه واحدة)**

والثانية: وقيل : **هو بمعنى المخالفة** لأنهم خالفوه حيث قعدوا ونهض (وهذا معنى أخر؛ خلاف معنوى أيضاً ، ولكنه يعطى معنى: معصيتهم له)) وهذا هو السر فى استخدام النص القرآنى لكلمة (خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ و لم يقل (بعد رسول الله) لهذين المعنيين معاً.

●●**ولاحظ** ((خَلَٰٓئِفَ))

هكذا فى الأنعام وفاطر((خَلَٰٓئِفَ)) (التى تعطى معنى التواصل وعدم انقطاع ذرية آدم من على ظهر الأرض من لدن آدم عليه السلام إلى وقت الخطاب وبعده)

الأنعام : الزمخشرى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ لاحظ هنا لايقول(خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ) كما فى الآية التالية:

فاطر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٣٩)**فاطر**: (وهنا لايقصد بها خلافة التواصل – كما قلنا– ولأنه هنا خطاب للكافرين أى باقى الخلق غير محمد(ﷺ) وأمته فقال (جَعَلَكُمْ (خَلَٰٓئِفَ) ((فِى))ٱلْأَرْضِ..) أى مسخرين (فى) هذه الأرض .. بخلاف الحديث التشريفى لمحمد (ﷺ)وأتباعه– فى آية الانعام قبلها– حيث يقول لهم (جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ).. بدون حرف (فى) ؛ فأصبح المعنى (قُوَّاد هذه الأرض وأسياد هذه الأرض إضافة إلى القيادة والخلافة الروحية – كما قلنا –.)

رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢٢)﴾ الشورى.. كأن روضة جنة المؤمن – أطيب بقعة فيها– أى فى الجنة– وأنزهها { عِندَ رَبِّهِمْ }((فالكلمة فيها تحديد وتركيز وزيادة اعتناء، بل وتخصيص أطيب بقعة من الجنة نفسها (رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ) .

وهذا كمثال فتح تاء كلمة جنة(وَجَنَّت)نَعِيم فى سورة الواقعة:" فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ " لأنه لايتحدث عن الجنة العامة بل يتحدث عن نوع من الجنة مخصص وكأنه يقول: روح وريحان وجنة مخصوصة... وذلك إضافة إلى الرؤية المفتوحة للجنة – عند احتضار الروح)

ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟

﴿.. يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ (١٧٦) ﴾ النساء. يقول الزمخشرى وأبو السعود

وغيرهما: الكلالةُ في الأصل مصدرٌ بمعنى الكَلال **وهو ذهابُ القوة من الإعياء**، استُعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد **لضَعفهما بالإضافة إلى قرابتهما**، وتُطلق على من لم **يخلِّفْ ولداً ولا والداً** وعلى مَن ليس بوالد ولا ولد من المخلفين بمعنى ذي كلالة[1]

وتطلق إما لمعنى الإحاطة وإما لمعنى الإعياء والضعف .. وبما أن قرابة غير الوالد والولد ضعيفة – لأنها بوساطة– أستعير هذا اللفظ لها.

وهنا نقف على سبب رسم الكلمة بدون ألف قائمة .. ونقول هذا حقها – من المعنى اللغوى أيضاً – وهذا يذكرنا برسم كلمة (شَطْـَٔهُۥ)– بهمزة بدون نبرة – إضافة إلى تعدد قراءتها– وقلنا أنه يلاحظ فيه (إلتفاف الفرع بالأصل .. وضعف هذا الفرع وذهاب قوته)– وهذا هو ما قلناه فى "شَطْـَٔهُۥ" (فرخ الزرع وجوانبه)– وهو ما نكرره مع "الكلالة" حيث كتبت على هذه الهيئة (ٱلۡكَلَٰلَةِ) لهذا الضعف أيضاً.

وعلى هذا فالمراد بالكلالة من الوارثين من ليس بوالد ولاولد (العصبة القوية) ويجب أن يراعى هذا الملحظ فى رسم الكلمة (إلتفاف الفرع بالأصل .. وضعف هذا الفرع وذهاب قوته) وحذف الألف من الكلمة. مع ملاحظة انطباق الحذف على كلمة (ٱلۡكَلَٰلَةِ) لملحظ صوتى هام شرحناه سابقاً وهو: وجود المد بالألف بعد اللام.

﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ **ولم تكتب إن "امرأ"**:﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ ...)﴾ **فنلاحظ فيها الآتى**:

(١) **التقديم (لإمرؤا)** هنا للإهتمام بهذا المرء المشار إليه.. حيث أنه لم يقل : إن هلك أمرؤ .. بل قال: إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ.

(٢) الاهتمام الآخر به هو فى طريقة السؤال والجواب: يَسۡتَفۡتُونَكَ .. قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ.. فهى فتوى هامة لحالة متفردة ومتميزة.

(٣) **وهذا المرء له شأن ثان** جاء بطريقة العرض القرآنى فى قوله (وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ).. والشخص – المذكور هذا – هو الذى قيل عنه (إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ)– أى مات –

---

(١)ويقول صاحب كتاب (أثر الدلالة النحوية واللغوية..)أن إطلاقها على ما عدا الوالد والولد مناسب لأصل معناها فى اللغة، لأنها إما لمعنى الإحاطة ، والإخوة والأخوات محيطون بالوالد والولد من حيث أنهما أصول وغيرهما فروع ، (والفرع يحيط بالأصل) دون العكس، لأنهما أصل النسب(أحكام القرآن للجصاص).. ولذلك يقول الفراء: سموا الكلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب من تكلّله النسب: إذا استدار به

فكيف يقول عنه هلك ثم يقول بعدها : وَهُوَ يَرِثُهَآ؟ وكما يقول أبو السعود: { وَهُوَ } أي المرءُ المفروضُ { يَرِثُهَا } أي أختَه المفروضةَ إن فُرض هلاكُها مع بقائه ... والمرادُ بإرثه لها إحرازُ جميعِ ما لها... وهنا نجد أن هذا الشخص له تميز فى الحالين بحكم خاص له (لعلـه غريب يناسب غرابة رسم الكلمة.. إضافة إلى أهمية هذا النموذج الذى له تشريع خـاص وهام وفتوى من الله ملتفت إليها الجميع.. فله تشريع فى حال موته وله تشريع آخـر فى حال موت إخته..).

ٱلْيَتَـٰمَىٰ

وقد كتبت بغير ألف لنفس الملحظ السابق وهو الضعف

(١)﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ .. وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ (3) ﴾ النساء .

(٢) ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ (6) ﴾ النساء .

(٣) ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ (١٢٧) ﴾ النساء.

ملاحظات على الآيات:

(١) لاداعى لتكرار السبب فى حذف الألف من (ٱلْيَتَـٰمَىٰ) – مع ملاحظـة الـضعف والحاجة (ومراجعة ما قلناه عن ٱلْكَلَـٰلَة)

(٢) حذف ألف (ٱلَّـٰتِى) للتخفيف ولكثرة الاستعمال

(٣) ملاحظة (ٱلْوِلْدَٰنِ) بدون ألف.. لأكثر من سبب منها: الضعف ،ومنها اللـصوق بالأم والأب، ومنها : أنه لايقصد الإبن الصلب فقط – كما ذكرنا من قبل–(مجاز).

(٤)البلاغة فى قوله (وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ).

يقول الزمخشرى عن حذف حرف (عن)أو (فى): يحتمل في أن تنكحوهن لجمـالهن ، (وعن) أن تنكحوهن لدمامتهن . (ومعنى هذا الكلام : أن النص القرآنى لم يقل وترغبون (فى) أن تنكحوهن، وقام بحذف حرف (فى) ليعطى المعنيين: (فى) و (عن)، أى: الرغبة فى جمالهن ، أو الرغبة عنهن – البعد عنهن – لدمامتهن) . وهذا من إعجاز الحـذف – الذى يسميه البلغاء (شجاعة العربية)–.

مَثْوَاىَ...مَثْوَىٰكُم

(١)﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ (١٢٨)﴾ **الانعام.**

(٢)﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ (١٩)﴾ **محمد .**

(وواضح من هنا الفرق بين الكلمتين المتضادتين : المتقلب – الذى فيه الحركة –، والمثوى – الذى فيه السكون) فكتب (مَثْوَىٰكُمْ) بدون ألف، وكفى بهذا شارحاً للفرق والإعجاز.

(٣)﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ .. (٢١).﴾ **يوسف.**

(٤)﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ .. ﴾ **يوسف .**

كتب (مَثْوَاىَ) بالألف هنا فقط فى رد يوسف على امرأة العزيز– ويلاحظ أن الرسم يريد تصوير الانفعال الشديد ، وربما الصوت المرتفع– والصادر من أعماق قلب يوسف عليه السلام ، فقام رسم الكلمة بالألف بتصوير كل هذه المعانى (إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) وهذا يذكرنا برد الحبيب محمد (ﷺ) على كفار مكة بهذه الصورة المعبرة حين قال لهم (وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ، **رغم أنها كتبت بدون ألف فى كل القرآن حتى فى بداية سورة الإسراء نفسها**(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ) ، وهكذا الحال مع أخيه يوسف وهو يرد مستنكراً بشدة، وهذا يختلف عن حال عزيز مصر فى قوله (أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ) ، وكأن الكاميرا هنا تصور دواخل النفوس والإحاسيس عند كلٍ من العزيز ويوسف عليه السلام حال النطق بالكلمة والتوكيد عليها أو الصراخ بها (الذى يناسبه وضع الألف)وكأنه يصرخ قائلاً – ما قال المفسرون–

{ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ }.. أحسنَ مثواي أي أحسن تعهّدي حيث أمرك بإكرامي فكيف يمكن أن أُسيء إليه بالخيانة في حَرَمه وفيه إرشادٌ لها إلى رعاية حقِّ العزيز بألطف وجه ، .... مثلها قول النبى محمد (ﷺ)مستنكراً ((قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ .). (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى)، و (صَاحِبُهُۥ) التى كتبت بالالف.

***وَرَٰوَدَتْه حذف الألف لتشير إلى أن المراودة من طرف واحد فقط.. والطرف الثانى – يوسف– لم تكن منه مراودة ، وإن كان سلبية من ناحيته وإيجابية من ناحيتها)).

خَٰشِعَة.....هَامِدَةً

●●الكلمتان تشيران إلى الهمود والسكون مع الفروق التالية– حتى فى جرس الكلمة–.

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ (٤٣)﴾ القلـــــم. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ...... وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ..... (٣٩)﴾ فصلت .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ (٥)﴾ الحج .

لاحظ: "هامدة" (فيها ملحظ الهمود المادى أو الجسدى فوضع فيها (الألـــف)، أمـــا خاشعة(خَٰشِعَةً) (ففيها الملحظ الروحى أو المعنوى فحذف الألف)

﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ (٤٣)﴾ **القلم**. .(إذن خَٰشِعَة :راعى فيهـــا مـــشهد الخضوع القلبى.. وهَامِدَةً :– وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً (سورة الحج) فيها المشهد المـــادى وهمود الجسد.. وسياق الآيات فى كل سورة يستدعى هذين المشهدين ،ففي آيات سورة فصلت فوضع (خَٰشِعَةً) مع قولـــه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ..لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ.. وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ...**فناسب جو التسبيح والسجود قوله:** تَرَى ٱلْأَرْضَ (خَٰشِعَة) ، **اما آيات ســـورة الحج** فهو خطاب للكفار المكذبين والمنكرين للبعث والنـــشور(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ.. ثم يعدد أطوار الجنين والخلق من تراب والطفولة والكهولة والـــضعف لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا، **فناسب خطاب الكافر فى هذا الجو**(وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَة).

ادّارك .. ادّاركوا

(١) ﴿ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ (٤٩) ﴾القلم.. وقُرِىءَ تداركتْهُ وتَداركُهُ (مشهد إدراك الرحمة له (مجازى ومعنوى وليس مادى) وكذلك الآية التاليــة ، والحديث عن تدارك العلم ، وهو معنوى وليس مادى)

(٢) ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ (٦٦)﴾ النمل. وقرىء : «بل أدَّرك» ، «بل ادَّراك» ، «بل ادَّارك» ، «بل تدارك» ، «بل أأدرك» بهمزتين «بل آأدرك» ، بألف بينهما . «بل أدرك» ، بالتخفيف والنقل «بل ادّرك» بفتح اللام وتشديد الدال . وأصله : بل أدّرك؟ على الاستفهام «بلى أدرك» ، «بلى أأدرك» ، «أم تدارك» ، «أم أدرك» فهذه ثنتا عشرة قراءة . **(رغم أنها على المجاز أيضاً)**

(٣) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ (٣٨)﴾ الأعراف . أي تداركوا وتلاحقوا في النار– أى **تدارك الأجسام والذوات** للأشخاص — فهو تدارك مادى وحقيقى (وليس على المجاز) فهم يتدافعون بأجسادهم فى جهنم، وليس تدارك العلم أو النعمة — الذى هو على المجاز فى الحالين فى الآيتين السابقتين — مع ملاحظة مشهد **المجادلة العنيفة والقاسية** و{ عَذَابٗا ضِعۡفٗا } مضاعفاً و{ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ }.. **وعلو النبرة..** ولذلك لايذكر لهذه الآية قراءة أخرى.. بخلاف الآيات السابقة التى تتحدث عن مشاهد أهدأ وأخف وطــأة وأقل شأناً ومجادلة فى الدنيا وعن تدارك مجازى ومعنوى)

أدعوا

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ... (١٠٨)﴾**يوسف.**

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ (٣٦)﴾**الرعد.**

﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي ... (٤٨) ﴾ **مريم.**

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا (٢٠) ﴾**الجن.**

كل (أدعوا) بالألف لتشير إلى التأنى وطول النفس والتركيز فى الدعوة.

(وراجع المجلد الأول)

(١) ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبۡحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١)﴾ آل عمران..الطـاهر: وأراد بقوله : { وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ } **عموم الأحوال كقولهم : ضَربه الظهرَ والبطْن** ،(فهـو لايقصد الظهر المادى بفقراته وعظامه ولكنه تعبير للعموم)، وهكذا لايقصد هنا القيـام المعلوم لدينا أو القعود ولكنه تعبير مجازى يدل به على جميع الأحـوال ، (والمجـاز فيـه واضح)- كما قال المفسرون. ويضيفون التوضيح لذلك فى قولهم: وقولهم : اشتهر **كذا عند أهل الشرق والغرب** – وبالطبع هو لايقصد الكرة الأرضية – ولكنه المجاز –، علـى أنّ هذه الأحوال هي متعارَف أحوال البشر في السلامة ، **أي أحوال الـشغل والراحـة وقصد النوم** (وهذا هو معنى (قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم). **وقيل : أراد أحوال المصلّين : من قادر، وعاجز ، وشديد العجز.** وسياق الآية بعيد عن هذا المعنى .

(إذن الكلمة "قِيَـٰمًا" على المجاز)

(٢) ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَـٰمًا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا .. (٥) ﴾ النساء.. يقول الزمخشرى: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَـٰمًا ﴾ **أي تقومون بها وتنتعشون** ، ولـو ضـيعتموها لضعتم فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم.. وقوام الشيء : ما يقام به ، كقولك هـو ملاك الأمر لما يملك به ......ويقول أبوالسعود: وقرىء (قِيَماً) **بمعنى قياماً** .. وقرىء قِواماً بكسر القاف .. وقرىء بفتحها.

(٣) ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ .. (١٠٣) ﴾ النساء { قِيَـٰمًا } مسايفين ومقارعين { وَقُعُودًا } جاثين على الركب مـرامين { وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ} مثخنين بالجراح..**(وهنا واضح فيه المجاز أيضاً)**.

(٤) ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ (٩٧) ﴾المائدة { قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ } انتعاشاً لهم في أمر دينهم ودنياهم ، ونهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ، لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم ، وأنواع منافعهم (وليس بمعنى وقوفـاً علـى أقدامهم). وعن عطاء ابن أبي رباح : لو تركوه عاماً واحداً **لم ينظروا ولم يؤخروا** (أى فى

مصالحهم) ابوالسعود: وقرىء (قِيَمًا) (إذن الأمر على المجاز ، إضـافة إلى القـراءة الأخرى "قيماً")

(٥) ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ .... (١٢)﴾ يونس.

ونلاحظ : دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا..تصور حالة الوقوف(القيام) بالفعـل وفى حالة الضروطلب كشفه وهى أمور مادية فاستخدم(قَآئِمًا) ولم يستخدم(قِيَمًا)ولعـل مجرد النظر للكلمة يرينا الروعة والإبهار فى ذلك الوضع الحكيم وإظهار الألـف فى هـذ ا الموقف مع وروده على هذه الصيغة

ولذلك حينما تكلم عن قوامة الرجل على المرأة قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ يقومون عليهن آمرين ناهين ، كما يقوم الولاة على الرعايا . وسموا قوّاماً لذلك (فلـيس هو بالقيام المادى الذى هو ضد القعود- ولذلك أيضاً لم يقل(قائمين على النساء))

عَاكِفًا.. ٱلْعَـٰكِف

الجمع المذكر السالم كما تعودنا يكون دائماً بدون ألف (عَـٰكِفُون وَٱلْعَـٰكِفِينَ) – إلا ما استثنى لحكمة بليغة– ولكن المفرد يختلف : فإذا كان العكوف علـى صـنم (أى مـادى) فتكتب بالألف.. وإن كان العكوف لله أو فى المساجد فهو ملكوتى يكتب بدون ألف:

(١) ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ... (٢٥)﴾ الحج.ولاحظ (الباد) الغير مقيم – أى المتحرك والمسافر– كتب بالألف ، ولكنه لايقصد تصوير فعل الحركة وهو فى داخل المسجد وفى أثناء الاعتكاف ولكنه يقصد أنه ليس من أهل البلدة(مكة) ولذلك قام الرسم بحذف الياء من (البادى) لإعطاء هذه الإشارة – كما قلنا ذلك فى قوله (والليل إذا يسر) و لم تكتب (يسرى) لهذا المعنى المجازى وغيره فى المجلد الاول

(٢) ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا (٩٧)﴾.طه.

هنا العكوف على صنم مادى ، وليس عكوفاً معنوياً لله.... وربما يقال رأى آخر هو: أن آية سورة طه جاءت على لفظ إسم الفاعل وفيه صفة الفعل بدليل قوله قبلها{ ظَلْتَ } – فوضع الألف– بخلاف آية سورة الحج فهو على الإسم أو الصفة.

وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ﴾{ وَٱلْأَنصَاب } وهي الأصنام المنصوبة للعبادة ، وفرق بعضهم بين الأنصاب والأصنام **بأن الأنصاب حجارة لم تصور كانوا** ينصبونها للعبادة ويذبحون عندها ، **والأصنام ما صور وعبد من** دون الله عز وجل **{وَٱلْأَزْلَـٰم} وهي القداح.التي تدور** ..(لاحظ الثبات والانتصاب والمادية هناك (الأنصاب) والدوران وعدم الثبات فى(ٱلْأَزْلَـٰم). ولعل هذا يقرب لنا كتابة "شعائر" بالألف – مع الصفا والمروة (جبلين ثابتين)– ، وبغير الألف مع الهَدى المتغير وباقى الشعائر القلبية). ولعل الصواب أن يقال : لاحظ المد الذى بعد حرف (اللام) والذى أفردنا له فقرة فى مقدمة هذا الجزء وقلنا أنه فى الغالب يحذف الألف بعد اللام (وَٱلْأَزْلَـٰم)– إلا ما استثنى – وشرحنا العلة الصوتية فى ذلك ، وهى كما ترى متكررة، ولعل اللين فى حروفها يختلف عن (الأصنام) و(الأنصاب)– "الصاد"بجهورية صوتها وقوته عن اللام– والله أعلم.

نَكَال ..نَكَـٰلا .

(١) ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾البقرة..**أي عبرة لمن بعدهم** . ((والنكال هنا فى الدنيا فقط ، **وملحظ العبرة منه ، وليس تصوير فعل**– النكال والتعذيب–))

(٢) ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ... (٢٥)﴾ **النازعات** .(نكال فى الدنيا والآخرة) . **ومحلُّهُ النصبُ على أنّه مصدرٌ مُؤكدٌ**.(هنا الحديث عن الفعل من الله بهم. (فأخذه).وليس عن التذكار بعد الفعل (فجعله)، أو أخذ العبرة منه – كما فى الآية السابقة : (فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا). **كأنه قيل : نكل الله به نكال الآخرة والأولى** (هكذا صيغة الفعل) والنكال بمعنى التنكيل ، كالسلام بمعنى التسليم . يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة

ويقول الطاهر: وحقيقة (الأخذ) : التناول باليد ، ويستعار كثيراً للمقدرة والغلبة كما قال تعالى :﴿ فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر : ٤٢ وقال : ﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ الحاقة : ١٠. والمعنى : فلم يُفلت من عقاب الله .(**(إذن المشاهد هنا لاستعراض وتوكيد القوة**))...**ويكمل الطاهر**: وإضافة { نَكَالَ } إلى { ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ } على معنى (في)

فالنكال في الأولى هو الغرق ، والنكال في الآخرة هو عذاب جهنم .

من أجل هذه المعانى وضع الألف (نَكَالَ).

(٣) ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) ﴾.((نَكَٰلا فى الدنيا فقط)) هنا الحديث عن النكال – أيضاً – للعبرة والتذكار بعد الفعل وليس الحديث عن تصوير الفعل والحدث - كما فى النازعات التى كتبت وحدها بالألف لذلك-.

الألوسى : .. **والجزاء إشارة إلى أن فيه حق العبد (قطع اليد)، والنكال إشارة إلى أن فيه حق الله تعالى ، ولا يخفى ما فيه فتأمل** ،((ولعل النكال بعد هذا العرض يشير إلى عذاب الآخرة ، أو التعبير (المعنوى والنفسى) فى الدنيا.. وعلى كلا المعنيين يكون السبب فى حذف الألف واضحاً))

وَاقِع ...لَوَٰقِع

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) ﴾المعارج .﴿ .إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ (٧) ﴾الطور.(أى

متحقق وليس بمعنى الوقوع المادى المعلوم .. وذلك بخلاف صفات يوم القيامة فهى أهوال مادية معلومة.. إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ **(بالألف)**..خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥)..).**الواقعة .**

فى سورة المعارج تتحدث الآيات عن هذا السائل الذى يستعجل العذاب من الله ، وهو على أرجح الأقوال عذاب دنيوى (هذه واحدة).

و(الثانية) هى ملاحظة رتم وإيقاع الآيات البطيء عن رتم وإيقاع آيات الطور والذاريات (أما الثالثة) فإن مشاهد هذه السورة- المعارج- ليس فيها عنصر الحركة والسرعة حتى فى الأحداث التى تكتنف قيام الساعة – التى نلاحظ فيها المشاهد الثابتة مثل﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ (٩) ..﴾ .**فالسماء تذوب وهى فى مكانها واقفة ،** والجبال كذلك بخلاف المشاهد التى سنستعرضها فى سورتى الطور والذاريات.

(والرابعة) مشهد الإمهال لهم من الله الذى نعلمه من السيرة أيضاً والذى جعلهم يستبطئون المدة التى طالت و لم يترل بهم العذاب بعد – كما يقول الطاهر: أنهم كانوا

يسألون النبي (ﷺ) متى هذا العذاب الذي تتوعدنا به، ويسألونه تعجيله، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ يونس : ٤٨ ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ... ﴾ الحج : ٤٧ وكانوا أيضاً يسألون الله أن يوقع عليهم عذاباً (أى فى الدنيا) إن كان القرآن حقاً من عنده قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

وقيل : إن السائل شخص معين هو النضر بن الحارث قال :﴿ إِن كَانَ هَـٰذَا (أي القرآن) هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (عذاب دنيوى مادى) ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

وكان النبي (ﷺ)يسأل الله أن يعينه على المشركين بالقحط (عذاب مادى) فأشارت الآية إلى ذلك كله ، ولذلك فالمراد ب { سَآئِل } فريقٌ أو شخص .

والسؤال مستعمل في معنيي الاستفهام عن شيء والدعاء ، على أن استفهامهم مستعمل في التهكم والتعجيز(وفيه المد بالحديث والاستطالة به يناسبه أيضاً المد الواضح بالألف) . ويجوز أن يكون { سَأَلَ سَآئِلٌ} بمعنى استعجل وألَحّ (والإلحاح أيضاً فيه مشهد التكرار) .. فلكل هذه الأسباب وضع الألف فى كلمة (واقع) بخلاف حذفها فى السورتين التاليتين:

(١) **سورة الطور**: التركيز فى الحديث عن عذاب الآخرة (هذه واحدة).. و(**الثانية**) ملاحظة الرتم والإيقاع السريع لآيات السورة وقصرها (ملحظ السرعة)﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾

(والثالثة) هى عنصر الحركة والسرعة والتهديد والوعيد الشديد أيضاً فى مشاهد القيامة أيضاً﴿: يَوْمَ (تَمُورُ) ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ (وَتَسِيرُ)ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ(تهديد ووعيد شديد ولكن بسرعة من غير تفصيل) ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (مشهد اللعب والحركة أيضاً) ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا(أى الدفع بعنف) ۝١٣ ﴾.

فلكل هذه الأسباب منفردة ومجتمعة حذفت الألف(لَوَٰقِعٌ)

وكذلك الحال فى سورة الذاريات – مثل آية الطور

فالحديث يبدأ بمشاهد غيبية ومجهولة حتى فى تفسيرها لدى العلماء ؛ فهى تتحدث عن الملائكة أو الرياح العاصفة بسرعتها أو الإثنين معاً، وعلى كلا المعنيين فملاحظ فيها عنصر السرعة الشديدة وعنصر الغيبية ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ ﴾ (وهذه واحدة)..و(الثانية : الرتم والإيقاع السريع للآيات أيضاً.. و(الثالثة)أن الأحداث عن عذاب الآخرة (وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ) والدين هو (الحساب) يوم القيامة (يوم الدين)

فلكل هذه الأسباب وغيرها حذف الألف (لَوَٰقِعٞ)

ٱلۡأَعۡنَاقِ .أَعۡنَاقِهِمۡ... ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ

الأعناق إذا كانت مفردة – أى غير مضافة إلى ضمير (أعناقهم مثلاً)– وكانت فى الدنيا أو مادية أو تصف وجودها، تكتب بالألف على التفرد والانفصال.

(١) ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ (١٢)﴾ **الانفال .**

(٢) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٣٣) ﴾ **سبأ**

(٣) ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ (٣٣)﴾ **ص**

نلاحظ فى هذه الآيات أنه يذكر الأعناق بحالة الإفراد (أى غير مضافة لضمير– أى لم يقل "أعنــــقهم"– **وأيضاً إذا أضيفت إلى كلمة منفصلة عنها (أعناق الذين كفروا) فتبنى على هذا الانفصال ويوضع الألف**,مثل:

(٤) ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾

***أما إذا اتصلت بالضمير المتصل بها فإن الرسم القرآنى يلاحظ** – كما تعودنا– **حالين:**

الأول : إن كان هناك تركيز ، وتوكيد ، وحالة مقارنة، وعذاب فى الدنيا يختلف عن عذاب الآخرة ، هنا يوضع الألف– كما فى آية الرعد–

(٥) ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٥)﴾**الرعد.**

الثانى : إذ لم توجد الحالات السابقة فيلاحظ عنصر التخفيف ويحذف الألف.

(٦) ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾يس.

(٧) ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾الشعراء..

(وهنا يضاف معها مشهد الخضوع والانكسار – فى الآخرة أو فى الدنيا على ترتيب الآيتين – بخلاف آية الرعد).

وههنا نقف على آية الرعد (أَعْنَاقِهِم)بالألف..وتفصيلها كالآتى:

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الرعد.

(هنا التركيز على تكرار قوله (وَأُو۟لَٰٓئِكَ) على ذوات الأشخاص .. وهى هنا الأعناق)) . ووصف قول الكفار ، ووصف إصرارهم ، وأنهم مازالوا على تكبرهم وعلوهم فى الدنيا، مع ملاحظة ما يلى:

(١) صيغة المقارنة فى قوله: وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ.. وفوق المقارنة أيضاً مشهد التعجب ؛ والعجب لايكون إلا من أمر شديد الغرابة عن غيره.

(٢) الإشارة على ذواتهم ثلاث مرات فى آية واحدة بإسم الإشارة – أولئك – دليل التأكيد على هذه الذوات – الأعناق – .

(٣) ثم أن النص يشير إلى واقع حالهم كأنه حادث الآن ومستمر فى حدوثه، فالأغلال موجودة فى أعناقهم الآن ومشاهدةً فى أعناقهم – بخلاف الآية التالية التى تقول: فسوف يعلمون .. فهى لاتصف واقع مشاهد الآن ،والآية التالية هى:

(٧) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾غافر ..

((إذن وضعت الألف فى الآية الأولى – آية الرعد – نظراً لوجود عناصر التأكيد(١) (أُو۟لَٰٓئِكَ) ثلاث مرات – إشارة إلى هذه الأعناق –(٢) والعجب ، (٣) وتصوير المشهد تصويراً للحال وليس للإستقبال أو الغيبة – (٤) وإصرارهم وعنادهم على الكفر –(٥) وأن الآيات لاترسم مشاهد الذلة لهذه الأعناق بعد ولكنها ترسم صورة تكبرها وتعجرفها وارتفاعها؛ لأنها مازالت فى الدنيا و لم يأت لها نكال بعد)).

والملاحظة الأخرى أن كلمة " ٱلۡأَغۡلَٰل" جميعها بدون ألف ، لأنها أغلال معنوية يقـــصد بها الشرك والضلال وعمل السيئات وليست بالأغلال التى هى القيد الحديدى الذى يوضع فى اليد أو الرجل.(فهى أغلال على المجاز وليس الحقيقة ، فكتبت بدون ألف.) وملاحظة أن أن المد بالألف بعد اللام يكون فى الغالب **محذوفاً** ومثلها (ٱلۡبِلَٰد) إضافة لمناسبة المعنى،

ٱلۡبِلَٰدِ

(١) ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ آل عمران..**يقول الزمخشرى: وعن ابن عباس : هم أهل مكة . وقيل : هم اليهود ..**

(٢) ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ غافر.

(٣) ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٣٦﴾ ق

(٤) ﴿ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ الفجر

(٥) ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ الفجر

((لاحظ ورود حرف الظرفية (فى)، وما قلناه فى حذف ألف (يســـرعون فيهم) لوجود حرف الظرفية أيضاً.

(ونلاحظ ونكرر الملاحظة على أن المد بالألف بعد اللام يكون فى الغالب محذوفاً لعلة صوتية شرحناها وأشرنا إليها كثيراً، ومثلها (ٱلۡبِلَٰد..ٱلۡأَغۡلَٰل..

ٱلتَّمَاثِيل..تَمَٰثِيل

(١) ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥﴾ الأنبياء.. **صـــناعة بشرية (كتبت بالألف). ولها أهمية خطيرة (تعبد من دون الله) . ومعرفة بالألف واللام.**

(٢) ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ﴿١٣﴾ سبأ

(هى صناعة الشياطين ، وهى ليست بخطورة التماثيل فى الآية السابقة ؛فهـــى بالتأكيـــد لاتعبد من دون الله لأنها تصنع بأمر نبى الله سليمان– وكانت مباحة فى شرعهم–، وهى غير معرفة بالألف واللام)

مع ملاحظة أن كلمة محراب جميعها بالألف

يقول القرطبى : المحاريب هو كل مايرقى إليه بالدرج كالغرفة الحسنة.

﴿ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾

وكتبت ﴿ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ بدون ألف ، وكنت قد تخيلت فى الطبعات السابقة من أقوال المفسرين أن ذلك الحذف لوجود قراءتين ، ولكن محقق الكتاب العلامة د: على النحاس: ذكّرنى أنه بفضل الله لا توجد قراءة صحيحة تقول بذلك، ولذلك سنعيش مع الجلال والجمال فى هذا الرسم المعجز دون هذا الحرج، بعد سرد الأمثلة:

(١) ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠)﴾ المعارج.

(٢) ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا (١٣٧)﴾الأعراف

(٣) ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥)﴾ الصافات

وأرى — والله أعلم — أن سياق الآيات تتحدث عن المشارق المجازية وليست الحقيقية ؛ حيث أنه لايقصد الشروق والغروب وصورته المعلومة ، ولكنه يقصد ما أشرق عليه هذا الإشراق وما غرب عليه من الأماكن والبقاع من ملك الله ؛ ففى الآية الأولى ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠)﴾يتحدث السياق عن قدرة الله الشاملة على كل بقعة من بقاع الأرض أشرقت عليها الشمس أو غربت(المشارق والمغارب) — وكما قلنا أن الآية تتحدث عن قدرة الله ، ومن كمال قدرة الله أن يحيط سلطانه بكل البقاع، ولذلك كان من المناسب الذى لايصح غيره — فى رأيى – أن تتعدد وتتكاثر هذه البقاع (هذه المشارق والمغارب) ولا يصلح لذلك إلا صيغة الجمع وليست الإفراد .. وهكذا الحال فى المبالغة فى وصف الله عز وجل لمدى النعم والنعيم الذى أعطاه لبنى إسرائيل وتمليكهم للبقاع الكثيرة من الأرض (المشارق والمغارب بصيغة الجمع) ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا.﴾

الأعراف.وهكذا:**الصافات**﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥).﴾ **لبيان قدرته وسعة ملكه ..**

وربما يقول قائل بجواز الإفراد على أنها (للجنس) أى جنس المشارق كله والمغارب — وهكذا يقال فى مثل هذه الأمثلة —

(كقول الحبيب محمد (ﷺ): **أهلك الناس الدينار والدرهم**) وكان (ﷺ) لا يقصد بذلك ديناراً واحداً أو درهماً واحداً ، ولكنه يقصد جنس هذا الدينار أو الدرهم ، ولو كان

واحداً أو آلافاً أو ملايينا كثيرة-. وأقول: ورغم صحة هذا الاتجاه لغوياً ولكننا نجد – بعد استعراض النصوص القرآنية – أن الحكيم سبحانه وضع صيغة الإفراد فى أماكن أخرى (رب المشرق والمغرب) هى الأليق بها ، وهى:

(١) إما رمزٌ للجهة التى نتوجه إليها أو نقصد بها وجه الله (وهى أحق بصيغة الإفراد) ..

(٢) وإما تبعاً لسياق الحديث ؛ حيث أنه يتحدث عن إفراد التوحيد لله والإشارة إليه – وليس لتعدد سلطان الله وملكه- فى الآيات الأخرى- هكذا:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)﴾ البقرة

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) ﴾ البقرة.

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ... (١٧٧)﴾.البقرة

﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٥٨)﴾ البقرة.

((فى هذه الآيات السابقة يشير النص إلى الجهة التى نتوجه إليها وهى أحق بالإفراد، فهى فى الآيات الأول تتحدث عن جهة القبلة وتولية المؤمنين وجههم إليها ، وفى الآية الأخيرة عن (جهة) شروق الشمس أو غروبها، وهى واحدة))..

ثم بعد ذلك ننظر إلى السياقات التالية:

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)﴾ الشعراء.

﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾ المزمل.

(وفى هاتين الآيتين نجد الإشارة واضحة بإعجاز مبهر لصورة الإفراد التى تتناسب تناسباً مدهشاً مع ماتشير إليه من رمزٍ لتوحيد الله﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾، وهو لا إله غيره.

ولعله من المناسب أيضاً أن نذكر بأن الله عز وجل قد ذكر **(رب المشرقين ورب المغربين)**- فى سورة الرحمن- لأنه يتحدث عن الجنسين : جنس الإنس وجنس الجن فى سورة الرحمن.. وهى سورة الثنائيات أيضاً- كما تحدثنا عنها فى الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم ودرس (الرسم القرآنى لكلمة "تراب، عظام" بألف وبدون ألف)) – وبيانها كالتالى:

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ... ۝٧ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا.. ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ... ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴿١٥﴾.... ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾.... ﴿٢٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾.. يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴿٣٣﴾ .. ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾... وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ الرحمن .

(فكان من المناسب ورود الصيغة على التثنية (ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ) وقيل أن ذلك على اعتبار نصفى الكرة الأرضية ، وقيل أنه يراعى ما نقله لنا الصادق المصدوق محمد (ﷺ) من أن هناك شروقاً آخر للشمس قبل يوم القيامة (أى تشرق من مغربها) ولافاعل لذلك إلا الله.

أما — فى سورة الصافات—فالاقتصار على "المشارق" فقط دون المغارب ،وذلك لأن السورة كلها تتحدث عن مشاهد الإحياء فقط (التى هى رمز المشارق) ولاتتحدث عن مشاهد الإماته– المغارب – حتى فى سياق القصص القرآنى فى هذه السورة ؛ حيث أننا نشاهد فيها:

(١) هذا الشجر الذى إذا وضع فى النار فإنه يفنى ويتحطم ولكنه فى هذه السورة يعرض علينا مشهد الإحياء الكامل فى مشهد شجرة الزقوم – إنها شجرة تطلع فى أصل الجحيم – وليس فيها مشهد الإماتة..

(٢) ونجد نوحاً ومشهد الإحياء الكامل من غرق محقق.

(٣) ومشهد إبراهيم "قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم".

(٤) بل ومشهد إحياء إبنه إسماعيل بعد أن أسلما وتله للجبين ، ومشهد السكين على رقبته ويكتب له الحياة وليس الموت.

(٥) ومشهد يونس والنجاة والإحياء الكامل من بطن الحوت ..

(٦) بل وإنبات شجرة اليقطين فى غير زمانها ومكانها.

كل هذه المشاهد التى أتى الله بها خصيصاً فى هذه السورة لتتناسب وتتناغم مع قوله تعالى فى أولها (ورب المشارق) فقط – و لم يقل بعدها ورب المغارب– لأن المغارب ترمز إلى الموت وهو غير متواجد بمشاهده فى هذه السورة التى ليس فيها إلا مشاهد الحياة والإحياء (مشارق)..وهكذا وضعت الكلمة (المشارق) فقط خصيصاً لهذه السورة ، وإن شئت فقل : أن هذه السورة قد فصِّلت خصيصاً لهذه الكلمة بهذه الصيغة ؛ وهكذا شأن

القرآن دائماً. ولايمكن أن تتساوى صيغة بأخرى فى منهج البيان القرآنى. فما أجمل وما أروع هذا البيان والإعجاز ..

ولذلك نرى أن رسم كلمة المشارق والمغارب بدون ألف ليس المقصود به تعدد القراءة له – أى على صورة الإفراد للآيات التى قرئت بصيغة الجمع- بل إننى على ضوء هذا الشرح السابق أرى ذلك خطأ وأنه لايتساوى قراءة الإفراد مع قراءة الجمع بل كـلٌّ فى مكانه المناسب ولايصح غير قراءة هذا الرسم – **ولكننى أرى – والله أعلم بمراده- أنها كتبت بدون ألف لأنها مشارق ومغارب على المجاز وليس على الحقيقة**-كما ذكرنا فى بداية البحث-.

ٱلطَّيِّبَٰت.. ٱلْخَبَٰٓئِث..ٱلْأَغْلَٰل ....ٱلْفَوَٰحِش....ٱلسَّيِّـَٔات*

(١) ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ .. (١٥٧)﴾..الأعراف.

الرازى: بل الواجب أن يكون المراد من الطيبات الأشياء المستطابة بحسب الطبع وذلك لأن تناولها يفيد اللذة ، والأصل في المنافع الحل فكانت هذه الآية دالة على أن الأصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل إلا لدليل منفصل .

قوله تعالى : { وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ } **وأقول** : كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس كان تناوله سبباً للألم ، والأصل في المضار الحرمة ، فكان مقتضاه أن كل ما يستخبثه الطبع فالأصل فيه الحرمة إلا لدليل منفصل.

(ولا أدرى هل لعنصر التلذذ هذا سبب فى حذف الألف، وخاصة أننى رأيته متكرراً–لعل الله تعالى يمن علينا من كرمه) [1]

---

(١)ومكتوبة فى كل كتب التفاسير – عند الشرح – هكذا:{ وَيُحِلُّ لَهُمُ (ٱلطَّيِّبَٰتِ)-بالألف(الطيبات) ولكن (ٱلْخَبَٰٓئِثَ) تكتب لديهم على حالة واحدة }.وهذا ربما يعنى أن (الطيبات) لها رسمان عندهم: بالألف وبدون الألف(والله أعلم).ومعلوم أن الطيبات – وهى كنعم الله – كثيرة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ ، بخلاف ٱلْخَبَٰٓئِث والمحرمات – كما هو الحال فى المحن بالنسبة للنعم – فإنها قليلة وربما نادرة ، فتكرار النعم وكثرتها ناسبه وجود الألف ، وندرة الخبائث والمحرمات حذفت منها الألف. وهذا رأى... والرأى الاخر إذا نظرنا إليهما من جهة (التلذذ) – الذى مر بنا فى الشرح – فتكتبا بدون ألف (للإثنين).
ونقول لعلها: قرئت (الخبيث) فى قراءة شاذة، أما الطيبات فلها صفتان : أولهما: لكونها ملكوتية – إذا حذف الألف – ولجمع المؤنث–، والثانية: لمراعاة جانبها الدنيوى والكثرة فتكتب بالألف.

{ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ } هذه ٱلۡأَغۡلَٰل ليست الأغلال المادية المعلومة – كقيود الحديد مثلاً– ولكنها كما يقول الألوسى: أي يخفف عنهم ما كلفوه من (التكاليف الشاقة) كقطع موضع النجاسة من الثواب أو منه ومن البدن ، وإحراق الغنائم(إضافة إلى ملحظ وجود المد بعد اللام)..ويكمل: ولا يخفى ما في الأية من **الإستعارة.**

(إذن هى أغلال على المجاز و ليست على الحقيقة) ولذلك كتبت بدون ألف.

(٢) ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ۖ (١٥١) ﴾ الأنعام.

((لعلنا نشاهد هذا الحذف فى الأمور التى يحدث **بها تلذذ لصاحبها دون النظر إلى التعدى على الطرف الآخر** ، (ٱلۡفَوَٰحِش) ، (ٱلۡفَٰحِشَةَ)– بدون ألف– ولعل الفاحشة فيها تلذذ ولايتعدى اثرها على الغير، بخلاف السيئات التى تسىء إلى الآخرين ، **ولذلك نجد أن** (ٱلۡخَبَٰٓئِث) و ٱلۡفَوَٰحِش) **كتبتا بدون ألف ، ولكن** (ٱلسَّيِّـَٔاتِ) **كتبت بالألف.إضافة إلى الجرس الصوتى لكلمة السيئات.**

(٣) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ (١٥٢) وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾الأعراف.

ولعل جرس الكلمة (صوتها) – كما تعودنا – يقرب إلينا فهم السبب..لأنه أحياناً كثيرة يشعر المرء بالفرق والإحساس بالمعنى فى داخله ولكنه يعجز عن التعبير عنه بما يقرب هذا الإحساس .. ولعل السيئة بجرسها توحى **بالفعل السيىء الذى يسوء الآخرين** ؛ أى فيه التعدى للغير ، (وفيها التركيز والتخصيص حتى فى جرس الكلمة)، بخلاف وصف الخبائث الذى ذكرناه–، أو لعل **ٱلۡخَبَٰٓئِث** لفظ فيه العموم ، وٱلسَّيِّـَٔاتِ لفظ فيه الخصوص. (ولاحظ: الوقوف على حرف الثاء) والانتشار فيه فى(ٱلۡخَبَٰٓئِث) ومثلها حرف الشين والتفشى المعلوم فيه (ٱلۡفَوَٰحِش) مما يرجح صفة العموم التى يناسبها حذف الألف

مِسَاس**لَمَسۡتُمُ**يَتَمَآسَّا*

(١) ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ (٩٧)﴾ طه.

(أي إن قولك : لَا مِسَاسَ ثابت لك كائناً في الحياة –**أي مدةَ حياتك– أن (تفارقَهم) مفارقةً كلية** ، لكن لا بحسب الاختيارِ بموجب التكليف بل بحسب الاضطرار المُلجىء إليها ، وذلك أنه تعالى رماه بداء عَقام **لا يكاد يَمسّ أحداً أو يَمسّه أحدٌ كائناً من كان إلا**

حُمّى من ساعته حُمّى شديدةً ، فتحامى الناسَ وتحامَوْه وكان يصيح بأقصى طَوقه : لَا مِسَاسَ، وحُرّم عليهم ملاقاتُه ومواجهتُه ومكالمتُه ومبايعتُه وغيرُها مما يُعتاد جرَيانُه فيما بين الناسِ من المعاملات ، وصار بين الناس أوحشَ من القاتل اللاجىء إلى الحَرم ومن الوحش النافر في البرية ، (فهى المفارقة الدائمة والتى ينادى بها بأعلى الصوت ولذلك وجدت الألف).إضافة إلى مشهد الفعل (أى: لا تمس)

(٢) ﴿ أَوْ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا (٤٣)﴾ النساء .

وهنا ربما يقال : كتبت (لَٰمَسۡتُمُ) بغير ألف لأن الراجح فى توجيهها هو (كناية) عن الجماع وليس اللمس المعلوم لدينا باليد ..ولذلك كتبت على غير أصلها فى الرسم ﴿ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ . وكما يقول الرازى: اختلف المفسرون في اللمس المذكور ههنا على قولين : أحدهما : أن المراد به الجماع (أى المعنى المجازى) ، والثاني : أن المراد باللمس ههنا التقاء البشرتين (المعنى الحقيقى) ، سواء كان بجماع أو غيره .ثم قال: واعلم أن هذا القول أرجح من الأول ، وذلك لأن إحدى القراءتين هي قوله تعالى : { أَوْ لمستم ٱلنِّسَآءَ }– بدون ألف– واللمس حقيقته المس باليد ، فأما تخصيصه بالجماع فذاك مجاز ، والأصل حمل الكلام على حقيقته . وأما القراءة الثانية وهي قوله : { أو لامستم } فهو مفاعلة من اللمس ، وذلك ليس حقيقة في الجماع أيضاً ، بل يجب حمله على حقيقته أيضاً، لئلا يقع التناقض بين المفهوم من القراءتين المتواترتين. (ابن مسعود قرأها بصيغة (لمستم) وهى قراءة متواترة.)

إذن هناك قراءتان – بالألف وبدون ألف– ولايناسبهما إلا رسم الكلمة بدون ألف..

بل لقد رجح معظم المفسرين القراءة بدون ألف حملاً على الكناية كما يقول الطاهر :... إلى أن وصل إلى قوله: فالمحمل الصحيح أنّ الملامسة كناية عن الجماع...

إلاّ أنّ مالكاً قال : إذا (التذ) اللامس أو (قَصَد اللذّة) انتقض وضوءه (وأقول: هذا هو ملحظ اللذة والتلذذ الذى يناسبه أيضاً حذف الألف – كما قيل فى "ٱلطَّيِّبَٰتِ" و"ٱلۡخَبَٰٓئِثَ"–)) ثم يقول الطاهر: وحمل الملامسة في هذه الآية على معنييها الكنائي والصريح ، لكن هذا بشرط الالتذاذ ، وبه قال جمع من السلف. .

وأقول أنا الكاتب: (ولعل هذا هو السبب أيضاً بالتعبير بالملامسة دون الجماع لتعطى المعنيين (الجماع)– وفيه المجاز(لَٰمَسۡتُمُ)–،(والملامسة بشهوة وتلذذ)–قراءة (لمستم)–.

وملاحظة هذه الرسمة التى تتناسب مع تلك المعانى. ومع ملاحظة أن (لامستم) يقال فيها مايقال فى (قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ) **بدون ألف** (راجع شرحها)

(٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا (٣)﴾ **المجادلة.**

ولاحظ قوله (مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) **(بالألف) لأنه ليس لها إلا معنى واحد – وهو الجماع فى سياق الآية – وقراءة واحدة لدى جمهور العلماء .**

ويقول أبو السعود: { مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا } **أيْ مِّن قَبْلِ أن يستمتعَ كلٌ مِنَ الْمُظاهِرِ وَالْمُظاهَرِ منْهَا بالآخرِ ((جماعاً))** وَلَمساً **ونظراً إلى الفرجِ بشهوةٍ** (ولاحظ هنا جو كلمة (يستمتع) كل منهما بالآخر(جماعاً) وما فيه من القصد والتوجه والحركة .. وجرس الكلمة ورسمه فى قوله: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ (٢٣٧)..﴾ **والتشديد فى حرف السين – المماثل لإظهار الالف–له أهمية فى فهم المعنى،(حيث أن** (المسّ) **يختلف عن** (اللمس) **فالأول أشد – ومتناسب مع تشديد السين– حتى أن نفس العلماء يشرحونها فى قوله تعالى:**﴿ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ (٢٣٦)﴾ **البقرة** . بقولهم : ما لم تجامعوهن (فقط دون زيادة) والفقهاء أيضاً مختلفون فى هذا الحكم

فِصَالا .... فِصَٰلُهُۥ

(١) ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا (٢٣٣)﴾ البقـرة . - **بقصد الطلاق والفراق بين الرجل وامرأته** (**فوضع الألف**) و برغم أن الفصال هنا بمعنى الطلاق لكنه يقول فيه (عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا).. وهو قد كتب بالألف لأنه فصال جسدى بين الرجل والمرأة على الصورة المعلومة لدينا.

(٢) ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ (١٥)﴾ **لقمان. فهو فطام الطفل اللصيق بأمه ومازال لصيقاً.** لأنه ليس بالانفصال الجسدى بين الأم وإبنها – (كما هو الحال فى حال الطلاق بين الرجل والمرأة) .

لَاهِيَة.....لَٰعِبِينَ

(١) ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ (٣) ﴾ **الانبياء.**

كلمة (لَاهِيَة) كتبت بالألف لأنها تصف الفعل وليس الذات فقط وكأنــه يقــول : قلوبهم تلهوا وعن عمد.

(٢) ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنبياء.(٣٨) الدخان .

(لَـٰعِبِينَ)كتبت **بدون ألف**. واللعب خلاف اللهو ، ولعل المعنى : أن اللعب لمرحلة الطفولة (وقلة شأنه)- فناسبه حذف الألف - واللهو لمرحلة الرجولة والإدراك والمسئولية عمــا يفعل ؛ فله شأن وأهمية وسيحاسب عليه.- فناسبه زيادة الألف -

*ٱلنَّاس ....*ٱلْإِنسَـٰن...* أَنَاسِيّ

(١) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾ الناس.

(٢) ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ النساء .

(٣) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الفرقان..

*** **لاحظ**: ٱلنَّاسِ **(جمع فى صيغة الكلمة مطابق للجمع فى المعــنى) بخــلاف ٱلْإِنسَـٰن** (كتبت بدون ألف لأنها جمع فى المعنى ولكنها مفرد فى اللفظ. وربما لأن(ٱلْإِنسَـٰنَ) معنى عام.. **بخلاف** (ٱلنَّاسِ) معنى خاص– وربما للنظر لأصل منشئه (الضعيف): كما يقــول الزمخشرى:فى قوله تعالى :{ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا} والمعنى أن الله سبحانه و تعالى لضعف الانسان خفف تكليفه و لم يثقل.

وكما يقول المصباح المنير: (وَٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ النَّاسِ اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الـذَّكَرِ وَالْـأُنْثَى وَالْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ **(إذن ٱلْإِنسَـٰنَ معنى كلى .. وٱلنَّاسِ معنى جزئى)** وَاخْتُلِفَ فِي اشْتِقَاقِهِ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى زِيَادَةِ النُّونِ الْأَخِيرَةِ فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ **(مِنْ ٱلْإِنس)** (ومعنى الأنــس هــو الاجتماع والتآنس) ، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مُشْتَقٌّ (مِنْ النِّسْيَانِ) (إذن فيها معــنى النــسيان وهوالإزالة والنقص لما فى الذاكرة).

أما (أَنَاسِيّ) فقد كتبت بالألف– وعلى صيغة زيادة المبنى لزيادة المعنى– لأن فيها الجمــع والتشريف والتعظيم لهذا الإنسان وهو على الأرض، (مبالغة وتخصيص لصفة الإنــسان)–

زيادة فى المبنى لزيادة المعنى- **لذلك قال معها** ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ و لم يقل ماءً فقط – كما فى باقى الآيات فى السور الأخرى- وذلك لوجود لفظ (أَناسِى).

لِفِتْيَـٰنِهِ .....فَتَيَـٰتِكُم

(١) ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.. ﴾. قرئت لفتيته، ولمشهد القلة فى الصفة والمهنة، وهم هنا(العبيد)أو الفاعلون- كما يقول العلماء- ولكن أدب القرآن تحاشى هذه التسمية – كما سننقل من أقوال المفسرين- ، ويتضح ذلك المعنى فى كتابة الكلمة المرادفة أو القريبة منها(غلمان)حيث كتبت بالألف لأنه ينتفى منها هذه الصفات!!

(٢) ﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا (٣٣) ﴾ النور. (بحذف الألف مراعاة لعنصر الإناث(إنـثا) الذى يكتب دائماًبحذف الألف- ولتغليب الستر والإخفاء والضعف الملاصق لهن وملاحظة أن الحديث هنا فى هذه الآية عن النهى عن إكراههن من أسيادهن على البغاء، فهى حالة استضعاف واضحة).

ويقول الألوسى وأبو السعود: أي إماءكم فإنَّ كُلاًّ من الفتَى والفَتاة كنايةٌ مشهورةٌ عن العبدِ والأمَة وعلى ذلك مبنيٌّ قولُه عليه الصَّلاة والسَّلام : « ليقُلْ أحدُكم فتاي وفتاتي ولا يقُل عبدي وأمَتي » ولهذه العبارةِ في هذا المقامِ باعتبار مفهومِها الأصلي حسنُ موقعٍ ومزيدُ مناسبة لقولِه تعالى : { عَلَى ٱلْبِغَآءِ } **وهو الزِّنا من حيثُ صدورُه عن النساءِ لأنهنَّ اللاَّتي يُتوقَّع منهنَّ ذلك غالباً دُون مَن عداهنَّ من العجائزِ والصَّغائرِ** ، ((يقصد بذلك عنصر الجذب فى النساء، وربما لضعف الفتاة – الأمة - فى هذا الموقف الذى تكون فيه الفتاة أمة وعبدة عند أسيادها من الرجال فهى لاتستطيع أن ترفع صوتها بالاعتراض ، والرسم يصور حالة ومشهد إكراههن وانكسارهن؛ وهى من هى على حالتها هذه من الذلة والانكسار ، ولايناسب كل ذلك إلا حذف الألف)).

(٣) ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ (25) ﴾ النساء.. فالحديث فى جانب الستر للمرأة بزواجها من رجل يعفها ويحصنها وعنصر الإناث.

(١) ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴿٣٢﴾ النور.

ويقول الطاهر: وٱلْأَيَـٰمَىٰ : جمع أيم بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة بوزن فَيْعِل وهي المرأة التي لا زوج لها كانت ثيباً أم بكراً . والشائع إطلاق الأيم على التي كانت ذات زوج ثم خلت عنه بفراق أو موته ، وأما إطلاقه على البكر التي لا زوج لها فغير شائع فيحمل على أنه مجاز كثر استعماله **((وهذا المعنى يزيد من تصوير حالة الضعف لهذه المرأة الثيب التى فقدت زوجها وهى حالة ضعف معلومة لدى الجميع))** .**ولذلك حذفت الألف.**

.**بخلاف** "عِبَادِكُمْ" ،"إِمَآئِكُم" (**كتبتا بالألف لأنه ذكر قبلها** (و"ٱلصَّـٰلِحِينَ") مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ) وهذه تستحق الإشادة والظهور.. إضافة إلى أنها خطاب تعليمى لنا عن الحديث عن الأمة والعبد تعليماً لنا للأدب فى الحديث عنهم بصورة الرفعة وليس التحقير.

وظاهر وصف العبيد والإماء بالصالحين أن المراد اتصافهم بالصلاح الديني ؛ أي الأتقياء وقيل أريد بالصالحين الصلاح للتزوج بمعنى اللياقة لشؤون الزوج ، أي إذا كانوا مظنة القيام بحقوق الزوجية. ((وهذا المعنى وحده – اتصافهم بالصلاح الديني . أي الأتقياء، والصلاح للتزوج بمعنى اللياقة لشؤون الزوج ... – كافٍ لإظهار الألف)) .

ويضيف الرازى معانٍ هامة مكملة؛حيث يقول: إنما خص الصالحين بالذكر لوجوه :

الأول : ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم

الثاني : لأن الصالحين من الأرقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم (و) **ينزلونهم منزلة الأولاد في المودة** (أى فى منزلة الرفعة لهم التى تناسب رفعة الألف فى الكلمة)، فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم ، وأما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك(أى التحقير والانكسار)

الثالث : أن يكون المراد الصلاح لأمر النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها ، وتقوم الأمة بما يلزم للزوج.

الرابع : أن يكون المراد الصلاح في نفس النكاح، بأن لا تكون صغيرة فلا تحتاج إلى النكاح.

وأقول: أحياناً يغمض علينا معرفة السبب فى حذف الألف أو أضافته ونعلمه بالكلمة المقابلة لها، أو المترادفة ، كمثالنا التالى:

(١) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ (٢٨) ﴾ فاطر.

(ٱلْأَنْعَٰم وصف عام ، أما ٱلدَّوَآب فهو وصف خاص بما هو متعارف وفيه مشهد الدب على الأرض – الحركة) . ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ (أى أجناسه وفصائله) كَذَٰلِكَ ..) .

الرازى: بدأ بالأشرف منها وهو الإنسان فقال : { وَمِنَ ٱلنَّاسِ } **ثم ذكر ٱلدَّوَآب ، لأن منافعها في حياتها** (أى فى حركتها للركوب والحرث والزرع وغيرها) وَٱلْأَنْعَٰمِ **منفعتها في الأكل منها** (أى إدرار اللبن وأكل لحومها بعد ذبحها والاستفادة بأصوافهاو...) **وهذا المعنى الذى ذكره الرازى يؤيد أيضاً وضع الألف فى الدواب وحذفها فى ٱلْأَنْعَٰم، أو لأن الدابة في العرف تطلق على الفرس وهو بعد الإنسان أشرف من غيره.**

(وبعد هذا التبيان أصبح واضحاً لماذا وضع الألف فى الدواب ، وحذف من (ٱلْأَنْعَٰم).

وهكذا رسمت كل ٱلْأَنْعَٰم وَٱلدَّوَآب وٱلنَّاسِ في القرآن.

●● ومثلها الكلمات التالية (لَّا فَارِضٌ أى البقرة الكبيرة المسنة، ، وقال ابن قتيبة إنها التى ولدت وقيل إنما سمى فارضاً لكونه فارضاً للأرض أى قاطعاً، أو فارضاً لمايحمل من المشاق فكتبت بالألف، والذى أظهرها هو مقابلها (وَلَا بِكْرٌ) وهى الصغيرة التى لم يقربها فحل.. وكلمة (عَوَان) بين ذلك ، أى وسط بينهما فكتبت بالألف

●●وأحياناً صوت حروف الكلمة يساعد فى إظهار الالف أو إخفائه– مع عدم التعدى على المعنى– مثال (حَلَٰلا) و(حَرَامًا)، ومن الملاحظ أن حرف اللام فيه لين يناسبه حذف الألف، بخلاف حروف حرام التى فيها حرف الراء بدلاً من اللام.. إضافة إلى معنى الحرام فى وجود الحاجز بيننا وبينه.

وهكذا (ٱلْأَنصَاب) و(ٱلْأَزْلَٰم) **وواضح مجاورة السلام وحذف الألف**..(ٱلْقَلَٰٓئِدَ) و(إِمْلَٰقٍ)و(بِخَلَٰقِهِمْ) **والخلاق هو النصيب من الدنيا، والخلاق مشتق من الخلق ، بمعنى التقدير لأنه مقدر لصاحبه**.. (لَٰقِيهِ) و(ٱلْوَلَٰيَة) و(مَوْلَٰكُم).

ٱلشَّيۡطَٰنُ....ٱلۡجَآنّ

(١) ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧)﴾ الاسراء .(فهو لفظ عام) ولاحظ حروفها(ش ي ط) كما ورد فى قواميس اللغة: شَاطَ الشَّيْءُ يَشيطُ (احْتَرَقَ) وَأَشَاطَهُ صَاحِبُهُ إشَاطَةً وَشَاطَ يَشيطُ (بَطَلَ) . وَٱلشَّيۡطَٰنُ مِنْ هَذَا فِي أَحَدِ التَّأْوِيلَيْنِ .(إذن نلاحظ هنا مشهد : الاحتراق والبطلان وكلاهما نقص يتناسب مع نقص الألف).وحرف (الشين) كما علمنا، يفيد الانتشار والتفشّي والعموم أيضاً.

(٢) ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) ﴾ الرحمن.

أما (ٱلۡجَآنَّ) فهو لفظ خاص وفيه مشهد الخصوصية .-فكتب بالألف-.

كَٰذِبًا......صَادِقًا

(١)﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ (٣٧)﴾ غافر.

(٢) ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)﴾غافر.

.. (وهذه التفرقة فى الرسم بين (كَٰذِبًا) و(صَادِقًا) لمن العجائب فعلاً... ولاحظ (كَٰذِبًا) فعليه كذبه ... أما (صَادِقًا) فهو يفيض على غيره ويفيد وينفع غيره (يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ).. فهو متعدى لغيره بالنفع (فكان وضع الألف) لهذه القاعدة العظيمة : فالكاذب وباله على نفسه -- وهو الخسران - والصادق نفعه وخيره يتعدى لغيره وهو (الربحان) ولكن لاينسى الرسم القرآنى الإشارة إلى صيغة المبالغة فى وضع الألف فى كلمة (كذّاب) بالألف لأنه صيغة مبالغة ومن حقها ذلك).

فما أروع وأعجب هذا الإعجاز والإبهار فى رسم الكلمة....

(وراجع حذفها من ﴿ وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥)﴾ - التى وردت مرة بالألف وبدون الألف-(التى لم ترد إلا فى سورة النبأ فقط) ولها وقفة هامة فى بحث خاص عشناه على الصفحات السابقة.

عَلِيَهَا.....سَافِلَهَا

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ (٨٢)﴾ **هود.** (لاحظ عملية القلب لقلب الأحوال التى صارت عليها فالذى بالعلو (أى: بالألف) كتب بدون ألف.. والأسفل (كتب بالألف)، وهذه إشارة بديعة من الوحى المعجز يعرفها علماء اللغة والبيان (التعكيس فى اللفظ إذا أمن اللبس لملحظ بلاغى عظيم).

وهكذا رسم الكلمة هنا.عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا..فالعالى الذى يستحق إظهار الألف فى رسم الكلمة أصبح سافل ، والعكس بالعكس.وقام رسم الكلمة بالتعبير عن ذلك خير تعبير.وربما يكون السبب هو فى خسف إعلاها (فهو الذى نال هول الكازثة) فحذف منه الألف لمشهد التسفل والتحطيم ، أما سافلها فهو لم يحدث له رفعة – على الواقع – بل إنه على حالته من التسفل (ثابت) كما هو.. والذى يتأمل فى هذا الموقف البلاغى يفهم لماذا رسمت باقى الكلمات التى تشير إلى العلو والارتفاع بالألف مثال قوله (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠)) الغاشيه.و لم تحذف هنا ، لأن فى مشهد الجنة العلو فيها حقيقى فى المشهد والثبوت.

**ونذكر هنا مثالاً طريفاً يقرب المعنى كما يقول الشاعر واصفاً حاله:

أودى الشباب فما له متفقر ... وفقدت أترابى فإين المغبر

ورأين شيخاً قد تحنى صلبه ... يمشى فيقعى أو يكب فيعثر

فهو يصف الحال التى وصل إليها وهو فى حال الشيخوخة الآن بعد أن كان هو الفتى الذى تتهافت عليه الأتراب عشقاً فيه ، ولكن الحال قد انقلب به رأساً على عقب فعبَّر عن ذلك بقوله عن نفسه (يمشى فيقعى- أى ينكفىء)، وهذا ترتيب صحيح ولكن الوصف القادم ترتيبه غير صحيح ومقلوب) وهو(أو يكب فيعثر) والصواب فيه أن (يعثر فيكب) على وجهه ، ولكن الشاعر أخذ بهذا التنظيم المقلوب ليدل على قلب الأحوال عنده أيضاً فى الواقع كما هى مقلوبة فى شعره ، وترك الأمر يلاحظه اللبيب من سياق كلامه- مع ملاحظة (أمن اللبس).

مِيرَٰث..... *ٱلۡوَٰرِثِينَ..... ٱلتُّرَاث*

(١) ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (١٨٠)﴾ آل عمران.

(ليس بالميراث على الحقيقة بالصورة المعلومة لدينا ولكنه يقصد – المجاز–أى (**الملك الدائم لله**) **ولذلك كتبت بدون ألف.**

(٢)﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٥٨)﴾ القصص.و قوله: وَكُنَّا نَحْنُ (الله) ٱلْوَٰرِثِينَ (جمع مذكر سالم ، وصيغة المجاز وليس بالميراث على الحقيقة).. ولذلك كتبت ايضا بدون ألف .

(٣) ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩)﴾ الفجر .

يقول أبو السعود: أي الميراثَ وأصلُه وراثٌ ﴿ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ أيْ (ذَا لمٍ) أي جمعٍ بينَ الحلالِ والحرامِ فإنهم كانُوا لا يُورثونَ النساءَ والصبيانَ ويأكلونَ أنصباهم أو ويأكلونَ ما جمعَهُ المورثُ من حلالٍ وحرامٍ عالمينَ بذلكَ. ((إذن لابد من إظهار الألف لسببين : أولهما:أنه ميراث مادى وعلى الحقيقة ، والثانى : أن أصل الكلمة "وراث"فيها الألف أيضاً .. وقد رأينا من قبل أن الرسم القرآنى يراعي أصل الكلمة)).

ٱلطَّلَٰقُ ٱلْفِرَاقُ سَرَاحًا فَإِمْسَاكٌ

(١) ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ (٢٩٩)﴾البقرة.

يريد أن لايؤكد (ٱلطَّلَٰقُ) أو حتى يذكر إسمه – فهو أبغض الحلال–فحذف الألف (ولعل هذا يذكرنا بما قاله سيبويه فى حذف الألف من (الخبء) وقوله : لأنه أراد أن لا يتم (القول) وكأنه بإخفاء الألف أخفى الصوت أيضاً، وهو – كما قلنا– ملمحٌ متكرر، ولقد أشرقت نفس الإمام البقاعى بنفس هذا المعنى فى قوله تعالى (عمَّ) يتساءلون– فقال { عمَّ } أي عن أي شيء – وحذف ألف(عما) لكثرة الدور أوالإشارة إلى أن هذا السؤال مما ينبغي أن يحذف ، فإن لم يكن فيخفى ويستحى من ذكره ويخفف.. (ولاحظ التناغم فى ذلك ؛ حذف الألف مع الخفاء والاستخفاء)

إضافة إلى قوله (مرتان) أى فى أضيق الحدود ..مما يناسبها انكماش الكلمة بحذف الألف. بالأضافة إلى أن حذف الألف يعطى ملمح التخفيف لصورة وحِدَّة الحكم على الطرفين ، والتضييق فى وقوع هذا الفعل الذى وصفه ربنا بمرتين فقط.. بل إن الله تعالى يهون من شأنه على نفسية المرأة والرجل فى قوله "وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ " فوعدهما بالغنى والسعة بعده).

أما الإمساك فهو يؤكد عليه ويعلى فيه النبرة فوضع له الألف.(فَإِمْسَاكٌ) (كأنه يشدد ويطيل فى النطق الصوتى على ضرورة وأولوية الإمساك ، وكأن الكاتب وهو يكتب

والقارئ والسامع أيضاً يستشعر هذا المعنى وينطق بها بنبرة شديدة.. إضافة إلى صورة الأمر فى الفعل كأنه يقول له ويكرر القول: أمسك بمعروف . أمسك بمعروف. وهذا يستدعى علو النبرة مع مشهد التكرار وكلاهما يستدعى وضع الألف). .

وحذف الألف من (بِإِحْسَٰنٍ) لأنه يريد الإحسان القلبى قبل المادى.والإحسان — كما قال النبى(ﷺ) أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن لتراه فهو يراك)

(١٥٢) ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)﴾ البقرة.

الطلاق مكروه كما نعلم — وقاسٍ على القلب —ولذلك يقول ربنا بعدها مهدداً ومشعراً بعلمه بما يفعلون (فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ، ولذلك حذف الألف للتلطيف والتهوين على هذه القلوب ورسم صورة الانكسار فيها.(وكأنه لا يريد ذكر اسمه ، وهذا عين **ماحدث من النبى (ﷺ) حينما قال (كفى بالسيف (شا..) ولم يتم الكلمة وكان (ﷺ) يريد (شاهداً)، ولم يتم الكلمة حتى لا يسترسل الناس فى استخدام السيف، وهذا هو عين المراد من حذف الألف فى الطلاق.**

(٣) ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ (٢٨) القيامة .

(ٱلْفِرَاقُ) وصورته والذى يستدعى حتماً وجود الألف . فهو يريد مشهد هذا التهويل فى البعد والتباعد يوم القيامة.

(٤) ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (٢)﴾ الطلاق .

فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ - **مع ملاحظة صيغة المفاعلة بين الطرفين والتراضٍ بينهما —وحد المعروف الذى فيه إرضاء الطرف الآخر، فيه إظهار الألف.**

(٥) ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (٢٨) الاحزاب.

(٦) ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (٤٩)الاحزاب.

ونلاحظ أن السراح هو مثل الطلاق ، ولكن السراح فيه جرس الكلمة (باللين فى حروفها والامتداد فى صوتها،وهذا لمن لايستطيع أن يفهم معناها، ولعله يوحى بالرضى من الطرفين وكل منهما يريد سراحاً وانطلاقاً. ويكفى فيها قوله تعالى بعدها (سَرَاحًا جَمِيلًا) فالجمال المذكور لايستدعى الخفاء والترضية بل إن فيه الظهور والحركة والرضا فاظهرت الألف.

ٱلسَّٰبِقُونَ.ٱلْمُهَٰجِرِينَ.ٱلْأَنصَارِ*

**﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ (١٠٠)﴾التوبة.

(ٱلسَّٰبِقُونَ: السبق هنا سبق معنوى وليس سباق مادى.. إضافة إلى صيغة الجمع المذكر السالم) فلذلك كتبت بدون ألف للسببين .ومثلها (ٱلْمُهَٰجِرِين) لصيغة جمع المذكر السالم) ولاحظ كتابة (ٱلْأَنصَار) التى فيها معنى النصرة لغيرهم- بالألف- (صورة الفعل المتعدى نفعه لغيرهم).

بِإِحْسَٰنٍ (دائماً الإحســـان) بدون ألف.

ٱلْأَجْدَاث....ٱلْمَقَابِر

(١)﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) ﴾ يس.

(٢) ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (٧)﴾ القمر.

(٣) ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (٢)﴾ التكاثر.

رسم (ٱلْأَجْدَاث) و(ٱلْمَقَابِر) بالألف : (يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ) (حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ) أى القبور؛ ولكنه يريد أن يرسم فى المخيلة معنىً آخر يشعر به القارىء وهو يقرأ هذه الكلمة فى سياقها، ألا وهو (عمق) هذه القبور وذهابها فى باطن الأرض بما تحويه من رفات الأجساد الكثيرة على مدى تطاول الأيام والسنين .

فهى لاتصور حفرة فقط ولكنها تصور عمق هذه الحفرة الشديد حيث حوت المليارات من البشر فى داخلها .. وهكذا المقابر التى هى جمع الجمع (أى جمع القبور) هى مـن الجمـال والتناسق والابهار بحيث ترسم الصورة المقابلة لقوله تعـالى: (أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ) أى الكثـرة الكثيرة .. فكان المناسب قوله بصيغة جمع الجمع (حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ. وليس القبور) .

مَسَٰجِد....مَّحَٰرِيبَ...*ٱلْمِحْرَابِ*

(١) ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ......... (١٧)

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ (١٨)﴾ التوبة

(٢) ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ (١٣)﴾ سبأ.

(٣) ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) ﴾مريم.

ولاحظ الفرق بين (مَسْجِد) و(مِحْرَاب) **حيث أن المساجد لاتطلق إلا على دور العبادة فقط** .. والمحراب(الخاص) **أيضاً لكل ما ارتفع وعلا؛ فلذلك كتب فى الإفراد بالألف** "ٱلْمِحْرَابِ" **أى المحراب الخاص به**(الخصوصية).

فَاتَكُمْ....أَصَٰبَكُمْ*

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ (١٥٣)﴾ **ال عمران.**

(فالذى فات قد انقطع وصله فوضع الألف . **ومثله : فَاتَكُمْ شَىْءٌ.... أما ما أصابنا فما زال جرحه – مستمراً أثره – وهو مستشف من كلمة الإصابة). (**وهذه الكلمة لها خصوصيات قد أفردنا لها باباً خاصاً تحت هذا العنوان، حيث توجد أصابكم بالألف**)

أَيْمَٰنِهِمْ....شَمَآئِلِهِمْ

(١) ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ (١٧) ﴾الأعراف.

(أَيْمَٰنِهِمْ) **بدون الألف و**(شَمَآئِلِهِمْ) **بالألف . ((وهذا من بدائع الرسم ولطائف الإشارات من جعل الأيمان لليمن والبركة – وحذف الألف للمعنى الملكوتى التشريفى–**(جهة اليمين) **وعكس ذلك** (جهة الشمال)).**ولعل هذا هو السر أيضاً فى رسم** (إِيمَٰنُكُم) **– صنوالإسلام – الذى يركز على الشعائر العملية ولكنه– الإيمان "قلبى". ** نلاحظ أيضاً:** ٱلشِّمَالِ وَٱلشَّمَآئِلِ **(بالألف).**

ٱلْبَٰطِلِ...ضَلَٰلٍ*

(١)﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٣٩)﴾ **الاعراف .**

يقول الرازى: وقوله : { وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ } قيل : **البطلان عدم الشيء ، إما بعدم ذاته أو بعدم فائدته ومقصوده** .. فهو ليس إسم فاعل (إيجابى)، بل فيه صورة الهدم (راجع : عامل بالألف وبدون ألف).

(٢) ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) هود .

ويقول الزمخشرى: وقرىء (بطل) على الفعل .

(٣) ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ **الانفال .وكما يقول الزمخشرى: وهو إثبات الإسلام وإظهاره ، وإبطال الكفر ومحقه** . ((واضح أن ٱلْبَٰطِل على هذا المعنى من المحق والإخفاء، لابد أن تخفى فيه الألف بخلاف ظهور ٱلْحَقُّ))..وكما يقول النبى (ﷺ): الإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه غيرك.

(٤) ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ **الاسراء**.(١٨) الأنبياء, (٦٢) الحج, (٣٠) لقمان, (٤٩) سبأ, (٤٢) **فصلت** , (٢٤) **الشورى** , (٣) **محمد**.

(٥) ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ **سبأ**.

وهكذا الضلال (ضَلَٰل) **الذى هو عكس** (ٱلْحَقُّ) **يكتب بدون ألف** .. وهذا المعنى الذى ذكرناه من علو الحق وظهوره وتنكيس الباطل ودحوره هو مايعبر عنه الزمخشرى فى شرح أية سبأ (وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾). فإن قلت:كيف خولف بين حرفي الجرّ الداخلين على الحق والضلال؟-. أى (لَعَلَىٰ)هُدًى أَوْ (فِى)ضَلَٰل..فقال فى الهدى (لَعَلَىٰ) وفى الضلال (فِى) - قلت : **لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء ، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه.**
وهكذا تجد الرسم القرآنى للكلمة القرآنية يتعانق مع الإعجاز البلاغى الذى نزل به القرآن الكريم.

(ولعل الضلال) يشير إلى صفة العموم؛ فهو ضلال فى الفكر أو العقيدة أو الفعل أوالضلال بمعنى فقد الطريق- المادى أو المعنوى- وغيرها من أدلة العموم فى هذه الكلمة، بخلاف الغواية (التى هى أخص) ، وكان لهذا المعنى ملحظاً جميلاً ذكر مثله د: فاضل السامرائى فى ترتيب الاتهامات التى يدافع عنها النص القرآنى فى حق النبى(ﷺ)فى قوله تعالى (وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾) **حيث يقول: إنه بدأ بالأعم(الضلال- ما ضل-) ثم الخاص(الغواية -(ما غوى)-) ثم الأخص وهو**(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ).(لأنه من الممكن أن يكون غير غاوى لكن فى داخله الهوى أو ينطق به، فبرأه الله تعالى من هذه الخصوصية التى تنفى كل الاتهامات الظاهرة وغير الظاهرة) وملاحظة ورود حرف (عن)- التى تفيد المجاوزة والبعد- ولم يقل (وما ينطق "ب"الهوى) فهو استبعاد لأى تلبس منه بالهوى أو وجود ذرة منه فى قلبه قبل أن يكون على لسانه، فالهوى فى

الأصل (بعيداً"عنه") حيث أنه ربما لا ينطق المرء بالهوى لكن الهوى ربما يكون(فى) قلبه ولا يظهره أو يتكلم به لأى سبب – كالخوف أو التجمل أو المجاملة أو غير ذلك ، ولكن هذا الهوى بعيداً (عن) قلبه صلى الله عليه وسلم (وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ) والله أعلم.

*مِيقَـٰت.....*مَوَٰقِيت

(١) ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ (١٤٢)﴾ الأعراف

(٢) ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠)﴾ الواقعة .

((الميقات لايوجد إلا فى هاتين الآيتين فقط ، وهو يتحدث عن ميقات ملكوتى (ميقات ربه) أو ميقات غيبى (ميقات يوم معلوم).فحذفت الألف. وكذلك (مَوَٰقِيت)

(٣) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ (١٨٩)﴾ المواقيت هنا ليست الأهلة بنفسها ولكنها تعطينا القياس الذى نضبط عليه مواقيتنا. إضافة إلى ملحظ جمع المؤنث السالم.

*ٱلْقَـٰعِدِينَ...*ٱلْخَـٰلِفِينَ...ٱلْخَوَٰالِف*

(١) ﴿ وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ (٤٦)﴾ التوبة .

(٢) ﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ (٨٣)﴾ التوبة .

كلمتي (ٱلْقَـٰعِدِينَ) و(ٱلْخَـٰلِفِينَ)– جمع مذكر سالم يكثر فيه الحذف كما قلنا إلا لعلة بلاغية–، إضافة إلى أنه هنا تعبير مجازى؛ وهو ما يقول أبو السعود: (ٱلْقَـٰعِدِينَ) أي المتخلّفين الذين ديدنُهم القعودُ والتخلفُ دائماً ، و(ٱلْخَـٰلِفِينَ) قرىء (الخَلفين) على القصر، فكان محوُ أساميهم من دفتر المجاهدين ولزُّهم في قَرن الخالفين عقوبةً لهم و(أيَّ عقوبةٍ). ولاحظ كلمة (ٱنۢبِعَاثَهُمْ) تصور صورة الانبعاث(صورة الفعل) فناسبه إظهار الألف.

(٣) ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)﴾ التوبة.

أما ٱلْخَوَالِفِ فكتبت بالألف .. ويقول أبوالسعود: أى: **مع النساء اللاتي** شأنهن القعودُ ولزومُ البيوت (فهنا قمة التوبيخ لهم وشدته عليهم ، ومبالغة فى الذم لهم يناسبها زيادة الألف)، بل لَقد قيل أن لها معنى آخر وهو: **جمعُ خالفة** وقيل : الخالفةُ من لا خير فيه– .... وربما وضع الألف ليبين أصل مفرد الكلمة وهى (خالفة) وليست (خلف). وهنا

يذكرنا بمراعاة أصل الكلمة فى الرسم القرآنى-. فكأن ((ٱلْخَٰلِفِينَ)) التى هى جمع مذكر سالم) أولى بمقام الرجال، أما (الخوالف) فقد يشار بها للنساء هنا مع الرجال ، وكما نعلم فى لغة العرب أن النساء يُغلَّب عليهم الرجال ، فلو وجدت ألف امرأة ومعهم رجل واحد، فإنه حين إلقاء السلام على جمعهم هذا يُقال (السلام عليكم – بالتذكير–)، أما جمع المذكر السالم فجميعم ذكور.. فأصبح (الخوالف) هنا خليط من النساء والرجال– فوضع الألف فيها لهذا الملحظ– ومراعاة لأقوال أهل اللغة والتفسير السابق ذكره) وتفريقاً عن ((ٱلْخَٰلِفِينَ) التى هى مجمع الذكور فقط.

وربما يستدرك علينا قائل أن جمع المذكر السالم وجد فيه امرأة مثال ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٨٣)﴾ الاعراف. ولكنها هنا لم يعتبر لوجودها فهى واحدة فى وسط آلاف الرجال، والحديث عن الرجال الهالكين، ولكن فى آيتنا فالحديث عن – رجل أو اثنين أو قلة قليلة من الرجال– فى وسط جميع النساء – الذين لم يخرجوا و لم يلزموا بالخروج.، فالنساء كثرة فلم يجمعها جمع المذكر السالم (والله اعلم).

يُوَٰرِى....تَوَارَت

(١) ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (٣١) ﴾ **المائدة.**

(هنا يقصد دس الشيء و**إخفائه** (وعمله فى الخفاء والتستر حتى لا يراه أحد)، مما يناسبه إخفاء الألف) مع صيغة المضارع التى تفيد الاستمرار فى الحدث ، بخلاف (**تَوَارَت***) التى تصور صورة الماضى التى تفيد القطع.

(٢) ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢)﴾ **ص.**

و **قوله تعالي:** حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ – أى الخيل– (فهو يقصد **جريها وبعدها** – **أى عمق وبعد حركتها**– وليس عملية الإخفاء ودسه فى التراب هى المقصودة هنا–) وهو موقف يستحق الظهور والإعلان والتفاخر به، فكانت إضافة الألف هى الأحق).

ٱلْإِصْبَاح...ٱلْإِشْرَاق

(١)﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ (٩٦)﴾ **الأنعام.** *الإصباح.. يلاحظ فيه عملية الحركة بالظهور وليس المقصود هو مسمى الصبح نفسه، وملاحظ الفارق – الصوتى أيضا– بين (الإصباح و"الصبح")، والقارىء يشعر بهذا المعنى فى نفسه (إصْ باح).ومثلها **كلمة (الإشراق)**

(٢) ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ (18) ﴾ص .

**** والإشراق، بالألف** لعملية الظهور بالضوء وليس الوقت نفسه ، وأيضاً لشدة ظهور الضوء فيها (الزمخشرى: أي : **تضيء ويصفوا شعاعها وهو وقت الضحى** ، وأما شروقها فطلوعها ، يقال : شرقت الشمس ، ولما تشرق) ، وقال الثعلبيُّ : وليس الإشْرَاقُ طُلُوعَ الشَّمْسِ ، وإنما هو صَفَاؤُها وضوءها ، انتهى.

*ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ...ٱلْأَعْنَاق *

(١) ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ (٣١)﴾ ص.

أبو السعود: والصَّافِنُ من الخيلِ : الذي يقومُ على طَرَف سُنبك يد أو رجلٍ ، وهو من **الصِّفات المحمودةِ في الخيلِ** (معنوى أو ملكوتى)لا يكادُ يَتَّفقُ إلا في العِراب الخُلَّصِ ، {ٱلْجِيَادُ } جمعُ جوادٍ وجودٍ وهو الذي يُسرع في جريِه وقيل : **الذي يجودُ عند الرَّكضِ** ، **(إذن التعبير يصف حالة الوقوف على رجل واحدة لايتحرك – فكتب بدون الألف** (ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ) **إضافة إلى المعنى المعنوى والتشريفى.** إضافة إلى أن (ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ) جمع مؤنث سالم لم يحذف ألفه للتخفيف).

ثم وصف حالة الحركة والسرعة والرشاقة فى الحركة – فوضع الألف–(ٱلْجِيَادُ) وقيل : وُصفتْ بالصُّفون والجَودةِ لبيان جمعها بين الوصفينِ المحمودينِ واقفةً وجاريةً أي إذا وقفتْ كانتْ ساكنةً مطمئنة في مواقفها وإذا جرتْ كانت سراعاً خفافاً في جَريها ... وفي الحديث «من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار» أي يديمون له القيام **(والدوام يناسبه حذف الألف)**

(٢)﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ (٣٣)﴾ ص. وَٱلْأَعْنَاق (فيها الارتفاع والظهور) إذا كانت (على الحقيقة المادية والدنيوية) أما إن كانت على المجاز أو بالطريقة الغيبية فتحذف الألف .. ومثال ذلك المجاز فى سورة الشعراء (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾.كما قال علماء التفسير: وقيل : أعناق الناس : رؤسائهم ومقدّموهم ، شبهوا بالأعناق كما قيل لهم هم الرؤوس والنواصي والصدور . قال :في مَحْفِلٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ ... وقيل : جماعات الناس . يقال : جاءنا عنق من الناس لفوج منهم .(وللبحث بقية عشناها على الصفحات الماضية).

يُحَافِظُونَ... حَـٰفِظُون... فَـٰعِلُون*

(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ المؤمنون.

(٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ المؤمنون.

(عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (عمل إيجابي (فيه الفعل) أي بالعمل المتكرر لها- فعل متجدد- بينما (لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ) فيه الإسم وجمع المذكر السالم، وفيها عمل سلبي (الامتناع عن الفعل- الفاحشة-) أي بالمنع من تدنيسه.(وعلمنا مما سبق أن السلبي يحذف منه الألف، وهو أيضاً إسم- يفيد الثبات -وليس فعل مثل:يحافظون يفيد التجدد).ومثله: لِلزَّكَوٰةِ "فَـٰعِلُون"، فالزكاة لا تفعل ولكنها تؤدى، فهي مجازٌ لمعانٍ كثيرة(راجع الالوسي وغيره).

(٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ المؤمنون.

يقول الألوسي: الظاهر: أن المراد بالزكاة المعنى المصدري - أعني التزكية - لأنه الذي يتعلق به فعلهم (أي الزكاة للتزكية)، .. .. ، وهذا أحد الوجوه للعدول عن قوله (والذين يزكون) إلى ما في «النظم الكريم» .((وكأنه يقول أنه لايطلب تأدية الزكاة (بالمقدار والصورة المعلومة لدينا) ولكنه يريد المصاحبة القلبية لهذا الفعل والتزكية الروحية)) فما أروع هذه الإشارة العظيمة في رسم الكلمة مع الأداء القرآني في قمة البلاغة.

ونكرر: **إن معنى ذلك أن العلماء يرجحون معنى** (فَـٰعِلُونَ) لطهارة القلب ، وهو غير المعنى الظاهر من تأدية الزكاة .. وأيضاً ربما لأنه يريد المعنيين معاً ..ولذلك كتبت بدون ألف. (وراجع :وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) وراجع الشرح عند قوله (قل إصلاح لهم خير)) .

ٱلْحُجُرَٰتِ... ٱلْغُرُفَـٰتِ

(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات.

(يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ) **وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها** ، ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله (ﷺ) ولمكان حرمته.. البقاعي: فقال : { ٱلْحُجُرَٰتِ } و لم يضفها إليه — أي لم يقل حجراتك- إجلالاً له ، وليشمل كونه في غيرها أيضاً ،..(إذن هي بمعنى الحجرة على الإفراد)ولذلك لم يوضع فيها ألف إضافة إلى ملحظ جمع المؤنث السالم.

(٢) ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ (٣٧)﴾ سبأ.

الزمخشرى:وقرىء:{فى الغرفات}بضم الراء وفتحها (وسكونها)—أى:الغرفة . وفي الغرفة.

*وَصَّىٰكُم...*تَوَاصَوۡاْ...*أَتَوَاصَوۡاْ

(١) ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ (١٤٤)﴾ الانعام. (وهى ممالة أيضاً.)

والوصية من جانب واحد لذلك حذفت الألف (كما قلنا فى "رودته" بدون ألف)

(٢) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (٣)﴾ العصر.

(٣) ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ (٥٣)﴾الذاريات.

(في الآيتين مشاركة من الجانبين فوضع الألف).

*فَسۡـَٔلۡ...

(١) ﴿ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ(١٠١)﴾الإسراء .

(٢) ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ (٧)﴾ المؤمنون.

ملحوظه :فاسأل ؟.. فسئل .. (رغم كتابتها جميعا فى المصحف لدينا على الصورة الثانية فَسۡـَٔلۡ) غير أنها فى بعض المصاحف كتبت بالألف فى آية يونس فقط(فاسأل) ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (٩٤)﴾ وهى لفتة عظيمة لأن الحديث فيها للنبى محمد (ﷺ)وهو فى أخطر أمرٍ (إن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل)، وهو يحتاج الى الحسم والقطع وإظهار الشدة وعلو النبرة .. بخلاف جميع الآيات الأخرى على هذا الرسم (فَسۡـَٔلۡ).

حُطَٰمٗا....أُجَاجٗا

(١) ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (٦٤) لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ (٦٥)... أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ (٦٩) لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ (٧٠)﴾ الواقعة.هنا قام الرسم القرآنى بتصوير المشهد تصويراً دقيقاً بحذف الحرف وإضافته ؛ فمشهد التحطيم والنقصان (حُطَٰمٗا) أنقص منه الألف ،

ومشهد الزيادة فى الماء ليصير(أُجَاجًا) بزيادة الملح أو المواد الضارة عليه يناسبه زيادة الألف أيضاً (وراجع بحثنا ويل للمطففين) فى نهاية الكتاب.

نَـٰدَيۡنَـٰهُ..نَادَى

(١) ﴿وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَـٰهُ نَجِيًّا (٥٢) ﴾ مريم.

الله هو المنادى ولكن بلفظ الجمع الذى يعطى شدة القرب والعناية وما فيها من القرب والحنان... مما يستدعى حذف الألف) وكأنه يقول- عن طريق رسم الكلمة "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"- ولكن وَقَرَّبۡنَـٰه..وَرَفَعۡنَـٰهُ) المحذوف هو الألف الثانية وهى تحذف إذا كان الفعل مضاف إليه (نا) الفاعلين، أما (وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ) فنحن نتحدث عن حذف الألف الأولى بعد النون(نا) والتى ستثبت فى الآية التالية:

(٢) ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ (٧٥) ﴾الصافات.

فنداء نوح هنا نداء من العبد، والعبد (الصالح) يشعر بأنه لا يستحق القرب من الله ودائما يقول انا مقصر وأنا بعيد من الله، وهو أيضاً من باب الأدب مع سيده).

(٣) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ الحجرات .

(٤) ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (١٧)﴾ العلق.

(٥) ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَـٰبَ ٱلنَّارِ (٤٤)﴾ الاعراف.

(٦) ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَـٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا (١٩٣)﴾ال عمران.

(٧) ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا (٢٤) ﴾ مريم.

فإذا كان النداء من الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، أو النداء بعضهم لبعض ،(كلها صادرة من الطرف البشرى) فتكتب بالألف .يُنَادُونَكَ..يُنَادُونَهُمۡ ..مُنَادِيًا يُنَادِي (عن محمد (ﷺ).. فَتَنَادَوۡاْ .. نَادِيكُم... نَادِيَهُۥ...

**﴿وَٱلۡحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ﴾ (وَٱلۡحُرُمَـٰتُ : أى المصانة والمكنونة مثلها مثل "ثلاث عورت")

طَوَّٰفُونَ....لِلطَّآئِفِينَ

(١) ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ..... (٥٨)﴾ **النور** .

{ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم } يعني : **يتقلبون (فيكم)** ليلاً ونهاراً **(يدخلون)** عليكم بغير استئذان في الخدمة { بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ } أي يدخل بعضكم على بعض بغير إذن.. (أى **الآية**

لاتقصد الطواف المعلوم الذى هو طواف (حول الشيء) ولكنها هنا تقصد - كما يقول المفسرون- الدخول فيهم وفى وسطهم، ولذلك يقول أبو السعود: وهي المخالطةُ الضَّروريةُ وكثرةُ المداخلةِ, ولهذا كله حذف الألف. (فهى لمحة وإشارة من الرسم المعجز للتفرقة بين الطوافين (طواف الأولاد على آبائهن(فى داخلهن)(طواف معنوى) ، وطواف العبادة بصورته المعلومة(حول الشيء).

(٢)﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ **البقرة**

رسمت هنا الكلمة بالألف (لِلطَّآئِفِينَ)- **لأن المقصود هو الطواف للعباده بصورته** المعلومة الظاهرة فأظهرت الألف. وهكذا ترسم الكلمة فى قوله : يُطَافُ ، لِلطَّآئِفِينَ..طَآئِفَةٍ.. ٱلطَّآئِفَتَيْنِ **وملاحظة كلمة "ٱلْعَـٰكِفِينَ".لعدم وجود عنصر الحركة التى فى الطواف.**

*مَعَـٰيِشَ....*مَعَاشًا

(١) ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ **الحجر -.ويقول الطاهر:**

مَعَيِش جمع معيشه ، وهي ما يعيش به الحيّ من الطّعام والشّراب ، مشتقّة من العيش وهو الحياة ، وأصل المعيشة اسم مصدر عاش قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] سمي به الشّيء الذي يحصل به العيش .(يقصد أن هذه النعم ليست هى المعيشة التى بمعنى الحياة – كما يقول ظاهر اللفظ – ولكنها السبب والوسيلة للمعيشة – التى هى الحياة-. وبذلك أصبح ظاهر الكلمة يختلف عن معناها الحقيقى فرسمت على خلاف الأصل .. وهذا ما قال عنه الطاهر(على طريقة المجاز).

(٢) ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ النبأ. وهنا فيه ملحظ الحركة والقيام من الركود والنوم الذى صورته الآية (وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) **بعد قوله** (ٱلَّيْلَ لِبَاسًا).(**وكأنه هنا يصور صورة (الفعل) أما** (مَعَـٰيِشَ) فهى تصور صورة (الإسم) والفعل يضاف له الألف لعنصر الحركة.

*غَـٰفِلاً... *غَالِب*... *ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ*...غَـٰفِلُون*

(١)﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ (٤٢)﴾ ابراهيم.

(٢)﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)﴾ الانعام .

(٣)﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ (١٦٠)﴾ آل عمران.

(لاحظ وتأمل صورة الغفلة والغافل بالمفرد ثم تأمل قوله: غَـٰفِلاً، وقارنها برسم كلمة: - **فَلَا غَالِبَ لَكُمْ- فالأول اسم فاعل سلبي- ليس فيه حركة- والثانى إيجابى،**

أما صيغة الجمع المذكر و المؤنث فيحذف منهما الألف كالآتى:

﴿ (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ (٧)﴾ يونس.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ (٢٣)﴾ النور.

(١) ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ (٦٠)﴾ الحجر.

(٢) ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ (٨٣)﴾ الاعراف.

الطاهر: ومعنى { لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ } من الهالكين. والتذكير لتغليب الذكور على الإنـاث ((إذن حذف الألف للمعنيين: معنى الهلاك والإفناء وهو دائماً يرسم بدون ألف ، علـى عكس معنى الإقامة والعلو.. والمعنى الآخر هو التذكير لهذا الإسم المؤنث - مع جواز ذلك لغوياً - ولكن الرسم يشير إلى هذا المعنى برسم الكلمة للإنتباه).إضافة إلى جمع المـذكر السالم.

مَتَـٰعُ...أَثَـٰثًا

(١) ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ (٨٥) ﴾ آل عمران .

(**الحياة) كتبت بدون ألف مراعاة لوجه المقارنة بضرها وهى الدار الآخرة (الحيوان) والـتى قال فيها** (وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ) وهذا المتاع أيضاً بالنسبة لما أعـده الله فى الآخرة (مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ)، **فروعى** ملحظ القلة بحذف الألف ..إضافة إلى ملحـظ آخـر وهـو أن(مَتَـٰع) جمع ليس له مفرد، ولكنه مفرد فى اللفظ جمع فى المعنى.

(٢)﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾ النحل.

وكتبت (أَثَٰثًا) بدون ألف (لأنه هو المفروش تحت الجالسين أو الواقفين) ويقول أبوالسعود: { أَثَٰثًا} أي متاعَ البيت وأصلُه الكثرةُ و(الاجتماعُ) ومنه شعرٌ أثيثٌ {مَتَٰعًا } أي شيئاً يُتمتّع به بفنون التمتع... ويعطينا الألوسى ملحظاً آخر وهو: { أَثَٰثًا} ...، قال الفراء : { أَثَٰثًا} لا واحد له من لفظه كما أن المتاع كذلك (وهذا ملحظ هام جداً جداً نلاحظه فى الأمثلة الشبيهة، وأرى أنه السبب فى الحذف للألف).

ومن اللطائف أنه فى قصة يوسف عليه السلام وإخوته يقول النص القرآنى (وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) و(رِحَالِهِمْ) قد ظهر فيها الألف إشارة من الوحى وبرسمة الكلمة وصورها إلى أن إخوة يوسف سيرحلون (وفيه ظل الحركة أيضاً.. ولكن بعد أن وصل إخوته لأبيهم ومكان (استقرارهم ومعيشتهم وتمتعهم بالبضاعة أكلاً وشرباً) قال (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ) و لم يقل هنا (فتحوا رحالهم).. ولعل هذا يشير من طرف خفيٍ إلى المراد والسبب فى وجود الألف فى (رحال) وحذفها من (مَتَٰع)

*بِٱلْقِسْطَاسِ....*ٱلْقَٰسِطُونَ*

(١)﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿٣٥﴾﴾الأسراء. والشعراء: (١٨٢).
وقيل : كل ميزان صغر أو كبر من موازين الدراهم وغيرها، هو القبان. وملحوظ فيه الصفة المادية المعلومة

(٢)﴿ مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾ الجن .

{ ٱلْقَٰسِطُونَ } الكافرون الجائرون عن طريق الحق (وهو أيضاً على عكس ظاهر اللفظ – الذى هو من القسط أى: العدل) ويتضح ذلك من القصة التالية: وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنّ الحجاج قال له حين أراد قتله : ما تقول فيّ؟ قال : قاسط عادل ، فقال القوم : ما أحسن ما قال ، حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل؛ فقال الحجاج : يا جهلة ، إنه سماني ظالماً مشركاً ، وتلا لهم قوله تعالى : { وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا } وقوله تعالى﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿1﴾﴾ الأنعام. إذن هذا (القاسط) ليس بمعنى العادل، وبذلك أصبح على خلاف الظاهر فحذفت الألف مثل:وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ

سَرَٰبِيلَ......سَرَابِيلُهُم

(١)﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ (٨١)﴾ النحل .

(٢)﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ (٥٠)﴾ ابراهيم .

سرابيل (الدنيوية) التى نعلمها على هيئتها اللينة والخفيفة، بخلاف قوله تعالى (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ) وهى كما نعلمها فى جهنم ويوقد فيها النار، فهنا المشهد واضح بثقله وشدته ولايحتاج إلى تعليق بعد أن قام رسم الكلمة بالتفرقة بين الحالين والوصفين.

يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ...ٱلْأَرْحَامِ...*ٱلْخِيَامِ

(١) ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ... (١١) ﴾ الانفال. لاحظ جو التباطؤ فى نطق حروف الآية جميعها – وليس هذه الكلمة فقط- (ٱلنُّعَاس)- بل إنه ليكفى أن ينطق اللسان بكلمة (أَمَنَةً) وعليها الفتحات المتوالية على كل حرف فيها مما يعطى هذا الجو بالمط والتباطؤ والتثاقل الذى يناسب التثاقل فى جو (ٱلنُّعَاسَ)، إضافة إلى جو كلمة (يُغَشِّيكُمُ) الذى يعطى نفس الظل الذى أعطته كلمتي (ٱلْخِيَامِ وٱلْأَرْحَامِ) من التظليل على مافى داخله.ولذلك استحقت الكلمات وضع الألف.

(٢) ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ (٧٥)الانفال . ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (٦) آل عمران ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ (٨)﴾ الرعد .﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ (٤) ﴾ الحج .﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ (٣٤)﴾ لقمان .

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ (٦)﴾ الاحزاب. ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) محمد .

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ (٣) ﴾ الممتحنة .

(((مشهد الإظلال والحماية فى الرحم (العضوى أو المعنوى – القرابة –) يكتب بالألف.

ولكن لماذا كتبت (ٱلْغَآئِطِ) بالألف رغم أنها كناية ؟ هنا أقول ربما لأن الغائط يوارى ويظلل على صاحبه ويستره ، وهذا يحتاج مشهد العلو على الداخل فيه .. وأيضاً كما

قال العلماء أنه(الغائط) مجاز فى الخارج من الإنسان (**فهذا مشهد خروج وانفصال وبعد، بخلاف الجماع والمباشرة الجنسية والتزاوج و....فهو مشهد قرب وملاصقة) وللمتعة.**

(٣) ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ (٧٢) ﴾**الرحمن** .هنا نلاحظ المشهد التصويرى **للخيام** وما تحويه وتظلل عليه فى داخلها فكتبت بالألف. . وكتابة كلمة (مَّقْصُورَٰتٌ) بدون ألف (فهى المكنونة والمستورة) وفيها جانب الستر والإخفاء (وجمع مؤنث سالم). وكلمة (خَيْرَٰت) بدون ألف لأنه يقصد الخيرية المعنوية فى الصفات والأخلاق وليس فى الشكل والهيئة(وجمع مؤنث سالم). ، وذلك بخلاف كلمة (حِسَان) فهو يقصد : **حسان فى الشكل والهيئة فكتبت بالألف** ، ولاحظ أيضاً كيف حذف الألف من كلمة (ٱلْإِحْسَٰنِ) لأنه إحسان معنوى فحذف منه الألف.(هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ) وهو القرب الشديد واللصيق من الله .ولعل حديث النبى (ﷺ) **يفسرذلك القرب فى قوله (أن تعبد الله كأنك تراه .. وهو بلا شك عمل قلبى ومراقبة قلبية لله وقرب شديد له.)**– (دائماً الإحسان الذى هو أعلى الدرجات يكتب بدون الألف).

وَلِىِّۦ فِى...وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ

(١) ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ (١٠١) ﴾يوسف.

(وَلِىِّۦ) **نلاحظ نطقها باستمرار الكسر حتى نهاية الكلمة، لأن بعدها حرف متحرك "فى".**

(٢) ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ (١٩٦)﴾ الاعراف.

(وَلِـِّۧىَ) **كتبت بياء واحدة لأن نطقها بالفتح على الياء الأخيرة.لأن بعدها ألف مفتوحة "الله"** وراجع المجلد الأول.

*(ٱلْخَالِيَة . حِسَابِيَه ..ٱلْقَاضِيَة .. مَالِيَه..)

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ

أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ (٢٩)﴾ الحاقة.

يقول السمرقندى: { فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ } يعني : في الدنيا.(فكتبـــت بـــالألف). (كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ) يعني : المنية (أى التى نعرفها جميعاً) فكتبت بالألف .

الألوسى: { مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ } أي ما أغنى عني شيئاً الذي كان لي في الدنيا من المـــال ونحوه كالأتباع (فالمعنى هنا على العموم أى أنه ليس هو المال فقط كما هو متبـــادر إلى الذهن، ولذلك كتبت على غير الحقيقة بحذف الألف فى قراءة أخرى).

أما الحساب فهو معلوم بالطريقة التى نعلمها لنتخيل الواقع (حِسَابِيَه) **فكتب بـــالألف.** وٱلۡقَاضِيَةَ هى التى كان يعلمها ويتمناها ويتمنى أن تأتيه وترحمه من هذا الموقف (**فكتبت بالألف**). (يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ) الكتاب هنا هو الذى لايعلم كُنهه أو صفته ولا كيفية الكتابة فيه (فكتب بدون ألف). ((راجع كلمة الكتاب)) **وقوله** (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) **لأنـــه يقصد فعل التدنى لهم بالثمرة(هذه الحركة) ولا يقصد أنها دانية فى المترلة والقيمة.**

كَفَّارًا

(١) ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا .... **(109) ﴾ البقرة.**

الكفّار:أرى فيها مشهد المبالغة أيضاً فى الكفر وأنها أقوى من الكافرين — حتى من جرس الكلمة والتشديد فى رسمها-.وكأنه الكافر الذى يزرع الشر ويرعاه ، ولذلك أطلق على الزارع ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ..(٢٠) ﴾ الحديد .

(٢) ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا (٢٧)﴾ نوح.

الألوسي:قيل أراد من جُبل على الفجور والكفر. **ويقول الطاهر: والكَفّار : مبالغـــة في الموصوف بالكفر** ، أي إلاّ من يجمع بين سوء الفعل وسوء الاعتقاد ، **قال تعالى:** {أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ }

ملحوظه: (الكـــفرين) كلها بدون ألف...

أَضْغَٰثُ

(١) ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ (٤٤)﴾ يوسف.

رؤى فى الخيال– وليس فى الواقع – فتكتب على خلاف الواقع -(الألوسى: وإنما قالوا { أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍ } بالجمع مع أن الرؤيا ما كانت إلا واحدة للمبالغة في وصف ذلك بالبطلان ، وهذا كما يقال : فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب إلا فرساً واحداً وما له إلا عمامة فردة.. .. ، ثم لا يخفى حسن موقع الأضغاث مع (سُنۢبُلَٰتٍ) فيالله در شأن التنزيل ما أبدع رياض بلاغته).

مَغَٰرَٰتٍ

﴿ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ (٥٧)﴾ التوبة.

(لاحظ وتأمل حذف الألفين لصورة مَغَٰرَٰت وخفائها ومسارها،من غَارَ الشيء إذا دخل في الأرض ، بل إننا نجد الزمخشرى يشير إلى معنى السرعة فى الكلمة وهو قوله: ويجوز أن يكون من : أغار التعلب ، إذا أسرع ، بمعنى مهارب ومفارّ)وكلها من أسباب الحذف

فَجَاسُواْ

﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا (٥)﴾ الاسراء.يقول الطاهر: والجوس : التخلل في البلاد وطرقها ذهاباً وإياباً لتتبع ما فيها . وأريد به هنا تتبّع المقاتلة فهو جوس مضرة وإساءة بقرينة السياق (فوضع الألف (فَجَاسُواْ).

و (خِلَٰل) اسم جاء على وزن الجموع ولا مفرد له(وهو سببٌ هام) ، وهو وسط الشيء الذي يتخلل منه . قال تعالى :﴿ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ (٤٨)﴾ [الروم : ٤٨] .ولذلك يكتب بدون ألف ((أى: وسط الشىء أو فيه)) إضافة إلى الملحظ الصوتى الذى عشناه من قبل وهو وجود المد بالألف بعد اللام.

أَبۡكَارٗا...وَٱلۡإِبۡكَٰرِ

*﴿ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (٣٦)﴾ الواقعة . (فى وصف النساء وهو وصف مادى)

بخلاف قوله:﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ (٥٥)﴾ ال عمران. فهو وصف زمنى.

وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿١٩٠﴾ ال عمران.

(ليس باختلاف الألوان والأشكال ولكن اختلاف بين الليل وبين النهار "فى تعاقبهما وصفاهما" وملاحظة حذف الألف من الليل وإبقائه فى النهار ليصور حركة تآكل الليل بضؤ النهار ، وسكون الليل وحركة النهار (ظلام الليل وضوء النهار).

**﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ النساء.ليس بالاختلاف الظاهرى والمادى ، ولكنه الاختلاف الذى يستنبطه الفكر- وهو معنوى وفكرى وتدبرى- وليس بمعنى اختلاف المشاجرة أو اختلاف الألوان والصور .

ولذا حذفت الألف من كلمة (ٱخۡتِلَٰفٗا) .

رَوَٰسِيَ...شَٰمِخَٰتٖ..أَوۡتَادٗا*

(١) ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ ﴿٢٧﴾ المرسلات.

(٢) ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا ﴿١٠﴾ فصلت.

(٣) ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ النبأ .

﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ ﴿٢٧﴾ المرسلات. (شَٰمِخَٰتٖ) – جمع مؤنث سالم- (لاحظ أن الشموخ لا يكون إلا للعقلاء، فهو هنا مجاز . مع ملاحظة المجاز الآخر: وهو ما توصل إليه العلم من أن الجبال ترسوا – كالسفن – ولكنها على كتل منصهرة ومذابة (كالسائل) فى باطن الأرض على الطبقات التى تحت القشرة الأرضية .. **ولعل هذا الرسم بهذا الغموض يشير إلى هذا الرمز**(كرسو السفينة على الماء)، .. **مع ملاحظة الصياغة فى ورود كلمة (فيها) مع** (رَوَٰسِيَ) **بدون ألف. والله أعلم.**

**﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا ﴾.(١٠) فصلت (ملاحظة قوله(فيها) لأنه ثبت علمياً أن مايقرب من أكثر من ثمانين بالمائة من هذه الجبال الرواسى تحت الأرض وفى باطنها ، ولذلك يقول النص القرآنى" وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ " – و لم يقل "عليها"- على عكس المتبادر إلى الذهن الذى يتخيل أن المعنى الصحيح هو"وألقينا عليها رواسى" ، كما كان يتخيله العلماء القدامى حتى القرن العشرين من أن الجبال هى عبارة عن تعرج للقشرة الأرضية : أى أن

جميعها فوق سطح الأرض والجبال تكون على الأرض وليس فيها ، ولكن العلم الحديث أصبح يصور الآن ويبرز ما قاله القرآن الكريم بل وما سماه القرآن فى مواضع أخرى : (أَوْتَادًا)

شَآقُّوا...يُشَاقِقِ...*تُشَـٰٓقُّونَ*

(١) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)﴾ الانفال.كتبت (شَآقُّوا).(يُشَاقِقِ) بالألف التى تعنى القطع والبعد من الله أو الرسول.

(٢) ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ (٢٧) ﴾ النحل.

أما تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ كتبت بدون ألف : أى تجادلون وتقاطعون الآخرين لأجل أن (تصلو معبوداتكم) هذه وتتقربون إليها وتلتصقون بها (مشهد الوصل)؛ وليس بمعنى تقطعونها – كما فى (شَآقُّوا اللَّهَ) .. (وَشَآقُّوا الرَّسُولَ)– وهذا هو المستفاد من كلمة (فِيهِمْ) – (تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ) وما رمز إليه بحذف الألفَ.

لَتَّخَذْتَ...لَّاتَّخَذُوكَ

(١)**﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾ الكهف.

(٢)**﴿ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣)﴾ الاسراء.

ويقول الإمام الزركشى: وكذلك حذفت الألف في(لَتَّخَذْتَ) ووصلت لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود فلزم عليه الأجر واتصل به حكماً، بخلاف (وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾) ليس فيه وصلة اللزوم (فهو لم يحدث بعد فى الوجود).(لاحظ"شاىء"و"شىء")

*ظَلْتَ...*فَظَلْتُمْ...*فَيَظْلَلْنَ*

(١) ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا (٩٧) ﴾ طه. (فيه مشهد السرعة)

(٢) ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥)﴾ الواقعة. (ندم، معنوى) بخلاف قوله:

(٣) ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)﴾ الشوري..– أى السفن–.(فهو مشهد حسى وثقيل وبطىء يدل عليه مابعده – رَوَاكِدَ–)، ولذلك قال بعدها : إن فى لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ (صَبَّار)شَكُورٍ.بحثت فى المجلد الأول.

متفرقات تُفهم من مجرد النطق بالكلمة وتخيلها:

**((يَتۡلُوا عَلَيۡهِمۡ)) . جميعها بالألف(ومعلوم أن التلاوة حديث مسموع ومقروء ومكرر) .

(فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا) و (ثُبَاتٍ) بضمّ الثاء جمع ثُبة بضمّ الثاء أيضاً وهي الجماعة ، والمعنى . عليكم – أيها المؤمنون – أن تكونوا دائما على استعداد للقاء أعدائكم، ولا تغفلوا عن كيدهم . فإذا ما حان الوقت لقتالهم فاخرجوا إليهم مسرعين **جماعة فى إثر جماعة؛(فهو لا يقصد جماعة فقط ولكن هو تكرار جماعة فى إثر جماعة،ولهذا **الملحظ من التكرار فى المشهد** كتبت "ثُبات" بالألف) .. فإن قتالكم لأعدائكم أحيانا يتطلب خروجكم **فرقة بعد فرقة –كما قال المفسرون**–..

**{ حُسۡبَانًا } أي حساباً ، يقال : خذ كل شيء بحُسْبانه أي : بحسابه . وقال الكلبي : ويقال للشيء المعلق : حسباناً .

((وأرى –كما رأى محققى البلاغة من قبل فى أبحاثهم – وكما قال الإمام البقاعى: أن الحسبان هو الحساب المضبوط الدقيق(فلا يحذف منه حرف بالتأكيد لهذا المعنى) ، {بِحُسۡبَانٍ } أي جريهما ، يجري كل منهما – مع اشتراكهما في أنهما كوكبان سماويان – بحساب عظيم جداً لا تكاد توصف جلالته في دقته وكثرة سعته وعظم ما يتفرع عليه من المنافع الدينية والدنيوية.

وهكذا الحال بالنسبة لقوله تعالى (وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ): أى شيئاً مدمراً محسوباً حساباً فى غاية الدقة لاخلل فيه بحيث لايتجاوز الإهلاك هذه الجنة شبراً واحداً إلى غيرها من الجنان المجاورة ولا يبقى منها شبراً واحداً غير مدمر.. ويلاحظ علماء البيان أن زيادة الألف والنون فى الكلمة (حسبان) يشعر بالمبالغة فى الفعل،(ولذلك يوضع فيه الالف غالباً – بخلاف الذى آخره المقطع(وان) فيحذف منه الألف لعله لرقة الواو–رِضۡوَٰنَ) ، مع موافقة المعنى أيضاً– كما ذكرنا–) ففى الصفات نجد ذلك واضحاً مثل : نومان ، شبعان، الطيران فيه مبالغة أكثر من الطير... مع ملاحظة أنه بالألف لأنه يتحدث عن الحساب وهو العد (فى الحالتين) والعد هو تكرار الفعل .

**(وَضَاقَتۡ) (فيها ملحظ الإحاطة بهم والتضييق عليهم)..بِطَارِدِ (صورة وحركة الفعل). ...نُغَادِرۡ . ...لَا يُغَادِرُ..

.. متفرقات

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤)﴾ ق.

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣)﴾ المعارج.

واضح هنا صورة الفعل نفسه والحركة والحال فوضع الألف.

*****(ومثلها كلمة (إلحافاً) التي فيها مشهد الفعل ، والتكرر... و(إسرافنا) و(صابروا)و(رابطوا) و(مختالاً) و(شاكراً) و(متجانف)– فيهاالفعل +التنافر–و(إخراج) و(سقاية الحاج، وعمارة المسجد) و(سارب)، و(عمياناً)– أى متعامين– بصورة الفعل**

** كِفَاتًا (أى متحركة بما فى داخلها).(الحركة والثقل) وهذا من إعجاز الكلمة فى القرآن وتأديتها للمعنيين الذى سبق به النص العلم الحديث بهذا اللفظ بهذا المعنى المشترك، فالأرض (تجرى) – هذا هو المعنى الاول لكفاتا) والأرض تحمل الأثقال(كفاتا) أيضاً

(غِلَاظٌ شِدَادٌ) (تصوير لحالة الغلظة حتى فى جرس الكلمة **وتعديها على الغير ، وفيها الفعل والحركة **الإيجابية** فكان لايمكن حذف الألف فى هذا المشهد المفخم بكل ما فيه).

** وَغَوَّاصٍ – وأمثالها الكثير– (إذا كان فيها **صورة الفعل والعمق فى الصفة**).ومثلها:

**(سَاهُونَ ففيها (عمق الصفة) مع معنى آخر (الساهى عن الشيء هى حالة ربما يكون الشيء ظاهراً أمامه فى الوجود وهو يسهو عنه .. أما الناسى فقد كان هناك شيئاً موجوداً وانمحى من ذاكرته ، ومنها جاء لفظ (ٱلْإِنسَٰن) على غير الرسم المعتاد – بغير الألف – ليدل على هذه الصورة المذكورة)

**﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ .... (١٠٩) ﴾.التوبة.

﴿ وَجَعَلَ وَهُوَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ...... (٣) ﴾ الرعد .وهنا نلاحظ ملاحظة هامة فى التفرقة بين الإسم "وَأَنْهَٰرًا" جمع نهر ، وبين" فَٱنْهَارَ " بصيغة الفعل أى: وقع– فوضع فيها الألف لصورة الفعل و لم يضعها فى صورة الإسم–)).

**عَابِرِى سَبِيلٍ (صورة الفعل)....ٱلْعَآدِّينَ .(يقومون بالعد والتكرار فى الفعل).

** ضِرَارًا (فيها صورة الفعل والقيام بالإضرار كأنه يقول لاتضروهن مع مشهد التكرار)

** إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ (**إسم فاعل يفيد التكرار**)... ** ٱلطَّآمَّةُ { ٱلطَّآمَّةُ } الداهية التي تطم على الدواهي ، أي : تعلو وتغلب .

فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا (عنصر الفعل والحركة والعلو)

مَوَاخِرَ .المخر : شق الماء بحيزومها ..(فهى على صفة الفعل والحركة ، حتى فى جرس الكلمة ومقطعها الثانى (خِر) والذى يصور بصوت الكلمة صوت شق الباخرة للماء) مثل كلمة (صَرْصَرًا) التى تصور بالصوت صوت الرياح الشديدة وهى تزمجر ..ومَوَاخِر أيضاً على الحقيقة المادية – فكتبت بالألف– وهى ليست على المجاز أو التشبيه مثل (لَوَاقِحَ) التى حذف منها الألف)).

ولم يحذفوا الألف من (الواقعة)... وذلك لملاحظة الأوصاف بعدها التى تعطيك السبب:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦) ﴾. **الواقعة. فهى تصور هذه المشاهد الحركية المذكورة)** .

** ٱلذُّكْرَانَ{ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ } جمع ذكر مقابل الأنثى.وفيه المبالغة فى صفة الذكورة.

**(أَمْشَاجٍ) . يعني : مختلطاً.. وعن قتادة : أمشاج ألوان وأطوار ، يريد : أنها تكون نطفة، ثم علقة ، ثم مضغة.(وهذا التعدد فى الألوان والأطوار يناسبه الألف)

** (أَحَادِيثَ)إذ الحديث هو الكلام الطويل المتضمن أخباراً وقصصاً . سمي الحديث حديثاً باعتبار اشتماله على الأمر الحديث ، **أي الذي حدث وجَد** ، أي الأخبار المستجدة التي لا يعلمها المخاطب ،((**وهذا يقرب إلينا كتابة "جاعل" أيضاً بالألف**))

**(وَٱلْأَسْبَاطِ) و(أَسْبَاطًا)..بمعنى المجموعات المنفصلة عن بعضها.

﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ **الرعد.

ملحوظة: قال مجاهد وقتادة : صِنْوَانٌ (بالألف) النخلة التي في أصلها نخلتان ، وثلاث أصلهن واحدة . وقال الضحاك : يعني : النخل المتفرق والمجتمع ويقال { صِنْوَانٌ } النخلة التي بجنبها نخلات وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يعني : المنفردة .

**﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ (مشهد الالتصاق). جمع مؤنث سالم.

**مُهَانًا (وضع الألف يشير إلى التركيز على الصفة كما زاد الهاء فى قوله تعالى قبلها(فِيهِۦ) ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾..وهذا من أشد التناسب مع تعديد أكبر الجرائم وهى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا (٦٩)﴾ الفرقان.

**﴿ ٱلْوَهَّابِ : (صفة إيجابية فيها الإعطاء)... لَصَالُوا۟ (صفة الفعل).. ..ٱلْأَصْنَام .

**﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا (١٨)﴾ طه.

هو يتلكأ فى النطق بها كالذى يريد من السامع له أن يلتفت إليها ويسأل عنها.. إذن هو يطيل الوقوف على كلمة عصاى ويركز عليها ليتلذذ بطول الحديث مع ربه وكأنه لايريد أن يمرر زمن النطق بها سريعاً .. وقيل أنه كان خائفاً من أن يقال له ألقها – كما قال له "إخلع نعليك" – فأراد أن يثقل النطق بها ليبين أهميتها الكبرى بالنسبة له خوفاً من أن يقال له ألقها هى أيضاً.

** {وَغَرَابِيب} هنا تأكيد لمحذوف والأصل وسود غرابيب أي شديدة السواد .وعن عكرمة رضي الله عنه : هي الجبال الطوال السود .(ولذلك وضع الألف(وَغَرَابِيب) .

أَنكَالاً (نوع عذاب { إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً } جمعُ نِكْلٍ وهو القيدُ الثقيلُ .)

**نِكَاحًا.. ٱلنِّكَاحِ (إنشاء علاقة زواج فيها العلن والإشهار) ..

** جِدَارًا ..مَنَاكِبِهَا :أي اسلكُوا في جوانبِهَا أو جبَالِهَا . **سُرَادِقُهَا (وهو الذى يحيط بالشىء من الخارج .. أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ٢٩، هَٰذَا فِرَاقُ.

مِدَادًا (تكرار الإمداد).لَوَّاحَة (ظهور وتكرار). فِرَارًا .. إِنِّى فَاعِلٌ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ (مادية وظاهرة وتطوف على الناس) ،

** أَيْقَاظًا (أى صورهم توحى أنهم فى غاية الانتباه واليقظة والحركة ولايمكن أن يظن أحد أنهم موتى أو حتى نيام ؛ فأعينهم مفتوحة، ولهم تحرك وتقليب وغير ذلك ...)

الكهف.ٱلْأَرَآئِكِ (الشيء الظاهر والمرتفع)، ٱلثَّوَابُ ، ٱلْعِقَاب، أَقْفَالُهَآ ، مَوَاضِعِهِۦ... مَوَاطِنَ. ** بَارِزَةً، بَٰرِزُونَ (فبروزهم فى يوم القيامة لايخفى على الله منهم شيء لايقصد منه

البروز المادى والجسدى فقط بل بروز بواطنهم وخفايا أعمالهم .. وربما يكون الحذف أيضاً لصورة الجمع بالواو والنون التى يحذف فيها الألف تخفيفاً)، (وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً) إضافة للتفريق بين بروز الأرض (الجماد المادى- بالالف-) وبروز الإنسان (المعنوى والغيبى- بدون ألف-) ...

** خُوَار (صوت مرتفع)، **ٱلْكَوَاكِبُ (البارزة للأعين)، **ٱلْكَوَافِرِ (صيغة مبالغة فى كفرهن بخلاف : ٱلْكَـٰفِرِينَ)، ..**لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ (مشهد المبالغة والظهور فى الحركة والصفة فى كل ماسبق)...**أَوَّاب (التكوار).

** كُسَالَىٰ..(مط الكلمة وتراخيها مع مط الكسل وتراخيه).

لِوَاذًا.. يلوذ بعضهم ببعض... فِجَاجًا . أَفْوَاجًا.. فَلَمَّآ أَفَاقَ... ٱلْأَلْوَاحِ (لها كتابتان).

** ٱلْمَخَاضُ...... ٱلْمَدَآئِنِ... وَٱلْمَرْجَانُ... مَّارِد... فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ...

**أما (نَّحِسَاتٍ) فوضع فيها الألف رغم أنها جمع مؤنث سالم (يحذف منه الألف للتخفيف) ولعل القارىء يلاحظ تكشيرة الوجه حال النطق بها ، وكأن الألف يرسم هذه اللمحة... الوهاب- صفة الفعل بالعطاء-، كُبَّارًا (صيغ مبالغة). والكُبَّار أكبر من الكبار ، ونحوه : طوال وطوّال. الطاهر: و { كُبَّارًا } : مبالغة ، أي كبيراً جداً.

**نَضَّاخَتَانِ ... (راجع كتابنا(جرس الكلمة) حيث أن هناك فارق بين (النضح(بالحاء، و(النضخ) بالخاء، وكيف أن جرس الكلمة يشارك رسم الكلمة فى هذا الجمال، حيث أن الخاء أشد من الحاء ، فكان (النضخ) بالخاء يفيد خروج الماء بكثرة وغزارة تناسب حرف الخاء.

**﴿ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾.(مثنى وواضح فيه التفرقة).

**ٱلْأَنفَالِ (مادية).. نَافِلَةً (أى زائدة).. ٱلنَّاقُورِ (المخروج للصوت).. ٱنتِقَامٍ (لاحظ جرس الكلمة وصيغة "إفتعال")..

...** أَتَعِدَانِنِىٓ (إنه يتعجب أو يتهكم – إستفهام إنكارى- ويريد أن يطيل فى كلامه ، ولذلك نجد النونين فى الكلمة "أتعداننى"))...

الأسماء المجموعة جمع مذكر سالم أو مؤنث يحذف منها الألف – إلا ماااستثنى لحكمة عالية تبين فى حينها – وهى كثيرة.. مثل.. شَـٰكِرُونَ.. عَـٰلِمِينَ.. حَـٰفِظِينَ..ٱلزَّٰرِعُون.﴿.(ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ جمع مذكر سالم ومثلها ٱلْقَـٰنِطِينَ**..ٱلْقَـٰنِتِينَ وهكذا).

**﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَرِهِينَ ﴾.وقُرئ فَرهين وهو أبلغ.(ولها معنيان: حاذقين ماهرين، والثاني: بمعنى أشرين بطرين) فهى هنا – بهذه المعانى –أيضاً على المجاز.

** ٱلۡقَٰعِدِينَ .ٱلۡقَٰعِدُونَ... مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ.. وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِ (هى ليست مقاعد على الحقيقة– كما نعلمها – ولكنهامراكز وخطط ، فهى على المجاز).

﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ (٤٤)﴾الكهف..{ ٱلۡوَلَٰيَةُ } بالفتح النصرة والتولي ، وبالكسر السلطان والملك ، وقد قرىء بهما . (ولعل "ٱلۡوَلَٰيَةُ" هنا فيها معنى وملحظ الإلـصاق والقرب الشديد من أوليائه ، وهى من باب أولى أقرب فى الصلة من كلمة "وَصَٰحِبَتِهِۦ "و"أَزۡوَٰجٗا" و"لِوَٰلِدَيۡهِ " التى كتبت بدون ألف (ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ) .. وقيل { هُنَالِكَ } إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار.**

**﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ (٤٦) ﴾الكهف جمع مؤنث سا لم

﴿ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُ ﴾ يعني : العقوبات ، والنقمات قبل قريش فيمن هلك، وأصل المثلة : الشبه ، وما يعتبر به ، وجمعه المثلات (إذن هو معنوى**) وجمع مؤنث سا لم.

﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ ﴿١٩﴾ ﴾البقرة. { فِيهِ ظُلُمَٰتٞ}. ((والظلمة فيها الخفاء، والنور فيه الظهور**)) . وظُلُمَٰتٞ جميعها بدون ألف ، وذلك لأن الظلام لون واحد لايختلف فى شدته (فالجمع مشابه للمفرد)..و يفسر بالكفر(مجاز أيضاً). جمع مؤنث سا لم.

*** **ملاحظة :﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الآية ومثيلاتها يطلب منـــا تخيــل المشهد التصويرى لها لمعرفة سبب كتابتها على هذه الصورة.**

﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ ﴾ وهى جمع مؤنث سا لم **يعني : ثلاث ساعات وقت غرة ، أي : **عورة وغفلة** ، وهن أوقات التجرد وظهور العورة .((**وأقول: والله ما أروع وما أجمــل وما أبهر هذا التعبيرالخطير الذى يصور أوقات الخلوة بين الرجل وامرأته– التى هى فى الخفاء والستر الذى نعلمه ولايحق لنا الاطلاع عليه – وأن يـسميه الـنص القــرآنى (ثلاث عورات)، وكلنا يعلم أن العورة هى المكان الذى يجب ستره وإخفاؤه .. ويزيد هذا الإبهار إبهاراً فى رسم الكلمة وهو يقوم بإخفاء الألف .. فأى إعجاز هذا وأى إبهار هذا لقوم يعقلون ؟!!!**))

**﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ ((لعلنا نشاهد هذا الحذف فى الأمور التى يحدث بها تلذذ لصاحبها دون النظر إلى التعدى على الطرف الآخر ، ولعل ذلك يشابه (ٱلْفَوَٰحِشَ) ، (ٱلْفَٰحِشَةَ)- بدون ألف- بخلاف "ٱلسَّيِّـَٔاتِ" بالألف- ولعل الفاحشة فيها تلذذ ولايتعدى اثرها على الغير بخلاف السيئات التى تسىء إلى الآخرين

**﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝﴾ (جمع مؤنث ، وإضافة لذلك معنى السحر والخفاء فيه)

**.....زِلْزَٰلَهَا .(حركة وانقلاب).. زرابى

ويقول الزمخشرى: { أَلْوَٰنُهَا } أجناسها من الرمّان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها .

**﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝﴾ آل عمران . (كل هذه الصور على المجاز حيث أن المقصود منها ليس العقب الذى هو مؤخرة القدم) .

**كَٱلْأَعْلَٰمِ يقول الثعالبى:{ كَٱلْأَعْلَٰمِ } أي كالجبالِ على الإطلاقِ لا التي عليها النــارُ للاهتداءِ خاصَّة . (((إذن هى ليست بمعنى الأعلام المعلومة لدينا.. ولذلك خولف فى رسم الكلمة ونقص منها الألف)

**﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾(ليست بجاهلية عدم القراءة والكتابة ولكنها جاهلية المعصية وتحكيم غير الله وربما يكون فاعل ذلك أعلم العلماء فى العلم الدنيوى والقراءة والكتابة))

.إِلا مِرَآءً ظَٰهِرًا (مِرَآءً ظَٰهِرًا"..٢٢ الكهف أى سطحى ليس فيه عمق وليس فيه تطويل المدة معهم فى الحديث فهو حديث سطحى وسريع).

قرى ** ظَٰهِرَةً (غير بعيدة وملتصقة ببعضها) .. ظَٰهِرِين....

**يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ (٢١) الكهف .فليس هنا نزاع بمشاجرة مادية — كما نعلمها-

**﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ (فيها صورة الهدم بعد الإتقان فى الصنع).

**خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ. (فقر وعدم المال)

**﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ (ليس بمعنى القضاء فى المحاكم أو المجالس ولكنه: خلقهن خلقاً ابداعياً وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة.).

﴿ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ السمرقندى: **يعني : حافظين مجازين .(أى ليست بالكتابة المعهودة لدينا).جمع مذكر سالم.

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ الرحمن..قصرن في خدورهنّ. يعني : محبوسات { فِي ٱلْخِيَامِ } **على أزواجهن .وكذلك (قَٰصِرَٰتُ) بدون ألف (وأرى أن المقصد ليس هو حبسهن الجسدى بل حبسهن المعنوى؛ بمعنى العفاف وغض الأبصار إلا على أزواجهن.) وعلى صيغة جمع المؤنث السالم

**هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ.((الذين هادوا ضلالهم مادى صرف .. والنصارى ضلالهم فى الألوهيات والرهبانية))....

** تِجَٰرَةً، ٱلْإِنسَٰنَ، مَتَٰعُ **(كل هذه الصور إسم جمع ليس له مفرد) بخلاف** (مَغَانِم) **مثلاً.**

ملاحظات متفرقة :

((لَوَٰقِحَ))﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحجر.

فكما قال المفسرون أن { لَوَٰقِحَ } معناها: ملقحة– تلقح غيرها–؛ وحيث أن المعنى المتبادر من (لَوَٰقِح) هو أنها هى التى تلقح غيرها، لكنها كما يقول الألوسى: واللواقح جمع لاقح بمعنى (حامل)(أى هى التى تم تلقيحها هى – وأصبح المعنى على خلاف اللفظ–) يقال : ناقة لاقح أي حامل ، ووصف الرياح **بذلك على التشبيه البليغ ، شبهت الريح التي بالسحاب الماطر(بالناقة الحامل)** ، لأنها حاملة لذلك السحاب أو للماء الذي فيه **(إذن هى على خلاف حقيقة اللفظ فكتبت بدون ألف..وهذا السبب سنمر عليه كثيراً فى نفس هذه المواقف اللغوية التى تستدعى أيضاً حذف الألف إذا كان المعنى على خلاف الواقع).**

**** أما** : "بَٰخِعٌ" ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ الكهف . أى **قاتلها من الغم والهم** . (فهى حركة سلبية من كظم الهم والغم – مثل رسم الكلمة " وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ " بدون ألف ، بخلاف "وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ" بالألف،

كما أن (بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ)**على المجاز** وليس بحقيقة القتل المادى المعلوم . ولـذلك يقـول الرازى: البحث الأول : المقصود منه أن يقال للرسول : **لا يعظم حزنك وأسفك بـسبب كفرهم** (فهذا هو البخع أو القتل المجازى كما نسميه) ،

ويكمل الرازى: البحث الثالث : قوله :﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمۡ ﴾ آثار **على المجاز** وليس على الحقيقة : أي من بعدهم ، **يقال مات فلان على أثر فلان أي بعـده** ، وأصل هذا أن الإنسان إذا مات بقيت علاماته وآثاره بعد موته مدة ثم إنها تنمحي وتبطله بالكلية ، فإذا كان موته قريباً من موت الأول كان موته حاصلاً حال بقاء آثار الأول ، فصح أن يقال مات فلان على أثر فلان.((أى ليست آثاراً مادية حقيقية كآثار الأقـدام المعلومة ولكنها آثار مجازية مثلما نقول ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ﴾ والشيطان ليس له خطى على الحقيقة ولكنها مجاز عن اتباع أوامره ووسوسته)) وهذا بخلاف قوله تعـالى: فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا أي رجعا على آثار سيرهما ، أي رجعا على طريقهما الذي أتيا منه (آثار مادية)...

(وَرَٰعِنَا) للمجاز

** ﴿ .. فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾..﴾ (ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ) فيها ملفت السرعة والخفاء حتى لايراه أحد فحذف الياء.

**(لَدَى) ٱلۡحَنَاجِرِ (معنوى) .. (لَدَا) ٱلۡبَابِۚ (مادى ملموس).

**وَوَٰعَدۡنَـٰكُمۡ (صيغة خبرية مع وجود القراءتين: وعدنا ،واعدنا)... لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ (هنا صيغة الأمر والنهى يستدعى وجود الألف).. وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ (مفاعلة من طرفين وليس لها قراءة أخرى فوضع الألف)).

**﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ .﴾ (ٱلۡمنشَـَٔات) يقول أبـو الـسعود: المرفوعاتُ الشُّرُعِ ، أو المصنوعاتُ ، وقُرِىءَ بكسرِ الشينِ . أيْ الرافعاتُ الـشرُعَ ، أو اللاتِي ينشئنَ الأمواجَ بجريهنَّ.. ..الألوسى: أو اللاتي ينشئن السير إقبالاً وإدبار

(فعلى هذا الشرح نجد أنها تعطى المعنيين : التى تَرفع ، والتى تُرفع : أى المرفوعة) ولأجل هذين المعنيين وضعت الهمزة على هذه الصورة لتناسب هذه القراءات وهذه المعانى).

﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾طه.(للقراءتين — بالنصب والجزم)....بخلاف قوله: وَإِمَّا تَخَافَنَّ (فهى قراءة واحدة للخوف)...أَلَّا تَخَافُوا .. وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ... وَكَيْفَ أَخَافُ... تَخَافُونَ... وَلَا تَخَافُونَ..فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ .مَن يَخَافُهُۥ

**﴿تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ﴾ (الزمخشرى: وقُرِىءَ في المجلسِ[1] ، وقُرِىءَ في المجلَسِ بفتح اللامِ فَهُو متعلقٌ بتفسحُوا قطعاً أيْ توسعُوا في جلوسكم ولا تتضايقُوا فيه.

**﴿وَلَا تَحَٰضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ وقُرِىءَ تحاضونَ من المحاضة ، وقُرِىءَ يَحُضُّونَ بالياءِ والتاء.

صلى

**﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ...﴾ الزمخشرى: والمراد بذكر الغداة والعشي : الدوام .. وقرىء : «بالغدوة والعشي».

**﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ (٢٨) ﴾ الكهف (بدون ألف لأنها قرئت بالإمالة).

**﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ أبو السعود: ومعناه أنَّ تضاعفَ لهم حسناتُهم الواحدةُ عشراً فما فوقَها وقُرِئ جزاءً الضِّعفُ أي فأولئك لهم الضِّعفُ جزاءً وجزاءٌ الضِّعفَ ، على أنْ يجازوا الضِّعفَ وجزاءٌ الضِّعفُ بالرفع على أنَّ الضِّعفُ بدلٌ من جزاءٌ.(ولذلك لم تكتب بالواو (جزاؤا الضعف).لاحتمال هذه القراءة الثانية.

**ملاحظات: كلمة (دَعَا) جميعها بالألف.. و(دَعَوْا) .. وكلمة (أَدْعُوا)

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي (١٠٨) ﴾ يوسف.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ الرعد.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الجن.

﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ مريم.

(فهو دعاء فى جو الدعوة باللين والهدوء وطول النفس والتكرار والإلحاح فيها وعدم الملل؛وكل تلك المعانى تستدعى وتتناغم مع وضع الألف) .

---

(١)عَلى أنَّ المرادَ به الجنسُ وقيلَ : مجلسُ الرسولِ عليه الصلاةُ والسلامُ وكانُوا يتضامُّون تنافساً في القُربِ منهُ عليه الصلاةُ والسَّلاَمُ حرْصاً على استماعِ كلامه وَقيلَ : هو المجلسُ منْ مجالسِ القتالِ وهيَ مركزُ الغُزاةِ كقولهِ تَعالَى: { مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ } قيلَ : كانَ الرجلُ يأتِيَ الصفَّ ويقولُ : تفسحُوا فيأبَونَ لِحرصِهم عَلى الشهادةِ

***﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ النازعات (لاحظ أنه ليس البناء المعتاد كما نبنى البيوت بالطريقة المادية المعلومة) .. بل إن كيفيتها (غيبية مجهولة) وهكذا ***(فَسَوَّىٰهَا) .. (إضافة إلى القراءة بالإمالة للكلمتين) وأيضاً ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾ ((راجع حديث الإمالة فى القراءات ومن أجلها كتبت جميعها بغير ألف..﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾

**﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ (٢٢).﴾ الروم (لايقصد الألوان المعروفة – الأبيض والأسود..و.. – ولكنه يقصد الأصناف والأنواع – من الخلق -كما سنبين فى حينه)

**﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) ﴾ الغاشية (ولَٰغِيَة : إسم).. وربما يكون المعنى: لاتسمع فيها "أقل لغو" – فى الجنة– فيراعى مشهد التقليل من اللغو .. مثل كِذَّٰبًا وكِذَّابًا– التى بدون ألف – تعنى أقل الكذب) بخلاف قوله: لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ..

*لَٰقِيهِ: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ (٦١) ﴾ القصص. الألوسى: فَهُوَ لَٰقِيهِ: مدركاً لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ، ولذلك جيء بالجملة الاسمية المفيدة لتحققه البتة.. أى سيتحقق الوعد ولايقصد هنا "اللقاء الجسدى" بين الأشخاص (إذن هو معنى مجازى).(إضافة إلى ملحظ المد بالألف بعد اللام وعنده يحذف الالف)

**ٱلْحَوَارِيُّونَ..يقول أبوالسعود: فقيل قال : { ٱلْحَوَارِيُّونَ} جمعُ حَواريّ يقال : فلان حَواري فلان؛ أي صفوتُه وخالصتُه –من الحَوَر وهو البياضُ الخالص ومنه الحواريات للحَضَريات لخُلوص ألوانهن ونقائهن – سُمّي به أصحابُ عيسى عليه الصلاة والسلام لخُلوص نياتهم ونقاءِ سرائرهم ، وقيل : لِمَا عليهم من آثار العبادةِ وأنوارِها

((وإن كنت لا أميل لمثل هذه التأويلات – والله أعلم – وهو رأى الإمام الطاهر أيضاً– ، ولكنه ربما يكون ذلك الرسم أيضاً لتصوير معنى ثقل مكانتهم من الاتباع

والمبادرة والسبق وعدم المكث عنه ومؤازرته))).ويؤيده إضافة الألف فى وصـــفهم ب ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾.

لماذا حُذف الألف من ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ آل عمران وليس الفاتحة فقط ، رغم أن لها قراءة واحدة(بالألف). يقول الألوسى: فمالك الملك هو الملك الحقيقي المتصرف بما شاء كيف شاء إيجاداً وإعداماً إحياءاً وإماتة وتعذيباً وإثابة من غير مشارك ولا ممانع ، ولهذا لا يقال : ملك المُلك إلا على ضرب من التجوز ، وحمـــل (الملك) على هذا المعنى أوفق بمقام المدح ،(فهو ليس ملكاً للماديات فقط بل هو ملـــك على جميع الخلاق ومعه التصرف والتدبير وغيرها مما ذكر)(فهو هنا "مالك" على العموم)

ويقول الإمام الطاهر: والمُلك بضم الميم وسكون اللام معناه التصرّف في جماعة عظيمة ، أو أمة عديدة تصرُّف التدبير للشؤون ، وإقامة الحقوق ، ورعاية المصالح ، ودفع العدوان عنها ، وتوجيهها إلى ما فيه خيرها ، بالرغبة والرهبة . وقد تقدم شيء من هذا عند قوله تعالى : { مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة : ٤] ،وهذا هو المعنى السابق أيضاً (والله أعلم)

الباب الحادى عشر

جرس الكلمة

ومقتطفات سريعة من جرس الكلمة

وعلاقتها بالرسم

جرس الكلمة

وبعد أن عشنا الجلال والجمال فى رسم الكلمة على الصفحات الماضية وعلاقة ذلك بجرس الكلمة ونظمها فى القرآن الكريم ورأينا حكم الرسم على القراءات أيضاً ، نكمل حديثنا الآن مع باب كنا قد وعدنا به ؛ وهو علاقة الرسم بجرس الكلمة، وكيف أن الرسم يتناغم مع جرس الكلمة ، ونظراً لأن الإلمام ب(جرس الكلمة) فى القرآن الكريم لايكفيه بعض الصفحات فى هذا البحث الخاص برسم الكلمة، اقتصرنا هنا على بعض الأمثلة الاسريعة والخاصة بعلم بالرسم ، وذلك من مدخل (جرس الكلمة) وعلى وعد بإصدار كتاب خاص بهذا اللون من الإعجاز بعنوان (جرس الكلمة).وأن يكون هو الجزء الثالث.

(اكْتَالُواْ) (عَلَى) النَّاسِ ... (كَالُوهُمْ)

**((المثال الأول)) وتعال معي لنص قرآني آخر- يعرض فيه صورة من الحياة اليومية لهؤلاء المطففين في الكيل والميزان ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا (اكْتَالُواْ) (عَلَى) النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا (كَالُوهُمْ) أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ سورة المطففين. مع ملاحظة:

١) استخدام حرف الجر(على) حيث يقول **اكتالوا "على"** الناس: وكان المفروض أن يقول **"اكتالوا "من " الناس** لأنه يتحدث عن **المشترى** الذي يشترى (من) البائع ويريد استيفاء الكيل له. فلماذا جاء بحرف الجر(على) الذي يفيد الاستعلاء و الإيذاء وليس المنفعة ؟

إن المتأمل للموقف يرى أن الحرف "على" - بمعناه المذكور- يعبر عن الحقيقة؛ وهى أن هذا **المشترى** - بهذه الطريقة الجشعة - **يؤذى البائع** وكما يقول: جاء شراؤك هذا **عليَّ** بخسارة... فهذا الحرف (على) يعطى هذا المعنى الخطير - بدون هذا الشرح الطويل بألفاظ كثيرة وتعبيرات مطولة - بخلاف لو أنه قال بكلامنا البشرى المعتاد (إذا **اكتالوا "من"** الناس): فهذا التعبير يشير إلى عملية بيع وشراء عادية، ولا يشير إلى معنى هذا الظلم والاستعلاء في هذه العملية - والتي يصورها حرف (على). وهذا على مثال قوله تعالى (قل لن **يصيبنا** إلا ما كتب الله **لنا**) فالآية تتكلم عن المصيبة، وكان يجب أن تكون (**علينا**) وليست (**لنا**). لكن هذا الفهم وهذه العقيدة ليست هى عقيدة المؤمن: لأن المؤمن يعلم أن كل ما يصيبه من الله فهو دائماً **خيرٌ** ("له") - حتى وإن كان في ظاهره القسوة - فهو يرى في هذه المصيبة:١- تأديباً من حبيبه ومولاه وهو الله. ٢- تكفيراً له عن ذنوب له سواءً علمها أم لم يعلمها. ٣- رفع منزلة له لا يمكن أن

يناها من عمله أو عباداته لله... وهكذا لا يقل المؤمن: أن المصيبة "علينا" بل هو يقول: (إن المصيبة "لنا") وهنا تكون الآية ﴿قُل لَّن (يُصِيبَنَا) إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ ("لَنَا") هُوَ مَوْلاَنَا﴾ (٥١) سورة التوبة - بهذا الحرف (لنا) بدلاً من (علينا) - ليرسم هذا الحرف عقيدة المؤمن التي يجب أن يكون عليها.

ونعود لمثالنا الذي يبين **للقارئ الجهول والعجول** كيف أنه لا يوجد هناك زيادة حرف أو نقصان حرف في كلمه من كلماته إلا وقد قصد بها رسم صورة أو مشهد لذهن القارئ- حتى وإن لم يفهم معنى هذه الكلمة في اللغة العربية – فهو يرى نفسه أنه يفهم الكلمة والمعنى المراد منها بجرس هذه الكلمة – صوتها - وهذا شأن القرآن الكريم دائماً في جميع آياته (ولا تنسى كلمة (أحد) و(واحد). وإن كان الشأن – في بحثنا هذا - هو ضرب الأمثال فقط ليهلك من هلك عن بينه ويحى من حيى عن بينه).

فها هو القرآن يصور المشهد الذي نراه كثيراً في معاملاتنا التجارية وحياتنا العامة حينما يذهب أحدنا "إذا كان جشعاً" إلى البائع ليشترى منه سلعة –**كيلاً بكيل** - فإن المشترى يحاول أن يستوفى حقه في الميزان – وفى المقابل ينقصه حقه في الكيل والميزان إذا باع له وبادله - وبهذا يكون شراؤه هذا بخسارة وظلم (**على**) الطرف الآخر... هذه هي الصورة التي يقول عنها القرآن مهدداً لصاحب هذا السلوك بالويل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾. (ويلٌ للمطففين الذين إذا **اكتالوا على الناس يستوفون** (هذه هي الصورة الأولى) وإذا **كالوهم أو وزنوهم يخسرون** (هذه هي الصورة الثانية) فما الذي حدث في تعبير القرآن وهو يصور هذا المشهد بالجرس الصوتي للكلمة بزيادة ونقصان الحروف – دون الحاجة إلى هذا الشرح المطول ؟.انظر الجدول:

المشترى الجشع (إذا **اكتالوا** على الناس **يستوفون**)	البائع الجشع (إذا **كالوهم** أو وزنوهم **يخسرون**)
١) كلمة **اكتالوا** = ٦ حروف. ٢) جرس كلمة اكتالوا: وفيها الافتعال والنطق بتكلف ومشقة (ولاحظ تعبيرات الوجه حال النطق بالكلمة) وهو عين ما يسببه هذا المشترى من مضايقات للبائع الذي يشترى منه ويراوده في طلب الزيادة. فهنا (**يستوفون**) في الميزان، يقابلها (**استيفاء**) في حروف الكلمة "**اكتالوا**".	١) **كالوا** = ٤ حروف. ٢) العكس تماماً. هنا (**ينقصون**) في الميزان يقابله (**نقص**) في حروف الكلمة (**كالو**) + **الجرس الصوتي** الذي سنتحدث عنه.

التوضيح:

أولاً: في الصورة الأولى هذا المشترى الجشع الذي يطلب الزيادة في الكيل يصورها ربنا بقوله إذا(**اكتالوا**) و لم يقل (**كالوا**) وهنا زادت الكلمة حرفين هما الألف والتاء – مقابل الزيادة في الكيل – ونقصت حرفين في الجانب الآخر مقابل النقص والسرقة في الميزان.

والأمر الثاني أنه قال (اكتالوا "**على**" الناس) أى بوضع حرف الاستعلاء "**على**" – والتي كان يُفترض أن تكون "**من**". وكما قال الإمام الزمخشرى: لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً **يضرهم ويتحامل فيه عليهم** أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك.

ثانياً : أما في الصورة الثانية فهذا الشخص الجشع هو الذي سيبيع و يكيل إلى الناس ويوزن لهم ... وفى هذه الحالة هو ينقص (**ويأكل**) من الميزان **ويسرق**... وهنا نلاحظ كيف تغير التعبير القرآني وتغيرت الريشة الفنية لترسم هذا المشهد بالصورة وبالصوت أيضاً، فماذا قال؟ (قال: وإذا (**كالوهم**)... يخسرون) ولاحظ كلمة كالوهم، وهى هنا تعنى: **كالوا لهم** (أى كيَّلوا لهم بالكيل)، ولكن اللفظ القرآني "**كالوهم**" تحس له وقعاً خاصاً، ذلك أن إنقاص الحروف وتقليلها كأنما يشير إلى السرقة وإنقاص الكيل في الوفاء لهم، وعملية أكل الحروف ونقصان الحروف تناسب موقف هذا البائع الجشع وهو ينقص **ويأكل من الميزان ويأكل حقوق الناس**،إضافة إلى حذف كلمة (لهم) التي تفيد التمليك لهم وكأنه يرفض تمليكهم حقهم الذى اشتروه. وهاهو **جرس الكلمة – أيضاً – في الأذن**، وكأنه يقول **أكلوهم** وأكلوا حقهم (**كالوهم**). فهكذا جرس الكلمة و(نقصان مع النقصان وزيادة مع الزيادة) **مما تتناغم فيه الألفاظ مع المعاني تناغماً لا يحدث مثله في نظم غير نظم القرآن الكريم**

قِسْمَةٌ ضِيزَى

((المثال الثانى**))** و أختم للقارئ بموقف يقوم فيه القرآن بنوع آخر من التحدي لجهابذة اللغة ولأصحاب العقول في كل عصرٍ وحين: وهو أن يقوم القرآن باستخدام لفظ يكرهه أهل اللغة ولا يستعملونه في كلامهم ولا في أشعارهم - لأنه يفسد الكلام والمعنى – وعلى سبيل المثال كلمة (**ضيزى**) في الآية ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾ النجم.

والكلمة " **ضيزى** " معناها " ظالمة " وهى أكثر استعمالاً من كلمة ضيزى.

ولكن القرآن يستخدم هذه الكلمة المكروهة (والسيئة والمعيبة لديهم) في السياق القرآني المعجز ليجعل منها(لؤلؤة في النحر) مع ملاحظة هذه الملاحظات قبل قراءة النص لتفهم المراد:

(١) أن الكلمة (ضيزى) غريبة - وموقف الآيات التي سنتلوها أيضاً تحكي موقف غريب - وهذا من التناسق الفني الرائع والمبهر في السياق القرآني(الكلمة الغريبة للموقف الغريب).

(٢) أن كلمة ضيزى كلمه سيئة كأنها حجر عثرة أو كما يقولون مطب صناعي أو حتى حفرة... وأنت حينما تتخيل نفسك - وأنت تسرد كلمات الآيات التي ستتلوها، وكأنك تقود سيارة وأنت مقبل على هذه الصخرة أو المطب الصناعي فماذا تفعل؟ إنك لابد أن تقوم بعمل تهدئة قبل الهجوم على هذا المطب (الذي تمثله كلمة "ضيزى")- ويكون من الجمال أيضاً - لو استطعت أن تقوم بإصدار أصوات موسيقية مريحة تقوم بإخفاء صوت هذا المطب المزعج قبل وعند الوصول إليه... هنا تكون فعلت أفضل وأنجح الطرق إن استطعت ذلك... وإذا فهمت هذا فتعال معي لنرى ونشاهد ونتسمع لهذا النص القرآني المعجز:

أولاً: الموقف الذي تحكيه الآيات (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ،هذا موقف غريب جداً فهم يتخذون اللات والعزى التي هى أصنام[1] آلهة مع الله. ثم موقف غريب آخر (يزيد الطين بلة كما يقولون) أنهم جعلوا لله الإناث وجعلوا لهم الذكور - وهم كانوا يكرهون الإناث ويقتلونهن لتذهبن إلى الله- حيث جعلوا له البنات ولهم البنون.. فهذا موقف غريب أيضاً يناسبه لفظ (ضيزى) في الغرابة.

ثانياً: هذا المطب الصناعي أو حجر العثرة (كلمة "ضيزى") تفاداه قائد السيارة الماهر والحكيم بالتغلب عليه بأسلوب الحكيم العليم: ونفهم ذلك بعد أن نعيد قراءة الآيات كالآتي:

(١) أفرأيتم اللات والعزى ((**ومنوة الثالثة الأخرى**))... هنا أول وقفه وأول تهدئة — وبنغمة علوية جميلة يتراقص لها القلب طرباً — وذلك عند الآية "ومناة الثّـالثة الأخرى" - وحاول قراءتها مع الوقوف على حرف **الثاء المشدد** (الثّـالثة) وما يقوم به من عملية **التهدئة والانتشار**، وأيضاً ما أشاعه **من جو التنغيم** الذي سيقوم فيما بعد **بعملية الإخفاء** لهذه الكلمة المعيبة لديهم. مع ملاحظة أنه كان يمكن أن يقول — في غير القرآن - (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الأخرى) دون كلمة (الثالثة). وهنا تحس الفارق الذي قامت به كلمة (الثالثة) - مع إضافة ما تزيده في المعنى من التعجب والسخرية من أهم صنم لهم وهو مناة (الثالثة).

ثم نتابع الآيات مع ملاحظة الحروف المشددة وحروف الإضغام بغنة (وما فيها من الوقوف - والوقوف بنغمه صوتية جميلة). وهاهي الآيات تسوقنا معها (تلك إذن قسمة ضيزى) لاحظ ما

---

(١) وقيل أنها على اسم أولياء صالحين. وهذا مما يؤسف له ونحن ندرس ونتصور مايقوم به إخواننا النصارى وما يعيدونه من تصورات الشرك والوثنية.

فعلته (١) نغمة كلمة إذن (على النون) (٢) ثم تنغيم النون مع القاف في كلمة قسمة (إذن قسمة) (٣) ثم الإخفاء بغنة مع كلمة قسمة ضيزى (التنوين في قسمةٌ مع الضاد في كلمة ضيزى - وهى **إخفاء بغنة**)... وكرر عزيزي القارئ كلمة إخفاء بغنة وما سبق هذه الكلمة من إضغام بغنة وإخفاء بغنة والتشديد بغنة وهكذا - ثم حاول أن تعيد قراءة الآيات (أفرأيتم اللات والعزى **ومناة الثالثة الأخرى.... تلك إذن قسمةٌ ضيزى**) هنا بعد كل هذه المطبات والتهدئات بالغنة الجميلة — لا تجد أذنك تسمع كلمة (ضيزى) بالصورة السيئة التي يتهربون منها ومن استخدامها في كلامهم أو في أشعارهم - وهنا تجد أنها أحلى وأجمل كلمة في أحلى وأجمل موقع ولا يمكن أن نستبدلها بكلمة (ظالمة) - فإن عكس ما قلناه سيكون تماماً مع استخدام كلمة ظالمة في هذا السياق، وحاول أنت إدخالها (بدلاً من "ضيزى") فسوف لا تجد إلا صوتاً نشازاً - ولا يرضى النص إلا بكلمة ضيزى.

مع مراعاة هيئة النطق بالكلمة (ضيزى) التى تتكون من مقطعين الأول مكسور(يحرك الرأس واليد إلى أسفل)- ويعطي ملمح الاستنكار- ثم المقطع الثانى(زى)- الذى يعطى ملمح الاستهزاء- ولك أن تتخيل النطق بها وحركة الرأس واليدين لترى مدى الإبهار والإعجاز فى جرس الكلمة الذى يرسم المشهد بأفضل صورة.

((المثال الثالث**))** ثم تعال لنقف معاً على بقية الآية ونرى ماذا تقول.؟ إنها تقول: وغلّقت الأبواب **وقالت "هيت" لك**... وتَسَمَّع معي — عزيزي القارىء - لكلمة **"هيت"** لك وأنت تصطحب معك صورة المرأة وما لديها من **شدة الشبق إلى يوسف واللهث** وراءه، وهو مع ذلك يعتصم ويرفض، وهى في النهاية **"تنفجر"** متوعدة له بالهلاك... فتخيل معي اللهث في (البداية)، والانفجار في (النهاية)... وهذا المشهد الذي نعيشه الآن يعتبر من أصعب المواقف الجنسية التي يعبر عنها القرآن بأسلوبه المعجز — وبلفظ واحد يعطى كل هذه المعاني — **ومحافظاً على أدب الحديث الذي لا يخدش حياء البنت العذراء في خدرها**[1].

فماذا حدث وكيف عرض القرآن هذه الصورة متمسكاً بـ (١) بالإيجاز الغير مخل بالمعنى — بكلمة واحدة يصور المشهد الكامل-. (٢) العفة في نقل المشهد بألفاظ عفيفة، (٣) ثم استخدام اللفظ الواحد الذي يصور هذا المعنى تصويراً دقيقاً **بجرسه الصوتي**.

---

(١) ثم استمع إلى ما يقوله الجهول على الشاشات الفضائية من أن ألفاظ القرآن جارحة ولا يمكن أن أنطقها أمام أولادنا على الشاشة — ثم يتطوع بكتابة إحدى الكلمات الفاحشة-كما يقول- وهى: (أن ينكحها). وتخيلها هذا الجهول أنها كلمة قبيحة(كما يذهب إليه خياله المريض من العملية الجنسية)- وهذا الجهول كان عليه أن يتعلم أن عقد الزواج فى اللغة العربية يسمى (عقد النكاح) فالنكاح هو (الزواج الشرعي العفيف). ولا يفوتني أن أذكر القارىء بالعودة لموقف يوسف وامرأة العزيز — ثم قراءة ما يسمى بـ(نشيد الأناشيد) وأهوله وأهليبة — ومراجعة كتابنا (حديث النبوءات.

وقم معي – عزيزي القارىء – بإعادة قراءة الآية (وغلّقت الأبواب وقالت (هيت) لك قال معاذ الله) [1] ثم نأتي بعدها لهذا اللفظ القرآني لنشاهد كيف يتعامل مع أخطر مشهد جنسي – بهذه الصورة العفيفة – وهو يعبر عنه بكلمة واحدة قالت ((هيت)) لك. وتأمل معي جرس هذه الكلمة"هيت" الصوتي الذي يتكون من الآتي: ١- حرف الهاء الذي تبدأ به الكلمة والذي إن قمت لتقرأه قراءة صحيحة طبقاً لقواعد التجويد فلابد أن تخرج الهواء من صدرك وتطيل نفسك في الخروج وأنت تنطق حرف الهاء (وهو ما يسميه العلماء من **حروف اللهث**)، وللتقريب: تخيل أنت صورة الإنسان المكروب أو الكلب وهو يلهث وهو يكرر حرف (الهاء) في صوته، ليرسم لك صورة امرأة العزيز وهى تلهث وراء الشهوة مع يوسف.

ثم تعال للحرف الثاني وهو ((التاء)) وأنت تقرأه بشدة (ولذلك يسمونه حرفٌ من **حروف الانفجار**) وهذا هو الحرف النهائي، وهذا هو نهاية حال المرأة. (فأول حالها تلهث، وآخر حالها تنفجر) أما حرف ((الياء)) في "هيْت" فهو حرف ساكن لا يوقف عليه... والقارئ يجد مثال هذين الحرفين الهاء = اللهث، والتاء = الانفجار في أمثلة عديدة في القرآن الكريم كلها تعبر عن مثل هذا المشهد من اللهث والانفجار على الترتيب. وإليك مثال لهذا:

في موقف من مواقف الكرب العظيم – من مواقف الآخرة – يضيف النص القرآني حرف الهاء لترسم صورة هذا اللهث الذي يعيشه الجميع في عرضات القيامة، بعد أخذه الكتاب، فإن أخذه بيمنه فهو يلهث من الفرح، وأن أخذه بشماله فهو يلهث من الكرب والغم... ولذلك تجد الآيات تقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينه فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا(كِتَابيهْ) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ (حِسَابِيهْ) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ (رَّاضِيَةٍ) فِي جَنَّةٍ (عَالِيَةٍ) قُطُوفُهَا (دَانِيَةٌ) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ (الْخَالِيَةِ)﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِه فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ (كِتَابِيهْ) وَلَمْ أَدْرِ مَا (حِسَابِيهْ) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ (الْقَاضِيَةَ) مَا أَغْنَى عَنِّي (مَالِيهْ) هَلَكَ عَنِّي (سُلْطَانِيهْ)﴾ سورة الحاقة.
وليلاحظ القارئ استخدام حرف الهاء الذي يناسب هذا الجو اللاهث – كما قلنا- وها هي الكلمات: **كتابيه** (ولم يقل "كتابي") بل زاد الهاء التي تعبر عن الموقف وترسم الصورة اللاهثة- وهكذا: **حسابيه** (بدل حسابي)، راضيه، **عالية**، دانية. وهكذا. وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول. **كتابيه، حسابيه، سلطانيه** (ولم يقل كتابي حسابي سلطاني) وذلك لترسم بجرسها الصورة المطلوبة لحالة اللهث التي يعيشها أهل المحشر.
أما بخصوص حرف (التاء) وهو حرف من حروف الانفجار -كما قلنا – فهذا الحرف قد ورد أيضاً في موقف آخر متأزم بين **يعقوب** – وهو مازال يذكر يوسف ولا ينساه – وأبنائه، فقالوا

(١) لترى أن القرآن لم يقل: (وقالت تعال جامعني، أو أضطجع معي (كما تقول التوراة) من الألفاظ الجنسية التى يعيشها القارئ فى أسفار كاملة فى الكتاب المقدس.

له – وهم في موقف انفجار – (تالله تفتأ تذكر يوسف)... فأنظر رحمك الله وهداك الله إلى الحروف ((تالله)) ولم يقل (والله) وقارن في النطق بين حرف (التاء) و(الواو) لتعلم صفة الانفجار التي في حرف التاء، وقال: (تفتؤا) ولم يقل (تزال). ولكن تفتؤا وفيها تائين (حرفين من حروف الانفجار). وهكذا نجد أن توالى التاءات في الثلاث كلمات قد قام بتصوير الموقف المتفجر والمتأزم بين يعقوب وأولاده مع ما تشيعه (غرابة الكلمة) "تفتؤا" – والتي تناسب (غرابة الموقف) – حيث أنهم بستغربون من يعقوب أنه مايزال يذكر يوسف بعد مرور ثلاثين أو خمسين سنة، وهذه (الأعوام الطويلة) التي (ما يزال) (يذكر) فيها ابنه يوسف قد عبر عنها اللفظ القرآني برسم الكلمة (تفتؤا)، حيث أنها كتبت على غير الرسم المعتاد وهو: (تفتأ) حيث زاد حرف الواو التي تعنى زيادة وطولاً فى مبنى الكلمة لتوحي بطول المدة التي كان يعقوب عليه السلام لا يزال يذكر فيها يوسف (راجع كتابنا الإعجاز فى رسم المصحف).

﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾

الله تعالى يقول لنبيه محمد(ﷺ) **﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ – أى جميع الأنبياء الكرام المذورين سابقاً– فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾**الأنعام

وهنا وقف علماء الرسم وعلماء البلاغة معاً للسؤال عن سبب زيادة هذه الهاء (اقْتَده)ويقول علماء التفسير أن هذه الهاء هى (هاء) السكت، ويؤتى بها عند الوقف، وجاءت بعد ذكر هذا العدد من الأنبياء من أول أبى الأنبياء الخليل ابراهيم (عليه السلام) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ فيكون المعنى: أى: اقتدى بهدى هؤلاء حصراً وقف عنده ولا تطلب هدى فى غيرهم. وهذا كلام جميل، أشار إليه زيادة هذه (الهاء) فى الرسم. ولكننا نضيف إليه رأياً قال به علماء الصوتيات – وشرحناه فى أماكن أخرى–

وهو: أن حرف الهاء يسمونه أيضاً بحرف (اللهث) وهو مانسمعه من هـذا الشخص اللاهث بعد عمل مجهود وكأنه يقول (هه..هه..هه) ، وكأنه يقول لنبيه : اجتهد والهث وراء هؤلاء ولا تتكاسل أو تتقاعد... ولذلك وجدنا النص القرآنى المعجز (يزيد هـذه الهاء) فى موقف (لاهث) يعلمه الجميع ليرسم (جرس) — أى صوت- هذا اللهث بحروف الكلمة وزيادة هذا الحرف(الهاء) وذلك فى قوله تعـالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝ ﴾- هذا تصوير لمكان وزمان الحدث — هذا الكرب العظيم الذى سيُرسم فيه موقف اللهث من أهل المحشر جميعاً(أهل اليمين يلهث من الفرح —وأهل الشمال يلهث مـن الكـرب)﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ﴾ الحاقة

وهنا أقف لأشير لقارئنا الحبيب إلى هذا الحرف(حرف اللهث وهو الهاء) الذى وضـع فى نهاية الكلمات التالية على غير المألوف لدينا وهى (كِتَٰبِيَهْ – وهى فى كتابتنـا المعتـادة (كتابى)-(١٩) حِسَابِيَهْ وهى فى كتابتنا المعتادة أيضاً (حسابى) ثم انظر إلى تناسقها مـع الكلمات بعدها)(رَاضِيَة .. عَالِيَة .. دَانِيَةٌ .. الْخَالِيَة)

لترسم هذه (الهاءات) المتتالية صورة ومشهد هذا الشخص المكروب(هه..هه..هه) مـع ملاحظة ورودها بعد قوله (هَاؤُمُ) وهذا المد المعبر عن إطلاق الصوت بالفرح(اللاهث)... وهكذا التصوير (لأهل الشمال) ... فهذا الحرف اللاهث وجدناه أيضاً وهـو يـصور موقف الشهوة العارمة من امرأة العزيز تجاه يوسف وهى (تلهث) ثم (تنفجـر) فى نهايـة الأمر لرفض يوسف، فإذا بالنص القرآنى المعجز (فى جرسه أيضاً) يصور هـذا المـشهد بحرفين على نفس الترتيب وهما (هاء) اللهث ، ثم (تاء) الانفجار، فكانت الكلمـة الـتى تجمع الحرفين معاً وهى ((هيت) لك) ونحن نقولها — مرددين أقوال علماء اللغة والبيان-

أدر لسان اللغة العربية على أن تجد كلمة تحل محل هذه الكلمة (كأقبل أو تعال) أو غيرها فى القرآن الكريم لاتجد أبداً. وجرب أنت – عزيزى القارىء- باستبدال هــذه الكلمــة المصورة للمشهد الجنسى الخطير بنفسك ثم أطلق أنت الحكم.
فما أعظمه وما أجمله وما أبهاه هذا التناسق بين صوت الكلمة والمشهد التصويرى
فما أروع هذا التناسق الصوتى والبيانى فى آنٍ واحد ..
والآن مع وقفات أخرى مع جرس الكلمة:

وإليك بعض الأمثلة من جرس الكلمة فى القرآن الكريم نقلنا بعضها من كتابنا (وأنــا أدعوكم إلى العزيز الغفار) وكنا قد أصدرنا هذا الكتاب للرد على أعــداء الإســلام بصفة عامة وأعداء القرآن بصفة خاصة من قساوسة النصرانية، وكان طعنهم علــى الفضائيات هو: أن القرآن يثبت تعدد الآلهة فى قوله(قل هو الله أحد) ولم يقل(واحــد) و(أحد) تعنى التعدد!! فأنا أقول: أنا أحد القساوسة(أى واحد من مجموعةقــساوسة) وكأنه يريد أن الصواب فى التوحيد هو(قل هو الله واحد) فكان الرد باختصار هو

(وَاحِدٌ .. أحَدْ)

ونعود لمشاغبتهم حول الآية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ) ومعنى لفظ أحد (المفــرد غــير المضاف) (أى "الله أحد" مفرد– أما " الله أحد الآلهة "، فهذا ما نسميه بالإضافة) وليس كمــا قال القس: فأنا حينما أقول: (أنا أحد القساوسة)، فهذا يعنى أنني واحد من عدد من القساوسة وبذلك يكون التعدد !!(ونسى أنه يتحدث في طريق معاكس لمنطوق الآية. حيــث أن الآيــة تتحدث عن لفظ (أحد) بصيغة الإفراد وليس الإضافة... وأما قوله (أحد القساوسة) فهو بصيغة الإضافة)... ونتركه على جهله، ونقف لنسأل لماذا استخدم القرآن لفظ"أحد" ولم يــستخدم "واحد" ؟ **وأرجو من القارىء أن يصبر قليلاً لفهم بعض غوامض ودرر البحث.**
قال بعض العلماء (مثل ابن الأثير والزمخشرى): أن "أحدا " بمعنى "واحد". وان كان هذا الرد يكفي، ولكن القرآن عودنا أنه توجد فروقات ولطائف بين المترادفات في الاستعمال القرآني– وهذا ما يختص به القرآن المعجز –. والذي حمل هؤلاء العلماء على مساواة (أحد) بـــ (واحد) هو وقوع كلمة "أحد" في بعض المواضع بدلاً من كلمة "واحد"، مثل ما نسميه: **أسماء العــدد** الواقع (١) **عند التركيب** (أحد عشر) أو (٢) **العطف** (واحد و عشرون). ولكن هذه المساواة هنا أجازوها للغلبة وكثرة الاستعمال – لكثرة استخدام الأعداد فى كلامنا فأباحوا ذلك، **ولكن في غير هذين الموضعين – كما هو حال الآية معنا(قل هو الله أحد) – يقع الفرق بينــهما في الاستعمال. وهذا ما يعنينا هنا، وإليك البيان:**

(١) ((أحد)) هو لفظ يخص الواجب (أى المثبت غير المنفى) من الكلام، **ولا يصح استعمال " أحد " في الإثبات لغير الله**. ولذلك قال سيبويه لو قلت: كان ((أحد)) من آل فلان، لم يكن كلاماً.ولكنه يصح القول: كان((الله أحد)) ولذلك قال الأزهري: ، فأما (أحد) فلا ينعت به غير الله تعالى ، **لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه** – وذلك كما قلنا في حالة الإثبات دون تركيب أو إضافة أو نفى– ومعنى هذا أنني أقول : الله أحد – لكن لا يقبل أن أقول: رجلٌ أحد. ومن العجيب في شأن اللفظ (أحد) كما نقل ابن الزبير الغرناطي: أن هذا الاستخدام ثابت ويجرى على لسان المؤمن والكافر - حتى بدون قاعدة نحوية - فيقول: فأما في حق الخالق فهو في موضعه ولا يتعداه، و لم يتعرض له النحويون ، بل اكتفوا بتقرير السماع من غير تعرض للعلة، وهذا من لطائف استخدام هذا الاسم . (وهذه أول نقطة هامة).

(٢) (الواحد) إسم لمفتتح العدد، أى يقبل أن نعد بعده اثنين وثلاثة وهكذا– بخلاف (أحد) فلا يوحى (أو يقبل) بالعد بعده - فلا أقول: أحد، اثنين، ثلاثة (وهذا معنى شريف خاص لهذا الاسم الشريف فتأمله).

(٣)- (فإن لفظ " أحد " لا يؤنث بالهاء) بخلاف واحد" يؤنث بالهاء على "واحدة".

(٤)- إن **لفظ " واحد " يقع تابعاً** في أكثر موارده- وهو الوجه فيه – مثل: جاء رجلٌ واحد- فإن (واحد) هنا صفة تابعة – أى تابعة لكلمة رجل – **وهذه الصفة التابعة يمكن الاستغناء عنها** بأن تقول: جاءني رجل (فقط)، بدون إضافة كلمة واحد، ولا يتغير المعنى[1].

وهذا بخلاف ((**أحد**)) **فلا يمكن أن يأتي في صورة صفة تابعه – أى الصفة التي يمكن الاستغناء عنها كما رأينا مع واحد** - فلا يجوز أن أقول: جاءني أو ما جاءني رجل (**أحد**) – **فهو لا يوضع في مكان يمكن الاستغناء عنه** (وهذا معنى شريف وخطير لهذا اللفظ، ونحن نتصور ذات الله تعالى وصفاته وقول الله تعالى: قل هو الله أحد).

أما [من جهة المعنى] فإن:

(٥) "**واحد** ": يقع على كل مفرد كان مما يتصف بالعقل والعلم أو **لا يتصف** - مثل رجل واحد وجمل واحد - وهذا بخلاف حكم " **أحد " فلا يقع إلا لأولى العلم والعقل من الملائكة والإنس والجن** (وهذا معنى شريف يليق بتخصيص هذا الاسم لله وحده).

---

(١) وهذا بخلاف الصفة الخاصة مثل: جاءني رجلٌ كريمٌ، فهذه (صفة أصلية وليست تابعة) ولا يصح الاستغناء عنها وإلا كان المعنى ناقصاً. ولزيادة التوضيح نضيف مثالاً آخر: فأنت تقول: كتاباً واحداً فكلمه "واحد" هنا هي صفة ولكن ممكن الاستغناء عنها – فهي صفة تابعة – وليست أصلية فى مكانها، فإن العدد واحد واثنين يستغنى عنهما بلفظ المعدود – رجلاً وكتاباً .

(٦) **لفظة "واحد": إذا وردت في النفي فإنما تعنى ثلاث احتمالات** – دون القدرة على الجزم بأحدهم – ونضرب المثال التالي: تقول ما جاءنى رجل واحد؛ فيحتمل ثلاث معان:

١- أن تريد ما جاءني رجل واحد بل جاءني أكثر من واحد؛ ربما اثنين أو أكثر.

٢- أن تريد ما جاء رجل ذو شأن بل جاء الضعفاء الذين لا نعتبرهم في عداد الرجال.

٣- **أن تريد "النفي العام"** أى ما جاءني رجلٌ واحد ولا أكثر ولا قوى ولا ضعيف. وهذا احتمال من الاحتمالات الثلاثة **ولا نستطيع ترجيح معنى واحد من هذه المعاني الثلاثة مع استعمال لفظ " واحد "**.

أما إذا قلت: ما جاءني "أحد". فإن ذلك لا يحتمل غير معنى واحد وهو النفي العام (أى **المعنى الثالث فقط**)، وهذا أوضح فارق بين لفظ "واحد" و " أحد " وهو ما يناسب قول الله تعالى (ليس كمثله شيء) فهو نفى عام لكل ما يتخيله الواهمون أن يكون شبيهاً لذات الله – من إنسان عظيمٍ أو حقير، وواحد أو أكثر - وقد قام **الإمام الرازي** بضرب مثالٍ توضيحيٍّ حيث قال: **فلان لايقدر عليه (واحد)**: فهنا يجوز أن يقدر عليه اثنين أو أكثر، وذلك بخلاف قولك **فلان لا يقدر عليه (أحد)**، فهو هنا ينفى أن يقدر عليه أى عدد، ومن أى جنس.

(**٧**) يقول ابن الزبير الغرناطى: ((أحد)) **معناه (وحدة)** (لاحظ لم يقل معناه "واحد " الذي يختص بالعدد فقط " بل قال وحدة) **فهو (وحدة) في "العدد" وفى "الذات"**.

أى أنه واحد في العدد فليس له ثان ولا ثالث ولا أكثر من ذلك – سواءٌ كان هذا الثاني يعتد به أو لا يعتد- وهو أيضاً يعطى معنى الوحدة في الذات: أى أن ذاته لا تتجزأ في داخلها فهي ذات واحدة- وليس كما يقولون الثلاثة في واحد – أو أن تكون له أعضاء متفرقة أو مجزأة – كما في باقي خلقه – كما سنرى في معنى الصمد. ولذلك بقول الإمام الألوسى: الأحدية (أحد) لا تحتمل الجزئية والعددية بحال، والواحدية تحتملهما، لأنه يقال مائة واحدة وألفٌ واحد (وكلنا يعلم أن هذه المائة الواحدة تحتوى مائة جزء، وهكذا الألف الواحدة)، ولا يقال مائة أحد ولا ألف أحد (لأن أحد لا يتجزأ فى داخلة). ونقل عن الإمام محمد بن الحسن مسألة فقهية مؤداها: إن كان للرجل أربعة نسوة فقال والله لا أقرب واحدة منكن صار مولياً منهن جميعاً ولم يجز أن يقرب واحدة منهن إلا بكفارة عن اليمين، ولو قال: والله لا أقرب إحداكن لم يصر مولياً إلا من إحداهن (واحدة فقط) والبيان إليه.

وقد أستشعر الفرق بينهما بعض المفسرين، فمنهم من قال:

(٨) أحد بمعنى واحد فرد من **جميع جهات الوحدانية** (ليس كمثله شيء في الذات ولا فى العدد ولا في الصفات). وهو أحسن الأقوال.

(٩) منهم من قال: أن (**الواحد**) هو **المنفرد بالذات**. و(**الأحد**) هو **المنفرد بالمعنى ومنه في أسمائه تعالى ((الواحد الأحد))** وكما يقول الرازي أن (واحد) يدخل فى (أحد) وليس العكس.
(١٠) وقيل (واحد) اسم لمفتاح العدد ومن جنسه (وهذا المعنى مهم) **أما (أحد) فيستخدم (لنفى) ما يذكر معه في العدد** (يعنى لو قلنا واحد فهذا يجعل الذهن مهيئاً لأن يسمع بعدها اثنين وثلاثة من جنسه، أما ((أحد)) فلا يفكر العقل في أن يكون بعدها معدود آخر مثل اثنين أو ثلاثة أو أى عدد بعده بل إنه ينفيه) فهي لنفى ما يذكر معه في العدد **وهو ما يناسب الحسم والجزم** في هذه السورة التي سميت سورة التوحيد والصمد: المصمود إليه وقت الحوائج.
يفهم مما سبق أنه: إن قيل جاءني ((أحد)) معناه أحد **لا مثيل له** (فى الذات والصفات)، ولا ثاني له بوجه (أى في العدد)، ونحن نعلم أنه لا يوجد أحد من البشر لا شبيه له – فكلهم له شبيه – ومن هنا تبين أنه لا يتصور ولا يصح استعمال "لفظ" أحد" بمعناه هذا في كلام واجب (أى غير منفى) حين يراد به المخلوق المحدث – الذي لابد أن يكون له شبيه[1]
وهذا هو معنى اختصاص " قل هو الله أحد" في الإثبات لله وحده.
(١١) ويضيف الطاهر بن عاشور: أن (**أحد**) هو صفه مشبهة مثل حَسَنٌ.. – **وصيغة الصفة المشبهة تفيد تمكن الوصف في موصوفها وبأنه ذاتيٌ له**، فلذلك أوثر "أحد" هنا على "واحد" لأن واحد اسم فاعل واسم الفاعل لا يفيد التمكن، فوصف الله بأنه (أحد) معناه: أنه **منفرد** – (أى منفرد بالألوهية)**– ومتمكن فيها**[2].
(إذن هو يتكلم عن الألوهية وليست العدد فقط فهو يقصد هنا **الإنفراد بالألوهية وتمكن الصفة ودوامها في الله وحده**)، فلما أريد في صدر البعثة إثبات الوحدة الكاملة لله تعليماً للناس كلهم – ومنهم أهل الكتاب هنا– **وإبطالاً لعقيدة الشرك والتثليث وإقرار العقيدة بكل حسم**، وصف الله في هذه السورة بـــ "أحد" لأن الصفة المشبهة نهايةُ ما يمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين.
(١٢) وفى (المصباح): يكون (أحد) مرادفاً (لواحد) في موضعين سماعاً أحدهما: وصف اسم البارئ تعالى فيقال **هو الواحد وهو الأحد** لاختصاصه بالأحدية فلا يشركه فيها غيره، وفى هذه الحالة أصبحت لا تخطئ فردية الله (!!).

---

(١) حتى إن المخلوقات المتباعدات والمتباينات تكون متماثلة من حيث ١) الافتقار(كلنا فقراء إلى الله) ٢) ومن حيث انسحاب سمات الحدوث (أى مخلوقون ومتغيرون) ٣) ودلائل عدم الاستقلال (فى أنه يحتاج إلى من يخلقه وضعيف يحتاج إلى الرب الذى يقويه ويدفع عنه والكائنات جميعها تتشابه فى ذلك.

(٢) ومعنى الصفة المشبهة هى: اللفظ المشتق الدال على شيء معين ليس على غيره. أقول(سألت الغفور) فهنا الغفور يقصد بها ذات الله سبحانه وتعالى، وليس غيره. (هذه هى الصفة المشبهة). وذلك بخلاف قولنا: (إن الله غفور) فغفور هنا للمبالغة ويجوز أن تكون فى غيره.

ونكتفي بسرد هذه الاثنى عشر وجها ليكون على عدد حواري عيسى عليه السلام.

ولذلك كان بلال إذا عُذب يقول أحدٌ أحد – وهو يذوب فى تذوق هذه المعاني التي لاتصل إليها كلمة (واحد) - وكان أيضاً شعار المسلمين يوم بدر، والمعنى: أن الله منفرد بالإلهيـة لا يشاركه فيها شيء من الموجودات وهذا إبطال:

(١) للشرك الذي يدين به أهل الشرك.

(٢) وإبطالٌ للتثليث الذي أحدثه النصارى، وللثانوية عند المجوس.

(٣) وللعدد الذي لا يُحصى عند البراهمة وغيرهم.

فقوله "الله أحد" نظير قوله في الآية الأخرى **(إنما الله إله واحد).**

ويبقى الجرس الصوتي لكلمة (أحد) الذي يختلف مع اختلاف المعنى عن كلمة (واحد) وهذا ما ينفرد به القرآن من إعجازٍ وإبهار، حيث يلخص بجرس الكلمة كل هذه المعاني التي قيلت، وهذا ما سنكمله تحت عنوان "جرس الكلمة"

ولعلى أضيف للقارئ مثال توضيحي مكمل ليزداد القارىء تذوقاً وفهماً لما ذكرنـاه ونقـول لهؤلاء الذين لم يتعرفوا على القرآن الكريم من أتباعه المسلمين وغير أتباعه؛ أن اختيـار لفـظ (أحد) على لفظ (واحد) في هذه السورة الحاسمة والمقررة للتوحيد والهادمة للشرك وجذوره – لم يأت اعتباطاً – ولم يكن فلتة عابرة أو مرة غير متكررة.. ولكن الذي يعيش النظم القـرآني ويتأمله عن قربٍ وعمقٍ يرى العجب العجاب والإبهار والإعجاز: وراجع الأمثلة:

((وَيَبْصُطُ)) **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (٢٤٥) سورة البقرة. **وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ (بَصْطَةً) ﴾** (٦٩) الأعراف.

وَزَادَهُ ((بَسْطَةً)) **فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾** (٢٤٧) سورة البقرة. **﴿اللَّهُ** (يَبْسُطُ) **الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَـشَاء وَيَقَدِرُ﴾** ببَطْنِ (مَكَّةَ) (مكة)- وقد وقفنا عليها وقفات تفصيلية على الصفحات الماضية

وأذكر بقول ربنا تبارك وتعالى **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** (٢٤) سـورة محمـد. فهذا هو الكتاب الوحيد الذي يزيدك إيماناً بزيادة التدبر سواءً عن طريق الشك أو الإيمـان – بخلاف أى كتاب آخر – وعلى رأسهم الكتاب المقدس – فإنك إذا ذهبت تتأمله هدمته.

((ويبقى الإشارة إلى أن الرسم المعجز قد رسم كلمة (واحد) بدون ألف لتناسب كل هذه المعانى مع اللين فى حروف الكلمة.. بخلاف (أحد) التى تشير بقوة الالف الظاهرة وغيرها من الملاحظات المذكورة)

جرس الكلمة في القرآن

وتعال معي – عزيزي القارىء – لنتعرف على القرآن الكريم من خـلال جـرس الكلمـة، ولنضرب بعض الأمثلة فقط التي لا تعد ولا تحصى وسوف نتناول كثيراً منها في سلسلة إعجاز القرآن. وفى هذه المرة لن نكتفي بإثني عشر مثالاً على عدد حواري عيسى عليه السلام بل سـتزيد عليهم الثالوث المقدس (٣) ونضيف إليه السيدة مريم أم الإله ليصبح العدد (١٦)، ونجعله على عدد الأمثلة من الآيات العظيمة الموضحة لجرس كلمة (**أحد**)...وأدعوا القارئ أن يتخيل معي جرس الكلمة – حين النطق بها – وحركات الفم والشفاه بل والرأس والرقبة والصدر أيضاً – بل وحتى الانفعالات الشخصية وتعبيرات الوجه – حين النطق بكلمة ("أحد") وفي المقابلى حين النطق بكلمه (واحد) وليقارن بين الحالين وسيجد الآتي:

أولا: كلمة واحد بدأت بحرف الواو وهو حرف فيه الرقة واللين. ثم بعدها المد المريح (وهـو حرف الألف الممدود) الذي يصعد بنا ويأخذ بالرأس والصدر إلى أعلى – في حالة شهيق – ثم يأتي بعدها حرف الحاء مكسورة فيصدر صوت ويمثل حركه عكس ما سبق من الحركـات– والتي يصاحبها إخراج النفس في حالة زفير سريع– ثم نهاية الكلمة بالدال المقلقلة. ففي البدايـة فتحه ممدودة إلى أعلى على واو رقيقه ثم بعدها حركات وأصوات إلى أسفل ثم الوقوف علـى قلقلة... فهذا يدل على:

(١) بداية حرف الواو يعنى بداية الكلمة باللين والهدوء. (لا توحى بالصرامة والحسم)
(٢) (حذف الالف).
(٣) ثم التغيير والحدوث في نطق الحروف – من ارتفاع وانخفاض ولين وشدة.
(٤) النهاية (الدال المقلقلة) وهى أقل شده من مثيلتها في كلمة "أحد" (وضعفها هذا لما سبقها من توالى الحركات على الحروف قبلها– وحاول أن تـستخدم بنفـسك التمثيـل الـصوتي للكلمة)..... **وذلك بخلاف كلمة (أحدْ) حيث تجد:**

من أول النطق بها يفاجئك حرف (الهمزة) (وهو من حروف **الشدة والجهر** كما يعلمها علماء التجويد)، ثم الحاء (المفتوحة)، ثم الدال المقلقلة للوقوف عليها، ولكن الألف مفتوحة، والحـاء مفتوحة مما يعنى أن الكلمة:

(١) تبدأ بداية شديدة حاسمة قاطعة بلا لين ولا هوادة (حرف الهمزة الظاهرة والقوية).

(٢) ثم أن هذا الحسم وهذه الشدة وهذه الصفات لا تتغير (وهى فتحات فقط– ليس بعـدها كسر أو تغير – بل هى **"وحدة واحدة"** وينقطع معها النفس في النطق بها (لا شهيق ولا زفير).

(٣) ثم ما يلاحظه القارئ وهو ينطق بها كاملة (أحد) ووقوفه على القاف المقلقلة، ويسمع شدتها في هذه الحالة ويقارنها بشدة قلقلة (واحد) التي أضعفتها الحركات على الحروف قبلها، وليلاحظ **الحسم الشديد والوحدة الكاملة** في كل الكلمة دون تغير أو حدوث – بل بدون إعطاء الفرصة لأخذ شهيق أو حتى زفير – وهذا ما يناسب جو هذه السورة التي تعلن الحرب "بلا هوادة" ولا ميوعة "أو ليونة" أو "مهادنة" لأي لون من ألوان الوثنية- من عبدة للأوثان وعبدة للمسيح وغيره من **ملل التعدد والتجزئة** – كل ذلك وهي ترسم عقيدة حاسمة و واضحة و ثابتة وآخرها "يقلقل" جذور الشرك بشدة، وهذا الجو الذي استعرضناه مع هذه السورة لا يناسبه إلا استخدام لفظ ((أحد)) بكل مواصفاته التي ذكرناها – والذي يرسم بجرس حروفه وحركات حروفه – صورة حية لما تعرضه هذه السورة من عقائد وما يعنيه لفظ(أحد) – وأترك للقارئ المراجعة والتأمل والإجابة بنفسه.

ولكي لا يتخيل القارئ – أو المجادل بغير علم – أن هذا المثل في الجرس الصوتي هو من باب الصدفة التي نحاول إلصاقها بنظم القرآن[1]أدعوه لأن يعيش معنا أمثلة سريعة، تبين له كيف أن القرآن يعبر بجرس الكلمة عن المشهد الكامل الذي تحكيه هذه الآية. واليك بعض هذه الأمثلة:

((**المثال الأول**)): حينما أراد القرآن الكريم أن يعبر عن صورة صراخ أهل النار – والحديث يكون في الدار الآخرة – وكما يعلم القارئ أن أجساد المؤمنين والكافرين في الآخرة تختلف عن أجسادهم التي كانوا عليها في الدنيا – وأن الكافر تتغير هيئته – كما قال النبي (ﷺ) عنه: أن الكافر يكون مقعده مابين مكة والمدينة. وذلك حتى ينال قسطاً أكبر من العذاب، ومن هنا يتخيل المشاهد والمستمع صورة صراخ أهل النار من هؤلاء الكفار.. فإنه حتماً سيكون بصوت أقوى وأغلظ من أى صراخ نعلمه، ولذلك يأتي القرآن الكريم بالكلمة التي ترسم بجرسها هذا المشهد وتناسب هذا الموقف وتعبر عنه خير تعبير – ودون استعمال جملٍ توضيحيه كثيرة – فيقول في سورة فاطر﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا....﴾(٣٧)فاطر.

ونقف هنا مع اللفظ القرآني (**يصطرخون**) وكيف أن القرآن لم يقل (وهم يصرخون)، فإن حرف الطاء المضاف هنا – وهو حرف من حروف التفخيم – كما يعلم ذلك أهل التجويد واللغة – قد وضع في مكانه اللازم ليرسم بجرسه هذه الصورة من تفخيم صورة الصراخ وكأنك وأنت تنطق به تسمع لصوت انفجار هائل- فهو يختلف عن صراخ الدنيا- و لا تؤديه كلمة (**يصرخون**). .. وكما يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله: (**يصطرخون**) يخيل إليك جرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات

(١) أدعوه للرجوع لكتابنا"بل أولئك هم الظالمون".

الخشنة، كما تلقى إليك ظل الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الغليظ الذي هم فيه **يصطرخون**.

((المثال الثاني**))**: وحينما يتكلم عن الكافر والظالم المتجبِّر (كما في سورة إبراهيم) ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ **كُلُّ** ((**جَبَّارٍ عَنِيدٍ**)) (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ **وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** (١٦) ((**يَتَجَرَّعُهُ**)) وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ **عَذَابٌ** ((**غَلِيظٌ**)) ﴾ إبراهيم. تبدأ الآيات بقوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل **"جبار" "عنيد"**)، وهي بهذا تحدد الشخص التي تتحدث عنه وصفته – وأنه ليس كباقي المجرمين – ثم بعد ذلك تحدد له لون العقاب والعذاب المناسب لهذه الصفة – **ولكنه كما قلنا باستخدام جرس الكلمة التي ترسم اللوحة الفنية المعبرة عن المشهد الذي تعرضه هذه الآيات** – وحاول أن تنطق معي وتتأمل لحركات الفم والشفاه – بل وتعبيرات الوجه – في حال النطق بهذه الكلمات، ولك أن تقف أمام المرآة لتشاهد انفعالات الوجه وهى تنطق كل كلمه من الآيات التالية (ويسقى من **"ماء صديد"**) وتخيل الماء الذي يشربه – إنه ماء صديد – واللفظ القرآني لا يقل لنا أنه يشربه – إنما يقول " **يَتَجَرَّعَهُ** "– وحاول أن تقرأ هذه الكلمة أمام المرآة وأن تتخيل نفسك وأنت تشرب **هذا الماء الصديد** وكيف تكون تعبيرات وجهك.. وأنت تقرأ " **يَتَجَرَّعَهُ** " – بهذه الفتحات المتوالية على كل حروفها و **كأنها مجموعة** كلمات متقطعة وينطقها اللسان بثقلٍ شديد مع التلاعب بعضلات الوجه وجذبها للخلف لتعبر عن الموقف وترسم الصورة التي يعيشها هذا الذي يتجرع هذا الماء الصديد – وهو (**يتجرعه**) ولم **يقل يشربه** (الكلمة السهلة السريعة) – ولا يكاد يسيغه. ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذابٌ " **غليظ** "(ولاحظ أنه لم يقل عذاب شديد أو أليم).ولكن أتى بالكلمة التي تعبر بجرسها (أى بصوتها) عما يتناسب مع هذا **الجبار العنيد** (ولك أن تتخيل ما فعلته حروف التفخيم فى رسم الصورة).

((**المثال الثالث**)): وأحياناً ينقلك إلى مشهد من مشاهد القيامة، وهذه الطوابير الطويلة من عصاة الأمم – وهى ترد على النار – ولك أن تتخيل حالهم وهم على شفير جهنم وهم يساقون إليها وكيف تكون صورتهم، حيث إنهم عندما يصلون إليها، فإنه يقف كل واحد منهم " **"متسمراً** " في مكانه أولاً ثم في النهاية (رغم أنفه) بعد هذه الوقفة **سيدفع بقوة وبسرعة** ليقع فيها(كأنه كان في عنق الزجاجة ثم هو يخرج منها).. وبعد تصورك هذا المشهد تعالى معي واستمع إلى لفظ الآية (حتى "**إذا ادَّاركوا**" فيها جميعاً) وتأمل جرسها وصوت حروفها، وحاول أن تنطق كلمة " **إدَّاركوا**".. وتقف على حرف **الدال المشددة** (إدَّ...) – التي لابد وأن تقف عليها – لتمثل اللقطة الأولى من المشهد (وهى حركة " **التسمُّر** ") ثم بعدها حاول

أن تكمل نطق باقي الكلمة (إدّا... ركوا) وما صاحبها من السرعة – التي تعبر عن الجزء الثاني في المشهد - وهو سرعة انكبابهم في جهنم بعد تلاشى مقاومتهم– حينئذ سترى أن هذه الكلمة قامت بالتعبير الحى لهذا المشهد المذكور خير قيام – حتى وإن لم يعلم القارىء معناها اللغوى - وكأنها ترسم أمامك اللوحة الفنية بالصوت والصورة. .. وحاول أنت أيها القارئ أن تستبدل مكان هذه الكلمة" إدَّراكوا " كلمة أخرى مرادفة لها في المعنى – (مثل تدافعوا) فإن معنى إدَّراكوا فيها: أى تدافعوا فيها.. ثم قم بتكرار المحاولة مع كلمة تدافعوا فيها – وحاول أن تنطق الجملة كاملة (**حتى إذا تدافعوا فيها**) وقارنها بالآية الشريفة **وجرسها** – بل إنني أؤكد لك عزيزي القارىء أنه: **لو أنك أدرت لسان اللغة العربية كله، فلا يمكن أن تستبدل كلمة مكان كلمة قي القرآن الكريم – وأن الكلمة في القرآن تستقر في مكانها إلى الأبد،** وهي عاشقة لمكانها ويعشقها مكانها، فهي(**كلؤلؤة في النحر**)- فهي لؤلؤة ثمينة وموضوعة أيضاً في مكانها (العنق).(**ولاتنسى إظهار الألف فى كل هذه الأمثلة التى تبين علو النبرة وشدة السياق**)

((المثال الرابع)) ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ (٣٨) التوبة. وقبل أن نبدأ الحديث لابد لنا من وقفة مع هذه الآيات وما تشير إليه: من أن **الحديث مع المؤمنين** وليس الكافرين فإن المؤمن حينما يسمع نداء الله للجهاد والدفاع عن الدين " **فإنه يقوم أولاً** " من مكانه (بخلاف الكافر الذي لا يقوم أساساً من مكانه) ولكن المؤمن ربما تناله حالة ضعف نفسي " **فيقعد – بعد قيامه هذا**(**أى يتثاقل**) بعد أن يقوم - ولكن حرارة الإيمان دفعته في البداية إلى أن يقوم حين سماع الأمر من الله.. فهذه هى الصورة التي يجب عليك أن تتخيلها وأنت تقرأ هذه الآية - وخاصة كلمة " **إثّاقلتم** " وتركيبها وجرسها وصورتها – وما ينقله لنا جرس التشديد الذي على حرف (**الثاء**) وما يحدثه من الانتشار في الصوت الذي يحدثه الحرف – وهو يرسم لك صورة **المشهد** الذي تحكيه الآية . فأنت حينما تقف على حرف الثاء المشددة وقفتين (إثْ ثَـ) وتتخيل هذا العامل الذي **يستخدم المنفاخ** في نفخ إطار السيارة فهو يرفعه (يمثل حرف الثاء الأولى – مع ما تحدثه من شهيق يملأ الصدر – كما يملأ المنفاخ)، ثم يضغط العامل علي المنفاخ (يمثل حرف الثاء **الثانية المفتوحة – التي يخرج القارىء ما في صدره كله من الهواء – كما يحدث مع المنفاخ** في المرحلة الثانية).. وهذه الصورة هى بعينها ما يرسمه الوقوف على حرف الثاء في هذه الكلمة – وهو نفس المشهد الذي حدث للمؤمن حين سماع النداء. (ولابد من أن يقرأها القارئ بنفسه).. وهذا المشهد لا يمكن أن ترسمه أى كلمة أخرى من الكلمات المترادفة – والتي منها على سبيل المثال كلمة " **تثاقلتم** " - وهى المرادف لكلمة " **إثاقلتم** ".. وهنا أستحلفك عزيزي القارئ أن تبحث عن كل هذه المعاني

وتباطؤ القوم وثقل الأمر عليهم وأنت تقرأ كلمة (**تثاقلتم**)- التي تمر بحروفها السهلة وبفتحاتها المتوالية عليها والتي لا تناسب ثقل الموقف - الذي مثّله حرف الثاء المشدد في كلمة (اثاقلتم) — وكما يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله: إن في هذه الكلمة((طناً)) على الأقل من الأثقال! ولو أنك قلت: تثاقلتم، لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقل برسمها. ولا ينفع بديلاً لها كلمة تثاقلتم.

أما من ناحية المعنى أيضاً فلا يصح غير هذه الكلمة: لأن كلمة (**إثاقلتم**) لغويّاً (تعنى قام ثم قعد) أما كلمة (تثاقلتم) فهي تعني: أنه لم يقم من مكانه من البداية، وهذا مالا يناسب حديث الآية (عن المؤمنين) — ولكن يناسبها لو كان الحديث فيها عن الكافرين.

((المثال الخامس**))** وتقرأ ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّـئَنَّ﴾ (٧٢) سورة النساء. (**لَّيُبَطِّـئَنَّ**) وحاول أن تقرأها بنفسك، وكيف إن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها- لتصور المشهد بجرسها.

((المثال السادس**))** وكلمة أخرى ترسم بجرسها مشهد آخر في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ **أَنُلْزِمُكُمُوهَا** وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢٨) سورة هود وها هى كلمة ((**أنلزمكموها**)) فتحس أنها تصور جو الإكراه بإدماج كل **هذه الضمائر** في النطق، وشد بعضها إلى بعض، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم منه نافرون. (راجع أيضاً التصوير الفني في القرآن للشيخ سيد قطب).

((المثال السابع**))** وقد يشترك الجرس والظل في لفظ واحد مثل ﴿يَوْمَ "**يُدَعُّونَ**" إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ (١٣) الطور. فلفظ الدَّع" يصور مدلوله بجرسه وظله جميعاً. ومما يلاحظ هنا أن "الدَّع" هو الدفع في الظهور بعنف، وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا: ((أع)) وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس "الدع"!.

((المثال الثامن**))** ومثله: ﴿خُذُوهُ **فَاعْتِلُوهُ** إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٤٧) الدخان. فالعتل جرس في الأذن وظلٌ في الخيال، يؤديان المدلول للحس والوجدان.(ولاحظ حرف العين).

((المثال التاسع)) وأحياناً يرسم اللفظ القرآني صورة الظلام الحالك (الذي لاحظه علماء الفلك في السماء بعد الخروج من الغلاف الجوى المحيط بالأرض - وان السماء سوداء مظلمة - ظلام حالك، مخيف - ينتشر فيه الصمت والخوف). وهذا ما يصوره اللفظ القرآني ﴿**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (وَأَغْطَشَ) لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾ النازعات.

وهنا نقف على الكلمة((**أغطش** ليلها)): أى ليل السماء ولماذا لم يقل (أظلم ليلها).؟.وهنا نعود للاستخدامْ الأمثل للفظ في القرآن الكريم، الذي ترسم الكلمة فيه بجرسها صورة كاملة للمشهد.

(وهذا حال الكلمة دائماً في القرآن.. وإن كانت هذه بعض النماذج السريعة فقط).

وهنا أرجو من القارئ أن يقوم بنفسه بقراءة كلمة "**أغطش**" في مقابل كلمة "**أظلم**" وسيجد الآتى. أولاً: القارىء يجد نفسه وهو يتلوا هذه الكلمة "**أغطش**" يقوم بتقطيعها إلى ثلاث مقاطع: "**أغـ**"-"**طـَ**" -"**شَ**" وأرجوا من القارىء أن يقوم بنفسه بتمثيل هذه الحركات الصوتية مع كل مقطع ، ولا ينسى صورة الظلام السماوي الذي ذكرناه.

(١) المقطع الأول: (**أغْـ**) وتخيل – عزيزي القارئ – ما يرسمه هذا المقطع من صورة بشعة تتحرك معها عضلات الوجه والحلقوم لترسم الصورة (كأنك تتغرغر من شيء غير محبوب) – وكأنك تريد أن تنطق لفظ (أغبر) وهو لفظ (غير مريح) – كما هو الحال في هذا الظلام الحالك الذي يختلف عن الظلام الذي ترتاح إليه النفس.

(٢) ثم المقطع الثاني في كلمة أغطش... وهو ((حرف الطاء)) وما يرسمه في ذهنك – وقد علمت أنه حرف تفخيم (وهذا يناسب صورة الظلام الفخم العظيم)

(٣) ثم حرف الشين وهو من **حروف الانتشار والهمس** الذي يتناسب مع هذا الجو من الظلام المذكور، وكأنه يرسم لك صورة الظلام وهو منتشر وليس في بقعه دون أخرى فإن عينك لا ترى إلا ظلام حالك مخيف "منتشر" وينتشر معه الصمت والرعب"الهمس".

((المثال العاشر**))** وكما قال ربنا في سورة أخرى (لقالوا إنما **سُكِّرت** أبصارنا) ومعنى سُكِّرت أبصارنا أى أغلقت أبصارنا (لأنه وهو يصعد إلى السماء بعد الغلاف الجوى يجد الظلام الحالك وكأنما أغلقت عينه).. ولكن الأمر أخطر من ذلك، فهو يتحدث عن صورة **إغلاق شديد** للعين، **بل وشدة الإحكام لهذا الإغلاق** (وأرجو من القارئ أن يقوم بتمثيل الصورة بغلق العين وشدة الإغلاق لها ويتخيل الفارق في رؤيته للظلام) وهذا هو المعنى المقصود والذي ترسمه كلمة (سُكِّرت) وما يشير إليه حرف الكاف المشدد.. وهذا الجرس الصوتي لا تجده في كلمة ((أُغلقت أبصارنا)) بحروفها السهلة السريعة ناهيك عن (همس) كل حرف في كلمة سكرت من أول النطق بحرف السين (وهو من حروف الهمس) الذي يناسب هذا الجو المخيف.ثم **الكاف المشددة** – التي تناسب شدة الإحكام والإغلاق.

((المثال الحادي عشر**))** هذا أيضاً ما تجده في موقف – يحكيه القرآن الكريم – مع امرأة العزيز ويوسف عليه السلام – حينما قامت بإغلاق الأبواب لترتكب معه جريمة الفحشاء..

فماذا ستفعل هذه المرأة - **المشتاقة والمتلهفة واللاهثة وراء بشدة** - وهى تعلم عفة يوسف وأنـه من الممكن أن يهرب من أمامها - إنها قامت بإغلاق الأبوابً (ولكن هل تغلقها غلقاً عـابراً وعادياً ؟ أم غلقاً فيه إحكام وتشديد ؟) بالطبع إنها قامت بإحكام الإغلاق إحكاماً شديداً لأجل أن لا يدخل أحد ولا يخرج يوسف ... ويعرض اللفظ القرآني هذه الصورة بقولـه **(وغلّقت** الأبواب) ولم يقل (**وأغلقت** الأبواب). و بالعودة إلى جرس الكلمة نجد أنه لا يقوم بتـصوير المشهد تصويراً صادقاً إلا اللفظ القرآني(**غلّقت**) وما يرسمه حرف **اللام المشدّد**، وما يشيعه من معنى تشديد وإحكام الإغلاق. وتخيل نفسك وأنت تقف على حرف اللام وتقرأ الكلمة....

وهكذا يقول عنهم (**فكبكبوا** فيها هم والغاوون.) وهنا لاحظ وأنت تنطق بالكلمة وتقـوم رغماً عنك بتقطيعها - (**فكبـــ... كبوا**)، وكأنك تقول كبة وراء كبة - وترسم الكلمـة القرآنية الصورة لك - التي لا يقوم مقامها أى مرادفٍ لها مثل: "**فكبوا** " فيها هم والغاوون

(منسأته)

ويضرب د. فاضل مثال صوتى جميل وهو: لماذا استخدم الله تعالى قوله(**منـــسأته**) مـــع سليمان ، وقال (**عصاه**) مع موسى؟ فيقول

١) لأن المنسأة هى العصا (الغليظة)...

(٢) اشتقاقها من (النسء) ومن معانيه (التأخير) فى الوقت، ومنه (النسيئة) وهى البيع بالتأخير..والنسأ أيضاً (زجر الناقة) ليزداد سيرها، ونسأها: دفعها فى السير.. واستعمال(المنسأة) مع سليمان هو المناسب لأنها كانت (نسأت) فى حكمه وأجله، وكانت كأنها (تزجر) الجن وتسوقهم إلى العمل، فهى أنسب من العصا،وأما استعمال (العصا) مع موسى، فهو الأنسب، فإن الغنم لا تحتاج إلى عصا عظيمة لسوقها، كما أنه استخدمها فى مقام الرأفة والرحمة به ، فقد قال﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي .....(١٨) ﴾ أى يخبط أوراق الشجر لتأكله الماشية فلا يناسب استعمال المنسأة فناسب كل تعبير مكانه.

((المثال الثانى عشر**))** وأحياناً يزيد حرف المد حينما يريد أن يصور مد الصوت في النـداء والاستغاثة - كما في سورة الأحزاب **﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّـهَ وَأَطَعْنَا ((الرَّسُولَا))﴾﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا ((السَّبِيلَا))﴾** (٦٦) سورة الأحزاب لاحظ: الرسولا.،. كبراءنا(و لم يقل (كبارنا).،. السبيلا.) وهنا نلاحظ.

١- الحديث هنا عنهم وهم في داخل جهنم (**تقلب وجوههم في النار**)، وللقارىء أن يتخيل حال الصراخ والاستغاثة – الذي يصوره مد الصوت في الصراخ - والذي يعبر عنه جرس الكلمة بوضع ألف المد (الرسولا) ولم يقل (الرسول)، وهكذا (السبيلا) ولم يقل (السبيل). وهنا أرجو من القارىء أن يعيد قراءة الآية مرة ثانية مع النطق بحرف المد في (الرسولا)، و(السبيلا) – مع استرجاع النص القرآني ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾- ليرى صورة الصراخ ومد الصوت– كما يقول أحدنا بالعامية (ياهو-- ى)، مع ملاحظة أن حرف المد هذا لم يوضع من أجل الفاصلة – كما يقول البعض - فقد رأينا كلمة (السبيل) بدون هذا المد بالألف في الآية الرابعة من نفس السورة﴿.. **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾ (٤) سورة **الأحزاب**. ولم يقل السبيلا - والفواصل قبلها وبعدها بالألف- ولكن الموقف هنا هو حديث عن حكم تشريعى.

وأيضاً في سورة الفرقان وردت كلمة (السبيل) بدون مد بالألف – على الرغم من أن جميع فواصل السورة – قبلها وبعدها بالألف مثل: نذيرا، تقديرا، نشورا، زورا، أصيلا، رحيما... وهكذا إلى أن وصل للآية - الشاهد معنا - وهى ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا** (**السَّبِيلَ**)﴾ (١٧) سورة الفرقان. وجاءت (السبيل) بدون ألف – بخلاف الأحزاب -. فلماذا؟

الإجابة: في سورة الفرقان (بدون ألف): لأن الحديث في **موقف الحشر والمساءلة فقط** - وليسوا في داخل جهنم تقلب وجوههم في النار – فلا صراخ ولا امتداد للصوت لاختفاء صورة الكرب – وهنا أصبح لا وجود للألف الزائدة في نهاية الكلمة)..

(يُضَـٰهِـُٔونَ)

بعد هذه الرحلة الشاقة والممتعة فى آن واحد – والمتجردة عن التعصب والهوى – لا نجد ختاماً – مصوراً تصويراً دقيقاً - لما تم عرضه - خير من قول الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

ونلاحظ أيضاً أن التعقيب القرآني: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ﴾ يثبت أنهم في هذا يماثلون (**قول**) الذين كفروا من قبل و(**معتقداهم**) و(**تصوراهم**) : ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ) قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾. فهو أولاً يثبت أن هذا القول صادر منهم

(بأفواههم)، وليس مقولاً عنهم (أو مفترى عليهم). ومن ثم يذكر { أفواههم } لاستحضار الصورة الحسية الواقعية - على طريقة القرآن في التصوير - إذ أنه مفهوم أن قولهم يكون بأفواههم. فهذه الزيادة ليست لغواً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وليست إطناباً زائداً، إنما هي طريقة التعبير القرآنية التصويرية؛ فهي التي تستحضر « صورة » القول، وتحيلها واقعية كأنها مسموعة مرئية! وذلك فضلاً على ما تؤديه من معنى بياني آخر - إلى جانب استحياء الصورة. وإثباتها - وهو أن هذا القول لا حقيقة له في عالم الواقع، إنما هو مجرد قول بالأفواه، ليس وراءه موضوع ولا حقيقة! مع ملاحظة (**جرس الكلمة**) حال النطق بها. فأنت فى المقطع الأول (أفوا..) تفتح الفم وتملأه امتلاءً كاملاً ، ثم فى المقطع الثاني تنطق (..هـــ هـم) وكأن القارىء يقذف من فمه دفعات متتالية. تصويراً لمشهد هؤلاء الذين ملأوا عقولهم وأفواههم بهذا الهراء ثم قاموا يقذفون الناس به.

ثم نجيء إلى ناحية أخرى من الإعجاز القرآني الدال على مصدره الرباني . ذلك قول الله سبحانه ﴿ ((**يضاهئون**)) **قول الذين كفروا من قبل** ﴾. ومعنى ((**يضاهئون**)) ((**يماثلون**)) ولكن القرآن الكريم اختار الكلمة التي تعبر بحروفها عن المشهد بفظاعته وبشاعته الفخمة - الذي ترسمه الكلمة ((**يضاهئون**)) بحروف التفخيم فى المقطع الأول من الكلمة (حرف الضاد التي بعدها ألف المد، وهى أعلى درجات التفخيم) (**يضا**..هئون) بخلاف لو استعمل (الميم المرققة) فى (**يما**..ثلون) برقتها وبساطتها التي لا تعبر عن الموقف. ثم نأتي للشطر الثاني من الكلمة وهو (**هئـــ ... ون**). وأرجو من القارىء أن يقرأها بنفسه. ويقال فيها ما قلناه فى (..ههم).

والذي عاش معنا هذه الرحلة الأليمة يدرك السبب فى استخدام القرآن لكلمة (يضاهئون) التي تمثل فظاعة وهول ما قالوه. .ولقد كان المفسرون يقولون عن هذه الآية : إن المقصود بها أن قولتهم ببنوة عيسى لله ، تماثل قول المشركين العرب ببنوة الملائكة لله.. وهذا صحيح.. ولكن دلالة هذا النص القرآني أبعد مدى (وأفظع من ذلك)- بل وفيها المطابقة الرهيبة لأقوال الذين كفروا من قبل من الديانات الوثنية. ولم يتضح هذا المدى البعيد إلا حديثاً - بعد دراسة عقائد الوثنيين في الهند ومصر القديمة والإغريق وغيرها . مما اتضح معه أصل العقائد المحرفة عند أهل الكتاب - وبخاصة النصارى - وتسربها من هذه الوثنيات إلى تعاليم « بولس الرسول » أولاً؛ ثم إلى تعاليم المجامع المقدسة أخيراً . وإضافة لما ذكرناه نقول: إن الثالوث المصري المؤلف من أوزوريس وإيزيس وحوريس هو قاعدة الوثنية الفرعونية . وأزوريس يمثل (الأب) وحوريس يمثل (الابن) في هذا الثالوث ... وفي علم اللاهوت الإسكندري الذي كان يدرس قبل المسيح بسنوات كثيرة « الكلمة هي الإله الثاني » ويدعى أيضاً « ابن الله البكر ».

وكان الإغريق يقولون بالإله المثلث الأقانيم . وإذا شرع كهنتهم في تقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات ، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع ، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات .إشارة إلى التثليث.. وهذه الشعائر هي التي أخذتها الكنيسة بما وراءها من العقائد الوثنية وضمتها للنصرانية ((**تضاهئ**)) بها قول الذين كفروا من قبل!..

ومراجعة عقائد الوثنيين القدامى - التي لم تكن معروفة وقت نزول القرآن – تثبت صدق هذا النص القرآني : ﴿ **يضاهئون قول الذين كفروا من قبل** ﴾كما أنها تثبت أن أهل الكتاب لا يدينون دين الحق ، ولا يؤمنون بالله الإيمان الصحيح، وتبين كذلك جانباً من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ، بالدلالة على مصدره ، أنه من لدن عليم خبير.

(وهذا الاستخدام المبهر لجرس الكلمة – كما قلنا من قبل – لا يقتصر على هذا الموقف فقط ، وليس فلتة عابرة – ولكنه اختيار الحكيم العليم – حيث تكون فيه الكلمة **كلؤلؤة فى النحر** – وأضرب للقارىء مثالاً آخر – من باب التقرير لما سبق - ومن باب الإمتاع العقلي والروحي – لننعم بمسك الختام: فحينما أراد النظم القرآني أن يتحدث عن بسط الأرض وتمهيدها – وهو قوله: (دحاها) و(طحاها) قال: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ والطحو كالدحو : بمعنى واحد. معناه البسط والتمهيد للحياة .. وهنا يأتي السؤال الذي تعودنا عليه مع النظم القرآني وهو: لماذا استخدم "**دحاها**" (التي تبدأ بحرف **الدال الرقيق**) فى الآية الأولى واستخدم "**طحاها**" (بحروفها التي تبدأ بحرف **الطاء المفخمة**) فى الآية الثانية؟. ثم يأتي السؤال الثاني وهو: هل يمكن استبدال هذه الكلمة مكان الأخرى طالما أنهما بمعنى واحد ؟

للإجابة عن ذلك لابد من عرض الآيتين فى سياقهما لنلاحظ أن الآية﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ فى سياق **القسم الذي يقسم به الرب** تبارك وتعالى﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ ﴾ والقسم من أساليب التوكيد والتعظيم والتفخيم فيناسبها الكلمة التي تبدأ بحرف التفخيم (طحاها). (مع ملاحظة أن حذف الألف فى كل تلك الفواصل للإمالة فى السورة كلها). بخلاف الآية الأخرى التي فى سياق الجملة الخبرية العادية التي ليس فيها القسم أو التفخيم ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ... **والأرض بعد ذلك دحاها**﴾ (٢٧) النازعات.

وهكذا فى موقف التسرية (الرقيقة) عن قلب النبي محمد ﷺ فى سورة الضحى حين انقطع الوحي لفترة قصيرة عن النبي محمد ﷺ فإذا بالنظم القرآني يطلق جواً من الحنان اللطيف ،

والرحمة الوديعة ، والرضا الشامل ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ سورة الضحى . . . ذلك الحنان ، وتلك الرحمة، وذلك الرضاء وهذا الشجي تتسرب كلها من خلال النظم **اللطيف العبارة** ، **الرقيق اللفظ، ومن هذه الموسيقى السارية فى التعبير** ، **الموسيقى** الرتيبة الحركات، **الرقيقة الأصداء، الشجية الإيقاع،**- ولما أراد إطاراً لهذا . . جعل الإطار من **الضحى** الرائق ، **ومن الليل الساجي** . أصفى آنين من آونة الليل والنهار ، وأشف آنين تسرى فيهما التأملات . وساقهما فى اللفظ المناسب ، فالليل هو ((الليل إذا **سجى**)) لا الليل على إطلاقه لوحشته وظلامه - الليل الساجى الذي يرق ويصفو ، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجي الشفيف - كجو اليتم والعيلة أيضاً ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ - ثم يُكشف ويُجلى، ويعقبه الضحى الرائق ، مع (ما ودعك ربك وما قلى. ولسوف يعطيك ربك فترضى) فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار ، ويتم التناسق والإتساق . (ثم أرجو من القارىء أن ينطق بكلمات هذه السورة ويتملى هذا الإيقاع الجميل الذي ذكرناه).

لكن حين يتحدث عن صورة الليل بكآبته وشدة سواده — فى مقابل النور بشدة ضيائه يقول (والليل إذا **يغشى** والنهار إذا تجلى) ولك أن تتخيل وتتذوق جرس الكلمتين (سجى) وتقارنها ب (يغشى) بحروفهما فى تصوير المشهد المعروض- فهذه السورة التي تسمى سورة الليل فيها الأبيض والأسود . . فيها (من أعطى واتقى) وفيها (من بخل واستغنى) . وفيها من ييسر لليسرى . . وفيها من ييسر للعسرى- وفيها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى . وفيها الأنقى الذي سوف يرضى . ولذلك كان الإطار المناسب لهذه اللوحة الفنية الليل إذا (يغشى)- ولك أن تقف على حرف (الغين) وأثره فى نطق الكلمة وفى نفسية القارىء وتعبيرات وجهه والغرغرة فى الحلق- بخلاف (الليل إذا سجى) . . وفيه النهار إذا (تجلى) المقابل تماماً لليل إذا (يغشى) . وهنا الذكر والأنثى المتقابلين فى النوع والخلقة . . ولذلك كان هذا الإطار المناسب — إضافة إلى **الموسيقى المصاحبة**، فهي هنا أخشن وأعلى من موسيقى ((والضحى والليل إذا سجى)).

ختام واعتذار الطبعة الأولى والثانية

بعد هذه الرحلة الجميلة والممتعة للعقل والمشبعة للعاطفة مع رسم الكلمة في القرآن الكريم - شأنها شأن جميع الرحلات مع هذا الكتاب المعجز الذي لا يـأتيه الباطل مـن بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد-.

نشير للقارئ الكريم إلي بعض النقاط الهامة الآتية وهي:

أولاً : كان حجم هذا الكتاب قد وصل إلي ألف صفحه أو يزيد ، وهذا قد أوقعنا في حرج شديد وحيرة بالغة حيث أننا نريد أن يصل البحث كـاملا دون نقـصان أو إخلال، ودون ترك أي كلمة دون النظر والتدبر فيها . ولكن كان هـذا مـستحيلاً أن يكون في مجلد واحد . وفي الناحية الأخرى سيكون مؤلمًا للنفس أن يكون ذلـك علـي مجلدين حيث أنه ربما يقتني القارئ مجلدًا ويترك الآخر - لسبب أو لآخر - وبذلك ينقطع التواصل والتكامل في ذات الموضوع الذي يجب أن يصل كاملاً دون ترك فرصة لوسوسة شياطين الإنس والجن في إثارة الشبهات في ما لم يدركه القارئ.

ولذلك كانت الحيرة البالغة والألم الشديد ونحن نقوم مضطرين بالحـذف لأجـزاء كثيرة والاختصار للبعض الآخر.

وقد قمنا بحذف الفقرات والكلمات التي كنا نري فيها وجه الشبه للفقرات الأخرى التي أثبتناها وناقشناها علي صفحات البحث واكتفينا بالإشارة والتلميح تارة ، واعتمدنا علي فهم القارئ تارة أخري.

ونكرر مرة ثانية: أن هذا التصرف - من الحذف والاختصار- قد آلم نفوسنا ولكننا كنا مضطرين لذلك .

ثانيا: الأمر الثاني أن هذا البحث قد صاحبه سرعه واستعجال في إصدار الكتـاب وتقصير فى حسن تبويبه وتنسيقه على الوجه الذى يليق بمقام البحث لـسببين أساسـين وهما :

* السبب الأول: وهو الإلحاح الشديد من الإخوة الذين يسمعوننا ويحضرون دروسنا في المساجد أو علي القنوات الفضائية لإتمام هذا البحث علي وجه السرعة لما فيه من المتعة العقلية والروحية ولأنه لون جديد من الإعجاز لم تألف سماعه الآذان من قبل.

* السبب الثاني : هو إتاحة الفرصة لإتمام بحث آخر لا يقل عنة أهمية وهو عن سبب التكرار في القرآن الكريم وهو فى أربع مجلدات بعنوان (الإعجاز القصصي والتكــرار في القرآن الكريم) وهو أيضًا باب في غاية المتعة والجمال قد قصر فى بيانه أئمتنا الأعلام من علماء التفسير والبيان ، وإن كنا نجمع أطراف أقوالهم المتناثرة والـتي وردت في أمـاكن متفرقة في بطون كتبهم من البلاغة أو التفاسير ثم نضيف إليها ما تحتاجه من الإضـافة، و هذا العمل يوضح الجمال والكمال والمتعة والإبهار والتناسق والتناغم العظيم في هذا اللون من الجمال وهو ما نسميه (بالتكرار في القرآن الكريم) - وما هو بالتكرار فى الحقيقة - وهذا البحث الشيق والممتع قد عشنا طرفا منه في بحثنا هذا سريعاً في تصويرنا للجمـال والجلال في رسم الكلمة، ونشير للقارئ علي وجه الخصوص والتذكرة إلي هذا المنـهج ومراجعته في شرحنا لرسم الكلمة (الكتاب والقرآن) بألف وبدون ألـف ، والتطبيـق العملي علي ذلك في سورتي النمل والحجر ، ورأينا مدي التناسـق والتنـاغم في رسـم مشاهد الصورة من أولها لآخرها مع رسم الكلمة التي كنا نتحدث عنها .

وتكررت الإشارة لذلك المنهج أيضًا في مواقف كثيرة نذكر منها في سورة (تبـارك) حيت كتبت كلمه "تبارك" بدون ألف ومقارنتها بسورة (الفرقان) حيث كتبت "تبارك" بالألف . وتساءلنا وقتها لماذا حدث هذا ؟ ورأينا أن الكلمة "تبارك" قد رسمت علي هذه الصورة خصيصًا لهذه السورة وكأن هذه السورة قد فُصِّلت خصيصًا من أجـل هـذه الكلمة أو أخواتها من الكلمات . ومثلها أيضًا رسم كلمة (سعوا) بالألف في سوره الحج (وسعوا) بدون ألف في سوره سبأ.

وأيضا توقفنا علي رسم كلمه الملأ بالألف مره وبالواو الزائدة مرة أخري(الملؤا) وقد رأينا أن هذا المنهج الخطير يرسم مشاهد الصورة متناسقا مع رسم الكلمة .

وفي رحلتنا مع الإعجاز القصصي والتكرار في القرآن الكريم سنؤكد علي أن هـذا المنهج ليس فلتة عابرة ولكنه منهج أصيل في كل سور القرآن الكريم .

وهذه الرحلة مع الإعجاز القصصي والتكرار في القرآن الكريم تنسي المرء كل كيانه وتجعله في شغل تام ولذة لا تنقضي مع الجمال والكمال في النص القرآني وهذا هو السبب الثاني الذي شغلنا عن هذا البحث وجعلنا نتعجل في إتمامه وقد شغلنا بهذا الجمال عن هذا الجمال .

الأمر الثالث : والذي يجب التنبيه إليه وهو الإحساس الدائم والمستمر بالتقصير الشديد وعجزنا عن إيصال هذا العمل إلي درجه الكمال و نشعر بذلك دائما بعد كل مراجعة للبحث قبل نشره وطبعه أنه في حاجة إلي إضافة أو تعديل وأنه ما زال هناك الكثير والكثير الذي يجب أن يضاف إلى هذا البحث وربما تحين الفرصة للقيام بعمل ملحق إضافي نضع فيه آراء القراء أيضا وتعليقاهم وإضافاهم .

ونؤكد علي أنه لا يمكن لنا الادعاء بالعصمة من الخطأ أو النسيان بل نسأل الله عز وجل العفو والمغفرة من ذلك .

من أمثلة هذه الأخطاء التي استدركتاها بعد نهاية البحث هو ما سيلاحظه القارئ من أننا كنا نشير مرة إلي علمائنا وأئمتنا الأعلام بتقديم اللقب الذي يليق هم مثل (العَلّامَه) أبو السعود أو (الأئمة) الألوسي أو الطاهر أو الزمخشري أو الرازي أو البقاعي أو غيره وكلهم أئمة أعلام يستحقون وضع هذا اللقب ، ولكننا كنا تارة أخري ننسي أن نضيف هذا اللقب اعتماداً منا علي فهم القارئ لقدر هؤلاء العلماء الذي أشرنا إليه من قبل وضيق الوقت والمقام في تكرار ذلك كل مرة ؛ وهم أئمتنا ومصابيح العلم والهدي وليغفر لنا قارئنا العزيز هذا الخطأ الغير متعمد.

ولعل القارئ يلحظ أمثال هذه الأخطاء ألغير متعمدة أو يريد أن يضيف رأيًا أو آراءً مكملةً لهذا البحث أو معدلة له . ونحن نرحب بذلك بل وننتظره من أحبابنا ونعدهم جميعا بأننا سوف نضيف هذا الرأى أو ذاك في الطبعة الثانية .وما علي القارئ الكريم إلا الاتصال بالتليفون الخاص بالكاتب والمقيد بظهر الغلاف وجزاه الله خيرا .

وموعدنا مع كتاب آخر فى سلسلة الجمال والكمال فى القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ولقد تم بحمد الله وفضله ومنته الانتهاء من هذا البحث فى شهر رمضان المبارك ١٤٢٩ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٨

دكتور: سامح عبد الفتاح محمد القليني

ختام واعتذار الطبعة الثالثة

فى نهاية هذا العمل، الذى أرجو أن يكون خالصاً لوجهه تعالى ،وأن لا يحرمنا أجره، أكرر الاعتذار السابق على أى خطأ مطبعى أو غير مطبعى، فهذا شأن كل عملٍ بشرى، وخاصة إذا كان فى حجم هذا العمل الذى وصل إلى ألف ومائتي صفحة – على مجلدين– على أن يتبعه المجلد الثالث الذى يحوى جرس الكلمة فى القرآن الكريم بصورة أوسع من هذه التذكرة السريعة التى عرضناها وعشناها بهذا العنوان – جرس الكلمة– فى نهاية هذا البحث، وقد أردت أن يكون هذا المجلد الثالث منفصلاً عن الكتاب حتى يضاف فيه أى إضافات أو استدراكات أخرى ، ويستطيع القارىء حينئذ أن يقتنيه دون الحاجة إلى تغيير الكتاب كله، ويسهل عليه متابعة ذلك فى هذا المجلدً الثالث بمشيئة الله تعالى.

وكان من الاعتذارات الهامة جداً– عن الطبعات السابقة– هو سوء العرض منا للآيات القرآنية، التى كانت تكتب على غير الرسم العثمانى، وكان كثيرٌ منها يقع مخالفاً للشرح الوارد على هذه الآيات ، وكان عنصر السرعة أحد الأسباب فى ذلك، وأيضاً لصعوبة استحضار الرسم العثمانى من الكمبيوتر،وخاصة أننى لم آمن على يد أخرى فى كتابة هذا الكتاب أو مراجعته من تجارب سابقة لى، فكان العبء كبيراً فى الطبعات السابقة.

وأكرر أن ماحدث كان خطأ كبيراً منى أستغفر الله منه وأعتذر لقارئينا الكرام عنه ، ولكنى أطمئن قارئنا العزيز على أن هذا العرض حدث دون خطأ – بفضل الله تعالى– فى المادة العلمية الواردة بشأن هذه الآيات.

ونعتذر أيضاً على التقصير المستمر منا ، وإن كنا على قدر الإمكان نحاول الوصول إلى ما يرضى الله تعالى أولاً ثم يرضى قارئنا الكريم من جهة أخرى ثانياً ، ولكن الوصول لإرضاء الجميع – على اختلاف ثقافاتهم وأذواقهم– هذا امرٌ مستحيل يعذرنا فيه القارىء، وقد حاولنا البعد عن التمذهب والطائفية وغيرها من المسميات ، ودائماً نرجع إلى أهل التفسير والبيان وعلوم القرآن والقراءات والصوتيات والحديث وغيرها ..

وكان من الاقتراحات التى آلمتنا وأسعدتنا فى آن واحد هو اقتراح حبيبنا الغالى الأستاذ الشيخ أحمد عامر، هذه الفاكهة اللذيذة ، التىّ نشاهدها ونستلذ بها على

شاشات الفضائيات، ميسِّرا لنا ترتيل وتجويد آيات الذكر الحكيم .. وكان قد اقترح وطلب منى أن أقوم بعمل هذه الدراسة لكل سورة على حدة، وكان هـذا الأمـر فى غاية الصعوبة لسببين هما:

أولاً: أننا قد قمنا بإرسال الكتاب إلى المطبعة ويتعذر مجرد التفكير فى ذلك.

والأمر الثانى هو أن طبيعة البحث يتعذر فيها ذلك لأننا سنضطر مع كل آية استحضار جميع هذه القواعد ثم تكرارها مع الآيات الشبيهة كل مرة، بخلاف ما عليـه تبويـب الكتاب من إرساء القواعد – كاملة– مع استحضار كافة الأمثلة المتنوعة التى يستطيع القارىء استحضارها– ولكن بعد قراءة الكتاب كاملاً ومراجعته والإسهاب فيه دون التعجل أوعدم الإتمام له أو محاولة استقطاع منه لبعض العناوين –على وجه السرعة–، فهذا إن صح عمله فى بعض الأبحاث الأخرى فإنه لا يصح ولا يصلح هنـا فى هـذا البحث الذى يجب أن يتم الإلمام به كاملاً واستيعاب قواعده قبل التحدث به – وهذا يلحظه القارىء من خطورت البحث إذا لم يحدث ذلك.

وهذا الأمر أكرر التأكيد عليه – وهو ضرورة الإلمام الكامل بهذه القواعد والأمثلة كاملة قبل التحدث فى أمر الرسم القرآنى– وهذا الأمر أنادى به بصفة خاصة علـى إخواننا الدعاة والدارسين الذين لم يقوموا بالإلمام الكامل له ثم يعجز أحـدهم عـن الإجابة على أسئلة السامعين فى جزئيات أخرى، فيكون بهذا التصرف مسيئاً لهذا العلم أكثر من أن يكون خادماً له.

ونعود لاقتراح حبيبنا الغالى الشيخ الجليل الأستاذ أحمد عامر– خادم القرآن الكريم كما يسمى نفسه أكرمه الله – ونكرر أن هذا الاقتراح قد آلمنا لعدم استطاعتنا تحقيقه، ولكنه أفرحنا فى أن الكتاب قد نال ثقة أحبابنا العلماء وحبهم له .

وتمت السعادة أيضاً بأن الله عز وجل شاء أن تقوم أخت فاضلة – من الدارسات لعلوم القرآن والقراءات– بحل هذه المشكلة بأن تطوعت– من دافـع حبـها أيـضاً لكتاب الله تعالى– وقامت بمراجعة كثير من الآيات بالرسم العثمانى وعمل فهرس آخر يحقق الكثير مما طلبه شيخنا، وهذا الفهرس يقوم بجمع الآيات فى كل سورة على حدة مع الإشارة على رقم الصفحة، وهذا عمل شاق ندعوا الله أن يكون فى ميزان حسناتهم جميعاً، وأن يغفر الله لنا ولهم جميع الزلات بعفوه وكرمه.

ونظراً لغزار المادة العلمية وتفرق القواعد الهامة على الصفحات التى ربمـا تكـون متباعدة عن بعضها – لطبيعة البحث– قمنا بالإشارة على أرقام هذه الصفحات الـتى

تحوى هذه القواعد الهامة-(فى جدول خـــاص) لـــسهولة استحـــضارها ومـــذاكرتها ومراجعتها.. وقمنا أيضاً بالإشارة علّى مواقع التطبيق العملى الشامل الذى يؤكد على الترابط العجيب والمذهل بين (رسم الكلمة)و(جرس الكلمة)و(النظم الذى تسكن فيه هذه الكلمة) بل وتؤكد -عملياً- التناغم العجيب فى كل آيات الـــسورة والمـــشهد الذى تعيش فيه هذه الكلمة مع هذا الرسم المعجز، حتى أننا نجد أن هذا المشهد وهذه السورة لاترضى بديلاً عن هذه الرسمة بالرسمة الأخرى، فإذا رسمـــت هـــذه الكلمـــة بالألف الظاهرة فذلك لأن المشهد وسياق السورة كله يطلب ذلك ويلح عليـــه ولا يرضى بالرسمة الأخرى (بدون الالف)،(كمثال "تبـــرك"- بـــدون ألـــف فى ســـورة الملك- و"تبارك"- بالألف فى سورة الفرقان) وسنرى أن هذه الرسمة بالألف فـــصِّلت خصيصاً لهذه السورة بعينها ، أو أن هذه السورة قد فصلت خصيصاً لهذه الكلمة على هذه الرسمة... وهكذا فى باقى الأمثلة من زيادة الواو فى آخر هذه الكلمـــة(الملـــؤا) وعدم زيادتها فى السياق الآخر، وسنكرر دائماً أن السياق وجرس الكلمة هو الـــذى يتطلب ذلك ويلح عليه ولا يصح غيره، وهكذا فى أمثلة الفصل والوصل – يقال هذا الكلام ونكرره بل ونلح عليه- كما فى (ألّن) – فى سورة القيامـــة- و(أن لـــن)- فى سورة البلد، وكيف أن هذه السورة قد فصِّلت خصيصاً لهذه الكلمة أو أن الكلمـــة جاءت خصيصاً لهذه السورة ..

ولذلك كانت لنا وقفات مطوله- بفضل الله تعالى- نشير إليها فى جدول خـــاص وضعناه فى هذه الطبعة- يشير إلى هذه الوقفات التى أتمنى أن يقف عليها القارئ طويلاً ويعود إلى نفسه مرات ومرات ويسألها: هل يكون ذلك الكلام وذلك النظم وذلـــك الرسم المعجز من عند غير الله؟، ثم يعرض على سمعه وبصره قوله تعالى (ولو كان من عند الله ...) وأنه كتاب لا يأتيه الباطل.. وأحكمت آياته

وفى النهاية أدعو القارىء أن لا يبخل علينا بدعوة منه يصلح الله بها حالنا ويلم بها شعثنا ويهدى بها قلوبنا وينير بها بصيرتنا ويبارك لنا فى ذرياتنا وأعمالنا وكل حياتنـــا ويحسن بها خاتمتنا آمين آمين.

دكتور: سامح عبد الفتاح محمد القلينى

فهرس شامل للجزء الأول والثانى

رقم الصفحة

تقديم وتقدير الأستاذ الدكتور "أحمد المعصراوى" شيخ عموم المقارئ المصرية، والأستاذ الدكتور/سامى عبد الفتاح هلال عميد كلية القرآن الكـريم وعلومهـا بطنطا و(إهداء) الأستاذ الدكتور "محمد الأمين الخضرى " أستاذ البلاغة والنقـد بجامعة الأزهر الشريف ، والأستاذ الدكتور القصبى زلط نائب رئـيس جامعـة الازهر، و(شهادة) الأستاذ الدكتور "حسن طبل" أستاذ البلاغة والنقد بجامعـة الأزهر الشريف، والأستاذ الدكتور ظهران محرم أستاذ اللغويات بكليـة اللغـة العربية بالأزهر الشريف والأستاذ الدكتور مصطفى النـدوى أسـتاذ الحـديث وعلومه، والأستاذ الدكتور بشير دعبس أستاذ علوم القرآن والقراءات، ومقدمة المحقق الدكتور على النحاس. ثم إهداء من المؤلف للأستاذ الدكتور"عبد العظيم المطعنى" رحمه الله رحمة واسعة.

- **التقديم ومقدمة الطبعة الثالثة والثانية والأولى**

الجزء الأول ١-٥١٨

- **التمهيد وخطة البحث** ١
- **حذف الواو:** مثال(ويدع) و(يمح)(يدع الداع)(سندع) ٤
- **زيادة الواو** ١٠
- **زيادة الواو فى وسط الأفعال : (سأوريكم)** ١٠
- **قاعدة هامة جداً** ١١
- **زيادة الواو فـى أطـراف الأفعـال :** (يبـدوا)وَيَدْرَؤُاْ " (نـشـؤا) ١٤
(يُنَشَّؤُا)(ينبوا) نَشَتَؤُاْ نَّشَٰٓا ١٨
- **زيادة الواو فى وسـط الأسـماء(٢):** "أُوْلُوا - أُوْلِى- أُوْلَٰت"، ٱلصَّلَوٰة
صلاتهم صلوتك، ٱلزَّكَوٰة ، - ٱلْحَيَوٰة ٱلرِّبَوٰاْ ٱلنَّجَوٰة........ ١٩
- **زيادة الواو فى أواخر الأسماء:** عُلَمَٰٓؤُ ، أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ٣٧
- **النظم وتعقيبات متممة** ٧٣

فهرس شامل للجزء الأول والثانى

رقم الصفحة

تقديم وتقدير الأستاذ الدكتور "أحمد المعصراوى" شيخ عموم المقارئ المصرية، و(إهداء) الأستاذ الدكتور "محمد الأمين الخضرى " أستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر الشريف ، والأستاذ الدكتور القصبى زلط نائب رئيس جامعة الازهر، و(شهادة) الأستاذ الدكتور "حسن طبل" أستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر الشريف.والدكتور مصطفى الندوى أستاذ الحديث وعلومه، والأستاذ الدكتور بشر دعبس أستاذ علوم القرآن والقراءات، ومقدمة المحقق الدكتور على النحاس. ثم إهداء من المؤلف للأستاذ الدكتور"عبد العظيم المطعنى" رحمه الله رحمة واسعة

– التقديم ومقدمة الطبعة الثالثة والثانية والأولى

الجزء الأول ١–٥١٨

– التمهيد وخطة البحث ١

– حذف الواو: مثال(ويدع) و(يمح)(يدع الداع)(سندع) ٤

– زيادة الواو ١٠

– زيادة الواو فى وسط الأفعال : (سأوريكم) ١٠

– قاعدة هامة جداً ١١

– زيادة الواو فى أطراف الأفعال : (يبدوا)وَيَدۡرَؤُاْ " (نشوا) ١٤

(يُنَشَّؤُا)(ينبوا) نَشَـٰٓؤُاْ نَشَـٰٓءُ ١٨

– زيادة الواو فى وسط الأسماء(٢): "أُوْلُوا – أُوْلِى– أُوْلَت"، ٱلصَّلَوٰة صلاتهم صلوتك، ٱلزَّكَوٰة ، – ٱلۡحَيَوٰة ٱلرِّبَوٰاْ ٱلنَّجَوٰة........................ ١٩

– زيادة الواو فى أواخر الأسماء: عُلَمَـٰٓؤُاْ ، أَبۡنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ٣٧

– النظم وتعقيبات متممة ٧٣

- **زيادة الياء:** الموضع الأول والثانى (أَفَإِيْن مَّاتَ) (أَفَإِين مِّتَّ) ٨٤
- الموضع الثالث والرابع (نبَإِى) (تِلْقَآيِ) ٨٦
- الخامس والسادس (وَإِيتَآيِ ((وَلِقَآيِ) ٨٧
- الموضع السابع (ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ) و(ءاناء الليل) ٩٢
- الموضع الثامن (وَرَآيِ حِجَابٍ) (وَرَآءِ حِجَابٍ) ٩٤
- الموضع التاسع (بأيد)و(بأييدبأَيّيد) ٩٥
- الموضع العاشر (بِأَيِيّكُمُ) ٩٦
- **(تحقيق رواية" إن فى القرآن لحناً")** ووقفة هامة جداً.((إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)-(والموفون بعدهم والصابرين) .و(الـصـبئون ، الـصـبئين) وغيرها من النماذج ٩٨
- **حذف الياء:** الحذف فى الأفعال :(نقص الياء من نهاية الفعل (١)الأمثلة (أتمدونن) (اتبعن) ١٢٩
- **حذف الياء من الفواصل:** وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ.. وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ.. أن تَرْجُمُونِ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ .. **وقواعد عظيمة وهامة** ١٦١
- **حذف الياء من الأسماء ٣** :مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ، فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ووقفات بلاغية هامة ١٧٤
- **حذف الياء من اصل الاسم** (داع ، داعى) (الـواد، الجـواب، المتعـال، الجوار ، التلاق والتناد) (وَمَا أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ)(وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ) .. ١٨٣
- **وقفة مع الإمام الطاهر بن عاشور (رأى ومناقشة)** ٢٠٦
- **أسئلة وتساؤلات حول الرسم والقراءات** ٢١٠
- **وقفات مع الأئمة الاعلام من علم القراءات والتفسير والبلاغة ووقفة مع محقق الكتاب د: على النحاس ، وخلاصة هامة جداً بين يدى البحث، وحديث حول اختيار قراءة أو أخرى (بحثٌ وتحقيق ورد شبهات** ٢١٠
- **بعض الأمثلة عن جمال وكمال الكلمة القرآني(والتناغم بين الرسم والجرس والنظم):** (ينزِفون ، ويُنزَفون) (خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ) ٢٦١

- وقفة هامة مع إعجاز النظم القرآنـــى: ((وَقَالَ لِفِتۡيَـٰنِهِ))، (الـــريح والرياح) ٱلرِّيَـٰح ، (ٱلۡمَيِّتِ)بتشديد الياء، و(الميْت) بسكون الياء ٢٨٠
- وجود اللغة الأقل فصاحة أو شهرة فى الـــنص القرآنـــى لمـــاذا وكيف؟ (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ)..(عَـٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ..) ٣٢٤
- وقفة هامة مع اللغة التى نزل بها القـــرآن:"عباد"...(عبـــادى) وَلَا تَكُ فِى ضَيۡقٍ.. وَلَا تَكُنۡ فِي ضَيۡقٍ وأمثلة شبيهة ومبحث هام ٣٣١
- الوقفات والسكتات اللطيفة فـــى القـــرآن: (لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ)(عِوَجَاۜ ۝ قَيِّمًا..)(مَّرۡقَدِنَاۜ هَـٰذَا)(وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٍ) ٣٥٦
- القبض والبســـط : (إمرات– إمرأة) ، (ابنت) ، (لعنت ، لعنـــة)، (شجرة) و(شجرت)، (جنة) (جنت) ، (معصية) و(معصيت) ٣٦١
- باب الفصل والوصل: (كلما) و(كل ما) ، (إنما) و(إن ما) ونماذج كثيرة ٤١٣
- وقفة ترويحية مع أهل اللغة ٤٢٤

الجزء الثانى

١٠٧٤-٥٢٥

- مدخل إلى الإعجاز فى رسم المصحف عن طريق علم القـــراءات والإمالة ٥٢٥
- نماذج مختارة من الآيات من سورة البقرة حتى الناس ٥٢٥
- إضافة للحديث عن الإمالة ٥٥٨
- من كتاب العنوان فى القراءات السبع ٥٥٩
- فصـــــــل ٥٦١
- وقفة هامة مع قواعد حذف الألف أو إظهاره ٥٦٧
- وقفة سريعة (مُيَسَّرة) على القارئ فى الإمالة ٥٦٩
- أمثلة أخرى للإمالة كانت سبباً فى حذف الألف منها ٥٧٠
- الإتيان : (واستنباط قواعد هامة فى الحذف والإضافة) ٥٧٨
- المجئ : (جاء) وتصاريفها ٥٧٩
- تلخيصٌ مفيد بين يدى البحث ٥٨١

- بعض القواعد والمعايير الخاصة حول ثبوت الألف وحذفها في القرآن الكريم...... ٥٨٦
* رسم الألف في جمع المذكر السالم ٥٨٦
* رسم الألف في جمع المؤنث السالم ٥٩١
* ألف التثنية ٥٩٣
* ألف العلة ٥٩٥
* ظواهر في ثبوت الألف وحذفها ٦٠٤
- متفرقات ٦٣٠
- صورة الواو ٦٣١
- زيادة الألف ونقصه ٦٣٥
* زيادة "الألف ٦٣٥
* الزيادة فى الأفعال ٦٤٥
- موقف الرسم الإملائى الحديث ٦٤٨
* حذف الألف - (نقص الألف) ٦٥١
- قاعدة ٦٥٦
- وَجَاءُو ٦٥٧
- سعوا.. سعو ٦٦٠
- وَعَتَوْ عُتُوًّا ٦٦٨
- وَبَاءُو - تَبَوَّءُو ٦٧٠
- يَعْفُوَ ٦٧١
- الأسماء الأعجمية ٦٧٥
- إِبْرَٰهِيمَ، وَإِسْمَٰعِيلَ، وَإِسْحَٰقَ، هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ، هَٰرُونَ، سُلَيْمَٰنَ، قَٰرُونَ، وَهَٰمَٰنَ- ميكل، إِسْرَٰٓءِيلَ، لُقْمَٰنَ. ٦٧٧
- النداء : يَٰٓأَيُّهَ ٦٧٩
- مناقشة الرأى الأخر يمثله د/ غانم قدورى و كتابه ٦٨٤
- فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ... وَمَا تُغْنِى ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ٦٩١

- ثَمُود – ثَمُودَاْ ٦٩٥
- ننجى ، نُنْجِى ٦٩٨
- بسطة وبَصْطَة ٧٠٠
- أمثلة لتعدد الرسم كما هو الحال فى تعدد القراءات ٧٤١
- مدى الثقة فى الروايات الأخرى ٧٥٢
- ولات حين مناص و– ولا تحين مناص ٧٥٥
- المجاز فى القرآن الكريم (رأى و مناقشة) و أسئلة حائرة ٧٥٧
- مع الإمام ابن تيمية ٧٦٠
- مع الإمام ابن القيم ٧٦٢
- المجاز اللغوي الاستعاري ٧٦٥
- صور المجاز اللغوي ٧٦٦
- ورود المجاز صريحاً بلفظه ومعناه في حر كلامه ٧٦٧
- وقفة مع الشيخ الشنقيطى فى رفضه للمجاز ٧٧٢
- الرجوع إلى الكناية ٧٧٥
- المجاز العقلي ٧٧٥
- المجاز المرسل ٧٧٧
- ابن القيم وكتابه (الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن) ٧٨٠
- ملحقات هامة وتطبيق عملى على حذف الألف وإضافته ٧٩٣
- الغمام (بالألف و بدون ألف) ٧٩٤
- ٱلْكِتَٰبُ. كِتَاب ٧٩٧
- قُرْءَانًا – قرءان ٨٠٥
- التطبيق العملى على (كتاب وقرآن) ٨٠٧
- أَسْمَٰٓئِهِۦ – أسمـــائه ٨٢١
- تَعَٰلَىٰ – تعالى ٨٢٢
- تُرَاب .. تُرَٰبًا ... ٱلْعِظَامِ. عِظَٰمًا ووقفات هامة جدا ٨٢٥

- شجرة النسب كما عرضها الرسم القرآنى	٨٣٦
- آباء وأبناء وبنات وأزواج	٨٣٦
- بنات .. (وَبَنَٰتِ)	٨٣٨
- أَوۡلَٰدِكُم...وَأَبۡنَآؤُكُم	٨٤٣
- وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانًا.. إِحۡسَٰنًا	٨٤٤
- وَالِد..وَلِدَةٌ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ ٱلۡوَٰلِدَانِ. وَٱلۡوِلۡدَٰن	٨٤٥
- غلمان ..وِلۡدَٰن	٨٥١
- طَغَى .. طَغَا .طُغۡيَٰنًا	٨٥٥
- ظالم وظَٰلِمَة	٨٥٦
- كِذَّابًا... كِذَّٰبًا	٨٥٦
- القواعد...وَٱلۡقَوَٰعِد	٨٥٧
- أيام. . بِأَيَّٰم	٨٥٧
- ٱلرَّسُولَا..ٱلسَّبِيلَا۠	٨٥٩
-ٱلۡأَسۡبَٰب ... ٱلۡأَسۡبَاب	٨٦١
- بَاسِط .. بَٰسِط	٨٦٢
- بَصَآئِر..بَصَٰٓئِر	٨٦٣
- جَاوَزَا... وَجَٰوَزۡنَا	٨٦٦
- أَثَٰرَةٍ..ءَاثَارًا ..ءَاثَٰرِهِم .. ءَاثَارِهِمَا	٨٦٦
- حَرَام ..حَلَٰلًا	٨٦٨
- أَمۡوَٰتًا أَحۡيَٰهُم وأَحۡيَاهَا	٨٦٩
- ٱلۡخَٰطِـُٔون....ٱلۡخَاطِـِٔينَ	٨٧٠
- ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا .. ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدًا	٨٧٢
- دَٰخِرِين .. دَاخِرِين	٨٧٥
- ٱلدَّاعِي ... ٱلدَّاعِ	٨٧٦
- فَأَذَٰقَهَا .. أَذَاقَهُم	٨٧٧

- رَأَىٰ.. رَءَا رَءَاهُ ٨٧٩
- نَّاضِرَة .. نَاظِرَة ٨٨٢
- رِضْوَٰن .. مَرْضَات ٨٨٣
- شعائر – شَعَٰٓئِر ٨٨٦
- سَاحِر.. سَٰحِر ٨٨٨
- ٱلصَّاحِب صَٰحِبَة . يَنصَٰحِبِيَّ ٨٩٣
- سِيمَاهُم. بِسِيمَٰهُمْ ٨٩٧
- تَبَارَكَ.....تَبَٰرَك ٩٠١
- من صفات الله تعالى ٩٠٨
- ٱلْبَاطِنُ ..وَٱلظَّٰهِر ٩٠٨
- خَٰلِق ٱلْخَٰلِق ٩٠٩
- جَاعِلُ فَاطِر ٩١٠
- جَاعِل.. لَجَٰعِلُون ٩١٠
- ٱلْقَهَّٰر...... ٱلْقَاهِرُ......ٱلْقَهَّار ٩١١
- لَقَٰدِرُونَ..قَادِرٌ.. بِقَٰدِر ٩١٤
- بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ .. بِظَلَّٰم ٩١٧
- العباد والعبيد ٩١٩
- عِبَادِى....عِبَٰدِى ٩٢٣
- سُبْحَان..سُبْحَٰن ٩٢٥
- إِنِّى عَٰمِل.. عَامِلٌ ٩٢٧
- ٱلْأٰنَ ..ٱلْـَٰٔنَ ٩٢٩
- ٱلْأَيَٰتِ ءَايَاتُنَا ٩٣٠
- ٱلْأَيْكَةِ لَـْٔيْكَة ٩٣١
- مُبَارَكٌ ... مُبَٰرَك ٩٣٣
- حَاجَ .. حَٰجَجْتُم ٩٣٧
- طَاغُونَ – طَٰغِين ٩٤٠
- عَٰلِيَهُم ٩٤٣
- أَمْثَالُكُمْ .... مِّثْلُكُم ٩٤٤

- ٱلْأَمْثَال..ٱلْأَمْثَلَ ٩٤٦
- ٱلْأَحْبَارِ...وَٱلرُّهْبَانِ...رُهْبَٰنَهُم ٩٤٩
- أَعْنَاب ... أَعْنَٰب ٩٥٠
- ظِلَٰل ٩٥٣
- يَسْتَأْخِرُون ... يَسْتَٔخِرُونَ ٩٥٣
- سِرَاجًا..سِرَٰجًا ٩٥٥
- نُسَارِع .يُسَٰرِعُونَ ٩٥٦
- سِرَاعًا- متفرقات (للسادس) ٩٥٧
- سُلْطَٰن ٩٥٧
- **بعض الآيات التى ربما يأتى منها بعض اللبس** ٩٦٠
- إِصْلَاحٌ - إِصْلَٰح ٩٦٢
- يُضَٰعِف.. أَضْعَافًا.. أَضْعَٰفًا ٩٦٥
- إِطْعَام..إِطْعَٰمٌ ٩٦٦
- بِأَفْوَاهِكُم..بِأَفْوَٰهِكُمْ ٩٦٨
- هَاجَر...وجَٰهَد ٩٦٩
- ٱلْمِيعَادَ..ٱلْمِيعَٰدِ ٩٧٠
- كَبَآئِر...كَبَٰٓئِرَ ٩٧١
- ٱلنَّشْأَة ٩٧٢
- شَطْـَٔهُۥ ٩٧٢
- ٱلْقَاسِيَة..قَٰسِيَةً ٩٧٣
- كَاتِب - كَٰتِبُون ٩٧٥
- ٱلْأَقْصَا.. ٱلْقُصْوَىٰ ٩٧٥
- أَصَابَهُمْ - أَصَٰبَكُمْ ٩٧٧
- شَاهِد...شَٰهِدًا...شَٰهِدِين ٩٧٩
- سَلَٰمًا ٩٨١
- مُرَٰغَمًا ٩٨١
- ٱلثَّوَاب..جَزَآؤُهُم ..جَزَٰٓؤُا ٩٨٢
- ٱلدِّيَار ......دِيَٰرِهِم.....مَسَٰكِنِهِم ٩٨٣

- كَلِمَتَ..كَلِمَ ٩٨٤
- رَاضِيَةً ٩٨٧
- خِلَفَ ٩٨٨
- رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ٩٨٩
- ٱلْكَلَلَةِ .. إِنِ ٱمْرُؤٌا ٩٨٩
- ٱلْيَتَمَى ٩٩١
- مَثْوَاى...مَثْوَنكُم ٩٩٢
- خَشِعَة.....هَامِدَةً ٩٩٣
- ٱدَّرَكَ ..ٱدَّارَكُوا ٩٩٤
- أدعوا ٩٩٤
- قِيَمًا...قَآئِمًا ٩٩٥
- عَاكِفًا.. ٱلْعَكِف ٩٩٦
- وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَمُ ٩٩٧
- نَكَال ..نَكَلا ٩٩٧
- وَاقِع ...لِوَقِع ٩٩٨
- ٱلْأَعْنَاقِ.أَعْنَاقِهِم... ٱلْأَغْلَلُ فِى أَعْنَقِهِمْ ١٠٠٠
- ٱلْبَلَد ١٠٠٢
- ٱلتَّمَاثِيل..تَمَثِيل ١٠٠٢
- ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ١٠٠٣
- ٱلطَّيِّبَتِ .....ٱلْفَوَحِش....ٱلْأَغْلَل ... ٱلْخَبَئِث.. ٱلسَّيِّئَات ١٠٠٦
- مِسَاس**لَمَسْتُم**يَتَمَآسَّا ١٠٠٧
- **ختام واعتذار** ١٠٧٣
- **وقفات هامة** ١٠٧٩
- **أسماء بعض المراجع الهامة** ١٠٨١

وقفات هامة

- وقفات هامة على قواعد الحذف والزيادة : ص ٥ ، ١١، ١٢، ٣٨، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٩، ١٨٣، ٢٨٠، ٢٨١
- وعلى (قبض التاء وبسطها) : ص ٣٦١، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٢٤، ٥٥٠
- وعلى (الفصل والوصل) : ص ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٤٨ ، ٥٠١، ٥٥٠
- الجزء الثانى عن (الإمالة): ص ٥٣٠ ، ٥٦٦
- وقفات هامة على حذف الألف: ص ٥٦٧، ٥٩٦، ٥٩٨

نماذج متكاملة لدراسات تفصيلية توضح تكامل الإعجاز بين الرسم والجرس والنظم فى سور كاملة:

الملأ- ٱلْمَلَؤُا ص٦٢

(إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ)- ١٠١

(وَمَآ أَنتَ (بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ)) (وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ)، ١٩٣،

المهتد والمهتدى ٢٠٣

(٢٩) سورة الطور

سورة القلم ص (٣٩٨)

(فِى مَا فعلن)..... (فِيمَا فعلن) ... ٤٣٧

وقفة هامة ٤٦١

(لكى لا، لكيلا) ٤٨٧

(أن لن — ألن)(سورة القيامة وسورة البلد) ٥١٠

(والذين سعوا، والذين سعو) (الحج وسبأ) ٦٦٠

كِتَاب.ٱلْكِتَـٰبُ و(قُرْءَانًا)(قرءان) وتطبيق عملى والنظم فى سورتى الحجر والنمـــل(ص ٨٠٧)

تُرَاب .. تُرَٰبًا ... .ٱلْعِظَامِ .عِظَـٰمًا .(٨٢٥)

(وَبَنَـٰتِ)(بنات) (٨٣٨)

(تَبَـٰرَكَ) و(تبارك) وسورتى (الملك) و(الفرقان) ودرس هام جداً ص ٩٠١

ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ١٠٠٣

أسماء بعض المراجع الهامة

(١) تفسير (روح المعانى) للإمام الألوسى

(٢) تفسيز إرشاد العقل السليم للإمام أبو السعود

(٣) تفسير الكشاف الإمام الزمخشرى.

(٤) تفسير التحرير والتنوير للإمام الطاهر بن عاشور(التحرير والتنوير)

(٥) (التفسير الكبير) للإمام الفخر الرازى

(٦) تفسير جامع البيان للإمام الطبرى

(٧) تفسير الإمام البقاعى

(٨) تفسي (فتح القدير)للإمام الشوكانى

(٩) تفسير الظلال للشهيد سيد قطب

(١٠) تفسير السمرقندى

(١١) تفسير الثعالبى

(١٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن الإمام القرطبى

(١٣) تفسير المنار للإمام محمد عبده ورشيد رضا

(١٤) التفسير الوسيط للدكتور سيد طنطاوى

(١٥) تفسير الإمام بن كثير

(١٦) صفوة البيان لمعانى القرآن للشيخ حسنين مخلوف

(١٧) النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى

(١٨) منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام ابن الجزرى

(١٩) مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى

(٢٠) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى (دار الكتاب العربى ببيروت)

(٢١) السبعة فى القراءات للإمام ابن مجاهد

(٢٢) الحجة فى القراءات السبع للإمام بن خلوية

(٢٣) الحجة فى القراءات لابى على الفارسى

(٢٤) معانى القراءات لابى منصور الأزهرى

(٢٥) التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى

(٢٦) الإبانة عن معانى القراءات للإمام مكى بن أبى طالب القيسى

(٢٧) علل القراءات القرآنية دراسة فكرية وصوتية للدكتور محيى الدين سالم

(٢٨) التوجيه البلاغى للقراءات فى القرآن للأستاذ الدكتور أحمد سعد محمد

(٢٩) النبأ العظيم للأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز

(٣٠) حصاد قلم للأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز

(٣١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن للإمام ابن القيم الجوزية

(٣٢) التبيان فى أقسام القرآن للإمام ابن القيم الجوزية

(٣٣) الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز للإمام عز الدين بن عبد السلام

(٣٤) معانى القرآن للإمام الفراء

(٣٥) ظواهر أسلوبية فى القرآن الكريم للدكتور عمر عبد الهادى عتيق

(٣٦) دقائق الفروق اللغوية فى البيان القرآن للدكتور محمد يس خضر الدورى

(٣٧) لطائف المنان وروائع البيان فى نفى الزيادة والحذف فى القرآن للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

(٣٨) الجديد فى فقه لغة القرآن المجيد هشام عبد الرازق الحمصى

(٣٩) مشتبهات القرآن للدكتور عادل أحمد صابر الروينى

(٤٠) معجم الفروق الدلالية فى القرآن الكريم للدكتور محمد محمد داوود

(٤١) التصوير الفنى فى القرآن للشهيد سيد قطب

(٤٢) نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى للدكتور أحمد عبد المجيد خليفة

(٤٣) رسم المصحف العثمانى للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى

(٤٤) ملاك التاويل للإمام الزبير الغرناطى

(٤٥) أسرار التكرار فى القرآن الكريم للإمام الكرمانى

(٤٦) تأويل مشكل القرآن للإمام ابن قتيبة

(٤٧) البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى.

(٤٨) المقنع فى رسم المصاحف للإمام الدانى

(٤٩) عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزي للإمام ابن البناء المراكشى

(٥٠) معترك الأقران فى إعجاز القرآن للإمام حلال الدين السيوطى

(٥١) الإتقان فى علوم القرآن. الإمام جلال الدين السيوطى

(٥٢) المجاز فى اللغة والقرآن الكريم للدكتور عبد العظيم المطعنى

(٥٣) خصائص التعبير القرآنى للدكتور عيد العظيم المطعنى

(٥٤) دراسات جديدة فى إعجاز القرآن للدكتور عبد العظيم المطعنى

(٥٥) سلسلة مقالات شهرية عن (خصوصيات الرسم العثمانى) على مجلة اللواء الإسلامى للدكتور عيد العظيم المطعنى (عامين من ديسمبر ٢٠٠٠)

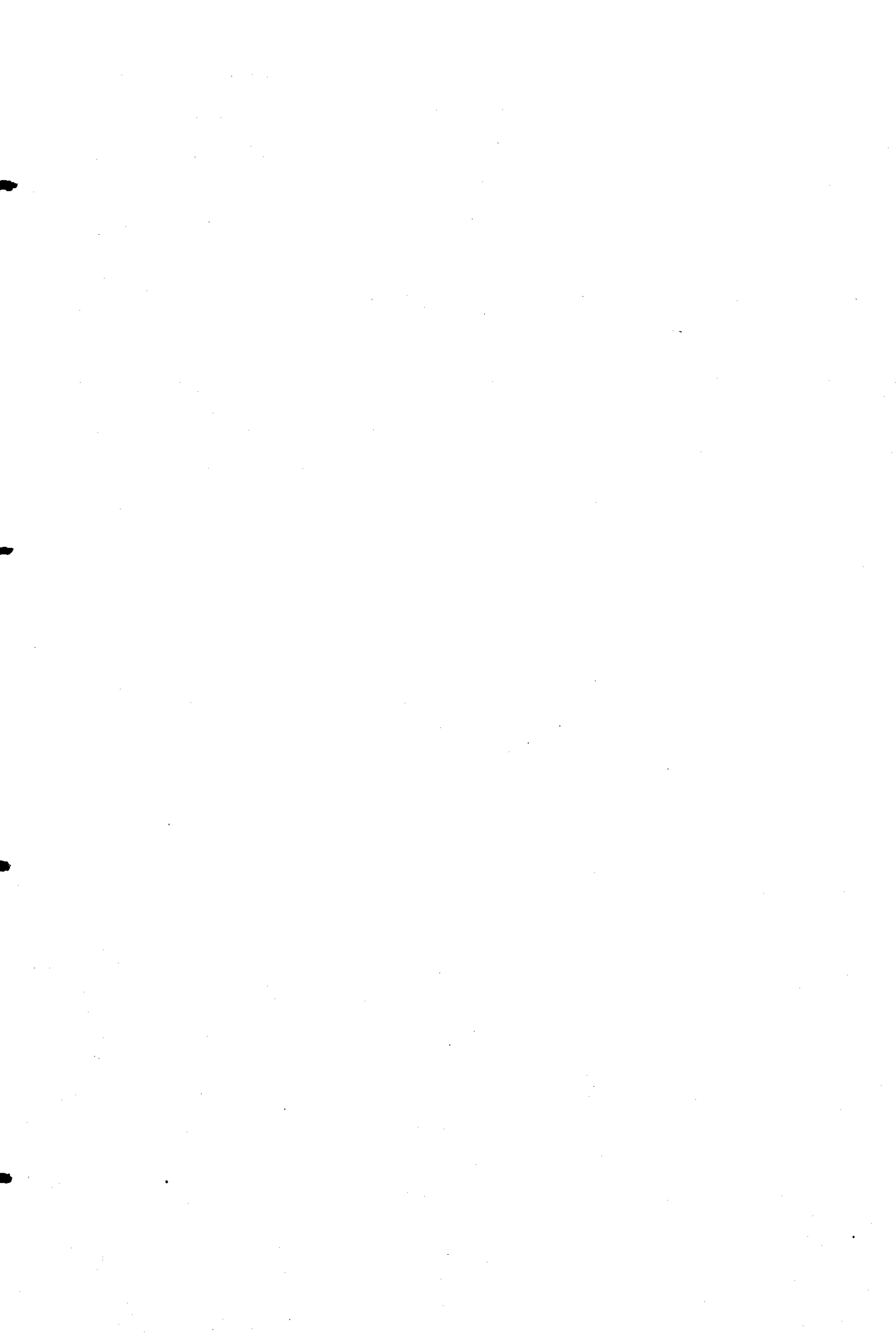
(٥٦) معانى النحو .. أربع مجلدات .. للدكتور فاضل السامرائى

(٥٧) التعبير البيانى، ومن أسرار البيان القرآنى. للدكتور فاضل السامرائى

(٥٨) من معانى الأبنية فى العربية للدكتور فاضل السامرائى

(٥٩) الخصائص للإمام ابن جنى

(٦٠) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى
(٦١) الفاصلة فى القرآن للدكتور محمد الحسناوى
(٦٢) الإعجاز الأعجمى فى القرآن للدكتور رءووف سعدة
(٦٣) علم الأصوات للدكتور كمال بشر
(٦٤) صوتيات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار هلال
(٦٥) مقامات"عسى" فى القرآن الكريم للدكتور سيد محمد سا لم
(٦٦) سيبويه والفراء **وموقفهما من القراءات دراسة تحليلية مقارنة- الــدكتور(عبــد العزيز على صالح رضوان)** أستاذ بجامعة الأزهر كلية اللغة العربية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية العلوم العربية والاحتماعية بالقصيم(دار الطباعة المحمدية درب الأتراك بالأزهر)
(٦٧) من روائع البيان للدكتور تمام حسان
(٦٨) الإعجاز البيانى فى القرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن
(٦٩) سر الإعجاز للدكتور عودة الله منيع القيسى
(٧٠) أثر الدلالة النحوية واللغوية للدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدى
(٧١) الترادف فى القرآن للدكتور محمد نور الدين المنجد
(٧٢) من بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوى
(٧٣) دلالات التراكيب للدكتور محمد أبو موسى
(٧٤) التصوير البيانى للدمتور محمد أبو موسى
(٧٥) البلاغة عند الزمخشرى للدكتور محمد أبو موسى
(٧٦) من أسرار حروف العطف للدكتور محمد الأمين الخضرى
(٧٧) من أسرار حروف الجر للدكتور محمد الأمين الخضرى
(٧٨) صيغ الجمع للدكتور محمد الأمين الخضرى
(٧٩) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للأستاذ مصطفى صادق الرافعى
(٨٠) حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين للمجلس الاعلى للشئون الإسلامية
(٨١) مع القرآن الكريم فى دراسة مستلهمة للدكتور على النجدى ناصف
(٨٢) وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار للدكتور سامح القلينى
(٨٣) الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم للدكتور سامح القلينى



فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

(مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) (٤) ٢٣٧

سورة البقرة

(ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (٢) ٧٩٨

(يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ....) (٩) .... ٥٢٥&٥٦٧

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (١١) ٤١٨

(ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ) (١٥) .... ٨٥٦، ٥٢٩

(يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ... مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا).(٢٠) ٦٤٨

(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...).(٢٣) ٧٩٣

(فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ..) (٢٤) ٥٠٣

(وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا... فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم) (٢٥) ٤٧٦

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ..) (٢٨) ٨٧٠

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً..) (٣٠) ٩١٢

(قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ) (33) ٨٢٢

(فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) (٣٧) ٤١١

(وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ... وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ) (٤١) ١٦١

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم) (٥٤) ٣٤٧

(فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) (٥٥) ٥٢٦

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ) (٥٧) ٧٩٣

(وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ) (٥٨) ٢٧٠

(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ) (٦١) ٦٥١

(وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ) (٦٢) .... ١١٩& ٩٨٢

(فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (٦٦) ٩٩٧

(إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا) (٧٠) ٥٢٦

(قَالُوا ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (٧١) ٩٣١

(وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ)(٧٥) ٩٨٤

قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ) (٧٦) .... ٩٣٩&٧٢٥

(وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ) (81) ٥٢٦

(مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا) (٨٣) .... ٨٣٧ & ٨٤٥

(تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ) (٨٥) .... ٢٧٨، ٥٢٦

(بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ)(٩٠) ٤٣٥

(قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(٩٣) ٤٣٥

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم﴾ (١٠٠) ٤١٦

﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ (١١٣) ٤٥٥

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ (١١٥) .... ٤٣٠& ١٠٠٤

﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (١٢٤) ٥٣١

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ﴾ (١٢٦) ٣٤٥

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ (١٢٧) ٨٥٨

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ (١٢٩) ٦٥٠

﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ ...﴾ (١٣٩) ٩٣٩

مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾(١٤٢) .... ٥٣١ & ١٠٠٤

﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ (١٤٧) .... ٥٤٤& ٧١٠

﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ (١٤٨) ٤٣١

﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ .. لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ .. فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ (١٥٠) .... ١٤٠& ٤٧٣

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ (١٥٦) ٩٧٨

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ..﴾ (١٥٨) ٨٨٨

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ (١٦١) ٣٦٣

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (١٦٤) ٢٨٧

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ.. وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ..﴾ (١٦٦) ٨٦٢

﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ..﴾ (١٦٨) .... ٨٦٩& ٥٣١

﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ (١٧٠) ٨٤٨

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ (١٧٣) ٣٠١

﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ....

وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ (١٧٧) .... ١١٠& ١٠٠٤

﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ..﴾ (١٧٨) ٣٧٠

﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم... وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ...﴾ (١٨٤) .... ٨٥٨&٦٤٨

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ (١٨٥) ٨٥٨

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١٨٦) .... ١٤٣& ٣٣٨& ١٨٣& ٨٧٨

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ (١٨٩) ١٠٢١

﴿لَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ ..﴾ (١٩٥) ٥٣١

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ (٢٠٤) ٣٣

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ (٢٠٧) .... ٨٨٥&٥٣١

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (٢١٠) ٧٩٥

﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ (٢١٣) ٤٥٣

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ (٢١٨) .... ٣٧١&٧٣٧

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ ....﴾ (٢٢٠) ٩٦٢

﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ (٢٢٧) ١٠١٧

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ...... وَلَا يَحِلُّ.. مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ

.. أَلَّا يُقِيمَا..فَلَا جُنَاحَ فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾ (٢٢٩) .... ٤٦٦ & ١٠١٦& ٤٤٦

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ (٢٣١) ٣٧٨

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ، لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا، أَرَادَا فِصَالًا﴾ (٢٣) .... 845 &1009

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ.... فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (٢٣٤) ٤٣٧

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ..حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ (٢٣٥) .... ٤٤٦، ٧٩٨

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ..﴾ (٢٣٧) ١٠٠٩

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ.... فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ (٢٤٠) ٤٣٧

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ..﴾ (٢٤٣) ٨٧١

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ (٢٤٥) ٧٠٠

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ ...أَلَّا تُقَٰتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ (٢٤٦) .... ٩٦٥&٤٦٧

﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (٢٤٧) ٧٠٠

﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (٢٤٨) ٤٠٦

﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ (٢٤٩)... ٨٦٦

﴿ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ.. بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ (٢٥٨) .... ١٠٠٤ &٩٣٩

﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾ (٢٥٩) .... ٨٢٦ &٧٢٧

﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١) ٩٦٥

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ (٢٦٤) .... ٨٢٧ & ٥٢٩

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ (٢٧٣) ٨٩٨

﴿... فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ.. ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (٢٦٥) .... ٨٨٦ &٥٠٣

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (٢٦٦) ٩٥٠

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (٢٦٩) ٢٤

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ (٢٧٠) ٣٤

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ..إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ..وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (275) ٣٣

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (276)﴿وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ (278) ٣٣

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (٢٧ .... ٥٠٣

﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ.. فَإِن لَّمْ .. وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ...

وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ..وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (٢٨٢) .... ٤٦٧&٥٠٣&٧١٤&٩٧٥

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ......﴾ (٢٨٣) ٩٧٥

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ .. رَبَّنَا﴾ (٢٨٦) ٣٤٧

آل عمران

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ (٨) .... ٩٧٠ &٣٧٠ &٣٤٧

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (١٣) ٢٦

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (١٤) ٣٣

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (١٥) ٨٨٥

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ (١٨) ٢٠

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ... ٱتَّبَعَنِ﴾ (٢٠) .... ٩٣٩&١٣٦

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ..﴾ (٢٥) .... ١٠٤٧ &١٧

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ (٢٧) ٢٩٧

﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ (٢٨) ٥٣٢

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (٣٠) ٩٢٣

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ (٣١) ١٣٦

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ (٣٥) ٣٦٢

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ (٣٥) ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ﴾ (٣٦) ٣٤٥

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ (٣٧) .... ٤١٦& ٨٥٨

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ (٤١) .... ٤٦٧&٨٥٧

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٤٤) ٧٠٧

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢) ٧٠٧

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ... فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٥٥) .... ٤٥٤&٩١٢

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ (٥٩) ٨٢٧

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ (٦٠) ٧١٠

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ...فَقُلْ تَعَالَوْا۟...ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ﴾ (٦١) .... ٨٢٣& ٣٦٤

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (٦٣) ٨٢٣

﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (٦٤) ٤٦٨

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (٦٥) ٩٣٩

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا﴾ (٦٦) ٩٤٠

﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ (٧٣) .... ٧٠٤ & ٩٣٥

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ (٨٥) ١٠٢٨

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (٩٦) .... ٧٠٤،٣٧٨

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ (103) .... ٣٧١&٦٤٨

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (١٠٧) ٩٤

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (١١٢) ٤٢٩

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ يَتْلُونَ .. ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) ٩١٠

﴿... لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ... قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ (١١٨) .... ٩٦٨ &٩٠٩

﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ (١٣٠) .... ٣٤& ٩٦٦

﴿.....وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (١٤٠) ٨٤

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ﴾ (١٤٤) ٤٩٦

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (١٤٦) .... ٩٧٨& ٥٣٢

﴿بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ..﴾ (١٥١) ٩٥٩

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ..﴾ (١٥٣) .... ٩٧٨& ٤٩٦

﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ (١٥٦) ٨٢٣

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ (١٦٠) ١٠٢٨

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (١٦٢) .... ٤٦٨& ٨٨٣

(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ..) (١٦٥) ٩٧٨

(وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ) (١٦٦) ٩٧٨

(...يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) (١٦٧) ٩٦٩

(وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) (١٧٠) ٤٦٨

(مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) (١٧٢) ٩٧٨

(لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) (١٧٤) ٨٨٣

(الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) (١٧٦) .... ٩٥٦&٤٦٨

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ) (١٧٨) ٤٢٢

(وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١٨٠) ١٠١٥

(ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (١٨٢) ٩١٨

(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ...) (١٨٣) .... ٤٦٨.

(وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (١٨٧) ٤٣٦

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (١٩٠) ١٠٣٤

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...) (١٩١) ٩٩٥

(رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ) (١٩٣) ١٠٢٦

(إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (١٩٤) ٩٧٠

(لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم..فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ..وَقُتِلُوا وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ.. ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ) (١٩٥) ٩٨٢&٧١٣

(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) (١٩٦) .... ١٠٠٢ & ٧١٣,

سورة النساء

(وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ....) (٢) ٩٩١

(فِي الْيَتَامَىٰ..مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) (٣) .... ٥٣٢ &٨٤٦ &٩٩١

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) (٥) .... ٩٩٥ &٥٣٢

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا) (٦) .... ٩٩١ &٤١٧

(نَصِيبٌ لِّلرِّجَالِ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ.. الْوَالِدَانِ) (٧) .... ٨٤٥ &٥٠٣

(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ) (٨) ٢٤

(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) (٩) .... ٩٥٩&٥٣٣

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ... إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) (١٠) ٤١٧

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ.. فَإِن لَّمْ يَكُن..وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ آبَاؤُكُمْ ..)(١١) .... ٨٤٣&٨٣٧& ٨٦٤

(حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) (١٨) .... ٥٠٣ ،٨٣٨ &٩٣٠

(وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) (٢٢) ٨٧٠

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي .. فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ .. وَحَلَائِلُ..) (٢٣) ٨٣٨ .

(كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ...وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ ...) (٢٤) .... ٨٩٦.&٤٥٠

(أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) (٢٥) ١٠١١

(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) (٢٨) ١٠١٠

(إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ...) (٣١). ٩٧١

(وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ) (٣٢) ٥٣٣

(وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) (٣٣). ٥٣٥

(إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (٣٥) ٩٦٤

(وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا .. وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ) (٣٦) .... ٢٣، ٣٥٢

(وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (٤٠) ٩٦٥

(.... أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا (٤٣) ١٠٠٨

(أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ) (59) ٢٥

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ) (٦١) ٨٢٣

(فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ) (٦٢) ٩٧٨

(حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (٦٥) ٤٥٦

(وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ) (٧٢) .... ٩٧٨& ١٠٦٦

(وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ (٧٣) ٩٧٨

(فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ) (٧٤) ٣٣

(.. مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ... ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا) (٧٥) .... ٨٤٥..& ٨٥٦

(أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) (٧٨) ٤٣٠

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ) (٨٢) ٨٠٩

(وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ) (٩٠) .... ٤١٤& ٥٠٣

(.. كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ... وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا) (٩١) ٢٤

(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (٩٤) ٥٣٥

(لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ) (٩٥) .... ٣٥٢&٩٥٩

(قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا) (٩٧) ٥٣٦

(إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ) (٩٨) .... ٨٣٨، ٨٤٦

(وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا) (١٠٠) .... ٩٤١، ٩٨١

(فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا) (١٠٣) .... ٩٩٥ & ٢٩

(وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ) (١٠٧) .... ٤٢٨، ٩٤١

(هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فَمَن يُجَٰدِلُ ....أَم مَّن يَكُونُ...) (١٠٩) ٥٣٥

(أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ)١١٤).. .... ٨٨٧

(فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ...وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ) (١٢٧) ٩٩١

(أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ .. وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟) (١٣٥) ٨٣٧

(أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٤٤) ٩٥٩

(.... وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (١٤٦) ١٥٩

(وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا) (١٥٣) ٩٥٩

(وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ) (١٥٩) .... ٤٨١& ٥٣٦

(وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ) (١٦١) ٣٤

(وَٱلْمُؤْمِنُونَ.. وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) (١٦٢) .... ٩٨، ١١٢

(رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ...) (١٦٥) ٤٧٣

(إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ... إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ) (١٧١) ٤١٨

(قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ) (١٧٦) ٩٨

سورة المائدة

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَتِرَ اللَّهِ... مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا) (٢) ٨٩٠

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ .. فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ) (٣) ...... ١٤١، ٣٠١

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ) (٧) ٣٨٣

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا...) (٨) ...... ٥٣٦& ٤٦٨

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) (١١) ٣٧٨

(نَقْضِهِم مِّيثَقَهُمْ لَعَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً) (١٣) ...... ٥٣٦& ٩٧٣

(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَمِ) (١٦) ...... ٨٨٥ & ٥٣٦

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَرَىٰ نَحْنُ أَبْنَؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّؤُهُ) (١٨) ٣٩

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (٢٠) ٣٨٢

(مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) (٢٨) ٨٦٣

(أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ... وَذَلِكَ جَزَؤُا الظَّلِمِينَ) (٢٩) ...... ٤٤& ٩٨٣

(لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ... فَأُوَرِيَ سَوْءَةَ ..) (٣١) ١٠٢٢

(وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (٣٢) ٨٧٠

(إِنَّمَا جَزَؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ.. تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَفٍ) (٣٣) ...... ٤٤& ٩٨٣

(إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ) (٣٤) ...... ٩٤٩& ٩٨٨

(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ)) (٣٨) ٩٩٨

(الَّذِينَ يُسَرِعُونَ فِي الْكُفْرِ بِأَفْوَاهِهِمْ ... سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ) (٤١) ...... ٥٣٧ &٩٦٩& ٩٥٦

(سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّلُونَ لِلسُّحْتِ) (٤٢) ٥٣٧

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) (٤٤) ١٤١

(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) (٤٦) ٨٦٧

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَكُمْ) (٤٨) ٤٣٧

(فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) (٤٩) ٤٢٢

(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ) (٥٢) ٩٥٦

(يُسَرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٦٢) ...... ٤٣٥& ٩٥٦

(كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) (٦٤) ٤١٦

(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِئُونَ وَالنَّصَرَىٰ(٦٩)) ...... ٩٨، ١٢٠

(كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ....) (٧٠) ٤١٤

(قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَثَةٍ.. إِلَهٌ وَحِدٌ..عَمَّا يَقُولُونَ) (٧٣) ...... ٤٨٠& ٥٣٢

(وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا .) (٧٤) ٤٦٨

(لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ....) (٨٠) ٤٣٥

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ٩٤٩

(وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا (٨٨) ٨٦٨

فَكَفَّرَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَكِينَ..فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ) (٨٩) ٨٥٨

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ..... جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) (٩٣) ...... ٤٥٠& ٩٦٦

(فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ. هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ (٥) .... ٥٨٩ & ٥٣٧
(جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ (97) ٩٩٥
(إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ (١٠٢) ٩٧٧
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟) (١٠٤) ٨٢٣
(مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ (١٠٧) .... ٥٣٧، ٥٩٣
(إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ) (١١٠) ٨٤٦
(قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) (١١١) ٧٠٧
(قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ علينا مَآئِدَةً) (١١٤) ٣٤٨

سورة الأنعام

(فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ)(٥) ٥١
(وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ) (٩) ٩١٣
(قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ) (١٢) ٣٧٠
(وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ) (١٨) ٩١٣
(وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) (٢٩) ٣٣
(وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ)(٣٢) ٣٣
(وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ) (٣٤) .... ٥٤&٨٦
(قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً (٣٧) .... ٩١٦&٩٨٤
(إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ) (٣٨) .... ٩٤٤&٧٩٩
(قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ) (٤٠) ٥٣٧
(وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ) (٤٨) ٤٤٧
(وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ)(٥٢) .... ٣٥& ٥٣٨
(وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ.. إلا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) (٥٩) ٨٠١
(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)) (٦١) ٧٦٣
(لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (٦٧) ٥٥
(رَءَا كَوْكَبًا (٧٦) فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا)... (77.) .... ٨٨٠ &٥٣٨
(وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ) (٨٠) .... ٧٣٥ & ٩٤٠
(نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ) (٨٣.) ١٨
(وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) (٨٥) ٥١٤
(أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) (٩٠) .... ٧٧٤& ١٠٥٥
(وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ) (٩١) ٨٣٨
(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ... عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ (٩٢) .... ٩٣٥& ٣٠
(فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ..) (٩٣) ٨٦٤
(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ...وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟) (٩٤) ٥٨
(يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ) (٩٥) .... ٤٨٠&٨٢٢
(فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ) (٩٦) ١٠٢٢
(وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ) (١٠٠) .... ٨٣٩& ٨٩٨
(أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ) (١٠١) ٩١٢

(لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ (١٠٢) ٨٦٥

(قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ (١٠٤) ٨٦٤

(.. وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ) (١١٠) ٧١٠

(فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (١١٤) .... ٤٠٩& ٥٣٨

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (١١٥) ٩١٠

(وَذَرُوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥ) (١٢٠) .... ٣٠٠& ٨٧١

(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ) (١٢٢) ٥٣٩

(جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) (١٢٣) ٥٣٧

(لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (١٢٧) ٩٩٢

(قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ (١٢٨) ١٠٢٨

(وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) ٤١٧

(إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) (١٣٤) .... ٣٤٨& ٩٣٠

(قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (١٣٥) ١٨

(لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ) (١٣٨) ٣٠١

(وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ..) . (١٣٩) ١٠٢٥

(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا) (١٤٤) .... ٣٠١& ٤٤٣

(قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا) (١٤٥) .... ٨٢٣& ٨٣٧

(قُلْ تَعَالَوْا . وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُم .. وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ) (١٥١).. 823 & 837 & ٩٣٦ &١٠٠٧

(وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) ١٥٥

(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ...). (١٥٨) ٩٤٥

(مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا) (١٦٠) ٨٧٢

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦٢) .... ٣٠& ٤٤٣

(لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٦٥) ٤٤٣

سورة الأعراف

(وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ (٤) ٥٣٩

(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...) (١٢) ٤٦٩

ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ (١٧) ١٠١٩

(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَ (وَإِن لَّمْ) تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا) (٢٣). ٥٥٥

(أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ.. يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ (٢٧)) .... ٨٤٨& ٩٤٥

(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ وَأَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا (٣٣) ٩٥٩

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا ...) (٣٤) ٩٥٥

(أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ...) (٣٧) ٧٩٩

(كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا.. حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) (٣٨) .... ٤١٧& ٩٩٤

(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)(٤١) ٨٧٣

(وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ...... لَّعْنَةُ)(٤٤) .... ٣٦٤&١٠٢٦

(وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ).(٤٦) ٨٩٩

(وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ) (٤٨) ٩٠٠

(يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ..) (٥٣) ١٥٥

(خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ..تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) (٥٤) .... ٨٥٨& ٩٠٢

(وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا..إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ)(٥٦) .... ٣٧١& ٩٦٤

(وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا ..سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) (٥٧) .... ٢٧٨& ٢٩٧

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ) (٥٩) ٣٤٨

(وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً) (٦٩) ٧٠٠

(..فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ..) (٧١) ٩٥٨

(قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟) (٧٥) ٧٤

(فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ) (٨٣) ١٠٢٨

(...أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ) (١٠٠) ٤٨٦

(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ) (١٠٣) .... ١٨& ٨٣

(حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ) (.......) ٤٥٨

(قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ)(١٠٩) ٨٩٠

(يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ) (١١٢) ٨٩٠

(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) (١٢٤) ٩٨٨

(أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ) (١٣١) ٥٤٠

(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ)) (١٣٣) ٦٨٢

(وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ... مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى .. وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) (١٣٧).......... ٤٠٩ & ٥٢٨ &١٠٠٣

(وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ) (١٣٨) .... ٨٦٧& ٥٤٠

(إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (١٣٩) ١٠١٩

(وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ) (١٤٢) ١٠٢١

(.. سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ)(١٤٥) ١٠

(وَلِقَآءِ) (١٤٧) ٨٩

(قَالُوا۟ (لَئِن لَّمْ) (يَرْحَمْنَا) رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)(١٤٩) ٧٢١

(قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ..قَالَ (ٱبْنَ أُمَّ) إِنَّ ٱلْقَوْمَ) (١٥٠) .... ٤٣٥، ٤٧٤

(رَبِّ) (١٥١) ٣٤٥

(وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا ..) (١٥٣) ١٠٠٧

(وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ .. وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ) (١٥٧) ١٠٠٦

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ) (١٦٠) ٧٩٤

(نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ) (١٦١) ٢٧٠

(فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ) (١٦٦) ٤٧٩

(أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ) (١٦٩) ٤٥٩

(مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ) (178) ٢٠٢

(وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (١٨٠) ٨٢١

(أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤) ٨٩٦

(مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ) يَعْمَهُونَ (١ .... ٨٥٦

(جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (١٩٠) ٨٢٢

(وَسْئَلْهُمْ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا (١٩٣) ٦٨٢

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) (١٩٤) ٩٤٤

(قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) (١٩٥) ١٤٤

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ..) (٢٠١) ٥٤٠

(هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) ٨٦٤

سورة الأنفال

(وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) (٧) ٥٤١

(لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨) ١٠٢٠

(إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) (١١) ٥٤٠

(فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ١٠٠٠

(وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (27)) ٥٤١

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) (٢٨) ٤٢٢

(أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ (١٠٠) ١٨

(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) (٣٥) ٣٠

(وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ)(٣٨) ٤٠٢

(وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ...وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ) (٤٢) .... ٩٧٥ &٩٧٠

(ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (٥١) ٩٢٠

(... عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا (٦٤) ٦٤٣

(الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) (٦٦) ٩٣٢

(فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٦٩) ٨٦٩

(قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ) (٧٠) .... ٢٧٩.

(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) (٧٥) .... ٨٠٢ &٢١

(لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) . (٩٨) ٨٠٢

سورة التوبة

(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ..) (٦) ٩٨٤

(يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) ٩٦٩

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ.)(١٧) 980

(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (١٨) .... ١٠١٨ & ٥٤١

(يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) ٨٨٥

(قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ) (23) ٨٣٨

(وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ . بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ (٣٠) .... ١٠٦٦ &٩٦٩

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ (٣٢) ٩٦٩

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) (٣٦) ٨٠٢

انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) (٣٨) ١٠٦٥

(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ (كَلِمَةَ) (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) (.................. .... ٤١١، ٨٩٧

(وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) ١٠٢١

(وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) (٧٢) ٨٨٥

(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ) (٨١) ٤١، ٥.................. .... ٩٨٨

(إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (٨٣) ١٠٢١

(وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ .. اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ) (٨٦) ١٤

(رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ (٨٧) ١٠٢١

(وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ) (٩٢). ٤٦٩

(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ) (٩٧). ٤٦٩

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ (١٠٠)) ١٠١٨

(وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) (١٠٣) .... ٣١& ٥٤٢

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ...)(١٠٩) ٨٨٥

(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا .. كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ)(١١٣) ٢٣

(وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) (١١٨) ٤٦٠

سورة يونس

قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢) ٨٩١

(مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥).................. ٩٣٢

(وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) ١٠٢٨

(فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) ٨٥٦

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) (١٢) ٩٩٦

(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ... أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي) (١٥).......... .... ٨٦& ٩٣١

(قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ) (١٦) ٥٤٢

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (١٩).......... ...... ٤٥٣

(وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا) (٢١) ٩٣٢

(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (٢٥).................. ٧& ٥٣٧

(لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ...)(26) ٩٨٢

(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)(٢٧) ٤٦

(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) (٣٠) ٦٤٥

((أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..) (٣١) .... ٤٨٤& ٢٩٧

(كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(٣٣) ٤١٠

(قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ .. قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) (٣٤) ١٤

(أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي) (٣٥) ٤٨٤

(قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ)(٣٨) ٧٩٣

(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) (٤٦) ٤٩٧

(إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) ٩٥٤

(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ٩٣٢

(قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا (٥٩) ٨٦٨

(لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٤) ٩٨٤

(وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ...إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦١) ٨٠٢

(إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) ٩٥٨

(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ (٧٥) ٨٣

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) ٨٩١

(وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٨٣) ٨٢٤

(وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) ٣٤٨

(وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ (٩٠) ٨٦٧

(ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩١) ٩٣٢

(إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) ٤٥٤

(لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (٩٤) ٧١٠

(إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) ٤١٠

(تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١) ٦٩١

(فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ (١٠٢) ٨٥٩

(تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ (١٠٦) ٧

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ .. خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ (١٠٩) ٤٨٢

سورة هود

(وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦) ٨٠٢

(وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ (١٠) ٨٨٠

(فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ (١٤) .... ٤٩٩ &٤٢٢

(وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٦) ١٠١٩

(وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ (١٧) .... ٩٨٠ &٣٥٠

(وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ (٢٠) .... ٩٦٥ & ٤٦١

(أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) ٣٥٠

(وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا (٢٨) ١٠٦٦

(وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ (٣٨) ٤١٦

(وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) ٣٥٩

(فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ (٤٦) ١٣١

(وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٤٧) ٧٢١

(مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (55) ١٤٥ .... ١٤٥.

(كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨) ٦٩٥

(وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ (٦٩) ٨٩١

(وَلَئِن فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ (70) ٨٨٠

(إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) ٧٢٠

(رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) (٧٣) ٣٧١
(قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) (٧٨) ٩٣٧
(قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) (٧٩) ٨٣٨
وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ (٨١) ٩٧٩
(فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا (٨٢) ١٠١٥
(بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ) (٨٦) ٣١ .... ٤٠٦
(قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ .. مَا نَشَٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ (٨٧) ١٧
(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ...) (٨٨) ٩٦٤
(وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (٩٣) ٩٢٩
(كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ) (٩٥) ٦٩٧
(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ) (٩٧) .... ٦٣& ٨٢
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ (١٠٢) ٨٥٧
(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ) (١٠٥). ١٥٥
(فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ..) (١١٦) ٢٢
(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) ٥٣٨

سورة يوسف

(الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ) (١) ٨٠٥
(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٢) ٨٠٥
(... وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ) (٦) ٨٤٨
(لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ) (٧) ٥٤٢
(وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ) (١٠) ٥٤٢
(قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ) (١١) ٣٥٧
(وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ (١٦) ٦٥١
(وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ..) (٢١) ٩٩٢
(وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ ... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ)(٢٣). .... ٩٩٢ & ١٠٥٣
(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ..) (24) ٨٨١
(قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ..(٢٦) ٩٨٠
(فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ)(28) ٨٨١
(يُوسُفُ أَعْرِضْ ... ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ٢٩) ٨٧٢
(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ) (٣٠) ٣٦٢
(إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ..) (٣٠) ٤٦٩
(وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) ٧٠٦
(يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) ٨٩٨. .... ٩١٤
(يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ . (٤١) ٨٩٨
(قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ..أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ..) (٥١) ٥٤٢
(يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ (٥٦) ١٨
(فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ) (٦٠) ٥٠٣

﴿ قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ (٦١) ٥٤٢
﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ..إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٦٢) .... 283&543&١٠١١
﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٦٤) ٥٤٣
﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ (٦٥) ١٥٨
﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ (٧٦) ١٨
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ (٨٠) ٥٤٣
﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ (87) .... ٥٤٣& ٦٤٨
﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ (٩١) .... ٧١٨& ٨٧٣
﴿ ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (٩٣) ١٥٦
﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ (٩٧) .... ٧١٨& ٨٧٣
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ (١٠٠) ٨٤٨
﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي .. أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾ (١٠١) .... ١٤٠&١٠٣١ &٣٤٥
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ (١٠٨) .. 928& ٦٤٩ & 1045
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ..جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ (١١٠) .... ١٨& ٦٩٨

سورة الرعد

﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا ..وَأُولَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ ﴾ (٥) .... ٨٢٨& ١٠٠٠
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ (٩) .... ١٧٨& ١٨٧
﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ (١٤) ٨٦٤
﴿ وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ ﴾ (١٥) ٩٥٣
﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (16) ٩١٢
﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (١٧) 946
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ (١٩) ٤٢٣
﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (٢٦) ٧٠٢
﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٢٨) ٧٩٩
﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠) ٤٨٦
﴿ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ . إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (٣١) .... ٤٦٨&٩٧٠
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٣٢) ١٧٨
﴿ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (٣٦) ١٠٤٥
﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (39) .... ١٧٨ & ٧٩٩
﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ... ﴾ (٤٠) ٤٩٧
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٤٢) ٥٤٣
﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٤٣) ٧٩٩
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ... وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ (٥) ٨٥٩

سورة إبراهيم

﴿ نَبَؤُا... فَرَدُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا ﴾ (٩) .... ٥٠٦& ٩٦٩
﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٠) ٩٥٩

(وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ (١١) ٩٥٩
(وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا...) (١٢) ٤٦٩
(ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ) (14) ١٧٦
(يَتَجَرَّعُهُ).. وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ (غَلِيظٌ)(١٧) .... ١٠٦٣ &٣٠١
(وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ...) (٢٢) ٩٥٨
(وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥ 946
(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا (٢٨) .... ٤١٤ &٣٧٩
(وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ)(٣٤) ٣٧٩
(رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ)(٣٥) ٧٠٥
(رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ) (٤٠) .... ١٧٥&٣٤٥
(تَحْسَبَنَّ وَلَا ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٤٢) ١٠٢٨
(وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ...... لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤ 946
(يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ(٤٨) ٩١٤
(سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ (٥٠) ١٠٣٠
(وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) (٥٢) .... ٤٢٣&٢٤

سورة الحجر

(وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) (٤) ٨٠٣
(مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) ٩٥٤
(لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ) (١٣) ٣٤٥
(وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) ٤٨١
(وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ .. .. لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ) (٢٢) .... ٤٠٤ ،٣٤٥
(قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ) (٣٢) ٤٧٠
(قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٣٩) ٢٩٧
(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢) ٩٥٨
(وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ) (٤٧) ٩٢٦
(قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ) (٥٦) ٣٧١
(إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٦٠) ١٠٢٨
(وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ (٧٨) ٩٣٣
(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ) (٨٦) ٩١٢

سورة النحل

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٣) ٨٢٢
(يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ) (١٨) ٩٥٣
(وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) ٣٧٩
(فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ) (٢٦) .... ٨٥٨ &٥٤٤
(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ) (٢٨) ٥٤٤
(فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟) (٣٤) ٩٧٩
(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) (٤٠) ٤١٨

(يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ (٤٨) .... ٩٥٣ &٨٧٧

وَيَجْعَلُونَ(لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ) (٥٧) ٨٣٩

(أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ) (٥٩) ٨٢٧

(فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) ٩٥٤

(وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) (٦٧) ٩٥٣

(فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ .. أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ)(٧١) ٣٧٨

(أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) (٧٢) ٣٩٣

(فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤)) ٩٤٧

(وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) (٧٦)) ٤٣١

(وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا) (٧٩)) ٤٨٩

(وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ) (٨٠)........... ..... ٣٥٦

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم .. ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ (٨١) .... ١٠٣٠ &953

(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ) (٨٣)........ ..... ٣٩٤

(وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) (٨٦) ....٨٨٠..

(إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ) (٩٠) ٨٧

(إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(٩٩) ٩٥٨

(إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ (١٠٠) ٨٧٨

(فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ .....) (١١٣) ٨٧٨

(فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ) (١١٨) **87**

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ) (١١٥) ٨٦٩

(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ (١١٦) ٨٦٨

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (١٢٤) ٤٥٥

(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ) (١٣٥) ٣٩٤

(..وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ .. وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) (١٢٧) ٣٤٩

سورة الاسراء

(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ... إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا) (١) .... ٩٧٧&٩٢٦

(أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا) (٢) ٤٦٩

(وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (٤) ٧٩٩

(..وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا.. عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) (٥) ٢٣

(فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ) (٧) ٥٤٤

(وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا) (١١) ٤

(أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا)(١٣) ٥٤٤

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا) (23) ٨٣٧

(وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا)(٢٤) ٣٧٠

(إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ) (٢٧) .... ١٠١٤ & ٩٢٦

(إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا) (٣١) ٥٤٤

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ (33) ... ٩٦١

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ (٣٥) ... ١٠٢٩

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (٤٤) ... ٤٨١

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤٨) ... ٩٤٧

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) ... ٨٢٥

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ (١٨) ... ١٨

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥٣) ... ٣٣٨

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ...... ﴾ (٥٨) ... ٤٨١

﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ﴾ (٥٩) ... ٦٩٨

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ (٦٠) ... ٨٥٥

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ .. لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦٢) ... ١٥٣

﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ. ﴾ (٧٥) ... ٨٦٦

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (٧٧) ... ٤٠٤

﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٧٩) ... ٥٤٥

﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ (٨٠) ... ٩٦١

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) ... ١٠٢٠

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ (٨٣) ... ٥٤٥

﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ (٨٥) ... ٧٩٩

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ (٩٣) ... ٩٢٧

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ.. ٢٠٢، .... كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٩٧) ... ٤١٧

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا. ﴾ (٩٨) ... ٨٢٥

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ. ﴾ (٩٩) ... ٩١٥

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ (١٠٠) ... ٣٧١

﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ .. ﴾ (١٠١) ... ١٠٢٥

﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ (١٠٢) ... ٨٦٥

﴿ . وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (١١٠) ... ٣٠

سورة الكهف:

﴿ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا ﴾ (١) ... ٢٥٧

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٥) ... ٩٦٩

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ (٦) ... ٨٦٨، ١٠٤٣

﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ .. ﴾ (٧) ... ٥٤٥

﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا .. ﴾ (8) ... ٩١١

﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ (١٥) ... ٩٥٩

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا. ﴾ (١٧) ... ٢٠٢

﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ (١٨) ... ٨٦٤

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ (٢٣) ... ٦٣٥

﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (٢٤) ... ١٥٠

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (٢٥) ٥٤٥
(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ..) (٢٧) ٨٠٤
(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) (٢٨) .... ٣٥، ٥٤٥
(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ) (٣٢) ٩٥٣
(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) (٣٤) ٨٩٦
(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ..) (٣٥) ٨٥٧
(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن (تُرَابٍ) (٣٧) .... ٨٢٧، ٨٩٥
(فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ) (٤٠) ١٣١
(هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (٤٤) ٩٨٣
(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) (٤٥) ٢٨٨
(بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا) (٤٨) ٥٠٣
(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ) (٤٩) ٨٠٠
(وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) (٥٥) ٤٠٥
(فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) (٦٢) ٨٦٦
(وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) (٦٣) .... ٣٢٥، ٥٤٦
(قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) (٦٤) ١٥٨
(لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) (66) ١٣١
(قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) (٧٠) ١٣١
(فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ) (٧٤) ٨٥٥
إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي (٧٦) .... ٥٤٦ ٨٩٨،
(قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)) .... ٥٤٦، ٨٦٨
(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) (٨٠) .... ٨٣٧، ٨٥٦
(فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (٨١) ٣٢
(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) ٧٠٧
(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ.. كَلِمَاتُ رَبِّي) (١٠٩) .... ٤١١، ٩٨٤
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) (١١٠) ٤٢٣

سورة مريم:

(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) (٢) ٣٧١
(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي..) (٥) ٥٤٦
(قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (١٠) ٤٧٠
(فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ (١١) ١٠١٩
(يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (١٣) ٨٠٠
(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) (١٦) ٨٠٠
(فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) (٢٤) .... ٤٧٠، ١٠٢٦
(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ) (٢٥) ٥٤٦
(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ) (٣١) .... ٤٣٢، ٩٣٥
(وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) (٤٨) .... ٤٧٠،

(وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا (٥٢) ١٠٢٦
(هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا (٧٤)) ٥٤٦

سورة طه

(إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا...) (10) ٨٧٩
(إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى) (١٢) ١٨٥
(قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا (١٨) ١٠٣٩
(ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ) (٢٤) ٨٥٥
(قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى) (٥٢) ٨٠٢
(ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا) (53) .... ٥٤٧، ٨٧٢
(كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ) (54) ٢٥
(قَالُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ) (٦٣) .... ١٠١، ٥٤٧
(إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ) (٦٩) .... ٥٤٧، ٨٩١
(فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ) (٧٠) ١٧١
(فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ) (٧٧) .... ٥٤٧، ١٠٤٥
(يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ) (٨٠) ٥٤٧
(قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ) (٨٤) ٣٤٥
(أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا...) (٨٩) ٤٧٠
(وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى) (٩٠) ١٣٧
(قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟) (٩٢) ٤٧٠
(قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ...) (٩٤) ٤٧٤
(أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى) (٩٣) ١٣٦
(إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ .. لَا مِسَاسَ) (٩٧) .... ٩٩٦، ١٠٠٧
(يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ) (١٠٨) .... ١٨٤، ٨٧٨
(فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ) (١١٤) ٨٢٣
(إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ) (١١٨) ٤٧٠
(إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ) (١٢٨) ٢٥
(وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ) (١٣٠) ٩٢

سورة الأنبياء:

(لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟) (٣) ١٠٠٩
(قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ) (٤) ٥٤٨
(فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ) (٩) ١٨
(وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ) (١٦) ١٠١٠
(بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) (٢٦) ٩٢٧
(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ) (٣٤) ٨٦
(وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) (٣٦) ٨٨٠
(خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) (٣٧) ١٠
(وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٠) ٩٣٦

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ) (٥٢) ١٠٠٢
(فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (58) ٥٤٧
وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ) (٧٣) .... ٣٥٦، ٤٠٨
(وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ... وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ) (٧٨) ٩٨٠
(وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) (٨٧) ٥٠٧
(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) (٨٨) ٦٩٨
(وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ) (٨٩) ٣٤٥
(إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) (٩٠) ٩٥٦
(وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ) (٩٤) ٩٧٥
(وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ) (٩٥) .... ٥٤٨، ٨٧٠
(وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ) (١٠٢) ٤٣٧
(قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ) (١٠٨) ٤٢٣
(قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ) (١١٢) ٥٤٨

سورة الحج

(خَلَقْنَٰكُم مِّن (تراب) .. وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً) (٥) .... ٨٢٧، ٩٩٣
(..وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا) (٦) ٤٨٩
(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ) (٨) ٨٠٢
(ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) (١٠) ٩١٩
(يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ) (١٢) ٧
(مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ) (١٥) ٥٠٦
(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ (١٧) ١١٩
(هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ ..) (١٩)
(كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا) (٢٢) ٤١٧
(يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) (٢٣) ٥٤٨
(وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ (٢٥ .... ٩٩٦
(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا) (٢٦) ٤٦٣
(وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ) (٢٨) ٨٥٨
(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ (٣٠) ٨٧٠
(وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ (٣٥) ٩٧٩
(إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ (٣٨) ٥٤٨
(فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (٤٤) ١٧٧
(فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ) (٤٥) ٥٤٨
(وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ (٥١) ٥٤٨
(... فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ..) (٥٣) ٩٧٤
(وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ) (٦٢) ٤٢١
(وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ (٦٦) ٨١٠
(ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (٦٩) ٤٥٥

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ٧١) ٩٥٩
(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ (72) ٨٨٨

سورة المؤمنون

(ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ) (٢) ٣٠
(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ) (٤) .... ٣١، ١٠٢٤
(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ) (٥) ١٠٢٤
(فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ) (٧) ١٠٢٥
(وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ) (٨) ٥٤٨
(وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (٩) ١٠٢٤
فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ) (١٤) .... ٨٢٥، ٩٠٢
(وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ... وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ) (١٨) ٩١٦
(فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ (٢٤) .... ٦٢، ٨٠
(وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ (٢٩) ٩٣٥
(وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ..)(٣٣) ٧٩
(قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) ٣٤٥
(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ) (٤٠) ٤٨٠
(مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ) (٤٣) ٩٥٤
(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ) (٤٦) ٨
(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ) (٥٥) ٤٢٣
(نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦) ٩٥٦
(أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ) (٦١) ٩٥٦
(وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ) (٦٢) ٨٠٢
(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) ٥٤٨
(وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) ٨٥٦
(قَالُوٓا۟ أَءِذَا (مِتْنَا)وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا) أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) (٨٢) ٨٢٧
(عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٩٢) ٨٢٣
(وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ (95) ٩١٦
(لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ...) (١٠٠) ٤٥٠
(أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ) (١٠٥) ٣٥٢
(قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ) (١١٢) ٥٤٨
(فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا (١١٤) ٥٤٨
(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) (١١٥) ٤٢٣
(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ) (١١ .... ٨٢٣

سورة النور

(وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) (٧) ٣٦٤
(وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ (8)) ١٤
(وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ..وَرَحْمَتُهُۥ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ ..) (١٤) ٤٣٧

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ..﴾ (١٥) ٩٦٨
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ (٢٢) ٢٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (٢٣) ١٠٢٨
﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٢٨) ٥٠٣
﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ ...﴾ (٣١) ٢٥
﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ (٣٢) ١٠١٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ ..وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾ (٣٣) .... ٤٧٦، ٨٠٠، ١٠١١
﴿نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ... مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ .. وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ (٣٥) .... ٣٥، ٩٣٧
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ... يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ (٣٦) ٣٥
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ (٣٧) ٣٥٦
﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ (٤١) ٣٠
﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ .وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ (٤٣) .... ٤٧٩، ٥٤٨
﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ (٤٤) ٢٦
﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ....﴾ (٥٨) ١٠٢٦
﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ (٦٠) ٨٥٨
﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً ... مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ (٦١) ٩٣٧

سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ (١) ٩٠٣
﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ (٧) ٦٨٩
﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (٩) ٩٤٧
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ (١٠) ٩٠٣
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ... أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ (١٧) ٨٦١
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ (٢٥) ٧٩٦
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠) ٣٤٤
﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ (٣٨) ٦٩٥
﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ (٣٩) ٦٤٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ (٤٨) .... ٢٨٨، ٥٤٩
﴿لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ (٤٩) .... ٣٠٠، & 1010
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ (٦١) .... ٥٤٩، ٩٠٢
﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (٦٩) ٩٦٥
﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (٧٤) .... ٣٦٩، ٥٤٩
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ (٧٥) ٢٧٥

سورة الشعراء

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ٤٧٠
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ (٤) ١٠٠١
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦) ٥٢
﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٨) ١٠٠٤

(قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ) (٣٤) ٨٩١
(يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) (٣٧) ٨٩٣
(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) (٣٩) ٩٨٩
(رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ) (٤٨) ١٠٧
(وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ) (٥٦) ٥٤٩
(فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) (61) ٥٤٩
(وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ) (٨٥) ٥٨٠
(إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (٨٩) .... ٣٦٧، ٥٨٠
(وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ) (٩٢) ٤٢٨
(أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ) (١٤٦) ٤٥٢
(وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ) (١٤٩) ٥٤٩
(كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ) (١٧٦) .... ٥٥٠، ٩٣٣
(أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) (١٩٧) ٣٧

سورة النمل

(طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ) (١) .... ٨٠٤، ٨٠٨
(فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ) (٨) .... ٣٤٥، ٥٧٨
(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ..) (١٨) ١٨٥
(لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) (٢ .... ٩٥٩
(أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) (٢٥) ٤٧١
(قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ) (٢٩) .... ٦٢، ٨٠٢
(إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (٣٠) ٦٥١
(أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) (٣١) ٤٧١
(أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ) (٣٣) ٢٤
(فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ) (٣٥)) ٨٨٤
(قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم) (٣٦) .... ١٢٩، ٢٠٨
(قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) (٣٨) ٦٢
(عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ .. فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ) (٤٠) .... ٨٠١، ٨٧٩
(فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) (٤٥) ٣٢٠
(قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ..) (٤٧) ٥٥٠
(أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) (٦٠) (أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا) (٦١) (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ (٦٢ ... ٤٨٤
(أَمَّن يَهْدِيكُمْ .. وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ .. أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٦٣). ٢٨٨ ، ٤٨٤، ٨٢٢
(بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ) (٦٦). .... ٥٥٠، ٩٩٤
(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ ((أَئِنَّا))لَمُخْرَجُونَ) (٦٧) ٨٢٨
(وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ) (٧٠) ٣٤٩
(وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ......) (٨١) .... ١٩٣، ٥٥٠
(وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) ٨٧٦

سورة القصص

﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧) ٩١٢

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (٨) ٨٧٣

﴿ امْرَأَتُ ﴾ ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ ﴾ (٩) .... ٣٦٢، ٣٦٩

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ (١٠) ٥٥٠

﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٢٢) ١٥١

﴿ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴾ (٣٠) .... ١٨٥، ٩٣٢

﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ (٣٥) ٩٦٢

﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٣) ٨٦٦

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (٥٠) .... ٤٢٣، ٤٩٩

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٥٨) ١٠١٦

﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ (٦١) ١٠٤٦

﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٨) ٩٢٧

﴿ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (٧٦) ٢١

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ... ﴾ (٧٧) ٤٥٢

سورة العنكبوت

﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) .... ١٤، ٩٧٢

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ﴾ (٣٨) ٦٩٦

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣) ٩٤٨

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ (٤٥) ٨٠١

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٥١) ٦٤٥

﴿ يَا عِبَادِيَ ﴾ (٥٦) ٣٣٦

﴿ غُرَفًا ﴾ (٥٨) ٢٧٥

سورة الروم

﴿ بِلِقَاءِ ﴾ (٨) ٨٨

﴿ مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ﴾ (١٣) ٦٠

﴿ وَلِقَاءِ ﴾ (١٦) ٨٩

﴿ الْمَيِّتِ ﴾ (١٩) ٢٩٨

﴿ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (٢٠) ٨٢٧

﴿ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ (٢٢) ١٠٤٦

﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢٨) .... ٤٤٥، ٤٧٧

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ (٢٩) .... ٣٤، ٥٥١

﴿ فِطْرَتَ ﴾ (٣٠) ٣٦٩

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رحمة (٣٣) ٨٧٩

﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٥) ٩٥٩

﴿ الرِّيَاحَ ﴾ (٤٦) ﴿ الرِّيحِ ﴾ (٤٨) ٢٨٥

﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ (٥٠) ٣٧١ .... ٥٥١، ٨٦٨

(وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ...) (٥٣) ١٩٣
(لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ) (٥٦) ٨٠٢
(رِيحًا) (٦٥) ٢٨٥

سورة لقمان

(أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُ فِى عَامَيْنِ ...) (١٤) .... ٥٥١، ١٠٠٩
(فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا (١٥) ٨٩٦
(تَكُ) (فَتَكُن) (١٦) ٣٥٢
(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً (٢٠) ٩١٠
(بِنِعْمَتِ) (٢١) ٣٩٥
(وَٱخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا (٢٣) ٨٣٨
(وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ... مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ (٢٧) ٤٢٣
(ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ) (٣٠) ٤٢١
(وَٱخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ... جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا.(٣٣) ٨٤٦

سورة السجدة

(قُرَّةِ أَعْيُنٍ) (١٧) ٣٦٩
(كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَآ أُعِيدُوا فِيهَا ..(٢٠) ٤١٧
(فَلَا تَكُن) (٢٣) ٣٥١
(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٢ .... ٤٥٦

سورة الأحزاب

(وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ (٤) .... ٥٥١، ٨٦٠
(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فِيمَآ (أَخْطَأْتُم بِهِۦ)) (٥) .... ٥٠٣،٤٥١
(وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ..مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ (٦) .... ١٠٣٠،٢١
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ..)) (٩) ٣٨٥
(يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ (٢٠) ٥٥١
(وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ..) (22) ٥٥١
(..فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (٢٨) .... ٨٢٣، ٨٨١، ١٠١٧
(مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ .. يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ)(٣٠) .... ٥٥١، ٩٦٥
(فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ... زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ (٣٧) ٤٩٥
(مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ اللَّه) (٣٨) .... ٤٠٦، ٤٥١
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) ٩٧٩
(وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) ٩٥٦
(فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (٤٩) ١٠١٧
(قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ...لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ (٥٠) ٤٩٤
(وَرَآءِ حِجَابٍ) (٥٣) ٩٤
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (٥٩) ٨٩٣
(مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) (٦١) ٤٣٠
(سُنَّةَ اللَّه) (٦٢) ٤٠٥

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ (٦٦) ٨٦١
﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (٦٧) ٦٣٥

سورة سبأ

﴿مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ (١٣) .... ١٨٦، ٣٣٨، ١٠٠٢،
﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ...﴾ .... (١٤) ٤٨٧
﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ...﴾ (١٧) ٥٥٢
﴿قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٨) .... ٨٥٨، ٥٥٢
﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (١٩) ٥٥٢
﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ (٢١) ٩٥٩
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤) ١٠٢٠
﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٠) ٩٧٠
﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٣٣) ١٠٠٠
﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (٣٧) .... ٥٥٢، ٢٧٥، ١٠٢٥
﴿يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ (٤٣) ٨٣٨
﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٤٥) ١٧٧
﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ (٤٦) ٨٩٦

سورة فاطر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ .. جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ (١) .... ٢٤، ٩١٢
﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (٣) ٣٩٥
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ .. إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٦) ٧
﴿الرِّيَاحَ﴾ ﴿مَّيِّتٍ﴾ (٩) .... ٢٨٨، ٢٩٨
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ...وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (١١) .... ٨٠٢، ٨٢٧
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) ٤٨١
﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٢٦) ١٧٧
﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ..... الْعُلَمَاءُ﴾ (٢٨) ٣٧
﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (٢٩) .... ٤٧٨، ١٠١٣
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (٣٢) ٨٥٧
﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا...﴾ (٣٧) ١٠٦٣
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (٣٩) ٩٨٩
﴿بَيِّنَتٍ﴾ (٤٠) ٤٠٧
﴿سُنَّتَ ... لِسُنَّتِ ... لِسُنَّتِ اللَّهِ﴾ (٤٣) ٤٠٣

سورة يس

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ (٨) ١٠٠١
﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (١١) ٨٦٨
﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ (١٤) ٧١٩
﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (16) ٧١٩
﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ (٢٠) ٩٧٥

﴿يَـٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ (٣٠) .... ٣٠١، ٨٧١
﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ (٣٣) ٩٢٧
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾ (٣٦) ٣٥٧
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ (٥١) ١٠١٨
﴿مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا﴾ (٥٢) ٥٥٢
﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ (٥٥) ٥٥٢
﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ (٥٦) ٣٢٢
﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ... مُّبِينٞ﴾ (٦٠) ٤٦٤
﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (٦٥) ٩٦٩
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ (٧٨) ٨٢٤
﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ ... قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ (٧٩) ١٦٠
﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾ (٨٥) .... ٥٥٣&٩١٨

سورة الصافات

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ (٥) ١٠٠٣
﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ (١١) ٤٨٣
﴿أَءِذَا (مِتۡنَا) وَكُنَّا تُرَابٗا (وَعِظَٰمًا) أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ (١٦) ٨٢٧
قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ (١٨) ٨٧٧
﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ﴾ (٣٠) .... ٩٤٢، ٩٥٨
﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ﴾ (٣٨) ٨٨٠
﴿يُنزَفُونَ﴾ (٤٧) ٢٦١
﴿أَءِذَا (مِتۡنَا) وَكُنَّا تُرَابٗا (وَعِظَٰمًا) أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (٥٣) ٨٢٨
﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (٥٥) ٨٨١
﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ (٥٦) ١٦٤
﴿نِعۡمَةُ رَبِّي﴾ (٥٧) ٣٩٦
﴿بِمَيِّتِينَ﴾ (٥٨) ٢٩٨
﴿شَجَرَةٌ﴾ (٦٢) (٦٤) ٣٦٤
﴿فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ﴾ (٧٠) .... ٥٥٣، ٨٦٨
﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) ١٠٢٦
﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ (٨٤) ٥٨٠
﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ﴾ (١٠٦) ٤٢
﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ (١٣٠) (١٢٣) ٥١٤
﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ (١٤٩) ٨٤٠
﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ﴾ (١٥٧) ٩٥٨
﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٥٩) ٩٢٧
﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (١٧٢) ٩٨٤
﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨) ٩٢٧

سورة ص

(وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ (٤) ٨٩١
(إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ) (٥) ٧٢٠
(رَحْمَةِ رَبِّكَ) (٩) ٣٧١
(فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ) (١٠) ٨٦٣
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣) ٩٣٣
(إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) ١٧٨
(إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ....(18) ١٠٢٣
(وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) (٢٤)........ ٤٢٣
(كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ) (٢٩) .... ٨٠٩، ٩٣٦
(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ) (٣١) ١٠٢٣
(فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ) (٣٢) ١٠٢٢
(رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ (٣٣) ١٠٠٠
(وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ) (٤٥)) .... ٢٦، ٩٢٦
(هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ) (٥٥) ٩٤٤
(رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ))(٦٦) ٩١٤
(نَبَؤٌاْ) (٦٧). ٤٨
(يَخْتَصِمُونَ)(٦٩). ٣٢٠
(إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (٧٠) ٤٢٣

سورة الزمر

(إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٣) ٤٥٧
(سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ) (4) ٩١٤
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ) (5) ٩١٤
(نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ) (٨) ٨
(أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ (٩) .... ٩٤، ٤٨٤، ٥٥٣
(يَـٰعِبَادِ) (١٠)(فَبَشِّرْ عِبَادِ) (١٧) ٣٣٦
(قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (١٤) ١٨٠
(غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ.. وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ) (٢٠) .... ٢٧٥، ٩٨٠
(فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٢٢) ٩٧٤
(فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ...) (٢٦) ٨٧٩
(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ) (٣٠) ٩٣٠
قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (٣٩)........ ٢٩٨
(أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (٤٦). .... ٤٤٥، ٤٥٧،
(فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ۚ ..).(٥١) ٩٧٩
(يَـٰعِبَادِىَ)(رَّحْمَةِ ٱللَّهِ) (٥٣) .... ٣٣٦، ٣٧١
(سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٦٧) .... ٤٨٠، ٨٢٢
(وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ) (٦٩) .... ٦٤١، ٨٠٠

(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ) (٧١) ٥٤٧

سورة غافر

(مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ) (٤) .... ٥٤٧، ١٠٠٢
(لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ) (١٥) ١٩٢
(يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ) (١٦) .... ٤٣٧، ٩١٤
(كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ) (٢١) ٨٦٩
(إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ) (٢٤) .... ٨٢، ٨٩١
(وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم .. مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) ١٠١٤
(قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ) (٢٩) ١٣
(وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ) (٣٢) ١٩٢
(ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ) (٣٥) ٩٥٨
(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ) (٣٦) ٨٦٣
(أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا) (٣٧) ١٠١٤
(ٱلنَّجَوٰةِ) (٤١) ٣٦
(أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ) (٤٣) ٤٢١
(ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟) (٤٧) ٣٩
(وَمَا دُعَٰٓؤُا۟) (٥٠) ٤٠
(ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ الله رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) **(64)** ٩٠٢
(رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ) (٦٦) ٩١٤
(هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) (٦٧) ٨٢٧
(إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ) (٧١) ١٠٠١
(فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ..) .... (٤٩٦)
(كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ..) .... (٨٢) ٨٦٧
(أَتْبَعُونَ) (٨٣) ١٣٩
(يَكُ سُنَّتَ ٱللَّهِ) (٨٥) .... ٣٥٢، ٤٠٣
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ . (٩٠) ٨٧٥

سورة فصلت

(يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ) (٦) ٤٢٣
(إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ) (١٤) ٤٧٢
(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ) (١٦) ٨٥٩
(حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ..) (٢٠) ٥٤٧
(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ .. تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ ..) (٣٠) ٤٧٢
(تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا ... إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ..) (٣٩) ٨٧٠
(... وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ٣٩ .... ٩٩٣
(أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ..) (٤٠) ٤٨٣
(ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ) (٤٤) ٥٥٣

(مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)........................ ٩٢١

(وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا (٤٧)........................ ٥٥٤

سورة الشورى

(يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ (١٢)........................ 702

(وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ (١٦)........................ ٩٤٠

(شُرَكَٰٓؤُا۟ (٢١)........................ ٥٨

(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ (٢٢)........................ ٩٩٠

(وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (24)........................ ٤

(وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠)........................ ٩٧٨

(وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢)........................ ١٨٨

(وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ........................(37) ٦٢٧

(وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩........................ ٩٧٨

(وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ (٤٠)........................ ٤٦

(وَرَآئِ حِجَابٍ (٥١)........................ ٩٤

سورة الزخرف

(حمٓ ۝ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢)........................ ٨٠١

(إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)........................ ٨٠٥

(وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ (٤)........................ ٨٠١

(ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ (١٠)........................ ٨٧٢

(مَّيْتًا (١١)........................ ٣٠٠

(نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ...وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا (١٣)........................ ٣٩٦، ٩٢٧

(أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦)........................ ٨٤٠

(أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨)........................ ١٥

(بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)........................ ٨٦٨

(..قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)........................ ٨٦٨

(رَحْمَتَ رَبِّكَ (٣٢)........................ ٣٧٢

(حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ (٣٨)........................ ٥٤٨

(وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩)........................ ٨٩٣

(وَٱتَّبِعُونِ (٦١)........................ ١٣٨

(يَٰعِبَادِ (٦٨)........................ ٣٣٦

(سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢)........................ ٩٢٧

(يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٨٣)........................ ٤٣٧

(وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا (٨٥)........................ ٩٠٣

(يَٰرَبِّ (٨٨)........................ ٣٤٤

سورة الدخان

(إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣........................ ٩٣٧

(وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (١٩)........................ ٤٦٤، ٤٧١، ٩٥٩

﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ (٢٠) ١٦٤
﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ (٢٧) .... ٣٢٢، ٣٣٤،
﴿ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ (٣٢) ٤٢
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (٤٣) ٣٦٥
﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٤٧) ١٠٦٦

سورة الجاثية

﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٥) ٢٨٨
﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (١٤) ٨٥٩
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٧) ٤٥٤
﴿ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢٠) ٨٦٥
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ (٢١) ٨٧١
﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨) ٨٠٣
﴿ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٩) ٨٠٣

سورة الأحقاف :

﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ (٤) .... ٥٥٤، ٨٦٨
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ ..... وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ (٥) ٨
﴿ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾ (١٠) 980
﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا .. ﴾ (١٥) ٥٥٤
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا .. أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا .. ﴾ (٢٠) ٣٣
﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢١) ٤٧٣
﴿ .. وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ (٢٦) ٤٥٢
﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ (٣١) ٨٧٨
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ ... بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ (33) ٩١٧
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (٣٥) ٢٢

سورة محمد

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ (3) ٩٤٥
﴿ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ (١٠) ٩٤٦
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) ٩٩٢
﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) ١٠٣٠
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (24) ٨٠٩
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ (٢٦) ٥٥٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ (٢٨) ٨٨٥
﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ (٣٠) ٩٠١
﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ ...... ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ (٣٨) .... ٥٥٤، ٩٤٤
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ (٣٩) ٥٠٦

سورة الفتح

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) ٩٧٩

(وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١٠) ٥٥٤
(بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا..) (١٢) ٥٠٦
(ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ) (١٥) .... ٥٥٤، ٩٨٤
(أُو۟لِى بَأْسٍ) (١٦) ٢٣
(وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ) (٢٤) ٧٠٥
(سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ..كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ) (٢٩) .... ٥٥٤-٩٧٢، ٩٠٠

سورة الحجرات

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (٤) ١٠٢٤
(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) (١٢) ٣٠١

سورة ق

(فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ) (٢) ٧٢٠
(قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ) (٤) ٨٠٢
(وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ) (9) ٩٣٦
(رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ) (١١) ٣٠١
(وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) (١٤) .... ٧٥، ١٧٧، ٩٣٢
(مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) (٢٩) ٩١٨
(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ) (٣٦) ١٠٠٣
(وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ) (٤٠) ٥٥٥
(يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) (٤٤) ٩٥٧

سورة الذاريات

(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ) (٥) ٤٢٠
(وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ) (٦) ١٠٠٠
(يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) (١٣) ٤٣٧
(فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) (٢٩) ٨٩١
(وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) (٣٨) ٩٥٩
(وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (٤٧) ٩٥
(كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) (٥٢) ٨٩١
(أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (٥٣) ٩٤٢

سورة الطور

(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ) (٧) ٩٩٨
(يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) (١٣) ١٠٦٦
(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ) (٢٤) ٨٥٢
(إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ) .... (٢٨)
(فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) (٢٩) ٣٩٨
(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) (٣٢) ٩٤٢
(أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) (٣٨) ٩٥٩
(أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ) (٣٩) ٨٤٢

﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤٣) ٩٢٦
﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ (٤٥) ٤٣٧

سورة النجم

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ .... (٥٥٥)
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (٢) ٨٩٤
﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ (١١) ٨٨١
﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ .... (٥٥٥)
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ (١٣) ٨٧٩
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (١٧)
﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ (١٨) ٨٨١
﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (٢٠) .... ٣٦، ١٠٥١
﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ (٢٢) ١٠٥١
﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٢٩) ٤٧٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ﴾ (٣٢) ٩٧١
﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ (٣٦) ٥٣
﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٣٨) ٤٧٣
﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ (٤٧) ٩٧٢
﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ (٥١) ٦٩٥

سورة القمر

﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ (٥) ٦٩١
﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ (6) .... ٤ ,١٨٤
﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (٧) .... ٢٦٦& ١٠١٨
﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ (٨) ١٨٤, ٨٧٧
﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ (٢٩) ٨٩٥
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ .... (١٦)(١٨)، (٢١) (٣٠) (٣٧)، (٣٩) ١٧٥

سورة الرحمن

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ (٨) ٤٧٣
﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (١٥) ١٠١٤
﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (١٧) ١٠٠٥
﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ (٢٤) ١٨٨
﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ (٣٣) ٩٦٠
﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (٤١) ٩٠٢
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ ﴾ (٥٤) ٩٠٩
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ (٧٢) ١٠٤٣
﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (٧٨) ٩٠٣

سورة الواقعة

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ (١) ١٠٣٨

(يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ) (١٧) .... ٨٤٥ &,٨٥٢
(يُنزَفُونَ) (١٩) ٢٦١
(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا (مِتْنَا) وَكُنَّا تُرَابًا (وَعِظَٰمًا)أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) ٨٢٨
(لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ١٠٢١
(عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٦١) ٤٤٥
(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ٩٧٢
(لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) ٧٠٨
(لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) ٧٠٨
(فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) (٧٥) ٥٥٥
(فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ) (٧٨) ٨٠٣
(فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) (٨٩) ٣٦٦

سورة الحديد

(هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ) (٣) ٨٦٧
(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (٤) ٤٢٨
(ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ..) (٧) ٤٧٨
(مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) ٩٦٥
(إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ (١٨) ٩٦٥
(ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ.... وَلَهْوٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ)(٢٠) ٤٢٣
(مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ..)(٢٢) ٨٠٣
(لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ)(٢٣) ٤٩٥
(ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا .... إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ)(٢٧) ٨٦٧
(لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ..)(٢٩) ٤٧٣

سورة المجادلة

(....ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) (٣) ١٠٠٩
(يُظَٰهِرُونَ ... ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا.. فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) (٤) ٩٦٦
(وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) (٧) ٤٣١
(إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ ... وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ)(٩) .... ٥٥٥&٣٦٨
(تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا) (١١) ٥٥٥
(فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (١٢) ٥٠٣

سورة الحشر

(يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ) (٢) ٢٦
(مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ... كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ) (٧) ٤٩٦
(وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٢١) ٩٤٨
(ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٢٣) ٩٢٦

سورة الصف

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ (٨) ٩٦٩

سورة الجمعة

﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (٩) ٦٤٨

سورة الممتحنة

﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ (٣) ١٠٣٠

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ﴾ (١٠) ٦٠٣

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ ﴾ (12) ٤٦٤

سورة المنافقون

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٥) .... ٨٢٣، ٦٢٩

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾(10) ٤٧٨

سورة التغابن

﴿ نَبَؤُا ﴾(٥) ٥٢

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾(٧) ٥٠٦

﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾(١٧) ٩٦٥

سورة الطلاق

﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (٢) ١٠١٧

﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ (٤) ٢٧

﴿ أُولَاتِ حَمْلٍ ......فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (٦) ٢٧

﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ... ﴾ (٧) ٤٧٨

سورة التحريم

تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ٨٨٦

﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ ﴾ (١٠) ٣٦٣

﴿ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ (١٢) ٣٦٣

سورة الملك

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) ٩٠٤

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾(٣) ٥٥٦

﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ (٨) ٤١٧

﴿ ءَأَمِنتُم .. ﴾ (١٦) ٥٥٦

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (١٨) ١٧٧

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ... ﴾ (٢٠) أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ.... ﴾ (٢١) ٤٨٥

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا.... ﴾ (٢٢) ٤٨٥

سورة القلم

﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ (٢) ٣٩٨

﴿ بِأَييِّكُم ﴾ (٦) ٩٦

﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ (٢٤) ٤٦٥

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ (٢٧) ٨٠٣

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٩) ٩٢٦

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ (٣١) ٩٤٣

(خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ) (٤٣) ٩٩٣

(لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) ٩٩٤

سورة الحاقة

(فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ (٥) ٩٤٤

(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ(7) ٨٥٨

(إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ) (١١) ..... ٨٥٤&٦٠٩

(فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ) (١٩) ..... ٨٠١&٦٩٢

(إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ) (٢٠) ٦٩٢

(فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) (٢٢) ..... ١٠٣١، ٩٨٧

(كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ)) (٢٤) ١٠٣١

(وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ)) (٢٥) ٨٠١

(وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ)) (٢٦) ١٠٣١

(يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ (٢٧) ١٠٣١

مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ) (٢٩) ٦٤١

(وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ (٣٧) ٨٧١

(وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) (٥٢) ٦٥١

وسورة المعارج

(سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (١) ٩٩٨

(وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (١٢) ٨٩٦

(ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ) (٢٣) ٣٠

(وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (٣٤) ٣٠

(أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ) (٣٨) ٣٦٧

(فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (40) ٩١٥

(يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) ١٠٣٧

(خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ) (٤٤) ٢٦٦

سورة نوح

(وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ) (٧) ٤١٧

(وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) ٩٥٦

(مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا (٢٥) ٥٥٦

سورة الجن

(وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا) (٣) ٨٢٢

(وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا) (٥) ٥٠٦

(وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا) (٧) ٥٠٤

فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا (9) ٩٣٠

(وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا) (١٢) ٥٠٦

(وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا) (١٦) ٤٨٧

(قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا) (٢٠) ٤١٨

سورة المزمل

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ (٦) ٥٥٦

﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) ١٠٠٤

﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) .... ٢٦&٣٣٤

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) ٦٠٦

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ (١٧) ٨٤٥

﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢٠) ٥٠٦

سورة القيامة

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ (٣) ٥١٠, ٨٣٥

﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (13) ٥٣, ١٦

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٢٣) ٨٨٢

﴿ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ (٢٨) .... ٣٥٧ , ١٠١٧,

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴾ (٣٧) ٣٥١

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (٤٠) ٩١٩

سورة الأنشقاق

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ (١١) ٨

﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ (١٤) ٥٠٨

سورة الانسان

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ (١) ٣٥٢

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ (٤) ٦٤٣, ٧١٧

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) ٩٥٣

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم ... وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ ...﴾ (١٦) ٦٤٣

﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ (٢١) ٩٤٤

﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ (٢٨) ٩٤٥

سورة المرسلات

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (٧) ٤٢٠

﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ (٣٣) ٥٥٦

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ (٤١) ٩٥٣

سورة النبأ

﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ﴾ (٢) ٥٦

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴾ (6) ٨٧٢

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) ٩٥٦

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) ٩٤٣

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ (٢٣) ٥٥٧

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨) ٥٥٧, ٨٥٦

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) ٩٥٣

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ (٣٥) ٥٥٧, ٨٥٦

سورة النازعات

(أءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً) (١١) ٨٢٥

(إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى) (١٦) ١٨٦

(فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ...) (٢٥) ٩٩٧

(ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا) (٢٧) ١٠٤٦

(رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (وَأَغْطَشَ) لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) (٢٩) ١٠٦٦

سورة عبس

(وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) (٧) ٤٧٣٧

(وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ) (٣٦) ٨٩٨

سورة التكوير

(وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ) (٢٢) 895

(وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ) (٢٣) ٨٨١

سورة الإنفطار

(كِرَامًا كَٰتِبِينَ) (١١) ٩٧٥

(ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (٣) ١٠٤٩

سورة المطففين

(كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ) (٩) ٨٠٣

(كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ) (١٤) ٣٥٨

(....كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ) (٢٠) ٨٠٣

(وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ) (٣١) ٣٢٢

(وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ) (٣٢) ٨٨٢

سورة الغاشية

(عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) (٣) ٩٣١

(لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ) (٩) ٩٨٧

(لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً) (١١) ٥٥٧

(لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) (١٢) ١٠٤٦

(فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ) (٢١) ٤١٨

سورة الفجر

(وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) (٤) ١٦٤

(ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ) (٨) ١٠٠٢

(وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ) (٩) ١٨٦

(ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ) (١١) ١٠٠٢

(فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ... فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ) (16) ١٦٦

(وَلَا تَحَٰٓضُّونَ) (١٨) ٥٥٧

(وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا) (١٩) ١٠١٦

(وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ) (٢٣) ٦٣٥

(لِحَيَاتِى) (٢٤) ٣٣

﴿ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (٢٨) ٩٨٧
﴿ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ (٢٩) ٩٢٥

سورة البلد:

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (٣) ٨٣٧
﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ (٥) ٥١٠

سورة الشمس:

﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۞ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ (٣) ٥٥٨

سورة الضحى:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (١١) ٣٩٧

سورة العلق:

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ (7) .... ٥٥٨، ٨٨١
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ (١٧) ١٠٢٦
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۞ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (18) ٤

سورة القارعة:

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ (٧) ٩٨٧

سورةالتكاثر:

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۞ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ (٢) ١٠١٨

سورة العصر:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ (٣) ١٠٢٥

سورة الماعون:

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ (١) ٥٥٨
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٥) ٣٠

سورة الكوثر

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (٣) ٥٥٨

سورة الكافرون

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (6) ١٨٠

سورة النصر

﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (٢) ٥٥٨

سورة المسد

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ (٤) .... ١١٤، ٣٢١

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) ١٠٥٧

سورة الناس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١) مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣) ٥٥٨

من مؤلفات

دكتور/سامح عبد الفتاح القلينى

١- موســوعة الجــلال والجمال فى رسم الكلمة وجرسها (مجلدان).

٢- جرس الكلمة فى القرآن الكريم (تحت الطبع).

٣- أســئلة حائرة وتساؤلات حول آية السيف (الكتاب الأول).

٤- النســخ فى القرآن الكريم بين الوهم والحقيقة (الكتاب الثانى).

٥- سلســلة الإعجاز القصصى والتكرار فى القرآن الكريم (ثلاث مجلدات تحت الطبع).

٦- أسلوب الالتفات فى القرآن الكريم (تحت الطبع).

٧- لماذا أنا مسلم (تحت الطبع).

٨- بل أولئك هم الظالمون ورد شبهات.

سلسلة مقارنة الأديان:

١- وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار.

٢- فلسفة الغفران بين الإسلام والأديان الأخرى.

٣- محمد والمسيح عليهما السلام والبحث عن الحقيقة.

٤- حديث النبوءات.

يتوقف المسلم وغير المسلم والعالم وغير العالم أمام رسم الكلمة في القرآن الكريم وكيف رسمت على أشكال مختلفة رغم القراءة الواحدة لها وذلك كمثال :

ٱلصَّلَوٰةَ ★ ٱلرِّبَوٰاْ ★ ٱلنَّجَوٰة ★ كَمِشْكَوٰةٍ ★ أَنۢبَٰٓؤُا ★ جَزَٰٓؤُا ★ دُعَٰٓؤُا ★ ٱلْبَلَٰٓؤُا ★ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ★ ٱلْمَلَؤُا

انآيِ الليل ★ وَرَآيِ حِجَابٍ ★ لِشَاْىْءٍ ★ وَجِاْىٓءَ ★ يَبْنَؤُمَّ ٱبْنَ أُمَّ ★ بَسْطَة وَيَبْصُۜطُ ★ إِبْرَٰهِـمَ ، إِبْرَٰهِيمَ

رَحْمَةٌ رَحْمَت ★ نِعْمَةَ نِعْمَت ★ امْرَأَةُ امْرَأَت ★ شَجَرَةَ شَجَرَت ★ جَنَّة جَنَّت ★ كُلَّمَا كُلَّ مَا ★ إِنَّمَا إِنَّ مَا

لِكَيْلَا لِكَيْ لَا ★ فَأَلَّمْ فَإِن لَّمْ ★ بِسْمِ اللَّهِ بِاسْمِ رَبِّكَ ★ تبارك تَبَٰرَكَ ★ سبحان سُبْحَٰنَ ★ رأى رَءَا

الغمام ٱلْغَمَٰمَ ★ ٱلْكِتَٰبُ الْكِتَابُ ★ قرءان قُرْءَانًا ★ كِذَابًا كِذَّٰبًا ★ القواعد وَٱلْقَوَاعِدَ

تراب تُرَٰبًا ★ عظام عِظَٰمًا ★ أَءِنَّا أَءِذَا أَءِذَا أَءِنَّا ★ الأسباب، ٱلْأَسْبَٰبَ ★ ءَاثَٰرِهِم آثارهم

وَأَعْنَٰبٍ أعناب ★ يستأخرون يَسْتَـْٔخِرُونَ ★ فِصَالًا وَفِصَٰلُهُۥ ★ والرياح وَٱلرِّيَٰحِ

وهكذا الآلاف المؤلفة من الأمثلة التي سنعيشها في هذا البحث الذي تتفاوت حوله الآراء وتختلف عنده الأفكار ، فمنهم من توهم أن ذلك خطأ من الكاتب ، ومنهم من قال أنه سر من الأسرار لا يعلمه الا الله ، ومنهم من حاول ولكن قصر باعه وأعلن عجزه عن الوصول وأقر أنه يحتاج إلى جهد أجيال متعاقبة وليس جهد فرد واحد.

وهذا الكتاب هو أول كتاب يتناول هذه القضية على أرض الواقع .

قالوا عن الكتاب

**... وهذا ابننا الفاضل الدكتور سامح القليني قد اختصه الله بفتح جديد في مجال جليل وخطير ، ألا وهو: رسم الكلمات القرآنية وجرسها . وذلك المجال الذي تهيب منه كثير من العلماء فلم يخوضوا في توجيهه أو الاسترسال في أسبابه وأسراره ، كما تجرأ فيه كثير من الجاهلين أو المغرضين فافترضوا خطأ من الكُتّاب أو تطورا في الكتابة عن أصل غير عربي . فسبحان من هدى المؤلف العالم الفاضل العلامة إلى استخراج هذه الأسرار وعرضها بشكل شيق وجذاب بدقة علمية غير مسبوقة . مما يسد ثغرة في مكتبة علوم القرآن ويرد مطاعن السفهاء والتشككين .

د: علي النحاس. المحقق والكاتب وعالم القراءات الشهير

**(....ومن أعظم وأنفس ما وقعت عليه عيني في هذا المجال (كتاب الجلال والجمال) فقد اطلعت عليه فألفيته كتاباً عظيماً في بابه تناول فيه مؤلفه تجلية أسرار الرسم العثماني في أبهى وأجمل صوره.. وأن هذا الكتاب بحق يعد إضافة عظيمة إلى المكتبة القرآنية ...)

أ. د: بشير أحمد دعبس. أستاذ القراءات وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم وعضو لجنة مراجعة المصحف